



مَجَلَّةُ الْأَنْفَرِ

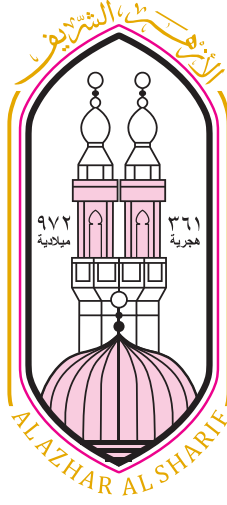
مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَنْفَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِيٍّ

٩٦

المجلد السابعون - القسم الثاني

السنة ١٤١٨ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ،
وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم
الدين .

مِنْ مِيزَانِ خَيْرِ الْقُرُونِ

وخير القرون هم أصحاب رسول الله ﷺ
ثم الذين يلونهم ، وهم التابعون الأوائل ، ثم
الذين يلونهم ، وهم الصف الثاني من التابعين ،
أولئك الذين شهد لهم رسول الله ﷺ
بالخيرية وهم الذين حفظوا لنا الدين بأحكامه ،
وكالاته . وعن هؤلاء توالى الحكمة والموعظة
الحسنة والخلق الكريم عنهم هذا القول المبارك :
من أكل الحلال أطاع الله - سبحانه - شاء
أم أبى .
ومن أكل الحرام عصى الله - سبحانه - شاء أم
أبى .

وهذا القول الجازم جاء نتيجة خبرة - بهذا
الدين وعمق بالبصيرة فيه ، كما هو - في نفس
الوقت - دراسة في واقع الأفراد ومدى
انصياعهم للخير والشر .



الْأَنْهَارُ

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ٢١٣١

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طابع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

بجدة الشفيق محمد عبد الوكيل الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات / باسم مدير التحرير بإذنه الأثر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام

شمارع الجلاء - القاهرة

رجب ١٤١٨ هـ - نوفمبر ١٩٩٧ م - الجزء السابع - النة البعوت

وليس من شك أبداً في أن الإنسان : رجلاً أو امرأة — إذا ما استمسك بالحرص على الحلال فيما يكتسب كان ذلك يعني — تلقائياً «الحذر» من الحرام — بل كراهيته ، وعلى العكس منه — رجل أو امرأة — لا يعنيه مصدر ماله — من أين أتى : من حرام أو من حلال ، فحسبه تخصيله لامصدره ، فليس خلف ماله نفسٌ تحذر الحرام ، بل نفس شرهة إلى تصاعد المال في أرقام .

وهذا قدر — على حاله معلوم .

لكن الجديد في العبارة إرشادها إلى علاقة نفسية بين الحلال والطاعة ، وأخرى نفسية — أيضاً — بين الحرام والمعصية ، فيأتري : ماهي؟ مأسرها : أهي قَدْرُ قَدْرَهُ الله — تعالى — فهي سِرٌّ في خلقه لا يعلمه إلا هو؟ أم أماننا سبيلٌ بحثٌ يكشف لنا عنها ، ويحيطنا باستمها ومفعولها؟ قد يكون ... إنها علاقة لازمة دون جدال

والعبارة قاطعة بمفهومها — على أن الحلال الخالص وراءه نفس زكية ، وأن الحرام خلفه نفس سيئة ، فيينا الأولى حريصة على طهارتها نجد الثانية لاتبالي بِحِطَّتِهَا.. في الأولى أَثَقَّةٌ ، واستعلاء على الحرام.. وفي الثانية رضا به على أى حال .

ثم إننا لانشك — طرفه عين — في أن «الغذاء» مصدر كل طاقاتنا ، بدنية كانت أم عقلية أم عاطفية أم شعورية وأنا — دون الغذاء — عرضة لأن نفقد ليس طاقاتنا فحسب ، بل حياتنا كلها .

ومصدر الغذاء هو هذا المال : حلاله وحرامه ، وليس — إلا الله وحده — القادر على أن ييث الهدى والعفاف والتقوى في الغذاء الحلال فيسرى حين يسرى في ابداننا ومعه تلك النعمة الهادية من الله — عز وجل — فتكون إيجاءته لنا ثمرات طيبة من الخير والتقويم والطاعة والسداد وبين أيدينا دليل قائم نحفظه حتى عوام الناس : أن المال الحلال نادراً ما تناله يد سارق أو محتال والعكس صحيح ففي الغذاء الحرام يسرى الضلال والشره والعصيان ومعه من إيجاءات الشر ثمرها المر من الغواية والإفساد والضلال ، ولعل العلاقة النفسية بين الأكل والحلال ، والأكل والحرام هي في هذا الإيجاء «النفسى» فإنه — لاشك ثمرة طيبة للحلال ، من أكلها أطاع الله — سبحانه — شاء أم أبى وهو الثمرة الخبيثة للحرام من أكلها عصى الله — تعالى — شاء أم أبى .

والله ولى التوفيق

د. عبد الحفيظ طه

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرِينَ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً
خَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمَلْنَاهَا تَكْلًا لِيَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

وبعد أن بين القرآن الكريم ما حل باليهود من عقوبات بسبب جحودهم لنعم الله ، وكفرهم
بآياته - أردف بذلك ما وعد الله به المؤمنين من جزيل الثواب فكانت الآية :

قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرِينَ
مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

ففى هذه الآفة الكرفمة حدثنا القرآن عن أربع فرق من الناس :

أما الفرقة الأولى : فهى فرقة الذين آمنوا ، والمراد بهم الذين آمنوا بالنبى ﷺ ، وصدقوه وأبتدأ القرآن بهم للإشعار بأن دين الإسلام دين قائم على أساس أن الفوز برضا الله لا ینال إلا بالإیمان الصادق والعمل الصالح ، ولا فضل لأمة على أمة إلا بذلك ، كما قال - تعالى :
﴿ إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسَكُمْ ۝ ﴾ .
الحجرات آفة ١٣

وأما الفرقة الثانية : فهى فرقة الذين هادوا ، أى : صاروا يهودا ، يقال : هاد وتهود ، أى دخل فى اليهودفة ، وسموا يهودا نسبة إلى يهوذا أكبر أولاد یعقوب - بقلب الذال دالا فى التعریف - أو سموا يهودا حین تابوا من عبادة العجل ، من هاد يهود هودا بمعنى تاب . ومنه : (إنا هدنا إلیك) أى : تبنا .

والفرقة الثالثة : هى فرقة النصارى ، جمع نصران بمعنى نصرانى ، كندامى وندمان والباء فى نصرانى للمبالغة ، وهم قوم عيسى - علیه السلام - قیل : سموا بذلك لأنهم كانوا أنصارا له ، وقیل : إن هذا الاسم مأخوذ من الناصرة وهى القرفة التى كان عيسى - علیه السلام - قد نزلها .

وأما الفرقة الرابعة : فهى فرقة الصابئین جمع صابئ ، وهو الخارج من دین إلى دین ، يقال : صبا الظلف والناب والنجم - كمنع وكرم - إذا طلع . والمراد بهم الخارجون من الدین الحق إلى الدین الباطل ، وهم قوم یعبدون الكواكب أو الملائكة ، ویزعمون أنهم على دین صابئ ابن شیت بن آدم .

وذكر القرآن الصابئة فى هذا المقام وهم من أبعد الأمم ضلالا . لئینه على أن الإیمان الصحيح والعمل الصالح یرفعان صاحبهما إلى مرتقى الفلاح . حتى ولو سبق له أنه بلغ فى الكفر والفجور أقصى غایاته .

والإیمان المشار إلیه فى قوله - تعالى - :

﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۝ ﴾ . الخ .

یفسره بعض العلماء بالنسبة لليهود والنصارى بمعنى صدور الإیمان منهم على النحو الذى قرره الدین الحق ، فمن لم تبلغه منهم دعوة الإسلام ، وكان ینتمى إلى دین صحیح فى أصله بحیث یؤمن بالله والیوم الآخر ، ویقدم العمل الصالح على الوجه الذى یرشده إلیه دینه ، فله أجره على ذلك عند ربه .

أما الذين بلغتهم دعوة الإسلام من تلك الفرق ولكنهم لم یقبلوها ؛ فإنهم لا یكونون ناجین من عذاب الله مهما ادعوا بأنهم یؤمنون بغيرها ، لأن الشریعة الإسلامفة قد نسخت ما قبلها والرسول ﷺ یقول : « لو كان موسى حیا ما وسعه إلا اتباعى » .

ويفسرونه - أى الإيمان - بالنسبة للمؤمنين المشار إليهم بقوله - تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا .. ﴾ على أنه بمعنى الثبات والدوام والإذعان ، وبذلك ينتظم عطف قوله - تعالى : ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ على قوله ﴿ آمَنَ ﴾ مع مشاركة هؤلاء المؤمنين لتلك الفرق الثلاث فيما يترتب على الإيمان والعمل الصالح من ثواب جزيل ، وعاقبة حميدة .

وبعض العلماء يرى أن معنى : ﴿ من آمن ﴾ أى : من أحدث من هذه الفرق إيماناً بالنبي ﷺ وما جاء من عنده ، قالوا : لأن مقتضى المقام هو الترغيب في دين الإسلام ، وأما بيان من مضى على دين آخر قبل نسخه فلا ملازمة له بالمقام ، فضلاً عن أن الصابئين ليس لهم دين تجوز رعايته في وقت من الأوقات .

ثم بين - سبحانه - عاقبتهم فقال : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

الأجر : الجزاء على العمل ، وسمى الله ما يعطيه للمؤمن العامل أجرا على سبيل التفضل منه .
وقال : ﴿ عند ربهم ﴾ ليدل على عظم الثواب ، لأن ما يكون عند الله من الجزاء على العمل لا يكون إلا عظيما ، ولأن المجازى لهم هو ربهم المنعوت بصفات الكرم والرحمة وسعة العطاء .
والمعنى : إن هؤلاء الذين آمنوا بالله عن تصديق وإذعان ، وقدموا العمل الصالح الذى ينفعهم يوم لقائه ، هؤلاء لهم أجرهم العظيم عند ربهم ، ولا يفزعون من هول يوم القيامة كما يفزع الكافرون ، ولا يفوتهم نعم ، فيحزنون عليه كما يحزن المقصرون .

ثم واصل القرآن حديثه مع بني إسرائيل ، فذكرهم بنعمة شمول الله إياهم برحمته وفضله رغم توليهم عن طاعته ونقضهم لميثاقه فقال تعالى : ﴿وَإِذْ

أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتِنَاكُمْ
يَقُولُوا وَادِّكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿١٤﴾

نعم ، هذا الطور . قال : خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم ، قال : فأخذوا بالميثاق . قال : ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق ^(١) .

ومعنى الآيتين الكريمتين : واذكروا - يا بنى إسرائيل - لتعتبروا وتنتفعوا وقت أن أخذنا عليكم جميعا العهد بأن تعبدوا الله وحده ، وتنبعوا ما جاءكم به رسله ، وتعملوا بما فى التوراة ، واذكروا كذلك وقت أن رفعنا فوق أسلافكم الطور تهديدا لهم بالعقوبة إذا لم يطيعوا أوامر الله ، وليشهدوا آية من آيات الله الدالة على قدرته ، وقلنا لكم جميعا . خذوا ما آتيناكم فى كتابكم من تكاليف بجد وعزم واجتهاد ، واذكروا ما فيه وتدبروه وسيروا على هديه لتتقوا الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ، ولكن الذى حصل منكم جميعا أنكم أعرضتم عن العمل بما أخذ عليكم ، فركتم تعاليم كتابكم وأذيم أنبياءكم ، ولولا أن الله - تعالى - رأف بكم ، ووفقكم للتوبة ، وعفا عن زلاتكم ، لكنتم من المالكين فى دنياكم وآخرتكم .

وقوله - تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ تذكر لبنى إسرائيل بنعمة من أمثال النعم الواردة فى الآيات السالفة ، لأن أخذ الميثاق عليهم ليعملوا بما فى التوراة من الأمور العائد عليهم نفعها .
وقوله - تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ ﴾ أى : أعليناه ، وجعلناه فوق رؤوسكم كالمظلة .

والطور : اسم للجبل الذى ناجى عليه موسى ربه - تعالى - كان بنو إسرائيل بأسفله فرفع فوق رؤوسهم .

وقوله - تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ مقول لقول محذوف ، دل عليه المعنى ، والتقدير : وقلنا لهم : خذوا ما آتيناكم بقوة ، أى : تمسكوا به ، واعملوا بما فيه بجد ونشاط ، وقبوله ، واجتنبوا نواهيه ، واعملوا ما جاء به بدون تردد .

والمراد « بما آتيناكم » التوراة التى أنزلها الله تعالى على موسى لتكون هدى ونورا لهم . وقوله - تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ أى احفظوه وتدبروه وتدارسوه ، وامثلوا أوامره ، واجتنبوا نواهيه ، واعملوا بكل ما جاء فيه بلا تعطيل لشيء منه .

قال الإمام القرطبي : « وهذا هو المقصود من الكتب ، العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان - فحسب - ، فقد روى النسائي عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أشر الناس رجلا فاسقا يقرأ القرآن ، لا يرفع يده إلى شيء منه » ^(٢) .

وه لعل ، فى قوله - تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ إما للتعليل ، فىكون المعنى : خذوا الكتاب بجد وعزم ، واعملوا بما فيه بصدق وطاعة ، لتتقوا الهلاك فى عاجلتكم وآجلتكم ، وإما للترجى ، وهو منصرف إلى المخاطبين ، فىكون المعنى : خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه

(٢) تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٤٧ .

(١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٢٤ .



ولا تنسوه ، وأنتم ترجون أن تكونوا من طائفة المتقين .

وقوله - تعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ بيان لنقضهم وإعراضهم عن العمل بالميثاق الذى أخذ عليهم ، ونبذوه خلف ظهورهم .

والشار إليه بقوله - تعالى : ﴿ ذَلِكَ ﴾ أخذ الميثاق عليهم ، وقبول ما أوتوه من الكتاب ، والمعنى : ثم أعرضتم وانصرفتم عن طاعتي بعد أخذ الميثاق عليكم ، ومشاهدتكم للآيات التى تستكين لها القلوب ؛ لأن قلوبكم كالحجارة أو أشد قسوة .

وقوله - تعالى : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ تصريح بما جباهم به - سبحانه - من رافة بهم ، وقبول لتوبتهم ، وعفو عن خطيئاتهم ، فكأنه - سبحانه - يقول لهم : إنكم بإعراضكم عن طاعتي ، ونقضكم لعهدى ، وإهمالكم العمل بكتاى ، وعدم تأثركم لآياتى ونذرى ، قد استحققتكم غضبى وعذابى ، ولكن حال دون حلولهما بكم . فضل الذى تدارككم ورحمتى التى وسعتكم ، ولطفى وإمهالى لكم ، ولولا ذلك لكنتم من الخاسرين فى دنياكم وآخرتكم ، بسبب ما اجترحتم من نقض ميثاقكم .

وبذلك تكون الآيتان قد ذكرتا بنى إسرائيل المعاصرين للعهد النبوى بما كان من أسلافهم من جحود النعمة ، ونقض للعهد ، وفى هذا التذكير تحذير لهم من السير على طريقهم ، ودعوة لهم إلى الدخول فى الإسلام واتباع محمد ﷺ .

ثم ذكرهم - سبحانه - بسوء عاقبة الذين اعتدوا منهم فى السبت ، وحذرهم من أن يهتجوا نهجهم فقال - تعالى :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ١٥ فَبَعَلْنَا نَقَبَاتِكُمُ لَنِمَّا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَآ خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ١٦ ﴾

الاعتداء : مجاوزة الحد ، يقال : اعتدى فلان وتعدى إذا ظلم .
والسبت : المراد به اليوم المسمى بهذا الاسم ، وأصل السبت - كما قال ابن جرير - الهدوء والسكون فى راحة ودعة ، ولذلك قيل للنائم : مسبوت لهدوئه وسكون جسده واستراحته . كما قال - جل ثناؤه - ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ أى راحة لأبدانكم ، وهو مصدر ، من قول القائل سبت فلان بسبت سبتاً^(٣)

(٣) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٢٧ .

وملخص قصة اعتداء بنى إسرائيل في يوم السبت ، أن الله - تعالى - أخذ عليهم عهداً بأن يتفرغوا لعبادته في ذلك اليوم ، وحرم عليهم الاصطياد فيه دون سائر الأيام ، وقد أراد - سبحانه - أن يختبر استعدادهم للوفاء بعهودهم ، فابتلاهم بتكاثر الحيتان في يوم السبت دون غيره ، فكانت تترأى لهم على الساحل في ذلك اليوم قريية المأخذ سهلة الاصطياد فقالوا : لو حفرنا إلى جانب ذلك البحر الذى يزخر بالأسماك يوم السبت حياضاً تنساب إليها المياه في ذلك اليوم ثم نصطادها من تلك الحياض في يوم الأحد وما بعده ، وبذلك نجمع بين احترام ما عهد إلينا في يوم السبت ، وبين ما تشتهي أنفسنا من الحصول على تلك الأسماك ، فنصحهم فريق منهم بأن عملهم هذا إنما هو امتثال ظاهرى لأمر الله ، ولكنه في حقيقته خروج عن أمره من ترك الصيد في يوم السبت ، فلم يعبأ أكثرهم بذلك ، بل نفذ تلك الحيلة ، فغضب الله عليهم ومسحهم قردة ، وجعلهم عبرة لمن عاصرهم ولمن أتى بعدهم .

والحديث عن أصحاب السبت قد جاء ذكره مفصلاً في سورة الأعراف^(٤)

﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ

حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ

حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَتَسَبَّوْنَ

لَأَتَاتِيهِمْ كَذَلِكَ بَلَّوْنَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ بَيْنَهُمْ لِمَ نَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ

عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴿١٦٤﴾

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ

وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا بَئِيسًا بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿سورة الأعراف﴾

كما جاءت الإشارة إليه في سورتي النحل^(٥) والنساء^(٦) .

﴿وَلَمَّا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ

لَيَحْكُرُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ (سورة النحل)

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ

الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا أَبْوََابَ جَهَنَّمَ وَقُلْنَا

(٤) الآيات من ١٦٣ - ١٦٦ .

(٥) الآية ١٢٤ .

(٦) الآية ١٥٤ .

لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥١﴾ (سمورة النساء)

ثم بين - سبحانه - العقوبة التي حلت بهم بسبب اعتدائهم في يوم السبت ، وتحاييلهم على استحلال محارم الله فقال - تعالى :

﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ .

أى : صاغرين مطرودين مبعدين عن الخير أذلاء .

والخسوء : الطرد والإبعاد . يقال : خسأت الكلب حساً وخسوءاً - من باب منع - طرده وزجرته ، وذلك إذا قلت له : اخساً

وجمهور المفسرين على أنهم مسخوا على الحقيقة ثم ماتوا بعد ذلك بوقت قصير .

ويرى مجاهد أنهم لم تمسخ صورهم ولكن مسخت قلوبهم ، أى : إنهم مسخوا مسخاً نفسياً فصاروا كالقردة في شرورها وإفسادها لما تصل إليه أيديها .

وتلك العقوبة كانت بسبب إمعانهم في المعاصي ، وتأبيهم عن قبول النصيحة ، وضعف إرادتهم أمام مقاومة أطماعهم ، وانتكاسهم إلى عالم الحيوان لتخليهم عن خصائص الإنسان ، فكانوا حيث أرادوا لأنفسهم من الصغار والهوان .

والضمير في قوله : ﴿ جَعَلْنَاهَا ﴾ يعود إلى العقوبة التي هى مسخهم قردة و« نكالا » أى عبرة تنكل المعتر بها بحيث تمنعه وتردعه من ارتكاب الشر .

يقال : نكل به تنكيلا إذا صنع به صنعا يردعه ويجعل غيره يخاف ويحذر . والاسم النكال وهو ما نكلت به غيرك ، وأصله من النكل - بالكسر - وهو القيد الشديد وجمعه أنكال .

وقوله : « لما بين يديها وما خلفها . أى للذين كانوا قبل هذه العقوبة وعاشوا حتى شاهدوها ، وللذين أتوا بعدها وعرفوا عن يقين خبرها » .

والمعنى : فجعلنا هذه العقوبة عبرة زاجرة لمن كان قبلها وعاش حتى رآها ولمن أتى بعدها وعلم يقينا بحال العادين في السبت الذين مسخوا بسبب عصيانهم تحذيرا له من أن يعمل عملهم ، فيمسخ كما مسخوا ، ويحل به العذاب الذى حل بهم . كما جعلناها أيضا ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ الذين يسمعون قصتها فهم الذين من شأنهم أن ينتفعوا بالعظات ، ويعتبروا بالمثلثات .

(يتبع)

رَقْعُ اللَّهِ فِي الدُّعَاءِ بِأَقْدَمِ الدُّعَاءِ

للمشيخ / أحمد بن محمد طاهون

١ - النهي عن الحلف بغير الله عز وجل :

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْنِمْ ، متفق عليه .

وفي لفظ : « فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ أَوْ لِيَسْكُتْ » ، في الصحيح .

وعنه - رضي الله عنه - أنه سمع رجلاً يقول : لا والكعبة ، قال ابن عمر : لا تحلف بغير الله ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » .

رواه الترمذی وقال : حديث حسن

وعلينا أن نتدبر ما جاء من النهي الصريح سواء بلفظ « الله ينهاكم » أو بلا الناهية مع المضارع « فلا يحلف إلا بالله » مع ما في هذه العبارة من القصر وخصر الحلف : بأن يكون بالله وحده دون سواه ، ثم لتأمل الأمر بالحلف بالله وحده تأكيداً لمفهوم ما قبله ؛ لأن النهي عن الحلف بغير الله يقتضي الأمر بضده ، وهو الحلف بالله وحده ، تأمل في ذلك (لأم) الأمر مع المضارع في قوله « فليحلف أو ليسكت » أي عن الحلف إذا طلب منه غير ذلك .

وهذا يؤكد لنا تحريم الحلف بالنبي ، وبالولي ، فما بالك بمن يحلف بالقبر أو بتربة أمه أو أبيه ، أو يحلف بالطلاق أو العتاق ، أو الأمانة أو بنحو ذلك من الأيمان المتدعة ، والتي تجعل المرء غرضة لسخط الله وغضبه إذا استمر وأصر ، فيمثل هذا يخشى عليه سوء العاقبة - والعياذ بالله - إلا إذا تاب وأناب وأقلع .

وفي الحديث : « مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا » رواه بريدة وأخرجه أبو داود .
وفي الحديث : « مَنْ حَلَفَ ، فَقَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِباً ، فَهُوَ كَمَا قَالَ ،
وإن كَانَ صَاقِئاً ، فَلَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِماً » رواه بريدة وأخرجه أبو داود .
فهذا كله ومثله محرمٌ تحريراً قاطعاً ولا ينبغي لمؤمن أن يقتحم حدودَ الله ويتجرأ على تعظيم
غيره بالحلف صريحاً أو كناية ، والكناية مثل قول بعضهم في الحلف « وصاحب هذا القبر » أو
« وحق الراقد في هذه التربة » وغيره .

٢ - الحلف باسم من أسماء الله أو بصفة من صفاته سبحانه :
إن العبد الذي يريد أن يسلم له دينه فليتيق الله في الإيمان ، فإن كان حالفاً - ولا بد -
فليحلف باسم من أسماء الله - تعالى - أو بصفة من صفاته .
ومن الإيمان التي كان يؤكد بها النبي ﷺ كلامه قوله : « والذي نفسى بيده » و « والذي
نفسُ محمد بيده » .

٣ - الحكمة من مشروعية اليمين وضرورة الصدق :
وعلى المسلم أن يحلف وهو صادق ، وواثق من نفسه فيما يحلف عليه ، ولا يحلف إلا عند
الحاجة الملجئة للحلف ، وذلك عندما يريد أن يظهر حقاً ، أو أن يدفع عن نفسه تهمةً أو ظملاً ،
وذلك على قاعدة : « البينة على المدعى واليمين على من أنكر »^(١) فإذا لم يقدم المدعى البينة الشرعية
لإثبات حقه لدى خصمه طوّل الخصم المتكبر باليمين ليكف يد خصمه ، لعله تُدرّكه الخشية من
المنتقم الجبار المطلع على السرائر والضمائر ، فيتصور عظمته سبحانه فتحصل عنده الإنابة ،
وتردّه إلى الحق الرهبة والخوف ، فيقر بما أنكره إن كان على كذب في أمره ويبادر إلى إعطاء الحق
لمن يستحقه ، وبذلك تنحسم المنازعات .

هذه هي الحكمة التي شرعت من أجلها الإيمان .
والحلف تعظيمٌ وتقديس ، والتعظيم والتقديس لصاحب الأمر كله فهو وحده المطلع على
ما تخفون وما تعلنون ، وهو وحده القادر على أن يأخذ الكاذب بكذبه ويثبت الصادق برحمته
وفضله .

٤ - الكذب جرمٌ فظيعٌ :
وإن الكذب في الإيمان لمن كبائر الذنوب ولا نصيب للمصر من الرحمة - والعياذ بالله - كما
بين الله في كتابه وبين رسوله الأمين ﷺ ، ويكفى للزجر والتنبية وردع النفوس عن هذه

(١) رواه البيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن رسول الله ﷺ - .

الحصال الذميمة أن نسمع حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه ، لقي الله وهو عليه غضبان » .

قال : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ بمصادقه من كتاب الله - عز وجل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ

لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ

إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آل عمران

وفي الحديث الذى رواه ابن عمرو - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ أجاب رجلاً سأل عن

الكبائر فقال : الكبائر : الإشرار بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس .

٥ - أنواع اليمين :

(أ) اليمين الغموس :

فما اليمين الغموس ؟ وما معنى ذلك ؟

اليمين الغموس هى التى يتجرأ صاحبها على الكذب فيها مستخفاً - والعياذ بالله - بالاسم المعظم ، فكل من حلف بالله كذباً متعمداً قاصداً الحصول على غير حقه أو نحو ذلك مما يعتقد خلافه ، سُميت بيمينه غموساً ، لأنها تُغْمِسُ صاحبها فى الإثم الذى يستحق به أن يغمس فى نار جهنم .

وهذه هى اليمين التى لا يكفرها عتق ولا صيام ولا صدقة ؛ بل لا بدّ فيها من التوبة النصوح الصادقة والندم ، وأداء الحقوق ، والاستقامة بعدم العودة إلى مثلها .

وقد سأل أعرابى رسول الله ﷺ - عن « اليمين الغموس » فقال : « الذى يقطع مال امرئ » يعنى يمين هو فيها كاذب .

وهذه اليمين من كسب القلوب الذى يؤاخذ العبد عليه كما جاء فى قوله - عز وجل - : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ .

البقرة : ٢٢٥

أى : يعاقب - سبحانه - العبد بما كسب القلب أى : بما اكتسبه واقتصره من إثم القصد إلى الكذب فى اليمين ، وهو أن يحلف على أمر - مضى - يعلم أنه على خلاف ما يقوله ، فتلك هى اليمين الغموس .

(ب) اليمين المنعقدة :

ومن الأيمان التى يقصدها القلب وينويها الحالف - أيضاً - ما يسمى فى الشريعة الغراء اليمين المنعقدة وهى التى بينها الله - عز وجل - لعباده فى قوله :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ الآية المائدة : ٨٩

وهذه هي اليمين التي يؤكد بها الحالف عزمه على أمر مباح يريد عمله في المستقبل العاجل أو الآجل .

كأن يقول : تالله لأفعلن كذا أو لا أفعل كذا غداً .

فإذا برّ الحالف وأوفى بما حلف عليه فلا شيء عليه . أما إذا لم يف وحنث في يمينه أو رجع عنها لمصلحة دينية أو دنيوية فيها خير يعينه على طاعة الله أو يكفه عن شر أو يمنعه عن أذى لعباد الله ، فإنه في هذه الحالة يكفر عن يمينه : بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فإذا لم يقدر على واحدة منها فإنه يصوم ثلاثة أيام .

﴿ مَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ المائدة : ٨٩

الرجوع والكفارة لمصلحة أعظم :

وعلينا أن نلتزم توجيهات الرسول ﷺ — وما اختاره لنفسه وبينه لأمره فيما رواه أبو موسى — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ — قال : « إني والله إن شاء الله ، لا أحلف على يمين ، ثم أرى خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير » .

« متفق عليه »

أى : إذا حلف المرء على أمر ثم وجد الخير في الرجوع والحنث فإنه يقدم الكفارة ، ولا يفي بما حلف عليه .

ثم تأمل الاستثناء في قوله : « إن شاء الله » بعد القسم ، لأنه — ﷺ — يحلف على أمر مستقبل لا يدري ماذا يقع بشأنه لأن الأمور كلها بمشيئة الله — وحده — وفي هذا تعليم لنا وتوجيه .

وكذا جاء في حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ — قال : « من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه ، وليفعل الذي هو خير » أخرجه مسلم . وجاء مثله عن عبد الرحمن بن سمرة — رضى الله عنه — في الصحيح وعند بعض أصحاب السنن .

متى يجب الرجوع عن اليمين ؟

ومما يجدر الالتفات إليه في ضوء توجيهات الهادى الحبيب ﷺ — أن العبد إذا حلف على أمر فيه معصية وجب عليه الحنث ، ثم يكفر عن يمينه : كمن يحلف على أذية إنسان ، أو قطيعة رحم ، أو نهب ماله ، أو ترك طاعة ، أو نحو ذلك مما يجلب عليه غضب الرب ، وفي هذه الحالة تنبع قوله — ﷺ — : « فائت الذى هو خير وكفر عن يمينك » (من حديث متفق عليه والراوى عبد الرحمن بن سمرة) .

وإن الرجوع إلى الحق خير وإن كف الجوارح عن الأذى خير ، وإن ترك المضارة والأضرار خير .

(ج) اليمين المتجاوز عنه :

ومن فضل الله علينا أن تجاوز لنا عن الأيمان التي تجرى على اللسان بدون قصد ، وبدون نية اليمين ، ولا يراد منها عزم الشخص على فعل شيء أو تركه .

كما رحمنا سبحانه بعدم المؤاخذة على اليمين التي تصدر عن المسلم وهو معتقد في نفسه أنه صادق ، ثم يظهر له بعد الحلف أنه كان ناسياً فهو صادق في اعتقاده صحة ما حلف عليه وفي نيته ، ولكنه كذب في واقع الأمر عن نسيان ونحوه .

وتلكم هي اليمين اللغو ، والتي بين الله حكمها في قول سبحانه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ .

البقرة : ٢٢٤ ، المائدة ٨٩

قالت عائشة — رضى الله عنها — : أنزلت هذه الآية في قول الرجل : ﴿ لا والله ، وبلى والله ﴾ أخرجه البخارى .

وجاء عن ابن عباس — رضى الله عنهما — : «هو قول الرجل في درج كلامه واستعماله في المحاورة : لا والله ، وبلى والله ، دون قصد لليمين » .

كذلك جاء عن أنى هريرة — رضى الله عنه — قوله : «إذا حلف الرجل وفي اعتقاد الحالف صدق نفسه وعدم تعمده الكذب على الشيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه ، أى : فإذا ليس هو — فهو اللغو » وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وقال به مالك — رضى الله عنهم — واليمين اللغو لا كفارة فيه ولا إثم — بفضل الله ورحمته — ، ولكن ينبغي للمسلم أن يصون اسم الله عن كثرة الترداد على لسانه في الحلف .

٦ — احفظوا أيمانكم :

أمر الله — عز وجل — المؤمنين بحفظ أيمانهم كما نهى عن كثرة الحلف ، لأن ذلك مناف للحكمة التي شرعت من أجلها الأيمان ، وقد جرت عادة الناس بأن من كثر حلفه قلت مهابته في نفوسهم وضعفت ثقتهم فيه .

قال تعالى في آية المائدة : ﴿ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ وقال من آية البقرة :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٢٢٤) .

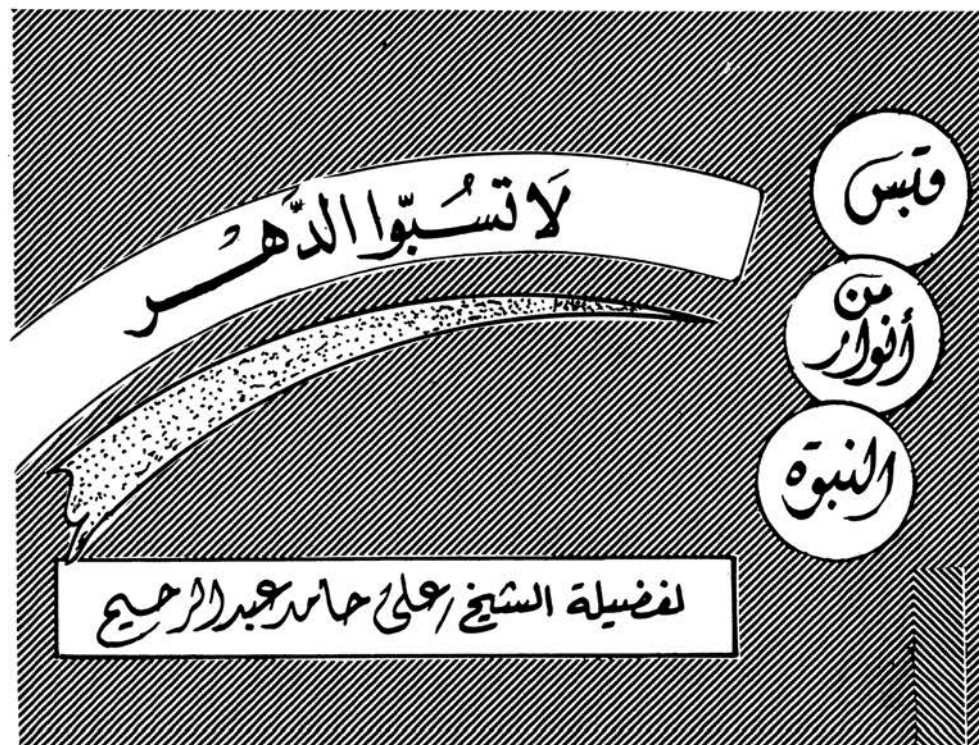
وقد ذم الله — عز وجل — الحلاف كثير الحلف — في قوله سبحانه :

﴿ وَلَا تَطْغَ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴾ القلم

وفي تحذير التجار من كثرة الحلف ولو صدقا قال أبو قتادة — رضى الله عنه — : سمعت رسول الله — ﷺ — يقول : « إياكم وكثرة الحلف في البيع ، فإنه ينفق ثم يمحق » .

وفي الحديث الذى رواه أبو هريرة : « الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب » .

متفق عليه والله أعلم



١- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : قال الله - عز وجل :

« يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسْبُ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرَ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ »

رواه البخارى ومسلم

٢- وعن زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - قال : صلى لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح بالحديبية ، على إثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف النبى - صلى الله عليه وسلم - أقبل على الناس فقال لهم : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ؛ فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بى ، كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب . »

أخرجه البخارى

فكانوا لله من الشاكرين عند الرخاء ،
الصابرين عند البلاء ، كما قال النبي ﷺ « عجا
لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير ، وليس ذلك
لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان
خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .
(رواه مسلم وأحمد عن صهيب)

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت
ويستل الله بعض الناس بالنعم

لقد علموا أن الدنيا ليست غاية ، وإنما هي
قنطرة لما بعدها . كما قال النبي ﷺ فيما رواه
الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضى الله
عنه - « إن الدنيا حلوة خضرة وأنا مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون » .. (الترمذى فى الفتن)

لكن بعض الناس قد اتخذوا منطق الجاهلية
الأولى مذهبا لحياتهم حيث ينسبون نعم الله عليهم
لعلمهم واجتهادهم : كما فى منطق قارون الذى
حكاه القرآن :

﴿ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٧٧﴾
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ ..

القصاص (٧٧، ٧٨)

وقد يصيبهم الغرور والضلال : كما فى منطق
من ذكر القرآن قصته فى قول الله تعالى :
﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن يُبَدِّلَهُ دِيَارُهُ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّودْتُ إِلَىٰ رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾

سورة العنكبوت

لقد رسم الله - عز وجل - للناس فى حياتهم
طرقا مختلفة ، وحظوظا متباينة ، فاوت فيها بين
حظوظهم ، فلم تكن الحياة لأحد صفوا ونعيما
خالصا ، كما لم تكن على آخرين هما متواصلا . بل
شاء - سبحانه - أن تكون حياة البشر بين خير
وشر ، وغنى وفقر وعافية وبلاء ، ويسر وعسر ،
ومرض وسقم ، واجتماع وفرقة ، وفرح وترح ،
واقبال وادبار . ليتحقق الاختبار والابتلاء ،
وليخرج صاحب العقيدة الصحيحة نقى
الصحيفة ، طاهر الذيل ، سليما معافى ، ناجيا
وفائزا فى الاختبار ، قال تعالى :

﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَّوْهُنَّ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾
وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٥١﴾ أَمَرُ
حَسْبَنُ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ ﴾

آل عمران (١٤٠ - ١٤٢)

هؤلاء المؤمنون الناجحون علموا أن الحياة
والموت امتحان واختبار كما قال واهب الحياة
والموت :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَدْعُو الْمَلَائِكَةَ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾

سورة المائدة

هؤلاء الذين صدقوا فلم يفتنوا . كما قال ربنا
- عز وجل :

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾

العنكبوت (٢، ٣)



ينسبونه إلى الدهر أى أنا خالق الدهر ، وأنا
المصرف المدير المقدر لما يحدث .

قال المنذرى : « لقد كان من شأن العرب أن
تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث ،
ويقولون : أبادهم الدهر ، واصابتهم قوارع الدهر
وحوادثه ، ويكثرون ذكر ذلك فى أشعارهم
اعتقاداً منهم أن ذلك الذى أصابهم هو فعل
الدهر . فكان هذا كاللعن للفاعل ولا فاعل لكل
شئ إلا الله خالق كل شئ .

فنهاهم النبى ﷺ عن ذم الدهر وسبه . أى
لا تسبوا فاعل هذه الأشياء ، فإنكم إذا سببتم
الدهر عاد السب على الله ؛ لأنه هو المؤثر المختار
الفعال لما يريد . وهو خالق الدهر وموجد الأيام
والليالى .

روى الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - بسند
صحيح عن أنى هريرة - رضى الله عنه -
« لا تسبوا الدهر فإن الله - تعالى - قال : أنا
الدهر ، الأيام والليالى أجدها وأبليها ، وآتى
بمملوك بعد مملوك »

قال القرطبى : « حدث فى الإسلام قوم ليس
يمكنهم إنكار البعث خوفاً من المسلمين ، فيتأولون
ويرون القيامة موت البدن ، ويرون الثواب
والعقاب خيالات تقع للأرواح . وهؤلاء يلبسون
على الحق . وقيل : نموت ونحيا آثارنا فهذه حياة
الذكر . وقيل أشاروا إلى التناسخ ، أى يموت
الرجل فتجعل روحه فى موات فتحيا به .

فهل ينتبه الناس من غفلاتهم ، ويرجعون
الأمر إلى خالق الكون وبارئ النسم إنه على كل
شئ قدير . وهو المعبود بحق . وهو الفعال لما
يريد .

وقد ينسبون إلى الأيام والليالى فى تبرير
ما يصيبهم ، ويحملون على الدهر والزمان ما نزل
بهم .. حتى قال قائلهم :

تحالف الناس والزمان
فحيث كان الزمان كانوا
عادى الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لى وبانوا
يا أيها المعرضون عنا
عودوا فقد عاد لى الزمان

إن منطق الجاهلية الأولى أنهم يزعمون أن مرور
الليالى والأيام هو المؤثر فى هلاك العباد ، وأنكروا
ملك الموت ، وأضافوا كل حادثة إلى الدهر ،
فكذبوا بالبعث وأبطلوا الجزاء ، بل أنكروا
الآخرة . ذكر الله حال هؤلاء الدهريين فى محكم
كتابه فقال :

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا
وَمَا يَهْدِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ
هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ .
الجاثية/ ٢٤

إنهم يملأون الدنيا صياحا بشكوى الزمان .
ويعتقدون أن الزمان هو الفاعل وفى هذا تكذيب
للرسل ، وإنكار للمعاد ، وما هى إلا أرحام
تدفع ، وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر .
قال العلماء : إنهم يضجرون ، ويسأمون ،
ويعملون من حوادث الزمن ، كما قال القسطلان ،
صاحب جواهر البخارى : « كان أحدهم إذا
أصابه مكروه يقول : بؤسا للدهر وتباً له » .
والمراد إن وقع منه ذلك تعرض لسخط الله
- عز وجل - وأنا الدهر بيدى الأمر الذى

مَشْرُوعُ بَيَانِ الاسْتِنْسَاخِ البَشَرِيِّ

لجميع بعوث الإسلام

تعريف الاستنساخ لغة : من مادة (نسخ) ومن معانيه الإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظل ، أى أزالته ، ومن معانيه : النقل . يقال : نسخ الكتاب ، أى نقله وكتبه حرفاً بحرف ، واستنسخ الشيء : طلب نسخه ..

التعريف الطبى : عملية يقصد منها استحداث كائن حى مشابه للكائن الذى أخذت منه الخلية الحية . وهذا مضمون ما قاله الأطباء عن الاستنساخ ..

وقد نجح الاستنساخ فى النبات ، واستحدثت منه أنواع لها خصائص متميزة ، ونجح كذلك فى الحيوان بمولد الشاة « دوللى » الإنجليزية والقردة الأمريكية .. ويسعى العلماء لاستنساخ إنسان ، وهذا هو موضوع الدراسة .

كيف تم استنساخ « دوللى » ؟

تم استنساخ الشاة « دوللى » فى الخطوات هى :

● أخذ خلية جسمية من ضرع أو ثدى حيوان (شاة أو كبش) .

- تحتوي خلية الحيوان على نسخ من الجينات المطلوبة لعمل نسخة مطابقة للحيوان لكن (جينات البروتينات للخلايا الثديية) هي فقط النشطة .
- يتم إخلاء الخلية من المغذيات لتدخل في حالة كمون ، ويتوقف الانقسام .
- يتم الحصول على البويضة من نفس الحيوان أو من حيوان آخر .
- تحفظ البويضة حية غير مخصبة في طبق بالمعمل .
- يتم إزالة النواة من البويضة .
- يتم دمج نواة الخلية الثديية مع البويضة بواسطة الحث الكهربى ، وتقوم الجزيئات في البويضة عندئذ ببرمجة الجينات في الخلية الثديية لإنتاج الخلية الأولية للجنين .
- التجمع الخلوى للجنين ينمو .
- تنقل الكتلة الخلوية الجنينية إلى رحم حيوان آخر .
- الجنين الذى يولد يكون نسخة طبق الأصل من الحيوان المانح للخلية الثديية ، وهى عملية معقدة وباهظة التكاليف .

بداية التجارب :

كانت البداية قوية في استخدام أسلوب الاستنساخ الخلوى في الزراعة لتحسين إنتاجية المحاصيل والحصول على سلالات جديدة حتى انتشر هذا الأسلوب وصار فرعاً قائماً بذاته .. ثم انتقلت التجربة إلى الحيوان لمحاولة تحسين السلالات الحيوانية .. والآن هناك حوالى عشرة آلاف جنين مجمد فى سائل (النيتروجين) بالولايات المتحدة وكثير من دول العالم .

خطر بلا سيطرة :

يرى كثير من الأطباء أن الخطر الحقيقى يتمثل فى صعوبة السيطرة الحكومية بإصدار التشريعات ، فإن فى إمكان أى معمل عادى أن يقوم بها ، فلا معدات هائلة ولا إمكانيات غير عادية ، والعملية كلها منشورة بتفاصيلها .. ولتصور أبعاد هذا الخطر ننقل ما قالته عالمة الأمريكية ، قالت : (لم يعد هناك حاجة لدور ملح للرجل ، فقد تبين علمياً أن بإمكان أى امرأة أو حتى عذراء أن تنسخ طفلاً منها على نحو تكنولوجيا النعجة « دوللى ») .

ومن المخاطر الشديدة : أن العلماء الذين يطردون من أمريكا حسب القوانين يأتون إلى مصر بلا موانع ، فقد طردت أمريكا العالم « جاك كوهين » بعد أن ثبت تلاعبه بإعطاء أجنة من سيدات إلى أخريات دون علمهن .

ولذلك يطالب الأطباء لمواجهة هذا الخطر بتشكيل لجنة مستقلة من وزارة الصحة ونقابة الأطباء وجمعية أمراض النساء لمتابعة ما يحدث في مراكز الخصوبة وتسجيل كل بويضة تخرج من مبيض الأم حتى لا تترك الفرصة لدى النفوس الضعيفة لإجراء التجارب .
ونتساءل : وهل تستطيع اللجنة المقترحة أن تقف في وجه الطوفان ؟!

مواجهة العالم لهذا الخطر :

وقد اتخذت دول العالم بعض المواقف لمواجهة هذا الخطر ؛ فالرئيس الأمريكي بيل كلينتون ، والرئيس الفرنسي جاك شيراك ، والرئيس الألماني كول ، ورؤساء الدول القادرة على إجراء مثل هذه التجارب - أصدروا قرارات لوقف التجارب التي يمكن أن تجرى لاستنساخ الإنسان .

الدراسة العلمية لاستنساخ الإنسان :

وقبل الحكم على استنساخ الإنسان لابد من تقديم دراسة علمية تتضمن العناصر الأساسية لخلق الله للإنسان ، وفي هذا السبيل نقول :

أولاً - صور خلق الله للإنسان :

- ١ - خلق الله آدم من تراب وسواه ونفخ فيه من روحه . من غير أب ولا أم .
 - ٢ - خلق الله حواء من ضلع آدم . من غير أم .
 - ٣ - خلق الله عيسى بن مريم . من أم ومن غير أب .
 - ٤ - خلق الله الناس جميعاً . من أب وأم .
- هذه الصور الأربع لخلق الإنسان استوعبتها كلها قدرة الله الغالبة ..

ثانياً - مراحل خلق الله للإنسان :

- ١ - الخلق من تراب : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ ٢٠ الروم .
- ٢ - الخلق من ماء : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ ٥٤ الفرقان .
- ٣ - الخلق من طين : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ ٢ الأنعام .
- ٤ - الخلق من صلصال : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ ١٤ الرحمن .

٥ - النفخ من روح الله :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي ﴾ ٧٢ ص .

٦ - الخلق صنعة الله :

﴿ قَالَ يَبْنَؤُا بَلِيْسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾ ٧٥ ص .

هذه مراحل خلق آدم - عليه السلام - ثم كانت مراحل خلق أبناء آدم :

١ - الخلق من ماء دافق :

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥٠﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٥١﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾

٥ - ٧ الطارق

صلب الرجل وترائب المرأة .

٢ - الماء الدافق هو المنى :

﴿ أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِنْ مَنِيِّ بَعْثَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ لَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ٣٧ - ٣٩ القيامة .

٣ - الماء الدافق مخلوق لله وحده :

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٤﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ ٥٨ ، ٥٩ الواقعة .

٤ - وصول هذا الماء إلى الرحم وبقاؤه فيه :

﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٥٦﴾ إِلَى قَلْبٍ مُعْلُومٍ ﴿٥٧﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ المرسلات .

٥ - الخلق في الرحم :

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ٦ آل عمران .

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ ٦ الزمر .

٦ - مراحل الخلق في الرحم :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٥﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ المؤمنون

٧ - أحسن خلق وأحسن تقويم :

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿١٨﴾ ثُمَّ رَسَوْنَاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِنَا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ٧ - ٩ السجدة .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ٤ التين .

معنى كلمة الخلق :

والخلق : يستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء .
والخالق : اسم من أسماء الله - تعالى - . وهو المبدع الشيء المَخْتَرَعُ على غير مثال
سبق ، وليس الخلق - الذى هو الإبداع - إلا الله - تعالى (١) .
يقول الله تعالى :

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ أَخْلَقُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ
لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾
﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا تَخْلِيفَهُ فَتَشَبَّهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ
قُلِ لِلَّهِ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ ﴿٣٧﴾ (سورة الرعد)

هل الاستساخ خلق ؟ :

والاستساخ ليس خلقاً بالمعنى الذى ذكرناه والذى يختص به الله - تعالى - دون سواه ،
وهو إيجاد الشيء وإنشاؤه من عدم على غير مثال . قال الله - تعالى - مخاطباً زكريا - عليه
السلام - :

﴿ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ ٩ مريم .

ولتوضيح أن الاستساخ ليس خلقاً وإيجاداً لشيء لم يكن موجوداً نقول : إن الاستساخ
يعتمد على :

- (أ) الخلية الجسدية الحية .
- (ب) النواة التى بداخلها بما لها من خصائص .
- (ج) البويضة التى تؤخذ من الأنثى .
- (د) الحث الكهربى .
- (هـ) رحم الأنثى الذى توضع فيه الكتلة الخلوية . وكل ذلك من صنع الله وخلقته
وإنشائه وحده لا شريك له فى ذلك .

ثم بعد وضع الكتلة الخلوية فى الرحم يتوقف عمل العلماء وينتظرون - وأيديهم على
خدودهم عاجزين - ما يحدث داخل الرحم مما انفرد الله به خلقاً من بعد خلق فى ظلمات
ثلاث ، دون أن يكون لهم تأثير فى ذلك ، وقد لا يتم الخلق وتفشل التجربة ويحبط الله أعمالهم ،
وقد يأتى الناتج المنسوخ ممسوخاً مشوهاً على غير ما يتوقعون ..

(١) الراغب الأصفهاني فى المفردات ص ١٥٧ . المعجم الوسيط ج ٢ ص ٢٥٢ .

وقد جاءت النعجة « دولي » بعد ثلاثمائة تجربة فاشلة ..

لا يمكن أن يقال إن العلماء بالاستنساخ قد خلقوا شيئاً ، وإنما ركبوا مواد مصنوعة لله بطريقة خاصة استعملوا فيها مخلوقات الله في كل خطوة من خطواتها ، وقد تأتى النتائج لطريقتهم غير مضمونة (غير المرجوة) .

والتحدى الذى تحدى الله به عباده قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها :
﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ ٣٣ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٤﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ

الدين والعلم :

إذا تحدثنا عن علاقة الدين بالعلم فإنما نتحدث عن دين الإسلام الذى دعا إلى العلم وكرم العلماء وأعلى شأنهم :

فأول آية في القرآن الكريم نزلت على رسول الله ﷺ قول الله - تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ العلق : ١ - ٥

أول آية في تجميع كامل للعقيدة ، وكال الخالق ، وواجبات المخلوق ومادة الخلق وربوبية الخالق لكل الخلق ، وقيمة العلم ، وبيان وسائله ، وربط العلم بالإيمان بالله ، وانفراد الله بالخلق ، وانفراده بالتعليم ، وشمول تعليمه ، واستمراره لكل ما لم يعلمه الإنسان ، فالله مصدر كل علم ،.... وغير ذلك من الدلالات والإشارات التى لا نكاد نحيط بها . إنها آية معجزة حقاً وهو الشأن في كل آيات الله .

وموقف الإسلام من العلم وتمجيده له وتكريم العلماء تشهد به آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله محمد ﷺ فالله - تعالى - يقول :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَبِيَّةٌ سُودٌ ﴾ ٢٧ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿٢٨﴾ فاطر ٢٧ ، ٢٨

ويقول تعالى :

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ١١ المجادلة .

ويقول :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر ٩

ويقول رسول الله ﷺ : « وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر » ويقول : « فضل العالم على العابد كفضل على أذانكم »

رواه أبو داود والترمذى

ويقول : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة »

رواه مسلم

ولذلك فإن الإسلام لا يقلل من جهود العلماء في مجال الاستنساخ والعلم النافع المفيد ولا يبخسهم حقهم حين أدت بحوثهم إلى معرفة جزء من مكنونات الله في خلقه ، ويحمد لهم أنهم استطاعوا أن يقرأوا أسطرا في كتاب الله المنظور ، وعرفوا منه : ما يتصل بالجينات وخصائصها ، وشفرائها الوراثية ، والنواة ، والصفات الوراثية المسجلة عليها مع دقتها المتناهية ، وكل ذلك وأكثر منه وأعظم موجود في كون الله منذ خلق الله الحياة ، ولو أنهم سألوا أنفسهم : كيف وجد كل هذا بهذه الدقة وبهذا الإعجاز لقالوا : سبحان الله .

تجارب الاستنساخ :

لأحد يعترض على الاجتهاد في معرفة ما في الكون من آيات الله ومكنونات خلقه ؛ بل إن الإنسان مدعو شرعا إلى هذا الاجتهاد والنظر والبحث واكتساب العلوم والمعارف ، والله تعالى يقول : ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يونس : ١٠١ ..

ويقول : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ الذاريات : ٢١ ..

والإسلام - وهو يمجّد العلم ويكرم العلماء - يدعو الناس إلى أن يشتغلوا بالعلم الذي ينفعهم ويعود عليهم بالخير في حياتهم ، أو يدفع عنهم الضرر ويكشف عنهم السوء ، فمن القواعد الإسلامية « الأمور بمقاصدها » فالعلم الذي ينتج للناس خيراً مقبول ومستحسن ، والعلم الذي يلحق الضرر بهم ويحدث الفساد في الأرض مرفوض ومذموم ..

ولذا يجب على علماء المسلمين أن يكون موقفهم من مستحدثات العلوم والاكتشافات محكوما بهذه القاعدة الإسلامية : فما كان فيه الخير للناس أبا حوه ورحبوا به ، وما كان فيه الشر والضرر منعه وحذروا منه .

وقضية الاستنساخ ناقشتها مصادر علمية كثيرة ، وكان منها ما يعارض الاستنساخ ، ومنها ما يؤيد استخدامه بضوابط تمنع التطبيقات الضارة ، وتبيح التطبيقات ذات الفائدة . ولكل من الفريقين رأي وحججه :

رأى المؤيدين وحجتهم :

يقول المؤيدون لتطبيقات الاستنساخ ما يلي :

١ - يمكن أن تؤدي علوم الوراثة الدور الرئيسي لاستعمالات تطبيقية في الطب والصيدلة



والهندسة الوراثية ، وصناعة الدواء ، واستنباط السلالات النباتية والحيوانية ذات الخصائص الجيدة ، وفي توفير السلع والخدمات مثل المنتجات الزراعية والسمكية والمستحضرات الطبية .
٢ - يمكن استنساخ أحد العباقر أو القادة العظام فيكون لدينا نسخة من عالم مثل « أينشتين » ، أو فنان مثل « بتهوفن » ، أو قائد مثل « نابليون » وهكذا .

رأى المعارضين وحججهم :

أما المعارضون فلديهم أكثر من حجة علمية ومنها :

١ - أن (التكنيك) الذى استخدم لاستنساخ الشاه « دولى » بعيد عن الاكتمال والإتقان ، فلم تنجح سوى تجربة واحدة من ثلاثمائة ، ولا يمكن أن يطبق على البشر تجربة نسبة نجاحها بهذا القدر الضئيل .

٢ - الخلية المستنسخة تؤخذ من حيوان بالغ بلغ شوطا من عمره ، وتعرضت أجيال الخلايا فيه لتغيرات تقادم قد تؤثر في سلامتها ، ولا أحد يعرف بعد ماذا سيكون عمر النسخ الحديثة ، هل ستصل إلى نفس متوسط العمر المعتاد ؟ أم أنها سوف تشيخ بسرعة أكثر من المعدل الطبيعى ؟ وهكذا فإن (الفرد = النسخة) قد يشيخ في سن العشرين وتظهر عليه أمراض الشيخوخة .

٣ - إن التزاوج الطبيعى بين الذكر والأنثى والتلقيح بين الحيوان المنوى والبويضة والتكاثر الجنسى عن هذا الطريق - خاصة بين الأقارب - يزيد التنوع ، فيعطى الفرصة لظهور كائنات أقوى أو ذات تكيف أفضل ، وتقاوم الأمراض والمخاطر أكثر من غيرها ؛ ولذلك تحفل الحياة بتعددية رائعة الأشكال والأنساق وتصبح الحياة متحفا بديعا لا تتكرر فيه الصورة الواحدة ، وتصبح الحياة ولادة تُلقي بالجدید في كل لحظة ، وهى صورة من الغنى والثراء تناسب قدرة بلا حدود لدى خالق عظيم مبدع مقتدر - والاستنساخ يعطى صورا مكررة لا إبداع فيها ولا تنوع .

٤ - الاستنساخ عملية معقدة ، والتزاوج الطبيعى الذى أَراده الله وجعله طريقا لبقاء النسل وتكاثره فيه اللذة والمتعة وراحة النفس والتكامل بين الذكر والأنثى ، قال الله - تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الروم : ٢١ .

٥ - الاستنساخ يجرّد الإنسان من خاصية الإنسانية التى تتمثل فى العواطف الطيبة والدوافع النبيلة لتحمل مسؤولياته فى الحياة ، ويتكسّر به إلى الحيوانية بل أدنى .

٦ - النسخة البشرية المنتجة بأسلوب الاستنساخ : إذا أخذنا الخلية الجسدية من أنثى ، والبويضة من أنثى ثانية ، وزرعناها بعد التلقيح فى رحم أنثى ثالثة ، ثم جاءت النسخة المطلوبة فمن تكون أمها ؟ صاحبة الخلية ؟ أم صاحبة البويضة ؟ أم صاحبة الرحم التى ولدت وأخرجت النسخة البشرية إلى الحياة ؟!

٧ - طريقة إنتاج نسخة بشرية بالاستنساخ لها انعكاسات سيئة نفسية واجتماعية وصحية ، فهذا المنتج مقطوع الجذور عن مجتمعه فهو غريب فيه ، وليس له نسب في هذا المجتمع ، مما يصيبه نفسيا بالاغتراب عن كل ما حوله ، ولا يجدى معه علاج لإزالة هذه الانعكاسات وما يترتب عليها من تصرفات شاذة وضارة .

٨ - إن ما يقدمه المؤيدون للاستنساخ من حجة إمكان استنساخ العباقرة في العلوم أو الفنون أو غير ذلك مردود عليه بأن النسخ عملية تخص الشكل والملاخ والصفات المادية .. والعبقريه شئ آخر لا علاقة له بالشكل والملاخ الجسدية ؛ إذ العبقريه من أسرار النفوس وكوامنها ، وهى أسرار غير قابلة للنسخ ولا وجود لها في الجينات ، والإنسان ليس نتاج تركيبه الوراثى وحده ، وإنما هو نتاج التفاعل بين الموروثات « الجينات » مع البيئة والمؤثرات المحيطة به ، فحجة استنساخ العباقرة فيها خلط ومغالطة .

٩ - إذا أجريت تجارب الاستنساخ في الإنسان وفشل عدد منها - كما حدث في استنساخ النعجة « دوللى » - وأنتجت التجارب الفاشلة أعداداً من الإنسان المشوه المسوخ فكيف يتصرف العلماء مع هذه الأعداد ؟ أيقتلونها ليتخلصوا من عار فشلهم فيكونون قتلة أنفس بغير حق ويكون جزاؤهم القصاص منهم ؟ أم يقطعون أعضائهم ويبيعونها لمافيا الأعضاء فتكون الجريمة أنكى وأشد ، أم ينشئون لهم حديقة كحدائق الحيوان ليشاهد الناس ما أنتجه العبث من مآس وأحزان ؟!

حكم الدين في الاستنساخ البشرى :

ذكرنا أن الإسلام لا يعارض العلم النافع بل يشجعه ويحث عليه ويكرم أهله ، أما العلم الضار الذى لا نفع فيه ، أو الذى يغلب ضرره على نفعه ؛ فإن الإسلام يحرمه ليحوى البشر من أضراره ، والقاعدة الفقهية في الإسلام أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة ..

وبناء على هذا فإنه يجب التفريق بين استخدام الهندسة الوراثية في النبات والحيوان لإنتاج سلالات قوية ونافعة ، وكذلك في علاج الأمراض ومحاصرة توارث المرض والارتقاء بالطب ومعالجة الإنسان ، فإن ذلك نافع ومفيد طالما ليس فيه مخالفة للمنهج الذى اختاره الله للخلق ، ولا مانع من مزاولته بإجراء التجارب فيه للوصول إلى نتائج إيجابية نافعة ..

أما استنساخ الإنسان - الذى تحيط به المخاطر من كل جانب - فإنه يعرض الإنسان - الذى كرمه الله - لأن يكون مجالاً للعبث والتجربة وإيجاد أشكال مشوهة وممسوخة ، فذلك حرام ويجب التصدى له ومنعه بكل الوسائل ..

والله ولى التوفيق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفَرْعُ الشَّانِي النَّامِينَ نَوْعٌ مِنَ الْقِمَارِ وَالْمَرَاهَنَةِ

الحكم
الشَّرْعِي
لعقد
التَّأْمِينِ
التَّجَارِي

للمكتوب / عبدالله مبروك النجار

وإذا ما أردنا أن نطبق مبادئ عقدى القمار والمراهنة على عقد التأمين لوجدنا أن خصائص هذين العقدين توجد فيه بحيث يكون القول : إنه يدخل تحت تعريفهما ، وأن خصائص هذين العقدين تنطبق عليه ، فالتأمين وكما سبق تعريفه عقد يتعهد بموجبه أحد المتعاقدين (شركة التأمين) أن يدفع إلى المتعاقد الآخر (المستأمن) مبلغاً من النقود أو أى عوض مالى آخر يتفق عليه ، إذا حدثت واقعة معينة (الخطر المؤمن منه) ، في مقابل تعهد التعاقد الآخر (المستأمن) بدفع مبلغ آخر هو أقساط التأمين مدة عدم وقوع الحادث ، فطبيعة عقد التأمين ، هي طبيعة عقدى القمار والمراهنة ، وإن اختلفت أسماء عناصره وأطرافه ^(١) .

* الكاتب أستاذ / بكلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر

(١) د . حسين حامد - ص ٨٤ ، راجع : رسالة أحكام السوكورتاه ، الشيخ محمد بنيت المطيعي - ص ١٤ .

يؤدي إلى المؤمن له أو إلى المستفيد الذي اشترط التأمين لصالحه مبلغا من المال أو إيرادا مرتبا ، أو أى عوض مالى آخر فى حالة وقوع الحادث ، أو تحقق الخطر المبين فى العقد ، وذلك فى نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن^(٤) .

وجوه القمار (الميسر) فى التأمين :

وإذا كان القمار محرما لأنه منى عنه لقول الله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ .

فإنه مع ذلك النهى موجود فى التأمين وذلك لأمرين :

أولهما : جهالة ما يدفع وما يقبض :

ففى أغلب أنواع القمار لا يعرف المقامر المال الذى سيدفع منه ، ولا المال الذى سيحصل

ولما كان عقد التأمين بالقسط قمارا ، كان تعريف القمار شاملا له ، لأن القمار فى العقود له صور متعددة ، وفروع متنوعة يضيق عنها الحصر ، فهى متجددة فى كل أوان وعصر ، وتعريف القمار بأنه : مالا يخلو أحد اللاعبين فيه من غرم أو غنم ، وإن كان واردا فى اللعب ، إلا أن قمار العقود يدخل فيه ، حيث لا يخلو أحد المتعاقدين فيه من غرم أو غنم ، يقول الجصاص : وحقيقته تمليك المال على المخاطرة ، ثم قال : وهو أصل فى بطلان عقود التملكيات الواقعة على الأخطار ، كالهبات والصدقات وعقود البيوع ونحوها ، إذا علق على الأخطار ، بأن يقول بعثك إذا قدم زيد ، ووهبه لك إذا خرج عمرو ، ثم بين معنى القمار فيها فقال : لأن معنى يسار الجزور أن يقول : من خرج سهمه استحق من الجزور كذا ، فكان استحقاقه ذلك السهم فيه معلقا على الخطر^(٢) .

وعقد التأمين عند فقهاء الشريعة ، ومن وجهة نظرهم يمكن تعريفه بأنه : عقد لا يخلو أحد المتعاقدين فيه من غرم أو غنم ، إذ هو عقد تمليك المال على المخاطرة^(٣) ، ومعناه عند فقهاء القانون لا يتعد عن ذلك ، فهو عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن

(٢) أحكام القرآن للجصاص ، ج ٢ ص ٥٦٦ .

(٣) د . رمضان حافظ عبدالرحمن - السابق - ص ١٧٥ .

(٤) د . عبدالرزاق السنهورى - الوسيط - السابق - ص ١٠٨٤ ، والمادة (٧٤٧) مدنى مصرى .

وراجع د . عبدالرازق حسن فرج - ص ٥ ، د . حسام الأهواى - ص ١١ .

(٥) سورة المائدة - الآيتان - ٩٠ ، ٩١ .



يخسر الآخر ليربح هو كما يفعل المقامر ، فافترق
التأمين عن القمار^(٦) .

وهذه الشبهة مردودة :

لأن للتأمين شها بالقمار مؤكدا لأنه :

أولاً : كل واحد من المتعاقدين في التأمين والقمار
لا يعرف وقت العقد مقدار التزامه ، ولا يؤثر
مسلك كل واحد منهما فيه في تغيير هذا الأمر ،
وهو مناط التحريم ، يستوى أن يكون العمل
الموصل لما هو غير مشروع مشروعاً أو غير
مشروع ، لأنه إن كان غير مشروع يكون حراماً
لذاته ، وإن كان مشروعاً ، فإنه سيأخذ حكم
غايته ، لما هو مقرر أن للوسائل حكم المقاصد .

ثانياً : كما أن التأمين ذاته لا يخلو من صور تجعل
تصرف طرفي العقد فيه غير مشروع كالرهان
وأكثر ، ومن ذلك مثلاً : التأمين ضد الانتحار
يسعى فيه المؤمن إذا انتحر ، إلى تحقيق الخطر
بإرادته ، وإيقاع المؤمن في خسارة ، كما أن فيه
جهالة لما سيدفع وما سيقبض فكان فيه شبهة
بالقمار ، فلا يجوز شرعاً ، وكذلك الحال في
التأمين من المسؤولية إذا اشترط المؤمن على المؤمن
له عدم الاعتراف بالمسؤولية ، فهذا الشرط يجعل

عليه ، فهو يبدل ماله لأجل ربح موهوم ، ليس
عنده وزن ذرة في ترجيحه على الخسران ،
وكذلك الحال في التأمين ، إذ لا يعرف المؤمن له
ما سيدفع من أقساط ، ولا يعرف المؤمن ما
سيقبضه منها ، كما لا يعرف كل منهما مقدار مبلغ
التأمين الذي سيدفع ، وذلك في معظم صور
التأمين ضد الأضرار وفي صور التأمين على
الأشخاص التي لا يقدر فيها هذا المبلغ عند
التعاقد ، وإنما يتفق على تقديره وفق ما قد يحدث
من ضرر .

شبهة وردها :

وقد قيل : إن هذا التأصيل صحيح ، لكنه لا
يجعل التأمين قماراً ، وإنما تجعل فيه غرراً ، لأن
القمار لا يرد على ربح موهوم فحسب ، وإنما يدر
كذلك على عمل غير مشروع هو إيقاع المتعاقد
الآخر في خطر ليخسر فيربح الآخر ، وبغير هذا
العمل غير المشروع لا يتم القمار^(٧) ، والتأمين
يخلو من ذلك ، لأن من شروطه ألا يكون تحقيق
الخطر راجعاً لإرادة أحد طرفي العقد ، فإذا سعى
المؤمن له إلى تحقق الخطر بطل التأمين ، كما لا يقوم
المؤمن بعمل يؤدي إلى خسارة للمؤمن له ،
وبالتالي لا يسعى كل من المؤمن والمؤمن له إلى أن

(٦) د . أحمد شرف الدين - عقود التأمين وضمان الاستئجار -
ص ١٩٨ .

(٧) د . عبد الناصر العطار - السابق - ص ٣٤ - وفي هذا
المعنى : د . الصديق محمد الضريب ، الفرر وآثره في العقود - ص
٦٥٤ ، وأسبوع الفقه الإسلامي - ص ٤٦١ .

التأمين غير محقق ، فأحد طرفيه يغرم بينما الآخر يغنم ، لأن مجموع الأقساط فيه ، واستحقاق مبلغ التأمين معلقان على خطر تارة يقع ، وتارة لا يقع فكان قمارا معنى^(٩) .

وجود خصائص القمار والمراهنة في عقد التأمين :

وخصائص عقدى القمار والمراهنة توجد في عقد التأمين ، وبيان ذلك : أن كلا من المقامين أو المتراهنين يلتزم نحو الآخر بدفع المال المتفق عليه ، إذا وقعت الحادثة ، خسارة المقامرة أو الرهان ، وهذا هو الحال في عقد التأمين ، فإن شركة التأمين تتعهد بدفع مبلغ التأمين إذا وقعت الحادثة المبينة في العقد ، وهى وقوع الخطر المؤمن منه ، في مقابل تعهد المستأمن بدفع أقساط التأمين مدة عدم وقوع هذه الحادثة^(١٠) .

وإذا كان كل من المقامر والمتراهن لا يعرف عند عقد المقامرة أو الرهان مقدار ما يعطى

المؤمن كالمقامر ، لأنه يسعى إلى خسارة للمضرور بربح من ورائها ، فضلا عما في هذا التأمين من جهالة لما سيدفع وما سيقبضه ، فكان فيه شبه بالقمار فلا يجوز شرعا^(٨) .

ثانيهما : المخاطرة :

والقمار فيه مخاطرة ، وكذلك التأمين ، وبيان ذلك : أن القمار لا يتناسب المكسب فيه مع الخسارة ، كما أن المكسب فيه غير متحقق ، فأحد طرفيه يغرم ، بينما الآخر يغنم ، وكذلك التأمين فهو لا يتناسب المكسب فيه مع الخسارة فقد يدفع المؤمن له قدرا من الأقساط ، ثم يتحقق الخطر فيقبض مبلغ التأمين قدرا كبيرا لا يتناسب مع ما دفعه ، فبأى حق يقبض ألفا مثلا بينما لم يدفع غير مائة ؟ وكذلك المؤمن قد يحصل على الأقساط كلها ، ولا يدفع شيئا ، فبأى حق يقبض الأقساط دون أن يبذل في مقابل ذلك عملا ؟ ، ومن الواضح كذلك أن المكسب في معظم أنواع

(١٠) وقد أبرز فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد فهمى أبوسنة ، وجه المقامرة في التأمين التجارى بقوله : سيكون المؤمن غارما إن دفعت له بعض الأقساط ثم حصل الحادث ، هنا يلزم بدفع مبلغ التأمين ، ويكون غائما إن دفع بعض الأقساط ثم حصل حادث ، راجع له : التأمين عند النوازل والجوانح - ص ١١ ، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للاقتصاد الإسلامى بمكة المكرمة ١٣٩٦ هـ ، وفى هذا المعنى الشيخ أحمد إبراهيم - مجلة الشبان المسلمين السنة ١٣ العدد ٣ بتاريخ ١٩٤١/١١/٧ .

(٨) د . عبدالناصر العطار المرجع نفسه ، وراجع د . محمد زكى السيد - السابق - ص ١٠٥ وما بعدها ، د . يوسف قاسم - السابق - ص ٣٠٦ .

وراجع : رسالة محمد صالح - ص ٢٩٨ ، د . عيسى عبده - التأمين بين الحل والتحريم - ص ١٨٠ ، دار الاعتصام بدون تاريخ وراجع .

Fontaine (M): Essaisur La nature Juridique de l'assurance Credit, No, 76, Pin, Braxelle, 1966.

(R.) Lambert Faivre, Droit des assurances No. 13, P. 19.

(٩) قارن ما يقرره د . عبدالناصر العطار - السابق - ص ٣٧ من أن الحالات التى يعتبر فيها التأمين قمارا لا تجعله قمارا ، وإنما تجعل فيه جهالة أو غررا أو غنا ، مع أن شبهة القمار موجودة في بعض أنواعه ، كالتأمين ضد الانتحار واشتراط عدم اعتراف المؤمن له بالمسئولية في التأمين من المسئولية وهذا القول لا يغير من نتيجة التحريم شيئا ، وإن كان يخالف الواقع في اعتبار التأمين قمارا .

الرهان ، فإن هذا الأساس نفسه يوجد في عقود التأمين بلا نزاع .

وفقهاء القانون ، والمجيزون للتأمين من فقهاء الشريعة لا ينكرون في التأمين وصف القمار والمراهنة ، إذا نظروا إلى العلاقة فيه بين شركة التأمين والمستأمن ولكنهم يخففون من حدة القمار فيه ويهونون من شأنه بتكاثف العقود التي تبرمها شركة التأمين ، حيث يعتقدون أن لذلك دخلا في نفي الغرر وسلب صفة الرهان والمقامرة عن هذه العقود^(١٢) .

مع أن العلاقة بين شركة التأمين ومجموع المؤمن لهم موهومة لأن العقد لا ينشؤها ، وليس هناك عقد من هذا القبيل يمكن الحكم عليه ، وإذا فرض وكان موجودا مثله فإن الحكم عليه يجب أن يكون وفقا لما اشتمل عليه من حقوق والتزامات متبادلة تعرف من قصد المتعاقدين ، كما يظهر من صيغة العقد وشروطه ، ومع ذلك فإن كثرة العقود التي تبرمها شركات التأمين لا ترفع الغرر

ولا مقدار ما يأخذ ، لتوقف ذلك على غير محقق ، فكذلك كل من شركة التأمين ، والمستأمن لا يعرف عند إبرام عقد التأمين مقدار ما يعطى ، ولا مقدار ما يأخذ لتوقف ذلك أيضا على حدوث أمر غير محقق هو الخطر المؤمن منه .

وإذا كانت عقود المقامرة والرهان من عقود المعاوضات : لأن كلا من المقامر أو المتراهن إذا كسب شيئا فذلك في مقابل تعرضه للخسارة ، وإذا خسر شيئا فذلك في مقابل احتمال الكسب في حالة عدم وقوعه ، فهذه العقود كلها ، في هذا الأمر ، التأمين (المؤمن) إذا كسبت الأقساط في حالة عدم وقوع الخطر المؤمن منه ، فذلك في مقابل تعرضها للخسارة في حالة وقوع هذا الخطر ، وإذا خسرت شيئا في حالة وقوع الحادث ، فذلك في مقابل احتمال الكسب في حالة عدم وقوعه ، فهذه العقود كلها في هذا الأمر سواء^(١٣) .

وإذا قيل بأن الاحتمال في الكسب أو الخسارة هو الأساس الذي يقوم عليه عقد المقامرة أو

Hemard ; Theorie et pratique des assurances terrestres ; vol . I . p. 73 puris 1924 - 1925 .

- كما ركز جانب من الفقه على الجانب الفني في عملية التأمين دون الجانب القانوني (حيث يعرف التأمين بأنه : مقاصة بين آثار الصدفة على الذمة المالية للشخص تم عن طريق التعاون المنظم طبقا لقوانين الإحصاء) .. راجع :

A . chaufon . les assurances . 1884 . 10 ; 347 .
بيكار رويسون السابق - ص ٢٠ هلمش (٢) ، وفي الفقه المصري ، د . عبدالمعزم البدرأوى - ص ١٥ ، د . نزيه المهدي - ص ٣٢ ، د . جلال إبراهيم - دروس في التأمين - ص ١٨ ، د . محمد علي عمران - الوجيز في عقد التأمين - ص ٣٥ ط ١٩٨٣ ، د . محمد علي عرفة - ص ١١ ، د . أحمد شرف الدين - ص ٢٠ ، د . خميس خضر - ص ٣٥٠ ، د . حسام لطفى - ص ١٠ - ١١ .

(١١) د . حسين حامد - السابق - ص ٨٥ ، د . شوكت عليان - التأمين في الشريعة والقانون - ص ٢٢٤ ، وراجع : د . عيسى عبيد - التأمين بين التحليل والتحرير - ص ١٨٩ - دار الاعتصام ١٩٧٧ م ، وراجع : د . محمد بلتاجي - عقود التأمين من وجهة الفقه الإسلامي - ص ٩٤ وما بعدها - دار العروبة بالكويت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

(١٢) بل إن فقهاء القانون يجعلون هذا الجانب جزءا في تعريفه ولهذا عرفه الفقيه هيمار بأنه : عملية بقتضاها ، يحصل أحد الطرفين ، وهو المؤمن له نظير دفع قسط على تعهد لصالحه أو لصالح الغير من الطرف الآخر وهو المؤمن بموجبه يدفع هذا الأخير أداء معيناً عند تحقق خطر ما ، وذلك عن طريق مجموعة من المخاطر واجراء المقاصة بينها طبقا لقوانين الإحصاء ، لأن القول بغير ذلك يجعل من عقد التأمين ، عقدا من عقود المقامرة أو الرهان ، راجع :

مجموع العقود أو نظام التأمين للتهرب من حقيقة الغرر الكثير في كل عقد ، لا يعدو أن يكون حيلة غير مقبولة ، لأنه محاولة لتجاهل - أو تغطية - أمر حقيقي في العقد المنظور في حكمه ، بلفت النظر إلى أمر خارج عن حقيقة هذا العقد وأركانه وشروطه ، ولا يعرف الفقه الإسلامي في الحكم على تصرف ما ، أن نترك جوهر هذا التصرف وأركانه وشروطه في ذاته لمحاولة اكتساب الشرعية له من أمر خارج عن هذه الأركان والشروط ، ولا يستساغ شرعا أن يقال أن عقدا فاسدا في ذاته ،

لكنه لما انضم إلى غيره مما يماثله في الفساد أصبح بهذا الانضمام صحيحا ، كيف وما يزال في كل منها بخصوصه سبب الفساد بعد هذا الانضمام ؟ ولو تعاقدت شركة التأمين مع ألف أو عشرات الآلاف ، فإنها تظل عاجزة دون شك في كل عقد منها - دون استثناء - عن معرفة ما الذي ستأخذه منها وما الذي ستعطيه ، ولم يُزل انضمام العقود بعضها إلى بعض الغرر من أى منها بالنسبة لشركة التأمين^(١٣) .

حرص المحجيزين على إبراز الجانب الفنى في التأمين :

ولهذا يذهب الكثيرون من فقهاء القانون والمجيزون للتأمين من الباحثين في فقه الشريعة إلى أن البحث عن حكم شرعى للتأمين يقتضى الأخذ في الاعتبار أن هناك جانبين في التأمين ، الأول : يظهر في علاقة المؤمن بالمؤمن له المعين من ناحية

كلية ، ولا تنفى وصف القمار والمراهنة عن عقد التأمين ، وإذا افترضنا انتفاء الغرر في جانب شركة التأمين لتوافر الوسائل العلمية لحسابات الاحتمالات لديها ، واستفادتها في هذا الحساب من قانون الكثرة وقواعد الإحصاء ، فقد بقى الغرر والقمار والمراهنة في جانب المستأمن الذى لم تتوافر لديه هذه الوسائل ، ولا يعمل قواعد الإحصاء ، ولا قانون الكثرة في حقه ، وبقاء وصف الغرر والقمار والمراهنة في أحد جانبي المعاوضة يبطلها^(١٤) .

إن العقد الذى ننظر في حكمه ويسأل الناس عنه إنما هو عقد التأمين الذى يبرمه الفرد مع هيئة التأمين ، وهو الأمر الحقيقى والواقعى الموجود فى الخارج ، فهل يتضمن هذا العقد فى ذاته وخصوصه غررا كثيرا أم لا ؟ ، والجواب : أنه يتضمن الغرر الكثير لأن شركة التأمين لا تدرى وقت إبرام العقد مقدار ما تأخذ وما تعطى فى كل عقد ، أما اللجوء إلى حيلة (مجموع العقود) أو (نظام التأمين) فليس هناك تعاقد له وجود خارجى يسمى ذلك ، إنما الموجود هو عقد التأمين الفردى المتضمن للغرر الكثير فيما يتصل بالمؤمن .

إن الواقع الحقيقى فى عقد التأمين ، إنما هو تعاقد كل مستأمن على حدة مع شركة التأمين ، فهو الذى تتحقق فيه ، واقعا وحقيقة كلمة عقد بما تتضمنه من علاقة بين طرفين ، أما اللجوء إلى

(١٣) د . حسين حامد - المرجع نفسه - ص ٨٧ .

(١٤) د . محمد بلتاجى - عقود التأمين من وجهة الفقه الإسلامى ، ص ٨٨ وما بعدها .

تجسد في عقد التأمين ، والثاني : التأمين من حيث تنظيماته الداخلية المتمثلة في أسس التأمين الفنية ، ويقررون أن هاتين الناحيتين مترابطتان لا انفصام بينهما ، بحيث يتصور قيام أحدهما في التطبيق العملي دون الأخرى ، فلا قيام لعقد التأمين واقعيا بدون إستناد إلى أسس فنية ، ولا يتصور قيام شركة التأمين بهذه الأخيرة ، إن لم تكن بقصد الإقدام على التعاقد ، فالتأمين ليس وسيلة لنقل الخطر من شخص لآخر ، فحسب ، ولكنه وسيلة لتوزيعه على عدد كبير من الأفراد استنادا إلى أسس فنية معتمدة^(١٥) .

وإذا كان العنصر الفني لا يدخل قانونا في تركيب عقد التأمين ، إلا أنه في انعقاده وفي تنفيذه ، يفترض وجود عملية التأمين ، فشركة التأمين لا تقدم على إبرام العقد ، إلا إذا استوفى موضوعه وهو الخطر ، الشروط الفنية التي تقتضيها عملية التأمين ، حتى يمكن إجراء المقاصة بين المخاطر ، وإذا كان الخطر غير قابل فنيا للتأمين ، فإن المؤمن لا يقبله ، وفي تنفيذ العقد تراعى الشركة مقتضيات عملية التأمين في تكوين رصيد مشترك من الأقساط تدفع منه التعويض ، ومن ثم يكون عقد التأمين في انعقاده ونفاذه غير متوقف على الشروط القانونية والأركان فقط ، وإنما لابد أن تتفق هذه الشروط والأركان مع عملية التأمين^(١٦) .

ثم ينتهى إلى أن : بحث شرعية التأمين ، إما أن يقتصر على مواجهة كل عقد من عقود التأمين على حدة ، وإما أن يتناول نظام التأمين في مجموعه ، فإذا اقتصرنا على الواقع القانوني لعقد التأمين ، لظهر أن عقد التأمين يقتصر على إنشاء علاقة بين المؤمن من جهة ، وبين المؤمن له من جهة أخرى ، وأن هذا العقد ، لا تنشأ عنه - وفقا لمبدأ نسبية أثره - أى علاقة بين المؤمن لهم لدى شركة تأمين معينة ، أما إذا واجهنا التأمين باعتباره نظاما ، فإننا نجد أن هذا النظام يقوم على تعدد عقود التأمين . وإيجاد نوع من التعاون بين المؤمن لهم ، دون أن يوجد بينهم أى علاقة قانونية ، وأن السبب الدافع للمؤمن له إلى التعاقد مع شركة التأمين ، وهو التحصن ضد المخاطر ، يفترض استناد هذه العقود إلى الأسس الفنية للتأمين ، فهذا الباعث لا يتحقق في الواقع إلا عن طريق عملية التأمين ، التي تقوم على تعدد عقود التأمين^(١٧) .

ولعل ما ذكره هذا الجانب من الفقه لا يبتعد كثيرا عما ذكره الدكتور السهنورى في هذا المعنى حيث يقرر بقوله : « إن الوقوف عند أحد جانبي عقد التأمين وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات دون مجاوزة ذلك إلى الجانب الآخر ، وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومجموع المؤمن لهم ، حيث لا يكون المؤمن إلا وسيطا بينهم ، ينظم تعاونهم جميعا على مواجهة الخسارة التي تحيق بالقليل منهم ، هو الذى دفع بكثير ممن

(١٦) د . أحمد شرف الدين - عقود التأمين ، وعقود ضمان الاستئثار - السابق - نفس المكان .

(١٧) د . أحمد شرف الدين - المرجع نفسه - فقرة ٤٥ - ص ٥٥ .

(١٥) د . أحمد شرف الدين - السابق - ص ٣٨ ، وله أيضا عقود التأمين وعقود ضمان الاستئثار واقعيا الحال ، وحكمها الشرعى ، ص ١٩ ، طبعة ١٩٨٦ م .

شكله ، وإنما العلاقة الموجودة هي علاقة المؤمن له بالمؤمن وهي التي يحددها العقد وتتعلق بها الأحكام شرعا وقانونا ، وإذا كان ذلك كذلك ، لم يبق إلا أن يكون عقد التأمين قمارا ورهانا يجب تحريمه شرعا وقانونا ، وهذا ما يجب أن يكون .

أما ما ذكره الدكتور السنهوري : من أن التأمين تعاون على البر والتقوى فذلك ما لا يمكن تقبله في كثير من صور التأمين وحالاته ، بل ولا يمكن تقبله بالنظر إلى شروط التأمين وضوابطه من خلال ممارسة شركات التأمين له ، على أنه إذا فرض وكان هناك تعاون بالفعل على أمور يراها فقهاؤه من قبيل التعاون على البر والتقوى ، فإن هذه الغاية خارجة عن نطاق الحكم وليست محلا له وهي لا يجادل في قبولها أحد لا من فقهاء الشريعة ، ولا القانون ، ولكن هذه الغاية أمر ، والوسائل التي توصل إليها أمر آخر ، فليس من المقبول شرعا وقانونا أن تكون الوسيلة السيئة موصلة لأمر طيب ، ولا يقبل من السارق ، ان يسرق مال غيره لينفقه في مشروعات البر ، ولا من الزانية أن تتصدق بما كسبته من سلوكها ، وليتها لم تزن ولم تتصدق ، كما أن السارق ليته لم يسرق ، ولم ينفق ما سرقه في وجوه الخير .

علاقة المستأمنين المفترضة لن تغير من حكم التأمين :

ورغم اهتمام الفقه الوضعي ، بهذه العلاقة المفترضة في عقد التأمين فإنها حتى على فرض

تصدوا للإفتاء في مشروعية التأمين في الفقه الإسلامي إلى القول بعدم مشروعيته ، وتكون فتواهم في هذه الحالة صحيحة ، لأنه إذا نظر إلى عقد التأمين من جهة العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات ، ومن جهة هذه العلاقة وحدها ، لم يعد عقد التأمين إلا أن يكون عقد مقامرة أو رهان كما قد بينا ، ويكون غير مشروع لا في الفقه الإسلامي فحسب ، بل أيضا في جميع القوانين التي تحرم المقامرة والرهان ، ولكن الجانب الآخر من التأمين ، وهو الجانب الذي يجب الوقوف عنده ، لأنه هو الذي يؤصل عقد التأمين ، ويحدد طبيعته ، يبرز التأمين في ثوبه الحقيقي ، ويبين أنه ليس إلا تعاوننا منظما تنظيما دقيقا بين عدد كبير من الناس ، معرضين جميعا لخطر واحد ، حتى إذا تحقق الخطر بالنسبة لبعضهم تعاون الجميع على دفعه بتضحية قليلة يبذلها كل منهم ، يتلافون بها أضرارا جسيمة تحيق بمن نزل به الخطر منهم ، فالتأمين - إذن - هو تعاون محمود ، تعاون على البر والتقوى ، يبر به المتعاونون بعضهم بعضا ويتقون به شر المخاطر التي تهددهم ، فكيف يجوز القول بأنه غير مشروع^(١٨) .

وقول هؤلاء الفقهاء يقوم على افتراض أمر غير واقع ولا حاصل ، وهوتلك العلاقة الموهومة والمتخيلة بين مجموع المستأمنين ، وإذا كانت تلك العلاقة غير موجودة بالفعل ، وليس هناك أدنى صلة بينهم ، بل إن بعضهم لا يعرف الآخر ولا يراه ، ولا يجمعه به عقد أو تعهد أو ارتباط أيا كان

أسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان ابن تيمية - المنعقد بدمشق من ١٦ - ٢١ شوال سنة ١٣٨٠ هـ - ص ٣٨٥ .

(١٨) الوسيط - ج ٧ - ص ١٣٨٠ هامش (١) الطبعة الثالثة ١٩٩٠ م ، وفي هذا المعنى أيضا مصطفى أحمد الزرقا - عقد التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه - منشور ضمن



شركة التأمين على إبرام عقد منفرد ، وإن كان القانون لا يمنع مثل هذا العقد ، إلا أنه لا يمكن إغفال العنصر الفني للتأمين ، والذي يتمثل في تعدد عقود التأمين^(١٩) .

ولنا أن نتساءل ؟ ، هل كثرة عدد المؤمنين يمكن أن يغير وصف العلاقة الخاصة التي تتعلق بطبيعة عقد التأمين ، ولست أريد أن أصادر على المطلوب ، ولكني أريد أن أفترض افتراضاً - مجرد افتراض - يوضح هذه الإجابة : هب أن عقد التأمين حرام وفقاً لما انتهى إليه الفقهاء ، هل هذه الحرمة يمكن أن يغير منها ، أن يكون هناك من العقود التي على شاكلته الكثير ؟ لو صح ذلك لجاز لنا أن نقول : إن العقد الذي يبرمه أحد العملاء مع البنك على تعامل ربوي يكون حلالاً ، لأن هناك عقوداً كثيرة أبرمت مع البنك على هذا النحو ، ولأن الجوانب الفنية في نظام القروض الربوية تقوم على ما يحصله البنك من إيرادات ، هي هنا ودائع وليست أقساط ، وما يدفعه لطلاب القروض الربوية عن طريق المقاصة أيضاً بين الوارد ، والمنصرف ، وعلى أسس فنية وحسابية ، لا تقل شأنًا عن تلك الجوانب الفنية الموجودة في التأمين ، ولا يمكن أن يقول بهذا الرأي منصف محقق .

كما أن الجوانب الفنية مهما بلغت درجة دقتها فهي لا تخرج عن كونها مجرد احتمالات نظرية ، أو افتراضات مستقبلية لا يعلمها إلا الله .

وقوعها بالفعل - وليس مجرد افتراض تصورها نظرياً - لن تؤثر - في نظرنا - على طبيعة الحكم الذي يجب أن يناط بالتأمين من الناحية الشرعية ، ذلك أن العلاقات المتشابهة ، والتصرفات المتحدة ، يكون تشابهها في الهيئة والحصول مدعاة لتشابهها في الحكم إن حلاً وإن حرمة ، ذلك ما يميله النظر السليم ، وهو من قبل ومن بعد يتواءم مع اتجاه الشريعة والقانون ، ولا يمكن أن تكون كثرة وقوع تلك التصرفات أو قلتها مدعاة لتغير ما يجب أن توصف به من حكم في حالتي الحل والحرمة ، فكثرة وقوع جريمة معينة لا يمكن أن يكون وسيلة لتغيير حكمها من عدم المشروعية إلى المشروعية ، وندرة حصول فعل الخير ، لا يمكن أن يكون أداة لتغيير حكمه من المشروعية إلى نفيها ، وإلا كان في هذا المسلك قلباً للحقائق يجافي المنطق والعدل ، وينافي الشرع والقانون .

وإذا كان هذا الجانب من الفقه يرى وجوب الأخذ في الاعتبار - ونحن بصدد البحث عن حكم شرعي للتأمين - الجوانب الفنية التي تستند عقود التأمين إليها ، وهي بالطبع تتمثل في عملية إجراء المقاصة بين ما يحصله المؤمن من إيرادات تتمثل في أقساط التأمين ، وما يدفعه من تعويضات للمؤمن لهم ، وما ينفقه على نفسه من رواتب وحوافز وإعلانات وغيرها ، ونجاح تلك العملية يأخذ في اعتباره كثرة عدد المؤمنين ، حيث إن نجاح التأمين من الناحية العملية ، يقوم على تعدد عقود التأمين ، ولا يتصور عملاً أن يقتصر نشاط

ولكن بقى أن نقرر أن الزعم بأنه أزال الاحتمال والغرر من مجموعها ، فهو أيضا كلام غير دقيق لأنها لا تعرف مهما بلغت دقة إحصاءاتها ، مجموع ما ستأخذه ومجموع ما ستعطيه يقينا ، وكل ما تفعله تلك الإحصاءات أنها تشير إلى ذلك بصورة تقريبية للواقع فحسب ، فالزعم بأن الأساس الإحصائي الذى تعتمد عليه شركات التأمين ينفى عنصر الاحتمال كلية هو كلام غير صحيح (٢٢) .

المسيحون للتأمين التجارى لا ينكرون عن التأمين وصف القمار :

ومن يتأمل عبارات شراح القانون ، وفقهاء الشريعة الذين يبيحون التأمين التجارى ويرون جوازه ، يجد أنهم لا ينفون عن التأمين وصف الغرر والقمار والمراهنة ، إذا نظر إليه من جانب العلاقة بين المؤمن ، والمستأمن المعين ، مع أن تلك العلاقة موهومة ولا وجود لها كما سبق القول مرارا ، ومن ثم فهي ليست موضوعا للعقد ، ولا محلا لحكم ، لأن المؤمن يلتزم وحده بدون تضامن مع المؤمن لهم ، بدفع مبلغ التأمين عند تحقق الخطر (٢٣) .

يقول الدكتور السنهاورى : فشركة التأمين لا تبرم عقد التأمين مع مؤمن له واحد أو مع عدد

وكم كان الفقيه الفرنسى (فونتين) منصفاً حين قرر : أن عقد التأمين ، لا يتعلق إلا بشخصين فقط هما : المؤمن ، والمؤمن له ، اللذان ينشأ بينهما بموجبه علاقة قانونية ، أما فن التأمين ، فإنه يواجه مجموع العقود التى أبرمها المؤمن ، فمجال عملها داخل هيئة التأمين ذاتها ، ولكن لا يقيم أى علاقة قانونية بين المؤمن لهم ، ولا يغير من المركز العقدى لأطراف العقد ، وأن استناد المؤمن إلى أسس فن التأمين ، وهى تجميع المؤمن لهم فى إطار تعاوى ، والحساب الإحصائى لاحتمالات الخطر ، لا أثر له إلا فى ضمان قدرته على تنفيذ التزاماته نحو المؤمن لهم ، وحسن سير نظام التأمين ، والمؤمن هو الذى يلتزم بالضمان تجاه المؤمن له ، وليس مجموع المؤمن لهم ولا يوجد ما يسمح بالقول قانوناً أنه : يوجد بين المؤمن لهم لدى مؤمن معين علاقة قانونية (٢٤) ، وإذا كان عقد التأمين يستجيب فى بعض قواعده - من انعقاده إلى تنفيذه - لمقتضيات فن التأمين ، إلا أنها تظل عنصراً خارجياً يعقد به القانون حقيقة فى تنظيمه للعقد ، ولكنها لا تدخل فى التركيب الداخلى للعقد وليست ركناً فيه (٢٥) .

والخلاصة : أنه يجب عند النظر فى استخراج حكم شرعى يوصف به عقد التأمين : أن يقتصر الحكم على العقد دون اعتبار لسواه ،

(٢٠) فونتين - فقرة ٨١ .

(٢١) المرجع نفسه - فقرة ٨٣ .

(٢٢) المرجع نفسه - ص ٩٠ ، وراجع بحث الدكتور جلال الصياد ، المقدم إلى المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى بمكة المكرمة سنة ١٣٩٦هـ - بعنوان : التأمين وبعض الشبهات - ص ٥ .

(٢٣) د . حسام الأهواى - المبادئ العامة للتأمين - ص ٢٢ - القاهرة ١٩٧٥ .

التأمين أن يكون عقد مقامرة أو رهان كما قدمنا ، ويكون غير مشروع ، لا في الفقه الإسلامى فحسب بل أيضا في القانون المصرى ، وفي جميع القوانين التى تحرم المقامرة والرهان^(٢٥)

ويقول الشيخ على الخفيف : فعقد التأمين إذا كان من الجائز أن يكون أحد طرفيه وهو المؤمن له شخصا طبيعيا ، أو معنويا ، فإن طرفه الآخر ، وهو المؤمن يجب أن يكون شخصا معنويا كشركة مساهمة ، أو جمعية تعاونية ، وأن تتعدد عقودها لهذا الغرض ، مع كثيرين فيتقاضى من كل منهم مقابل التأمين ، ومن مجموع ما يأخذ يدفع لمن نزل به الخطر منهم - وهم عدد قليل - ما يرفع عنه ضرره ، أو تخفيفه على حسب ما يتم الاتفاق عليه ، ويكون فيه الوفاء بذلك غالبا ، ذلك لأن مقابل التأمين يجب أن يقدر على أساس مستمد من الإحصاء الدقيق ، الذى يؤمن معه عدم الوفاء بما يطلب ، أما إذا اقتصر التعاقد على فرد مثلا ، فإنه يكون عقد رهان ومقامرة ، لا يقره قانون ولا شريعة ، وكان الغرر والمقامرة فيه حينئذ^(٢٦)

قليل من المؤمن لهم ، ولو أنها فعلت ، لكان عقد التأمين مقامرة أو رهانا ، ولكان عقدا غير مشروع ، إذ تكون الشركة قد تعاقدت مع مؤمن له ، على أنه إذا احترق منزله - مثلا - دفعت له قيمته ، وإذا لم يحترق كان مقابل التأمين الذى دفعه المؤمن له حقا خالصا ، وهذا هو الرهان بعينه^(٢٧) ، ثم يقول : فالتأمين إذا نظر إليه من الجانب الآخر ، وهو العلاقة ما بين الشركة ومجموع المؤمن لهم ، لا يحمل طابع المقامرة أو الرهان ، والوقوف عند أحد جانبي عقد التأمين ، وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات ، دون مجاوزة ذلك إلى الجانب الآخر ، وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومجموع المؤمن لهم ، حيث لا يكون المؤمن إلا وسيطا بينهم ينظم تعاونهم جميعا على مواجهة الخسارة التى تحقق بالقليل منهم ، هو الذى دفع بكثير ممن تصدوا للإفتاء في مشروعية التأمين في الفقه الإسلامى إلى القول بعدم مشروعيته ، وتكون فتواهم في تلك الحالة صحيحة ، لأنه إذا نظرنا إلى عقد التأمين من جهة العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات ، ومن جهة هذه العلاقة وحدها ، لم يعد عقد

Plamioi (M) Ripert (G) ; Abesson . traite pratique de droit civil francais t2 ; no . 1252 . 1954 .

ولعل هذا هو ما جعل جانبا كبيرا من الفقه يركز في تعريف التأمين على الجانب الفنى أو الإحصائى كحل للخروج من هذا المأزق ، راجع هيمار - السابق ، وشافان ، السابق ، وبيكار ويسون - السابق ، وبوت السابق - ص ٣ ، وفي الفقه المصرى - السنهورى - الوسيط - ص ١٠٩٠ ، طبعة ١٩٦٨ م ، د . سمير الشرقاوى - الخطر في التأمين البحرى - الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٦ - ص ١ وما بعدها .

(٢٦) الشيخ على الخفيف - التأمين - مجلة الأزهر السنة (٣٧) العدد الأول مايو سنة ١٩٦٥ - ص ٨١ .

(٢٤) د . السنهورى - الوسيط - السابق - ص ١٣٧٩ ، وفي هذا المعنى : الشيخ زهدى يكن من علماء لبنان ، مشار إليه ببحث الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى - السابق - ص ١١١ ، والشيخ على الخفيف - مجلة الأهر - العدد الأول - السنة (٣٧) مايو سنة ١٩٦٥ م - ص ٨١ .

(٢٥) المرجع نفسه - ص ١٣٨٠ ، هامش (١) ، وراجع في بيان دور المؤمن في التأمين ، والذى يتلخص في تجميع العديد من الأخطار طبقا لقوانين الإحصاء وإجراء للقاصة بينها بطريقة علمية ، لكى يستطيع اللجوء إلى مجموع الأقساط المدفوعة للوفاء بالتزاماته عند تحقق الخطر ، ولا يقوم التأمين إلا في إطار مجموعة من المخاطر المتماثلة يجمعها مشروع منظم على نحو علمي .

المطلب الثاني

ردود المجوزين للتأمين

على مسألة المقامرة والرهان ومناقشتها

وقد رد المجوزون للتأمين التجارى على ما أثاره القائلون بالتحريم من أدلة تحريم القمار والمراهنة التى يشتمل عليهما عقد التأمين ، بعدد من الردود فقالوا : إن القمار لعب وشر وبغضاء ، والتأمين نظام تعاوى نافع ، وأنه يعطى المستأمن أماناً وطمأنينة ، والقمار ممتلىء قلقاً وخوفاً ، وأن التأمين معاوضة مفيدة ، والقمار مفيد لطرف دون آخر ، وأن المقامرة تعتمد على الحظ ، والتأمين يعتمد على أسس علمية منضبطة ، ونبين مضمون تلك الردود ، وما ورد عليها من مناقشات تبطلها ، على أن نخصص لبيان كل شبهة والرد عليها فرعاً :

الفرع الأول

القمار شر وبغضاء والتأمين نظام نافع

قال المجوزون للتأمين التجارى^(٢٩) : إن القمار لعب وشر وبغضاء ، والتأمين نظام تعاوى نافع ،

ويقول الأستاذ الزرقا : فعقد التأمين فيه معارضة محققة النتيجة فور عقده ، حتى أنى لانتقد على القانونيين عدة من العقود الاحتمالية دون تحفظ ، فالتأمين فيه عنصر احتمالى بالنسبة إلى المؤمن فقط ، حيث يؤدى التعويض إلى المستأمن إن وقع الخطر المؤمن عنه ، فإن لم يقع لا يؤدى شيئاً ، على أن هذا الاحتمال أيضاً إنما هو بالنسبة إلى كل عقد تأمينى على حدة ، لا بالنسبة لمجموع العقود التى يجربها المؤمن ، ولا بالنسبة إلى نظام التأمين ذاته ، لأن النظام وكذا مجموع العقود يرتكزان على أساس إحصائى ، ينفى عنصر الاحتمال ، حتى بالنسبة للمؤمن عادة^(٢٧) .

ويبدو من هذه الأقوال أن الذين قالوا بجواز التأمين من فقهاء الشريعة والقانون ، لم يستطيعوا أن ينكروا وجود الغرر والقمار والمراهنة فى كل عقد تأمين على حدة ، وهذا هو الواقع الموجود فعلاً ، لأن العلاقة بين شركة التأمين ومجموع المؤمنين غير موجودة فعلاً ، وهى لا تعدو أن تكون مجرد وهم لا يستأهل حكماً ، لأننا لا نحكم على المتصور المفروض ، وإنما نحكم على الموجود القائم^(٢٨)

فعله ، وجهلناه ، حمدنا الله عليه ، وشكرناه وإذا كان ابن العرى يجهله ولم يحقق ما هو ، كان مجملًا ، والجمل لا تقوم به حجة ، فكيف نلحق الضمان بأمر مجهول ، وهو الميسر والقمار الذى لا يختلف فيه اثنان على أن ينزل هذا مائة ، وهذا مائة ، ويلعبان لعبة فمن غلب أخذ جميع المائتين ، كما عند الزرقانى فى شرح الموطأ (ح ٢ - ص ٣٣٦) ، وما أبعد هذه الصورة عن صورة الضمان (التأمين) ، وقول الحجوى هذا يتضمن مغالطة ، لأن القمار له مفهوم محدد يتعلق به التحريم ، والتأمين منه باعتراف فقهاء القانون إذا نظرنا إلى العقد مجرداً عن الجانب الفنى ، وهو الأصل فى الحكم على التأمين .

(٢٧) الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا - عقد التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه - منشور ضمن أسبوع الفقه الإسلامى ومهرجان الإمام ابن تيمية المنعقد بدمشق ١٦ - ٢١ شوال سنة ١٣٨٠ هـ ص ٤٠٣ .

(٢٨) د . حسين حامد - السابق - ص ٨٨ .

(٢٩) يقول الحجوى : وأما من زعم من علماء الوقت أن ضمان المال (السيكورتاه) من الميسر والقمار اغرم بنص القرآن ، فهو خروج عن منهج الاستنباط المعقول ، فإن فى المعنى المراد من لفظ الميسر اختلافاً بين أهل العلم ، حتى قال ابن العرى فى الأحكام فى سورة البقرة : ما كنا نشغل به بعد أن حرمه الله ، فما حرم الله

الحكم طردا وعكسا ، بحيث يكون التحريم إن وجدت ، ويكون الحل إن لم تكن ، ومن الذين يشربون الخمر من تبدو مودتهم وعطفهم ، فهل يمنع هذا التحريم بالنسبة لهم^(٣٢) ، وإن كون عقد التأمين ، عقد معاوضة لا يمنع منه معنى القمار ، بل أننا نقول : إنه غير متعين أن يكون عقد معاوضة ، لأن البدلين غير ثابتين ولا يوجد محل عقد متعين يكون أحد البدلين فيه ، بل هو غير متعين ، وأى معاوضة بين من يدفع عشرين ليأخذ مائتين ، ثم أليس هذا ربا ، هذا ما نراه فيما قرره الأستاذ مزيلا للشبهة ، ولذا نرى أن الشبهة قائمة^(٣٣) .

ولو فرضنا أن قوما اتفقوا فيما بينهم على لعب القمار على ألا يشغلهم ذلك عن الصلاة وذكر الله ، وألا يؤدي إلى العداوة والبغضاء فهل يقول فقيه مسلم بأن قمارهم هذا غير محرم ؟ ، لا نظن أحدا يقول بذلك ، لأن الله - تعالى - حرم القمار ، الذى عنصره الأساسى هو المخاطرة من كل من الطرفين ، فمتى وجد ذلك فهو محرم بلا شك فى كل حال^(٣٤) ، وكون التأمين نظاما جادا لا يمنع من بقاء معنى المقامرة فيه ، لأنه يوجد فيه دائما عنصر المخاطرة الكبيرة ، وعدم التقابل العادل بين المكسب والخسارة ، ومتى وجد ذلك فى تعاقد ما ، توافر معنى القمار المحرم^(٣٥) .

وإبرازا لذلك الرد يقول الأستاذ الزرقا : « إن القمار لعب بالحفظ ومقتلة للأخلاق العملية ، والفعالية الإنسانية ، وقد وصفه القرآن الكريم بأنه حيلة من حيل الشيطان ، ووسيلة من وسائل يوقع بها بين الناس (وهم المقامرون لاعبو الميسر) العداوة والبغضاء ، ويلهيه عن ذكر الله وعن الصلاة فأين القمار الذى هو أعظم الآفات الخلقية ، والأدواء الاجتماعية ، وشلل للقدرة المنتجة فى الإنسان ، فى كل نواحي النتاج العلمى والإقتصادى ، أين هذا من نظام يقوم على أساس ترميم الكوارث الواقعة على الإنسان فى نفسه ، أو ماله فى مجال نشاطه العملى ، وذلك بطريق التعاون على تجزئة الكوارث ، وتفتيتها ثم توزيعها وتشيتها^(٣٦) .

وقد نوقش هذا الرد بما ذكره المرحوم الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة بحق : بأن الذين شبهوا التأمين بالقمار لاحظوا عنصر المخاطرة وعدم التناسق بين المكسب والخسارة ، وعدم التقابل العادل^(٣٧) ، وهذه المسائل لا ينازع فيها المجوزون ، بل ويقرون وجودها .

وأما الفرق الثانى ، وهو أن عقود التأمين ليس فيها صد عن ذكر الله وعن الصلاة وليس فيها إثارة للحقد والحسد والبغضاء فنقول : إن هذه حكم وأوصاف مناسبة ، وليست عللا يسير معها

(٣٢) الشيخ محمد أبو زهرة - المرجع نفسه ، وراجع د . حسين حامد - ص ١٢٦ وما بعدها .

(٣٤) د . محمد بلتاجى - المرجع السابق - ص ٩٧ .

(٣٥) المرجع والمكان السابقان ، وراجع : د . حسين حامد -

السابق - حيث يقرر أن التحريم ليس بسبب اللعب والتلهى وضياح الوقت ، وإنما للغرر الحاصل حيث أن كلا من المتعاقدين لا يعرف مقدار ما يعطى ولا مقدار ما يأخذ وقت التعاقد ، وراجع : ص ١٢٨ وما بعدها .

(٣٠) أسبوع الفقه الإسلامى - السابق - ص ٣٩٨ ، - وراجع : بحث الشيخ على الحفيد - مجلة الأزهر - العدد الرابع - السنة ٣٧ أكتوبر ١٩٦٥ - ص ٢٦٩ .

(٣١) المرحوم الأستاذ محمد أبو زهرة - أسبوع الفقه الإسلامى - السابق - ص ٥١٩ .

(٣٢) المرجع نفسه - ص ٥٢٠ .

الفرع الثاني

التأمين يعطى أمانا

والقمار ممتلىء قلقا وخوفا

كما قال المجوزون : إن عقد التأمين يعطى المستأمن أمانا وطمأنينة ، فأين هو من القمار الممتلىء قلقا وخوفا ، يقول الأستاذ الزرقا : « ثم إن عقد التأمين يعطى المستأمن طمأنينة وأمانا من نتائج الأخطار الجائحة ، التى لولا التأمين من نتائجها إذا وقعت ، فإنها قد تذهب بكل ثروته أو قدرته ، فتكون حالقة ماحقة ، فأين هذا الأمان والاطمئنان لأحد المقامرين فى ألعاب القمار التى هى بذاتها الكارثة الحالقة ؟ ، فهل يسوغ تشبيه الشيء بضده وإلحاقه بنقيضه ؟ » (٣٦) .

وهذا الرد يتضمن مغالطة واضحة ، لأن (الأمان) المدعى به فى التأمين أمر ليس بمقدور شركة التأمين مهما عظمت قدراتها أن تعطيه للمستأمن ، وهو ضمان عدم حصول الخطر ، وليس التعويض عن حصوله (إذا وقع) ، وهذا المفهوم للأمان هو الواضح إذا قلنا مثلا : (أمن فلان من الفقر أو الخوف) يعنى : ضمن ألا يحدث له أحدهما ، وهو الذى ورد فى قوله تعالى : ﴿ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (٣٧) .

يعنى تفضل عليهم بالأمن من الخوف ، وليس معناه عوضهم عن آثاره إذا وقع ، ومن الجراءة أن

يقال : إن المعاوضة فى عقد التأمين محققة النتيجة فور عقده ، ووجه الجراءة فى ذلك : أن الأمان الحقيقى من الخطر إنما هو منع وقوعه أصلا ، وذلك خارج عن مقدور البشر ، لأن الذى يعطيه حقا هو الخالق سبحانه - وتعالى - ، أما الترميم من آثار الكوارث ، بعد وقوعها ، فليس أمانا من هذه الكوارث ، وإنما هو محاولة إصلاح آثارها فحسب .

وحتى لو سلمنا بأن فى التأمين أمانا وطمأنينة لا توجد فى المقامرات المعتادة بين الأشخاص فمن الذى قال بأن لهذا أثرا فى الحكم ؟ إن العنصر المؤثر فى حكم المقامرة لا صلة له بالحالة النفسية التى يكون فيها المقامرون من خوف أو أمن أو غيرهما ، إذ أن هذا العنصر يكمن فى المخاطرة ، كون التعاقد يتم على واقعة غير محققة لأحد الطرفين ، إذ لا يدري أحدهما : أيقع ما يربح به هو ، أم ما يربح به الآخر ؟ . وماذا تكون حصيلة المقامرة من ربح أو خسارة لكل منهما ، وهذا العنصر واضح جدا فى التأمين ، لا يدري أحد المتعاقدين هل تقع الكارثة المؤمن منها أم لا تقع ؟ ، وإذا وقعت فمتى ؟ ، وكيف ؟ ، ولا يدري أحدهما حصيلة التعاقد : كم يعطى وكم يأخذ ؟ فالعنصر الأساسى فى المقامرة متوافر ، والكلام عن الحصيلة النفسية للمتعاقدين ، كلام عما لا أثر له فى الحكم تماما ، مثل الكلام عن الجد واللعب ، واليغضاء والعداوة (٣٨) .

(٣٦) أسبوع الفقه الإسلامى - السابق - ص ٣٩٩ .

(٣٧) سورة قريش - آية : ٤ .

(٣٨) د . محمد بلتاجى ، السابق ، ص ٩٩ وما بعدها ، راجع

د . حسين حامد ، ص ١٣٢ .

٢١٩



فجر العلم الحديث الإسلام - الصين - الغرب

الجزء الأول

تأليف: تويي أ. هاف
ترجمة: د. أحمد محمود صبحي

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

لفضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعة

الجانب الفكري:

في كتاب « فجر العلم الحديث : الإسلام - الصين - الغرب » : الصادر مؤخراً في سلسلة عالم المعرفة برقم ٢١٩ تأليف « تويي أ. هاف » ترجمة « د. أحمد محمود صبحي » .
وفي الجزء الأول من الكتاب يتعرض المؤلف إلى نقض التشريع الإسلامي بصورة تبين عدم اطلاعه أو معرفته بذلك التشريع لا في أسسه ولا في تاريخه ، وهو أمر شائع بين الكاتبيين من الغرب عن الإسلام والمسلمين وكل ذلك يأتي في إطار جهل اللغة العربية حيث ينقل أولئك

الكاتبون ما ينقلون عن كتاب آخرين كتبوا باللغات الأجنبية التي تختلف في بناء جملتها ودلالات ألفاظها عن اللغة العربية ، مما يسبب حجابا لدى الكاتب عن إدراك الحقيقة إلى جانب ما يتمتع به من فكر صليبي يدعوه للحملة على الإسلام وحتى لا يتأثر غير المتخصص بما كتبه « هاف » في هذا الكتاب نحب أن نلقى الضوء على بعض ما كتب متعلقا بالفقه الإسلامى ومدى تأثيره في الحضارة الإسلامية في نشأتها وفي المعوقات التي صادفتها أثناء مسيرتها عبر التاريخ .

أولا - هناك حقيقة في التشريع الإسلامى وهى قطعية وظنية المصادر التشريعية ، وهذه القطعية والظنية يبنى عليها جواز الخلاف وعدم جواز الخلاف بين المسلمين ، وهى مسألة غاية في الأهمية ، دينيا وواقعا حيث يترتب عليها إدراك الثابت والمتغير ، ويترتب عليها إدراك مدى مرونة التشريع الإسلامى من ناحية ، ومفهوم النظام العام والآداب التي لا يمكن الخروج عنها من ناحية أخرى وهو الأمر الذى غاب عن (هاف) .

أما القطعية والظنية فهى مسألة وردت عند الصحابة ومن بعدهم من علماء الأمة تتعلق بأسئلة منطقية متتابعة في ذهن الفقيه حيث سأل نفسه عن الحجة ما هى ؟ .

فجاء الجواب بناء على مواقف فلسفية وفكرية وعقدية : الكتاب والسنة ! .

وسائل : وكيف أعرف الكتاب والسنة ؟ .

فجاء الجواب كذلك : عن طريق النقل .

فوضع أسسا لذلك النقل ووضع علوما لضبطه : علم الرجال ، وعلم الجرح والتعديل ، وعلم مصطلح الحديث ، وعلم القراءات ورسم المصحف .. الخ ... ونتج من هذا أن المصادر منقولة إلينا من طرق قطعية متواترة تحدث يقينا لدى المسلم وأن هذا الكلام هو كلام الله المنزل على محمد ﷺ وأن هناك قسما آخر منقول إلينا من طرق ظنية غير متواترة تفيد الظن لا القطع وأصبح لدينا :

(أ) قطعى الثبوت وهو القرآن في رواياته المتواترة والسنة في الأحاديث المتواترة .

(ب) ظنى الثبوت وهو القراءات الشاذة والسنة في الأحاديث الآحاد .

وسأل الفقيه نفسه سؤالا منطقيا ثالثا : كيف أفهم ؟ .

فوضع مجموعة من العلوم تتعلق بكيفية الفهم من نحو وصرف ولغة وأصول فقه وغيرها ، ووجد أن فهم النصوص يؤدي إلى نوعين أيضا من دلالة النصوص على المعنى : قطعية الدلالة وظنية الدلالة .

فإذا بحثنا عن الأقسام التي نتجت من هذا البحث وجدنا المصادر منها :

(أ) قطعى الثبوت قطعى الدلالة وهو يمثل النظام العام الذى لا يمكن مخالفته ، وقضية

النظام العام قضية ضرورية للاجتماع البشرى وبدونها يصل المجتمع إلى الفوضى والعبث والتهاجر بين الناس ، والنظام العام في الإسلام يتمثل في المحافظة على ما سماه الفقهاء والأصوليون - فيما

بعد - بالمقاصد الشرعية ، وهى : المحافظة على النفس ، وعلى العقل ، وعلى الدين ، وعلى كرامة الإنسان (العرض) ، وعلى الملك (المال) .

وهى أيضا وحتى الآن جوهر النظام العام فى كل الدنيا مع اختلاف فى كيفية التطبيق ومفهوم بعض الجزئيات فليس هناك نظام يبيح القتل العدوان ولا يبيح السرقة والاعتصاب أو التجسس وخيانة الوطن ولا يبيح التقريب وانتهاك الحرمات .

فإذا وقع ذلك يقع كجرمة يرتكبها فاعلها وليس له سند من التشريع ، وهذا القسم نجده فى الآيات قطعية الدلالة التى وردت فى القرآن الكريم مثل : آيات الموارث ، ومقادير الحدود وأغلب هذا القسم يتعلق بالعقائد كالتوحيد وإثبات الجنة والنار . وكذلك فى الأحاديث المتواترة ، وكله لا يمكن القول بالحاجة إلى تطوره أو تغييره مثل حديث : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »^(١) ؛ فإنه لا يتصور إباحة الكذب فى يوم من الأيام على رسول الله ﷺ .

(ب) قطعى الثبوت ظنى الدلالة :

مثل ما ورد فى القرآن الكريم ولكنه محتمل الدلالة فهو غالب الأمر وأكثره وما ورد كذلك فى الأحاديث المتواترة محتمل الدلالة وهو الغالب الكثير ، وهنا يختلف الفقهاء لأسباب كثيرة ترجع إلى هيكل اللغة العربية وطريقة بناء جملتها .

(ج) ظنى الثبوت قطعى الدلالة :

ويمكن أن يختلف الفقهاء فى ثبوته ويترتب على ذلك آليات أخرى فى قضايا التعارض والترجيح وتقديم نص على نص آخر عند فقيه وتقديم غيره عند فقيه آخر .

(د) ظنى الثبوت ظنى الدلالة :

وهو أغلب النص قرآنا وسنة وهو السبب الرئيسى لورود الفقه على مدارس ومذاهب مختلفة شاع منها حتى عصرنا الحاضر ثمانية : الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والجعفرية والزيدية والإباضية والظاهرية سوى مذاهب أخرى تصل إلى (١٦) مذهبا كمذهب الليث بن سعد ، وأبو زاعى ، والطبرى ، والحسن البصرى ، وحمام بن سليمان ، وحمام بن سلمة ، وسفيان الثورى ، وسفيان بن عيينة ؛ بل عند التابع قد تصل إلى أكثر من تسعين مذهبا كابن أبى ليل ، وشرح الخ . وهذا كله ورد إلينا فى مدونة فقهية كبيرة تشتمل على أكثر من مليون ومائتى ألف فرع فقهى ما كان يمكن أن ترد فى كتاب واحد بل فى تراث أمة جعلت النص محورا لحضارتها على مدى خمسة عشر قرنا من الزمان .

(١) راجع فنسك ، معجم ألفاظ الحديث الشريف لتقف على العديد من رواية هذا الحديث الصحيحة .

إن مساحة الظنية هذه والتي تمثل أكثر من تسعين في المائة من الفقه الإسلامى مع وجود القطعية التى تميز الهوية وتحافظ على الشخصية عبر القرون ؛ لا يمكن معه لأى عاقل أن يدعى جمود الشريعة أو عدم صلاحيتها أو عجزها عن التعامل مع التطور البشرى المستمر ، وحيث غابت هذه الحقيقة الأساسية على (هاف) فإنه يقول فى ص ١٣٨ .

« ومع أن المشرعين يرون أن ذلك - أى أن الشريعة كاملة لا تتغير لا يمكن أن يكون نظريا صحيحا فإنهم مع ذلك تصرفوا على هذا الأساس وأقاموا مجموعة من التشريعات وأخرى من استباطات فكرية حتى يتسنى تطبيق الشريعة على الحالات المماثلة التى لم يرد فيها نص من الكتاب والسنة . »

وهذا هو المنطلق الذى سيسير عليه فى كتابه حول هذه النقطة التى تبين - بجلاء - أنه لم يفهم معنى القطعية والظنية ولا حكمة الله فى جعل بعض النصوص قطعية وأخرى ظنية ، وأن نظرية القياس مرتبطة أيضا بقضية العلة ، وهى مرتبطة بدورها بقضية المقاصد وأن المفتى حينما يدرس النص يدرس معه الواقع حتى يوقع النص المطلق على الواقع النسبى المتغير ، وأنه - وهو يقوم بذلك - إنما يراعى المقاصد وتحققها ولا بد عليه أن يصدر الفتوى التى تتسق مع حفظ هذه المقاصد وإلا كثر عليها بالبطلان .

ثانيا : ثم يتكلم (هاف) عن مبدأ الإجماع وأنه (قد وضع يمكن من وصول المستدل إلى الحكم السليم المستنبط من السنة) ولم يكن الواقع ما ذهب إليه « هاف » حيث إن مهمة الإجماع كانت تنقل مساحة من هذا الظنى الواسع إلى القطعى استكمالا للحفاظ على الهوية ، وكانت مسائل الإجماع قليلة ، والطريق إلى إثباته ووقوعه أمرا عسيرا وحجية الإجماع تظهر فى أساسيات الدين كوجوب الصلاة ، وأن الظهر أربع ركعات ، وأن الوضوء قبل الصلاة وليس بعدها ، وأن الربا حرام والزنى حرام ، والسرقة حرام ، والأمثلة كثيرة ، فالإجماع لم ينفصل عن النص وليس هو منشئ للحكم كما توحي به عبارة (هاف) بل هو مظهر للنص الذى حكم ومانع للاحتالات التى قد ترد عليه من جهة طبيعة اللغة .

ويبنى « هاف » على ذلك القول بأن باب الاجتهاد قد أغلق بمعنى عدم إضافة مبادئ جديدة للتشريع الإسلامى ، ولو اطلع (هاف) على المبادئ العامة التى وردت فى القرآن الكريم وهى تربو على خمسمائة مبدأ لما قال ما قال . وللعلم أن هذه المبادئ أمور كلية تمثل سنن الله - سبحانه - فى الاجتماع البشرى وسعادة الناس فى الحياة الدنيا .

انظر إلى قوله - تعالى - :

﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾

سورة النجم - آية : ٣٩

وأنظر إلى قوله - تعالى - :
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۖ ﴾ .

سورة فاطر - آية : ١٨

في تحديد المسئولية وشخصيتها .

وأنظر إلى قوله - تعالى - :
﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ ﴾ .

سورة النساء - آية : ٢٢

في فورية القوانين .

وأنظر إلى قوله - تعالى - :
﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴾ .

سورة الشرح - آية : ٥

أو إلى قوله :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾ .

سورة الحج - آية : ٧٨

أو إلى قوله :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢٥٦

أو إلى قوله :

﴿ إِيَّاكَ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۚ ﴾ .

سورة القصص - آية : ٢٦

أو إلى قوله :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ ﴾ .

سورة النور - آية : ٥٤

أو إلى قوله :

﴿ فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ۚ ﴾ .

سورة النحل - آية : ٤٣

وأثر ذلك في التشريع والاقتصاد والسياسة والحكم والاجتماع البشرى أو ينظر إلى قول النبي ﷺ
« إنما الأعمال بالنيات » رواه ابن ماجه .

أو قوله : « لا ضرر ولا ضرار » رواه مالك .

أو قوله : « الخراج بالضمآن » رواه الترمذى .

وباب الاجتهاد لم يغلق بل هو مفتوح إلى يوم القيامة بكل المعاني والمقاييس على المستوى الكلى والجزئى ، غاية الأمر أن شريعة الإسلام متصلة ، وخلال القرون مثل الاجتهاد فى كل مسألة ما يمكن أن نطلق عليه (انتهاء القسمة العقلية) وهذا لا يسد باب الاجتهاد لا فى الأصول ولا فى الفروع ، ولكن يجعل كل اجتهاد جديد فيه مشابهة لاجتهادات مضت وأقوال قيلت ، ويجعل فرصة الاستقلال التام بقاعدة جديدة أو مبدأ محدث أمر فى غاية الضيق لا من جراء قفل الباب أو فتحه بل بسبب ثراء التراث واستمرار عملية الاجتهاد .

ومازال علماء عصرنا يضيفون إلى علم الأصول ما لم يقله أحد من قبلهم فالشيخ عبد الله الصديق ينكر (نسخ التلاوة) فقط وهو قول محدث ، ويبين أن « الاقتران ليس بحجة فى جانب الأمر دون النهى » وكان السلف يقولون بقولين : إما حجة فيهما أو ليس بحجة فيهما ، فجاء بالتفصيل . والدكتور محمد بدر - رحمه الله - يكتب عن استنباط المبادئ العامة من القرآن بما يغنى فى رأيه عن عمليات القياس وغيرها كثير مما يدل على أن (هاف) غير مطلع على شئ من الفكر الفقهي الحديث لا فى جزئياته ولا فى كلياته . وهو أمر تتميز به الدراسات حول الإسلام والمسلمين عند هؤلاء الكتابين من الغرب وسببه كما قدمنا جهلهم باللغة العربية عدم دراستهم الإسلام بقراءة (فيه) بل بقراءات (عنه) والفرق بينهما كبير ..

فهؤلاء الكتابون فى كل تخصصاتهم وعلومهم يدرسون دراسة عميقة تفصيلية ويفتخرون بذلك إلا ما كان متعلقا بدين الإسلام فتظهر الهوة العظيمة فى دراساتهم وكتاباتهم ويدخلون إلى الدراسة من غير استعداد أو أدوات منهجية .

والفرق بين القراءة والبحث (فى) علم أو مجال معين ، وبين القراءة والبحث (عن) ذلك المجال كبير، ومثاله القراءة فى الرياضيات .. أو الطب أو الفلسفة وتحصيل ما يصير به الشخص طبيبا أو فيلسوفا ، وبين القراءة عن هذه المجالات على سبيل الثقافة العامة ، أو إدراك التاريخ ، ومعلوم أن هذا القدر لا يؤهل صاحبه لأن يكون طبيبا أو رياضيا .

رابعا : يقول هاف : «... فحيث لا توجد محاكم مركزية وحيث لم يكن للقضاء كيان مستقل كوظيفة حتى القرن التاسع عشر ، فليست هناك آلية مؤسسات تمكن من إثبات الأحكام القضائية السابقة للاسترشاد بها ...

ثم يأتى بالمضحك المبكى فيقول : ...

والواقع أن هذه الأفكار الملزمة للإنسان كأحكام قضائية لم تكن إسلامية مادام ما يعد إسلاميا لا بد أن يوجد فى القرآن أو الحديث، أو بمعنى آخر لقد عدت الرسالة منتبهة بموت الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم يعد الحديث ضيلا عن أى شئ خارج نطاق الكتاب والسنة فلا يتصور وجود حكم قضائى كهذا مسبقا وملزما وإنما مجرد تطبيق للقانون القائم، إنه لا بد أن تسجل

الأحكام القضائية في مدونة من التشريعات القضائية ليحدد المكان الصحيح للقرآن والسنة .
إن «هاف» يناقض نفسه فهو يتهم التشريع الإسلامي بالجمود ، ثم ينسى هنا أهم مميزات مرونته ، وأنه يترك القضاء حراً طليقاً يحقق العدالة المطلقة طبقاً لتغير الزمان والمكان بدون إلزام بأحكام من سبق من حكم بالعدل على واقع آخر، وأن الاستفادة إنما تكون بالمناهج لا بجزئيات الأحكام، وأن الاستفادة في عصر واحد أو مكان واحد حصلت من الأحكام المدونة بالمحاكم عبر العصور ، والتي وصلت لنا نماذج منها إلى يومنا هذا .

أغفل «هاف» أن القضاء في الإسلام كان مؤسسة ضخمة – لها إجراءات وقواعدها، ولها دورها وتأثيرها – وقد ظهرت في كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه التي ألفت في دقائق هذه المؤسسة وهذا النظام والتي لم يطلع عليها هاف أو يسمع عنها .

وأغفل أيضاً ما كتب حول ذلك النظام كأدب القضاة للخصاص وابن أبي الدم والماوردي وغيرهم وذكرهم للشروط والإجراءات .

وأغفل الفرق بين الفقيه والمفتي والقاضي واتصال الجميع بتطبيق النص ومعرفة وتطبيق حكم الله على الواقع .

ولترك هاف يهدف بما لا يعرف ونبين للقارئ الفرق بين هؤلاء الثلاثة ، والفرق بينهم مبنى على الفرق بين الفقه والإفتاء والقضاء ، فالفقه : هو العلم بالأحكام الشرعية المكتسب من الأدلة التفصيلية، أما الإفتاء : فهو تبين مبهم حاصل في مسألة يراد بيان حكم الشرع فيها، أما القضاء : فهو إلزام ذي الولاية بحكم شرعى بعد الترافع إليه .

فالفقه علم وإدراك فهو عنصر واحد، والإفتاء تبين إيقاع ذلك الحكم على الواقع فهو مكون من عنصرين – يقول ابن تيمية – رحمه الله – عندما سئل عن حكم التتار :
«يجب قتال هؤلاء بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – واتفق أئمة المسلمين وهذا مبنى على أصليين أحدهما : المعرفة بحالهم ، والثاني : معرفة حكم الله في مثلهم» انتهى ، فهذان عنصرا الفتوى : إدراك الواقع، وإدراك حكم الله فيه، ويذكر القرافي في كتابه (الإحكام في تميز الفتاوى عن الأحكام) السؤال التاسع والثلاثين فيقول : «ما الصحيح في هذه الأحكام الواقعة في مذهب الشافعى ومالك وغيرهما المرتبة على العوائد وعرف كان حاصلها حالة جزم العلماء بهذه الأحكام، فهل إذا تغيرت تلك العوائد وصارت العوائد لا تدل على ما كانت عليه أولاً ، فهل تبطل هذه الفتاوى المسطورة في كتب الفقهاء ، ويفتى بما تقتضيه العوائد المتجددة أو يقال نحن مقلدون وما لنا إحداث شرع لعدم أهليتنا للاجتهاد فنفتى بما في الكتب المنقولة عن المجتهدين .

ثم أجاب عنه فقال : إن أمر الأحكام التي مدرکہا العوائد مع تغيير العوائد خلاف الإجماع وجهالة في الدين ، بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغيير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة ، وليس تجديداً للاجتهاد من المقلدين حتى يشترط فيه أهلية الاجتهاد ، بل هذه قاعدة اجتهاد فيها العلماء وأجمعوا عليها فنحن نتبعهم فيها من غير استثناء اجتهاد . ألا ترى أنهم جعلوا أن المعاملات إذا أطلق فيها الثمن يحمل على غالب النقود ، فإذا كانت العادة نقداً حيناً حملنا الإطلاق عليه ، فإذا انتقلت العادة إلى غيره عَيَّنَّا ما انتقلت العادة إليه ، وألغينا الأول لانتقال العادة عنه ...»

والمأمل في مثل هذه النصوص يجد أن الفقه والإفتاء والقضاء بينها علاقة واضحة وقوية إلا أن الفقيه يستنبط أحكام الله من الأدلة التفصيلية مراعيًا النصوص والمحافظة على مقاصد الشريعة والمفتي يدرس الواقع ثم يذهب إلى الفقه ليأخذ منه حكماً إذا طبق على هذا الواقع استمر في تحقيق مقاصد الشرع ، ولكن دوره يقف عند التبيان أما القاضي فإنه يلزم ويتدخل لتغيير الواقع . ويلزم أطراف النزاع بحكم الله الذي توصل إليه وقد تتشابك تلك الوظائف بعضها مع بعض فيقوم القاضي بدور الفقيه ، أو المفتي ، ويقوم الفقيه بدور المفتي إلا أنه سيظل هناك فرق بين تلك الوظائف والقائمين عليها .

ف (هاف) يكتب من غير معرفة بأصول السائل لا في قضية الإجماع وطبيعته ، ولا القياس والاجتهاد وإدراك المبادئ العامة ، ولا حقيقة القضاء ومرونة الشريعة ، وقضايا الافتاء وعلاقته بالفقه وعلاقة هذا كله بالنص والواقع وهذه أمثلة تبين مدى علم الكاتب ومدى سطحية الفكرة - والله أعلم .

لقد كانت في قصصهم عبرة لأولئك الذين لا يذكرون

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

وفي قصص القرآن عظات وعبر ، وفيه من الأنباء ما فيه مزدجر لأنه تعليم قدسى إلهى ، وإرشاد دينى ربانى ينير السبيل لمن شاء أن يستقيم بالإخلاص لله رب العالمين ، وفي قصص الأنبياء في القرآن ارتباط وثيق بين وحدة الرسالات الإلهية التى جاء بها النبيون من ربهم ، لأن كلمة : لا إله إلا الله : عقيدتهم وهى أفضل ما قاله سيدنا محمد خاتم رسل الله والنبيون من قبله ، والله جل جلاله يقول :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ .

(الآية : ٢٥ - من سورة الأنبياء)

يقول الله - تعالى - عز وجل :

﴿ وَلَا تَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِعِلْمِكَ فُؤَادَكَ لِحُكْمِهِ هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(الآية : ١٢٠ - من سورة هود)

ويقول تبارك - وتعالى :

﴿ لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

الآية : ١١١ من سورة يوسف

والباطل موجود من قديم الزمان ولكن الحق سينتصر وإن طال الزمان : وأن الباطل سينهار ويندحر هو وأنصاره وشيعته وأعدائه ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

(سورة الإسراء)

« لكل نبي عدو من المجرمين »

وهم الذين يصدون عن سبيل الله ويكفرون بما جاء به النبيون من ربهم وهم شرار الناس ، ونعوذ بالله من أعداء الله من شياطين الإنس والجن ؛ لأن الله أمر بالاستعاذة به منهم فقال - عز وجل - :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾

(الآيات : ١ - ٦ من سورة الناس)

وذلك لأن من الناس من لا يعرف إلا الشر ، ولا يفهم إلا الشر والضر ؛ وإذا كان هؤلاء الشياطين هذا حالهم فلم يوجه إليهم النصيح مع العلم بأن في قلوبهم مرضا ، ولا تزيدهم العظات إلا رجسا إلى رجسهم !!! ولكن الله يبين للناس الرشد من الغي ، والحق من الباطل فيقول :

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ لِمَ يُعَذِّبُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا لَمْ نُغَمِّدْهُمُ إِلَّا رِيحًا وَجَاءَهُمْ سَوَاقِبٌ مِنْهُمُ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَينَ يَدَيْنِ مَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝١٦٥ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝١٦٦ ﴾

(الآيات من ١٦٤ - ١٦٦ من سورة الأعراف)

والعلماء الحكماء الربانيون قد عرفوا من أسرار التنزيل وعلوم التأويل ما لم يعرفه غيرهم ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

(من الآية : ٧ من سورة آل عمران)

لأن قصص القرآن ما جاء للتسلية أو عرضا لتاريخ عادي وإنما كانت قصة أى من الرسل موعظة وعبرة وبيانا وتفصيلا وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فيفكرون ويقدررون ويتعلمون ويتفقهون ويتذكرون ويتدبرون ويتلون القرآن حق تلاوته والقصة في القرآن تلاوتها عبادة كسائر الآيات البينات (كل حرف بعشر حسنات) :

﴿ تَتْلُوا عَلَيْكُمْ

مِنْ نَبَأٍ مُؤْمِنٍ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

(الآية : ٣ من سورة القصص)

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِيكَ ﴾ .

(الآية : ٣ من سورة يوسف)

والقصص إثراء للعلوم الإنسانية غير التاريخ ، وقد دعانا القرآن الكريم للاستفادة من هذا التراث الهائل لحل كثير من المشكلات المرتبطة بالمجتمعات في شتى الأمكنة والأزمنة ؛ لأن قصص القرآن حق ثابت لا يبل ولا ينسى ، وقد كشف القرآن لنا أن الناس صور مكررة وصحف مصورة وهم مختلفون كثيرا ؛ فمنهم المؤمن والكافر والبر والفاجر ، ومنهم : الضعيف والقوى والفقير والغنى والغنى والذكى ، وأن الصراع بين الحق



وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٧٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا ﴿١٧٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٧٥﴾
(الآيات ١٦٣ - ١٦٥ من سورة النساء)

(فوائد قصص الأنبياء)

لولا القصص الحق - وهو أحسن القصص
وهو أصدق قولا - لما عرفنا كثيرا من أنباء الغيب
المحفوظة في جوف التاريخ وأحضان الزمن ولما
تعلمنا من أنباء الرسل الأولين السابقين هذه العلوم
اليقينية النافعة الثابتة الخابدة بخلود القرآن الكريم :
ولكن حكمة الله ورحمته شابت أن تبين لنا ألوانا
من جهاد رسل الله - عليهم السلام - ضد قساة
القلوب وغلاظ الأكباد من الذين ضل سعيهم
وحبط عملهم وخاب أملهم بشرودهم من ربهم
وتمردهم على رسله : ثم أصروا على عنادهم
وكفروهم فكان عاقبة أمرهم خسرا ، ولولا أن
قصَّ الله علينا أحداثا هامة قد كرَّم الله فيها أوليائه
وأحباؤه من رسله ﷺ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُمْ فَرَغَ اللَّهُ
قَدْرَهُمْ وَأَعْلَى شَأْنِهِمْ - لولا هذا لَمَا ارتبط العلم
بالواقع التاريخي لدين الله وهو دين المرسلين الذي
أرسلوا به في شتى الدهور والعصور ، ولقد ارتبط
العلم اليوم بأخبارهم فعلم الناس أن الصراع بين
الحق والباطل موجود من قديم الزمان ؛ والمعارك
بين الخير والشر ضارية وحامية منذ وجد الإنسان
حتى الآن وإلى ما شاء الله - تعالى : ولكن الله
ينصر من ينصره .

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

والعبرة والعظة من أهداف القصص القرآني
عن الرسائل الإلهية السابقة التي يجب الإيمان
بها ظاهرة - وما يعقلها إلا الأجلاء من العلماء
أولى الأبواب السليمة النيرة ، لأن القرآن حق كله
لا بآتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
ولا ينقص من فوائد القصة القرآنية حرمان مَنْ
خدعتهم أنفسهم عن الانتفاع بها .

« الإيمان بالرسالات الإلهية واجب »

والإيمان بالرسالات الإلهية واجب على كل
مسلم فلا يُفَرِّق بين أحد من رسله والله يقول :
﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

(الآية : ٢٨٥ من سورة البقرة)

وقد أرسل سيدنا رسول الله خاتم رسل الله
محمد بن عبد الله للناس كافة .

« يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم
إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » وما يؤكد
وحدة الرسائل الإلهية ويجدد الترابط بينها إلى
أن يرث الله الأرض ومن عليها قول الله تبارك
- وتعالى :

﴿ إِنَّا آَوَحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا آَوَحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ
وَآَوَحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ

عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَفَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾

(الآيتان ٤٠ - ٤١ من سورة الحج)

« غماذج »

« لقد كرم الله آدم عليه السلام »

كرمه بأن خلقه وجعله خليفة وأمر الملائكة
بالسجود له

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً ﴾ البقرة - ٣٠

وكرمه بالعلم .

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكِكَةِ
فَقَالَ أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

البقرة - ٣١

فقد جعل الله أباهم خليفة في الأرض وجعلكم
خلفاء من بعده لتحكموا بالعدل فلا تفسدوا في
الأرض ولا تسفكوا الدماء وهذا فن من فنون
التوجيه والتربية ، لأن تكريم آدم تكريم للإنسانية
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ . الاسراء - ٧

والإنسان صالح لأن يكون ملكاً بروحه إنسانا
بجسده إذا أضاء الله قلبه بالإشراقات النورانية
والتجليات الربانية والتمتع الإلهية .

ومواضع العبرة من قصة آدم في القرآن من
بدايتها إلى نهايتها كثيرة يدركها أولو الأبواب :
وبقى علينا أن نتخذ الشيطان عدوا لنا لكيلا يفتننا
كما أخرج أبونا من الجنة ...!!! وعلينا أن ننأى

بأنفسنا عن الكبر والحقد والأنانية تلکم الصفات
الشیطانية التي طردت إبليس من رحمة الله إلى يوم
يُبعثون : فقد حمله كبره وحقدته على معصية ربه
بأنانيته : . وليحذر المسلمون من إضلاله وغوايته
هو وجنوده من شياطين الجن وأتباعه من شياطين
الإنس : ولا يخفى أن إبليس قد خدع آدم - عليه
السلام - وزوجه وأخرجه هو وحواء من الجنة .
﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾

البقرة - ٣٦

حيث أقسم اللعين اليمين « لهما » إلى لكما لمن
الناصحين والخلاصة :
﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُودٌ فَخُذُوهُ
عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾
سورة البقرة

« جهاد نوح - عليه السلام - »

وهذه صورة من جهاد رسول من رسل الله
- صلى الله عليهم وسلم - وهي قصة فيها عبرة
وعظة وتذكرة : لقد أرسل الله تعالى نوحا عليه
السلام إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين
عاما يدعوهم إلى الله ليلا ونهارا فلم يزددهم دعاؤه
إلا فرارا ، لأنهم كلما دعاهم :

﴿ جَعَلُوا أَصْنَعَهُمْ فِيءَ إِذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ
وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ نوح - ٧
حتى اضطروه أن يقول في دعائه عليهم :

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ

الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنِي يَظْلُمُونَ عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاِحِرًا كَفَّارًا ﴾ . سورة نوح (

« مبدأ هام وقول فصل »

إنه لن يغني من الله شيئاً عن امرء فسدت عقيدته أن يكون أبوه رسولا من المقربين ، فليس شيء أخطر على المجتمعات من العقائد الضالة مع الإصرار المتعنت !!! وقد جاء القصص القرآني ليبين لنا مواطن الضعف والقوة في النفوس البشرية في شتى العصور ، لكيلا تصاب المجتمعات بما أصيب به من دمرهم كفرهم وعنادهم ، وليعلم الإنسان أن من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها .

« أحسن القصص »

ومن القصص القرآني قصة سيدنا يوسف عليه السلام :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا أَنْقَرَاءً وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْغَافِلِينَ ﴾ .

(الآية ٣ من سورة يوسف)

وقد جاءت قصة يوسف كاملة في سورة سميت باسمه - عليه السلام - وفيها تظهر القدوة والعزة والعفة والترفيع والإبلاء والإخلاص والوفاء والصبر الجميل والتفويض لله رب العالمين ، لأن سيدنا يوسف - عليه السلام - كان نموذجاً إنسانياً رفيعاً في صفاء النفس وطهارة القلب ونقاء السيرة وحسن السيرة ونبل القصد وسمو الغاية ، فهو القدوة الحسنة لمن أراد أن يتخلص من ظلمات الهوى المضلة عن سبيل الله لتتجه النفس الأبية الطاهرة

فاستجاب الله الدعاء :

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

(الآية ٣٦ من سورة هود)

وأمره ربه بصنع الفلك فقال له :

﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلَکَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾ (سورة هود)

وجاءهم الطوفان وغمر الأرض والجبال وحمل المؤمنين معه ومن كل زوجين اثنين .

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئُ أَرَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

(الآية ٤٢ من سورة هود)

فأبى : وقال : لأبيه :

﴿ قَالَ سَتَاوَىٰ إِلَىٰ جِبَلٍ يَعِصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ ﴾ .

(الآية : ٤٣ من سورة هود)

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (١٥)

قَالَ يَبْنَؤُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (١٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

(الآيات من ٤٥ - ٤٧ من سورة هود)

أخوة يوسف ففعلوا ما فعلو بيوسف من كيد
وتآمر عليه ولكن الله غالب على أمره فهو
يصون أنبياءه ويتولاهم ويحفظهم ويرعاهم
وهو القائل :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ .

(الآية : ٥١ من سورة غافر)

وقد كانت مهمة رسل الله - عليهم الصلاة
والسلام - إصلاح النفوس وتوجيهها إلى طاعة
الله - سبحانه وتعالى - وخشيته ومراقبته سرا
وعلانية ، وقد جاهدوا في الله حق جهاده ،
وسوف تكشف سورة يوسف معجزات
وعظمت .

« الحقد آفة المجتمعات »

والحقد يجر الحقود إلى العداوة والبغضاء
والبغى وقساوة القلب وفقدان التراحم
والتعاطف والشر ، وقد يؤدي إلى الحروب
والقتال بين الأمم الباغية والأمم المسالمة الآمنة
المستقرة : لقد سولت لابن آدم نفسه قتل أخيه
فقتله ، وسولت لإخوة يوسف نفوسهم أمراً
ففنذوا أمرهم :

﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ .

يوسف - ١٦

جاءوا عشاءً ليخفوا عن أبيهم بكاءهم
المصطنع لكيلا يظهر التباكي الكاذب عليهم
فلو جاءوا ضحى لافضحوا كما جاءوا على
قميصه بدم كذب !!!...

الراضية البريئة من أدران الخطايا والدنايا
والذنوب والعيوب لتتجه إلى الله وحده فلا
تعبد إلا إياه ولا تذلل لأحد سواه : لأن النعيم
الروحي يفوق كل نعيم جسدي وقد كان
يوسف - عليه السلام - ملكاً بروحه ، إنساناً
بجسده .

﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وقصة سيدنا يوسف مدرسة كبرى فيها
امتحانات رهيبة ومحن ومنح : وعطاء إلهي
غير متوقع ، ولكن كرم الله لا حدود له ، والله
يختص برحمته من يشاء ، والأرواح المشرقة
صفاءها ذاتي وفيضها قدسي وإلهامها رباني
﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ .

الأنعام - ١٢٤

ويوسف الصديق عليه السلام صاحب
الهمة العالية والنفس المطمئنة الراضية الصافية
يقول لأبيه في بداية الأمر :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١﴾
قَالَ يَبْنِي لَكَ ثَمَنٌ رُبَّ يَوْمٍ يَكُونُ فِيهِ أَخْوَاتُكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ .

(الآيتان ٤ - ٥ من سورة يوسف)

« الحسد سبب المفاسد »

إن الشيطان يقف بالمرصاد للإنسان يحرك
الحقد الذي تظهر آثاره تارة وتخفى تارة
بالكبت أو بالمداورة : وقد ظهر أثر الحسد بين

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ
جَمِيلًا﴾ .

يوسف - (١٨)

فالعناية الإلهية قد رتبت الأمور لإنقاذه
من الحب : فأخذه فريق من السيارة وأسروه
بضاعة واشتراه عزيز مصر وقال لامراته
أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ،
وعاش يتمتع بنعم الله إلى أن بلغ أشده واستوى
فاتاه الله حكما وعلما ، ثم تنتقل بنا القصة
القرآنية في سورة يوسف إلى أن راودته التي هو
في بيتها عن نفسه فاستعصم وامتنع ولنترك ابن
القيم يقول :

« ذكر الله - سبحانه وتعالى - عن يوسف
الصديق - عليه السلام - من العفاف أعظم
ما يكون ، فإن الداعي الذي اجتمع في حقه لم
يجتمع في حق غيره ، فإنه - عليه السلام -
كان شابا والشباب مُركب الشهوة ، وكان
عزبا ليس عنده ما يعوضه ، وكان غريبا عن
أهله ووطنه والمقيم بين أهله ووطنه وأصحابه
يستحى منهم أن يعلموا به فيسقط من عيونهم ،
فإذا تغرب عن معارفه زال هذا المانع ، وكان
في صورة المملوك لا يأنف مما يأنف منه الحر ،
وكانت المرأة ذات منصب وجمال ، والداعي
مع ذلك أقوى من داعي من ليس كذلك ،
وكانت هي الطالبة فتزول بذلك كلفة الرجل
وطليه وخوفه من عدم الإجابة ، ومع هذا كله
عَفَّ لله ، وهذا أمر لو ابتلى به سواه لم يعلم
كيف كانت تكون حاله » !!! قال الله
- تعالى :

﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ
مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾
(من الآية : ٢٤ من سورة يوسف)

« إنذار إلهي »

ويأتى الإنذار الإلهي في صورة رؤيا يراها
الملك وقد أزعجته فقال للملأ من حوله .
﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ
عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾
(الآية : ٤٣ من سورة يوسف)

﴿قَالُوا أَضِغْثُ أَحْلَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
الْأَحْلَمِ بِعِلَالٍ﴾
(الآية : ٤٤ من سورة يوسف)

وفي هذه الرؤيا حقائق : تصور لهم المصير
الرهيب الذي ينتظر البلاد إذا لم يُدبر الأمر ،
ولم تكن المجاعات في مصر غريبة لارتباطها
بانخفاض النيل وارتفاعه وما يتعلق بهذا من فقر
وأعباء يتحملها الشعب ، وأما الملأ من حوله
فليسوا جادين في تدبير أمر أنفسهم حتى في
المجاعة التي يُفاجأون بها فلا يعرفون للتنظيم
طريقاً ولا للتدبير سبيلاً !!!

« تخطيط سليم للمستقبل »

وليست قصص الأنبياء مجرد حكايات ،
ولكن في كل آية من الآيات عظات بالغات ،
ودروس وتوجيهات وأهداف وذكريات وعبرة
لأولى الألباب ومعجزات ، وآيات .. وجيء
بساقى الملك وقد ذكر له أمر يوسف وكان

صاحبه في السجن ، فذكر أنه خبير بتفسير الرؤيا جيداً فأرسل إليه فقال يوسف للرسول : ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَعَسَلَهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّتِي

قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . يوسف - ٥١

ليحو عن نفسه ظلال الشك من حوله ، وقد اعترفت النسوة : واعترفت امرأة العزيز ببراءة يوسف فكان ظهوراً للحق واضحاً [ظاهراً ونقياً] وقال الملك

﴿ أَنْتَوْنِي بِهِ ۚ أَسْتَحْضِرُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ .

يوسف - ٥٤

وقال يوسف :

﴿ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . يوسف - ٥٥

وهذا بعد أن فسر له الرؤيا على الوجه الآتي

فقال :

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ۖ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَكْثُرُونَ ۚ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ ۚ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴾ (سورة يوسف)

وهذه خطة تامة تستغرق خمسة عشر عاماً : منها مرحلتان في رؤيا الملك ومرحلة ثالثة من مقام النبوة : أما المرحلة الأولى : فكانت للإنتاج والادخار واستهلاك محدود وحددها يوسف بسبع سنين زراعة وانتهت بتوفير القوت للسنوات السبع العجاف ولكن قد وصل الطعام فيها لكل فرد بتخطيط دقيق

سليم ، ولكن مع هذا فقد كان يوسف حريصاً على توفير البذور لإعادة استنثار المدخرات مستقبلاً بقوله .

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ ﴾ .

أى بعد السنوات العجاف كما سبق : وأما يوسف - عليه الصلاة والسلام - فقد اجتياه ربه وعلمه من تأويل الأحاديث وأتم نعمته عليه وقد شكر الله قائلاً لربه :

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ .

(الآية : ١٠١ من سورة يوسف)

هذه نماذج من القصص القرآني موجزة يستضيء بها من يتلو القرآن حق تلاوته وتبدر عظاته وتوجيهاته ويستنتج أهداف القصص فيتعلم سمو الأخلاق وكريم الشرائع من سيرة المرسلين - عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين - والله يقول :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَفَرَأَوْهُ عَلَىٰ طَوَائِفٍ أَعْيُنٍ ۚ ﴾ ؟

(الآية : ٢٤ من سورة محمد)

ولكن الذين علمهم القرآن الانتصار على نفوسهم بهدايته وعظاته وتبدر آياته سعدوا في حياتهم فاطمأنوا بذكر الله قلوبهم واستقرت به نفوسهم :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ .

(الآية : ٢ من سورة محمد)

مُنَاجَاةُ النَّبِيِّ السِّرَاجِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في

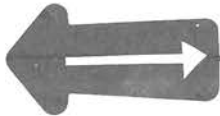
ذِكْرُ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ

لِلْأَسَازِ الدِّكْتُورِ مَبْرُوكِ عَطِيَّةِ أَبُو زَيْدِ*

كل ألم يهون إلا أَسَى من عينيك سيدى ، يا رسول الله ، يسرى على وجهك الندى ،
ليخط عليه رسوماً من الأحزان ، تستحيل بعد ذلك ألواناً من البهجة في وجوه الآخرين الذين
كانوا يأتون إليك ، ومنهم مَنْ قال : إنك أبغض من على الأرض إليه ، فلما رآك ، ونظر
إليك ، وقرأ آيات الصدق والجمال في وجهك عاد يقول : إنك أحب مَنْ على الأرض إليه .
نام الظالمون وعينك تتطلعان إلى السماء ، تترقب خيوط الأمل التى ستضع للإنسانية
فجرها الجديد ، وأيامها الفياضة بأنهار الحياة الطيبة .

فراغ ، مثلما بيتك محال أن يبنى على عدم ، وأنت
الذى بوجوده ولدت الحياة الحقيقية في وجوه بنى
آدم ، فمنهم من أبصرها وعاش ، ومنهم مَنْ صَدَّ
عنها ومات ، وإن كانت أنفاسه تتحرك من رثيته
إلى أنفه ، وإن كان غير - كائناً من كان - يعبر
عن إحساس الحزن بالضياح فأنتك يا سيدى غير

نعم ، سال حزنك العزيز الغالى على التى
اصطفتك لنفسها زوجاً وحبیباً ، وآمنت بك
حيث كفر الناس ، وصدقتك حيث كَذَبَ
الناس ، فلم يعد البيت كما كان قبل موتها ، دفء
يموت ، وسكن يرتحل ، ورققة يقضى عليها هادم
اللذات ، ومفرق الجماعات ، لكن قلبك الكبير
محال أن يموت فيه الحب ، ومحال أن يُطوى على



* أستاذ اللغويات المساعد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات - جامعة الأزهر .

تسمع صرير الأقلام ، وتستقبل الأمر بفرض الصلاة .

ولم تنس أمتك في ليلة رحلتك ، فسألت ربك التخفيف ، وأعلمتنا بالذى حدث ، فقلت : « فأوحى الله إليّ ما أوحى بفرض علىّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى - صلى الله عليه وسلم - - فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فإن أمتك لا يطيقون ذلك ؛ فإني قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم ، قال : فرجعت إلى ربي ، فقلت : يا رب خفف على أمتي فحط عني خمسا ... » إلى أن قلت يا سيدى - حين انتهت إلى خمس ، لكل صلاة عشر : « فنزلت حتى انتهت إلى موسى - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف : فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه » (١) .

وعدت من رحلتك ، وحدثت قومك ، فكذبوك ، قلت وقولك الصدق يا رسول الله - عليك صلاة الله وسلامه - : « لما كذبتنى قريش قمت في الحجر ، فجلا الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » (٢) .

فسيحان من جلاه لك ، فطوى المسافات ، ومحا الحواجز والعثرات ، حتى امتثل البيت الأقصى بين يديك ، وأخذت تخبر المكذبين عن

كل الناس ، لأنك عليك صلاة الله وسلامه - سيّد الناس ، وصفوة رب الناس إلى الناس . نعم مات أبو طالب ، رمز الرجولة في مجتمع الرجال ، وعمك الذى كان جداراً صلباً من الوفاء للأرحام ، وإن لم يؤمن بدينك ، وإذا كان غيرك عند فقد النصير يقول : إنه بلا سند .

فأنت يا رسول الله جعلك الله - عز وجل - السند لكل الذين يفتقرون إليه ، وفي شريعتك الملاذ لكل الذين يحتاجون إليه ، فإذا خلت أرض مكة من حبيبك ونصيرك ، ولم تسعك رياض الطائف وبساتينها ، واستحالت قطوفها الدانية حجارة دامية ، يسيل عقبها دمك ، فإنما يسيل ليظهر دنسها ، وتفترشه رمالها الظمأى وإن هطلت عليها مياه الأمطار ، إنها الظمأى إلى دم الأبرار ، كى تثبت العز والصلاح ، ويؤذن فوق رباهما بحى على الفلاح .

إذا كانت الأرض بما فيها ومن عليها قد بدت في ظاهرها قاسية فعند ربك لك خير منها ، فليكن الإسراء من أجلك ، كى تنتقل من ضيق الأرض إلى اتساع السماء حتى تعرج إلى (سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى) ، وقد عرجت فاستقبلك أبو البشرية آدم في السماء الأولى ثم أبنا الحالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ، ومن بعدهما يوسف ، ومن بعده إدريس ، ومن بعده هارون ، ثم موسى ، ثم خليل الله إبراهيم ، عليك وعليهم جميعاً الصلاة والسلام ، ثم تستقر حيث

(١) صحيح مسلم من حديث أنس (باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات) .

(٢) مسلم (باب في ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال) .



بقلم الأستاذ/ أحمد إبراهيم هلال

إن توقير العلماء وأهل الفضل وتقديمهم والاعتراف بريادتهم والإقرار بفضلهم وعلو مرتبتهم هو من أسس إحياء الأخلاق الإسلامية ، والحديث عن الأخلاق هو حديث عن أهم الدعام والمقومات التي لا خلاف حولها بالنسبة لقيام الأمم وبقائها ، وقيام الحضارات وازدهارها ، وقد يستطيع مجتمع أن يعيش بدون أخلاق فترة من الوقت أو يعيش وفق أعراف ونظم وتقاليد تخلو من الأخلاق الزكية المنبئة عن إيمان صحيح وعقيدة ثابتة ، لكن شأن هذا النوع من المجتمعات إلى شقاء وإلى سقوط .

(*) باحث إسلامي حاصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية .



ودائماً ما يرتبط بقاء الأمم وتقدمها بقوتها الأخلاقية التي تؤدي إلى تماسكها الاجتماعي ، وتوازنها النفسي والفكري ، وشعورها الحى بالمسئولية ، ذلك الشعور الملزم بالواجبات والحقوق . ودائماً ما ترتبط الأخلاق بالعقائد ، لكن قد تؤدي العقيدة الباطلة إلى نوع من السلوكيات والأخلاقيات الجامدة التي تشبه الضوابط النفعية أو المصلحية ، بيد أن هذا النوع مؤهل للسقوط عند الامتحانات الحقيقية .

وليس من شك في الارتباط الوثيق بين ديننا الإسلامى ومكارم الأخلاق ، فهو الدين الذى بُعث من أجله سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ليمم هذه المكارم ، أليس هو الذى قال - صلى الله عليه وسلم - : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ؟ رواه البخارى عن أبى هريرة -

ومن ثم فإن الأخلاق النابعة من عقيدتنا الإسلامية هي - وحدها - التى أكسبت رجالها عبر الزمن قوة ذاتية هائلة عبروا بها كثيراً من الخن والصعاب ، وقد تفاوتت صلابة تلك القوة بتفاوت درجة تمسكهم بأخلاقهم المستمدة من العقيدة السمحة .

ومن إشرافات الحضارة الإسلامية الراسخة توفير علمائها وكبرائها ، وإلا فكيف لأمة يستوى فيها العالم والجاهل والنشء والكبير والعافل والسفيه ، كيف لها أن تواجه عوامل الفناء والاضمحلال وتظل شامخة سامقة معطاءة .. أنى لها هذا وقد اختلط فيها الجاهل بالناهل ؟

ولعل من أهم مكارم الأخلاق : توفير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم ، فذلك يأتى فى مقدمة ما يجب على المسلم أن يتحلى به من خلق إسلامى ويتمسك به من نهج اجتماعى ، فنجد ان الله سبحانه وتعالى ، يبين أنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيقول - سبحانه - فى كتابه الكريم :

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ

لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ . سورة الزمر - آية : ٩

ونحن فى غنى عن بيان الأهمية العظيمة والمرتبة العالية التى تتبوؤها الصلاة فى عقيدتنا الإسلامية ، وأنها فاصلة بين الكفر والإسلام وكيف ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد قدم لإمامتها خير الرجال وأهل الإيمان والعلم والعزم .

فمن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأنصارى - رضى الله - عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم

بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا ، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه (رواه مسلم .

والمراد (بسلطانه) محل ولايته أو الموضع الذى يختص به (وتكرمه) هى ماينفرد به من فراش وسرير ونحوهما .

ولم يتوقف أمر تكريم أهل العلم والفضل على تولى إمامة الصلاة ، ولكن أيضا تقديمهم في صفوف المأمومين ، فلا يصح أن يتقدم الغلمان أو العامة في الصفوف بينما يتأخر أهل الفضل والحلم والعلم .

فمن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأنصارى - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول (استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) رواه مسلم .

والمراد (بأولى الأحلام) هم : البالغون ، وقيل : أهل العلم والفضل (والنهى) العقول . وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم - ثلاثا - وإياكم وهيشات الأسواق) رواه مسلم .

وهيشات الأسواق بفتح الهاء وسكون الياء أى : اختلاطها بالمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللفظ والفتن التى فيها^(١) .

وتتسع آداب توقير أهل الفضل متجاوزة نسك الصلاة لتشملهم في مناحي الحياة المختلفة وعلى اختلاف درجاتهم في الفضل ، حيث يتقدمهم : ذو الشبهة المسلم وذلك إقرارا واعترافا بما قدم من خير في شبابه وعونا له وتخفيفا عما قد يجد في شبيهه من الضعف والوهن ، ثم يتقدمهم حامل القرآن - صغيرا كان أو كبيرا - فكفاه شرفا ما يحمل بين جنباته من أصدق الحديث ، وكذلك القائم على شئون المسلمين الذى يرعى مصالحهم ويصرف أمورهم بالقسط والعدل .

فمن أبى موسى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشبهة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه وإكرام ذى السلطان المقسط) حديث حسن رواه أبو داود ، والمراد (بإجلال) تعظيم (وغير الغالى فيه والجافى عنه) : التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه (والمقسط) العادل في الحكم بين الرعية .

(١) وفي المعجم الوسيط : هاش فلانٌ : أكثر من الكلام القبيح ، والهيشة : الجماعة المختلطة ، والهيشة : الفتنة - ج ٢

وقد شمل التوقير حال العطاء والإحسان للفقراء والمحتاجين فيعامل الناس في ذلك الأمر بقدر
مكانتهم وما توحى به هئتهم .

فعن ميمون بن أبي شبيب - رضى الله عنه - أن عائشة - رضى الله عنها - مر بها سائل فأعظته
كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعده فأكمل ، فقبل لها في ذلك فقالت : قال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : (أنزلوا الناس منازلهم) رواه أبو داود وذكره مسلم في أول صحيحه
بلفظ : ذكر عن عائشة - رضى الله عنها - .. الحديث .

كما أن سلوك طلاب العلم والساعين اليه من النشء يجب أن يتسم بتوقير أصحاب الفضل في
مجلس العلم ، ليس من أهل العلم فقط الظاهرين ، لكن للسابقين سنا أيضا ، فليس بمتعلم من
لا يعطى أهل الفضل قدرهم .

فعن أبي سعد سمرة بن جندب - رضى الله عنه - قال : لقد كنت على عهد رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجلا هم أسن مني (متفق
عليه .

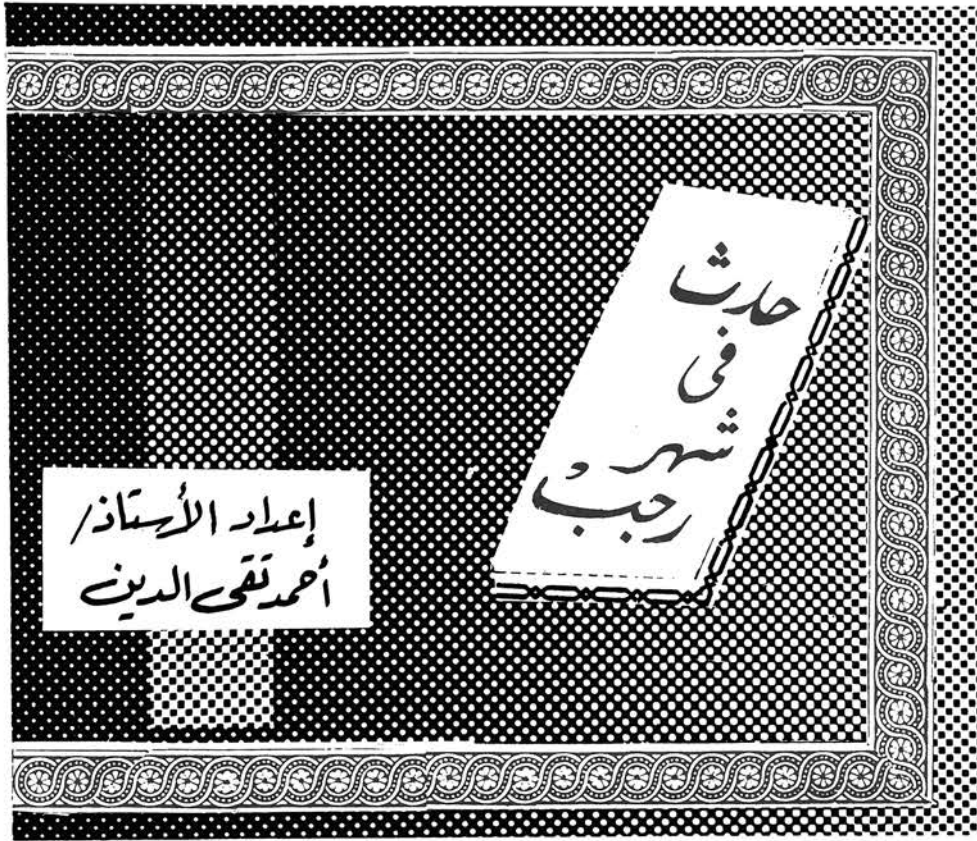
وتجاوز الأمر ذلك لنجد أن تكريم أهل الفضل أيضا يكون حال الوفاة ، بالرغم من أن الجميع
من التراب وإلى التراب ، ولكنه الخلق الإسلامي الذي لا تفوته شاردة .

فعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يجمع بين الرجلين من قتلى
أحد - يعنى في القبر - ثم يقول : (أيهما أكثر أخذنا للقرآن ؟) فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في
اللحد . رواه البخارى .

ويجب أن يعلم العبد المسلم أن : إكرام أهل الشبهة وما إليهم من ذوى العاهات والحاجات إنما يعود أثر
ذلك على الذى اكرمهم بأى نوع من الإكرام سواء أخذ بأيديهم ، أو أجلسهم مكانه في وسائل
المواصلات العامة أو قدم لهم يد العون ، وذلك يكون ذكرا لأيامه التى ستأتى ، حيث يصير إلى
الشيب والوهن ويكون في أمس الحاجة نفسيا وجسديا لأن يكرم ويقدم ، أما إن فرط في ذلك في شبابه
ولم يعط أهل الفضل والشبهة حقهم من التكريم ؛ كان جزاؤه من جنس العمل ولم يلق إلا التفریط من
الآخرين في حق شيبته .

فعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ما أكرم
شاب شيئا لسنة إلا قبض الله له من يكرمه عند سنه) رواه الترمذى وقال حديث غريب (وقبض)
بمعنى : قدر .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من الجزاء بل وصل الأمر إلى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم
- قد نفى الانتساب لأئمة والانضواء تحت لوائها عمن يفرط في توقير أهل الفضل ، فعن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى .
وفي ضوء ما تقدم نرى أهمية توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديهم على غيرهم ورفع
مجالسهم وإظهار مرتبتهم ، وأثر ذلك على القائمين بهذا العمل .



هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن نخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر الجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .



• وافق عثمان بن عفان - رضى الله عنه - على هذا الجيش - جيش العسرة - مالا جزيلًا .
 وخرج عليه السلام في نحو من ثلاثين ألفًا ، واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة - رضى الله عنه - وسار حتى بلغ (تبوك) بأرض الشام ولم يلق غزوا ، وصالح « يُحَنَّة بن رُؤبة » صاحب أيله » ، وبعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومه فجىء به أيضاً .

• في ٤ من رجب سنة ١٢ هـ هاجم خالد بن الوليد الفرس في « الأنبار » واضطر القائد الفارسي (شيرازاد) إلى طلب الصلح على أن يسمح له بالخروج مع رجاله إلى المدائن ليس معهم من المتاع والأموال شيء ، وقبل خالد .

• وفي ١١ من رجب سنة ١٢ هـ اشتبكت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد مع جيوش الفرس بقيادة مهران بن بهرام جوبين ، وعقة بن أبى عقة في جمع كبير من عرب قبائل التمر ولحقت الهزيمة بالفرس وحلفائهم فانسحبوا وأطلق على هذه المعركة اسم : « عين التمر » نسبة إلى الحصن الذى انسحب منه الفرس .

• وفي ١٥ من رجب للعام الرابع عشر للهجرة اقتحم خالد بن الوليد مدينة دمشق من الباب الشرق بعد أن شدد المسلمون الحصار حولها ، ولم تبق من الروم قوة في مواجهة خالد ، فاستسلمت الحامية الرومية المرابطة عند سائر أبواب المدينة وفتحوا أبوابها أمام جيوش المسلمين طالبين الصلح ، فأجابهم أمير الجيش أبو عبيدة بن الجراح إلى الصلح بعد أن استأذن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حيث منحهم الأمان على الدماء والأموال والكنايس .

• في رجب من السنة الثانية للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن جحش بن رثاب الأسدي وثمانية من المهاجرين ، وكتب له كتاباً وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ، ولا يُكره أحداً من أصحابه ، ففعل ولما فتح الكتاب وجد فيه : « إذا نظرت كتابى هذا فامض حتى تنزل (نخلة) بين مكة والطائف ، وترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم » .

ففعل عبدالله بن جحش ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم بأصحابه حتى نزل (نخلة) فمرت به غير لقريش وكان ذلك في اليوم الأخير من شهر رجب فتشاور المسلمون في مشروعية القتال في الشهر الحرام وقرروا القتال فرمى أحدهم عمرو ابن الحضرمي فقتله وأسروا عثمان بن عبدالله بن المغيرة والحكم بن كيسان مولى بنى المغيرة وقدموا بالعرير والأسيرين إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكر عليهم فعلهم فأنزل الله - تعالى :

﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ
 الْحَرَامِ فَقَالَ فِيهِ قُلُوفُ قِتَالٍ فِيهِ كَثِيرٌ وَصَدْعٌ سَبِيلُ اللَّهِ
 وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ
 عِنْدَ اللَّهِ ﴾ البقرة الآية : ٢١٧

• وفي رجب من السنة التاسعة للهجرة ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب إلى الجهاد ، وأعلمهم بغزو الروم وذلك بعد نزول قول الله - تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ التوبة الآية : ٢٩

● وفي رجب سنة ٤٦١ هـ دخل المكرم أحمد بن على الصليحي ملك الدولة الصليحية (الشيعة المذهب) باليمن مدينة صنعاء بعد أن تغلب على المناوئين لحكمه الذين كادوا يستولون على صنعاء حاضرة الدولة الصليحية .

● وفي رجب سنة ٤٧٩ هـ نجح المعتمد بن عباد أمير أشبيلية وحليفه يوسف بن تاشفين في إلحاق الهزيمة بجيوش الفونس السادس ملك « قشتالة » وكان الجانبان - المسلمون والنصارى - قد اتفقا بناء على اقتراح الفونس السادس على وقف القتال أيام الجمعة والسبت والأحد احتراماً لقدسية هذه الأيام ، ولكن الفونس نقض الاتفاق وهاجمت قواته المسلمين يوم الجمعة ، ولكنهم فوجئوا باستعداد المعتمد ، وابن تاشفين لهم .

● وفي ٢٢ من رجب سنة ٤٨٤ هـ استولى الأمير « سبرى بن أبى بكر اللمتونى » نائب يوسف بن تاشفين في الأندلس على إشبيلية وقبض على أميرها المعتمد بن عباد وأهله وبعث بهم أسرى إلى شمال أفريقيا ، وكان ابن عباد قد خشى من ازدياد سطوة ابن تاشفين الذى كان قد سعى نحو توحيد بلاد الأندلس تحت لوائه للوقوف في وجه النصارى .

● وفي رجب سنة ٥٤٣ هـ قلد الخليفة الفاطمى الظافر الوزارة للملك العادل سيف الدين بن السلار ، وقد أدى هذا الرجل دوراً كبيراً في إعادة نشر المذهب السنى في مصر الفاطمية وكان شافعى المذهب ، مما أثار ضيق الخليفة الفاطمى فأوعز إلى أحد خواص رجاله وهو نصر بن عباس أن يقتل ابن السلار فقتله وقتل الخليفة الظافر أيضاً .

● وفي ٢٤ من رجب سنة ١٢ هـ تمكن المسلمون بقيادة خالد بن الوليد من فتح « دومة الجندل » .

● وفي رجب سنة ٦٠ هـ توفى أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - كاتب الوحى لرسول الله ﷺ وكان قد وُلِدَ بمكة قبل البعثة بخمس سنين وأسلم يوم الفتح ، واتخذهُ الرسول كاتباً للوحى وكان عمره آنذاك نحواً من ستة وعشرين عاماً وبُويِع بالخلافة في ربيع الآخر سنة ٤١ هـ . وعقب وفاته تولى الخلافة ولّى عهده يزيد بن معاوية .

● وفي رجب سنة ٨٢ هـ توفى المغيرة بن المهلب ابن أبى صفرة وكان يتولى حكم « مرو » من أعمال خراسان التى كان يحكمها المهلب بن أبى صفرة ، وقد نالت وفاة المغيرة من المهلب فقد حزن عليه حزناً شديداً .

● وفي رجب سنة ١٠١ هـ توفى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - وخلفه فى الحكم يزيد بن عبد الملك .

● وفي ١٩ من رجب سنة ٢١٨ هـ توفى الخليفة العباسى المأمون بن هارون الرشيد ، وكان قد بُويِع بالخلافة - له كلية - عقب وفاة أخيه الأمين فى ٢٥ من المحرم ١٩٨ هـ وخلفه فى الحكم أخوه أبو إسحق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وكان الجند قد رفضوا مبايعته بالخلافة في مبدأ الأمر وأرادوا تولية العباس بن المأمون ، لكن الأخير أسرع إلى مبايعة عمه بالخلافة احتراماً لوصية أبيه فحذا الجيش حذوه . وفى عهد المعتصم اشتدت الفتنة التى عذب فيها الإمام أحمد ابن حنبل عذاباً شديداً .



● وفي ١٤ من رجب سنة ٤٩٣ هـ قلد الخليفة العباسي المستظهر ، محمد بن ملكشان سلطاناً على السلاجقة بدلاً من أخيه « بركيا روق » ولقبه بـ « غياث الدنيا والدين » وخطب له على منابر بغداد .

● وفي ١٤ من رجب سنة ٩٢٠ هـ اقتحم السلطان العثماني سليم الأول مدينة تبريز حاضرة إيران ، واستولى على خزائن الشاه إسماعيل الصفوي بعد أن كان قد ألحق به الهزيمة في (جالديران) .

● وفي ٢٥ من رجب سنة ٩٢٢ هـ ألحق السلطان العثماني سليم الأول الهزيمة بسلطان مصر المملوكي « قنصوة الغوري » في معركة « مرج دابق » قرب مدينة حلب بالشام حيث كان الأخير قد تحالف مع الشاه إسماعيل الصفوي للوقوف في وجه التوسعات العثمانية ، وأدى الخلاف الذي دب بين قادة الغوري ، والمدفعية العثمانية دوراً فعالاً في انتصار السلطان سليم ، وقد مهد انتصار العثمانيين في (مرج دابق) إلى استيلاء العثمانيين على مصر فدخلوا القاهرة في ٨ من المحرم سنة ٩٢٣ هـ .

● وفي ١٧ من رجب سنة ٩٢٤ هـ عاد السلطان العثماني سليم الأول إلى القسطنطينية بعد أن تمكن من ضم الشام ومصر .

● وفي ١٢ من رجب سنة ١٠١٢ هـ توفي السلطان العثماني محمد خان الثالث بن مراد الثالث وخلفه ابنه أحمد الأول .

● وفي ٩ من رجب سنة ١٠٣١ هـ عزل الإنكشارية السلطان العثماني « عثمان خان الثاني » الذي كان قد شرع في محاربتهم من أجل القضاء

● وفي ١٤ من رجب سنة ٤٩٣ هـ قلد الخليفة العباسي المستظهر ، محمد بن ملكشان سلطاناً على السلاجقة بدلاً من أخيه « بركيا روق » ولقبه بـ « غياث الدنيا والدين » وخطب له على منابر بغداد .

● وفي ١٤ من رجب سنة ٥٥٤ هـ أسس على ابن المهدي الدولة المهدية في زيبد باليمن .

● وفي ٢٧ من رجب سنة ٥٨٢ هـ استرد صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس من الصليبيين الذين اضطروا لطلب الصلح إثر حصار صلاح الدين للمدينة ، هذا الحصار الذي بدأ في ١٥ من رجب سنة ٥٨٣ هـ ، وكاد يدخلها عنوة إلا أنه اضطر للموافقة على طلب الصليبيين للصلح إثر تهديدهم بتدمير المدينة المقدسة تماماً قبل أن يدخلها .

● وفي ٢٨ من رجب سنة ٨٤٨ هـ انتصرت جيوش السلطان العثماني « مراد خان الثاني » على جيوش المجر في معركة (وارانة) بعد أن خرقت الأخيرة معاهدة الصلح الموقعة بينهما في ٢٦ من ربيع الأول سنة ٨٤٨ هـ وذلك بتحريض من الكاردينال (سيزاريني) مندوب رأس الفاتيكان لدى المجر ، والذي أعلن أن عدم رعاية الذمة والعهود مع المسلمين لا تعد حثاً ولا نقضاً ، وشهدت هذه المعركة مصرع ملك المجر (لادسلاس) ومندوب الفاتيكان (سيزاريني) .

● وفي ٢ من رجب سنة ٩٢٠ هـ تمكن السلطان العثماني سليم الأول من إلحاق الهزيمة بالشاه إسماعيل الصفوي شاه إيران في وادي (جالديران) بتبريز ، وكان الأخير قد حاول إثارة القلاقل داخل

وفي ٢٨ من رجب من نفس العام حاول بعض الانكشارية إعادة السلطان إبراهيم مرة أخرى إلا أن عددا من الإنكشارية رفض ذلك بل وقتلوا السلطان إبراهيم خنقا خوفاً من أن يعود فيبطش بهم .

● وفي ٢٤ من رجب سنة ١١١٠ هـ تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية وروسيا البندقية وبولونيا وذلك في معاهدة (كارلوفيتس) وفيها تنازلت الدولة العثمانية عن المجر وترانسلفانيا للنمسا ، وعن ميناء (أزاق) الواقع على البحر الأسود لروسيا وعن (كامنيك) و (بودوليا) و (أوكروين) لبولونيا ، وعن جزيرة (مورا) - حتى نهر (هكساميلون) - واقليم (دلماسيا) الواقع على البحر الإديرياتيكي للبندقية كما نصت كذلك على هدنة مدتها خمسة وعشرون عاما ، وألا تدفع الدول الأوربية الموقعة على هذه المعاهدة شيئا للدولة العثمانية على سبيل الجزية أو مجرد الهدية ، وبهذه المعاهدة فقدت الدولة العثمانية جزءا ليس بقليل من أملاكها بأوروبا وزادت أطماع الدول في بلادها .

● وفي ٦ من رجب سنة ١١١٥ هـ انقضى السلطان العثماني « أحمد خان الثالث » على الانكشارية وقتل منهم عددا كبيرا وعزل الصدر الأعظم « ناشانجي أحمد باشا » صنيعه الانكشارية وعين بدلا منه زوج أخته « داماد حسن باشا » .

● وفي ١٢ من رجب سنة ١١٤٤ هـ تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية في عهد السلطان « محمود خان الأول » ، وشاه فارس « طهماسب » الذي كان قد اضطر لطلب الصلح إثر سلسلة من الهزائم أمام الجيوش العثمانية ونص

عليهم بعد أن تخاذلوا عن الحرب أمام بولونيا وتسببوا في إرغام السلطان على الصلح ، فحنق عليهم ، إلا أن الانكشارية تنهبوا له فهاجموا عليه في قصره وقادوه قهراً إلى ثكناتهم ثم قتلوه وأعادوا السلطان السابق « مصطفى خان الأول » الذي عزلوه من قبل .

● وفي ١٨ من رجب سنة ١٠٤١ هـ اقتحمت قوات الانكشارية قصر السلطان العثماني « مراد خان الثاني » وقتلت الصدر الأعظم حافظ باشا بعد أن رفض السلطان إجابتهم إلى مطلبهم بشأن إعادة الصدر الأعظم السابق خسرو باشا الذي كان قد رضع لهم عندما أجبروه على إيقاف الحرب مع جيوش إيران التي تمكنت من احتلال بغداد واضطر خسرو باشا تبعاً لذلك إلى رفع الحصار عن بغداد . ولما بلغ السلطان حادث مقتل حافظ باشا أمر بقتل خسرو باشا محرك هذه الفتنة وعين « بيرام محمد باشا » صدرا أعظم .

● وفي ٨ من رجب سنة ١٠٤٨ هـ حاصرت الجيوش العثمانية بقيادة السلطان « مراد خان الرابع » مدينة بغداد وتمكنت من استرجاعها من الإيرانيين بعد أن نجحت في اقتحامها صباح ١٨ من شعبان سنة ١٠٤٨ هـ .

● وفي ١٨ من رجب سنة ١٠٥٨ هـ ثارت قوات الانكشارية ضد السلطان العثماني إبراهيم خان الأول بعد أن علموا بنبته الفتك بقادتهم بسبب تدخلهم في شئون الدولة وعدم إطاعتهم أوامر السلطان وانضم إليهم بعض العلماء وعلى رأسهم المفتي عبد الرحيم أفندي ، وولى الانكشارية محمد خان الرابع بدلا من أبيه إبراهيم خان الأول



وأحرقها بقصد استخلاصها من محمد علي باشا وإرجاعها للسلطان العثماني .

● وفي ٢٢ من رجب سنة ١٢٦٥ هـ احتلت روسيا (الأفلاق والبغدان) من أملاك الدولة العثمانية إثر محاولة من الأهالي للاستقلال والانضمام إلى (ترانسلفانيا) و (بكوفين) لتكوين مملكة رومانية جديدة . وقد احتجت الدولة العثمانية على هذا الاحتلال الروسي لأملاكها ، ودارت محادثات بين الطرفين انتهت بتوقيع اتفاق (بلطة ليمان) الذي نص على أن تتولى الدولة العثمانية تعيين أميرين من طرفها كما كان متبعاً من قبل مع وجود جيش تركي روسي مشترك يتولى حفظ الأمن مدة سبع سنوات .

● وفي ٢٦ من رجب سنة ١٢٦٩ هـ كتب البرنس (منشيكوف) سفير روسيا لدى الأستانة إلى الباب العالي يطلب تجديد شروط معاهدة (هنكار اسكلاسي) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع النصارى الموجودين ببلاد الدولة العثمانية وطلب الإجابة على طلباته خلال خمسة أيام . وقد رفض السلطان العثماني هذه الطلبات مع إقراره باحترام حقوق الكنيسة الأرثوذكسية .

● وفي ١٢ من رجب سنة ٢٧٠ هـ اتفقت فرنسا وإنجلترا بمقتضى معاهدة (لوندرة) على حفظ أملاك الدولة العثمانية ومنع ضم أى جزء منها إلى روسيا وتقديم ما يلزم لذلك من المال والسلاح وإرسال الجيوش عند الضرورة ، وذلك بعد أن هاجمت البحرية الروسية سفن الأسطول العثماني في البحر الأسود ودمرتها في معركة (سينوب) على خلاف سابق التعهد الروسي بعدم الإتيان بأى عمل عدواني في البحر الأسود .

الصلح على أن يترك الفرس للدولة العثمانية كل ما استولوا عليه منها ما عدا (تبريز) و (أردهان) و (همدان) وإقليم (لورستان) .

● وفي ١٢ من رجب سنة ١٢٠٣ هـ توفى السلطان العثماني « عبد الحميد الأول » ، وكان قد تولى الحكم عقب وفاة أخيه السلطان « مصطفى الثالث » في ٨ من ذى القعدة سنة ١١٨٧ هـ ، ثم تولى الحكم السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث .

● وفي ١٠ من رجب سنة ١٢٢٢ هـ انسحبت القوات الانجليزية التي كانت قد أغارت على سواحل مصر بقيادة الجنرال « فريزر » في ١٠ محرم سنة ١٢٢٢ هـ ثم اضطرت للانسحاب بسبب عنف المقاومة المصرية .

● وفي ٥ من رجب سنة ١٢٣٩ هـ أصدر السلطان العثماني « محمود خان الثاني » (فرمان) بتولية محمد علي باشا والى مصر والياً - أيضاً - على جزيرة كريت وإقليم موهر . وكلفه بإخماد الثورة التي أشعلها اليونانيون هناك .

● وفي ١٢ من رجب سنة ١٢٥٦ هـ أرسلت إنجلترا سفناً حربية إلى سواحل بيروت لتعزيز سفن الأسطول الانجليزي المتواجدة هناك بهدف إجبار محمد علي باشا على الانسحاب من الشام تنفيذاً لمقررات مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠ م حيث قام الأسطول الانجليزي بقصف بيروت .

وفي ١٤ من رجب من نفس العام تم إنزال ألف وخمسمائة جندي انجليزي ، وثمانية آلاف جندي تركي شمال بيروت ولم يتمكن إبراهيم باشا من منعهم بسبب القصف المدفعي للأسطول الانجليزي الذي قصف كل الثغور الشامية

الصهيوني ، حتى لقد تعذر على الفلسطينيين امتلاك أدوات المطبخ ، وتضمنت وثيقة إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٤ مايو ١٩٤٨ ، والموقعة من قادة الصهاينة بزعامة ديفيد بن جوريون إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين . ومما جاء في قرار إعلان قيام دولة إسرائيل :

« ... وسوف تفتح إسرائيل أبوابها أمام الهجرة اليهودية لتجميع شمل المنفيين ، وسوف ترعى تطور البلاد لمنفعة جميع سكانها دون تفرقة في الدين أو العنصر أو الجنس ، وسوف تضمن حرية الدين والعقيدة واللغة والتعليم والثقافة ، وسوف تحمي الأماكن المقدسة لجميع الديانات ، وسوف تكون ودية لمبادئ الأمم المتحدة ... »

ونناشد السكان العرب ... أن يحافظوا على السلام ، وأن يشاركوا في بناء الدولة على أساس المواطنة التامة القائمة على المساواة والتمثيل المناسب في جميع مؤسسات الدولة المؤقتة والدائمة (٢) . وبإله من كذب صراح فما وقت بمعهد ولا رضيت بسلام .

● وفي ٢٣ من رجب سنة ١٢٧٢ هـ تم توقيع (معاهدة باريس) التي حفظت للدولة العثمانية أملاكها من غوائل روسيا وتعهد إمبراطور روسيا بأن يرد للدولة العثمانية سائر الأقاليم التي استولى عليها من الدولة العثمانية (١) .

● وفي ١٨ من رجب ١٣٥١ هـ اقتحمت قوات الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية إقليم (جيزان) لقمع التمرد الذي قام به الإدارة بزعامة السيد حسن الإدريسي الذي اضطر إلى الفرار مع بعض أتباعه إلى (صيبا) ثم لجأوا بعد ذلك إلى الإمام يحيى حاكم اليمن .

● وفيه من عام ١٣٦٧ هـ أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين بعد أن نشطت العصابات الصهيونية في تهجير اليهود إليها والاستيلاء على أراضي الفلسطينيين بدعم وحماية من بريطانيا صاحبة حق الانتداب على فلسطين ، وقد عملت انجلترا أثناء انتدابها على منع تملك الفلسطينيين لأى سلاح توطئة لهذا الغزو

(٢) انظر نص وثيقة إعلان قيام دولة إسرائيل في : وثائق فلسطين الصادرة عن دائرة الثقافة / منظمة التحرير الفلسطينية ط ١٩٧٨ ص ٣١١ : ٣١٣ .

(١) أنظر نص المعاهدة : محمد فريد بك الحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق دكتور إحسان حقى ط ٢ دار النفائس بيروت ١٩٨٣ ص ٥١٣ : ٥٢١ .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

السُّفِيَّاتُ وَالْعُرَّاءُ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ: السيد العراقي شمس الدين

التصرف في أى من ممتلكاتك ، وإذا تصرف في
أى شيء يكون التصرف باطلا شرعا هذا إذا كان
الحال كما ذكر في السؤال والله - تعالى - أعلم .

السؤال من السيد / أ.م. ع

امرأة طلقت من زوجها وقبل انقضاء عدتها
منه تزوجت برجل آخر / فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه إذا ثبت ما يدعيه المستفتي
من أن المرأة المطلقة من زوجها الأول تزوجت

السؤال من السيدة / أم . س . ع
تقول : فيه قمت بعمل توكيل عام لابن
ليتصرف به نيابة عني ، وفي العام الماضي ونظرا
لظروف طرأت قمت بإلغاء التوكيل وأعلنته
رسميا بهذا. فهل يحق له بعد هذا الإلغاء أن
يتصرف في أى شيء أمتلكه ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادام قد تم إلغاء التوكيل
من قبلك لابنك وأعلنته رسميا بإلغاء التوكيل
حسبها رسمه القانون . فإنه لا يجوز له بعد الإلغاء

وقد مضى على طلاقها ٦٣ يوماً فهل يجوز لها أن
تتزوج بآخر - وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادامت المطلقة من ذوات
الحيض فإن عدتها تنتهى برؤيتها ثلاث حيضات
وتسأل المطلقة عن الحيضة الثالثة فإذا أقرت بأنها
رأت الحيضة الثالثة جاز للموثق أن يزوجه بآخر
لأن القانون المعمول به في مصر ينص على أنه إذا
أقرت المرأة برؤيتها الحيضة الثالثة بعد مضي ستين
يوماً تصدق في قولها لأنها هي الأمانة في حق
نفسها هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله
- تعالى - أعلم .

السؤال من السيد / عاطف أحمد السعيد
نعمان يقول فيه :

توفيت امرأة عن أولاد خال شقيق فقط
ذكورا وإناثا ، فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادام لم يوجد صاحب
فرض ولا أحد من العصبة وأن المذكورين من
ذوى الأرحام من الطائفة الثانية من الصنف الرابع
وهم أولاد الخال الشقيق فيكون لهم جميع التركة
يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله - تعالى -
أعلم .

برجل آخر قبل انقضاء عدتها من الأول فإن
زواجها من الثاني يعد باطلاً شرعاً ، ويجب
التفريق بينهما فوراً حتى تنتهى عدتها ويتم إعادة
عقد نكاحها هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال
والله - تعالى - أعلم .

السؤال من السيد / السيد حسين والسيد /

هاني عبد المنعم وفيه :

أعمل طباً لدى أسرة مسلمة وأعلم بأنهم
يرتكبون فواحش ويشربون الخمر وما شابه
ذلك من أمور تغضب الله فهل تكسبى من عملي
هذا يعد حلالاً أم حراماً ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه ما دمت لم تشرب الخمر
ولم ترتكب المعاصي مع هذه الأسرة ولم تحمل لهم
خمراً ولم تساعدهم في ارتكاب المعاصي فلا شيء
عليك ، وأن ما تنقاضه نتيجة عملك كطباخ
فقط فهو حلال ، لأنه أجر نظير عمل وأنت أيها
السائل لست مسئولاً عن تصرف هذه الأسرة .
وعليك أن تبحث عن عمل آخر عند آخرين إذا
كنت متضرراً من تصرفاتهم .

والله الهادي إلى سواء السبيل والله - تعالى -
أعلم .

السؤال : من السيد / م.ن

امرأة طلقت من زوجها طلاقاً بائناً بتاريخ
١٩٩٧/٨/٧ م علماً بأنها من ذوات الحيض

السؤال من السيد / محمد كمال بن
عبدالحافظ سليمان يقول فيه :

١ - طلقت زوجتي طلاقاً أولى على الإبراء
رسمياً وبعد فترة عادت إلى بعقد ومهر جديدين
وبرضاها رسمياً

٢ - حلفت عليها بقولي لها : لو طلعتي
المصيف ومعك الأولاد بدوني حتكوني طالق
وأخذت الأولاد وطلعت بدوني وكنت أريد به
الطلاق فعلاً ، فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد عن الأول بأنه يقع به طلاق
واحدة بائنة بينونة صغرى لا تحل لك إلا بعقد
ومهر جديدين وبرضاها ، وحيث إنها عادت
إليك بعقد ومهر جديدين وبرضاها فإن العقد
أصبح صحيحاً .

وعن الثاني بأنه يمين معلق وحيث إن الخالف
كان يريد به الطلاق لو طلعت ومعها أولادها
بدون إذنه ، وحيث إنها طلعت فإنه يقع به طلاق
واحدة رجعية فله مراجعة زوجته مادامت في العدة

فإن انتهت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين
وبرضاها وقد راجعها اليوم أمام اللجنة وتبقى معه
على طلاق واحدة هذا إذا كان الحال كما ذكر في
السؤال والله - تعالى - أعلم .

السؤال من السيد / حمدي عزت عبدالعزيز
يقول فيه :

توفي رجل عن أم ، أخ لأم ، أخ وأخت
أشقاء ، أخوين لأب ، أختين لأب ، فمن يرث
وما نصيبه ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن للأم السدس فرضاً لوجود
عدد من الاخوة والأخوات ، وللأخ لأم السدس
فرضاً لعدم وجود من يحجبه ، والباقي للأخ
والأخت والأشقاء تعصيباً يقسم بينهما للذكر
ضعف الأنثى ولا شيء للاخوة لأب جميعاً لحجبهم
بالأخ الشقيق لأنه أقوى قرابة والله - تعالى -
أعلم .

طرائف.. ومزاح

للإستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الطيب

مرحبا بالموت

لما حضر معاذ بن جبل الوفاة ، قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار ، ثم قال : مرحبا بالموت « اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك » .

« اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء - يكسرى الأنهار^(١) ، ولا لغرس الأشجار ، ولكن لطول ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكر » .

ثم قبض - رحمه الله - .

نصيحة

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان إليها في الخلاف طريق فخالف هواها ما استطعت فإنما هواها عدو والخلاف صديق

بلغة

مر رجل أشمط^(١) بأمرأة بارعة الحسن والجمال فقال لها : إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه ؛ وإلا فاعلمينا ، فقالت : كأنك تحببني ، قال : نعم ، قالت : إن في عييا ألا وهو شيب في رأسي ، فنظر إليها ثم انصرف ؛ فقالت له : انتظر إني أكره منك ماكرهت مني ؛ والله ما بلغت العشرين ، ولا رأيت بياضا في شعري فحجل منها وانصرف .

ارفعى صوتك

حاتم بن علوان من أكابر مشايخ خراسان جاءته امرأة تسأله عن مسألة ، فتصادف أنه خرج منها في تلك الحالة صوت خجلت منه ، فقال حاتم : ارفعى صوتك - فأرى من نفسه أنه أصم فسرت المرأة بذلك وسمى حاتم الأصم .

(١) الأشمط الذي اختلط سواد شعره ببياضه

(٢) جمع نهار لا نهر .

أَعْيَا مِنْ بَاقِلَ

العرب تقول : « أعيا من باقل » ، ومن عيه أنه اشترى ظيبا فحملة على عنقه فسئل عن ثمنه ، فحل عنه يديه وفتح أصابعه وأشار بها وأخرج لسانه يريد أنه بأحد عشر درهما فهرب الظبي ، ولم يلهم أن يخبر عن سومه بلسانه ، ولما عُيرَ باقل بفعله قال :

يلومون في عيه باقلا
كأن الحماقاة لم تخلق
فلا تكثروا العتب في عيه
فللم عي أجهل بالأفوق
خروج اللسان وفتح البنان
أخف علينا من المنطق

أَصْدَاؤُكَ .. وَأَعْدَاؤُكَ

أصدقاؤك ثلاثة :
صديقك وصديق صديقك .
وعدو وعدوك .
وأعداؤك ثلاثة : عدوك ، وعدو صديقك ،
وصديق عدوك .



« اللهم اهدنا واهد الناس جميعا ، اللهم ارحمنا
واغفر لنا وتب علينا ، وقنا شر النفس والهوى
والشيطان وشركه ، يارب العالمين ، ويا أرحم
الراحمين » .



كن حذرا من أربع غارات :
الأولى : غارة ملك الموت على روحك .
الثانية : غارة الورثة على مالك .
الثالثة : غارة الدود عليك في قبرك .
الرابعة : غارة الخصماء على حسناتك يوم
لقيامه .

مرض لا يرحم صاحبه

سئل حكيم : هل توجد نعمة لا تحسد ؟ قال :
نعم ، نعمة التواضع ، فقليل له : وهل يوجد
مرض لا يرحم صاحبه ؟ قال نعم مرض الكبر ،
وكفى بالكبر شرا ، قول الله - تعالى - :
﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ النحل - ٢٣

حقا

غضب رجل على رجل ، فقال له : ما
أغضبك ؟
قال : شيء نقله إلى الثقة عنك . فقال : لو
كان ثقة مانم !! .

إِمَانَةُ الْقُلُوبِ

رأيت الذنوب تميم القلوب
ويورثك الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

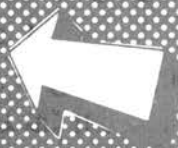
في رحاب إمام العارفين



فضيلة الإمام الشيخ

عبدالحليم محمود

- رحمه الله -



للأستاذ الدكتور / عفاف السيد زيدان

قد يتبادر الى الأذهان أننى أكتب عن شيخ الإسلام الدكتور عبدالحليم محمود لأننى أستاذة في جامعة الأزهر وشئ طبيعي أن أكتب عن أحد شيوخه العظام ، ولكن الأمر غير ذلك فلقد شرفت بالتلمذة على الشيخ الجليل في كلية الآداب جامعة القاهرة وتلقيت على يديه علم التصوف الإسلامى « وهو العلم الذى تحفل به وتتعمق في دراسته أقسام اللغات الشرقية » ولا سيما تخصص اللغة الفارسية وآدابها .

هذه واحدة من القضايا الأساسية والمحورية التى عالجها - رضى الله عنه - في كثير من مؤلفاته .

وهناك قضية أخرى وهى قضية عرض التصوف الصحيح وبيان الإيجابيات التى يحملها في طياته وأصوله والرد على الشبه التى أثارها أعداء التصوف وخصومه والتى حاول بعض أدعياء التصوف أن يؤكدوا في سلوكهم وأقوالهم .

فقد عرض - رضى الله عنه - الشبهات التى تدعى سلبية التصوف وإنسحاب أهل التصوف من المجتمع وتواكلهم وراثثة ثيابهم فبين الإيجابيات التى قام بها المتصوفة : كمشاركتهم في كثير من الحروب الإسلامية ، واشتغال كثير منهم بالتجارة واحترافهم الحرف .

وكثيرا ما كان - رضى الله عنه - يضرب المثل بالشيخ أبى الحسن الشاذلى ، وأنه كان يرتدى أفخر الثياب ويتمتع بالكثير مما أحل الله من الطيبات .

كما عرض شبهة أعداء التصوف في ادعائهم خروج كثير من أدعياء التصوف على حدود

وعلاقة الشيخ بالتصوف علاقة قديمة ففى مستهل حياته العلمية حينما عارضى الله تعالى - عنه من بعثته الدراسية في فرنسا نذر حياته لخدمة التصوف علما وعملا ولم يهجر المجتمع أو ينسلخ عنه أو يترفع عليه وإنما انخرط في المجتمع العام الكبير ومجتمع الجامعة المحدود فعرفته المجتمعات داعيا إلى الله ومحاضرا متمكنا وخطيبا مفوها ومصلحا كبيرا .

وعرفه مجتمع الجامعة أستاذا شامخا عظيما له تلاميذه ومريدوه وله منهجه الخاص وسط المناهج المختلفة التى كانت تتأرجح بين العقلانية الصرفة وبين النصية المتشددة . وقف - رضى الله عنه - بين هذه المناهج المتصارعة ليعلن بقوة وثبات أن للعقل مجاله وطريقه ، فمجال العقل والحس إنما يتمثل في العلوم التجريبية والعلوم الرياضية أما مجال علوم ما بعد الطبعة فإن العقل ليس له فيها دور وإنما القلب والوحى هما الأساس في هذا المجال ، وليس للعقل إلا أن يتلقى من الوحى كل علوم الشرع فدوره فقط فيها إنما هو الفهم والشرح .

الشرعة وإمامهم للفرائض فيين - رضى الله عنه -
أن التصوف إنما هو مقام الإحسان الذى شرحه
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى قوله :
« أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه
يراك » وقول : أئمة العرفان « علمنا مقيد
بالكتاب والسنة فإذا رأيت الرجل يطير فى الهواء ،
أو يمشى على الماء ، ويخالف الشرعة فاضرب به
عرض الحائط » إلى غير ذلك من القضايا المهمة
التي نذر - رضى الله تعالى عنه - حياته وقلمه
للدفاع عنها وتقديم الصورة الصحيحة للتصوف
الإسلامي .

فإذا تركنا هذا الجانب الذى شرحه كثير من
الباحثين والدارسين لآراء وأفكار الإمام - رضى
الله عنه - وحاولنا أن نعرض بعض الجوانب
الإنسانية والتربوية والوطنية التي لمسناها عن قرب
منه - رضى الله عنه - فسنعرض المواقف
والدروس التالية .

الدرس الأول :

فى كلية الاداب جامعة القاهرة وفى قاعة من
قاعات الدرس الخاصة بأقسام اللغات الشرقية
فوجدنا بشيخ معمم مهيب يدخل القاعة ويعتلى
منصة الأستاذ وجلس صامتا ينتظر انتظام الطلاب
وبعد مدة ليست بالقصيرة لاحظ بذكائه الأسئلة
الكثيرة التى دارت فى أذهاننا ونطقت بها وجوهنا
فتوجه إلينا بالحديث قائلا - وهو يبتسم : لعلكم
تعجبون من شيخ معمم يجلس مجلس الأستاذ فى

كلية الآداب والمناسب له أن يكون فى قاعة من
قاعات الدرس فى الأزهر الشريف وبدأ يعرف
نفسه فى تواضع شاخ ، وأبوه حانية ، وكنا نعرفه
بمؤلفاته القيمة التى كان يرشدنا إليها أساتذة
التصوف والفلسفة الإسلامية فى كلية الآداب .

كان وجه إمامنا مزيجا من حنان الأبوة وسماحة
الإسلام وإشراق أهل العرفان وكان بصوته عميقا
ومؤثرا مملوءا بالصدق والصراحة ، وحرارة
العاطفة وثبات اليقين ، وكانت نظراته تسبح فى
أرجاء لانهاية حتى كأنها تخترق حجب الغيب
ويده الكريمة لا تفارق التسييح وذكر الله
- تعالى -

وبدأنا مع الشيخ نعرف أسمى المعانى
الإسلامية ، ونعرف التصوف الإسلامى من
خلال دراسات عن حجة الإسلام الإمام الغزالي
وكتابه : « المنقذ من الضلال » ولا أنسى أن بعض
الطلبة كان يهاجم التصوف فى حضرة الشيخ ، وفى
معرض استفساراتهم عن التصوف ، بل إن بعضهم
كان يصف الذكر الصوفي بأنه نوع من الرقص ،
ولم يكن شيخنا يغضب أو يغلظ القول لأحد ، بل
كان يشرح تعاليم الإسلام فى هدوء وحجة قوية ،

ويشرح التصوف وأصول الذكر الصوفي واعتماد
الذكر الصوفي على الكتاب والسنة وكان الشيخ فى
كل هذا حريصا أن يعلمنا الأصول التربوية
الصحيحة وأدب الحوار .. وكان يعمق فى أنفسنا
معانى الآية الكريمة :

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۚ وَآلَ عِمْرَانَ - ١٥٩ .



الدرس الثاني الذي تعلمناه من الإمام :

هو أن صاحب أى رسالة لابد أن يتمثل هذه الرسالة فى سلوكه وفى حياته ومعاملاته وبذلك يستطيع ان يقنع الناس بسمو رسالته وعظمتها فيضمن النجاح لدعوته ومبادئه .

قص علينا - رضى الله عنه - أنه حينما كان طالبا فى فرنسا يدرس الدكتوراه فى التصوف الإسلامى كان سالكا للطريق الصوفى وقد عاب عليه بعض المستشرقين هذا الاتجاه فقال له - رضى الله تعالى عنه : « كيف أكتب عن شىء لا أسلك دروبه ولا أتمثله فى حياتى ، وهل يعقل أن أتبنى منهجا وطريقا وأدعو إليه ، ثم أنتج بسلوكى إلى طريق آخر ؟ وقال له عبارة أئمة العرفان « من ذاق عرف » .

الدرس الثالث

لم يتحدث عنه إمامنا - رضى الله عنه - ولم يذكره وإنما رواه لنا أستاذنا العالم الجليل الدكتور

يحيى الخشاب عميد كلية الآداب جامعة القاهرة - رحمه الله عليه - فقد كان زميلا للإمام الراحل فى الدراسة فى فرنسا فذكر أنه إبان الحرب العالمية الثانية كان الطلاب العرب فى أوربا يعيشون فى ضائقة مالية شديدة نتيجة ظروف الحرب ، وكان كل طالب يحاول أن يقوم ببعض الأعمال العلمية التى تدر عليه دخلا يسيرا يستعين به على حياته ، ونظرا لتفوق الإمام ونبوغه فقد عرضت عليه الإذاعة البريطانية إلقاء بعض الأحاديث المتعلقة بالإسلام نظير مكافأة يتقاضاها فرفض - رضى الله عنه - قائلا : « كيف أتعامل مع إذاعة بلاد تحتل بلادى ولو فعلت ذلك سوف أخجل من نفسى أمام وطنى » مع أنه - رضى الله عنه - كان آنذاك فى شدة الحاجة إلى هذا المال . ناهيك عن الشهرة التى سوف تحقق له وهو فى فجر شبابه .

وهكذا كانت حياة الامام .

وظل كذلك حتى بلغ الأزهر فى عهده قمة العطاء وقمة الازدهار والنضج العلمى .

وبعد :

المنحرفون بالفكر الإسلامى إلى طرق وعرة مملوءة بالدماء والدمار والإرهاب وأصبح أسلوب الحوار هو المدافع والقنابل نتيجة الفهم الخاطيء لتعاليم الإسلام السمحة الكريمة التى تدعو إلى الحب والأمان وإلى الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة .

فنحن لم نقصد بعرض سيرة إمامنا الجليل أن نذكر مناقب عظيمة تمر سريعة أمام أعيننا ثم نترحم عليه بعدها . وكفى وإنما أردنا بذكرها أن نعمق المفاهيم الصحيحة للفكر الإسلامى من خلال عرضنا لفكر إمامنا وحياته . وذلك بعد أن انحرف

الشيخ عوض الله جمادى مجازى

مِنْ
أَعْلَامِ
الْأَزْهَرِ

لِلأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

(١)

قرأت - وأنا طالب بكلية اللغة العربية - إعلاناً عن مناقشة رسالة علمية يتقدم بها باحث من طلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين لنيل درجة الدكتوراه بعنوان : (ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى) وكانت إحدى المجلات الدينية حينئذ قد نشرت بحثاً مُتسرعاً تهاجم فيه هذا العالم الكبير ، وقد قرأته غير مستريح لما جاء به ، فرأيتُ من الفائدة المحققة أن أسارع إلى حضور المناقشة ، وخصوصاً أن اللجنة العلمية التى ستناقش الباحث تضمُّ كوكبة من أولى العزم الراسخ فى العلم والفلسفة ، إذ يرأسها الأستاذ الدكتور منصور فهمى باشا ، وهو مَنْ هو فى صيته الأدبى وأستاذيته الفلسفية ، ومعه المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور محمد البهى ، والدكتور عبدالحليم محمود والدكتور محمود حب الله والدكتور عبدالرحمن تاج ، ولكل منهم أثره البارز فى المحيط الأزهرى بخاصة ، والمحيط العلمى بعامة ، وكان الباحث هو الأستاذ الشيخ « عوض الله جاد حجازى » .

وأذكرُ أن رئيس اللجنة قد قدّمه تقديمًا جيدًا ، وجعل من رسالته دليلاً على النضج الفلسفى . بجامعة الأزهر ، وقد قال : إنه لم يكن يتوقع هذا السبق السريع فى المضمار الفلسفى بجامعة الأزهر ، ولكن الواقع المشهود أكبر دليل على هذا الارتقاء الفكرى ، ولما كانت مناقشة الرسائل حينئذ فى دورها الأول بالأزهر فقد أظهر المناقشون دقة بالغة ، وعمقاً أصيلاً يدل على أنهم قد قرعوا الرسالة قراءة المتحفز المتأهب ، حتى الدكتور المشرف لم يُعف الباحث من أسئلة دقيقة



تقدّم بها للطالب ، ومع ما ظهر من تمكن الباحث العلمى ، وإحاطته الكاملة بكل ما كتب واهتدى إليه من نتائج ، كان سلوكه الهادى المترن ، وإحاطته بدقائق الأسئلة موضع الارتياح من الجمهور ، وقد سعد حقا حين نال درجة الدكتوراه بامتياز فى التوحيد والفلسفة والأخلاق ، وأقبل عليه المهنتون مباركين .

تأكد لى بعد حضور النقاش صواب ما اتجهت إليه من تحامل كاتب المجلة على ابن القيم ، واعتقدت أنه لا يزال فى أول الطريق مع علو سنه وظل اسم الدكتور عوض الله حجازى يتردد على سمعى من أفواه الأساتذة والطلاب بكلية اللغة العربية إذ قام بتدريس المنطق بها أمداً غير قصير ، فاكسب ثقة علمية بين زملائه ، وطلابه ، لأن المادة التى قام بتدريسها كانت صعبة التحصيل ، وتحتاج إلى معارف سابقة لم تيسر للطالب فى عهد الدراسة الثانوية ، فاستطاع الأستاذ أن يجلوها مقربا مبسطا دون أن يفقد شيئا من دسّمها الحافل .

ولم يُتَح لى أن أتصل مباشرة بالدكتور الباحث حتى عُيّن رئيسا لجامعة الأزهر ، وكنت عضوا بمجلس الجامعة ، فأذهشنى دهشا كبيرا بما غابنى من شدة اهتمامه البالغ بكل ما يدور فى الجلسات من مناقشات متشعبة ، وإذا كانت الكليات لعهد قد جاوزت الثلاثين فقد كان الرئيس يقرأ كل ما تتقدم به الكليات من أوراق مثقلة بالتقارير والترشيحات والتنقلات قراءة من يتصدر للإجابة السديدة المُنصفة دون تحيز ، ولهُ صبرٌ حميد فى تلقى وجهات النظر ، ومحاولة الوقوف الهادى أمام التسرع حين يلمسه من عضو متعجل ، والحق أنى عرفت من يومها عظم التبعة الإدارية ، والمسئولية الخلقية والكفاءة الشخصية حين يقوم بأعبائها إنسان حى الضمير ، قوى الإحساس ، وأخذت - يشهد الله - من سلوكه العملى درسا بالغ التأثير فى حياتى ، إذ لم يكن لى عهد بهذه الجلسات من قبل ، وقد قدر الله لى أن أشهدها فى أكمل ما يتاح لها من الدقة والكمال والإنصاف .

وقد شعرت برغبة شديدة فى مراجعة مؤلفات الدكتور عوض الله حجازى منذ تجلّت لى موهبته الإدارية السديدة ، فقد قلت - فى نفسى : إن الذى يهتم هذا الاهتمام بـ مجلسات الجامعة لابد أن يكون ذا اهتمام مماثل بما يؤلف من البحوث ؛ لأن الخلق البصير ثابت لا يتحوّل ، وسارعت إلى صديقى الراحل العزيز الدكتور الحسينى هاشم وكان يومئذ أميناً عاما لمجمع البحوث وذا اتصال مباشر بمباحث العقيدة والفلسفة فى كلية أصول الدين ، رجعت إليه أسأله عمّا لديه من مؤلفات الدكتور عوض الله حجازى ، فقال لى إن المجمع قد طبع رسالته عن ابن القيم ، وسيحضرها الى الآن ؛ أما الكتب الأخرى فهى قليلة فى كمّها العددى ، وسيعمل على إنجازها لتكون بين يدى عن قريب ، وقد وقع قوله : إن الكتب قليلة فى كمّها العددى فى نفسى أجمل موقع ، لأن الذى يكتب القليل يبلغ فى أحيان كثيرة ما لا يبلغه الكثير المطيل ، وقدما قال أسلافنا « أحذر صاحب الكتاب الواحد » بمعنى أنه درس موضوعه دراسة صابرة بحيث أصبح سيّد

الموقف في أمره ، فيتصدى للرد الحاسم لكل اعتراض ، إذ قَتَلَ الموضوع قَتْلًا جاهداً ، ولست بهذا أحتُ على ترك التأليف ، ولكن أدعو إلى التؤدة اليقظة ، فالقارىء ناقد كاشف ، ولا يستوى عنده الطيب والخبيث .

طلعتُ رسالة الأستاذ عن ابن القيم ، وهى أول دراسة علمية عنه كُتبت في هذا القرن ، وجاء بعدها عددٌ من الدراسات كانت أصلاً لها كلها ، وقد اختار الدارس أن يستقصى آراء ابن القيم في كل مسألة كلامية تعرض لها ، والاستقصاء بالنسبة لعلامة كابن القيم يتطلب جهداً مُرهقاً ؛ لأن مؤلفاته كثيرة متعددة ، وقد يُبدى رأياً في كتاب ثم يعنُّ له رأى آخر يخالفه في كتاب آخر ، وليس هذا من التناقض في شيء ؛ لأنَّ تغيُّر الآراء بطول الدراسة ومعاودتها شيءٌ طبيعي لدى العلماء ، والتناقض هو اختلاف الرأيين في وقت واحد وفي فصل واحد ، وهو موضع المؤاخذه .

لقد ذهب بعض الدارسين إلى أن ابن القيم قد قال : بفناء النَّار ، مستنديين إلى ما جاء في كتابيه « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » ، « وشفاء العليل » ، وقد نظر الدكتور إلى ما جاء بهذين الكتابين ، فعلم أن كلامه صريح في بقاء الجنة وأن نعيمها متصل لأصحابها دون انقطاع ، أما النار فلم يُخبر القرآن عنها بأكثر من مخلود أهلها فيها ، والفرق واضح بين القول بأن أهل الجنة دائمون بها وأن عطاءهم غير منقطع ، والقول بأن أهل النار مقيمون فيها ولا يخرجون منها ، وذلك يُوجد إذا كانت النار موجودة ، والآيات لا تدل على بقائها ودوامها ، وواصل الباحث استشهادات قرآنية تنحو هذا المنحى ، منتبهاً إلى قوله :

« لقد قدمنا أن الرأى الظاهر في هذه المسألة عند ابن القيم هو القول بفناء النار وهو ما فهمه العلماء من كتابيه « حادى الأفراح ، وشفاء العليل »^(١) ولكن رأيت في كتب ابن القيم ومؤلفاته ما يناقض هذا الحكم الذى فهمه هؤلاء العلماء مما دعانى إلى التريث قليلاً في هذا الأمر فقد عثرتُ على نصوص في كتب ابن القيم تنفى القول بفناء النار » وَمَضَى يعرض نصوصاً من كتاب « الوابل الصيب من الكلم الطيب » ومن كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » تدل على أن ابن القيم ينحو منحى علماء السلف في حكمهم بخلود النار أبداً ، ثم تساءل الدارس قائلاً : هل كَانَ الرجل مُتناقضاً ؟ وفى مجال الإجابة عن ذلك قال إن هذا ليس رأياً له ولكنه نقله عن غيره بدليل ما صرح به فى كتاب (الوابل الصيب) ، وكأنَّ الباحث يريد تبرئة ابن القيم نهائياً مما جاء فى كتابيه الأولين بنسبته آرائهما إلى سواه ، وهذا لا يكفى فى نفى القول عنه إذ كَانَ عليه أن يردَّ على ما نقله إذا كان يخالف اتجاهه ، وهو ما لم يفعله فى الكتابين المشار إليهما ، إنَّما الأقرب إلى الصواب أن نقول : إن الرجل قد عدلَ عن رأيه الأول ، وانتهى إلى عقيدة السلف فيما ذكره فى الوابل

(١) ابن القيم للدكتور عوض الله حجازى ص ٢٤٠ ط ١ - ثالثة .



الصيّب^(١).

وروح الحب واضحة تجاه ابن القيم من المؤلف ، وهو بضلّاعته العلمية وأصالته الفكرية جديرٌ بهذا الحب الصادق ولكن ذلك لا يمنع المؤلف أن ينقده في كل ما يراه موضعاً للنقد ، وتلك سبيلُ العلماء المنصفين ، بل إن من سبيلهم الحق أن ينقّد الباحث نفسه في رأي سلف أن تقدم به ثم بان له عدمُ صوابه ، ومن أهم ما التفت إليه الدكتور عوض الله في المجال النقدي الاستطراد الواضح في كثير من الفصول ، ثم التكرار لمسائل كان قد ذكرها من قبل في كتب أخرى ، والمأخذان لا شك فيهما ، وقد ضرب لهما المؤلف من الأمثلة ما ينطق بوجودهما كثيرا كثيرا . ولعلّ من المناسب أن نذكر هنا أن المؤلفين من ذوى المصنفات الكثيرة لا يخلون من هذا التكرار إذا تحتمت دواعيه ، فابن القيم كالإمام الغزالي داعية صاحبُ هدف تربوي قبل أن يكون مؤلفا ذا اتجاه نظري ، وكلّ داعية يحتاج إلى تكرار بعض ما سبق أن أكّده في مضمار آخر ، لأنّه يرى القراء في حاجة إلى التبصر والاستضاءة ، فكتاب الأحياء كتاب حادى الأرواح وما سار على شاكلتهما كتبُ تربوية ، تُرسَل الآراء الدينية بها وكأنها صيحات تجلجل في الأسماع ، ولا بدّ من استطراد في الخواطر ليشفى الكاتب غليله بإفراغ كلّ ما يعتقد راجيا أن يُشفى غليل القارئ أيضا ، هذا وظهور المطبعة في العصر الأخير بمنع المؤلف من التكرار ، ويراه ضربا من اللغو ، ولكنه فيما قبل عصر المطبعة كان مدعاة ضرورة يراها المصنف ذات أسباب ، لأن انتشار الكتاب يجول في نطاق محدود ، وفي القراء من لا يستطيع العثور عليه مخطوطا ، فإذا لجأ المؤلف إلى تكرار بعض المعاني في كتاب آخر فهو معذور ، وقد طالعت بعض ما أشار إليه المؤلف من مواضع التكرار ، فوجدت زيادات في بعض المعاني ألهمها الكاتب وهو يتدفّق تدفق السيل المنهمر ، وهذا طبيعي لمن ينقل عن صدره لا عن محفوظة كبعض الكاتبيين .

ومما التفت إليه الباحث أنّ ابن القيم قد نقد بعض أساتذته ، واعتذر عن هذا النقد بحُب الحقيقة لذات الحقيقة ، ومن ذلك ما وجهه إلى أستاذه شيخ الإسلام أبى اسماعيل الهروي صاحب كتاب (منازل السائرين) حيث واجه بعض آرائه بما يعتقده في عدم إصابتها ، وقال ابن القيم بصدد ذلك^(٢) : « وشيخ الإسلام حبيب إلينا ، والحق أحب إلينا منه . والله يشكر لشيخ الإسلام سعيه ويُعلي درجته ولو وجد مُريده فسحه وسعة في ترك الاعتراض عليه لما فعل كيف وقد نفعه الله بكلامه ، وجلس بين يديه مجلس التلميذ من أستاذة » .

نقل الدكتور عوض الله هذا القول عن ابن القيم ثم شفعه بقوله عن نفسه « وكذلك كان موقفى من ابن القيم فمع أنى استفدت منه استفادة علمية ودينية معا ، ومع أنى جلستُ منه مجلس

(١) وفي الحق أنّ ابن القيم - رحمه الله - تعالى : ما كان له أن يخوض هذا البحث ابتداء إلا ناقضا لصاحبه ، فقد جاء التأيد صريحا مع (النار) في الآيات : (١٦٩) من سورة النساء ، (٦٤ و ٦٥) من سورة الأحزاب و (٢٣) من الجن .

(٢) ابن القيم ص ٢٤٩ .

التلميذ من أستاذه . فلم يمنعني ذلك من نقده في بعض المواضع ، إذ مع حبنا له فالحق أحب إلينا منه .

وهنا أشير إلى اتجاه تأثر به الدكتور عوض الله من ابن القيم ، وكان له أثره الواضح فيما كتبه في بعض مؤلفاته ، فقد تتبع آراء ابن القيم في الصفات الخيرية ، ناقلا عن الأشعرى رجوعه في ذلك إلى طريق أهل السنة التي ترى عدم التأويل ، ثم أردف الأستاذ ذلك بآراء واضحة للإمام الجويني والإمام الغزالي والإمام الرازي وهم من أساطين المذهب الأشعرى ، مشيرا إلى قول الرازي وهو من أضخم من حاضوا في مآزق علم الكلام (٣) .

« واعلم أنه بعد التوغل في هذه المضائق ، والتعمق في الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق ، رأيت أن الأصوب الأصلح في هذا الباب طريقة القرآن الكريم ، والفرقان العظيم ، وهي ترك التعمق ، والاستدلال بأقسام السموات والأرض على وجود رب العالمين ، ثم المبالغة في التعظيم من غير خوض في التفصيل » ثم عقب عليه بقوله : فهذا النص من الرازي يدل على أنه قد رجع عن طريقة التأويل والمجاز في الآيات المتشابهة ، وأنه بعد تعمقه وتوغله في باب التأويل ، رجع عنه في آخر حياته ، ورأى أن الأسلم طريق السلف وهي الإيمان بألفاظ القرآن وإثباتها ، والإيمان بها كما هي من غير تأويل .

أما أثر هذه الآراء في اتجاه الدكتور عوض الله العلمي فيما بعد ، فقد تجلى واضحا في كتابه (العقيدة الإسلامية) حيث نحا في تأليفه منحى التيسير الدمشقي في بسط الأدلة ، وتقرير القواعد ، إذ كان أكثر الخائضين في مباحث علم الكلام يسلكون سبيل الأقدمين في اصطناع الأدلة المنطقية ، ومناقشة القضايا وفق ترتيبها كلية وجزئية وهي سبيل تباعد عن التدقيق الوجداني ، والإشعاع العاطفي ، فتجعل القارئ يعالج معادلات رياضية قد تمنع ذهنه ، ولكن وجدانه الظاهري إلى الرى يظل شاكيا ما يجد من الغليل ، وليس معنى هذا أنه لا يسلك سبيل الفكر المتزن في الإقناع ، ولكن معناه أنه ينحو بهذا الفكر منحى آخر حين يسلك به مسلك القرآن الكريم في الإقناع ، ولعل الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده كان أسبق المعاصرين حين دعا إلى نهج قرآني في بسط الأدلة الكلامية ، فتحدث عن سنن الله في الخلق وتآخى الدين والعقل في الإسلام وشدد النكير على مزج الفلسفة والعلوم الدينية بمسائل الدين ، وبين سبب خلط العقائد بالنظريات الفلسفية ، وأنكر الصراع المحتدم بين الفرق الإسلامية في تقرير المسائل الكلامية على النهج الأوسطي من التشبث بإنكار وجهة الرأي المخالف ، وكان أقوى ما قاله في ذلك (٤) .

(٣) ابن القيم ١٥٥ .

(٤) رسالة التوحيد للأستاذ الإمام ص ٥٣ الطبعة الرابعة عشرة سنة ١٣٧١ .



« بقيت علينا جولةً نظر في تلك المقالات الحمقى ، التي اختبط فيها القومُ اختباط أخوة تفرقت بهم الطرق في السير إلى مقصد واحد ، ثم التقوا في غسق الليل فصاح كل فريق بالآخر صيحة المُستجير ، فظن كلُّ أن الآخر عدو له يريد مُقارعتة على ما بيده ، فاستمر بينهم القتال ، ولا يزالون يتجالدون حتى تساقط جلّهم دون المطلب ، ولما أسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد إلى مَنْ بقي وهم الناجون ، ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً على بلوغ ما أُمّلوا ، ولوافتهم الغاية إخواننا بنور الحق مهتدين . »

وهذا من أعظم ما قرأت من آيات البيان المقنع في الأسلوب العربي ، وقد ترك تأثيره في نفر من الأساتذة ، وازداد به الدكتور عوض الله حجازي اقتناعاً حين قرّنه بما انتهى إليه أئمة المتكلمين من أمثال الغزالي والجويني والفخر ، ودعك من ابن تيمية وابن القيم فأمرهما في محاربة المنطق الجاف في تليق الأدلة الكلامية أوضح من أن يشار إليه .

لقد كتب الباحث الفاضل مؤلفه عن العقيدة الإسلامية مؤكداً في المقدمة أنه صاغ مسأله صياغة علمية قائمة على العرض الجيد والأسلوب الواضح في عبارات تبعد عن الغموض والتعقيد ، وتقوم أدلتها على الإقناع الساطع والنص القاطع ، وقد تجلّى ذلك في فصول كثيرة ، منها ما كتبه تحت عنوان (مسلك القرآن في الاستدلال على وجود الله) حيث ذكر من آيات الكتاب العزيز ما يدعُو إلى النظر في مشاهد الكون الفسيح بسمواته وأرضه وأنهاره وجباله وإنسانه وحيوانه . لتكون صنعة الله الذي أحسن كل شيء خلقه دليلاً ناطقاً بوجوده . مستشهداً بما ذكره القرآن من أدلة الأنبياء في إقناع الجاحدين ، فإذا بلغ من ذلك موضع الاطمئنان الراضى أَلَمْ بما سمّاها الأدلة العقلية ، وهي موجودة فعلاً فيما اشتهر به من قبل من آيات الكتاب العزيز ، فذكر مسلك الفلاسفة في الاستدلال ومسلك المتكلمين . وانتقل إلى باب فريد حقاً كتبه تحت عنوان : (الرد على من يقول إن العالم وُجد بالمصادفة) ولست أعنى بوصفه بالتفرد أنه لم يُسبق إليه ، ولكن أعنى أنه جَمَعَ من الأدلة المقنعة في القديم والحديث ما يلزم القارئ المنصف بالاعتناع ، وقد رَجَعَ إلى كُتب معاصرة تُرجمت عن أفاضل الباحثين ، وكان من المناسب أن يُرضى المنهج الدراسي ، فيتحدث عن الكلام في الصفات ، وعن المخالفة في الحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه حديثاً يمت إلى القديم بأقوى الأسباب ، ثم أشرق إشراقاً زاهياً حين كتب فصلاً شافياً عن أثر العقيدة في حياة الإنسان ، موضحاً موضع تغلغلها في الجانب النفسي والجانب الجسمي ، وفي هذه الخطرات الصائبة مفعٌ محقق للبشرية المهتدية بكتاب الله حين تسيطر العقيدة على سلوك المسلم فتقيه شرور النفس الأمارة بالسوء .

وعلماء الأخلاق في شتى الأديان لا ينكرون هذا الجانب الهام في التأثير ، بل يعدونه وسيلة العلاج الناجع ، وموضع الهداية الراشدة حين تتفرق الأهواء ، ويحار الدليل ، ولعل فيما قرره الأستاذ في موضوع الإيمان بالقدر والقضاء ما يكشف شبهات حائرة لدى من يظنون أن الإيمان بهما ينافي الأخذ بالأسباب ، ومن يتوهمون أن هذا الإيمان يدعو إلى التواكل ، وهي مسائل تحتاج إلى مواصلة الطرق ؛ لأن الغلاة من أدعياء التصوف - لا من الأصلاء - قد ركبوا المركب الخشن فيما توهموه ، وفي الناس من يميل إلى الكسل والبطالة حُباً في الراحة الوادعة فيجد في شطحاتهم ما يُرضى أهواءه ، لذلك أقرر أن مواصلة الطرق في هذا الاتجاه تعصم الإنسان من شرور تُحاصره كثيراً في ميدان الحياة .

وفي مضمار التوجيه العلمي الخالص أشير إلى ما كتبه المؤلف من منهج الأشاعرة في البحث مقارناً بينهم وبين المنهج الاعتزالي ، وهو موضوع في حاجة إلى استيفاء شامل ، لأن المنهج الأشعري في مراحلهِ التالية كان يتخذ المنهج الأرسطي من أقوى دعائمه ، وقد أشرت من قبل إلى احتشاد المتكلمين في مضماره ، ثم رجوع أعلامهم عنه ، حين أملهم طول الجلال .

لقد أطلت بعض الشيء في حديثي عن كتاب : دراسات في العقيدة الإسلامية ، لأنه بمفرداته الهادفة ينجي من غبار متواصل ، تكتب في ميدانه أقدام كثير من الباحثين ، والسييل واضح مبين .

رجاء

وصل المجلة تعريف بكتاب « المعاهدات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني » تأليف عثمان بن جمعة ضميرية والسيد عارض الكتاب لم يذكر اسمه ولم يوقع على مقاله نرجو تزويد المجلة بالاسم والعنوان وجهة العمل وتليفون إن أمكن وتقديم نسخة من الكتاب الذي يعرضه مع خالص الشكر..

مجلة الزهر

الوضع في الحديث أو الكذب

على الرسول صلى الله عليه وسلم

من
روائع
الماضي
بمجملة
اللازهر

لفضيلة الشيخ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة

اعداد وتقييم : ٢ / عبد القناح حسين الزيات

أرسل الله محمدًا ﷺ بدين الحق بشيراً ونذيراً . وجعله - سبحانه - خاتم النبيين والمرسلين ، لا ينطق - عليه الصلاة والسلام - إلا عن وحى ، وفي الكتاب العزيز .. ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ سورة النجم الآيتان : ٣ ، ٤ ولقد استباح البعض الكذب على رسول الله ﷺ طلباً لدنيا : ترويجاً لفكرة ، أو معاضدة لمذهب ضد آخر ، وأدى التعصب في هذا المجال دوراً خطيراً استباح الكاذب فيه كل حرمة من حرمات هذا الدين الحنيف .

وعرف هذا اللون من الأقاويل الكاذبة بـ « الحديث الموضوع » أى المخلوق الذى لا أساس له من الصحة ، وإن شغف به البسطاء وردده القصاص ؛ فإنما هو باب يبدأ بطلب الدنيا وينتهى بمجهنم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ النحل الآية : ١١٦

وجل - ممن يتناول على رسول الله ﷺ بالكذب

والاختلاق عليه .

قال الأستاذ - رحمه الله - :

لا نرى أكبر جرماً بعد الكذب على الله - عز

ومن هذا القبيل أحاديث القصاص . فقديماً
أكثر القصاص من الأحاديث التي ليس لها أصل ،
وكان ثقات المحدثين يتعرضون لتكذيبها فيتعرضون
لسخط العامة والإيقاع بهم .

يذكر أن الشعبي في أيام عبد الملك بن مروان
نزل (تدمر) فسمع شيخاً عظيم اللحية يقول :
إن الله خلق صورين في كل صور نفختان : نفخة
الصق ، ونفخة القيامة . قال الشعبي : فرددت
عليه وقلت : إن الله لم يخلق إلا صوراً واحداً ،
وإنما هي نفختان .

فقال لي يا فاجر : إنما يحدثني فلان عن فلان
وترد عليّ ؟ ثم رفع نعله وضربني بها ، وتتابع
القوم عليّ ضرباً ، فما أفلعوا حتى قلت لهم : إن
الله خلق ثلاثين صوراً .

وروى الخطيب البغدادي عن محمد بن يونس
قال : كنت بالأهواز فسمعت شيخاً يقص : لما
زوج النبي ﷺ علياً فاطمة أمر شجرة طوى أن
تنثر اللؤلؤ الرطب يتهاداه أهل الجنة بينهم في
أطباق ...! فقلت له : يا شيخ هذا كذب على
رسول الله . فقال لي : ويحك اسكت ، حدثني
الناس . قلت من حدثك ؟ فروي لنا إسناداً عن
ابن عباس .

وروى عن الليث بن سعد أنه قال : قدم علينا
شيخ بالأسكندرية يروي لنا نافع ونافع يومئذ حي ،
فكتبنا عنه صحيفتين عن نافع ، فلما خرج الشيخ

وكفاه أن أعد الله له عذاباً أيما في نار جهنم ،
كما أخبرنا الصادق الأمين بقوله : « من كذب على
متممدا فليتبوأ مقعده من النار » .

ولقد أساء إلى السنة النبوية في عصورها الأولى
أقوام أفاكون كمحمد بن سعيد المصلوب بالشام
وإبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي بالمدينة ، والواقدي
ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان والكلبي
بالكوفة ، ومحمد بن زياد اليشكري ، وعبد الله بن
سبأ اليهودي وأضرابه ممن تستروا بالإسلام ،
وأخفوا وراء التشيع أغراضهم الدنيئة .

قال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة أربعة
آلاف حديث ليفسدوا على الناس دينهم .
أو للتعصب والانتصار للمذاهب كما فعل
الشيعة والخوارج ، والكرامية^(١) ، والخطائية ،
والسالية .

روى عن ابن لهيعة أنه قال : سمعت شيخاً من
الخوارج تاب فجعل يقول : « إن هذه الأحاديث
دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإننا كنا إذا
هويتنا أمراً صيرناه حديثاً » .

وهذا جابر بن يزيد الجعفي الشيعي يزعم أن
عنده خمسين ألف حديث ، أو سبعين ألف
حديث يرويها عن محمد الباقر بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب .

أو للجهل الغالب ابتغاء العبادة والزهادة
والتقرب من المولى - عز وجل - والطمع في
الثواب والترغيب والترهيب .

(١) الكرامية : بتشديد الراء مع فتح الكاف . قوم ينسبون لمحمد بن عبد الله بن كرام .

والخطائية : بفتح الخاء وتشديد الطاء : فرقة تنسب لأبي الخطاب الأسدي ، كان يقول : بأن الله حل في أناس من أهل
البيت على التعاقب . ثم ادعى الألوهية . ثم قتل وجاء أتباعه من بعده . وقالوا : أبو الخطاب نبى وفرضوا طاعته بل زادوا على ذلك
فقالوا : الأئمة أنبياء ، والحسن والحسين أبنا الله . وجعفر الصادق إله ، ولكن أباه الخطاب أفضل منه .
والسالية : فرقة تنسب للحسن بن محمد بن أحمد بن سالم السالى .

أرسلنا بالصحيفتين إلى نافع ، فما عرف منهما حديثاً واحداً .

ولعمري إن هؤلاء هم أضر شيء على الدين الإسلامي من سواهم ، وأعظم خطراً عليه ، إذ يحملون العامة والبسطاء على اتباعهم والاقتراء بهم والتمسك بأقوالهم التي ما أنزل الله بها من سلطان .

قال ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات) : « معظم البلاء في وضع الحديث من القصاص ، لأنهم يريدون أحاديث ترقق وتنفق ، والصحاح تقل في هذا ، ولأن القصاص لا يتحرون الصواب ، ولا يحرصون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم » أهـ .

وجزى الله علماء الحديث أحسن الجزاء تلقاء ما قاموا به من الجرح والتعديل ونقد الحديث ورواته وبيان الصحيح منه والموضوع ، والحسن منه والضعيف ، حتى ألفوا في هذا الغرض الموسوعات الضخمة ، والأسفار التي تنوء بالعصبة أولى القوة .

وإني أذكر لك أيها القارئ الكريم طائفة منها لتكون لك مرجعاً ودليلاً تهتدي إليه :

فمن ذلك : الجرح والتعليل لابن أبي حاتم ، وكتب الذهبي ، وهي فريدة في بابها ، وكتاب الكامل لابن عدي في الضعفاء ، وكتاب الميزان للحافظ العسقلاني ، وكتاب العلل للإمام أحمد بن الحلال ، والعلل المنتاهية لابن الجوزي ، والآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي . وغيرها مما لا يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة به .

وبعد : فإن للحديث الموضوع علامات وقرائن يعرف بها ، كأن تظهر عليه مسحة

الاختلاق ، وتشتم منه رائحة الكذب ؛ وذلك بأن تأباه العقول السليمة وتنفر منه القلوب الصحيحة .

قال ابن الجوزي : إن الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم ، وينكسر منه قلبه في الغالب .

وقال الربيع بن خيثم : إن للحديث ضوء كضوء النهار نعرفه ، وظلمة كظلمة الليل ننكره ، وطبعي أنه لا يعرف هذا إلا من له ملكة قوية في فن الحديث ، واطلاع واسع .

وإني أسوق إليك جملة من الأحاديث الباطلة التي لاكتها ألسنة العوام ، ورددتها أفواههم في الصباح والمساء . فمن ذلك :

أكرموا عمتكم النخلة - لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه - ضاع العلم بين أفخاذ النساء - قدس القدس على لسان سبعين نبياً آخرهم عيسى ابن مريم - لا يدخل ولد زنا ، ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء الجنة . وهذا معارض بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ومن ذلك أيضاً : الأرض على صخرة ، والصخرة على قرن ثور - عذاب أمتي في دنياها أو في قبورها - عليكم بدين العجائز .

هذه أمثلة صغيرة للأحاديث الموضوعة التي لم يقلها الرسول - عليه الصلاة والسلام .

ومن القرائن ما يؤخذ من حال الراوي كما وقع لغيث بن إبراهيم النخعي حيث دخل على المهدي (والد هارون الرشيد) فوجده يلعب بالحمام فساق في الحال إسناداً إلى النبي ﷺ أنه قال : « لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر أو جناح » فزاد في الحديث أو جناح ، فعرف المهدي أنه كذب لأجله ، فأمر بذبح الحمام . ثم قال لغيث

هذا : أشهد أن قفاك لقفا كذاب .

ومنها أن يكون لفظ الحديث ركيكا أو مصادما للقرآن الكريم أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي أو صريح العقل ، كالحديث الذي وضعه أحد الملاحدة وتفوه فيه بكلام لا يصدر عن عاقل فضلا عن نبي مرسل ، فقال مسندا للرسول ﷺ : « رأيت ربي بمنى يوم النفر على جمل أورق عليه جبه صوف أمام الناس » .

سبحانك هذا بهتان عظيم ، وكذب محض يصادم قول الله - تعالى :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ﴿ يَرْكَزُ الْبُحْرَانِ ﴾ ويعرف الوضع في الحديث - أيضا - بأن

يكون فيه وعيد شديد على ذنب صغير ، مثل : من ترك العشاء قال له ربه لست ربك فاطلب ربا سواى .

أو فيه وعد عظيم على فعل شيء حقير ، مثل : من أطلع لقمة بنى الله له في الجنة ألف مدينة ، في كل مدينة ألف بيت ، وفي كل بيت ألف حورية وصيفة . ونحو : لقمة في بطن جائع أفضل من بناء ألف جامع .

فواجب الحكومة ومشیخة الأزهر مصادرة تلك الكتب ، حتى لا تفسد عقيدة العوام وتنشعب بما فيها من أباطيل وأكاذيب .

وواجب على إخواننا المسلمين أن يطلعوا على كتب السنة الصحيحة كالبخارى ، ومسلم ، وسنن أبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، والترمذى ، فإنها أحسن مرجع لهم بعد كتاب الله العزيز ، وفيها ما يغنيهم ويجدون فيها ضالتهم

المنشودة ، وطب قلوبهم ، وإصلاح نفوسهم . ولا تخلو بعض كتب التفسير كالحازن والبيضاوى ، والكشاف من الأحاديث الواهية والموضوعة كحديث الغرائق (٢) ، وأحاديث فضائل السور التي رويت عن أبى عصمة نوح بن مريم المروزي قاضى مرو ، فقيل له من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء حنيفة ومغازى محمد بن إسحاق فوضعت هذا حاسبة (أى احتسابا لوجه الله - تعالى) .

اعلم أن السور التي صحت الأحاديث في فضلها : « الفاتحة والزُّهروان (البقرة وآل عمران) والأنعام والسبع الطوال مجعلا (البقرة إلى آخر براءة بعد الأنفال وبراءة سورة واحدة) والكهف ويس ، والدخان ، والملك ، والزلزلة ، والكافرون ، والنصر ، والإخلاص ، والمعوذتان » . وما عداها لم يصح فيه شيء . رب قائل يقول « هل تحل رواية الحديث الموضوع للعالم بحاله ؟ فالجواب : لا يصح مطلقاً سواء أكان في فضائل الأعمال أم في القرآن أم في الترغيب والترهيب أم في المواعظ والقصص أم في صفات الله - تعالى ، إلا إذا كان مقرونا ببيان الوضع ، لقوله ﷺ : « من حدّث عنى بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » رواه مسلم في صحيحه . المجلد التاسع عشر .

(٢) الغرائق جمع غُرُوقٍ اسم لطائر من طيور الليل يشبه الكركى ، استعير لفظ الغرائق للأصنام وحديث الغرائق هو أنه يقال : إن النبی - عليه السلام - قرأ في سورة النجم بمجلس من قریش بعد « أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به : تلك الغرائق العلا وإن شفاعتهن لترجى . ففرحوا بذلك .



مَحَبَّة

الشَّعْر

• يَا مَسْلَمِينَ !
• نَدَاءُ الْقُدْسِ
• صَرْخَةُ فَلَسْطِينِ
• آيَاتُ وَذِكْرِى
• يَا قُدْسُنَا
• تَتَبُّوَاتِ لَهَا مَقْدَمَاتِ
• فِى مَحْرَابِ التَّقْوَى

إعداد وتقديم
الأستاذ /
محمد عبد الوهاب

بِاسْمِهِ

شعر السيد الصديق حافظ

مَنْ غَيْرُكُمْ حَكَمُوا فَكَانُوا قَبْلَهُ
مَنْ غَيْرُكُمْ فَتَحُوا فَكَانُوا رَحْمَةً
مَنْ غَيْرُكُمْ مَلَكُوا فَقَعُوا وَاتَّقُوا
يَأْوِي إِلَيْهَا الْعَمَلُ وَالْإِنصَافُ !
لِلْعَالَمِينَ جَنَائِبُهُمْ إِيْلَافُ !
وَاسْتَرْحُوا رَبَّ الْعِبَادِ وَطَافُوا !

لَكُمْ الْأَذَانُ مَهْلِكًا وَمَكْبَرًا
وَلَكُمْ سَلَامُ اللَّهِ خَيْرُ تَحِيَّةٍ
وَلَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ مِثَاقُ الْهُدَى
مَنْقُوشَةٌ آيَاتُهُ وَحُرُوفُهُ
تَجِفُّ الْقُلُوبُ مَهَابَةً لَجَلَالِهِ
تَشْدُو بِهِ الْأَرْيَافُ وَالْأَخْقَافُ (١)
حَيَا بِهَا الْأَخْيَارُ وَالْأَشْرَافُ
قَدْ صَدَقَتْ أَنْفَالُهُ الْأَعْرَافُ (٢)
طَيَّ الصُّدُورُ فَمَا عَلَيْهِ خِلَافُ !
وَتَلِينُ مِنْ حُبِّ لَه الْأَعْطَافُ !

أَنْتُمْ لَعَنَرُ اللَّهِ أَكْرَمُ أَمَةٍ
لَا تَخْدَعْتَكُمْ الثِّيَابُ فَحَشَوُهَا
وَلَقَدْ عَرَفْنَاكُمْ غَزَاةً أَسْرَفُوا
وَقَدْ اسْتَخَفُّوا بِالضُّعَافِ وَحَقَّهُمْ
نَهَبُوا كَنُوزَ الْأَرْضِ فَهِيَ غَنِيمَةٌ
ذَبَحُوا الشُّعُوبَ وَدَسُّوا أَعْرَاضَهَا !
وَلَوْ أَلَّكُمْ بَيْنَ السَّمَانِ عَجَافُ !
زَيْفٌ وَتَحْتَ جُلُودِهِمْ أَجْلَافُ !
فِي الظُّلَمِ حَتَّى اسْتَفْحَلَ الْإِسْرَافُ !
وَالْبُعَى أَوَّلُ شَرِّهِ اسْتَخْفَافُ !
لِلنَّاهِيينَ ! وَهَكَذَا الْإِجْحَافُ !
وَالنَّاسُ فِي شَرِّ الطُّغَاةِ خِرَافُ !

سَلِّ هِيرُشِيمَا (٣) كَيْفَ دَاهَمَهَا الرَّدَى
تَسْمَعُونَ أَلْفًا أَزْهَقَتْ أَرْوَاحَهُمْ
وَحَقُولُ «فَايْتَام» كَمْ رَوِيَتْ دَمًا !
وَالصَّرَبُ قَدْ ذَبَحُوا الْهَلَالَ وَأَهْدَرُوا !
فِي وَمُضَّةٍ قَتَبَتْ دَمْدَمَ الْأَلْفِ !
وَالهَالِكُونَ جِرَاحَةً أَضْعَافُ !
جُرُحُ الْإِسْبَاءِ عَلَى الْمَدَى تَرَاؤُفُ !
ضَوْءُ النَّهَارِ بِكُفْرِهِمْ وَأَخَافُوا !

(١) الأرياف = الأرض المزروعة ، والأخفاف = القفار جمع جَفَفَ = الرمل المعوج .

(٢) الأنفال والأعراف = من سور القرآن الكريم وفي اللفظين تورية .

(٣) هيروشيما = المدينة اليابانية التي دمرتها أول قنبلة ذرية .

أَكسى لهم أن يرحموا أو يُخسِنُوا
يتمتعون ويأكلون كأنَّهُمْ
نقموا من الإسلام عَقْدَةً قُدْسِيَّةً
متشاكسون ، وقد تقطع بينهم
الكون ملغبهم ونحن حيالهم
« ليسوا سواء ! إن منهم أُمَّةٌ
سبقوا بعلمهم الزمان وأهلُهُ
لَهُمُ السَّيِّئُ شَرَاغُهَا من نسجهم
سُفْنٌ مرافقها النجوم ، إذا جَرَتْ
فهل الحياة لهم بساط طائر
هبطوا على القمر المنير فليتنا
قد فاز « نيل » بها ! فليت مكانه
يتلو كتاب الله في ملكوته
أخلق بهم أن يسلموا إن جاءهم
فُطْنٌ بفقهِ الدين غير مغفل
إن الغبي من الدعاة مُتَفَرِّقٌ
إنا لفي هذه الحضارة نَجْدِي
تلك الحضارة كالكتاب نُصُوصُهُ
أو كالجواد علاه فارسُ عَصْرِهِ
كونوا فوارس عصركم كجدودكم
كالنخل من ذاك الرحيق غذاؤها
ما فضل رَوْضٍ لم يجلد بعبيره

وَهُمُ الْغَالِطُ قُلُوبُهُمْ أَظْلَافٌ!؟^(٤)
نَعَمْ تَعِيشُ وَهَمُّهَا الْأَعْلَافُ!^(٥)
عَجَبًا ! أَتُبْدُ عَقْدَةً وَتُعَافُ!؟^(٦)
لَكُنْهُمْ فِي بُغْضِنَا أَحْلَافُ!^(٧)
مَرَمَى تَصَوَّبَ نَحْوُهُ الْأَهْدَافُ!
لا يَسْتَبْدُ بِعَقْلِهَا الْإِسْقَافُ!
فَهُمُ الْحِيَاذُ وَسِيرُهُمْ إِيحَافُ!^(٨)
وَاللَّـوْخُ وَالْمَلَاخُ وَالْجِدَافُ!
لا الْوَهْمُ يُذَرِّكُهَا وَلَا الْإِرْجَافُ!
ولنا الحياةُ وسادةٌ ولحافُ!؟
أهلُ الديارِ وليتهمُ أَضْيَافُ!
مُتَوَضِّئًا فِي رَاحِيَةِ الْقَافِ!^(٩)
وَالْكُونُ قَلْبٌ خَاشِعٌ وَشَعَافُ!
دَاعِ ذِكْرِي عَارِفُ وَقَافُ!
لم تَلْهِهِ عَن ذُرِّهَا الْأَصْدَافُ!
وعن الحقيقة فاتن صَرَّافُ!
* * *

مَنْ كَانَ مِنْ خَيْرَاتِنَا يَعْتَافُ!^(١٠)
أهل التَّهَيُّ والآخرين غِلاَفُ!
وعلاه جِلْسٌ تَحْتَهُ وَإِكَافُ!^(١١)
ملكوا ثقافة عصرهم وأضافوا
والشُّهُدُ لَمْ تَنْقُذْ لَهُ أَوْصَافُ!
وضيوف رَوْضٍ مَالَهُمْ أَنْافُ!؟

(٤) أظلاف = جمع ظلف = الظفر المشقوق للشاة .

(٥) نَعَمْ = أنعام = حيوانات والبيت إشارة إلى قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آخِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سورة محمد .

(٦) تُعَافُ = تُبْدُ وتُكَرَّهُ .

(٧) تقطع بينهم = مختلفون منقسمون فيما بينهم ولكنهم متفقون في بغضنا .

(٨) الإيحاف = الإسراع في السير .

(٩) « نيل » = نيل أرمستريخ أول إنسان مشى على القمر ، القاف = اسم للقرآن الكريم .

(١٠) نَجْدِي = نطلب ما تجود به قرائحهم من مبتكرات ومخترعات وقد كانوا قديماً يتعمون بإحساننا .

(١١) جلس = كساء يوضع تحت السرج والإكاف للحمار بمثابة السرج للحصان : والمراد لا يحسن المستهلكون

للحضارة أنهم من صناعتها ، لأن ارتفاع المجلس والسرج فوق ظهر الجواد لا يعني أنهما فارسان !

نَدَاءُ الْقُدُسِ

شعر الأستاذ / أسرف ناجي (*)

ودموعك نار تحرقه
الهمم الـمـراكض يفرقه
الاقصى يشكو مازقه
فقيود الظلم ستخفه
الفـدر رصاص تطلقه
لن يجد (الناصر) يعتقه
يشكو من ظلم يقلقه
عن عهد اذ لم نصدقه
هنا المعراج يرافقه
لبي غذب منطقته
مازال العلم يحقه
أنياب الشر تمزقه
في الأرض وحلما تسرقه
أشتات الظلم تفرقه
إلا بالحلـم نخفه
على الأقصى ونعانقه

وجع بالقلب يمزقه
ما أصعب أن تلقى وطننا
القدس تنادى ياعمـر
من يأقـى لـيـفك الأسر
ويجوب بداخله عمدا
من عاش سيحيا في هم
فصلاح الدين بمشواه
لكن اليوم تخاذلنا
ياقدس هنا كل الإسرا
وصلاة الأقصى لنا حق
والحلقة تشهد بسلام
أو نتـرك في الأسر جريحا
ويـودا قد عاثوا شـرا
عري الـرأى تبـدده
لن تطلـع شمـسك يا أقصى
وسنرفع رايات الإسلام (م)

(*) الشاعر : اخصائى اجتماعى بوزارة التربية والتعليم.

صَرْخَتِي، فَلَسْتُ طِنِي

للشاعر عبد الحو شحات كريمة

أبكى الدماء وحرقة العبرات
عجل المشيب على قبيل لداني
لما عَرَفَنَ مرارة المأساة
منها الرمال الصفرة في الفلوات
طفلاً.. أخى، لم تكفنى دمعاني
وإذا «بلحام» رفيق حيائي
متخضب العينين والقسمات
قطعا ممزقة وبعض رفات
أرجو بعيد ذهابهم منجاني
أم ذاك من ظلم العدو العاني؟!
ماقد عهدت لهم قبيل وفاة
عن ذبح خدني، هدموا ضيعاتي
صاتهمو عند الخطوب قتاتي
بمن أدعوا أن ينظروا للآتي
بُ على الرمال الحمر من خطراتي
إلا كذا قد جاء في الآيات
قد أجمعوا أمراكم بغداة
قدسى بكى لما التقى بعداتي
أرجو حياة قضيتى بثباتي
ثوروا فمما عَزَّ بغير ممت
وأصول كالجلى كليث عات
وكذا ملكت دفاترى وداوق
إني نبذت تفاهة الكلمات

قد بيع صوتي، ضاع في الظلمات
وأنا الذى صاحبت خوفي أمردا
أيام أن صَحِبَت دموعى أعينى
ورأيت ثم دماء قومى تستقى
ورأيت بين القوم أمى تحتوى
وأشاح وجهى لا يروم تفجعا
رأسٌ ذبيحٌ لأحراك بجسمه
ورأيتهم تبكى الدماء جراحهم
راح الذين أحبهم، وبقيت لا
وصرخت فيهم ما احرمتم إخوتي؟
يعقوب قد نسبوا إليك وضيعوا
قتلوا أخى، ورفيق عمرى، مارعوا
هتكوا الحياة بأرضنا وحياة من
أشكوا إليك لعل في تذكيرهم
ورأيت في ثغرى ابتسامات تذو
إن يظهروا لا يرقبوا في مؤمن
أبناء (خالد) و(الإمام) تيقظوا
لبنان يصرخ والخليل وقبلها
إني سأبقى بالحفيظة ثائرا
سأنال يوما مدفعا وأصبح يا..^(١)
سأجفف الدمع الحزين بمقلتي
نظم القريض ملكته يا مدفعي
المدفع الرشاش حل قضيتى

(١) أى : يا قوم

آيات وفكرى

للشاعر عبد العاطى موسى عبد العاطى

مهما يطول الدجى أو تنذر الشهب
والغيث آت وإن غابت به السحب
نار «الخليل» وأصغى ذلك اللهب
وبرء جسم براه السقم والعطب
قميص «يوسف» يعلوه دم كذب
موج حنون وكيف الماء يضطرب
فقرت العين إذ تساقط الرطب
من أذب الله فهو الخلق والأدب
فناه فخرأ على أقرانه «رجب»
كم بات يهفو له الأقصى ويرتقب
يطوى السماوات لا ستر ولا حجب
وسدرة المنتهى أثوابها فشب
توقف «الروح» واختار يقترب
وذاك فيض من الرحمن يخبسب
هى «الصلاة» التلى فى وقتها تجب
لسيد الخلق من تزهو به العرب
فيمن إليه هفا قلبى وأنتسب
من بشرتنا به الأسفار والكتب

الفجر يا صاحبى يدنو ويقترب
والعسر لابد من يسر يصاحبه
فكيف صارت سلاماً بعد جذوتها
وحوت «ذا النون» ما طالت دياجره
ونور عينيه من للصبر أسلمه
وذا «الكليم» الذى باليم يحرسه
«وحكمة الله» من بالمهد حدثها
وذا سراج الورى «طه» ورحمته
أسرى به الله إنعاماً وتسريته
هذا البراق سنا المختار شرفه
وذاك معراج له للعرش وجهته
تساءل العالم العلوى فى ولله
فاق الملائك أقداراً ومنزلة
ومن دنا قدلى تلك مكرمة
وعاد يهدى لنا معراج بهجتنا
شريعة لابن عبد الله قائمة
إن كنت قصرت يوماً إن لى أملاً
فهو الحبيب الذى ترحى شفاعته

يَا قُدْسَنَا

لِلشاعر د. نجاة عبدالعليم أبو الفتوح

حتى تُسَام الضيمَ سُومَ الدَّلَّةِ
مِنْ وَهْمِهِمُ وَالْوَهْمُ مُحَضُّ فَرِيَّةِ
بَعْضُ الزَّمَانِ فَيَالْقُبْحَ الْحُجَّةِ
فَوَسَّغَتْهُمْ كَرَمًا وَفِيضَ النَخْوَةِ
سَ ثَرَابِهِ فَسَقَوْهُ كَأْسَ الْخِسَّةِ
أَكَلَ الْقَطَافَ وَدَاسَ فَوْقَ الْكُرْمَةِ
فَهُمُ الرِّجَالُ إِذَا دُعُوا فِي الْمُنَّةِ
لِثَابَةِ وَالْعَذْرِ بَعْضُ الْحَكْمَةِ
وَقَفُوا قِيَامًا عِنْدَ سَفْحِ الصَّخْرَةِ
وَقَلْبِهِمْ مَلَأَى بِحُبِّ الْقِبْلَةِ
وَبِسُورَةِ الْإِسْرَاءِ وَعِنْدَ النَّصْرَةِ
أَحْيَا بِهِ أَلْقَى فِدَاهُ مَنِيَّيْ
يَهْدِي الْخِيَارَى لِلْهَدَى وَالرَّحْمَةِ
صَوَّبَ السَّمَوَاتِ الْعَالَا وَالسَّدْرَةِ
أَنْتَ السَّيْلُ الْمُنْطَفَى لِلذَّرْوَةِ

يَا قُدْسُ هَلْ نَضُبُّ رَجُولَةَ أُمْتِي
هَذِي الذَّنَابُ قَدْ افْتَرَوْا أُسْطُورَةَ
زَعَمُوا بِأَنْكَ قَدْ لَبَسْتَ ثِيَابَهُمْ
لَا بَلْ أَتَوَكَ وَهُمْ ضِيَاعٌ شَرُّدُوا
لَكِنِّهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا لِلْقُدْسِ قُدَّ
إِنْ اللَّيْبِمَ إِذَا اسْتَظَلَّ بِكَرْمَةِ
يَا قُدْسُ لَمْ تَنْضُبْ رَجُولَةَ أُمْتِي
لَكِنِّهِمْ قَدْ أَعْدَدُوا أَعْدَاءَهُمْ
إِنِّي أَرَى قَوْمِي وَقَائِدَ جَنْدِهِمْ
وَسَيُوفَهُمْ ظَنَّمَايَ لَشَارٍ قَدْ دَنَا
وَمَحَمَّدٌ آتٍ يَزْلُزِلُ مَكْرَهُمْ
يَا قُدْسُ أَنْتَ الْقُدْسُ وَالْحُبُّ الَّذِي
فِيكَ ابْنُ مَرْيَمَ قَدْ دَعَا لِإِمَامِهِ
وَأَقَى إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ مَتَوَجِّهًا
أَنْتَ الْمُبَارَكُ حَوْلَهُ يَا قُدْسَنَا

تنبؤات لها مقدرتك

للشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين

في مشرق الإسلام تغرب شمس
وتقطع الأطماع كل وشيجة
لا يحكم المفتون عقل راشد
أقلت من الشرق الممزق شمس
اني لألح من بعد ومضها
ويحاول الشيطان حجب ضيائها
فالنور لا تخفيه حيلة مكر
يستبدل الديان مغرب أرضه
إن الأماني دون توضيحه ها
فالأرض يعمرها رشيد ضاح
والله يطلق كل حين مثمرا
والعلم يخصب في أيادي كافر
والجهل عند مدعى الإيمان
الجهل والإيمان لا يتلاقيا
لا تعجبوا إن جاءنا الغرى يحمل راية الإسلام .. يوما يطرق
لا أبناء (جانكيز) و(هولاكو) بها قد غربوا - بعد العدا - وشرقوا
متحمسين موحدين مكبرين بألسن في الحق راحت تنطق
وتظل للإسلام رايته إلى يوم القيامة في البسيطة تخفق
والخير يقى في بنى الإنسان بالإسلام والإيمان عطرا يعبق

في محراب التقوى

للشاعرة /
نجاه شاو ربيع

ووجدت ذكرك بلسما لجراحي
أدعوك ربي فالق الإصباح
ولأنت تعلم همستي ونواحي
واسكب رحيق النور في أقداحي
وعبير حبك منعش الأرواح
ما بين سعي دائب وكفاح
مشوبة تزرى بكل سلاح
وتظل تذرونا بكف رياح
عن نابها بتنا على الأتراح
في جوف ليل أو شروق صباح
أمواجه يا حيرة الملاح
سنكون عنوانا لكل صلاح
تمحو الأسى وتفيض بالأفراح
سبل الهدى في غدوه ورواح
إني وجدت الذكر براء جراحي

كم تهت في ألمي وفي أتراحى
الكون أخلد للسكون وإنسى
فلأنت تعلم ما تضم جوانحي
فامسح برحمتك العظيمة شقوقي
محرابك القدسي كنز هداية
تمضى بنا الأيام لاهثة الخطا
تطوى الدروب وفي الجوانح لهفة
وتظل تطحننا الحياة بثقلها
وإذا تألبت الحياة وكشرت
ونظل ندعو الله يكشف ضرنا
وكأننا الملاح قد عصفت به
يدعو لمن أنجيتنا من هذه
فتمد يا رحمن راحة رحمة
يا رب عرفنا جلالك واهدنا
رطب بذكرك مهجتي وجوانحي



في مرآة

الدكتور محمد

رجب البيومي

مصطفى صادق الرافعي

للمستأذ/أحمد مصطفى حافظ

الكتاب الذي نتحدث عنه اليوم .. « مصطفى صادق الرافعي - فارس القلم تحت راية القرآن »^(١) للدكتور محمد رجب البيومي . وبأدى ذى بدء ، أذكر أنني كنت أتناقل شجون الأحاديث ، مع فضيلة الأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب ، كعادتنا ، بين الحين والحين .. وجاء ذكر الرافعي ، ومنزلته ومكانته في أدبنا العربي المعاصر ، فقال لي : إن المرحوم (الزيات) ، كان يعتبر الرافعي الأديب بحق بين الأدباء ثم حدثته عن كتاب الدكتور البيومي ، عن الرافعي ، فقال لي : إن الدكتور البيومي - كدأبه في بحوثه لاشك قد وفقى الرافعي حقه من الدراسة المستوعبة .. ومن ثم ، شمرت عن ساعد الجد ، لتقديم هذا الكتاب القيم ، الذي تحدث فيه مؤلفه - بإفاضة وإمتاع - عن نشأة الرافعي ، وعصره ، وبلاغته .. وتطرق بعد ذلك إلى عرض وتقديم كتب

١ - إصدار دار القلم بدمشق ، سلسلة أعلام المسلمين رقم (٦٥) طبعة أولى سنة ١٩٩٧ م .

الرافعى : (تاريخ آداب العرب) بأجزائه الثلاثة ، الذى اشتمل الجزء الثانى منه ، على (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) ، وأظهر فيه : الاستشفاف الذوقى فى فهم القرآن والحديث النبوى الشريف ، كما تضمن كتاب الدكتور البيومى فصولا عن : الشعائر الدينية ، وعلماء الإسلام ، والمرأة فى أدب الرافعى ، ومعارك الرافعى الأدبية مع العقاد ، و(تحت راية القرآن) ، مع الدكتور طه حسين .

ثم تحدث عن (الرافعى ناقدًا ، وعن (رسائل الرافعى) إلى الأستاذ محمود أبورية ، ورناء الأمير شكيب أرسلان للرافعى الخ .

وإذا علمنا أن كتاب الدكتور البيومى يقع فى زهاء ثلاثمائة صفحة ، فى تركيز بليغ ، أدركنا مدى المشقة التى تصادف من يتصدى لتقييمه ، وبصفة خاصة ، لما يمتاز به أسلوب الدكتور البيومى ، من عمق تحليل ، وروعة تصوير.. وإذا كان مالا يدرك كله ، لا يترك جله ، فإننا نقتصر - مضطرين - إلى الإيجاز ما أمكن فى عرضنا لهذا الكتاب القيم ، الذى يستهله مؤلفه ، بفصل عنوانه : (هذا الرجل) ، يورد فيه آراء أساطين البيان فى الرافعى أمثال عبدالوهاب عزام ، والشيخ محمد عبده ، والزعيمين : مصطفى كامل وسعد زغلول ، وأحمد زكى باشا شيخ العروبة ، وحافظ ابراهيم ، وعبدالمعنى خلاف ، وحسين مروة ، ومحمد حسين زيدان ، ود . منصور فهمى وغيرهم .

وحسبنا أن ثبت رأى الدكتور عبدالوهاب عزام ، الذى جاء أكثر دلالة على أدب الرافعى وشخصيته ، بقوله عنه ، أنه : « أوقى من النور الإلهى قلباً ، ومن الفيض الإلهى ينبوعاً ، فلبث دهره نسيجا وحده ، ينير للسالكين ، ويسقى الظالمين » أما الدكتور البيومى نفسه ، فله تعبير رائع ، ليس بينه وبين الشعر حجاب ، ويفوق - فى تقديرى - كل ما قيل عن الرافعى ، ويصوره أبرع تصوير.. حين يفصل القول فى مقدمة كتابه ، عن الرافعى ، فيخاطبنا قائلاً : « إذا طلبت للرافعى النثر شبيهاً بحاكميه ، فاترك الإنسان إلى غيره من مظاهر الطبيعة ، لتجد للرافعى ذلك الشبيه المنشود!..

هل رأيت الرعد المجلجل الذى يأخذ عليك سمعك وشعورك ، حين يدوى فى الفضاء؟ هكذا يكون الرافعى ، حين يزار غاضباً ، لحرمة تنتهك ، أو معصية تزداع .

هل رأيت النسيم الهادئ ، يرف على الروض الزاهر ، فيحمل عبيره الفواح ، إلى النفوس ، يشرح به الصدور ، ويمتغ الأحاسيس؟.. هكذا يكون الرافعى ، إذا رق فى عتاب ، أو عذب فى مناجاة ، أو حن إلى غائب حبيب .

هل رأيت التمر العذب ، يترقرق به الجدول الصافى ، تنتهل منه شراباً لذىذ الرشف ، حلو الموقع من الهلأة؟ هكذا يكون الرافعى ، إذا روى حديثاً عن السلف الصالح ، يفيض بالعبارة الواعظة ، ويدعو إلى القدوة الحسنة ، على هدى وإيمان.. هذه أشباه الرافعى ، حين تتطلب التشبيه له ، ولست بمستزيد .

وعن أفاضل علماء عائلة الرافعي - الذين جعلوا الرافعي ، بهم ، يعيش في (أزهر) من قومه
كما يقول الزيات - لأنهم كانوا أعلاماً في الفقه والشريعة وعلوم الدين .. عن هؤلاء يقول شوقي :
أعزني التجم أوقني يراعاً يزيد الرافعيين ارتفاعاً
تأمل شمسهم ومدى ضحاها تجل في كل ناحية شعاعاً
هو زادوا (القضاء) جمال وجهه وزادوا غرة الفتيان انمعا
أبوا ، في محنة الأخلاق إلا ليأذا في العقيدة وامتناعاً
ويعقب الدكتور البيومي على أبيات شوقي ، بقوله :

« ومهما ذكرنا عن الجو الديني ، الذي نشأ فيه الأديب الموهوب (يعني الرافعي) ، مستظلاً
بفروع هذه الدوحة الزاهية ، فإننا لانجد أبلغ من قوله - حين تحدث عن أبيه ، في مطلع مقاله
(قرآن الفجر) ، فقال : « كنت في العاشرة من سني ، وقد جمعت القرآن كله حفظاً ، وجودته
بأحكام القراءة ، ونحن يومئذ في (دمهور) عاصمة البحيرة .. وكان أبي - رحمه الله - كبير القضاة
الشرعيين بهذا الاقليم ذهبت ليلة فبت عند أبي في المسجد^(٢) ، فلما كان في جوف الليل
الأخير ، أيقظني للسحور ، ثم أمرني فتوضأت لصلاة الفجر ، وأقبل هو على قراءته .. فلما كان
السحر الأعلى ، هتف بالدعاء المأثور : اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ، أنت
الحق ومنك الحق .. وسمعنا القرآن غصاً طرياً ، كأول ما نزل به الوحي ، فكان هذا الصوت
الجميل ، يدور في النفس ، كأنه بعض السر الذي يدور في نظام العالم .. وكان القلب - وهو
يتلقى هذه الآيات - كقلب الشجرة ، يتناول الماء ويكسوها منه .. واهتز المكان والزمان ، كأنما
تجلى المتكلم - سبحانه وتعالى - في كلامه .. وبدا الفجر كأنه واقف يستأذن الله ان يضيء من هذا
النور .. أما الطفل الذي كان في يومئذ ، فكأنما دعى بكل ذلك ، ليحمل هذه الرسالة ، ويؤديها إلى
الرجل الذي يجيء فيه من بعد فأننا في كل حالة أخضع لهذا الصوت : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾
النحل - ١٢٥ وأنا في كل ضائقة ، أخشع لهذا الصوت : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ النحل
- ١٢٧ -

ويسهب الدكتور البيومي ، في الحديث عن حياة الرافعي وأعلام عصره ، إلى أن ينتهي إلى
قوله : « وكانت الصحافة يومئذ تحفل بمقالات الأدب ، وقصائد الشعر .. وترى أبناء الفكر ،
رسل الثقافة ، وقادة الأمة : محمد عبده ، والبكري ، والميلحي والبارودي والمنفلوطي وعلى
يوسف ، وشوقي وحافظ ومحرم وحفني ناصف .. ترن اسمائهم في العالم العربي : رنين الذهب ،
ولهم أشياخ يتناقلون فرائدهم ، ومنهم من لم يستوف حقه من التعليم المدرسي (كالرافعي) ، وإلا ..
فما نال من الدرجات العلمية : حافظ ابراهيم ومحمد الميلحي وتوفيق البكري وعلى يوسف وأحمد

٢ - أثناء اعتكاف والده بالمسجد العشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان .

٣ - توفي الرافعي رحمه الله في ١٠ من مايو ١٩٣٧ .

محرم والمنفلوطى « وهم ماهم في عالم البيان .. لم لا يكون الرافعى زميلا لهم ، في درب الفكر؟
 « وفي وجدانه عاطفة ، وفي إدراكه نفاذ ، وفي إرادته قوة ، وفي ذهنه استيعاب » ..
 ثم تنتقل إلى رأى الدكتور البيومى ، عن الكاتب البليغ ، يقوله في مستهل هذا الفصل -
 الذى لم يسبقه إليه أحد - فى اعتقاده - ممن كتبوا عن الرافعى - مستخلصا النتائج من
 الأسباب ، بتحليله الدقيق لمكونات موهبة الرافعى ، وتعليقه لتفردا : « طبع الرافعى على البلاغة
 العربية المترفة ، لأمر تمت له أدواتها فى نشأته الأولى .. فقد حفظ القرآن صغيراً ، واستمع إلى
 معانيه فى مجلس أبيه ، فكان حفظاً ذا ثقافة وتوجيه .. ثم أكب على الحديث النبوى الشريف ، فى
 كتب الصحاح ، ليعرف مقدار ما بين أسلوب السماء ، فى أفصح كتاب ، وأسلوب العرب فى
 أجزل بيان ، من صلات تتباعد وتتقارب .. ثم حجب إليه أن يعكف على استظهار (نهج البلاغة)
 استظهارا يريه موقع البلاغة الآسرة ، والحجج الدامغة ، والعبر الواعظة ، من النفس الجياشة
 بالإحساس ، حتى تنوق إلى نمط من التعبير الحى ، تفصح به عن أدق الخلجات .. والقرآن
 والحديث ونهج البلاغة : آيات أدب ودين معا .

وهكذا استطاع الدكتور البيومى الغوص فى أدب الرافعى ، بامتلاك لخاصية البيان ، يجعل
 الدكتور البيومى فى مقدمة الدارسين والباحثين المعاصرين ، الذين يستوفون موضوعاتهم بأستاذية
 واقتدار .. ففى حديثه عن بلاغة الرافعى ، نجده قد وجد موضوعه ، الذى لا يستطيع إلا أن يقول
 فيه ما يشاء ، كيف شاء بعد أن ملك عليه هذا الموضوع أقطار نفسه ، فاستغرق فيه بفهم وعمق ،
 وأصبح عداء لا يلحق ، فى بسط رأيه ، والإدلاء بحجته .. وقلما اتفق له ذلك فى مقالاته وبحوثه
 العديدة عن أدبائنا المعاصرين ، مما جعل كتابه عن الرافعى ، كقلادة العقد فى مؤلفاته ودراساته ..
 وهو ينصف الرافعى ، غاية الإنصاف بعد أن غبته زمنٌ لاقى فيه جحودا وعقوقا ونسيانا - زمن
 قوامه ستون عاما منذ رحيله⁽³⁾ - حين يقول : « والرافعى ، فى واقعه العملى ، صادق فى كل
 مقال ، فجميع ماصدر من آثاره ، ينطق بمكانته العليا ، فى الأدب والدين معا .. فالأستاذة
 الكبار : محمد الخضر حسين ، وشكيب أرسلان ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمد فريد وجدى ،
 وعبدالعزیز جاویش ، ومحب الدين الخطيب ، وغيرهم - يشتركون مع الرافعى فى جبهة الدفاع
 عن المثل الإسلامية ، ولكن الرافعى يتميز عنهم بأسلوبه النارى ، وقمعه الرادع ، وصلصلته
 المرنة ، التى لاتستمد رنينها من قوة الألفاظ وحدها .. فالألفاظ فى متناول الكاتبين . جميعا ،
 ولكنها تستمد قوتها مما وراء الألفاظ : من روح غلبة قاهرة ، هى روح البطل الجبار ، الذى يثق
 فى قوته الحربية ، ومهارته الفنية ، فى حلبات الصيال » .
 وأخيراً - وليس آخر - فقد استفاض الحديث ، ولم نفرغ بعد من حديثنا عن هذا الكتاب
 القيم .

وللحديث بقية ، بإذن الله - تعالى - فى العدد القادم .
 والله من وراء القصد

تشكل الأرض

في التراث

الإسلامي

علم

العلوم
الكونية

للمستاذ الدكتور /
أحمد فؤاد باشا

إن في تراث المسلمين علوماً . لم يولها الباحثون اهتماماً كافياً ، إما لندرة مصادرها ، أو لتفرق موضوعاتها في مراجع شتى تراثية يتعذر الحصول على أغلبها ، أو لصعوبة مصطلحاتها التي تبدو لغير المتخصصين غريبة عما هو شائع في لغة العلوم المعاصرة ، أو لغياب المنهجية السليمة في التعامل مع التراث بصورة عامة ، أو لكل هذه الأسباب مجتمعة ، وربما لأسباب أخرى غيرها^(١) .

وسوف نعرض فيما يلي للبحث عن أصول علم «تشكل سطح الأرض في كتب التراث الإسلامي» .

(١) د. أحمد فؤاد باشا ، علوم منسية في تراث المسلمين ، مجلة المسلم المعاصر ، ع ٨١ ، ١٩٩٦ م .

تعريف علم شكل الأرض :

« الجيومورفولوجيا » Geomorphology ،
أو علم شكل الأرض ، من العلوم الجيولوجية
الحديثة التى تعنى بدراسة الأشكال (التضاريس)
الأرضية المختلفة الظاهرة فوق سطح اليابسة
والمغمورة تحت الماء ، وتتبع أطوارها المتعددة ،
وتفهم الأسباب والعوامل المؤثرة فى تكوينها ، على
ضوء مايسمى « بالنظرية الجيومورفولوجية »
الحديثة التى تقضى بأن أشكال سطح الأرض
وتطورها يعتمد على عوامل التعرية والإرساب
والحركات الأرضية ، وهى عوامل ناتجة عن تأثير
نوعين من القوى هما :

١ - قوى الأرض الداخلية ومايصاحبها من
تكوين الألواح القارية وتزحزحها ، وتكون
السلاسل الجبلية ، وماينتج عن ذلك من عمليات
التصدع والطفى والانفصال والثوارنات البركانية
والهزات الأرضية وغيرها . وهذه القوى تكون
عادة من نوع « القوى البانية » .

٢ - القوى الأرضية الخارجية ، وأغلبها ناشئ عن
طاقة الشمس مباشرة ، وتظهر آثارها فى هبوب
الرياح وجريان الماء وتباين درجات حرارة
السطح ، وغير ذلك من عوامل التعرية التى تنتاب
صخور القشرة الأرضية فتؤدى إلى تفتيتها ونقلها
من مكانها ، ثم ترسيبها تحت الماء أو على سطح
اليابسة . وهذه القوى تكون عادة من نوع
« القوى الهدمية » .

والشكل النهائى للصورة الأرضية فى أية منطقة
على سطح الأرض يتوقف على محصلة هذين
النوعين من القوى الداخلية والخارجية ، أى على
تحركات القشرة الأرضية بعوامل القوى الأرضية
الداخلية تحت تأثير عوامل التعرية المختلفة نتيجة
القوى الخارجية (٢) .

قراءة جيولوجية فى المؤلفات التراثية :

إن الباحث المدقق فى كتب التراث الإسلامى
يجد العديد من النصوص التراثية التى تؤكد سبق
علماء المسلمين إلى وضع أصول « النظرية
الجيومورفولوجية » الحديثة وصياغة المبادئ
والمفاهيم العلمية التى تطور على أساسها « مبحث
شكل الأرض » وأصبح واحداً من أهم العلوم
الجيولوجية المعاصرة (٣) .

جاء فى رسائل إخوان الصفا « أن الجبال من
شدة إشراق الشمس والقمر والكواكب عليها
بطول الأزمان والدهور ، تنشف رطوباتها وتزداد
جفافاً ويسأ ، وتنقطع وتنكسر ، وخاصة عند
انقضاء الصواعق ، وتصبح أحجاراً وصخوراً ،
أو حصى ورمالاً ، ثم إن الأمطار والسيول تخط
تلك الصخور إلى بطون الأودية والأنهار ، ويحمل
ذلك شدة جريانها إلى البحار والغدران والآجام .
وأن البحار لشدة أمواجها ، وشدة اضطرابها
وفورانها ، تبسط تلك الرمال والطين والحصى
فوق قعرها سافاً (أى طبقة) على ساف بطول

(٢) تار بوك ولو تهنز ، الأرض - مقدمة للجيولوجيا العامة ، ترجمة
د. عمر سليمان حمودة ، د. البهلولى على اليعقوبى ، د. مصطفى
جمعة سالم ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، جامعة الفاتح ،
طرابلس ليبيا ١٩٨٩ .

(٣) د. أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث
الإسلامى - دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٤١٨ هـ -
١٩٩٧ م .

العامة على أساس قوى البناء والهدم ، ومفهوم توازن الكرة الأرضية ، فيقول ، شارحا ومشبها تطور تضاريس الأرض بمراحل النشوء والشباب والشيخوخة^(٤) :

«ولا نعلم من أحوالها (أى الأرض) إلا ما نشاهد من الآثار التى تحتاج فى حصولها إلى مدد طويلة ، وإن تناهت فى الطرفين كالجبال الشاخنة المتركة من الرضراض (الحصى الصغار وفتات الحجر) الملس المختلفة الألوان المؤتلفة بالطين والرمل المتحجرين عليها ، فإن من تأمل الأمر من وجهه وأتاه من بابه علم أن الرضراض والحصى هى حجارة تنكسر من الجبال بالانصداع والانصدام . ثم يكثر عليها جرى الماء وهبوب الرياح ، ويدوم احتكاكها فتبلى ، ويأخذ البلى فيها من جهة زواياها وحروفها حتى يذهب بها فقد ملكها (أى تملسها وتدورها) ، وأن الفتات التى تتميز عنها هى الرمال ثم التراب ، وأن ذلك الرضراض لما اجتمع فى مساليل الأودية حتى انكبست بها وتخللها الرمال والتراب فانعجنت بها ، واندفنت فيها وعلتها السيول فصارت فى القرار والعمق بعد أن كانت من وجه الأرض

الزمان والدهور ، يتلبد وينعقد وينبت فى قعور البحار جيالاً وتلاياً^(٥) .

وهنا نجد أن إخوان الصفا قد اعتبروا مياه المطر والمجارى المائية عوامل تعرية وإرساب ، وأعزوا ما يصيب الحواف الجبلية من «تجوية» إلى فعل أشعة الشمس والقمر والنجوم (التي كانت تسمى كواكب أيضا فى لغة العرب) .

ويأتى أبو الريحان البيرونى بعد ذلك ليحدد لنا مفهوماً أساسياً واضحاً فى تفكيره ، وهو أن الأرض تتعاقب عليها الأحداث منذ أزمنة وعصور طويلة ، وأن ما ينشأ عن هذه الأحداث من تغيرات فى سطح الأرض يحتاج إلى مدد زمنية طويلة . وهو بذلك يسبق إلى القول بنظرية الانتظام ، أو التواتر والاطراد ، Uniformitarianism التى نسبها المؤرخون إلى العالم الاسكتلندى «جيمس هاتون» G.Hutton فى عام ١٧٨٥م ، والتى تفسر حدوث تغيرات سطح الأرض على أساس أن «الحاضر هو المفتاح لمعرفة الماضي» .

ويطبق البيرونى هذه النظرية بكل وضوح فى صياغته لمبادئ «النظرية الجيومورفولوجية»

(٤) رسائل إخوان الصفا ، عن : س. م. ضياء الدين علوى ، الجغرافيا العربية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين) ، تعريب وتحقيق د. عبدالله يوسف الغنيم ود. طه محمد جاد ، جامعة الكويت ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠م ، ص ١١٦ .

(٥) أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجين (انقرة - تركيا) ١٣٨٧ هـ - ١٩٥٨م ، عن : زغلول راغب النجار ود. على عبدالله الدفاع ، «إسهامات علماء المسلمين الأوائل فى تطور علوم الأرض» ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م .

الفتاتية والحصى ، وبيان العلاقة بين حجمها وبعد المصدر الذى نشأت منه ، وهى موضوعات يعالجها علم الرسوبيات الحديث .

الكرجى يضيف جديدا :

استطاع أبو بكر الكرجى أن يطور مفاهيم علم شكل الأرض ، وأن يزيد عليها ما يعمق مفهوم توازن الأرض ، وفكرة الدورة التضاريسية التى تقول بتطور معالم سطح الأرض ، بحيث كلما أثرت قوى الرفع البانية على منطقة ما ورفعتها فوق مستوى سطح البحر ، فإنها تكتسب طاقة كامنة يفارق الارتفاع عما حوّلها ، مما يسهل لقوة الجاذبية الأرضية أن تنقلها شيئا فشيئا إلى مواقع أقل ارتفاعا منها ، مثل قيعان المحيطات ، فى محاولة لكى يتساوى بُعد قممها عن مركز الأرض ، وينتج عن ذلك تطور فى تضاريس الأرض ينتهى معه السطح النهائى بالتعرية إلى سطح منخفض ومستو هو « السهب » الذى عرفه إخوان الصفا باسم « الصفصف »^(٦) . وقد نسبت هذه الفكرة إلى « ديفز » فى القرن التاسع عشر الميلادى ، ولكننا نجد ما يصحح هذا الإسناد الخاطيء إلى ديفز فى كتاب « إنباط المياه الحقة » الذى ألفه الكرجى بين عامى ٤٠٦ و ٤٢٠ هجرية ، حيث يقول — بعد أن يفند آراء الآخرين — ما نصه^(٧) :

فوق .. وإذا وجدنا جبلا متجبرا من هذه الحجارات الملس ، وما أكثره فيما بينها ، علمنا أن تكونه على ما وصفناه ، وأنه تردد سافلا مرة وعاليا أخرى ، وكل تلك الأحوال بالضرورة ذوات أزمان مديدة غير مضبوطة الكمية ، وتحت تغيرات غير معلومة الكيفية ، ولها تتناوب العمارة على بقاع الأرض ، فإن أجزاءها إذا انتقلت من موضع إلى آخر انتقل معها ثقلها فاختلف على جوانبها ، ولم تكن الأرض لتستقر إلا بكون مركز ثقلها مركز العالم ، فلزمها أن تسوى ذلك الاختلاف ، ولزم منه أن يكون مركز ثقلها مختلفا على اختلاف وضع الأجزاء المنتقلة منها ، فلم تكن لتثبت أبعاد البقاع عن المركز على مرور الزمان عليها على مقدار واحد ، فإذا علت أو أفرط تكابس ما حوّلها نقصت المياه وغارت العيون ، وعمقت الأودية وتعذرت العمارة ، فانتقل أهلها إلى غيرها ، ونسب ذلك الخراب إلى الهرم ، وعمارة الخراب إلى النشوء والشباب .

ولا يخفى على أهل الاختصاص مافى هذا النص التراثى للبيرونى من أفكار غير مسبوقة عن تكوين الصخور الرسوبية الفتاتية (الحطامية) ، وتصنيفها بحسب حجومها إلى الحصى والرمال والتراب ، وتفسير الطريقة التى تؤدى إلى استدارة الحبيبات

(٦) د. أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ، مرجع سابق .

(٧) أبو بكر محمد بن الحسن الكرجى ، كتاب انباط المياه الحقة ، ط ١ حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٩ هـ . تحقيق ودراسة بغداد عبد المنعم ، معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

أحدث منها تكويناً ، فتضغط وتصبح صخوراً كاملة التماسك نتيجة فقدتها أثناء الانضغاط كميات كبيرة من المياه المتواجدة بين مسامها ، وترتبط بعد فترة طويلة من الزمن بواسطة محاليل وسط الترسيب والمياه الجوفية بملاط (مادة لاصقة) فتتماسك وتقسو .

ولم يفت الكرجى أن يؤكد على مفهوم تعليمي تربوي يدعو إلى ضرورة امتلاك المعرفة النظرية الأساسية لأي موضوع قبل الشروع في التعامل معه تجريبياً وتقنياً ، وذلك على غرار ما فعل هو عندما عرف كل ما يتعلق بصفات الأرض وطبيعة حركاتها قبل الشروع في استخراج المياه من جوفها ، فهو يقول : «ومن تصور مذكرته وحققه ، فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة انبساط (أي استخراج) المياه ، لأن تصور طبع الأرض والماء فيها ، وكيفية وضعها وخلقها ، وصفة حال الماء في خللها (أي مسامها) يدل على معرفة قوية في هذه الصناعة»^(٨) .

ونحن من جانبنا ندعو أهل الاختصاص إلى إعادة قراءة هذه النصوص التراثية المحققة بلغة العصر وأسلوبه ومصطلحاته من أجل إنصاف الدور الذي قام به علماء المسلمين في دفع مسيرة العلم والتقنية والإسهام بنصيب وافر في تطور الحضارة الإنسانية .

« وأقول بعد تقرير ذلك : إن في الأرض حركات دائمة ، منها طلب الأبنية للوقوع والانهدام ، والميل عن سمت الاستقامة ، وكذلك الجبال والتلاع تنهار قليلاً قليلاً ، وتفتت طلباً للمركز ، والأرض الرخوة في تربتها حركة دائمة ، وهي طلب أجزاءها الصلابة باعتماد بعضها على بعض . وأعظم هذه الحركات المذكورة انتقال المياه العظيمة ، وجريان الأودية القوية من أرض إلى أرض في الأزمنة الطويلة ، فإذا اجتمعت موادها في ناحية من نواحيها ، وارتفعت حتى بعد سطحها من المركز ، وساوى ذلك بعد الموضع المخاذى له الذي يقابله ، ثم بعد المساواة زاد عليه ، تحركت الأرض طلباً للمعادلة المذكورة ، فتتغير لذلك عروض البلاد ومطالعها وأنصاف نهارها ، ويصير ذلك سبب انتقال البحار ، وظهور عيون وغيض عيون ، ولا يكون ذلك دفعة واحدة في ساعة واحدة ، بل يكون على التدرج كانتقال العمارات من أرض إلى أرض .

ويؤكد هذا النص التراثي للكرجي أن حركة الأجزاء الترابية الدقيقة لتتباطئ إنما هو إدراك مبكر جداً لعملية تسمى حسب المصطلح الغربي المعاصر «Diagenesis» ويعنى «النشأة المتأخرة أو البعدية» أي نشأة ما بعد الترسيب ، حيث تتحول الرسوبيات الرخوة غير المتماصة إلى صخور قاسية ، وذلك حين تقع تحت وطأة ثقل طبقات

(٨) المرجع السابق .

رَمَاءُ الْحَيَوَانِ بَيْنَ الطَّرْفَةِ وَالطَّرْفَةِ

مُلَاسَنَازُ / مَجْنَى عَبْدِ الْمُحْمَدِ بَشِيرٍ

● تواترت الأنباء عبر السنين عن ذكاء الحيوان ، وحيله التى فاقت قدرة الإنسان على الاستيعاب ، وهذا حديث الثملة عن سيدنا سليمان - عليه السلام - أشهر من أن يحكى ، وإخبار السنة النبوية الشريفة عن وجود الملائكة لدى صياح الديكة ، والشياطين عند نهيق الحمير ، أمر معروف ، وإحساس هذه المخلوقات بالخطر أكبر من أن يبارى ، فمعظمنا لا ينسى ما كان يحكى لنا فى طفولتنا من قصص حوت معانى الحب والوفاء والإخلاص ، عن الكلب الذى كان يقوم بتكسير أطباق الحلوى ، ليحول بين أصحاب البيت ، وبين تناول هذه الحلوى التى اكتشف فيما بعد إلى جانبها ثعبان قام الكلب بقتله لأنه ألقى بسمه القاتل الفتاك فى هذه الأطباق . وهياج الأسود والفيلة والثور بمحديقة الحيوان بمصر يومى السبت والأحد السابقين لزلزال (١٢ أكتوبر ١٩٩٢) الشهير ، نشرته كل الصحف ونوهت بحدوثه .

(ماذا تفعل النحلة « هوني كولز » ؟)

وفي أوائل السبعينات كتب « دونالد جريفين » - وهو أحد علماء سلوك الحيوان - كتاباً أسماه : « مسألة الإدراك عند الحيوان » تحول فيه شيئاً فشيئاً عن بديهية أن تكون تصرفات الحيوان مجرد غريزة أو طبعاً مركزاً ، وقدم « جريفين » عدداً من الأمثلة تؤيد فكرة ذكاء الحيوان ، كان من أبرزها القضية المعروفة بما يصدر عن النحل من رقصات معينة . فلقد شاهد علماء الحشرات والهوماء لسنين عديدة ولاحظوا أن النحل العائد إلى خلاياه بعد اكتشاف مورد غذائي - هذا النحل دون غيره من النحل - ينخرط في استعراضات واضحة لهُز بطون هذه المخلوقات سداسية الأرجل ، بقصد إيصال رسالة لبقية النحل توحى بطبيعة ومكان الوجبة التي تم العثور عليها . ولقد بدا أن فهم النحل لهذه الرسائل كان فهماً دقيقاً ، برغم ما فيها من تعقيد لدرجة جعلت هذا النحل لا يطير طواعية إلى حيث أخبرته النحلة « هوني كولز » ولكنه كان قادراً على مناقشتها في الأوامر الصادرة عنها بل ورفض هذه الأوامر إذا لم يتوفر له الإجماع على صحتها . ولقد قام الباحثون في أحد الدراسات بوضع مورد غذائي على قارب ذى مجدافين وأرسوه في وسط بحيرة . وعندما حددت الكشافات من النحل مكان ذلك المطعم الطافي على سطح الماء ، وعادت بالأخبار إلى رفيقاتها ، تشكل بقية أفراد الخلية في تلك الأخبار وكأنها تقول لخبرتها : إن البحيرة ليست مكاناً يبحث فيه عن الطعام ، ولما قام الباحثون بتحريك القارب إلى جوار الشط أكثر فأكثر ، ازداد أعداد النحل المستجيب للرقصات المواكبة لهذا التغيير .

دراسة سلوكيات الحيوان هو جواد عادي ، لكن زُعم أنه أوتي القدرة على العد والحساب ، وتهجئة الكلمات ، وقراءتها ، بل وحتى التعرف على بعض الألوان ، دون أن يطلق أى صهيل ، وذلك بالطرق على بطنه بطريقة معينة فيما يشبه « الشفرة » وينصرف معظم من زار هذا الحصان مقتنعاً بقدراته العقلية إلا عالم النفس التجريبي « أوسكار فانجست » الذي صاح إثر مشاهدته أحد استعراضات ذلك الجواد قائلاً : « هراء .. هراء » وبإذن من صاحب الحصان بدأ العالم دراسة مكثفة للحصان وكان ما اكتشفه مخيباً للآمال . فإذا قيل بقدرة هانز على الإجابة عن كل من طرح عليه من أسئلة ، فإنه - وكما اكتشف فانجست - لا يستطيع فعل ذلك إلا إذا كان السائل يعرف إجابة ما طرح من أسئلة ، وأن يقف السائل أيضاً أمام الجواد في خط الرؤية الخاص به ، وفي مرمى بصره ، فإذا فقد أحد هذين الشرطين بأن وقف السائل خلف الحصان أو كان مجهول إجابة ما يطرح من أسئلة لم يكن بمقدور الحصان الجواب على ما يطرح عليه من أسئلة ، وأدى هذا الاكتشاف إلى نتيجة فحواها أن الذين يختبرون الحصان هم أنفسهم الذين يوحون إليه بالإجابة الصحيحة - جهلوا ذلك أو تجاهلوا - وأن هذا الإيحاء يكون بهزة رأس ذات مغزى أو بأى إشارة أخرى .

وبعد هذا التفسير الذى ارتضته الأوساط العلمية شرع علماء سلوك الحيوان يؤكدون أن كل ما يصدر عن المخلوقات غير الإنسان هو - ببساطة - نتيجة غرائز تم تركيبها في الحيوان منذ أيام ولادته ، بل قبل ولادته .

وعندما انتهى الحال بالمركب ورسى على الشاطئ ، بدأ أن الخلية عن بكرة أبيها قد صدقت الأخبار ، وانطلق أفرادها لتناول الغذاء .

(لوحة الشرف والقدس)

وشرع العلماء فى توثيق ما يثبت ذكاء الحيوان ، والطير ، والحشرات والهام ، وكان من بين هؤلاء العلماء عالمان اللذان قاما بوضع لوحة شرف لأذكى الكائنات من غير الإنسان ، وكان من أهم تلك الكائنات العنبرية « القدس » أو كلب الماء ، وهو حيوان تصنع من جلوده قفازات وقبعات .

وفى المملكة الحيوانية التى تعيش فيها السلاحف فى قواقع حجرية بينما تعيش الهوام تحت الصخور ، تبدو براعة القدس ، وتصل إلى حد الأسطورة . وإذا كانت البنية التحتية من الحشائش فى الغابات كثيفة ، خصوصا إذا كانت هذه الغابات تحيط أحد الأنهار مما يجعل عملية نقل الأخشاب الكافية لبناء سد ملائم . فإذا كانت هذه الحشائش تجعل من الصعوبة بمكان بناء ذلك السد ، فإن القنادس - ببساطة - تقوم بشق طرق عبر البرارى تستطيع بواسطتها حمل كل المواد الخام التى تحتاج إليها فى البناء .

ويصل الأمر إلى أكثر من ذلك ، فلو أن الأمطار الغزيرة فاضت وملأت البركة التى نشأت عن السد المقام ، فإن القنادس تقوم بعمل فتحات صغيرة فى ذلك السد ، لخفض منسوب المياه حتى لا تحرف فى طريقها المآوى التى تعبت القنادس فى إنشائها .

ويقول « جيمس جولد » : إنه فى حالات كثيرة فاقت براعة القنادس عقل الإنسان

وتفكيره . ومن هذه الحالات : أن أحد الباحثين حاول التحكم فى منسوب المياه فى أحد برك القنادس ، وذلك بملء البركة بالماء ، وتصريف ذلك الماء من خلال ماسورة أى انبوب ماء ضخم . وبعد وقت قصير فهمت القنادس الحيلة ، وعندما وصل منسوب الماء فى البركة إلى مستوى يروق القنادس ، ويلائم ظروف معيشتها قامت بإعداد أعواد خشبية رفيعة ، و« بريها » كما تبرى الأقلام للكتابة ، مما جعلها ذات أسنة تشبه أسنة الحراب ، وحشت بها ثقبوب الصرف فى الماسورة ، وكان ذلك دليلا على الذكاء والمخادعة المتوائمة مع ما يواجه ذلك الحيوان من الظروف ، فإن الحاجة أم الاختراع .

(من ذكاء الغربان)

ويلى القدس فى الذكاء طائر الغراب المعروف . ففى تجربة قام بها أحد علماء سلوك الحيوان ، واسمه : « بيرنارد هنريك » تركت بعض الغربان تحط على فرع شجرة ولم يقم أحد بتفجيرها . ثم دليت من أحد غصون الشجرة قطعة لحم ، تم ربطها بخيط طويل ، فكيف احتالت الغربان للفوز بهذه الوجبة الثمينة ؟

فى البداية حاولت كل الغربان - وبلا جدوى - أن تشرتب بأعناقها - لنيل قطعة اللحم ، ولكن هيهات ، حتى أشار عليها أذكاهما بالحل ، لقد مد الغراب منقاره إلى أسفل الفرع ، وقام بشد الحبل إلى أعلى بمقدار بوصة واحدة أو يزيد ، وأمسك الحبل بمخبله وظل يجرجره إلى أعلى شيئا فشيئا ، حتى تمكن من جعل قطعة اللحم فى مكان يسهل منه الحصول عليها . وبعد مرور عدة أيام زيدت فيها قطع اللحم المعلقة تفتق ذهن



غراب آخر عن حيلة أخرى حيث أمسك الحبل بمنقاره ، ومدّه أفقياً عبر غصن الشجرة ، حتى صار الطعام أخيراً في متناول يده . وفي غضون أيام قلائل كانت أربعة من أصل خمسة من الغربان المستهدفة بالتجربة تستخدم طرقاً متشابهة لكنها ليست متائلة لنيل اللحم بسهولة في كل مرة يقدم إليها ، ويعلق « جولد » على ذلك بقوله : إن هذه الطيور لم تشهد مجرد حل جيد فتقوم بتقليده ، لكن كلا منها أطلق لخياله العنان في تصور حل أفضل .
(الصيد الماهر)

فإذا انتقلنا بالحديث إلى « البلشون » وجدناه يبتكر من الطرق والأساليب ما يوفر عليه الجهد في الحصول على فريسته ، ولأنه من الطيور المائية فإنه يقوم بإلقاء أفرع الأشجار أو الحشائش في الماء ، ليغري الأسماك الصغيرة بالصعود إلى سطح الماء ، ولو أدى به الأمر أن ينتظر يوماً كاملاً ليحظى برزقه من الطعام .

(حرب النغمات)

وهناك مجموعة من الكائنات احترفت صفة كان يظن أنها وقف على الإنسان ، ألا وهي صفة الكذب والتدليس . ولربما كان الزقزاق من أبرع كذبة الطيور .

و« الزقزاق » طائر صغير يقطن المخاض والأرضية ، وهو يبنى أعشاشه على الشواطئ ، وفي الحقول الواسعة . وقد تبدو سكناه هذه الأماكن غباء منه ، حيث أن سكنى الأشجار كانت ستوفر له ميزات أكثر أمناً . لكن الزقزاق الأرضي لديه عدة خطط تعينه على إنقاذ نفسه وذريته من هلاك محقق ، فعندما يقترب أحد

الكواسر أو الضواري أو القوارض من عش الزقزاق ، تقدم الأم الحاضنة على تصرف يذهل العقول . إنها سرعان ما تترك صغارها منطلقة عبر الحشائش ، مطلقة أصواتاً ذات نبرة عالية حادة لا تصدر إلا عن أشباه القوارض . ولئن أمكن سؤال أى ثعلب لأخبرنا أن من السهل عليه قنص فأر أرضي (تميزا له عن الفأر المائي) سريع الانطلاق ، وأنه يجد من الصعب عليه ، إن لم يكن من المستحيل أن يمسك بأحد طيور الزقزاق . وحتى لو أبصر الحيوان المهاجم فريسته تتجه بوضوح جهة الشمال ، فإنه سرعان ما ينخدع بالصوت الحاد مولياً وجهه شطر الجنوب خلف هذا الصوت ، وبعد أن تتمكن الأم من التويه على مطاردها ، وتغيير اتجاه بحثه عن فريسته ، بما أطلقت من أصوات مخادعة ، فإنها سرعان ما تنقلب في صمت زاحفة إلى عشها الذي لم يعد الثعلب يذكر له أثراً . فإذا لم تنطل هذه الحيلة على المهاجم ، قام الزقزاق بوضع نفسه في وسط أحد الحقول ، وأخذ في التملل يائساً مقلداً أصواتاً لا يصدرها إلا طائر كسر جناحه ، وعندما يقترب الثعلب منه ويستعد للإجهاز عليه يكشف الزقزاق عن مخالبه ، ويبدأ في الطيران بعد أن يوجه ضربة بإبهامه إلى أنف ذلك الحيوان المتلصص .

(صراع القروود على المستوطنات)

وأما القروود ، فحدث عن ذكائها ولا حرج ، فأحياناً ما تقوم ذكورها بالاشتباك في معارك بسبب نزاعات على مستوطناتها ، ومن ثم تقوم بإطلاق أصوات إنذار وتحذير ، تقلد فيها صوت لبؤة تقترب خلسة ، أو أسد ، في الوقت الذي لا يقترب فيه من المكان أى من الأسد ولا أنثاه ،

الداخلية للعش بألوان : الأحمر والأرجواني والوردي .

(خلاصة القول)

وخلاصة القول : إن كل الحيوانات لا تتساوى في قدراتها العقلية . فالكلب العادى يتعامل مع المكينة الكهربائية التى تصدر صوتا صاخبا أثناء التشغيل ، تعامل الإنسان مع غارة جوية وشيكة ، يأخذ حذره ، بخلاف الكلاب البوليسية المدربة على التعرف على المجرمين ، أو الأشخاص المستغيثين تحت أنقاض مبنى متهدم ، والقطة المنزلية تنفق القسط الأكبر من الأصيل فى التسلل ، وتعقب حيوان مخيف لقتله .

لكن هذه الحيوانات (بطيئة التعلم) تمثل الاستثناء فى عالم الحيوان ، ولا تمثل القاعدة ، كما يؤكد ذلك : « آل جولد » . ويختم الكاتب بحثه القيم بعبارة توجز كل ما أراد إثباته ، حيث يقول : « إننا نحن البشر لما الفنا ذكاءنا واعتدناه ، حاولنا النأى بأنفسنا عن بقية مخلوقات الله ، ولكن ليس معنى أن لنا قدرات إدراكية أكثر من غيرنا أن تخلو هذه الكائنات من هذه القدرات على الإطلاق ، وأنا فقط عندما نستقصى الذكاء فيما حولنا من مخلوقات الله ، ساعتها فقط سنتعلم كيف نقدر ما امتازت به هذه المخلوقات من قدرات ، واضعين نصب أعيننا تكميم الله - سبحانه وتعالى - للإنسان ، وتسخيره الكون كله لخدمته ، وتفضيله للإنسان على كثير ممن خلق ، وليس على كل من خلق بطبيعة الحال .

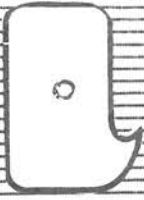
والهدف من هذا الإيهام المقصود أن تتفرق القروء التى تسمع الإنذار ، وتسرع بالفرار ، مما يمكن القروء الأخرى من الفوز بالأرض التى اكتست بالعشب ، وهى الأرض موضع النزاع ، وتعليقا على ذلك يقول « جيمس جولد » : إن البعض يستطيع الجدال بالقول أن فى هذه الحالات يكون الخداع مجرد خطة « استراتيجية » مركوزة فى عقول الحيوانات ، ويرد عليه بأن الخطط الجاهزة والمعدة سلفا ، و« الاستراتيجية » المبرجة ، لا يمكن أن تصل إلى هذا المستوى الهائل من الحساسية إذ كيف تكيف هذه الحيوانات ما أوتيت من خبرات لا تصلح إلا فى مواضع معينة ، كيف تكيفها لتواءم وتلائم كل هذه الظروف اليومية المتغيرة ؟!

(النسناش والقمح)

ويورد الكاتبان قصة « إيمو » ذلك النسناش اليابانى الذى يعيش على الشاطىء ، والذى اكتشف أنه يمكنه تنظيف القمح من الرمل ، بإلقائه فى المحيط ، حيث تطفو الحبوب الصالحة للأكل على السطح لحقتها ، بينما تغرق الحبوب الأخرى لكثرة ما علق بها من رمل ، فترسب فى القاع .

(هؤلاء البنائون)

وأما طيور الحدائق والبساتين ذات المساحات الشاسعة فإنها تقوم ببناء أعشاش تميزت بصلاية البناء الهندسى ، وجمال الأسلوب والتصميم ، بل إنها أحيانا ما تستخدم عصير الثوت لطلاء الحوائط



الآثار الثقافية والاجتماعية للمبت التليفزيونى الأجنبي المباشر

دراسة استطلاعية

للدكتور حسن على محمد

تقييم البرامج الإخبارية لدى عينة البحث :

(أ) تقييم البرامج الإخبارية الأجنبية لدى العينة بصفة عامة :

- أكد (٢٧ ٪) من عينة الدراسة أن البرامج الإخبارية الأجنبية جذابة مقابل (صفر ٪) في غيرها .
- كما أجاب (٢٤,٣ ٪) بأن البرامج الإخبارية الأجنبية موضوعية في حين أكد (٩,٥ ٪) من العينة أن البرامج الإخبارية المصرية موضوعية وأكد (٢١,٦ ٪) بأنها غير موضوعية !!..
- أجاب (٤١,٤ ٪) من العينة أن البرامج الإخبارية الأجنبية مفيدة لهم جداً .
- أشار (١,٤ ٪) من العينة أن البرامج الإخبارية الأجنبية عديمة الأهمية وأيضاً (١,٤ ٪) أنها قليلة الأهمية ، في مقابل (٢٤,٣ ٪) من العينة أجاب أن البرامج الإخبارية المصرية قليلة الأهمية .
- ومما سبق يتضح أن المشاهد المصرى يقبل باهتمام على مشاهدة البرامج الإخبارية الأجنبية .

(ب) تقييم البرامج الإخبارية الأجنبية لدى عينة البحث وفقاً للنوع من واقع الميدان أفاد :

- (٤٠ ٪) من الذكور بأن البرامج الإخبارية الأجنبية جذابة في مقابل (٤٢,٥ ٪) من الإناث ، وأن (٢٦ ٪) من الذكور أفاد بأن البرامج الإخبارية موضوعية في مقابل (٢٢,٥ ٪) من إجمالى عينة الإناث .

- أن الفروق السابقة غير ذات دلالة إحصائية مما يدل على أن التقييم لم يختلف باختلاف النوع .

(ج) لا توجد فروق دالة إحصائية لدى أفراد العينة حسب المستوى التعليمي :

(د) لا توجد فروق ذات دلالة لدى عينة البحث حسب السن .

تقييم البرامج الثقافية لدى عينة الدراسة في كل من القنوات المصرية والأجنبية :
أولاً : تقييم المبحوثين الذين يمتلكون هوائى التقاط البث الأجنبى - للبرامج الثقافية المصرية .

- أسفرت النتائج عن تقييم سلبى للبرامج الثقافية المصرية حيث أشار حوالى (٣٥,٦ %) من عينة المشاهدين أنها مملّة يتساوى في هذا الذكور والإناث .
- كما أشار (١٦,٩ %) من عينة المشاهدين أنها غير مفيدة ، يتساوى في هذا الحكم الذكور والإناث معاً .

- وإذا جمعنا أصحاب الرأى السلبى في البرامج الثقافية المصرية نجد أنهم يشكلون حوالى (٥٢,٥ %) من إجمالى العينة أى أن أكثر من نصف العينة لا تعجبه البرامج الثقافية المصرية وأنه لا يرى فيها فائدة أو حيوية أو جاذبية .
وعلى الجانب الآخر نجد أن :

- نسبة القائلين بأن البرامج الثقافية المصرية جذابة لم تتعد (٥,١ %) وأن من يرونها ممتعة لم تزد عن (٨,٥ %) .

- ومن يرى أنها مفيدة لم تتعد نسبتهم (٣٣,٩ %) وهم جميعاً من المستوى التعليمى الثانوى ، بينما لم يذكر أحد من التعليم الجامعى أنها مفيدة .
- لا توجد فروق ذات دلالة حسب السن .

تقييم البرامج الثقافية الأجنبية لدى عينة الدراسة :

- على العكس تماماً من النتائج التى توصلنا إليها في تقييم البرامج الثقافية المصرية - رغم أن المشاهدين من الجمهور المصرى - فقد أكد (٢٢,٨ %) من عينة الدراسة أن البرامج الثقافية الأجنبية جذابة في مقابل (٥,١ %) فقط أجاب أن البرامج المصرية الثقافية جذابة !!..
- أكد (٧٤,٣ %) من عينة الدراسة أن البرامج الثقافية الأجنبية مفيدة بينما أشار (٣٣,٩ %) فقط من نفس العينة إلى أن البرامج الثقافية المصرية مفيدة .

تقييم البرامج الترفيهية لدى عينة الدراسة في كل من القنوات المصرية والأجنبية

أولاً : تقييم البرامج المصرية لدى المبحوثين :

- أشار (٦٨,٢ ٪) أنها ملة ولا جديد فيها ، وأن المواد الترفيهية تتكرر أكثر من مرة مما يدفع إلى الملل .

- أشار (٣١,٨ ٪) من عينة الدراسة إلى أن البرامج الترفيهية في مصر ممتعة وتجذب انتباههم .

- ولعل تواضع نسبة الذين يرون أن البرامج الترفيهية المصرية ممتعة يعود إلى مقارنتهم بين البرامج الترفيهية الأجنبية والمصرية ولاشك أن الإمكانيات الفنية تجعل المقارنة ظالمة للتلفزيون المصرى حيث إن إمكانياته المالية تعطل عمليات الإنتاج وتقلل من المواد المنتجة حديثاً .. بينما يشاهد المبحوثون في القنوات الأجنبية كل يوم شيئاً جديداً ...

ثانياً : تقييم البرامج الترفيهية الأجنبية لدى المبحوثين في مصر :

على عكس النتائج الخاصة بالبرامج الترفيهية المصرية نجد أن المشاهد المصرى معجب بالبرامج الترفيهية الأجنبية . وبرغم خروج بعضها على مقتضيات أخلاقنا إلا أن عوامل الإبهار والجاذبية قد جعلت المشاهد المصرى ينتصر للبرامج الأجنبية حيث :

- أكد (٣١,٨ ٪) من العينة أنها ممتعة في مقابل (٦٨,٢ ٪) من العينة يرون أن البرامج الترفيهية المصرية ملة ولا متعة فيها .

- كما أوضح (٣٢,٥ ٪) أن البرامج الترفيهية الأجنبية مفيدة ومسلية ، بينما لا يرى المشاهد المصرى في برامج الترفيهية هذه الرؤية .

- كما أشار (٢٤,٣ ٪) من العينة إلى أن البرامج الترفيهية الأجنبية رائعة في حين أنه لم يشر إلى شيء من هذا في حديثه عن برامج الترفيهية في مصر !!..

المحور الثالث :

مدى استفادة المبحوثين من البرامج الأجنبية

- أشارت النتائج إلى أن (٣٧,٥ ٪) من المبحوثين يستفيدون من البث الأجنبى في الحصول على المعلومات ، وبديهي أن المعلومات من عناصر تكوين الرأى العام للاتجاهات ومن الخطورة بمكان أن يتولى البث الأجنبى إمداد المشاهد المصرى بالمعلومات .

– كذلك تؤكد النتائج أن (٢٨,٦٪) من المبحوثين يستفيد من البث الأجنبي في الترفيه عن نفسه .

– وأن (١٧,٧٪) يجعلهم البث الأجنبي مواكبين للعصر وعلى صلة بالأحداث في حينها .
– كما أشارت النتائج إلى أن (١٦,٧٪) يتعلمون لغة أجنبية من خلال متابعتهم للبث الأجنبي وأظن أن هذه النسبة ربما كانت غير حقيقية بمعنى أن هؤلاء المبحوثين يعرفون أصلاً لغة أجنبية والمشاهدة للبث الأجنبي تزيد من قدراتهم اللغوية ولا تنشئ تعلم من الصفر !!.. وفيما يلي النتائج التفصيلية .

مدى إثارة البرامج الأجنبية للنقاش بالنسبة للبرامج المصرية :

– أكدت الدراسة أن البرامج الأجنبية تثير بالفعل مناقشات واسعة بصفة عامة ، وأنها تثير مناقشات محدودة على مستوى العائلة .

– كذلك أشار (٣٢,٨٪) أن البرامج الأجنبية تثير مناقشات أكثر بين الأصدقاء حيث حرية القول والتعليق دون قيود أسرية أو رقابة أبوية ، بينما لا يهتم الأصدقاء كثيراً بمناقشة البرامج المصرية .

– كذلك وافق (٣٤,٥) على أن ما تثيره البرامج الأجنبية من نقاش إنما يكون حسب أهمية البرامج وعلاقتها بالمجموعة ومدى جذبها لاهتمامهم .

رأى عينة البحث في البرامج الأجنبية

– أشار (٥٧٪) من المبحوثين إلى أنهم يشاهدون البث الأجنبي لمجرد الترفيه فقط وأنهم لا يعينهم كثيراً الأفكار التي يدعو إليها هذا البث الوافد .

– كما أشار حوالى (٤٢,٥٪) إلى أنهم يشاهدون البرامج الأجنبية بعين ناقدة ، ويمكن القول إن تسرب الأفكار الغربية سيكون سريعاً لدى الذين يشاهدون لمجرد الترفيه ، بينما يصعب تسربها لدى الذين يرونها بعين ناقدة .

مدى تأثير البث الأجنبي المباشر على البرامج المصرية :

في الإجابة على السؤال رقم (٣٢) تبين الآتى :

– أجاب (٢٤,٥٪) بأن الأثر على البرامج الإخبارية المصرية كان كثيراً بينما أجاب (٤٠,٤٪) بأنه نسبي وأن البرامج الإخبارية المصرية لم تتطور كثيراً .

– أجاب (٢,٤٪) من العينة بصفة عامة بأن البرامج الثقافية تأثرت كثيراً بالبث الأجنبي في مقابل (٣٤,٦٪) أجابوا بأن التأثير نسبي .

– أجب (٥٥٪) بأن البرامج الترفيهية في تلفزيون مصر تطورت وأثر فيها البث الأجنبي ، في مقابل (٢٥٪) أجابوا بأن ذلك التأثير نسبي ... والواضح من ذلك أن زيادة المعدلات في الحكم من جانب العينة ارتبط بمعدلات المشاهد حيث أن معدل مشاهدة البرامج الترفيهية أعلى من معدل مشاهدة البرامج الثقافية ولهذا استطاع أفراد العينة تكوين رأى بنسبة (٥٥٪) في مقابل (٢٠٪) في البرامج الثقافية .

ولاشك في أن هذه النتائج تتطابق مع الواقع فعلاً وبحكم خبرتي كمذيع في الإذاعة والتلفزيون المصري أجد أن هذه النتائج أقرب ما تكون إلى الواقع فعلاً .

١ – توزيع المبحوثين وفقاً لرأيهم في تأثير البث المباشر على البرامج الوطنية حسب السن :
– أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية مهمة في الحكم على أثر البث الأجنبي على البرامج الترفيهية المصرية حيث يتفاوت الحكم بحجم هذا الأثر بفروق ذات دلالة هامة حيث تجيب الفئة من ٣٠ – ٤٠ سنة بأن البرامج الترفيهية المصرية تأثرت كثيراً بنسبة (٦٢٪) في مقابل (٢٢٪) من فئة ٤٠ – ٥٠ سنة فأكثر أجابوا بأن التأثير نسبي .

٢ – توزيع المبحوثين وفقاً للمستوى التعليمي :

مدى تطور البرامج المصرية في مواجهة البرامج الأجنبية :
لاشك في أن ثمة صراعاً واضحاً بين البرامج المحلية أو القومية والبرامج الأجنبية ، وقد رأينا أن البث الأجنبي بدأ يستحوذ على المشاهد المصري ، وبالتالي بدأ المسئولون عن الإعلام المصري يستشعرون خطراً من وراء تسرب المشاهدين وانتقالهم إلى مشاهدة البث الأجنبي والإعراض عن البث الوطني ..

والسؤال رقم (٣١) من الاستمارة تبين الإجابة عنه إلى أي مدى أثمر هذا الصراع في تحسين وتقوية البرامج الوطنية بكل أنواعها .

١ – فقد أجب (٤٣,٦٪) من المبحوثين بأن هناك تطوراً في البرامج الترفيهية الوطنية لمواجهة إقبال المشاهدين على البث الأجنبي الخاص بالبرامج الترفيهية .

٢ – كذلك أجب (٢٧,٣٪) من العينة بأن هناك اتجاهها في العناية بجودة البرامج بصفة عامة .

٣ – وأجب (٢٧,٣٪) بأن هناك عناية بالبرامج الإخبارية .

٤ – بينما أهملت العينة بفئاتها المختلفة القول بأن البرامج الثقافية في تطور حيث أجب فقط (١,٨٪) بأن هناك عناية بالبرامج الثقافية .

١ - توزيع الباحثين وفقاً لأرائهم في تطور البرامج المصرية والسن :

- أن البرامج الثقافية لم يصرح فيها برأى أى من الفئات العمرية الثلاث الأولى في العينة بينما أجاب شخص واحد في الفئة العمرية الأخيرة في العينة من سن ٤٠ سنة فأكثر .
- أن استجابة الباحثين عن البرامج الترفيهية في الفئة (١٥ - ٢٠ سنة) ، (٢٠ - ٣٠ سنة) تمثل أعلى معدل استجابة بالمقارنة بالبرامج أو الفئات العمرية الأخرى .
- أنه ثمة تقدم في الأخبار في تلفزيون مصر فعلاً ولكنه طفيف وليس بالشكل الذي ينافس شبكة إخبارية مثل : CNN

مدى تناسب البرامج التلفزيونية المصرية مع التطور في المستوى التعليمي للشباب :

أشارت النتائج العامة أن (٦١,٧ ٪) من العينة أفادوا بأن البرامج المصرية أحياناً تناسب التطور في المستوى التعليمي للشباب .

كما أوضح (٢٧,٧ ٪) من العينة بأن التطور في برامج التلفزيون المصري يتناسب مع المستوى التعليمي للشباب .

وأشار (١٠,٦ ٪) من العينة بأن التطور في البرامج التلفزيونية في مصر غالباً ما يناسب التطور في المستوى التعليمي للشباب .

ومن خلال خبرتي العملية ومشاركتي في أبحاث اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، ومن خلال هذه النتائج يمكنني القول : إن برامج التلفزيون المصري لا تناسب مع التطور في المستوى التعليمي للشباب وأنها لا تبحث عن أشكال برمجية جديدة وأن ثمة مناطق لا يقوم التلفزيون المصري بمعالجتها .

تفضيل مشاهدة البرامج الأجنبية لدى العائلة المصرية :

- أكدت الدراسة الميدانية أن أعلى معدل لمشاهدة البرامج الأجنبية بين الشباب ..
- وإجابة على السؤال (٣٧) من الاستارة أجاب (٤٩,٣ ٪) من العينة بأن الشباب يفضلون مشاهدة البرامج الأجنبية داخل العائلة .
- كما أجاب (١٤,١ ٪) من العينة أن الوالدين يفضلان مشاهدة البرامج الأجنبية داخل العائلة .

مدى استفادة عينة الدراسة من مشاهدة البرامج الأجنبية بصفة عامة :

أكدت الدراسة أن المشاهد المصري يتأثر بالبرامج الأجنبية مما يدفعه إلى شراء لباس معين أو يقتنى آلة معينة ... ألخ .

فقد أجاب (٣٧,٣ ٪) من أفراد العينة بأنهم استفادوا من مشاهدة البرامج الأجنبية في شراء آلة معينة وأقبل كثير منهم على فن الإعلان في القنوات الأجنبية .
كما أفاد (٢٩,٤ ٪) بأنهم استفادوا من البرامج الأجنبية في شراء لباس معين .
كما قال (١٩,٦ ٪) أنهم اقتنوا كتباً أجنبية شاهدوا عرضاً لها في البرامج الأجنبية أو إعلانياً عنها .

وأجاب (١,٣٧ ٪) أنهم طلبوا أنواع معينة من الأطعمة أو الطبخ شاهدوها في برامج وإعلانات القنوات الأجنبية .

١ - مساعدة البرامج الأجنبية للمشاهد المصري في شراء بعض احتياجاته طبقاً للسن :
من واقع الميدان أفادت الدراسة بأن :

- أكثر الفئات تأثيراً بالبرامج الأجنبية هم الشباب والكهول من الفئة العمرية (٣٠ - ٤٠ سنة) .

- أكثر الفئات تأثيراً بالبرامج الأجنبية هم الشباب والكهول من الفئة العمرية (٣٠ - ٤٠ سنة) .

- أن أعلى استجابة لدى العينة كانت لدى الفئة ٣٠ - ٤٠ سنة ، ٤٠ - ٥٠ سنة أفادت (٥٠ ٪) بأنهم اقتنوا آلات معينة من فئة ٢٠ - ٤٠ سنة ، (٤٢ ٪) من فئة ٤٠ - ٥٠ سنة .
- يستنتج مما سبق أن الإعلانات والبرامج الأجنبية ربما كانت أكثر تأثيراً في الشباب عنها في الكبار .

- كما نستدل من هذا على أن السن له دور في عمليات التأثير حيث يقل التحصيل ضد الدعاية لدى الشباب .

يتبع بالفصل الأخير

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في علم التقنية

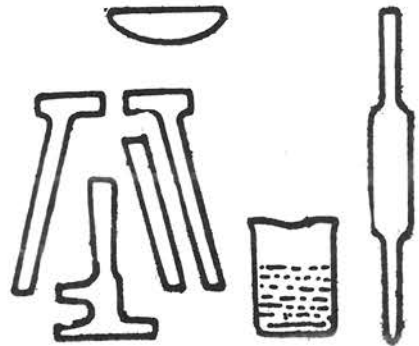
إعداد د/ نجوى السيد أحمد*

حاسب آلى مقاوم للظروف الصعبة :

أنتجت إحدى الشركات الفرنسية حاسبا آليا شخصيا جديداً يستطيع أن يعمل في الظروف الصعبة مثل : عنابر الإنتاج بالمصانع ، ويمكن استخدامه في كل مجالات القياس ، ويمكنه العمل على آلة نقل المعلومات عبر الخطوط التليفونية وهو مضاد للصدمات ومقاوم للأتربة ومزود بغلاف لحماية لوحة المفاتيح لا يزيد وزنه على عشرة كيلوجرامات .

جهاز إلكترونى لتوجيه المكفوفين :

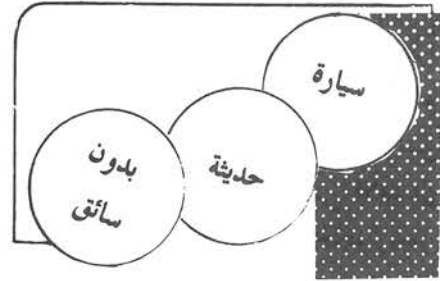
اخترع عالم إيطالى جهازاً لتوجيه المكفوفين فى الطريق بدون مساعدة ، ويتكون الجهاز من وحدتى إرسال واستقبال ، ويتم وضع وحدة الإرسال فى صناديق إشارات المرور بالشوارع لتبث إرشادات مختلفة تستقبلها وحدة استقبال صغيرة جداً يحملها المكفوفون ، وتحولها بواسطة الأشعة تحت الحمراء إلى رسائل صوتية تختلف قوتها تبعاً للعقبات التى يقابلها الكفيف .



(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدقى

« سويتش » صغير ومتعدد الاستخدامات :

أنتجت إحدى الشركات الأوروبية جهازاً صغيراً يعمل « كسويتش » داخل الشركات من خلال خط تليفوني واحد ، كما يسمح لأكثر من شخص بالتحدث ، مع ترك رسائل صوتية ، والجهاز على شكل علبة صغيرة لا تشغل حيزاً أو مساحة كبيرة ويعمل ذاتياً ، ويتيح الجهاز إرسال المعلومات والاتصال مباشرة بالشخص المطلوب داخل الشركة ، أو عن طريق ترك رسالة في العلبة الصوتية يمكن لمستخدم الجهاز مراجعتها عن بعد .



صمم فريق في شركة أوروبية لصناعة السيارات سيارة على شكل « يرقه » تسير بواسطة الحاسب الآلي بدون سائق أو عجلة قيادة ، والسيارة مصنوعة من مواد ذات قدرة على تغيير شكلها ، والسطح الانسيابي لها يساعد على تغيير اتجاهها ، وتسير السيارة مثل اليرقة من خلال مطاط عضلي يستمد طاقته من محرك كهربائي يحتوي على خلايا وقودية ، ويتم إعادة شحنها تلقائياً أثناء سيرها ، وتعمل السيارة بمجرد إدخال مستخدمها المعلومات الخاصة برحلته والطريق الذي يسلكه في برنامج الحاسب الآلي ، ويستطيع مستخدم السيارة تغيير لونها لأنها مطلية بطلاءات متغيرة اللون .

أغلفة حرارية للمباني توفر الطاقة :

قامت إحدى الشركات الفرنسية بتصنيع أغلفة حرارية لتغطية المباني تؤدي إلى الاقتصاد في الطاقة بنسبة ٣٠ ٪ وتضمن تهوية المباني ، وهي مادة غير مسامية وتحمل أضعاف ما تتحمله الخرسانة العادية وتحمي المبنى من احتمالات تسرب الرطوبة ، كما تحمي نظام التهوية داخله من التغيرات الجوية ، ويتم إنتاجها على شكل البلاط بأحجام وألوان مختلفة ، كما توجد منها أشكال متنوعة لتلائم الأسطح المائلة والمقوسة والزوايا .

ديدان مهندسة وراثياً للمقاومة البيولوجية

استطاعت مجموعة من علماء الأحياء الأوروبيين تحويل فصيلة معينة من ديدان أسطوانية باستخدام تقنية الهندسة الوراثية لتصبح قادرة على مهاجمة الحشرات الضارة بالتربة الزراعية وذلك لإحلال طرق مكافحة البيولوجية للحشرات بدلاً من استخدام المبيدات الحشرية الصناعية التي تسبب تلوث البيئة ، وتحمل هذه الديدان أعداداً هائلة من البكتيريا القاتلة للحشرات الضارة في التربة والتي تطلقها من فمها عندما تشعر بوجودها في التربة ، ثم تقوم بالتهام البكتيريا مرة أخرى بعد أن تكون قد قامت بمهمتها في تنظيف التربة من هذه الحشرات .

اكتشاف مورثة تسبب زيادة الوزن :

أعلن العلماء الأمريكيون انهم اكتشفوا مورثة جديدة لها علاقة بزيادة الوزن والبدانة ، وقال العلماء : إن المورثة الجديدة تؤدي إلى إنتاج بروتين معين يوجد في الفئران والإنسان ، وأوضحوا التجارب التي أجريت على الفئران أن زيادة إفراز هذا البروتين في أجسامهم تسبب زيادة كبيرة في أوزانهم .

تقنية جديدة لتشخيص أمراض الجيوب الأنفية

أنتجت شركة فنلندية للإلكترونيات جهازاً إلكترونياً لتشخيص أمراض الجيوب الأنفية وعظم الفك العلوى ، ويتميز هذا الجهاز بالأمان وليس له آثار جانبية ، ويصلح لفحص الأطفال والسيدات الحوامل ، كما أنه صغير الحجم ويعمل بطارية صغيرة ويزن حوالى (١٧٠) جراماً .

الألياف الكربونية لصناعة اليخوت

يقوم أحد خبراء اليخوت الفرنسية ببناء يخت طوله ٦٠ قدماً جميع مكوناته من ألياف الكربون ، أما الهيكل فهو من ألياف كربونية سابقة الغمر في مواد (راتنجية) بعد تسخينها في الفراغ حتى ١٢٠ درجة مئوية ، كما تم تصميم جناح الصاري ليكون قابلاً للتوجيه طبقاً لاتجاه الرياح من ألياف كربونية - أيضاً - على هيئة نصف دائرة وهو نموذج مفرد يسمح بسريران الهواء في المناطق الآمنة ، ويتم قطع السحب عن الصاري في المناطق المضطربة .

طرورت شركة إنجليزية للاتصالات محطة تليفونية متعددة الأغراض للخدمات الاضطرارية للسيارات ، وتليفون الإغاثة في حالات الحوادث ، وتحتوى المحطة على شاشة عرض تعمل باللمس وعدسات مجسمة وتليفون يدوى وبرامج كمبيوترية متعددة اللغات ، ووحدات تبادلية للفيديو والصوت وللمعلومات الرقمية ، يمكن لمستخدميها تصفح المعلومات والتحدث مع أحد أفراد الشرطة خلال المكالمات التليفونية ، أو وجهاً لوجه من خلال « تليفون الفيديو » المتكامل المزودة به المحطة .

محطة

تليفونية

متطورة :



للمستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم
خفاجي



نحن نعلم أن القرآن الكريم قد بلغ ببلاغته وإعجازه أعلى درجات السحر والإبداع والروعة ، وخرج عن طاقه البشر ، لأنه كلام رب البشر .. وإعجاز القرآن قضية معروفة ، وهذا الإعجاز ثابت ومعقول وحقيقة ، وقد جاء بعد التحدى الكبير ، لكل أساطين البلاغة ، وتناول البيان وهذا الإعجاز القرآنى البادى فى أسلوب القرآن ومعانيه وأفكاره وموضوعاته ، وفى حوارهِ وقصصهِ ، وفى وعده ووعدِهِ ، وفى تبشيره وإنذارهِ وفى تشريعاتهِ وأحكامهِ لا يمكن لعقل أن يتأرى فيه ، فهو حقيقة ساطعة ، سطوع ضوء الشمس فى رائعة النهار .

بأبداع فن الوصف ، وأشرق فى سائهم بالتصوير المبين ، إنه الأدب الإلهى العظيم الفائق المعجز ، الذى وقف أمامه أرباب البلاغة ، ومصافح الشعر ، وعمد البيان من أفصح العرب من الشعراء والخطباء وأهل الفصاحة مبهورين

الكتب السماوية منذ عرفها الإنسان على الأرض لحنمتها الأدب ، وسداها الوصف والقصة والتصوير والحوار .. ولا يتجلى ذلك بأجلى بيان وأروع صورة إلا فى القرآن الكريم ، الذى سطع بأروع القصص ، وطلع على الناس

مشدوهين تلقائه ، لا يدرون ما يقولون ولا ما يعملون ..

إن القرآن الكريم أعظم مراتب الأدب الإسلامي فهو هداية الدنيا والآخرة ، وتوجيه السماء للأرض ، في أسلوب رفيع ، ونظم بديع وديباجة ساحرة ، ومن ثم أرجع كثير من العلماء إعجازه إلى نظمه وإلى روعة أسلوبه ، وإن كان كثير يرجعون الإعجاز إلى معاني القرآن وفكره وموضوعاته التي لم يكن العقل البشري آنذاك يفكر في مثلها ، كما يرجعه بعض آخرون إلى قصص الأولين ، وأنباء الآخرين ، وأحداث الساعة ويوم الدين ، والبعض يرجع هذا الإعجاز إلى ما كشف عنه القرآن الكريم من أسرار الكون والحياة والوجود ، ومن أنباء أحداث لم تكن قد وقعت وأخبر بها القرآن الكريم فجاءت مطابقة لما أخبر به الله عز وجل —

إن القرآن الكريم أعلى نص سماوى ، وأعظم نص أدبى إسلامى إنسانى على الإطلاق في الوقت نفسه .

والأدب الإسلامى هو الأدب الذى يسترشد بمناهج القرآن الكريم في التفكير والحياة والوجود وهو الذى يتخذ من روح القرآن ومن إنسانية الفكر القرآنى ، مادة أدبه ، وعناصر بيانه .

والأدب الإسلامى يهدف إلى تعزيز الشخصية الإنسانية ، ليكون الإنسان بحق خليفة الله في الأرض ، ويعمل من أجل بناء الإنسان بناء مثاليا لا تطفئ فيه المادة على الروح ، ولا الشهوة على المثالية ، ولا النفس على العقل ، ولا العقل على حكم الدين .

والأدب الإسلامى يعمل في نطاق خدمة الحياة والإنسان والمجتمع ، والنهوض بالحضارة ، وتعزيز القيم الرفيعة ، وتكريم الفكر القويم ودعم المثل الشريفة في الحياة من حق وعدل وخير ومساواة وإخاء وإنصاف للمظلومين ، وكبح لجماح الطغاة والمتكبرين ، وتقويم لسلوك الحاكمين والعاملين ، وبعث لروح المسئولية ، والالتزام في نفوس البشر أجمعين .

الأدب الإسلامى يعنى فهم الإنسان المسلم لرسالة في الحياة ، وإدراكه لسمو مطلبه في بلوغ الآمال الكبيرة المنشودة المرتجاة وهو يعنى :

الانصراف عن أدب الجنس وأدب المجون وأدب العبث ، وأدب المهبوط بغرائز الإنسان إلى مستوى الحيوانات الضالة .

ويعنى أدب أطفال رفيع المستوى .

وأدب المرأة الشريف الموجه .
وأدب العمال الجادين في إتقان العمل والنهوض بمرافق الحياة في الأمة .

ويعنى أدب مفكرين يوجهون الشعب الى مستقبل عظيم عزيز .

ويعنى أدبا يعنى بتهديب الأخلاق ، وصقل المواهب والملكات ، والارتقاء بشأن الجماهير الساعية في دروب العيش .

ويعنى أدبا إنسانيا يقف مع آداب الأمم الكبيرة موقف التأثر والتأثير ، وموقف الزمالة في خدمة البشرية وتوجيهها نحو الرخاء والسلام والأخوة الإنسانية والوحدة العالمية .

شريعة الله — عز وجل — في كتابه الحكيم
المبين .

في شعر الشعراء ، وحكمة الحكماء ،
وخطب الخطباء ، ومواعظ الوعاظ ، وكتابات
الكتاب ، وأدب الأدباء في القصة والقصيدة
والمرسحة ، في الحوار والسرد والوصف في
المقال والتحرير .. في كل ألوان الأدب ، يجب
أن تكون نواميس القرآن الكريم الروحية
والفكرية ماثلة في كل حرف وكل كلمة ، وكل
مبنى وكل معنى .

أيها الكتاب ، ليكن أمامكم في الأدب كتاب
الله — عز وجل — به تسترشدون وإليه تَرُدُّون
وعنه تُصَلُّون .

ليكن مبناه ومعناه مرسوما في عقولكم
وقلوبكم وأذهانكم وألبابكم . ليكن القرآن
ناموسكم الأعظم في الأدب كما هو ناموسكم
الأوحد في الحياة .

والأدب الإسلامي ينفي من سجلاته كل
أدب يهبط بالإنسان وبفكره إلى مستوى
الحيوانات الشاردة ، أو يحاول أن يضلّل الجماهير
عن غاياتها الرفيعة ومطالبها السامية .

إنه أدب يخطط للعلم وللإستثمار الصحيح
لكنوز الأرض ، وللبناء لا للهدم وللخير لا
للشر ، أدب يضيء الحياة ويبعث فيها الأمل
والبشر والتفاؤل وحب العمل وحب الخير
وحب السعي من أجل نهضة الفرد والمجتمع
والأمة .

أدب يؤكد حقوق الإنسان ويدعو إلى
حمايتها ، ويوجه كل طبقات الأمة إلى السعي من
أجل نهضة شامخة وحضارة سامية ، ومن أجل
ثقافة إنسانية رفيعة منشودة ومأمولة .

إنه أدب يرى الإنسان تربية شريفة موافقة
لنواميس الله ، ولقوانين السماء . ولأحكام

صِلاتُ فِكْرِيَّةٍ بَيْنَ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ وَالْحَدِيثِ

بقلم د. محمد عبد الحكيم محمد

الموازنة بين العصرين : العباسي والحديث ، تعود إلى صلات فكرية جمعت بينهما ، فليس من شك في أن عقلية « الجاحظ وابن العميد والصاحب بن عباد وأبو بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمزاني وأبو محمد بن علي الحريري » قد تكونت من ثقافة القرن الثالث الهجري وماسبقها ، تماما كما تكونت عقلية رواد الأدب والفكر في العصر الحديث من ثقافة القرن التاسع عشر وماسبقها من قرون .

غير أن المستقرىء للحياة الفكرية في كلا هذين العصرين لا يستطيع أن يعزل مساهمة الفكر العباسي في تكوين ثقافة النهضة الحديثة بوجه عام ، حيث كان التراث الأدبي القديم مثل : « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، ومقدمة ابن خلدون والبيان والبيان للجاحظ » وغيرها بمثابة النماذج العليا لكتاب العصر الحديث وشعرائه ، إذ كان قصارى جهدهم منذ مطلع القرن التاسع عشر هو محاكاة أعلام بني العباس وهضم علومهم ومعارفهم ومذاهبهم والتعبير عنها في الأعم الأغلب .

ولعل هذا ما جعل ثقافة العصر العباسي أشبه بدائرة معارف نهل منها أدباؤنا في العصر الحديث ، ومن ثم أصبح العصر الحديث موصول الأواصر بالثقافة العباسية ، وذلك يتضح من خلال أوجه الشبه الكثيرة التي اتفقت بين هذين العصرين ، والتي يمكن إجمالها في عنصرين أساسيين :

- (١) ازدهار الحركة الأدبية والعلمية .
- (٢) حرية التفكير في الدراسات الدينية .
- أولا : ازدهار الحركة الأدبية والعلمية : فقد
- تطورت الحركة الفكرية في كلا العصرين استجابة
- لبعض الحوادث البارزة والمتشابهة ، مثل :
- وفيما يلي نعرض لهما بشيء من التفصيل :

واحدة هي طريقة الرسائل الحرة التي يكتبها أدباؤهم وعلمائهم الذين كانوا مصدر خطر على الدولة حيناً ، ومصدر أمن وصيانة لها حيناً آخر ، وهذه الرسالة التي كتبها أولئك الكتاب في موضوعات السياسة والدين والأدب والاجتماع هي — مع التجوز القليل — صحافة كاملة بالنسبة للعصور التي ظهرت فيها^(١)

وعلى هذا يمكن النظر إلى رسائل « الجاحظ وابن عباد وابن العميد ومقامات بديع الزمان الهمداني والحريري وغير ذلك من الرسائل التي اشتهرت في تاريخ الأدب العربي وقدمت لنا خلاصة طيبة لفكر العباسيين وأدبهم وعاداتهم ؛ على أنها لون أدبي قريب الشبه بالمقال الصحفي .

وإذا نظرنا في الصحافة المصرية منذ عهد قريب نرى أن « المقال الأدبي والمقال العلمي قد ازدهرا ازدهارا عظيما في وقت النهضة الفكرية التي سادت مصر بعد ثورة ١٩١٩ :^(٢) على أيدي رواد النهضة الذين كتبوا مقالاتهم الموسوعية ، وقدموا من خلالها صورة دقيقة لما يحيط بهم من ثقافة وسياسة ودين وآداب .

فالنشاط الإعلامي في العشرين يكاد يكون متاثلا خاصة وأن إنتاج كل عصر متصل بعصره محيط به معبر عنه ، غير أن هناك فرقين بين الرسائل الأدبية والمقالات الصحفية :^(٣)

فرق من حيث الطول ، فإن المقالة الصحفية ينبغي لها ألا تبليغ في طولها ما بلغته رسالة من تلك الرسائل الأدبية .

١ - كفاءة الأدباء :

فقد تواضع المؤرخون على تسمية عصر الدولة العباسية بعصر التطور ، ولا غرو فقد اتسم بعدد من الأدباء من ذوى الأمزجة المختلفة ، وكان لكل واحد منهم أصالته التي يتميز بها ، تماما كما نجد مثل هذا في العصر الحديث ، فإلى جانب « الجاحظ » كان « ابن المقفع وابن قتيبة وإبراهيم الصولي ، وابن العميد وابن عباد والخوازمي والهمداني وابن زيدون ، وأحمد بن عبد ربه — وهو وإن كان أندلسيا فإنه من رجال الفترة نفسها ، وغير هؤلاء ممن اكتسبوا شهرة واسعة في تاريخ الأدب العباسي .

وكان إلى جانب « أمين الرافعي : مصطفى صادق الرافعي ومصطفى لطفى المنفلوطي وزكى مبارك وعبدالقادر حمزة وتوفيق دياب وعباس العقاد وطه حسين وهيكمل والمازني والزيات وسلامة موسى وأحمد أمين ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم والبشرى وأحمد زكى أبو شادى ومحمد فريد أبو حديد ، وغيرهم من أدباء عصر النهضة الفكرية الحديثة

٢ - النشاط الإعلامي :

فقد شهد العصران نشاطا إعلاميا متشابها ، فالعصر العباسي كهيئة مزهرة كانت تموج بعدد غير قليل من خيرة الأدباء لاغنى لها عن نشاط فكري أو أدبي يشبه النشاط الصحفي في شكله العام . يؤيد ذلك « عبد اللطيف حمزة » بقوله : إن إقناع الرأى العام في البيئات العباسية له طريقة

(٣) د . عبد اللطيف حمزة : الإعلام له تاريخه ومذاهبه — ط صفحات ١٤ - ١٥ .
١ - دار الفكر العربى (١٩٦٥) ص ٧ .

(١) د . عبد اللطيف حمزة : مستقبل الصحافة في مصر -

(٢) المرجع السابق : ص ١٩٥ .

الآداب العربية عامة في الألفاظ والأساليب والمعاني والأغراض ، نتيجة ما تولد من امتزاج الثقافات الأجنبية بالشرقية ، وأضيفت معارف ومدنيات جديدة إلى ما كان للعرب من ثقافة ومدنية .

ويبدو أن الخلفاء في صدر العصر العباسي شجعوا أهل العلم وأكرموا رجال الأدب حتى انصرفت مهمهم إلى حركة النقل والترجمة في الفلسفة والمنطق والأدب والطب والرياضيات والنجوم والسير والتواريخ وسائر العلوم ، فتاريخ العصر العباسي كان مزدهرا بحركة الترجمة فقد « ترجم في ذلك العصر من اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والعبرانية واللاتينية والنبطية »^(١)

ويظهر أن حركة الترجمة العباسية - وحدها - وما تبعها من انصهار الثقافات الأجنبية مع نهضة العباسيين ، كانت كافية لهذا التطور الفكري العظيم الذي حدث في تاريخهم ، وما أقرب الشبه بين دور الترجمة في نهضتهم ودورها في النهضة الحديثة في مصر ، فمنذ بداية القرن التاسع عشر وحركة الترجمة واحدة من الحركات الفكرية التي ساهمت في بعث الأمة المصرية ووصولها إلى تلك المنزلة التي قفرت إليها .

٥ - اختلاف المدارس الفكرية :

ليس من شك أنه بتضافر الجهود السابقة وجد المثقفون أنفسهم أمام حركة اختيار كبيرة ، ففي الوقت الذي فتحوا فيه أعينهم على الكتب المعربة والثقافات الجديدة ، وجدوا أيضا ألوانا شتى تطبع وتنشر من الكتب العربية القديمة ، فمنهم من سار

وفرق من حيث الزمن المحدود ، فقد كانت الرسائل لا تعرف وقتا محدودا تظهر فيه على حين يظهر المقال الصحفي في وقت معين وهما بعد ذلك يشتركان في أنهما وليدا الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية .

٣ - انتشار الورق ووسائل النشر :

فقد كان شيوع استخدام الورق في العصر العباسي وانتشار المطابع ووسائل النشر في العصر الحديث من أهم اسباب بعث الحركة الفكرية فكان « استخدام الورق في الكتابة وتصنيف الكتب استخداما عاما منذ عصر الرشيد ، وقد كانوا يكتبون قبل عصره غالبا في الجلود والقراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردي »^(٢).

ويأتي انتشار التعليم استجابة لضرورة لشيوع استخدام وسائل الطباعة ففي العصر العباسي يتطور التعليم « من تعليم للناشئة بالكتاتيب إلى تعليم للشباب بالمساجد التي كانت أشبه بجامعات حرة يختلف إليها من يشاء لأخذ العلوم بدون قيد أو شرط »^(٣).

أما في العصر الحديث فقد نشط التعليم نشاطا واسعا من خلال التوسع في المدارس والجامعات ، وإنشاء الكليات المتخصصة طبقا لمقتضيات العصر وخضوعا لسنة التطور .

٤ - حركة الترجمة :

وتأتى حركة الترجمة لتوج النشاط العقلي والأدبي في كل من العصرين ، ففيهما تطورت

(١) المرجع السابق : صفحات ١١٥ - ١١٨ .

(٢) عصر المأمون : مرجع سابق - ص ٣٨١ .

(٣) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني - ط ٢ دار

المعارف (١٩٧٣) ص ١٢٣ .

والنزليات السياسية والأدبية والدينية .

ولشد ما يذكرنا اختلاف المدارس الفكرية وتصارعها في العصر الحديث باختلافها وتعاركها في العصر العباسي ، فقد كانت « هناك بيئة محافظة مثلها للغويون ، وبيئة تفرط في التجديد ، مثلها المترجمون ، وبيئة معتدلة مثلها المتكلمون ، وهي التي كتب لها السداد والنجاح ومثلها الجاحظ » (١٠) .

ويظهر مما سبق أن ازدهار الحركة الأدبية والعلمية في كل من النهضة العباسية والنهضة المصرية الحديثة كان وليد أحداث معينة ، مست الحياتين ونهضت بالأمتين وأنعشت فيهما الحركة الفكرية .

ثانيا حرية التفكير في الدراسات الدينية :

شهد كل من العصرين جوا « ليبراليا » أى : حرا مفتوحا ، أتاح لهما حرية التفكير في الحياة السياسية وفي الحياة الاجتماعية وفي الدراسات الدينية ، غير أن التشابه في الحرية الدينية كان أقوى صلة وأشد ارتباطا ، حتى وكأن حرية التفكير في العصر الحديث كان امتداداً لتلك الحرية في العصر العباسي ، وقد بدا هذا التشابه الواضح في عدة مظاهر ، أهمها :

فن المناظرات والنزليات :

يبدو أن « فن المناظرات » كان من أهم

على النهج القديم ، واطلع على الثقافة الأدبية القديمة ووجد فيها « أمثلة قوية للكتابة العربية وفكر في احتذائها » (٧) .

ومنهم من وجه عنايته إلى الأساليب الجديدة والمعاني الطريفة التي جاءت بها الثقافة الأوروبية وحضارتها ، فوجد فيها « ألوانا شتى من فنون القول وسعت آفاقهم ونهت خواطرهم إلى كثير من أغراضهم ، فجربوا أقلامهم في ميادينها بدافع من حب التجديد » (٨) ، ومنهم من توسط بينهما « وعدل عن الإغراق في التقليد ، وحاول كل منهم أن يكون ذا شخصية مستقلة » (٩) .

ومن ثم نشأت فكرة المدارس الفكرية الثلاثة :
(أ) مدرسة محافظة ، ومن مثلها « رشيد رضا » ، وغيره كثير .

(ب) مدرسة تفرط في التجديد . كدعاة التغريب بصفة عامة .

(ج) مدرسة معتدلة ، ومن مثلها زكي مبارك ، وغيره كثير .

ولكل مدرسة طريقتها في التفكير وأسلوبها في التعبير ، وقد أخذت هذه المدارس تختلف وتتصارع حول الآراء والمذاهب ونقد الكتب ومناهج الثقافة ، فخلفوا لنا كما هائلا من الأفكار

(٧) د . عبداللطيف حزة : أدب المقالة الصحفية في مصر

- ط ٢ - دار الفكر العربي - (١٩٥٨) صفحة ٦٣ .

(٨) د . محمد عبدالمعتمد خفاجي : الأدب العربي الحديث

ومدارسه - ج ٢ - ص ٣٢٥ .

(٩) المرجع السابق .

(١٠) العصر العباسي الثاني - مرجع سابق - ص ٦٥٠ .

والجدل ، وكان الشباب يختلف في المساجد إلى هذه المناظرات ليتعلم قرع الحججة بالحجة وغلبة الخصم بالحق وبالباطل»^(١١)

فتلك صورة تعكس لنا ماورثه العصر الحديث من الصراع العقلي الناجم عن حرية التفكير في الدراسات الدينية ، صورة عامة تكفلت «التزاليات الأدبية في الصحافة المصرية» باضافة كثير من التفاصيل اليها مما يزيدا وضوحا وبيانا .

وفي ضوء ماسبق نستطيع أن ندرك عمق الصلة بين العصرين «العباسي والحديث» من ناحية النهضة الفكرية ومن ناحية التشبع بحرية التفكير في الدراسات الدينية ، وليس من شك أن هاتين الظاهرتين قد ظهرتا استجابة للحركة الأدبية والعلمية ، إذ تغلغت المعرفة والثقافة في جميع الأوساط ، وأصبحنا غداء لجميع العقول ، فبرزت صفوة من المفكرين في العصرين قادت الحركتين قيادة عظيمة .

الوسائل التي اعتمد عليها الاعتزاليون وغيرهم في الترويج لمذاهبهم والانتصار لها . خاصة وأن عصرهم لم يكن قد عرف المطبعة ولعل ما يقابله في وقت النهضة الحديثة هو « فن التزاليات » الذي يقوم على العراك والجدل ومناوأة الخصوم ، فهما متشابهان منهجا وأسلوبا ، ولا فرق بينهما غير اعتماد المناظرة على المواجهة تارة والكتاب تارة أخرى ، واعتماد المناظرة على الصحيفة فقط كوسيلة لها صفة الانتشار السريع ، وكلا الفنين - بعد ذلك - أمددا الحركة الفكرية بوقود جزل لا ينفذ ، وكلاهما كان لغة العصر الفكرية وكلاهما صورة صادقة لحيوية المفكرين وآرائهم في مختلف القضايا الفكرية .

والواقع أن ركائز هذا الفن عند العباسيين قد اعتمدت على المواجهة الشخصية بين المتناظرين في ملأ من العالمين ، فقد « كان التناظر يتم في المساجد وقصور الخلفاء والوزراء في الاعتزال وغيره من العلوم التي كان يشتد فيها الخلاف

تصويب

وقع خطأ مطبعي في صفحة ١٠٥ السطر الثالث والعشرون حيث جاء:
فقتل عثمان على ثم قتل على الرها، هذه كلمة «على» الواقعة
بعد عثمان ليصير فقتل عثمان ثم قتل على لذا لزم التنويه.

(١١) المرجع السابق ص ١٢٢ ، نقلا عن مروج الذهب ٥٥/٤ .

مكتبة المحققين والمُصحِّحين

من
الأعلام
المحققين



الدكتور عبد الوهاب عزام

— رحمه الله —

لمؤسّاذ الدكتور السيد الجميالى

في قرية الشوبك الغربى (إحدى قرى محافظة الجيزة) في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف للميلاد (على ماذكر الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام) ولد شيخنا المرحوم الدكتور

والصحيح هو الذى أثبتته الرزكى لأسباب
لا مجال لبسط القول فيها هنا ، في هذه البيعة
القروية الهادئة ، والريف الممتع الأفياء ، الوارف
الظلال ، وبالقرب من شاطئ النيل العذب
الرقراق ولد الصبي الصغير في مهاد براح ،

عبد الوهاب بن محمد بن حسن بن سالم عزام .
وذكر الرزكى أن تاريخ ولادته هو سنة أربع
وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد .. أى إن الفرق
بين تاريخ الدكتور علام وبين الرزكى إحدى
عشرة سنة والأرجح — في اعتقادنا —

يُسبى العيون ، ويهر الناظرين ..

عاش وسط أهله البسطاء من الزارعين والمزارعين الكادحين الذين تميزوا بسلامة الصدر وكرم الشماثل ، وسرى الأخلاق ، فتفتحت عيناه على رضى ضخم هائل ، وثروة ثرة هائلة من القيم والمبادئ الراسخة التى تأصلت أصولها فى فطرته ، وبناء وجدانه .

وكما لم يتوقف ولم يتوان النيل يوما عن البذل والعطاء السخى ، كانت السماء كذلك تجود بالمتع الحسية والوجدانية ، تتناغم كل هذه العناصر والمعطيات جميعها وتتأدى إلى غاية واضحة عبارة عن لوحة فنية تنطق بالحسن والروعة والجلال

ما إن شب عبد الوهاب عزام عن الطوق ، واشرب ينظر إلى الأفق الممتد وهو لم يتجاوز السنوات الست حتى أدخله أبوه كتاب القرية ، إذا أنه منذور من أهله للعلم والدين ، وأول الوفاء بالنذر هو أن يحفظ الصبى كتاب الله — تعالى .

استظهر القرآن الكريم فى صباه الباكر ، ثم التحق بالأزهر الشريف ، ثم انتقل من الأزهر إلى مدرسة القضاء الشرعى ، حيث تخرج فيها وكان أول زملائه سنة عشرين وتسعمائة وألف ، ثم اختير للتدريس بمدرسة القضاء الشرعى ، وفى نفس الوقت كان يدرس فى الجامعة المصرية القديمة ، لينال شرف الحصول على إجازتها ، وأول الغيث قطر ثم ينهمر .

ومن ثم خلا لطلب العلم ، وتخلى له ، بل أخلى له ذرعه ، ووهبه نفسه غير ضنين بها . كان كافيا أن يحصل على درجته المأمولة من مدرسة القضاء الشرعى ثم يعمل بالتدريس فيها ،

وحسبه أنه كان أول زملائه ، إذ تمزى عليهم ، منقطع القرين منقطع النظر .. لكن لشدة نهمة بالعلم وشغفه بالبحث لم يكن قانعا بذلك التفوق والتبريز ، كان يطمع فى أكثر من هذا فقد أشرب قلبه حب الأدب وانطوى على هوى وهيام به لا يفارقه برهة من زمان ، ولا يزاله طرفة عين .

قال أرسطو : ليت شعرى .. أى شىء فات من أدرك الأدب ، وأى شىء أدرك من فاته الأدب !!!

ظلت آيات الله الكريمة مطبوعة على لوح حافظته منقوشة على صفحة ذهنه .. ولم يحل بينها وبينه كثرة محفوظه ووفرة محصوله من شتى الأوعية والمناهل .

لم يدع أبداً إلا قيدها ، ولا شاردة إلا حققها ومعضها وردها إلى أصولها .

فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف تخرج فى الجامعة المصرية القديمة ، وحصل على الليسانس فى الآداب والفلسفة ، ولم يتوقف عن القراءة والتوسع فى البحث والتحقيق ، ولمكانته الرفيعة اختير مستشاراً للشئون الدينية فى السفارة المصرية بلندن .

ثم عُيِّنَ وزيراً مفوضاً بالمملكة العربية السعودية المحروسة الشقيقة سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف .

نقل بعد ذلك إلى باكستان ، ثم أعيد مرة أخرى إلى المملكة العربية السعودية سفيراً بها سنة أربع وخمسين وتسعمائة وألف .

وكان إبان عمله فى المملكة المتحدة البريطانية التحق بمدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن ليدرس اللغة الفارسية ، وكان من زملائه هناك



واحد لكونه متمتعا بالعلم الغزير والثقافة الموسوعية والتواضع الشديد ، والحياء البالغ .
كان سفيرا لمصر في المملكة العربية السعودية ، وفي الباكستان وهو يجيد الإنجليزية والفرنسية والفارسية والأوردية والتركية .
وكذلك كان عضوا بالمجامع العلمية في مصر وسوريا والعراق وإيران بالمراسلة ، فأفاد هذه المجامع بعلمه وثقافته وخبراته وتجاربه .
أثرى المكتبة العلمية واللغوية بالعديد من الكتب النافعة ، والأسفار الرائعة .

يذكر الدكتور مهدي علام أنه في سنة ١٩٢٠ م اشترك في ترجمة كتاب : «اتحاد المسلمين» عن اللغة التركية لجلال توري .

في سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف وقبل وفاته بعام واحد صاحبه الدكتور مهدي علام في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في لاهور بباكستان ، وكان خير رفيق على الطريق .

ثم تتوالى مؤلفات ومصنفات عبدالوهاب عزام تترى يشع منها بريق الإيمان والإخلاص والتفاني في العمل ، والناظر في موضوعاته يرى فيها الموضوعية الواعية مستوعبة لكل أطراف الأدب ، جامعة لشتيت الفرائد ، ومنشور المسائل ، وأعيان القضايا ، ومتشعب الأغراض .

ألف وصنف ، وحقق وشرح كثيرا من المتون ، مقدما للمكتبة عديدا من الأضاميم النافعة ، والأضابير الشائقة والأسفار الجليلة ، مصوغة في أسلوب سلس ، وبيان عذب ، وسياق رشيق رفيق رائق مأنوسة الألفاظ ، رقيقة الحواشي ، صافية المورد ، مشفوهة المتجوع .

في تلك الفترة الدكتور محمد مهدي علام نائب رئيس مجمع اللغة العربية (فيما بعد) والمرحوم حامد عبدالقادر شرف وقد شاركاه الدراسة في هذا المعهد .

حصل عبدالوهاب عزام على درجة الماجستير من معهد اللغات الشرقية بلندن برسالة عن « التصوف الإسلامي عند فريد الدين العطار » وكان ذلك عام ثمانية وعشرين وتسعمائة وألف .

ثم آب وكر إلى الوطن الحبيب مصر الغالية ليلقى عصاه بها ، وليعمل مدرسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، والتي حصل منها على درجة الدكتوراه في الأدب الفارسي سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف .

وتم تعيينه أستاذا ورئيسا لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية .. وفي سنة خمس وأربعين تم تعيينه عميدا لكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) .

اختير عبدالوهاب عزام لشغل عدة مناصب سياسية لعمق ثقافته ، وقوة عارضته ، وطول باعه وهو أهل لمثل هذه المناصب .

لقد قضى من العلم نهيمته ، وحقق مراميه ، حتى نال درجة ليس وراءها مذهب لطالب ، ولا مستراد لمتجوع ، أتاحت له مناصبه السياسية كثيرا من الفرص للاستقصاء والبحث في عوالم البلاد الأخرى ، مع الالتقاء بالعلماء والأدباء والشعراء من مختلف الأقطار والأمصار على مختلف جنسياتهم وهوياتهم ومشاربهم وقد أحبهم جميعا ، وأحبوه وتوثقت بينه وبينهم عرى المودة ووثيق الصلات ، فلقد كان محبا ومحبوبا في وقت

٥ — مقتطفات من الشعر الفارسي والشعر التركي (منشورة بمجلة الرسالة في عامها الأول) .

أهم مصنفاته التأليفية :

- ١ — مهد العرب .
 - ٢ — مدخل الشاهنامة العربية للبنداري .
 - ٣ — محمد إقبال . سيرته وفلسفته وشعره .
 - ٤ — الشوارد أو خطرات عام
 - ٥ — ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف عام .
 - ٦ — رحلات عبدالوهاب عزام (سيرة ذاتية)
 - ٧ — موقع عكاظ .
 - ٨ — المتعمد بن عباد .
- أما تحقيقاته وشروحه :

- ١ — تحقيق ديوان المتنبي .
 - ٢ — مجالس السلطان الغوري .
 - ٣ — مجالس صاحب بن عباد (بالمشاركة) .
 - ٤ — الورقة لمحمد بن الجراح (بالمشاركة) .
- ثم كان اختياره عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف إلى أن توفي فظلت عضويته فيه ثلاث عشرة سنة كاملة .

في حفل تأبينه قال الدكتور طه حسين :
«بفضل عبدالوهاب عزام ، استقر تدريس اللغة الفارسية في جامعة القاهرة ، وانتقل منها إلى جامعات أخرى ، ومعاهد أخرى للتعليم ، وبفضل عبدالوهاب عزام أخذنا نعرف أدب الفرس ، ونعرف من آثارهم وأمورهم شيئاً غير قليل» انظر مجلة المجمع ٢٩٥/١٤
رحم الله عبدالوهاب عزام ، وسقى قبره بشآبيب الرحمة والرضوان ، وسلام عليه في الخالدين .

هذه التعليقات الرائعة على ديوان المتنبي مطوية على حس أدبي رفيع وقيمة أدبية عالية ، يرتفع لها حجاب السمع ، ويوطأ لها مهد الطبع ، فتدخل في الآذان بلا استئذان .

لم يلبث الدكتور عبدالوهاب عزام أن أحيل إلى المعاش ، فكلفته المملكة العربية السعودية بإنشاء جامعة الملك في الرياض فأنشأها برعايته وملاحظته وكان فضل الله عليه عظيماً .

ويريد الجسد المكدود أن يستريح بعد طول العناء بعد رحلة شاقة مضنية .. وتريد الروح أن تنفض يديها من هذه الدنيا الفانية محصورة المدى محدودة الغاية مهما بلغ الإنسان فيها ونال منها ونالت منه .. فلا راحة ولا جمام ولا استجمام فالآمال في هذه الدنيا عريضة ، والعمر قصير ، والتبعة ثقيلة ، والعزم إلى كلال .. لا بد من الاستجابة إلى الحتم المجاب الذي لا يند عنه مخلوق ، ولا يتوان عنه مقصود مستهدف .

في منزله بالرياض دهمته سكتة قلبية فجاءة على أثر انسداد تام بالشريان التاجي ، فتوقف القلب الكبير .. ونقل إلى مصر بالطائرة ، حيث دُفِنَ في حلوان .. فسلام عليه في الخالدين .

○○○

وهذا ثبت لما وقع تحت أيدينا من إنتاج الدكتور عبدالوهاب عزام في مجالات الترجمة والتأليف والتحقيق :

- ١ — بياض مشرق لمحمد إقبال . «عن الفارسية»
- ٢ — ديوان الأسرار والرموز لمحمد إقبال «عن الفارسية»
- ٣ — جهار مقالة ، عروضي «عن الفارسية» بالمشاركة .
- ٤ — ضرب الكلم ، لمحمد إقبال «عن الفارسية»



مَصْرُفِي الْقُرْآنِ فِي رَوَائِعِ الْبَيَانِ

لفضيلة الشيخ محمد عبد الحميد السروجي

عرض وتقديم الأستاذ

عبد السلام ابراهيم ناصف

مصر في القرآن وفي روائع البيان كتاب لواحد من رجال الصوفية .. درس في الأزهر وتخصص في اللغة العربية وعلومها ، وعين مدرساً لها في مدارس التربية والتعليم ، وترقى في سلكها حتى وصل إلى درجة موجه عام .

والكتاب مفهرس كبحث استقصائي استقاه المؤلف من مراجع وتفاير فصار سجلاً لكل من تعرض لمصر بدءاً من القرآن الكريم ومروراً بأقوال السلف الصالح ومن تبعهم وانتفاء بأقوال المحدثين والمعاصرين من الشعراء والأدباء .

يقع الكتاب في أربعين صفحة بعد الثلاثمائة ، وهو من القطع الكبير طبعه مؤلفه على نفقته الخاصة بمكة ومطبعة عرفات بمدينة الزقازيق . وصدر المؤلف كتابه بفاتحة الكتاب الكريم ، ثم بأسماء الله الحسنى في لوحات مصورة ، وأهداه إلى كل من يحب مصر ، ويزرع فيها الحب والحب ويصنع فيها كل صنيع جميل ، وصناعة محكمة ، ويعترف بأجسادها السوالم وآثارها الشاغرة ، وسبقها الماضي ، ويتمنى لها غداً مشرقاً ، ومستقبلاً متألقاً ، مزداناً بالحب والعلم والإيمان .

أما مقدمة الكتاب فقد بدأها المؤلف بالبيت الشهير :
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعما وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل
فذلك حال مصر اجتمع لها خير الدين وخير الدنيا ، فقد أرسل الله لها أنبياء هادين ، وأنبأ فيها رجالاً صالحين ، ومفكرين نابهن ، وملأها حباً وحباً وبراً وبراً وحكمة وحلماً ثم أهداها نبلا مباركا حولها إلى جنة خضراء .

ولقد ورد ذكر اسمها في القرآن الكريم خمس مرات إعزازاً وتكريماً لها وقد جاء ذكرها في سورة يونس ، قال - تعالى - :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا مِصْرَ يَبُوتَا ﴾ الآية : ٨٧

وجاء ذكرها في سورة يوسف مرتين حيث يقول سبحانه :

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ الآية : ٢١

وقال : ﴿ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ الآية : ٩٩ .

ثم جاء ذكرها في سورة الزخرف حين قال جل شأنه :

﴿ الْبَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ الآية : ٥١ .

وبدأ المؤلف كتابه بعرض قصة سيدنا يوسف - عليه السلام - بدءاً من رؤياه في منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين .

وفي عرض شيق عرض المؤلف لقصة سيدنا موسى وأخيه هارون - عليهما السلام - في مصر مع عناوين جانبية بداية من قصة مولده ، ثم عرض المؤلف لقصة أخرى في القرآن الكريم داخل حدود مصر هي قصة قارون الذي اغتر بغناه بعدما عجز خدمه الأقوياء عن حمل مفاتيح كنوزه بعد أن وسع الله في رزقه ومنحه من خيرات الدنيا الكثير فإنه - سبحانه - يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب .

فالناس هذا حظُّه مال وذا علم وذاك مكارم الأخلاق
والعلم إن لم تدخره محصناً بالعلم كان نهاية الإملاق

فاغتر قارون بماله وباهى الخلائق بكنوزه وذهبه وفضته ، فخلب قلوب الضعفاء وأثار حسد البسطاء . فلما أعرض خسف الله به وبداره الأرض .. فما أغته أمام الهلاك ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين - ثم عرض المؤلف قصة موسى وهارون في سورتي القصص ، وطه .

وانتقل بعد ذلك لقصة إدريس - عليه السلام - كما وردت في تفسير فضيلة الشيخ طنطاوى جوهرى المعروف « بتفسير الجواهر » والذي يرى أنه (أخنوخ) أو هو إزوريس في التاريخ المصرى القديم والتي تعنى بالعربية إدريس^(١) ولقد تعرض المؤرخون لما خلفه من علم وتعاليم وفنون وآداب يعجز القلم عن تسطيرها فيقال : إنه أول من خط بالقلم ، وأول من خاط الثياب ، وأول من اتخذ السلاح وأول من نظر في علوم الرياضيات والفلك - بل إن الحضارة المصرية القديمة تدن له بكل ما نسب إليها من تفوق ومهارة وبراعة فهو الذى وقّت الليل والنهار ورصد الكواكب والنجوم - ومن ثم استمدت الدنيا كلها من الحضارة المصرية لأنها من عند رب العالمين للناس جميعاً - ولقد رفع الله إدريس مكاناً علياً - ثم عرض الكتاب لمكانة إدريس في السماء الرابعة وعرض للقائه بسيد الخلق جميعاً ليلة الاسراء والمعراج - صلوات ربي وسلامه عليه .

ثم عرض لحكمه ومبادئه وقيمه التى تغنى بها الشعراء والكتاب والمؤرخون والتى ستبقى أبداً الدهر .

(١) هي لا تعنى ذلك أبداً ، واعتبار ادريس أخنوخ . فأوزوريس إنما هو اجتهاد فكرى محض . مجلة الأزهر .

فالأمة المصرية قد تعهدوا الله على هذه البقعة بالهداية والمرسلين وبالكتب القيمة حتى لا تضل ولا تشقى .. إنها مصر

مصر العزيزة لى وطن
وهى الحمى وهى السكن
وهى الفريدة فى العمل
وجميع ما فيها حسن
لسمائها الصيت البعيد
ولأرضها الخصب المزيّد
وليلها السواى السعيد
كل الأيادى والمنين

أما إذا عرضنا للأدب المعاصر فسوف يلحظ القارىء أنها ترد على ألسنة الشعراء والأدباء مهما كان انتاؤهم ومهما اختلفت جنسياتهم وألوانهم ولغاتهم ، وقبل أن نعرض لهذه الآراء وجب علينا أن نستعرض بعض ما قال عمرو بن العاص حين فتح مصر وأراد أن يوجز ما أدهشه فى تقرير للخليفة الفاروق عمر بن الخطاب جاء فيه :

« مصر ، تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر . (عشرة أيام)
يكتنفها جبل أغبر ، ورمل أعفر ، يخط وسطها نهر ميمون الفدوات ، مبارك الروحات ، يجرى بالزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر ، له أوان تظهر به عيون الأرض وينابيعها حتى إذا عجز عجاجه وتعظمت أمواجه لم يكن وصول أهل القرى إلى بعض إلا فى خفاف القوارب وصغار المراكب ، فإذا تكاملت تلك ، نكص على عقبه كأول ما بدأ فى شدته وطما فى حدته ، فعند ذلك يخرج القوم ليحرقوا بطون أوديته ، ورواياه ، ييزرون الحب ويرجون الثمار من الرب حتى إذا أشرق وأشرف سقاه من فوقه الندى ، وغذاه من تحته الثرى ، فعند ذلك يدر حلابه ، ويعنى ذياه ، فيبينا هى - يا أمير المؤمنين - درة بيضاء إذا هى عنبرة سوداء وإذا هى زبرجدة خضراء فتعالى الله الفعال لما يشاء . »

ولسيد المؤرخين المقرئى قول يلزم التعريض له فى حقها إذ يقول : (مصر ، مسقط رأسى ، وملعب أترانى ، وجمع ناسى ، ومغنى عشيرتى وحاميتى ، وموطن خاصتى وعامتى ، وحوى الذى رنى جناحى فى وكره . فيه شدوت العلم ، وأتانى رنى الفطامة والفهم ... أرغب فى معرفة أخبارها ، وأهوى مساءلة الركبان عن أهلها وسكان ديارها) .
وإذا كان هذا رأى أهلها فقد يكون ذلك نوع من التعصب والتحيز فما بالنالو قرأنا لنجيب الحداد الشاعر اللبناى قوله :

يا أرض مصر تحية وسلام وسقاك من صوب الغمام ركام

ومن أهل الشام كذلك شاعرنا الأديب أحمد فارس الشدياق الذى يصف أهلها فى لوحة أدبية جاء فيها : « إنهم يتميزون بمكارم الأخلاق وإكرام الغريب ، والتلطف فى الخطاب وجميل المجاملة ولطيف المعاملة ورق الحضارة وحب الأدب والفن وبديع المفاهمة وريقق الموانسة والبعد عن التعصب والتسامى عن التشيم إذ تميزوا بالفصاحة فى التعبير » - أما عن مصر ذاتها فيقول :



« بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، أهلها ذو أدب ولطف . وإحسان إلى الغريب وفي كلامهم من الرقة ما يغنى الحزين عن التطريب ، إذا حيوك فقد أحبك ، وإذا سلموا عليك فقد سلموك ، وإن زاروك زادوك شوقاً إلى رؤيتهم ، وإن زرتهم فسحوا لك صلورهم فضلاً عن مجالسهم » .

وهذا خليل مطران يقول :

يا مصر أنت الأهل والسكن وحى على الأرواح مؤقن
منك الكرامة والجود معا فإذا ابتعدتهما فلا حزن
فلتحنى مصر وتحيا أمتها ولترق أوج السعد يا وطن

والهراوى يقول :

إن يكن للخلود أم ، فمصر هي أم الخلود حسا ومعنى .
أما شعراء العصر الحديث والمعاصر فقد تغنوا بها في قصائد لا يمكن حصرها في مجلد أو مجلدات على رأسهم أمير الشعراء ، وشاعر النيل .. فمن منا لا يعرف « مصر تتحدث عن نفسها » .

والكتاب يعرض للعديد من القصائد بل وللقطع الثرية للمنفلوطى وآخرين كبار .
وبعد :

فالكتاب تسطير لما كتب عن مصر سواء في القرآن الكريم أو في كتابات الأقدمين والمحدثين والمعاصرين .. المصريين منهم وغير المصريين - غير أن القارئ يلحظ عدم تسجيل ما قيل عنها في عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين بعده - اللهم إلا ما ذكره عمرو بن العاص حين فتحها في عصر الخليفة عمر بن الخطاب - وكان المأمول أن يكون ذكرها أوفر وأغزر في هذا العصر - خاصة بعد أن رحل إليها الأئمة والكتاب والمؤرخون والأدباء - فأين مقولات الإمام الشافعى - رضى الله عنه - الذى أحبها وعاش فيها ومات ودفن بها - وأين كتابات أتباعه وطلاب مدرسته ؟ ثم أين كتابات وآراء منشىء علم الاجتماع عبدالرحمن بن خلدون الذى قال عنها الكثير والكثير ثم أين كتابات آل البيت ممن أحبوها وانتقلوا إليها وعاشوا فيها وكونوا فيها مريدين وأشياخ وأخلصوا لها ولأهلها حتى دفنوا بها وعطروا ترابها بأجسادهم الطاهرة في كل مكان وصوب ؟ لقد بذل المؤلف جهداً من حيث جمعه مادة الكتاب من جهة ولما أضافه عليه من ذات نفسه من جهة أخرى .

وقد دفعه حبه لمصر أن ينفق على كتابه من ماله الخاص عشقاً لمصر وإحياء لفضلها ، ورجاء في دوام خيرها .

أعانه الله ، وأثابه على ما بذل إنه نعم المولى ونعم النصير .

بين المجلد والقرآن

إعداد وتقديم / عادل رفاعي فقاهة

ابن حزم الأندلسي*

هو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، الفقيه الحافظ الظاهري ، صاحب التصانيف .

ولد بقرطبة من بلاد الأندلس سنة ٣٨٤ هـ واشتغل في صباه بالأدب والمنطق والعربية وقال الشعر .

درس ابن حزم في أول أمره فقه المالكية ، ثم درس مذهب الإمام الشافعي وتعصب له ومضى على ذلك طويلاً ثم انتقل بعد ذلك إلى مذهب الظاهرية - مذهب داود بن علي بن خلف الأصمالي .

مؤلفاته :

يذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أحرقت علانية ومع هذا فقد استتد له التاريخ بقايا من ذلك النشاط العلمي الذي يصل إلى تسعة وثلاثين مصنفًا^(١) .

وقد وقع القارئ الأستاذ / زكريا عبد المحسن علي ، على قصيدة لابن حزم فأرسل لنا يقول :

* أخذت هذه المادة مختصرة وتصرف يسر عن مقدمة بقلم فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ، رجع ص ٤ : ١٦ من جوامع السيرة النبوية ، ملحق مجلة الأزهر عدد ربيع الأول ١٤٢٣ هـ
(١) راجع المرجع السابق للوقوف على هذه المصنفات وهذا العالم الفذ

إليكم قصيدة بعنوان « لا تقنطوا من رحمة الله » وهي تعقيب على قراءة لأبيات لابن حزم الأندلسي مطلعها :

جعلت اليأس لي حصناً ودرعاً فلم ألبس ثياب المستضام
فهاأنى ظاهر المعنى في الأبيات وتذكرت على الفور قول الله - تبارك وتعالى في كتابه الكريم :

﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ . وكتب أبياتي تحت هذا المعنى وآثرت أن أبعث بها إليكم راجيا المولى - عز وجل - أن يتغمدنا جميعا برحمته إنه هو الغفور الرحيم .

وأقول للقارئ الكريم : انه ما من شك أن ابن حزم يقصد مما قال أنه قد جعل اليأس مما في أيدي الناس درعه وحصنه فلم يُذَلِّ نفسه في طلب شيء مما في أيديهم ؛ فعاش بينهم عزيزاً ، ولم يلحقه منهم ضيم ، ولا أرى أن ظاهر قوله يحمل غير هذا المعنى . وحسبنا قول الرسول الكريم ﷺ : « ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس » رواه ابن ماجه والطبراني والبيهقي .

ولا يعني ردنا على هذه الجزئية إلا أن نعطي الحق لابن حزم ، ولا يعني هذا أن نبخسك حقك ، فقصيدتك جيدة ويمكنك قراءتها في إبداعات القراء في هذا العدد وأتمنى لك كل التوفيق .

أما القارئة عير محمد نصار - البهيرة -
دمهور

فقد أرسلت عدة مساهمات ، نتخير منها هذه
المساهمة عن الزوجة الصالحة .

تقول :

سُئِلَ أعرابي عن الزوجة الصالحة ، فقال :
أصدقهن إذا قالت .. وإذا غضبت حلمت ،
وإذا ضحكت تبسمت .. وإذا صنعت شيئاً
جودت ، تطيع زوجها وتلزم بيتها .. العزيزة في
قومها ، الوديدة في نفسها الودود الولود .. وكل
أمرها محمود .

الزوجة

الصالحة

المعايير والقيم والسلوكيات الإسلامية في نفوس صغارنا وثقافة أمتنا التي تملك الانتشار والتوسع بحركة روحية قادرة على استيعاب الشعور البشري .. ومأساة الإعلام العربي المعاصر التحرك باشكالية محاور اللهو والترفيه فقط .. وبذلك يتعد فكر النشء عن ثقافة أمته فيجهل تاريخ حضارته وقال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

سورة الرعد - الآية : ١١

والتكاليف الإسلامية فرضت على كل ذي عقل وقال تعالى :

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

سورة الرعد

فالإسلام وثقافته وتعاليمه جاءت ملبية لكافة احتياجات الإنسان ، مع إعطائه فرصة للفرج الروحي لقوله تعالى :

﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾

سورة القصص - الآية : ٧٧

.. وضعف الأمة المعاصر يجيء من ضعف أبنائها خاصة وأن العصر يتميز بتسارع معرفي وإقامة تكتلات ومحاور ثقافة كونية .. وهيمنة الإعلام الترفيهي العربي لا تتشكل منه نهضة .. فما بالنا والثقافة العربية تمتلك لغة .. واللغة تقوى كلما كثر العمل بها .

فهل نعى الدرس .



ويرسل القارئ : يحيى السيد النجار -
من دمايط هذه الكلمة عن ضرورة الاهتمام بثقافة
الطفل المسلم والتي جاء فيها :

ما أحوج إعلام الأمة العربية والإسلامية إلى الاهتمام بثقافة الطفل المسلم .. خاصة وأن محاور ثقافة الطفل المسلم ليس لها محاور جادة .. بعد انتشار الثقافة الكونية .. ونريد بالثقافة الإسلامية اللغة والتاريخ والهدف .. والله - عز وجل - خلق الإنسان وفضله على كثير من خلقه وكرمه بالفكر السليم ليفرق بين الحق والباطل قال تعالى :

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

سورة التين

والفكر الثقافي الوافد يؤثر على عقل الطفل المسلم .. فينبغي أن يكون بجانبه ثقافة إسلامية جادة حتى لا يحدث تصدع حضارى يهدم

رود و تعلیقات

القاریء : بدر حسن عبد الله - طالب ثانوی - القلیویة - بنہا

رسالتك رسالة طيبة ونشكر لكم ما ورد فيها من ثناء على أسرة التحرير .

أما القول :

ليس الفتى من قال هذا أبى ولكن الفتى من يقول ها أنا ذا

فصحته :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى

وهى آيات مشهورة منسوبة للإمام على - كرم الله - وجهه لذا لزم هذا التصويب .

ونتمنى لك التوفيق ومداومة المراسلة .

القاریء : تامر عبد النعم مصباح - كفر الشرفا الشرق - طنطا

أرسل يقول : « من المزعج أن شائعة زاعت هذه الأيام فحواها أن يوم القيامة ميعاده

يوم ألغ »

أولاً : من الواضح أن هذه الشائعة لم تزعجك شخصياً بدليل ما قدمته من براهين وأدلة من

القرآن والسنة تفيد أن الساعة غيب وأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى -

وعلى ذلك فلعل انزعاجك مرجعه خوفك على المسلمين .

وما من مسلم يقرأ قوله - تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ

مَآذَاتُكَ إِلَّا غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ لقمان : ٣٤ .

أقول ما من مسلم يقرأ هذه الآيات السابقة حتى يتبين له الحق فلا تؤثر فيه مثل هذه

الشائعات أو غيرها .

فعلينا أن نعلم أبناءنا القرآن فهو خير سلاح له يردون به كيد المبطلين .

رجاء إلى الأخوة الكتاب بهذا الباب أن يقتصرُوا
على كتابة ماهو مبتكر يزيد القاريء ثقافة أو ترفيها .
مجلة الأزهر

لا تقنطوا من رحمة الله

شعر / زكريا عبد المحسن على سيد



فمن هدى فليس مُستَضَامٌ
وأهجرُ كلَّ أخدانِ اللثامِ
وصون العقل من كل انفصام^(١)
وفيه المتهى ، كل اغتِيَامِ
ألوذ به يعين على الجسام^(٢)
أضاء ربنا الفيافي بالسلام
وهلل خاشعاً كل الأنعام
بلا يأس بقلبك أو خصام
وَدَغ كل افتراء وانقسام
ليطلب منه أنوار الختام
وهيّا في سبيلك للسلام

تخذُ الحقُّ لى غوثاً وبرّاً
وأخبرُ من تقاة الناس عندي
ففى هذا البيان غذاء نفسى
وفى هذا البيان تذوب روحى
ودون الذكور لا أرضى جواراً
فرب العرش قد أوحى بنور
سعث كل الخلائق فى سناء
فهذا الفضل فلتنهضْ إليه
وَدَغ كل التواء فى الطريق
فرب العرش ينجى كل آت
فهيا دغ سبيل السوء هيا

كتب إلى المجلة الدكتور محمد حسين نصار بشأن
الشعر ، وليس فى رسالته عنوان أو رقم تليفون
يمكن مخاطبته والمجلة تود لوأمرها بعنوانه
أورقم تليفونه كما يرجى من الأستاذ أشرف ناجى
صاحب قصيدة «نداء القدس» المنشورة بالعدد أن
يرسل لنا باسمه ثلاثياً . وهذه الملاحظة نوجهها
بالتالى إلى السادة كتاب المجلة لمراعاة ذلك مستقبلاً.

ردود خاصة

القارئ : محمد عبد المعطى تعلب أحمد - سوهاج - ساحل طهطا .
وصلتنا رسالتك عن أثر الخمر والمخدرات على جسم الإنسان وننتظر - مساهمة أخرى .

القارئ : محرم فؤاد محمد على - الكريون - كفر الدوار - بحيرة
وصلتنا رسالتك عن « الحسد » وننتظر مساهمة أخرى .

القارئ : عبد الله باقر بوكلاه - ٩ ش الشيخ الغزالي من ش مصدق - الدق
يمكنكم الاتصال بإدارة التوريدات بالأزهر ، حيث يوجه إليها ما قد يسترجع من المجلة وفي
حالة وجود ما تريد من « ملحق العدد » فعليك أن تشتريه مع العدد وليس وحده .

القارئ : محمد عبد العاطى عبد الرحيم - الزرازة - البلينا - سوهاج
قصيدتكم « الشيشان تنادى » محاولة جيدة ... استمر وعليك الاهتمام بقراءة الجيد من
دواوين الشعر القديم والحديث ، وعليك الاهتمام بقواعد اللغة العربية ، فهذا كفيل - بإذن الله -
أن يجعل منك شاعراً متميزاً .

القارئ : أ.م طالب بإحدى الكليات - المنيا
وصلتنا رسالتك ، نرجو أن تنتظر حتى يتم عرض الرسالة على أحد المتخصصين وإفادتك
بالجواب . متعك الله بالصحة والعافية .

القارئ : هانى خلف القوارعة - الأردن - عمان ص.ب ٣٠
يمكنك الاشتراك في (مجلة الأزهر) عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام على
العنوان التالى :
القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام قسم الاشتراكات « بمجلة الأزهر » .
ولكم التحية والتقدير .

تعقيب على رأي كرم

كنا ولازلنا نناشد قارئنا العزيز أن يشاركنا العمل بمتابعته وتزويدنا بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، وأثناء إعدادنا لموضوع « شهر رجب » وصلنا خطاب قارئنا الكريم الشيخ حامد محمد نظمي حموده إمام وخطيب « بمديرية أوقاف كفر الشيخ » وفيه يعقب على ما ذكرناه في العدد الصادر في شهر جمادى الأولى ، حيث ذكرنا أن رسول الله ﷺ « غزا غزوة ذات الرقاع يريد بنى محارب وبنى ثعلبة بن سعد بن غطفان ، واستعمل على المدينة أبازر الغفاري .. فذكر الأستاذ حامد : أن النبي ﷺ استعمل عثمان بن عفان وليس أبازر واستند في ذلك إلى جملة مصادر منها الحافظ بن كثير في « البداية والنهاية » وابن هشام في « سيرته » ، والإمام السيوطي في « تاريخ الخلفاء » .

أقول : أورد الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ح ٤ ص ٨٣ (١) ... « ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبازر » ثم أضاف قائلا : « قال ابن هشام : ويُقال عثمان بن عفان » أي أن ابن كثير يرى أنه ﷺ استعمل أبازر ، ولكنه أورد في هذه المسألة رأى ابن هشام من باب الأمانة العلمية ؛ وقد أكد ابن كثير رأيه هذا في كتابه الذي يحمل عنوان « الفصول في اختصار سيرة الرسول » ص ١٤٠ (٢) .. أي أنه ﷺ استعمل أبازر .

فأما حديث أخى الأستاذ حامد عن ابن هشام ، فقد جاء في ح ٣ ص ١٠٣ (٣) النص التالى : « قال ابن اسحق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ، ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبازر الغفاري ، ويُقال : عثمان بن عفان » فابن هشام هنا يتبنى رأى ابن اسحق ويؤكد به دليل ذكره أولا ثم يُورد رأيا ثانيا لم يستوثق من صحته فقال : « يُقال » وإنما أوردته من باب الأمانة العلمية « بدليل أنه لم يحقق هذه الرواية ولم يسندها إلى أحد ولا حتى إلى نفسه وإنما أسندها إلى مجهول بقوله : « ويُقال » .

وكذلك حديثه بعدد من الكتاب المعاصرين أمثال : خالد محمد خالد ، والعقاد ، والدكتور رؤوف شلبى فهناك أيضا كتاب معاصرون يرون أنه ﷺ استعمل أبازر الغفاري ومنهم محمود شاكر في كتابه « التاريخ الإسلامى .. السيرة » ص ٢٦٤ (٤) .

وأخيرا نجد الدعوة لقارئنا الأعزاء بمتابعة عملنا وإحاطتنا بما غفلنا عنه والله الهادى إلى الرشاد .

(١) ط ١٩٣٢ دار الفكر العربى .

(٢) تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبدالحفيظ شلبى ، دار الكنوز الأدبية .

(٣) تحقيق محمد العيد الخطراوى ، محبى الدين مستوى ط ١٤٠٠/١٣٩٩ هـ مؤسسة علوم القرآن ودار القلم ، دمشق - بيروت .

(٤) ط ١ المكتب الإسلامى ، بيروت - دمشق .

البرامج والكبرى رأس أعمال الهيئة التأسيسية التاسعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

بقلم الأستاذ / مصطفى عبد المجيد

في القاهرة بدأت أعمال الهيئة التأسيسية التاسعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف . وذلك صباح الأربعاء الموافق ٢٩ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ / ١ أكتوبر ١٩٩٧ م ، واستمرت حتى يوم ٣ أكتوبر ١٩٩٧ .

شهد الجلسة الافتتاحية السادة أعضاء الهيئة التأسيسية للمجلس ولقيف من السادة الضيوف يمثلون العديد من الهيئات والمنظمات العربية والإسلامية على ، رأسهم السيد سعيد كمال نائباً عن الأمين العام لجامعة الدول العربية ، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم نائباً عن رابطة الجامعات الإسلامية والعربية ، والسادة وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية بمختلف الدول العربية . كذلك حضرها الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، وممثل منظمة المؤتمر الإسلامي . وجه فضيلة الإمام الأكبر في تلك الجلسة كلمة رحب فيها بالسادة الضيوف على أرض مصر بلد الأزهر الشريف ، قلعة العلم .

أكد فضيلته على ضرورة أن تكون اجتماعات المسلمين لتحقيق التعاون على البر والتقوى ،
ونبذ الإثم والعدوان تحقيقاً للمقاصد الشريفة ، ومن أجل البناء والتعمير والإصلاح ودعمًا لوحدة
الصف العربي والإسلامي مشيراً في هذا الصدد إلى أن الإسلام يدعو المسلمين إلى أن يمدوا أيديهم
بالسلام لمن يبادلهم السلام ، وينهاهم عن العدوان وإنما يحثهم على الدفاع عن أنفسهم وأوطانهم
وأموالهم وأعراضهم ، كما يحثهم على النهوض لمساعدة الضعيف حتى يسترد ما اغتصب منه .
وبعد الجلسة الافتتاحية بدأت أعمال الهيئة التأسيسية بعقد الجلسات المغلقة على مدى يومين
ناقشت فيها الهيئة العديد من الموضوعات الهامة في مجالات الدعوة والإغاثة .

كان على رأس تلك الموضوعات :-

- القدس وفلسطين .
- كشمير والشيخان .
- تركستان الشرقية .
- الأكراد وسيراليون .
- الهند وأذربيجان .
- البوسنة والهرسك .
- التنسيق في أعمال الإغاثة الإنسانية في غزة .
- إغاثة النازحين من شعب السودان .
- إعادة توطين الخريجين إلى بلادهم .
- دراسة تنظيم دورات تدريبية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- دراسة إقامة مجمع إسلامي في شمال سيناء .

هذا وقد استمعت الهيئة التأسيسية لتقارير السادة رؤساء اللجان المتخصصة بالمجلس حول
نشاط تلك اللجان والقرارات والتوصيات التي أصدرتها وتمت إحالتها إلى هيئة رئاسة المجلس
والهيئة التأسيسية تمهيداً لإصدار القرارات والتوصيات المناسبة في شأنها وقد استمعت الهيئة
التأسيسية إلى تقارير لجان :-

التعليم والدعوة، التمويل والاستثمار ، الشباب ، الإغاثة العامة ، النشر والإعلام ، المرأة والطفل ،
المعلومات والمتابعة ، الأقليات الإسلامية ، حقوق الإنسان .

ومن جانبه ألقى فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف وكيل الأزهر الشريف ورئيس لجنة
التعليم والدعوة تقرير اللجنة المرفوع للهيئة التأسيسية الذي اشتمل على العديد من الموضوعات
التعليمية والدعوية ، والتي كان من أهمها :-

- مشروع إقامة مركز عالمي للدعاة بمحافظة الإسماعيلية بمصر .
- مشروع ميثاق الشرف لوظيفة « المنبر » .



- دعم العملية التعليمية في العديد من دول العالم الإسلامي .
 - إقامة دورات تدريبية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
 - دراسة التنسيق بين مراكز إعداد الدعاة في العالم الإسلامي .
- هذا وقد اختتمت الهيئة التأسيسية أعمالها فأصدرت العديد من القرارات والتوصيات التي كان من أهمها مايلي :-
- الاهتمام بموضوع الشباب ومنظّماته وتعزيز اللقاءات بين مختلف فئات الشباب في كافة أرجاء العالم الإسلامي .
 - الاهتمام بالدعاة وخلق الداعية المستنير الذي يستطيع أن يحمل دعوة الله بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة .
 - التصدى بقوة والوقوف في وجه التيارات المناوئة للإسلام ومواجهتها بمنطق الإسلام السليم .
 - الدعوة لعقد مؤتمر عالمي للمرأة المسلمة والعمل على فتح فروع للجان المرأة والطفل في البلاد الإسلامية .
 - دعم الدورات التدريبية المقامة للدارسين بالأزهر الشريف من الوافدين والاهتمام بتعليم اللغة العربية .
 - التأكيد على ضرورة دعم الأعمال الإغاثية لمختلف دول العالم بوجه عام ، وفي البوسنة والمهرسك وفي الشيشان بوجه خاص .
 - المتابعة الجادة لموضوع المسجونين من أبناء الشعب الفلسطيني الموجودين بالسجون الإسرائيلية واتخاذ كافة الإجراءات والسبل الكفيلة لإثارة قضاياهم في المحافل الدولية .
 - المشاركة في جهود تعمير سيناء وإقامة عدة مشروعات صناعية وإسكانية فيها إلى جانب دعم المركز الإسلامي المزمع إقامته في شمال سيناء .
 - التوسع في مشروعات كفالة اليتيم وتشغيل الشباب في مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة تمكين الشعب الفلسطيني من التصدى للحصار الاقتصادي الإسرائيلي المفروض عليه .
- وهذا وقد بعث المجلس في ختام أعماله بترقية تحية وتقدير إلى السيد الرئيس محمد حسني مبارك لما يقوم به من مجهودات جادة ومخلصة لإحلال السلام الدائم والشامل في ربوع منطقة الشرق الأوسط ولجهوده المخلصة في تحقيق المصالحة الوطنية بين الفصائل المتحاربة في الصومال .

أنباء مكتب الأمر الأكبر

إعداد الأستاذ/

عمر البسطويسى

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

بحث توحيد المناهج الدراسية بين الأزهر وماليزيا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر وفد وزارة التعليم بدولة ماليزيا برئاسة السيد/ داتو عبد الرشيد عبد الرحمن النائب الأول للأمين العام لوزارة التربية والتعليم بماليزيا يرافقه الأستاذ محمد علوى يوسف نائب المدير العام لشئون التربية الإسلامية . وذلك في ٢٨ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ - ٣٠ سبتمبر ١٩٩٧ م . تم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون المشترك بين الأزهر الشريف ووزارة التعليم بماليزيا خاصة توحيد المناهج الدراسية والإشراف على الامتحانات للطلاب الراغبين في الالتحاق بالمراحل الدراسية المختلفة بالأزهر الشريف حيث تم بحث اقتراح تشكيل لجنة اتصال من كلا الطرفين لوضع الخطط المقترحة ودراستها تمهيدا لتطبيق النظام الجديد .

إعلاميو البوسنة يطالبون بإنشاء فرع لجامعة الأزهر في سرايفو

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفد قيادات الإعلاميين بالبوسنة والمهرسك والذي يضم (١٨) عضوا من مديري الإذاعات والتلفزيون ووكالات الأنباء البوسنية ورؤساء تحرير الصحف في البوسنة والمهرسك . وذلك يوم ٥ من جمادى الآخرة

١٤١٨ هـ ٧ أكتوبر ١٩٩٧ م أثناء زيارتهم لجمهورية مصر العربية لحضور ندوة الإعلاميين البوسنيين التي أقامها الصندوق الفني لتعاون دول الكومنولث والدول المستقلة حديثاً بالتعاون مع معهد التعاون الإقليمي للصحافة في المدة من ١٠/١ إلى ١٠/٨/١٩٩٧ . ودار الحديث أثناء اللقاء حول : تسامح الإسلام ، والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر ، ودور الأزهر الشريف في نشر الثقافة الإسلامية واستقباله للطلاب الوافدين من البوسنة والمهرسك والحوار بين الأديان .

وقد طلب الوفد من فضيلة الإمام الأكبر إنشاء فرع للجامعة الأزهر في سرايفو وزيادة المنح الدراسية لطلاب البوسنة والمهرسك وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بفكرة إنشاء فرع للجامعة هناك ووعد بدراسة المشروع توطئة لاتخاذ قرار في شأنه في الوقت المناسب .

رئيس جمهورية مالاوي في الأزهر

● واستقبل فضيلته فخامة الرئيس/باكيل مولوزي رئيس جمهورية مالاوي في ١٨ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٧ م وذلك في إطار الزيارة التي قام بها سيادته لجمهورية مصر العربية والتي استغرقت ثلاثة أيام .

وفي بداية اللقاء أشاد الضيف بمجهود السيد الرئيس محمد حسنى مبارك في حل القضايا المصرية التي تشغل الساحة العربية والإسلامية والأفريقية في الوقت الحالى كذلك حيا سيادته جهود السيد الرئيس في دعم عملية السلام في الشرق الأوسط ومختلف ربوع العالم .

كما أكد الضيف على عمق العلاقات التي تربط بين مصر ومالاوي حكومة وشعباً كذلك العلاقات الثنائية بين الأزهر الشريف وجمهورية مالاوي في مجال التعليم والدعوة حيث طالب الضيف خلال لقائه مع فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد المنح الدراسية التي يقدمها الأزهر الشريف لأبناء مالاوي . مشيراً في هذا الصدد لحاجة مالاوي لتخصيص بعض المنح الدراسية بجامعة الأزهر بالكليات العملية لما تعانيه مالاوي من عجز في تلك التخصصات .

كذلك طالب سيادته بدعم البعثة الأزهرية بمالاوي وذلك من خلال زيادة عدد الأساتذة والعلماء لما لهذه البعثة من أثر فعال في توضيح صورة الإسلام وشريعته السمحاء .

وقد وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة جمهورية مالاوي خلال الفترة القادمة ومن جانبه أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على استعداد الأزهر الشريف لاستقبال أبناء مالاوي للدراسة بالأزهر الشريف . وجامعته العتيدة مشيراً إلى أن الأزهر يقدم كافة المعونات لمالاوي في مجال المنح الدراسية بمعاهد الأزهر وجامعته .

كما أشار فضيلته إلى جهود الأزهر في دعم البعثة الأزهرية في مالاوي بالأساتذة والعلماء لنشر الثقافة الإسلامية والوعى الدينى لدى أبناء مالاوي خاصة وأن الدراسة بالأزهر لاتعصب فيها ولا تطرف وإنما تتميز بالوسطية في كل شئ بعيداً عن العنصرية المقوتة .

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن الرئيس محمد حسنى مبارك وجه بدعم كل تعاون بين الأزهر الشريف وجمهورية مالاوى مشيراً إلى حرص مصر على دعم علاقاتها بأشقائها الأفارقة .
كذلك أعلن فضيلته عن قبوله للدعوة التى وجهها إليه رئيس دولة مالاوى على أن يتم تحديد موعدها خلال الأيام القادمة .

الإمام الأكبر فى ندوة بجامعة الأزهر

إلغاء عقوبة الإعدام ينشر الفساد

أقامت جامعة الأزهر تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف فى الفترة من ١١ من جمادى الآخرة وحتى ١٣ من نفس الشهر ، الموافق ١٣ أكتوبر وحتى ١٥ من نفس الشهر - ندوة علمية بالتعاون مع « أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية » وشارك فى الندوة (خمس عشرة) دولة إسلامية وعربية ، كذلك شارك فيها العديد من الأساتذة والعلماء والخبراء فى مجال الإعلام بالجامعات المصرية ، وأقيمت الندوة تحت عنوان :

الإعلام الأمنى : المشكلات والحلول

وقد افتتح فضيلة الإمام الأكبر أعمال الندوة حيث ألقى كلمة أكد فيها على أن الأمن مسئولية الجميع ، وأنه إذا توافرت نعمة الأمن توافر للأمة الخير كله ، وأن الأمم التى تقصر فى نعمة الأمن لابد وأن تضعف وتزول ، مشيراً فى هذا الصدد إلى أن العدل بكل صوره يؤدى إلى نشر الأمن . ودعا فضيلته إلى ضرورة أن يطالب المظلوم بحقه بالطريق المشروع مشيراً إلى أن قتل النساء والأطفال كذب على الدين والفضائل وأن عدم الفهم الحقيقى لأحكام الشريعة الإسلامية يؤدى الى ارتكاب الجرائم والمنكر وشيوع الاضطراب والظلم ، وهو مايجب أن تتكاتف وسائل الإعلام فى مواجهته بكل قوة .

وقال فضيلته : إن إلغاء عقوبة الإعدام الذى تطالب به بعض المؤسسات معناه نشر الفوضى بين الناس والفساد ، وأن من يأتى بشهادة من طبيب بأنه مصاب بأمراض ويرتكب الجرائم باسمها فهو آثم ومجرم حقيقى .

وقد تناولت الندوة عدة محاور أساسية هى :

الإعلام الأمنى : المفهوم والتعريف .

التوعية الأمنية : مآلها ومآعلها .

الأمن الوطنى ودور الاعلام فى ترسيخه .

دور الإعلام فى مكافحة الجريمة والحد منها .

الدور الدينى الإعلامى فى مناهضة الظواهر السلبية .

الموقف الدولى الإعلامى فى إقرار السلام والأمن .

وقد ألقى الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر كلمة في الجلسة الافتتاحية أكد فيها على أهمية الإعلام الديني في ، مناهضة الظواهر السلبية وتكثيف الجهود الإعلامية لدعوة الجماهير للمشاركة الجادة في مناهضة ظواهر العنف .

كذلك أكد فضيلته على ضرورة التعاون بين علماء الدين والشرطة والأجتماع والعاملين في مجال الأمن ورجال الإعلام لدرء هذه الأخطار ، مشيراً في هذا الصدد الى أن الإسلام يبرأ ممن يحملون السلاح على الأمة انطلاقاً من تحريمه لقتل النفس وحمايته للنفس والمال والعرض .

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج الطلاب الوافدين بجامعة الأزهر

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الحفل الذي أقامه الأزهر بالتعاون مع جامعة الأزهر للطلاب الوافدين الذين أنهوا دراستهم بالجامعة ، وذلك بحضور فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة ولقيف من قيادات الأزهر الشريف . وذلك يوم ٢٧ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧/٩/٢٩ .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة أوصى فيها الخريجين بالمحافظة على حفظ القرآن الكريم ، والعمل به ، وأن يكونوا قدوة طيبة في كل الفضائل ، وأن يذكروا بالخير مصر داعين لها وللأزهر الشريف بالأمن والأمان والتوفيق .

وطالبهم فضيلته بنشر العلم والفضائل والأخلاق الكريمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله - تعالى - وسنة رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - وفي ختام كلمته قال فضيلته : إن مصر تعاهد الله وتعاهدكم أن تكون في خدمة أبناء الأمة الإسلامية تفتح قلبها ومعاهدها وجامعاتها لتنفعهم وتنفع كل من يحترم الإسلام والمسلمين .

كما أكد فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر - في كلمته أمام الحفل - على أن هذه الوصايا التي أهداها فضيلة الإمام الأكبر لأبنائه الخريجين من الوافدين لا بد من الحرص عليها بوصفهم امتداداً للأزهر الشريف في أوطانهم مشيراً إلى العلاقات القوية التي تربط بين تلك الدولة ومصر العربية .

وقال فضيلته : إن الأزهر الشريف في هذه المرحلة يعيش بحق عصره الذهبي من حيث التحديث ، ودعم الكليات والتأكيد على حفظ القرآن الكريم .

وكان فضيلة الشيخ سامي الشعراوي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية قد ألقى كلمة في البداية رحب فيها بالسادة الضيوف ، وقدم التهنئة للخريجين وطالبهم ببذل الجهد من أجل نشر مبادئ الإسلام .

وفي نهاية الحفل قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتوزيع الشهادات العلمية والتقديرية والهدايا على الخريجين .

رؤساء البعثات الأزهرية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر قرار إيفاد السادة رؤساء البعثات الأزهرية في الخارج لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية بمختلف دول العالم للعام الحالى ١٩٩٨/٩٧ وقد شمل القرار :-

- ١ - فضيلة الشيخ/ السيد يوسف عبد الحميد إلى الفلبين
- ٢ - فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح عبد الرحمن السيد إلى المالديف
- ٣ - فضيلة الشيخ/ عبد المنعم عبد الحميد عبده إلى كوت ديفوار
- ٤ - فضيلة الشيخ/ عمر الحاج محمد سلام إلى نيجيريا
- ٥ - فضيلة الشيخ/ سرحان جوهر سرحان إلى باكستان
- ٦ - فضيلة الشيخ/ محمد محفوظ جاد الله السماحى إلى مالى
- ٧ - فضيلة الشيخ/ محمد محمد محمود طایل إلى اندونيسيا
- ٨ - فضيلة الشيخ/ مصطفى مصيلحى أحمد محمد إلى السنغال .

في اجتماع المجلس الأعلى للأزهر، الإمام الأكبر يعتمد تشكيل اللجان العملية بجامعة الأزهر

" عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف برئاسة فضيلة الإمام الأكبر اجتماعا صباح يوم ١١ من جمادى الآخرة ١٤١٨ - ١٣/١٠/١٩٩٧ بقاعة الاجتماعات الكبرى بالأزهر حيث ناقش المجلس الموضوعات المدرجة على جدول أعماله واتخذ في شأنها القرارات التالية :-

- الموافقة على تشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر
- الموافقة على إنشاء قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر كذا إنشاء شعبة الشريعة بتانون بكلية الدراسات الإسلامية للبنات بالقاهرة .
- الموافقة على منح درجة الليسانس في التربية بجامعة الأزهر لحملة الشهادات الثانوية الأزهرية لمن اجتازوا بنجاح برنامج التأهيل التربوى والعلمى من كلية التربية .

معاهد أزهرية جديدة

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضم معهد الغمرى الابتدائى بناحية المنيب بمحافظة الجيزة للأزهر الشريف .

كذلك وافق فضيلته على إنشاء معهد الشؤون الابتدائى الأزهرى بمركز ومحافظة قنا . كما تمت الموافقة على ضم معهد أبوسديرة الثانوى للبنين بنزلة القاضى مركز طهطا بمحافظة سوهاج للأزهر الشريف والمقام أعلى المعهد الابتدائى الإعدادى السابق ضمه إلى الأزهر الشريف بالقرار رقم ٣٣١ أ لسنة ١٩٨٩ .

هذا وقد صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٩٧ بالموافقة على ضم المعاهد المشار إليها .



من المحرر

يشكل المسلمون في فرنسا نسبة كبيرة من المهاجرين ، فهناك ما يزيد على ثلاثة ملايين مسلم .

ويعتبر الدين الإسلامى الثانى عدداً بعد الكاثوليكية ، وتبلغ حالات الدخول في الإسلام نحو (١٥٠) حالة شهرياً من بين الفرنسيين حتى أصبح عددهم (سبعمئة) ألف فرنسى مسلم يشكلون حوالى ١/٤ المسلمين في فرنسا .

والوجود التاريخى للإسلام في فرنسا قديم يتمثل في بعض المساجد الأثرية القديمة في مدن وضواحي فرنسا ، والتي يعود تاريخ بنائها إلى القرن الثامن الميلادى وبخاصة في مرسيليا .

بمحررها :

د . هسن
على محمد

إننا من (منبر الأزهر) نوجه أنظار المسلمين إلى العناية بإخوانهم المسلمين في فرنسا لمواجهة الأعمال التى تقودها في الخفاء اغتصابات الإسرائيلية ضد المسلمين هناك .. وندعوا إلى دعمهم ، فإنهم يواجهون تعنت بعض المسئولين إلى جانب عمليات التمييز العنصرى والتضييق على إخواننا في الدين في دولة تزعم حماية الحرية وتدعو إلى المساواة!!

المسلمون في عواصم العالم

أوجسبرج - ألمانيا - رويتر :

الشرطة الألمانية تدهم المساجد

داهمت الشرطة عدداً من المساجد في أنحاء ألمانيا ، واعتقلت مسئولاً في اتحاد الجمعيات والمجموعات الإسلامية في إطار حملة «بوليسية» للكشف عن مرتكبي أحداث عنف بين أفراد الجالية المسلمة .

وقالت الشرطة الألمانية ، إنها فتشت المساجد وممتلكات أخرى تابعة للمسلمين في برلين وكولونيا ودوسلدورف وأوجسبرج ، وقد بدأت مدهامات الشرطة عقب التحقيق في عملية إطلاق النار على شخصين مسلمين : أحدهما تركي ، والثاني أحد زعماء الجالية الإسلامية في مدينة دوسلدورف .

المعروف أنه يعيش حوالي مليون مسلم في مناطق مثل كولونيا ودوسلدورف .

أول حزب سياسي إسلامي في أوكرانيا

أوكرانيا - نقلا عن جريدة «المسلمون» :

تم إنشاء أول حزب سياسي إسلامي خاص بمسلمي أوكرانيا - وهي إحدى أهم الدول المنبثقة عن الاتحاد السوفيتي سابقاً .

وكان حوالي ٥٠ شخصية من مسلمي أوكرانيا يمثلون حوالي ١٥ مقاطعة قد ناقشوا تأسيس الحزب في مؤتمر عام وأهدافه ونشاطه ، وتم التصويت على قرار التأسيس واختيار رئيس الحزب . يهتم الحزب بحماية حقوق المسلمين في أوكرانيا وتمثيل المسلمين في الدولة وقد تم انتخاب السيد (راشيت براجين) رجل الأعمال رئيساً للحزب الذي سيكون مقره العاصمة الأوكرانية .

دولة إسلامية جديدة في القوقاز

موسكو :

تشير الأنباء الواردة من داغستان إلى احتمال انفجار الأوضاع في المنطقة الواقعة على الحدود بين داغستان وأذربيجان ، ويطالب أهل هذه المنطقة بإقامة دولة مستقلة باسم (الليزجين) . يقوم المقاتلون في حركة (سافدال) الليزجية بالدعوة إلى الانفصال عن الدولتين (داغستان وأذربيجان) لتكون لهم دولة مستقلة..!

سحب كتاب يسى، للرسول - صلى الله عليه وسلم - من الأسواق الأمريكية

أعلنت دار نشر (سيمون اندستشتر) عن قرارها سحب كتاب (حياة عظيمة : أديان العالم) للأطفال من الأسواق لأنه يحتوي على نصوص تسيء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم .

عشرة من مجرمي الحرب الكروات يسلّمون أنفسهم للمحكمة الدولية

سلم عشرة من كروات البوسنة بينهم (داريو كورديتش) أنفسهم إلى مقر محكمة الجرائم الدولية في لاهاي ، وكانت المحكمة قد أمرت بملاحقتهم لما ارتكبوه من جرائم فظيعة ضد المسلمين وبخاصة مجرم الحرب (داريو) الزعيم العسكري لكروات البوسنة والذي تهمه المحكمة بأنه المسئول عن عمليات الاضطهاد ضد المدنيين المسلمين وقتل الأسرى وأنه قام بقصف وتدمير عدد من القرى التي يسكنها المسلمون في البوسنة .

رئيس وزراء ماليزيا :

لا تعتمدوا على الدول الغنية لمكافحة الفقر

كوالا لمبور - رويتر :

حذر الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي دول جنوب شرق آسيا من الاعتماد على الدول الغنية في مكافحة الفقر ، وطالب هذه الدول بالاعتماد على الذات . وقال الدكتور مهاتير : إن بلاده لن تطلب أية قروض أجنبية لمساعدتها في عبور أزمتها الاقتصادية الراهنة ، كما انتقد شروط القرض التي يقدمها صندوق النقد الدولي لتايلاند . المعروف أن مؤتمرات أمريكية وأوروبية عبر رجال الأعمال فيها قد أثمرت عن هزات في اقتصاد دول (التمور الآسيوية) بالتلاعب في عملات هذه الدول وتخفيض قيمتها بصورة مفاجئة .

ماليزيا تمنع مسابقات ملكات الجمال

في إطار الحرص على الشرع الإسلامي حظرت ولاية (ساراواك) على النساء المسلمات المشاركة في مسابقات الجمال ، وقد تم اعتقال ثلاث متسابقات لارتدائهن المايوهات وأثواب السهرة المكشوفة .

كما حظرت على الرجال المشاركين في مسابقات كمال الأجسام كشف الأجزاء المحرمة في أجسادهم ، وحذرت الإدارة الإسلامية لاعبي كمال الأجسام من اتخاذ الإجراءات ضدهم إذا لم يلتزموا بالحشمة وقواعد الشرع .

حذف فقرة تسمى، للإسلام من تقرير لجنة دولية

تقرر حذف فقرة من التقرير السنوي للجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة تسمى للمسلمين والإسلام ، وذلك بعد موافقة أعضاء اللجنة الثلاثة والخمسين على اعتراض الدول العربية عليها . وكانت الفقرة المعترض عليها جزءا من تقرير إسرائيلي تم دجه في تقرير الأمم المتحدة مما أثار غضب مندوبي الدول العربية بالأمم المتحدة .

وحشية هندوسية ضد مسلمي كشمير

أعلن في كشمير أن (١٤٣٩) مسلم من مجاهدي كشمير قد سقطوا شهداء في معارك ضد الهندوس إضافة إلى (١٧٢٣) مسلم مدني منهم (١١) امرأة و (٢٦٠) طفل ، كما اغتصب الهندوس بشكل جماعي ٧٥ امرأة مسلمة كذلك استشهد (١١٣) مسلم تحت التعذيب ، كما أحرق الهندوس (١٠٩٤) منزل ومسجدين وتسع مدارس للمسلمين .

أمريكا ساعدت الروس على قتل رئيس الشيشان

في تقرير لمجلة (كافيرن تيشن كوتوريللي) الدورية التي تعنى بشئون المخابرات الأمريكية ، كشفت في العدد الأخير دور وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) ومساعدتها روسيا عام ١٩٩٦ في القضاء على الرئيس الشيشاني (دودايف) بسبب إصراره على استقلال بلاده عن روسيا وإنشاء دولة إسلامية بها .
قالت المجلة الأمريكية : إن وكالة الأمن القومي الأمريكية هي التي حددت مكان الرئيس الشيشاني بواسطة القمر الصناعي وأخبرت به روسيا التي وجهت على الفور طائرة سوخوي أطلقت عليه صاروخا قتله في الحال .
والمعروف ان روسيا فشلت ٤ مرات في قتل دودايف برغم تخصيص طائرة (إيل ٧٦) تشبه (الأواكس) الأمريكية للتجسس على مكالماته الهاتفية ولتحديد موقعه وقتله .

إسرائيل ترفض ترميم المسجد الأقصى

القدس - وكالات الأنباء :
واصلت إسرائيل سياسة الإستفزاز لمشاعر المسلمين في العالم ، حيث اعترضت الحكومة الصهيونية على أعمال ترميم وتجديد المسجد الأقصى ، وقد زعم (روبنشتاين) المستشار القانوني الإسرائيلي أن أعمال الترميم تشكل إخلالا بالنظام العام وتثير اليهود المتطرفين .
سبق أن منعت إسرائيل رفع الأذان في الحرم الإبراهيمي بدعوى أنه يزعج المستوطنين اليهود...!!

إيران دخلت التصنيع العسكري بقوة انتجت طائرة (شبح) محلية التصنيع

وكالات الأنباء :
أعلنت إيران عن إجراء تجربة ناجحة لاختبار طائرة «شبح» محلية الصنع ، يمكنها تفادي الرادار ، وقال المتحدث العسكري : إن الطائرة الجديدة تعمل بدون طيار ، وتتعقب الطائرات المعادية وتلتقط الصور والمعلومات .



Ali Ibn Abou Talib-A.s.l-a dit: "*Le bien n'est pas dans le décuplement de tes richesses et de tes enfants, mais, le bien réside dans l'accroissement de ta science et l'étendue de ta clémence. Surtout ne t'enorgueillis pas de ta piété devant autrui. Si tu agis avec bienfaisance tu remercies Ton Créateur, par contre, si tu commets des péchés tu implorés Son pardon.*"

Un saint homme, nommé Wahab Ibn Monabih a dit: Celui qui compâtit au sort des autres recevra de la compassion, celui qui se tait sera indemne, celui qui agit avec ignorance sera vaincu, celui qui agit avec précipitation commettra l'erreur, celui qui cherche le mal en sera atteint, celui qui ne délaisse pas la polémique sera insulté, celui qui ne déteste pas le mal est considéré comme coupable, celui qui déteste le mal en sera préservé, celui qui suit les directives d'Allah sera protégé, celui qui se méfie de la colère d'Allah sera en sécurité, celui qu'Allah se charge de soutenir sera préservé contre tout mal, celui qui ne demande pas à Allah s'appauvrira, celui qui se croit en sécurité contre la ruse d'Allah sera déçu et celui qui a recours à Son Seigneur gagnera.

Il a été dit à ce sujet: "Trois genres d'hommes leurs caractères ne sont dévoilés que durant trois situations: On ne reconnaît le clément que pendant sa colère, on ne reconnaît le courageux que pendant la guerre et on ne reconnaît le vrai frère que lorsqu'on lui demande secours".

Il est interdit de répondre aux insultes par des insultes, à la colère par la colère et à la médisance par la médisance, car, le Prophète-b.s-a dit: "*Lorsque quelqu'un te blesse en te rappelant une de tes imperfections, ne lui réplique pas en lui rappelant la sienne.*"

Hadith rapporté par Ahmed.

La clémence est l'un des Attributs divins, Le Clément est un des plus beaux Noms d'Allah, Allah nous apprend: **[Et sachez qu'Allah est Pardonneur et Clément.]**

Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V.235.

Allah-gloire à Lui- ne s'empresse pas de se venger, ni ne s'empresse de reprocher, bien qu'Il soit témoin de la désobéissance de Son esclave, mais, par Sa Clémence infinie Il lui accorde un délai pour qu'il se repente... Si l'homme revient vers Son Seigneur, Il accepte son repentir, pardonne ses péchés et efface ses excès... Il pourvoit à la subsistance de ceux qui contredisent Ses ordres, recouvre d'un voile les rebelles et par Sa Clémence infinie Il leur offre un sursis. S'Il le voulait, Il les aurait détruits et n'aurait pas patienté. C'est lui qui dit: **[Si Allah reprenait les hommes pour leur injustice, Il ne laisserait aucun être vivant sur la surface de la terre.]**

Surate 33 "Fatir" (Le Créateur) V.45.

De même, Allah-gloire à Lui-qualifia Chu'aïb-paix sur lui- par sa réputation parmi les siens telle que nous la rapporte le Coran vénérable:**[Ils dirent, Ô Chu'aïb est-ce ton culte qui te commande que nous abondonnions ce qu'adoraient nos ancêtres et de ne plus faire de nos biens ce que nous voulons? Ô toi qui es le clément, bien guidé.]**

Surate 11 "Hud" V.87.

La clémence des prophètes est la cause de leur endurance lorsque leurs peuples s'obstinèrent, les accusèrent de mensonge et les persécutèrent. Ainsi, les prophètes supportèrent bien des vicissitudes pour transmettre leur message qui sera un guide pour le croyant afin qu'Allah ouvre son coeur à la foi et un argument contre celui qui insiste à la mécréance. Nos pieux ancêtres ont dit:*La clémence est la plus noble des qualités... La clémence est aussi une des vertus des saints hommes qu'Allah a loué en ces termes:***[Et lorsque les ignorants s'adressent à eux, ils disent:"Paix".]**

Surate 25 "Al-Furqân"(Le Discernement)V.63.

Il a dit également:**[Ce sont ceux qui se détournent des vains propos.]**

Surate 23 "Al-Mu'minoun"(Les Croyants)V.3.

Allah-Gloire à Lui-a dit également d'eux:**[Et quand ils entendent les vains propos, ils s'en détournent et disent:"A nous nos actions et à vous les vôtres. Paix sur vous! Nous ne voulons pas des ignorants.]**

Surate 28 "AL-Kaçs" (Le Récit)V.55.

Aussi, c'est de la clémence que l'homme maîtrise sa colère et la refoule. Le Prophète-b.s-a dit:**"L'homme fort n'est pas celui qui terrasse les autres, mais c'est celui qui sait maîtriser sa colère."**

Hadith rapporté par Abu-Horaïra.

Dominer sa rage est l'une des aspects de cette vertu, mais la clémence c'est le fait de ne pas s'emporter du tout,c.à.d.être toujours maître de soi. C'est pour cela, que la rétribution qu'Allah accorde à ceux qui refoulent leur rage est immense; car ils luttent contre leur nature. C'est pour cette raison que le Prophète-b.s- a dit:**"La gorgée la plus rétribuée est la gorgée d'une colère rageuse que l'un de vous ravale pour l'amour d'Allah."**

Hadith rapporté par Abd -Allah Ibn Omar.

On raconte qu'un homme se rendit auprès du Prophète-b.s-et lui dit:**"Ô Messenger d'Allah! j'ai des proches parents avec qui je maintiens les liens de parenté, mais ils rompent leurs relations avec moi. Je les traite avec bonté et ils me nuisent. Je fais preuve de clémence vis-à-vis d'eux, mais, ils méconnaissent mes bon actes."** **"Si tu étais vraiment tel que tu viens me dire, répondit-il, c'est comme si tu leur donnais à manger de la cendre chaude (qui déchire les entrailles) et tant que tu les traites de cette façon, Allah ne cessera pas de t'appuyer."** Hadith rapporté par Abu-Horaïra.

La Clémence (1)

Traduction de: Hoda Hussein Chaâraoui

La Clémence.

La clémence c'est la mansuétude et le contrôle de soi..La clémence est le contraire de la précipitation, la légèreté et l'ignorance. La clémence est un don qu'Allah attribue à celui qu'Il veut, sans effort de la part de ce dernier.. Toutefois, la clémence est une qualité qui peut être acquise grâce à un effort soutenu: comme l'on acquit la science en apprenant, la clémence s'acquiert en patientant, car celui qui cherche le bien finit par l'obtenir.

On raconte que le compagnon du Prophète-b.s-Al-Achag-A.s.l-se rendit auprès de notre Prophète-b.s-. Il reposa sa monture, l'attacha par une corde, enleva deux pièces de ses vêtements, fit sortir de sa besace deux autres vêtements plus beaux et les porta, puis se présenta devant le Prophète-b.s-.

Le Prophète-b.s-qui regardait avec approbation les gestes de ce compagnon, lui dit: *"Tu possèdes deux bonnes qualités qu'Allah et Son Prophète aiment."* L'homme lui demanda: *"Ô Prophète d'Allah! Tu me tiens lieu de père et de mère, quelles sont ces qualités?"* Le Prophète-b.s-lui dit: *"La clémence et la mansuétude."* Il lui répliqua: *"Ces deux qualités les ai-je acquises? ou étais-je prédisposé à les avoir?"* - *"Non, dit le Prophète-b.s-"Elles t'étaient destinées".* Al-Achag dit: *"Louange à Allah qui me prédisposa à deux qualités qu'Allah et Son Prophète aiment."*

La clémence est l'une des vertus des prophètes, Allah-Gloire à Lui-a qualifié Ismaïl-paix sur lui-avant sa naissance, lorsque la bonne nouvelle fut annoncé à son père Ibrahim, en disant: **[Nous lui fîmes donc bonne annonce d'un garçon clément.]**

Surate 37 "AS-Safat"(Les Rangés)V.101.

(1) D'après le texte du Révérend Cheikh: Yassine Rouchdy.

Sour. "Al Tawba" (Le Repentir), V. 119

— La pureté de l'intention et l'abstention de toute flatterie :
[Il ne leur a été commandé que d'adorer Allah en Lui vouant un culte sincère et exclusif, d'accomplir la Prière (Al Salat) et de s'acquitter de l'Aumône prescrite (Al Zakât). Telle est la Religion droite]

Sour. "Al Bayyinah" (La Preuve évidente), V. 5

— L'objectivité et le respect des droits d'autrui :
[Ô vous les croyants, observez strictement la justice et soyez des témoins (véridiques) comme Allah vous l'ordonne, fût-ce contre vous-mêmes, contre vos parents ou vos proches. Qu'il s'agisse d'un riche ou d'un nécessiteux Allah a la priorité sur eux. Ne suivez donc pas les passions afin de ne pas dévier de la justice. Si vous portez un faux témoignage ou si vous le refusez, Allah est parfaitement au courant de ce que faites.]

Sour. "Al Nissa'" (Les Femmes), V. 135

— La clémence alors qu'on détient le pouvoir (de châtier ou de prendre sa revanche)
— La chasteté, l'amour-propre et le sens de l'honneur :
[Et évitez la fornication. En vérité, c'est une turpitude; et quel mauvais chemin !]

Sour. "Al-Isra'" (Le Voyage Nocturne), V. 32

— La générosité d'âme et la charité :
[Croyez en Allah et en Son Messager et dépensez des biens qu'Il vous a confiés. Ceux d'entre vous qui auront cru et dépensé (en aumônes) auront une grande récompense]

Sour. "Al Hadid" (Le Fer), V. 7

— La curiosité intellectuelle et la recherche du savoir.
— L'esprit d'entr'aide et de solidarité ainsi que l'amour du bien.
[Entr'aidez-vous dans le bien et la piété]

Toutes ces qualités finissent par composer une vraie symphonie morale à travers laquelle l'Islam nous guide vers la manière de nous comporter convenablement en toute circonstance.



D'autre part, l'amour sincère et exclusif d'Allah mène le serviteur pieux à faire partie des croyants vertueux qu'Allah aime. Ceux-là craignent de déplaire à leur Seigneur en lui désobéissant et en commettant des péchés.

Mus par de nobles principes, leur amour est paisible parce que rassurée. En effet, Allah a promis une ample rétribution à ceux qui le craignent. L'être humain qui craint le châtement d'Allah, c'est lui-même qui jouit d'une foi authentique

[Celui qui Le craint s'en souviendra, alors que le réprouvé s'en écartera]

Sour. "Al A'lak", V. 9-10

(Le Très-Haut)

L'endurance à supporter les revers de fortune relève de la capacité d'inviter tout conflit intérieur.

Les enseignements de l'Islam recommandent à l'être humain de s'habituer à patienter et à supporter les épreuves qu'il rencontre, et cela en vue de le préparer à s'exempter des troubles psychiques et des conflits intérieurs.

[Nul malheur ne touche la terre ni vous-mêmes sans que cela ne soit écrit dans un livre avant que Nous ne vous le fassions voir; et cela est certes pour Allah une chose facile.

Afin que vous ne vous affligiez point au sujet de ce qui vous échappe ni que vous vous réjouissiez de ce qui vous a été donné ...]

Sour. "Al Hadid" (Le Fer), V. 22-23.

Le Musulman doit également se parer des plus belles qualités et se comporter d'une manière raisonnable et décente. Ces qualités se voient à son comportement qui est une mise en application des directives divines telles que nous les enseignent le Coran. Les principales de ces qualités sont :

— La sincérité dans les actes et les paroles :

[Ô vous qui croyez, craignez Allah et soyez avec ceux qui sont véridiques]

«Les actes doivent être conformes aux paroles»

par Dr. Rokeya Gabr

L'éducation morale en Islam est l'un des procédés visant à réformer le comportement et l'âme du musulman. L'Islam s'intéresse en premier, dans le domaine moral, à l'intention et au but de toute action; en effet, toute parole doit aller de pair avec une action qui illustre un objectif louable et une pureté d'intention.

Pour l'Islam qui est la religion de la Vérité, la personnalité qualifiée de droiture est celle chez qui les sentiments cachés sont conformes à ce qui apparaît aux yeux des gens; c'est à ce signe qu'on reconnaît la foi authentique car seuls les hypocrites disent avec leur bouche ce qui n'est point dans leur cœur.

L'éducation morale vise le bonheur de l'individu en attirant son attention sur un ensemble de qualités qui amènent celui qui les possède vers la voie du bien et de la bonne rétribution.

L'Islam enseigne à l'homme comment aimer son Seigneur en aspirant à mériter Sa miséricorde et à craindre Son châtement. Le Coran nous exhorte à nourrir un sentiment d'amour profond envers notre Créateur qui donne la vie à toute chose.



REVUE AL AZHAR

Rajab 1418 H. Nov. 1997 VOL.70 Part VII

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Allah the Almighty said:

وَقَانُوا اللَّهَ مَا اسَاطَعْتُمْ

"Therefore, entertain the profound reverence dutiful to God to the best."

(Surah 64 : 16)

It hates strictness which might result in debility and shortage and the Hadith truly says:

"It's advisable to carry out the religious obligations according to your ability."

And it is also true that :

"Although, the religion is facilitating to you, no one yet overcomes it."

(Cited by Bukhari)

These are the most important acts of worship which require the correct intention and sincerity of action. They are items (codes) of personal and social conduct. So prayer is for the strengthening of the link with Allah, although it will not be accepted by Allah unless its effect is seen in Social conduct. Fasting is for the repairing of personal conduct by strengthening the will and purifying the ego; and yet it will not be accepted by Allah, unless its effect is seen on society.

Alms giving is for the strengthening of the social bond on the simple individual level. Pilgrimage serves to strengthen the broadery social spectrum at the level of the entire Muslim nation, although each of these latter two, have effects upon the personal conduct. And so, the acts of worship are symbols of piety in its broad sense, which is sometimes referred to obedience and other times as uprightness and upon which human happiness is based in this world and in the next.



Pilgrimage is performed during specific months, which are Shawal, Dhul-Qidah and up to the 10th day of Dhul-Hijah. The most important pillar in this is the presence at 'Arafat on the 9th day of Dhul-Hijah. Besides pilgrimage, there is 'Umrah' which can be performed at any time of the year.

The details of this topic are to be found in the Qur'an, the Sunnah, and Shari'ah, Books.

The principle of performances is to follow what is mentioned in the Qur'an and the Sunnah, any innovation is not permissible in it. The obligations in general are characterized by easiness and avoiding hardship.

Allah Most Gracious said: لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا

"God does not charge a soul but with what it can bear."

(Surah 2 : 286)

After which He said: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ

"God purposes to put you at ease and not make you experience discomfort."

(Surah 2 : 185)

Allah Almighty also said: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ

"He did not intend to put you in difficulty nor to create for you difficulties in the system of faith and worship which He has chosen for you."

(Surah 22: 78)

Allah Almighty also said: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلُقَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا

"And God means to unburden your minds and your conscience by ordaining what is compatible with your nature and to unburden you from the sins and sorrows of life, for man was created wanting in moral strength for endurance and resistance, lacking fortitude and courage, strength of purpose and will, and the weakest among you are often deceived by others."

(Surah 4 : 28)

And while Islam has lightened burdens.

5. Pilgrimage

This is a visit to the sacred House of Allah in Mecca, to preform the rites. It is obligatory only once in a lifetime, for those who can afford it.

Allah Almighty said: وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا

“And pilgrimage is a duty incumbent on people; those of them who can afford to do homage and honour to Almighty God.”

(Surah 3 : 97)

Moreover, by performing Pilgrimage, Muslims are bound to the first House founded for mankind, and from which the Call to Islam has sprung. by this, their faith is strengthened, and the cord of unity among them is strengthened through the congregation of the pilgrimage, in which differences diminish or disappear. The single motto is “present” (Talbiyah) and Allah is Greatest (Takbir). In it are cultural, economic, political and other benefits or values.

As Allah Most Sanctified says:

وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۖ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ رِيسْمِهِ الْأَنْعَمِ

“And proclaim pilgrimage to the people. They shall come to you on foot and mounted upon the back of every lean and exhausted beast of burden from every remote, distant and far away place.” (They shall be eager to respond to your call) in order to observe facts and events that are considered as a source of knowledge, and to participate in the intercourse of life and envisage the spiritual and the deeply moving sacred events and associations which date as far back as the most ancient times” And they will extol and proclaim the glorious attributes of God throughout the whole continuance of the predetermined days in appreciation of God’s blessings, and be actuated with the feeling of gratitude and gratefulness for what He provided for them of cattle for sacrifice, and to fulfill what God has enjoined,”

(Surah 22 : 27 - 28)

4. Fasting

This is abstinence from food, drink and sexual desire, from dawn to sunset every day during the month of Ramadan. As stated in the Holy Qur'an.

Allah The Almighty said:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

"O you who believe with hearts impressed with the image of religious and spiritual virtues, the prescriptive rule of fasting is decreed for you to observe as it was observed by those who came before you in time, so that you may entertain the profound reverence dutiful to God and lift Him your inward sight.

It is a religious observance that lasts for a fixed number of days."

(Surah 2 : 182)

Allah Most High also said:

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

"The month of fasting is the month of Ramadan, during which the striking disclosure of the Qur'an to man began to have free course to guide people into all truth, and its clear and plain revelations guides out of darkness and superstition of later times and out of want of spiritual and intellectual sight into illumination and enlightenment as possessed by the mind, and its precepts stand as the standard and the canon by who perceives the birth of the moon by sight shall fast the whole month."

(Surah 2 : 184)

And if by fasting there is abstinence from what Allah has made lawful, then abstinence from the unlawful matters comes first and foremost. Fasting protects one against bodily and psychological diseases. A person fasting shall be acquainted with the presence of Allah and with sincerity or loyalty to Him. It is a practice of patience and endurance, and it implants in him mercy, virtue, and it strengthens the bonds of society in general.

It strengthens man's link with Allah, and nourishes the tree of faith, in order to bear fruit every moment, by the grace of the Lord.

Allah Most Gracious said: **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**

"And establish worship and adore God, your Creator, with appropriate acts and rites, for prayer (characterized by sincerity) checks abomination and immorality."

(Surah 29 : 45)

Prayer is performed five times a day every day. Every prayer is performed at its own fixed time: two Rak'ats in the morning, four at noon, four in the late afternoon, three at sunset, and four in the late evening.

Other prayers besides these are optional. Friday prayer is two Rak'ats replacing the four Rak'ats of noon prayer.

3. Alms - Giving "Zakah"

This means a person giving out an amount from his money reaching to an equivalent of 2.5% of ratable property, the surplus of one's needs. It is distributed to those in need and to charitable organizations.

Allah Almighty said: **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**

"And pay reverence and veneration to me, and duly engage in worship and give Zakah, for Alms are but the vehicles of prayer."

(Surah 2 : 43)

Allah Almighty said: **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**

"Take (O Muhammad) from their wealth a sum of money to be given to the poor, as an offering to set upon the course of purity of thought and action and to impart sanctity to them."

(Surah 9 : 103)

properties on which the alms is payable and the prescribed proportion and quotas at which they are levied are detailed in the Qur'an and Sunnah, and Shari'ah's Books. In addition there is a kind of Zakat called 'Zakatul Fitr', taken out in connection with the fast of Ramadan.

the opposite, then he is a hypocrite, and again, if the people accept him on face value, it is because they do not know the secrets of the heart. Surely Allah Sanctified shall refuse him.

Allah Most High said:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَالِفُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

“And among people are those who stimulate the belief in God give credence to his Omnipotence and Authority and acknowledge the truth of the Hereafter while in fact they hug their old irreverent conviction to their hearts; They apply their mind to deceive God, the Omniscient Who knows what it secretly suggested to the mind, and to deceive those whose hearts have been impressed with the image of religious and spitual virtues, when in point of fact they only deceive themselves but they fail to perceive.”

(Surah 2 : 8 - 9)

And He also said:

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدَّرَجَاتِ الْأَعْلَىٰ مِنَ النَّارِ وَلَنْ نُجِدَهُمْ نَصِيرًا

“Indeed, the hypocrites are destined to the abode in the deep bottomless abyss of Hell, and never shall you find anyone who you can afford them help.”

(Surah 4 : 145)

2. Prayer

This is the head of all worship and the cornerstone of religion.

Allah The Almighty said:

إِذَا صَلَّوْهُ كَانَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حُكْمًا مُّؤْتَمَرًا

“And when you feel safe and secure, then you perform the act of worship in the proper manner as prescribed by God, for the act of worship has been a perescriptive rule incumbent on those whose hearts have been touched with the Divine hand to observe at the scheduled hours.”

(Surah 4 : 103)

The Principles of The Creed

Shari'ah (The Laws)

Part IV

By Dr. Atteyah Saqr

Translated by : Sheikh Muhammad M. Gemea

These are the general rules of conduct in deeds which are to be exercised by mortal man in word, and procedure, which regulate man's relation with his Lord, and his relations within the society in which he lives among his family, neighbours and brethren. It is also to be exercised on the economic, cultural, political and social levels, among individuals of the same community, and among larger communities-One to the other.

Shari'ah is sometimes referred to as Islam, in relation to Faith, which refers to belief, as mentioned in the Hadith of the Gibriel with the Prophet (PBUH), when Gibriel asked him about Islam, and as recorded in another Hadith, Prophet Muhammad (PBUH) said: "Islam is built upon five pillars: Testimony that there is no god but Allah and Muhammad is the Apostle of Allah, performing prayer, paying the Zakat, fasting in the month of Ramadan and pilgrimage to Makkah for those who can afford it." (Narrated by Abdullah Ebn 'Umr). This Hadith points to some aspects of Share'ah which involves worship and in its essence of practicality. It involves indeed all the obligations in every respect.

1. The Two Testimonies

By both of them is meant, confirmation by utterance of tongue, that there is no god besides Allah, and that Muhammad is the Messenger of Allah. With this the conformer will be treated according to Islam - as a Muslim. If this confirmation is in accord with what is in his heart, then it will be accepted by Allah, and by the people. If it is

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rajab 1418 H. Nov



**ENGLISH
SECTION**

VOL.70 Part VII

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
Al - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية « من ميراث خير القرون » ١٠٤٩ د . على أحمد الخطيب
- تفسير سورة البقرة ١٠٥١ لفضيلة الإمام الأكبر
- اتقوا الله الأيمان يا أهل الإيمان . للشيخ أحمد بن محمد طاحون ١٠٨٩
- قيس من أنوار النبوة للشيخ على حامد عبد الرحيم ١٠٩٧
- مشروع بيان الاستنساخ ١١٠٥
- الحكم الشرعي لعقد التأمين التجاري ١١٠٨
- د . عبد الله ميروك النجار ١١١٢
- فجر العلم الحديث ١١١٩
- أ.د . علي جمعة ١١٢٢
- لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب للشيخ محمد حافظ سليمان ١١٢٨
- مناجاة النبي السراج صلى الله عليه وسلم ١١٣٥
- أ.د . ميروك عطية ابو زيد ١١٣٩
- توقير العلماء والكبار وأهل الفضل ١١٤٠
- للأستاذ . أحمد إبراهيم هلال ١١٤٢
- حدث في شهر رجب ١١٤٣
- للأستاذ . أحمد السيد تقي الدين ١١٤٤
- استفئات القراء للشيخ السيد العراقي شمس الدين ١١٤٥
- طرائف .. ومواقف ١١٤٦
- للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١١٤٧
- في رحاب إمام العارفين ١١٤٨
- أ.د . عفاف السيد زيدان ١١٤٩
- من أعلام الأزهر ١١٥٠
- أ.د . محمد رجب البيومي ١١٥١
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر للشيخ عبد الفتاح حسين الزيات ١١٥٢
- خميلة الشعر ١١٥٣
- تقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب ١١٥٤
- يامسلمين ١١٥٥
- للشاعر : السيد الصديق حافظ ١١٥٦
- نداء القدس ١١٥٧
- للشاعر : أشرف ناجي ١١٥٨
- صرخة فلسطيني ١١٥٩
- للشاعر : عبد الحق شحات كريم ١١٦٠
- آيات ونكري ١١٦١
- للشاعر : عبد العاطي موسى عبد العاطي ١١٦٢
- ياقد سنا ١١٦٣
- للشاعر : نجاح عبد العليم ١١٦٤
- تنبؤات لها مقدمات ١١٦٥
- للشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين ١١٦٦
- في محراب التقوى ١١٦٧
- للشاعرة : نجاه شلور ربيع ١١٦٨
- مصطفى صادق الرافعي ١١٦٩
- للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ ١١٧٠
- العلوم الكونية ١١٧١
- علم شكل الأرض في التراث الإسلامي ١١٧٢
- أ.د . أحمد فؤاد باشا ١١٧٣
- نكاء الحيوان بين الطرفة والحرفة ١١٧٤
- للأستاذ . مجدى عبد الحميد بشير ١١٧٥
- الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التلفزيوني للدكتور حسن علي محمد ١١٧٦
- الجديد في العلم والتقنية ١١٧٧
- للدكتورة نجوى السيد أحمد ١١٧٨
- الأدب الإسلامي ١١٧٩
- أ.د . محمد عبد المنعم خفاجي ١١٨٠
- صلات فكرية بين العصر العباسي والحديث ١١٨١
- للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ١١٨٢
- طبقات المصححين والمحققين ١١٨٣
- أ.د . السيد الجميلي ١١٨٤
- مصر في القرآن وفي روائع البيان (عرض كتاب) ١١٨٥
- للأستاذ عبد السلام إبراهيم ناصف ١١٨٦
- بين المجلة والقارئ ١١٨٧
- للأستاذ . عادل رفاعي خفاجة ١١٨٨
- الإمام الأكبر يرأس أعمال المجلس العالمي للإغاثة ١١٨٩
- للأستاذ : مصطفى عبد المجيد عبد الفتاح ... ١١٩٠
- أنباء مكتب الإمام الأكبر ١١٩١
- إعداد الأستاذ عمر بسطوي ١١٩٢
- أنباء العالم الإسلامي ١١٩٣
- يحرر هاد . حسن علي محمد ١١٩٤
- القسم الفرنسي ١١٩٥
- القسم الإنجليزي ١١٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين .
وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان إلى يوم
الدين .

الْحَاكِمُ فِي بَحْثَةِ الْأَقْصَرِ

ليس لأحد عذر يخون به الله - سبحانه -
ورسوله ﷺ .

كما لا توجد ضرورة في حياة بشر تضطره إلى
خيانة الله - عز وجل - ورسوله ﷺ .

لا هذا .. ولا ذاك .. واللقاء بالله حتم ..
فأين المفر ؟!

حقيقتان دينيتان هما الحُكْمُ في مذبحه
الأقصر ، لا سبيل لأحد - إلى الجدل فيهما -
إلا إنسانا نفذ يديه من تعاليم السماء ، وآثر أن
يُشَاقَّ الله - عز وجل - وينأى عن رسوله
ﷺ .

(أ) يقول رسول الله ﷺ :

« ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ .. يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ .

فَمَنْ أَحْفَرُ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ

أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا » .



الْأَقْصَرُ

مجلة شهرية جامعية

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وصدر العدد الأول في العام ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طابع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحفيظ الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأثر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام

شوارع الجلاء - القاهرة

شعبان ١٤١٨ هـ - ديسمبر ١٩٩٧ م - الجزء الثامن - السنة السبعون

وهذا الحديث الشريف رواه أصحاب الكتب الستة الصحيحة^(١)، وذكره الإمام أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - في تسع روايات، تذكر إحداها أن رسول الله ﷺ ذكر هذا الحديث وهو مسند ظهره عليه إلى الكعبة^(٢). أى في حجة الوداع.

وفي إحدى روايتي أبى داود - رضى الله عنه :

« المسلمون تنكأ دماؤهم ، يسعى بذمتهم أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم ، وهم يد على من سواهم^(٣) » .

تلك هى الحقيقة الدينية الأولى :

وتعنى أن ذمة المسلمين - أى عهدهم وأمانهم - الذى يعطونه غيرهم - تلك الذمة ذمة واحدة لا تختلف قوة وضعفاً باختلاف مراتب المسلمين في حياتهم الدنيا ، فيتساوى - في هذا العهد منهم - الوزير والخفير ، الرجل والمرأة ... حتى « العيد » المسلم - وقت كان هناك رقيق - فأى من هؤلاء أعطى أماناً لإنسان - ولو كان عدواً لزم جميع المسلمين أمانه ، ووجب عليهم جميعاً إمضاؤه ، لا يحق لأحد الاعتراض عليه .. أى لا يحق لأحد خفزه - أى نقضه ، إذ لا يجوز لمسلم أن ينقض عهد أخيه المسلم ، فإن المسلمين جسد واحد .. يد واحدة .. وهل يمكن لليد الواحدة أن يميل بعضها إلى جانب ، وبعضها إلى جانب آخر .

ومن نقض عهد الأمان فقد أهلك نفسه ، وأباد - بسفه - كل ماله عند الله - عز وجل - فلا يقبل الله - تعالى - منه صرفاً - أى قرضاً - ولا عدلاً - أى نفلاً .

وهذا مصير كل من اجتراً فقتل إنساناً آمنه مسلم على حياته .

بل إن أبا عبيد الهروى يذكر في « الأموال » شرحاً للصرف والعدل تقشعر له الأبدان فقد روى عن مكحول - رضى الله عنه :

الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية .

وسواء فهمنا أن الفدية .. فدية يقدمها ناقض العهد عن نفسه .. أو لأولياء مقتوله فإن النهاية واحدة .. فهى فدية غير مقبولة عند الله .

(١) صحيح البخارى ٢٢٤/٤ ط الوهبة ١٢٩٩ هـ .

سنن أبى داود ٤٦٩/١ ط أولى مطبعة مصطفى البابى الحلبي ١٣٧١ هـ .

صحيح مسلم وشرح النووى ١١٥/٤ مؤسسة الطباعة - دار التحرير للطبع والنشر ١٣٢٩ هـ عن طبعة استنبول .

سنن النسائى وشرحها ٢٠/٨ دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان .

سنن ابن ماجه ٨٩٥/٢ دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبي .

سنن الترمذى ١٤٢/٤ نشر مصطفى البابى الحلبي ط ١ (١٣٨٢) .

(٢) مسند أحمد ١٩٥/٢ ط أولى الميمنية .

(٣) سنن أبى داود ٧٣/٢ .

فما بالنا .. وقتل السائحين ؟..

إن السائح دخل بلادنا بدمّة الدولة نفسها .. أى : بأمانها وعهدها .
ففى يده صك صريح من سفيرنا لدى دولته ، أذن له فيه بدخول مصر آمناً ، وحمل جواز سفره ، هذه التأشيرة الصريحة بدخول بلادنا ، وعهدنا .
وهذه التأشيرة (دمة) يجب على مسلمى مصر - جميعاً - الوفاء بها ؛ فمن لم يف بها ، فإنه ناقض لهذه الدمة .. مستحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ فذلك جزاء الله - تعالى - فى ناقضها .

وتحول المصيبة أكثر :

إذا علمنا أن هذا السائح جاء سِلماً بطبعه .. على وجهه بسمة غبطة وسلام .. ويده تمتد لمصافحة الناس .. لا تحمل سلاحاً ولا تثير عدواناً .
فكيف تقتله ؟..

وهل فوق ذلك غدر ، أو أدنى من ذلك خسيصة .

(ب) ثم حقيقة دينية ثابتة لازمة :

قال رسول الله ﷺ :

« لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً »^(٤) .
أى : لا يزال المؤمن فى رحمة الله يرتع فى نعمته مهما كانت ذنوبه ما دامت خالية من قتل البرىء . يستغفر الله منها فيتوب الله عليه .. إلا أن يقتل إنساناً بغير حق ، فإن فعل فقد أنهى بيده فسحته فى دينه .

شئ فى النهاية :

فى النهاية من هذين الحديثين الشريفين ، نذكر خاتمة ضرورية .
هذا القاتل ومن شاركه فى سفك دماء ، أَمَنَهُمْ أصحابها ولم يتوقعوا غُدرًا ، بل لم يخطر لهم أن يَتَوَقَّوا - منهم - أذى ، لأنه لا يخطر لهم ببال ، لذا كانت ظهورهم للسفاحين ، وعيونهم على تاريخ يعجبون به ..

إن هؤلاء القتلة .. هم المُحَدِّثُونَ^(٥) .

لا يجوز لأحد إيواءهم ؛ أو نصرتهم ، فمن نصر مُحدثاً أو آواه فقد أصابته - بدوره - اللعنة .
نسأل الله - تعالى - السلامة لديننا ولأمتنا وللمصر الكريمة .

د. محمد حاتم طي

(٤) صحيح البخارى أول باب الديات .

(٥) المحدث : من يأتي بمنكر مقطوع النظر .



مجمع المؤسسات الدينية بمصر بشأن الأحداث الإرهابية

أصدرت المؤسسات الدينية بمصر: الأزهر الشريف

وزارة الأوقاف - دار الإفتاء - جامعة الأزهر

البيان التالي في شأن الحادث الإجرامي الأليم الذي حدث بمدينة الأقصر:

أصيب مصر من أقصاها إلى أقصاها بأشد ألوان الألم النفسى لما حدث بالأقصر بالأمس القريب ، فقد قام جماعة من المجرمين السفاحين الذى أغراهم الشيطان ، بإطلاق النار عشوائيا على كل من وقعت عليه عيونهم المظلمة الحاقدة ، فقتلوا العشرات من رجال ونساء آمنين ، جاءوا للسياحة من بلادهم إلى مصر ليشاهدوا معالمها وآثارها ، ولاشك أن هذا الفعل الغادر الأليم الذى

ارتكبه هؤلاء السفاحون ، لا يقره دين من الأديان ، ولا عقل من العقول السليمة ، ولا مسلك من مسالك الرجولة الصحيحة ، وإنما هو أملاء الشيطان وأتباعه على هؤلاء الأغبياء الجبناء .
 إن شريعة الإسلام تعتبر كل من يأتى إلى مصر بطريق مشروع ، يعد ضيفا عليها ، ويجب على أبنائها جميعا أن يحافظوا عليه كما يحافظون على أنفسهم ، لأنه فى ذمتهم وتحت مسئوليتهم ، وأى إساءة أو عدوان عليه هو إساءة وعدوان على أبناء مصر جميعا .
 إن هؤلاء السياح الذين جاءوا من دول أوربا ومن غيرها ليشاهدوا معالم مصر ، لم يسيئوا إلى أحد ، ولم يرتكبوا شيئا يضر مصر ، فبأى دين أو بأى قانون أو بأى عرف أو بأى عقل يعتدى عليهم بتلك الطريقة الإجرامية التى اتسمت بالعدوان والندالة والخسة والحقد الأسود!!
 إن الله - تعالى - قد توعد الذين يقتلون الأمنين من الرجال والنساء والأطفال بأشد أنواع العقاب والعذاب فى الدنيا والآخرة .

توعدهم بالخزى وبسوء المصير فقال : ﴿ إِنَّمَا

جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾

يُؤْتِي الْمَالَةَ

وقد اعتبر القرآن قتل نفس واحدة بغير حق ، كأنه قتل للناس جميعاً قال - تعالى :

﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
 نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
 النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
 جَمِيعًا ﴾

(سورة المائدة الآية ٣٢)

وإن رسول الله ﷺ قد أُنذر هؤلاء المجرمين ، الذين خلت قلوبهم من أية رحمة ، وخلت عقولهم من أى فهم سليم ، وامتلاّت نفوسهم بالحقد الأعمى ، وأفكارهم بالجهل المطبق ، توعدهم رسول الله ﷺ بالطرد من رحمة الله فى الدنيا والآخرة ، وباللعن من الملائكة ومن الناس

أجمعين ، وقد ساق الإمام المنذرى فى كتابه «الترغيب والترهيب» ستة وعشرين حديثاً نبوياً فى الترهيب من قتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ : «لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله - تعالى - من دم سفك بغير حق» ومنها : قوله ﷺ «من قتل معاهدا حرم الله عليه الجنة» ومنها : قوله ﷺ (من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد رائحة الجنة) .

إن هؤلاء المجرمين السفاحين بقتلهم هؤلاء السائحين الذين جاءوا إلى مصر لزيارة معالمها لم تمتد أيديهم الأثيمة والشريرة إلى هؤلاء السياح وحدهم ، وإنما امتدت بالسوء والغدر إلى أهل مصر جميعاً . إلى رجالها ونسائها وأطفالها . إلى أمنائها وسلامتها ورخائها وتقدمها . إلى دينها وفضائلها وقيمها الشريفة . إلى كل خير يأتى إليها .

إن هؤلاء المجرمين الجاهلين الذين استحوذ عليهم الشيطان ، والذين امتلأت قلوبهم بالشرور والآثام والأحقاد والجهل الأحق ، بارتكابهم لتلك الجرائم التى ينفر منها كل إنسان عنده ذرة من عقل ، يكونون - ما لم يقلعوا عن إجرامهم - قد حلت عليهم اللعنة من الله - تعالى - ومن ملائكته ومن الناس أجمعين .

وإن كل من يتستر عليهم وعلى إجرامهم ، بأية صورة من صور التستر ، أو يعينهم على بغيهم وإجرامهم وحقدهم بأية صورة من صور العون ، يكون شريكاً معهم فى إثمهم وفجورهم ويستحق العقوبة فى الدنيا والآخرة .

إن مقاومة المجرمين الذين يحاربون أبناء مصر جميعاً ، ويحاربون كل خير أو أمان أو رخاء أو تقدم يأتى إلى مصر ، إن مقاومة ومحاربة هؤلاء المجرمين الذين صموا آذانهم عن قبول نصيح الناصحين ، فرض على كل من يعيش فى مصر بصفة خاصة ، وعلى كل من يعيش فى غيرها بصفة عامة

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (سورة الشعراء)

اللهم يامن من أسمائك السلام ، ارزق أمتنا نعمة الأمان والسلام والاطمئنان ، وجنبنا الفتن مظهر منها وما بطن ، واهدنا إلى صراطك المستقيم .

وزير الأوقاف مفتى الجمهورية عن رئيس جامعة الأزهر
أ.د. / محمد حمدي زقزوق أ.د. / نصر فريد واصل أ.د. / طه مصطفى أبو كريشة

شيخ الأزهر
أ.د. / محمد سيد طنطاوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ

مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا
هَذَا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ
وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَكُ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ هِيَ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ
تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا
الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ۞

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

وهذه قصة من قصص بني إسرائيل تدل على تنطعهم في الدين، ومحاولتهم تضيق ما وسعه الله عليهم، وتهربهم من الانصياع لكلمة الحق، وتشككهم في صدق أنبيائهم، وتعنتهم في السؤال . وهذه القصة هي قصة أمرهم على لسان نبيهم موسى - عليه السلام - بذبح بقرة . استمع إلى القرآن الكريم، وهو يحكى هذه القصة بأسلوبه البليغ الحكيم :

روى المفسرون أنه كان في بني إسرائيل رجل غنى، وله ابن عم فقير لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتله ليرثه، وحمله إلى قرية أخرى فآلقاه فيها، ثم أصبح يطلب ثأره وجاء بناس إلى

نبههم موسى - عليه السلام - يدعى عليهم القتل، فسألهم موسى - عليه السلام - فمجدوا فسألوه أن يدعوا الله ليبين لهم بدعائه القاتل الحقيقي، فدعا موسى ربه فأوحى الله - تعالى - إليه أن يطلب منهم أن يذبحوا بقرة، فقال لهم موسى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً...﴾ (١).

وقد ساق القرآن الكريم هذه القصة بأسلوبه البديع الذي يأخذ بمجامع القلوب، ويحرك النفوس إلى النظر والاعتبار، فقال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ

مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا

هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٧).

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا يا بنى إسرائيل - لتعتبروا وتتظنوا وقت أن حدث في أسلافكم قتيل ولم يعرف الجاني . فطلب بعض أهله وغيرهم ممن يهيم الأمر من موسى - عليه السلام - أن يدعوا الله - تعالى - ليكشف لهم عن القاتل الحقيقي، فقال لهم : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ فدهشوا وقالوا بسفاهة وحماقة ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا﴾ ؟ أى أنجعلنا موضع سخريتك ؟ ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ الذين يخبرون عنه بما لم يأمر به .

والذى عليه جمهور المفسرين أن أمرهم بذبح البقرة كان بعد تنازعهم في شأن القاتل من هو ؟ وذلك ليعرف القاتل الحقيقي إذا ضرب القتل ببعضها، كما سيأتى في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَئْهُ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ .

وقد أمرهم الله - تعالى - بذبح بقرة دون غيرها من الحيوانات، لأنها من جنس ما عبده وهو العجل، وفي أمرهم بذلك تهوين لشأن هذا الحيوان الذى عظموه وعبده وأحبوه فكأنه - سبحانه - يقول لهم : إن هذا البقر الذى يضرب به المثل في البلادة، لا يصلح أن يكون معبودا من دون الله، وإنما يصلح للحرث والسقى والعمل والذبح .

وقوله : ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا﴾ ؟ يدل على سفههم وسوء ظنهم بنبيهم وعدم توقيرهم له وجهلهم بعظمة الله - تعالى - وما يجب أن يقابل به أمره من الانقياد والامثال، لأنهم لو كانوا عقلاء لامثلوا أمر نبيهم، وانتظروا النتيجة بعد ذلك . ولكنهم قوم لا يعقلون .

ولما كان قولهم هذا القول يدل على اعتقادهم بأن موسى - عليه السلام - قد أخبر عن الله بما لم يؤمر به، أجابهم موسى بقوله ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ : أى التجئ إلى الله وأبرأ إليه من أن أكون من السفهاء الذين يروون عنه الكذب والباطل، وفي هذا الجواب تبرؤ وتنزه عن الهزل، وهو المزاح الذى يخالطه احتقار واستخفاف بالممازح معه - لأنه لا يليق بعقلاء الناس فضلا

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٩٧ بصرف وتلخيص وهناك روايات أخرى في شأن هذه القصة ذكرها ابن جرير وأبو حيان وغيرهما لم نذكرها لأنها لا تختلف عن النص الذى سقناه إلا في التفاصيل .

عن رسل الله - عليهم السلام - كما أن فيه - أيضا - ردا لهم - عن طريق التعريض بهم - إلى جادة الأدب الواجب في جانب الخالق، حيث بين لهم أن ما ظنوه به لا يليق إلا بمن يجهل عظمة الله - تعالى - .

قال فضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين عند تفسيره للآية الكريمة :
(وقد نهى الآية الكريمة، على أن الاستهزاء بأمر من أمور الدين جهل كبير، ومن الجهل ما يلقي صاحبه في أسوأ العواقب، ويقذف به في عذاب الحريق، ومن هنا منع المحققون من أهل العلم استعمال الآيات كأمثال يضربونها في مقام المزح والهزل، وقالوا : إنما أنزل القرآن الكريم ليتلى بتدبر وخشوع، وليعمل به بتقبل وخضوع)^(٢) .

هذا وما أرشدهم إليه نبيهم - عليه السلام - كان كافيا لحملهم على أن يذبحوا أى بقرة تنفيذاً لأمر ربهم، ولكن طبيعتهم المتنوية المعقدة لم تفارقهم، فأخذوا يسألون كما أخبر القرآن عنهم بقوله :
﴿ قَالُوا لَدَعْنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ ..

أى : قال بنو إسرائيل لموسى اطلب لنا من ربك أن يبين لنا حالها وصفاتها^(٣) . وسبب سؤالهم عن صفتها، تعجبهم من بقرة مذبوحة بأيديهم، يضرب ببعضها ميت لتعود إليه الحياة، وكأنهم - لقلّة فهمهم - قد توقعوا أن البقرة التى يكون لها أثر في معرفة قاتل القاتل، لابد أن تكون لها صفة متميزة عن سائر جنسها .

وسؤالهم بهذه الطريقة يوحى بسوء أدبهم مع الله - تعالى - ومع نبيهم موسى - عليه السلام - لأنهم قالوا : ﴿ ادْعُ لَنَارَبِّكَ ﴾ فكأنما هو رب موسى وحده، لا ربهم كذلك، وكأن المسألة لا تعنيهم هم إنما تعنى موسى وربه ومع هذا فقد أجابهم المرنى الحكيم للأنباع السفهاء الذين ابتلى بهم فقال :
﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ ﴾^(٤)
وَلَا يَكْرَهُونَ بَيِّنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ .

أى : قال لهم موسى بعد أن أخبره الله بصفتها : إنه - تعالى - يقول : إن البقرة التى أمركم بذبحها لا مسنة ولا صغيرة، بل نصف بينهما، فاتركوا الإلحاح في الأسئلة، وسارعوا إلى امتثال ما أمرتم به .

(٢) مجلة لواء الاسلام العدد السابع السنة الثانية ص ٨ .

(٣) ﴿ ما ﴾ هنا مراد بها السؤال عن الصفة كما يقول من يسمع الناس يتكلمون عن حاتم أو الأحنف وقد علم أنهما رجلان، ولم يعلم صفتيهما ما حاتم ؟ أو ما الأحنف ؟ فيقال : كريم أو حليم .

(٤) الفاراض المسنة اسم للبقرة التى انقطعت ولادتها من الكبر، وسميت بذلك لأنها فرضت سنّها أى قطعتها وبلغت آخرها . والبكر هى الفتيّة مشتقة من البكرة - بالضم - وهى أول النهار، والمراد بها هنا التى لم تلد . قال ابن جرير : (البكر من إناث البهائم وبنى آدم ما لم يفتح له الفحل) والعوان هى المتوسطة فى السن : وصح إضافة (بين) إلى اسم الإشارة (ذلك) لأنه أشير إلى الفاراض والبكر . قال ابن جرير : (العوان النصف التى قد ولدت بطناً من بطن .. وجمعها عون . يقال : امرأة عون من نسوة عون، وحرب عون إذا كانت حرباً قد قوتل فيها مرة بعد أخرى) .

وقد أكد — سبحانه — جملة : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ﴾ تنزيلا لهم منزلة المنكرين لتعتهم في السؤال ومحاولتهم التوصل مما أمروا به .

ولم يقل القرآن الكريم من أول الأمر : إنها بقرة عوان ، بل جاء بالوصفين السابقين ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ ﴾ للتعريض بغياوتهم ، والتلميح بعدم فهمهم للأساليب الموجزة ، لذا لجأ في جوابهم إلى تنكير التوصيف حتى لا يعودوا إلى تكرار الأسئلة .

وقوله — تعالى : « فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ » يقصده قطع العذر مع الحض على الطاعة والامتثال وما موصولة ، والعائد محذوف بعد حذف جاره ، على طريقة التوسع ، أى : إذا كان الأمر كذلك ، فبادروا إلى تنفيذ ما تؤمرون به ، لتصلوا إلى معرفة القاتل الحقيقي بأيسر طريق ، ولا تضيقوا على أنفسكم ما وسعه الله لكم ، ولا تكثرخوا من المراجعة ، فإنها ليست في مصلحتكم .

ومع ذلك فقد أبوا إلا تنطعا ، واستقصاء في السؤال ، فأخذوا يسألون عن لونها بعد أن عرفوا سنها ، فقالوا كما حكى القرآن عنهم :

﴿ قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ

إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ .

والمعنى : قال بنو إسرائيل لنبيهم ، مشددين على أنفسهم بعد أن عرفوا صفة البقرة من جهة سنها : سل لنا ربك بين لنا ما لونها ، لكى يسهل علينا الحصول عليها ، فأجابهم بقوله : إنه — تعالى — يقول : (إن البقرة التى أمرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها ، تعجب في هيئتها ومنظرها وحسن شكلها الناظرين إليها...)

قال ابن جرير : « والفقوع في الصفرة نظير النصوص في البياض ، وهو شدته وصفائه » (٥) وقال صاحب الكشاف : « الفقوع أشد ما يكون مع الصفرة ، وانصعه يقال في التوكيد أصفر فاقع ووارس ، كما يقال : أسود حالك ،.. ثم قال فإن قلت : فهلا قيل : صفراء فاقعة ، وأى فائدة في ذكر اللون ؟ قلت : الفائدة فيه التوكيد ، لأن اللون اسم للهيئة وهى الصفرة ، فكأنه قيل : شديد صفرتها فهو من قولك : جد جده » (٦) .

وإلى هنا يكونوا قد عرفوا وصف البقرة من حيث سنها ووصفها من حيث لونها ، فهل اغتتهم هذه الأوصاف ؟ كلا ! ما أغتتهم . فقد أخذوا يسألون للمرة الثالثة عما هم في غنى عنه فقالوا كما حكى القرآن عنهم : ﴿ قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهَدَّدُونَ ﴾ (٧) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لِذُلُولٍ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا سِيَةَ فِيهَا قَالُوا أَتُتَن جِثَّتْ بِالْحَقِّ فَنُجِّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٨) .

ومعنى الآيتين الكريميتين : قال بنو إسرائيل لموسى بعد أن عرفوا سن البقرة ولونها : سل من أجلنا ربك أن يزيدنا إيضاحا لحال البقرة التى أمرنا بذبحها . حيث إن البقر الموصوف بالوصفين

السابقين كثير، فاشتبه علينا أيها نذبح، وإنا إن شاء الله بعد هذا البيان منك لمهتدون إليها، ومنفذون لما تكلفنا به، فأجابهم موسى بقوله: ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَّا شَيْءَ فِيهَا﴾ أى قال إنه — سبحانه — يقول: إنها بقرة سائمة ليست مذلة بالعمل في الحراثة ولا في السقى، وهى بعد ذلك سليمة من كل عيب، ليس فيها لون يخالف لونها الذى هو الصفرة الفاقعة، فلما وجدوا أن جميع مشخصاتها ومميزاتها قد اكتملت ﴿قَالُوا أَلَكُنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ الواضح، ولم يبق إشكال في أمرها، وبخثوا عنها، وحصلوها ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لكثرة أسئلتهم وترددهم .

فقوله — تعالى — ﴿قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّكَ لِنُبَيِّنَ لَنَأْمُرَ بِهِ﴾ حكاية لسؤالهم الثالث الذى وجهوه إلى نبيهم — عليه السلام — ليزدادوا معرفة بحال البقرة وصفتها من حيث نفاستها، بعد أن عرفوا سننها ولونها .

فكأنهم يقولون له: إن في أجوبتك السابقة عنها تقصيرا يشق معه تمييزها، فسل من أجلنا ربك ليزيدنا بيانا لحالها، وكأنما أحسوا بأنهم قد أثقلوا عليه وتجاوزوا الحدود المعقولة في الطلب، فعملوا ذلك بقولهم .

﴿إِنَّ الْبَقْرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ أى: لانتضايق من كثرة أسئلتنا، فإن لنا عذرنا في هذا التكرار . لأن البقر الموصوف بالعوان وبالصفرة الفاقعة كثير، فاشتبه علينا أمر تلك البقرة التى تريدنا أن نذبحها .

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: « وإنما لم يعتذروا في المرتين الأولى واعتذروا في الثالثة، لأن للثلاثة في التكرير وقعا من النفس في التأكيد والسامة وغير ذلك، ولذا كثر في أحوال البشر وشرائعهم التوقيت بالثلاثة »^(٧)

وقولهم: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ حض لنبيهم موسى — عليه السلام — على الدعاء، ووعد له بالطاعة والامتثال، ودفع للسامة عن نيده من كثرة أسئلتهم، وتبرير لمسلكهم في كثرة المراجعة حتى يتفادوا غضبه، فكأنهم يقولون له: اجتهد في الدعاء من أجل أن يزيدنا ربك إيضاحا، وكشفا لحال تلك البقرة التى تريد منا أن نذبحها، وإنا — إن شاء الله — بسبب هذا الإيضاح سنهتدى إليها، ثم إلى القاتل الحقيقى، وبذلك ندرك الحكمة، التى من أجلها أمرتنا بذبحها .

قال ابن جرير: « وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ فإنهم عنوا وإنا إن شاء الله لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من أمر البقرة التى أمرنا بذبحها . ومعنى اهتدائهم في هذا الموضع تبينهم ذلك الذى لزمهم ذبحه مما سواه من أجناس البقرة »^(٨) .

وفى قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً

(٨) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٥٨

(٧) تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٥٣٣

لَا شَيْءَ فِيهَا ۖ إضافة أوصاف جديدة للبقرة المطلوبة، كانوا في غنى عنها لو أطاعوا نبيهم من أول الأمر، ولكنهم للجاحثهم، وسوء اختيارهم، وبعد أفهامهم عن مقاصد الشريعة، ضيقوا على أنفسهم دائرة الاختيار، فأصبحوا مكلفين بالبحث عن بقرة موصوفة بأنها متوسطة السن، لونها أصفر فاقع، تبهج الناظرين إليها، وهي، بعد ذلك، سائمة نفيسة غير مذلة ولا مدربة على حرث الأرض أو سقى الزرع، سليمة من العيوب، ليس فيها لون يخالف لونها الذي هو الصفرة الفاقعة . وقوله تعالى : ﴿ لَا ذُلُولَ ۖ ﴾ ^(٩) صفة لبقرة، يقال : بقرة ذلول، أى : ربيعة زالت صعوبتها، وإثارة الأرض : تحريكها وقلبها بالحرث والزراعة ، والحرث : شقها لإلقاء البذور فيها . والمراد : نفي التذليل ونفى إثارة الأرض وسقى الزرع عن البقرة المطلوبة .

أى هى بقرة صعبة لم يذلها العمل في حرث الأرض، ولا في سقى الزرع، فهى معفاة من العمل في هذه الأشياء و﴿ لَا ۖ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ لَا ذُلُولَ ۖ ﴾ للنفي، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ ۖ ﴾ مزیدة لتوكيد الأولى، لأن المعنى : لا ذلول تثير وتسقى . وأعيد في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ ۖ ﴾ مراعاة للاستعمال الفصيح .

وقوله — تعالى — : ﴿ تُشَبِّلُهَا لَا شَيْءَ فِيهَا ۖ ﴾ صفتان للبقرة، ومسلمة مفعلة من السلامة ، والشية : اللون المخالف لبقية لون الشيء ، وأصله من وشى الشيء، وهو تحسين عيوبه التى تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته . والمعنى : إن هذه البقرة سليمة من العيوب المختلفة، وليس فيها لون يخالف لون جلدها من بياض أو سواد أو غيرها، بل هى صفراء كلها .

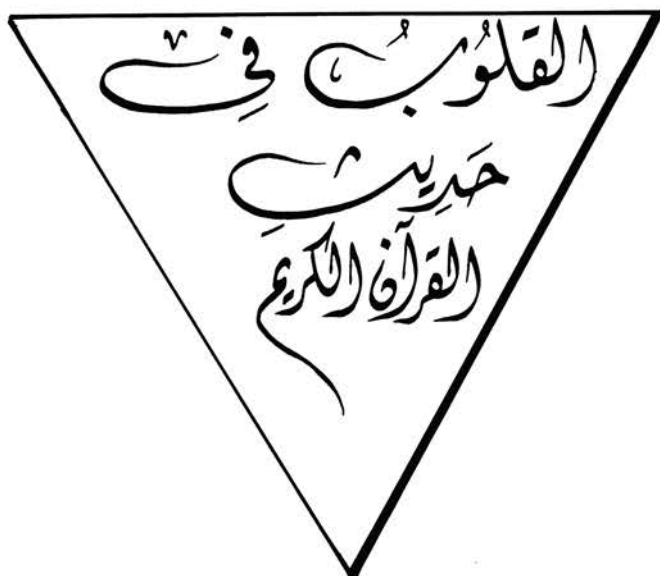
وأرادوا بالحق في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَلَمْ نَجْعَلْ بِالْحَقِّ ۖ ﴾ الوصف الواضح الذى لا اشتباه فيه ولا احتمال، فكأنهم يقولون له : الآن — فقط — جئنا بحقيقة وصف البقرة، فقد ميزتها عن جميع ما عداها، من جهة اللون وكونها من السوائم لا العوامل، وبذلك لم يبق لنا فى شأنها اشتباه أصلا . والفاء في قوله تعالى : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ۖ ﴾ قد عطفت ما بعدها على محذوف يدل عليه المقام، والتقدير فظفروا بها فذبحوها، أى : فذبح قوم موسى البقرة التى وصفها الله — تعالى — لهم، بعد ما قاربوا أن يتركوا ذبحها، ويدعوا ما أمروا به، لتشككهم فى صحة ما يوجه إليهم من إرشادات ولكثرة مماطلتهم .

قال صاحب الكشف : « وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ۖ ﴾ استثقال لاستقصائهم، وأنهم لتطويلهم المفرط . وكثرة استكشافهم، ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهى سؤالاتهم، وما كاد ينقطع خيط إسهابهم فيها وتعمقهم، وقيل : ما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها، وقيل لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل ^(١٠) »

(يتبع)

(٩) الذلول — يفتح الذال — فعول من ذل ذلا — بكسر الذال — فى المصدر بمعنى لان وسهل — ولما الذال — بضم الذال — فهو ضد العز، وما مصدران لفعل واحد خص فى الاستعمال أحد المصدرين بأحد المعنيين .

(١٠) تفسير الكشف ج ١ ص ٢٣٠



لفت نظري وجذب انتباهي ماجاء في افتتاحية « مجلة الأزهر » الغراء عدد صفر ١٤١٨ هـ تحت عنوان : « القلب هذا الملك » .. حيث أبانت السطور التي انضوت تحت هذا العنوان عن شرح واف بالغرض رغم إيجازه - مما حفزني ودفعني إلى التنقيب عن مزيد من ممتلكات هذا الملك الذي هو من صنع الله الذي أتقن كل شيء .

وبدأه أحب أن أشير إلى اختلاف وقع بين الناس في تحديد مفهوم القلب هذا الاختلاف أدى بدوره إلى اللبس وعدم الوضوح . حيث إنه إذا سئل عن معنى القلب ما هو ؟ .

أجيب : بأنه هو المضغ الكائنه في الصدر ذات الصمامات والشرايين التي تقيض الدم وتبسطه وتتميز بدقاتها وهذا هو القلب الذى يتعرض للمرض كما يتعرض للموت . والحق أن هذه الإجابة إجابة صحيحة ولكن من الناحية التشريحية الطبية فقط ، ومن هنا نطرح سؤالاً آخر مؤداه :

ما القلب إذا جاء في لسان الشرع ؟

الجواب : قال العلماء : « وحيث أطلق القلب في لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبري الشكل ، فإنه للبهائم والأموات . بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب - أيضا -

وهو : جسم لطيف قائم بالقلب اللحماني مقام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم ، وهذا القلب هو الذى يحصل منه الإدراك وترتسم فيه العلوم والمعارف ^(١) .
ومن أبرز خصائص هذا القلب أو ذاك الجسم اللطيف أنه لا مقلب له إلا الله .
قال تعالى :

﴿.....وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ^(٢) .

فألاية تثبت أن للقلوب اعتقادات ودواع وإرادات ، وتلك الإرادات لا بد لها من فاعل مختار هو الله - تعالى - فثبت أن المتصرف في القلب هو الله وحده - حيث إن الله - تعالى - يحول بين المرء وخواطر قلبه . فقد يريد العبد مراداً يمنعه الله فهو سبحانه القائل .

﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ^(٣)

ومن خصائصه - أيضاً :

كونه وعاء الوحي ومكان نزوله .

قال - عز من قائل -

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٧﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٨﴾ ﴾

وقال - أيضاً :

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْحَبِيبِ فَلِنَّهُ نَزَلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾ ^(٤)

فالقلب خزانة الحفظ وبيت الرب ، وهو المخاطب في الحقيقة ، وهو موضع التمييز والاختيار ، ومن هنا كانت سائر الأعضاء مسخرة له ولعل هذا يكون نكتة التعبير بقوله : « على قلبك » دون سواه .

أنواع القلوب :

(١) القلب السليم ، (ب) والقلب المريض ، (ج) والقلب الميت .

أما النوع الأول فهو وهو ماعناه الرسول ﷺ وآله وسلم بقوله : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » ^(٥) وهذا النوع هو المعنى بقوله - تعالى - على لسان خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام :

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٢٢٠﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢٢١﴾ ﴾ ^(٦)

(٤) الشعراء : ١٩٣ ، ١٩٥

(٥) البقرة : ٩٧

(٦) رواه البخارى ومسلم

(٧) الشعراء : ٨٩ ، ٨٨

(١) الفتوحات الإلهية للجمل ١٥/١

(٢) الأنفال : ٢٤

(٣) ق : ١٦

وقوله - تعالى - :

﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ (٨)

قال سعيد بن المسيب : القلب السليم هو الصحيح ، وهو قلب المؤمن وما سواه مريض وسلامته بخلوه من الشرك والنفاق ومذموم الأخلاق .

وصور السلامة متعددة منها :

١ - الاطمئنان : قال - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٩)

والاطمئنان السكون والراحة .

٢ - الوجل : قال - تعالى - :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (١٠)

والوجل ضد الطمأنينة فكيف نجمع بين صفتي الاطمئنان والوجل ؟

الجواب : أن الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب ، أو الوجل عند ذكر عظمة الله وقدرته فلا يطمئن القلب إلى قدرته من حيث الطاعة وظن صاحبه أنه مقصر فاضطرب لذلك وقلق ، وحالة الاطمئنان فيما سوى ذلك .

٣ - التقوى : فالقلب التقى قال الله - تعالى - عنه :

﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْبُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (١١)

٤ - الإنابة : قال الله - تعالى :

﴿ وَأَرْسَلْنَا الْجَنَّةَ لِمُنَافِقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ (٣١) هَذَا مَا تَوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ

بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ (١٢)

٥ - الطهر : قال - تعالى - في حق المنافقين :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (١٣)

أى من الكفر والنفاق ولو أَرَادَهُ لكان ، أما المؤمن فإنه طاهر القلب زكى الفؤاد .

(٨) الصافات : ٨٣ ، ٨٤

(١١) الحج : ٣٣

(٩) الرعد : ٢٨

(١٢) ق : ٣١ ، ٣٣

(١٠) الأنفال : ٢

(١٣) المائدة : ٤١

٦ - الليونة : قال - تعالى :

﴿ اللَّهُ تَزَلُ أَحْسَنَ الْخَدِيثِ كُنْبًا مَتَشَبِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ ﴾ (١٤)

وليونة القلب كناية عن الخشية .

٧ - الاهتداء : قال - تعالى :

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ (١٥)

فالقلب المهتد هو الذى يصبر على ما قدره الله له ولا يجزع ومن دعائه ﷺ : (واهدر قلبى وسدد لسانى) (١٦)

٨ - القوة : قال - تعالى :

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (١٧)

أى قوياها بالصبر على هجر الوطن والأهل والمال والجرأة على إظهار الحق وهذا مما كرم الله به اصحاب الكهف ومن على شاكلتهم كأم موسى قال الله - تعالى - فى حقها : ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٨) .
فهى كادت أن تفصح عن صلة موسى عليه السلام بها لولا ان ربط الله على قلبها بالصبر وقواه بالسكينة .

هكذا تظهر صور السلامة التى لا توجد الا فى قلب يحمل التوحيد ويعمل بمقتضاه .

ب : القلب المريض :

وهو القلب الذى أثرت فيه الذنوب حتى أوهنته وأعتى أنواع الأمراض فتكا به : الكفر والنفاق والشهوة .

قال - تعالى :

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (١٩)

فنكر هنا المرض لكونه من الأمراض التى حارت البشرية فى تشخيصها ولا يعلمها إلا الله - عز وجل - ولا علاج لهذا المرض إلا بتوبة خصها الله بشروط قال - عز من قائل :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ

(١٤) الزمر : ٢٣

(١٧) الكهف : ١٤

(١٥) التغابن : ١١

(١٨) القصص : ١٠

(١٦) رواه أبو داود والترمذى .

(١٩) البقرة : ١٠

لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٠٠﴾

مرض الشهوة : قال الله فيه :

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (٢٠١) .

أى يطمع الذى فى قلبه شهوة .

مرض القسوة والغلظة : قال الله - تعالى - فى حق بنى اسرائيل :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (٢٠٢) .

وقال - تعالى :

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٢٠٣) .

فمرض القسوة فى قلوب ويكون اوضح مايكون عند اليهود والذين انقسمت قلوبهم إلى قسمين قلوب كالحجارة وقلوب اشد منها قسوة ولعلنا ندرك ان الذى يقطع الحجارة الحديد إذن هو أشد وأقوى من الحجارة ولكن التعبير القرآنى اختار الحجارة لأن الحديد قابل للتليين وقد لان بالفعل لداود - عليه السلام - وهو لا يلنون أبدا .

اما الغلظة - التى برىء منها خلق النبى ﷺ كونه قدوة لنا - فهى : الجفوة فى المعاشرة قولا وفعلا .

والغلظة التكبر وعدم الشفقة .

قال الراغب فى مفرداته (الفظ : كربه الخلق وهو مستعار من الفظ وهو ماء الكرش) (٢٠٤) .

ومن أمراض القلوب : عدم الفقه قال - تعالى - فى أهل جهنم :

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ (٢٠٥)

عدم تعقل الأمور : قال - تعالى :

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ (٢٠٦)

أى : أغفلوا فلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها منازل على المكذبين قبلهم والمتفرع على المنفى هو منفى - أيضا .

الفغلة : قال - تعالى :

﴿ وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْفَلًا قَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِنَا ﴾ (٢٠٧) .

(٢٠٠) النساء : ١٤٦ .

(٢٠١) الأحزاب : ٣٢ .

(٢٠٢) البقرة : ٧٤ .

(٢٠٣) آل عمران : ١٥٩ .

(٢٠٤) المفردات ص : ٣٥٠ .

(٢٠٥) الأعراف : ١٧٩ .

(٢٠٦) الحج : ٤٦ .

(٢٠٧) الكهف : ٢٨ .

العمى : قال - تعالى :

﴿ فَأَنهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٢٨)

الشتات : قال - تعالى :

﴿ نَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ (٢٩)

وهو وصف لأهل النفاق بأن قلوبهم ضربت بالوهن والاختلاف وقد بينت السنة جملة من الأمراض كالحسد والشح والغش وعلى هذه الأمراض الكامنة في القلب تنفزع الأفات عليها فمن إرغاب يتخلل القلب كما قال - تعالى :

﴿ سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ (٣٠)

إلى الإزاعة .

﴿ قَلْبًا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (٣١)

إلى زيادة الكفر .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ (٣٢)

إلى الصرف الهدى .

﴿ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (٣٣)

أى انصرفوا على كفرهم صرف الله قلوبهم عن الهدى .

تلك أبرز أنواع الأمراض كما جاءت نصا في القرآن الكريم وقانا الله إياها .

(ج) القلب الميت :

يجب أن تعلم أن القلب المريض إن ذكر وعولج كان في مصاف القلوب السليمة وإن ازدادت علته وشقوته مات متأثرا بمرضه الموسوم به سابقا قال - تعالى :

﴿ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَدَرَجَرٍ لَّيِّنٌ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٣٤)

فهو يحيا حسيا بل يصارع الأسد فيصرعه إلا أنه عند الله من الأموات لأن الهوى أمامه والشهوة قائده والجهل سائقه والغفلة مركبه ... بالدنيا مغرور وبحب العاجلة مخمور .

مراحل هلاك القلوب :

تبدأ مراحل الهلاك تدريجيا بالران وتنتهى بالقفل قال - تعالى :

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٣٥)

أى كلا بل غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الأثام فأصبح كالصدأ ..

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال أن المؤمن إذا أذنبت نكتت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب

(٣٤) ق : ٣٧ .

(٣٥) المطففين : ١٤ .

(٣١) الصف : ٥ .

(٣٢) التوبة : ١٢٥ .

(٣٣) التوبة : ١٢٧ .

(٢٨) الحج : ٤٦ .

(٢٩) الحشر : ١٤ .

(٣٠) الأنفال : ١٢ .

ونزع واستغفر صقل قلبه منها وإذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذى ذكره الله فى كتابه المبين .

وكما يقول علماء التفسير : الرين أن يسود القلب من الذنوب .

ثم يأتى الطبع وهو أشد من الرين .

ثم يأتى الاقفال : وهو أشد من الطبع .

قال - تعالى :

﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكْثِرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٣٦)

وفى موضع آخر

﴿ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٣٧)

وفى الختم قال - تعالى :

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ (٣٨)

وقال - تعالى :

﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾ (٣٩)

وأصل الختم وضع الخاتم على الشئ وطبعه به صيانة لما فيه والمراد هنا عدم وصول الحق إلى قلوبهم فشبّه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشئ تشبيهه معقول بمحسوس ؛ والجامع انتفاء القبول لما منع منه .

ولعل من الخير أن نسعف قلوبنا بعلاج يقبها هذه الأمراض وهذا العلاج يأتى فيما رواه مسلم فى صحيحه (تعرض الفتن على القلوب كل يوم كأعواد الحصيرة عودا عودا فأى قلب أكرها نكتت فيه نكتة بيضاء وإى قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى تصير على قلبين ابيض مثل الصفا لانتضره فتنة مادامت السموات والأرض ، وأسود مرباد كالكوز مجخيا لايعرف معروفا ولاينكر منكرا إلا ما اشرب منها) ..

وأیضا مارواه أحمد فى مسنده : (إذا دخل النور القلب انشرح وانفتح) . قالوا : هل لذلك من علامة یا رسول الله ؟ قال : التجافى عند دار الغرور والإنبابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله » .

صدق رسول الله ﷺ أنه إذا عرف جوهر الشئ ومدار سلامته ومرضه وكيفية معالجته أمكن بإذن الله التغلب على فسادة .

یا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك یا الله ..

والله أعلم

(٣٦) غافر : ٣٥ .

(٣٧) يونس : ٧٤ .

(٣٨) البقرة : ٧ .

(٣٩) الحائية : ٢٣ .

واتخاذ المصنف

وطوبى لمن طاب كسبه

العَمَل

للشيخ / أحمد بن محمد طاهون

قال الله - تعالى - من سورة النساء :

﴿ يَتَأْتِيهَا الذَّبَرِثُ ﴾

ءَامِنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ

(سورة النساء الآية ٢٩)

تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ ﴿

وقال - سبحانه - من سورة البقرة :

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾

(سورة البقرة الآية ٢٧٥)

وأخرج البخارى عن المقداد بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » .

وفى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « كان دتود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده » فقد كان عليه السلام ينسج الدروع ويبيعها ليأكل من ثمنها مع ما كان له من علو المنزلة ورفعة المكانة .

وكان نبي الله زكريا - عليه السلام - نجارا « رواه مسلم عن أنى هريرة » .

واشتغل رسولنا الحبيب ﷺ برعى الغنم مقابل أجر ، كما اشتغل بالتجارة ، وضرب في الأرض عاملا في أموال خديجة وتجارها مقابل نصيب .

ومما يؤكد شرف العمل واتخاذ المهنة أن كل نبي ورسول كانت له مهنة .

الإسلام والعمل :

حبب إلينا الإسلام العمل ، وحثنا على السعى والاشتغال بالمجالات الحيوية التي لا غنى للناس عنها ، والتي هي دعائم العمارة كالتجارة والزراعة والصناعة وسائر الأعمال والحرف .

لماذا العناية بالتجارة :-

وإنَّ التجارة من أعظم وجوه الكسب ومن أشرف ميادين النشاط البشرى التي تحقق للناس مصالح لا غنى لهم عنها ، فعن طريق التجارة تجلب الخيرات ، وبواسطتها تزدهر الصناعة ؛ وتنمو الزراعة ، وفي التجارة دعم لاقتصاد الأمة ، وبناء نهضتها ، وقد حث الإسلام أتباعه على الاشتغال بها ، وأباح لهم العمل في تقليب البضائع والسلع ، بيعاً وشراءً ؛ لأن على ذلك يتوقف أمر المعاش ، كما أنها سبب للكسب الحلال ، وفي الحديث : « طلب الحلال واجب على كل مسلم »^(١) .

وفي رواية « طلب الحلال فريضة بعد الفريضة »^(٢) .

وقد أحل الله لعباده البيع والشراء وتحصيل المكاسب من الوجوه المشروعة من كل ماهو حلال طيب ، وحرّم عليهم أكل أموال بعضهم بعضاً بالباطل :

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾

(سورة البقرة آية - ٢٧٥)

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْوَالُهُمْ بَيْنَهُمْ بَاطِلٌ﴾

(سورة النساء آية - ٢٩)

(١) رواه الديلمى فى مسند الفردوس .. مجلّة الأزهر .

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير .. مجلّة الأزهر

أى بالحصول على الأموال بالطرق غير المشروعة كالربا والقمار وبيع ما حرم الله كالخنزير والخمر ونحوهما ، كما نهى عن أخذ الأموال عن طريق الغش والرشوة والأيمان الكاذبة وعن طريق الخديعة والمكر .

وقد جاء الثناء على من طاب كسبه ، وعرف عنه الصدق في التجارة وسائر المعاملات ، في الحديث : « طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريره ، وكرمت علانيته ، وعزل عن الناس شره »^(٣) .

وفي الحديث : « التاجر الصدوق الأمين من النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة »^(٤) .

وفي الأثر : « من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله » .
دستور التاجر الناجح :-

إن دستور التاجر الناجح في سيع خصال بها يتحقق نجاحه ، ويطيب كسبه ، ويهنأ عيشه وذلك : « أن أطيب الكسب هو كسب التجار الذين : إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يظروا ، وإذا كان عليهم لم يظلوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا » .

فهذه صورة واضحة لأخلاق التاجر المسلم وعلاقاته ، وكلها قائمة على الصدق والأمانة والوفاء بالوعد ، ورعاية حقوق ومصالح الآخرين ، وعلى عدم التدليس والغش ، إلى جانب المبادرة إلى تأدية الديون في مواعيدها ، والرفق بالمعسرين في طلب ما عليهم .
ولنسمع ماجاء من توجيه نبوى كريم وتأكيد على التزام الوضوح والأمانة وتحريم الكسب الحلال الطيب ليكون أهل الإيمان على بينة ، ففي الحديث المرسل الذى رواه ميمون بن مهران : « ولا يحل لمسلم أن يغش مسلما » .

في الحديث : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » رواه أحمد .

وفي الحث على أداء الديون جاء في الحديث : « من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله » رواه البخارى وأحمد .
وفي تحريم إخفاء عيوب السلعة يقول ﷺ « المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم إذا باع من أخيه يبع فيه عيب أن لا يبينه » أو كما قال^(٥) .

(٣) مثله وقريبا منه في الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطى ٥٥/٢ ولم يحدد المرجع .

(٤) نفس المرجع برمز (ث ك) .

(٥) لم نقف على مرجعه .. مجلة الأزهر .

احفظوا أيمانكم :-

وفي التحذير من الحلف في البيع لترويج السلع يقول ﷺ فيما يرويه أبو هريرة : « الحلف منفقة للسلعة محقة للكسب - والبركة - متفق عليه »
وفي الحديث الذي رواه أبو قتادة وأخرجه مسلم : « إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يحرق » رواه أحمد ومسلم ، أى يروج السلعة ولكن بركة الكسب تضيع على صاحبها .

هتان بين الجالب والمحتكر :-

وفي الحث على جلب الخيرات وتوفير ما يحتاج إليه الناس عن طريق التجارة جاء : « الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون » ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/١٤٤ .
فالجالب هو المستورد يجلب السلع من مكان إلى مكان .
أما الاحتكار ففيه مضرة بالناس ، وتعتمد لرفع الاسعار عليهم ، ولذا جاء التحذير الشديد من ذلك ولنسمع : « ينس العبد المحتكر إن أرخص الله - تعالى - الأسعار حزن وإن أغلاها الله فرح » رواه الطبراني في الكبير ، والبيهقي في شعب الأيمان .
وفي الحديث : « لا يحتكر إلا خاطيء » رواه مسلم وأحمد وغيرهما .

الرحمة من أسباب نجاح العاجر :-

إن الإسلام يحثنا دوماً على التعاطف والتراحم والرفق وقبول أيسر المكاسب تخفيفاً عن الناس ورحمة بهم ، وفي الحديث : « من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة »^(٦) .

فطوبى لمن طاب كسبه ، وأكل من عمل يده ، وتحرى الحلال ، وفر من الحرام والشبهات ، وقد سئل رسول الله ﷺ فيما يرويه ابن عمر : « أى الكسب أفضل ؟ قال : عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور »^(٧) فطوبى للتجار الأمناء الصادقين الصالحين ، إنهم كالمجاهدين في سبيل الله ماداموا على صدق نية ، وعلى صلاح عمل ، وأداء الفرائض واجتناب المناهي .

البكور وتوجيهات في طيب الكسب والنفقة :-

وقد حث النبي ﷺ أمته على البكور في طلب الرزق وغيره . فعن صخر بن وداعة الغامدي وغيره أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها » رواه أحمد .
وفي الحديث الذي رواه عائشة : « باكروا في طلب الرزق والحوائج ، فإن الغدو بركة ونجاح » رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل .

(٦) لم نقف على مرجعه .. مجلة الأزهر .

(٧) لم نقف على مرجعه .. مجلة الأزهر .

وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » رواه الطبراني في الأوسط .

وفي الحديث الذى رواه ابن عباس : « يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده : إن العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما ، وأما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به »^(٨) .

الإتفاق من الطيب :-

قال الله - تعالى :

﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾

(سورة البقرة الآية - ٢٦٧)

وفي الحديث : « ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيأرك له فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمحو السيئ بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث » أخرجه أحمد فى مسنده ، ورواه ابن مسعود - رضى الله عنه .

وقد شبه أبو الدرداء من أصاب مالا حراما فتصدق به بمن أخذ مال اليتيم وكسا به أرملة . فانتهاى المال ظلم والظلم ظلمات يوم القيامة .

وقد اقترنت الصدقة من المال الحرام بالصلاة بغير طهور فى الحديث الذى أخرجه مسلم ورواه ابن عمر وفيه : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول » مما يؤكد عدم قبول عمل المتصدق بالمال الحرام .

أما الصدقة من المال الطيب الحلال فإنها سبب للبركة ويجدّها العبد المخلص فى ميزان حسناته . وفى الصحيحين عن أنى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « ماتصدق عبد بصدقة من مال طيب ، - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه » .

ومن حكم الحسن البصرى : « أيها المتصدق على المسكين ترحمه ، أرحم من قد ظلمت » أى باقتطاع جزء من ماله بغير حق .

إن الإسلام فتح أمام الناس أبواب الحياة الكريمة التى ينعمون فيها بالرخاء والكفاية ، وتقوم المعاملات بينهم على أساس وثيق من الصدق والأمانة والوفاء والثقة ليحققوا أقصى غايات النجاح بعون الله وفضله .

(٨) لم نقف على مرجحة .. مجلة الأزهر وروى الترمذى فى المناقب ٢٦ : دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا سعد : اللهم استجب لسعد إذا دعاك .

وحاية حقوق الإنسان

الاستنساخ البيولوجي

د/ محمد سيد سلامة

من البدييات المعروفة لنا جميعا أن الهدف من إجراء البحوث العلمية سواء الأكاديمية منها أو التطبيقية هو تحقيق الرفاهية للأجيال البشرية في كافة أوجه الحياة .. إلا أن بعض التوجهات البحثية قد تشكل اعتداء على حقوق الإنسان وتهديدا لقيمه الأخلاقية والدينية .. مما يتطلب أحيانا تدخل الجهات المعنية لوضع ضوابط تحكم وتحدد أخلاقيات البحوث العلمية .. وتشكل بعض التقنيات الحديثة إذا أسئ استخدامها انتهاكا خطيرا لحقوق الإنسان قد يصل إلى حد العبث بالجين^(١) البشري الذي يعتبر أخص خصوصيات الإنسان ولقد ترتب على التقدم المطرد والسريع للتقنيات المستخدمة في التكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية ولكونها بدأت في دخول بعض المناطق المحرمة أن أصبح لزاما على غالبية الدول الإسراع في تحديد الضوابط الدينية والتشريعية التي تحكم هذا الاتجاه لتصحيح مساره وضمان عدم خروجه عن أهدافه .

تسبب الإعلان عن استنساخ النعجة (دوللي) في حدوث اضطراب في الإدارة الأمريكية مما جعل الرئيس الأمريكي يطلب من مستشاريه تقرير مفصل عن الموضوع خلال ٩٠ يوما وقد سببت فكرة أن يستطيع الإنسان أن يستنسخ نفسه اضطرابا في الأوساط الدينية بمختلف انتماءاتها وقد أثرت مخاوف عديدة وصل بعضها إلى مستوى الخيال العلمي مثل تكوين جيش بأكمله من « هتلر » ولا شك أن مثل هذه المخاوف مقبولة من الناحية المنطقية نظرا للقرب الشديد بين النظام البيولوجي في الحيوان ومثيله في الإنسان .

وقد طلب الرئيس الأمريكي من المجلس القومي للأخلاق الطبية إعادة مناقشة الأخلاقيات التي يجب أن يلتزم بها الأطباء والعلماء في أبحاثهم خاصة على علوم الأجنة والتخليق البيولوجي بعد أن شهد هذا المجال مؤخرا فوزى علمية .

* الكاتب أستاذ البيولوجيا الجزيئية المساعد/ علوم عين شمس .

(١) الجين . تعريف لكلمة (جين) وجمعها جينات .

إن الحكومة الأمريكية وغيرها من الحكومات عليها أن تصدر التشريعات التي تحدد للباحثين حدود ما يمكن أن يقوموا به ولكنها على الرغم من ذلك لن تستطيع السيطرة على ما يمكن أن تقوم به شركات ومعامل القطاع الخاص العاملة في مجال التكنولوجيا الحيوية .

إن الإدارة الأمريكية في محاولة لحماية حقوق الإنسان قررت في يناير الماضي ١٩٩٧ وقف تمويل الأبحاث التي قد تؤدي إلى استنساخ الإنسان ؛ بل وأرغم أحد الأساتذة في جامعة جورج واشنطن على الاستقالة بعد اكتشاف أنه كان يجري أبحاثاً على الأجنة البشرية بالرغم من أن أبحاثه كانت في محاولة تشخيص بعض أسباب العيوب الخلقية الوراثية .

كذلك قامت الحكومة البريطانية بإجراء مماثل فخفضت التمويل المخصص للأبحاث التي تجرى حول استنساخ الحيوانات ، كما قامت وزارة الزراعة البريطانية بإخطار المعهد الذي أجريت فيه تجربة استنساخ النعجة دوللي بأنه سيتم تخفيض ميزانية المشروع من (٢٥٠٠٠٠) جنيه استرليني إلى نصف هذا المبلغ في إبريل ١٩٩٧ على أن تلغى نهائياً في إبريل ١٩٩٨ . كذلك قامت مجموعة من الدول الأوروبية تضم الدنمارك والمانيا وبلجيكا وهولندا وإسبانيا بتحريم إجراء مثل هذه التجارب في معاهدها في محاولة منها لحماية حقوق الإنسان .

ولقد قامت وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة في عدد من الدول العربية ومن بينها مصر بإجراء حوار مع عدد من العلماء والمثقفين ورجال الدين الإسلامي والمسيحي لاستطلاع رأيهم في امكانية استنساخ البشر في المستقبل فأجمعوا على أن هذا العمل محرم شرعاً وقانوناً وغير أخلاق بالنسبة للإنسان ولكن يمكن إباحته بالنسبة للحيوان لقائدة البشر . ويظل السؤال يلح ويفرض نفسه على عقولنا :

هل يمكن حقاً استنساخ الإنسان من خلايا جسدية بغير أسلوب التكاثر الجنسي كما حدث في حالة النعجة دوللي ؟

هل نستنسخ اليوم الغنم وغداً نستنسخ الراعي ؟ يجب أن نعلم جميعاً أن نبأ استنساخ نعجة كاملة النمو في معهد روزالين في اسكتلندا بانجلترا باستخدام خلية جسدية من الأم بطريقة الاستنساخ الحيوي قد أثار ضجة كبيرة في الأوساط العلمية والدينية وقد اعتبرت هذه القفزة العلمية من أهم الإنجازات التي حققها البحث العلمي في القرن العشرين ذلك لما قد يترتب عليها من احتمال الحصول على نسخ عديدة متطابقة تماماً من الفرد الواحد إذا ما طبقت على الإنسان مما يعنى - أيضاً - امكانية التحكم في الإنسان بيولوجياً .

ولكى نلم بكل جوانب القضية يجب أن نلقى الضوء على بعض الأمور منها :
إن النسخة أو الـ Clone ما هو إلا كائن متطابق مع كائن آخر في كل من المبنى الوراثي ، والمعنى الوراثي أى في الشكل الخارجى وتركيب المادة الوراثية ، وعملية الاستنساخ تحدث طبيعياً في حالة التوائم المتشابهة وكل من تعامل مع التوائم يعلم أنهما يكونان متشابهين في الشكل وملكتهما ليسا متطابقين في الشخصية أو الخبرة مما يجعل لكل منهما تفردة مثل أى شخصين مختلفين .

إلا أن الشيء الذى يجب أن نتوقف عنده هنا هو : أن عملية تكوين التوائم تحدث فى الطبيعة بإرادة الله - تعالى - دون تدخل من أحد ، أما عملية الاستنساخ فستكون بناء على قرار شخصى مما يعد خروجاً على قوانين الحياة الطبيعية ، بل ويُعد إخلالاً بها وعلى ذلك ، فيمكن القول بأن الاستنساخ اللاجنسى هو الفاكهة المحرمة للتكنولوجيا الحيوية .

السؤال الذى يفرض نفسه هنا : هل يمكن إيجاد مبرر أخلاقى مقبول يجعلنا نوافق على استنساخ البشر ؟

يقول أحد علماء الأخلاق من الولايات المتحدة الأمريكية واسمه (راى تندلر) : إن العلم لن يقف عند حد ، لأن القاعدة الذهبية فى العلم : أن ما يمكن تحقيقه يجب تحقيقه . وتدافع صحيفة الجارديان البريطانية عن موضوع الاستنساخ بقولها : إنه حتى لو كان الموضوع يحتوى على بعض النقاط الغير أخلاقية فإن العديد من الأمور الغير أخلاقية بل والغير قانونية تحدث كثيراً فى حياتنا اليومية .

إن الجدل مستمر فى هذا الموضوع ما بين مؤيد ورافض له ، وإن هذه التقنيات الجديدة تستحق منا الاهتمام وأن يقول رجال الدين والمفكرون ورجال القانون كلمتهم لوضع الضوابط الأخلاقية لها .

هناك أسباب كثيرة يجب على أساسها وقف (على الأقل فى الوقت الحاضر) تجارب استنساخ البشر نورد منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - التقنيات التى استخدمت فى استنساخ النعجة دوللى لازالت بعيدة كل البعد عن درجة الكمال .

٢ - إذا قدر لهذه التقنيات أن تنجح مع الإنسان فهناك مخاوف أن الإنسان المنسوخ قد يصاب بالهرم السريع أو يصبح عرضه للإصابة بأمراض الشيخوخة المبكرة ، أو يصبح عقيماً وعلى ذلك فلماذا نكلف أنفسنا عناء التدخل فى المسار الطبيعى للحياة الكائنة منذ بدء الخليقة ونحن جميعاً نعلم ما يمكن أن يحدث من كوارث عندما يتدخل الإنسان فى تعديل شئ ما على سطح الأرض ، وأكبر دليل على ذلك عمليات الصيد المكثفة للحيوانات وما نتج عنها من انقراض بعض الأنواع واستخدام المبيدات وما نتج عنه من كوارث للبيئة وغير ذلك من الأمثلة .

٣ - إذا حدثت طفرة فى أحد الجينات الخاصة بوظيفة من وظائف الكبد داخل خلية من خلايا الجلد تحت تأثير أى مؤثر من البيئة ، فلن يكون لهذه الطفرة أى تأثير على خلايا الجلد ، أما إذا حدث واستخدمت خلية الجلد هذه فى عملية الاستنساخ فسيصبح الفرد الناتج حاملاً لكبد مريض .

٤ - من المعتقد أن عملية الاستنساخ البشرى ستؤدى إلى اضمحلال الجنس البشرى ليس لأنها ستؤدى إلى ترك عملية التكاثر الجيسى ولكن - أيضاً - لأن التكاثر الجيسى - أى

الطبيعى - ينتج عنه مزج الجينات الوراثية للأب والأم عند تكوين الأمشاج وبالتالي زيادة التنوع الوراثى فى الأفراد الناتجة مما يؤدى إلى زيادة قوة هذه الأفراد ومناعتها ضد الأمراض .

اما التكاثر اللاجنسى فهو يشبه تصوير صورة من الأصل ثم تصوير صورة من الصورة . وهكذا مع استمرار هذه العملية يقل وضوح الصورة الناتجة فيما يسمى بعملية الخفوت البيولوجى Clone Fading كما أن التكاثر اللاجنسى بالرغم من وجوده فى بعض الكائنات الحية إلا أنه لا يستمر مدة طويلة كما أنه لا يعتبر القاعدة ولكن الاستثناء .

٥ - سيؤدى انتشار عملية الاستنساخ أو التكاثر اللاجنسى إلى انتشار الشذوذ على اعتبار أن الحصول على نسل كان مقصورا على الأفراد الطبيعيين فقط .

٦ - سوف يترتب على عملية الاستنساخ اللاجنسى اختلاط فى الأنساب قد يصل إلى حد الفوضى حيث إن الفرد الناتج من عملية الاستنساخ يكون من الناحية الوراثية أخ توأم للشخص المستنسخ منه (صاحب الخلية) وليس ابنا له حتى لو زرع الجنين الناتج فى رحم زوجته ، وهذه المقولة نوجهها للمدافعين عن عملية الاستنساخ على أساس أنها ستحل مشكلة الإنجاب للأفراد المصابين بالعقم أما إذا أخذت الخلية من الزوجة فسيكون الجنين الناتج أختا توأما للزوجة ولا علاقة للزوج بها لا من قريب ولا من بعيد وقد تصل الفوضى إلى أن يرى الابن أباه وأن ترى الابنة الصورة المستنسخة لأُمها .

٧ - يدعى البعض أنه يمكن باستخدام عملية الاستنساخ اللاجنسى أن نستنسخ الأم تريتزا وبولس بابا الفاتيكان والعالم أينشتين إننا يجب أن نؤكد هنا أن البشر أكثر كثيرا من كونهم مجرد جينات ، وأن الإنسان هو نتاج معقد لتفاعلاته مع والديه وأصدقائه ومدرسيه وثقافته بل والزمن وهو البعد الرابع الذى ينتمى إليه . ويؤكد عالم النفس « ستانلى جرينبان » من (جامعة جورج واشنطن) فى كتابه (نمو العقل) أن الجينات الوراثية تعبر عن نفسا بيولوجيا وسلوكيا فى الفرد مثال ذلك الخجل الذى يعتبر أكثر أنواع السلوك توارثا بين الأبناء والآباء وقد لاحظ العلماء أن الأجنة التى لها معدل ضربات القلب أسرع من الطبيعى تولد لتعطى أطفالا أكثر خجلا من غيرهم إلا أن هذا الجنين يمكن إعادة برمجته سلوكه بحيث يكون عكس المتوقع وبناء على ذلك فإذا ولد موزارت^(١) فى قبيلة بدائية فى دولة غينيا الجديدة فهل سيكتب سيمفونياته الشهيرة؟! ولكن لأن موزارت كان والده مؤلفا موسيقيا وكانت أخته تدرس البيانو أصبح المؤلف الموسيقى الشهير الذى نعرفه جميعا حتى إن هناك رأيا يقول : إن أينشتين وقد كان الطفل الأول فى ترتيب إخوته لو تبدل الأمر بحيث صار ترتيبه الثانى بين إخوته فربما أدى هذا إلى أن يصبح شخصا عاديا لأن فرصته فى التفاعل مع الحياة قد تغيرت ولهذا نقول : إن الإنجازات البشرية تصنع ولا تولد .

٨ - ينادى بعض المؤيدين لعملية الاستنساخ بأن تستخدم النسخ البشرية كمصدر للأعضاء عند الحاجة إلى نقل الأعضاء وهذه الفكرة تخلو تماما من أى مشاعر إنسانية حيث إن النسخ

* موزارت : موسيقى شهير .

البشرية ما هي إلا بشر مثل ومثلك له مشاعر وأحاسيس وكيان مستقل فكيف يستخدم كمخزن للأعضاء البشرية لمن يرغب في ذلك؟!.

٩ - هناك احتمال كبير أن تحاول الشركات التي تعمل في مجال التكنولوجيا الحيوية أن تستخدم عملية الاستنساخ الحيوى في تحقيق مكاسب مادية دون النظر لأى معايير أخلاقية أو دينية لأننا نعرف جميعا أن المبدأ الأساسى الذى تحترمه هذه الشركات هو: «الجنين» أو «الدولار» ومن المتوقع -أيضا- أن ترتفع أسهم هذه الشركات في بورصات «لندن» و«وول ستريت» و«نيويورك» وهناك مخاوف من احتمال إساءة استخدام هذه التكنولوجيا المتطورة أو وقوعها تحت سيطرة قوى استعمارية وما قد يترتب على ذلك من مشاكل كثيرة نحن في غنى عنها .
إننا لانعترض على استخدام التكنولوجيا الحيوية أو نادى بتحريمها أو تجريمها وإنما ننادى بأن يكون هذا الاستخدام قاصرا على النباتات والحيوانات بالإضافة إلى الاستخدام الواعى المقنن لها على الإنسان وكلنا يعلم النفع الكثير الذى يمكن أن يعود على البشرية من جراء ذلك ونسوق في هذا الصدد أمثلة كثيرة منها :

١ - يمكن أن تساعد التكنولوجيا الحيوية في زيادة فهمنا لكثير من الأمراض وابتكار طرق جديدة في العلاج مثل العلاج بالجينات .

٢ - لمدة عشر سنوات على الأقل تحاول الشركات العاملة في مجال «التكنولوجيا» الحيوية إدخال تعديلات وراثية على أجنة الماعز والخنازير والفئران باستخدام جينات بشرية بغرض إنتاج بروتينات علاجية وعقاقير لعلاج السرطان وبعض هذه الشركات وصل الى مرحلة تجربة هذه العقاقير على البشر فقد انتجت مؤسسة Genzyme Transgenic ماعزا ينتج لبنا يحتوى على بروتينات بشرية مانعة للتجلط والتي يمكن استخدامها في جراحات القلب .

٣ - قامت إحدى الشركات بإنتاج بقرة سميت « روزى » ينتج في لبنها بروتين يسمى « الفالكتو البيوم » يحتوى على مجموعة الأحماض الأمينية الأساسية اللازمة لنمو الأطفال الرضع .
٤ - تعمل شركة Alexion للعقاقير جاهدة على إنتاج أنواع من الخنازير المعدلة وراثيا بحيث إذا استخدمت أعضاء هذه الحيوانات (مثل القلب والكلى) في عمليات زراعة الأعضاء فإن جسم الإنسان لايلفظ هذه الاعضاء .

٥ - تعمل بعض الشركات في إنتاج نوع من الصمغ النسيجي الذى يمكن استخدامه في العمليات الجراحية ليحل محل خيوط الجراحة التقليدية .

٦ - يعتبر الاستنساخ الحيوى وسيلة رخيصة وفعالة لإكثار الحيوانات التى هى مصدر أساسى لغذاء الإنسان .

٧ - يمكن استخدام طريقة الاستنساخ الحيوى لإنقاذ الحيوانات المعرضة للانقراض .

٨ - من المعروف أن الحيوانات لاتصاب ببعض الأمراض التى تصيب الإنسان مثل السكر وضغط الدم، لذلك تنتج بعض الشركات العاملة في مجال التكنولوجيا الحيوية حيوانات معدلة وراثيا مصابة بهذه الأمراض لاستخدامها في اختبار العقاقير الجديدة لعلاج هذه الأمراض بدلا من تجربتها على البشر .

مناهج النفس في العقيدة

د. محمد يوسف خليل

في بداية حديثنا عن مناهج النفس في العقيدة (عدد شوال الماضي) قلنا إن مناهج النفس في العقيدة ليست كمناهج النفس البشرية ، لها عناوين تحددها ، وفقرات توضحها ، ولكن منهج النفس في العقيدة يختفى في أصول العقيدة وفي منهج التشريع ، بلا بنود وبلا حدود ، وربما اختفى في إشارات تحتاج إلى من يتدبرها ويتعمق في فهمها للوصول إلى حقيقة ظلها النفسية .

وقلنا إن منهج النفس في العقيدة ينتهي إلى الإيمان ، أو يبدأ به ، والإيمان في منهج العقيدة سلوك ، والسلوك الإيماني يحمل في داخله أسس الصحة النفسية ، وهي : المحبة والاطمئنان ، وهما من أصول العقيدة ، بل جوهرها الإيماني والاجتماعي والنفسى والأخلاق .

والحقيقة أنني وأنا أتابع حديثي عن مناهج النفس في العقيدة ، تداركت أنه من الصواب أن أحيط القارئ علما بمناهج النفس الوضعية التي يقول بها علماء النفس ، قبل أن نتعمق في مناهج العقيدة حتى يكون الحديث أوفى وأكمل .

التي يتكامل بها بناء الصحة النفسية في مفهومها العام المتكامل .

بمعنى أن علماء النفس يضعون مفهومها عاما للصحة النفسية يجمع بين صحة الجسم وصحة النفس وصحة المجتمع والصحة الروحية في إطار واحد .

وعلى هذا فإن الإنسان الصحيح السليم - بمفاهيم علماء النفس - لابد أن يستوفي جانب

وكما أشرنا في بداية الحديث السابق إلى أن مناهج النفس عموما تبحث في بناء الشخصية ، فتبين وتوضح الأسس النفسية التي يجب أن يلتزم بها الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات ، وكل من له صلة بتربية النشء للوصول إلى البناء السليم للشخصية على أساس : نفسى اجتماعى جسمى روحى ، وهذه العوامل الأربعة هي الوحدات

النفس البشرية ، وليس هناك دين بغير قيم روحية تنبئ عن وجوده وتفصح عن أصالته في نفوس البشر .

والحقيقة التي لا ننكرها ، أن هذا المفهوم المعاصر للصحة النفسية بجوانبها الأربع لو تحقق ، فإن البناء النفسى للشخصية يتكامل وذلك عندما تحتل القيم الروحية مكانها في نفوس الشباب .

والتكامل في البناء النفسى بمفاهيم علماء النفس يبدأ من الطفولة ، فتوضح الصحة النفسية متطلبات هذه المرحلة المبكرة من النمو واحتياجاتها الأساسية من الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية ، في كل أطوار نموها ، وهذا ما يطلق عليه علماء النفس : «مرحلة النمو» التي تبدأ بالطفولة المبكرة والمتأخرة وتمتد إلى مرحلة التعلم بداية من التمهيد والحضانة ، وتستمر مع المرحلة الابتدائية ، والإعدادية والثانوية وتنتهى بالمرحلة الجامعية ، وفيها يكتمل النضج ، أما بداية النضج فهي تبدأ بفترة المراهقة ، تبدأ بالحادية عشرة وتنتهى في الواحدة والعشرين ، تبكر قليلا أو تتأخر قليلا ، وتسلم المرحلة قيادها إلى سن الرشد أو اليقوع وهو بداية الشباب ، الذى يستمر إلى سن الثلاثين ، ثم تبدأ مرحلة منتصف العمر لتنتهى في الخامسة والستين ، وهى مرحلة الكهولة ، التى تسلم زمامها إلى مرحلة الشيخوخة ، وتتوقف مناهج النفس عند جسر الموت .

وهذه حدود بيولوجية علمية ، بمعنى أن الشيخوخة قد تبكر وقد تتأخر حسب ما يعترضها من مشاكل الصحة وحوادث الدهر .

هذا مايقول به علماء النفس ، وما تقول به مناهج الصحة النفسية ، أما منهج العقيدة فله الريادة والسبق ، وهو الأصل الثابت لهذه

الصحة الجسمية ، بما فيها سلامة البدن وخلوه من الأمراض ، وسلامة الأعضاء وخلوها من العاهات ، وأن تتكامل أعضاء الإنسان وأحشأؤه في أداء وظائفها ، على أن يصاحب هذا شعور وإحساس بالنشاط والقوة .

ثم يستوفى مفهوم الصحة العام الجانب النفسى ، وهو سلامة النفس وخلوها من الصراعات والآفات بما يبعدها عن الشد والتوتر والهم والضيق ، على أن يداخلها شعور هادىء بالاطمئنان والرضا والسعادة .

أما الصحة الاجتماعية ، أو الجانب الاجتماعى من مفهوم الصحة المتكامل ، فهو علاقة ترابط ووافق بين الإنسان ومجتمعه يعطى الإنسان مجتمعه قدر ما يأخذ منه - فله حق وعليه واجب ، دون أن يأخذ حق غيره ، ولا يتعدى حدوده المرسومة فلا يسرق ولا يرتشى ، ولا يكذب ولا يخون ، ولا ينهب أو يستغل أو يتسلق على أكتاف غيره ، هذه وغيرها آفات اجتماعية وصاحبها يعتبر غير سليم بالمفهوم المتكامل للصحة النفسية .

أما الجانب الروحى من مفهوم الصحة العام ، فهو إضافة جديدة ، أضافتها الصحة العالمية سنة ١٩٨٧ . في مؤتمر عالمى عقد بالقاهرة ، وحظى من علماء الدين بكل طوائفهم باهتمام واضح وكان على رأس هؤلاء رجال الأزهر الشريف ، وشباب الدعاة من وزارة الأوقاف ، وكان المطلب الرئيسى الذى وجهته منظمة الصحة العالمية لعلماء النفس ، هو أن يغرسوا القيم الروحية في نفوس الشباب ، وهذا يعنى في جوهره أن يكون الدين ذا دخل متين في مفهوم النفس المعاصر ، إذ ليس هناك قيم روحية أخلاقية بغير دين يحكم ترابطها في

المعارف ، لأن مراحل النمو عند علماء النفس ما هي إلا أطوار الخلق ، أخذها علماء النفس بطواهرها البيولوجية الواضحة ، وألبسوها من ثياب العلم المعاصر ، ما يوضح طبيعة كل مرحلة بما في ذلك من النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي ، وصدق ربي - سبحانه - وهو يقول :

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّكُمْ وَنَقِيرَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلِّغُوهُنَّ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفَّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدِّ إِلَىٰ أَزَلٍ أَلْعُمَرُ لِيَكِلَآءُ يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهْبِيجُ ۝﴾

هذه أطوار الخلق في تمامها وكماها واتساعها وإحاطتها بمجملات موجزة - وهى من إنجازها وإعجازها - احتوت العلم البشرى كله بما يخص مراحل النمو وتطور الخلق .

ولكن البشر مع هذا كله ، وهم يوثقون علومهم - ابتعدوا تماما عن أهم مراحل الخلق ، وهى المرحلة التى تبدأ بها حياة الأجنة فى الأرحام ، وبدأت منهاج النفس وعلوم الصحة النفسية من تاريخ الميلاد وما قبل ذلك أهمله علماء النفس لأنهم لا يحيطون بعلمه لأنه غيب اختص الله بعلمه ، ومع أنه غيب فهو مشهود بطواهره فحياة الأجنة فى الأرحام معلومة لكل البشر بالضرورة بل بشواهد الظاهرة ، حتى أن الطفل الصغير يرهق أمه بكثرة ما يتسائل عنها لأن الحمل يفصح عن نفسه فى مظهر الأم والرحم .

فالرحم لا يتجاوز حجمه ثمرة الكمثرى

يستقبل الجنين وهو أمشاج مختلطة تتعلق بجداره ، وكلما مرت الأيام وزادت احتياجاته يتمدد الرحم على قدر حاجته ، لا يضيق عليه فيختنق ، ولا يتسع فيتأرجح فى داخله ، تسعة أشهر كاملة تزيد أو تنقص حسب ما فى علم الله من تقدير ، حتى إذا دنت ساعة ولادته خرج لوقته لا يتأخر لحظة ولا يتقدم ، فلو تأخر لكان خطرا على أمه ، ولو بكر لكان خطرا على نفسه ، وصدق رب العزة - سبحانه - وهو يقول :

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدُّوا وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝﴾

حياة الجنين فى الرحم حياة بيولوجية غاية فى الإعجاز ، فهل يحق لعلماء النفس أن يتجاهلونها ؟؟ ونحن لا نريد أن يؤرخ العلماء للطفولة من حياة الرحم ، فليست هى تاريخ يملك زمامه البشر ، فبداية حياة الرحم غيب محض ، وتاريخ الميلاد هو ما يمكن للبشر أن يتابعوه .

ونحن نكتب فى « مجلة الأزهر » نطالب أطباء جامعة الأزهر وعلماء النفس فيها أن ينسلخوا بمفاهيمهم عن الملاحدة ، ونكتفى بأن يشيروا إلى المرحلة ويعطوها حقها العلمى والدينى ، وأن ينتقل هذا إلى الدارسين فى مراحل دراستهم المختلفة ، ليعلموا ويعلموا فى ثقة ويقين أن مرحلة النمو داخل الرحم أدق من أن يتولاها البشر بعلمهم مهما ارتقى وتعمق ، حتى لو انتهت الهندسة الوراثية إلى توليف نعجة أو إنسان أو استنساخ صورة منه فالذى يحدث هى ظواهر تجريبية من خلق موجود ، أما الخلق من العدم فهو لله وحده - سبحانه .

هذه بداية الخلق البيولوجية وما فيه من تصور بشرى - أما تصور البداية من الناحية النفسية فلهذا حديث آخر ان شاء الله .

مفاتيح الرزق في الإسلام

د. / زيد بن محمد صميم الروماني

مقدمة :

حين دعا الإسلام إلى العمل وحث عليه ، نهى عن البطالة وقعود الرجل فارغاً عن العمل ، لأن البطالة تؤدي إلى فساد المجتمع واضطرابه . فعندما يتعطل عدد كبير عن العمل سواء كانوا مكرهين أم كسالى ، فإنَّ جهوداً عظيمة تضيق على الأمة كان المؤمل أن تنتج وتكسب وتؤدي دورها في تقدم الإنتاج ودفع عجلة الاقتصاد .

والبطالة مشكلة اقتصادية واجتماعية وإنسانية ، ذات خطر ، فإذا لم يوجد لها العلاج الناجع ، فإنَّ خطرها يتفاقم على الفرد ، والأسرة والمجتمع ..

يقول الراغب الأصفهاني - رحمه الله - : « مَنْ تَعَطَّلَ وَتَبَطَّلَ انْسَلَخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَةِ بَلْ مِنَ الْحَيَوَانِيَةِ ، وَصَارَ مِنْ جِنْسِ الْمَوْتَى ... » .

بين يدي المفهوم :

الكامل الذي يشتر به أصحاب هذه النظرية . ولذا ، نادى « كيتز » بضرورة زيادة الطلب الفعال ، ثم دعم هذا الطلب بزيادة الإنفاق الحكومي وذلك لانتشال الاقتصاد من حالة الكساد التي لازمته خلال تلك الفترة . وفي مناداة كيتز مخالفة لما رآه التقليديون « الكلاسيك » ، ورأى مستقل ومسار اقتصادي جديد .

ولاشك أن من أبرز المشكلات التي يواجهها النظام الرأسمالي وأخطرها أثراً على الكيان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ظاهرة البطالة ، التي صاحبته منذ نشأته ، والتي يعاني منها العالم

لقد كان من نتائج الكساد الكبير الذي عمَّ العالم في نهاية العشرينات من القرن العشرين الميلادي ظهور أفكار اقتصادية جديدة ، تناقش في محتواها جوهر النظرية الرأسمالية التي كانت تنادى بضرورة توفير الحرية الاقتصادية لأفراد المجتمع مع عدم السماح للدولة بالتدخل في النشاط الاقتصادي .

يَبْدُ أن نظام الحرية الاقتصادية عجز عن تحقيق الأهداف العامة للمجتمع لاسيما القضاء على الكساد والبطالة ، والوصول إلى مستوى التوظيف

() الكاتب - محاضر بقسم الاقتصاد الإسلامي - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض .

يكون فيها الفرد قادراً على العمل وراغباً فيه ولكن لا يجد العمل والأجر المناسبين .

كان الاقتصاديون الكلاسيك « المدرسة التقليدية » يعتقدون أن البطالة حالة مؤقتة ليس لها صفة الدوام ، وأنها خلل مؤقت سرعان ما تستطيع قوى التوازن التغلب عليها ، وإعادة الاقتصاد القومى إلى حالة العمالة . وكانوا يبنون هذه الفكرة على أن منشأ البطالة يرجع إلى زيادة النفقات التى تسببها زيادة الأجور . فإذا ما قبل العمال أجوراً أقل ، أمكن توظيفهم من جهة ، وأمكن تخفيض النفقة ثم السعر ، مما يساعد على بيع المنتجات من جهة أخرى . وبالتالي يعود مستوى الإنتاج إلى ما كان عليه ، وتنتفى البطالة .

وأما فى التحليل الكينزى « المدرسة الكينزية » فقد أشار كينز إلى أن البطالة صفة ملازمة للتقلبات الاقتصادية ، وخاصة فى مرحلة الكساد التى قد تمتد لفترات طويلة ، إن لم تتدخل الدولة لرفع مستوى الطلب الكلى .

وينى كينز فكرة استمرار البطالة لفترة طويلة على أساس أن بطالة جزء من عوامل الإنتاج يعنى انخفاض الطلب الكلى ، نظراً لأن عوائد هذا الجزء المعطل من عوامل الإنتاج ، ستؤدى إلى خفض الدخل الكلى عن ذى قبل .. وهبوط الدخل ، يعنى هبوط الطلب الفعال ، الذى يؤدى بدوره إلى مزيد من البطالة ، فمزيد من هبوط مستوى الطلب الفعال . وعلى هذا ، فلا بد من زيادة الطلب الفعال ، فالإنتاج والتوظيف ، لتنتفى البطالة .

المصائب والخسائر الاقتصادية والاجتماعية العديدة .

ومن هنا ، فلا بد أن تستحوذ هذه الظاهرة على قدر أكبر من الاهتمام والتفكير من قبل علماء الاقتصاد وغيرهم من أساتذة العلوم الإنسانية ، ليكشفوا عن أسبابها ودوافعها توخياً لآثارها وأضرارها ، وتلماً لسبل العلاج ووسائل المواجهة المناسبة ، حتى يبرأ المجتمع من أخطر أمراضه .

وقد ظلّ الهدف الأساسى من الدراسة الاقتصادية ، خلال فترة من الزمن ، ليس إلا رسم الخطوط العريضة لرفع مستوى المعيشة ، والقضاء على البطالة والتعطّل .

مصطلح البطالة فى المفهوم الوضعى :

بالرغم من شيوع استخدام لفظ البطالة فى مجال الدراسات الاقتصادية والدراسات الاجتماعية ، إلا أنه يوجد اختلاف فى تحديد ماهيتها بين الاقتصاديين .

يقول راشد البراوى فى موسوعته الاقتصادية : « البطالة فى أوسع معانيها عبارة عن عدم استخدام عامل من عوامل الإنتاج . وجرى العرف على استخدام مصطلح « بطالة » عند الحديث عن « العمل » . وطبقاً لهذا المفهوم المحدّد يكون العاطلون هم الأفراد القادرون على العمل والراغبون فيه ، ولكن لا تتوافر لهم فرصة الحصول عليه .

إنه ليس من السهل أن نجد تعريفاً عاماً شاملاً للبطالة ، ولكن يمكن تحديدها بأنها : الحالة التى

وذكر ابن نجيم الفقيه الحنفى فى كتابه « الأشباه والنظائر » صوراً من البطالة فقال : « ومنها البطالة فى المدارس ... وقد اختلفوا فى أخذ القاضي فى يوم بطالته ما رتب له من بيت المال ... » .

ولذلك كان الشيخ تقي الدين القشيرى إذا أبطل يوماً غير معهود البطالة فى درسه ، لا يأخذ لذلك اليوم معلوماً .

وقد ورد عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قوله : « كسب فيه ريبة ، خير من عطلة » . وقال عروة بن الزبير : شر شئ فى العالم البطالة ، وقال ابن وهب : « لا يكون البطال من الحكماء » .

يذكر أبو حامد الغزالي - رحمه الله - فى كتابه : « إحياء علوم الدين » أن الأنشطة الاقتصادية والصناعات تحتاج إلى تعليم ومكابدة فى الصبا ، وإذا غفل بعض الناس عن القيام بذلك فى بداية عمرهم ، أو منعهم من ذلك مانع ، أصبحوا عاجزين عن العمل ، فيأكلون من عمل غيرهم ، ويكونون عالة على غيرهم ، فهم عاطلون .

ويذكر الوصاى محمد اليمنى فى كتابه « البركة فى فضل السعي والحركة » أن البطالة هى الكسل ، والكسل إما ترك الكسب الحلال أو ترك القيام بأمر الآخرة . وفى الربط بين البطالة المادية ، فكلمنا اجتهد العامل فى جمع الزكاة وأحسن الأداء ، كلما زاد الدخل من الزكاة وارتفع سهم العاملين عليها لىفى بأجورهم كاملة منهم .

ونتيجة للأنظمة الوضعية التى يسير عليها المجتمع الغربى المعاصر ، فإن هناك كثيراً من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ، ومنها مشكلة البطالة ، فقد ارتفعت نسب البطالة فى فترة الثمانينات من القرن العشرين فى كثير من الدول الأوروبية ، وعلى سبيل المثال ارتفعت نسبة البطالة فى ألمانيا من ٣,٣ ٪ إلى ٤,٨ ٪ ، وفى الدانمارك من ٥,١ ٪ إلى ٧ ٪ ، وفى فرنسا من ٥,٩ ٪ إلى ٧,٤ ٪ ، وفى هولندا من ٥,٨ ٪ إلى ٧,٦ ٪ ، وفى بريطانيا من ٧,٣ ٪ إلى ١١ ٪ ، وفى أمريكا من ٧,٤ ٪ إلى ٨ ٪ .. ومازالت الأزمة مستمرة والعاطلون يتزايدون عاماً بعد عام .

مصطلح البطالة فى المفهوم الإسلامى :

تذكر المراجع الإسلامية تعبير البطالة والعطالة ، والمتبع للفظ (بطل) فى القرآن الكريم وما اشتق منه ، يجد أنه ورد قرابة ٣٦ مرة ، وكذا المتبع للفظ (بطل) فى الحديث النبوى ومشتقاته اللغوية ، يجد أنه ورد قرابة ٤٠ مرة .

جاء فى معاجم اللغة العربية : بطل الشئ يبطل بُطْلاً وبُطُولاً وبُطْلَاناً ، ذهب ضياعاً وحُسْراً ، فهو باطل . والتبطل : فعل البطالة ، وهو اتباع اللهو والجهالة ، وبطل الأجير - بالفتح - يَبْطُلُ بَطْالَةً ، وبطالة أى تعطل فهو بَطَّال . والبَطَّال : الذى لا يجد عملاً .

وقد أورد اسماعيل العجلونى فى كتابه : « كشف الخفاء ومزيل الإلباس » أحاديث عن البطالة منها : حيث : « إن الله يكره الرجل البطال ... » ، وحديث : « البطالة تقسي القلب » .

ويؤثر العيش عالة على الآخرين . مثل هذا وأمثاله لاحظ لهم في الزكاة ، أخذاً من حديث رسول الله ﷺ : « لا تحل الصدقة لغنى ولا لذي مرة سوى^(١) » .

يقول الماوردي - رحمه الله - في كتابه « الأحكام السلطانية » : « وإذا تعرض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل ، زجره الوالي وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله ... » .

والبطالة التعبدية هي : بطالة دفع إليها تصور خاطيء لبعض مبادئ الدين ، فمن الناس من فهم أن بعض المبادئ الدينية تستدعي ترك العمل ، والركون إلى الرهينة أو التوكل أو التسول مثلاً . وقد قامت الدولة الإسلامية في عهودها الزاهية بتصحيح المفاهيم الخاطئة ، فهذا الفاروق عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - يسأل أهل اليمن : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : نحن متوكلون . قال : كذبتم ما أنتم متوكلون ، إنما المتوكل رجل ألقى حبه في الأرض وتوكل على الله » .

وقال الفاروق أيضاً - رحمه الله - لإناس فارغين لا يعملون ويدعون أنهم متوكلون . قال : « كذبوا هم المتأكلون ، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل . وقال كذلك لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » .

إن التوكل لا ينافي الأسباب ، ولا ينافي الاحتراز ولا ينافي الكسب ؛ بل إنه يعتمد أساساً على اتخاذ الأسباب ، ولذا قال الرسول الكريم

والكسل فائدة عظيمة تحدد لنا كيفية معالجة البطالة ، وكيفية مواجهة هذه الظاهرة المدمرة اجتماعياً واقتصادياً .

لقد بين الاقتصاد الإسلامي أنواعاً عديدة للبطالة ، ووقف منها موقفاً حازماً ، يكشف عن الأسباب ، ويحلل الدوافع ، ويشرح الآثار ، ويقدم العلاج ، ومن أمثلة ذلك : بطالة المضطر « البطالة الإجبارية » ، و« بطالة الكسول » البطالة الاختيارية » ، و« بطالة المتواكل » البطالة التعبدية » ... وهكذا .

البطالة الإجبارية هي : التي لا اختيار للإنسان فيها ، وإنما تفرض عليه أو يبتلى بها ، وقد يكون السبب عدم تعلم مهنة في الصغر ، وقد يحتاج إلى آلات وأدوات لازمة لمهنته ولا يجد مالا يشتري به ما يريد ، وقد يفتقر إلى رأس المال مع معرفته بالتجارة ، وقد يكون من أهل الزراعة ولكنه لا يجد أدوات الحرث^(٢) .

إن المضطر الذي لا حيلة له في إيجاد العمل له ، مع رغبته فيه ، وقدرته عليه ، ينبغي أن تتكفل الدولة بإيجاد العمل المناسب له ، وتعطيه من حصيلة الزكاة إن كان محتاجاً ولا يملك حد كفايته ، ويصرف له ما يكفي حاجته . وإذا كان من أصحاب الحرف والمهارات أو قادراً على مزاوله مهنة ما ، فيمكن إعطاؤه ما يمكنه من مزاوله مهنته ، بحيث يعود من وراء ذلك إلى العمل فيتوفر له ولعائلته الدخل المناسب .

والبطالة الاختيارية هي بطالة من يقدر على العمل ، وينجح إلى القعود ، ويستمرى الراحة ،

(١) وقد يخرج من عمله لأسباب اقتصادية شتى ، في نفس الوقت الذي لا يستطيع فيه مزاوله غيره .

(٢) رواه الترمذي في الزكاة . الحديث ٢٣ .

ﷺ للأعرابي : « اعقلها وتوكل » ، وفي هذا ردّ على مدعى الرهينة أو الزهد الأعجمي .

لقد قدّم الاقتصاد الإسلامي من خلال مصادره وأعلامه ، الحلول المناسبة ، والوسائل الكفيلة ، والأساليب اللازمة ، والطرق المؤدية ، لمعالجة ظاهرة البطالة في المجتمعات ، ومن ذلك :

(١) تشغيل العاطلين وإرشادهم إلى العمل :

ثبت أن رسول الله ﷺ كان يأمر العاطلين بالعمل .

النهي عن المسألة والكدية والتسول :

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ، وليس في وجهه مزعة لحم »^(٢) .

وقال : « مَنْ سأل الناس أموالهم تكثر فأبغما يسأل جراً فليستقل أو ليستكثر »^(٣) .

وقال أيضاً : « لأن يأخذ أحدكم حبله ، ثم يأتي الجبل فيأتي بخزمة من حطب على ظهره فيبيعها ، فكيّف بما وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه »^(٤) .

(٣) استغلال الأموال المعطلة والإفادة منها في إقامة أعمال جديدة .

(٤) تكريم العمل اليدوي وحض الناس عليه .

(٥) وقد ألقى الفقه الإسلامي على الدولة مسؤولية إعداد العاملين وتدريبهم .

(٦) إعانة الناس الذين يريدون العمل ولا يجدون إليه سبيلاً ..

إن من واجبات الدولة الإسلامية أن تقوم بتأهيل العاطلين تأهيلاً نفسياً ومادياً للعمل ، وتوجيه كل عاطل إلى عمل يتناسب مع قدراته ومواهبه ، ومتابعة العاطلين بعد توجيههم إلى عمل محدد .

يقول الفاروق - رضي الله عنه : « يا معشر القراء ، ارفعوا رؤوسكم واتجروا ، فقد وضع الطريق ، فاستبقوا الخيرات ، ولا تكونوا عيالاً على المسلمين » .

يظنّ بعض الناس أن الزكاة صدقة تعطى لكل سائل ، وتوزع على كل متسول ، ويظن أنها تعين على كثرة السائلين والمتسولين ، ومن ثم فهي تشجع على البطالة !!

والحقيقة ، أنّ الزكاة كما شرعها الله إذا جمعت من حيث أمر الله ، ووزعت حيث فرض الله ، تكون أنجح وسيلة في مواجهة ظاهرة التسول . كما أنّ هذا الظنّ خاطيء لأسباب منها :

(١) موقف الإسلام من العمل : فالعمل فرض على القادر عليه ، وحق له في الوقت نفسه ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

الْأَرْضَ ذُلُولًا فَاقْشَوْا فِيهَا مَنَازِكَهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَلِلَّهِ الشُّكْرُ ۝١٥﴾

(٢) الزكاة لا تعطى للقوى القادر على العمل ، قال ﷺ : « لاحظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب » .

(٣) مصارف الزكاة تشجع على العمل ، فسهّم العاملين عليها ، أول دعوة لإطلاق الحوافز المادية .

(٢) أنظر صحيح البخاري - الزكاة - ٥٢ ، والنسائي - الزكاة - ٨٣ ، ومسنّد أحمد ١٥/٢ ، ٨٨ .

(٣) أنظر صحيح البخاري - الزكاة - ٢٥ ، ومسنّد أحمد ٢٣١/٢ .

(٤) أنظر صحيح البخاري - الزكاة - ٥٠ ، ٥٣ ، والترمذي - الزكاة - ٣٨ ، والنسائي زكاة - ٨٥ .

(٤) وعى الدولة لمشكلات البطالة « إن الله قد خلق الأيدى لتعمل » ..
وهكذا نستطيع أن نرى الدولة تتخذ في معالجة البطالة أسلوباً حكيماً على هدى الإسلام .
الخلاصة :

نخلص مما سبق إلى أن الإسلام عالج ظاهرة البطالة ، عن طريق التعاون بين ولى الأمر ، من جهة ، المكلف بتدريب العامل وتعليمه ، وإيجاد فرص العمل المناسبة له ، من خلال حصيلة الزكاة وغيرها وبين العامل نفسه ، من جهة أخرى ، بدعوته إلى العمل ، ومنعه من التسوّل .
كما أن الإسلام وضع من القواعد والأصول الكفيلة بمواجهة ظاهرة البطالة ، ما ينفسى عن الإسلام تهمة تحييد جانب الزهد والابتعاد عن الدنيا ، وكذلك شبهة تعطيل عوامل الإنتاج المتعددة ، وتحيز جانب الفقر على الغنى .
ومن هنا فإنّ معالجات الاقتصاديين أو السياسيين لمشكلات الاقتصاد قد لا تتعرض لظاهرة البطالة ، باعتبارها مشكلة فردية ، وقد أصبحت مؤخراً ظاهرة اقتصادية واجتماعية تشكّل ضغطاً غير خفى على الساسة في قراراتهم والباحثين في أبحاثهم .
المراجع :

- ١ - الراغب الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، المنصورة : دار الوفاء ، د.ت ، ص ٣٨٢ .
- ٢ - راشد البراوى : الموسوعة الاقتصادية ،

ولقد ييسر سهم « الرقاب » - وهو سهم لا وجود لأصحابه ، من رفع الأنصبة إلى حد أعلى يوفر مجالات عمل يمكن إتاحتها عن دراسة (١) .

وسهم الغارمين ، من حسناته تعويض المدينين عما يلحق بهم من خسائر ، وإيجاد نوع من الاطمئنان لدى المتعاملين ، ويدعم هذا الائتمان الاستقرار الاقتصادى .

وقف الفاروق عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يؤدّع أحد نوابه على بعض أقاليم الدولة ، فقال له : « ماذا تفعل إذا جاءك سارق ؟ » قال : أقطع يده . قال عمر - رضى الله عنه : وإذن ، فإنّ جاءنى منهم جائع أو عاطل ، فسوف يقطع عمر يدك ، إن الله استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم . فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها . يا هذا إن الله خلق الأيدى لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمسّت في المعصية أعمالاً ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية » .

وبتحليل هذه الوثيقة نستخلص ما يلى :
(١) اهتمام الدولة بتحقيق التقدم الاقتصادى ، بحيث لا يظّل هناك جائع أو عاطل .

(٢) اهتمام الدولة بتحقيق التنمية ، فإنّ وظيفة الدولة الأمن الغذائى « تسد جوعتهم » ، والأمن النفسى والبدنى « تستر عورتهم » ، والأمن الاقتصادى « توفر حرفتهم لهم » .

(٣) أحقية كل فرد في العمل وفي إشباع احتياجاته الأساسية .

(١) وما قد استطاعت حكومة مصر بإنشائها مشروع توشكى أن توفر وادياً خصباً سوف يحتاج إلى أيد عاملة لا حصر لها ، والحال كذلك في انطلاق مياه النيل إلى (سيناء) ... مجلة الأزهر

١٣ - سعيد مرطان : مدخل للفكر
الاقتصادي، في الإسلام ، بيروت : مؤسسة
الرسالة ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٨٤ .

١٤ - عبدالعزيز الحياط : المجتمع المتكافل في
الإسلام ، بيروت : دار السلام ١٤٠٦ هـ ،
ص ٩٠ .

١٥ - أبو الحسن الماوردي : الأحكام
السلطانية ، بيروت : دار الكتب العلمية ،
١٤٠٢ هـ ، ص ٢٤٨ .

١٦ - عبد الحى الكتانى : التراتيب
الإدارية ، بيروت : دار الكتاب العربى ، د.ت ،
ص ٢٢ - ٤٣ .

١٧ - شوق دنيا : الإسلام والتنمية
الاقتصادية ، القاهرة : دار الفكر العربى ،
١٩٧٩ م ، ص ٣١٠ - ٣١٢ .

١٨ - فضل إلهى : التدابير الواقية من
الربا ، باكستان : إدارة ترجمان ١٤٠٦ هـ ،
ص ٢٩٦ - ٣٠١ .

١٩ - عز الدين الخطيب التيمى : العمل في
الإسلام ، عمان : دار عمار د.ت ، ص ٢٥ -
٢٧ .

٢٠ - مصطفى همشرى : النظام
الاقتصادى في الإسلام ، الرياض : دار العلوم ،
١٤٠٥ هـ ، ص ٤٧٩ .

٢١ - محمود سفر : انتاجية مجتمع
لرياض : نشر تهامة ، ١٤٠٤ هـ ص ٥٧ .

٢٢ - حمد عبدالرحمن الجندل : مناهج
الباحثين في الاقتصاد الإسلامى ، ج ٢
الرياض : شركة العبيكان ، ١٤٠٦ هـ ،
ص ٣٦ - ٣٧ ..

جدة : دار الشروق ١٣٩٩ هـ ، ص ٩٤ .

٣ - صقر أحمد صقر : النظرية الاقتصادية
الكلية ، الكويت : وكالة المطبوعات ،
١٩٧٧ م ، ص ٤٠٠ .

٤ - أبو بكر متولى : مبادئ النظرية
الاقتصادية ، القاهرة : نشر جامعة عين شمس ،
١٩٧٨ م ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

٥ - رجاء عبد رب الرسول : « البطالة
وحقيقة الأرقام » ، الأهرام الاقتصادية ،
القاهرة : ١٩٨٩ م ، ص ٣٤ - ٣٥ .

٦ - ابن منظور : لسان العرب ، ج ١١ ،
بيروت : دار صادر ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٥٦ .

٧ - اسماعيل العجلونى : كشف الخفاء
ومزيل الإلباس ، ج ١ ، بيروت : مؤسسة
الرسالة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٩١ .

٨ - ابن نجيم : الأشباه والنظائر ، بيروت :
دار الكتب العلمية ١٤٠٠ هـ ، ص ٩٥ -
١٠٢ .

٩ - أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ،
ج ٣ ، بيروت : دار الندوة الجديدة ، د.ت ،
ص ٢٢٨ .

١٠ - شوق دنيا : أعلام الاقتصاد
الإسلامى ، الرياض : مكتبة الخريجي ،
١٤٠٤ هـ ، ص ١٥٥ - ١٥٩ .

١١ - محمد الوصالى الحبشى : البركة في
فضل السعى والحركة ، القاهرة : المكتبة
التجارية الكبرى ، د.ت ، ص ٣ - ٧ .

١٢ - رفعت العوضى : من التراث
الاقتصادى للمسلمين ، مكة المكرمة : رابطة
العالم الإسلامى ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٥ - ٩١ .

وعن أمّات
إسلاميّة

لحقوق
الإنسان

بقلم: السيد أحمد الخرنجي (*)

تمهيد :

يتحدث الناس اليوم عن حقوق الإنسان التي تتحدث عنها المنظمات السياسية العالمية على نحو يدعو إلى التصور بأنها أمر استحدثه الغرب وحقق به العدل والإخاء والمساواة . مع أن حقوق الإنسان عرفها الإسلام وقدمها للبشرية وطبقها قبل أربعة عشر قرناً ، وقبل ما استحدثته بعض المنظمات العالمية في العقود الأخيرة .
شهد بذلك علماء الغرب أنفسهم في عديد من مؤتمراتهم وكتبهم ، ومنهم على سبيل المثال الدبلوماسي الألماني « مراد هوفمان » إذ قال :
إن الشريعة الإسلامية قد تضمنت قوانين مختلفة تكفل توافر الحقوق ، وبخاصة حق الحياة وسلامة الجسد والحرية والمساواة في المعاملة ، وحق الملكية الخاصة والزواج ، وحرية الضمير وبراءة المتهم حتى تثبت إدانته ، وحق اللجوء ، وكذلك عدم الحكم إلا بعد سماع أقوال الطرفين ، وهذه الحقوق جميعها قد كفلها الإسلام منذ كان تشريعه .

(*) صحفي - عضو اتحاد الكتاب ، القاهرة .

(بيد أن الباحث عن حقوق الإنسان في الإسلام من الناحية التطبيقية لا يجدها مجموعة في بيان أو ميثاق ، وإنما يجدها منبثة في كافة فروع القانون الإسلامي ، حيث يكون تفصيل الحق وضمائنه تطبيقه . إذ لا جدوى من إعلان مبادئ عامة في صدر الدستور أو في مواثيق دولية إذا لم تكن مرعية في القوانين واللوائح ^(١) .

كما أورد عشرين آية عن الكرامة والتكريم ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ الآية / ٧٠ الإسراء .
ونتناول في هذا (البحث) بيان تشريع الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ لحقوق الإنسان ، مع مقارنتها بتلك « المبادئ » الغربية من بعض المفكرين المسلمين ، حول حقوق الإنسان في الغرب ، من خلال ما يسمى بـ « الإعلان العالمي لحقوق الإنسان » ، وذلك في الفقرات ، والصفحات التالية من هذا البحث .
الحقوق والواجبات ^(٢) :

الحق في اللغة له معانٍ كثيرة ، فإذا كان الفعل حق يحق بضم الحاء في المضارع ، فمعناه اليقين ، وإذا كان الفعل حق يحق بكسر الحاء في المضارع ، فمعناه الثبوت والوجوب ، قال سبحانه :
﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ ﴾ يس ٧
ومن هذا المعنى يأتي « الحق » في الشريعة الإسلامية .

والحق ، من أسمائه سبحانه ، وقيل : من صفاته ، وفي التنزيل :

﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ ﴾ الأنعام - ٥٠

والحق لغة ضد الباطل ، قال سبحانه :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾

البقرة - ٤٢

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد ركزا على الحقوق التي كانت مهدورة في الأمم الأخرى ، كحق المرأة ، وقد جاءت في القرآن والسنة على النحو التالي :

أولا : وردت نحو أربعين آية في القرآن الكريم عن الإكراه والكراهية منها ما ينهى عن الإكراه وذلك لضمان حرية الفكر والاعتقاد وحرية الضمير من ذلك قوله تعالى :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ سورة البقرة / آية ٢٥٦

ثانيا : كفل الإسلام العدل والعدالة ورفع الظلم ، لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء ، ولا بين المسلم وغير المسلم ، أو بين الكبير والصغير ، وقد تعرض القرآن للظلم والظالمين في نحو ثلاثمائة وعشرين آية ، وأمر بالعدل في أربع وخمسين آية تنوعت بين العدل والقسط والقسطاس .

ثالثا : أوجب الإسلام حفظ الحياة وتوفير أسبابها للإنسان فأورد القرآن الكريم نحو ثمانين آية عن الحياة ، وسبع آيات عن القتل والقتال ، منها قوله تعالى :

﴿ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسًا أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا ﴾

سورة المائدة / آية : ٣٢

(٢) د. جمال الدين عطية / المسلم المعاصر عدد ٧٩ سنة ١٩٩٦ ص ٥

(١) د. ج. عطية : الإسلام وعالمية حقوق الإنسان ص ٥ .

ولفظ الحق : يختلف المراد منه على سبيل التعيين في القرآن الكريم ، باختلاف المقام الذى وردت فيه الآيات .

وواقع ورود عناصر الحق في مختلف المواطن ، يمكن حصرها في : الثبوت ، والوجوب ، والاختصاص ، والاستثثار^(٣) . والحماية أيا كان مصدرها . بينما تعنى في اللغة الفرنسية الصواب ½ Driot ° ، والعدل ، والمستقيم ، وتعنى الكلمة Right في اللغة الإنجليزية نفس الإطلاقات . والحق في الشريعة الإسلامية : هو المصلحة الثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستثثار ، بحيث يقررها المشرع الحكيم . وهذا الحق نوعان :

عام : وهذا النوع من الحق يشمل كل عين أو مصلحة تكون للشخص بمقتضى الشرع ، بحيث يغدو له سلطة المطالبة بها ، أو منعها عن غيره ، أو بذلها له ، أو التنازل عنها ، فالحق هنا يعنى الملك بأنواعه .

وخاص : وهذا النوع من الحق يطلق على ما يقابل الأعيان المملوكة ، والمنافع والمصالح ، أى الحقوق الانفاقية ، ويراد بها المصالح الاعتبارية في عرف الشرع : كحق الشفعة ، وحق القصاض ، وحق الطلاق ، وحق الخيار .

الواجب : هو كل ما يلزم الإنسان مراعاته وحفظه ، وعدم المساس به من الحقوق للثنى منحها الشرع للآخرين ، وذلك لأن الشرع عندما يقرر حقاً ؛ فإنه ينشئ في الوقت نفسه واجباً مقررًا على الناس كافة نحو هذا الحق ، وهذا

الواجب هو : احترام هذا الحق في نطاق الحدود المرسومة له .

مصدر الحق : المراد بمصدر الحق هنا هو الجهة التى تثبت الحقوق لأصحابها ، وتمنحهم حق الانتفاع بها ، ومصدر الحقوق هو الشريعة الإسلامية ، وذلك لأن الشريعة الإسلامية بحكم كونها تشريعاً سماوياً ، فإنها تنظر إلى الحقوق نظرة دينية ، أساسها أن الإنسان باعتباره عبداً مخلوقاً لله - جل شأنه - فإنه لا يملك حقاً من الحقوق ، ولكن شاءت إرادة الله - سبحانه - أن يمنحه بعض الحقوق^(٤) نعمة منه وفضلاً .

وعلى هذا فالحق في الشريعة الإسلامية : منحة الخالق - جل شأنه - للأفراد ، وفق ما يقضى به صالح الجماعة ، ومن ثم فقد قيدت الشريعة استعمال الأفراد لحقوقهم بمراعاة مصلحة الغير ، وعدم الإضرار بالجماعة ، ومن ثم فقد قيدت الشريعة استعمال الأفراد لحقوقهم بمراعاة مصلحة الغير ، وعدم الإضرار بالجماعة ، فليس للفرد مطلق الحرية في استعمال حقه ، بحيث لا يحد من سلطانه شيء ، بل هو مقيد في ذلك بمصلحة الجماعة ، وعدم الإضرار بالغير^(٥) .

فالحق إذن يستلزم واجبين : أولهما ، واجب على الناس أنفسهم أن يحترموا حق الشخص ، وأن لا يتعرضوا له أثناء تمتعه به واستعماله .

وثانيهما : واجب على صاحب الحق نفسه هو أن يستعمل حقه بحيث لا يضر بالآخرين ، وتستوى في هذا سائر الحقوق ، لا فرق في ذلك بين الحق العام ، والحق الخاص^(٦) .

(٣) مجمع اللغة العربية - معجم ألفاظ القرآن - المادة ج ق ق

(٤) د. / محمد الصادق عفيفي - المجتمع الإسلامى وحقوق الإنسان ص ١٢ ، ١٣

(٥) د. / محمد سلام مذكور - الفقه الإسلامى ص ١٨٨ .

(٦) د. / السنهورى وآخرون ص ١٦٨ .

حالة المجتمع قبل البعثة المحمدية :

كان المجتمع قبل بعثة الرسول ﷺ مهترئاً فالقدرات البشرية معطلة أو ضائعة ولم توجه التوجيه الصحيح ، فكانت وبالا على أصحابها وعلى الإنسانية جمعاء .

فلم تكن ثمة فضائل تذكر أو تعد ، فصار الخير شراً وطمست الأبصار عن جادة الطريق . وإزاء تلك الصورة القائمة لهذا المجتمع الجاهلي الذي عاصره الرسول الكريم ، كانت رحمة الله - تعالى - بالبشر على يديه - صلوات الله وسلامه عليه - فأرسي من الأسس ، و« المقومات » ما يقضى على الفساد في هذا المجتمع ، ويمحو به تلك الصورة القبيحة المظهر ، وينشئ المجتمع الصالح لكل زمان ومكان .

أسس بناء المجتمع الإسلامي الجديد :

ومن أهم تلك الأسس و« المقومات » التي أرساها المولى - عز وجل - على يدي رسول البشرية ، ﷺ ، لهذا المجتمع الإسلامي الجديد ، ما يلي :

وفحوى هذه القاعدة الأولى ، من مقومات البناء ، أن تجتمع قلوب هؤلاء القوم المشتتة في عبادة الأوثان على آلهة شتى ، وتتفق أفهامهم - في يقين لا لبس فيه - على الإيمان بحقيقة الوحدانية « الإله الواحد الحق » الأعظم ،

وكان من نتائج ترسيخ الرسول الكريم لتلك العقيدة في قلوب وعقول الناس ، أن اجتمع اهتمام الإنسان وتوحدت قبلته ، وتجمعت أشواقه ، وانتظمت مشاعره ، وتحددت أفكاره وأهدافه ، وذلك هو الأثر البنائي للتوحيد ، وهو المقوم الأول من مقومات بناء المجتمع الذي أسسه الرسول

الكريم ، فنقل - به - ﷺ ، أفراد هذا المجتمع من عالم همجي غوغائي تسوده الدهماء إلى عالم جديد ، تبلورت في ظله معالم شخصية هذا الإنسان المسلم .

وليس من شك أن ترسيخ هذه العقيدة في أذهان أفراد هذا المجتمع ، وإيمانهم المطلق بها ، وقناعتهم بحقيقتها ، كان الركن الركيز الذي تأسس عليه صرح المجتمع الإسلامي الجديد - بمجتمع الرسول ﷺ .

هذا عن المقوم الأول من مقومات البناء .

ثانياً : التضامن الجديد للأمة الإسلامية :

أما عن هذا الأساس الثاني ، فقد أقامه الرسول الكريم ﷺ على ركيزة من الألفة والمحبة والصفاء والود ، وإخلاص السريرة بين طيات قلوب أفراد المجتمع الجديد ، ولقد كان لهذا أثره المحسوس في سرعة الامتزاج والاندماج بين الأفراد بعضهم بعضاً في مظهر الإخاء الكامل الذي كان له السمات البارزة في القضاء على الفوارق الاجتماعية وإزالة الحواجز النفسية والموانع العصبية بين هؤلاء الناس جميعاً . والذي يحيط فيه كل صفات الفردية والأنانية وحب الذات . ولقد كانت القاعدة التي أرادها المولى - عز وجل - فوضعها النبي الكريم أساساً قام عليه صرح هذا التضامن الجديد هي « قوله » ﷺ : (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) « رواه أحمد ومسلم » .

وقوله الشريف : « المؤمنون تتكافأ » أى :

تتساوى « دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » .

رواه أحمد وأبو داود .

على أن الرسول الكريم وضع - في هذا المقام - جملة من الأقوال والتوجيهات تأسس عليها مبدأ التكافل الاجتماعي (كحق من حقوق الإنسان) نذكر من بينها قوله ﷺ (أيما أهل عُرْصة - الحى أو المكان - أصبح فيهم أمرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله - تبارك وتعالى) رواه أحمد .

وقال - عليه الصلاة والسلام : « من كان عنده فضل زاد فليعده به على من لا زاد له » رواه مسلم وأحمد .

وفي حديث ثالث ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (متفق عليه) .

لقد تأسس هذا المجتمع الإسلامى الجديد على التضامن والتكافل الاجتماعى ، فالأفراد جسد واحد وروح واحدة فى الإحساس بالألم والشعور بالمشاركة فيه . وليس من شك أن فى هذا الاتحاد الجامع المتضامن ما يعكس صورة رائعة أوضحت الشكل الجديد لمجتمع الإسلام الذى أراده الله - تعالى - فأقامه الرسول الكريم ﷺ .

فالمؤمن يجب أن يشد من أزر أخيه ، وأن يقف بجانبه يشاطره المحن ، ويمسح عن وجهه الكآبة والحزن ، ويرفع عن كاهله الأحمال الثقيل بقدر ما يستطيع إلى ذلك سبيلا .

وهذا ما دفع « ابن حزم » ومن وافقه من فقهاء الإسلام إلى القول بتحصيل سكان بلد المسئولية الجنائية فى موت فرد من أفراد هذا البلد جوعاً^(٦) .

هذه عن الصورة الأولى .

ولقد كان من أثر ذلك على المجتمع الإسلامى الجديد - مجتمع الرسول ﷺ ثم من بعده أن الفرد فيه كان يسير بروح الجماعة ، ويتغيا فى منتواه مصلحتها ، ويسعى لتحقيق هدفها النبيل ، ويطمح إلى الإسهام بدور إيجابى فى تحقيق هدفها المنشود ، وتطابقت رغباته وطموحاته مع طموحات وآمال أفراد « الجماعة الإسلامية » .

هذا عن المعنى العام للتضامن ، لكنه ، فى واقع الأمر ، توجد عدة دعائم توضح لنا معنى هذا التضامن الجديد للمجتمع الإسلامى ، بمفهومه الواسع ، الذى أرساه الرسول الكريم ﷺ ، نذكر من أهم تلك الدعائم ثلاثاً هى :

(أ) التكافل الاجتماعى .
(ب) الآداب الأخلاقية والسلوكية وضوابطها .

(ج) الشورى بين أفراد المجتمع الإسلامى .

الدعامة الأولى :

« التكافل الاجتماعى » - معناه - صورته :

والتكافل الاجتماعى معناه : شعور الفرد المسلم بتحمل تبعات والمشاركة فى حلّ الأزمات إزاء أخيه المسلم الذى يعيش معه فى مجتمع واحد تربطه وإياه وحدة العقيدة ووحدة المصالح والأهداف .

فعلى جميع القوى الإنسانية فى ظل هذا المجتمع الإسلامى ألا تدخر جهداً ، أو أن تتوانى لحظة فى سبيل المحافظة على مصالح الآحاد ، أو أن تعقد عن حل مشكلاتهم . وهذا هو الأساس البنائى الذى أراده الله - تعالى - فأقامه الرسول ﷺ فى هذا المجتمع الإسلامى الكبير .

(٧) السيد الخزنى / العدل والتسامح الإسلامى ص ٧

الدعامة الثانية : الآداب الأخلاقية والسلوكية وضوابطها :

وعلى هذا الأساس من التعاون والتكافل بين أفراد هذا المجتمع الإسلامى الجديد وضع الرسول الكريم ﷺ أسس الآداب الأخلاقية والسلوكية لضبط سيز الأفراد فيه ، سيرا هادئاً ومهذباً ومنظماً فى إطار التشريع الشريف لحقوق الإنسان فى المجتمع .

ففى مجال « آداب السلوك الأخلاقى والاجتماعى :

شرع الله - سبحانه وتعالى - الاستئذان عند إتيان البيوت قال - تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ ﴾
النور - ٢٧

وفى داخلها فقال - تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ بَيْنِ الظُّهُورِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْدَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوْفَوْتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
النور - ٢٨

ووضع الرسول الكريم هذا اللون الجميل من الأدب الأخلاقى فى سنته القولية والفعلية . فعن عبدالله بن مرة قال : (كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول : السلام عليكم) « رواه أبو داود » .

وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : — (لو أن امرأ طلع عليك بغير إذنك فحذفته « أى

رميته » بخصاة ففقت عينه ما كان عليك جناح) .
وعن عمر بن سعيد الثقفى (أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ ، قال : « أَلج » أى : أَدخل ؟ » فقال النبى ﷺ ، لحادمه أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له قل السلام عليكم أَدخل ؟ ! ، فسمعها الرجل فقال : السلام عليكم ، أَدخل فأذن له النبى ﷺ فدخل) « رواه البخارى » .

وبالمقابل وضع - سبحانه وتعالى - الحدود فى الجرائم الاجتماعية وشُدَّتْ تشديداً يتناسب مع صيانة حياة كل فرد وماله وحرمة ، حماية لحقوق الإنسان فى المجتمع ، وقام على تطبيقها الرسول عليه الصلاة والسلام .

فشرع القصاص فى القتل والجروح حماية لأفراد المجتمع وصيانة لأرواحهم : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة - ١٧٩
﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ نَفْسَ الْفَسْ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ سورة المائدة آية ٤٥

وذلك لما فى هذه الجرائم وغيرها من اعتداء على العرض وعبث بالحرمة ونشر الفاحشة فى المجتمع ، وما يتبع ذلك من تدليس وخيانة ... ، وجعلت الشريعة القتل رجماً للمحصن والمحصنة ، والجلد مائة جلدة لغير المحصن والمحصنة ، وجعلت عقوبة القذف فى أعراض المؤمنات ثمانين جلدة وتفسيقاً للقاذف بعدم قبول شهادته ، كما شددت عقوبة السرقة ، فجعلت قطع اليد زاءها ، وفى الحرابة قطع الأطراف فى مواقعها لما فى ذلك من اعتداء على حق الأمن الذى ينبغى أن يتوفر للناس أجمعين .



هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر أُلجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .



وشهر شعبان حافل بالحوادث في حياة المسلمين :

● ففي شعبان من السنة الثانية للهجرة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، وذلك على رأس ستة عشر شهرا من مَقْدَمِهِ - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، وقيل : سبعة عشر شهرا وهما في الصحيحين^(١) .

● وفي شعبان من السنة الثانية للهجرة فرض صوم رمضان ، وتبعته زكاة الفطر .

● في النصف من شعبان للسنة الثالثة كانت غزوة أحد التي تخلى الرماة فيها عن مواقعهم مخالفين أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكادت تقع هزيمة للمسلمين بكل أبعادها . لكنهم - رضی الله تعالى عنهم - استبسلوا بكل مآلديهم من قوة ، فلم تستطع قريش أن تتقدم خطوة من أحد جهة المدينة وارتدوا على أعقابهم إلى مكة .

● وفي شعبان من السنة السادسة للهجرة غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بني المصطلق من خزاعة ، واستعمل على المدينة أبازر ، وقيل : نغيلة بن عبدالله الليثي ، فأغار عليهم وهم غارون على ماء لهم يسمى المريسيع فقتل منهم من قتل وكان شعار المسلمين يومئذ : أمت أمت . فكان من السبي السيدة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ملك بني المصطلق ، وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس ، فكاتبها ، فأدى عنها رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - وتزوجها فصارت أم المؤمنين ، وأعتق المسلمون بسبب ذلك مائة بيت من بني المصطلق قد أسلموا .

وفي مرجعه - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وقعت جريمتا رأس المنافقين : عبدالله بن أبي بن سلوك حيث قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

وجريمته في إشاعته الخبيثة ضد السيدة عائشة - رضی الله عنها - وعرفت هذه القضية في الإسلام باسم (حادثة الإفك) . وفي الأولى نزلت سورة المنافقين . وفي الثانية كانت براءة عائشة رضی الله عنها في قوله - تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسِبُهُم شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ النور - ١١

● وفي ١٠ من شعبان سنة ١٢ هـ انتصرت جيوش المسلمين بقيادة القعقاع بن عمرو التميمي - رضی الله عنه - على جيوش الفرس في معركة (حصيد) بالعراق .

● وفي ١١ من شعبان سنة ١٢ هـ استولى أبو ليلى بن فذكي على منطقة (الخنافس) ، وكان خالد بن الوليد - رضی الله عنه - قد سيره على رأس قوة من المسلمين لمطاردة من لجأ إليها من فلول الفرس المنهزمة في معركة (حصيد) .

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ، ورواه مسلم في كتاب الصلاة (باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة .

رواه النسائي في كتاب القبلة ، باب استقبال القبلة من أبي سعيد بن المعل وهو الحارث بن نعيم بن المعل الزرق الأنصاري .

● واستشهد في هذه المعركة الكثير من المسلمين ، وعلى رأسهم (أبو عبيد) القائد ، وتولى القيادة المثنى بن حارثة الذى نجح فى الانسحاب بمن تبقى من الجيش .

● وفى ٢٤ من شعبان سنة ١٣ هـ استطاع المثنى بن حارثة أن يوقع باثنين من قادة الفرس وهما (مردا نشاه الخصى) و (جaban) حيث باغتهما بالهجوم فى مدينة «أليس» بمعاونة أهلها وأخذهما أسيرين ، وكان هذان الفارسيان هما اللذين هاجما بقواتهما جيوش المسلمين أثناء عبورها الجسر .

● وفى ١٣ من شعبان سنة ١٤ هـ خرج سعد بن أبى وقاص على رأس الجيش الذى أعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لحرب الفرس وفتح العراق .

● وفى ١٣ من شعبان سنة ١٥ هـ اشتبكت جيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبى وقاص مع جيوش الفرس المدعمة بالأفيال فى المعركة المعروفة باسم (أرمات) وتسببت فيلة الفرس فى إيقاع خسائر كبيرة بين صفوف المسلمين حيث قتل منهم أكثر من خمسمائة رجل جميعهم من بنى أسد ولم تنته هذه المعركة بنتيجة حاسمة لأى من الفريقين .

● وفى ١٤ من شعبان سنة ١٥ هـ اشتبك المسلمون مع الفرس فى معركة يوم (أغواث) وفيها تمكن القعقاع بن عمرو من قتل القائد الفارسى (بهمن جاذويه) وفى هذه المعركة ألبس القعقاع بن عمرو إبل المسلمين البراقع لإرهاب خيل الفرس التى ذعرت من شكل الإبل المبرقة فانطلقت هاربة بفرسائها وسمى هذا اليوم (أغواث) لأن أبا عبيدة بن الجراح أغاث المسلمين بستة آلاف

● وفى ١٩ من شعبان سنة ١٢ هـ اقتحم خالد بن الوليد (المصيح) فى إطار فتوحاته بالعراق مطاردا بقايا جيوش الفرس المنهزمة فى (الحصيد) و (الخنابس) .

● وفى ٢٣ من شعبان سنة ١٢ هـ أغار خالد بن الوليد على (الثنى) و (الزميل) وأفنى كل من كان بهما من الفرس وحلفائهم من الأعراب .

● وفى ٨ من شعبان سنة ١٣ هـ انتصرت جيوش المسلمين بقيادة (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) - رضى الله عنه - على جيوش الفرس فى معركة (التمارق) بين الحيرة والقادسية .

● وفى ١٢ من شعبان سنة ١٣ هـ واصل المسلمون بقيادة (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) مطاردة الفرس عقب معركة (التمارق) فالتقوا بهم فى موقع يسمى (السقاطية) جنوب كسكر قرب مدينة واسط ، وانتصر المسلمون فى هذه المعركة ، واضطر (نرسى) قائد الجيش الفارسى إلى الهرب .

● وفى ١٧ من شعبان سنة ١٣ هـ ألحق المسلمون بقيادة (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) الهزيمة بالفرس فى معركة (باقسيانثا) واضطر (جالنوس) قائد الفرس إلى الفرار .

● وفى ٢٣ من شعبان سنة ١٣ هـ كانت معركة (الجسر) ضد الفرس ، وكان (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) قائد جيوش المسلمين قد رفض الاستماع إلى نصائح قادة جيشه بعدم عبور الجسر أولا وأن يدع الفرس - الذين كانوا قد خيروه بين أن يعبر المسلمون أولا أو يعبروا هم إليهم - وأصر أبو عبيد على العبور أولا فهاجم الفرس المسلمين أثناء عبورهم الجسر وأعملوا فيهم القتل ،

رجل أمره عمر أن يوجههم لنجدة سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنهم .

● وفي ١٥ من شعبان سنة ١٥ هـ كان اليوم الثالث من أيام القادسية بعد أرماث ، وأغواث ، وفيه تمكن المسلمون من إخراج فيلة الفرس من المعركة بضربها بالرماح في عيونها على أن المعركة لم تحسم كذلك لأى من الفريقين .

● وفي ١٦ من شعبان سنة ١٥ هـ انتصر المسلمون على الفرس في معركة القادسية وقتل قائد جيوش الفرس (رستم) وأدى القمعاق بن عمرو دورا كبيرا في انتصار المسلمين في ذلك اليوم .

● وفيه من عام ٩٢ هـ عبر طارق بن زياد البحر متجها إلى أسبانيا في أربع سفن أعدها له (جوليان) حاكم (سبته) ، وسار على رأس سبعة آلاف من المسلمين ، ونزل بهم (البحيرة) [اسم مكان] جنوبي أسبانيا .

● وفيه من عام ١٠٥ هـ تولى الخلافة هشام بن عبد الملك الأموي عقب موت شقيقه يزيد في نفس اليوم ، وكان هشام غزير العقل حليما عفيفا ، اشتهر بالتدبير وحسن السياسة ، توفي في ربيع الآخر من عام ١٢٥ هـ ، ومن حسن فآله أن عمر بن العزيز - رضى الله عنه - كان ساعده الأيمن في شئون الملك .

● وفيه من عام ٣٩٩ هـ بايع أهل قرطبة سليمان بن الحكم بن سليمان أحد أمراء بني أمية بالخلافة بعد أن قاموا بثورات عدة ، وخلعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدى .

● وفي ١٢ من شعبان سنة ٤١٤ هـ تخلص أهل قرطبة من حكم البربر وزعيمهم (القاسم بن

حمود) وظلت قرطبة بدون حاكم مدة ثلاثة أسابيع حتى اجتمعوا في يوم ٤ من رمضان سنة ٤١٤ هـ واختاروا عبدالرحمن بن هشام الأموي خليفة عليهم .

● وفي ١٢ من شعبان عام ٥٤٠ هـ دخل يحيى بن غانية قرطبة على رأس فرقة نصرانية قادمة من أشبيلية بعد أن استنجد به أهل قرطبة ليخلصهم من حكم القاضي الخليفة أحمد بن حمدين ، ودخل ابن غانية قرطبة وفر منها ابن حمدين وعاث جنود هذه الفرقة فسادا في قرطبة ودخلوا مسجدها الجامع ، وربطوا خيولهم في أروقه ، وأقاموا فيه قداسا مزقوا خلاله المصحف .

● وفي ٢٠ من شعبان عام ٥٤٠ هـ قُتل سيف الدولة أحمد بن عبد الملك بن هود الذى قاد لواء الفتنة في قرطبة في رمضان ٥٣٩ هـ ضد القاضي الخليفة أحمد بن حمدين ، وكان معروفا عن سيف الدولة هذا أنه عميل للملك قشتالة .

● وفيه من عام ٤٦١ هـ استقر (المكرم أحمد الصليحي) ملك الدولة الصليحية باليمن بخاضرة ملكه (صنعاء) بعد أن تمكن من إخماد الفتن والثورات التى كادت تقوض أركان دولته .

● وفيه من عام ٥٦٥ هـ حاصر نور الدين محمود زنكي (الكرك) لتشتيت قوى الصليبيين الذين كانوا قد ساروا نحو دمياط .

● وفي ٣ من شعبان عام ٥٩١ هـ استولى أبو يوسف يعقوب المنصور أمير دولة الموحدين بالمغرب على حصن (الأرك) بالأندلس بعد أن ألحق بـ (الفونس) ملك أسبانيا هزيمة منكرة ، وبعد هذه الهزيمة هرب (ألفونس) وقد حلق رأسه

العالية) على الأمير (طومانباي) ، و (الاستادار) هو الذى يوكل إليه النظر فى بيوت السلطان جميعها والإشراف على مطابخه وحاشيته وخدمه ، وعدّ هذا التاريخ بداية لصعود نجم (طومانباي) الذى تولى عرش مصر فيما بعد .

● وفى ٢٣ من شعبان عام ٩٢٣ هـ رحل السلطان العثمانى (سليم الأول) عن مصر عائداً إلى (الآستانة) مصطحباً معه عدداً كبيراً من المماليك والأعيان والعلماء وكبار التجار ومهرة الصناع والمهندسين ، وترك بمصر حامية عثمانية تحت قيادة (خير الدين أغا الانكشارى) لحفظ الأمن .

● وفى ٢ من شعبان سنة ٩٢٧ هـ اقتحمت جيوش السلطان العثمانى (سليمان القانونى) مدينة (شابتس) قرب (بلجراد) ، وكان السلطان العثمانى قد بعث سفيراً إلى ملك المجر يطلب منه دفع الجزية أو الحرب ، ولكن الأخير قتل السفير .

● وفى اليوم التالى ٣ من شعبان سنة ٩٢٧ هـ وصل السلطان العثمانى سليمان القانونى إلى (شابتس) حيث تولى قيادة الجيوش بنفسه وانطلق لمؤازرة وزيره (بير محمد) باشا فى حصار مدينة بلجراد التى استسلمت فى ٢٥ من رمضان سنة ٩٢٧ هـ .

● وفيه من عام ٩٤٢ هـ تم توقيع معاهدة بين السلطان العثمانى (سليمان القانونى) وبين فرنسا ، تمنح رعايا الأخيرة امتيازات خاصة بأراضى الدولة العثمانية .

● وفى ٢٧ من شعبان سنة ٩٨٢ هـ توفى السلطان العثمانى (سليم الثانى) عن اثنين وخمسين سنة ، واستمر حكمه ثمانى سنوات وخمسة أشهر ، وخلفه فى الحكم ابنه (مراد الثانى) .

وركب حماراً وأقسم ألا يركب فرساً ولا بغلاً ، ولا ينام على فراش حتى ينتصر .

● وفى ١٧ من شعبان عام ٥٨٨ هـ تم توقيع (صلح الرملة) بين السلطان صلاح الدين الأيوبي وبين جيوش الصليبيين بقيادة ريتشارد ملك إنجلترا الملقب بقلب الأسد .

● وفى ٩ من شعبان عام ٦٠٧ هـ خرج الناصر لدين الله أمير الموحدين بالمغرب من مدينة مراكش لحرب الفونس ملك أسبانيا واجتاز البحر ببحيوشه واستقر بجزيرة طريف ثم نزل مدينة إشبيلية ، وكان الفونس قد أغار على الثغور الإسلامية فى الأندلس ونهبها وسبى نساءها وأطفالها .

● وفى ١٠ من شعبان عام ٦١٠ هـ توفى الناصر لدين الله أمير الموحدين بالمغرب .

● وفى ١٥ من شعبان سنة ٧٩١ هـ توفى السلطان العثمانى (مراد خان الأول) ، وتولى الحكم ابنه بايزيد خان الأول .

● وفى ١٥ من شعبان سنة ٨٠٥ هـ توفى السلطان العثمانى (بايزيد خان الأول) فى سجن ملك المغول (تيمور لنگ) الذى كان قد أسره بعد انتصاره عليه فى ١٩ من ذى الحجة سنة ٨٠٤ هـ ، وبوفاته عمت الفوضى أرجاء الدولة العثمانية ، وتجزأت إلى عدة إمارات صغيرة .

● وفى ١٨ من شعبان سنة ٨٥٢ هـ هزم السلطان العثمانى مراد خان الثانى جيوش المجر المعتدية فى معركة (قوص أوه) التى هدفت المجر منها إلى الانتقام لهزيمتها فى (وارنة) فى ٢٨ من رجب سنة ٨٤٨ هـ فلم تفلح .

● وفى ١١ من شعبان عام ٩١٤ هـ أنعم سلطان مصر المملوكى (قنصوه الغورى) بـ (الاستادارية



● وفي ٢٤ من شعبان سنة ١٢٢١ هـ تسلم محمد علي والي مصر (فرمان) بتشيته واليا على مصر ، بعد أن كان السلطان العثماني قد قرر نقله إلى (ولاية سالونيك) بإيعاز من إنجلترا ، ولكن تمسك الشعب المصري بمحمد علي دفع السلطان العثماني لتشيته ولايته لمصر .

● وفي ٢٨ من شعبان سنة ١٢٢٨ هـ سافر محمد علي باشا والي مصر إلى مكة المكرمة حيث قبض على الشريف غالب شريف مكة وأرسله إلى مصر وأقام مكانه الشريف يحيى بن سرور ، وتمكن من تأمين طريق الحج ، وظل مقيما بمكة حتى أدى فريضة الحج عام ١٢٢٩ هـ وعاد بعدها إلى مصر في ١٥ من رجب سنة ١٢٣٠ هـ .

● وفي ٣ من شعبان سنة ١٢٤٠ هـ تمكن إبراهيم باشا قائد القوات المصرية في المورة من إمداد مدينة (كورون) التي كان يحاصرها اليونانيون بالرجال والذخائر .

● وفي ١٣ من شعبان سنة ١٢٤٥ هـ اجتمع مجلس وزراء فرنسا لبحث معاقبة (حسين باي) والي الجزائر من قبل الدولة العثمانية الذي صفع (المسيو دوفال) قنصل فرنسا على وجهه لخروجه عن حد الأدب في الحديث وتطاوله عليه أثناء مطالبة (حسين باي) له بديون كانت مطلوبة لبعض التجار الجزائريين على الحكومة الفرنسية ، في حين كانت فرنسا ترى أن هؤلاء التجار مدينون لتجار فرنسيين ، وبالتالي يحق لها حجز ديون الجزائريين لصالح الفرنسيين ، وقرر مجلس وزراء فرنسا برئاسة ملك فرنسا نفسه معاقبة (حسين باي) باحتلال الجزائر ، وأرسلت فرنسا جيشا

● وفي ٢٢ من شعبان سنة ١١١٥ هـ توفي السلطان العثماني (مصطفى خان الثاني) ابن السلطان محمد الرابع ، وكان الانكشارية قد ثاروا عليه وعزلوه في ٢ من ربيع الآخر سنة ١١١٥ هـ ، بعد أن حكم ثمانى سنوات وثمانية أشهر ، ولولوا بدلا منه شقيقه (أحمد خان الثالث) .

● وفي ٢٢ من شعبان سنة ١١٣٠ هـ تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية والنمسا في عهد السلطان العثماني أحمد خان الأول بعد أن مئى العثمانيون بعدة هزائم أمام النمساويين في : (بترواردين) و (تمسوار) و (بلجراد) ، ونص الصلح على أن تأخذ النمسا ولاية (تمسوار) و (بلجراد) وجزءا كبيرا من (الصرب) و (الفلاخ) وإعادة (المورة) إلى الدولة العثمانية ، وأن تبقى (جمهورية البندقية) على احتلالها لثغور شاطيء (دلماسيا) وسميت هذه المعاهدة باسم معاهدة (بساروفتس) .

● وفي ١٣ من شعبان سنة ١١٨٦ هـ اجتمع مندوبو الدولة العثمانية وروسيا والنمسا في (بوخارست) لوضع حد للقتال الذي اندلع بين العثمانيين والروس في (القرم) ، وذلك بعد فشل الاجتماع الأول الذي عقد في (جورجيو) ببلغاريا ، وفيه طلب مندوبو (كاترين الثانية) قيصر روسيا طلبات مجحفة بحقوق الدولة العثمانية ، ففشل الاجتماع .

● وفي نهاية شعبان سنة ١٢١٣ هـ احتل نابليون بونابرت مدينة العريش في طريقه لفتح بلاد الشام قادما من مصر التي كان قد احتلها اعتبارا من المحرم عام ١٢١٣ هـ ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر .

من الشجاعة والبطولة اضطر معها الروس إلى رفع الحصار في ٢٣ من رمضان سنة ١٢٧٠ هـ فالانسحاب فطاردهم العثمانيون بقيادة (عمر باشا) وألحقوا بهم الهزيمة عند مدينة (جورجيو) .
● وفيه من عام ١٢٨٢ هـ قام البنك العثماني في عهد السلطان (عبدالمجيد) بطرح أسهم جديدة للبيع بفائدة ١٢٪ في محاولة للتغلب على الأزمة المالية التي عانت منها الدولة العثمانية من جراء الاستدانة من الدول الأوروبية وفشلت المحاولة العثمانية حيث إن حصيلة بيع الأسهم - التي لم يقبل المستثمرون على شرائها - لم تكف لسداد الدين ولكنها كانت كافية لسداد فوائد الدين فقط .

● وفي ١٩ من شعبان سنة ١٢٨٨ هـ أصدر السلطان العثماني عبدالعزيز (فرمان) بتثبيت محمد الصادق باشا (باي^(٣) تونس) على حكم ولايته له ولورثته من أفراد عائلته في مواجهة الأطماع الفرنسية في تونس ، على أن هذا الفرمان لم يحل دون احتلال فرنسا لتونس فيما بعد .

● وفي ١٠ من شعبان سنة ١٢٩٣ هـ اجتمع وزراء الدولة العثمانية لبحث خلع السلطان (مراد خان الخامس) لإصابته بالجنون ، واستفتوا شيخ الإسلام : (حسن خير الله أفندي) : «إذا جن إمام المسلمين جنونا مطبقا ، فقات المقصود من الإمامة فهل يصح حل الإمامة من عهده ؟ الجواب : يصح والله أعلم . كنهه الفقير حسن خير الله عفى عنه» وقرر الوزراء - استنادا إلى الفتوى -

مؤلفا من نحو ثمانية وعشرين ألف مقاتل ، ومائة سفينة حربية فضلا عن ثلاث سفن لنقل الجنود لاحتلال الجزائر .

● وفي ٢٦ من شعبان سنة ١٢٢٥ هـ أصدر السلطان العثماني (عبدالمجيد خان) «فرمان الكلخانة»^(٢) ، وكان هدف الفرمان أن تجارى الدولة العثمانية باقي الدول في التمدن والعمران ، وبيان الإصلاحات والأعمال التي ينبغي اتباعها للارتقاء بالدولة .

● وفي ١٧ من شعبان سنة ١٢٦٩ هـ عاد البرنس (منشيكوف) السفير الروسي فوق العادة لدى (الآستانة) إلى (موسكو) بعد أن فشل في تجديد شروط معاهدة (هنكار اسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين ببلاد الدولة العثمانية وهدد باحتلال روسيا (للأفلاق ، والبغدان) إذا أصرت على عدم تجديد شروط المعاهدة .

● وفي ١٧ من شعبان سنة ١٢٧٠ هـ قامت الجيوش الروسية بقيادة المارشال (بسكيفتش) بمحاصرة مدينة (سلستريا) مدة خمسة وثلاثين يوما دون أن يقوى على مجرد إذلالها .

على الرغم من أن الجيوش الروسية بلغت آنذاك ستين ألف مقاتل ، أما الجيوش العثمانية - التي ضمت عددا كبيرا من المصريين - فلم تزد على خمسة عشر ألفا بقيادة موسى باشا الذي استشهد أثناء الدفاع عن المدينة ، وأبدى العثمانيون ضروبا

(٢) انظر نص الفرمان في : محمد فريد بك الحامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق الدكتور احسان حقي ط ٢ دار الفرائس بيروت ص ٤٨٠ : ٤٨٤



الحجاز ، كما كان في الوقت نفسه البداية لضم الحجاز إلى ملك ابن سعود ، وإعلان قيام المملكة العربية السعودية فيما بعد .

● وفي ٥ من شعبان سنة ١٣٥٠ هـ ، تم توقيع (معاهدة صداقة وحسن جوار) بين المملكة العربية السعودية واليمن ، بعد أن كادت الحرب تقع بين الجانبين بسبب نزاع على الحدود ، واحتوت المعاهدة على ثمانى مواد نصت على تبادل تسليم المجرمين السياسيين ، وغير السياسيين .

● وفيه من عام ١٣٥٤ هـ ، استشهد (الشيخ عزالدين القسام) أحد أبرز قادة الجهاد الفلسطيني ضد مؤامرة توطين اليهود في فلسطين .. وذلك في معركة مع قوات الاحتلال البريطاني .

● وفي ٢٠ من شعبان سنة ١٣٦٧ هـ ، قام الملك (عبدالله بن الحسين بن علي) ملك المملكة الأردنية بزيارة تاريخية للمملكة العربية السعودية ، وكانت المرة الأولى التى يجلس فيها الملك (عبدالعزیز آل سعود) مع (الملك عبدالله) ، وقد أدى الملك (فاروق) ملك مصر دورا كبيرا في إقناع العاهلين : السعودى والأردنى بنبذ ما كان بينهما في السابق ، وفتح صفحة جديدة بينهما سعيا وراء وحدة الصف العربى فى مواجهة الأطماع الصهيونية فى فلسطين .. وكان ذلك توطئة فى توحيد الصف العربى أعقبه ظهور الجامعة العربية .

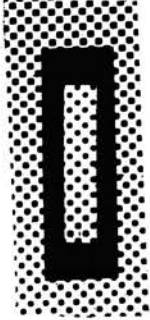
وجوب المبايعه بالسلطنة لعبدالحميد خان الثانى شقيق السلطان مراد وتمت له البيعة فى ١٨ من شعبان سنة ١٢٩٣ هـ .

● وفى ١٥ من شعبان سنة ١٢٩٤ هـ أوقع (أحمد مختار باشا) قائد جيوش السلطان العثمانى (عبدالحميد خان الثانى) هزيمة ساحقة بالقوات الروسية فى (الأناضول) واضطرت القوات الروسية المعتدية إلى الانسحاب والعودة إلى حدودها .

● وفى ٢٥ من شعبان عام ١٣٢٦ هـ شهدت المدينة المنورة احتفالا عظيما لم تشهده من قبل ، بمناسبة افتتاح (خط سكة حديد الحجاز الحميدية) ، حضره ثلاثون ألف شخص ، وكان أول قطار قد وصل إلى المدينة المنورة فى نحو ١٥ من شعبان ١٣٢٦ هـ ، ولكن أرجىء الاحتفال بافتتاح الخط ليواكب عيد جلوس السلطان (عبدالحميد الثانى) .

● وفى ٢٤ من شعبان سنة ١٣٣٧ هـ ، انتصرت قوات السلطان (عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل سعود) سلطان نجد على جيوش الملك (حسين بن علي) ملك الحجاز فى (تربة) ، حيث أبيدت القوات الحجازية ، ولم يبق منها سوى مائة رجل على رأسهم قائد الجيش الأمير (عبدالله بن الحسين) ، وكان انتصار ابن سعود فى هذه المعركة بداية النهاية لانهيار حكم الأشراف فى





فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون

السُّيُفَةُ وَالرُّجُومُ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ: السيد العراقي شمس الدين

ومهر مُسَمَّى وشهادة رجلين عدلين وولى شرعى
صار العقد صحيحا شرعا .

لكن لا تسمع به دعوى عند إنكار أحد
الزوجين واللجنة تنصح الزوجين بالإسراع ،
بتوثيق هذا العقد حتى لا تضعح حقوق كل
منهما ..

والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد / أ.ح. الخزرجي :

يقول فيه :

١ - حلفت على زوجي بقولى لها : أنت
طالق طالق طالق وراجعتها أثناء العدة .

٢ - على الطلاق لازم أطلقك ولم أطلقها .

٣ - على الطلاق لأذبحك أنت وأخوك ولم
أذبحهم .

السؤال من السيد / يوسف محمد عبدالغنى

يقول فيه :

قام ابني بعقد نكاحه على فتاة مسلمة ليبية
عمرها ستة عشر عاما بموجب عقد زواج عرقى
أى غير موثق مستوف لجميع أركانه من إيجاب
وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين ..
فما الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد ؛

فنفيد بأنه ما دام قد تم عقد الزواج الشرعى
مستوفيا لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول

٤ - قلت لها أنت طالق طالق .. فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين : سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فنفيد عن الأول بأنه يقع به طلاق واحدة رجعية فله مراجعة زوجته مادامت في العدة وحيث أنه راجعها أثناء العدة فإن الرجعة صحيحة ..

وعن الثاني والثالث بأنها وعد بالطلاق وحيث إنه لم يطلق فلا يقع بهما طلاق ، وإنما يلزمه كفارة عن كل يمين والكفارة إطعام عشرة مساكين فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام .

وعن الرابع يقع به طلاق واحدة رجعية فله مراجعة زوجته ما دامت في العدة فإذا انقضت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين ، وتبقى معه على طلاق واحدة حيث وقع عليه طلقان هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال .. والله - تعالى - أعلم ..

السؤال من السيد / ط . ع . عيسى :

توفي رجل عن بنات عمة شقيقة ، أولاد ابن عمة ، أولاد بنت عمة .. فمن يرث وما نصيبه .
الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد بأنه ما دام لم يوجد صاحب فرض ولا أحد

من العصابة وأن المذكورين جميعا من ذوى الأرحام ، فإن التركة كلها لبنات العمة الشقيقة يقسم بينهن بالتساوى ولا شيء لأولاد ابن العمة ولا لأولاد بنت العمة ، لأنهم أبعد درجة والأقرب يحجب الأبعد حيث أن بنات العمة من الطائفة الثانية من الصنف الرابع وأولاد ابن العمة وأولاد بنت العمة أبعد درجة من بنات العمة ..

والله - تعالى - أعلم ..

السؤال من السيد / م . ع . عيسى : يقول فيه :

شاب خطب فتاة وقدم لها شبكة وبعد فترة عدل عن الخطبة وتزوج بأخرى .. فما حكم الشبكة .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد بأن الشبكة جزء من المهر والمهر لا تستحقه المخطوبة إلا بالعقد عليها وحيث إن الخاطب فسخ الخطبة فترد له الشبكة سواء كان الفسخ من جهته أو من جهة المخطوبة وليس للمخطوبة حق في الشبكة لأنها أجنبية ، هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال ..
والله - تعالى - أعلم ..

السؤال من السيد ..

أعطى جهاز الشرطة لأخى ضابط الشرطة شقة منذ عشر سنوات على أن يدفع مقدما ٥ الاف جنيه ولما كان أخى ليس فى حاجة إلى هذه

السؤال من السيد - م.ص. موسى يقول
فيه :

١ - توفي رجل عن زوجة ، بنتين ، أب ،
أخوة أشقاء .

٢ - توفي رجل ، سنة ١٩٧٥ م عن ابنتين ،
بنت ، بنتى ابن ، أولاد ابن آخر .. فمن يرث ؟
وما نصيبه ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد

فنفيد ، عن الأول بأن للزوجة الثمن فرضا
لوجود الفرع الوارث وللبننتين الثلثين فرضا لعدم
من يعصهما يقسم بينهما بالتساوى والباقي للأب
فرضا وتعصيا ولا شيء للأخوة لحجبهم بالأب .

وعن الثاني : بأن في تركه هذا المتوفى وصية
واجبة لكل من بنتى الابن وأولاد الابن الثانى
بمقدار ما كان يستحقه أصل كان منهما لو كان على
قيد الحياة في حدود الثلث طبقا لقانون الوصية
الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة
١٩٤٦م وبشرط ألا يكون الجد قد أعطاهم شيئا
حال حياته بدون عوض يساوى نصيب أصلهم
فتقسم التركة ستة أجزاء ، جزءان منها وصية
واجبة يخص بنتى الابن جزء واحد يقسم بينهما
بالتساوى ويخص أولاد الابن الثانى جزء واحد
يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقي وهو أربعة
أجزاء هو الميراث للابنتين والبنت الأحياء تعصيا
يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .. والله تعالى
أعلم .

الشقة في ذلك الوقت ولم يكن يملك المقدم ولا
يستطيع سداد الأقساط لمدة عشر سنوات فقد
تنازل عن الشقة لى وأنا أخوه الأصغر على أن
أدفع له المقدم الذى دفعه للحجز ، وأقوم أنا
بتسديد الأقساط لحين استلام الشقة ، وقد
التزمت بسداد جميع الأقساط حتى تاريخه ، ولم
يق سوى أقساط هذا العام والاستلام عام
١٩٩٨ م .

والسؤال هل إذا أنا رفضت كل ذلك
وتمسكت بالشقة أكون قد خالفت الشرع ؟ وما
الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه
أجمعين ..

أما بعد

فنفيد بأنه بتنازل الأخ الضابط عن الشقة
لأخيه دون شرط مقابل فقد أسقط حقه فيها
وباعتماد جهاز الشرطة لهذا التنازل على أن يقوم
الأخ مكان أخيه الضابط في تملك هذه الشقة فقد
صار التعاقد حينئذ على الشقة ساريا بين الأخ
وجهاز الشرطة مباشرة .

وعلى هذا فليس للأخ (الضابط) الحق في
مطالبة أخيه بأى شيء ..

هذا وإذا تبرع الأخ المتنازل له عن الشقة لأخيه
المتنازل له عنها بشيء من المال محافظة على صلة
القرابة كان ذلك من قبيل الاستحسان شرعا ،
هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال ..

والله - تعالى - أعلم ..

الأساتذة المتخصصين في التحاليل فأثبت أساتذة التحاليل أن هذه المشروبات تحتوى فعلا على نسبة من الكحول وهى مادة مسكرة .
فما حكم الشرع في الإلتجار في هذه المشروبات وفى شربها .

وفقنا الله جميعا إلى تنفيذ شرعه واجتناب نواهيه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
ف . م تركي

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنفيد بأنه إذا ثبت فعلا احتواء هذه الأشياء المذكورة على مادة مسكرة ولو قليلة تكون محرمة شرعا لأن القاعدة الشرعية : أن ما أسكر كثيره فقليله حرام .. والله أعلم .

السؤال من السيد/ م.ع. إبراهيم يقول فيه :

شاب يريد الزواج من بنت خاله ولكن خاله رضع من أمه أكثر من خمس رضعات .. فما الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد

فنفيد ، بأنه برضاع والد الفتاة من أم الشاب خمس رضعات فأكثر صار ابنا لها وأخا لجميع أولادها وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب الزواج من بنات خاله جميعا لأنهن صرن بنات أخيه من الرضاع والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .. والله - تعالى - أعلم

السؤال من السيد - م.ر. جابر .. المقيم باليونان .. يقول فيه :

هل يجوز للمسلم أن يتزوج بأكثر من امرأة ؟ وهل يجوز له أن يجمع بين امرأة مسلمة وامرأة نصرانية أخرى وما الحكم ؟ ..
الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..
أما بعد :

فنفيد ؛ بأنه يجوز للمسلم أن يتزوج بأكثر من واحدة لقوله - تعالى :
﴿ وَثَلَّثَ وَرَبَعَ مَثْنَى ﴾ .

سورة النساء - آية : ٣

بشرط ألا يزيد على أربع في عصمته .
كما أنه يجوز أن يجمع بين امرأة مسلمة وبين امرأة كتابية نصرانية أو يهودية ، بنص القرآن الكريم ..
والله - تعالى - أعلم ..

السيد صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
تمتلك الشركة محلا به مطاعم متنوعة وتقدم ضمن مشروباتها مشروب البيرة ماركة (بريل) الذى يكتب على علبته أنه خال من الكحول كما تقدم مشروب عصير العنب المحفوظ فى زجاجات مغلقة مكتوب عليه - أيضا - أنه خال من الكحول .

وقد أثير هذا الموضوع فى الآونة الأخيرة بين العلماء وطلاب العلم مما أثار حفيظة العلماء الفيورين على دينهم فقاموا بتكليف بعض

طرائف..

وموافق

للمستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سجاعة.. وجسارة

قال عبد الملك بن مروان لرجل من بني مخزوم :
اذهب فقد ردك الله على عقبيك يا مخزومي .
فقال المخزومي - وكان جريئاً لسيئاً :
أجل ، ومن رُدَّ إليك فقد رده الله على عقبيه .

وصية

أوصى معروف الكرخي رجلاً ، فقال :
توكل على الله حتى يكون أُنْسُكَ وموضع
شكوكك ، واجعل ذكر الموت جليستك ، واعلم
أن الفرج من كل بلاء كتمانته ؛ فإن الناس لن
يعطوك ولن يمنعوك ولن ينفعوك ولن يضروك إلا
بما شاء الله لك ، وقضاه عليك .

جواب وزكاء

شهد رجل عند ابن
شبرمة ، فرد شهادته ،
وقال : بلغني أن جارية
غنت ، فقلت لها :
أحسنيت ، فقال : قلت
ذلك حين ابتدأت أو حين
سكتت ؟ فقال :
حين سكتت ، قال :
إنما استحسنيت سكوتها
أيها القاضي .

لا أزال الله عنك نعمة

سألت هند بنت النعمان سعيد بن العاص حاجة فقضاها ، فدعت له ، فقالت : لا أزال الله عنك نعمة ، ولا أحوجك إلى لئام الناس عند حاجة ؛ وإذا زالت عن كريم نعمة يجعلك الله سببا لردّها عليه .

هَمَّا

فإذا أتتك مصيبة فاصبر لها
عظمت مصيبة منبتلى لا يصبر

أكرم الشيم أعلاها للذمم

إن الوفاء على الكريم فريضة
واللؤم مقرون بذي الإخلاف
وترى الكريم لمن يعاشر منصفاً
وترى اللئيم بجانب الإنصاف

الشمس والقلب

قال الإمام النسي :
الشمس لها شروق وغروب ، ولولا ذلك
لفسد العالم ، والقلب له شروق وهو : الرجاء ،
وله غروب وهو : الخوف ، ولولا ذلك لفسد .

تزينت لي .. وتزينت لك

جلس اثنان من أهل الصلاح والتقوى ،
فتذاكرا وتجاذبا الحديث فترة من الزمن ، فقال
أحدهما للآخر : إني لأرجو أن لا نكون جليستنا
مجلسا أكثر بركة من هذا المجلس ، فقال الثاني :
ولكني أخاف أن لا نكون جليستنا مجلسا أضمر علينا
منه فأجاب الأول : ولم ولم نأكل لحم أحد ، ولم
نغتب أحدا ؟ فقال الثاني : ذلك لأنك قصدت إلى
أحسن حديثك فحدثتني به ، وقصدت أنا إليك
أحسن حديثي فحدثتك به ، فتزينت لي وتزينت
لك ، وهذا هو الرياء بعينه والنفاق بذاته .

اللهم إن ذنوبي

لن تضرك ، ورحمتك

إياي لن تنقصك ، فلا

تمنعني ما لا ينقصك ،

واغفر لي ما لا يضرك .

رعاي

حب الموت

والمرض ، والفقر

قال أبو الدرداء :

ثلاث لا يحبهن غیری :

- أحب الموت اشتياقا إلى ربی .
 - وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي .
 - وأحب الفقر تواضعا لربی .
- فذكر ذلك لابن شبرمة ، فقال :
- ولكن لا أحب واحدة من الثلاث :
- أما الفقر فوالله للغنى أحب إليّ منه ؛ لأن الغنى به توصل الرحم ، ويحج البيت ، وتعتق الرقاب ، وتبسط اليد بالصدقة .
 - وأما المرض فوالله لأن أعاق فأشكر أحب إلى من أن أبتلى فأصبر .
 - وأما الموت فوالله ما يمنعنا من حبه إلا ما قدمناه وسلف من أعمالنا فنستغفر الله .

السيد عوض الله حجازي

مِنْ
أَعْلَامِ
الأزهر

للسيد الدكتور محمد عبد الباقى

(٢)

تاريخ الأديان من سماوية ووضعية ، ميدان حافل احتله المستشرقون في القرنين الماضيين ، فكتبوا فيه مالا يحصى من المؤلفات ، وكان همُّ أكثرهم - وهم من اليهود - أن يثبتوا أن التوراة أصل لكل ماجاء بعدها ، وهم لا يتحدثون عن المسيحية إلا بقدر ؛ إذ جلَّ همهم موجه إلى الإسلام لا ليثبتوا أصالته الربانية كما نزل بها الذكر الحكيم ، بل ليعلموا أن العبادات والمعاملات تابعة للشرعية اليهودية ، بل تخصص بعضهم في أبواب خاصة تدور حول المقارنة المغرضة بين فريضة وفريضة ، فهناك كتب تتحدث عن الصلاة في الإسلام ، وعن الصوم في الإسلام ، وعن الحج في الإسلام ، لترجع ، بهذه الشعائر إلى الأصول اليهودية ، وكأن نبي الإسلام قد تعمق في هذه الأصول لينتزع منها ما يروقه معدلاً بعض التعديل ، لذلك كانت الدراسة المقارنة بين الأديان في حاجة إلى علماء مسلمين يضعون الأمر موضعه الصحيح فنشطت بعض الدراسات الهادفة في هذا المجال ، وكان من بينها ما كتبه الدكتور عوض الله حجازي في كتابه (مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام) ومن يقرأ هذا الكتاب يرى أن خطة المؤلف منذ بدأ كتابته تنجى إلى مقارنة عامة بين الأديان جميعها ، واليهودية جزء منها ، ولكن أموراً عاقته عن إتمام مشروعه إذ لم يؤلف غير هذا الكتاب (مقارنة الأديان - بين اليهودية والإسلام) والفصول الأولى منه تؤكد ما قرره من قبل ، لأنه بدأ الحديث بعد المقدمات التمهيدية عن ديانة قدماء المصريين ، والديانة الفارسية ، والديانة الهندية القديمة ، وخص البرهمية والبوذية بمحدث مجمل منتقلاً إلى تفصيل القول في الديانة اليهودية التي عثون بها الكتاب !

وأظهر ما يجب أن يتحلى به مؤرخ الدين هو التسامح وسعة النظر الحيادي ، وتفسير كل مذهب بما يراه أهله عنه ، فليس مؤلف التاريخ المقارن للأديان مبشراً بدين خاص ، يحاول أن يثبت استعلاءه التام ، ولكنه رجل حقيقة ضالة يبحث عنها ، وإذا انحاز لدين مابعد البحث المحايد الملتزم ، والأدلة المقنعة ، فذلك طريقة المنهج العلمي ، لأنه يسير بخطوات محسوبة دقيقة . تحت راية الحياد ، وهذا مانجده لدى الدكتور عوض الله حجازي إذ أجهده نفسه في استخلاص الحقائق الصريحة ، وقد يكون ماكتبه موجزا في رأى من يصدر عن المجلدات الحافلة بمثل هذه البحوث ، ولكن السعة والضيق ليست ميزان الترجيح ، فقد نجد في الكتاب الموجز ما لانجده في الكتاب الميسوط ، لأن الاختيار الهادف من شأن الباحث البصير ، حيث يطالع ويستقرىء لا ليجمع بل لينتخب مايفيد .

ومقومات الكتاب تتحدث عن معاني الدين والملة والنحلة ، والدين الوضعي والدين السماوي . ونشأة الدين وعالميته ، ومن أنفس ماتحدث به ماكتبه تحت عنوان « الدين أمر ضروري للإنسان » حيث بين في وضوح أسباب التدين في العصور الغابرة ، وأجمل أموراً فصلها فيما بعد في باب (فطرية التوحيد) فأكد الرأى القائل بأن عقيدة التوحيد فطرية في النفوس ، وقد ذهب إليها جمهور أهل السنة من المسلمين ، هكذا قال ، وأحب أن أقول : إن جمهور المتكلمين في المذاهب الإسلامية جميعها قد ذهبت إلى هذه العقيدة ، وليس الأمر مقصوراً على جمهور أهل السنة وحدهم ، فلعل هذا سبق قلم ، وأفاض المؤلف في ذكر الأدلة الدالة على أن التوحيد فطرى من كتاب الله وسنة رسوله بإيضاح كان للإقناع ، ثم اتجه إلى الرأى المخالف ، وهو ما اتجه إليه فريق من علماء الاجتماع مثل : سبنسر ، ودور كايم وفريرز ، وهو أن التدين بدأ بالخرافة والأوهام ثم انتقل إلى الوثنية والشرك ، وتطور على مدى الأجيال حتى وصل إلى عقيدة التوحيد ، وقد ذكر أدلة هؤلاء وفندها بما اهتدى إليه مستعينا بأقوال الإنبياء من راسخى العالم ، وإذا كان الأستاذ العقاد قد انتحى الوجهة الثانية في كتابه (الله) والأستاذ طه الهاشمي في كتابه « تاريخ الأديان » فإنهما ينقلان مقاله رجال الاجتماع ، ولكنهما لا يمثلان المذهب الإسلامى المقرر في كتاب الله إذ أن آدم نبي الله موحد ، وابنه هابيل قد قال لأخيه :

﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٢٨

﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ

النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ ٢٩ سورة المائدة من الآيتين ٢٨ ، ٢٩

فالتوحيد قد وجد منذ بدء الخليقة ، وقد حصل الانحراف حين ضلت العقول وتشعبت الأهواء .

وابتداء من الفصل السادس أفاض المؤلف في تاريخ اليهودية فتتبع أنبياء الله منذ إبراهيم - عليه السلام - باعتباره جدا لبني إسرائيل لا باعتباره يهوديا ، لأن القرآن قد قال ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين ، وتسلسل الحديث ناطقا في مسلكه حياة موسى - عليه السلام - وقيادته لبني إسرائيل . وزمان التيه ، وعصر العودة ، أما أهم فصل من فصول الكتاب فهو الفصل الثامن الذى تحدث فيه عن « العقيدة اليهودية الحقّة » ، ورجع في هذا المجال إلى نصوص القرآن نفسها باعتبار القرآن مهيمنا على ما قبله من الكتب التى أصابها التحريف ، ثم نقل من نصوص العهد القديم ما يدل على رسوخ عقيدة التوحيد غير أنها مقرونة بمايدل مع اتصاف الله ببعض صفات البشر لأنهم - والعياذ بالله - مجسمة ، وفي ذلك ماينفى النصوص الأولى ، ويدل صراحة على أنها زيدت على التوراة وكيلا يكون الكلام مرسلادون دليل ، فقد كتب المؤلف بابا تحت عنوان (التحريف فى التوراة) مستندا إلى أقوال السيد محمد رشيد رضا والشيخ رحمة الله الهندى ، وبعض رجال الدين المسيحي ، ومفصلا أنواع هذا التحريف ، ومنها مايشذ عن نطاق العقول كأن يكون الإله مرتاحا إلى الضحايا حين يأكل منها ، وينتفش برائحة الدخان المتصاعد ، وحين يصارع الإنسان بقوته فلا يقدر عليه كما جاء فى سفر التكوين . ثم حين يثور ويغضب ، ويرتكب أشياء يندم عليها بعد ذلك !!

أما الأنبياء فى التوراة المخرفة .. فينسب إليهم الكذب والفجور والزنا وما جاء تحريمه فى كل الشرائع ، فيكف يكونون قدوه للناس : ولعلى أشرت بهذه النقاط إلى مراجعة هذا الكتاب لاستيفاء ماتركته من أمور يجب أن تكون موضع الاعتبار لدى من يجلون كلام الله ورسله عن إباحة الموبقات .

وتتابعت فصول الكتاب تتحدث عن عقيدة شعب الله المختار وأدلته على هذه العقيدة ، وإبطال هذه الأدلة ، كما ألت بمصادر الديانة اليهودية ، وختم البحث بنصوص تؤيد البشارة بنبو سيدنا محمد ﷺ فى التوراة ، والكتاب بهذه الفصول الجادة فى مستوى علمى يدفع القارئ إلى استيعابه المفيد .

ولعل بعدما قدمت لا ، أنسى أن أشير إلى كتاب (المرشد السليم فى المنطق الحديث والقديم) حيث رزق حظوة فى الانتشار، إذ تعددت طبعاته حتى بلغت ثمانى طبعات ، بالنظر إلى الطبعة التى تحت يدى ، ولا أدرى هل جدت بعدها طبعة أخرى ، ومزية الكتاب أنه أول كتاب أزهرى يضم المنطق الحديث إلى المنطق القديم ، حيث درجت الكتب الأزهرية فيما قبل على أن تكتفى بكتب التراث دون نظر إلى ماجد فى الدوائر العلمية والأدبية من بحوث منطقية جديدة ، وقد ظهرت بالجامعة وغيرها كتب حديثة تشمل ماجد من مسائل علم المنطق المعاصر ، فأفاد منها المؤلف إفادة جادة ، حين كتب فصولا دقيقة عن التحليل والتركيب ، والفرق بينهما موضحا ماقرره بأمثلة كاشفة . كما أسهب فى معنى الفرض العلمى ، وشروطه وأنواعه ، وفوائده

واختلاف الفروض ، والطرق القياسية لإثبات الفروض ، وقيمتها العلمية وأمثلتها ، ومن أنفس ما أوضحه ما ألم به من حديث الملاحظة والتجربة وعناصرها ، ومواطن الخطأ فيهما ، وفضل التجربة التعليمية على الملاحظة ، ومواطن استخدامها ، وشهادة الغير ، معناها وأنواعها وتمحيصها ، وقد تابع المؤلف نفرٌ ممن كتبوا بعده في المحيط الأزهرى فأمدوا هذا العلم بروافد جديدة زادت في حيويته . وارتقت به إلى المستوى المنشود .

وكنت أود أن يضيف المؤلف إلى كتابه هذا بحثاً عن مناهج البحث العلمى . فيوضح معنى المنهج العلمى ، ويوضح أقسامه ، وقواعده العلمية ، مفصلاً الحدود التى وضعها «ديكارت» لتعصم من الخطأ ، وهذا من حيث المنهج العلمى ، أما المنهج التاريخى فقد ألم به المحدثون من المناطق . ووضحوا طرقه ، وكيف تمحص الوثائق التاريخية ، وكل ذلك من صميم البحث المنطقى المعاصر . وإذن فالكتاب فى حاجة إلى بحث هذه المناهج ليكون شاملاً كافياً عن غيره ، لمن يريد التثقيف لا التخصص ، فللتخصص المنطقى سبيل طويل . والأستاذ غير غافل عن ذلك لأن حديثه عن تطوير علم المنطق بعد «أرسطو» يدل على أنه ألم إلاماً كافياً بمن فقدوا المنطق الصورى . فأخذوا عليه عدم اعتماده على الملاحظة والتجربة ، وإهماله الاستدلال الاستقرائى ، وهو السبيل إلى استكناة المجهول واكتشاف معلومات جديدة ، كما وضع المؤلف موقف (فرنسيس بيكون) من المنطق الصورى ، ودعوته إلى منطق الاستقراء ومناهج العلوم ، ثم جاء الفلاسفة المحدثون فزادوا على ما ابتدعه «بيكون» ، وتوسعوا فى مباحث المنطق ، وقد استشعر المؤلف أن المحدثين قد ركزوا حديثهم على المنهج الاستقرائى ، وعدوه جديداً طريفاً ، مع أن أرسطو قد تكلم عنه فماذا أضافوا من الجديد ؟ قال إجابة عن ذلك : إن أرسطو لم يبحث الاستقراء بمثل ما اتجهوا إليه . ولم يتوسع توسعهم ، ولكنه اقتضب وأوجز ، وجاء القوم فجعلوا من الاستقراء منهجا واضحا للدلائل ، بين المعالم ، فكان جديراً أن ينتسب إليهم ، وفى هذا الرد إنصاف وتحديد .

لقد كانت حياة الدكتور عوض حجازى خصيبة مشمرة لافى مصر وحدها بل فى ربوع كثيرة من بقاع العالم الإسلامى ، حيث أعير أستاذاً للعقيدة لجامعات إسلامية كبرى بمكة وأم درمان والرياض والمدينة المنورة ، فكان له جولات كثيرة فى أنديتها العلمية ، وكان ملحوظ الجانب فى مناقشات رسائل الدكتوراه والماجستير ، إذ كان يحتشد للنقاش العلمى احتشاداً جاداً ، وقد يلاقى بعض الصعوبات من زملاء فى حلبة النقاش يتقيدون بوجهات مذهبية ضيقة لاتنفرج عن التسامح العلمى المنشود ، ويظهر مايدل على ذلك فى جلسات المناقشات ، فكان الدكتور عوض الله يرمى حق الله فى مناقشة كل مالا يميل إليه من وجهة النظر العلمية ذات الشمول العام ، وتدور المناقشة علنيا بين زميل وزميل ، مع أن المفروض رسمياً أن تدور بين الفاحص والباحث ، فينتصر الأستاذ لرأيه بالدليل الملمزم فى سماحة طبع ، وهذوء نفس ! ومع

— هذه السماحة الرفيعة فقد ضاقت به بعض الصدور ، وأنا أجزى أن تضيق الصدور في غير مسائل العلم مما تتمخض عنه شئون الحياة العامة ، أما أن يكون النظر المؤيد بالدليل المستند إلى الحججة مصدر ضيق من المخالف ، فهذا ما أعجب له كثيراً ، وأنا لم أشهد حلبات هذا الصراع ، ولكن بعض الفضلاء من زملاء الجامعة تحدثوا عنها بإشباع ، وكرروا أن الدكتور لم يتنازل عن رأيه العلمي ، مع من يخالفون ، فضرب المثل على صدق اليقين .

وفي غير فترات انتدابه أستاذاً للعقيدة بجامعة الدول الشقيقة ، حضر عدة مؤتمرات علمية في الكويت والسودان ولندن والفلبين ، وألقى عدة محاضرات كان عليه أن يحرص على جمعها في مؤلف مستقل ، ولكنه اكتفى بنشرها متفرقة فيما أصدرته الدول القائمة على المؤتمر من أجزاء ، وبين يدي الآن بحث جيد تحت عنوان (الإسلام والتميز العنصري) نشرتته مجلة الجامعات المصرية في عددها الممتاز الصادر في أول المحرم سنة ١٤٠١ هـ ، إذ أراد الاتحاد أن يصدر عدداً حافلاً بمناسبة مطلع القرن الهجري الخامس عشر ، يكون سجلاً لجوانب هامة من الحضارة الإسلامية فاختار نخبة من كبار الباحثين لمعالجة هذه الجوانب ، ومن بينهم الدكتور عوض الله ، وقد حدد له موضوع البحث ، فكتبه بما عرف عنه من الدقة الملتزمة ، والهدوء المتزن ، مع الخلو إلى الجوهر الخالص دون ولوج إلى المقدمات ، وقد ارتسمت عناصر البحث في فكرة على هيئة متماسكة يسلم فيها الدليل إلى الدليل ، فبدأه بالحديث عن عالمية الإسلام ، التي هي إحدى خصائص هذا الدين إذ اتجه إلى الإنسان في جوهره لا فيما يحيط به من الأعراض ، لينظر إليه نظرة متساوية لا تفرق بين جنس ولون ولغة ، وأقام الدليل على ذلك عقلياً ونقلياً ، لينتهي إلى أن تأكيد وحدة الطبيعة الإنسانية في الإسلام تسقط دعاوى الاستعلاء بكل صورها وأشكالها ونزعاتها ، فأزاح الإسلام بذلك عن كاهل الإنسان أثقالاً ضخماً من شأنها أن تحد من نشاطه الذاق ، وتكبت لديه ملكات الترقى في السلم الإنساني ، وبسقوط هذا الاستعلاء أصبحت الإنسانية وحدة خالصة من التميز العنصري ، وهذه الوحدة هي الأصل في الحكم على البشرية جميعها ، وإذا اختلفت النواحي العرضية للإنسان فإنها لا تبرر اختلافاً بين أجناسه باختلاف البيئات والأزمنة والمجتمعات ، وإذا كانت ضغوط الجوانب المادية على الإنسان أكبر من أن تتغلب عليها إرادته المحدودة فقد توالى إمدادات السماء في كل حين لتتوجه به إلى الخير .

﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ وقد أفاض الباحث في هذا الاتجاه بما لا يقتضى مزيداً من القول ، حين تحدث عن وحدة التكليف الإلهية باعتبارها مظهراً لعدم التفاوت ، وأتى بنصوص ملزمة تؤكد هذه الوحدة ثم عرض إلى مشكلة التفاوت في ظل الحضارات المختلفة ، حيث أوضح العنصرية البارزة في ظل الحضارة اليونانية ، واستشهد بدعوى أرسطو في اختلاف الطبقات ، تلك الدعوى التي وجهت اليونان وجهةً طبقية تركت أسوأ الأثر بين المواطنين ، وجاء الرومان فامتد التأثير إلى دستورهما في هذا المنحى إذ تضمن قانون الامبراطور « جوستينيان »



نصوصاً تحتم التفرقة والتمييز وتنادى صراحة بأن غير الرومانيين من رعايا الامبراطورية ليست لهم حقوق الرومانيين ، ويكفى أن يكون الرقيق في ظل هذا القانون ساقطاً عن رتبة الإنسانية ، إذ لا يعامل العبد معاملة الآدميين ، وتتابع القول في أساليب التفاوت الطبقي في الحضارة الهندية وفي المعتقدات اليهودية ، وفي المسيحية حين نقل بولس الرسول إليها هذا التمييز العنصري ، وهو ما لم يأت به المسيح ، ولم يغفل الباحث حديث الزوج في أمريكا وما لاقوا من الصعاب ثم عمل بعد العرض التاريخي إلى التمييز العنصري في ضوء النقد العلمي ، فاستشهد بأقوال قوية لمعارضى هذا التمييز لينتهى من ذلك كله ، إلى قوله في خاتمة البحث^(١) :

« ويبقى الإسلام وحده هو النظام الإلهي المتفرد الذي يجعل الإنسان في عمومته وشموله ، وبجوهره لا عرضه محور حديثه وتوجيهاته ، وتبقى قوانين البشر التي تشرع لصالح الإنسان في المحافل الدولية من الواقع النظري فقط ، فلا ترقى إلى قدسية التشريع الإسلامي الذي يقرر أن الجانب النظري والجانب التطبيقي للقانون الإلهي إنما يشكلان وجهين لعملة واحدة » .
وربما كان من الخير أن أشير إلى تعليق صادق على هذا البحث كتبه الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مذكور رئيس مجمع اللغة العربية قال فيه :^(٢)

« ختم شيخنا مقاله بالإشارة إلى موقف البحث العلمي من فكرة التمييز العنصري . فقد هدمها هدماً ، وقضى على أسسها ودعائمه ، فلاحظ أن أمم العالم جميعها خليط من عناصر مختلفة ، وتسير كل أمة في طريقها وعلى قدر إمكانياتها ، ولا يستطيع أحد أن يثبت أن عنصراً ما عاش بمعزل تام عن العناصر الأخرى ، فالقول بالعناصر النقية الصافية ، يعوزه الدليل ، والتاريخ شاهد على أن الحضارات الإنسانية لم تكن وقفاً على جنس أو عرق معين » وقد اهتم الدكتور مذكور بتحليل النقاط الملزمة في بحث الدكتور عوض الله مثنياً على ما قدم من اجتهاد .
هذا . وقد اشترك الدكتور في تأليف كتب فلسفية مع بعض الزملاء ، والكتب المشتركة لا تتيح للدارس أن يعرف اختصاص كل مؤلف بموضوع معين ، لذلك ، رأيت أن أغفل الحديث عنها حتى لا أنسب إلى الدكتور ما لم يقل ، وهو احتياط واجب في مثل هذه المؤلفات .
ولعل في ختام هذا المقال أكون قد قدمت تعريفاً موجزاً لبعض الجوانب العلمية لأستاذنا الدكتور عوض الله حجازي ، أما التعريف المسهب فمن واجب تلاميذه الذين صدروا عن علمه ، ونهلوا من فضله وهم بحمد الله كثير .

(١) مجلة إتحاد الجامعات العربية (المهر سنة ١٤٠١ هـ ص ٧٩ .

(٢) مجلة إتحاد الجامعات العربية (المهر سنة ١٤٠١ هـ ص ١٣ .

رسول النساء إلى الرسول ﷺ

لفضيلة الأستاذ كامل محمد عجلان

من
رائع
الماضي
بجملة
الأزهر

اعداد وتقسيم : ٢ / عبد الفتاح حسين الزيات

للمرأة مستواها الكريم واختصاصها الذي يعجز عنه الرجال ، والنساء شقائق الرجال
ولهن في الإسلام مواقف لاتقل بطولة عن مواقف الرجال .
ولسنا ننسى ولا ننسى مسلم أن أسبق الناس إلى الإيمان بالإسلام على يدى رسول ﷺ كان
خديجة أم المؤمنين - رضى الله عنها - إحدى أربع نساء اختارهن الله - عز وجل - على نساء
العالمين .
والسابقات الفضليات إلى الإسلام كثير كان منهن نجوم زواجر في الفقه والعلم وحسبك أن
أعظم كتب الأموال في الإسلام حفظته لنا شهدة بنت أبى الفرج ، روته كله عن أستاذها عبيد
الله بن سلام - رضى الله عنه .
وهذه واحدة منهن يتحدث عنها فضيلة الكاتب ، قال - رحمه الله .. تعالى :

وكانت نساء الأنصار يتشوقن في لهفة إلى استماع
القرآن وتبصر واجبن وما شرع لهن وما يقرهن
إلى الله زلفى ..
وكان كل رجل يعود إلى بيته بعد أن يحضر
مجلس الرسول ﷺ وقد وعى ما ينصح به أهله
وما يركى روح بيته وعشيرته من أخت أو أم أو
زوج .

طابت نفوس أهل المدينة بهجرة الرسول ﷺ
اليهم وبات الإيمان يعمر قلوب الأنصار
والمهاجرين وجعل الرجال والنساء يتدارسون
القرآن ويتفهمون ما نزل منه ويتبعون ما يأمر به
النبي ﷺ ويوحى بعضهم إلى بعض ما تلقاه بين
يدى رسول الله ﷺ وما سمعه من صحابته ، وما
عرفه من الدين وقواعده وأوامره ونواهيه ،



السابقين إلى الإسلام .

كاد ينقلب شوقها غيرة من حرمان المرأة حمل السلاح وحضور الجنائز والحج بعد الحج وخافت أن يكون في تلك الميزات ما يحرم المرأة من الفضل وما يخلف قدرها في أجر الآخرة إذا فتحت أبواب الجنة للسابقين الداخلين في دين الله افواجا .

وأخيراً لم تجد بدا من الذهاب إلى رسول الله ﷺ وما أن علمت أنه أخذ مجلسه بين صحابته يزكهم ويعلمهم الكتاب ويرشدهم حتى انطلقت تدفعها الرغبة وبحفها الحياء وبحوطها الأدب .

راحت أسماء بنت يزيد الأنصارية تنصب في سيرها العاجل وخطواتها المؤلمة وأنفاسها المتلهفة وتفكيرها الدائر حول ما تسأل فيه الرسول ﷺ وماذا تعود به إلى نساء المدينة من قول تزفه بشرى إلى النساء المسلمات ليكون حديثا يروى وأثرا يذكر وأدبا يتخذى ودستورا يقتدى به ، وتقف المرأة عند حدوده طيبة النفس مستريحة الخاطر آمنة على أملها في الجنة وحظها فيما أعد الله للمتقين من جنات عرضها السموات والأرض ؟ .

نعم : مضت (أسماء الأنصارية) إلى مجلس تحف به الهيبة ، وهنالك قالت :

(يا رسول الله بأبى أنت وأمى أنا وافدة النساء إليك إن الله - عز وجل - بعثك إلى الرجال والنساء كافة فأمننا بك وبإهلك) .

(إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد في بيوتكم وحاملات أولادكم وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعة وعبادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله .

(وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربنا لكم أولادكم أفشاركم في الأجر والخير ؟

وكانت في المدينة المنورة مثابة الإسلام بعد الهجرة : فتاة في ريعان شبابها ومقبل عمرها يزينا جمالها ويعلو بها عقلها ، لها بين لداتها منزلة بفضل فصاحتها وسعة إدراكها وشدة تلهفها على المعرفة والوقوف جاهدة على ما ينادى به الرسول ﷺ وما يدعو اليه الإسلام من كل ما يهم المسلم والمسلمة والأنصارية والمهاجرة ، وكانت كلما تلقت من أدب الدين شيئا زادها إيمانا ورغبة في أن تقتفى آثار ما يوحى وما ينتزل من السماء ...

وتريد أن تشارك الرجال في السبق إلى المعرفة ولكن حياء المرأة وطبيعتها وبعدها عن مجالس الصحابة إذا تخلقوا حول الرسول ﷺ كل ذلك كان يقلقها فتهم بزميلاتها وتطلب عندهن حاجتها من العلم والمعرفة فلا تجد الا بمقدار .

وإنها تخشى أن تكون درجة النساء في الجهاد منقصة تنتهى بالمرأة إلى منزلة عند الله أقل من الرجل المجاهد في سبيل الله .

لقد بايعت الرسول مع من بايعن من النساء حين هاجر إلى المدينة ، وأسلمت لله وأخلصت لدينه القوى المتين ولكنها ترى الرجال يجاهدون في سبيل الله ويمتازون بصلاة الجماعة والجمع والأعياد .

طال بها التفكير وهداها عقلها إلى أن ترجع إلى رسول الله ﷺ .

ولكن كيف السبيل أتذهب إلى نساء النبي وتسأل إحداهن ... لاشفاء لنفسها إلا إذا قابلت رسول الله ﷺ وإنه ليجلس بين أصحابه كلما دعا أمر أو نزل وحى أو استراح بهم الجهاد أو قضيت الصلاة .

طال بها التفكير وأخيراً غلب على حياثها شدة إيمانها وشوقها إلى معرفة مكان المرأة وحظها من الجهاد وأجرها على ما تقدم في حياتها من كفاح مع

كأنى بها قد صممت في أدب وانتظار لما يوجه
الرسول وكأنى بالصحابة يعجبون من ذلاقة لسانها
وكأنى بها تنفست عن راحة بالها حين سألت عن
كل ما يشغلها ويثقل صدرها .
وهنا التفت النبي ﷺ إلى اصحابه بوجهه
كله ثم قال :

« هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من
مسألتها في أمر دينها من هذه ؟ » فقالوا :
يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل
هذا ، والتفت النبي ﷺ إليها وقال : « افهمي
آيتها المرأة واعلمي من خلقك من النساء أن
حسن تعمل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته
واتباعها موافقته يعدل ذلك كله » .
وتبعل المرأة لزوجها إطاعتها له وحسن أدبها
معه وقيامها بحقه .

عادت أسماء من عند رسول الله ﷺ إلى نساء
المدينة والفرح يملأ جوانحها وإنها لتوسط حلقات
زميلاتها وتفصح عن لقائنها للنبي ﷺ وإنها
لتروى ما سمعت منه وقت وفادتها ، وحسن
استماعه لها ، ورقة جوابه ورأفته بها وبمعشر النساء
جميعا ، لقد سمرت ، عند الرسول تبغى بيان
أجرهن على جهادهن فعلمت أن جهاد المرأة (هو
رعاية زوجها) ولها أجر المجاهدين في سبيل الله .
ومن يوم هذه السفارة عرفت بخطيبة العرب
ورسول النساء إلى الرسول ﷺ .

وأصبحت أسماء مرجع نساء قومها يتدبرون
رأيها ويتبعن ما تنصح به وأضحت مرجع كثير من
التابعين يردن من إفصاحها وفضل أدبها ما شاء الله
وشاءت لها غيرتها على حقوق المسلمات وتثقيف
المسلمين .

إنها أسماء ، وكم في الصحابيات من مثل
تستطيع المرأة أن تقتدى بهداها وتعرف الهدف

الذى حدد لها من أول مطلع التشريع والتوجيه .
إن جهاد المرأة في منزلها هو الجهاد الأكبر لأنها
تحمل نفسها على الصبر وتدفعها إلى العمل في
سبيل الأسرة وتردها عن الميل إلى الخروج على
طبيعة ما أعدت له ، واعد لها الأجر من ورائه .

ومما يدل على قيمة جهاد المرأة في بيتها ويؤكد
ما وعده به رسول الله ﷺ قوله إلى أحد الرجال
وقد جاء يوما إلى مجلس النبي ﷺ : فقال :
« يا رسول الله . إن لي امرأة إذا أتيت مهموما
قامت إلى فأخذت بطرف رداى ومسحت على
وجهي وقالت : إن كان همك للدنيا فصرفه الله
عنك وإن كان همك للآخرة فزادك الله هما » .
فقال الرسول ﷺ : « إن لها أجر الشهداء
ورزقهم » .

تلك هي بعض مواقف المرأة وبعض ما أعد لها
من أجر الله وما أثارته وافدة النساء .
وليس معنى ذلك أنها لاتشارك في الجهاد
والمحارب إن دعت الظروف وقضت المواقف ، بل
إن رسالتها الكبرى في المنزل قد تسمح لها بأن
تشارك في مد الجيوش المحاربة بما تستطيع من مال
وجهد وعمل في حد طاقتها .

ولأصدق على ذلك من موقف أسماء الصحابية
هذه . فلقد عاشت طويلا بعد الرسول ﷺ
وأدركت موقعة (اليرموك) بين المسلمين
والروم ، ولما التحم الجيشان كانت تقوم على
إسعاف الجرحى وإمداد المحاربين بالماء ، ولما حمى
وطيس الحرب تناولت عمود خيمتها وتقدمت إلى
صفوف المحاربين وجعلت تضرب حتى قتلت
تسعة من المحاربين من جنود الروم أعداء
المسلمين .

وتلك القوة من فضل الإيمان في نفوس
السابقات إلى الإسلام .



عَمِيلَة

الشعر
عبد

• من وحى الذكرى
• الجذور والثمار
• الصوفى المعذب

إعداد وتقديم
الأستاذ /
محمد عبد الوهاب

بمناسبة ليلة النصف
من شعبان وذكرى تحويل القبلة

من وصي الذكرى

شعر/ محمد إبراهيم العسماوي (*)

وذكرينا بشيء من أمانينا
فألهمينا الذي - لاشك - يُجدينا
وأنسينا فقد طالت مآسينا
من قبل «مكة» إذ ربي يُولينا ؟
وسحر الجن فيه والشياطينا
مبارك حوله مهله النسينا
الأولى ، فربك يحميه ويحمينا
وتم وجهك في شتى نواحينا
ولا صغير على قوم مُضِلِّينا
الله أكبر إن الحق يهدينا
إلى السماء - رسول الله داعينا
يُدينه ، يُعْطيه ، يُرضيه ويُرضينا
واسأل إلهك إصلاحاً وتمكيناً
من قبل آدم فخرأ من معالينا
قواعد البيت ، يُغليها ويُغلينا
وما بناه ولكن كان بيننا
فُتّب إليه وسل للشوق تسكيناً
ويعسح الدمع في عيني أهالينا
يزلزل الأرض ، يُخيبي الفرض يُخينا
ويذهب الرجس عنها من أراضينا
فأنت - في القلب مثلب الشرايينا
فأسمعنا نشيد النصر يُشجينا
قصائد الحب من أخلينا
حتى تبيد بوادينا بوادينا
ويرحم الله عبداً قال : آميناً^(١)

يا ليلة النصف من شعبان غودينا
يا ليلة الخير فيك الخير نامله
وحدثنا حديثاً ليس نسأله
أيذكر القوم «أقصانا» وقبلتنا
بيت بناء «سليمان» وشيئده
حجر الرسالة بيت الله طهره
مفراج طه ومسراة وقلته
والبر - يارب - ما ترضاه من عمل
ولا كيبر على نفس إذا هُديت
إن الأمور لها رب يصرفها
وكم تمضى له وجدة يقلبه
وللجبب لدى مولاة منزلة
قول وجهك شطر البيت متجهاً
بيت بنته بأيديها ملائكة
وجاء يرفع إبراهيم إذ طمست
قد كان بينه من بيني ويرفعه
تهفو إليه حيناً كل جارحة
وحرك القلب نحو «القدس» يرحمها
يللمم الجرح ، يني الصرخ يرفعه
يحرر القدس ، يؤتي النفس حاجتها
يا قدس إن كتبت عن عيني مُعَيَّة
أنشودة للمزوت ملتها مسامعنا
وخل عنك الرثا مراً مذاقته
وعمرى في البوادي كل مففرة
« يارب لا تسلبني حبها أبداً

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) هذا البيت ينسب إلى مجنون ليلى .

(*) ميت هاشم/ سمود/ غربية

الشعر العربي

الجذور.. والتأثير

لا يزال الشعر عند كل البشر ، ترنيمة الحياة ، وهو عند العرب - بصفة خاصة - ديوان حياة ، وتاريخ ، ونبض وجود .

ولقد وصل إلينا بعض الشعر العربي الذي ينسب أقدمه إلى مهلهل بن ربيعة ، والعنبر بن عمرو بن تميم ، وزهير بن جناب الكلبي وأعصر بن سعد بن قيس عيلان والأفوه الأودي ، ودويد بن زيد بن نهد ، وأبى ذؤاد الإيادي وغيرهم .

وقد تبع المهلهل بن ربيعة ، بقية شعراء العرب مثل امرئ القيس وعبيد وعلقمة وطرفة من شعراء الجاهلية ، وشعرهم تغلب عليه صحة التعبير والصراحة ، وجزالة اللفظ ومتانة الأسلوب ، ومن أمثلة الشعر الجاهلي يقول امرؤ القيس واصفاً رحلته إلى قيصر الروم مع صاحبه عمرو بن قميئة الضبيعي الشاعر :

وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بطن ظبي فعرعرا	سَمَا لك شوقٌ بعدما كان أقصرا
زَمُول إذا صام النهارُ وهَجَّرا	فدعهـا وَسَلْ الهمُّ عنها بجسرة
أَبْرَ بميثاقٍ وأوفى وأصبرا	عليها فتى لم تحمل الأرضُ مثله
على جَمَلٍ بنا الركابُ وأغفرا	تذكرتُ أهلي الصالحين وقد أثت
نظرتُ فلم تنظر بعينيك منظرأ	ولما بدت (خوران) والآل دونها
عشية جاوزنا (حماة) و (شيزرا)	تقطع أسباب اللبانات والهوى

وجاء الإسلام ، وأدركه شعراء جاهليون ، منهم من أسلم ، وعرفوا بالخضرمين ، كانوا على فصاحة عالية لا يلتوى لسانها بلحن ، وبلاغة تدوقت روعة القرآن ، تنزيل العزيز الحميد ولهم شعرهم الذي لازال حجة بين أيدينا نعرف به : متى تسلم العربية ، ومتى يخطيء المتكلم .

ومن أشهر شعراء هذا العصر : حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، والخنساء ، والحطيئة ، وعمرو بن معد يكرب ، والنابغة الجعدي ، ومن أمثلة شعرهم ما قاله كعب بن زهير من قصيدته الشهيرة

(بانت سعاد) :

وقال كل خليل كنت آملُهُ لا ألهِيتُكَ إني عنك مشغولُ
فقلتُ : خلُّوا سبيلَ «لا أبالكُم» فكلُّ ما قدَّرَ الرحمنُ مفعولُ
كل ابن أنسى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدياءَ محمولُ
أُبَيِّتُ أَنْ رسولَ الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمولُ
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيط وتفصيلُ
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وقد كثرت في الأقاويلُ

ثم ظهر الشعراء الإسلاميون الذين ولدوا في الإسلام ... ولا زالوا يتوالون إلى يومنا وبعد يومنا إلى يوم الدين .

من أولئك : عمر بن أبي ربيعة ... والفرزدق .. وجريز ... والكميت وهو الذي يقول :

ألا هل غم في رأيه متأملُ ؟ وهل مُدبرٌ بعد الإساءة مُقيلُ ؟
وهل أمة مستيقظون لرشدهم ؟ فيكشف عنه التُّعَسَّة المتزمل
قد طال هذا النوم واستخرج الكرى مساو يَهم لو كان ذا الميل يُعدَلُ
وعطَلت الأيام حتى كأننا على ملَّة غيرِ النسي نتَحَلُ
كلامُ النبين الهداة كالأنا وأفعال أهل الجاهلية نفعلُ
رضينا بدنيا لا نريد فراقها على أننا فيها نموتُ ، وثقتلُ
ونحن بها مستمسكون كأنها لنا جنة مما نخاف ، وممَّقلُ
أرانا على حُب الحياة وطولها يُجدُّ بنا في كل يوم ونَهزلُ

وتأتى الدولة العباسية فيشرق في سماها : أبو العتاهية ، والبحترى وابن الرومي وبشار بن برد وأبو نواس ... كل له لونه .. وآفاقه الزاهية ، وروائعه التي لا تغيب في عصر : يقول أبو العتاهية :

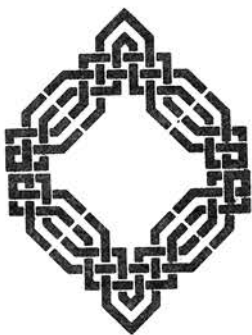
مالى رأيُكَ راكباً هواكا أظننت أن الله ليس يراكا
أنظرَ لنفسك فالنَّيَّة حيثُ ما وَجَّهَتْ واقفةً هناك جذاكا
خذ من حراكك للسكون بخطبة من قبل أن لا تستطيع حراكا
للموتِ داع مُزِعجٌ وكائمه قد قام بين يديك ثم دعاكا
وليوم فقرك عِدَّة ضيَّعتها والمرءُ أفقرُ ما يكونُ هناكا

وأراك تلمس الغنى لتأله
ولقد مضى أبواك عما خلّفَا
لو كنت معتبراً بعظم مُصيبة
مازلك تُوعظُ كي تُفبق من الصبا
قد نلت من مرح الشباب وسُكره
ولقد رأيت الشيب كيف نعاكا

ولنتقل إلى المغرب حيث كان لنا ماض لم تر البشرية له مثيلاً .. ونأخذ شيئاً من عبيره ،
فنستمع إلى ابن زيدون وهو في السجن متذكراً أيام صباه ولوهو :

تَشَقُّ من عِزِّ الصَّبَا ، ما تَشَقُّ
وعاوده ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشَوِّقَا
وما زال لمع البرق ، لَمَّا تَأَلَّقَا
يُهَيِّبُ بدمع العين حتى تَدْفَقَا
وهل يملك الدمع المشوق المصَّبَا ؟

.....
.....



رمتي الليالي عن قسي النوائب
فما أخطأتني مُرسلات المصائب
أقضى نهاري بالأمان الكواذب
وأوى إلى ليل بطيء الكواكب
وأبطأ سار : كوكبٌ بات يُكَلِّأُ

أقْرَبُ الغراء ! هل فيك مطعم ؟
وهل كبد حرى ليينك تُنْقَعُ ؟
وهل للياليك الحميدة مَرَجِعُ ؟
إذ الحُسنُ مرأى فيك ، واللهو مسمَعُ
وإذ كُفِّ الدنيا ، لديك مُوطَأُ

ولنكتف بتلك الباقة لنتنسم من عبير العصر الحديث

والصوفي المعذب

للشاعر السوداني: التيجاني يوسف بشير

سبح الخلق وسبحك وآمنت وآمن
وتسللت من الغيب وأذنت وأذن
ومشي الدهر دراكا ربد الخطو إلى من .. ؟
في تجلياتك الكبرى وفي مظهر ذاتك
والجلال الزاخر الفياض من بعض صفاتك
والحنان المشرق الموضح من فيض حیاتك
والكمال الأعظم الأعلى وأسمى سبحاتك
قد تعبدتك زلفى زائداً عن حرماتك
فسيئت نفسي وأفرغت بها في صلواتك



في مرآة
الدكتور محمد
عبد الباقى

مصطفى صادق
الرافعى

لأستاذ / أحمد مصطفى حافظ



المثالية الإسلامية :

يُجمل الدكتور عبدالقادر محمود ، رأيه فى الرافعى ، بمقال له بعنوان : « المثالية الإسلامية فى أدب الرافعى » ^(١) يقول فيه عن الرافعى إنه « أول رائد للأدب الإسلامى فى عصر النهضة الأدبية المعاصرة ، منذ بدايات القرن العشرين » ^(٢) ولعله ترك للمكتبة الأدبية الإسلامية - وللتراث الإنسانى - زادا أصيلا ، نحن فى حاجة إلى فيض متواصل منه ، لا ينضب ولا ينقطع ، ولا يضعف ، على مر الزمان . ^(٣)

ثم يعقد مقارنة دقيقة ، ذكية ، بين الرافعى و « بيتهوفن » ، رغم اختلاف لون التعبير ، أو الأداء الفنى .. فالرافعى - والقول للدكتور عبدالقادر - فقد حاسة السمع تماما ، وهو فى سبيل

(١) ، (٢) : انظر عدد مجلة القاهرة رقم ١٩ الصادر فى ١١ يونية سنة ١٩٨٥ م .

(٣) ، (٤) المصدر السابق .

الثلاثين تقريبا ، كما فقدتها بيتهوفن ، في سن قريبة من هذا العمر ، كلاهما كان فنانا : الرافي عاشر يعبر بالكلمة ، وبيتهوفن ، عاش يعبر بالنغمة ، فأين يذهب خيال الرافي ، أو خيال بيتهوفن ، بهما .. وقد فقد كلاهما البعد الثاني للحياة ، وهو (الصوت) ؟ ولم يبق معه أمامهما إلا الصورة ، بل لم يبق أمامهما إلا الغوص إلى الداخل ، داخل أعماق النفس .. من هنا كان غموض الرافي ، وكان جموع خيالاته وتصوّراته ، حتى وصل - كما وصل بيتهوفن مع (سيمفونياته) وسائر إبداعاته - إلى أبعاد سحيقة ، لا يقدر عليها الكثير ، ممن يعيشون بالسمع ، في عالم الضوضاء » ^(٥) .

وهذا القول ليس صحيحا على إطلاقه ، فيما يتعلق بالغموض عند الرافي ، أو جموح الخيال لديه ، فقد نلاحظ الغموض في قلة قليلة من إبداعاته ، أما الجموح بمعنى ضياع الحُيْط من اليد ، فأحسب أن الأمر إن كان كذلك لدى بيتهوفن ، فإن الأمر مغاير تماما عند الرافي ، وإن جاء - على نُذرة - في بعض تعبيراته .



ومما يؤيد ما انتهى إليه الدكتور البيومي من رأى ، بشأن امتياز الرافي عن أساطين زمانه ، من اتخذوا من الكتابة وسيلة لُنْصُرَة مبادئ الإسلام ، وسلاحا لهزيمة مناوريه .. أن الرافي ، منذ النشأة والتكوين ، كان يعرف جيدا حقيقة دوره السامي ، الذي أَعَدَّ نفسه وأدبه له ، بعد أن استكمل وسائل تنقيفه الذاتي ، وطوَّع أدواته التعبيرية ، وأثري لتفنيد ومجابهة كل ما كان يمر به الأدب الحديث من ملاسبات ... « انقلبت فيها القيم ، واختلطت الأمور ، واشتبهت المداخل والمخارج ، حتى غدا من الصعب أن يميز المرء بين الحق والباطل ، ولا سيما وأعوان الباطل كثيرون ، وأصواتهم ذات دوى وعجيج ، وأقدامهم راسخة في مناطق التأثير والتوجيه » كما يقول الدكتور عباس عجلان ^(٥) .

ونستطيع أن نتبين موقف الرافي من ذلك كله ، من قوله : « أنا لا أعبأ بالمظاهر والأعراض التي يأتي بها يوم ، وينسخها يوم آخر . والقبلة التي اتجه إليها في الأدب ، إنما هي النفس الشرقية : في دينها وفضائلها ، وخصائصها في الحياة .. ولذا لا أمس من الآداب كلها ، إلا نواحيها العليا ... » ^(٦) .

ويزيد الدكتور البيومي الأمر جلاء ووضوحا ، في تحديد سمات شخصية الرافي ، واختلافها عن شخصيات الجهابذة من البلغاء ، قديما وحديثا ، حينما يقول بدقة ملاحظة وعمق إحاطة :

(٥) انظر كتابه (الإسلام في أدب الرافي) ج ١ ط دار لوران للطبع والنشر بالاسكندرية سنة ١٩٧٨ ص ٣ .

(٦) وحى القلم ج ٣ ص ٢٥٧ .

ويستدرك الدكتور البيومي على هذا الإيضاح ، بقوله (١٠) .

إن الأمر مختلف تماماً بالنسبة للرافعي ، فهو « قد ترك ذلك كله ، ليأقن بما لا يكاد يطرُق على بال ، سوى بالله الطائر الوثَّاب » حين يقول الرافعي عن الصلاة : « بالانصراف إلى الصلاة ، وجمع النية عليها ، يستشعر المسلم أنه قد حطَّم الحدود الأرضية ، المحيطة بنفسه ، من الزمان والمكان ، وخرج منها إلى روحانية لا يُحدِّد فيها إلا بالله وحده .. وبالقيام في الصلاة ، يحقق المسلم لذاته معنى إفراغ الفكر السامي على الجسم كله ، ليمتزج بجلال الكون ووقاره ، وكأنه كائن منتصب مع الكائنات ، يسبح بحمده .. وبالتَّوَلَّى شطر القبلة في سَمَتها الذي لا يتغيَّر ، على اختلاف أوضاع الأرض ، يعرف المسلم حقيقة الرمز ، للمركز الثالث في روحانية الحياة ، فيحمل قلبه معنى الاطمئنان والاستقرار ، على جاذبية الدنيا وقلقها .. وبالركوع والسجود بين يدي الله . يُشعر المسلم نفسه ، معنى السمو والرفعة ، على كل ما عدا الخالق ، من وجود الكون .. وبالجلوس في الصلاة ، وقراءة التحيات الطيبات ، يكون المسلم جالسا فوق الدنيا ، يحمد الله ، ويُسلم على نبيِّه ، وملأئكته ، ويشهد ويدعو .. وبالتسليم الذي يخرج به من الصلاة ، يُقبل المسلم على الدنيا وأهلها ، إقبالا جديدا ، من جهتي : السلام والرحمة . » (١١) .



ويخلص الدكتور البيومي في كتابه عن الرافعي ، إلى القول بأن : « ممَّا انفرد به الرافعي انفرادا تاما عن سواه ، في جميع عصور النثر العربي ، هو تغلغله في الحياة الداخلية للمعاني ؛ فالمعنى الشائع المتداول لدى الناس ، ليس أمام الرافعي ، سوى باب موصد ، يتطلب المفتاح ، لينفجر مصرعا عن بهو فسيح ، مزين بفاخر الأثاث ، ومُحلى بأرق الصور الفنية ، ومضاء بأبهى الثريات !! هذا البهو ، لا يوجد إلا في تصوير الرافعي ، المنبعث عن خيال حيٍّ وثَّاب !! وقد أَلِف الدارسون أن يختاروا نماذجهم التحليلية من الشعر ، وقَلَّ ما يتجهون وجهة النثر ، وأنا أقول لهم : إن نثر الرافعي الفنِّي شعر كله ، وهو لا يزال مُدْخرا للباحث المنتظر ، حيث تهيَّبه المُحلِّلون ! » (١٢) .

وعند الفقرة الأخيرة من عبارة الدكتور البيومي ، نتوقَّف قليلا ، لنقول له مُبشِّرِينَ : اطمئن ! فقد تَبَدَّى الباحث المنتظر في شخص الدكتور القاعود ، في كتابه الذي يحمل عنوان : (مدرسة البيان في النثر الحديث) ، الذي تحدث فيه مليا في الفصل الثاني من الباب الثالث ، عن تيار التوليد الذهني ، وتناول البحث بالتطبيق على أسلوب الرافعي ، باعتباره أهم

(١٠) المصدر نفسه .

(١١) انظر كتاب الدكتور البيومي ، عن الرافعي ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(١٢) انظر كتابه عن الرافعي ص ٥٦ .

خصائص وملاح هذا التيار ، وأفضل من يُمثله ، ويحقق أبرز ملامحه : « حيث تفتق معالجاته عن نقاط كثيرة ، ومعان جمة ، تحفى على غيره من الناس .. ولكن جدة ذهنه وحضور عقله ، وقوة تصويره ، تجعله يملك قدرة واسعة المجال ، على الفهم والتفهم » (١٣) .
ونكتفى اليوم ، بالنص الثرى التالى للرافعى ، الذى استشهد به الدكتور القاعود ، وهو فى مجال سرد خواطر الرافعى عن (العيد) :

« ... فوا أسفا علينا نحن الكبار ! ما أبعدنا عن سرّ الخلق بآثام العمر !
وما أبعدنا عن سر العالم ، بهذه الشهوات الكافرة ، التى لا تؤمن إلا بالمادة !
يا أسفاه : علينا ، نحن الكبار ! ما أبعدنا عن حقيقة الفرح !
تكاد آثامنا - والله - تجعل لنا فى كل فرحة : حجلة ..
أيتها الرياض المنورة بأزهارها ..
أيتها الطيور المغردة بألحانها ..
أيتها الأشجار المصفقة بأغصانها .
أيتها النجوم المتألأة بالنور الدائم ..
أنت شتى .. ولكنك جميعا :
فى هؤلاء الأطفال ، يوم العيد ! » (١٤) .

ويُورد الدكتور القاعود ، بعد ذلك ، قول تلميذ الرافعى ، الأستاذ محمد سعيد العريان - رحمه الله - عن الرافعى ، أنه كان « أديب الخاصة ، كان ينشئ إنشاءه فى أى فرع من فروع الأدب ، ليضيف ثروة جديدة إلى اللغة ، تعلق بها وتعزّز مكانا بين اللغات .. » (١٥) .
وبعد ، فقد استفاد القول عن كتاب الدكتور البيومى عن الرافعى ، ولا يزال هناك الكثير مما يتعين الكتابة عنه ، لاستيفاء الحديث عن سائر فصوله ، وعسى أن تتاح لنا الفرصة لذلك ، فى العدد المقبل بإذن الله - تعالى - ، وبالله التوفيق ..

(١٣) انظر ص ٢٩٩ - ٣٠٠ من هذا الكتاب .

(١٤) وحى القلم ج ١ ص ٣٢ ، ٣٣ .

(١٥) انظر كتابه (حياة الرافعى) ص ٢٩١ وكتاب الدكتور القاعود ص ٣٠٦

العلوم
الكونية

قراءة نقدية
في كتاب:

فجر العلم الحديث

الإسلام - الصين - الغرب

(٢)

د.د. أحمد فتود بارشا

تحدثنا في الجزء الأول من قراءتنا النقدية في كتاب « فجر العلم الحديث : الإسلام - الصين - الغرب » للباحث الأمريكي « تولى هاف » عن بعض أوجه القصور في القضايا التي تناولها ، وقمنا بتفنيد بعض ما تضمنه كتابه من مغالطات تاريخية ودعاوى مغرضة ومزاعم خاطئة عن الإسلام والمسلمين .

ونواصل هنا قراءتنا النقدية في هذا الكتاب لتبصير القارئ ببعض الاستنتاجات التي توصل إليها المؤلف فيما يتعلق بمنهجية البحث العلمي عند المسلمين ، زاعما أن علوم الأوائل هي التي مهدت للمنهج التجريبي ، وأن فكرة تطبيع علومهم ، أو « أسلمتها » ، هي المسئولة عن انهيار وسقوط ما أسماه بالعلم العربي (ص ١١٢ - ١١٦ الجزء الأول) .

والدارس الأمين لحركة التاريخ العلمي عبر العصور يجد أن منهج البحث التجريبي في العلوم الطبيعية قد ولد وترعرع في عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة . ذلك أن الإسلام قَدَّم للفكر البشري منهجا عقلانيا تجريبيا في آن واحد ، يحث على الاستقرار والاستنباط ، وينمي الحس النقدي والنظرة الاستقصائية لدى الباحثين والمفكرين .

ومن أهم مميزات هذا المنهج العلمي الإسلامي أنه يعتبر الإنسان بكامله ، بحواسه وعقله وإرادته وبصيرته وحده وكل ملكاته ، الوسيلة الأولى والأخيرة لتحقيق المعرفة العلمية ؛

وإذا توقفتنا عند الحسن بن الهيثم - وأمثاله في العصر الإسلامي كثيرون - فإن تحليل آرائه ونظرياته وتجاربه العلمية يدلنا على أن ما تكون لديه من حس نقدي سليم ومنهجية علمية فاحصة قد أهله للتعامل بذكاء مع علوم القدماء ، فقد قادة نقده المنهجي لنظريات « إقليدس » و « بطليموس » إلى الإبداع في مجال الرياضيات التي كانت بمثابة حلقة الوصل بين فلسفته النقدية واستقرائه التجريبي ، وأنشأ من خلال هذا التركيب الرائع - وغير المسبوق - علما جديدا هو علم « المناظر » ، مستخدما كل عناصر المنهج التجريبي من ملاحظة وتجربة وفرض علمي إلى أن وصل إلى القانون العلمي والنظرية العلمية .

وهذه كلها مقومات افتقدها المنطق الأرسطي وعجز عن استيعاب فلسفتها المنهج التجريبي المنسوب « لفرنسيس بيكون » في العصر الحديث .

كذلك فطن علماء الحضارة الإسلامية إلى تعددية مناهج البحث العلمي الفرعية تبعاً لموضوعاتها ، فلم يقتصروا في عملية الاستدلال المنهجي على استخدام المنهج الاستقرائي القائم على الملاحظة والتجربة ، ولكنهم استخدموا كذلك المنهج الاستنباطي الذي يسير التفكير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون التجاء إلى التجربة ، كما هو الحال في بعض فروع المعرفة التجريدية (النظرية) كالرياضيات . ويعتمد الاستنباط على فرض الفروض لإضفاء مقولات العقل على نتائج الملاحظة والتجربة ، واستخدام الخيال العلمي في المماثلة بين الظواهر المختلفة للكشف عن الوحدة التي تربط بين وقائع متناثرة ، وابتكار المفاهيم والأحكام المطابقة للواقع والخبرة ^(٢) .

وتدل القراءة المتأنية للتراث الإسلامي على أن المسلك الذي اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث في الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال قد انسحب على أسلوب التفكير والتجريب في البحث العلمي ، فنرى - على سبيل المثال - أن الحسن ابن الهيثم قد استخدم « الاستقراء » و « قياس الشبه » في شرحه لتفسير عملية الإبصار وإدراك المرئيات حيث يقول : « لا يتم الإدراك إلا بتشبيه صورة المبصر (أى الجسم المرئي) بصورة قد أدركها المبصر (أى الناظر أو المشاهد) من قبل ، ثم إدراك التشابه بين الصورتين ، ولا يدرك التشابه بين الصورتين إلا بقياس .

ولقد نشأ القياس الأصولي وتطور إلى نوع من الاستقراء العلمي الدقيق القائم على مبدأي : العلية والاطراد في وقوع الحوادث ، وهو غير القياس الأرسطي المنطقي الذي ينتقل فيه العقل من حكم كلي إلى أحكام جزئية ، والذي أدى إلى توقف الإغريق عند مستوى معين من المعرفة داروا حوله

(٢) د . أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرية إسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

ولم يتجاوزوه ؛ لأنه - بحسب وصف فرنسيس بيكون - منهج عقيم ، له صفة الطفل الذى فى وسعه أن يثرثر ولكنه لا يستطيع أن يتجنب .

وفكرة القياس الأصولى - متمثلا فى منهج تجريبى استقرائى - انتقلت من الفقه إلى العلم ، ومن القانون إلى التطبيق ، وعرف علماء المسلمين كل ما عرفه المحدثون من فكرة القانون الطبيعى ، وأداهم هذا إلى أبحاث تجريبية أقاموا عليها حضارتهم فى العلوم الإنسانية والعلوم الكونية .

ولزيد من التأكيد على إسلامية المنهجية العلمية - نشأة وممارسة - نشر إلى الطابع الإيماني الذى تميز به علماء المسلمين فى أبحاثهم ومؤلفاتهم ، بل وفيما كانوا يطرحونه من مصطلحات جديدة . فقد استعمل الحسن بن الهيثم لفظ « الاعتبار » ، وهو لفظ قرآنى ، ليدل على الاستقراء التجريبى أو الاستنباط العقلى ، ووصف أبوبكر الرازى منهجه العلمى فى تعامله مع المجهول مستخدما الأصول الثلاثة : الإجماع والاستقراء والقياس ، بقوله « إنا لما رأينا لهذه الجواهر أفاعيل عجيبة لا تبلغ عقولنا معرفة سببها الكامل ، لم نر أن نطرح كل شىء لا تدركه ولا تبلغه عقولنا ، لأن فى ذلك سقوط جُلّ المنافع عنا ، بل نضيف إلى ذلك ما أدركناه بالتجارب وشهد لنا الناس به ، ولا تحل شيئا من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له .. ما اجتمع عليه الأطباء وشهد عليه القياس - وعضدته التجربة - فليكن أمامك ... » (٣) .

إن هذا التأصيل الإسلامى لمنهجية البحث العلمى هو ما ينبغى إدخاله فى ثقافتنا العلمية الإسلامية ليعيه أبناء الأمة الإسلامية ويواجهون به كل التماذج الوافدة التى تدعى القدرة على تفسير حركة التقدم العلمى و « التقنى » من منظور مادى اجتماعى ولعل فيما أكدنا عليه من تنوع مناهج البحث العلمى التى مارسها علماء المسلمين بتوجيه من تعاليم الإسلام ما يعتبر تنفيذا لدعاوى المشككين فى قدرات العقلية الإسلامية على التنسيق والتحليل والتجميع والتركيب فى حركات عقلية شملت مذاهب فى « علم التوحيد » وفى علم « أصول الفقه » .. وفى غيرها من العلوم العقلية ، وهو ما لم يظفر به الفكر فى غيرهم من الأمم (٤) .

هل بعد هذا كله يمكن لأى منصف أن يسلم بصحة ما قرره تونى هاف من أن « تطبيع وأسلمة علوم الأوائل قد لزم عنها تضيق نطاق التجديد العقلى وتقييد نطاق حرية البحث فى المجال النظرى للفكر الإسلامى » ؟ ! .

(٣) د . أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

(٤) راجع فى ذلك مؤلفاتنا :

- فى فقه العلم والحضارة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٧ م .

- أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ، دراسات تأصيلية ، دار الهداية ١٩٩٧ م .

- دراسات إسلامية فى الفكر العلمى ، دار الهداية ، القاهرة ١٩٩٧ م .

والثقافة التي حفظتها للعالم



بقلم د. محمد عبد الحكيم محمد

يعتبر الشعب المصري أول شعب كتب بالقلم واتخذ الحروف رسماً للكلام الذي يؤدي عن القلوب والنفوس والعقول ما يثور فيها من العلوم والعواطف ، وما يضطرب فيها من الخواطر ، وما يبدو لها من الآراء ، وتأتي هذه المهمة « الثقافية » في مقدمة المهام التي نهضت بها مصر في الحضارة الإنسانية العامة بما حفظته للعالم من العلوم والفنون والآداب .

فقد أشارت « البرديات » التي عثر عليها في أرض مصر مكتوبة باللغة المصرية في صورها المختلفة (الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية والقبطية) إلى ريادة قدماء المصريين في هذا الجانب الثقافي هذا إلى جانب ما امتازت به مصر - من ثروات وقوة ومناخ - من بين مراكز الحضارة في العالم ..

- على أنها تكتسب تلك الأهمية لعوامل عدة
- ١ - ارتباطها بالنيل العظيم .
- ٢ - كفاءة العقلية المصرية .
- ٣ - موقعها الجغرافي المتفرد .
- ٤ - توسطها بين الشرق والغرب .
- فقد تفاعلت هذه العوامل مجتمعة في تهيئة مصر لهذه المكانة الفريدة .

الكاتب يعمل مدرساً للصحافة بكلية الآداب جامعة المنصورة.

أثر البيئة الجغرافية في مصر :

والواقع أننا لا نستطيع كما أكد « هـ . آيديرس بل » ^(١) أن نعزل أثر البيئة الجغرافية في تاريخ مصر عن حضارتها ، وذلك لصحاريها الشاسعة المحيطة بها ، التي كانت سببا في فشل الجيش الصليبي بقيادة لويس « ملك فرنسا » في عام (١٢٤٩ - ١٢٥٠) م ، الذي أراد غزوها من ناحية البحر فوجد نفسه واقعا في شرك شبكة من القنوات التي تقطع الدلتا ، وهو نفس المصير الذى حدث لـ « شعوب البحر » من قبله بزمان طويل في عهد (رمسيس الثالث) .

ويفشل الزاحف على مصر من ناحية الغرب بما أدرك « رومل » بعد انكساره عند العلمين ، حيث اعترضته صعوبة القتال على بعد مئات الأميال من الصحراء التي تفصل بينه وبين قاعدة تموينه وتتركه بلا عون ضد خصم في وسعه أن يستند إلى كافة موارد النيل .

ومن ثم يظهر بوضوح فضل الخصائص الجغرافية التي تميزت بها مصر ، وما لها من أكبر الأثر في ارتقاء الحضارة المصرية .

ويؤكد « هـ . آيديرس بل » أنه قد توفر في وادى النيل عاملان جوهريان ساعدا على ازدهاره : فهناك من ناحية ؛ تربة شديدة الخصوبة عندما تروى ريا سليما ، ويزيد من خصوبتها سنويا الغرين والطمى اللذان يرسبان زمن الفيضان .

وهناك من ناحية أخرى الحاجة الدائمة لبذل الجهد التعاوني لتنظيم المياه وحفظها في فترة انخفاض النيل ، ومسح الأراضي التي يطمس الفيضان حدودها في كل عام ، فضلا عن بعض فائض يتيح قيام نظام اجتماعي راسخ وطيد ، كل أولئك أسس الحضارة .

كيف تصنع أوراق البردى ؟

وتعتبر صناعة البردى من أهم - وليس من أول - المواد المستخدمة قديما في الكتابة المصرية ، فأوراق البردى كما ذكر « بل » : « هي التي تقابل الورق في العصر الحديث (والتي أخذ الأخير اسمه عنها) » ^(٢) .

حيث إن كلمة (Paper) الانجليزية مشتقة من كلمة (Papuyus) التي تعنى « بردى » ^(٣) .

ويستطرد « بل » فيبين ماهية « البردى » وطريقة صنع المصريين للأوراق أو اللقائف منه : ^(٤) .

هو : نبات مائى كان ينمو قديما بكثرة في مستنقعات مصر السفلى ، غير أنه انقرض اليوم هناك ، ويدعو في اعتقاد كثير من الناس أن ورق البردى كان يصنع من قشر النبات ، ولكن هذا اعتقاد خاطيء ، فساق البردى المثلثة الشكل تحتوى على لباب ليفى ذى عصارة لزجة جدا ، وكان الورق يصنع بتقطيع هذا اللباب إلى شرائح دقيقة ووضع عدد من هذه الشرائح جنبا إلى

حسين ، الأستاذان المساعدان بجامعة عين شمس - مكتبة الزخنة المصرية (١٩٥٤) - راجع صفحات ٥ - ٧ .
(٢ ، ٣) المرجع السابق ص ٩ .
(٤) المرجع السابق صفحات ١٠ - ١٢ .

(١) شغل منصب « أستاذ شرف علم البردى » في جامعة أكسفورد بأوائل الخمسينات ، وهو مؤلف كتاب « مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى » الذى نقله إلى العربية وأضاف إلى حواشيه : د . عبداللطيف أحمد حلمى ، د . محمد عواد

المخطوطات الأدبية الرخيصة ، وخاصة - وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بذلك - تلك المخطوطات التي كان المقصود منها أن تكون كتباً مدرسية .

وكان من المؤلف في العصر البيزنطي وربما أيضاً في العصر الروماني أن يكتب على وجه الفرخ الأول من اللقافة (PROTOKOLLON) عنوان باسم ولقب الموظف « صاحب الهبات المقدسة في العصر البيزنطي »^(٥) الذي كان احتكار صناعة البردى يدخل في دائرة اختصاصه ، وبمضي الزمن أصبح الاسم (PROTOKOLLON) يطلق على هذا العنوان ، ثم صار يطلق فيما بعد على النص الذي يلي العنوان ، ومن هنا جاء استعمالنا لكلمة (بروتوكول)^(٦) وإن كان معناها في الأصل هو الفرخ الأول .

مواد أخرى للكتابة :

ويظهر أن البردى لم يكن هو المادة الوحيدة المستعملة للكتابة في مصر ، فقد استعملت الجلود المدبوغة ، وكان (الرق) الذي غدا مادة رئيسية للكتابة خلال العصور الوسطى يصنع من الجلد بعد أن ارتقى فن الدباغة .

ويذكر المؤلف أن (الرق) بين ما عثر عليه من آثار مصر (اليونانية - الرومانية) التي يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثاني الميلادي ، لكن استعماله أخذ يشيع تدريجياً منذ ذلك التاريخ ، وأن لديه قطعاً عديدة منه ترجع إلى العصر البيزنطي ومعظمها مؤلفات أدبية ولاهوتية وبعض الوثائق .

جنب ، ثم وضع طبقة ثانية فوق الطبقة الأولى بحيث تكون متقاطعة معها ، وبعدئذ تلتصق الطبقتان بضغطهما لأن لزوجة العصارة كانت تكفي بعد إضافة قليل من ماء النيل لتأدية الغرض .

وهكذا تتكون ورقة تظهر الألياف على أحد جانبيها رأسية وعلى الجانب الآخر أفقية ثم تُطَرَّق الورقة بمطرقة خشبية لتسوية الألياف الخشنة ، وبذلك تصبح صالحة للكتابة عليها .

ولم تكن أفرخ الورق - التي يسمى كل منها KOLLEMA - تباع منفردة ، بل كانت تلتصق أطرافها بعضها ببعض بمعجون خاص فتتكون من ذلك لقافة طويلة ، وعلى هذه الصورة كان البردى يخرج من المصنع ويقطع المشتري من اللقافة القدر الذي يحتاجه لتأدية غرضه .

وكان يراعى عند عمل اللقافة أن تلتصق أطراف الأفرخ بعضها ببعض بحيث تكون جميع الألياف الأفقية على جانب والألياف الرأسية على الجانب الآخر ، وكان وجه الورقة (RECTO) الذي تكون فيه الألياف أفقية هو المخصص أصلاً للكتابة ، غير أنه كان من السهل أن يكتب أيضاً على ظهر الورقة (VERSO) وقلما كان النص المدون على الوجه يستكمل على الظهر .

غير أنه كثيراً جداً ما كان البردى « المستعمل » يستخدم بعد الاستغناء عن النص المدون على « الوجه » إما لتدوين الخطابات الخاصة والحسابات والمسودات وصور الوثائق الرسمية والقانونية والمذكرات ، أو لنسخ

(٦) ومعنى (البروتوكول) في لغة السياسة : النص الأول لمشروع اتفاقية موقع عليه بالأحرف الأولى من أسماء المفاوضين .

(٥) جاء في تعليق المترجم أنه كان في الواقع أحد وزيري المالية في العصر البيزنطي ، وكانت مهمته في هذا المنصب ، توزيع هبات الامبراطور بين الجند .

كذلك كان « الفخَّار » أعم استعمالاً من « الرُّق » ، حيث لم تكن هناك مادة أرخص ولا أيسر منالاً منه ومن شفافاته المتكسرة ، ولأن المداد كان ينطبع عليه بسهولة ، كذلك استخدم « الحجر الجيري » بعد تسويته في هذا الصدد ، كما استخدمت « الألواح الخشبية » بعد طلاؤها بلون أبيض يظهر عليه المداد أو صبَّ الشمع المنصهر عليه ، فيتكون - بعد أن يبرد الشمع - سطح مستو تحفر عليه الكتابة بقلم معدني مدبب يسمى (STILUS) .

القيمة التاريخية للبرديات المصرية :

تتراوح البرديات بين لفائف طويلة في حالة سليمة ، وبين شذرات لا تغطي معلومات مترابطة ، كما نجد بينها أجزاء من مؤلفات أدبية متباينة القيمة ، فأحياناً هي روايات من عيون الأدب (اليوناني - الروماني) وأحياناً أخرى قصائد من نظم متشاعرين من سكان القرى المصرية ، ويمتد تاريخها من « هوميروس » - حوالى القرن التاسع قبل الميلاد - حتى أدياء القرن السادس الميلادى .

يقول « بل »^(٧) : إن لديه وفرة من « البرديات » ، وفي حوزته وثائق من كل نوع رسمية وشخصية تختلف بين صور من أوامر ملكية أو امبراطورية ، وبين كتابات عابرة سطرها بعض المغمورين من سكان القرى الصغيرة ، أو محاولات أولية من جانب التلاميذ لتعليم الخط ، وأن البرديات المكتشفة بوجه عام يبلغ عددها عشرات الآلاف .

(٧) المرجع السابق : ص ١٣ ، ٣٨ .

(٨) المرجع السابق : ص ٤٠ .

ويمتد تاريخ هذه الوثائق من عام (٣١١ ق.م) وهو تاريخ أقدم وثيقة بردية اكتشفت حتى الآن إلى ما بعد نهاية القرن الأول الهجرى ، أى إلى منتصف القرن الثامن الميلادى على وجه التقريب ، وتوجد ضمن هذه الوثائق المتنوعة مراسيم أصدرها الملوك أو الأباطرة ، وهى كثيراً ما تمدنا بمعلومات قيمة عن النظم الإدارية والقضائية القديمة ، والحياة الاجتماعية والأحوال الاقتصادية ، وكثير من المعلومات عن التعليم في مصر اليونانية - الرومانية : كتب مدرسية ، وتمارين لتعليم التلاميذ ، وإشارات ضمنية واردة في الخطابات الخاصة .

ويعترف « بل » بأنه يوجد لديهم عن مصر (اليونانية - الرومانية) ثروة من الحقائق التاريخية المستمدة من الوثائق لا يتوفر مثلها لأى بلد آخر من بلاد العالم القديم وهذه الحقائق ذات قيمة فريدة^(٨) .

وهذه شهادة من أستاذ غربي متخصص يرُدُّ فيها الفضل لأهله ويشيد فيها بالحضارة المصرية القديمة في شئون الكتابة والثقافة والاقتصاد والاجتماع والقضاء ، فالمصريون من قديم أصحاب حضارة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ ، حيث ترجع إلى الألف السادسة أو الخامسة قبل الميلاد أى منذ سبعة آلاف سنة على وجه التقريب .

وفي التذييل العزيز :

﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١٤٠

الكاتب المصرى من جهالة عصر ما قبل التاريخ - الذى غمر العالم بوجهه المظلم نحو ألف ألف من السنوات هى مدة تكوين الوعى الإنسانى وتطوره وفق تقدير علماء الاجتماع والجيولوجيا - إلى عصر التاريخ المشرق الذى نعيش الآن ثمراته .

وقد ثبت من البحوث العلمية والكشوف الأثرية التى ظهرت حتى الآن فى كل بقاع العالم أن أول شهادة ميلاد لكتابة الإنسان قد سجلها المصرى ببراعة ، وأن المصرى هو أول من خط بالقلم ، وإلى المصرين يرجع الفضل فى اختراع الكتابة والتصرف فيها ، وذلك منذ (٣٤٠٠) سنة قبل الميلاد ، وبذلك يكون قد ضمن للحياة العقلية بقاءها .

ولعل سر اهتمام المصرين البالغ بالكتابة وتنافسهم على التمكن من ممارستها يرجع إلى منزلة « الكاتب » لدى قدماء المصرين ، فقد كانت له مكانته الرفيعة عند قومه ، الذين أحلوه منزلة رفيعة ، وبذلك قدروا العلم وأرسوا بنيانه ، وأجلّوا الكاتب وأعلو مكانه بذلك ، حتى الحاكم نفسه لم تكن له قيمة إلا إذا كان كاتباً ، من أجل ذلك رأينا كبار الموظفين القدماء يلحون فى أن يصوروا أنفسهم كُتّاباً ؛ لأنها موضع الشرف والامتياز ، وسلّم يعرج فيه الكاتب إلى مركز الوزارة (١٢) .

ومن حظ الأمة المصرية أن تكون صاحبة حضارة وصناعة تاريخ جدير بأن تلتفت إليه الأمم الأخرى وتنبه من تجاربه وتخصص له أقساماً فى جامعاتها المتحضرة لتتعرف على طبيعته وأثره ، فتجلّ المصرى القديم صانع هذه الحضارة .

فضل النيل على الحضارة المصرية :

على أننا لا نستطيع أن نجعل النيل بمعزل عن الحضارة المصرية القديمة ، فالمصرى وهو صانع الحضارة قد فتح عينيه فوجد النيل أمامه ، وكان النيل مصدر معرفته الأول الذى يرجع إليه الفضل - بعونه تعالى - فى حضارة مصر عبر العصور . ولا شك فى أن هذا هو السبب الذى جعل أغلب المؤرخين منذ القدم كهيكثايوس (٩) ، وهيرودوت (١٠) يسمون مصر : « هبة النهر » ، كما حلا لبعض الباحثين المعاصرين أن ينظروا إلى هذا النيل على أنه (١١) « أول معلم لنحو الأمية فى تاريخ مصر » .

نشأة الكاتب المصرى ومكانته فى المجتمع :

وهكذا يتدرج « الكاتب المصرى » مع النيل « مُعلّمه » فى تطوير أدواته ، فيتخذ أول أمره صحائفه من الأحجار ، يثبث فيها أفكاره ويسجل عليها آراءه ، ثم يلجأ إلى أوراق البردى وإن غلا ثمنها لسهولة حملها وطبّؤها ، فخرج العالم بفضل

(١١) د . نعمات أحمد فؤاد : شخصية مصر - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥ ، نقلاً من « تاريخ نحو الأمية فى مصر » ص ٤٤ .

(١٢) أنظر : سليم حسن « الكاتب المصرى نشأته ومكانته » : مجلة الكاتب المصرى - مجلد ٢ - عدد (٥) ص ٨٩ .

(٩) هيكثايوس Hecataeus هو أحد المؤرخين الأغريق الأوائل ولد فى ميلتوس Miletus بآسيا الصغرى واشترك فى الثورة الأيونية (٥٠٠ - ٤٩٤) ق.م ، زار أنظارا كثيرة منها مصر وكتب فى الأنساب والتاريخ - المرجع السابق : هامش صفحة ٢ .

(١٠) هيرودوت Herodotus مؤرخ أغريقى ولد حوالى عام ٤٨٤ ق.م ، بمدينة هيلكارنا سوسى بآسيا الصغرى ، زار مصر بين عامى (٤٤٨ ، ٤٤٥) ق.م وكانت وقتئذ ولاية فارسية - المرجع السابق هامش ص ١ .

مصر بين القديم والحديث :

الحق أنها صفحة مضيئة يسجلها التاريخ بفخر واعتزاز هؤلاء القدماء من المصريين « أول الكتاب في العالم » ، صفحة تبرز المهمة العلمية التي نهضت بها مصر منذ شاركت في الحضارة الإنسانية العامة .

فهي تعطي مما عندها وتأخذ مما عند غيرها ، وتقيم حياتها كلها على هذا الأخذ والعطاء ، وهي من أجل ذلك نهضت بمهمة التوسط بين الشرق والغرب في شئون الثقافة والسياسة والاقتصاد .

سبقت إلى التعاون الثقافي مع الأمم المتحضرة القديمة ، ومع الأمة اليونانية خاصة ، ثم مضت في هذا التعاون مع (روما) كما مضت فيه مع (أثينا) من قبل ، ثم استأنفته مع (دمشق) و (بغداد) و (قرطبة) ، وهي الآن تمضي فيه مع بلاد الشرق كله ومع بلاد الغرب كله ، تنقل إلى الشرق خير ما عند الغرب من المعرفة ، وتؤدي إلى الغرب خير ما عند الشرق من تراثه الثقافي الخالد العظيم ^(١٣) .

على أن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الاتصال الثقافي مع مصر وما كان يقوم عليه هذا الاتصال من التأثير في العالم الخارجي والتأثر به ، أن ذلك التأثير كان منظماً وفي حدود معينة ، فإذا جاز لها أن تأخذ عن الخارج شيئاً - وهذا أمر وارد بالطبع - فإنها أخذت ما ينمي حضارتها ولا يتعارض مع ثقافتها ويعينها على أن تكون واسطة بين الشرق والغرب ، ومن ثم فهو لا يطفى على روحها ولا يطمس هويتها ومعالم مدنيته المتميزة .

تلك المعالم التي تمثل عنصر الخلود في العلم المصرى القديم ، والتي لولاها ما استطاع هذا العلم أن يخرج للناس بآثاره الخالدة ولا استطاع أن يهيئ للحياة المصرية مقوماتها المادية الأساسية من قياس مياه النيل وضبطها وشق الترع والقنوات وحساب مناسبيها إبان الفيضان وغير ذلك مما لم يكن يستطيع بدونه إيصال الزراعة المصرية إلى ما وصلت إليه في ذلك الزمن السحيق .

فقد استطاعت مصر أن تحمل لواء هذه العلوم الفلكية والرياضية والهندسية وغيرها من العلوم التطبيقية ذات القيمة العملية في الحياة حتى جاء الإغريق فتلقوا عنها الرسالة وحملوها المشعل بدورهم إلى أن أستعادت مصر في عهد البطالسة الأول ، ثم انتقل منها بعد ذلك إلى أيد أخرى في الشرق والغرب ^(١٤) .

تلك كانت نبذة عن «أوراق البردى» تطرقنا منها إلى ما حملت من العلوم المصرية ، ودورها في تاريخ الثقافة الإنسانية العامة ، ويكفى أنه في الوقت الذي اندثرت فيه بعض الأمم الكبرى وعمها البوار والخراب حيناً أو أحياناً ، ظلت مصر بموجب هذه الأوراق البردية وماتصمتة من التراكبات المعرفية أمة ذات مدنية وحضارة باقية على مر الزمن .

لقد كانت مصر ولا زالت صاحبة رسالة فكرية وحضارية يفيد منها الشرق والغرب بحكم موقعها الجغرافي الفريد الذي لم يتغير ، ولعل من الخير لها وللعالم من حوّلها أن يُمكن لها في الاضطلاع بواجبها والاستمرار في أداء رسالتها .

والغرب : مجلة الكاتب المصرى - العدد ٣ صفحات ٣٧٠ ، ٣٨١ بتصرف .

(١٣) « برنامج » : مجلة الكاتب المصرى - المجلد ١ - ص ١ .

(١٤) سليمان حزين : مصر حلقة الاتصال الثقافي بين الشرق

الأدلة
الشرعية

في إثبات الشهور العربية بالحساب الفلكي

بقلم الدكتور : أمير حسين حسن*

معلوم أن القرآن فيه نبأ ما قبلنا وحكم ما بيننا وخبر ما بعدنا ، وأن القرآن لن تنتهى علومه ولن ينتهى تأويله إلى أن تقوم الساعة ، كما قال الحق :

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٧) آل عمران .

وعليه فسوف يكون محور كلامنا في القرآن على قوله - تعالى - ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (١٨٥) البقرة .

قال : رسول الله ﷺ « لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له » رواه البخارى^(١) وجاء في القرآن الكريم : في قوله - تعالى - ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ .

● الكاتب : باحث بالمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية والموضوع تنشره المجلة ليكون بين أيدي العلماء الشرعيين والمتخصصين ، ولهم كل الحق في التعقيب عليه بما يروونه هادفاً إلى الصواب . والله المستعان... مجلة الأزهر .

١ - جاء في تفسير القرطبي : (شهد) : أَعْلَمَ وَبَيَّنَ .

وفي تفسير حجازي : (شهد) عبارة عن الاخبار المقرون بالعلم والإظهار .

شهد في اللغة لها أربعة معان :

الأول : تعني « أخبر » كشهد عند الحاكم ، وشهد أعرأى عند رسول الله بأنه أهل الهلال بالأمس أى أخبره بأنه رآه بالأمس .

والثاني : بمعنى « اطلع » على الأمر وعائنه ، كما يقال : شهدت فلانا يصلى في المصلى .

والثالث : بمعنى « حضر » كما يقال : شهدنا العيد وشهدنا جنازة فلان .

والرابع : بمعنى « علم » ومنه قوله - تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (١٨) ال

عمران ، وعليه فصوم رمضان يصح بهذه المعانى الأربعة مجتمعة أو منفردة في « شهد » ، يعنى يصح بها جميعا ويصح بواحدة منها . وكلمة الرؤية في القرآن لها ستة معان أساسية ، نحن في حاجة إلى أربعة منها فيما يتعلق برؤية الهلال فالمعنى الاول : بمعنى العلم بالشئ ، كما في قوله - تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (١) الفيل . والمعنى ألم تعلم - يا محمد - علم اليقين وعلمى لك أصدق من رؤية عينك للأشياء ماحدث لأبرهة وجيشه فاستعير هنا لفظ « الرؤية » مكان العلم ، لأن لفظ الرؤية أقوى وأعم من العلم ، أى أن العلم جزء من الرؤية ، ولفظ الرؤية يصلح لكل زمان ، وأما العلم - بالنسبة للبشر - فمحدود بأدواته وآلاته وحساباته ، وهى تختلف من زمان إلى زمان كل حسب إمكاناته وقدراته . وكذا في قوله - تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ ٦ الفجر ، وهكذا .

الثاني : الرؤية بمعنى والتقدير والحساب ، كما في قوله - تعالى : ﴿ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ ١٠٢ الصافات .

والمعنى : أن إبراهيم يقول - لابنه إسماعيل : ما تقديرك العقلى فيما رأيته في المنام أفى أذبحك ؟ وهل يقصد إبراهيم أن يسأل ابنه إسماعيل - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام بشأن قوله « ماذا ترى » يعنى : ماذا تبصر ؟. بالطبع لا ، ولكنه يقصد ما تقديرك للموقف ؟. أعطنى جوابا بناءً على حساباتك العقلية .

الثالث : الرؤية بمعنى الحسابات العلمية البحتة والتجارب العملية ، كما في قوله - تعالى :

﴿ وَبَرَى الَّذِينَ أَتَوْا أَلْعَلَّمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ ٦ سبأ ، والمعنى : أن أهل الحساب والعلم التجريى والتجارب العملية والمتخصصون في كل مجال علمى هم أكثر الناس فهما وتصديقا لما جئت به من آيات قرآنية تتحدث عن الآيات العلمية في السماوات والأرض وفى أنفسكم وفى كل شئ (فى النجوم ومواقعها والبحار وكنوزها والأشجار والثمار وأنواعها والمعادن من حديد ونحاس وغيرها وهكذا) لأنه يتوافق مع ماسوف يتوصلون إليه من نتائج علمية بناء على ما عندهم من أجهزة ومعادلات وحسابات ومخترعات .

أى أن لهم رؤية تختلف عن رؤية العوام من الناس ، فعلماء الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا

يرون أو يشاهدون بالميكروسكوب ميكروبات وفيروسات لا تشاهد ولا ترى بالعين المجردة ، وكذا علماء الفلك يرون بالتلسكوبات أجراما سماوية من مجرات ونجوم وكواكب وأقمار ويقدرّون أحجامها ، ويحسبون مداراتها .

على سبيل المثال : أنت ترى كل الأجرام بالليل مضيئة ، وتشير إلى واحد منها ، وتقول : إنه نجم ، ويقول لك العالم : هو ليس بنجم ، ولكنه كوكب والفارق بينهما شاسع ؛ فالنجم جسم مشع بذاته (كتلة غازية متلهبة) والكوكب جسم بارد معتم .

والسؤال : لم نرى الكوكب مضيئا ، والجواب : أن الكوكب له سطح وله غلاف جوى ، وكلاهما يعكس جزءا من الضوء الساقط عليه فيرتد على أبصارنا فنرى الكوكب كما لو كان نجما أى أن العلماء يرون بعلمهم رؤى مختلفة عن بقية الناس بما لديهم من علم .

الرابع : الرؤية بمعنى البصر كما في قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدَبِّرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ ١٠ التمل ، والمعنى : أن موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام رأى أى أبصر بعينه أن العصا - وهى جمد - اكتسبت خاصية أخرى فصارت حيوانا له قوة على الحركة ؛ فخاف موسى ، لأنه لم يألف هذا المنظر ، والله يريد أن يدرّبه على التعامل مع المعجزات وعلى خرق العادات ، فاستعملت كلمة الرؤية هنا والمقصود بها البصر .

الخامس : الرؤية بمعنى التذكير كما في قوله - تعالى - ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴾ ٦٣ الكهف والمعنى أن يوشع بن نون فتى موسى يقول : أتذكر يا موسى وقت أن كنا عند مجمع البحرين وبالتحديد عند الصخرة التى استرحنا عندها فإنى رأيت الحوت وقد كان مطهيا يخرج من الوعاء وينزل إلى البحر ، وقد تعجبت بشدة من هذا الأمر حتى أنى نسيت من هول المفاجأة أن أذكر لك هذا الأمر فى حينه .

السادس : الرؤيا النامية كما في قوله : ﴿ يٰبُنَيَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِىٓ أَلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْهَبُكَ ﴾ ١٠٢ الصافات ، أى أن ابراهيم رأى فى منامه أن الله يأمره بذبح ابنه إسماعيل (معلوم أن الرؤيا بالنسبة للأنبياء حق وصدق ، بل وحى .

وعليه فنحن فى حاجة الى الاربعة معانٍ الأولى لكلمة الرؤية ، أعنى : (العلم بالشئ - التقدير والحساب - التجارب العملية والحسابات العلمية - والبصر) ولسنا فى حاجة الى المعنى الخامس والسادس لكلمة الرؤية وهى (التذكير - والرؤيا النامية) وعندى أن الاربعة معانٍ الأولى لكلمة الرؤية تجمعها وتساويها كلمة شهد (فمن شهد منكم الشهر) .

والقرآن الكريم عندما يتحدث عن الأمور المشاهدة الحسية فقط والتى لا يتدخل فيها العقل كثيرا والتى يشترك فيها المؤمن والكافر يعبر عنها بلفظ الإبصار كما في قوله : ﴿ فَسَبِّحْهُ أُوبِصِرُونَ ﴾ ٥ القلم .

أى فسبصر أنت يا محمد ويصبر الكفار أيضا ، لأن المؤمن له بصر والكافر له بصر وهى أشياء ظاهرة للمؤمن والكافر .

على أن القرآن الكريم أثبت أن هناك نوعين من الخداع البصرى للعين لدى المؤمن والكافر على حد سواء .

الأول : السحر كما في قوله - تعالى : ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبَهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ ١١٦ الأعراف ، والمؤمن والكافر يخدع بالسحر ؛ فإنه خطة عمل يعملها الساحر لتنفيذ أغراضه ، والساحر فقط هو الذى يرى الأشياء على حقيقتها ، أما غيره - سواء كان مؤمناً أو كافراً - فيرى الحبال والعصى ثعابين وعقارب وكلاباً وما إلى ذلك ويترك ما يراه أثره في نفسه .. يقول الحق - تبارك وتعالى :

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴾

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿١١٧﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ

تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّكَ صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ

السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿ طه ٦٧ - ٦٩ .

وإنما كان ذلك لانهم سحروا أعين الناس كما اخبرنا ربنا - عز وجل - .

الثاني : ظواهر طبيعية (السراب) يقول - تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَخَسِبُهُ الظُّمْآنُ مَاءً ﴾ ٣٩ النور .

فظاهرة السراب ظاهرة طبيعية تخدع بصر الإنسان .. كل إنسان ، وهى ظاهرة عبارة عن كتلة هواء ساخنة ملاصقة للرمال أو الأسفلت لها معامل انكسار للضوء يختلف عن معامل انكسار الهواء فوق هذه الطبقة وتختلف أيضاً عن الطبقة التى تحتها ، وهى الأسفلت أو الرمل فنتيجة للاختلاف في معامل الانكسار لهذه الطبقة يرتد الضوء الساقط على هذه الطبقة الى العين فيظهر كما لو كان ماء والحقيقة أنها ليست بماء وعليه فالقرآن الكريم لم يقل : فمن أبصر منكم الشهر فليصمه ، ولكنه قال : (فمن شهد) التى هى أشمل وأعم من كلمة أبصر ، والتى تحتوى على أربعة معان منها : العلم أى التقدير والحساب .

ومن السنة المطهرة ، نركز فيها على ثلاثة أحاديث .

الأول : حديث رواه البخارى عن عبدالله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما - قال النبى ﷺ « لاتصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا » .

الثاني حديث رواه البخارى ايضا بسنده الى سعيد بن عمرو قال النبى ﷺ إنا أمة أمية لانكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا . يعنى مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون .

الثالث حديث رواه البخارى قال « حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه

فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين .

فالحديث الأول يشير صراحة إلى التقدير والحساب وإعمال الذهن والعقل (فاقدروا له) وهي الحالة العامة فهو يحض صراحة على الأخذ بالحساب والعلم متى توفرت أسبابهما من أدوات رياضية وأجهزة علمية وحاسبين يؤمن بينهم الخطأ والايات التي تدل على ذلك كثيرة . من ذلك قوله - تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٌ ﴾ هـ الرحمن ، أى أن الله أوجد هذه الأجرام السماوية بعلم وحساب وحكمة ، فهي لا تسير عشوائيا تنزه الله عن ذلك وتعالى علوا كبيرا ، وهو - سبحانه - يطلب منا صراحة أن نتعلم كيف تسير هذه الأجرام
وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿ ١٢ ٓ الاسراء ،

﴿ هُوَ الَّذِي

جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِّتَعْلَمُوا
عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ

يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ ١٣ ٓ ﴾ (سورة يونس)

والله يفصل ويبين هذه الحقائق العلمية لمن يفهمها من أهل الذكر .
وأحاديث السنة الحاضرة على العلم كثيرة .

أما الحديثان الثاني والثالث : فيشيران إلى عدم الأخذ بالحساب وقت نزول الوحي في صدر الإسلام ؛ لأن الأمة في ذلك الوقت كانت أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ؛ فيستحيل أن يكلفها الشارع فوق طاقتها فأشار عليها بإكمال العدة ثلاثين يوما (فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين) ومن غير المعقول أن يمنع الشارع الأخذ بالحساب فهذا مخالف لروح القرآن والسنة والمطهرة .

ومعلوم أن الشرع لا يأبى بالمستحيل فعند عدم وجود حاسب فعلى الإنسان أن يجتهد برأيه قدر جهده حسب الإمكانيات المتاحة لديه ، وينفذ الأوامر الشرعية إذا تعذرت الرؤية البصرية لوجود مانع من غمام أو ملوثات أو مطر أو ما إلى ذلك .

ونلاحظ أن الأحاديث لم تقل : سحب أو غيوم بالتخصيص ، ولكنها ذكرت بالتعميم غمام (أى نوع من وسائل موانع الرؤية) .

وهل كتب على هذه الأمة أن لا تتعلم ولا تأخذ بالعلم .
وهل هذه روح القرآن والسنة المطهرة ؟

هل كتب عليها أن تأخذ بنوع واحد من أنواع الرؤية وهو البصر ؟

قال الإمام تقي الدين السبكي : إذا جاء من يقول : إني رأيت الهلال وقطع أهل العلم والحساب أن الهلال لم يولد رُدَّتْ شهادته ؛ لأن الرؤية البصرية ظنية ورؤية أهل العلم قطعية (يقصد رؤية العوام من الناس ظنية) ، ولكنه اشترط أن يحسب لرؤية الهلال أربعة حاسبين منفصلين حتى يؤمن الخطأ بينهم ، ومعلوم أن القطعي مقدم على الظني .

أما الأئمة الأربعة: فقد اختلفوا في مسألة الرؤية والعدد الذي تصح به الرؤية ودرجة كل واحد الإيمانية ، ومتى تأخذ وتقبل الشهادة منه ومتى نردها عليه ، والراجح عندهم عدم الأخذ بالحساب ؛ لأن الحسابات الفلكية وقتها كان يقوم بها « المنجمون » وهم مشكوك في حسابهم ؛ ولأن الحساب العلمي الفلكي لم يكن قد تقدم كما هو الآن ، كذلك كانت الحسابات ظنية أكثر منها يقينية أو قطعية .

وبالتالي فالمسألة ليس فيها إجماع عند الأئمة الأربعة على أن من الفقهاء - وخصوصا المتأخرون منهم كابن تيمية وابن القيم وتلاميذهم - يوافقون على الحساب بشروط كما تقدم ، لأن الحسابات الفلكية وقتها كانت قد تقدمت عنها في وقت الأئمة الأربعة .

وبالتالي فمسألة الرؤية العلمية أو الفلكية من المنظور الشرعي ليس فيها إجماع فهي إذن تخضع للمصدر الرابع من مصادر التشريع وهو القياس الذي يصح فيه الاختلاف .

هذا ، وكثير من الفقهاء المتأخرين قالوا : بالعمل بالحساب وإثبات الشهور بقول الحاسب ، وإن اختلفوا في الحاسب ، ومتى يؤخذ بحسابه ، ومتى لا يؤخذ والمرجح كله اعتبار الحساب وعدم حصر الحكم في الرؤية البصرية ؛ لأنها مقيدة لذاتها ، وإنما هي مطلوبة لإفادة ثبوت الهلال ، فإذا ثبت الحساب القطعي وجب العمل به لحصول المقصود به كحصوله بالرؤية البصرية وهذا مذهب مطرف بن عبد الله بن الشخير من سادات التابعين وكبرائهم وابن شريح وحكاه عن الإمام الشافعي ومحمد بن مقاتل الرازي تلميذ محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وهو قول ابن قتيبة أيضا ورجحة كثير من الشافعية ، وهو قول مشهور في مذهبهم حتى اشتهر أنه مذهبهم ، وهو أيضا مذهب الإمامية ، وقول عند المالكية ، واختاره الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي الحاتمي .

والسؤال الآن ؟

هل نصدق العوام من الناس ونكذب أهل الذكر (أهل العلم) .

ثم لماذا نأخذ بالحساب الفلكي في مواقيت الصلاة ، وهي الركن الثاني بعد الشهادة ، ولا نأخذ بالحساب الفلكي في تحديد أوائل الشهور مع أن الأسس العلمية والحسابات الفلكية واحدة .

ومما يدل على أن الحسابات العلمية في زماننا بلغت من الدقة العلمية درجة عالية جداً ، أن العلماء الآن يحددون بدقة تصل إلى (١ و .) من الثانية ميعاد الكسوفات الشمسية والخسوفات القمرية لمائة عام قادمة ، فهل أخطأ العلماء في حساباتهم ، وظهر ولو في مرة واحدة خطأ هذه الحسابات ، وعليه فنحن نقول : إن العلم في خدمة الشرع ، ويجب أن نهتدى برأى العلماء ، فلدينا - والحمد لله تعالى - علماء في كل التخصصات نعرفهم ونعرف علمهم ونعرف دينهم . فلماذا نهملهم ونهمل آراءهم !؟

وفيما يلي بيان بظروف رؤية الهلال في بعض العواصم الإسلامية يوم ٢٩ شعبان ١٤١٨ هـ الموافق يوم الاثنين ١٩٩٧/١٢/٢٩ م ، حيث يولد هلال شهر رمضان الساعة ١٦ والدقيقة ٥٦ بتوقيت جرينتش يوم الاثنين ١٩٩٧/١٢/٢٩ ويتضمن غروب الشمس والقمر بالتوقيت المحلي لهذه العواصم ، وكذا فترة المكث بالدقائق والإشارة السالبة تعني أن يكون الهلال تحت الأفق ويتضمن كذلك الانحراف الأفقي للهلال عن قرص الشمس وقت الغروب بالدرجات ، وشمالاً تعني : أن الهلال يكون على يمين الشمس وقت الغروب وكذا ارتفاع الهلال بالدرجات عن الأفق وقت الغروب .

جدول يبين غروب الشمس والقمر وفترة المكث والانحراف الأفقي والرأسي في بعض العواصم الإسلامية

المدينة	القطر	غروب الشمس	غروب القمر	مكث بالدقيقة	انحراف أفقي	انحراف رأسي
فاس	المغرب	18 38	18 47	9	3.9 شمالاً	1.082
لاجوس	نيجيريا	18 41	18 39	-2	تحت الأفق	تحت الأفق
القاهرة	مصر	17 04	17 07	3	4.8 شمالاً	0.08
أسوان	مصر	17 10	17 10	صفر	تحت الأفق	تحت الأفق
استانبول	تركيا	16 43	16 51	8	4.23 شمالاً	0.884
بغداد	العراق	17 03	17 05	2	4.73 شمالاً	0.063
مكة	السعودية	17 48	17 47	-1	تحت الأفق	تحت الأفق
طهران	إيران	16 59	17 01	2	4.84 شمالاً	0.045
ميفاتانانا	مدغشقر	18 28	18 13	-15	تحت الأفق	تحت الأفق
جاكارتا	إندونيسيا	18 09	17 48	-21	تحت الأفق	تحت الأفق

ومن هذا الجدول الذي يشتمل على أقصى البلاد غرباً - فاس (المغرب) إلى أقصى البلاد شرقاً جاكارتا (أندونيسيا) ، يتبين أن أقصى فترة مكث للهلال تكون في مدينة فاس

بالمغرب وهي ٩ دقائق ، وهي فترة زمنية قليلة لاتحس بها العين (اتفق المؤتمر الإسلامي في استانبول على أن أقل فترة مكث تراها العين السليمة هي ١٥ دقيقة) ؛ لأن إضاءة الشفق في هذه الفترة تكون أكبر من إضاءة الهلال الوليد ، وبالتالي لن يرى في تلك الفترة الزمنية وإنما يمكن رؤيته إذا مكث في الأفق أكثر من ١٥ دقيقة . حيث تزداد درجة إضاءته وخصوصا إذا كانت زاوية الانحراف الأفقى كبيرة (أى بعده عن قرص الشمس) ويكون الهلال في أغلب العواصم تحت الأفق ، وعليه ففترة المكث غير كافية لرؤية الهلال ، وبناء عليه سوف يكون يوم الثلاثاء ١٩٩٧/١٢/٣٠ هو المتمم لشهر شعبان ١٤١٨ هـ ويكون الأربعاء ١٩٩٧/١٢/٣١ هو أول أيام شهر رمضان المعظم .

المراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- صحيح البخارى ج1 كتاب الصوم.
- 3- كتاب توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين فى الصوم والإفطار للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى - مطبعة العهد الجديد- القاهرة- مصر.
- 4- أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكى - للشيخ أحمد محمد شاكر - مكتبة بن تيمية - طالبة - هرم حيزة - مصر.

٢ - حدث في الستينات أو أوائل السبعينات حين كان يكتب الأستاذ زكى القادر (نحو النور) بالأخبار أنه كتب مبينا بوضوح أن ولادة القمر علميا عقب مغرب (كذا) وعليه يكون أول رمضان هو الفجر التالى لهذه الولادة . فسيقت الرؤية البصرية بيوم . وأذكر أننى [على الخطيب] سجلت ذلك بمجلة الأزهر فى حينه ... وكم كنت أطلب تفسيراً لذلك لا سيما وأن التحديد العلمى جعل رمضان بعد الرؤية البصرية بيوم واحد .. والرؤية - طبعا كانت رؤية المسئولين الذين تحددهم الجهات المنوط بها ذلك .

قنابل غير موقوتة

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

المراوغة والمغاللة صفتان تلازمان تلك القنابل التى لم يعرف لها الإنسان مثيلاً ، فهى ليست قنابل نووية ، ولكنها حشرية ، لا ينقطع طنينها ، ولا يتوقف أزيزها فى دنيا الحشرات . إنها - وعلى حين غرة - تحيل سكون الليل ضجيجاً ، وهدوء النهار صخباً ، وحلم منتصف ليلة صيف كابوساً خانقاً ، كل ذلك يحدث عندما يقوم (اليعسوب) أو ذكر فراشة الزهور بالطيران فوق رأسك محوماً حولها ، فى شكل حلزوني لولبي ، شديد الانضباط ، أو يسدد إلى ذراعيك العاريتين سهاماً لا تستطيع لها رداً . بل إن هناك أنواعاً أخرى من هذه الشراك الخداعية الحية ، أكثر تلصصاً ، وأشد حنكة ، حين تتسلل خلسة ، لتفلك من مراقبتك إياها ، إفلات الطائرات المغيرة من أجهزة الرصد لتشن هجوماً صامتاً على عقيك ، مطلقة أجنحتها للرياح ، مع أخف حركة من يديك ، ولا تمل الكر والفر ، فإن غضضت الطرف عنها ، أو توانيت ، فإن ثمن ذلك التجاهل شيء مريع ، إنه الألم الشديد الموجه الناشئ عن لسعة دونها فالتك الطعان . إنها أشبه شيء بوخز الإبر ، يتبعه يوم أو يومان من (الهرش) والحك الذى يترك بالجسم سياتاً حمراً .

الجاحد يُقر بالقُدرة الإلهية التى إن شاءت سحرت ويسرت . إن شاءت سحرت لصبى أن ينيخ بعيراً أنوفاً مهول الجسم فيركبه ، ولمهرج أن يلاعب أسداً هصوراً مزججراً ، فيؤكله اللحم ويدخل رأسه فى فيه دون أن يصاب بأقل أذى ، بينما جعلت بمقدور حشرة تزدرىها العين ، ولا يقيم لها وزناً أن تحرم الإنسان النوم ، وتصيبه بالأرق

ولعلك الآن فى شوق إلى معرفة هذه المخلوقات المؤذية ، حتى تتحاشاها . فاعلم إذاً أنها الفراش اللاسع ، والذباب القارس ، الذى سنقتصر منه على ثلاثة أنواع معروفة ، ألا وهى : ذباب الغزلان ، وذباب الجياد ، وذباب الاسطبلات (على وجه الخصوص) الذى بإمكانه تحويل يوم ناعم سعيد فى حديقة أو غابة إلى يوم بائس ، يجعل

يمثل بالنسبة لها أى تحد فخلصت إلى جسم الرجل وأوسعته قرصاً ولدغاً ولسعاً وعضاً ، فلم يملك المسكين إزاءها إلا الصراخ والعيول ؛ فلما أفاق

صرح قائلاً : لقد فهمت أخيراً السبب الذى يدفع بـ (الأيائل) إلى أن تنفق كثيراً من وقتها فى الماء ؛ فإن أخذك الفضول إلى أن تحمق فى وجه أحد (ذبابات الجياد) فستبدوا لك الحشرة وكأنها لم تخلق إلا من عيون ، وككل الدواب الزرق فإن لها أعيناً مركبة ملونة كبيرة ، عادة ما تكتسى بألوان قوس قزح ، يتميز منها اللون الأخضر عندما تنعكس الشمس على مئات العدسات الصغيرة بها وليس مما يدهش أن يكون لـ (ذباب الجياد) حاسة بصرية فائقة القدرة تمكنها من إحراز الميرة والعشير ومن ثم تُكوّن ذكور هذه الحشرات فيما بينها أسراباً مهمتها مغازلة الأنثى واستدراجهن والإيقاع بهن حين تحاول إحداها المرور من الفتحات الموجودة بأعواد الأسبيجة فى الحقول والحدائق .. إنها فى سبيل ذلك لتعتلى متن العواصف الهوج ، وتمارس قدراتها المخارقة على الطيران ، والتي قالت بعض التقديرات أنها تتراوح بين : ثلاثين إلى أربعين ميلاً فى الساعة ، وهو ما يمثل سرعة الضوء فى عالم الحشرات .

وعلى طول الساحل فإن بمقدور الحشرات (خضر الرؤوس) وهى نوع أصغر من (ذباب الجياد) سميت خضر الرؤوس بسبب أعينها الخضراء التى أشبهت لون أشجار الزيزفون المتألئ ، باستطاعة هذه الحشرة أن تحول الحياة إلى جحيم لا يطاق لأى إنسان يوقعه حظه العاثر تحت رحمة أحد أمواج المد أو الجزر ، عندما تميل نسمة البحر إلى الخفوت و(التماوت) بلغة البحارة .

والسهاد ، وتمتص دمه ، وتستعصى مقاومتها على أكثر الأجهزة تعقيداً ، وأشدّها تقدماً ، فسبحان من هذه قدرته .

(وذباب الجياد والغزلان) عائلة شديدة

الترابط من الحشرات ، تعرف بـ (ذباب الخيل) أو (الدواب الزرق) أحصى العلماء منها ثلاثمائة نوع فى أمريكا الشمالية وحدها ، يفجؤك تواجدها فى كل مكان تقريباً من الشواطئ الرملية إلى البرارى ، ومن أشجار «التنوب» فضية الأفرع ، والتي غطت مساحات من المستنقعات إسفنجية التربة فى أماكن غير مطروقة بالشمال إلى غابات أشجار البلوط الرطبة فى الجنوب ، ومن أفنية الحدائق والبساتين بضواحي المدن إلى مزارع الغرب فى المناطق الريفية .

وأما أحجام هذه الحشرات فمتفاوتة ، فمنها الكبيرة كذباب الغزلان التى يصل حجم الواحدة منها حجم حبة البازلاء ، ومنها ما هو أكبر من ذلك كـ (ذباب الجياد الرمادى) القاتم اللون ، والذى يزيد حجم الواحد منها عن إبهام أصبع الإنسان أو يكبر عن ذلك قليلاً . وكـم تواترت الأخبار عن أناس كانوا يمارسون الصيد فى مقاطعة (كويك) بكندا عندما وقعوا فريسة لهجوم كاسح من (ذباب الجياد الأسود) المتوحش الذى بلغ طول الواحد منه بوصتين ، ومع أنه كان من السهل قتلها إلا أن إحداها غافل أحد الصيادين وحط على ظهره ، وكـم كان يسيرا على حشرة ألقت عصا التجوال فى خبايا (الأيائل) والغزلان ، كـم كان يسيرا عليها التعامل مع القميص المخملى الملمس الذى كان يرتديه ذلك الصياد وثقبه ، إذ لم

وعلى النقيض من ذباب الخيل المعروف بضجيجه وعجيجه فإن (ذباب الاسطبلات) يدخل في هدوء وروية قاصدا أعقاب البشر ، وكأنه عقل قوله ﷺ : « ويل للأعقاب من النار » (متفق عليه) ، ورغم أن الجوارب السميكة توفر بعض الحماية إلا أن لذباب الاسطبلات ميزتان تذهبان بهذه الحماية أدراج الرياح ألا وهما : الإصرار والحذر الذى يجعلها تتحاشى أكثر المحاولات براعة لضربها وصدها فعاود الكر والفر مرات ومرات .

وذكر هذا النوع على وجه الخصوص تنضل احتساء (العصارة الخلوية) للنبات والرحيق تاركة للإناث امتصاص الدماء ، وهى تستميع الضحية عذرا ، إذ أن ما تشرب من دم ليس لإشباع نهمتها ، لكن لبقاء نوعها ، فما أروع الإيثار !

لا عجب فذلك الدم المسلوب هو لإنتاج البيض عند هذه الحشرة ، فالوجبة البروتينية ضرورية لنمو بيضها ، والدليل كما أوضحه العلماء هو أن اعتماد الأنثى على وجبة خلت من الدم وحوت الرحيق فقط ، هذه الوجبة على لذتها تنتج القليل من البيض ، أو لا تنتج بيضا على الإطلاق .

وميزان « طيبة الأم » عند (ذبابة الغزلان) هو توجهها إلى فروة رأس الإنسان لتمدص دمه وإلا أصبحت « أم سوء » ، وهناك أمر آخر غريب يميز (ذباب الاسطبلات) عن غيره ، وهو أن كلا من الذكر والأنثى يلدغ ، وآلتها فى اللدغ فم صمم ليخترق بسهولة الجلود السميكة للثدييات ، شاقا بها قناة لامتصاص الدم . وهو أمر يشبه ما رُوِّدَتْ به (الباعوضة) من شفرات

إن (ذباب الغزلان) وهو أكثر الفصائل تلونا عادة ما يستوطن الغابات ، ولمعظمه أعين خضر أو صفر لامعة براقه مرقطة بيقع سود تناثرت على أجنته الكثيرة ، وأما الجسم فيميل إلى الصفرة التى شابها لون بنى أو أسود وألوان أخرى لايحصيها العد .

وعادة ما تكون وجهتها رأس الضحية وبها من البراعة والجدق ما يوصلها إلى لباب فروة الرأس ، حيث يكون الشعر إما مكشوفاً أو غير موجود أصلا ، ولذا يرتدى مرتادو أماكن تواجد هذه الحشرات القبعات للاحتماء محصنين أغطية الرؤوس هذه ببعض ضمادات تألفت من شرائط قماشية عديدة ، قاموا بلفها حول القبة كإجراء وقائى . والمهدف أن تلتصق تلك الحشرات سريعا بهذا الشرك ، عندما تخط عليه ، ومبتكرو هذه التقنية ينصحون بترك الحشرة التى وقعت فى ذلك الشرك فى مكانها حيث ينبعث منها إما أصوات أو روائح تعيق الأخريات من (ذباب الغزلان) من الاقتراب منك .

وأما (ذباب الاسطبلات أو الزرائب) الذى ينتمى إلى عائلة مختلفة تسمى (الذبابيات) فهو شديد التخفى والتقنع والتنكر ، وهو على عكس (ذباب المنازل) لا يصدر عنه صوت . وكأنه ذباب ميت ، و(ذبابة الاسطبلات) التى تعرف أحيانا بـ (ذبابة الكلاب) تختلف عن الذبابة المنزلية التى لا تفرص ، إذ لها فى اللدغ فنون وأساليب إنها تحمل مفاجأة بغضبة أخفتها تحت رأسها ، والمفاجأة هى فم به مخاريز حادة ومثاقيب وخرامات تنقلص وتمدد وتنكمش وتنسبط لتنشب إبرها فى جلدك مستلذة دمك الشهى .

إن محبى التريض والتنزه يعرفون أن (ذباب الغزلان والجياذ) يسكن قرب الماء ، والسبب في ذلك لا يخلو من طرافة . فما إن تُشيع الأنثى نهمتها من الأكل والمعاشرة حتى تشرع في البحث عن المناطق الرطبة ، كشواطئ البحيرات ، والبرك الهادئة ، والمستنقعات الاسفنجية الرخوة . وهناك تضع كميات هائلة من البيض ، تصل إلى المئات في المرة الواحدة ، والتي تفقس فيما لا يزيد بحال عن أسبوع . إنه التوازن البيئى ، والتنظيم الإلهى ، الذى راعت فيه عناية الله - سبحانه وتعالى - مصلحة البشر ، حيث إن (التبييض) في هذه الحشرات يكون على فترات قصيرة ، فهى تبيض كثيراً ، وتتوالد وتتكاثر ، وتبيد سريعاً ، بينما الجوارح من الطير - مثلاً - على عكس ذلك ، لأن الإنسان يستفيد منها ، وهى من ثم تبيض على فترات متباعدة ، ولكنها تعمر طويلاً .

وعود على بدء نقول :

إن اليرقات التى تشبه الديدان تهبط إلى قاع المياه حيث تقوم بحفر (مآوٍ) لها وسط الطين والنباتات المتعفنة ، وتتغذى على حشرات أصغر ، وأدق منها ، كالقشريات ، وديدان الأرض ، والقواقع الأصغر ، وذلك في فصل الصيف والخريف .

وهناك عملية أخرى تحدث لمصلحة هذه المخلوقات الهشة ، إذ إن الضواري القرمزية الشكل تكمن لصيد فرائسها ، وما إن تنتهى من ذلك حتى تكون هى نفسها غذاء لآكلات اللحوم الكبرى ، كيرقات : (ذبابة التنين) ، (وصراصر الطين) و (الزباب وواحدة ذبابة

حاددة تشبه الأمواس والمعروفة بالمخاريز التى تم حفظ كل منها بعناية وأمان في جرابه إلى حين الحاجة إليه ، لكنها بعكس (ذات الأسنان الأربعة) أشباه الإبر بهذه الحشرة ، والتى تُحدث أفسى الوخزات ، فإن ذبابة الجياذ لها ست شفرات مشرشرة الحواف عريضة الأسنان ، تسبب إصابات مؤلمة موجعة .

إن الدم ليس أسهل السوائل شرباً بالنسبة للحشرات ، والسبب : سرعة تجلطه التى ينتج عنها مادة لاصقة تعرقل عمل لسان الحشرة ، وفمها ذا الشعر الرفيع . لكن (ذبابة الجياذ) لا تقف مكتوفة اليدين ، إذ تنتج مادة مضادة تعطى الدم المتص السيولة حتى بعد أن تنهى الحشرة مهمتها وترحل . وهو أمر سئء بالنسبة للآدميين ، وأكثر سوءاً بالنسبة للمواشى ، إذ بسبب هذه المادة يمكن أن يفقد الفرس عدة أوقيات من دمه في يوم واحد ، نتيجة هجمات تشنها عليه (ذبابة الخيل) . وما يزيد الطين بلّة ، أن الإنزيمات الموجودة بلعاب الحشرة تمثل الشرارة التى تسبب الحساسية التى ينشأ عنها (هرش) لا ينقطع .

ولكن رب ضارة نافعة ، فقد قام العلماء بفصل مادة من الغدد اللعابية لذباب الغزلان تُعرف باسم : (الكرايسوتين) لها القدرة على منع التجلط . وهناك مادة شبيهة بها تم العثور عليها في ترياق أحد النعابين بأمريكا الجنوبية ، ولها استعمالات طبية ، بيد أن علماء الكيمياء الحيوية يعتقدون أن (الكرايسوتين) مادة أكثر فعالية وحيوية من ترياق ذلك النعاب ، وأن لها نتائج واعدة لمرضى النوبات القلبية ، والسكتات الدماغية .

وهو حيوان شبيه بالفأر طويل الخرطوم ، يأكل الحشرات والأسماك ، (والسلاحف) .

وبرغم أن بعض الأصناف تصل إلى مرحلة البلوغ في نفس السنة ، فإن معظمها يبست بيئاتاً شتوياً ، كما تفعل اليرقات الدودية . وفي الربيع التالي تقوم بالبحث عن أرض أكثر جفافاً ، حيث تدخل طور العذراء ، وهو الطور الثالث للحشرة ، والمعروف بـ (زيز الشرنقة) وتظل في هذا الطور أسبوعين أو ثلاثة قبل أن تصل إلى طور البلوغ .

و (ذباب الاسطبلات) تاريخ حياة مختلف نوعاً ما ، فبدلاً من توخي المياه الصافية الهادئة ، فإن أنثاها تتبع أنفها بمعنى أنها تستخدم مستقبلات الروائح ، وقرون الاستشعار بها ، والتي تتميز بحساسيتها الشديدة تستخدمها في تشم وتقب روائح النباتات المتحللة المبتلة أو (السماد) .

و (البيدر) أو الجرن هو المكان الملائم لتربية صغارها ، تماماً كاستيطانها مصدات الريح من مثل حامول البحر وحشائشه المتواجد بكثرة في الأماكن الكثيرة الندى ، والذي تطرحه الرياح على الرمال ، مما يجعل ذبابة الاسطبلات تمثل كابوساً لمرتادي الشواطئ للاستجمام والراحة .

إن التحول من بيضة إلى دودة إلى عذراء إلى فراشة - وهي الأطوار الأربعة التي تمر بها الحشرة - يستغرق أقل من شهر ، والمواليد لا تعمر إلا بضعة أسابيع بعد تحطيمها قشرة الشرنقة ، وهو ما يؤكد مسألة التوازن البيئي ، الذي أشرنا إليه آنفاً .

والجدير بالذكر أن هذه الأنواع من الذباب ، تعد من أقوى (الطيارات) وأكثرها سرعة مما يجعل التحكم فيها عملية صعبة ، إذ بإمكان أى منها ركوب متن زوبعة شديدة تبعد عن مسقط رأسها بمسافة سبعين ميلاً ، أى أن أقل نسمة هواء تمكنها من الطيران ، ومن ثم أراد الله - سبحانه - ألا توجد قوة لفنائها حتى يريد الله عز وجل ، ومن هنا يمكن تقليل أعدادها بإزالة أماكن تكاثرها ، وإخلاء (الأجران) وتنظيفها من قشور التبن ، والحب المتناثر خصوصاً مع استخدام آلات الدرس الحديثة . لكن التصرف مع ذباب الخيل أمر غير ميسور ، حيث تستخدم الأماكن الرطبة لوضع بيضها ، كما أن الكيماويات لا تساعد في القضاء عليها ، إذا علمنا سرعة الحشرة ، وقدرتها الفائقة على الطيران ، ناهيك عن الضرر الذي تسببه المبيدات الحشرية للبيئة ، وهى مبيدات ألفتها أجسام الحشرات ، واستطاعت أجهزة المناعة توقي أخطارها ، بأقل آثار جانبية . كل ما يستطيع الإنسان فعله هو : عدم خلخ غطاء الرأس ، وتجديده كلما قدم به العهد ، وارتداء جوارب سميكة ، ومزاولة التمارين التي تزيد من قدرة يديه على هش الذباب الذي ما أوجده الله إلا ليزل به أنوف الجابرة ، وصدق الله القائل :

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ﴾

فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝۱۰

الحج : ٧٣

الصحة

الإيجابيات

متاعب المراهقة

للدكتور/ أحمد رجباني عبد الحميد

في المقال السابق شرحنا عملية ختان الذكر وأهميتها ونخلص هنا إلى ما يلي : ليس صحيحا أن عدم الختان يقلل وصول الرجال إلى النشوة سريعا لما يمنع من حدوث القذف السريع فالحق العلمي أن القذف يحدث حين تصل إفرازات القذف الجنسية المساعدة «البروستاتا والحيويصلات المنوية وغدق كوبر» إلى مجرى البول الخلفي ، فالوصول السريع لهذه الإفرازات هو الذي يتسبب في القذف السريع وليس عدم وجود القلفة^(١) «عن طريق استئصالها بعملية الختان» .
ومما سبق تتضح أهمية ختان الذكور .
الخصيتان :

أهم وظائف الخصيتين

المسئولة عن إخصاب البيضة في المرأة وتكوين الجنين .

– إنتاج الحيوانات المنوية عن طريق القنوات المنوية الدقيقة الموجودة بها وهذه الحيوانات هي

إنتاج هرمونات الذكورة من الأنسجة التي بين

نسبياً بعكس بلادنا ، ولذلك فإن التأثير في المناطق الحارة يكون أكثر ، ولذلك فإنني أنصح مراهقينا وشبابنا بعدم التقليد الأعمى ، والبعد عن ارتداء الملابس الضيقة .

وأحب كذلك أن أنبه الآباء والشباب على التأكد من أن الخصيتين توجدان في مكانهما في كيس الصفن حتى لا يحدث ما يعرف بالخصية المعلقة «عدم نزول الخصيتين أو إحداهما» وإذا لم تكن الخصيتان في مكانهما فإنهما تحتاجان إلى عملية جراحية لإنزالهما وذلك قبل البلوغ .

(٣) البربخ :

البربخ قناة تصل ما بين الخصية والقناة حاملة المنى ، وهو يوجد على السطح الخلفى للخصية وهو عبارة عن قناة ملفوفة حول نفسها طوله حوالى ٥ - ٦ .

والبربخ يتكون من :

الرأس : وهو الجزء العلوى وهو كبير نسبياً .
والجسم : وهو الجزء الأوسط ، والجزء السفلى مدب وسمى الذيل ويتصل رأس البربخ بالجزء العلوى للخصية وتتجمع القنوات المنوية الدقيقة الموجودة في الجزء العلوى للخصية لتدخل رأس البربخ وتكون قناة البربخ .

وظائف البربخ :

كان الاعتقاد قديماً بأن البربخ هو عبارة عن قناة لنقل الحيوانات المنوية من الخصيتين ولكن ثبت أن له بعض الوظائف الأخرى وأهمها :

- إنضاج الحيوانات المنوية : تحدث تغيرات في شكل «وبولوجية» الحيوان المنوى في أثناء وجوده في البربخ .

القنوات المنوية الدقيقة عن طريق خلايا معينة .
تركيب الخصيتين :

إن طول الخصية حوالى (٤ - ٥) سم وعرضها حوالى ٢,٥ سم وسمكها حوالى ٣ سم ، ووزنها يتراوح بين ١٠,٥ إلى ١٤ جرام في الشخص البالغ . وهما مغطتان بكيس رقيق من الجلد ينقسم إلى جزأين بواسطة حافة في المنتصف وهذه الحافة موجودة وممتدة حتى فتحة الشرج .

وكثيراً ما يشتكى بعض المراهقين من أن الخصية اليسرى منخفضة عن اليمنى قليلاً وهذا طبيعي حيث إن الحبل المنوى للخصية اليمنى أطول بحوالى ١ سم .

والخصية : تتكون من عدة فصوص تتراوح ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ ، وكل فص يتكون من ١ - ٣ قناة منوية رقيقة ملتوية على نفسها بينها نسيج ضام .
والخصية : توجد في وضع مائل قليلاً في كيس الصفن وسطحها الأمامى محدب والسطح الخلفى مستو والحبل المنوى يتصل بسطحها الخلفى .
كيس الصفن :

تتكون الخصيتان داخل البطن ثم تنزل حتى تصل إلى كيس خارج البطن ، وهذا الكيس رقيق ويتأثر بالحرارة حيث ينكمش في حالة البرودة ، ويتمدد بالحرارة ، وهذا لأن الخصيتين تحتاجان إلى درجة حرارة أقل من درجة حرارة الجسم لكي تؤدي عملها بكفاءة ، ولكن من الملاحظ أن كثيراً من المراهقين يصرون على ارتداء الملابس الضيقة اتباعاً «للمودة» في الغرب ، وهذا خطر على صحتهم الإنجابية ، فإن هذه الملابس تؤدي إلى الإقلال من الخصوبة عن طريق رفع درجة حرارة الخصية . ومن المعلوم أن معظم البلاد الأوربية يكون الجو فيها بارداً

٦ - البروستاتا :

والبروستاتا من الغدد الجنسية الهامة والتي يهتم المراهق والشاب أن يعرف عنها معلوماتها العلمية لأنه كثيرا ما تحتقن البروستاتا نتيجة للإثارة الجنسية المتكررة إثر مشاهدة أفلام جنسية أو قراءة كتب مثيرة للغرائز . وهذا الاحتقان يؤدي إلى آلام في الظهر وأسفل البطن ، واضطراب وكثرة البول مع «حرقان» وكثير من شكاوى المراهقين تتركز على هذا الجانب .

وغدة البروستاتا : تشبه مخروطا يرتكز على قمته «هى شبيهة بشمرة أبو فرة» وتتكون من ثلاثة فصوص : اثنان جانبيان ، والثالث في الوسط ويدخل مجرى البول في البروستاتا من وسط القاعدة ويخرج منها في نقطة أعلى القمة من الأمام ، وكذلك تخترق البروستاتا القناة القاذفة المشتركة وتفتح في جانبي قمة مجرى البول .

وتزن البروستاتا حوالى ٢٠ جم ، وتتكون من ٣٠ إلى ٥٠ غدة ، وتفتح في مجرى البول بواسطة ١٥ - ٣٠ قناة ، ويحيط بغدة البروستاتا حلقة عصبية ليفية تساعد على إخراج إفراز البروستاتا .

تكوين السائل المنوى :

يتكون السائل المنوى من جزأين : الحيوانات المنوية ، والسائل المحيط بها . والحيوانات المنوية - كما ذكرنا سابقا - تتكون في الخصية أما السائل المنوى فهو يفرز بواسطة الحويصلات المنوية وغدة البروستاتا والبربخ والخصية وغدد أخرى .

والسائل المنوى يتميز بأنه يحتوى على : الفركتوز واليوتاسيوم والزنك وحامض الستريك والبروستاجلاندين ، وهى كلها مواد مهمة لحياة ونشاط الحيوانات المنوية .

- تنشيط حركة الحيوانات المنوية : يفرز البربخ سوائل مختلفة لتنشيط حركة الحيوانات المنوية .

وتستغرق الحيوانات المنوية حوالى ١٢ إلى ٢١ يوما لمرورها في البربخ وتوضح أهمية البربخ بتجربة بسيطة حيث يتم أخذ حيوانات منوية من رأس البربخ وأخرى من ذيله ، والمقارنة بينهما ، فيلاحظ نضج حيوانات الذيل عن حيوانات الرأس .

٤ - القناة ناقلة المنى :

هى القناة التى تنقل المنى من البربخ وتدخل في تجويف البطن حيث تقابل قناة الحويصلة المنوية وتتحد معها ويكونان القناة القادمة المشتركة التى تفتح في المجرى الخلفى لقناة البول . وهى ذات عضلات سميكة نسبياً حيث إنه في كل قذفة يمر بها نحو من ١٠٠ إلى ٥٠٠ مليون حيوان منوى ، وهذه القناة تعمل بطريقة ذات إعجاز إلهى حيث إنها تنقبض بطريقة معينة تساعد في إخراج الحيوانات المنوية .

٥ - الحويصلات المنوية :

هما حويصلتان طول كل منهما حوالى ٥ سم ، وتحتوى على كمية من السوائل تتراوح بين ١٥ سم^٣ إلى ٣ سم^٣ .

وكل حويصلة عبارة عن أنبوبة ملفوفة على نفسها ، إذا تم بسطها «فردها» يصل طولها ما بين ١٠ - ١٥ سم والحويصلات المنوية تقع بين المثانة والقولون .

وتنتهى كل حويصلة منوية بقناة تتقابل مع القناة ناقلة المنى حيث تتحدان وتكونان القناة القاذفة المشتركة التى تفتح في مجرى البول الخلفى .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في الحاسب التقنية

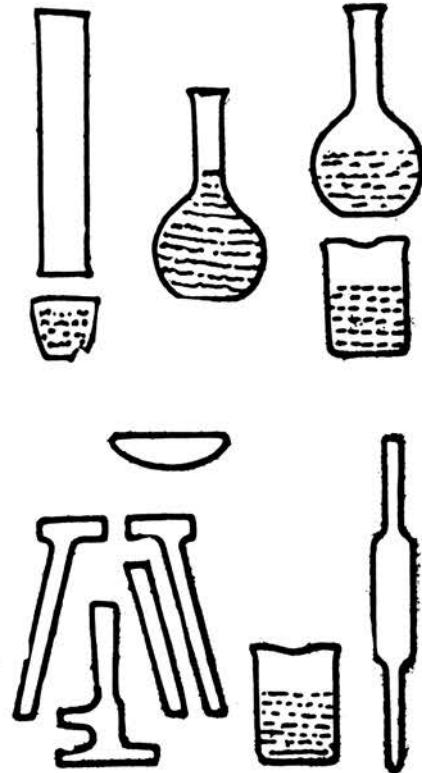
إعداد د. / نجوى السيد أحمد *

جهاز آلى لتخزين المعلومات

أنتجت شركة أوربية «للإلكترونيات» جهازاً صغير الحجم لتخزين البيانات والمعلومات ، ويمكن حمله ونقله إلى أى مكان دون الحاجة إلى نقل الحاسب الآلى الشخصى ، ويقوم الجهاز بقراءة وكتابة الاسطوانات اللينة ذات السعة ٥٤٠ و ٢٧٠ «ميجابايت» مما يسهل الحصول على مساحة كبيرة غير محدودة فى الحاسب الآلى لتخزين البيانات ، ويعمل الجهاز على كافة أنواع الأنظمة الرئيسية للحاسب الآلى .

«ماوس» يستخدم الحاسب الآلى من المعوقين

ابتكرت إحدى الشركات الأوربية «ماوس» جديداً ذا وحدة إدخال فريدة من نوعها يمكن استخدامه بالقدم وليس باليد ، وبذلك يمكن للمعوقين استخدامه بسهولة ، و«للماوس» الجديد دوستان توضعان على الأرض وتمكنان «الماوس» من أداء جميع المهام التقليدية ، وتقوم «الدواسة» الأولى بتحريك السهم بسرعة على الشاشة ، بينما تقوم «الدواسة» الثانية بالضغط لتنفيذ الأمر المطلوب .



«٥» أساتذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدق

أسرع قطار مغناطيسي باليابان

أفق زينة

متحدة المزايا

تنتج إحدى الشركات الفرنسية في مجال صناعة اللدائن والبلاستيك مجموعة من الأسقف المعلقة لتزيين الأسواق والشقق والمحلات والفنادق وبمختلف الألوان والمساحات المطلوبة ، وتكون الأسقف من مادة بلاستيكية « PVC » يتم تثبيتها بواسطة مثبتات لا ترى ، وتتميز بسهولة التركيب مهما كان شكل السقف المراد تركيبه ، ويمكن إزالتها بسهولة لإصلاح أى تلف في الدوائر الكهربائية وإعادةها مرة أخرى ، كما أنها غير قابلة للاحتراق أو التلف ولا يتسرب منها الماء وتمتص الصدمات ولا تتأثر بالحرارة أو الرطوبة .

زجاج ينفذ

نفسه ذاتيا

نجح العلماء اليابانيون في ابتكار نوع جديد من الزجاج يمكنه أن ينظف نفسه ذاتيا ولا يحتاج لتدخل الإنسان ، والزجاج مغطى بطبقة رقيقة من مادة كيميائية تعرف باسم « ثاني أكسيد التيتانيوم » تعمل على انزلاق أى مادة تقع على الزجاج كالماء والزيوت والحشرات كما أنها لها القدرة على قتل البكتريا التي تقع عليه .

تجربى الآن في اليابان التجارب على استخدام أسرع قطار مغناطيسي يسير على قضبان مخصصة للتجارب بأسلوب المغناطيسية ، وقد سجل الرقم القياسي لأسرع قطار يقوده إنسان في العالم مسجلا (٤٥١) كيلو مترا في الساعة ، وتغوى سرعة هذا القطار - المؤلف من ثلاث عربات وكان على متنه ١٦ شخصا ما بين سائق وباحثين - الرقم القياسي السابق لأسرع قطار جربته ألمانيا عام ١٩٩٣ وكان قد بلغ ٤٥٠ كيلو مترا في الساعة .

إضاءة تهوية الناجم

صممت إحدى الشركات الأوربية مروحة حلزونية الشكل ذات تيار محوري وتعمل بدون صوت مواقع لتهوية مواقع الأشغال والمناجم تحت الأرض ، وتحتوى المروحة على صندوق صغير للشفط والطرء عليه طبقة من الصوف المعدني تعمل كعازل للحرارة والصوت .

نفس ينفذ، كهرباء، أمان

قامت شركة فرنسية بتصنيع فيش كهربية متطورة من جزأين تقوم بقطع التيار الكهربائي بمجرد الضغط على زر بها ويرتد أحد الجزأين إلى الوراء آليا فيتم قفل أسطوانة الأمان - أيضا - آليا ، ويمكن استخدام هذه الفيشة في مجالات صناعية متنوعة مثل صناعة السيارات والحديد والصلب والطائرات والطاقة النووية والصناعات الالكترونية وغيرها .



عدسات لاصقة جديدة لا تؤثر على العين

أنتجت شركة دنغركية في صناعة العدسات اللاصقة عدسة جديدة تظل داخل العين لمدة شهر دون الحاجة إلى خلعها يوميا ووضعها في المحلول الخاص بها ، وتتميز هذه العدسات الجديدة في علاج عيوب العدسات القديمة التي كانت تمنع وصول «الأكسجين» إلى العين ، وتسبب إصابة العيون بالالتهابات المختلفة والحساسية .

بورنة الشيخوخة واحدة في الإنسان والخميرة

أعلن مجموعة من علماء الوراثة في الولايات المتحدة الأمريكية أنهم توصلوا إلى اكتشاف مورثة موجودة في الإنسان وفي خلايا الخميرة البيرة تحتوى على أسرار عمر الإنسان وبدء الشيخوخة لديه ، وأوضح الفريق البحثي أن حدوث تغير في هذه المورثة الموجودة لدى الإنسان تسبب ظهور الشيخوخة المبكرة ، وأن آلية حدوث الشيخوخة في الإنسان هي نفسها آلية حدوثها في خلايا الخميرة .

مصل لحماية الأذن

من أضرار الضوضاء

يعكف العلماء الأمريكيون والألمانيون حاليا على إنتاج مصل يحمي أذن الإنسان من الصمم خاصة الأشخاص الذين يعملون وسط الأصوات العالية ، أو الذين يستمعون إلى الموسيقى الصاخبة ، والمصل سيتم حقنه مباشرة في الأذن .

حذرت دراسة علمية أمريكية جديدة من خطورة الإصابات الفيروسية والميكروبية المزمنة وتسوس الأسنان وتأكلها ، حيث إنها تنتقل إلى الأوعية الدموية ، وتسبب التهابات بسيطة تزداد تدريجيا إذا لم تعالج بمرور السنين إلى أن تظهر في صورة أزمات قلبية وجلطات ، وأظهرت الدراسة التي أجريت على أكثر من ألف شخص في أعمار متوسطة أن ارتفاع معدلات الإصابة المحتملة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية بين من يعانون منهم بالالتهابات المختلفة من الجسم تزيد ثلاث مرات على غير المصابين بهذه الالتهابات .



دراسة جديدة تقترح أن الإصابات الجراثيمية المزمنة



الشواهد النحوية بين الدلالة اللفظية والمعنى الأدبية

٨



للشيخ
عبد الحفيظ فرغلي على القرني

من شواهد النحو المشهورة

بيت يتردد على الألسنة ويتمثل به الناس حين يرون من ليس له شأن يسند إليه منصب ذو شأن ، أو تصل يده إلى مالا يستحقه ، ذلك البيت هو :

فطلقها فلست لها بكفءٍ وإلا يعمل مفـرقك الحسام
وقد جاء هذا البيت بعد أبيات أولها :

سلام الله يامطرٌ عليها وليس عليك يامطرُ السلام

وهذا البيت من شواهد النحو المشهورة ، استشهد به النحاة على جواز تنوين المنادى المبني على الضم في حالة الضرورة الشعرية ، وتنوينه قد يكون بالضم كما جاء في هذا البيت ، وقد يكون بالنصب كما جاء في قول الشاعر :

ضربت صدرها إلى وقالت : يا عدياً لقد دقتك الأواق

ولم يختلف النحاة في جواز التنوين بالضم ، ولكنهم اختلفوا في توجيه الحركة وعلتها فقد قالوا - كما جاء في خزانة الأدب للبغدادى - ٢ ص ١٤ - : إذا اضطر إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطر إليه من التنوين ، والقدر المضطر إليه هو النون الساكنة فألحقت ، وأبقيت حركة ما قبلها على حالها ، إذ لا ضرورة إلى تغييرها . وهذا هو مذهب سيبويه والخليل والمازني ، وحجتهم أنه بمنزلة مرفوع مالا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفظه .

أما الزجاجي فقد رأى أن المنادى العلم المفرد مبني على الضم لمضارعتة للأصوات ، فإذا اضطر إلى تنوينه فالعلة التي من أجلها بنى قائمة بعد فيه ، فينون على لفظه ، لأن هناك من المبنيات ماهو منون ، فهو ليس بمنزلة ما لا ينصرف .

وعلى كل فهو خلاف لاطائل تحته ، وكم من الحجج إذا فتشتها وجدتها لا تغني شيئاً ، حتى ضرب المثل بضعف حجج النحاة فقالوا : أضعف من حجة نحوى .

والذى يهنا البيت الشعرى موطن الشاهد ، ومايدور حوله وحول صاحبه من أفاصيص .
صاحب البيت هو حفيد حمى الدبر

وقائل هذا البيت هو الشاعر المسمى بالأحوص .

والأحوص من الحوص - بمهملتين - وهو ضيق فى مؤخر العين ، وقيل فى إحدى العينين .
وهو أبو محمد الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الأنصارى ، وعاصم بن ثابت هو المسمى بعمى الدبر .

وسمى بذلك لأن النبى ﷺ بعث بعثا فيه عاصم ، فقتله المشركون ، وأرادوا أن يحتزوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نذرت حين أصاب عاصم ابنها يوم أحد :
لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر . فحتمته الدبر ، والدبر هى الزناير والنحل - فلم يقدروا عليه ، فقالوا إذا جاء الليل فعلنا به ما نريد ، فأرسل الله الوادى فاحتمله فذهب به إلى حيث شاء الله ، فلم يقدروا عليه - سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١١٨ .

افتخار الأحوص بذلك

وكان الأحوص كثيرا مايفتخر بذلك :

فأنا ابن الذى حمت لحمه الدبر قتل اللحيان يوم الرجيع
غسلت خالى الملائكة الأبرار ميتا ، طوى له من صريع
وخاله الذى يشير إليه هو حنظلة بن أبى عامر بن صيفى الأنصارى الأوسى ، كان من سادات المسلمين وفضلائهم ، ويعرف بغسيل الملائكة ، استشهد يوم أحد فغسلته الملائكة .. وعن ابن إسحاق قال : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال : إن صاحبكم لتغسله الملائكة - يعنى حنظلة فسألوا أهله : ما شأنه ؟ فسئلت صاحبه فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتعة - وهى صيحة الفرع - فقال رسول الله ﷺ : لذلك غسلته الملائكة . أسد الغابة ج ٢ ص ٦٦ .

وكفى بذلك شرفاً ومنزلة عند الله - تعالى ..

ويحق للأحوص أن يفتخر بجده وخاله .. ويبقى مع ذلك الفخر الأعظم للسيدة سكينة - رضى الله عنها - ولافخر لأحد مع فخرها بجدها ﷺ وذلك حين أذن المؤذن فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله » ففخرت بذلك .

منزلة الأحوص الشعرية :

والأحوص شاعر مقدم عند أهل الحجاز ، لأنه أسمعهم طبعاً وأسلسهم كلاماً وأصحهم معنى ، ولشعره رونق وحلاوة ، وعذوبة ليست لأحد ، وهو محسن فى الغزل والفخر والمدح .
وقد شهد له الفرزدق حين سئل : من أنسب الناس ؟ فقال : الذى يقول :

لى لىلتان فلیلة «معسولة» ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومریحة همى على كائنسى حتى الصباح معلق بالفرقد

وهى للأحوص . مهذب الأغاني جـ ٣ ص ١٨٣ .

وسئل جریر أيضا : من أنسب الناس ؟ فقال :
الذى يقول :

یالیت شعری عن کلفت به من خنعم إذ نأیت ماصنعوا
قوم یحلون بالسدیـر وبالخیرة منهم مرأى ومستمع
إن شطت الدار عن دیارهم أأمسکوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على خیر ماعهدت وما ذلك إلا التأمل والطمع
وهما للأحوص - المرجع السابق .

وكان كثيرا ما یغنى شعره . قال مصعب بن عثان - فیما یرویه صاحب الأغانی - : كان
الأحوص ینسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدینة ، ویتغنى فی شعره معبد ومالك ، ویشیع
ذلك فی الناس .

وجعل محمد بن سلام الأحوص وابن قیس الرقیات ونصیبا وجمیل بن معمر طبقة سادسة من
شعراء الإسلام ، وجعله بعد ابن قیس وبعد نصیب .
والأحوص لولا ماوضع به نفسه من دناء الأخلاق والأفعال أشد تقدما منهم عند جماعة أهل
الحجاز وأكثر الرواة ، وأسهل كلاما ، وأصح معنى منهم .

شیء من أخباره :

روی أبو الفرج فی أغانیه قال :

بعث یزید بن عبدالمکک حین قتل یزید بن المهلب فی جماعة من الشعراء ، فأمر بهجاء یزید بن
المهلب ، منهم الفرزدق وكثیر والأحوص . فقال الفرزدق : لقد امتدحت ابن المهلب بمدائح ما
امتدحت بمثلها أحدا ، وإنه لقبیح بمثل أن یکذب نفسه على کبر السن ، فلیعفی أمير المؤمنین -
فأعفاه .

وقال کثیر : إنی أکره أن أعرض نفسی لشعراء أهل العراق إن هجوت بنی المهلب ، فأعفاه .
أما الأحوص فإنه هجاهم . ثم بعث به یزید بن عبدالمکک إلى الجراح بن عبدالله الحکمی ،
وهو بأذربيجان ، وكان قد بلغ الجراح هجاء الأحوص لبنی المهلب فبعث إليه بزق من خمر ،
فأدخل منزل الأحوص ، ثم بعث إليه خیلا فدخلت منزله ، فصبوا الخمر على رأسه ولحیته ،
وضربه الحد بین أوجه الرجال ، وهو یقول : لیس هکذا تضرب الحدود ؛ فجعل الجراح یقول :
أجل ، ولكن لما تعلم .

ثم كتب الجراح إلى يزيد بن عبد الملك يعتذر ، فأغضى له عنها .
ضربه وصلبه :

كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة فشاع ذلك في الناس ، ونهى عن ذلك فلم ينته . فشكى إلى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة وهو ابن حزم وشاكوه الكتاب فيه إليه ، ففعل ذلك .

فكتب سليمان إلى ابن حزم أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البلس^(١) ثم يصيره إلى « دهلك » - مكان ينفي إليه - ففعل ذلك .
وفي ذلك يقول الأحوص :

ما من مصيبة نكبة أمنى بها إلا تعظمنى وترفع شأنى
وتزول حين تزول عن متمخط^(٢) تحش بواده على الأقــــران
إني إذا خفى اللثام رأيتنى كالشمس لا تخفى بكل مكان
إني على ما قد ترون محسداً أنمى على البغضاء والشنآن
أصبحت للأنصار فيما ناههم خلفاً وللشعراء من حسان
عمر بن العزيز يرفض العفو عنه :

وظل منفياً في (دهلك) طوال خلافة سليمان بن عبد الملك ، فلما جاء عمر بن عبدالعزيز كتب إليه الأحوص يستأذنه في القدوم ، وسأله الأنصار - أيضاً - أن يقدمه المدينة ، فقال لهم عمر :
من القائل :

فما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبته حتى لا أكاد أجيب
قالوا : الأحوص .

قال : فمن الذى يقول :
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
قالوا : الأحوص :

قال : فمن الذى يقول :
سيبقى لها في مضمرة القلب والحشا سريرة حب يوم تلى السرائر
قالوا : الأحوص .

قال : فمن ذا الذى يقول :
الله بينى وبين قيمها يفر منى وأتبعه

(١) البلس - بضمين - جمع بلس بكسر الباء - وهى غرائر كبار من مسوح ، يجعل فيها التبن ، يشهر عليها من نكل به وينادى عليه ، ومن دعائهم : أوانيك الله على البلس .
(٢) لشمخط : القهار الغلاب .

قالوا : الأحوص .

قال : لا جرم لا رددته ما كان لى سلطان .

فلما جاء يزيد بن عبد الملك غنته جاريته حباة بشعر الأحوص الذى يقول فيه :

أيها المخبرى عن يزيــــــــــــد بصلاح فداك أهلى ومــــــــــــــــالى
ما أبالى إذا يزيــــــــــــد بقى لى من تولت به صروف اللــــــــــــــــى

فعفا عنه يزيد وأقدمه من دهلك .

حول بيت الشاهد :

وبيت الشاهد الذى ذكرناه وهو :

سلام الله يامطــــــــــــر عليها وليس عليك يامطر السلام

له مناسبة ذكرها أبو الفرج فى « أغانيه » وأشار إليها صاحب مهذب الأغاني قائلا : قدم الأحوص البصرة فخطب إلى رجل من بنى تميم ابنته . وذكر له نسبه ، فقال له : هات لى شاهدا يشهد أنك ابن حمى الدبر وأزواجك . فجاء بمن شهد له على ذلك ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه ألا يمنعها من أحد من أهلها .

فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بنى تميم قريبا من طريقهم ، فقالت له اعدل لى إلى أختى ، ففعل . فذبحت لهم وأكرمتهم ، وكانت من أحسن الناس وجها ، وكان زوجها فى إبله ، فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتى .

فلما أمسوا عاد ومعه إبله وغنمه ورعاؤه ، وكان يسمى مطرا ، فلما رآه الأحوص ازدراه واقتمحته عينه ، وكان شيخا دميما ، فقالت له زوجته : قم إلى سلفك فسلم عليه . فقال الأحوص ، وأشار إلى أخت زوجته بأصبعه .

سلام الله يا مطــــــــــــر عليها وليس عليك يا مطر السلام

فوثب إليه مطر وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم حتى حجز بينهم .

وقال الزجاجى فى أماليه الوسطى وتبعه اللخمى : كان الأحوص يهوى أخت امرأته ، ويكتم ذلك ، وينسب فيها ولا يفصح ، فتزوجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر .

ومن أبيات هذه القصيدة فيما ذكره صاحب «خزانة الأدب» :

سلام الله يا مطــــــــــــر عليها وليس عليك يا مطر السلام
فلا غفر الإله لنكحها ذنوبهم وإن صلوا وصاموا
كأن المالكين نكاح سلمى غداة نكاحها مطر نيام
فلو لم ينكحوا إلا كفيئاً لكان كفيئها الملك الهمام

فإن يكن النكاح أحل شيء فإن نكاحها مطراً حرام
فطلقها فلست لها بكفء وإلا يعمل مفركك الحسام

أما صاحب الأغاني فقد ذكر أبياتاً أخرى سابقة على هذه الأبيات مع اختلاف في ترتيب الأبيات المذكورة ، وهي هكذا :

إن نادى هديلاً يوم فلج مع الإشراق في فــــن حمام
ظلمت كأن دمعك دُرُّ رسل وهى خيطاً وأسلمة النظام
تموت تشوقاً طوراً وتحياً وأنت جديـــــر أنك مستهام
كأنك من تذكر أم عمرو وجبل وصالحا خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه تموت لها المفاصل والعظام
وأنى من بلادك أم عمرو سقى داراً تحل بها الغمام
تحل الهند من أحد وأدنى مساكنها السكينة أو سنام
سلام الله يامطر عليها وليس عليك يامطر السلام
فإن يكن النكاح أحل شيء فإن نكاحها مطراً حرام
ولا غفر الإله لنكاحها ذنوبهم وإن صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء وإلا يعمل مفركك الحسام
فلو لم ينكحوا إلا كفيئاً لكان كفيئها الملك الهمام

ومضى الأحوص ، وبقي شعره على خلود الشعر ، وإن البيت وإن قاله صاحبه عفو الخاطر فإنه أثراً مذكوراً ومن قيل فيه علماً مشهوراً .

وهكذا خلد مطرٌ بهذا البيت رغم أنف الأحوص وإن لم يرد الأحوص ذلك .



كتاب مع التراث

كتاب فأكهة الخلفاء :
ومفاكهة الطرفا للشيخ العلامة
الحجر النهامه شهاب الدين
احمد بن عرب شاه الحنفي
رحمه الله تعالى
وتقع بعلمه
احمد بن
ذنى

كتاب فأكهة الخلفاء
ومفاكهة الطرفا

لأستاذ / هاشم الجوىرى

هذه المخطوطة التى بين أيدينا (فأكهة الخلفاء ومفاكهة الطرفاء) .
من أهم المخطوطات العربية فى عصرها مضمونا ودلالة (١).

أما مضمونها : فليس فيما تناول الكتاب والمؤلفون أثرا معاصرا لها نجد فيه كل هذا الحشد
من فنون الفكر العربى . شعرا ونثرا وحكما وأمثالا وقصصا وأساطير وتاريخا متماسكة كلها فى
سمط واحد يسلم بعضه إلى بعض فى سلاسة وفن وتشويق ، إلا ما جاء فى الموسوعات ، ومن
ناحية المضمون أيضا بأن بعض شخوصها من عنصر بشرى وليس من الحيوان والطيور وتتميز أيضا
بالجو العربى وروح الثقافة الإسلامية (فى الكتاب (٢) من نصوص القرآن والسنة المطهرة ما لا يتصور
وروده عند بيدبا)

وأما من ناحية دلالة هذه المخطوطة فهى فى رأى أبلغ ردّ على هؤلاء الذين يتهمون الفكر
العربى بأنه فكر عصبى تحصيلى يجمع الثقافات الأخرى ويحتويها ويتأثر بها وليس فكراً ابتداعيا
خلقا لا سيما فى مجال القصص وفنون الأدب والشعر .

(١) الصفحة الأولى من المخطوطة .

(٢) تم طبع هذه المخطوطة بالمطبعة الميمنية سنة ١٣٢٥ هـ .

أقول : إن هذه المخطوطة أبلغ دليل على أن الأديب العربي لا يقف عند حد ما يأخذ عن الثقافات الأخرى ؛ وإنما يبدع من خلال ذاته فنا جديدا فيه سمات الإنسان العربي وصورة فكره الشمولى الخلاق الذى لا يخرج عن روح الثقافة الإسلامية ، ولعل الله يوفقنا عند دراسة عناصر هذه المخطوطة إلى أن نبرز ما فيها من إبداع وابتكار وإضافة وتميز وخصائص عربية إسلامية .

المؤلف :

هو : العلامة الأديب والفهامة الأريب الشيخ أحمد بن محمد عرب شاة الحنفى ^(٢)

المقدمة :

خطبة الكتاب تسير على النمط المألوف من حمد الله والشهادتين وإن كنا نلاحظ بعض الظواهر فى المقدمة تميزها وتختص بها .

أولا : ظاهرة الإطناب والاستطراد فى أسلوب مسجوع مصنوع توشيه المجازات والصور ولنر كيف شغل (حمد الله) من المقدمة جزءا غير يسير إذ أورد فيه من صفات الله وآياته الكثير فيقول : « الحمد لله الذى شهد الكائنات بوجوده ونطقت الجمادات بقدرته وأعربت العجماوات عن حكمته وتخطبت الحيوانات بلطيف صنعه وتنادت الأطيوار بتوحيده وتلاغت وحوش القفار بتفريده .

ثانيا : سعة معارف الكاتب فهو يعرض - فى (شهادة أن لا إله إلا الله) كل ما يميز المخلوقات من أصوات (.

يقول :

« رَبُّ أَوْذَعِ أسرار ربوبيته فى بريته وأظهر أنوار صمديته فى (جوائى) (٣) بحره وبريته . فبعض يقرر بلسان قاله وبعض يعرب بلسان حاله وتسبح السموات بأطيظها والأرض بغطيظها .

والأبحر بخريرها والأسد بزئيرها والرعود بعجيجهها والبغال بشجيجهها . والهوام بكشيشها والقدور بنشيشها والخيول بضبحها والكلاب بنبحها والحمام بهديرها .

ثالثا : الإحاطة بمعجزات الرسول - عليه الصلاة والسلام - وعرضها فى الحديث

عنه :

فقى (شهادة أن سيدنا محمداً رسول الله) يقول :

(٢) لم يترجم له معجم الأدباء ولا وفیات الأعيان وورد هكذا فى مخطوطته :

(٣) هكذا فى المخطوطة ولعلها (جوانب) .

في الحكم والاعتدال بالتدلياً خذ كل سهم حفظه ويضع سمه
 ويرين لفظه ولحظه فتم الغايه وتشمل الغايه وتحت كل
 شامع وقابل ما لك من الفضائل والنوازل وتتميز على اقرئك
 وروا زمالك وتبلغ الاطراف وشاير الاكاف ما لديك بالناس من
 اشعار وما قصده ام من احسان والطاق فيتوفر لك الدعا
 ويتكلم بالشكر والتسليم لفظك وعقلك وحسن ذرايتك في تلك
 وقد ادناك في الكلام سألنا الي يد نصرتك منه الزعام لعل التماس
 ميدانه وفي بيان معانيك يدع بيانها ولسان طاهر خذ
 كرم التلاوة ليق شايه صراطه دقل ماها لك احسن امهات
 فتم من الجليل من مبادئ وحسب طر فاساءه وما ذكر الارض التمام
 وقال حينه ادنا موانا الاعمال ونصوت بالادنى في حسن ايان
 فلاد من التمام الاصله ذلك بالاصفا وحسن الرعاية والارعا
 فان حسن الاستماع هو طريق الاستماع وهو الدرجة الثانية وهي
 مرتبة شامية فان حسن الاراد هو المرتبة الاولى وتليها يا ملجأ
 مطاع مرتبه حسن الاستماع ثم تليها في الزيادة مرتبة الاستغاده
 والمرتبة الرابعة وهي الجامعة النافعه درجة العمل فيه النفل
 كرم ما الغاية الفصول والدرجة العليا والمرتبة النافعه
 في الاخلاص في العمل وطلب الاخره والباع رضي المولي بترك
 السعة والرياء ثم ليحط العلوم للرجحه لان السعة من حيث
 هي بضعة تشمير الغلوب منها وتنقل لنفس عنها لان النفس
 مايله الى الفساد والضيقة محض خير وبر والنفس مطبوعه

على الأول والثرفينها تنافر من أصل الخلقة وتبان نفس
المطره والنفس تيل الى ما جبلت عليه والنصيحة تجذب الي
ما تدعو اليه قال العزيز الجبار حكاية عن ملاخيارد الكفسار
يا قوم مالي ادعوكم الي النجاة وتدعوني الي النار الي قوله العزيز
للفقار فاسميد من تامل في معاني الحكم وسلك السبل لما قدم
وتدبر في عوالم الامور بالافتكار وتلقى الاشياء من طرق الاعتبار
وقد قيل شعر اذ لم يعين قول النجيج معقول فان صار في الكلام
فصول لم عس واسلم وتيقن واعلم يا ملك الزمان ان افضل شيء
هل في وجود الانسان واحسن جوهرة ترين بها عقد تركيبه
العقل الداعي الي كيفية تهذيبه في اساليبه وازشف دره توضع
بها تابع العقل في ترتيبه وترتيبه الخلق الحسن الذي

أفضل من بعث بالرسالة ، وسلمت عليه الغزاة ، وكلمه الحجر ، وآمن به المدر ،
وانشق له القمر ، ولبي دعوته الشجر واستجار به الجمل وشكا إليه شدة العمل ، وحنَّ إليه
الجرع ودر عليه يابس الضرع ، وسبحت في كفه الحصاء ، ونبع من بين أصابعه الماء .

رابعا :

عرض الكاتب في مقدمة مخطوطته فكرة مستحدثة عن طبائع الإنسان حيال ما يألفه وما لا
يألفه .

فهو يرى أن الأمور التي تقع تحت البصر ويعتادها المرء لا تثير اهتمامه ... فإذا عرضت
الأفكار المألوفة في صورة غريبة كأن تكون على لسان حيوان أو طير أثارت اهتمامه وحاول
فهمها .

ويضيف إلى ذلك رأيا غريبا فيقول : « فكثرت في ذلك أقوال الحكماء وتكررت مقالات
العلماء ، فلم تصغ الأسماع إليها ، ولا عوّلت عليها ، فقصدت طائفة من الأذكياء وجماعة من
حكماء العلماء ممن يعلم طرق المسالك ، إبراز شيء من ذلك ، على ألسنة الوحوش والهوام
فيستنون إليها الكلام ، لتميل لسماعه الأسماع ، وترغب في مطالعته الطباع ... » .

ويستطرد في فكرته الغريبة مبرزا أن مثل هذه المواقف الحميدة على لسان الحيوان والطير تجعل المرء يأنف أن يكون أقل منها إدراكا لهذه الحقائق السامية .. فيسلك طريقها وينحو منحاه .

يقول : « وربما أدى بهم فكرهم وانتهى بهم في أنفسهم أمرهم . أن مثل هذه الحيوانات مع كونها عجااوات إذا اتصفت بهذه الصفة ، وهى غير مُكَلِّفة فنحن أولى بذلك ، فيسلكون تلك المسالك » .

خامسا : ويخشد الكاتب في أواخر المقدمة كثيرا من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم : تناول تشخيص الحيوان والجماد في مثل قوله - تعالى - :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ . سورة الحج - آية : ١٨

ومن مثل :

﴿ قَالَتْ تَمَلَّ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ ﴾ .

سادسا : يشير الكاتب في نهاية مقدمته إلى من سبقه في مضمار القصص التوجيهي على لسان الحيوان والطير فيشير إلى (كليله ودمنة) وكتاب (سلوان المطاع) وكتاب (الصادح والباغم) .. ويختم المؤلف مقدمته ببيان خطته في عرض مادته .

مادة المخطوطة :

عمد المؤلف إلى التجديد في إطار الاتجاه القصصى المتبع في الكتب المشار إليها لما وصلت إليه هذه الكتب السابقة من شيوع وذيوع سلبها جدتها ولذتها .

يقول :

(.....) لَكِنْ تَقَادَمَ عَصْرُهُمْ وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُمْ وَتَكَرَّرَ ذِكْرُهُمْ وَصَارَتْ مُصَنَّفَاتُهُمْ مَطْرُوقَةً وَعَتَاقَ غَائِبُهَا فِي مِيدَانِ التَّأَمُّلِ عَتِيقَةً فَفَلَذْتُ مِنْ دَهْرِي فَلِذَةً^(٤) وَعَمِلْتُ بِمُوجِبِ لِكُلِّ جَدِيدٍ لِذَةً (.....) وَوَضَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ نَزْهَةً لِبَنَى الْآدَابِ ، وَعَمْدَةً لِأَوَّلَى الْأَلْيَابِ ، مِنْ الْمُلُوكِ وَالنُّوَابِ ، وَالْأُمَرَاءِ وَالْحُجَابِ ، وَسَمِيتُهُ : « فَاكْهَةُ الْخُلَفَاءِ وَمُفَاكْهَةُ الظُّرَفَاءِ » وَيَخْتِمُ الْمَقْدَمَةَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ :

فإن تخص بحر علمى تُهد منه إلى در ينير عيون العقل في الصدف^(٥)

(٤) اقتطعت جزءا .

(٥) وهكذا في المخطوطة ولعلها (السدف) بمعنى الظلام لتناسب المعنى ولذكر الصدف بعد ذلك في الرابع .

ألبسته من خلعات النوى خلَقاً
والفضل يحتاج في ترويح سلعته
فأعبر عن الزهر تجن القهر منه ولا
يلهيك عن ذرة أضحوكة الصدف
وربما ازدان عقد الدر بالخزف
إلى الخرافة والمعقول للخرف

وسعادة حاملة ودوله مستحبة وبزومل من ذلك إلى تثبت
أمرهم الخائف ونصادم أوقولهم وتخالص أحوالهم واضطراب
أراهم وأفعالهم وقد قبل شعر وتشتت لأهلهم في أراهم
سبب لجمع خواطر الأحاب وأما قصده وضع كتاب فانه خطأ
لا صواب وتشره بأن فيه فوائد وحكم وأقوال العلماء والحكماء
وأن يرفع به للعالم علما فانه مكر وخديعة من سوء السرية وحب
الطبيعة يريد أن يستتر جهله وأن يظهر على فضل الملك فضله
ويستميل بذلك للوراء قلوب الناس فتصرفه الوضوء
إليه وتقبل الرسايا عليه ولكن يا مولانا الملك لا يجمع ذلك
المشتمك وتوجه إلى ما شال ويطلب إليه بما يزل ويلزمه بالانفراد
ويثبته بما أراد وعدم الاحتياج بالناس ليأمن منه المباشر
ويستقل به ويعيب في طرده وعلته وإشال يا مولانا
السلطان ذا الأيدي واللائحان فيمثل للأذنلة وسرعته
في المسئلة أن يجمع بيني وبينه لا كسف من رغبة عينه وإبين
شبهه وزنيه وأظهر لمولانا السلطان زوره وعينه فيتحقق
دشابه وما ينجليه وسأوسه وأدي إليه فكرة ورط
إليه مداعمة ومكره فعند ذلك يرى رايه الشرف ما يقتضيه
أمره العالي المنيف فأجابه إلى سؤاله وأمر طائفة من رجاله

فقطيرهم الى الافاق برأسم جمعها للاتفاق الي رؤس
مملكته وكبرادولته فاستدعي العلاء ودوي للنزل والحكم
وادوي الاراء والصلحا ومنشارليه بالقضائل ويتم بسمه
من الغوازل وكل اديب اريب من بعيد وقريب وقاطن
وعريب وبين له مكانا يحتمون لليه وزمانا لا يتأخرون عنه
ولا يتقدمون عليه فاجتمع القوم في ذلك اليوم حسب ما يبرز
المرتب في المكان المعلوم وجلس الملك في مجلس عام وحضر
الحكام والعوام واستدعي اخاه الحكيم وقابله بالاحترام
والكريم وانزع الاحسان والنعيم ثم قال ايها الاغ المريم
والفاضل الحكيم كان قد تقدم منك اللاتماس بالاذن في مصنف
تتبع الناس مثل علي الغوايد وفنون الحكيم والغوايد يلعب
للتواب الجربيل ويخذ الذكر الحيل فاحبت ان يكون ذلك بحفرة
للعلاء وجمع الاكابر والنضلا واتفاق اراء الحكماء وارباب الدوله
والمناصب وذوي الوظائف والمرتب واهل الحل والعقد المتفرقين

منهج الكاتب في عرض مادته :

اتبع الكاتب منهج (القص) للتعبير عن أفكاره وآرائه .
وعرض ما شاء من حكم وآداب ومعارف على لسان شخوص خياليين بعضهم من البشر
وبعضهم من الحيوان والطيور .

وقد قسم الكاتب مادته إلى عشرة أبواب هي : -

الباب الأول : في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب :

حيث تأثر الكاتب في هذا الباب بقصة سيدنا يوسف الصديق - عليه السلام - مع إخوته :
إذ جعل بطل القصة ملكا عربيا له خمسة أولاد ، أصغرهم هو الأثير عند والده ، والمحبوب لديه

وسماه المؤلف (الحكيم حسيب) فلما وافت الأب المتية تولى الأخ الأكبر الحكم وعاش الجميع في سعادة حتى تغيرت صدور الاخوة على أخيهيم (السلطان) فسأت حالتهم وفسدت علاقاتهم ورأى الأخ الأصغر (الحكيم حسيب) أن يعتزل وينكب في عزله على تأليف كتاب يقول عنه المؤلف : إنه كتاب (يشتمل على فنون من الحكمة وأنواع من دقائق الأدب والفطنة ولطائف تهذيب بها أخلاق العباد ، وتكون عوناً على اكتساب مصالح المعاش والمعاد ، وتتوفر بها مكارم الأخلاق والشيم ، وتدعو إلى تهذيب النفس وطريق الفضل والحكم) .

- الباب الثاني : في وصايا ملك العجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم : ويدور الباب حول وصايا والد على فراش الموت - سماه الكاتب (شهریار) - لأبنائه بأن يكونوا صادقين غير مبذرين ولا مقترين وألا يثقوا بمن لا يستحق الثقة وأن يداروا عدوهم ولا يجالسوا الأشرار ، وساق في ثانيا هذه النصيحة قصة الفلاح والحية ، وكيف كانت صديق سوء غدرت بصاحبها . وكذلك قصة التاجر المراقب وكيف عهد إلى غلام له أمين بإدارة تجارته فتكسرت به السفينة وغرقت ، وخرج إلى جزيرة صار فيها ملكا ، ثم عزله أهلها بعد أن استعد لهذا العزل وأشار الكاتب إلى ما في هذه القصة من رموز . فالغلام هو الإنسان والسفينة رحم الأم ، أما خروجه منها إلى الجزيرة فهو الخروج إلى الحياة وخروجه منها هو الخروج من الحياة الذي يجب أن يستعد له .

الباب الثالث : في حكم ملك الأتراك مع ختنه الزاهد شيخ التُّسَّاك (والختن زوج الابنة أو الأخت .) .

وفي هذا الباب أورد المؤلف كيف اختار الملك لابنته زوجا زاهدا ناسكا متصوفا بعيدا عن شهوات الدنيا وكان في ذلك سعادتها ، وكيف رفض الناسك ما عرضه صهره عليه من بعض مباهج الحياة ، وفي الباب تحليل للنفس البشرية وما يعتورها من (ميول) وأحاسيس وكيف يجب البعد عن الخُص عليها والتعلق بما تريده وتشتهيه ، وأن طول الأمل مفسدة للعلم والعمل (الأمل^(٧)) شبكة الشيطان ويوجب الحرمان فاجهد ما دام لك على النفس ملكه (السلطان) أن تخلص من هذه الشبكة ، قال العلماء وعقلاء الحكماء (الأمل شبكة الشيطان) .

الباب الرابع : في مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان ، وفي هذا الباب يعرض الكاتب ما يتخفى به الكثير من الأشرار حين يزرون في ثبات البررة الأخيار ويظهرون بغير طبعهم كالجنى الذي أظهر أنه من جنس الإنسان ليشيع الفساد بين العباد . وفي الباب - أيضا - حديث الشياطين الأربعة الذين تأمروا ليفسدوا الداعية الصالح ، ويزينوا له شهوات الدنيا ، باعتبارها الطريق الوحيد لإفساد الصالحين (ولا يقصد بذلك إلا

(٧) كل ما يرد بين الأقواس من نص المخطوطة .

كبراءهم وفضلاءهم وعلماءهم وزهادهم ورؤساءهم وحكماءهم لا نفتّر عن مكابدهم ولا نغيل
عن مكابدهم ونجري في عروقهم ونسكن في فروقهم) .

وفي هذا الباب قسم الكاتب العالم على ثلاثة أقسام :

الأول : مفردات العناصر : كالماء والتراب .

والثاني : الأجرام العلوية : السماوات وكواكبها .

والثالث : العقول والنفوس الملكية .

— وأما الموجد للعالم فهو واحد لا يتثنى وأحد لا يتجزأ ، ولو لم يكن للعالم صانع لكان العالم
أضيق ضائع ، وهل رأيت مصنوعا بلا صانع ؟ وسقفا مرفوعا بلا رافع ؟ .
الباب الخامس :

في نوادر ملك السباع ونديميه : أمير الثعالب وكبير الضباع : وابتداء من هذا الباب بدأ
الكاتب يجرى أحاديثه ويتخذ شخوصه من الحيوان والطير فحدثنا في هذا الباب عن أسد ربّاض
عظيم الصورة ، ويستطرد المؤلف : في المخطوطة فيذكر لنا من أسماء الأسد وكناه وألقابه
(حيدرة ، والعنيس ، والطيثار ، والهندس ، والغضنفر ، والهرماس ، والغضبان ، وأبا العباس ،
وبهيس ، وضيعم ، والدوكس ، والغضب ، والضرغام) .

ويقص علينا كيف أفلتت كلمة من أحد نديمي الأسد (وهما الثعلب والضبع) كادت
تهلكهما معا مشيرا إلى أن المرء لا ينبغي أن يفلت لسانه منه ، ولا أن يبوح بسرّه لأحد فيهلك كما
هلك اللص الذي باح برغبته في سرقة جوهرة الملك فذاع السر وعوقب اللص ، ومثل البوح
بالسر كثرة الكلام (وقال بعض الحكماء : اللسان أسد هو حارس الرأس والجسد ، إن حبسته
حرسك ، وأن طلقته حبسك ، وإن سلطته افترسك) ويعرض في هذا الباب لحتمية القضاء
والقدر من خلال قصة الحمامة التي وقعت في الفخ مع شدة حذرهما .

واستطرد المؤلف : يدير الحوار والمناظرة بين (الدب الوزير) وبين النديمين الثعلب
والضبع ، حول عفو الملوك أو شدتهم وبأسهم ، وحول التأني وعدم التسرع في الحكم على
الظواهر ، وحول ما يجب بين المتقاربين في العمل والمكان من الصفاء والمودة كالتي صارت بين
الوزير الدب وبين النديمين الثعلب والضبع .

الباب السادس :

في نوادر التيس المشرق والكلب الأفرق وفيه أورد المؤلف محاولة التيس إقناع الكلب أن
يطلب الرئاسة والملك بدلا من الأسد لما فيه من صفات الوفاء والحرص وحكمة الكلب في رفض
التطلع إلى ما ليس من حقه ، وإصرار التيس على أن الله إذا قدر أمرا أنفذه وهيا له الأسباب .

كما أورد المؤلف ما فيه التوجيه إلى أمرين : -

أولهما : عدم الثقة بمن تأصلت عداوته كالفأر والقط .

والثاني : الإعلام بأن الواجب على الحكام ألا يتعجلوا بالانتقام (فربما يورثهم الاستعجال الندامة في المال ، في حالة لا يفيد العذل والتفنيد وعند ذلك لا يمكن التدارك) .

الباب السابع :

في ذكر القتال بين أبي الأبطال الرئبال وأبي دغفل سلطان الأفيال : -

وأورد المؤلف من الحكايات ما يبين به أن الملك العظيم وذا المكانة العالية لا يقبل الدنية ولا يرضى بما دون العظائم كما كان تيمور لنك مع نائبه .

وأورد المؤلف ما يحث على الصبر على المصائب كما في قصة كسرى ، حين فقد ولده الذي يحبه ونصيحة بهلول له

كما أورد في هذا الباب ما يفيد أن : الفقر سىء الأثر فيمن يتلى به (إن الفقر شيب الفتيان ، وسقم صحيح الأبدان ، ومبعد الأقارب وجاعلهم أجنب ، وقاطع الأرحام ، وسانع السلام ، ومبغض الأحباب ، ومفرق الأتراب .
كما أورد المؤلف ما يدعو إلى حسن السفارة والتودد إلى الخصم الذي لا يقدر عليه المرء ، ليستل غله وكرهيته مع البعد عن الظلم والطمع .

الباب الثامن :

في حكم الأسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد : وفي هذا الباب الثامن أورد المؤلف ما يدعو إلى عدم التشاؤم والتطير كما في حكاية كسرى والرجل القبيح ، كما أشار المؤلف إلى أن الزمان يوقع بين الصحاب والأخوات ، وأن صاحب الخلق لا يتغير مع الزمان ، كما أشار إلى أن الضعيف يلجأ إلى المكر والخسة (والرجل إذا عجز عن فعل الشجعان يتشبث بجبال الشيطان ويستعمل مكر النسوان) .

الباب التاسع :

في ذكر ملك الطير العقاب والحجلتين الناجيتين من العقاب :

وفي مفتتح هذا الباب نجد المؤلف متأثراً بقصة سيدنا سليمان والتمل ، حيث جعل العقبان تدوس في سيرها فراخ الحجلتين (طائرين صغيرين) .
وأورد من حالهما ما يدل على محبة الآباء للأولاد ؟!

وعلى البعد عن مفارقة الأوطان - وآداب مصاحبة الملوك والحرص على رضاهم والصبر على سخطهم (وإنما أوردت هذه الأمثال لتأخذ منها حظك وتكررها فيما أودعته حفظك ؛ وتُجرى بها ليلا ونهارا لفظك ؛ حتى تصلح لمدامة الملك ، ولا يعلق بذيل مكانك من الحساد مُرتبك) .

الباب العاشر :

في معاملة الخادم الأحاب والأعداء والأصحاب :

وقد أورد فيه الكاتب ما يدل على أن الدنيا مزرعة الآخرة وعلى الإنسان أن يبذل فيها جهده ؛ وأن يُعمر الملوك الأرض ؛ ما استطاعوا (إياك أن تغفل عن عمارتها بالزراعة ؛ أو تسلم زمام تدبيرها إلى يد الإضاعة فإنك منقول منها ومسئول عنها) .

المنهج القصصى في العرض :

مهما يكن من اختلاف الآباء والرؤى حول مقومات الفن القصصى وسماته : فمما لا شك فيه أن المؤلف (أحمد بن محمد بن عرب شاه) قد سلك سبيل الحكى في عرض فكرته وقدم أفكاره في صورة قصة شائقة وممتعة تحققت فيها جوانب الفن القصصى بالصورة التى درج عليها كتاب القصص والمقامات في هذا الحين من حيث الاعتماد في إبراز الفكرة على أحداث تشابك ؛ وتتوالى وتتصاعد حتى يكون صراع تتعقد من خلاله المشكلة ، ثم تنتهى بحل العقدة القصصية وكل ذلك من خلال زمان ومكان محددين وشخص تتم على أيديهم الأهداف .

ومما يلاحظ في هذه المخطوطة كما في (كليله ودمنة) وكما في (ألف ليلة وليلة) :

- ١ - ان الحكايات تتداخل وتتفرع بحيث تصبح الحكاية الواحدة عدة حكايات .
- ٢ - ان الأساس في مادة المخطوطة هو الوعظ والتوجيه أو ضرب الحكم والأمثال مما يناسبه الفن الخطائى ولكن الكاتب وصل إلى ما أراد من خلال استخدام المنهج القصصى في براعة ووفاء بالقص .

شخص المؤلف في عرض حكاياته نوعان عنصر بشرى ' ... وعنصر حيوانى :

- ١ - أما العنصر البشرى : ففي الأبواب الخمسة الأولى حيث جعل أبطال حكاياته من الملوك والعامة والحكماء مثل : (الشيخ أبو المحاسن والملك أبو الأولاد الخمسة ، والملك (أنوشروان) والسائس والطباخ والضحاك) وقابوس بن الشكمر وبهرام جور ، والراعى وابنة الرئيس) وكل هذه الشخصيات في باب واحد وهو الباب الأول ومثل ذلك نجد في الباب الثانى وما بعده .

٢ - عنصر الحيوان :

(الكاتب يجرى على ألسنة الحيوان والطير ألوانا من الحكم ، ويميز من خلاهم كثيرا من الأحداث مثل التيس المشرق والكلب الأفرق وأنى الأبطال الرئال وأنى دغفل سلطان الأفيال والأسد الزاهد والجمل الشارد والعقاب والحجلتين^(٨)) وما ورد في ثنايا الأبواب من الحيات .. والثعالب والحمام ، والضباع والسمك وكل هذه الحيوانات وردت في المخطوطة ... باعتبارها شخوصا لها دور هام في الخط الدرامى للحكايات ، ولها دورها في إدارة الغرض المقصود من الكتاب وهو سياق الموعظة والإرشاد .

الإشارات التاريخية في المخطوطة :

تناثرت في المخطوطة إشارات تاريخية عن أحداث أو عن أسماء أشخاص لهم ذكر في التاريخ كالإشارة إلى (أبو شروان) وهو أحد أكاسرة الفرس كما هو معروف والإشارة إلى ملك (بابل) وهى بلاد ذات تاريخ قديم .

وإشارته أيضا إلى « الخاقان » ملك الترك ومن المعروف أن (خاقان) هذا لقب من ألقاب الحكام الأعاجم والإشارة إلى محمد بن الحسين وإبراهيم بن أدهم وكذلك الإشارة إلى ابن إدريس والنعمان أوى حنيفة ، وأحمد بن حنبل ومالك في مثل قوله : (ولقينا ما لاقى الحسين بكر بلاء) وقرأ للمؤلف في هذا المجال قوله عن التتار : (فكل من أطاعهم وقصد اتباعهم صار من جلدتهم ودخل في عدتهم ، ومن عصى أو توقف أو خالف أو تخلف سَفَوْهُ كَأْسُ الدمار وأخْلَوْهُ وقومَه دار البوار ثم إن تلك الدواهي المصمية وهو تصوير لها بالسهم الصائب في (يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة سبع وستائة وصلوا إلى بخارى) وقوله : (كما فعل الملك الصالح الموفق أبو سعيد محمد بن حقمق وذلك في سنة اثنتين وأربعين فتتس في حلب وهرب بالقاهرة العزيزة وتخبط بالصعيد العربان .

وقوله في مكان آخر : (مما حكى عن تيمور^(٩) من وقائع الأمور أنه لما توجه بالجنود إلى بلاد الهند وذلك في سنة ثمانمائة وصل بجيوشه الطاغية إلى قلعة شاهقة . أقرط الدراوى بأذان مراميا عالقة [يعنى : كأن النجوم أقرط في آذانها]^(١٠) وهكذا يعرج المؤلف على وقائع التاريخ في أكثر من موضع وإن كان أحيانا يمزجها بالأسطورة كما سنرى .

(٨) الطائرین الصغيرین .

(٩) بقصد تيمور لك .

(*) [ما ورد بين الأقواس المربعة من عندى] .

جو الأساطير في المخطوطة :

لابد أن تكون للأسطورة المقام الأول في حكايات تقوم كلها على التخيل وتعتمد على إنطاق^(١٠) الطير والحيوان والجماد والأسماء ، ولنقرأ من هذا اللون الأسطوري قول المؤلف في الباب الرابع :
(اجتمع العفاريت العتاة والشياطين الطغاة والمردة العصاة إلى إبليس العنيد وهو شيطان مريد صورته من أفيح الصور له أظلاف كأظلاف البقر ، ووجهه كاتمساح وشكل كالرماح وخرطوم طويل ورأس كالفيل وعيون مشققة بالطول) وهكذا في أكثر من مكان نجد جو الأسطورة مسيطرا على الأحداث .

الحكم والأمثال في المخطوطة :

لما كانت المخطوطة تستهدف أساسا الحكم والأمثال جاءت متناثرة في جزء غير صغير من أجزائها ، وقد اتخذت الحكم والأمثال في المخطوطة تيارات ومسارات أهمها :

- ١ - التيار الديني من القرآن الكريم .
- ٢ - التيار الديني من الحديث الشريف .
- ٣ - التيار الأدبي من الأقوال المأثورة .
- ٤ - التيار الأدبي من الشعر .

١ - التيار الديني من القرآن الكريم :

يورد المؤلف كثيرا من آيات القرآن الكريم دون النص على مكانها أو سورتها مجرد أن يؤيد الفكرة ومن أمثلة ذلك في المقدمة^(١١) « والنيق بحنيها »

﴿ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾

(سورة النور) آية (٤١)

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿١٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١١﴾ ﴾

سورة المائدة

﴿ سَرَّيْهُمَا أَيَّتَنَافَى الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾

سورة فصلت - آية : ٥٣

﴿ كَمَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾

سورة العنكبوت - آية : ٤١

(١٠) نص المخطوطة .

(١١) من المخطوطة (الباب الأول) .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾

سورة الأحزاب - آية : ٧٢

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ ﴾

سورة الحج - آية : ٨٨

﴿ وَيَنْقُومُ مَأْتِي يُدْعَوُكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾

سورة غافر - آية : ٤١

في الباب الأول

وقد يستخدم النص القرآني تضميناً بين كلامه مثل : فإن وعيم كلامي يسمع حتى فقد تبين الرشد من الغي ، وإن أعرضتم عن عين اليقين فلا إكراه في الدين .

ومثل (فارتدموا ، وفي الأوحال ارتطموا) وقطع دابر القوم الذين ظلموا .

٢ - التيار الديني من الحديث الشريف :

يلاحظ أن المصنف لم يخرج أحاديثه وجاء بها بعد قوله مثلاً :

وقال نبي الحرمين : وإمام الثقلين :

(ألا أخيركم على من تحرم النار ؟ على كل هين لين سهل قريب) .

(البلاء موكل بالمنطق - الصمت حكمة) .

وقول خير الأنام : (الأرواح أجناد مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف)
وصدق سيد المرسلين الذي قال : (النساء ناقصات عقل ودين) و (حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) في الباب السادس .

وقول الرسول - عليه السلام - (أنا أعرفكم بالله وأخشاكم له ...^(١٢)) في الباب الثامن .

وعدة من الأحاديث قدم لها بقوله : وفي الخبر : « » .

وإلى جانب ذلك إشارات في مجال الفقه والفلسفة الإسلامية وفرن الخوارج .. وغير ذلك .

التيار الأدبي في الأقوال المأثورة والحكم والأمثال :

منها : -

(١٢) من المخطوطة (الباب السادس) .

(إذا حسن خلق الملوك العلية ، حسنت بالضرورة خلق الرعية) .
 الناصح المشفق كالطبيب الحاذق - لُحمة القرابة هي السبب الذى لا يقطعه سيف الحدثنان
 عدل السلطان ، خير من يَحْصِب الزمان (فى الباب الأول) - الإقامة فى الدنيا يسيرة .
 وبالنسبة لدار البقاء قصيرة ، الأخ الصلى ربما يضرك ، أما الصديق الصالح فإنه دائما
 يسرك - فى الرخاء صادق الإخاء ، وفى الشدة أوفى عدة (الباب الثانى) .
 كم فى الزوايا من خبايا .. هواك أهواك ، وأفعالك أفعى لك ، (الباب الرابع) .
 جزاء الهفوة العتاب ، وجزاء التقصير الملامة ، وجزاء الخيانة العقوبة (الباب الخامس) .
 الشيء إذا جاوز غايته أخذ فى النقص ، وإذا بلغ مداه تراجع بالنكص (الباب السادس) .
 العمر السنُّ ما مر فى العيش الهنىء - صائب الأفكار يعمل مالا يعمل الصارم البتار (الباب
 السابع) .

الصبر نعم النصير (الباب الثامن) .
 احفظ وجهك عن التقطيب وكلامك أن يفوح منه غير الطيب (الباب التاسع) .
 الحكمة ضالة كل حكيم .. لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال (الباب العاشر) .
 ٤ - تيار الشعر :
 وقد وردت مقاطع شعرية مرتبطة بسياق الأحداث ومعبرة عن كثير من القيم الأخلاقية
 والسلوكية .

ومن ذلك : (فى الباب الثانى)

أناخ عشيا وهو بالصبح راحل
 إذا رمت أن تصفى لنفسك صاحباً
 فمن قبل أن تصفى له الود أغضبه
 فإن كان فى وقت التغاضب راضياً
 وإلا فقد جربته فتجنبه

فمن شيمتى أنى مطيع لصاحبى
 وأرضى لنفسى دون ما هو حقها
 وإذا قال أصغى للمقال وإننى
 ولم أشك من رخل لئلا يملنى
 لأبغى وداد الناس لى لا أضيعه
 وأصفح عن خصمى وإن كنت أخصم
 وأزعمها للخل ما ليس يلزم
 لأعلم منه بالمقال وأفهم
 ومن لى بخل لا يَمَل ويسأم
 ومن لا يدارى الناس يُرمى ويُرغم
 ولا يخفى ما فى هذه الأبيات السابقة من توجيه خلقى وسلوكى وإلى جانب ذلك هناك
 مقاطع شعر أو أبيات : فيها مشاعر المحبين وعواطف اللاهين العابثين ، مثل :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكننا

ومثل :

ظن العزول بأن عزلى ينفـع
قل ما تشأ فَعَلَى أَلَا أسمع^(١٣)

ومثل :

حين تغار الشمس من لعانـه
وقد يغار الغصن من حر كاته
وخـلاً تعالى الله لست مُشـبها
ولا مُشركا أصداده في صفاته
رمى مهجة المتى بأسهم لحظه
قام عليلا وهو في سكراته

ومثل :

أهـلا وسهـلا بالتى
جـادت على بمهجـتى
أهـلا بها وبوصلها
من بعد طول الهجره
أدر المـدام وغتـى
أهـلا وسهـلا بالتى

وبعد :

فهذا الحشد من آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ والشعر العربى وأحكام الشريعة تميز هذا الكتاب عن سابقه (كليله ودمنه) ، واتخذ صبغة إسلامية عربية .

سمات أسلوبية :

١ - كتبت المخطوطة كلها بالمداد الأسود ما عدا بعض الفواصل والعناوين في الجزء الأخير منها .

٢ - وقام أسلوبها كله على السجع والزخرف والتصوير البلاغى فلم تخل جملة فيها من لون بدعى أو بياى ، وقد أوردنا أمثلة توضح خصائص هذا الأسلوب فى أكثر من موضع بالمقال عند عرض المقدمة والأبواب .

الخاتمة : أوضح فيها المؤلف ما أحدثه موقف الأخ الأصغر الحكيم من عودة الصفاء بين الأخوة يقول : « فاطمأنت القلوب وطهرت من التشاحن الجيوب^(١٤) » واتصل بالحب المحبوب وحصل الأمن والأمان ، ومساعدة الزمان ، ومعاودة الإخوان وطيب العيش والمكان .

وبعد ذلك جدد المؤلف تاريخ تأليف الكتاب (المخطوط) « يقول مؤلفه ، وملفقه ومصنفه ، فقير عفو الله - تعالى : أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفى سامحه الله - تعالى - أنه ألفه فى ليلة يسفر صباحها عن حادى عشر من صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة أحسن الله - تعالى - عقباها ، وجعل آخرها خيراً من أولها .

(١٣) وهى ضرورة شعرية : والصواب : ألا أسعما بالنصب - إلا إذا اعتبرنا أن مُحَقِّقَهُ من (أن) الناسخة ، والأصل أنى + لا اسم .. وهو تأويل بعيد .

(١٤) يقصد القلوب التى فى الصدور .

طبقات المحققين والمصححين

الأستاذ محمد بهجت الأثرى
(البغدادى)

من
الأعلام
المحققين

للاستاذ الدكتور السيد الجميل

توطئة :
هناك مقولة سيارة تناقلتها الألسنة ، حتى احتلت أعلى درجات اليقين مؤداها : « أن
الكتاب يؤلف في مصر ، ويطبّع في لبنان ، ويُقرأ في العراق » .
فإذا ما نظرنا إلى هذه العبارة نرى إجماعاً على تبريز المؤلف المصرى ، وعلو قدره ...
وكذلك الإجماع على دور لبنان المشهود في صناعة الكتاب طباعة ونشراً على نطاق عالمي بالغ
الروعة والجودة التي تزهى وتفخر به أمة العرب من أقصاها إلى أقصاها .

يقتنيه فيه ، رحم الله غربتهم وفرج عنهم كربتهم .
هذه هي العراق العزيزة — أعزها الله وقوى
شعبها المسلم ، وحفظها في غربتها ، وكسر عنها
القيود والأغلال والأنكال المضروبة عليها ؛ فإذا
كان الكتاب يؤلف في مصر ، ويطبّع في بيروت ،

كذا فإن إخواننا في العراق الشقيق هم أكثر
الناس قراءة ، وحبا في الاطلاع والاستظهار ،
حتى قيل : إن القارئ العراقي لا يهدأ له بال ،
ولا يستقر له قرار حتى يقرأ الكتاب في اليوم الذى

الإنجليزية أيضا ، لكونها إحدى اللغات العالمية .
ثم كان قبل ذلك وبعده يجعل عنايته الفائقة
باللغة العربية التي رآها — وهو على حق في رؤيته
تلك تماما — مفتاحاً لكل خير ، وباباً للمجد
الذي يتوخاه ويصبو إليه .

أجاد العربية وتوفر على أصولها وفقهها ونحوها
وصرفها وبلاغتها توفراً موسوعياً لا ينهض بمثله إلا
النوابه النوابع ، ثم كان بديها بعد أن يتعمق في
دراسة العلوم الإسلامية ، ولا يجد في سبيل ذلك
حرجاً ولا عنتاً ولا مشقة .

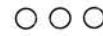
وبهذه الموسوعية لم يكن غريباً أن يقرض الشعر
وإن لم يكن على درجة عالية الجودة ، لذا لم يحظ
بالصدارة والتبريز فيه ، ولعل السر في ذلك كونه
ذا رصيد متواضع في شعر الفطرة والسليقة .

ولا يُعتبر هذا عيباً ، فقد كان لأستاذنا عباس
عمود العقاد — رحمه الله — عشرة دواوين
شعرية كلها حافلة بالمعاني العالية ، والألفاظ
المنتقاة ، والأفكار والخوارج الجميلة والمقاصد
الجليلة ، إلا أننا في إطار التقويم لا يمكن أن نضعه في
مصاف الطبقة الأولى من فحول الشعراء كأبي تمام
والبحتري والمنتبي وشوقي ومن في طبقتهم .

لكن من حق الرجل علينا أن نشهد له
بالشاعرية الفطرية التي ظهرت فيها سليقته وإبداعه
ورقته وعذوبة ألفاظه ، وسلاسة تراكيبه ،
وانتظام أفكاره ، وغوصه إلى المعاني النبيلة التي
يصعب ويشق مأتاها على كثير من أضرابه .

ولقد قرأت من فترة بعيدة كثيراً من شعره فلم
أذكر فيه حشواً ولا قلقاً ولا اضطراباً ولا تكلفاً
ولا إحالة فلا ترى في قوافيه قلقاً ولا نفوراً ولا هي
واهية ، ولا مستكرهة ولا مستدعاة .

ويقرأ في العراق ... فليس معنى هذا أن بقية البلاد
العربية عطلت من المؤلفين المخلصين الموهوبين ،
وكذا من الناشرين والقارئین ... لكن المثل
المدرج هنا هو على سبيل التغليب والتفوق
والتبريز ... ولا يمكن أن ننكر دور المؤسسات
الثقافية والعلمية بالكويت الحبيبة ، وإسهام
الحكومة إسهاماً مشهوداً في صناعة الكتاب على
أعلى درجات الجودة والامتياز والعناية الفائقة .



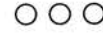
نرجع إلى العراق وطناً ومدرجاً ومهاد علم ؛
فلا أحد ينكر دور المدارس الثلاث الشهيرة :
البصرية ، والكوفية ، والبغدادية في حفظ التراث
اللغوي ، وتقعيد قواعد اللغة العربية بما انطوى
عليه من ثراء وإثراء يشهد به الصادر والوارد .
في هذه البيئة الخصبة ، وفي هذه الأجواء النقية
الصالحة نشأ الأديب الشاعر اللغوي المؤلف المحقق
الباحث : محمد بهجة الأثرى .

ولد بهجة الأثرى في بغداد سنة أربع وتسعمائة
وألف للميلاد ، وتفتحت عيناه أول الأمر على
الكتاب والثقافة والاطلاع الواسع ولم يُعثر التفاتا
ولم يُرْع انتباهاً لمسالك اللهو والمجانة فقد كان
مفتوراً على الأدب مشغولاً بالشعر ، مشغولاً
باللغة العربية ، فكان له مما أحب يد طولى ، وباع
طويل ، شهد له به الأقران .

ما إن شب عن الطوق حتى اندفع إلى
الأدوات والوسائل التأهيلية التي يُعَوَّل عليها في
تحقيق مراداته وتحصيل مبتغاه وما يتغياها من
مأموالات يطمع فيها ، ويطمح إليها .

في صباه الباكر تعلم اللغة التركية ، وأجادها
إجادة تامة ، ولم يكتف بها لكن عمد إلى اللغة

هذا مع امتيازهِ بالسلاسة والوضوح ، لا
يعتوره اللحن ، ولا يشوبه التعقيد ، ولا يشوهِه
استدعاء ولا استهجان .



ثم إن الأستاذ محمد بهجت الأثرى كان له الأثر
الطيب والفضل المشهود في تضلعه وتبحره في
علوم القرآن من تفسير وغيره ، وكذلك علم
الحديث ، والتاريخ ، فكان له القدح المعلن من
التفوق في كل هاتيك النشاطات .

بدأ حياته العامة مدرسا للغة العربية وآدابها
سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف في العراق ،
وظل شاغلا هذه الوظيفة اثنتي عشرة سنة تقريبا
تتلمذ له فيها عشرات المئات من أبنائه الدارسين .
ثم تم تعيينه بعد ذلك مديراً للأوقاف ببغداد ،
وكان ذلك سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف .
ثم بعد ذلك عين مفتشاً اختصاصياً للغة العربية
بديوان وزارة المعارف .

في سنة إحدى وأربعين كان واحداً من
المشاركين في الثورة ضد الانجليز ، فاعتقل بسبب
ذلك ، وأنفق في السجن سنوات ثلاثاً .

ثم بعد إقصائه عن الوظيفة سبع سنوات كاملة
أعيد تعيينه مفتشاً اختصاصياً مرة أخرى ، فأستأذا
بكلية المعلمين العالية ، ثم محاضراً في كلية
الشرطة .

وفي سنة ثمان وخمسين عينه الجمهوريون مديراً
عاماً للأوقاف .

ذلكم الرجل الذكي الصبور المنافع بالفكر
والأدب المستقيم ، كان محباً ومحبباً في آن واحد

وكان مشغولاً منهموماً بالصحافة يعشقها ويراهما
نهمة نفسه ، ومعشوقة وجدانه .

مارس الصحافة وزاولها بهمة واقتدار إبان عمله
بالتدريس ، وتعتبر تلك الفترة بالنسبة له من
أخصب فترات حياته ، ومن أبدع أطوار عمره .
عمل رئيساً لتحرير مجلة « العالم الإسلامي »
كذا رئيساً لتحرير مجلة « البدائع » ومجلة
« المجمع العلمي العراقي » .

ونادراً ما كانت تخلو جريدة أو مجلة من مقالاته
وبحوثه ودراساته في الأدب واللغة والدين
والسياسة والاجتماع وغيره من ألوان وفنون
الثقافة .

وقد أسس في العراق « جمعية الشبان
المسلمين » ويذكر الدكتور محمد مهدي علام أنه
عمل في عدة جمعيات خيرية ، كما انتخب عضواً
في لجنة الترجمة والتأليف والمجمع العلمي العراقي ،
والمجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجمع اللغة
العربية بالقاهرة .

اختير سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف
للميلاد عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية ، وفي
سنة إحدى وستين عين عضواً عاملاً فيه .

كذلك يذكر الدكتور علام أنه مثل العراق في
عدة مؤتمرات ثقافية وأدبية ولغوية ، ومؤتمرات
إسلامية ولغوية عربية كما ندب لإلقاء محاضرات
بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة مرتين سنة
ثمان وخمسين وسنة ست وخمسين وتسعمائة
وألف ، وانتخب سنة ثلاث وستين عضواً بالمجلس
الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة
المنورة .

والسياسة في القرنين الأخيرين .

أما ما حققه من كتب وما شارك في شرحه ونشره :

٢٠ - أدب الكاتب للصولي .

٢١ - مناقب بغداد لابن الجوزي .

٢٢ - خريدة القصر للأصفهاني « قسم شعراء

العراق » وتقع في أجزاء ثلاثة « نشر منها جزآن » .

٢٣ - خارطة الإدريسي .

٢٤ - بلوغ الأرب في أحوال العرب لمحمود

شكري الألوسي .

٢٥ - الضرائر فيما يسوغ للشاعر دون الناشر

لمحمود شكري الألوسي .

٢٦ - تاريخ نجد لمحمود شكري الألوسي .

٢٧ - تفسير أرجوزة أبي نواس في الفضل بن

الربيع وزير الرشيد والأمين ، لابن جني .



هذا هو محمد بهجة الأثرى ، وهذا أثره

الذي أثرى به المكتبة اللغوية والأدبية والإسلامية

أثرا غير منكور ، وهو من صوالم الأعمال

الخالدة التي تبقى نفحاتها ، ويضوع عقبها ،

ويفوح أريجها على مر الدهور ناطقة ببراعة

العرب ، وعبقريه أبناء العرب المثابرين في كل

مضطرب ومعترك لم تلن لهم قناة ، ولم تن لهم

عزيمة .

والحمد لله رب العالمين .

لهذا العلامة الأديب الموسوعي الصحفي

البهجة اللغوي محمد بهجة الأثرى كثير من

المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ، فضلا عن عديد

من التحقيقات الممتازة نذكر من ذلك :

١ - أعلام العراق .

٢ - المجل في تاريخ الأدب العربي .

٣ - المدخل في تاريخ الأدب العربي .

٤ - محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية .

٥ - تهذيب تاريخ مساجد بغداد .

٦ - مأساة وضاح اليمن .

٧ - الخطاط البغدادي ابن البواب .

٨ - الاتجاهات الحديثة في الإسلام .

ومن الكتب والمؤلفات التي لاتزال مخطوطة

ولم تنشر بعد :

٩ - ظلال الأيام (ديوان شعر لم يزل مخطوطا) .

١٠ - وراء الأسلاك الشائكة (شعر)

١١ - شرح مقامات ابن ماري الطبيب

البصري .

١٢ - الرد على الشعوبية ونقض كتاب المثالب

لابن الكلبي .

١٣ - العماد للكاتب الأصفهاني .

١٤ - النقود والردود .

١٥ - المقالات والخطب .

١٦ - المحاضرات .

١٧ - معجم الآلات والأدوات وغيرها .

١٨ - أدب الأعراب .

١٩ - أشهر مشاهير العراق في الأدب والعلم



عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام ابراهيم ناصيف

كثيرا ما فقد الداعية الدليل ، وهو يدعو الناس إلى نبذ عادة من العادات التي لا تتفق والإسلام حتى إذا كان بين أيدينا هذا الكتاب الحجة في بابه أسرعنا بالحديث عنه ليكون مرجعا في هذا الهدف .
الكتاب ثمرة من ثمار الهيئة المصرية للكتاب التي تصدرها لإثراء مكتبة الأسرة برعاية السيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية .

وهو كتاب متوسط القطع يقع في نحو خمسين ومائة صفحة عبارة عن خمسة فصول عدا مقدماته الثلاث : الأولى لسيادة الراعية ، والثانية للمشرف على إصدار هذه السلسلة القيمة ، والثالثة لمؤلفه الأستاذ محرم كمال ، أمين عام المتحف المصرى الأسبق وخبير المصريات الراحل ، وأستاذها - رحمه الله تعالى -

ولد - رحمه الله تعالى - عام ١٩٠٨ ودرس بجامعة القاهرة وعمل بميدان تخصصه منذ أن تخرج فيها عام ١٩٢٨ .

عمل مفتشا للحفريات بمنطقة مصر الوسطى فكبرا المفتشها رئيسا لها فأمينها عاما للمتحف المصرى عام ١٩٥٦ لكنه أصيب بمرض أفعده عام ١٩٦٠ لازمه حتى توفاه الله عام ١٩٦٦ ولسيادته عديد من المؤلفات العربية والانجليزية في هذا الميدان

ولنحضر إلى الكتاب الذى قدمت له السيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية بمقدمة وجيزة بأنه كتاب يروى عطش الجماهير للثقافة الجادة الرفيعة ، إذ يغطى مساحة من بحور المعرفة الإنسانية .

أما المقدمة الثانية فهى للأستاذ سمير سرحان الذى يشرف على إصدار هذه السلسلة الرفيعة المستوى بكلمة أكثر إيجازا يقول فيها : إن الكتاب صفحات تكشف

عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد . وتأتى مقدمة المؤلف ، فإذا هى دراسة متأنية مستنبطة من علم الاجتماع ، فهو يتحدث فيها عن العادات والتقاليد التى تتأصل فى نفوس البشر على مر الأجيال - لتصبح دستورا غير مكتوب تؤمن بها طبقات المجتمع باستثناء بعض المثقفين والمتعالين والدجالين .

وشعب مصر من أحرص الشعوب على تقاليده وعاداته فلقد تمسك المصرى بعاداته الفرعونية التى تلقفها عن أجداده وسوالفه حتى وصلت إلينا فى صور مختلفة من المعتقدات والمبادئ يطلق عليها (علم الركة) أو الفلكلور الشعبى .

ثم ينتقل إلى الفصل الأول ليشرح بعضا من صور هذه العادات القديمة التى لازالت تعيش فينا ونسلك مظاهرها بصرف النظر عن حكم الشرع فيها ، فمننا من يلقي بسنته المخلوعة فى عين الشمس طالبا سنا رشيقة سليمة .

وهناك من العوام من يخشى بأس القطط خوفا أن تكون أرواحاً شريرة متلبسة بها وهو تراث متوارث من الماضى حيث كان الفراعنة يخافون منها .

وهناك من يعلق حيوان التمس أو الثعبان أو التمساح على باب داره - خاصة فى الريف كما

هذه الأرواح بغسل ملابس الموتى - وحتى اليوم يلحظ أى قارئ طريقة غسل الملابس فى بلادنا - لدى البعض - تلك التى يقوم بها أهل الميت أو أحبابه فى اليوم الثالث من وفاته .



وينتقل المؤلف إلى الفصل الثالث الذى يضمه آلاف الألفاظ والكلمات والتعبيرات الموروثة من عهد الفراعنة ولازالنا نستخدمها بمعانيها القديمة فى حياتنا اليومية ، فهو يؤكد أن كلمة (قَم) تعنى (كُل) و (أُمبو) تعنى : (اشرب) وكلمة (واوا) تعنى : الألم والتوجع وكلمة (كخ)^(١) تعنى : (القذارة) و (بليه) تعنى : (اللدغ) من برغوث ، وكلمة (تانا) تعنى : (امش) و (بيع) تعنى : (عفريت) و (بح) تعنى : الشيطان . ولعبة (سنو) أى اللعب بكرة الشراب كان يلعبها الشباب حتى وقت قريب فى قرانا ، فيها كان تعبير (حمرأ) أى لم يلتزم أما كلمة (مدمس) فهى تعنى : الفول المطمور أو المكثور و (البيصارة) تعنى : الفول المطبوخ وكلمة (ياما) تعنى الكثرة ، وكلمة عنتيل تعنى : الشدة والقوة وكلمة (بك) أى : نزل وكلمة (تليس) تعنى : (زكية) أى جوال كبير وكلمة مطهومة تعنى : (ملخومة) وكلمة (عهيص) تعنى : الرغبة فى القفز وكلمة (شأشأ) بمعنى : سطم وترنيمة (ياليل ياعين) التى يتغنى بها المغنون تعنى : (افرحى وانشرحى ياعين) . أما كلمة (تشنشن) أى : تخرج صوتا يدل على الكسر ، وكلمة (يوش) تعنى : صرخ و (شراق) بمعنى : جافة أو لم يثصلها ماء ، وكلمة (لايص)

كان يعبد أجداده ، أما القرين أو مثيل الشخص أو أخيه تحت الأرض فهو بالقطع موروث ، إذ كان الأجداد يعتقدون أن لكل شخص قرينا يطلقون عليه (كا) يتبعه أينما يسير حتى مقبرته ، ولازال الفلاح المصرى يكثر من نسله سندا وعونا كما كان يعتقد جده الفرعونى ، وهو لا زال يحب تراب موطنه ولا يقوى على البعد عنه ولا يميل إلى الهجرة أو الارتحال تمسكا بمبدأ أجداده .

وينهى المؤلف فصله - الشيق - بموضوع السحر الذى آمن به الفراعنة وتوارثه المضريون وتعاملوا معه على أنه حقيقة ، وفرقوا بين أيام النحس وأيام السعد ، ولازالوا يحرصون على حفلات الزار لإخراج الأرواح الشريرة من الجسم .. خاصة مع السيدات .



أما الفصل الثانى فيدور حول العادات الجنائزية !

كان فراعنة مصر يهتمون بالموت وينظمون طقوسا معينة به أهمها (التعديد)^(١) و (الندب) وطرق لطم الحدود وصبغها بالطين أو (النيلة) وطريقة تشييع الجثمان بعد تحنيطه وتكفينه وحمله على العربات أو الاكتاف تتبعه الرجال والنساء خلف الكهنة ثم الاهتمام بعملية الدفن ومراسمه ، ثم إخراج الصدقات على أرواحهم - ثم التخلص من

(١) هو تردد النسوة لألفاظ تحمس غيرهن على البكاء والصراخ

(٢) وارده فى العربية الفصحى لنبى الطفل عن أمر بعينه .

(٤) وهذه بعض أسماء الشهور القبطية ومعناها :

الشهر	معناه
بابه	شهر مدينة (آبه) أى : الأقصر
كيهك	شهر عيد اجتماع الأرواح
طوبة	شهر عيد القمح أو الخنطة
برمهات	شهر عيد الملك أمنحتب
بؤونه	شهر عيد وادى الملوك

وهناك حصر شامل لكل أسماء المدن نورد منها مايلي :

اسم المدينة	معناها
بولاق الدكرور	أصلها بلاق — دكرور ، وبلاق معناها جزيرة ودكرور تعنى ضفادع فتكون جزيرة الضفادع
بسيون	معناها الحمام
الفيوم	أهلها (بيوم) ومعناها البحر
قوص	الجبانة
ديروط	المعصرة
إهناسيا	أصلها هنسو
تل الجراد	حقل الجراد
بنها	أصلها بنهاو
شبرا	حقل أو غيط
ميت	طريق
منيا	محطة
أبوتيج	أصلها ابوتيكة معناها مخزن

معناها : متحير وكلمة (جاي) بتفخيم الحاء ، تعنى : الاستغاثة .

وإذا ما سمعنا الفلاح يسوق بهائمته قائلا : (عا) فمعنى ذلك أنه يسترجع كلمة من لغة أجداده الذين كانوا يطلقون هذا التعبير على الحمار . فكم من الكلمات والألفاظ والتعبيرات في حياتنا التي نتداولها اليوم ترجع إلى الأصل الفرعوني ، تسلفت إلينا عبر الأجيال^(٣) .



ويخصص المؤلف الفصل الرابع لمعانى بعض أسماء الأفراد والشهور والمدن الشهيرة . ففى معانى الأسماء نجده قد جمعها ونقتطف منها البعض .

الاسم الحالى	أصله	معناه
بشاي	بشاي	عيد
أنيس	أوناس	
مينا	مينا	أول ملوك الفراعنة

(٣) أذكر ، ونحن ندرس الفرنسية بالليسية فرانسية بشيرا ، كان يزاملنى قس أثيوبي وأذكر أنه قال لى :

إن كلمة (مش) التي يتناولها المصريون للنفى هي أداة النفي في لغة مصرية قديمة وأن كلمة (شبرا) تعنى في هذه اللغة (الحقل) .

(٤) كان مما وساهم به المصريون القدماء منذ القدم أنهم لاحظوا حركات النجوم في أفلاكها وانقسام السنة إلى فصول فاهتدوا إلى وحدة تقويم يشبه التقويم القبطي يقسمون فيه السنة إلى أشهر وذكروا مايناسب كل شهر من الزراعة ، وعلى الرغم من أن وضع هذا التقويم يرجع عهده في رأى بعض الباحثين إلى أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد إلا أنه لا يزال معمولاً به في الزراعة المصرية إلى يومنا الحاضر ، كذلك شاهد المصري حركة الشمس ، وقسم النهار والليل إلى ساعاتها المعروفة ، فساعد كل ذلك على ضبط الحياة وتوقيتها وهو أمر لازم من أمور المدنية ومستلزماتها الأولى . راجع في ذلك مقال مصر حلقة الاتصال الثقافي بين الشرق والغرب للأستاذ الدكتور سليمان حزين : مجلة الكاتب المصري العدد ٣ ديسمبر (١٩٤٥) ص ٣٨٠

الأقصر أنها تخرج من البحيرة بجوار معبد الكرنك يقودها ملك من الذهب الخالص يعاونه بحارة من الفضة تنشر ماسا في الليالي القمرية فمن أسعده حظه التقى بها وجمع من الماس ماشاء الله أن يجمع ومن أتعسه حظه صرخ خوفا أو دهشة فترجع السفينة للبحيرة وتختفى فيها بعد أن تأخذ معها هذا السوء الحظ أو غير المحظوظ وهى وإن كانت أسطورة خيالية إلا أنها سائدة هناك لدرجة أن بعض الأهالى يذكرون أسماء من أغتتهم هذه السفينة ومن تسببت في قتلهم واختفائهم .. وغيرها وغيرها .

وبعد فهذه الكتاب لا غنى عن لمن كان يقوم بالدعوة ويستطيع رد بعض العادات إلى أصولها عندما يدعوا إلى نبذها لمخالفتها شريعة الإسلام .

وهناك أسماء لازالت كما كانت في العصر الفرعونى أهمها أسيوط وشطانوف ، صهرجت ، إسنا ، أرمنت ، أسوان ، قفط ، حلوان ، طرة ، دفرة ، اللاهون .

وهناك أدوات لازلتا نستخدمها في حياتنا اليومية بنفس مسمياتها القبطية ، بل والفرعونية ككلمة (فوطه ، بشكير ، ماجور ، شرش ، لبشة ، مشنة ، أردب ، فاس ، شونة ، بشنين ، دبشى) .



والفصل الخامس والأخير يحوى قصصا أو أساطير يؤمن بها أهل الجنوب في مصر خاصة في مدينة الأقصر وماجاورها ، منها هذه القصة : السفينة الذهبية وهى السفينة التى يعتقد أهل

توجيه

جاء بعدد رجب ١٤١٨ هـ . ص ١٠٩١ السطر العشرين

والذى يليه :

د-ظنى الثبوت ظنى الدلالة

وهو أغلب النص قرآنا وسنة إلخ

وصحة العبارة :

د-ظنى الثبوت ظنى الدلالة :

وهو أحاديث الآحاد من السنة : وهذا التقسيم هو السبب ... إلخ

مع مفتي
إسراء

الشيخ تاج الدين الهلالي



• الشيخ
تاج الدين
الهلالي

★ شارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية والعلمية على مستوى العالم .

★ تم ترشيحه لاستراليا في دار الإفتاء اللبنانية على يد الراحل الجليل فضيلة الشيخ/حسن خالد مفتي لبنان - رحمه الله ، وتعاقد مع رابطة العالم الإسلامي ، ثم سافر إلى إستراليا وتولى إمامه المركز الإسلامي العام عام ١٩٨٢ م ، ثم اختير عام ١٩٨٨ لمنصب الإفتاء بقرار من المؤتمر الإسلامي للجمعيات والمجالس الإستراتيجية الإسلامية ، وقد أقرت الحكومة الإستراتيجية الإسلامية هذا المنصب المستحدث ومنحته كافة الصلاحيات القانونية .

★ متزوج من سيدة مصرية ، وهو أب لثلاث بنات : شيماء وأسماء وفاطمة ، وولد أسماه محمداً .

تاريخ الإسلام بهذه القارة : يقول الشيخ تاج :
★ عندما اكتشف الإنجليز إستراليا منذ قرابة مائة عام استعانوا ببعض الأفغان الذين يجيدون رعاية

★ هو فضيلة الشيخ تاج الدين حامد عبد الله الشهير بـ « تاج الدين هلال » من قرية السمطا - مركز البلبنا - محافظة سوهاج .
★ من مواليد سنة ١٩٤١ م . نشأ في أسرة متوسطة الحال لكنها متدينة ، وتهتم بالعلم الشريف .

★ حفظ كتاب الله - عز وجل - في سن مبكرة ، ثم التحق بمعهد « أولاد طوق شرق » ، ثم معهد جرجا الديني .

★ حصل على الثانوية الأزهرية من معهد القاهرة الأزهرى ، ثم حصل على الإجازة العالية في الدراسات الإسلامية ، ثم شهادة الماجستير في الفقه المقارن .

★ عمل خطيباً ومرشداً دينياً بقسم روض الفرج في مصر ، ثم عمل في حقل الدعوة بالجمهورية الليبية لمدة خمس سنوات ، ثم قضى عدة سنوات في طرابلس .. لبنان - واعظاً وموجهاً للغة العربية والأمور الدينية .

الإسلامى ، ولم يجدوا مايقاومون به التيار الغربى المضاد ، فكان ذلك هو السبب الرئيسى فى ارتداد أبنائهم عن الإسلام . كذلك عدم وجود مدارس إسلامية تعلمهم تعاليم الإسلام ، وتحفظ عليهم دينهم ، وتساندهم فى مواجهة هذا المجتمع ، فما لبثوا أن ذابوا وجرفهم التيار .

* نسبة المسلمين فى العدد الكلى لإستراليا :
استمر الأمر على هذا الحال حتى فتحت الحكومة الإسترالية فى بداية الستينيات من هذا القرن الباب أمام هجرة العرب والمسلمين ، فهاجر إلى إستراليا أعداد كبيرة من كافة الدول الإسلامية ، من لبنان وفلسطين ومصر وتركيا وإيران ويوغوسلافيا ، منهم من هاجر بحثاً عن العيش ومنهم من هاجر بحثاً عن الأمان والحرية . هؤلاء تمكنوا فى ظل الحرية المكفولة لهم من خلال القانون أن ينشروا الإسلام ويثبتوا أركانه ، حتى أصبح الآن عددهم ما بين ثلث مليون إلى أربع مائة ألف من بين العدد الكلى للإستراليين وهو (١٦) مليوناً .. منهم آلاف من الإستراليين الذين دخلوا الإسلام وحسن إسلامهم وازداد يقينهم بالله وبالإسلام ، على الرغم من شدة التحديات الصليبية والصهيونية فى مواجهتهم . إلا أنهم بفضل من الله - تعالى - .. ثم بفضل بعض الدعاة المخلصين القلائل المعتزِينَ بدينهم أصبحت ترى المرأة المسلمة ملتزمة تسير فى شوارع إستراليا بكل عزة وفخر بعد أن كانت تستحي من إعلان إسلامها . وقد زاد عدد المسلمات الإستراليات ، كما زاد الإقبال على المساجد وخاصة المركز الإسلامى « بسدن » ، حتى أنك تستطيع أن ترى آلاف

الإبل ليساعدوهم فى اكتشاف الأماكن المجهولة فى القارة الأسترالية الواسعة ، فكان من بين هؤلاء الأفغان سبعة مسلمين ، يرجع الفضل إليهم فى دخول الإسلام إلى إستراليا ، ويعنى ذلك أن الإسلام وُجد مقارناً لاكتشاف القارة ، ثم تكاثرو هؤلاء المسلمون ، وبنوا لأنفسهم مسجداً فى « أولايڊ » إحدى مدن جنوب إستراليا ، وذلك فى عام ١٨٨٩ م . وبعد مائة عام تقريباً من اكتشاف إستراليا ، ومع قيام الحرب العالمية الأولى ، أعلن الخليفة العثمانى المسلم السلطان عبد الحميد الجهاد المقدس ضد الانجليز فاستجاب له المسلمون الأفغان فى إستراليا وقاموا بإحراق القطار الانجليزى المخصص لنقل الجنود الإستراليين من جنوب إستراليا إلى (بيرث) فى الشرق ، واستشهد عدد من هؤلاء المسلمين الأفغان ودفنوا فى « أولايڊ » ثم دخل إستراليا بعد ذلك ، بعض المسلمين من قبرص ولكنهم لم يؤثروا كثيراً فى انتشار الإسلام فى إستراليا .

أسباب ذوبان المسلمين فى المجتمع الأسترالى :

* وهؤلاء المسلمون الأوائل - سواء من الأفغان أو من القبارصة - كانوا قلة ، فلم يتمكنوا من مواجهة المجتمع الأسترالى الذى كان أكثره من الإنجليز ، وله عاداته الغربية وتقاليده البعيدة عن الإسلام ، فما أن مات الجيل الأول من المسلمين حتى ذاب أبنائهم رويداً رويداً فى المجتمع الأسترالى غير المسلم ، ودخلوا فى النصرانية ، وحملوا أسماء غير إسلامية ، ولم يبق لهم من الإسلام سوى أسماء آبائهم ، ومن ثم أجدادهم .

وما هو جدير بالذكر أن هؤلاء المسلمين الأوائل من مكشفي إستراليا . لم يجدوا الدعم

المصلين وآلاف المسلمات بزيهن الإسلامى
يشاركن فى صلاة الجمعة ومنهن من يحرصن على
حضور الدرس الدينى فى موعده .

الاتحاد الإسلامى وتكوينه :

ويقول المفتى عن الاتحاد الإسلامى وتكوينه :
للمسلمين نظام إدارى رسمى يبدأ من
الجمعيات الإسلامية الرسمية التى تكون المجلس
الإسلامى لكل ولاية ، ومن الولايات يتكون
الاتحاد الاستراتيجى للمجالس الإسلامية ، وهو
النوط باختيار وترشيح المفتى حيث يتم الانتخاب
فى الاجتماع العام للقارة والجزر الملحقة بها .

وتنعم هذه الجالية بمناخ حر منفتح يكفل لكل
مواطن حرية الاعتقاد والفكر والدعوة ، وبفضل
من الله - تعالى - لا يمر يوم إلا ويشرح الله قلوب
عدد ممن أراد الله لهم الهداية والسعادة فيعتنقون
الإسلام ، ويدخلون دين الله الذى ارتضاه -
سبحانه - لجميع خلقه ، ولو أن المسلمين نهضوا
بمسئولياتهم الدعوية وفق خطط علمية مدروسة
لأصبح للإسلام شأن كبير ومستقبل عظيم فى هذه
القارة الطيبة التربة ، وأفضل ما يميزها عن غيرها أن
الجالية بعيدة عن أمراض الفتن المذهبية والتبعات
السياسية التى تحاول بعض الأنظمة تصديرها
لتفريق المسلمين .

عقبات أمام الإسلام :

ويقول فضيلته عن المشكلات والعقبات التى
تشكل خطراً على الوجود الإسلامى فى قارة
استراليا :

* إن استراليا تماثل البلاد الغربية فى أكثر النظم ،
فهى تحتكم إلى قوانين علمانية وضعية ، فيها
ما يتعارض مع الشرائع السماوية فمن ذلك :

١ - الحرية الشخصية المطلقة على أبعد حدودها
التي يتصورها الخيال حتى ليشترك بعضها
الممارسات الحيوانية .

٢ - قانون يسمح بزواج الرجل بالرجل والمرأة
بالمرأة ، وهؤلاء الشواذ نقابتهم ومؤسساتهم ومن
يدافع عنهم .

٣ - للمرأة الحق فى الحصول على الطلاق
الرسمى من المحاكم المدنية ولو بغير علم الزوج
ورضاه .

٤ - إعطاء الأبناء (بنين وبنات) حق
الاستقلالية عن الأسرة ورفع الوصاية العائلية عنهم
ببلوغ تمام سن السادسة عشر ، فللولد كما للبنات
الحق فى ترك الأسرة ، والانسلاخ عنها والحصول
على معاش كل أسبوعين ، أضف إلى ذلك الإعلام
المدمر ، وتدريس الجنس فى المدارس الحكومية .

وهذه مخاطر تهدد الأجيال الإسلامية بالضياح
والذوبان والتفسيخ الأسرى والانحلال الأخلاقى .
إن لم يتداركها الله برحمته ، ويدفع الدول
الإسلامية لعمل شئ يحول بين الأجيال الإسلامية
وهذا الانهيار فى إطار ما يخوله القانون الدولى حتى
لا نعطى أعداء المسلمين - الفرصة - للتربص .

٢٠٠٠

واقع الجاليات الإسلامية :

يقول فضيلته بصدد فرية الغرب التى تدعى أن
الجاليات الإسلامية لا تتقارب فتندمج مع المجتمعات
الغربية :

الحمد لله قد انخفضت فى استراليا عمليات
التعصب ضد الإسلام ومحاولات تشويه صورته ،

وذلك بعد تزايد وعى الجاليات الإسلامية والدعوة إلى الحوار والتقارب مع الشعب الأسترالى ، وقد تحقق تقدم كبير فى هذا المجال ، فحالياً تشارك هذه الجاليات فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأصبحت الأحزاب تسعى لاكتساب أصوات المسلمين فى الانتخابات البرلمانية .

يؤكد فضيلة المفتى أن عرض الإسلام بصورته الصحيحة يتطلب صبرا وعملا دؤوبا ، والمجلس يواصل جهوده فى هذا المجال من خلال الإجابة عن كل الأسئلة والاستفسارات التى يتلقاها حول الاسلام والقضايا الإسلامية ، كما ينظم العديد من الندوات واللقاءات لشرح حقيقة الإسلام ورؤيته للإنسان والكون والحياة وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الدين الحنيف .

ويحضر هذه اللقاءات والندوات رجال من جميع الاتجاهات الفكرية والإعلامية . كذلك يتم توزيع نشرات إعلامية باللغة الإنجليزية تساهم فى تحقيق هذا الغرض .

مستقبل الدعوة الإسلامية بأستراليا :
ويقول فضيلة مفتى استراليا عن نجاح الدعوة بها :

* إن أهم السبل التى تكفل استمرار الدعوة خارج ديار الإسلام هى : توفير الداعية المؤهل الذى يحسن لغة البلاد المبتعث إليها ويفهم طبيعتها وتركيبه سكانها ، وأهم العادات والتقاليد السائدة ، بجانب ثقافته الدينية الموسوعية بحيث يكون قادراً على تقديم الإسلام بصورة مشرقة .. وكما نتمنى أن يخصص الأزهر الشريف - الذى يعتبر قلعة

الإسلام وقلبه العلمية - منحا لأبناء المسلمين فى إستراليا للدراسة بمعاهده و كلياته ، مشيراً إلى أن الأزهر الشريف يبعث إلى إستراليا بالدعاة وعلماء الدين كل رمضان بجانب المراجع الدينية وأمهات الكتب التى تستفيد بها المراكز الإسلامية هناك ، حيث يعرض علماء الأزهر الإسلام مصفى خاليا من غلو الدخلاء وتفريط الإرهابين .

قدرة المسلمين فى مواجهة السلبات :

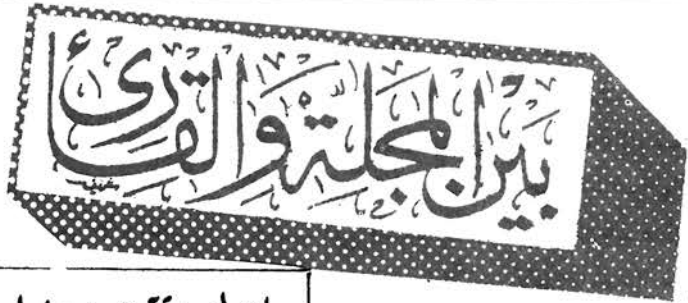
إن يوسع المسلمين بمشيئة الله - تعالى - مجابهة هذه السلبات والمخاطر ، وذلك لإنقاذ مايمكن انقاذه ، فتنشأ المدارس الإسلامية ، وتقام الخيمات الشبابية ويربط الشباب بالمساجد وقد نجحت دار الافاء بعون الله - تعالى - فى إبعاد مبتدع مارق أحدث ضجة فى مصر ، تمت دعوته إلى إستراليا من قبل الجالية اليهودية فى (مالبون) لإلقاء محاضرة عن الإسلام ، وقد استجابت وزارة الهجرة للمسلمين وألغت (تأشيرة الدعوة) .

علاقة المسلمين بالنصارى :

والنصارى المصريون - بيننا - يؤدون واجبهم خير أداء وينفرون من قلة قليلة تحاول التشويه على مصر ، وينبذونها .

ولازالت الحملات ضد الإسلام والمسلمين من الصهاينة تثير مايمكنها إثارتة ، وتستخدم بوسائلها المتعددة كل أسلوب يفض من شأنهم ويشوه مسيرتهم ، من آخر ذلك ما أحدثته نقابة الشواذ من عمل يسيء للقرآن الكريم ومشاعر المسلمين ، ولكننا ماضون - والحمد لله - وهو نعم المولى ونعم النصير .

إعداد التحرير « بمجلة الأزهر »



إعلام وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

فضل الله — سبحانه — بعض الأيام على بعض ، وفضل بعض الأماكن على بعض كما فضل بعض الرسل على بعض ، وكذلك فضل الله — سبحانه — بعض عباده على بعض .. ومن هذا التفصيل أن نسمع من بعض إخواننا : أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام فتمنى أن تنال ذلك الفضل .

فعن أنس — رضى الله تعالى عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « من رأى في المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل بى » أخرجه الإمام أحمد والبخارى والترمذى . ذكر ذلك الإمام جلال الدين السيوطى فى الجامع الصغير حـ ٢ ص ١٧١ وقد وردت رسالة القارئة فاطمة من المعهد الأزهرى^(١) .

تحمل عدة أدعية وتسأل هل من يقرأ أدعية معينة أو يصلى ركعتين يقرأ فى كل منهما فاتحة الكتاب وآية الكرسي وسورة الإخلاص خمس عشرة مرة ثم يدعو فى آخر صلاته أن يرى النبى محمدًا ﷺ هل حقاً يرى النبى محمدًا ﷺ ؟ وما فضل سورة الإخلاص ؟

وكما أشرنا فهذا فضل يمين الله — تعالى — به على من يشاء من عباده وكثرة الذكر تقرب العبد من الله — تعالى — فإن صلى العبد ركعتين قرأ فيهما من القرآن ما شاء الله له أن يقرأ ثم دعا بعد ذلك ببعض الأدعية فإن نال ثواب ما تمنى كان ذلك من الله فضلاً عظيماً ، وإن لم ينل ما تمنى كان له ثواب القراءة وهو بلا شك ذخراً له يوم القيامة ، ومبلغ علمنا أنه لا توجد صلاة مخصوصة لرؤية النبى ﷺ ، وما ذكر من هذا القليل لا تقوم به حجة قاطعة .

وقد عرضنا هذا السؤال على فضيلة الشيخ محمد يوسف حنفى عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فأفاد بالتالى :

(١) لم تعين المعهد .

بخصوص سورة الإخلاص ورد في فضلها أحاديث صحيحة كثيرة ، وأما من جهة رؤية النبي ﷺ لمن قرأ سورة قل هو الله أحد : فقد نسب بعض العلماء المعاصرين إلى ابن عباس - رضى الله عنهما - القول بأن من قرأ قل هو الله أحد في ليلة ألف مرة رأى النبي ﷺ في منامه .

وعلى كل حال فروية النبي ﷺ في المنام أمر جائز وواقع حيث ورد قوله ﷺ « من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي » - وقد جاء في كتاب فتاوى الإمام النووي ترتيب الشيخ علاء الدين العطار وتحقيق وتعليق الشيخ محمد الحجار ٣١٢ أن رؤية النبي ﷺ في المنام هل يختص بها الصالحون ؟ أم تكون لهم ولغيرهم ؟ والجواب : تكون لهم ولغيرهم - قال صاحب التعليق والتحقيق : رؤياه ﷺ فرحة من أسنى الفرحات ، وبشرى عظيمة من المبشرات ، يخص الله بها من يحب من عباده ، وهى حق مشاع لكل مؤمن ومسلم سواء الصالح وغير الصالح وتختلف باختلاف معادن القلوب وصفاتها واستعدادها - قال ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى : الشيطان لا يتصور بصورته أصلاً ، فمن رآه بصورة حسنة فذلك حسن في دين الرائي ، وإن كان في جارحة من جوارحه شيء أو نقص فذلك خلل في دين الرائي هذا والله أعلم .

من إبداعات القراء

حجّة الهادى

يَأْفُـ _____ وَادِى ، هَذِهِ حَجَّـ طُهُ تَتَهَأُـ _____
تَمْ فِيهَا وَحِـ _____ رُبِ
وَسَمَّا فِيهَا كَسَابُ
أَيُّهَا الْهَادِى ، فُـوَادِى
يَا حَبِيبِى ، كُنْ نَصِيْبِى
يَا طَيْمِيبِى ، هَاكْ طَيْبِى
وَادُغْ رَبِّى أَنْ يُلَبِّـ _____
يَا صَفِىَّ اللَّهِ رُوحِى
فَهى وَرَدَ وَهَى غَهْـ _____

محمد أحمد المعصراني

كلية الدعوة الإسلامية الفرقة الرابعة

موقف الإسلام من تعليم المرأة

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

سورة - آية : ٩

وفي الحديث الشريف الذي يرويه أنس بن مالك - رضى الله عنه - يقول : قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » (٣) ولفظ « مسلم » هنا يقصد به الرجل والمرأة لأن فيهما تعميم .

ولذلك يرى بعض العلماء أن « الإسلام حث على تعليم المرأة حيث يقول الله - تعالى - :

﴿ وَذَكَرَكُم مَّا تَكُنَّ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ (٤)

ويقول الرسول ﷺ : « أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران » (٥)

وكانت عائشة - رضوان الله عليها - أفقه نساء العالم وأكثرهن رواية للحديث عن رسول الله ﷺ ، وكانت تقول : « نعم النساء نساء

كما وردت رسالة القارىء : ناصر مصطفى عبد الحميد مرسى - محافظة الشرقية - وبين طياتها هذه الكلمة عن : « موقف الإسلام من تعليم المرأة » :

يقول فيها :

وجوب تعليم المرأة :

للعلم مكانة في الإسلام لم تكن في غيره قط وهذا نراه واضحا في الآيات الكريمة : بداية من أول سورة أنزلت من القرآن الكريم :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ

الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

حتى انبسط أمره في القرآن الكريم كما قال - تعالى - :

(١) سورة العلق - ١ : ٥ .

(٢) سورة الزمر - ٩ .

(٣) أخرجه ابن عدى والبيهقى في شعب الإيمان والطبرانى في

المعجم الكبير عن ابن مسعود ، وصححه الألبانى ، صحيح

الجامع الصغير ٣٨٠٨

(٤) الأحزاب - آية : ٣٤ .

(٥) رواه البخارى .

الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين » .
إذن فالإسلام لا يمنع تعليم المرأة ولكن المشكلة
هى نوعية العلم الذى تتلقاه المرأة :

إنه العلم بأصول دينها أولا .

ثم العلم بشئون الأسرة وتربية أطفالها وتدير
المنزل والشئون الصحية وسياسة الأطفال وغير
ذلك مما تحتاجه فى بيتها .

أما أن تتعلم المرأة الجيولوجيا والتنقيب عن
البتروىل ، وغير ذلك مما لا يتفق وطبيعتها فلا لزوم
له .

وللمرأة حقوق فى التعليم والتربية ، وأولى
بالمرأة أن تعرفها وتلم بها مصداقا لقول الله
- تعالى - :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٦) .

وكيف يقى المسلم أهله وبناته من النار إن لم
تتعلم المرأة ما ينفعها فى دنياها وآخرتها ويجعلها
أكثر قدرة على المشاركة فى الحياة الزوجية ،
واعرف بأصول تربية أطفالها .

ومن هنا يقول الرسول ﷺ « طلب العلم
فريضة على كل مسلم » ويشمل مدلول الحديث
كل مسلمة أيضا إلا أن التعبير بالمسلم من باب
التغليب (٧) .

ومن المستحسن أن تلم فتياتنا بالطب
والتدريس ليكون من يعالج المرأة طبيبة ، ومن
يعلمها معلمة ، وقيام المرأة بمثل هذه المهام من
طب وتدريس وتربية للنشء ، ودعوة لغيرها من

النساء يستدعى إلمامها بما استجد من علوم فى هذه
المجالات مثل : علوم الكائنات الحية والصيدلة ،
وعلوم النفس والاجتماع ، وعلوم تنمية شخصية
الطفل .. الخ ...

وتستطيع أن تمارس الرياضة فى بيتها وما تشاء
من علم لم يحرمه الإسلام ، فقد استعاذ أسلافنا من
علم لا ينفع .

فضل تعليم المرأة :

وفى الحديث الشريف : « من كان له ثلاث
بنات أو ثلاث أخوات ، أو بنتان ، أو أختان ،
فأحسن صحبتين ، واتقى الله فيهن - وفى
رواية : فأدبين ، وأحسن إليهن ، وزوجهن -
فله الجنة » (٨) .

وهذا الإحسان الذى يشير إليه الحديث
الشريف هو إحسان التربية والأدب ، والنشأة
ولا يكون ذلك إلا مع العلم الذى يكفل ثقافة
العقل وتهذيب النفس .

ولقد تقدمت المرأة فى طلب العلوم الإسلامية
حتى صارت فقهية ، من أولئك : ابنة الإمام
أحمد بن حنبل ، وفاطمة بنت محمد بن أحمد
السمرقندى صاحب « تحفة الفقهاء » فقد
تفقهت على أبيها ، وحفظت تحفته ، وتزوجها
علاء الدين بن أبى بكر صاحب « البدائع » وكان
زوجها يخطئ فترده إلى الصواب ، وكانت
الفتوى تأتى ، فتخرج وعليها خطها وخط أبيها ،
فلما تزوجت ، بصاحب البدائع ، كانت تخرج
وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها .

(٧) د . سعد الدين السيد صالح : أختي المسلمة : انتبهى فقد
خلطوا عليك الحقائق ص ٩ ، ١٠ - دار الأرقم للطباعة
والنشر - الرقازيق . (٨) رواه مسلم .

(٦) التحريم - آية : ٦ .

نهى أنفسنا

نما إلينا ما نهى أنفسنا به أن مشروعا ثقافيا تشرف عليه مؤسسة كتاب زايد العربى مع عدد من المؤسسات لنشر الثقافة مجاناً في العالم العربى وغيره نسأل الله — تعالى — لها التوفيق فيما يؤكد هويتنا الإسلامية وديننا الحنيف

من
إبداعات القراء

تحية للإمام الأكبر

فى ختام الدورة الثامنة والثلاثين للأئمة والوعاظ

كن مثل حسان فهذا الأزهرُ
هو قبلة الإسلام كعبة أهله
مسك العلوم يفوح في أرجائه
هذا هو الحصن الحصين لديننا
يسقى الوفود شرابه العذب الذى
ولقد سقانا فارتوت منه القلوب
من خيرة العلماء الذين هم المصا
فلئن دعونا فالدعاء محتّم
ولئن أقى الإسهاب فى شكرى له
ياسيدى هاك الوسام وإنه
خذه قرير العين من أبنائك الـ
من وفد كينيا والوفود جميعهم
ويديهم فيكم حفظه ماعشتم
ثم الصلاة مع السلام على الذى
ما قال فى حفل الوداع محبكم

فى أفقه البدر الإمام الأكبر
فى أرضه تحيا القلوب وتطهر
والكون من نفحاته متعطر
وبه ملائكة الإله استبشروا
من مزنه الفياض دوما يطر
ب بما يعز لمثله بل ينـدر
ييح المضيئة للورى فاستبصروا
لإمامة الذكور ذاك الحيدر
فالشكر مع طول القوافى أقصر
شعر وشكر أنت عنه المصدر
لأدبا وطيب فعالكم لاينكر
قد صيغ من جراك هذا الجواهر
وبعين رحمته إليكم ينظر
هو للهداة العاملين مبشر
كن مثل حسان فهذا الأزهر

شعر : سعيد على حسن زين

من وفد كينيا

ردود سريعة

القارىء : أصبحت ؟ قال : أصبحت وبنا من نعم الله ما لا نحصىه . فما ندرى أيهما نشكر : أجهل ما ينشر أو قبيح ما يستر ؟

القارىء : محمود محمد فتحى عبدالله المنوفية — قويسنا — عرب الرمل
يمكنكم الاستفسار عن المجالات السابقة في إدارة التوريدات .

القارىء ، وليد معوض سيد إبراهيم بنى سويف — الواسطى — شارع المناخ
أولاً : بالنسبة للحصول على أعداد المجلة من عام ١٤١١ هـ فإنه لا تتوفر لدى المجلة هذه الأعداد .

ثانياً : أما بالنسبة لموضوع الدراسة في معهد قريب من المنزل فعليكم الكتابة مباشرة إلى منطقة بنى سويف الأزهرية .

القارىء : أ . م النيا :
عرضنا رسالتك على الدكتور الأخصائى وأفاد أن حالتك مطمئنة وليس بها ما يدعو للقلق ، وأنها فى الحدود الطبيعية وعلى أى حال ولمزيد من الاطمئنان يمكنك الاتصال بنا لتحديد موعد مع السيد الدكتور الأخصائى .

القارىء : مجدى محمد محمد محمود حسين الأسكندرية العامرية / مساكن الحزب الوطنى القديمة

ستعمل إدارة المجلة على تحقيق مقترحاتك بإذن الله تعالى — أما بخصوص التفسير ، فيمكنك الرجوع إلى أعداد مجلة الأزهر السابقة ، حيث تجد تفسيراً بقلم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى يبدأ من أول سورة الفاتحة ، فعليك الرجوع إلى هذه الأعداد ونسأل الله لكم التوفيق والسداد .

الأخ الفاضل / مدير مدرسة خير الأمة قرية نقاجين — بمكو — مالى .

نشكر لكم رسالتكم الأخوية ، وما حملته من معان طيبة سامية ، وعليكم وعلى جميع الإخوة القراء الذين يطلبون الاشتراك بمجلة الأزهر ، عليكم الكتابة مباشرة إلى :

جريدة الأهرام — شارع الجلاء — القاهرة
قسم الاشتراكات — مجلة الأزهر

القارىء : محمد عبدالله السيد أحمد :
طامية — الفيوم

أرسل يقول : أرجو أن تنشروا لى هذه المساهمة البسيطة التى أرى أنها تتفق مع مادة الباب فى كونها طريفة وبسيطة .
« قال حكيم لآخر : يا أخى كيف



فضيلة الإمام الأكبر ووفد رجال الأعمال والمفكرين الفرنسيين ورجال الصحافة والإعلام

أعده الأستاذ / أحمد عبد الخالق

في بداية اللقاء قال فضيلة الامام الأكبر :

إن جمهورية مصر العربية رئيساً وحكومة وشعباً ترحب بالضيوف الكرام الذين وفدوا إلى مصر من دولة فرنسا الشقيقة والصديقة نرحب بسيادتكم جميعاً بالأزهر .
ومصر دائماً ترحب بضيوفها وتفتح قلبها لهم قبل أن تفتح أبوابها ؛ لأننا - كمسلمين -
الناس جميعاً كلهم من أب واحد وأم واحدة ؛ فباسم الإخاء الإنساني نلتقي لكي نتعاون
ونتجاوز ، ومرحباً بالحوار البناء الذى يكون من أجل نصرة الحق ، ومن أجل نصرة الفضائل
ومن أجل نصرة المظلوم .

نحن نعلم أن فرنسا لها تاريخها العظيم في خدمة الحرية ونشر العدالة بين الناس ولها ثقافتها
الرفيعة ؛ لذا فنحن في مصر نرحب بضيوفنا الكرام ، ونحن في مصر - والحمد لله - لنا أصولنا
التاريخية المعروفة للعالم أجمع ، ونحن في مصر - مسلمين ومسيحيين - نتعاون جميعاً على خدمة
الحق والفضائل ، ونقرر أن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى في الحقوق والواجبات مع غيره
لا فرق بين مسلم ومسيحي وغيرهما فيما يتعلق بالحقوق والواجبات . أما العقائد فلكل إنسان
عقيدته والذى يحاسب على العقائد إنما هو الله - عز وجل .

ونحن نؤمن أن الإكراه على العقائد لا يأتي بمؤمنين صادقين ، وإنما يأتي بمنافقين كذابين .
نحن في مصر نحارب الإرهاب والتطرف ، ونؤيد السلام والأمان والرخاء والاطمئنان ،
ونحارب الظلم سواء كان من الحاكم أم المحكوم ، ونقف إلى جانب كل من أعطى كل ذي حق
حقه .

مرة أخرى نرحب بسيادتكم جميعاً في الأزهر الشريف ، وشيخ الأزهر قلبه مفتوح للاستماع إلى أسئلتكم بكل تقدير ؛ وشكراً .

● سؤال حول دور الأزهر من خلال وسائل الإعلام .

شيخ الأزهر : بالنسبة لي - كشيخ للأزهر ، وبالنسبة لجميع علماء الأزهر - وظيفتنا الأساسية التعليم والإرشاد وبيان وجه الإسلام السمح ، والرد على ما يثار من شبهات ؛ لأن الأديان السماوية جميعها أنزلها الله - سبحانه وتعالى - لسعادة البشرية ، وليس لشقاؤها فوظيفتنا ان نبين - عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة ، أن نبين - وظيفة الدين لدعوة الناس لإخلاص العبادة لله ودعوتهم لتبادل المنافع بينهم في حدود ما أحل الله دعوتهم إلى نشر الإخاء الإنساني فيما بينهم . وبيان أن الدين الإسلامي هو دين الرحمة والعدالة والحرية .

وإذا كان بعض المسلمين ينحرفون فيمثلون صورة قبيحة للتعامل فهذا لا يعد من الإسلام ، وإنما هم يرتكبون ما يخالف الإسلام ، وكل دولة - سواء أكانت مسيحية أم إسلامية أم غير ذلك - فيها عقلاء وغير عقلاء . والعيب ليس في الدين وإنما في بعض من ينتسبون إلى الدين ، لذا فنحن وظيفتنا الأساسية أن نبين أن الأديان السماوية بصفة عامة أنزلها الله لسعادة البشرية وليس لشقاؤها ، لهذا فنحن عندما نتحدث في وسائل الإعلام المتعددة إنما نؤدي ما يجب علينا ، ولو قصرنا في ذلك نكون مقصرين في مطالب ديننا .

● سؤال : من شقين حول السنة والشيعة وحول الأزهر وتاريخه ؟

شيخ الأزهر : بالنسبة للسؤال الأول كل دين له أصول وله فروع والإسلام له أصوله وله أحكامه الفرعية فمن أصول الإسلام « شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » فكل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيم الصلاة ويؤدي الزكاة ويصوم رمضان ويؤدي فريضة الحج عندما يكون مستطيعاً لأدائها فهو مسلم سواء كان سنياً أو شيعياً ، وسواء كان شرقياً أم غربياً ، هذه هي أركان الإسلام لا فرق فيها بين سني وشيعي .

أما الفروع فالخلاف فيها كثير فهناك خلاف في أمور تتعلق بسنة الوضوء أو بسنن الصلاة ؛ فالخلاف في الفروع لا بأس به لكن لاخلاف في الأركان ، ولا في أصول العبادات أو المعاملات . ولأرثوذكس والبروتستانت وكل مسيحي . كذلك الحال في الإسلام ، هناك السني وهناك الشيعي وغيرهما لكن الكل فيما يتعلق بالاركان مسلم .

وبالنسبة للسؤال الثاني فالأزهر عمره أكثر من ألف سنة ، وقد أنشئ ليكون مكاناً لطالب العلم ، واستمر في أداء وظيفته تلك القرون الطويلة ، يعلم الجوانب التشريعية والدينية ويكون حصناً للغة العربية ، وهو يتطور في تعليمه مع الزمان مع الاحتفاظ بأصالته فللأزهر - الآن -

أكثر من خمسة آلاف معهد أزهرى للدراسة في المراحل قبل الجامعية ، وهى منتشرة في ست وعشرين محافظة في مصر ، بعضها يضم أكثر من ستائة معهد أزهرى مثل : محافظة الشرقية . أما جامعة الأزهر ففيها الآن أكثر من سبعين كلية في أنحاء مصر ، وبالجامعة الكليات الدينية واللغوية مثل : كلية الشريعة والقانون وأصول الدين واللغة العربية ، وبها أيضا الكليات العملية : كالطب والهندسة والزراعة والتجارة والعلوم والصيدلة وغير ذلك .

وعدد طلاب الأزهر الآن يزيد على مليون طالب وطالبة ، والدراسة في الأزهر تتماز بالاعتدال وتناسب مع العلوم الحديثة مادامت هذه العلوم الحديثة لاتعارض مع العقل السليم ، ولا مع مكارم الأخلاق ، ولا مع الحقائق الدينية . والعلوم إذا كان المقصود بها دراسة تاريخ الإنسانية والحضارات والعلوم المختلفة فمرحبا بهذه الدراسة ، ونحن ندرسها بالأزهر في المراحل المختلفة . وأهم ذلك أن الأزهر لا يحجر ولا يمنع دراسة علم من العلوم الحديثة مادام هذا العلم لا يتعارض مع الحقائق ولا مع العقل السليم ولا يتعارض مع الدين .

● سؤال حول نص الدستور على أن دين الدولة هو الإسلام .

شيخ الأزهر : نعم ، الإسلام هو دين الدولة في مصر ؛ لأن الغالبية العظمى من سكان مصر من المسلمين ، وهذا لا يمنع أن كل من يحمل الجنسية المصرية سواء كان مسلما أو مسيحيا أم يهوديا أم هندوسيا يتساوى في الحقوق والواجبات ، والكل يتساوى في دفع الضرائب ، وفي الالتحاق بالجيش وهذا لا يمنع أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، لأن الأغلبية الساحقة يدينون بالإسلام .

● سؤال حول رأى الإسلام في الحوار مع الأديان الأخرى .

شيخ الأزهر : بالنسبة للحوار نحن نسعد بكل حوار بناء ، لذلك فأنا شخصا سعيد بوجودكم جميعا ، وقلبي مفتوح لأسئلتكم جميعا ، ولا يمتنع عن الحوار إلا الجاهل ؛ فالحوار الذى يوصل إلى معرفة الحقائق ومعرفة وظيفة الأديان الذى يكون من أجل خدمة الإنسان « الحوار البناء » مرحبا به ؛ لأن هذا الحوار يزيل السدود بين العقول ، والقرآن الكريم قصّ علينا جانبا من المحاورات التى دارت بين الخالق — عز وجل — وبين الشيطان ؛ فإذا كان الله علمنا الحوار ؛ فمن الذى يمنع الحوار ، ونحن — مسلمين — نؤمن بجميع الأديان بداية من آدم ثم نوح وادريس وهود وصالح وإبراهيم وجميع الأنبياء نؤمن بهم دون تفرقة بين أحد منهم ، والقرآن الكريم يذكرنا بذلك « لا تفرق بين أحد من رسله » هذا الإيمان هو مصدر التعاون ، فعندما نؤمن جميعا بوحدانية الله ، وأن الرسل جميعا من عند الله ونؤمن جميعا باعتناق الفضائل ، واجتناب الرذائل والوقوف إلى جانب المظلوم أيا كانت عقيدته وأيا كانت جنسيته ، فهذا هو أسمى ألوان التعاون البناء .

● سؤال حول كيف يتعايش الإسلام مع غيره من الأديان ؟

شيخ الأزهر : الإسلام يدعو إلى السماحة بدليل أنه لا يفرق بين المسلم وغير المسلم في تطبيق العدالة فالإسلام يأمرنا بالسماحة مع المسلمين ومع غير المسلمين ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا » و - « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » فمن أركان الإسلام أن يعامل المسلم غيره معاملة كريمة كما أن الإسلام ينهى عن العدوان .

وفي القرآن « ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين » ، كما أمرنا الإسلام بأن نعطي كل إنسان حقه ، فالسرقة حرام من المسلم وغير المسلم ، والكذب حرام على المسلم وغير المسلم ، وارتكاب فاحشة الزنا حرام مع المسلم وغير المسلم . كما أن الفضائل الأخرى كالصدق والوفاء بالعهود واجب مع المسلم ومع غير المسلم ؛ لأن الناس جميعا أوجدتهم الله من أب واحد وأم واحدة والآيات القرآنية كثيرة منها « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحد » فكلنا ننسب الى آدم . فالإسلام يأمر بالسماحة بين جميع الناس ، وينهى عن العدوان لكن أباح لنا أن ندافع عن أنفسنا وأرضنا وعرضنا وكرامتنا .

● سؤال حول ختان البنات ؟

فضيلة الأمام : ختان البنات مسألة تتعلق بالعادة ، ولا علاقة لها بالدين إذا قال الأطباء : إن ختان البنات فيه منفعة قلنا لهم : سمعا وطاعة ، وإذا قال الأطباء : إن ختان البنات فيه ضرر . قلنا لهم : سمعا وطاعة ليس في الإسلام نص صحيح يدعو أو يأمر بختان الإناث والأحاديث التي وردت ضعيفة ، ولا يوجد ختان في دول الخليج ، ولا في سوريا ، ولا في لبنان ، ولا في الأردن والجزائر وتونس ، وهي لا تخرج عن العادة وتوشك أن تنقرض تماما ، وفي قرىتي الصغيرة في جنوب مصر لا يوجد بها ختان منذ عشر سنوات .

● سؤال حول فتوى الحميني ضد سلمان رشدي ؟

شيخ الأزهر : من فتره طويلة جدا سبق أن قلت بأني ضد القتل ؛ لكن هذا لا يمنع من محاسبة المخطيء ، سلمان رشدي كتب كتابا كله كذب وخيالات ونسب إلى نبي الإسلام ﷺ وإلى القرآن الكريم وإلى بعض المسلمين كلاما سخيفا كاذبا وأنا اذكر عندما زرت إنجلترا ، والتقيت هناك بكبير رجال الدين سألته سؤالا محمدا إن سلمان رشدي يحمل الجنسية الانجليزية وكتب كتابا كاذبا كل ماأريده منكم أن تؤلف لجنة تتكون من ثلاثة اشخاص عالم يهودى وعالم مسيحي وعالم مسلم يقرأون هذا الكتاب المسمى «آيات شيطانية» ويكتبون تقريرا عنه وجميع المسلمين يرضون بهذا التقرير ، وأنا واثق بأنهم سيحكمون بأن هذا الكتاب فيه الكثير من الكاذب التي لا أساس لها .



إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى / مصطفى عبد المجيد

استقبلت الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح ٢٤ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ - ٢٦ من أكتوبر ١٩٩٧ م سعادة السفير إبراهيم الماجد سفير دولة البحرين بالقاهرة حاملاً لفضيلة الإمام الأكبر دعوة رسمية لزيارة دولة البحرين من صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء البحرين ، وقد قبل فضيلته الدعوة وحمل السيد السفير شكره وتقديره لسمو رئيس الوزراء البحرى . ويحتمل أن تتم هذه الزيارة خلال الشهر القادم - إن شاء الله .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ فؤاد البراعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح ٢٨ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ ٣ من أكتوبر ١٩٩٧ م معالى الوزير (جهوما محمد) وزير الصحة والأمين العام للجمعية الإسلامية فى بوروندى . فى بداية اللقاء أحيط فضيلة الإمام الأكبر علما بالحوادث الأليمة التى وقعت بدولة بوروندى خلال الفترة الماضية والمآسى التى خلفتها هذه الحوادث ، كذلك أحيط فضيلته علما بأحوال اللاجئين ومآعانونه من ظروف صعبة وأحوال سيئة .

تم خلال اللقاء بحث دعم أبناء بوروندى بمزيد من المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء العالم الإسلامى للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

كذلك تم بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف ودولة بوروندى الشقيقة ، وقد أشاد الضيف بالعلاقات الطيبة التى تربط بين مصر وبوروندى مشيراً إلى الدور المحورى والبارز الداعم لقضايا بوروندى حكومة وشعباً .

أشاد الضيف بالدور الكبير الذى تقوم به البعثة الأزهرية فى بوروندى مما كان له أطيّب الأثر فى نفوس شعب بوروندى .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر الضيف بزيادة المنح الدراسية لأبناء بوروندى حتى يتمكنوا من مواصلة دراساتهم بالأزهر الشريف وجامعته العريقة ..

شهد اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف وكيل الأزهر .

● استقبل فضيلة الامام الأكبر بمكتبه صباح يوم السبت غرة رجب ١٤١٨ هـ أول نوفمبر ١٩٩٧ م بمكتبه الدكتور بطرس بطرس غالى يرافقه الدكتور على السمان .

تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة على الساحة العربية والأفريقية والعالمية ودور مصر الهام فى المنطقة العربية والعالم كدولة محورية بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك وسياسته الحكيمة والرشيّدة وتأثيره فى مجريات الأحداث عربياً وإفريقياً وإسلامياً وعالمياً .

كذلك دار الحديث حول دور « الحوار الإسلامى المسيحى » فأكد فضيلة الإمام الأكبر أنه يتابع الحوار ، وأنه يؤيد الحوار البناء والهادف ، القائم على خدمة الإنسانية ونصرة المظلوم ، لأن التعارف بين الأديان لصالح بنى البشر جميعاً .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر ، السيد حسين عيديد رئيس الحكومة الصومالية الانتقالية والوفد المرافق لسيادته وذلك صباح الأحد ٢ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ٢ من نوفمبر ١٩٩٧ م .

فى بداية اللقاء أعرب الضيف عن سعادته وشكره للأزهر الشريف ، حيث شكر فضيلة الإمام الأكبر على ما يقوم به الأزهر من دور بارز فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع ، كذلك وقوفه إلى جانب الصومال وإمداده بالمنح الدراسية لتعليم أبنائه بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته ودور بعثته البارز ووقوفها إلى جانب الشعب الصومالى فى محنته ، وصرح سيادته عقب اللقاء بأن مصر بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك لها اليد الطولى فى المصالحة بين أبناء الشعب الصومالى ودعمهم المستمر فى شتى المجالات والمحافل الدولية وصولاً إلى السلام العادل الذى يجمع بين أبناء الصومال .

وقد صرح فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف وكيل الأزهر الذى حضر اللقاء بأن البعثة الأزهرية بالصومال موجودة حالياً فى شمال الصومال والمعهد الأزهرى هناك هو المعهد الوحيد الذى

يتلقى فيه أبناء الصومال دراستهم حيث يستقبل فيه الآن طلاباً في جميع المراحل الدراسية .
وأكد فضيلته على أن الأزهر بصدد توسيع نشاطه في كل المناطق المستقرة بالصومال خاصة العاصمة (مقديشو) نظراً للكثافة السكانية العالية بها .
حضر اللقاء كذلك فضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم السبت الموافق ٨ من رجب ١٤١٨ هـ ٨ نوفمبر ١٩٩٧م وفد وزارة الأوقاف الكويتية برئاسة معالي الشيخ/ عبدالعزيز بدر القناعي وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشئون الثقافية يرافقه المستشار/ عبدالرحمن الهادي مدير بنك الزكاة الكويتي بالقاهرة ، والسيد/ بدر سليمان القصار رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي ، والسيد/ خالد العتيبي مدير إدارة الإعلام الديني .

تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة في العالم الإسلامي وقد شكر الوفد لفضيلة الإمام الأكبر الدور البارز والفاعل الذي يقوم به الأزهر الشريف من خلال بعثاته المنتشرة في شتى أنحاء العالم الإسلامي .

وأشاد الوفد بالمواقف المشرفة لعلماء الأزهر الشريف التي تمتاز بالاعتدال والبعد عن التعصب والتطرف الذي يعد السمة البارزة للدراسة بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته العريقة .
وقد تلقى فضيلة الإمام الأكبر دعوة لزيارة الكويت وقد شكر فضيلته للوفد تلك الدعوة ووعد بتبليتها في أقرب فرصة .

وأكد فضيلته على أن الأزهر الشريف يفتح أبوابه وقلبه وعلى استعداد دائم لتقديم أي عون ومساعدة في المجالات العلمية والدينية ونشر الدعوة الإسلامية لأبناء العالم الإسلامي بوجه عام وأبناء دولة الكويت الشقيقة بوجه خاص .

كذلك التقى وفد وزارة الأوقاف الكويتية بفضيلة الشيخ فوزي فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف الذي أكد استعداد الأزهر الشريف لتقديم كل دعم وعون لدولة الكويت الشقيقة في مجالات الدعوة والتعليم والثقافة الإسلامية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر صباح يوم الأحد ٢ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٩٧م ، وفد ضباط البوسنة برياسة السيد / محمد جافيتش ضمن زيارته لمصر ولأكاديمية الشرطة برفقه السيد اللواء الدكتور مدحت المراسي والعميد الدكتور حامد راشد من أكاديمية الشرطة بمصر .

في بداية اللقاء أعرب الوفد عن سعادته وشكره لزيارته للأزهر الشريف ولقائه بشيخه الجليل الذي أبدى سعادته وترحيبه بالوفد وتقديره لما قام به أبناء البوسنة والهرسك من أجل الحصول على حقوقهم مشيراً في هذا الصدد إلى أن الإسلام قد كفل للإنسان حرية العقيدة التي لا يمكن أن تباع أو تشتري مؤكداً على أن الإكراه في الاعتقاد لا يأتي بمؤمنين وإنما يأتي بمناقضين .



وأشار فضيلته إلى أن الدين كفّل الحرية وحقّ التعليم والمساواة بين الناس وأنّ شريعة الإسلام تمدّ يدها بالسلام إلى كل من يمدّ يده به وفي ذات الوقت تأمر المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم وعن أرضهم وعن أموالهم وشرفهم وعقيدتهم وعن كل مايجب الدفاع عنه دون ظلم أو عدوان .
وأشار فضيلته إلى أن مصر حكومة وشعبا تقف إلى جانب أبناء البوسنة وتؤيدهم وتساندهم لأنهم على الحق وتدعو لهم بالسداد والتوفيق ودوام النصر .

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على التساؤلات التي طرحها الوفد الضيف .

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الثلاثاء ١١ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١١ من نوفمبر ١٩٩٧ م معالي الوزير عدنان بن يعقوب وزير الشؤون الدينية بـ (سلطنة بهانس بماليزيا) والوفد المرافق لسيادته .

في بداية اللقاء نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات رئيس وزراء ماليزيا وقد أشاد الوزير بدور الأزهر الشريف في العالم أجمع من خلال بعثاته وأساتذته ومكائنه وبالتعاون الوثيق بين الأزهر الشريف ودولة ماليزيا في شتى المجالات الدينية والثقافية ومايقدمه الأزهر الشريف من منح دراسية لأبناء دولة ماليزيا للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

كذلك أشاد الضيف بدور مصر الرائد بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك وسياسته الحكيمة ومساندته لماليزيا في كل أمورها ودور مصر البارز خلال مؤتمر الـ (١٥) الذى عقد مؤخرا بـ (كوالالمبور) بماليزيا .

تم خلال اللقاء بحث إمداد ولاية (بهانس) بماليزيا بالمدرسين لتعليم أبناء الولاية بناء على طلب معالي الوزير نظراً لما تعانیه الولاية من قلة عدد مدرسى اللغة العربية والدراسات الإسلامية .

شكر فضيلة الإمام الأكبر للضيف زيارته للأزهر الشريف مشيداً بالعلاقات القوية التي تربط بين الأزهر ودولة ماليزيا وحمل الضيف رسالة تحية وتقدير لفخامة رئيس وزراء ماليزيا وحكومته وشعب ماليزيا .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح الأربعاء ١٢ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٩٧ م السيد السفير الحاج عبدالرحمن عبدالرحيم سفير ماليزيا بالقاهرة بمناسبة انتهاء فترة عمله كسفير لبلاده في مصر حيث قدم السفير شكره وتقديره للأزهر الشريف لما يقدمه من خدمات إسلامية جليلة للشعب الماليزي .

طلب السفير من فضيلة الإمام الأكبر زيادة أعداد المنح الدراسية المقررة لأبناء دولة ماليزيا للدراسة بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته العريقة ، كذلك قدم السفير لفضيلة الإمام الأكبر دعوة رسمية باسم الحكومة الماليزية لزيارة ماليزيا ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة تمهيدا لتلبيتها كما وعد فضيلته بزيادة المنح الدراسية لأبناء دولة ماليزيا .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم الخميس الموافق ١٣ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٩٧ م معالي الوزير إسماعيل أحمد مستشار مجلس الدولة ووزير شئون الأقليات بالصين ، والوفد المرافق لسيادته وسعادة السفير الصيني بالقاهرة .

تم خلال اللقاء بحث العلاقات المصرية الصينية وعلاقة الأزهر الطبية مع مسلمي الصين تلك العلاقة التي تتميز بمالها من جذور تاريخية .

حيث يتمتع البلدان بخضارة عريقة ، وقد أشاد الضيف بالسياسة الحكيمة والرشيدة التي ينتهجها الرئيس محمد حسنى مبارك .

قدم الضيف شكره للأزهر الشريف على المنح الدراسية التي يقدمها لأبناء الصين المسلمين للدراسة بالأزهر وجامعته العريقة والتي تتميز الدراسة فيها بالوسطية والاعتدال .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على تلك الزيارة مشيراً إلى أن الأزهر الشريف يقدم المنح الدراسية لأبناء الصين البالغ عددهم مائتى طالب في مختلف المراحل الدراسية مؤكداً على أن هؤلاء الطلاب يلقون الرعاية الكاملة شأنهم في ذلك شأن اخوانهم من المصريين وغيرهم من طلاب البلاد الإسلامية ، كذلك أشار فضيلته إلى انتظام الأئمة والدعاة من الصين في الدورات التدريبية التي تنظمها اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر .

وقد أشار الوزير الصيني إلى العلاقات الطبية التي تدعم الصلة بين المسلمين وغير المسلمين في الصين وإلى الرعاية الفائقة التي يلقاها أكثر من ١٨ مليون مسلم في الصين .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الأحد ١٦ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق نوفمبر ١٩٩٧ م السيد السفير إدوارد ووكر سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته كان اللقاء بمناسبة انتهاء عمله سفيراً لبلاده في مصر .

تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة في منطقة الشرق الأوسط وتطورات عملية السلام .

طلب فضيلة الإمام الأكبر من السيد السفير دعوة الحكومة الأمريكية إلى الوقوف بجانب الحق وانصاف المظلوم وأنه آن الأوان ليأخذ الفلسطينيون حقوقهم وأن يعيشوا أحراراً مستقلين في بلادهم ودولتهم كبقية شعوب العالم ، حتى يتمكنوا من تحقيق طموحاتهم في دولة حرة مستقلة .

وأشاد فضيلته بموقف الولايات المتحدة الداعم لعملية السلام ، والساعى لتحقيق تلك الطموحات للشعب الفلسطيني مشيراً في هذا الصدد إلى ثقة مصر في هذا الدور الرئيسى الذى تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية كراعية لعملية السلام .

وقد أشاد السيد السفير بدور مصر والأزهر الشريف والرئيس حسنى مبارك والشجاعة التي يتحلى بها سيادته ودوره الداعم والفاعل المتواصل لدفع عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط مؤكداً على اهتمام الولايات المتحدة بدفع عملية السلام قدماً إلى الأمام حتى يتحقق السلام الدائم والعدل في المنطقة .

الإمام الأكبر يشهد تفريج أئمة العالم الإسلامي

● شهد فضيلة الإمام الأكبر حفل تفريج الدفعة الثامنة والثلاثين للدورة التدريبية للأئمة والدعاة الوافدين التي تنظمها اللجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف وذلك بقاعة الاجتماعات بمدينة البعوث الإسلامية الثلاثاء ٢٦ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ الموافق ٢٨ من أكتوبر ١٩٩٧ م وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة في الحريجين دعاهم فيها إلى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والبعد عن التعصب مشيراً إلى أن الإسلام دين الوسطية لا يعرف التطرف أو التعصب .

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج على الأئمة والدعاة ، وأهدى لكل منهم مكتبة إسلامية تضم أمهات الكتب الدينية كي تكون عوناً لهم على أداء مهمتهم في خدمة الدعوة الإسلامية .

انظم في هذه الدورة أكثر من أربعين إماماً وواعظاً يمثلون دول : كينيا / أوغندا / مدغشقر / الجابون / رواندا / جامبيا / تشاد / نيجيريا / السودان / النمسا / سريلانكا / باكستان / أفغانستان / تايلاند / أندونيسيا .

حضر الحفل فضيلة وكيل الأزهر الشريف والسادة سفراء الدول المشاركة في الدورة بعلمائها ووعاظها كذلك حضرها فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية .

وكيل الأزهر في أسبانيا وكيب تاون

● يشارك فضيلة الشيخ فوزي فاضل الزفراف وكيل الأزهر الشريف في أعمال ملتقى الأديان الثاني الذي يعقد في أسبانيا في الفترة من ٢٤:٢٦ نوفمبر ١٩٩٧ ممثلاً لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر .

● كذلك يشارك فضيلة وكيل الأزهر الشريف في تفريج دفعة جديدة من طلاب (معهد كيب تاون) الأزهرية وتوزيع الجوائز في الحفل المزمع إقامته في ٤ ديسمبر ١٩٩٧ بكيب تاون - جنوب أفريقيا .

ومن المقرر أن يبحث فضيلته أثناء زيارته لكيب تاون أوجه التعاون الثقافي والعلمي بين الأزهر الشريف ومجلس القضاء الإسلامي بكيب تاون .

ترقيات بالأزهر الشريف

أصدر الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء القرار رقم ٣٣٣٦ لسنة ١٩٩٧ بناء على ما تم عرضه من فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بترقية فضيلة الشيخ / محمد عبد السميع على شبانه وكيلا لقطاع المعاهد الأزهرية لشئون المناطق بالدرجة العالية بالأزهر كذلك أصدر سيادته القرار رقم ٣٣٣٧ لسنة ٩٧ بالترقية إلى الدرجة العالية لوظيفة شيخ علماء منطقة أزهرية لكل من :-

بالقاهرة	فضيلة الشيخ / عبد الفتاح عبد الخالق راجح علام
بالغربية	فضيلة الشيخ / أبو الفتوح هلال السيد العريان
بالدقهلية	فضيلة الشيخ / محمد صبحى أحمد دياب
بسوهاج	فضيلة الشيخ / عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم السمين
بالاسكندرية	فضيلة الشيخ / عبد الله عبد ربه إبراهيم بكر
بالبحيرة	فضيلة الشيخ / سعد عبد اللطيف أبو سعيد محمد
بالشرقية	فضيلة الشيخ / أحمد محمد حسن القواص
بقنا	فضيلة الشيخ / محمود محمد سيد أحمد الحجر
بأسيوط	فضيلة الشيخ / محمد صفوت عبد القادر إبراهيم الشريف

كما أصدر رئيس الوزراء القرار رقم ٣٤٣٢ لسنة ١٩٩٧ بناء على معارضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بترقية الآتية أسماءهم بعد بدرجة مدير عام بالأزهر لمدة ثلاث سنوات أو حتى بلوغ السن القانونية لتلك الخدمة :

- ١ - محمد سالم طه وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- ٢ - يوسف محمد محمد الزيات وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- ٣ - حسين عبد القادر عبد الرحمن البسومى وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- ٤ - عبد المقصود محمد محمد برانية وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية .
- ٥ - محمد السيد عزوز فرحات وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بالشرقية .

٦ - عادل عبد العزيز حسن الأدهم وكيلًا لمشيخة علماء منطقة أزهريّة (أ) للمواد الثقافية بالغربية .

٧ - مصطفى أحمد عبد النعم عبد العال وكيلًا لمشيخة علماء منطقة أزهريّة (أ) للمواد الثقافية بقنا .

٨ - ماهر مرسى شافعى وكيلًا لمشيخة علماء منطقة أزهريّة (أ) للمواد الثقافية بالقاهرة .

٩ - محمد سيد فرغلى أحمد وكيلًا لمشيخة علماء منطقة أزهريّة (أ) للمواد الثقافية بسوهاج .

١٠ - محمد حسين جاد حمامة وكيلًا لمشيخة علماء منطقة أزهريّة (ب) بمنطقة مرسى مطروح .

١١ - شكرى محمد أحمد فرج سلام مديرا عاما للبحوث والتأليف والترجمة .

١٢ - عبد الحميد أحمد الجوهري مديرا عاما للطلاب الوافدين .

١٣ - عبد العزيز إبراهيم محمد أسعد يحيى مديرا عاما للتنظيم والادارة .

١٤ - محمود توفيق حسن السودانى مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالشرقية .

١٥ - السيد وفا حسن أبو عجور مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالغربية .

١٦ - أحمد محمد محمد سليم مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بسوهاج .

١٧ - عبد العاطى محمد على محمد مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالقاهرة .

١٨ - محمد على بدران أبو الخير مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بقنا .

١٩ - السيد عبد الله محمد علام مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالدقهلية .

٢٠ - محمد طه عبد الرحمن فايد شيخا لمعهد الزقازيق الثانوى بنين .

٢١ - محمد أحمد عامر مصطفى شيخا لمعهد طنطا الأحدى الثانوى .

٢٢ - عبد العزيز عبد القوى إبراهيم عيسى شيخا لمعهد القاهرة الثانوى للبنين بالدراسة .

٢٣ - عبد العال السيد البدرى حسين شيخا لمعهد سوهاج الثانوى للبنين .

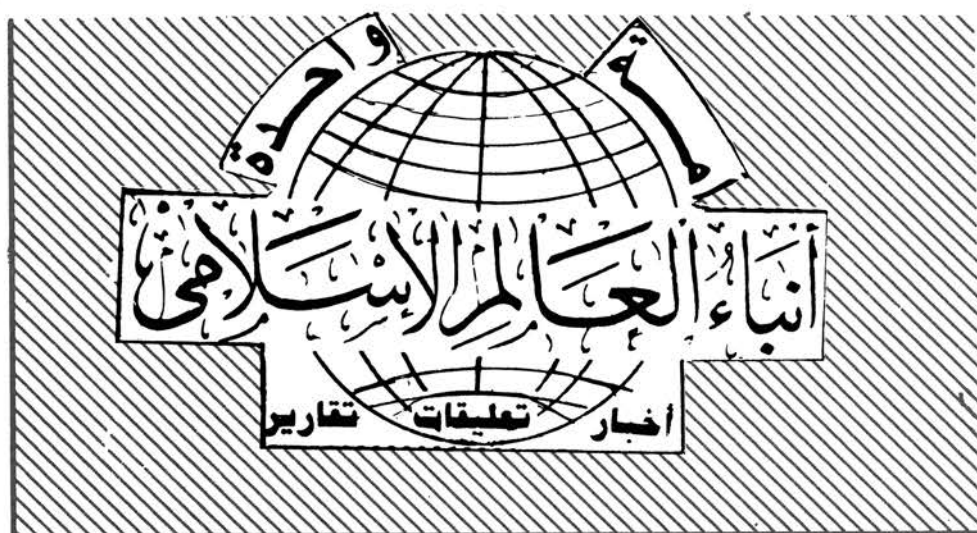
٢٤ - محمد أحمد سعيد أحمد شيخا لمعهد قنا الثانوى للبنين .

٢٥ - فرحات السعيد المنجى شيخا لمعهد المنصورة الثانوى للبنين .

٢٦ - محمد حسنى محمد حجازى شيخا لمعهد دمنهور الثانوى للبنين .

٢٧ - محمود إبراهيم عبد الباعث أحمد غنيم شيخا لمعهد الإسكندرية الثانوى للبنين .

هذا وبالله التوفيق



بمحررها:

د. حسن
على محمد

حصاد الشهر:

عناوين الصحف ووكالات الأنباء العالمية:

- جريدة الأنباء : فرض رسوم على أداء الصلاة بالمساجد في القدس المحتلة
- جريدة الأخبار : مذبحة إجرامية مروعة بالأنصر ٧٠ قتيلاً و٢٥ مصاباً
- وكالة الأنباء الفرنسية : وزير خارجية الكويت يصرح أن تكون الكويت منطلقاً
- جريدة الوفد : لمهمل عسكري ضد العراق
- جريدة الأهرام : العراق يستعد للحرب
- شبكة CNN : لسنا وحدنا في الكون
- جريدة الأسبوع : الإسلام حقق أعلى معدل اعتناق في العالم
- جريدة الأنباء الفرنسية : واضطهاد المسلمين يتضاعف
- جريدة الأسبوع : خطة إسرائيلية أمريكية لتهمير العلماء العرب إلى الخارج

اعلان إقامة جمهورية الشيشان الإسلامية

● استانبول - وكالات الأنباء :

أعلن الرئيس الشيشاني أصلان مسخدوف إقامة جمهورية إسلامية في الشيشان ، وإقامة نظام حكم جديد . وأكد على عدم ثقته في روسيا متوقعاً بعض المتاعب من جراء إعلان الشيشان جمهورية إسلامية .

شبكة (C.N.N) : الإسلام الدين الأول في الاعتناق عالمياً .

أكدت الشبكة الإخبارية الأمريكية (C.N.N) أن معدل اعتناق الإسلام هو الأكبر بين معدل اعتناق الأديان الأخرى . يؤيده بناء (١٢٠٠) مسجد في الولايات المتحدة في العام الماضي .

في الوقت الذي تضاعف فيه معدل العداء ضد المسلمين ثلاث مرات عن العام الماضي ، وقد تمثل في نشر صور تسيء للإسلام والمسلمين وتفجير بعض المساجد وفصل العمال المسلمين من المصانع الأمريكية .

خطة إسرائيلية - أمريكية لنقل العلماء

العرب وتعميرهم إلى خارج بلادهم

كشفت مصادر سياسية عليمية عن وجود برنامج إسرائيلي أمريكي مشترك لتجبر علماء الذرة العرب إلى واشنطن للاستفادة منهم في البرنامج النووي الأمريكي وعدم إتاحة الفرصة للعرب في إقامة برامج نووية ؛ حماية لإسرائيل ، وقد رصدت المخابرات المركزية الأمريكية ٧٥ مليون دولار لعمليات إغراء وخطف وتهجير العلماء العرب لمنع العرب من استخدام أية تكنولوجيا متطورة .

الأمم المتحدة تهاجم تطبيق الشريعة الإسلامية في إيران

نيويورك - وكالات الأنباء :

شنت الأمم المتحدة هجوماً حاداً على إيران بسبب تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد زعمت الأمم المتحدة أن تطبيق الشريعة ضد حقوق الإنسان . في الوقت نفسه ظهرت بوادر انفراج أزمة السفراء الأوروبيين في طهران حيث بدأ بعضهم في العودة إلى إيران .

استمرار عمليات تهويد القدس

القدس المحتلة - رويتر :

واصلت إسرائيل عمليات تهويد القدس باستيلاء اليهود على عدد كبير من الأراضي العربية بالقوة الجبرية وقد صادرت إسرائيل حتى الآن حوالي (٧٥٪) من أراضي القدس الشرقية والغربية .

وقد كشفت مصادر دبلوماسية بتل أبيب عن استمرار مصادرة اليهود لبطاقات الهوية الفلسطينية تمهيداً لطردهم من القدس .

السنغال تقاطع معرضاً إسرائيلياً عن القدس المحتلة

داكار - وكالات الأنباء :

قررت السلطات السنغالية مقاطعة معرض إسرائيل عن مدينة القدس في (داكار) احتراماً لمشاعر العرب ، ورفضت إرسال مندوب لحضور المعرض المصور الذي أقامته السفارة الإسرائيلية بالعاصمة السنغالية تحت شعار (روح مدينة القدس) .

وقد احتج السفراء العرب بالسنغال على إقامة المعرض الإسرائيلي عن المدينة المحتلة .

لن يكون الكويت منطلقاً لعمل عسكري ضد العراق

الكويت - وكالة الأنباء الفرنسية :

أكد صباح الأحمد وزير الخارجية الكويتي أن بلاده لن تكون قاعدة عمليات عسكرية ضد العراق . وقال : إن بلاده تعارض العمل العسكري وتدعو لحل الأزمة العراقية الأمريكية بالطرق السلمية .

جريدة الأهرام :

لسننا وحننا ونس الكون

أشارت جريدة « الأهرام » في العدد الصادر في ١٥/١١/١٩٩٧ إلى دراسة علمية جديدة عن كوكب المريخ أكدت وجود أشكال مختلفة من الحياة في أجزاء أخرى من الكون وقد نقل

التلفزيون البريطاني عن علماء أمريكيان قولهم بأن الاعتقاد بوجود مخلوقات على الأرض فقط اعتقاد ساذج وأن الدلائل تشير إلى وجود مخلوقات خارج كوكب الأرض .
كما أشار العلماء إلى وجود أدلة تشير إلى أن كوكب المريخ احتضن أحد أشكال الحياة الأولية في وقت ما وأن ثمة شبه بينه وبين كوكب الأرض .

المفتى يحرم تنظيم مشاهدة مصارعة الثيران

القاهرة :

أصدر فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى مصر فتوى بتحريم مباريات مصارعة الثيران في مصر ، كما أفتى بتحريم مشاهدتها ، وقال : إن الإسلام دين الرحمة ينهانا عن تعذيب الحيوانات .

بجدة الأزهر :

لا يغيب عن مسلم حرمة أكل لحم هذه الثيران .. فإنها ميتة ضرور غرز أسهم بجسدها أثناء المصارعة وموتها في النهاية .

"Conseille-nous, compagnon du Prophète d'Allah." Il leur dit: "Evitez les sources de discorde." Ils demandèrent: "Quelles sont ces sources?" Il leur dit: "Les portes des gouverneurs! Vous entrez chez eux, vous ne pouvez pas repousser leurs mensonges, vous êtes contraints à les croire et vous les louez par des mérites qu'ils n'ont point."

La modestie était une marque distinctive de nos ulémas précédents: aucun d'entre eux n'était infatué de lui-même ou de son savoir. Telle fut également la conduite des riches parmi eux: aucun d'entre eux ne se vanta de sa richesse. Abd Ar Rahman Ibn Awf-A.s.-l'un des dix promus pour le paradis, était le plus riche des compagnons du Prophète-b.s. Ses contemporains disaient de lui: Tous les habitants de Médine partageaient avec Abd Ar Rahman Ibn Awf sa fortune tant il était généreux, si bien qu'un tiers de ses biens était dépensé en aumônes, un tiers pour des prêts et un tiers en présents.

Le Prophète-b.s.-a dit vrai en signalant: ***"La modestie ne fait qu'élever en degrés celui qui en fait preuve."***

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Le Prophète-b.s.-a recommandé la modestie, il a dit: ***"Allah m'a révélé ceci: Soyez modestes! Que l'un de vous ne se croie pas supérieur à un autre et qu'il se garde de l'opprimer."***

Hadith rapporté par Moslim.

Enfin, dans un Hadith divin, le Prophète-b.s.-a rapporté: ***"Allah a dit: la Puissance et la Magnificence m'appartiennent. Quiconque veut les partager avec Moi sera passible de mon Supplice."***

Hadith rapporté par Moslim.

Rappel, qui poursuit ses passions et dont le comportement est outrancier.]

Surate 18 "Al-Kahf" (La Caverne) V.28.

De même, en construisant sa mosquée, il portait les pierres avec eux. Un de ses compagnons rapporte ceci: *Nous portions les pierres un à un et le Messager d'Allah-b.s-les portait deux à deux.* "De même, lorsque les compagnons creusaient le fossé lors de l'expédition des coalisés, le Prophète-b.s-les aidait en creusant avec eux.

On raconte aussi que de son vivant, durant l'un de ses voyages, le Prophète-b.s-demanda de la nourriture et l'on apporta une chèvre. Un des compagnons dit: *"je me charge de l'égorger et de la dépecer"*. Un autre dit: *"Moi, je la découpe et je la rôti"*, le Prophète-b.s-dit: *"Et moi, je ramasse les bûches."* Nous voyons que le Prophète-b.s-choisit le travail le plus pénible; il aurait pu s'asseoir et attendre que les autres le servent avec amour et dévouement. Aïcha-A.s.e-disait de lui qu'il aidait ses épouses, cousait ses chaussures, raccommodait ses vêtements et donnait à manger à son chamicaeu.

Les compagnons ont suivi l'exemple du Prophète-b.s-et les nobles valeurs morales qu'il professait. On raconte que, par modestie, Abu-Bakr As-Ciddiq-A.s.l-trayait le lait des chèvres pour des jeunes filles qui habitaient en Médine. Lorsqu'il fut élu calife, ces jeunes filles dirent: *"Il ne viendra donc plus"*. Mais, elles furent surprises de le voir arriver alors qu'il était calife des Musulmans et il leur dit: *"Allons, allons je viens traire vos chèvres."*

On raconte que César dépêcha un émissaire à Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-pour s'informer de sa situation et ce qu'il faisait. Arrivé à Médine, il le chercha: *"Où est votre roi?"* demanda-t-il aux habitants.

-Nous n'avons pas de roi, lui répondit-on, mais un émir! Il se trouve à quelque part en dehors de la ville."

L'émissaire alla donc à sa recherche. Il le trouva enfin couché sur le sable son bâton² sous la tête. Le voyant dans cette position, il se dit en lui-même: *"Comment un homme redouté de tous les rois qui le craignent peut-il mener une vie pareille? Mais c'est la justice qui t'a permis de goûter un sommeil paisible. Notre roi injuste se tient toujours sur ses gardes, inquiet."*

De multiples récits furent rapportés au sujet de la modestie des compagnons du Prophète-b.s-, bien des récits sont célèbres. Il nous suffit de signaler un parmi eux "Houzaïfa Ibn Al Yaman" auteur des grandes victoires, chef des armées qui conquièrent la plupart des villes de la Perse, ce compagnon qui fut surnommé *"l'homme de confiance du Prophète-b.s-"*.....Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-l'a choisi gouverneur d'Al-Mada'ine la plus grande ville de la Perse. Les habitants sortirent en masse pour recevoir leur nouveau **gouverneur**. Ils virent arriver un homme à dos d'âne en ayant dans sa main un pain qu'il mangeait avec du sel. Ils lui dirent: *"Que nous ordonnes-tu?"* Il leur dit: *"Je vous demande du foin pour mon âne."* Il lui dirent

²Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-avait un petit bâton qu'il portait toujours à la main et dont il se servait pour réprimer les incorrections.

Salomon supposa en premier la franchise avant le mensonge, par respect pour la huppe. Ce qui étonne dans cette histoire c'est que Salomon chargea la huppe de transmettre sa lettre à la reine -sujet de la discussion- et de retourner pour lui raconter l'effet que produisit cette lettre. Il ne chargea personne de s'enquêter sur la véracité des paroles de la huppe ni sur la véracité de l'histoire rapportée. Il lui dit: **[Pars avec ma lettre que voici; puis lance-là vers eux; ensuite tiens-toi à l'écart d'eux pour voir ce que sera leur réponse.]**

Surate 27 "An-Naml" (Les fourmis) V.28.

Le Coran nous décrit une autre anecdote de Salomon, lorsqu'il vit le trône de Balkis installé devant lui en un clin d'oeil, il loua humblement son seigneur qui lui avait accordé cette faveur et ne tira aucune gloire personnelle d'un tel miracle. Sa modestie se révèle dans les paroles que nous rapporte le Coran: **[Quand Salomon vit le trône installé auprès de lui, il dit: "Cela est une grâce de Mon Seigneur pour m'éprouver et voir si je suis reconnaissant ou si je suis ingrat. Celui qui est reconnaissant, l'est à son avantage, quant à celui qui est ingrat qu'il sache que Mon Seigneur se suffit à Lui-même et qu'Il est généreux.]**

Surate 27 "An-Naml" (Les Fourmis) V.40.

De même, nous voyons le Prophète d'Allah Joseph, lorsqu'Allah lui donna le pouvoir et que ses frères se rendirent auprès de lui ses frères qui jadis l'avaient jeté dans le puits pour lui demander des provisions, il leur dit: **[aucun reproche ne vous sera fait aujourd'hui. Qu'Allah vous pardonne! Il est le plus miséricordieux. des Miséricordieux.]**

Surate 12 "Yousuf" V.92.

Lorsque le pouvoir lui fut accordé et que le pays fut sous son autorité, il fit apporter ses parents et les membres de sa famille et implora son Seigneur en ces termes: **[Seigneur! Tu m'as accordé une part de l'autorité suprême, Tu m'as appris à interpréter les songes. Créateur des cieux et de la terre, sois mon seul appui en ce monde et dans l'autre. Reçois-moi, à ma mort, en homme soumis à Ta volonté. Fais-moi rejoindre la compagnie des saints.]**

Surate 12 "Yousuf" V.101.

Notre Prophète Mohammed-b.s-était un modèle exemplaire de modestie. Il ne répugnait pas à rester en compagnie des pauvres musulmans tels que: Bilal, Sohaïb et Khabab-A.s.eux-.

Le Prophète-b.s-avait réservé un endroit ayant une toiture, près de sa maison pour les pauvres musulmans. Ces derniers avaient quitté leurs biens, leurs foyers et avaient émigré à Médine.

Le Prophète-b.s-en leur réservant cet endroit, pouvait les voir, leur distribuer des aumônes et en même temps leur tenir compagnie. Ces musulmans étaient nommés "Ahl-El Sofah" Le Prophète-b.s-partageait avec eux la nourriture, leur parlait, écoutait leurs propos, les autorisait à lui rendre visite. Jamais sa porte ne leur était fermée et ne se détournait jamais d'eux, comme le lui avait recommandé son Seigneur dans la Parole Divine: **[Fais preuve de patience en tenant compagnie à ceux qui invoquent leur Seigneur, matin et soir, désirant Sa Face. Et que tes yeux ne se détachent point d'eux, en cherchant le faux brillant de la vie sur terre. Et n'obéis pas à celui dont Nous avons rendu le coeur inattentif à Notre**



Parmi les exemples de modestie, nous trouvons celui du Prophète d'Allah Salomon cité dans le Coran. Salomon était non seulement un Prophète mais aussi un roi ayant un pouvoir que nul après lui, ni avant lui, n'eût de semblable Allah-Gloire à Lui-lui apprit le langage des oiseaux, lui soumit les djinns de sorte qu'il régna sur les humains et les Djinns de son temps. On raconte aussi que les montagnes et les oiseaux glorifiaient leur Seigneur selon la glorification de Salomon. Allah, lui soumit également le vent qui l'emportait selon ses ordres et lui obéissait aveuglément. Malgré tout ce prestige et cette souveraineté, le Coran nous raconte quelques situations qui méritent la méditation. Il nous dit: **[Les armées de Salomon composées de Djinns, d'hommes et d'oiseaux furent rassemblées et placées en rang. Quand ils arrivèrent à la vallée des fourmis, une fourmi dit: "Ô vous les fourmis! entrez dans vos demeures de peur que Salomon et son armée ne vous écrasent sans s'en apercevoir." Il sourit, amusé de ces propos et dit: "Permetts moi Seigneur de te rendre grâce pour le bienfait dont Tu m'as comblé ainsi que mes père et mère, et que je fasse une bonne oeuvre que Tu agrades et fais moi entrer, par Ta miséricorde, parmi Tes serviteurs vertueux."]**

Sourate 27 "An-Naml" (Les Fourmis)V.17 à 19.

Nous voyons comment Salomon se montra humble envers Son Seigneur et reconnu le bienfait qu'il Lui avait accordé. Le bienfait c'était d'entendre les propos de la fourmi malgré la présence de toute l'armée. Salomon ne raconta cet incident à aucun de ses sujets, ni ne se vanta de son savoir.

Le Coran nous rapporte un autre comportement de Salomon, lorsque ce dernier chercha la huppe et ne la trouva pas à sa place malgré la grandeur de son nombreux cortège il menaça la huppe de pires châtements, mais, malgré sa colère il sollicita pour elle une excuse. La Coran nous dit: **[Salomon passa en revue les oiseaux, puis il dit: "Pourquoi n'ai-je pas vu la huppe? Serait elle absente?"]**

Surate 27 "An-Naml"V.20.

Les paroles de Salomon révèlent qu'il avait supposé deux choses: la première est que, faute de la voir, il a compté la huppe absente. La seconde, est que la huppe changea de place. Mais, il dévança la première supposition à la deuxième.

Le Coran nous décrit également le dialogue qui eut lieu entre Salomon et la huppe après son retour. Il nous dit: **[Celle-ci revint peu de temps après et dit: "Je connais une chose que tu ne connais pas! je t'apporte une nouvelle certaine des Saba".]**

Surate 27 "An-Naml"(Les Fourmis)V.22.

Les paroles de la huppe reflètent son audace devant le souverain, mais en même temps, sa certitude de la justice et de la clémence de Salomon. Qui parmi les rois et les présidents permet à un de ses sujets de lui dire: *"Je sais ce que tu ne sais pas?"*

A qui parmi les chefs et les responsables ose-t-on adresser un tel discours?

Le dialogue entre Salomon et la huppe se déroulait en présence des autres sujets du moins les oiseaux pourtant, Salomon écouta toutes les paroles de la huppe, puis comme nous le rapporte le Coran, il lui dit: **[Nous allons voir si tu as dit la vérité ou si tu as menti.]**

Surate 27"An-Naml. (Les Fourmis)V.27.

La Modestie.⁽¹⁾

Traduction : Hoda Hussein Chaâraoui

La modestie c'est le fait de connaître sa propre valeur comme il se doit, mais sans orgueil ni fierté, sans servilité ni abaissement. Le croyant n'est pas arrogant, il est modeste, or, la modestie est un degré intermédiaire entre la vanité et l'humiliation. La modestie est une des qualités des Messagers. Le Prophète-b.s-a dit:

"Quiconque fait preuve de modestie par amour d'Allah, le Seigneur l'élève en rang."

Hadith rapporté par Abu-Horaïra.

Il a dit également: **"L'aumône n'a jamais amoindri une fortune et la rémission d'une offense ne fait qu'augmenter la considération de celui qui pardonne. Celui qui se rabaisse, par amour de Son Seigneur, est élevé en degré."**

Hadith rapporté par Abu-Horaïra.

Allah-gloire à Lui-a recommandé au Prophète-b.s-d'être modeste, en ces termes:

[Sois modeste vis-à-vis des croyants.]

Surate 15"Al-Hijr"V.88.

Il insiste encore une fois en disant:

[Sois modeste vis-à-vis des croyants qui t'ont suivi.]

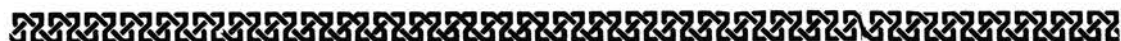
Surate 26"Al-Choarà'(Les Poètes)V.215.

La modestie est la parure des savants et des élites.

L'Imam Abu Hanifa¹ nous offre un modèle parfait de modestie en nous racontant ce qui suit: *"Je partis, dit-il, en pèlerinage. Après avoir lancé les cailloux (Jamarates) je me suis dirigé vers un barbier pour me faire raser la tête. Grâce à ce barbier j'appris cinq rites du pèlerinage. Je lui demandai tout d'abord quel était son salaire. Il me dit: "Ne marchande pas sur le prix des rites, car le rasage des cheveux est un rite". Puis lorsque je m'assis sur la chaise, il me dit: "Dirige-toi vers la Qibla". Ce que je fis puis, comme j'inclinai ma tête pour lui en présenter le côté gauche, il me dit: "Donne-moi le côté droit, le Prophète-b.s-donnait toujours la priorité à la droite*

en toute chose." Ce que je fis, ensuite, comme je restai silencieux, il me dit: "Invoque ton Seigneur, car tu es en train d'accomplir des rites." Ce que je fis, enfin, lorsque il eut terminé, je me levai pour partir, mais il me dit: "Accomplis deux Raka'as." Ce que je fis. Nous voyons par ce récit comment Abu Hanifa fait preuve de modestie, lorsqu'il n'éprouve aucune honte, à nous rapporter cette histoire qui lui est arrivée pour nous exhorter à l'humilité."

¹ Les juriconsultes ou imams illustres sont quatre, à savoir: Malek, Chafaï, Ahmed et Abu Hanifa. Le chef des imams est Abu Hanifa. Il fut réputé par l'avis subtil et la jurisprudence perspicace. Fondateur de l'école Hanafite il connut une large renommée et eut plusieurs adeptes.



près duquel se trouve le jardin d'Al Ma'wa,
L'Abre Lotus était alors couvert de ce qui le couvrait.
La vue n'a nullement dévié ni outrepassé la mesure
Il a bien vu certains des merveilleux signes de son Seigneur
Sour. Al Najm (L'Etoile), V. 11 à 18

Ces versets évoquent les faits qui témoignent de la grâce d'Allah envers Son messenger élu à qui Il fit voir ce qui n'a été donné à aucun autre messenger ni Prophète avant lui et, de surcroît, Allah fit don ce jour-là aux musulmans de la Prière qui affermit les liens entre le croyant et son Seigneur.

Toutefois, toutes ces choses merveilleuses et miraculeuses que le Prophète - b.s. - vit au cours du Voyage Nocturne, Allah en fit une épreuve pour les humains. En effet la raison de certains se refusait à accepter d'y croire et ils se demandaient "Comment peut-il prier au Temple de Jérusalem puis traverser les sept-cieux et voir tout ce qu'il a vu en une seule nuit, puis rentrer à la Mecque?"

Certains dont la foi était encore faible apostasièrent.

Quant aux croyants sincères, ce miracle par lequel Allah honora Son messenger affermit leur foi. Ce voyage miraculeux qui commença par la visite du Temple de Jérusalem présentait avec évidence la vérité du message de Mohammad — à lui bénédiction et salut — en donnant une preuve irréfutable à tous ceux qui s'obstinait à ne pas croire.

Allah voulut en outre que les musulmans sachent la place honorable qu'occupe le Prophète Mohammad — à lui bénédiction et salut — parmi tous les autres messagers en le plaçant comme Imam pour présider à la prière qu'il fit avec tous les autres messagers d'Allah.

Rokeya Gabr

Allah-gloire à Lui — nous apprend dans la même sourate : [La vision que Nous t'avons montrée, Nous ne l'avons faite que pour être une épreuve pour les gens] Sour. "Al Isrâ", v. 60.

Ceci est une preuve qui certifie que ce que le Prophète - b.s. - a vu au cours d'Al'Isrâ était une chose réelle qu'il a vue de ses propres yeux et non un songe comme le prétendent certains ignorants.

Le verset explique clairement et d'une manière irréfutable qu'il suffit que ce Voyage Nocturne soit mentionné dans le Coran pour que les musulmans y croient fermement. Ajoutons que ce verset commence par "Gloire à Celui" qui met en valeur la toute-puissance d'Allah, et il se termine par : "Il est l'Audient et le Clairvoyant" (Il est Celui qui entend et voit parfaitement).

Lorsqu'on dit à Abu Bakr, le compagnon du Prophète - A.s.l. - "ton ami prétend qu'il s'est rendu hier au Temple de Jérusalem et qu'il en est revenu. Abu Bakr — surnommé Al Siddiq — dit : "S'il a dit cela, il a dit vrai". On lui demanda alors : "Y crois-tu avant même de l'avoir entendu?" A quoi Abu Bakr répondit : "Comment réfléchissez-vous? Je le crois en ce qu'il nous transmet du Ciel, comment ne le croirai-je pas au sujet du Temple de Jérusalem alors que le Ciel est infiniment plus loin?"

Cependant lorsque les obstinés qui refusaient de croire à ce miracle lui demandèrent de leur décrire certains détails qu'ils connaissaient dans le Temple et que lui n'avait point vu auparavant, le Prophète leur en donna une description précise. Ainsi on put s'assurer qu'il s'y était véritablement rendu. Or, s'il a dit vrai au sujet d'Al Isrâ, il fallait le croire en ce qu'il disait au sujet d'Al Mi'rag au l'Ascension céleste ainsi mentionnée dans le Coran :

[Le coeur n'a point menti en ce qu'il a vu.

Lui contestez-vous donc ce qu'il voit ?

Il l'a pourtant vu, lors d'une autre descente,
près de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement,

Le Voyage Nocturne du Prophète Mohammad (b.s.)

par Dr Rokeya Gabr

Plusieurs Hadiths authentiques ont rapporté, d'après le Prophète Mohammad - à lui bénédiction et salut — le voyage nocturne qu'il fit en une seule nuit de la Mosquée Sacrée de la Mecque au temple de Jérusalem ainsi que son ascension jusqu'au septième ciel. Il s'agit d'Al Isra' et Al Mi'rag.

Al Isra' (ou voyage de la Ka'ba à la Mecque jusqu'au Temple de Jérusalem) n'a été mentionné qu'une seule fois dans le Coran dans la Sourate portant ce même nom et qui commence par :

[Gloire à Celui qui fit voyager de nuit Son serviteur de la Mosquée Sacrée à la Mosquée Al-Aqsa' dont Nous avons béni les alentours, afin de lui montrer quelques-uns de Nos signes] (v. 1)

REVUE AL AZHAR

Shaa' ban 1418 H. Dec. 1997 Vol.70 Part V III

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Then He said to Prophet Muhammad (PBUH) as stated in the Holy Qur'an:

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ

“And say to them: God's truth has come to guide us into all truth and he who wishes to acknowledge it with judgment and choice is free to do so and he who wishes to reject it is free to do so.”

(Surah 18 : 29)

6. The Reason for Rapid Spreading of Islam

Allah Almighty has said:

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الْرُّسُلُ مِنَ الْغَيِّ

“Compulsion is incompatible with religion, therefore let there be no compulsion in religion. Now has the path of rectitude been made distinct from the path of error and holiness from vindictiveness.”

(Surah 2 : 256)

And so the Islamic conquests in the epoch of the Rightly Guided Caliphs, were based on this merciful principle.

Therefore, the reason for the rapidity with which Islam was spread was never the sword but it was rather owing to what Islam conveyed or taught, out of the noble principles, for which the hearts of people had been yearning, in order to lead them from darkness into light, and owing to the wonder of the people at the character of the Muslims who conversed with them during their travels and adventures, and by trade missions alike.

By this way, many nations entered Islam voluntarily, at a time when the sword was weak as a result of the weakness of political authority. Indeed, there had been a time when every Muslim was considered a 'Caller to Islam', with wisdom and gentle advice as the Qur'an has enjoined.

religion, in order to reach the whole world. Regarding the legitimacy of war, generally.

Allah Most High said:

وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

“And were it not that Allah represses some people by others, the world would have gone to mischief.”

(Surah 2 : 251)

Allah enjoined Muslims that whenever they waged war, they should observe the limits of necessity, concentrating on the principles of justice, mercy and equity, and not to kill those who are not engaged in the act of the war. He prevents the destruction of no avail in breaking the force of the enemy, and in winning the battle. As stated in the Holy Qur'an.

Allah Most High said:

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ
وَلَا تَعْسَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْسِدِينَ

“And make it the heart of your purpose to fight in the cause of Allah those who wage war against you, but do not take the initiative to transgress; Allah dislikes those who go beyond the limits prescribed by Him.”

(Surah 2 : 190)

The injunctions of the Prophet and of his companions on this matter are many.

War in Islam is never for the hatred of people, forcing them to embrace Islam against their will. Creeds are never inculcated by force.

As Allah Most High has said, through the mouth of Noah:

أَلَمْ نَكُوهَا وَإِنَّمَا كَرِهُونَ

“Shall We impose such spitual enlightenment on you when you are prejudiced against it !”

(Surah 11 : 28)

4. International Relations

Islam has instituted these laws on the basis of peace as stated in the Holy Qur'an Allah Most High said in connection with the rights of polytheists:

فَمَا اسْقَمُوا لَكُمْ فَاسْقَمُوا لَهُمْ

"As long as they stand true to you, you will have to stand true to them."

(Surah 9 : 7)

Then He said:

فَإِنْ جَاءُوا السَّلَامَ فَأَجْزِهِمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

"If they incline to reconcile themselves with their own hearts and with Allah and make peace, then be willing to take that risk and incline thereto, and put your trust in Allah; He is Omnipresent with illimitable audition."

(Surah 8 : 61)

And again He said:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

"O you people whose hearts reflect the image of religious and spiritual virtues: Enter into friendly relations with one another and promote all God's requirement of peace and good order and do not follow the footsteps of Satan nor walk in the footsteps of those with characteristics befitting Satan: he is indeed your avowed enemy."

(Surah 2 : 208)

5. The Legitimacy of War

War is never ordained but out of necessity to face aggression and protect the sacred institutions, and to safeguard the propagation of

taking counsel together to establish justice and integrity.”
(Surah 42 : 38)

On the basis of this, Islam guarantees to the Muslim, freedom of opinion for the common good of all, without stirring unrest or disintegrating unity, from the point of view of the obligation of building on encouraging the good and forbidding the repugnant.

To guarantee security and the best Co-operation between the ruler and the ruled, and the individuals one with the other, Islam has laid a system for the protection of rights, and to guard against the forbidden, such as protecting life, lineage, honour, wealth, the intellect and religion. It has therefore ordained disciplinary punishment or retribution which in some cases, can amount to the death penalty in the case of willful murder.

These are the penalties imposed for the good of society if we leave a rotten organ in the body, it will rot the whole body.

Allah Most Gracious said:

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ

“O you people who reflect: you have in the law of retaliation a bond with restraining force which puts a check on willful murder, redresses your grievances and confers on you protection and security, to the end that you may hopefully lift to Allah your inward sight and entertain the profound reverence dutiful to Him.”

(Surah 2 : 179)

Islam laid down strict conditions and made reservation for proving these crimes, and the meting out of the punishment prescribed for them. And it is in the Hadith. Try to prevent execution of the legal punishments-by searching for extenuating circumstances “suspensions”.

perty and whatever you hold in trust, be it from Allah or from people, to those who have the rightful claim to it (and/or) to those who have invested, you with the trust, and to exercise justice to the end that when you sit in judgment upon people, you be consonant with the principles of moral right and in accordance with reason and fact. In point of fact Allah only enjoins what is right and sound; how morally excellent is what He exhorts you to do, Allah is Omnipresent with illimitable audition, He sees all that you do.

O you whose hearts have been touched with the Divine hand: obey Allah and be submissive to His will and obey the Apostle who is the only medium through whom Allah's guidance, command, ordinance and word are conveyed and expressed. And obey those among you who are invested with authority. Nonetheless, should you seem resolved to dispute any subject or a concern, then resort to Allah's Book-the Qur'an - and betake yourselves to the Apostle for aid if in fact your hearts have been impressed with image of religious and spiritual virtues and you are strongly disposed to believe that the Last Day is conformable to reality. 'This is a wise course of action that ensures safety and leads to the intended purpose'.

(Surah 4 : 58-59)

Allah Most Gracious also said:

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

"And (O Muhammad) consult with them (the companions) upon matters of great moment, matters on which you received no divine authoritative instructions."

(Surah 3 : 159)

And He said:

وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ

"And conduct their affairs and ordinary pursuits of life by

although Allah abhors it, if real need does not arise for that. Allah has told us to pronounce divorce several times to allow the husband and wife to think about what they are doing and give them the opportunity to repair their matrimonial life within a prescribed period. This is the best treatment which recent laws have resorted, just as it had been in previous Divine religions.

Islam has enjoined good care of the offspring, physically, intellectually, spiritually, and morally; just as it has enjoined the offspring to honour their parents. Islam calls for continual contact between blood relations for the strengthening of family ties. It made inheritance within the family circle a legal right, for both the young and the old, according to the proportion which the Noble Qur'an and Sunnah have laid down.

3. The Political System

Islam has founded the political estate upon the basis of Shari'ah consultation, justice and Co-operation based on good deeds. Thus the ruler is responsible for (and to) his subjects, to provide for their good, and defend and protect them against evil or harm. The ruler must judge among them with justice. As for the ruled, they are requested to obey, in what is not disobedient to Allah. They should be loyal, and Co-operative in giving useful advice and guidance.

Allah most High said:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوَلِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

“Allah commands you to characterize yourselves with habitual reverence, obedience and peity, and to restore the pro-

many happen that you dislike something whereby Allah makes all grace abound."

(Surah 4 : 19)

And He gave the man the sponsorship of the family, as is the case with every group which Co-operates in performing joint missions.

Allah Most Gracious said:

وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ

"And women have as much rights as they have of obligations in equity, and men have a degree (of advantage) over them."

(Surah 2 : 228)

And what nominated the male partner to this leadership is what Allah has granted him out of his (the male's) propensities and of what He has charged him with fending for the wife and all other members of the family.

Allah Most Great said:

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ

"Men are the tutelary guardians of women's interest and welfare by consequence of the inherent constitutional, qualities and attributes which Allah has invested in one above the other, and by virtue of the expenditure they incur."

(Surah 4 : 39)

The basic principle of marriage is that it should be with a single female partner; and it is not permissible to number up to four, except on the condition of the ability to provide for them, and the equitable treatment among them in interaction. In this case, Co-habitation and unlawful sexual-relations are prohibited.

When a dispute arises between husband and wife, Islam calls for compromise and leniency. If compromise proves impossible, and there is no way out of separation, then divorce becomes permissible,

Easiness Of Obligations & Ridding Of Hardships And Embarrassment

By :

Sheikh Muhammed M. Gemea

1. Social Dealings - Transaction

Transaction here is meant as an economic activity of all kinds. Allah has laid down the broad rules, and left out the detailed procedures to time and place. Among these rules are: prohibition of usury, snobbery, cheating, wrongdoing, bearing false witness, false swearing and squandering the property of orphans. In case of disputes, forgiveness is recommended, and Islam enjoins that judgment should be according to law and justice, and on the recognition of human and religious values in general.

2. The Family

The family has a high place in Islam, being based on the bond of free marriage and self sufficiency, with complete consent. They must live with mutual kindness and Co-operation in the discharge of responsibility on the part of the married couple and respect for each other.

Allah Most Gracious said:

وَعَايِشُ رَوْحُهُنَّ بِالْغُرُفِ فَإِنْ رَكَبَهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ وَأَنْ تَكْرَهُنَّ
وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا

“And you (men) must live with them (women) in equity and honour according to the manner and the Islamic laws of matrimony. And should you take to them so much dislike; it

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Shaa' ban 1418 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol.70 Part V III

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد

- الافتتاحية (الحكم في مجزرة الأقصر)
● للدكتور على أحمد الخطيب ١٢٢٥
● بيان من المؤسسات الدينية بمصر ١٢٢٨
● تفسير سورة البقرة
● لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٢٣١
● القلوب في حديث القرآن الكريم
● للدكتور عبدالفتاح محمد أحمد خضر ١٢٣٧
● العمل واتخاذ المهنة
● للشيخ أحمد بن محمد طاحون ١٢٤٤
● الاستساخ البيولوجي
● للدكتور محمد سيد سلامة ١٢٤٩
● مناهج النفس في العقيدة
● للدكتور محمد يوسف خليل ١٢٥٤
● مفاتيح الرزق في الإسلام
● أ. د. زيد بن محمد رحيم الروماني ١٢٥٧
● دعاءات إسلامية لحقوق الإنسان
● للأستاذ السيد أحمد المنزنجي ١٢٦٤
● حدث في شهر شعبان
● للأستاذ/أحمد تقي الدين ١٢٧٠
● استفتاءات القراء
● للشيخ : السيد العراقي شمس الدين ١٢٧٨
● طرائف ومواقف
● للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٢٨٢
● من أعلام الأزهر
● للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي ... ١٢٨٤
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر
● للأستاذ عبدالفتاح حسين الزيات ١٢٩٠
● تخليمة الشعر
● تقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب ١٢٩٣
● من وحي الذكرى
● للشاعر محمد إبراهيم العشماوى ١٢٩٤
● الشعر العربي الجذور والثار ١٢٩٥
● الصوف المعبد
● للشاعر التيجاني يوسف بشير ١٢٩٨
- مصطفى صادق الرافعي
● للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٢٩٩
● العلوم الكونية
● فجر العلم الحديث
● للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ١٣٠٤
● مصر وأوراق البردى
● للدكتور محمد عبدالحكيم محمد ١٣٠٨
● قنابل غير موقوتة
● للأستاذ مجدى عبدالحمد بشير ١٣٢٢
● الصحة الإنجابية (٣)
● للدكتور أحمد رجاتى عبدالحمد ١٣٢٧
● الجديد في العلم والتقنية
● إعداد د. نجوى السيد أحمد ١٣٣٠
● اللغة والنقد والأدب
● الشواهد النحوية (٨)
● للشيخ عبدالحفيظ فرغلى على القرني ١٣٣٣
● رحلة مع التراث
● للأستاذ/حامد الجوجرى ١٣٣٩
● طبقات المحققين والمصححين
● للأستاذ الدكتور السيد الجميل ١٣٥٥
● اثار حضارة الفراعنة
● عرض وتقديم أ. عبدالسلام ناصف ١٣٥٩
● مع مفتى استراليا ١٣٦٤
● بين المجلة والقارىء
● للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ١٣٦٨
● لقاء فضيلة الإمام الأكبر ووفد رجال الأعمال
● للأستاذ/أحمد عبدالحالقي ١٣٧٤
● أبناء مكتب الإمام الأكبر
● إعداد الأستاذين : عمر بسطويسى
● ومصطفى عبدالمجيد ١٣٧٨
● أبناء العالم الإسلامى
● د. حسن على محمد ١٣٨٦
● القسم الفرنسى ١٣٩٨
● القسم الانجليزى ١٤٠٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه تفتي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على أسعد خلق الله أجمعين ، سيدنا محمد - ﷺ
وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام
البررة .

وبعد :

فقد شرفت بثقة فضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي - شيخ
الأزهر الشريف بإصداره القرار ١٠٣٦ لسنة
١٩٩٧ بإسناد الإشراف العام على «مجلة
الأزهر» لى فى كل ما يتعلق بأعمالها الفنية
والعلمية والإدارية بجانب عملى الأصلى خلفا
للزميل العزيز الأستاذ الفاضل الدكتور/ على
الخطيب ، الذى أسهم إسهاماً كبيراً فى
تطويرها ، وأداء رسالتها ، فجراه الله خيراً .
وأعانتى على تحمل أعباء هذه الرسالة ، حتى
تؤدى على وجه يرضى الله ورسوله .
وكان من حسن الطالع وبمنه أن تكون
افتتاحية هذا العدد من المجلة فى أوائل شهر
رمضان المبارك .

هذا الشهر الذى فضله المولى - سبحانه
وتعالى - على سائر الشهور ، وجعل أيامه خير
أيام ، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام ،
ومكفراً للذنوب والآثام ، وقد سن لنا قيام
لياليه ، ووعده من صامه وقامه إيماناً واحتساباً
بغفران ذنوبه .



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩ هـ

رصد لها

مجمع القجوت للدراسات

فى مطلع كل شهر عربى

المشرف العام

رئيس التحرير/ عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرير التحرير

عادل رفاعى ففاجة

المراسلون/ باسم مدير التحرير إدارة التحرير

بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

رمضان ١٤١٨ هـ - يناير ١٩٩٨ م - الجزء التاسع - النة السبعون

هذا الشهر الكريم المبارك يستقبله المسلمون بالبشر والفرح والترحاب ، كما تستقبل الأرض
المجدبة وابل المطر ، فيحيى به الله الأرض بعد موتها ، ويسوق إليها الخصب والنعاء ، والخير
والبركات الوفيرة ، إذ أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، ولذا كان من دعاء
المصطفى ﷺ عند رؤية هلاله : « الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة
والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربي وربك الله » (١) .

هذا الشهر الكريم المبارك فيه يتنافس المؤمنون ، ويتبارى الصالحون والمتقون في طاعة الله ،
ليزدادوا إيماناً على إيمانهم ، آملين عتق رقابهم من النار ، وزيادة رصيدهم عنده - سبحانه
وتعالى - فليلهم قائمون راکعون ساجدون ، ونهارهم صائمون ، وأيديهم سخية ، وعيونهم
ندية ، وقلوبهم بالإيمان عامرة ، وألسنتهم تلهج بتلاوة القرآن ، الذى أنزله الله :
﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٢) .

هذا الشهر للمؤمنين الصادقين موسم عظيم ، يربح فيه الراجحون ، وميدان سباق يفوز فيه
السابقون ، وهؤلاء طوبى لهم وحسن مآب .

ومن هذا المنطلق ينتظره المسلمون سنة بعد أخرى ؛ لأنه كفارة لذنوبهم وخطاياهم ،
مصادقاً لقول الحبيب ﷺ إذ يقول : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى
رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » (٣) .

وأيضاً : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ، ومردة الجن ، وغلقت
أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد كل
ليلة : يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة » (٤) .
وإذا كان ذلك كذلك فيجب على المسلم أن يستغل وقته في رمضان بطاعة الله - تبارك وتعالى -
ومدارسة القرآن حفظاً وتلاوة وسماعاً وتدبراً وأن يجتهد في عمل الخير ، ويتعدى عن كل شر حتى
يزداد يقينه ، وتستنير بصيرته ، ويكون خيراً لنفسه ولأئمة ولجتمعه .

وفى الله على النور خطانا والتقت في موكب النصر يدانا

اللهم آمين

عبدالمعز عبدالحميد الجزار

١ - مسند الدرامى ٣/٢ وابن حبان فى صحيحه بسند صحيح .

٢ - سورة البقرة / ١٨٥

٣ - رواه مسلم .

٤ - السنن الكبرى ٣٠٣/٤ والمستدرک ٤٢١/١ وسنن الترمذى ٦٨٢ .

تفسير

سورة

البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى :

وَإِذْ

قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٦﴾
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

ثم كشف الله - تعالى - بعد ذلك عن الغاية التي من أجلها أمروا بذبح البقرة فقال تعالى :

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٦﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾﴾

المعنى : واذكروا يا بني اسرائيل إذ قتلتم نفسا . فاختلفتم وتنازعتم في قاتلها، ودفع كل واحد منكم التهمة عن نفسه، والله - عز وجل - مخرج للاحالة ما كنتم من أمر القاتل، فقد بين - سبحانه - الحق في ذلك فقال على لسان رسوله موسى - عليه السلام - اضربوا القاتل بأى جزء من أجزاء البقرة، فضربتموه ببعضها فعادت إليه الحياة - بإذن الله - وأخبر عن قاتله، وبمثل هذا الإحياء لذلك القاتل بعد موته، يحى الله الموتى للحساب والجزاء يوم القيامة، ويبين لكم الدلائل الدالة على أنه قدير على كل شئ رجاء أن تعقلوا الأمور على وجهها السليم .

وجهور المفسرين على أن واقعة قتل النفس وتنازعهم فيها، حصلت قبل الأمر بذبح البقرة، إلا أن القرآن الكريم أخرها في الذكر ليعدد على بنى إسرائيل جنایاتهم وليشوق النفوس إلى معرفة الحكمة من وراء الأمر بذبحها، فتقبلها بشغف واهتمام .

قال صاحب الكشف : « فإن قلت فما للقصة لم تُقص على ترتيبها، وكان حقها أن يقدم ذكر القتل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها، وأن يقال : وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها؟ قلت : كل ما قص من قصص بنى إسرائيل إنما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنایات، وتقريعا لهم عليها، ولما جدد فيهم من الآيات العظام، وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وإن كانتا متصلتين متحدثتين .

فالأولى : لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك .
والثانية : للتقريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآفة العظيمة، وإنما قدم قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتل، لأنه لو عمل على عكسه لكانت القصة واحدة، ولذهب الغرض من تثنية التقريع، ولقد روعيت نكتة بعد ما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها، أن وصلت بالأولى، دلالة على اتحادهما، بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله : ﴿ أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ حتى تبين أنهما قصتان فيما يرجع إلى التقريع ونيته، بإخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها، وأنها قصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة « (١) » .

وقد أسند القرآن الكريم القتل إلى جميعهم في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ ﴾ مع أن القاتل بعضهم، للإشعار بأن الأمة في مجموعها وتكافلها كالشخص الواحد .
وأسند القتل — أيضا — إلى اليهود المعاصرين للعهد النبوى، لأنهم من سلالات أولئك الذين حدث فيهم القتل، وكثيرا ما يستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب للتنبيه على أن الخلف قد سار على طريقة السلف في الانحراف والضلال .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَذَرْنَا مِنْهُمُ ﴾ بيان لما حصل منهم بعد قتل النفس التى ذكرنا قصتها ومعنى ادارأتم فيها : اختلفتم وتخاصمتم في شأنها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهما أى يدفعه ويزحمه، أى تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح، ليدفع الجنایة عن نفسه ويتهم غيره .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْنُحُونَ ﴾ معناه : والله — تعالى — مظهر ومعلن ما كنتم تسترونه من أمر القتل الذى قتلتموه، ثم تنازعتم في شأن قاتله، وذلك ليتبين القاتل الحقيقى بدون أن يظلم غيره .

وهذه الجملة الكريمة ﴿ وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ معترضة بين قوله تعالى ﴿ فَأَذَرْنَا نَسْمَ ﴾ وبين قوله تعالى : [فقلنا اضربوه ببعضها] وفائدته إشعار المخاطبين قبل أن يسمعوا ما أمروا بفعله ، بأن القاتل الحقيقي سينكشف أمره لاحالة .

قال صاحب تفسير التحرير والتنوير : « وإنما تعلقت إرادة الله بكشف حال من قتل هذا القتيل - مع أنه ، ليس أول قتيل ظل دمه في الأمم - إكراماً لموسى - عليه السلام - أن يضيع دم في قومه وهو بين أظهرهم ، وبمرأى ومسمع منه ، لاسيما وقد قصد القاتلون استغفاله ودبروا المكيدة في إظهار المطالبة بدمه ، فلو لم يظهر الله - تعالى - هذا الدم وبين سافكه - لضعف يقين القوم برسوهم موسى - عليه السلام - وكان ذلك مما يزيد شكهم في صدقه فينقلبوا كافرين ، فكان إظهار القاتل الحقيقي إكراماً من الله - تعالى - لموسى ، ورحمة بالقوم لئلا يضلوا^(٢) وقوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ إرشاد لهم إلى الوسيلة التي عن طريقها سيبتدون إلى القاتل الحقيقي ، والضمير في قوله ﴿ اضربوه ﴾ يعود على النفس ، وتذكيره مراعى فيه معناها هو الشخص أو القتيل .

وضرب القتيل ببعضها - أي كان ذلك البعض - دليل على كمال قدرة الله - تعالى - وفيه تيسير عليهم . واسم الإشارة في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ مشار به إلى محذوف دل عليه سياق الكلام .

والتقدير : فقلنا لقوم موسى الذين تنازعوا في شأن القتيل اضربوه ببعض البقرة ليحيا ، فضر به فأحياء الله ، وأخبر القتيل عن قاتله ، وكتمل إحيائه يحيى الله الموتى في الآخرة للثواب والعقاب . وبذلك تكون الآية ظاهرة في أن الذي ضرب ببعض البقرة قد صار حياً بعد موته . قال الإمام ابن جرير - رحمه الله - : فإن قيل : وما كان معنى الأمر بضرب القتيل ببعضها؟ قيل : ليحيا فينبىء نبي الله والذين ادارأوا فيه عن قاتله .

فإن قال : وأين الخبر عن أن الله - تعالى - أمرهم بذلك ؟ قيل : ترك ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام الدال عليه ، والمعنى : فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا فضر به فحيى ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٣) . والمقصود بالآيات في قوله تعالى : ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الدلائل الدالة على أن الله على كل شيء قدير والتي منها ما شاهدوه بأعينهم من ترتب الحياة على ضرب القتيل بعضو ميت ، وإخباره عن قاتله ، واهتدائهم بسبب ذلك إلى القاتل الحقيقي . وذلك لكي تستعملوا عقولكم في الخير ، وتوقنوا بأن من قدر على إحياء نفس واحدة ، فهو قادر على إحياء الأنفس جميعاً لأنه - سبحانه - لا يصعب عليه شيء .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٥٢٩ .

(٣) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٠٩ .

هذا ولصاحب المنار - رحمه الله - رأى في تفسير الآية الكريمة ، فهو يرى أن المراد بالإحياء في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ حفظ الدماء واستبقاؤها وليس المراد به عنده الإحياء الحقيقي بعد الموت .

فقد قال في تفسيره : وأما قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ فهو بيان لإخراج ما يكمون ، ويروون في هذا الضرب روايات كثيرة . قيل : إن المراد اضربوا المقتول بلسانها وقيل بفخذها وقيل بذنبها ، وقالوا : إنهم ضربه فعدت إلى الحياة ، وقال قتلى أخى أو ابن فلان ، الخ مآلوله ، والآية ليست أيضاً نصاً في مجمله فكيف بتفصيله؟ والظاهر مما قدمنا أن ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء عند التنازع في القتال إذا وجد القتيل قرب بلد ولم يعرف قاتله ليعرف الجاني من غيره فمن غسل يده وفعل مارسه لذلك في الشريعة يرى من الدم ومن لم يفعل ثبتت عليه الجنابة .

ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدماء التي كانت عرضة لأن تسفك بسبب الخلاف في قتل تلك النفس ، أى يحياها بمثل هذه الأحكام ، وهذا الإحياء على حد قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ . فالإحياء هنا معناه الاستبقاء كما هو المعنى في الآيتين^(٤) .

والذى نراه أن المراد بالإحياء في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ الإحياء الحقيقي للميت بعد موته ، وأن تفسيره بحفظ الدماء واستبقائها ضعيف لما يأتى .

أولاً : مخالفته لما ورد عن السلف في تفسير الآية الكريمة فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « لما ضرب المقتول ببعضها - يعنى ببعض البقرة - جلس حياً ، فقيل له من قتلك؟ قال : بنو أخى قتلوني ثم قبض^(٥) .

ثانياً : ما ذهب إليه صاحب المنار لا يدل عليه القرآن الكريم لإجمالاً ولا تفصيلاً ، ولانصرحاً ولا تلميحاً ، لأن قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ ظاهر كل الظهور ، فى أن المراد بالإحياء رد الحياة إليهم بعد ذهابها عنهم ، إذ الموتى هم الذين ماتوا بالفعل ، وإحيائهم رد أرواحهم بعد موتهم وليس هناك نص صحيح يعتمد عليه فى مخالفة هذا الظاهر ، ولا توجد أيضاً قرينة مانعة من إرادة هذا المعنى المتبادر من الآية بأدنى تأمل ومادام الأمر كذلك فلا يجوز تأويله بما يخالف ما يدل عليه اللفظ دلالة واضحة ، ومن التعسف الظاهر أن يراد من الموتى الأحياء من الناس ، وإحياء الموتى تشريع العقوبات صوناً لدماء الأحياء منهم والله تعالى حينما أراد أن يدل على هذا المعنى قال : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأْوَلِي الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

فهذه الآية الكريمة تدل على أن القصاص من الجناة يحفظ على الناس حياتهم بدون التواء أو تعمية .

(٥) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٤٢ .

(٤) تفسير المنار ج ١ ص ١٥١ .

ثالثاً : تفسير الإحياء برد الحياة إلى الموتى ، كما قال المفسرون ، يؤدي إلى غرس الإيمان بصحة البعث في القلوب ، لأن المعنى عليه ، كهذا الإحياء العجيب - وهو إحياء القتيل بضربه ببعض البقرة ليخبر عن قاتله - يحى الله الموتى بأن يعثهم من قبورهم يوم القيامة ، ليحاسبهم على أعمالهم ، فيكون إثباتاً للبعث عن طريق المشاهدة حتى لا ينكره منكر .

رابعا : قوله تعالى بعد ذلك : ﴿ وَرُيِّعُكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ قرينة قوية على أن المراد بالإحياء، رد الحياة إلى الموتى بعد موتهم لأن المراد ﴿ بآياته ﴾ في هذا الموضع، - كما قال المفسرون - الدلائل الدالة على عظم قدرته - تعالى - وذلك إما يكون في خلق الأمور العجيبة الخارقة للعادة والتي ليست في طاقة البشر، كإحياء الموتى وبعثهم من قبورهم للحساب والجزاء . ثم بين القرآن الكريم، بعد ذلك أن هذه المعجزات الباهرة التي تزلزل المشاعر، وتهز القلوب، وتبعث في النفوس الإيمان، لم تؤثر في قلوب بنى إسرائيل الصلدة لأنه قد طرأ عليهم بعد رؤيتها ما أزال آثارها من قلوبهم، ومحا الاعتبار بها من عقولهم، فقال تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءً يَمْسُكُ مِنَ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

والمعنى : ثم صلبت قلوبكم - يابنى إسرائيل - وغلظت من بعد أن رأيتم من معجزات منها إحياء القتيل أمام أعينكم، فهي كالحجارة في صلابتها ويبوستها، بل هي أشد صلابة منها، لأن من الحجارة ما فيه ثقب متعدد وخروق متسعة ، فتندفق منه مياه الأنهار التي تعود بالمنافع على المخلوقات ، ولأن من بينها ما يتصدع تصدعا قليلا فيخرج منه ماء العيون والآبار ولأن منها ما يتردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح من خوف الله وخشيته ، أما أنتم - يابنى إسرائيل - فإن قلوبكم لا تتأثر بالمواعظ ولا تنقاد للخير ، ولا نفعل ما تؤمر به ، مهما تعاقبت عليكم النعم والنقم والآيات ، وما الله بغافل عما تعملون :

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ بيان لما طرأ على قلوب بنى إسرائيل من بعد عن الاعتبار، وعدم تأثر بالعظات وإعراض عن الإنابة والإذعان لآيات الله وتحلل من المواثيق التي أقروا بها على أنفسهم .

وجيء (بثم) التي هي للترتيب والتراخي . لاستبعاد استيلاء الغلظة والقسوة على قلوبهم بعد أن رأوا الكثير من المعجزات ، فكأنه - سبحانه - يقول لهم - بعد أن ساق لهم قصة البقرة وما ترتب عليها من منافع وعبر : ومع ذلك كله لم تلن قلوبكم - يابنى إسرائيل - ولم تفدكم المعجزات : فقست قلوبكم وكان من المستبعد أن تقسوا .

وقوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ فيه تعجيب زيادة من إحاطة القساوة بقلوبهم، بعد توالى النعم، وتكاثر المعجزات التي أشار القرآن الكريم إلى بعضها في الآيات السابقة .

واسم الإشارة (ذلك) مشار به إلى إحياء القتيل بعد ضربه بجزء من البقرة أو إلى جميع النعم والمعجزات الواردة في الآيات السابقة .

و ﴿ أَوْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ : للتنوع، فإن قلوبهم متفاوتة في القسوة ، فمنها ما هو قاس كالحجارة ، ومنها ما هو أشد منها قسوة ، أى : فبعض قلوبكم كالحجارة في صلابتها وبعضها أشد من الحجارة في صلابتها .

وقيل : للتشكيك بالنسبة للمخاطبين، لا إلى المتكلم، كأن يقول أحد الناس لآخر إن هذه القلوب قسوتها تشبه الحجارة أو تزيد عليها .

والأظهر أن تكون للإضراب على طريقة المبالغة والمعنى : ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة بل هي أشد منها قسوة، إذ لاشعور فيها يأتي بخير، والحجارة ليست كذلك .
وشبه — سبحانه — قلوبهم بالحجارة في القسوة، لأن صلابة الحجر أعرف للناس وأشهر، حيث إنها محسوسة لديهم ومتعارفة بينهم ولذا جاء التشبيه بها .

قال صاحب الكشاف : فإن قلت لم قيل أشد قسوة، وفعل القسوة مما يخرج منه أفعل التفضيل وفعل التعجب؟ قلت : لكونه أبين وأدل على فرط القسوة، ووجه آخر، وهو أن لا يقصد معنى الأقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة . كأنه قيل اشتدت قسوة الحجارة، وقلوبهم أشد قسوة .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ بيان لفضل الحجارة على قلوبهم القاسية، قصد به إظهار زيادة قسوة قلوبهم عن الحجارة، لأن هذا الأمر لغرابته يحتاج إلى بيان سببه .

فكأنه — سبحانه — يقول لهم . إن هذه الحجارة على صلابتها ويوستها منها ماتحدث فيه المياه خروقا واسعة تندفق منها الأنهار الجارية النافعة، ومنها ماتحدث فيه المياه شقوقا مختلفة تنجم عنها العيون النابعة، والآبار الجوفية المفيدة . ومنها ما ينقاد لأوامر الله عن طوعية وامتنال . أما قلوبكم أنتم فلا يصدر عنها نفع، ولا تتأثر بالعظات والعبر، ولا تنقاد للحكم التي من شأنها هداية النفوس .
وقول تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ تهديد وتخويف، حيث إنه — سبحانه — سيحاسبهم على أعمالهم — وسيذيقهم ما يستحقونه من عقاب جزاء جحودهم لنعمه، وعصيانهم لأمره .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد وصفت بنى إسرائيل بما هم أهله . من قساوة القلب وانطماس البصيرة، وعدم التأثر بالعظات مهما كثرت . وبالآيات مهما توالى .

ما يؤخذ من هذه القصة من العظات والعبر :

اشتملت هذه القصة على كثير من العظات والتوجيهات الإلهية من ذلك .

١ — دلالتها على ماجبل عليه بنو إسرائيل من فظاظة وغلظة، وسوء أدب مع مرشديهم، وإحفاء في الأسئلة بلاموجب، وعدم استعداد للتسليم بما يأتيهم به الرسل، ومماثلة في الانصياع للتكاليف، وانحراف عن الطريق المستقيم .

٢ — دلالتها على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، فقد أخبر في هذه القصة الواقعية التي لم يشهد حوادثها بما أوحاه الله إليه وهذا الإخبار من أعلام نبوته ﷺ كما أنها تدل على صدق نبوة موسى — عليه السلام — وأنه رسول من رب العالمين .

٣ — دلالتها على أن التنطع في الدين، والإلحاف في المسألة يؤديان إلى التشديد في الأحكام، لأن بنى إسرائيل لو أنهم أول الأمر عمدوا إلى ذبح أى بقرة لأجزأتم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم .

أخرج ابن جرير — رحمه الله — عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : « لو أن القوم أخذوا أدنى بقرة لأجزأتم . لكنهم شددوا فشدد الله عليهم » (٦) .

وقد أدى بهم هذا التنطع والتشديد إلى تضيق دائرة اختيارهم، وتكثير للشروط التي يجب توافرها في البقرة المطلوبة، وذلك لتأديبهم على مماثلتهم وبلادة عقولهم، وسوء تلقينهم للشرعة بأنواع من التقصير عملاً وشكراً وفهماً، وبذلك يعلم أن ما كلفهم الله به أولاً هو ذبح بقرة ما، وأن ما أمروا به بعد ذلك من كونها صفراء سالمة من آثار الخدمة ليس من باب تأخير البيان عن وقت الخطاب، وإنما هو تشريع طارئ قصد منه تأديبهم على تعنتهم ولجاجهم وكثرة أسئلتهم .

وقد جاءت تعاليم الإسلام بالنهاى عن كثرة السؤال قال تعالى :

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا

عَن شَيْءٍ إِن يُبَدِّلَكُم مَّسْأَلَكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ

الْقُرْءَانُ يُبَدِّلَكُم عَنَّا وَاللَّهُ عَفُوٌّ رَّحِيمٌ ۝١١﴾ . سورة النازع

وفي الحديث الشريف : « ذرونى ما تركتكم ، فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشئ فأتوه ، وإذا نهيتكم عن شئ فانتهاوا عنه ما استطعتم » (٧)

قال صاحب المنار : « وقد امثل سلفنا لأمر الله فلم يشددوا على أنفسهم ، فكان الدين عندهم فطرياً وحنيفاً سمحاً ، ولكن من خلفهم عمد إلى ما عفا الله عنه فاستخرج له أحكاماً استنبطها باجتهاده ، حتى صار الدين حملاً ثقيلاً على الأمة فسمته وملت وألفته وتخلت » (٨) .

(٦) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٤٧ .

(٧) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٤٧ .

(٨) تفسير المنار ج ١ ص ٣٤٦ .

٤- قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : وفي هذه القصة أنواع من العبر منها :
 (أ) أنه لا يجوز مقابلة أمر الله الذي لا يعلم المأمور به وجه الحكمة فيه بالإنكار ، فإن القوم لما قال لهم نبيهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ ﴿ قَابِلُوا هَذَا الْأَمْرَ بِقَوْلِهِمْ ﴾ ﴿ اأَتَّخِذْنَا هُزُوءًا ﴾ فلما لم يعلموا وجه الحكمة في ارتباط هذا الأمر بما سألوا عنه قالوا : ﴿ اأَتَّخِذْنَا هُزُوءًا ﴾ وهذا من غاية جهلهم بالله ورسوله ، فإنه أخبرهم عن أمر الله لهم بذلك ، ولم يكن هو الأمر به ، ولو كان هو الأمر به لم يجوز لمن آمن بالرسول أن يقابل أمره بذلك فلما قال لهم : ﴿ اأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ وتيقنوا أن الله - تعالى - أمره بذلك ، أخذوا في التعتن بسؤالهم عن عينا ولونها ، فلما أخبروا عن ذلك رجعوا إلى السؤال مرة ثالثة ، فلما تعينت لهم ولم يبق إشكال توقفوا في الامتثال ، ولم يكادوا يفعلون .

ثم من أفتح جهلهم وظلمهم قو لهم لنبيهم : ﴿ اأَلْقَنَ جِثَّتَ بِالْحَقِّ ﴾ فإن أردوا بذلك : أنك لم تأت بالحق قبل ذلك في أمر البقرة ، فتلك ردة وكفر ظاهر ، وإن أرادوا : أنك الآن بينت لنا البيان التام في تعيين البقرة المأمور بذبحها فذلك جهل ظاهر ، فإن البيان قد حصل بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ فإنه لا إجمال في الأمر ولا في الفعل ولا في المذبح فقد جاء رسول الله بالحق من أول مرة .

قال الإمام ابن جرير : وقد كان بعض من سلف يزعم أن القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى : ﴿ اأَلْقَنَ جِثَّتَ بِالْحَقِّ ﴾ وزعم أن ذلك نفى منهم أن يكون موسى - عليه السلام - أتهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك ، وأن ذلك كفر منهم ، وليس الأمر كما قال عندنا ، لأنهم قد أذعنوا بالطاعة بذبحها ، وإن كان قولهم الذي قالوه لموسى يعد من جهالاتهم وهفوة من هفواتهم .

(ب) ومنها : الدلالة على صحة ما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم من معاد الأبدان ، وقيام الموقى من قبورهم .

(ج) ومنها : إقامة أنواع الآيات والبراهين والحجج على عبادته بالطرق المتنوعات ، زيادة في هداية المهتدى ، وإعذارا وإنذارا للضال :

(د) ومنها الإخبار عن قساوة هذه الأمة وغلظها ، وعدم تمكن الإيمان فيها .
 قال عبدالصمد بن معقل عن وهب : كان ابن عباس يقول : ﴿ إن القوم بعد أن أحيا الله - تعالى - الميت فأخبرهم بقاتله ، أنكروا قتله ، وقالوا : والله ما قتلناه بعد أن رأوا الآيات الحق » .

(هـ) ومنها : مقابلة الظالم الباغي بنقيض قصده شرعاً وقدرأ ، فإن القاتل قصد ميراث المقتول ودافع القاتل عن نفسه ، ففضحه الله — تعالى — وهتكه ، وحرمه ميراث المقتول .

(و) ومنها : أن بنى إسرائيل فتنوا بالبقرة مرتين من سائر الدواب ففتنوا بعبادة العجل وفتنوا بالأمر بذبح البقرة ، والبقرة من أبلد الحيوان حتى ليضرب به المثل في البلادة .

ثم قال الإمام ابن القيم في ختام حديثه عن هذه القصة : والظاهر أن هذه كانت بعد قصة العجل ، ففي الأمر بذبح البقرة تنبيه على أن هذا النوع من الحيوان الذى لا يمتنع عن الذبح والحرث والسقى ، لا يصلح أن يكون إلهاً معبوداً من دون الله ، وأنه إنما يصلح للذبح والحرث والسقى والعمل^(٩) .

هـ — دلالتها على قدرة الله — تعالى — فإن إحياء الميت عن طريق الضرب بقطعة من جسم بقرة مذبوحة — دليل على قدرة الله — تعالى — على الإحياء والإماتة وما هذا الضرب إلا وسيلة كشفت للناس عن طريق المشاهدة عن آثار قدرته — تعالى — التى لا يدرون كيف تعمل ، فهم يرون آثارها الخارقة ولكنهم لا يعرفون كنهها ، وصدق الله حيث يقول :

﴿ قُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضًا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ

الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

وإلى هنا تكون هذه القصة دمغت بنى إسرائيل برذيلة التنطع في الدين والتعنّت في الأسئلة والإساءة إلى نبيهم — عليه السلام — وعدم اعتبارهم بالعظات والمثالات . لقساوة قلوبهم وسوء طباعهم ، وانطماس بصيرتهم ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ .

(يتبع)

(٩) إغاثة اللفهان ج ٢ ص ٣٠ لابن القيم .

بيان لعلماء الأزهر الشريف

«علماء الأزهر يؤيدون لقاء شيخ الأزهر مع حاخام إسرائيل ،
نشرت جريدة الشعب فى عددها رقم ١٢٢١ بتاريخ ١٢/٢٣/١٩٩٧
فى الصفحة الثالثة موضوعا عنوانه : «علماء الأزهر ورجال الفكر
يرفضون لقاء شيخ الأزهر مع حاخام إسرائيل،
ونود أن نؤكد أن علماء الأزهر ورؤساء هيئاته إذ يؤيدون بكل ثقة
لقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر للحاخام الإسرائيلى فهم يؤكدون
أن مانشر عن رفض علماء الأزهر لهذه المقابلة لا يمت لعلماء الأزهر
بصلة وأنه من باب الإثارة والكذب على علماء الأزهر ، وأن هذا اللقاء
الذى تم عمل شرعى تأمر به شريعة الإسلام كما ورد فى القرآن
الكريم ، وفى صحيح السنة النبوية الشريفة على الوجه الذى أوضحه
فضيلة الإمام الأكبر فى بيانه ردا على الدكتور/ سليم العوا بنفس العدد
ونفس الصفحة من جريدة الشعب .

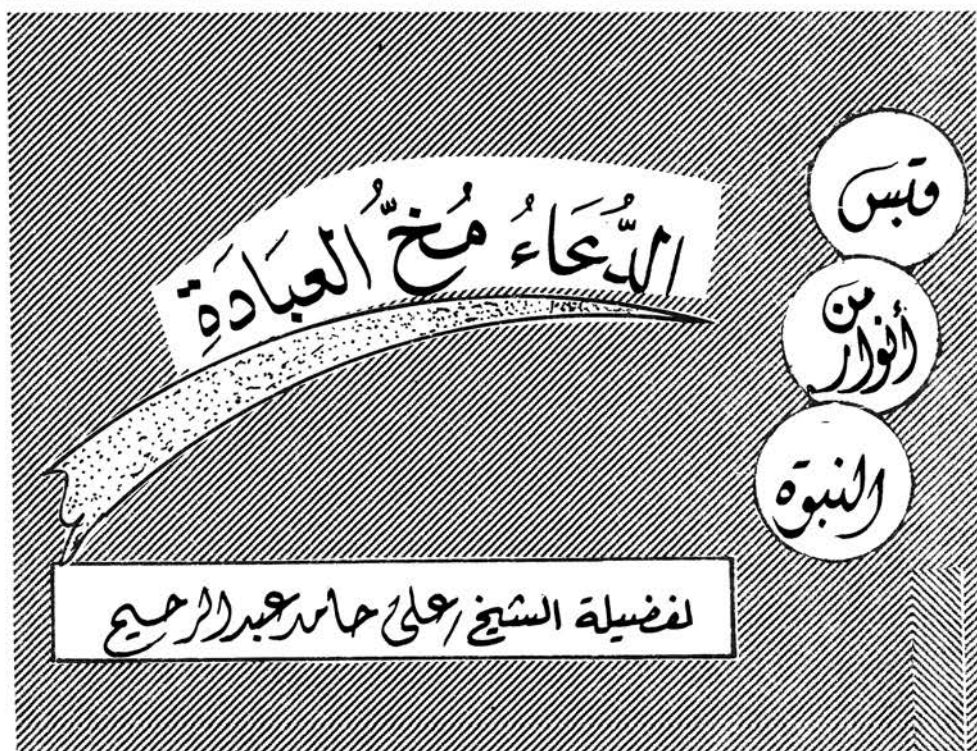
ويؤكد علماء الأزهر أن اللقاء قد تم من منطلق القوة والشجاعة
وثقة أصحاب الحق فى حقوقهم ، كما نؤكد أن رفض المقابلة والزعم
بعدم مشروعيتها هو منطق الضعفاء والعجزة الذين يهربون من
مواجهة الأعداء ويزيدون على الأقوياء .

« قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » .

أمانة الدعوة والإعلام الدينى
« على نور الدين محمد على ،
رئيس قطاع المعاهد الأزهرية
« على محمد فتح الله ،

الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر
« فؤاد محمد البرعى ،
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية
« سامى محمد متولى الشعراوى ،

وكيل الأزهر الشريف
« فوزى فاضل الزفزاف ،



عن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الدعاء هو العبادة » ثم قرأ : ﴿ أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿ ٦٦ ﴾ سورة غافر .

رواه أحمد والترمذى وغيرهما .

وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال : قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم »

رواه النسائى

والدعاء بلا واسطة من خصوصيات هذه الأمة ، وأما الأمم السابقة فكانوا يذهبون إلى أنبيائهم ليسألوا لهم .

روى معمر عن قتادة - رضى الله تعالى عنه - أنه قال : « أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعطها إلا نبي ، كان يقال للنبي : اذهب فليس عليك حرج ، وقال لهذه الأمة :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج ٧٨

أى ضيق بتكليف ما يشق عليكم القيام به . وكان يقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أنت شهيد على قومك ، وقال لهذه الأمة ﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ وكان يقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : « سل تعط » .

وقال لهذه الأمة

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

ولقد حث الرسول - صلى الله عليه وسلم - في قوله وعمله أمته على أن يكثروا من الدعاء ويجتهدوا في الطاعة .

أخرج البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ينتزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له » وقد تأول الإمام مالك بن أنس وغيره بما معناه : تنزل رحمته وأمره ، أو ملائكته -

الدعاء هو : الطلب على سبيل التضرع . وهو رأس الطاعة ، وعماد الدين ونور الإيمان واليقين ، سلاح المؤمن ، وعدة المسلم ، يفرج الكرب ويمحو الذنوب ، ويهدى إلى علام الغيوب ، يرد البلاء ، ويخفف القضاء وبه ومع الأخذ في الأسباب يكون النصر على الأعداء .

وإذا فوض العبد أمره إلى ربه ، وأحسن التوكل عليه ، وأخلص مع حضور القلب وصدق النية ، وألح على الله في دعائه وسؤاله ، موثقا بإجابة غير شك ولا يائس ، معترفا بعجزه وحاجته إلى ربه ، فإن الله - عز وجل - لا يردّه خائبا .

وفي تفسير ابن كثير :

حدث الحافظ أبو يعلى في مسنده - .. عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - فيما يروى عن ربه - عز وجل - « أربع خصال : واحدة منهن لى ، وواحدة لك ، وواحدة فيما بينى وبينك ، وواحدة فيما بينك وبين عبادى ، فأما التى لى فعبدنى لاتشرك بى شيئا ، وأما التى لك على فما عملت من خير جزيتك به ، وأما التى بينى وبينك فممنك الدعاء وعلى الإجابة ، وأما التى بينك وبين عبادى فارض لهم ما ترضى لنفسك » - رواه البزار

لقد دعا الإسلام إلى الإكثار من الدعاء ورغب فيه وأمر به : قال الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾

٥٥ ، ٥٦ الأعراف

وقيل معناه : الإقبال على الداعين بالإجابة والالطف .

والدعاء ينفع في القضاء المعلق ، والقضاء المبرم : أما نفعه في القضاء المعلق فإنه لا استحالة في رفع ما علق رفعه على الدعاء ، ولا في نزول ما علق نزوله على الدعاء - وأما نفعه في القضاء المبرم فإن الدعاء وإن لم يرفعه إلا أنه يكون سببا في الثواب ، أو في إنزال الله لطفه بالمدعو له عند نزول القضاء المبرم .

عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يغنى حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعالج - يتدافعان ويتصارعان - إلى يوم القيامة » أخرجه الحاكم .

والإجابة تتنوع ، فتارة يقع المطلوب عاجلا أو آجلا ، وتارة يقع غير المطلوب لأنه فيه المصلحة . وتارة يثيب الله الداعى .

فقد جاء في حديث مناجاة سيدنا موسى - عليه السلام - يقول الله تعالى : « إن دعوتى استجبت لهم ، فإذا أن يروه عاجلا ، وإما أن أصرف عنهم سوءا ، وإما أن ادخره لهم فى الآخرة » .

وللدعاء شروط وآداب : فمن شروطه أكل الحلال . وأن يدعو المؤمن وهو موقن بالإجابة ، وألا

يدعو بما فيه إثم أو قطعة رحم أو إضاعة حق من حقوق المسلمين .

ومن آدابه : أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأيام الصيام وعند السجود وعند سماع الأذان والإقامة وفى ثلث الليل الأخير . وتقديم الوضوء والصلاة والتوبة واستقبال القبلة ، ورفع الأيدي إلى السماء وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - فى أول الدعاء وآخره .

ومن الأوقات الفاضلة ليلة النصف من شهر شعبان ، فإنها ليلة من مواسم الخير ، وفيها نفحات من الرحمة التى يجب أن نتعرض لها . وعلى العبد أن يخصها بطاعة خالصة لله رب العالمين فى خاصة نفسه بعيدا عن الرياء داعيا ربه بالمأثور عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وإذا نظرنا فى القرآن الكريم : نجد الحديث عن فريضة الصيام يتخلله الأمر بالدعاء : حيث يقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٨]

فعلينا أن تكون السنن دائما طيبة بذكر الله . والدعاء إليه بخالص الدعاء .

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر ٦٠



شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

للمؤلف الدكتور توفيق محمد شاهين

يقول الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ سورة البقرة : ١٨٥ .

أشارت الآية الكريمة إلى شيئين لهما أهميتهما في حياة المؤمنين ، وهما : أن القرآن الكريم نزل في شهر رمضان ، فذلك ذكرى ابتداء الوحي بالقرآن إلى رسولنا — صلى الله عليه وسلم . وأن على المسلم الذي يشهد رؤية الشهر المبارك صيامه لله سبحانه ، تعبداً وشكراً على نعمة القرآن . وذكرى نزول الوحي تستحق وقفة تدبر فيها شأنه ، وتدرجه ، وما أحيط به من ضمانات لبقائه نقياً له حرمة وتقديره وفعاليته واستمراريته . ومراجعة جبريل — عليه السلام — للرسول ﷺ في كل عام لجمع القرآن وتثبيته ، حتى قوى إيمان المؤمنين بربههم ، وصفت أرواحهم . وتشير الآية الكريمة إلى أن القرآن الكريم هدى للناس ، فهو الذى يزكى النفوس ، ويثبت الإيمان ، ويصفى الروح ، ويأتى ذلك بتدبر القرآن وتلاوته ، مع قبول الهداية العملية والتدريب عليها ، فتكون الموازنة بين مطالب الجسد وأشواق الروح .

وكانت فرضية الصوم في شهر رمضان ، بلون تخيير في حرية اختيار أى شهر — حتى تتحدد كلمة المسلمين ومشاعرهم وأحاسيسهم من ناحية ، وليغلق الإسلام باب الأعذار والتعللات ، حين يختار بعضهم ما يروقه من الأشهر ، أو يكون النسيء ، فتضطرب القلوب ، وتنفرك الكلمة ، ويحل الشتات محل الثبات والصفاء والاتحاد في المشاعر والقلوب : فالإجماع على شيء واحد في زمان واحد .. أدعى إلى القبول ، ووحدة الهدف ، وقبول الهداية ، وتسهيل الامتثال للأمر ، والتشجيع على إنفاذه .

وكان الصيام يوماً كاملاً — من طلوع الفجر إلى غروب الشمس — في شهر كامل ، لجدية

التمرين والانقياد بالإمساك عن الطعام والشراب ، وللوسطية التى يراها الإسلام بين مطالب
الجسد وأشواق الروح ، بموازنة سوية لا إفراط فيها ولا تفريط .

وفى اتفاق جماعة المسلمين على شئ كالصوم .. يجلب ما يناسبه من رحمة الله وإحسانه ،
وجوده وبره بعباده الممثلين لأمره ، والواقفين عند حدوده ، والمسارعين إلى مرضاته ، والبعيد
عن سخطه .. حينئذ تسطع أضواء الإيمان فى قلوبهم ، وتعمهم الرحمة ، وتنزل بهم البركة .
ولا يؤثر فيهم الشيطان ، ولا تهبط بهم الغرائز والحيوانية ، وإنما يرتقون فى المستوى الإنسانى
الفاضل ..

ولذا جاء فى الحديث الشريف : « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة - فى رواية
أبواب الرحمة - وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين » .

ورمضان شهر الإخلاص ، لأن الصائم يخلص فيه الصوم لربه - سبحانه - وحده ، وليس
له من رقيب على نفسه سوى الله تعالى : فقد يتراعى الخلل بالمرءات فى أساسيات الإسلام
الأخرى ، بسبب النفس الأمارة بالسوء ، أو تسلط الهوى والشيطان ، فيحبط الرياء صالح
العمل ، أو يقلل من قيمته وفعاليته . ولذا أشار الحديث الشريف إلى الصوم ومزيته من بين
العبادات - التى هى كلها لله - « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزي به »
مزيد إخلاص ، ومزيد جزاء .

وجاء فى حديث أبى أمامه - رضى الله عنه - قال : قلت يا رسول الله ، مرئى بأمر ينفعنى
الله به . قال : عليك بالصوم ، فإنه لا مثل له أى : لا نظير له فى عظيم الأجر ، وصفاء
النفس ، والقرب من الله ، وصحة الجسم ، وكسر طغيان شهوة النفس ، فيسيطر الإنسان على
نفسه والأحداث التى تنزل به ، والصعاب التى يلاقها فى الحياة ، والإسلام يحب ذلك الإنسان
القوى ، ولا يرحب بالإنسان المتردد بين الضعف والقوة ، والدليل لشهوته ووهمه .

وحين تذكر الآية الكريمة أن نزول القرآن فى شهر رمضان كان ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ
مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ يتضح أن قلوب المؤمنين بأداء هذا الصوم تنطوى على إيمان بالله وحده ،
وبكتابه الذى أوحاه إلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - وبهداية هذا الكتاب تتضح معالم
الحق ، فضلا عن الاتحاد فى المشاعر والأحاسيس ، ومن ثم تلتقى القلوب على هدف واحد وكلمة
سواء . كذلك يخف عن المحتاجين ما يلاقونه من حرمان فى الحياة حين يواسيهم الغنى بإيصال
حقهم إليه ، شكراً لله تعالى ، ويقبل صاحب الجاه بجأه على من لا جاه له تيسيراً لأمره ،
وتسهيلاً لشأنه . وبمعرفة الحقوق والواجبات يكون التعاطف والتواد ، وهنا يرضى الإنسان ربه
بإمثاله لأمره ، ويرضى نفسه بتزكيتها ونجاحه فى تخطى الصعاب ، مع الاحتفاظ بمعنوياته
وإنسانيته ، وتعاطف نفسه مع أفراد أمته وجماعته فتقوى وتتأسك ، بقوة العزيمة بالإمساك

عما تشتهى نفسه بصيام رمضان ، فيصبح سيد نفسه ، وتسود أمته ، وترتفع عند الشدائد والأزمات ، وتكون خير أمة أخرجت للناس .

وللمشقة التي يلاقها الصائم ، حين يكافح الهوى والشهوة والمألوف في سبيل نصره إيمان النفس بالله تعالى ، وإيقاظ ضميره ، فاستجاب لدعوة الله ، وانتصر في جهاده ... لهذه المشقة كان جزاء الصائم أضعافاً مضاعفة ، لأنه جهاد من نفسه الخيرة ضد نفسه الأمارة بالسوء .

ويروى أبو هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله : « كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله - عز وجل - : « إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزي به ، يدع طعامه وشرابه من أجل » .

جزاء وفاقاً لما قام به من صيام عن معتاده ومألوفه وشهوته ، في سبيل تزكية نفسه ، وابتغاء وجه خالقه ، ونصر لإيمانه ، وتضامنه مع إخوانه المؤمنين .

والإنسان الصائم قاصد لكمال نفسه ورقبها الإنسانى ... وبالتالي فعليه قهر نفسه لإزالة رذائلها ، حتى يكون لعمله صورة تقديسية في دنيا المثال ، ويكون صومه لله المعطى ، الذى يجازى عليه بنفسه ، ومن هنا جاء قول الرسول الأكرم ﷺ : « الصيام جنة » ، أى وقاية لأنه يقى النفس شرها ، ووسوسة الشيطان ، ويباعد الإنسان من تأثيرهما ، فالواجب تكميل معنى الوقاية بتنزيه اللسان عن الأقوال والأفعال التى لا تليق بالإنسان المؤمن ، والتى تمثلت في حديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر » ، رواه أبو هريرة .

فالصائم هو الذى أمسك فمه عن الأكل والشرب ولغو القول والحديث . وأمسك لسانه عن الوشاية والشائعات والأراجيف والغيبة والتميمة . وأمسك يده عن الكسب الحرام ، وعن الإيذاء والعبث . وأمسك قدميه عن السعى فى الشر والإفساد وليقل : إني صائم إذا سبه أحد ، اعتصاماً بالصوم ، ونأياً عن خطاب المسئء ... وبذلك يكون معنى الصوم - كما جاء فى اللغة - هو الإمساك ... قولاً وفعلًا ، وعملاً ولفظاً ومعنى ... لأن الصوم سر وعمل باطن يجب ألا يراه الخلق ولا يدخله الرياء ... وبهذا نعلم أن :

صوم العموم هو : الكف عن شهوة البطن والفرج .

صوم الخصوص : هو كف النظر ، واللسان ، واليد ، والرجل ، والسمع ، وسائر الجوارح عن الآثام .

وصوم خصوص الخصوص : هو صوم القلب عن كل همة دنية ، وأفكار تبعد عن الله تعالى . والناس هم درجات فى هذا الجانب .

وعلى الجملة : فللصوم خصيصة ليست لغيره ، وكفاه شرفاً أن الله — سبحانه — أضافه لنفسه حيناً قال في حديثه القدسي : «**الصوم لي وأنا أجزي به**» كما شرف سبحانه البيت العتيق بالإضافة إليه حيناً قال تعالى : ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ — الحج : ٢٦ .

والصوم عزيمة ، يجب أن يتناولها المسلم بقوة ، وألا يترخص في تعلل النفس — الأمانة بالسوء — عن صيام رمضان : فمنهم من يتوهم أن الصوم مضعف للجسم ، وبالتالي فهو معطل أو مقلل للعمل والإنتاج ... ومنهم من يتعلل بأن الصوم يحد من حرية الإنسان فيما يفعل ويتصرف ، أو أنه تقليد مضى زمنه ، ولم يعد يصلح للحياة الحديثة ... ومنهم من يتوهم أن المرض قريب منه إذا صام .. الخ ، وكلها تعللات كاذبة لنفس حائرة ، وعزيمة واهية .. وغاب عن المتعللين أن الصوم تدريب وتهذيب ، وتقوية للإرادة واستعلاء بها على مظاهر الركود والضعف والخور ، وانتصار للإنسان على نفسه وعاداته ، وتدريب على الصبر على الشدائد والمكاره ، وإذكاء لإعلاء المشاعر الطيبة بين الفرد والجماعة ، ويكون سيداً على نفسه وشهوته ، وتعلم الصبر وخلق الأمل ، والإحسان بالقول والفعل ، وإتقان العمل والإخلاص فيه ، فيتأبر في سعيه في سبيل عيشه ، ولا يئأس حين يخيب مسعاه أو يخفق في أمله ، ولا رقيب على ذاته إلا من ذاته وداخله .

وفي إيجاز : الصوم عبادة تصلح الروح والبدن ، وعبادة تعد الإنسان لحياة الخير ، لخير الإنسانية وخيره .

والصوم لما له من آثار صحية على البدن ، وآثار نفسية على الإيمان والاتصال بالله تعالى وطاعته ، وآثار على السلوك السوي المذهب الإنساني ... كان الصوم عبادة قديمة ، وفريضة على الأمم السابقة عنا ، كما هي فريضة إسلامية . يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٢١٧] **أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ** ﴿يَنفِخُ فِي سُنُوفِهِ النَّفْثَةُ﴾ . ومعنى هذا أن بين الأنبياء والرسل — صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشائج قرى سماوية ، وأن اللاحق منهم يتمم رسالة السابق ، وكلهم في سبيل الله وخير الإنسانية .

وفي عبادة الصوم مثلاً ، وهي قديمة في الفرض والفريضة نرى من مقارنة الأديان أن صوم نوح وقومه ، كان غير صوم داود ذي الأيدي والقوة ، غير صوم عيسى ، غير صوم مريم عن الكلام ، فكان لكل منهم — صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين — ما يناسب زمانه وقومه وعزيمته وقوتهم : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك ١٤١!

ومن ثم اختلف ألوان الصوم باختلاف التشريع للأمم فهنيئاً للصائمين صومهم ، وقبل الله منا ومنهم الصيام والصلاة والقيام وسائر الأعمال الصالحة . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

★ ★ ★ ★ ★

التقوى أسمى غايات الصوم

للمشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني

قال الله - تعالى - :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

« ١٨٣ » لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

ولا نستعين بهذا الهدف الذي أشارت إليه الآية الكريمة المباركة ، فإنه أعظم هدف ترمى إليه شعائر الإسلام جميعها وآدبه .

ولقد تقلبت مادة هذه الكلمة (التقوى) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة قد تبلغ مائتين وخمسين موضعا .. ولجلال هذه الكلمة وسمو معناها أمر الله - تعالى - بها الأنبياء والأولياء وعامة الناس وخاصة أولو الألباب منهم .
والتقوى وإن كانت هدفا مقصودا لذاته فهي وسيلة أيضا لتحقيق غايات ودرجات ومنافع وكالات .

فأمر الأنبياء بالتقوى جاء في قوله - تعالى - مخاطبا النبي ﷺ :
« يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٠﴾ »

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وإذا أمر الله أمير الأنبياء بالتقوى فبقية الأنبياء أولى بذلك وأجدر .. وأمر الأولياء - وهم المؤمنون - بالتقوى له شواهد كثيرة نذكر منها قوله - تعالى - :
« يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ » - البقرة ٢٧٨ .
« وَاتَّقُوا اللَّهَ وَنِعَلِمُكُمْ اللَّهُ » البقرة ٢٨٢
في سياق قوله - تعالى - :
« يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

« يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُّسْلِمُونَ » آل عمران ١٠٢

وأمر الناس عامة بالتقوى جاء في قوله - تعالى - :
« يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ... لقمان : ٣٣
وفي قوله - تعالى - :

« يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي زَلَزَلَتِ السَّعَآتُ شَيْءٌ عَظِيمٌ » الحج ١ .

وفي قوله - تعالى - :

« يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ... النساء (١) .

أما إن التقوى وسيلة لغيرها من الغايات والمطامح .. فذلك واضح في قوله - تعالى - :
« فَاتَّقُوا اللَّهَ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » المائدة (١٠٠)

فالتقوى طريق الفلاح وهي وسيلة النجاة من الفتن قال - تعالى - :

« وَاتَّقُوا يَوْمَ تُدْعَى السَّاعَةُ يَوْمَ يَخْسَرُونَ » الأنفال ٢٥

وهي وسيلة الشكر لله

« فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » آل عمران ١٢٣ -

وهي وسيلة العلم

«وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» البقرة ٢٨٢

يزكي ذلك ماجاء في مآثور القول : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم »

وهي وسيلة الكشف الرباني والإلهام الصادق .

«إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا» الانفال ٢٩ —

«يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا

تَمْشُونَ بِهِ» الحديد ٢٨

وهي وسيلة النجاة عند مناقشة الحساب ...

«وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» المائدة ٤

وهي وسيلة قبول الأعمال :

«إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» المائدة ٢٧

وهي وسيلة الرحمة التي هي مطمح كل طامع وبغية كل مكافح

«وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» الأنعام ١٥٥

وهي الطريق إلى الجنة

«مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ...» محمد ١٥

«قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ» الفرقان ١٥

وهي الوسيلة للظفر بحب الله

«فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» آل عمران ٧٦

والظفر بمعبوته

«أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» التوبة ١٢٣ .

والظفر بولايته :

«وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ» الجاثية (١٩)

بل هي وسيلة سعة الرزق وبسطه واستنزاله

«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...»

الأعراف ٩٦

وهي وسيلة النجاة من كيد العدو :

«وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا» آل عمران ١٢٠

وبها تنزل الملائكة لتنصر الحق وتخذل الباطل

«بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ

هَذَا يُغْنِيكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ» آل عمران ١٢٥

إلى غير ذلك من الايات التى تبرز فضيلة التقوى وتبين منزلتها وفضلها عند الله - تعالى - :
التقوى هدف الصوم :

من أجل ذلك جعل الله التقوى هدفاً أسمى من الصوم ، كما جعلها هدفاً للعبادة مطلقاً كما قال - تعالى -

«يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾» .. البقرة

وإذا كانت التقوى لها هذه المنزلة السامية فما مفهومها ؟

مفهوم التقوى :

إن مفهومها الذى يجمع بين كل خصال البر والخير يتلخص فى خشية الله والخوف منه والطمع فى رحمته وبره ، فهى منزلة بين الرجاء والخوف كما يقول أهل الذوق والمعرفة .
إنها جماع كل خير .. ومعناها كما يقول الإمام القشيري فى « رسالته » : التحرز بطاعة الله عن عقوبته ، واستشهد بقول القائل : التقوى أن يطاع الله فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

لقد جعل الله التقوى خير زاد يوصل إلى الله - تعالى - فقال - تعالى -

« وَكَرَّوْهُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ » البقرة ١٩٧

وهذه الآية وإن كانت واردة فى سياق فريضة الحج إلا أن حملها على كل طريق يوصل إلى غاية محمودة أمر وارد .. لأن خير الزاد حقاً هو اتقاء المنهيات واتباع المأمورات .
وقد أمر الله بالتقوى فى الحج وهو عبادة تقوم على السفر والانتقال من مكان إلى مكان والدنيا كلها سفر إلى الآخرة فلأن يصحبها الإنسان فى طريقه إليها أولى ..
ولقد قال أهل الذوق فيما يستشهد به القرطبي فى تفسيره :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقوى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله وأنت لم ترصد كما كان أرصداً
وانظر إلى هذه الآية الكريمة تجد أنها خصت أولى الألباب بالخطاب لأنهم بفطنتهم يدركون
هذه الحقيقة التى تغيب عن عقول كثير من الناس .

كيف تتحقق التقوى بالصوم ؟

لقد رسم النبى ﷺ طريق ذلك فقال فيما يرويه الإمام النووى فى كتابه « رياض الصالحين » عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : قال الله - تعالى -
« كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إلى صائم ، والذى نفس محمد

بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » قال : متفق عليه ، وهذا اللفظ رواية البخارى .

إن هذا الحديث يشير إلى آداب الصوم التى تحقق بها التقوى ، وهذه الآداب تلخص فى اجتناب الرفث من كلام فاحش أو بذاء وغش وكذب وخداع وغيبة ونميمة وغير ذلك من فلتات اللسان ، وتجنب الصخب واللفظ والجدال وغير ذلك مما يؤدى إلى إحباط الأعمال : ولاشك أن الامتناع عن حاجات الجسد المباحة من طعام وشراب وجماع فى نهار رمضان امتثالاً لأمر الله بيقظ التقوى مادام ذلك مصحوباً بالآداب التى أشرنا إليها .

الصوم يكسر الشهوة :

والصوم يكسر حدة الشهوة حتى لقد جعل وسيلة من وسائل تهذيب ضراوة التطلع إلى الزواج عند عدم القدرة عليه : « فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » . وقد رأينا فى الحديث السابق أن الصوم جُئنه أى وقاية ولكن الجوع وحده ليس محققاً للهدف ما لم يكن مصحوباً بالوازع النفسى والوجدان الحى والضمير النقى الذى يراقب الله - سبحانه وتعالى - وكم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ، ورب جوع أدى إلى فتنة كما يقول البوصيرى فى برده :

واخش الدسائس من الجوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم
لكن يقظة الوازع النفسى مع الجوع أقرب على كل حال ، لانكسار حدة مقاومة النفس ، مما يؤدى إلى ظهور وقوة الروح وصفاتها .

لقد شبه بعض العلماء الصوم بالمصل الواق الذى يقى الجسم شر الأمراض ويقضى على الجرائم الفتاكة به ولا بد من تكرار هذا المصل بين الحين والحين ، لذلك كان تكرار الصوم شهراً كل عام ، ليظل الإنسان قوى الإرادة قادراً على مقاومة الرغبات الدنية والشهوات الحيوانية . فإذا كان هذا هو أثر الصوم لمدة شهر فى العام فما بالك بمن يكثر من التنقل بالصوم ، فيصوم الله يومين فى الأسبوع ، أو ثلاثة أيام فى كل شهر ، أو يتحين فرصاً ومناسبات يحببها الله بواسطة الصوم ، أو ينذر الله صوم يوم أو أيام بين الحين والحين ؟ وهو لا يهدف من وراء ذلك إلا التقرب إلى الله والفوز برضاه .

أثر الصوم :

إنه لاشك يتحقق له بذلك الهدف الأعظم الذى أشارت إليه الآية الكريمة التى ذكرناها فى أول كلامنا « لَمَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .

وإن الصوم بذلك تربية روحية مثالية ، وليس مجرد عادة صحية نابعة من مفهومات بعض الحكماء الذين ينصحون بتجويد الجسد ليحقق غاية رياضية أو صحية معينة ، ويفرضون على

بعض الأجسام نظام قاسيا قد يستمر أسابيع أو شهورا ، وربما حقق هذا الالتزام هدفا صحيا أو رياضيا للجسم ولكنه لايشمر الإشراق الروحي الذى يحققه الصوم ، والذى لا يكلف الإنسان أكثر من الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس .
الإسلام لا ينسى الجانب البشرى :

إن الإسلام فى تربيته لا ينسى الجانب البشرى ، حتى إنه لا يمنع طيبات الطعام والشراب فى وجبات الإفطار والسحور وقد دعا إلى تعجيل الفطر وتأخير السحور .
إنه يعتمد فى تربيته على قطع العادة لأن فى ذلك تربية الإرادة وقهر تطلعات النفس وقمع شهواتها .

ولاشك أن قطع العادة فى الأكل والشرب فى الأوقات المعتادة له أثره الطيب مع اصطحاب التقليل ما أمكن فى وجبتى الإفطار والسحور ، ومع مراقبة الله - تعالى - ومراعاة آداب الصيام .

ولأن الإسلام لا ينسى الجانب البشرى فى تربيته قال النبى ﷺ : « ثلاثة لأيسألون عن نعيم المطعم والمشرب : المفطر والمتسحر وصاحب الضيف » - أخرجه الديلمى عن أبى هريرة .
وفى جمع الجوامع للسيوطى برقم ١٣٠٨٤ -

ومع دعوة الإسلام للصائم إلى تحسين الخلق نراه يعذره حين يشتد جوعه فيصدر منه مايدل على ضيقة وتبرمه .. فلا يؤخذ بذلك يقول النبى ﷺ : فيما يرويه ابن الأثير فى أسد الغابة : « ثلاثة يعذرون بسوء الخلق : المريض والمسافر والصائم » - أسد الغابة ج ٥ ص ٢٨١ فى ترجمة مهدي الجزرى برقم ٥١٣٤ -

وروى السيوطى مثله فى جمع الجوامع فى تكملة الحديث الذى ذكرنا طرفا منه آنفا قال : « وثلاثة لا يلامون على سوء الخلق : المريض والصائم حتى يفطر والإمام العادل » أخرجه الديلمى عن أبى هريرة جمع الجوامع برقم ١٣٠٨٤ ج ٢ ص ١٣٥٧ .

وليس المقصود بسوء الخلق الفحش وإيذاء الخلق والرفث والفسوق فإن ذلك يتنافى تماما مع آداب الصوم .. بل المقصود به الحدة والضيق والتبرم وهذا أمر ملموس ، وبخاصة من تحكمهم عادات مسيطرة عليهم اضطرتهم الصوم إلى التخلى عنها .

وإن الصوم خير علاج لهم فى هذه الحالة حتى يقلعوا عنها نهائيا ، وحتى يصل الصائم إلى المستوى الأخلاقى الرفيع الذى هو مطلوب منه .

إن حسب الصائم من صومه أن يكون مقبول الدعوة عند الله مصداقا لما رواه أبو هريرة : - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويقول : وعزنى لأنصرك ولو بعد حين » جمع الجوامع برقم ١٢٩٦٤ ج ٢ ص ١٢٨٩ .

آيَاتُ مِنَ الْإِيمَانِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

للدكتور / مبروك عطية أبو زيد

مرت الأيام في تضاعيف السنين ، وما زال وجهك أيها الفلاح يسطع في الضحى ، أمام عيني ، ويداك ممسكتان بفأس الكفاح ، تضرب الأرض لتزداد سرورا ، وتخرج بإذن ربها الزرع والفواكه ، كان ذلك في رمضان ، وكانت الشمس قاسية في حرارتها ، لا تنفك ترسل لهيبها على رأسك ، وتدفع العرق من جبينك ، وتساقط قطراته أمام عينيك ، لكى تراه حبات من الندى تبرد الهجير ، وتسقى زرعك المتطلع إلى رب الأرض والسماء قبل أن تسقيه مياه الأنهار ، ما أطول النهار ! ، وما أصعب الاستقرار حين لا يستحب القرار ! لكنك لم تشك ، ولم تصرخ ، ولم تجزع ، ولم تضعف ، مع أن البطن خالية ، والحلق أشبه بقناة حقلك التى انشقت من العطش ، فما سر ذلك أيها الآق من الزمن البعيد ؟ ..

والصبر الجميل ، الذى ليس معه من شكوى سوى طلب العون من الله - لدليل إيمان ، وعنوان تقوى فإذا قربت الشمس من المغيب ، وأرسل المغرب البشرى ، ترفل في ثياب الأصيل الأصفر ، وهمّ ذلك المجاهد الكبير بالعودة إلى الدار قبيل الأذان ، وجدت صورة أخرى لا تقل فى شأنها ،

لقد فكرت مليا فى تلك الصورة الجميلة من صور النفس المؤمنة ، وبدا لى أن هؤلاء الذين طواهم التراب أجسادا ، وبقيت آثارهم فينا مدادا ، نكتب به لأبناء هذا الزمان ، كيف كانوا هكذا فى رمضان ! .
إنّ هذا الكدّ ، والجهد ، والعمل الشاق ،

والتأمل فيها عن صورة النهار ، فإن الدار ليست حافلة بموائد الطعام التي تحوى صنوف اللحوم ، وأنواع الخضر ، وأشكال الحلوى ، إلى غير ذلك مما تضح منه موائد الصائمين في هذه الأيام ، ومع ما يقدم لهذا المناضل من طبق واحد ، فيه صنف واحد تجدد على لسانه حمد الله نابعا من قلبه وكيانه ، مضيفا على الدنيا من حوله كل ألوان السعادة ، وظلال العيش ، ثم هو لا يكسل عن أداء الصلاة المفروضة ، وصلاة القيام التي تدفعه إلى نوم هادئ ، يفيق منه على نداء (المسحراتي) ، ليتزود بما يدفعه إلى صلاة الفجر ، ومعاناة العمل الشاق في نهار صائم .

إننى أجد - على يقين - تفسير تلك الصورة في ظلال الحديث النبوى الشريف ، الذى رواه البخارى في صحيحه عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حين قدم على النبى - صلى الله عليه وسلم - سبى ، فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها ، وتسقى إذا وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا [والكلام لعمر] النبى ﷺ : أترون هذه طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا : لا ، وهى قادرة على ألا تطرحه ، فقال : الله أرحم بعباده من هذه على ولدها ^(١) .

فالله - عز وجل - الذى هو أرحم بعباده من الوالدة على ولدها قد أمد مثل هذا الرجل بقوة الإيمان ، فصام رمضان ، على جهاد بالنهار ، وصبر على ضيق العيش وقلة الطعام ، وتكشف

الثياب ، وقيام الليل ، وهذا سر من أسرار رحمة الله نراه مجسدا فى صمود لا يفتر ، وعزم لا يلين ، وصبر يتجدد ، فكأن أمعاءه سكنتها السكينة ، فهدأت رغم حركتها وأدائها وظيفتها ، وسكنت رغم ما فيها من أصوات ، ولم يعدها بما لذ وطاب إذا حان الغروب ، ومن رحمته - تعالى - بمثله أن رزقه القناعة ، فلم يسرف فى الشهر الكريم ، ولم يبذر ، ولم يستند ، ولم يعتبر شهر الصيام شهر أزمة وكروب ، وإنما هو شهر غفران الذنوب .

الصيام ليس تعذيبا :

وصيام رمضان تطهير للنفس ، وليس تعذيبا لها ، لأن الله - تعالى - الذى فرضه أرحم من الوالدة على ولدها ، فكيف يكون تعذيبا ، وإننى استشعر فى الجمع بألف وتاء من قوله - عز وعلا - :

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٨٤

إن فى أيام رمضان سرا كبيرا يوحى به هذا الجمع ، حيث لم يكن « معدودة » ؛ لأن المجموع بألف وتاء فيه إحاء بروح الحياة فى تلك الأيام ، فكأنها أيام غير أيام الدهر ، وإذا كانت الأيام وهى ظرف الحياة فيها الحياة ، ففى الذين يشهدونها حياة مستمدة من نفحاتها المباركة ، ولعل ذلك سر من أسرار النظم القرآنى المعجز .

ثم من يتأمل آيات الصيام كما وردت فى سورة البقرة يجد نفسه أمام الحقائق الآتية :

(١) البخارى (كتاب الأدب) باب رحمة الولد وتقيله ومعاقبته .

أولا : إن الصيام في الشهر الكريم فريضة على المستطيع ذكرا كان أو أنثى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٨٣

وإذا كان الصوم فريضة ، فلا تفريط عند المكلف بها مادام ملتزما حريصا على طاعة الله - سبحانه وتعالى - راغبا في رضاه وثوابه .

ثانيا : إن الصوم سبيل إلى التقوى ، والتقوى غاية ما يسعى إليه المسلم في دنياه ، للفوز في آخره ، وكفاه أن يدرك أن التقوى مفتاح العلم .
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢٨٢

وإن التقوى تنير القلب ، وتشرح الصدر ، وتفرّج الكرب .

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ .

سورة الطلاق - آية : ٢، ٣

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ .

سورة الطلاق - آية : ٤

وإن التقوى تكفير للذنوب ، وتهيئة لعظيم الأجر .

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ .

سورة الطلاق - آية : ٥

وذلك لقوله - عز من قائل - :

﴿لَكُمْ تَقْوَنَ﴾ .

سورة البقرة

ثالثا : إن صوم رمضان فيه رحمة من الله الذي فرضه ، حيث إنه شهر لا عام ، وأيام معدودات لا دهر ، وإنه - كما بينت السنة النبوية المطهرة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، فالיום صيام والليل إفطار ، فليحمد الله كل مكلف من المسلمين القادرين على تلك الفريضة التي تتجلى فيها حقيقة أن الدين يسر ، يزيد بها وضوحا أنه مرفوع عن المريض والمسافر وغيرهما .

رابعا : إن الله - عز وعلا - يريد بنا نحن المسلمين المكلفين الصائمين اليسر ، ولا يريد بنا العسر ، وهذا نص قوله - تبارك اسمه - :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَكُفِّرَ عَنْكُمُ السَّيِّئَاتِ وَيُثَبِّتَ لَكُمْ الْبِرَّ﴾ .
العسر

سورة البقرة - آية : ١٨٥

وبهذا المنطق القرآني نخرس كل من يحاول النيل من أبناء المسلمين في عباداتهم ، ويصور لهم أن الصوم مشقة ومعاناة ، فتراهم يستقبلون شهر الرحمة والمغفرة والعنت من النار بنفوس ضعيفة ، فإذا غشيهم تكاسلوا ، وناموا ، وتجنبوا العمل في شهر العمل ، وضاعت عليهم أخلاقهم .

وإذا نودوا إلى المكارم والفضائل قالوا : « إنا صائمون وكأن هذا شعار بطالة ، وعنوان رد لنداء الخير ..

ثم إن شهر رمضان شهر عبادة وطهارة للنفس ، فلو أحسنت أجهزة الإعلام لجعلت جلّ برامجها في شرح العبادات ومبادئ الإسلام الخفيف ، لتساعد الشباب على طاعة ربه ، والعمل على ما يرضيه ..

والله ولي التوفيق ...

رمضان شهر التَّصْفِيَةِ الروحية

للمُستَاز الدكتور أحمد عبد الله الطيار *

اختار الله - تعالى - شهر رمضان ليكون مظهراً لرحمته بعباده ، وتصفية روحية لنفوسهم ، وأنزل عليهم فيه القرآن الكريم ليكون لهم ضياء ونورا ، يضيء لهم الطريق إلى الخلاص ، وسراجاً منيراً يهديهم إلى الصراط المستقيم .

فهو كتاب الهداية السماوية الأخير الذي أكد تطهير العقيدة من الخرافات الباطلة والانحرافات وتهذيب النفس وإصلاح العمل ، وأرشد إلى كثير من سنن الاجتماع التي ترتبط بها سعادة الناس وشقاؤهم ، وحثهم على أن يسلكوا سبيل السعادة ، وحذروهم سبيل الشقاء قال - تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . سورة الأنعام .

خلقه ووهبه العقل والإرادة ليحتفظ بكرامته ، فيفكر ويعمل فيسعد أو يشقى .

أمام هذه الهداية الإلهية التي جلاها الله بالقرآن للإنسان في هذا الشهر المبارك اقتضت حكمته أن يجعل منه ميقاتاً للتصفية والرياضة الروحية التي تلتقي في غايتها مع تلك الهداية العامة التي فتح القرآن أبوابها للناس ، فشرع فيه جملة من العبادات يتخذها المؤمن وسيلة للتقرب إليه وعنواناً على التعلق به وتعبيراً صادقاً عن الخضوع له ، والشعور

وفتح القرآن الكريم أمام العقل البشري كتاب الكون وقلب له صفحاته وأطلعه على صوره وأهـاب به أن يفك عن نفسه أغلال الجمود والتقليد والأوهام والخرافات ويدفعه إلى النظر فيه ليتعرف أسـراره ، والوقوف بها على آياته وباهر صنعته في خلقه .

ثم منحه حرية واسعة يفكر بها في شأنه ويقدر ما يحتاج إليه في حياته وينعم به في مجتمعه وبذلك كله عرف الإنسان قيمته عند الله ، ومكانته في هذه الحياة عرف أن الله لم يخلقه ليقاد بالزمام ، وإنما

الكاتب مدرس العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين - المنوفية

بسلطانه عليه شعورا منشؤه الإيمان بعظمته والإيمان بجلاله وجماله .

وتلك هى العبادة التى من شأنها أن تهذب النفس وتطهر الجسد مما علق به من آثام وبذلك تصفو روح العبد ، وتقرب من الملأ الأعلى وتكون كالملائكة المقربين الذين لا يعصون الله فيما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون . والعبادات التى شرعت فى هذا الشهر الكريم :

أولها : الصوم .

ثانيها : الصلاة .

ثالثها : الاعتكاف .

هذه العبادات الثلاث شرعها الله لتكون عنوانا على تقديسه وعبادته فى جميع رسالاته إلى خلقه شرعها مادة تغذى الإيمان وأثرا واضحا يرشد إليه . أما الصوم فقد كان من خصائص رمضان ، فيه فرضيته على المؤمنين ، وقد أرشد القرآن الكريم إلى قدمه بقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

وأرشد إلى حكمته بقوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

وأرشد إلى اختيار رمضان للصوم بقوله ﴿ شَهْرُ

رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ نِصْفَهُ الشَّهْرِ فَلْيَصُمْهُ ﴾ الآية ١٨٥ سورة البقرة .

وأرشد إلى رحمة الله فيه بأصحاب الأعذار الذين يضعفهم الصوم ، وإلى أنه لم يحتمه إلا على الأصحاء المقيمين فى أوطانهم بقوله :

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ ١٨٥ ﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فهذا شهر رمضان : شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار .

وقد اختص المولى - عز وجل - بإعطاء أجر الصائم وحده ، حيث جعل كل عمل العبد له إلا الصوم فإنه اختص به الله . أخرج البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال : قال الله - تعالى :

« كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به » متفق عليه

وكم لصوم رمضان من الحكم والفوائد والآثار التى تصلح النفس والبدن والفرد والجماعة وتعد الأمة لعزة الدنيا وسعادة الآخرة .

ومن حكم الصيام مراقبة الرحمن وإخلاص النية والعمل ؛ لذلك يقول النبى - ﷺ - « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه » متفق عليه .

فالصائم الذى يمسك طول اليوم عن الطعام والشراب والشهوة يحظى بطاعة الله ويألف مراقبة المهيمين الذين لا يغيب عنه شىء فى الأرض ولا فى السماء .

ومن راقب الله كان عنوانا طيبا وعضوا صالحا نافعا لدينه وأمته ووطنه ، وترتبت عنده ملكة الإخلاص الناتجة .. عن مراقبته لربه ، إذا قال



﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَقِيبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة طه .

لأن الصلاة صلة بين العبد وربّه ، فهي من الله الرحمة ، ومن العباد الدعاء ، ومن الملائكة الاستغفار ، فتمحو السيئات وتكفر الذنوب وتطمئن النفوس وتطهر القلوب من كل زيغ وانحراف وتبعد الأفتدة عن الحيرة والقلق وبالجملة تشفى الإنسان من الأمراض النفسية ، قال - تعالى :

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقٌ هَلُوعٌ﴾ (١٨)

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾

إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ (سورة المعارج)

وعن أنى هريرة - رضى الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه العبد كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء قال : «فكذلكم الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ويكفر بهن الذنوب» .

هذا وقد خص الإسلام من الصلاة شهر رمضان بصلاة التراويح أو صلاة القيام ، أداها الرسول مع أصحابه في رمضان ، ودرجوا عليها من بعده ، واستمر المسلمون عليها من بعده إلى اليوم يحيون ليالى رمضان ويؤدون هذه الصلاة جماعة في مساجدهم ، وبذلك كانت صلاة التراويح شعارا تعبديا عمليا خاصا بشهر رمضان ، يهرع إليه المسلمون في مساجدهم فيه تستنير القلوب وتصفو الروح وتهذب النفوس ، بها يتحقق أحياء شهر رمضان وقيامه وقد جاء فيها قوله - ﷺ : (إن الله

صدق ، وإذا عمل أخلص ، وإذا حكم عدل وإذا قدر غفر ، وإذا غضب سكن ، وإذا وعد وفى ، وإذا أوتمن أدى ، وإذا صنع اتقن ، وإذا تاجر قنع ، فلا يشهد زورا ولا يقول إلا حقا ولا يأكل باطلا ولا يفعل سوءا ، وإذا استمر الصائم هكذا شهرا كاملا تكونت عنده العادات الفاضلة والشمال الكريمة والخلق الحسن .

وبذلك يتسلح طول عامه بأنبال الصفات وأجمل الخلال التى بها تسمو النفس وتصفو الروح فالصوم يعودنا على قوة الاحتمال فى الشدائد والصبر على المكارة ، وينمى فى نفوسنا قوة الإرادة الصادقة ، وكذلك يغرس فى قلوبنا الوازع الدينى لا يغفل ولا ينأى ، بينا وازع القوة والسلطان تارة يضعف وتارة يغفل وينام .

أما الصلاة فقد حكاه المولى - عز وجل - فى كتابه عن الأنبياء والمرسلين .

فإبراهيم يسكن ذريته بواد غير ذى زرع عند بيته المحرم ويقول ﴿رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾

الآية ٣٧ سورة ابراهيم .

وعيسى - عليه السلام - يحدث عن نعمة الله عليه ويقول :

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾

الآية ٣١ سورة مريم .

وينوه الله بشأن إسماعيل ويقول :

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾

الآية ٥٥ سورة مريم .

ثم يوجه الخطاب الى محمد - ﷺ - ويقول :

الشهر الكريم إحياء لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وامتنالا لأوامر الله - تعالى - فقد روى عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - أن النبي : كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان منذ قدم المدينة إلى أن لحق بالرفيق الأعلى. متفق عليه . وقال بعض التابعين «عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف وقد كان رسول الله يفعل الشيء ويتركه وماترك الاعتكاف حتى قبض» .

والوجدان يشعر أن الاعتكاف فيه مع المراقبة والإخلاص تسليم النفس إلى المولى - وملازمة التبتل إليه حتى تهذب النفس وتصفو الروح ويتحرر الانسان من برائن المادة ومغرياتها وقد نبه أحد المتذوقين لحلاوته فقال : «مثل المعتكف مثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجة . فالمعتكف يقول لا أبرح حتى تغفر لي» .

تلك هي العبادات الثلاث التي شرعها الله في شهر رمضان شكرا له على نعمة القرآن وتعويذا للنفس على مايقويها ويرفع روحانياتها ويصل بها إلى مكانة الملاء الأعلى .

هذا والله ولى التوفيق

عز وجل - فرض صيام رمضان وسننت قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا حرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

والمراد من الاحتساب ، ان يقصد به وجه الله - تعالى - دون رياء ولانفاق ، لان الاحتساب روح التقوى الذى يتقبل الله به الطاعات «إنما يتقبل الله من المتقين» .

والتقوى هي الثمرة المرجوة من الصيام .

أما العبادة الثالثة التي شرعت في شهر رمضان فهي الاعتكاف - وهي أن يقيم المسلم في بيت من بيوت الله بنية حبس نفسه على طاعته وملازمة بيته ، والسمو بالنفس والروح فوق المادة وغواشيها لتندرب النفس الإنسانية على تذوق الطاعات والبعد عن المغريات - وقد جاء ذكر الاعتكاف في قول الله - تعالى - ﴿ثُمَّ أَتَمُواْ الصَّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ .

الآية ١٨٧ سورة البقرة .

وإنه سنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان على سبيل الكفاية ، ومعنى هذا أنه يطلب من المسلمين أن يكون فيهم من يقوم بهذه العبادة في هذا



شهر الصبر والنصر

لفضيلة الشيخ أحمد منصور على

لقد خص الله - عز وجل - رمضان المعظم ، من بين شهور السنة الهجرية الاثني عشرة ، بالتصريح باسمه ، في كتابه العزيز ، تنويها بشأنه ، وبياناً لفضله وعظيم قدره ، بإنزال أعظم الكتب السماوية فيه ، فقال - جل وعلا - في الآية ، الخامسة والثمانين بعد المائة ، من سورة البقرة ، وقوله الحق :

﴿شَهْرُ

رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَنْيَاكُم أَوْخَرُهُ يَتَدَبَّرُكُمْ أَلَا يَتَذَكَّرُ
أَلَمْ نَكُنْ مِّنَ الْغَافِلِينَ وَلَتَكُونُنَّ أَقْصَى الْأَرْضِ
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا رَبِّكُمُ الْمَسْكُونَةُ يَوْمَ تَخْرُجُونَ
مِنَهَا وَلَتَكُونُنَّ أَقْصَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا رَبِّكُمُ الْمَسْكُونَةُ يَوْمَ تَخْرُجُونَ

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

● رمضان لغة :

والنون ، وسموه بذلك لارتماضهم فيه ، من حر الجوع ، ومقاساة شدته ، ولأنهم سمو الشهور ، بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر ، ولقد ابتدء في رمضان انزال

ورمضان مصدر رمض إذا احترق ، من الرمضاء ، فأضيف إليه الشهر ، وجعل علماً عليه ، ومنع من الصرف العلمية وزيادة الألف

والثواب العظيم ، ودخوله دار السلام ، بسلام مع الداخلين .

وفي هذا يروى البخارى ومسلم وغيرهما ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، ولا يجهل ، فإن أحد سابه أو قاتله ، فليقل إني صائم ، إني صائم . والذى نفس محمد بيده ، لخولف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه - عز وجل - فرح بصومه » .

وروى النسائى والبيهقى ، وغيرهما ، عن سلمان الفارسي - رضى الله تعالى عنه - قال : خطبنا رسول الله ﷺ أول يوم من رمضان ، فقال بعد أن حمد الله تعالى ، وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى وسلم على رسوله الكريم :

« أيها الناس : قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، شهر جعل الله تعالى صومه فرضاً ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بمحصلة من الخير ، كان له ثواب من أدى فرضاً في غيره من الشهور ، ومن أدى فرضاً فيه ، كان له ثواب من أدى سبعين فرضاً ، في غيره من شهور العام . وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد رزق المؤمن فيه ، ومن فطر فيه صائماً ، كان مغفرة لذنبيه ، وعتقاً لرقبته من النار ، وكان له من الأجر والثواب ، مثل ما

القرآن العظيم ، ليلة القدر المباركة ، وأنزل في شأنه القرآن الكريم ، وهو قول الله عز في علاه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .

والقرآن العظيم ، هاد للناس إلى الحق ، بما فيه من الأسرار والأحكام ، وهو آيات بينات واضحات ، وإلى الخير والسعادة داعيات ، وعن الشر والهلاك زاجرات ، وهو الدعامة العظمى ، للأمة الإسلامية ، في المشارق والمغارب ، قامت به ، ونشأت عليه ، ونمت في كنفه وحياطته ، وستبقى بعون الله - عز وجل - في حصنه الحصين ، الذى أعجز ويعجز أعداء الدين ، ويردهم كل وقت وحين ، على أعتابهم خاسرين .

ورمضان شهر الصبر ، والصبر نصف الإيمان ، وثوابه الجنة ، والله تبارك وتعالى ، يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ، ففى رمضان صبر على ما وجب على الصائم من الطاعات ، وصبر عن ما حرم عليه من المعاصى والشهوات ، وصبر على ما يصيبه ، من ألم الجوع وحرارة العطش ، وضعف الجسم والبدن ، وكل ذلك ابتغاء ، مرضاة الله تبارك اسمه ، ورغبة في ثوابه جل علاه .

ولكون الصيام عبادة سرية ، بين المرء وخالقه جل جلاله ، تولى الجزاء عليه بنفسه ، ولم يكله إلى غيره ، من ملائكته ، وجعله وقاية من المعاصى والسيئات ، ويرضى لعبده الصائم ، أن يكون في صومه أشبه بملائكته المقربين ، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون وجعل له فرحة عند فطره ، ليزوال جوعه وعطشه ، وفرحة عند لقاء ربه ، وحصوله على الأجر الكبير ،



سادتهم ، أن يمضى المصطفى لما أمره الله ، وقالوا :
لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه
وراءك ، ما تخلف منا رجل واحد ، ولا نقول
لك ما قال بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت
وربك فقاتلا ، إنا هاهنا قاعدون » بل نقول :
اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكما مقاتلون .

فسر النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وقال
لهم « سيروا وأبشروا أيها الناس ، فإن الله - عز
وجل - وعدنى إحدى الطائفتين ، العير أو
النفير ، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم في
بدر » ، وساروا في ثلاثمائة وثلاثين مقاتلا ، حتى
أخذوا أماكنهم بالعدوة الدنيا من بدر ، ولما التقى
الجمعان وقف النبي ﷺ ، يعدل صفوف
المسلمين ، ويشجعهم على القتال ، وأمدهم الله
- عز وجل - بالآلاف من الملائكة ، يبشرونهم
بنصر الله ، وانتهت المعركة عن نصر عظيم
للمؤمنين ، وهزيمة منكرة للمشركين .

وفي العشرين من رمضان المعظم ، من السنة
الثامنة من الهجرة النبوية الشريفة ، كان الفتح
المبين ، فتح البلد الأمين ، مكة المكرمة ، ودخلها
الجيش الإسلامى ، فى أكثر من عشرين ألفا ،
وعلى الميمنة خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة الزبير
ابن العوام ، وعلى المقدمة أبو عبيدة عامر بن
الجراح ، ولما تم الفتح أمر النبي ﷺ بلالا أن
يؤذن ، ثم طاف بالبيت ، واستلم الحجر ، وأمر
بكسر الأصنام التى حول الكعبة المعظمة ، وكان
يطعن هذه الأصنام ، بقوس فى يده ويقول :
« جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان
زهوقا » ، ثم وقف بباب الكعبة وقال : « لا إله

للصائم ، من غير أن ينقص من أجر الصائم وثوابه
شئ » ، هذا شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ،
وآخره عتق لرقاب الصائمين من النار ،
استكثرُوا فيه من خصال أربع : خصلتين
ترضون بهما ربكم - عز وجل - وخصلتين
لا غنى لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان
ترضون بهما ربكم - عز وجل - فشهادة أن
لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ،
وتستغفروه وتوبوا إليه ، وأما الخصلتان اللتان
لا غنى لكم عنهما ، فتسألون الله تعالى الجنة ،
وتعوذون به من النار .

● رمضان شهر النصر :

إذا طلع هلال رمضان المعظم ، فى صفحة
السماء ، من كل عام هجرى ، وحل ضيفا
عزيزا ، كريما على المسلمين ، فى مشارق الأرض
ومغاريها ، حمل إليهم على اختلاف ألسنتهم ،
وألوانهم ذكريات نصرهم ، ونصر أسلافهم
الصالحين ، على أعدائهم من الكفار والمشركين .

ففى السابع عشر من رمضان المكرم ، فى
السنة الثانية ، من الهجرة النبوية الكريمة ، كانت
غزوة بدر الكبرى ، أول معركة بين الإسلام
والكفر ، والحق والباطل ، والعدل والظلم ،
وكان يوما مشهودا ، أقبل فيه كفار مكة بخيلهم
ورجلهم ، وفى ألف مقاتل من أبطالهم ، بكامل
عتادهم الحربى ، بقيادة أبى جهل ، وساروا حتى
نزلوا بالعدوة القصوى من بدر ، وهنا استشار
النبي ﷺ أصحابه فيما يفعل ، وقد صار وجهها
لوجه أمام أعداء قساة جبارين ، ولا بد أن يتقابل
معهم فى حرب ، ويشتبك فى قتال ، فكان رأى

موسى بن نصير حاكم المغرب ، من قبل الوليد بن عبد الملك ، مولاة طارق بن زياد ، لفتح الأندلس ، وتم الفتح ، وامتلكها المسلمون ، وأقاموا فيها دولة واسعة السلطان ، ذات حضارة ومدنية ، ويتغنى بها المؤرخون كلما قلبوا تاريخ هذا الفردوس المفقود ، في ظلال الحكم الإسلامي ، القائم على العدالة والإنصاف .

● موقعة عين جالوت :

وفي شهر رمضان المعظم ، من السنة الثامنة والخمسين ، بعد الستائة ، من الهجرة النبوية الكريمة ، كانت موقعة عين جالوت ، بقيادة الملك المظفر قطز ، فقد هب جيش مصر العظيم ، تحت قيادة ، هذا الملك المعظم ، لملاقاة جموع التتار ، بقيادة الطاغية تيمور لنگ ، وكانت هذه الجموع ، قد انصبت كالسيل المدمر ، يخربون ويحرقون ، وواصلوا سيرهم إلى الشام ، قاصدين مصر ليملكوها ، فالتقى بهم جيش الكنانة الجرار عند عين جالوت ، في معركة دامية ، حامية الوطيس ، ضرب فيها جيش مصر ، أروع الأمثال ، في البطولة والجهاد ، والتضحية والفداء ، وفرق جموع التتار ، وملأ الميدان الواسع هناك بقتلاهم ، وقضى على كبريائهم وغرورهم ، بيد من حديد ، وأمد الله - تبارك وتعالى - مصر وجيشها ، بعونه ونصره ، فكان يوماً مشهوداً ، لم تقم للتتار بعده قائمة ، وسجله التاريخ لمصر وجيشها العظيم ، بمداد من الفخر ، على صفحات من نور . وإن هذا اليوم الأغر الميمون ، من أيام شهر النصر المعظم ، شهر رمضان المبارك .

إلا الله ، وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، يامعشر قریش ، ويا أهل مكة : ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ » قالوا : خيراً يا رسول الله ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، فقال - صلوات الله وسلامه عليه : « وأنا لا أقول لكم إلا ما قال يوسف لأخوته : لا تثريب عليكم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وفي رمضان المعظم ، من السنة التاسعة للهجرة ، دعا النبي ﷺ المسلمين لغزو الروم في تبوك ، لأنهم جمعوا جموعهم ، وحشدوا جيوشهم لمحاربة المؤمنين ، والنيل منهم ، وما دعا المصطفى المسلمين ، إلى الاستعداد للجهاد ، والتجهز للذهاب إلى تبوك ، حتى هبوا سراعاً وماجت الصحراء بالغزاة والمجاهدين : متهجين مؤملين التغلب على أعدائهم ، واختطاف ثمرات النصر من أيديهم ، ووصلوا تبوك ، والتقى الجمعان : جمع الحق وأهله ، وجمع الباطل وحزبه ، وانكشفت المعركة عن نصر عظيم ، للإسلام والمسلمين ، وهزيمة شنيعة للكفار والمشركين ، في شهر رمضان المكرم ، انتصر الجيش الإسلامي ، بقيادة سعد بن أبي وقاص ، رضوان الله عليه ، على قوى البغي والعدوان ، في معركة القادسية ، وسجل تاريخ الإسلام ، ذلك الانتصار الباهر ، على صفحاته ، بمداد من الفخر ، وحروف من نور .

● فتح الأندلس :

وفي رمضان المعظم ، من السنة الثانية والتسعين ، من الهجرة النبوية الشريفة ، وجه



● موقعة المنصورة :

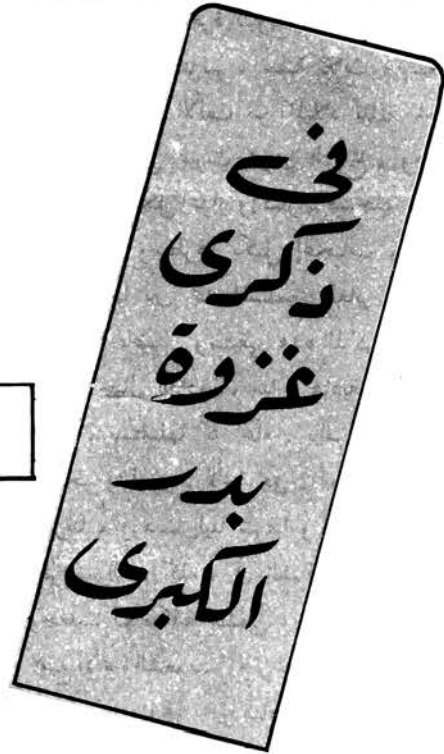
وفي شهر رمضان المكرم ، التقى جيش مصر المظفر ، بقوات الصليبيين ، على ضفاف نهر المنصورة ، في معركة ضارية ، وقاتل عنيف ، وأظهرت القوات المصرية بطولة منقطعة النظير ، وكانت واقعة حامية الوطيس ، تمثلت فيها روح الكفاح ، والتضحية والفداء ، الأصيلة في شعبنا العريق المؤمن ، وانتصر شعب مصر ، وقواتها الباسلة ، لقوة إيمانها بربها ، وحقها ووطنها ، وولى الصليبيون مهزومين مخذولين ، لا يلوى أحد على أحد ، وأسر قائدهم لويس التاسع ملك فرنسا في دار ابن لقمان بالمنصورة ، التي لا تزال آثارها إلى اليوم .

● معركة العبور في العاشر من رمضان :

ولقد كان آخر المعارك ، التي خاضتها قواتنا المصرية المسلحة ، معركة العبور ، في العاشر ، من رمضان المعظم ، سنة ثلاثة وتسعين وثلاثمائة ،

بعد الألف من الهجرة النبوية الكريمة الموافق لليوم السادس من أكتوبر ، سنة ثلاث وسبعين ، وتسعمائة بعد الألف من الميلاد تلك المعركة الخالدة ، التي غيرت مجرى التاريخ ، وفتح لها صفحاته ، بكل اعزاز وإكبار ، فسجلها بأحرف من نور ، وسطرها بكل إعجاب وتقدير ، ووصل بها بين مجد المسلمين الغابر ، ومجدهم المشرق الحاضر . وستبقى هذه الذكرى الغالية ، لنا وللأجيال القادمة ، منارة هادية ، في معترك الحياة ، نستقبلها كل عام ، بالفرح والسرور ، والفخر والحبور ، لأنها بحق ، أعادت إلينا مجدنا وعزتنا ، وردت إلينا شرفنا وكرامتنا ، وغيّرت نظرات العالم كله ، في الشرق والغرب إلينا ، وجعلت لنا مكانة عظيمة ، ومنزلة سامية ، بين جميع الأمم والشعوب . ونرغب إلى الله عز وجل ، أن ينصرنا ، وهو خير الناصرين ، وأن يعلى منار الحق والدين ، وأن يحقق آمالنا في الدنيا ، وفي الآخرة أجمعين .





للمستاذ الدكتور محمد شامة

إلى اعتناق الإسلام عن رغبة داخلية ، واقتناع بمبادئه ، ولكنه لا يستطيع ذلك ، لأن المجتمع الذي يعيش فيه واقع تحت سيطرة قوى الشر ومحاط بأهل السوء الذين لا يسمحون لأحد أن يخرج عن مبدئهم أو أن يكفر بما يفرضونه على المجتمع ، بحيث تصبح حرية الاختيار في مسائل العقيدة أمراً غير ممكن ، بل قد يكون مستحيلاً تطبيقه في مجال الواقع ، ولهذا أذن الله للمؤمنين بقتال أولئك الذين يظلمون الناس ، فيسلبونهم حرية الاختيار في العقيدة ، يقول الله - تعالى :

«أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبِّيَ اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصُلُوتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

أقر الإسلام مبدأ حرية العقيدة ، بل فرضه على المسلمين وألزمهم به ، فلم يسمح لأحد منهم مهما كان مركزه الديني ، أن يجبر أحداً على الدخول في الإسلام ؛ لأن العقيدة لا بد أن تصدر عن اختيار حر ، وإلا كانت نفاقاً . ولما كانت الحياة الإنسانية خليطاً من الخير والشر ، ومزيجاً من الحق والباطل ، كان لكل جانب أتباعه ومعتقوه .

ومما لا شك فيه أن أصحاب السوء والمروجين للباطل لا يتورعون عن الإقدام بالقوة - باختلاف أنواعها وأساليبها - على نشر مفسادهم ، والعمل على سيطرة باطلهم على ماعدهاء في جميع نواحي الحياة ، مما يجعل الظروف المحيطة بالإنسان لا تعطيه حرية الاختيار في العقيدة ، فقد يريد الخير ، ويميل

كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ بَصِيرَةٍ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٥١﴾ .
سُورَةُ الْحَجِّ

«فلو سمح المجتمع بسماع وحى الله ، ورضى بأن يختار كل ما يقتنع به ، لما كان هناك سبب فى فرض القتال على المسلمين ، ولكن أهل الباطل المفسدين فى الأرض ، والداعين إلى الضلال دأبوا على فرض ما عندهم من ضلال على الناس بالقوة ، فكان لابد أن تقابل القوة بمثلها ، لأنهم لو تركوا وشأنهم لفقد مبدأ حرية العقيدة معناه ، لأنه إزاء تعنت المستكبرين وسيطرتهم على الضعفاء لا يكون هناك مجال للحرية ، بل قوة تحمى الباطل ، وتحول دون وصول الخير إلى من يريده بمحض إرادته واختاره . فلوم يدافع أهل الحق عن مبدأ حرية العقيدة لعمت البلوى ، وانتشر الفساد ، يقول الله تعالى :

«وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٥٢﴾ .
سُورَةُ النِّفَةِ

ولما كانت ظروف الحياة البشرية تقتضى من أهل الحق ان يبذلوا ما وسعهم الجهد لتبليغ مبادئهم للناس ولتهيئة الظروف لهم ليختاروا ما يقتنعون به ، فإن وضع الحياة فى المجتمعات البشرية تحتم عليهم أن يدافعوا عن حق الإنسان فى أن يختار ما يشاء دون ضغط أو إكراه ، ودون أن يحول أحد بينه وبين ذلك ، ولو اقضت الأمر أن يحمى ذلك بالسلاح ، لوجب عليهم حمله لهذا الغرض .

فوجب القتال فى الإسلام كان دفاعا عن الدين من أن يناله المفسدون الضالون ، وتأمينا لحق معتنقيه فى حرية العقيدة ، واطمئنانا لمن يريد

الدخول فيه بأنه لن يصيبه شر المستكبرين المعاندين ، إن هو أعلن إيمانه بالإسلام ، وحماية لبيوت العبادة من تطاول أهل الباطل ، ومحاولتهم طمس معالم الدين .

فدفاع المسلمين عن حرية الإنسان فى التعبير عن آرائه ، وفى اعتناق ما يراه صحيحا ، أمر تتطلبه الطبيعة الإنسانية ، لأن طبيعة الإنسان تدفعه إلى الدفاع عن رأيه بالوسائل التى يقاتل بها من يريدون كبت حرية .

ولهذا أمر الله أن يستعملوا المنطق فى الدعوة إلى الإسلام ، ولا يلجأون إلى حمل السلاح إلا إذا حاول أعداؤهم حملهم على ترك عقيدتهم بالقوة ، إذ عندئذ لا يكون لهم سبيل آخر إلا حمل السلاح ، للدفاع عن العقيدة ، وحرية الاختيار فى اعتناق ما يشاءون ، لأن العقيدة أثنى شيء عند الإنسان ، فهى أثنى من المال والجاه ، بل أعلى من الحياة نفسها ، فإذا ما أراد أحد أن يسلبهم إياها ، وجب عليهم الدفاع عنها بكل الوسائل .

وعليه فلم يشرع القتال فى الإسلام إلا للدفاع عن المسلمين ، كى لا يكونوا لُقْمَةً سائغة فى أفواه أعدائهم ، وكذلك لتهيئة الظروف التى تساعد من يقتنع به على أن يعلن إسلامه ، دون خوف من أحد ، فلوم يبدأ الأعداء بشهر السلاح فى مواجهة المسلمين لما قاتلهم المسلمون ، ولوم يحجر المستكبرون على المستضعفين ويمنعونهم من اعتناق الإسلام الذى اقتنعوا بصحته ، ما شن المسلمون الحروب ضدهم .

فالقنال - وكذلك الاستعداد له - فى الإسلام كان للتخويف والإنذار ، حتى لا يفكر

وقع عليهم ، يقول الله - تعالى :

«لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وَظَلَمُوا عَلَيَّ إِخْرَاجَكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾» .

المتحنة

كما كانت هذه الغزوة - أيضاً - عملاً على طريق تأمين حرية العقيدة ، لأن الله أراد أن يشعر أهل مكة - عن طريق تعرض المسلمين لغيرهم - أن هناك قوة على طريق تجارتهم إلى الشام ، فينبغي عليهم أن يسارعوا بمهادنتها ، حتى لا تتعرض قوافلهم للخطر ، وفي المهادنة ، أو الاتفاق على عدم التعرض - عن طريق إبرام عهد بينهم وبين المسلمين - اعتراف بقوة المسلمين وشرعيتهم ، يتطلب من المشركين عدم التصدى للدعاة ، إذا جابوا المنطقة يدعون إلى الله ، وفي ذلك خلق للظروف التي تنهى للناس جوا يستطيعون فيه أن يختاروا - دون ضغط أو إكراه - ما يعتقدونه ، ويعلمون ذلك دون خوف من أحد .

فخرج جيش المسلمين إلى غير قريش لم يكن لإجبار أحد على الدخول في الإسلام ، كما لم يكن للاعتداء على أحد بدون وجه حق ، وإنما أريد منه تحقيق عدة أهداف وهي :

- استخلاص حقوق المسلمين التي سلبها منهم كفار قريش ، لو ظفروا بالغير .

- إشعار أهل مكة بأن هناك قوة على طريق تجارتهم إلى الشام ، فلو لم يسارعوا ، فيتفقوا معها على أسلوب يضمن حرية كل طرف في أن يعرض أمره

أحد من أعدائه في الاعتداء على المسلمين أو يحاول منع إنتشار الدعوة بالوقوف في وجه الدعاة أو بتخويف من يريد الدخول في الإسلام

شرع القتال في الإسلام لتأمين حرية العقيدة ولحفظ حرمان المسلمين وتأمين حياتهم ، ولهذا أمر الله المسلمين أن يكفوا عن القتال ، عندما يُبْدَى الأعداء استعدادهم للالتزام بما يحقق هذين الهدفين ، يقول الله تعالى :

«وَأِنْ جَنَحُوا

لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٠﴾»

سورة الأنفال

فلو استعرضنا جميع الغزوات والحروب التي وقعت بين المسلمين وأعدائهم - في عصر النبوة - لوجدنا أن المسلمين لم يشنوا القتال حبا فيه ، أو إكراها لغيرهم على الدخول في الإسلام ، وإنما كان استخلاصا لحق مسلوب ، أو رداً على اعتداء غاشم ، أو تأدياً لمن يفكر في الاعتداء (أى هجوماً وقائياً) أو عقاباً على نقض عهد أو ميثاق .

فغزوة بدر الكبرى - وهي أول لقاء مسلح بين المسلمين والمشركين - كانت لاسترداد ما اغتصبه المشركون من أموال المهاجرين ، فكانت لرد الظلم الذي وقع على المسلمين ، يقول الله تعالى :

«أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّا لَنَصْرِهُمُ لَقَدِيرٌ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِن دِينِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ» . سورة الحج : ٣٩ - ٤٠

فالإذن للمسلمين بالقتال - كما أسلفنا - كان استخلاصاً لحق سلب منهم ، ورداً على ظلم



وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَائِرَ الْكَافِرِينَ
لِيُخَيِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

الأنفال ٧ - ٨

وبهذا يتبين أن المسلمين لم يخرجوا من المدينة للاعتداء أو السلب ، وإنما لاستخلاص حق من حقوقهم المسلوبة ، ولتأمين حرية الدعوة ، فلما اضطروا للقتال قاتلوا حتى يحموا أنفسهم ، ويحافظوا على هبة الدعوة في الجزيرة العربية . يقول تعالى - مبينا ما كان سيفعله الكفار لو انتصروا على المسلمين ، وظفروا بهم :

« إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوعُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا ﴿٩﴾ »

فلو نكص المسلمون عن القتال في هذه الظروف ، لحكم عليهم التاريخ بأنهم أذلوا وأهينوا ، فرضوا بالذل والهوان ، وتلك سبة تأبأها الطبيعة الإنسانية .

ولما كان الإسلام موافقا في تعاليمه وشرائعه لهذه الطبيعة ، لم يرض لأتباعه أن يتصفوا بهذه النقيصة ، فشرع لهم القتال دفاعا عن أنفسهم وعقيدتهم ، وليس إكراها لأحد على الدخول فيه .

للناس ، ليختاروا مايروونه صحيحا ، ويتركوا ماوضح بطلانه ، لأصبحت تجارتهم في خطر .

- ولو تم هذا الاتفاق لكان ذلك نجاحا للدعوة في خلق مناخ صالح لحرية العقيدة .

لكن عندما أفلتت غير قريش ، فلم يدركها جيش المسلمين ، وجاءت قريش بخيلها وخيلائها يريدون قتال المسلمين ، حتمت هذه الظروف على المسلمين أن يخوضوا المعركة ، وإلا أصيبت الدعوة بنكسة ، قد يكون فيها القضاء عليها ، فقتالهم في هذه الظروف كان واجبا للدفاع عن وجود العقيدة ، ولدفع ماقد يترتب على النكوص عنه من فساد مشركى مكة ، إذ لو امتنع المسلمون عن القتال لضاعحت دعوتهم بغيرور المشركين واستعلائهم واستغلال هذا النجاح - لو حدث - في تمكين الطغيان والفساد في الأرض .

ومن حكمة الله أن جعل العير تفلت من أيدي المسلمين ، ليكون درس القتال عبرة لمن يفكر في الاعتداء على المسلمين ، فتعلوا كلمة الله في الجزيرة ، يقول الله - تعالى :

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكِةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾





هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

واستشار أصحابه في القتال فلبوا جميعا النداء ،
 والتقى الفريقان في (بدر) وحمل وطيس المعركة
 ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ربه :
 « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في
 الأرض » فأمده المولى - سبحانه - بألف من
 الملائكة ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي
 مُبْدِمُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾
 (الانفال ٩)

ونصر الله رسوله والمؤمنين ، ورجع - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة مظفراً منصوراً وقد أعلی الله كلمته وأعز جنده ، فأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة نقيّة ، ومنهم (عبد الله بن أبيّ بن سلول) وجماعته من المنافقين .

● وفي رمضان لعشر خلون منه للعام الثامن للهجرة خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب قاصدا (مكة) بسبب نقض (بنى بكر) حلفاء قريش (صلح الحديبية) وإغارتهم على (خزاعة) حلفاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج (عمرو بن سالم) و (بديل بن ورقاء) الخزاعيان يستنصران رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قريش ، فأجابهما - عليه الصلاة والسلام - وبشرهما بالنصر ، ورفض أن يجدد العهد مع أي سفيان ، وزحف - صلى الله عليه وسلم - على رأس جيوش المسلمين فلما اقترب من مكة ذهب إليه أبو سفيان بن حرب ففرض عليه - صلى الله عليه وسلم - الإسلام فأسلم ، وقال - صلى الله عليه وسلم - قولته المشهورة : « من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن »

● في رمضان كان مبعثه - صلى الله عليه وسلم - وهو يتحنث في غار حراء ، حيث جاءه (الملك) فقال له : (اقرأ) قال : (لست بقارئ) ففتحته حتى بلغ منه الجهد ، ثم أرسله فقال له : (اقرأ) قال : (لست بقارئ) ثلاثاً ثم قال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾

العلق ١ - ٥ .

وكان هذا مبدءاً مبعثه - صلى الله عليه وسلم -
وله من العمر أربعون سنة .

● وفي ١٧ من رمضان العام الثاني للهجرة وسنه - صلى الله عليه وسلم - نحو أربع أو خمس وخمسين سنة وقعت غزوة (بدر الكبرى) ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد بلغه أن عيرا مقبلة من الشام صحبة أئى سفيان صخر بن حرب فى ثلاثين أو اربعين رجلا من قريش ، وهى عير عظيمة تحمل أموالا جزيلة لقريش وهى أموال على جزالتها لا تفى ببعض أموال المهاجرين التى استولت قريش عليها فندب - صلى الله عليه وسلم - الناس للخروج إليها ، وخرج ﷺ فى ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا لثمان خلون من رمضان ، واستخلف على المدينة وعلى الصلاة (ابن أم مكتوم) فلما كان بالروحاء رد أبا لبابة واستعمله على المدينة ، ولم يكن معه من الخيل سوى فرس (الزبير) وفرس (المقداد بن الأسود الكندى) رضى الله عنهما ، ومن الإبل سبعون بعيرا يعتقب الرجلان والثلاثة فأكثر على البعير الواحد . ولما علم أبو سفيان بذلك أرسل يستصرخ قريشا فحشدت قريش قرابة الألف رجل . فعلم - صلى الله عليه وسلم - بذلك

الروم هرقل لما بلغه مسيرنا إليه ألقى الله الرعب في قلبه ، فتحمل ، فنزل أنطاكية ، وخلف أمراء من جنده على مدائن الشام وأمرهم بقتالنا وقد تيسروا لنا واستعدوا . وقد أخبرنا مسالمة الشام أن هرقل استنفر أهل مملكته ، وأنهم قد جاءوا يجرون الشوك والشجر ، فمرنا بأمرك ، وعجل في ذلك برأيك نتبعه إن شاء الله ، ونسأل الله النصر والصبر والفتح وعافية المسلمين . والسلام عليكم ورحمة الله .

● وفيه من عام ١٢ هـ - كذلك - كتب أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - أحد قادة جيوش الفتح بالشام الى الخليفة ابى بكر الصديق يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فالحمد لله الذى أعزنا بالإسلام وأكرمنا بالإيمان وهدانا لما اختلف المختلفون فيه بإذنه ، يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وإن عيوني من أنباط الشام أخبروني أن أوائل أمداد ملك الروم قد وقعوا عليه ، وأن أهل الشام بعثوا رسلهم إليه يستمدونه ، وأنه كتب إليهم أن أهل مدينة من مدائنكم أكثر ممن قدم عليكم من العرب ، فانهضوا إليهم فقاتلوهم فإن مددى يأتيكم من ورائكم . فهذا ما بلغنى عنهم ، وأنفس المسلمين لينة بقتالهم ، وقد أخبرونا أنهم قد تهبأوا لقتالنا ، فأنزل الله على المؤمنين نصره ، وعلى المشركين رجزه إنه بما يعملون عليم . والسلام » .

● وفيه من عام ١٣ هـ فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - انتصرت جيوش المسلمين بقيادة المشنى بن حارثة - رضى الله عنه - على الفرس فى (معركة البويب) بأرض العراق التى ردت الاعتبار للمسلمين بعد هزيمتهم فى معركة الجسر أمام الفرس فى ٢٣ من شعبان سنة ١٣ هـ .

وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان للعام الثامن للهجرة .

● وفى رمضان من العام التاسع للهجرة قدم وفد من ثقيف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلموا ، وكان سيدهم (عروة بن مسعود) قد جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُنْصَرِّفُهُ من حنين والطائف وقبل وصوله الى المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، واستأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الرجوع إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام ، فأذن له وهو يخشى عليه ، فلما رجع إليهم ودعاهم إلى الإسلام رموه بالنبل فقتلوه ، ثم ندموا ، ورأوا أنهم لاطاقة لهم بحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبعثوا وفدهم فى رمضان معلنين إسلامهم ، فقبل منهم - صلى الله عليه وسلم - ذلك ، وبعث معهم أبا سفيان صخر بن حرب ، والمغيرة ابن شعبة لتحطيم أصنامهم .

● وفيه من عام ١٢ هـ جمع (هرقل) قيصر الروم ، أهل حمص ومن بها من أشراف الروم ، ومن كان على دينه من العرب يحمسهم ، ويحرضهم على قتال المسلمين ، بعد أن وجه اليه خليفة المسلمين أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - أربعة جيوش بقيادة يزيد بن أبى سفيان ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة ، وعمر بن العاص ، ثم رحل (هرقل) إلى « أنطاكية » فأقام بها واتخذها مقراً له ، وأرسل إلى القسطنطينية يطلب سرعة موافاته بالمدد للتصدى للمسلمين .

● وفيه من عام ١٢ هـ - أيضاً - كتب يزيد بن سفيان - رضى الله عنه - أحد قادة جيوش الفتح بالشام إلى الخليفة أبى بكر الصديق يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن ملك

واحد ، فقتل ابن ملجم عليا ، في حين فشل المنتدبان لقتل معاوية وعمره .

وفي رمضان سنة ١٤٥ هـ قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بـ (النفس الزكية) ، وكان محمد (النفس الزكية) خرج على الخليفة أبي جعفر المنصور واستقر بالمدينة ، فندب المنصور لحربه عمه ، وولى عهده عيسى بن موسى الذي سار على رأس جيش لمحاربة محمد النفس الزكية ، وكان لدى الأخير جيش يقارب المائة ألف ولكنهم جميعا انفضوا من حوله وبقي في شردمة قليلة يقاتل حتى قتل واحتزت رأسه .

وفي عام ١٨١ هـ قام الخليفة العباسي هارون الرشيد بعزل هرثة بن أعين عن قيادة الجيش الذي كان قد أنفذه إلى بلاد المغرب للقضاء على ثورة البربر فيها ، فلما عجز عزله الرشيد ، وولى بدلا منه محمد بن مقاتل بن حكيم العكبي .

وفي ٢ من رمضان سنة ٢٠١ هـ أعلن الخليفة العباسي (المأمون بن هارون الرشيد) تولية عهده لـ (علي الرضا بن موسى الكاظم) الذي تعتبره الشيعة الإمامية الاثنا عشرية الإمام الثاني من الأئمة الاثنا عشر عندهم ، ولكنه - أي المأمون - مالبث أن قتله فيما بعد .

وفي ٩ من رمضان سنة (٢٢٢) تمكن (الافشين) قائد جيش الخليفة العباسي (المعتصم بن هارون الرشيد) من دخول مدينة (البذ) مقر (بابك الخرمي) وحصنه المنيع بعد قتال متواصل استمر سنتين كاملتين ، وكان مبدأ ظهور بابك الخرمي سنة ٢٠١ هـ في عهد الخليفة العباسي (المأمون) ومن مبادئه الأساسية

● وفيه من عام ٣٦ هـ جمع محمد بن أبي حذيفة والى مصر من قبل أمير المؤمنين على بن أبي طالب جيشا لمواجهة معاوية بن حديج - أحد زجال معاوية بن أبي سفيان الأقوياء - إبان الخلاف الذي شجر بين علي ومعاوية ، وكان هدف بن حديج إخضاع مصر لسلطان ابن أبي سفيان والتقى الجيشان في مدينة (خربتا) في كورة (الحوف) شرق الدلتا ، فدارت الدائرة على أنصار ابن حذيفة ، وقُتل قائدهم في الحرب .

● وفي ١٥ من رمضان سنة ٣٧ هـ وصل محمد بن أبي بكر - رضى الله عنه - إلى مصر واليا عليها من قبل أمير المؤمنين على بن أبي طالب عقب وفاة الأشر بن مالك والى مصر .

● وفيه من عام ٣٧ هـ عقد التحكيم بين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، ومعاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما - بعد أن رفع جند الشام أنصار معاوية المصاحف على أسنة السيوف والرماح طالبين تحكيم القرآن بعد أن كادت الهزيمة تحيق بهم في (صفين) ، واختار على بن أبي طالب أبا موسى الأشعري حكما عنه ، واختار معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص حكما عنه ، واتفق الحكمان على خلع على ومعاوية ، إلا أن عمرو بن العاص خرق وأكد على خلع على وتثبيت معاوية بعد أن كان أبو موسى قد أعلن على الملأ خلع على ومعاوية معا .

● وفي ١٧ من رمضان سنة ٤٠ هـ توفي الإمام على بن أبي طالب أمير المؤمنين ، بعد أن طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي بسيف مسموم ، وكان ثلاثة من الخوارج أجمعوا أمرهم على قتل على ومعاوية وعمره بن العاص في يوم

● وفي ٢ من رمضان سنة ٥٨٧ هـ غادر السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة (عسقلان) بعد أن أخلى كل سكانها من العرب، وخرّبها وحطّم أسوارها، وذلك خشية أن يستولى عليها الصليبيون ويأسروا أهلها ويجعلونها وسيلة لأخذ بيت المقدس.

وقبل البدء في تخريب المدينة قال صلاح الدين قولته المشهورة «والله لموت جميع أولادى أهون على من تخريب حجر واحد منها».

● وفيه من عام ٦٥٨ هـ انتصر المسلمون بقيادة (الملك المظفر قطز) صاحب مصر على جيوش التتار في معركة (عين جالوت) بعد أن اجتاحت التتار أرجاء العالم الإسلامي، ولم يبق أمامهم من قوة تواجههم سوى مصر، وتولى الأمير المملوكي (بيبرس البندقداري) مطاردة فلول التتار المنهزمة في أرجاء الشام ويعد هذا الانتصار - واحداً من أهم المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي بل تاريخ العالم كله، مثله - تماماً - مثل معركة عبور المصريين القناة - واضطر التتار إلى الجلاء عن كل ما استولوا عليه من ديار الإسلام.

● وفي ٢١ من رمضان سنة ٧٢٦ هـ توفي السلطان العثماني (عثمان الأول) مؤسس الدولة العثمانية، وخلفه في الحكم ابنه (أورخان).

● وفي ٣ من رمضان سنة ٨٢٥ هـ حاصر السلطان العثماني (مراد الثاني) مدينة القسطنطينية في محاولة لفتحها وبعد قتال عنيف رجع العثمانيون دون أن يتمكنوا من فتحها.

● وفي ٩ من رمضان سنة ٩١٨ هـ خلع السلطان (الغوري) سلطان مصر على المقر السيفي (طومانباي) أمير دودار، وقرره

هو وأنصاره تحويل الملك من العرب المسلمين إلى الفرس والمجوس، ورفضوا جميع الفروض الدينية كالصوم والصلاة والحج والزكاة، وأباحوا شرب الخمر، ونادوا بإباحة المحرمات، ومنها نكاح المحرمات.

● وفي ٦ من رمضان سنة ٢٢٣ هـ ضرب الخليفة العباسي (المعتصم) الحصار حول مدينة (عمورية) أحد أزهى حواضر الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى، وتمكن المعتصم من ذلك أسوارها ودخلها وأخربها، وكان (تيوفوليس) امبراطور بيزنطة قد انتهز فرصة انشغال (المعتصم) بالقضاء على (بابك الخرمي) فخرج على رأس مائة ألف أغار بهم على مدينة (زبرطة) وأحرقها وأسر من فيها من المسلمين فلما علم المعتصم سأل عن أعز مدن الروم فقبل له: (عمورية) فعزم على المسير إليها ودكها.

● وفيه من عام ٢٥٤ هـ قدم أحمد بن طولون إلى مصر واليا عليها من قبل الخليفة العباسي (أبي عبد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل).

● وفيه من عام ٢٧٣ هـ توفي (أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه) صاحب كتاب السنن عن أربع وستين عاما.

● وفيه من عام ٥٨٤ هـ حاصر السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي (صفد) بالشام وظل على حصاره لها حتى فتحت أبوابها صلحا في ٨ من شوال عام ٥٨٤ هـ.

● وفي ٣ من رمضان عام ٥٨٦ هـ اشتد حصار الصليبيين حول (عكا) وحاولوا اقتحامها ولكنهم فشلوا، وكانوا قد بدأوا حصارهم لها في رجب عام ٥٨٥ هـ.



متحدثا على ديوان الوزارة و (الاستادارية)
وسائر الدواوين قاطبة .

● وفي ١٤ من رمضان سنة ٩٢٢ هـ تولى
(طومانباي) عرش السلطنة على مصر عقب
الجزية التي منيت بها قوات المماليك بقيادة
سلطان مصر (قنصوه الغوري) في ٢٥ من
رجب سنة ٩٢٢ هـ ، حيث قتل (الغوري)
في تلك المعركة ، وقد دام حكم (طومانباي)
لمصر مدة ثلاثة أشهر ونصف حيث استولى
العثمانيون في مصر في ٢٩ من ذى الحجة سنة
٩٢٢ هـ ، وأمر السلطان العثماني (سليم الأول)
بإعدام طومانباي في ٢١ من ربيع الاول سنة
٩٢٣ هـ .

● وفي ٦ من رمضان سنة ٩٢٣ هـ أعدم
السلطان سليم الأول وزيره الأكبر (يونس
باشا) الذي كان قد وجه له اللوم على استيلائه
على مصر ، لأن فتحها لم يعد عليه بشيء إلا قتل
نحو نصف الجيش كما لامه على اختياره لـ (خير
الدين أغا الانكشاري) وهو أحد أمراء المماليك
الذين خانوا (طومانباي) - سلطان مصر
الذي أعدمه العثمانيون - وانضموا إلى العثمانيين ،
حيث رأى الوزير (يونس باشا) أنه خائن
لا يؤمن ولاؤهُ للدولة ، فغضب السلطان سليم
الأول على وزيره وأمر بقتله في الحال ، وعين
مكانه (بير محمد باشا) قائمقام السلطان في
القسطنطينية .

● وفي ٢٥ من رمضان سنة ٩٢٧ هـ
انسحبت جيوش المجر من (بلجراد) تحت وطأة
عنف الهجوم الذي قاده السلطان العثماني سليمان
القانوني بنفسه ، وكان ملك المجر قد قتل السفير
الذي أرسله إليه السلطان العثماني يطلب منه دفع

الجزية أو الحرب مما أثار غضب سليمان القانوني
فقرر تأديب ملك المجر على فعلته ودخل السلطان
سليمان القانوني بلجراد ، وصلى الجمعة في
إحدى كنائسها التي حولت مسجدا ، وصارت
بلجراد - التي كانت أمتع حصن للمجر - من
أكبر العوامل التي ساعدت العثمانيين على فتح ما
وراء نهر الدانوب ، من الأقاليم والبلدان وعم
الرعب أرجاء أوروبا إزاء هذا الانتصار ، واضطر
قيصر (روسيا) ، ورئيسا جمهوريتي
(البندقية) و (راجوزة) إلى تهنئة السلطان
كسبا لوده .

● وفي ٢٠ من رمضان سنة ١٠٩٤ هـ قام
(سويسكي) ملك بولونيا - بتحريض من
(رأس كنيسة روما) بمهاجمة القوات العثمانية
التي كانت قد أحكمت الحصار حول العاصمة
التمساوية (فيينا) ، ونجح الهجوم الصليبي ،
واضطرت القوات العثمانية بقيادة (قره مصطفى
باشا) إلى الانسحاب .

● وفي ٩ من رمضان سنة ١١٩٧ هـ تم توقيع
معاهدة منع اعتداء بين الدول العثمانية والتمسا .

● وفي ٢٥ من رمضان سنة ١٢١٣ هـ وصل
القائد الفرنسي الجنرال (دي سكس) إلى
(جزيرة فيلة) جنوب مصر مطاردا لجيوش
المماليك المنهزمة بقيادة (مراد بك) ضمن
تداعيات الحملة الفرنسية على مصر التي قادها
(نابليون بوناپرت) ووصلت إلى سواحل
الإسكندرية في ١٧ من المحرم سنة ١٢١٣ هـ .
● وفي ١٩ من رمضان سنة ١٢١٣ هـ احتل
(نابليون بوناپرت) قائد الحملة الفرنسية على
مصر مدينة (غزة) ، وغادرها في ٢٣ من رمضان
مواصلًا طريقه لغزو بلاد الشام .

معاهدة (هنكار إسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين الموجودين ببلاد الدولة العثمانية فلما رفض السلطان أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية وقامت باحتلال (الأفلاق) و (البغدان) .

هذا الحصار

● وفي ٢٣ من رمضان سنة ١٢٧٠ هـ قامت القوات الروسية بقيادة المارشال برنس (بسكفيتش) برفع الحصار عن مدينة (سلسترى) بمنطقة (القرم) .. هذا الحصار الذى دام مدة خمسة وثلاثين يوما اعتبارا من ١٧ من شعبان سنة ١٢٧٠ هـ .. وذلك بدون أن يقوى على إذلالها مع أن جيش الحصار الروسى كان مؤلفا من ستين ألف مقاتل فى مواجهة خمسة عشر ألف جندى عثماني أغلبهم من المصريين ، وقامت القوات العثمانية بمطاردة القوات الروسية التى كانت قد نجحت فى عبور نهر (بروث) الفاصل بين أملاك الدولتين : روسيا ، والدولة العثمانية .

● وفي ١٧ من رمضان سنة ١٢٧٠ هـ اتفقت فرنسا وإنجلترا والدولة العثمانية والنمسا على أن تتمركز القوات النمساوية فى ولايتى (الأفلاق) و (البغدان) فى حالة انسحاب روسيا منها ، وأن تتحد الدول الأربع فى مواجهة الجيوش الروسية إذا ما عبرت جبال (البلقان) .

● وفي ٢١ من رمضان سنة ١٢٧١ هـ استولت القوات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية - حلفاء الدولة العثمانية فى حرب القرم ضد روسيا - على قلعة (القمة الخضراء) إحدى قلاع حصن (سيبا ستبول) ذلك الميناء الروسى الواقع جنوب

● وفي ٧ رمضان سنة ١٢٢١ هـ توفى (محمد بك الألفى) أحد أمراء الماليك ، وكان مناوئا لحكم (محمد على باشا) لمصر ، بل تحالف مع الإنجليز ليساعدوه على الاستقلال بحكم مصر .

● وفي ٢٧ من رمضان سنة ١٢٢٣ هـ ثار جنود الانكشارية ضد السلطان العثماني (محمود خان الثانى) ثورة عامة بعد أن حاول القضاء عليهم ونادوا بإعادة السلطان (مصطفى خان الرابع) وكانوا قد ءاموا بعزله ، وكاد السلطان محمود ينجح فى القضاء على الانكشارية تماما لولا أنهم كانوا قد بدأوا بإضرار النيران فى العاصمة حتى كادت تحترق تماما فاضطر السلطان محمود لإيقاف القتال .

● وفي ٢٧ من رمضان سنة ١٢٣٧ هـ تمكن البحارة اليونانيون من إحراق (الدوناغة) التركية (الأسطول الحرى التركى) فى إطار ثورة اليونانيين - التى اندلعت شرارتها فى (المورة) ضد الحكم العثماني ، واستشهد فى هذه المعركة نحو ثلاثة آلاف مقاتل من البحرية التركية .

● وفي ٢٨ من رمضان سنة ١٢٤٠ هـ اقتحم (إبراهيم باشا) قائد الجيوش المصرية - والذى أرسله محمد على باشا والى مصر لنجدة الجيوش العثمانية فى اليونان التى اشتعلت بالثورة ضد العثمانيين - مدينة (نوارين) بعد حصار شديد .

● وفي ٢٥ من رمضان سنة ١٢٦٩ هـ اجتازت القوات الروسية نهر (بروث) الفاصل بين الحدود الروسية والحدود العثمانية ، وقامت باحتلال (الأفلاق) و (البغدان) من أملاك الدولة العثمانية ، وكانت روسيا قد طلبت فى ٢٦ من رجب ١٢٦٩ من السلطان العثماني تجديد

بامتياز استثمار كافة الشلالات الواقعة على مسير خط (سكة حديد الحجاز الحميدية) وألحق بهذا فرمان كتاب (الصدر الأعظم) الصادر في ٥ من رمضان سنة ١٣٢٢ هـ الذى نص على منع التجرى عن المعادن قرب حدود خط (سكة حديد الحجاز الحميدية) .

● وفى ١٧ من رمضان سنة ١٣٣١ هـ أصدر السلطان العثماني (محمد رشاد خان الخامس) فرمان بامتياز إنشاء واستثمار (مرفأ أرصفة مدينة حيفا) وذلك في إطار امتيازات وحقوق خط (سكة حديد الحجاز الحميدية) .

● وفى ١٠ من رمضان سنة ١٣٩٣ نجح الجيش المصرى في عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف وإلحاق الهزيمة بالقوات الإسرائيلية ، كما نجح الجيش السوري في تحرير مساحات واسعة من أراضيه المحتلة بمنطقة (جبل الشيخ) ، وقد مهدت هذه الانتصارات إلى انسحاب إسرائيل من سيناء بالكامل فيما بعد .

● وفى ١٥ من رمضان ١٤١٤ هـ قام أحد الصهاينة باقتحام الحرم الإبراهيمي بمدينة القدس وأطلق نيران مدفعه الرشاش على من به من المصلين فسقط منهم عدد كبير قتلى ، وأجرت السلطات الإسرائيلية تحقيقا حول هذا الحادث إنتهت فيه إلى أن القاتل مختل عقليا ولا يسأل عن أفعاله .

شبه جزيرة القرم ، وقد مهد هذا الانتصار لسقوط (سيبستبول) التى أحرقتها الروس تماما قبل انسحابهم منها ، ثم استردوها بعد ذلك وفق بنود (معاهدة باريس) الموقعة في ١٨ من جمادى الثانية سنة ١٢٧٢ هـ .

● وفى غرة رمضان سنة ١٢٧٢ هـ اجتمعت لجنة فصل الحدود بين الدولة العثمانية وروسيا في مدينة (جلاتس) الواقعة إلى الشمال الشرقى من مدينة (بوخارست) ، وكان الهدف من اجتماع اللجنة فصل الحدود بين الدولتين في إقليم (بساريا) شمال البحر الأسود .

● وفى ٢٣ من رمضان سنة ١٢٨٠ هـ تنازلت الدولة العثمانية عن بناء القلاع بأراضى إمارة الجبل الأسود الواقعة على شاطئ الإدرىاتكى إلى الشمال من ألبانيا ، وكانت إمارة الجبل الأسود خاضعة لحكم الدولة العثمانية وأراد أميرها الاستقلال بحكمها كما قام بمساعدة ثوار إقليم (الهرسك) ضد الدولة العثمانية التى ما لبثت أن تمكنت من القضاء تماما على جميع حركات التمرد ، وشرعت في بناء عدة قلاع وحصون داخل بلاد الجبل الأسود ، فتدخلت الدول الأوربية لإثناء الدولة العثمانية عن هذا الأمر ، واضطر السلطان العثماني إزاء ذلك إلى التخلي عن بناء هذه الحصون .

● وفى ٢ من رمضان سنة ١٣٢٢ هـ أصدر السلطان العثماني (عبد الحميد الثانى) فرمان



لابأس بالغنى لمن اتقى

الدكتور / محمد شوقي الفنجري

نشرت جريدة « الأهرام » عدة مقالات وأخبار حول تنامي ظاهرة طبقة المليونيرات المصرية الجديدة ، ما بين متعاطف أو ناقد أو متحفظ ، وذلك بحسب الجانب الذى ينظر منه أو الزاوية التى يركز عليها .

فهذا يشيد برجال الأعمال ، وقد يراهم وحدهم القادرين على دفع عجلة التنمية الاقتصادية ومواجهة مشكلة البطالة من خلال توفير فرص العمل الحقيقية في مؤسساتهم الاقتصادية .

وذلك يزعجه الاستهلاك الاستفزازى أو الإنفاق الجنونى الذى يياشره بعض الأثرياء ، حين يراه يصرف على حفل عشاء أو زفاف ملايين الجنيهات دون ضابط أو إحساس بالغرومين ، وما يستتبع ذلك من تحطيم لقيم المجتمع وسلوكياته .

وهذا يتخوف من تكالب الأثرياء ورجال الأعمال المصريين على دخول البرلمان ، حين يراهم ينفقون الملايين بدون حساب طمعا في الحصانة والمقعد البرلماني .

وفي خضم هذا الجدل ، استرعى نظرى المقال الذى كتبه الأستاذ/ عبده مباشر بصفحة « قضايا وآراء » بجريدة الأهرام بعنوان (الأثرياء .. ورجال الأعمال ودائرة الحصار) ، وقد ذكر فيه بالنص أنه (لا يدهشه بالرغم من رحيل عبدالناصر والتخلي عن الشعارات التى رفعها ومحاولة تصحيح كل ما اتخذه من إجراءات في هذا المجال ، أن يظل الإعلام اليسارى بكل كتابه يعمل بكل قوة لحصار الثراء والأثرياء .. ولكن من المدهش أن يكون ثاني أقواس دائرة الحصار هم منظرى التيار اليميني الإسلامى ، كما لو كان الإسلام عدوا للثراء والأثرياء ، والدهشة لها أكثر من سبب أهمها أن العشرة المبشرين بالجنة بينهم تسعة من الأغنياء ، وأن كل ما هو مطلوب دينيا هو أداء فريضة الله التى فرضها وهى الزكاة ، وإن تصدق المسلم من ماله بعد ذلك فذلك فضل يشبه الله عليه) .

وحتى لا يكون هناك خلط فى الأوراق أو المفاهيم الإسلامية ، ووضعاً للأمر فى نصاها ، نبادر بالتذكير بالحقائق والأصول الاقتصادية الإسلامية الآتية .

أولاً : إن المال فى الإسلام هو مال الله والبشر مستخلفون فيه

بقوله - تعالى :

﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾

الحديد - ٧

وقوله - تعالى :

﴿ وَءَاتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِى ءَاتَاكُمْ ﴾

النور - ٣٣

ومن ثم فإنه بمقتضى الإسلام ، لا تعتبر حيازة البعض للمال امتلاكاً وإنما هى أمانة ومسئولية .

وفى ذلك يقول الله - تعالى :

﴿ ثُمَّ لَتَنْتِفِلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾

التكاثر - ٨

ويقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : (لا بأس بالغنى لمن اتقى) . وفى حديث قدسى : أنه يوم القيامة والحساب يسأل كل فرد (عمرك فيما قضيته ومالك فيما أفنيته) .

ثانياً : إن الإسلام لا يضع حداً أعلى للملكية أو الثراء ، طالما كان الاغتناء مشروعاً ومن كسب طيب ، وذلك حفزاً للهمم وتشجيعاً للمبادرات الفردية . ولكن الإسلام على خلاف كافة النظم الوضعية ، ينفرد بوضع قيود عديدة على استخدام أو استعمال المال ، وذلك على نحو ما أسلفنا باعتباره فى حقيقته مال لله الذى آتانا وأن له وظيفة شرعية ، ومن قبيل ذلك :

١ - لا يملك المسلم أن يكنز ماله أو يحبس عن التداول والإنتاج ، إعمالاً لقوله - تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

التوبة - ٣٤

٢ - كما لا يملك أن يصرف ماله على غير مقتضى العقل والإعاد بنص القرآن سفيهاً وجاز الحاجر عليه ، وذلك بقوله - تعالى :

﴿ وَلَا تَوَدُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾

النساء - ٥

٣ - كذلك لا يملك أن يعيش عيشة مترفة داعية بترفها للفساد وإلا عد بنص القرآن مجرماً ، وذلك بقوله - تعالى :

﴿ وَاتَّبِعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾

هود - ١١٦

٤ - ليس للثرى أو المليونير المسلم ، إزاء المال الفائض عن حاجته بغير سرف أو ترف ، أن يتصرف فيه إلا على أحد خيارين : إما استثماره فى مشروعات إنتاجية تعود بالنفع على المجتمع ، وإما إنفاقه مباشرة على الفقراء والمحتاجين .

فإذا صح أن من بين المبشرين بالجنة أثرياء أو مليونيرات بمصطلح اليوم ، فهو ثرى أو مليونير بالمفهوم الإسلامى ، أى بالضوابط أو القيود السالف ذكرها . وكلنا يعرف أن سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - جهز من ماله الخاص جيش العسرة ، وأن الصحابى عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - كان يدفع بكل ثروته لإعتاق الرقيق وسد حاجة كل طالب . ولم تكن المسارعة إلى البذل فى الخير والإنفاق فى سبيل الله من شأن المكثرين وحدهم ، بل كان ذلك أيضا من المقلين حتى كان منهم من يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وفيهم نزل قول الله - تعالى : ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر - ٩

ثالثا : إن المال فى الإسلام لا يلتزم فقط بالزكاة بمقاديرها المحدودة فحسب كما يتصور خطأ الكثير ، وإنما يلتزم أيضا بالتزامين آخرين أساسيين هما :

١ - التزام الضرائب ، إذ لا تغنى الزكاة عن الضرائب ، ولا تغنى الضرائب عن الزكاة ، إذ لكل منهما سند شرعى ، ولكل منهما مجاله وأهدافه ، ولكل منهما خصوصياته وأحكامه الشرعية . فمثلا لا يجوز الصرف على الجهاز الإدارى للدولة أو حتى على التنمية الاقتصادية من أموال الزكاة ، فلا بد لذلك من تحصيل الضرائب بحسب ظروف كل دولة ويقدر احتياجاتها الفعلية .

٢ - التزام الإنفاق فى سبيل الله ، بقوله - تعالى : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ ﴾ ، وقوله - تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَتْلُوا بآيِدِكُمْ إِلَى اللَّهِ لَئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ خِشْيَةٌ مِنْكُمْ ﴾ البقرة - ١٩٥

وقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : « إن فى المال حقا سوى الزكاة » ،

وذلك عقب تلاوته لآية ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ البقرة - ١٧٧

والتي نصت على الإنفاق ثم الصلاة ثم الزكاة للدلالة على أن كلا منها فريضة مستقلة مطلوبة .



ومن المجمع عليه أن الإنفاق في المجتمعات الفقيرة لا يكون تطوعاً أو تفضيلاً يقدمه الأثرياء للمحتاجين كما يتصور — خطأ — البعض ، وإنما هو واجب على كل مسلم أن يؤديه علاوة على الزكاة المعلومة بقدر ما وسع الله عليه . كما أن الدولة تلتزم بتحصيله أخذاً من فضول الأغنياء بقدر ما يكفى الفقراء ، وذلك إعمالاً لقول الرسول — عليه الصلاة والسلام — : (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) ، وقول الخليفة الرابع على بن أبي طالب — رضى الله عنه — : (إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفى فقرائهم) . وفي هذا المعنى يقول الإمام السرخسى في كتابه « المبسوط » : (وعلى الإمام أن يتقى الله في صرف الأموال إلى المصارف فلا يدع فقيراً إلا أعطاه من الصدقات — أى الزكاة — حتى يغنيه وعياله ، وإن احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقات شيء أعطى الإمام ما يحتاجون من بيت المال) .

رابعا : إن من أهم بل وأولى الأصول الاقتصادية الإسلامية ، ضمان « حد الكفاية » لكل فرد أى المستوى اللائق للمعيشة ، وليس مجرد « حد الكفاف » أى المستوى الأدنى للمعيشة . وذلك كحق طبيعي لكل إنسان وجد في مجتمع إسلامي أيا كانت ديانتهم وأيا كانت جنسيته ، وهو في ذات الوقت حق إلهي مقدس يعلو فوق كل الحقوق ، بغية تحرير الإنسان عن عبودية الفقر والحاجة وليخلص في عبادة الله وحده وليكون بحق كما أراد خالقه (خليفة الله في أرضه) . بمعنى أنه لا بد أن يتوافر لكل فرد يتواجد في أى مجتمع إسلامي ، المستوى اللائق للمعيشة المصطلح عليه بحد الكفاية ، والذي يختلف باختلاف الزمان والمكان وباختلاف الأشخاص . وهو ما يوفره لنفسه بجهده وعمله ، والجديد الذي أتى به الإسلام منذ خمسة عشر قرناً ، أنه إذا عجز أن يوفر لنفسه حد الكفاية المذكور لسبب خارج عن إرادته كمرض أو عجز أو شيخوخة ، فإن نفقته تكون واجبة في بيت مال المسلمين أى خزانة الدولة وبالذات من فرع الزكاة ببيت المال .

وكلنا يذكر قصة الخليفة عمر بن الخطاب مع الشيخ الضريير اليهودي الذي كان يتكفف الناس حاجته مع عجزه ، فقرّر له راتباً شهرياً من مال الزكاة ببيت مال المسلمين ، مفسراً آية الزكاة : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ التوبة - ٦ بأن فئة المساكين هم فقراء أهل الكتاب .

خامسا : إن الإسلام لا يتصور الثروة والغنى إلا بعد القضاء على الفقر والحرمان ، وإن أداته في ذلك هي أولاً : فريضة الزكاة بمقاديرها المعروفة (وللعلم إن الزكاة الواجبة على الودائع الاستثمارية في بنوك مصر وحدها تتجاوز اليوم عدة مليارات من الجنيهات) ، فإن لم تكف

حصيلة الزكاة فإنه تكملها ثانيا فريضة الإنفاق في سبيل الله والتي من المفترض أن تقدرها الدولة وتحصلها من فوائض الأغنياء بالقدر الذى يكفى الفقراء ويقضى على ظاهرة الحرمان . فالقرآن يقول : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ الذاريات - ١٩ ، وهذا الحق هو حد الكفاية لا مجرد حد الكفاف ، ويعتبر القرآن إنكار هذا الحق هو بمثابة تكذيب للدين بقوله - تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۚ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۖ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۖ ﴾ الماعون .

والحديث النبوى يقول : (والله لا يؤمن من بات شعبانا وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم) ، ويقول : «أيا أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله » ويقول - عليه الصلاة والسلام - كما ورد بسنن أبى داود : (إذا بات امرؤ جائعا فلا حق لأحد في مال) .

ويصور ذلك الإمام الشافعى بقوله : (إن للفقير أحقية استحقاق في مال الغنى حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير) ، وهو ما عبر عنه الإمام ابن حزم في كتابه (المحلى) بقوله : (إذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر أهله قتلته وأخذت منهم ذية القتل) ، ومن ثم كان قول الفقيه الاقتصادى أحمد بن الدجلى في كتابه (الفلاكة والمفلوكون) أى الفقر والفقراء : (إن من حق المحروم أن يرى النعم بأيدى الناس مغصوبة ، والمالك المستحق يطالب باسترداد ماله من أيدى الغاصبين) .

هذا ويجمع الفقهاء على تأثيم الحكام والولاة إذا وجد في أقطارهم أو ولاياتهم جائع واحد أو مضيع واحد ، ذلك لأن الحاكم أو الوالى في الإسلام هو (ولى من لا ولى له) ، وهو ما عبر عنه الخليفة الرابع على بن أبى طالب بقوله : (ولكل على الوالى ما يصلحه) .

سابعاً : إن الإسلام يعمل على إغناء الفقير دون إفقار الغنى . وفى هذا المعنى يقول الخليفة الثانى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه : (ما من أحد إلا وله في هذا المال حق : الرجل وحاجته - أى كفايته - ثم الرجل وبلاؤه - أى عمله) .

ويقول - رضى الله عنه : (إني حريص على ألا أدع حاجة إلا سدتها ما اتسع بعضنا لبعض ، فإذا عجزنا تأسيسا في عيشنا حتى نستوى في الكفاف) . ويذهب - رضى الله عنه - عام الجماعة سنة ١٨ هـ إلى أبعد من ذلك فيقول : (لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على كل بيت عدتهم - أى مثل عددهم - فيقاسموهم أنصاف بطونهم حتى يأتى الله بالحياة - أى المطر - لفعلت فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم) .

وفى أواخر حياة سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، حين بدأت تظهر طبقة مستغلة أو أنانية من كبار الأثرياء في شبه الجزيرة العربية وخارجها ، ولم يمتد به الأجل ليوأجلها بما عرف

عنه من حسم حيث طعن تلك الطعنة التي قضى بها ، نقل عنه كلمته المشهورة (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول الأغنياء فرددتها على الفقراء) وقوله - رضى الله عنه : (والله لئن بقيت إلى الحول لألحقن أسفل الناس بأعلاهم) ، ولكن القدر لم يمهل ، وخلفه سيدنا عثمان ابن عفان - رضى الله عنه - . ونلاحظ هنا دقة العبارة العمرية فهو يقول : (لأخذت فضول الأغنياء) أى ما زاد عن حاجتهم ولم يقل : (لأخذت أموال الأغنياء) وذلك لأن الإسلام لا يقر التأميم . وهو يقول : (لألحقن أسفل الناس بأعلاهم) ولم يقل : (لألحقن أعلى الناس بأسفلهم) ذلك لأن الإسلام يحرص على إغناء الفقير دون إفقار الغنى .

وختاماً : نقول مرحباً بالثرياء والمليونيرات إعمالاً لقوله - تعالى :

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۖ﴾

ولم يقل - تعالى : (كل ما اكتسبوا أو اكتسبن) ، وإعمالاً للحديث النبوى : (لا بأس بالغنى لمن اتقى) أى من قام بالتزاماته الشرعية على نحو ما أوضحنا .

ومرحباً برجال الأعمال والمليونيرات المشبعين بروح الإسلام التي تعتبر المال مال الله له وظيفة اجتماعية وأنه في يد صاحبه مجرد أمانة يسأل عنها ، فتراهم يستثمرون أموالهم نافعين أنفسهم ومجتمعاتهم بلا استغلال أو استفزاز أو ابتزاز . والذين يوفون بالتزاماتهم الشرعية الثلاثة ممثلة في الضرائب والزكاة والإنفاق في سبيل الله .

وطوبى لرجال الأعمال الذين يجمعون بين العمل أو النشاط الاقتصادى وبين العمل أو النشاط الخيرى ، مدركين بوعى أن لهم رسالة في الحياة وأنهم خلفاء الله في أرضه كلفهم بتعميرها وتنميتها . ورحم الله أمثال طلعت حرب ، والعصامى سيد جلال الذى بدأ حياته فقيراً ومات بعد أن أقام مستشفى المعروفة بباب الشعرية ، فأولئك يفرح الناس بهم ويدعون لهم بالخير والبركة ، وأولئك وأمثالهم هم الفائزون دنيا وآخرة .

وصدق الله العظيم ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن

كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾ . (سورة الأعراف)

وصدق الرسول - عليه الصلاة والسلام - حيث يقول : (يقول العبد مالى ، وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو تصدق فأبقى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه) .

نسأله تعالى التوفيق والسداد .

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقيرية

في لغة معاصرة كتاب الزكاة

تصنيف الدكتور:
عبد العزيز عزّز عبد الجليل حسن

٦

فرضت الزكاة في السنة الثانية من الهجرة وفرضيتها معلومة من الدين بالضرورة ودليلها الكتاب والسنة والإجماع .

الزكاة لغة وشرعا :

الزكاة لغة : التطهير والتماء ، وشرعا : تملك مال مخصوص لمستحقه بشرائط .

نصاب الزكاة :

النصاب معناه : ما نصبه الشارع علامة على وجوب الزكاة سواء كان من النقيدين - الذهب والفضة - أو غيرهما ويختلف مقدار النصاب باختلاف المال المزكى .

حولان الحول :

المراد بذلك الحول القمري ، والسنة القمرية : ثلاثمائة وأربع وخمسون يوما ٣٥٤ يوما .

معنى سائمة :

السائمة أى : غير معلوفة وهى التى تكتفى برعى الكلاً المباح فى أكثر السنة .

نصاب الذهب :

نصاب الذهب هو : ٨٤,٤ جرام من الذهب الخالص أو ٥٩٥ جراما من الفضة .
وإذا ما بلغ المال عند المسلم قيمة ٨٤,٤ جرام من الذهب ، مضروباً بذلك فى سعر الجرام فى اليوم الذى يخرج فيه الزكاة ، فإنه يزكى عنه وعن ما زاد عليه : ٢,٥٪ والأفضل للفقير أن يحسب النصاب بالفضة بمعنى أن يضرب ٥٩٥ جراما من الفضة فى سعر الجرام فى اليوم الذى يُخرج فيه الزكاة فيكون هذا هو النصاب ويخرج بناء على ذلك .

زكاة الإبل :

وأول نصابها خمس ، وفيها شاة من الضأن أو الماعز ، وهكذا إلى عشرين ففيها أربع شياه .
٢٥ فيها بنت مخاض وهى ما بلغت سنة ودخلت فى الثانية .
٣٦ فيها بنت لبون وهى ما أتمت سنتين ودخلت فى الثالثة .
٤٦ فيها حقة وهى ما أتمت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة .
٦١ فيها جذعة وهى ما أتمت أربع سنين ودخلت فى الخامسة .
٧٦ فيها بنتا لبون .
٩١ فيها حقتان .
١٢١ فيها ثلاث بنات لبون .
١٣٠ فى كل أربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة .
١٤٠ فيها حقتان وبنت لبون .
١٥٠ فيها ثلاث حقات .

وهكذا يكون التفاوت بزيادة عشرة فعشرة ، وما بين كل فريضتين من جميع الفرائض المتقدمة معفو عنه لا زكاة فيه .

زكاة البقر والجاموس :

أول نصاب البقر والجاموس : ثلاثون .

٣٠ فيها تبيع أو تبيعة ، والتبيع ما أوفى سنة ودخل فى الثانية وعند المالكى ما أوفى سنتين ودخل فى الثالثة .
٤٠ فيها مُسِنَّة وهى ما أوفت سنتين ودخلت فى الثالثة .
٦٠ فيها تبيعان أو تبيعتان .

٧٠ فيها مسنة وتبيع .

٨٠ مستتان .

٩٠ ثلاثة أتبعة .

١٠٠ فيها مسنة وتبيع .

١١٠ فيها مستتان وتبيع .

١٢٠ فيها أربعة أتبعة أو ثلاث مسنات .

وهكذا وما بين الفريضتين معفو عنه لا زكاة فيه .

زكاة الغنم :

أول نصاب الغنم أربعون من الضأن أو الماعز ، وفيها شاة من الضأن أو الماعز فإذا بلغت ١٢١ ففيها شاتان فإذا بلغت ٢٠١ ففيها ثلاث شياه ، وفي ٤٠٠ أربعمائة أربع شياه ، وما زاد على ذلك ففي كل مائة ، شاة ، وما بين الفريضتين معفو عنه .

زكاة المعدن والركاز :

المعدن والركاز شرعا : مال وجد تحت الأرض سواء كان معدنا خلقيا أو كان كنزا مدفونا دفنه الكفار ، وهذا مذهب الحنفية .
وقال المالكية : المعدن هو : ما خلقه الله - تعالى - في الأرض من ذهب وفضة ونحاس ورمصاص وغير ذلك .

والركاز هو : ما وجد في الأرض من دفائن أهل الجاهلية .
وقال الحنابلة : المعدن هو كل ما تولد من الأرض وكان من غير جنسها سواء كان جامدا كذهب أو مائعا كزرنخ ونقط ونحو ذلك .

الواجب أدائه في المعدن والركاز :

الواجب أدائه في المعدن والركاز الخمس كالغنائم دون اعتبار نصاب فيه ، وخالف في ذلك الشافعية في الجديد ومصرفه مصارف الزكاة وللإمام مالك قول مشهور هو أن ما يخرج من باطن الأرض مما له قيمة سائلا كان أو جامدا وفلزات يكون ملكا لبيت مال المسلمين - الخزانة العامة .

زكاة الزروع والثمار :

زكاة الزروع والثمار في الأرض التي تسقى بدون آلة العشر ، وفي الأرض التي تسقى بالآلة نصف العشر ، وذهب الحنفية إلى وجوبها في كل ما أخرجته الأرض قليلا كان أو كثيرا .

أما غير الحنفية فينظرون إلى المحصولات والحبوب وهل هي مما يدخر ويقتات أم لا ؟ وجعلوا لذلك نصابا فيما يدخر وهو : أربعة أرادب وكيلتان .

زكاة عروض التجارة :

زكاة عروض التجارة من قماش وحديد وغيره من باقى السلع ويجب على من يملك تجارة تبلغ قيمتها نصابا - نصاب الذهب أو الفضة - أن يخرج زكاتها والعبرة فى النصاب طرفا الحول دون وسطه ، وفيها ربع العشر ٢,٥٪ وتجد ذلك مفصلا فى كتب الفقه .

زكاة الأوراق المالية :

جمهور الفقهاء يرون وجوب الزكاة فى الأوراق المالية ، لأنها حلت محل الذهب والفضة فى التعامل ويمكن صرفها بدون عسر ولكن الحنابلة قالوا : لا تجب زكاة الورق النقدى إلا إذا صرفت ذهباً أو فضة ووجدت فيه شروط الزكاة .

زكاة الدين :

من كان له دين على آخر يبلغ نصاباً وحال عليه الحول واستكمل الشرائط ؛ ففى زكاته تفصيل فى المذاهب ، والمتفق عليه إذا كان ديناً قوياً مضموناً أدأؤه ضم إلى النصاب ووجبت فيه الزكاة .

مصارف الزكاة :

مصارف الزكاة وهم المذكورون فى آية التوبة :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة التوبة

(١) الفقير عند الحنفية : هو الذى يملك أقل من النصاب ، أو يملك نصاباً غير تام يستغرق حاجته .

(٢) الفقير عند المالكية : هو من يملك من المال أقل من كفايته فى العام .

(٣) الفقير عند الشافعية : هو من لا مال له - أصلاً - ولا كسب من حلال ، أو له مال أو كسب من حلال لا يكفيه .

(٤) الفقير عند الحنابلة: هو من لم يجد شيئاً أو لم يجد نصف كفايته .

المسكين :

المسكين عند الحنفية : هو الذى لا يملك شيئاً أصلاً .

وعند الشافعية المسكين : من قدر على مال أو كسب حلال يساوى نصف ما يكفيه فى

العمر فى الغالب .

المالكية قالوا : إن المسكين من لا يملك شيئاً أصلاً فهو أحوج من الفقير .

الحنابلة : قالوا : إن المسكين من يجد نصف كفايته أو أكثر .

العامل على الزكاة :

العامل على الزكاة هو : من نصبه الإمام لأخذ الصدقات والعشور .

فى الرقاب :

فى الرقاب وهم : الأرقاء والمكاتبون .

الغارمون :

الغارمون وهم : الذين عليهم ديون ولا يملكون نصاباً كاملاً بعد ديونهم .

فى سبيل الله :

فى سبيل الله هم : الفقراء المنقطعون للغزو فى سبيل الله ، وقد توسع بعض العلماء فى هذا المصرف فجعل من بين ذلك بناء المدارس والمستشفيات والملاجئ للأيتام وغير ذلك من أعمال الخير .

ابن السبيل :

ابن السبيل هو : الغريب المنقطع عن ماله .

المؤلفة قلوبهم :

كان هذا الصنف موجوداً فى بدء الدعوة الإسلامية ، ومنع هذا الصنف من الزكاة فى عهد خلافة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - .

صدقة الفطر :

ويطلق عليها كذلك زكاة الفطر واشترط الحنفية لوجوبها على الشخص أن يكون مالكا لمقدار النصاب دون بقائه ، وخالف فى ذلك باقى الأئمة الثلاثة .

مقدار زكاة الفطر :

مقدار زكاة الفطر قدح وسدس عن كل فرد ، بمعنى أن الكيلة المصرية إذا زيد فيها سدس قدح فإنها تكفى سبعة أشخاص ، وذهب الحنفية أن المزكى أو المتصدق غير مكلف بإخراجها عن زوجته .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

السُّيُفَةُ وَالرُّسُلُ الْقُرْآنُ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ: السيد العراقي شمس الدين

الاستفتاء الموضح بعاليه من الأمور التي سادت في المجتمعات الإسلامية ، وهي من البدع التي لا أساس لها في الدين ، وعلى من تصله رسالة من هذا القبيل ألا يلتفت إليها إطلاقاً ولا حرمة في ذلك ولا إثم عليه ، والاستغفار والعودة إلى الله - تعالى - مطلوبان من المسلم في كل وقت .

ولله ولي التوفيق

السؤال : من السيد دردير السعدى أبو الليل - هل يجوز التداوى بالعلوم الفلكية في مجال مس الجن للإنسان وفك الأسحار وأبواب المحبة والتفريق بالرغم بما فيها من أسماء مختلفة لا يعلم صحتها مثل : « بطشا - رهتية - كركر -

السؤال : من ع. ر. خ نرجو إفادتنا عن حكم الشرع في هذه الرسالة التي تنتشر بين الحين والحين ومفادها أن خادم الحجرة النبوية رأى في المنام « سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم » - وأوصاه أن يخبر العباد بضرورة الاستغفار والعودة إلى الله - تعالى .

ثم تختتم الرسالة بأنه يجب على كل من تصله هذه الرسالة أن ينسخها عشر مرات ثم يوزعها فإنه يناله خير عظيم فإذا لم يوزعها فإنه يناله الشر والعقاب .

ماحكم الشرع في ذلك حيث تنتشر هذه الرسالة بين أبناء قريتنا هذه الأيام ؟
الجواب : هذا العمل المشار إليه في طلب

أجمعين أما بعد فنفيد بأن التركة كلها لابن العم الشقيق تعصياً ولاشئاً للذكور من أولاد ابن العم لحجهم بابن العم لأنه أقرب منهم كما أنه لا شئاً للإناث من أولاد العم ولا لبنات ابن العم ولا لأولاد الأختين لأنهم جميعاً من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات والله تعالى أعلم .

أدوناي » وغير ذلك من الأسماء والأرقام الحسائية المختلفة وبخوراتها وأيامها وساعاتها وخدامها العلويين والسفليين .

وهل هذه الأشياء الموجودة في علم الفلك من ناحية التداوى كانت على أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

أفيدوني أفادكم الله عز وجل

السؤال من/محمد منصور الشيخ

أردت إقامة مشروع تسمين ماشية وإنتاج ألبان ، ولما لم يكن معي رأس المال الكافي فقد أشار على بعض الإخوان بطلب قرض من صندوق التنمية الاجتماعى « وهو هيئة مستقلة » علماً بأن هذا القرض يسدد بفائدة ٧٪ بعد فترة سماح لعدة سنوات ، فهل القرض بهذا الوضع حلال أم حرام ؟

برجاء التكرم ببيان وجه الحل أو الحرمة مع وافر التحية وعظيم التقدير .

الجواب : الكلام في الرق كثير ، والأحاديث الواردة في هذا الشأن متعددة وقد قال الإمام الشوكاني في كتابه « نيل الأوطار » ج ١ ص ٢١٣ - لا بأس بالرق ما لم يكن فيه شئ من الشرك المحرم ، وفيه دليل على جواز الرق والطبيب بما لا يضر فيه ولا منع من جهة الشرع وإن كان بغير أسماء الله وكلامه لكن إذا كان مفهوماً لأن مالا يفهم لا يؤمن أن يكون فيه شئ من الشرك ، وقد ورد من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل وتمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جرت منفعة ولو لم يعقل معناها والأولى تركه

هذا وبالله التوفيق

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله . وبعد :

فنفيد بأنه إذا أمكن تمويل هذا المشروع بالقرض الحسن ، أو المشاركة ، أو المضاربة ، فلا داعى حينئذ للجوء إلى القرض بفائدة من صندوق التنمية الاجتماعى ، لأن هذا من القرض الذى جر نفعاً هو من باب الربا المحرم ، أما إذا تعذر تمويل هذا المشروع بواسطة القرض الحسن ، أو المشاركة ، أو المضاربة ، فإن كان هذا المشروع

السؤال : من السيد/ محمد أبوزيد منصور يقول فيه : توفي رجل عن ابن عم شقيق ، بنات عم شقيق ، أولاد ابن عم شقيق ، أولاد أختين - فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه



الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد بأن هذا يمين يقع به طلبة واحدة رجعية . وحيث إنه لم يراجعك حتى تاريخه وأنت تقرين برؤيتك الحيضة الثالثة فإن الطلاق أصبح باثنا بينونة صغرى لا تحلن له إلا بعقد ومهر جديدين ويرضاكى ، هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله - تعالى - أعلم .

السؤال مقدم من السيد سعيد محمد بدرى
لى شقيقة رضعت من جدتها وأنا أريد
الزواج من بنت خالتي فهل يجوز هذا الزواج ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

فنفيد بأنه برضاع شقيقتك من جدتها صارت بنتا لها من الرضاع ولا يجوز لها أن تتزوج من أولاد خالتها لأنها صارت أختا لخالاتها من الرضاع .

أما أنت أيها السائل فلا تدخل لك بهذا الموضوع وزواجك من بنات خالاتك لآحرمة فيه مطلقا هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم

المزعم إنشاؤه تتوقف عليه ضروريات الحياة لمن سيقوم به فلا مانع عند بعض العلماء من اللجوء إلى الاقتراض المنوه عنه سابقا للضرورة ، وإن كان الأفضل اتقاء للشبهة البعد عن هذا ، والتماس الرزق من باب لاشبهة فيه ، والله يغنى من يشاء من فضله ، وهو الغنى الحميد . والله أعلم .

السؤال من السيد/محمد شحات مهدي
اعتاد أحد الأفراد أن يقوم بشحن كشافه
عن طريق « فيشة » الكهرباء الخاصة بأحد
المساجد فهل في هذا حرمة ؟ .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد ..

فنفيد بأن هذا الفعل محرم شرعاً لأنه نوع من السرقة المنهى عنها كما أن الحرمة تقع على من يساعده في هذا العمل المحرم هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله - تعالى - أعلم .

السؤال من السيدة/مونيكا هانز كلاين تقول
فيه .

طلقتى زوجى عمر بن عبد العزيز القاضي طلاقاً رجعياً بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٩٧ ولم يراجعنى حتى الآن ، فما الحكم وهل من حقه أن يراجعنى وما الحكم ، علما بأننى قد رأيت الحيضة الثالثة ؟ .

طرائف..

وموافف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

كلام
الأحمق

تكلم رجل ذو عي في
مجلس معاوية فقال له أحد
الجالسين : إن سكوت
الألكن نعمة .

فقال الرجل العي :
نعم وكلام الأحمق نقمة .

« أخى .. »

لا تظن بكلمة خرجت
من أحد سوءاً ، وأنت تجد
لها في الخير محتملاً .

نحن
ندعو
الله
باسمه

صاح رجل بالمأمون : يا عبدالله يا عبدالله
فغضب ، وقال : أتدعوني باسمي ، فقال الرجل :
نحن ندعو الله باسمه فسكت المأمون وقضى حاجته
وأنعى عليه .

هل تعلم ؟

- أن شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى ذكر
في القرآن ذكراً صريحاً .
- أن للصائم دعوة عند فطره لا ترد .
- أن صمت الصائم تسييح ، ودعاءه
مستجاب ، وعمله مضاعف ، وذنبه مغفور .

أُسِيَاءُ سَمِيَتْ بِالرَّحْمَةِ

سمى الإسلام رحمة ، فقال عز وجل :
﴿ يَدْخُلُ مَنْ يَسَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ .
وسمى القرآن الكريم رَأْفَةً ، فقال - تعالى :
﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

وسمى الرسول ﷺ رحمة فقال - تعالى
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾
وسمى المطر رحمة ، فقال - تعالى : ﴿ فَانظُرْ
إِلَى آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾

قالوا .. فى المزاح

- إياك والمزاح ، فإنه يذهب بماء الوجه .
- لا تمازحوا فيستخف بكم .
- لكل شىء بدء ، وبدء العداوة المزاح .
- لو كان المزاح فحلا ، ما ألقح إلا الشر .
- لا تمازح الشريف فيحقد ، ولا الدنىء فيجتريء عليك .

قيدا .. العلم

عن سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه -
قال : قيدا العلم ، قلنا : وما تقييده ؟ قال :
تعلموه ، وعلموه ، واستنسخوه ؛ فإنه يوشك أن
يذهب العلماء ، ويبقى القراء لا تجاوز قراءة
أحدهم تراقبه .

رعاى

اللهم إنا نسألك باسمك الطاهر الطيب
المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت ،
وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به
رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت .

نصيحة

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فرجت عنه
وإن خليله كمدا يموت

قيل

إن أول من لبس البياض عند الحزن على الميت
ملوك العرب من بنى أمية قصدوا المخالفة لبنى
العباس فى لباسهم السواد ، وفى ذلك قيل :
إذا كان البياض لباس حزن
بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترى لبست بياض شيبى
لأنى قد حزنت على شبابى

« ما أعظم المنقلب »

« إن لم يغفر الله »

لما نزل بهشام بن عبد الملك الموت ، نظر إلى
ولده ليكون حوله ؛ فقال لهم : جاد لكم هشام
بالدنيا وجدتم له بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ،
وتركتكم عليه ما اكتسب ، ما أعظم منقلبه إن لم
يغفر الله له .



صاحب الفضيلة الشيخ :
عبدالمجيد اللبان
عالم ديني ومناضل سياسي

الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

من أعجب ما أراه أن ينتقل إلى رحمة الله عالم كبير له جهاده الوطني الحافل ، فيكتفى في نعيه وما يقال في تأبينه بإبراز جهوده العلمية وحدها ، وكأن جهاده الوطني - وقد ضحى فيه بأنفس أوقاته ، ولاقى من السجن والنفي ما ترك أثره في صحته - كأن هذا الجهاد مما يجب إهماله ، على حين ترى صفحات تسجل لآخرين لم يقوموا بمعشار ما قام به هؤلاء ، وكلها إشادة بجهودهم السياسية ! أذكر أني كنت طالبا بالسنة الثانية بمعهد الرقازيق الثانوي حين انتقل إلى رحمة الله الأستاذ الكبير عبدالمجيد اللبان ، فجعلت أقرأ ما قيل عن مكانته العلمية ومناصبه الإدارية ، وكأن الرجل الكبير لم يعرف غير التدرج في السلم الوظيفي حتى صار شيخا لكلية أصول الدين وعضوا في هيئة كبار العلماء ! وتذكرت حينئذ أني قرأت منذ عام مقالا للدكتور زكي مبارك بمجلة الرسالة قال فيه (١) :

(١) مجلة الرسالة - العدد (٣٥٦) ٢٩ / ٤ / ١٩٤٠ .

« المعهد الدينى بالإسكندرية منسى فى هذه الأيام ولكن الذين عاشوا قبل الحرب العالمية الماضية (الحرب الأولى) يذكرون كيف استطاع أستاذنا الشيخ عبدالمجيد اللبان أن يقيم زعامة دينية يصل روحها إلى أكثر المدن المصرية ، وإن كشف الغطاء عن التاريخ فستعرفون أن الشيخ عبدالمجيد اللبان كانت له يد فى تأوية الثورة المصرية ، فهو الذى جمع بين أعضاء الحزب الوطنى وبين حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون ، ومن تلك الحركة تهباً الجو لحركات شهدتها سنة ١٩١٨ م ، ثم استفحلت فى سنة ١٩١٩ م ثم كان ما كان إلى أن شهدتم سقوط الحماية وإعلان الاستقلال .

ومعنى هذا أن الإسكندرية التى ألقى فيها مصطفى كامل أعظم خطبة وطنية هى الإسكندرية التى سبقت إلى الثورة على الأحكام العرفية فى أعقاب الحرب العالمية الماضية وهى التى سنت لأهل مصر شريعة النضال فى سبيل الاستقلال»

إن أكثر الذين يكتبون عن مرحلة الجهاد ضد الاحتلال يبدعونها بيوم ١٣ من نوفمبر سنة ١٩١٩ حين قابل الزعيم سعد زغلول ورفيقاه عبدالعزيز فهمى وعلى شعراوى المندوب البريطانى مطالبين برفع الحماية ، وينسون أن الأستاذ الشيخ عبدالمجيد اللبان قد سبق إلى تهيئة الأذهان لمحاربة الاحتلال حين جمع الكبار من أعضاء الحزب الوطنى ، ولم يكن الوفد المصرى قد أُلِفَ بعد ، وكان الحزب الوطنى وحده هو الذى يمثل الدعوة إلى الاستقلال ، جمع الكبار من أعضاء الحزب ليلتقوا بالأمير عمر طوسون ويضعوا خطة للمناداة العاجلة بالاستقلال ، وقد كان لهذا الاجتماع الإسكندرى صدها فى مصر حيث أقدم الزعيم سعد ورفاقه على تأليف وفد سياسى يطالب بحق البلاد ! وقد انضم الأستاذ عبدالمجيد اللبان فيما بعد إلى الوفد المصرى حين أجبرت الظروف السياسية الأمير عمر طوسون على الاعتزال استجابة لأمر السلطان أحمد فؤاد حيث تخوف أن يكون للأمير مأرب سياسى يزعزع مكانته ! هذه الشرارة الأولى اندلعت فى الإسكندرية حين أشعلها علماء المعهد الدينى بقيادة الأستاذ اللبان ، فكيف غفل من تحدثوا عن الشيخ الراحل عن هذا الموقف الحميد ! وقد تلاه موقف وموقف من هذا الطراز ! .

أذكر أنى قابلت الأستاذ الدكتور ابراهيم عبدالمجيد اللبان بالإسكندرية . وحدثته فى شجون تتصل بهذا الموضوع ، فبدا عليه التأثير إجلالاً لذكرى والده الكريم ، وقال : إن الشيخ الكبير لم يكن يميل إلى الإعلان عن جهده فى أى مجال سياسياً كان أو خيرياً أو علمياً ، وكنا نحترم إرادته فلا نحاول أن نتحدث بشئ عن جهاده السياسى ، أو مواقفه الخيرية ، لأنه يرى أن ما قام به حق مفروض ، ولا شكر على واجب ، فإذا تناسى المؤرخون أن يقولوا كلمة عن جهاده ، فلن ينسى الله حسن الصنيع ، وفى الابن البار نفحة من إيمان أبيه ، شتمتها فيما قال .

أعود إلى حياة الشيخ ، فأذكر أنى كنت ولوعاً بمعرفة أدوارها العلمية والسياسية دون أن أجد ما يشفى غلة الظامى لمعرفة الحقيقة ، حتى وقع فى يدى كتاب (صفوة العصر فى تاريخ

مشاهير مصر^(٢) وفيه حديث عن الشيخ كتبه من قال عن نفسه : (مؤرخ الأزهر ، محمد على الطماوى مدرس التاريخ وآداب اللغة بالأزهر الشريف) وقد صدر الكتاب سنة ١٩٢٤ ، فكشف عن حقبة زاهرة من حياة الشيخ ، فكان هذا البحث دافعا إلى مواصلة الجهد كى يمتد الخيط إلى مده الطبعى ، كما سبى القراء فيما بلى من الفقرات .

ولد الشيخ فى بلدة «سنديون» سنة ١٢٨٨ هـ فى أسرة تعتز بنسبها الشريف ، والتحق بالأزهر بعد أن حفظ القرآن الكريم ، وأكب على التحصيل متطلعا إلى مجد علمى زاهر ، حتى نال الشهادة العالمية بدرجتها الأولى فعين مدرسا حيث كان تلميذا ، وكان اسم الأستاذ محمد عبده يملا الأسماع فأخذ كل ناشئ من شباب الأزهر ينشد بعض مجده ، وأحس عبدالمجيد فى نفسه همة تدفعه إلى مناقشة الآراء العلمية فى الصحف ، وإبداء المقترحات التربوية فى الحلقات التعليمية ، وثار من المسائل الدينية على صفحات جريدة « المؤيد » فاندفع الشاب إلى اتخاذ مكانة بين المناقشين ، فعارض وأيد ، وصمد لنقاش أعلام الكتاب منهم : حفنى ناصف ، وعلى يوسف . فلفت الأنظار إلى مكانه العلمى ، وكان معهد الإسكندرية حينئذ يتلقف كل نابغة أزهرى ليضمه إلى هيئة التدريس ، حيث كان شيخه الأستاذ محمد شاكر يرسم له نهجا جديدا ، فهو أول معهد أزهرى درس ما يعرف بالعلوم الحديثة ، والإسكندرية حينئذ ملتقى الشرق والغرب ، لا يكاد يفد وافدا إلى القاهرة إلا عن طريقها ، وفيهم من أعلام الفكر من يحاولون إلقاء المحاضرات ، مخلصا من المؤمنين ، ومصطنعة من ذوى الغرض ، فكانت فرصة طيبة لعلماء المعهد الناهض أن يكونوا فى طليعة المنتدئين إلقاء وتعقيا ، وأن يكون الشيخ اللبان أحد الذين امتد لهم صيت فى عالم الرأى زميلا للشيخ إبراهيم الجبالى والشيخ الشاذلى والشيخ عبدالله دراز ممن تبوعوا المناصب العلمية والإدارية فى الأزهر فيما بعد ، وقد ظهر اسم الشيخ اللبان جهرا حين قامت حركة التبشير الواردة من الخارج بتشجيع الاحتلال ، وتحول الثغر الهادى إلى وكر للأفعاى تبث سمومها القاتلة جهارا فى عقول الشبيبة من طلاب المدارس وذوى العقول الغضة التى لا تدرى وجه الصواب فيما تسمع ، فنهض الشيخ اللبان على رأس نخبة من زملائه لتأليف جمعية دينية أسمها « جمعية الإرشاد إلى الحق » .

واستجاب الأعيان وذوو الغيرة إلى نداء الجمعية حيث لم تقتصر على إلقاء المحاضرات ، بل امتد نشاطها إلى العمل الخيرى مواساة للفقراء وإصلاحا لذات البين ، وواجهت الجمعية حركة التبشير بلسان صارم ، وحجج دامغة ، فقام المبشرون بالشكوى إلى الخديوى عباس ورئيس النظار حسين رشدى باشا فأسرعا باستدعاء شيخ المعهد فضيلة الأستاذ محمد أنى الفضل الجيزاوى ، وأوضحا له غضب المعتمد البريطانى على العلماء لما يقومون به من بذر الفتنة فى محاضرات تناهض

(٢) صفوة العصر من ص ٥٥ إلى ص ٥١٠ .

المسيحية، وكان الشيخ الجيزاوى رجل الموقف، حيث قال إن العجب يملؤه حين تسمح الحكومة بقيام المبشرين بحركاتهم المريبة، ثم تدعوا العلماء إلى السكوت عن تهم ظالمة توجه للإسلام : لماذا سمحت الحكومة لفريق يعيث بدين الأمة، ثم جعلت ترصد من يدعو إلى سبيل الله، واقتنع الحديوى بمنطق الشيخ، فكتب إلى رئيس الوزراء يدعو إلى اجتثاث الفتنة من مصدرها، وأشار على الشيخ بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكأن الله قد هيا هذا الموقف ليصبح علماء المعهد الإسكندري قادة الثغر الحقيقيين، بيدهم التوعية والإرشاد ، ومن ورائهم الشعب المؤمن، يؤيد ويشيد !

ثم قامت الحرب العالمية ، فصدرت الأوامر العسكرية في ظل الأحكام العرفية بمنع كل اجتماع سياسى أو دينى واضطر الشيخ اللبان إلى قصر جهده على اللقاء الأخوى في منازل العلية جمعا للتبرعات الخيرية ، وفي بيوت العامة ، تثبيتا واطمئنانا ، حتى بدت تباشير السلام ، وتيقظ الرجل إلى واجب الأمة في الاستقلال فبدأ بإعداد الرأى العام في الأسكندرية إلى مواجهة الاحتلال ، على نحو ما أشار إليه الدكتور زكى مبارك وسطرناه في صدر هذا المقال .

أصبح منزل الشيخ اللبان بالأسكندرية مقرا للنضال السياسى ، وامتدت الحركة من الاسكندرية إلى ما جاورها من الأقاليم حيث انتشر أبناء المعهد الإسكندري فيما حول الثغر من البلاد يعلنون التعبئة العامة على نحو لم تكن عيون الاحتلال تتوقعه ، وكانت الرسل تتردد بين القاهرة والأسكندرية ، حيث كان الشيخ اللبان على اتصال بجهد زملائه في الميدان وفي طليعتهم : محمود أبو العيون ، وعلى سرور الزنكلونى ، ومصطفى القاياتى ، ومحمد عبداللطيف دراز ، ممن أشعلوا هيب الثورة في القاهرة من فوق منبر الأزهر ، وإذا كانت جهود عبدالمجيد من الوضوح البارز بحيث هابها المحتل فقد بادرت السلطة الغاشمة باعتقاله يوم اعتقل زعيم الأمة سعد زغلول للمرة الأولى في ١٩١٩/٣/٩ ، لأن تمتع اللبان بالحرية معناه أن يصبح الثغر نارا تلتهب ، وكان للشيخ موقف وطنى خالد لو فطن له المستعمرون لقدره حق قدره ، فأخلوا سراحه ليكون عامل تهدئة ! هذا الموقف فصله الأستاذ الطماوى حين قال (٣): [بتصرف قليل] .

« وعندما شجر الخلاف بين فريق من الأرمن والمصريين بالأسكندرية أوائل سنة ١٩١٩ ، واعتدى الأرمن على المصريين (بتحريض من السلطة لتحديث من النزاع بين الطوائف ما يدفعها إلى القمع المنتقم تحت ستار إعادة الأمن) لقيت الأسكندرية في شخص الأستاذ عبدالمجيد اللبان عاملا كبيرا من عوامل السلام حيث اتصل بزعماء الأرمن ممثلا للمصريين .. فألف جماعة من زعماء الفريقين في لجنة برياسته ، تكون مهمتها القضاء على بواغث الشقاق ، ثم قام مع علماء الأسكندرية بزيارة كنيسة الأرمن ردا على زيارة رؤسائهم لمنزل فضيلته ، فتبادل الفريقان عبارات الوثام ، وأطففت النار بعد اشتعال ، كما كان للشيخ اللبان الفضل كل الفضل في إعادة الوثام بين

(٣) نقلا عن صفوة العصر في تاريخ مشاهير مصر ص ٥٠٩ .

الأسكندريين والأجانب بعد شقاق خطير ، إذ زار مع فريق من الأعيان قناصل الدول بالأسكندرية ، وحادث الصحفيين مؤكدا لهم أن الشقاق مصطنع ، حتى استبد الهدوء .

اشتد ضرام الثورة المصرية فرأت السلطة أن تفرج عن سعد وزملائه ، وسارت بهم بالباخرة نحو الأسكندرية ، وكان الشيخ قد خرج من معقله قبل مجيء سعد بأسابيع ، قرأ في الصحف الإستعمارية أن الثوار لا يمثلون الأقباط ، لأن هؤلاء يرغبون في بقاء الإنجليز ، فأسرع إلى عقد اجتماع بالأسكندرية يضم أعيان الطائفتين . وأشار بصنع علم يسمى علم الاتحاد ، تظهر فيه صور الكبار من أعيان المسلمين والأقباط متعانقين ، ووزعت صور من العلم في شتى أنحاء البلاد فأفسدت ما زعمته الصحف الاستعمارية ، وحين رست باخرة الزعيم في ميناء الإسكندرية ، كان الشيخ اللبان في طليعة مستقبله مع أعضاء الاتحاد المصرى المكون من الطائفتين ، فتقدم أحد كبار الأقباط مصافحا الرئيس الجليل ، ومهديا إليه علم الاتحاد في احتفال كبير أقيم لهذا الغرض وقد ابتدأه الشيخ اللبان متحدئا عن وحشة الوطن لغياب قائده ، والتفاف الأمة بعنصرها الكريمين حول مبادئه ، فوقف سعد محيا أصحاب الفكرة ، ومقبلا العلم بشفتيه الكريمتين بين الجموع الحاشدة ، وألقى الشاعر الأزهرى الشهير الشيخ إبراهيم سليمان المدرس بالمعهد الأزهرى ، وصاحب أناشيد الثورة التى زاعت حينئذ فى مصر ، قصيدة عامرة كانت موضع تقدير الرئيس ، ولا يزال كثير من المصريين يرددون أناشيد هذا الأزهرى الغيور فى تأكيد الوحدة الوطنية .

وقد عرف الزعيم للشيخ اللبان مقامه الوطنى الكبير ، فرشحه لعضوية مجلس النواب عن دائرة أبى مندور ممثلا للوفد المصرى ، وهو ترشيح صادف ارتياح أهل الدائرة ، فأجمعوا على انتخابه حيث فاز بنصر ساحق لم يتح لغير الصفوة من كبار المجاهدين ، وأذكر أن أهل الأسكندرية كانوا قد قدموا رجاء بترشيح الشيخ اللبان عن بعض دوائر الثغر ، وأعلنوا ترحيبهم بتمثيله المشرف ، ولكن رغبة الشيخ فى أن يكون ممثلا لموطنه الذى نشأ به ، وعرف أكثر أبنائه معرفة الأب الحانى الشفيق ، جعلته يشكر الرغبة الصادقة التى تقدم بها الأسكندريون معتذرا ، ولم تكن معركة فى الانتخاب حامية الوطيس كالمعهود فى مثل هذه المواقف ، لأن الشيخ أبى أن يقيم السرادقات الداعية لانتخابه ، وتجرح غريمه ، مؤكدا أن الحرية الشخصية ستكون الواقع فى الاختيار ، وأن كل عمل دعائى يتنافى فى رأيه مع إطلاق المجال الحر للاختيار ، فلكل مرشح مكانته وتاريخه ، وليس المواطنون بمن تغرهم الأكاذيب وهو مبدأ ، لو سار عليه المرشحون فى معاركهم الساخنة ، ما سالت دماء ، وأزهقت أرواح ، فهل من مقتد بهذا السلوك النبيل .. ؟

« يتبع »

التوافق بين آيات الكون وآيات القرآن قانون الأسباب والمسببات

من
رائع
الماضي
بمحنة
الزهر

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز

اعداد وتقسيم : ٢ / عبد الفتاح حسين الزيات

القرآن الكريم معجزة مستمرة ، تختلف عن معجزات الرسل السابقين .
فيه من المعجزات ما لم يكن مذكوراً في الكتب السماوية السابقة . إذ حوى معجزات
علمية تستدعي البحث والتعقب في آياته ، للخلوص منها إلى حقائق علمية ، سبقت ما يقرره
العلم بأربعة عشر قرناً .
فليس عجباً ولا غريباً أن يأق القرآن بكل الموافقات والمطابقات لكل ما وصلت إليه
العلوم الحديثة من نتائج معملية أو مختبرية ، وصل إليها العلماء ، بعد الدراسة والبحث
والتأمل ، وليس ذلك فقط .
بل إن القرآن جاء بالكثير من القضايا الإنسانية والطبيعية قبل أن تكون شيئاً مذكوراً في
معارف الإنسان وقت نزوله ولقد ظهرت معالمها واضحة في العصر الحديث في صور عملية ،
نجد ذلك في الإشارات والتلميحات إلى حقائق الكون والحياة ، وما يظهره العلم من كل جديد
في هذه الأيام ، وهذا يدل على أن القرآن الكريم كتاب صالح لكل زمان ومكان ، لأنه آخر
الكتب السماوية .

خالق الكون - جل جلاله - ؛ وأشرت يومئذ إلى
أن هذا الدليل لم يتدعه أحد من الناس ، وإنما الله
- سبحانه وتعالى - هو الذي لفت أنظارنا إليه ،
حيث يقول ، منوها بهذا التوافق ، وأنه برهان
دامغ على أن القرآن من عند الله :

قال الأستاذ الشيخ - رحمه الله - :
حضرات السادة : السلام عليكم ورحمة الله .
وبعد : فمنذ قريب تحدثت من هذا المنبر العام
عن « التوافق بين آيات الكون ، وآيات
القرآن » ، مستدلاً بهذا على أن منزل القرآن هو

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

النساء : ٨٢

وضربنا مثلاً لذلك « الوحدة » التي تتجلى في مظاهر الكون من أعلاه إلى أسفله ، ويقوم عليها نظام آياته البينات في الآفاق وفي الأنفس ، وهي نفسها سُنّة القرآن ؛ بل إن الوحدةانية هي أساس دعوته ، حتى لو أردت أن تجمع الإسلام في كلمة واحدة ، لما وجدت أجمع له من كلمة التوحيد ؛ فهو ينادى بوحداية الله ، ووحداية الدعوة التي نزلت بها الكتب ، وجاءت بها الرسل ؛ وينادى بوحدة الإنسانية في الأصل والعنصر ، وبوحدتها في الحقوق التي يقتضيها نظام الحياة ؛ من الحرية ، والعدالة ، والإخاء ، والمساواة .

والمثل الذي نضربه اليوم على هذا التوافق بين آيات الكون وآيات القرآن هو : « قانون الأسباب والمسببات » .

وإنما اخترت هذا المثل ، لأنه - فوق فائدته العلمية النظرية - سيفيدنا فائدة أخرى عملية واقعية . ذلك أن كثيراً من المتدينين يعتقدون أن الدين إنما يقوم على المعجزات وخوارق الآيات ، وأنه ليس من الأصل فيه أن يطرد مع السنن الكونية ، حتى لقد غالى أتباعه في بعض العصور فحظروا النظر في أصوله ، وقصروا فهمها على طائفة قليلة منهم سموها « رجال الدين » فأساءوا بذلك إلى الدين إساءة بالغة ، بما حالوا بينه وبين الناس ، بل بينه وبين مدلوله الذي يريده الله منه . فإن الدين للإنسانية عامة ، لا لطائفة خاصة منها ؛ إذ هو عقيدة الناس ، وهو شريعتهم ، ولا يتأتى أن

يعتقد الناس ما لا يفهمون ، ولا أن يشترعوا شريعة تنأى بهم عن واقع الحياة . فكان ذلك أعظم سبب في عزلة الدين وإبعاده وإبعاد رجاله عن معترك الشؤون الدولية ، مع أن هداية الناس إلى الحق وإلى الاستقرار في الأرض لن تكون إلا على أساس الدين . وحيرة الإنسانية وضلالها وتناحرها الآن ، وهي في أوج المدنية والمعرفة ، خير شهيد بصدق ما نقول . والذي أريد أن أقوله : هو أن الإسلام لم يأت الناس بما لا يفهمون ، ولم يحملهم ما لا يطيقون ، ولم يخرج بهم عن واقع الحياة فيما يحسون وفيما يفعلون ؛ فهو يسير مع الكون خطوة خطوة ، وخطرة خطرة ، يتساوқан ويتجاوبان ، كأنهما الشخص وظله ، أو الصدى وصوته ، بل الجسد وروحه ، والمادة وحياتها . وكما كانت الوحدة التي دعا إليها وحدة شاملة من أعلى عليائها إلى نهاية مداها ، فكذلك قانون الأسباب والمسببات ، هو عنده عام شامل لا يخرج على كلمته شيء . فلا يتعاضمه كبير ، ولا يفلت من حكمه صغير .

يقول الإسلام للناس : آمنوا لتهدوا ، وتحابوا لتسعدوا ، وافعلوا الخير لتفلحوا ، واعدلوا لتأمنوا ، وازرعوا لتحصدوا ، وتعلموا لتعرفوا ، واسعوا لتنالوا

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٧﴾

الزلزلة : ٧ ، ٨

وينهاهم عن القعود وتمنى الأمانى الباطلة ؛ فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ؛ وإن العزلة والسعادة والمجد لاتنال بالتواكل والتواني ،



فلقد كان لهم من أسباب النصر في « بدر » على قلة عَدَدِهِمْ وَعَدَدِهِمْ ، وحدة لا تنقسم عروتها ، وعزيمة لا يفل حدها ، وإيمان تنزلت عليه الملائكة من السماء ، وصبر يزن به المسلم عشرة من الأعداء ، وانقياد وطاعة بلغ من شأنهما أن قال المسلمون للنبي : أما إننا لا نقول لك ما قال قوم موسى لموسى

﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَتَلُودُنَّ ﴾

بل نقول : إنا معكما مقاتلون .

سر بنا يا رسول الله كما أمرك الله ، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه ورائك ما تخلف منا أحد . ثم لاقوا أعداءهم على هذه الأسباب القوية ، التي أمدوا بها أنفسهم ، فأمدهم الله بمعونته وتأييده ، وكان ذلك نصراً عزيزاً اختلفت على تحقيقه لهم أسباب الأرض وأسباب السماء .

أما في أحد : فلم يكن شيء من هذا ، بل كانت ظاهرة الخلاف أبرز ما كان من أمرهم ؛ خالفوا الرسول في عدم الخروج إلى الأعداء - وكان عدم الخروج رأيهم عليه الصلاة والسلام - ثم خالفوا أثناء السير إلى القتال ؛ فانخذل « عبدالله ابن أبي » بثلاث الجيش من أتباعه المنافقين . ثم خالفوا عن أمره أثناء القتال ، فلم تنفذ فرقة الرماة أمره كما أراد ، وكان إهمال هذه الفرقة هو السبب المباشر فيما أصاب المسلمين يوم أحد . وبعض ذلك فضلاً عن اجتماعه كاف في الهزيمة .

ولقد وقعت الهزيمة فعلاً ، ونفذت سنة الله كما تنفذ دائماً ، وإن أصابت في إمضائها وقهرها

والاعتماد على كرم الأنساب وشرف الأحساب ، والتشدد بالأديان ، والتفاخر بالقوميات

﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يُجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾

النساء : ١٢٣

وهذه هي سنة الكون نفسه ؛ لا بد لكل غاية من وسيلة ، ولكل نتيجة من سعي ، ولكل أمل من عمل ، ولكل مقصد من الخير سبيله التي تهدف له وتوصل إليه . فهو إذاً قانون واحد تقرأه في القرآن كما تشهده في الأكوان ، ومنطق واحد يعبر عنه الكون بلسان حاله كما يعبر عنه القرآن بمقاله :

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِينَ وَالشَّهَادَةُ فَيَشْكُرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

التوبة : ١٠٥

هذا هو « قانون الأسباب والمسببات » الذي أخذ الله به العالم أخذاً ، كما هو الشأن في سائر مظاهر السنة الإلهية : هي محكمات من الأمر لا تنقض ، وعزائم لا رخصة فيها لأحد ، وإن كان أقرب الناس وأحبهم إلى الله

﴿ فَلَنْ يُجَادِلُنْتَ اللَّهَ بَدِيلًا وَلَنْ يُجَادِلُنْتَ اللَّهَ تَحْوِيلًا ﴾

فاطر : ٤٣

وأقرب مثل يحضرنا لهذا ، ما حصل للمسلمين في موقعتي أحد ، وبدر قبلها ، حيث اختلفت الأسباب . فاختلقت النتائج تبعاً لها .

إلى نحو ستين آية بعدها من سورة
« آل عمران » .

وفي هذا النسق الطويل من تأديب القرآن ،
وبالغ حكمته ، وبيان سنة الله في الكون ووجوب
رعايتها ، ما لا يتسع هذا المجال للإفاضة فيه .
ولكن حسبك منه الآن هذا البيان الجامع ، حيث
يقول الله - تعالى - :

﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
فَسيُرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ
﴿ ١٣٧ ١٣٨ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

آل عمران : ١٣٧ ، ١٣٨
حضرات السادة :

هل نجد بعد هذا من يخالف عن سنة الله عاجزاً
أو جاهلاً ، ثم يسمى عجزه أو جهله توكلاً على
الله وتسليماً لأمر الله ؟! وهل نجد بعد ذلك من
يجهل روح القرآن وهدى الإسلام فيفسره على غير
وجهه ويحمّله على غير محمله !

كلمتنا لأمثال هؤلاء المتواكلين الجاهلين ، أن
يتدبروا القرآن ليفقهوا معناه ؛ فإن عجزوا عن
ذلك فليتركوا ما لا يفقهون .

وكلمتنا إلى المسلمين عامة هي هذه الكلمة
التي ساقها الله إلى الناس كافة :

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

آل عمران : ١٣٨
والسلام عليكم ورحمة الله .
المجلد التاسع عشر

أقرب الناس إلى الله ، وأعظم أهل الأرض إيماناً
بالله ، محمداً ﷺ وجيشه من المؤمنين ؛ فقتل نحو
سبعين من أبطالهم ، وكانوا هم قد أصابوا
أعداءهم بمثل هذا العدد يوم بدر ، حيث قتلوا
منهم سبعين وأسرُوا سبعين : فلما ارتاع بعض
المسلمين للهزيمة وإن لم تخف عليهم أسبابها ،
وجعلوا يتعجبون قائلين : أئى هذا ؟! وكيف
نُهِزْمُ وفينا رسول الله ﷺ ؟ رد الله عليهم بقوله

﴿ أَوَلَمْ آصِْبْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْنَا إِنَّ هَذَا
قُلُوبُنَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾

آل عمران : ١٦٥
فأنتم الذين تسببتم في هذه الهزيمة بخلافكم على
قائدكم ، وفشلكم في أمركم ، وعدم إخلاصكم في
عزيمتكم

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۚ حَتَّى إِذَا أَفْشَلْتُمْ
وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أَرْسَلَكُمْ
مَأْتِجِبُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ
مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾

وفي هذه الموقعة نزل ذلك السياق الرائع الذى
يبدأ من قول الله جل شأنه :

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ
الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ الْغَنَائِلِ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ ١٦١ ١٦٢ ﴾
آل عمران



عَمِلَ

الشعر
عمار

إعداد وتقديم
الأستاذ /
محمد عبد الوهاب

يا أمة الهلال
هلال رمضان
لولا رضاك

يَا أُمَّةَ الْهَلَلِ

شعر / محمد علي عبدالعال

وهوى يداعب مهجتي ودعاء
والكون عرس زانه الكرماء
تجد الخلائق بالهدى لك جاءوا

لي فيك يا شهر الصيام رجاء
أكرم بركبك والزمان يزفه
طف يا هلال على الخليقة كلها

★

أن الحياة تجدد وعطاء
فالصوم وافانا وعم صفاء
حتى تسود شريعة وقضاء
وجلائل ومحاسن وبهاء
واذكر لهم ما قدم الخلفاء
قمم الزمان ودانت العلياء

يا غافلا والصوم جاء مؤكدا
دع عنك كل مغيبة ومظنة
جدد شباب الدين وارفع بنده
لله فيه فضائل ومكارم
ذكرهم عهد الرسول وصحبه
عم البسيطة فتحهم وتصدروا

★

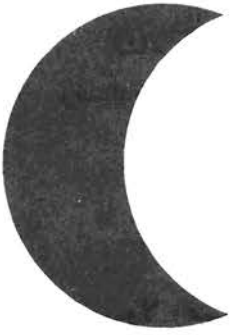
تركت وفاض من الفساد إناء
عند الخطوب وقوة وبناء
فالشرق ضاع ونوره الألاء
حصن العروبة إنه لبلاء
أغراهم الجهلاء والسفهاء
رفضوا السلام وعمت البغضاء
والقتل شرع والنفاق قضاء
الأمر أوضح لو رأى العقلاء
حكم السماء لكى يزول شقاء
فحقيقة الأشياء منه تضاء

يا قادة الإصلاح أحيوا شرعة
هذا الكتاب دعامة فهو الحمى
وخذوا الشباب بعلمه وبيان
والمعتدون على الحدود تسوروا
هم أهدروا حق الشعوب وأمنها
قد مزقوا قدس البلاد وعرضها
فالعادل جور والحق مظلالم
يا زاعما فهم الزمان وعلمه
الله أعلم بالعباد فطبّقوا
من غير رب الكون يعلم سره ؟

★

أنت القوي وإننا الضعفاء
وانصر جنودك إنهم رقباء
والعدل والقرآن هم أمناء
حتى تسود محبة وإخاء

يارب جاء الصوم فاغفر ذنبنا
والمالم الحيران يارب اهده
للحق والدين المقدس والهدى
يارب واحفظ للسلام حماته



قَدَّالَهُ رَمَضَانُ

للأستاذ/محمد حسن داود

يفيض برحمة بين الشعوب
تتوق لنوره الهادي الرحيب
وتصدق توبة ملء القلوب
وروحانية رفت بطيب
عن الآثام والأمل الكذوب
وأصبح في سماوات خلوب
يؤازرنى على قهر الخطوب
طريقى نحو غفار الذنوب
وأكبح شر شيطان مريب
أتيت برحمة وتقى جيب
ليسعدنا بمطلع المهيب
بأنوار ومنطق خصيب
من البركات والخير المشيب
من الغزوات والفتح العجيب
مع الايام فى الوطن النجيب

أتى رمضان بالأمل الحبيب
أتى والروح ظمى من شهور
على نفحاته تسمو نفوس
وتبتهل العباد بكل حب
وفى الشهر الكريم رذذت نفسى
مع الأذكار والصلوات أحياء
صفاء القلب يملؤنى ضياء
سمو الروح فى شهر عظيم
لعمــــــــــــــــل الله يرشدنى لخير
فيا شهر الزكاة حلت سهلا
هرغنا كى نفتش عن هلال
وتزداد المآذن حالمات
وللصدقات فضل أى فضل
لشهر النصر تاريخ مديد
لقد بدأت «ببدر» ثم فاقت

الشاعر الكبير إبراهيم عيسى .. شاعر غنى عن التعريف ، فهو رائد ندوة شعراء العروبة ، وقصائده تطالعنا من خلال المجلات والجرائد السيارة وله العديد من دواوين الشعر .

لَوْلَا رِضَاكَ

لَوْلَا رِضَاكَ وَلَوْلَا	نُورٌ عَلَيْنَا تَجَلَّى
لَأَصْبَحَ الذَّنْبُ لَيْلًا	يَصُوبُ ذُلًّا وَوَيْلًا
لَكُنَّ رُبِّي رَحِيمٌ	عَنْ عِبْدِهِ مَا تَخَلَّى
وَحَسْبَ نَفْسِي وَرُوحِي	أَنْبَى لِرَبِّي مَوْلى
لَمَّا رَأَى ذَلِيلًا	وَلَسْتُ أَمْلِكُ قَوْلًا
سَبَّحَانَهُ قَدْ جَبَانِي	وَاللَّهُ بِالْعَفْوِ أَوْلَى
وَالشُّوقُ بَيْنَ ضُلُوعِي	لَمَّا دَنَا وَتَدَلَّى
عَنْ إِثْمِهِ قَدْ تَخَلَّى	وَبِالْصَّفَاءِ تَحَلَّى
فَإِنْ غَدَوْتُ رَحِيقًا	وَصِرْتُ لِلْوَرْدِ طَلًا
أَوْ كُنْتُ أَهْدَى الْحِيَارَى	خَيْرًا وَنَعْمًا وَظَلًا
أَوْ صِرْتُ نَسْمَةً شُوقٍ	تَطُوفُ هَوْنًا وَمَهْلًا
وَعَائِقَتْ بِصَبَاهَا	كَهْلًا وَشَيْخًا وَطِفْلًا
وَأِنْ بَلَغْتُ سَمَاءً	مِنَ الرَّجَاءِ وَأَعْلَى
وَحَزْتُ بِالْحُبِّ نَوْرًا	وَصِرْتُ لِلْحُبِّ أَهْلًا
وَأِنْ جَبَانِي بِفَضْلٍ	وَفَضْلُهُ لَيْسَ يَلْغَى
فَأَنْتَى مِنْهُ ظِلٌّ	وَعَبْدُهُ لَيْسَ إِلَّا



في مرآة
الدكتور محمد
رجب البيومي



مصطفى صادق
الرافعي

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

٣

كان أدب الرافعي - في أيامنا هذه - بحاجة ماسة إلى كاتب نابغة في مثل بيان وتبيين الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي - ليردّ السهام الطائشة ، لبعض المُعرضين ، الذين حاولوا هدم الطود الشاخص ، بمعاولهم الهزيلة ، وسواعدهم اللينة ! وكأني بالرافعي يردّ عليهم ، بقوله :

أيضا ضارباً صخرة بالعصا ضربت العصا .. أم ضربت الحجر ؟!
وقد صدر الدكتور البيومي - في كتابه الذي يتضوّع بعطر الوفاء - عن شغفه بأدب الرافعي ، وتأكيده أنه : يأتي بما لم يأت به سواه ، بتأثير الحمية الإسلامية المشتعلة .. وخاصة في مقالاته التي كان ينشرها ، منجمة ، في (الرسالة) ، بأعدادها السنوية الممتازة ..
ويصف الدكتور البيومي تفاعله ، وشدة انفعاله ، أثناء قراءته لها ، بقوله : « كنت أقرأ المقال الواحد ، فيغمر شعاب نفسي ، فلا أستطيع أن أخلص من تأثيره ، دون جهد جاهد ، بل

كنت أقطع قراءة الفصل الواحد ، لأهذى خواطرى ، وأجمع شتات فكرى الحائر ، ثم أستعين بالله - تعالى - على مواصلة القراءة ، لأن طوفان الأحاسيس الذى يشتجر فى نفسى ، من تأثير ما أقرأ ، يظل فى داخلى ، يحيش ويمور ويصطخب .. » .

ونحن نشارك الدكتور البيومى ، ما يتعرض له من انفعالات ، وتتناوبا أحاسيس ومشاعر ، مشابهة لتلك التى وصفها بحذق وبراعة ، أثناء قراءتنا ذات مقالات الرافعى ، عن سيد الخلق ﷺ ، وخاصة قوله : « لو كان رسول الله ﷺ رجلا ابتعثته نفسه ، لتمحل الحيل لسياسته ، ولأحدث طمعا من كل مطمع ، ولركد مع الحوادث وهب ، ولما استمر طوال هذه المدة ، لا يتجه - وهو فرد - إلا اتجاه الإنسانية كلها ، كأنما : هو .. هى ، ولو كان رجل الملك ، أو رجل السياسة ، لاستقام والتوى ، ولأدرك ما يبتغى ، فى سنوات قليلة ، ولأوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلت ما كان موجودا منه ، يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله فى قومه ، وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن : تبعده وهى كانت تدنيه » .

وأذكر بهذه المناسبة - للدكتور البيومى بصفة خاصة - أننى منذ ربع قرن من الزمان ، كنت فى زيارة لصديقى الشاعر الكبير الراحل عبداللطيف النشار بمنزله بمنشية البكرى بالقاهرة ، حينما طلب إلى أن أقرأ له ما أشاء من كتاب الرافعى (وحى القلم) ، وقمت بفتح الجزء الثانى منه اتفاقاً ، ووقع بصرى على الفصل الذى يحمل عنوان : (درس من النبوة)^(١) ، الذى يستهله الرافعى ، بقوله : « قالوا : إنه لما نصر الله - تعالى - رسوله ﷺ ، ورد عنه الأحزاب ، وفتح عليه قريظة والنضير^(٢) ، ظن أزواجه ﷺ ، أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم ؛ وكن تسع نسوة : عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وسودة ، وأم سلمة ، وصفية ، وميمونة ، وزينب ، وجويرية .. فقعدن حوله ، وقلن : « يا رسول الله ، بنات كسرى وقيصر فى الحلى والحلل ، والإماء والخول ، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق .. ! »

وآمن قلبه بمطالبتهم له بتوسعة الحال ، وأن يعاملهم بما تعامل به الملوك وأبناء الدنيا أزواجهم ..

فأمره الله تعالى أن يتلو عليهن ما نزل فى أمرهن ، من تخييرهن فى فراقه ، وذلك فى قوله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ۖ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ
الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴾

سُورَةُ الْاِنْشَاءِ

(١) وحى القلم ج ٢ ص ٦٣ ط ١٩٤١ .

(٢) هما حيان من أحياء اليهود ، وكان ذلك فى أواخر سنة خمسة للهجرة .

قالوا : وبدأ ﷺ بعائشة — وهى أحبهن إليه — فقال لها : إني ذاكرك لأمرأ ، ما أحب أن تعجل فيه ، حتى تستأمرى أبويك .. قالت : ما هو ؟ فتلا عليها الآية ، قالت : أفيك أستأمر أبوى ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله ! » .

وعندما وصلت في القراءة عند الفقرة الأخيرة ، رأيت النشار ينخرط في البكاء ، وهو يردد بتأثر شديد ، قول السيدة عائشة رضى الله عنها ، بصوت تحفه العبرات : « أفيك أستأمر أبوى ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله » .

وفي الفصل الذى خصّصه الدكتور البيومى في كتابه ، للحديث عن الشعائر الدينية ، يطيب لنا أن نثبت ما قاله الدكتور البيومى عن الصوم في أدب الرافعى ، تبركا بالشهر الكريم الذى أظننا : « .. أما شعيرة الصوم ، فما أكثر ما قال فيها الكتّابون ، وقد اعتدنا أن نقرأ طيلة شهر رمضان ، صحيفة كاملة ، من كل جريدة يومية ، تصدر في أكثر ربوع العالم الإسلامى ، حافلة بمزايا الصوم ، وبالحديث الذائع عن أثره في صحة البدن ، والعطف على الفقير ، وتقوية الإرادة ، وإخضاع النفس » إلى أن يقول : « ولكن هذه العناصر تساق مساق القواعد المقررة ، لدى من يكتبونها ، وكأنها مواد في كتاب قانونى .. وهى من الوجازة والاختضاب ، بحيث تصلح أن تكون سؤالاً مدرسياً ، مؤداه : اذكر فوائد الصيام . فنجتمع الإجابة في هذه العناصر المبثورة ، وكأنها مسألة حسابية ، يقال فيها ما جمع الخمسة إلى الخمسة ، فتكون الإجابة : عشرة وكفى !! اعتدنا ذلك كله ، ولكننا لم نعتد أن نسمع من يقول ، كما قال الرافعى : عن الصيام ، إنه : « فقر إجبارى ، يراد به إشعار النفس الإنسانية ، بطريقة عملية واضحة كل الوضوح ، أن الحياة الصحيحة وراء الحياة لا فيها ، وأنها إنما تكون على أتمها حين يتساوى الناس في الشعور ، لآحين يختلفون ، وحين يتعاطفون بإحساس الألم الواحد ، لا حين يتنازعون ، بإحساس الأهواء المتعددة » .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٣]

ثم اتجه الرافعى إلى الآية القرآنية :
﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٣]
فيخالف المفسرين في المراد من لفظة (تتقون) ، إذ يرونها من التقوى ، والرافعى يراها من الاتقاء ، قائلاً في تعليل ذلك :

« لقد فهمها العلماء جميعاً على أنها من التقوى ، أما أنا فأولتها من الاتقاء ، فبالصوم يتقى المرء على نفسه ، أن يكون كالحيوان الذى شريعته معدته ، وألا يعامل في الدنيا إلا بمواد هذه الشريعة .. » (٣) .

(٣) وحى القلم جـ ٢ ص ٧١ .

ولكى يكون التأويل الرافعى لكلمة التقوى مستندا إلى دليل ، ذكر المؤلف فى الهامشى : إن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، ومن معجزاته ، فى هذا التأويل الذى استخرجناه أن يؤيده بالآية الكريمة :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة يس - ٤٥)

ويعقب الدكتور البيومى على ما تقدم ، بقوله : « أترانى ، بعد هذه الإلهامات اللطيفة ، والاستشفاف البصير ، فى حاجة إلى أن أعلق على تأويل الرافعى ، وهو فى غنية عن كل تعليق ؟! »

وعن (علماء الإسلام) يكتب الدكتور البيومى فصلا ، يوضح فيه أن الرافعى « نظر فوجد أن تاريخ العلماء فى عصور الإسلام لم يكتب على وجهه الصحيح ، حين ظل مهملا فى كتب الطبقات ، دون أن يرجع إليه باحث ما ، فيظهر ما كان هؤلاء الأعلام من سطوات جبارة ، فى وجه الباطل .. ومن ثم أخذ يكتب سلسلة أدبية عن كبار العلماء ، ممن جابهوا السلطان ، فى غير هوادة .. »

و (عن المرأة) فى أدب الرافعى ، عقد الدكتور البيومى فصلا ، أوضح فيه أن بعض من هاجموا الرافعى اتهموه بعدائه للمرأة ، إذ يطالب بسجنها الأبدى خلف الجدران - كما يزعمون - وأوضح الدكتور البيومى أن هذا باطل لاصلة له بالحقيقة ، وكل ما يؤلمهم من الرافعى ، أنه يدعو إلى تصون المرأة ، وعدم تبذرها بالتبرج الخادع .

وبعد ذلك يتحدث فى باقى فصول كتابه عن معارك الرافعى الأدبية مع العقاد و (تحت راية القرآن) مع الدكتور طه حسين ، ثم يتحدث عن الرافعى كاتب الوجدان ، والشاعر الموهوب ، والناقد الحصيف ..

فإننا بعد هذه الجولة السريعة فى هذا الكتاب القيم - لا يسعنا إلا أن نقول مع ناشر الكتاب (بالغلاف الأخير) :

هل أعرفك (أكثر من ذلك)^(١) بمحتويات هذا الكتاب ومزايه ، وألخص لك فصوله وأفكاره ..؟ لا أطمع فى ذلك .

(وباختصار شديد)^(٢) إنه كان - رحمه الله - الذائد الأول عن حرمان التراث ، وعن العربية .. فى شتى علومها ، والإسلامية .. فى شتى اتجاهاتها . (بارك الله فى الدكتور البيومى) الذى رد الجميل لكاتب العربية الأفخم فى زماننا : مصطفى صادق الرافعى .

(١)، (٢) ما بين علامتى التنصيص إضافة من كاتب المقال .

قراءة قرآنية في كتاب الكون :

العلوم
الكونية

من آيات الضياء والنور

د. أحمد نوادر بارسا

يبحث القرآن الكريم في كثير من آياته على تأمل الكون وظواهره ، ويدعو إلى اتباع المنهج الصحيح في التعامل مع هذا الكون واستقراء لغته وإشاراته ، والتعرف على السنن والنواميس الإلهية العاملة فيه ، باعتباره كتاب معرفة وشاهد صدق على وحدانية الخالق العظيم الذي أودع فيه من الآيات ما يدل عليه وينادي بعلمه وحكمته ، مصداقا لقوله - تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

(سورة فصلت : ٥٣)

التمييز بين النيرات

قوله - تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة يونس : ٥)

وقوله جل شأنه :

﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ (سورة نوح)

واللطيفة القرآنية التي سنعرض للحديث عنها هنا ، وتدبر بعض معانيها ، هي أن لفظ الضياء وبعض مشتقاته ورد في القرآن الكريم ليصف أجساماً تضيء بذاتها مثل : الشمس ، بينما جاء لفظ «النور» وبعض مشتقاته ليؤدى معنى الضياء المنتشر بعد ارتداده من الأجسام المعتمة التي يسقط عليها ، مثل : القمر .

ولقد تأكد هذا المعنى في الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر « الضياء » أو « النور » ، مثل

وقوله عز من قائل :

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿٢٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿٢٣﴾﴾ .

بمعنى أن الشمس يخرج منها ضياء يشبه ضياء السراج الوهاج : أى السراج المضئ المتقدم اللهب .

وتشير هذه الآيات الكريمة إلى تعريف دقيق لكلمتى « الضياء » و « النور » اللتين تستخدمان في عرف اللغة العربية بمعنى الضوء المنتشر من الأجسام « المضيئة » أو « المنيرة » والذي يساعد على إبصار الأشياء المادية الواقعة في طريقه . ذلك أن القرآن الكريم أنزله الله على رسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه باللغة العربية متحديا فصاحة العرب وبلاغتهم بإعجازه اللغوى ، ومبيناً صفات الكائنات بحسب طبائعها بما يؤكد لأهل العلم الصحيح من الناس في كل مكان أنه صادر من لدن عليم خبير بحقائق الأشياء التى خلقها . ولا يخفى هنا وجه الإعجاز الذى يظهر سبق القرآن الكريم إلى القول والإخبار بحقائق علمية دقيقة عن الكائنات قبل أن يظهرها العلم بقرون عديدة .

ونجد في القرآن الكريم أمثلة أخرى للمواد أو الظواهر التى تضىء بذاتها مثل : « البرق » فى قوله تعالى :

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَتْ لَهُمْ مَشْوَافٍ فِيهِ﴾ .

« سورة البقرة : ٢٠ »

ومثل النار فى قوله - تعالى :

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾﴾ .

(سورة البقرة : ١٧)

ومثل الزيت عندما يشتعل ، كما فى قوله - تعالى :

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ .
(سورة النور : ٣٥)

كذلك لم يكن العرب وقت نزول القرآن الكريم يفرقون بين النجوم والكواكب ، فكلاهما فى لغتهم من « النيرات » ، لكن القرآن الكريم فرق بين هذه النيرات فى آيات النجوم والكواكب فبين أن منها ما ضياؤه مكتسب ، وأسمائها الكواكب ، ومنها ما ضياؤه ذاتى ، وأسمائها نجومًا . فمن آيات النجوم التى جعل الله ضياءها كعلامات للذين يهتدون به فى سلوك الطرق البرية والبحرية أثناء ظلام الليل نذكر قوله - تعالى :

﴿وَعَلَّمَنَّا الْيُوسُفَ وَيَحْيَىٰ كُلَّمَا نَزَّلْنَا آلَاءًا مِنْ رَبِّكَ عَلَّمْنَا بِهِ شَيْئًا وَلَكِنْ كُنَّا نُغْشِيهِمْ فَاعْلَمْ﴾ .
(سورة النحل : ١٦) وقوله تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ .
(سورة الأنعام)

ويجد المتأمل فى هذا المعنى - أيضا - إشارة واضحة إلى أن ضياء النجوم هو ضياء السماء الأصلى المنبعث من أجرامها النجمية المضيئة بذاتها ، أما ضياء الكواكب فليس من ذاتها ، وليس جزءا منها ، بل هو عارض عليها ومعكوس

من سطحها الخارجى ليكون زينة لها تزين به السماء الدنيا ، مصداقاً لقوله - تعالى .

﴿ إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾

(سورة الصافات : ٦)

وبما أن الزينة ليست صفة لازمة للأجسام الكوكبية ، ومحلها - دائماً - سطوح الأجسام وليس باطنها ، فإن هذه الآية الأخيرة تقدم دليلاً قوياً على أن الكواكب عبارة عن أجرام سماوية معتمة في حد ذاتها وتنبئ بضياء النجوم الساقط عليها .

هكذا نجد أن القرآن الكريم يوضح ما كان مبهماً في عرف اللغة العربية التي لم يتوافر لأهلها وقت نزوله العلم الكافي للتمييز بين الضياء والنور ، والتفريق بين نوعي النيرات من النجوم والكواكب .

فقد استطاع الإنسان بفضل تقدم العلم الحديث أن يعرف بعض الحقائق العلمية التي تعزى انبعاث الضوء والطاقة الحرارية من الشمس والنجوم إلى الطاقة المتولدة من التفاعلات النووية بداخلها ، بينما تنير الكواكب والأقمار التابعة لها بما تعكسه أسطحها من ضوء الشمس والنجوم الساقط عليها .

الضوء ونعمة الإبصار :

يمثل الضوء نعمة النور الذي تبصر به العين بإذن ربها . والطريقة التي تؤدي بها العين وظيفتها في الإبصار كانت مجهولة حتى عصر الإسلام ،

فقد كان الاعتقاد السائد عند الفلاسفة القدماء هو أن إبصار الموجودات يتم بخروج النور من عين الإنسان ، فيحيط بالأشياء ويتم إدراكها بالرؤية المباشرة ، أو أن الإبصار يتم بانطباع صور الأشياء من البصر دون أن يرد منها شيء للعين . ومثل هذه الآراء الفلسفية الخاطئة علمياً عطلت منهج البحث العلمى السليم وأخرت ظهور نظرية الإبصار الصحيحة ، إلى أن جاء عصر الحضارة الإسلامية واستطاع علماءها الأفذاذ ، بفضل المنهج الإسلامى في البحث والتفكير ، أن يسلكوا طريقة استقرائية دقيقة لدحض الآراء الفلسفية القديمة ، وتحقيق نظرية جديدة في الإبصار على أساس الوجود المستقل للضوء كمؤثر خارجى . وكان الحسن بن الهيثم في مقدمة علماء المسلمين الذين وضعوا الأسس العلمية السليمة لعلم الضوء والبصريات وألف في هذا العلم كتاباً رائداً أسماه « المناظر » واعتمد عليه علماء أوروبا في عصر النهضة الحديثة .

ووافقت النظرية الجديدة ما أخبر به القرآن الكريم من استحالة الرؤية بالعين المجردة في الظلام ، وذلك في قوله - تعالى :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ (١٧) .

سُورَةُ النِّجْمِ

ففى هذه الآية الكريمة يشبه الله - سبحانه وتعالى - حال المنافقين بمن استوقد نارا ، فلما وقع ضوء النار على ما حوله من الأجسام المعتمة ثم تشتت منها كشفها للناظرين . وعندما ذهب الله

حديثاً عقب اختراقهم للغلاف الجوي أن السماء فقدت لونها الأزرق الجذاب الذي نراها به من الأرض ، وأصبحت سوداء حالكة رغم سطوع الشمس وتلاؤ النجوم ، وما ذلك إلا لعدم وجود الجسيمات الدقيقة الكافية لتشتت الضوء وحدوث الإبصار . كذلك لاحظ رواد الفضاء أن سماء القمر مظلمة دائماً لانعدام الغلاف الجوي حول سطحه ، وأن الأرض تبدو في الفضاء كرة مضيئة تسبح وسط ظلام دامس . وقد أوضحت الصور التي التقطها رواد الفضاء أثناء رحلاتهم الفضائية أن الأرض والقمر منيران بأشعة الشمس المنعكسة منهما ، وأن السواد الذي يعم الصورة ما هو إلا ظلمة السماء وليلها الدائم .

وهكذا يساعد العلم الصحيح على كشف بعض آيات الكون وأسراره ، ولا شيء في آيات القرآن الكريم يتعارض مع حقائق العلم المتعلقة بنواميس الله في الكون ، فتبارك الله أحكم الحاكمين .

بنورهم ، أى بذلك الضياء المشتت من الأجسام المعتمة الذى كان يقع على أبصارهم فيعينهم على الإحساس بالرؤية ، تولدت ظلمات لا تساعد على الإبصار ، وبهذا جعل الله - تعالى - رؤية الأجسام مرتبطة ارتباطاً مباشراً بسقوط النور أو (الضوء) عليها ثم ارتداده منها إلى العين . أما الضوء في حد ذاته فلا يرى ولا يساعد على رؤية الأشياء دون أن يقع عليها ، إذ قد يوجد هذا الضوء بجانبها وتبقى هى مظلمة . مثال ذلك أشعة الشمس التي تمر خلال حجرة مظلمة دون أن تقع على شيء فيها ويكون هواؤها صافياً خالياً من الغبار ، فإنها لا تبدد ظلمتها ما لم تقع على شيء يشتتها والضوء الكشاف الذي يمر في الليل المظلم بجانب الأجسام المعتمة دون أن يقع عليها فإنه لا يكشفها ، ولكنه إذا وقع عليها ثم ارتد إلى الأنظار حدثت الرؤية .

لقد سبق القرآن الكريم إذن إلى القول باستحالة الرؤية في الظلام ، أى في غياب الضوء المشتت عن الأجسام ، وقد لاحظ رواد الفضاء



عناق .. لأبلى وداع

للأستاذ مجدى عبدالمجيد بسير

هذا عناق من نوع غريب ، يلقي فيه المعانق حفته ، ويقتل فيه المضيف ضيفه ، إنه لقاء إن رآه الإنسان استبشعه ، وإن استكن مغزاه وأدرك مضمونه أفنعه ، إنه لقاء يتم في سبيل التماس الرزق ، الذى قال عنه السلف الصالح - رضوان الله عليهم - فى مأثوراتهم : « المرزوق فى طلب رزقه حائر .. والرزق فى طلب مرزوقه دائر . » فالحركة بركة ونماء وزيادة ، والكدح عطر الحياة ، والإنسان وهو المكرم المفضل على كثير من المخلوقات - كتب الله عليه الجهاد ، كغيره من الكائنات ، وأكد له هذه الحقيقة بقوله - تعالى :

سورة البلد - آية : ٤

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾

لكن تزداد هذه المهمة مشقة ، وتصبح معاناة حقيقية عندما يلقي فيها الكائن حفته رغم أنفه ، ويصبح تدبيره هو عين تدميره ، وتأكيدا لهذه الحقيقة التى يصير فيها المفترس فريسة ، والفريسة مفترسا صعب المراس :

يقص علينا أحد هواة مشاهدة المناظر الطبيعية من ذوى الخبرة بحياة الحشرات ما شاهده فى أحد الخمائل منذ سبع سنوات من أمور تذهل لها العقول ، وتدهش الألباب ، أمور لا وصف لها إلا ما عنونا به الكلام ، فما أعجب المقادير ! .

يقول : لقد شاهدت واحدة من نحل العسل بالأمسى ، وكان باديا عليها أنها تختسئ رحيق أحد الأزهار . لقد رأيتها ولسانها الطويل الأنبوى الشكل يمتد كغصن شجرة ، ويخترق أحد نورات الأزهار ، والنوار هو الطور الذى تبلغه الزهرة . قبل تمام نضوجها زهرة كاملة ، فثمرة تستمتع بحلو مذاقها الأفواه وتنتشى بعطر شذاها الآفاق الفساح . ونوارة الزهرة هذه ، صغيرة الحجم ، دقيقة الجرم ، بيضاء اللون ، لا تتعدى ربع البوصة ، والنحلة التى يمثل العمل والكفاح دستور حياتها كان قد غرَّب قدمها طلع النبات ، وهو ما يخرج من عضو التذكير فيه . ويواصل الراوى حديثه قائلا : لقد تقدمت جهة الزهرة ، وملت كثيرا ، وانحنيت ، لا إجلالا لها ، فالإجلال والتقديس لا يكون إلا لخالق الزهرة وموجدها ، لكننى فعلت ذلك

حتى تكون النحلة في مرمى بصرى ، فتصبح الرؤية أكثر وضوحا وجلاء ، وعلى غير توقعى ؛ فإن النحلة لم تفزع منى ؛ بل لم يخطر ببالها أن تقاومنى ، وعلى العكس من ذلك تماما ظلت ساكنة لا جراك بها ، مما أثار فضولى ، وأغرانى بالاقتراب أكثر فأكثر ، وذلك حين رأيت النحلة ، وقد تدلت من الزهرة ويا لهول ما رأيت .

لقد كانت النحلة المسكينة معلقة أسفل الزهرة ، وكأنها جان حُكم عليه بالصلب ، تنفيذا لعقوبة الحرارة في الأرض . ترى من الذى قام بتوقيع ذلك الحكم عليها . والفتك بها ؟ لست أنا بالطبع ، ولكنهما حشرتان دقيقتان ترصدتا تلك النحلة ، وأعدتا لها كميناً محكما ، فأوقعتا بها في فخ لم يكن لها في الحسبان ، ولم تستطع منه فكاً ولم تقف الحشرتان عند الإيقاع بالنحلة في ذلك الشرك بل شرعتا في استعمال أجزاء الفم عند كل منهما في عمليتين محسوبتين .

أولاهما : اختراق جسم النحلة ووخزها بلا رحمة .

والأخرى : امتصاص ما امتلأ به بطنها من غذاء ، ويفصل الراوى فيقول : إن إحدى الحشرتين غرزت أنيابها في حلق النحلة وحنجرتها ، والثانية جثمت على بطنها وانهالت عليها أكلا تفوقت فيه على أشعب حين يُدعى إلى طعام وليمة .. وتعجب حين تعلم أن حجم كل من هاتين الحشرتين لا يزيد عن نصف بوصة ، ومع هذا فهذه الحشرات الدقاق تمارس القنص والصيد في الأدغال ، ويزداد عجبك حين تعرف أنها تصطاد حشرات تكبرها في الحجم والطول عدة مرات .. إن هذه الحشرة التى تشبه « البق » تقوم بانتقاء عنقود زهرى متخذة منه سكنا وموطنا ، لا ترح أو تغادر ، بل تظل في انتظار وصبر ، لكنه ليس كانتظار (جودو) الذى يرمز إلى اليأس وخيبة الرجاء ، وإنما هو انتظار الوائق بنفسه ، وصبر الآمل في غده .

إنها ترصد الفراشات والنحل ، والحشرات الأخرى ، بل هى تخالف التحذير من وضع اليد في (عش الدبابير) إذ تغيا وجودها ، وتتوخى مقدمها ، فلئن كان وضع الإنسان يده في عش الدبابير رمزا لإثارة المشاكل والقلاقل ، فهو لهذه الحشرة مجلبة للرزق وباب للخير وسبيل هذه الحشرة في ذلك هو الزهرة التى تكون مرتعا لهذه الحشرات الخداعة ، التى تكون ذات ألوان ضوئية تجذب الحشرات الأخرى لمصيرها المحتوم ، وأدواتها في ذلك إطلاق اللون الأبيض والأصفر الذى شابه خضرة ، إنها بذلك تتقن فن التمويه ، وصنعة التغيرير بالغير . وينوه المشاهد بما رأى في أواخر الصيف حيث تقوم هذه الحشرات الكامنة التى امتزج فيها - اللون الأصفر باللون الأسود تقوم بالانتقال إلى الأزهار التى ماثلت نضرة عروقتها قضبان الذهب لمعاناً وبريقاً . ولكون هذه الحشرات المتخصصة في نصب الكمائن من الحشرات المفترسة بطيئة الحركة ، فقد زودها البارى - سبحانه وتعالى - بأرجل أمامية تعمل كأجهزة تمسك الفريسة بقوة ، وتعانقها عناق المتصلبت حتى تقضى عليها قضاء مبرما ، وأما (العظم التيبى) بها ، وهو من عظام



الساق ، ويقع في المفصل الأمامي للقدم ، فليس إلا شفرات خادة صغيرة لكنها كثيرة الانحناءات ، شديدة التعاريج ، تشبه في شكلها (منجل) الحصاد الصغير الذى يستخدمه الفلاح ليؤدى مهمته ، ثم تعود الحشرة لتخفيه داخل أخدود موجود في عظم الفخذ لديها ، هذا الفخذ الذى امتاز بالقصر والسبك . ولكلا الحشرتين المختاليتين (القاتلتين) أسنان فكاكة وأرجل ترق ، وتمش عند الجانبين وتتفخ وتغلظ في المنتصف .

ويستطرد الكاتب فيقول : وعندما حطت النحلة التعيسة بالقرب من هاتين الحشرتين عاجلتها الحشرتان بالهجوم ، وذلك بشدها من أى أجزاء جسمها استطاعت ، لا يهم أن تشدها من اللسان ، أو من القدم ، ومن قرون الاستشعار وأعضاء اللمس لديها ، بل حتى الجناحين ، وعندما أحكمت الحشرتان قبضتهما على النحلة قامتا باختراق جسمها ، غير مكترثتين بما أبدت من غضب وثورة ، وما أظهرت من مقاومة عنيدة لم تفلح في إنقاذها ، لقد ظلت الحشرتان تفتكان بالنحلة وتعملان فيها (الحراب) حتى عثرت إحداهما على إحدى النقاط غير الحصينة ، والتي عادة ما تقع بين الرأس والفص الصدري ، أو في وسط البطن ، ثم ما لبثت الحشرتان أن غرزتا الأنابيب المخوفة في النحلة ، ولم تكنفيا بذلك ، بل قامتا بضخ وصب الكثير من الإنزيمات الهاضمة التي من شأنها أن تحول وعلى مهل ما بداخل جسم النحلة من أحشاء مختلفة إلى شراب لذيذ ، وحساء شهى ، وعندما انتهت الحشرتان من الأكل ؛ لم يكن قد بقي من الضحية إلا قشرة جافة يصدق عليها وصف (العصف المأكول) ، وبينما كنت أراقب وألاحظ هذه الحشرات الكامنة تأتى على نحلة العسل ، ثم تركها هباء منثورا ، إذ بثلاث حشرات طفيلية أصغر حجما من الذباب الأسود ، تأتى لتستقر على ما تبقى من بطن النحلة ، إذ يمثل بالنسبة لها وجبة العشاء . فلما انتهت من تناول غذائها انطلقت وقد امتلأت أكراسها بما لذ وطاب ، لقد اكتظت بطونها الشفافة اللون بعسل النحل ، ولم تمضى عشرون دقيقة على هذه الموقعة حتى عادت الحشرات الكامنة مرة أخرى ، وأخذت تتخفى داخل عناقيد الأزهار تنتظر قدوم فريسة أخرى جديدة .

لقد اقتربت من الزهرة كما يقترب أى منا من منظر طبيعي يخلب الألباب ، اقتربت وفي مخيلتي مغامرة حقيقية ولكنها مغامرة حية يتوفر فيها عنصرى : الفائدة والجمال ، إنها الحياة في أحد المروج الخضر ، بللها الندى .

ويختم المشاهد الحصيف مرأيه بقوله : لقد كانت المغامرة حقيقية لصيقة بالحياة خليقة بالجمال ، لكن على طريقة ذلك العالم الساحر ، عالم الحشرات . لقد كان منظرا من أتون الواقع وبوقته ، بعيدا كل البعد عن الخيال .. وكما خدعت النحلة بتلك الحشرات الكامنة فسبقت إلى مصيرها المؤلم خانتني تصوراتى وغالtnي تخيلاى ، إذ لم تصل رغم تحليلها وجموحها إلى ما رأيت بعيني رأسى من مشاهد - عز وجل - مبدعها ..

الصِّيَامُ والصَّحَّةُ الْإِنجَابِيَّةُ

للككتور/ أحمد رجا في عبد الحميد

كما أسلفنا سابقا ، فإن البلوغ هو سن التكليف .
 روى أحمد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » .
 وبعد البلوغ يجب عن الإنسان أداء الفرائض ومنها الصيام ، وقد أثبتت الأبحاث أن الصيام للشخص السليم الذي يعاني أى مرض لا يؤثر على الصحة طالما يتبع منهاجا معينا حيث إنه عندما يصوم الانسان فإن أجهزته الحيوية تقوم بعمليات تعويضية وتنظيمية .
 فمثلا مستوى السكر في الدم يبدأ فى الانخفاض بعد ٦ ساعات من الصوم ويتم تعويضه من مخازن « الجليكوجوز » فى الجسم وهى : الجليكوجين . الموجود فى الكبد والعضلات .

وشهر رمضان فرصة لراحة الجهاز الهضمى وهذه الراحة تؤثر بالتالى على الجهاز الدورى شاملة القلب فيتحسن بدوره ، ولكن هذا مشروط باتباع المنهج الإسلامى من حيث الطعام يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكالات يُقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث

وتقوم الكلى بضبط كمية السوائل فى الجسم حتى تحافظ على اتزان التركيب الكيمىائى لسوائل الجسم ، وفى حالة الصيام فى الأيام الحارة تقوم الكلى بعمل نوع من التنظيم حيث يقل البول ويزداد تركيزه ، وفى حالة بعد الإفطار تقوم بزيادة كمية البول .

لطعامه ، وثلاث لشرابه ، وثلاث لنفسه » رواه الإمام أحمد والترمذى ومسلم .

ولكن فى العادة نرى أنه يحدث تناول الطعام بكميات كبيرة مرة واحدة عند الإفطار حيث يكون الجهاز الهضمى غير مهياً لاستقبال هذه الكميات مما يؤدى إلى أن تتركز كميات كبيرة من دم الصائم فى الجهاز الهضمى ، وهذا يؤدى بالتالى إلى أن كمية الدم التى تصل إلى المخ تقل مما يؤدى إلى الإحساس بالحمول وعسر الهضم .

وكثرة تناول الأطعمة الدسمة فى رمضان يؤدى إلى عسر الهضم وزيادة نسبة الكوليسترول فى الدم وزيادة الوزن ، وارتفاع فى ضغط الدم .

كما أن تناول المخللات والبهارات والمواد الحريفة يؤدى إلى احتقان المعدة ويستدعى شرب كميات كبيرة من المياه هذا بالإضافة إلى شرب العصائر بكثرة يؤدى إلى تخفيف العصارات الهاضمة مما يؤدى إلى زيادة عسر الهضم .

ولذلك فإنه ولابد أن يقوم الصائم بتنظيم عملية الأكل ساعة الإفطار بحيث تتم فى هدوء وعلى فترات وعليه كذلك تناول السحور وتأخير .

يروى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « السحور بركة فلا تركوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين » ، وعلى الصائم كذلك تعجيل الفطر . أخرج الشيخان عن سهل بن سعد - رضى الله عنه - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » .

صيام الحامل والمرضع :

لا يمكن إعطاء رأى حاسم على كل السيدات بحيث نقول أن هناك سيدة - حاملاً أو مرضعاً -

تستطيع الصيام وأخرى لاتقدر عليه . والمعيار هو هل يتأثر مستوى السكر فى الدم أم لا . ؟

ويجب أن نعلم أن هناك بعض الناس لديهم القدرة على الاحتفاظ بمستوى السكر فى الدم عند الحدود الطبيعية بالرغم من الامتناع عن تناول الطعام فترة طويلة ، بينما البعض يتأثر مستوى السكر سريعاً فى أجسامهم بتعرضهم لأى مؤثرات .

وفى اعتقادى - رغم بعض الآراء التى تقول عكس ذلك - أن مرض السكر من الأمراض المبيحة للفطر .

وأهم أعراض مرض السكر مايلى :

- كثرة التبول مع زيادة كميته .
- الإحساس بالعطش ونشفاان الريق .
- الشعور بالتعب والإجهاد .
- نقصان الوزن .
- الهرش المهلى عند السيدات .

ويبرز لنا السؤال التالى : كيف تعرف الحامل والمرضع أن الصوم سوف يؤثر على مستوى السكر ؟

إذا شعرت بصداق ودوخة ، وحدوث زغلة فى العينين ، هبوط وإجهاد عام أو عدم القدرة على القيام بأى نشاط ، فعليها أن تفطر فى الحال . كما عليها أن تفطر فى الحالات التالية :

- القىء المصاحب للحمل . ومن المعلوم أن القىء يسبب فقدان كمية من سوائل الجسم وبعض الأملاح المعدنية مثل « البوتاسيوم » وهذا يؤدى إلى تقلصات وأعراض مرضية .
- انخفاض ضغط الدم .

- ما قبل تسممات الحمل (ارتفاع فى ضغط الدم ، وتورم فى الجسم ، وارتفاع فى نسبة الزلال فى البول) .

مشكاة السنة النبوية

بين أصابعك

مدرس مساعد / نبيل صالح محمود العربي (*)

الحمد لله الذى علّم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .
والصلاة والسلام على معلم الناس الخير .. وبعد :
فقد عنى المسلمون بحفظ السنة النبوية المشرفة على مر العصور ، وذلك لكونها الأصل
الثانى لدين الإسلام بعد القرآن ، وقد أخذت هذه العناية اتجاهين :
يتمثل الاتجاه الأول فى حفظ الأحاديث والآثار فى الصدور لتتقل بدقة وأمانة من
السابقين إلى اللاحقين ، ثم تتابع العلماء على تدوين ما سمعوا وترتيبه وتبويبه ، فكُتبت
الموطآت والمصنفات والجوامع والسنن والمسانيد وغيرها ، ثم تتابعت الأعصر فجد ما يُعرف
بالمستخرجات والمستدركات ، ثم ظهر فى عصر تال محاولات متعددة لجمع وترتيب السنن
بدأت بظهور كتب الأطراف والزوائد ، ثم تأسست الصورة الأولى للموسوعات الحديثة من
خلال بعض المصنفات كالجوامع الصغير وجمع الجوامع وغيرها .

(*) ماجستير فى اقتصاديات تقنية المعلومات - مدرس مساعد بكلية التجارة - جامعة الإسكندرية .

مشروعات قليلة أخذت على عاتقها المساهمة في الاتجاهين معا من بينها المشروع الذى نعرض له هنا وهو « مشكاة السنة النبوية » .

مشكاة السنة النبوية نظام متكامل يغطى جل أبواب علوم الحديث الشريف ، ويقوم على إعداد المادة العلمية للنظام عدد من الباحثين فى العلوم الحديثية ، وقد بدأ العمل فى هذا المشروع منذ مايو ١٩٩٣م وظهر حتى الآن العديد من الإصدارات التجريبية .

المواصفات الفنية لبرنامج مشكاة السنة Technical Specifications

١ - يركز البرنامج على نظام التشغيل دوس DOS ، وينفذ على مستوى نظام التشغيل مباشرة ، مما يعنى السرعة العالية فى التنفيذ والكفاءة فى استغلال الذاكرة الداخلية ووحدة التخزين الخارجية .

٢ - ينطوى البرنامج على نظام تعريب داخلى أصلى خاص به يتميز بعرض النص على الشاشة بأربعة خطوط مختلفة مع دعم مختلف الطابعات النقطية وطابعات الليزر ، هذا فضلا عن توفر إمكانية استخدام نظام تعريب خارجى مثل « مساعد العربى » و « صخر » و نافذة حسب رغبة مستخدم البرنامج .

٣ - السهولة التامة فى التشغيل هى أحد أبرز سمات النظام حيث يتم تنفيذ كافة العمليات من خلال قوائم أنيقة بتحريك المؤشر بواسطة مفاتيح الأسهم ، ثم ضغط مفتاح الإدخال Enter عند

ويتمثل الاتجاه الآخر فى استنباط الضوابط والمعايير لتحخيص الآثار ، وتميز ما يصح نسبته إلى رسول الله ﷺ عما ليس كذلك ، فظهرت مباحث الجرح والتعديل ، وألفت كتب عديدة فى معرفة الصحابة مثل : « أسد الغابة » وكتب الطبقات مثل : « الطبقات الكبرى » محمد بن سعد وكتب فى رواية الحديث بصفة عامة مثل : « التاريخ الكبير » للبخارى .

هذا .. وقد لقى رجال الكتب الستة عناية خاصة فاشتهر كتاب « الكمال فى أسماء الرجال » وتهذيباته ومختصراته ، وظهرت مصنفات فى الثقات فقط وأخرى فى الضعفاء بخاصة ، وهكذا يتضح مدى عناية السلف الصالح بالسنة النبوية وضبط طرق الرواية وتميز الرجال ، فماذا بقى للمتأخرين ؟ ! .

لقد توجهت عناية أغلب الباحثين المعاصرين فى العلوم الشرعية عامة إلى تحقيق المخطوطات وعزو المقالات وشرح المتن ، وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات إلا أنها ليست كل شئ .

فمع انتشار الحاسوب Computer وبروز إمكاناته الهائلة فى حفظ المعلومات وسرعة استرجاعها كان على الباحثين أن يهتموا بتوظيف القدرات الهائلة لهذه الأداة ، وتمثل هذا الاهتمام فى ظهور عدد من المشروعات البحثية .

بعض المشروعات أخذ الاتجاه الأول وهو « حفظ الأحاديث والآثار » - أو بالأحرى تحويل مصنفات السنن والآثار المخطوطة والمطبوعة إلى « مصنفات إلكترونية » - بينما أخذت مشروعات أخرى الاتجاه الآخر ، وهو الخاص بمباحث الجرح والتعديل وتميز الرجال ، وهناك

الاختيار المطلوب ، أو يمكن ضغط الحرف المميز مباشرة كما يمكن الخروج من أى موقف باستخدام Esc .

٤ - يمكن استخدام المفاتيح المباشرة Shortcut Keys لاستدعاء بعض العمليات دون الحاجة للتحرك داخل القوائم على الإطلاق ، وهذه الخاصية تناسب المستخدمين المحترفين .

٥ - توجد وظائف عديدة تتاح فقط من سطر الأوامر Command Line وللتعرف على الخدمات المتاحة من سطر الأوامر نكتب الأمر التالى على مستوى نظام الدوس / ? Sonna .

٦ - أثناء تشغيل البرنامج نلاحظ أن السطر الأخير من الشاشة يبين المفاتيح التى يمكن استخدامها للعمليات المختلفة ، كما أن هناك عددا يظهر مثل الشريط المضيء لبيان ما تم إنجازه فى العمليات التى تستغرق وقتا ، هذا فضلا عن ظهور رسائل تقريرية فى نهاية معظم العمليات تنبه المستخدم إلى إتمام العملية المطلوبة .

٧ - توجد مساعدات فورية يمكن طلبها بضغط (FI) وذلك فى عديد من المهام التى قد تحتاج إلى شرح .

٨ - عند إدخال أو تعديل البيانات يتابع البرنامج عملية الإدخال حيث يقدم قوائم فورية Look up menus لمعظم حقول البيانات مما يوفر على المستخدم مجهود كتابة البيانات ، كما أن مفاتيح الوظائف توفر مجموعة كبيرة من العبارات كثيرة الاستخدام مثل لفظ : « النبى ﷺ » .

٩ - الطباعة منسقة تماما بصورة « أوتوماتيكية » ، ولا تبدأ أى عملية طباعة إلا بعد أن يتأكد البرنامج أن الطباعة على اتصال بالحاسوب وجاهزة للعمل ، وإلا فإنه يعطى رسالة للمستخدم ليجهز الطباعة ويستأنف العمل .

ويمكن إلغاء هذه العملية بضغط (Esc) حتى بعد بدء عملية الطباعة . هذا فضلا عن إمكانية الطباعة فى ملف ، وبالتالى إمكانية إعادة تنسيق الملف بمعالج كلمات خارجى .

١٠ - تتميز عمليات البحث بالمرونة التامة حيث توجد عدة طرق للبحث :

(أ) البحث الفوري :

نظام خاص للبحث فى متون الأحاديث يتميز بالسرعة الفائقة ، يقوم على مستوى الكلمة بلواصقها أو بدون لواصق أو على مستوى الجذر .

(ب) البحث بالفهرس :

نظام سريع للبحث باستخدام بدايات الحقول .

(ج) البحث فى ملف :

نظام للبحث عن أى جزء من كلمة أو جملة فى أى حقل بأى ترتيب ولكنه بطيء نسبيا .

(د) الاستفسار :

نظام مركب للبحث عن عدد من المعلومات بأى (توليفة) من التركيبات المنطقية ويمكن حفظ فئة البحث واسترجاعها فيما بعد .

المحتوى العلمى لبرنامج مشكاة السنة النبوية :

يحتوى البرنامج على خمسة أقسام :

أولا : قسم المصنفات فى علم الحديث :

يتضمن معلومات تفصيلية عن كافة الكتب والمراجع الحديثية التى تم اعتمادها فى إعداد المادة العلمية للبرنامج ، فضلا عن الكتب الأخرى ذات الأهمية الخاصة للمشتغلين بعلوم الحديث . ويتضمن هذا القسم أيضا جمعا وافيا لأنواع الكتب المصنفة فى علم الحديث ، مع التعريف بكل نوع ، بالإضافة إلى بعض الفوائد الأخرى المتعلقة به .

وإلى جانب ذلك توجد معلومات عن أشهر المصنفين فى علم الحديث بما فى ذلك أعيان شيوخ المصنف وتلاميذه وبعض المعلومات ذات الأهمية فى بابها .

ثانيا : قسم الرواة :

يتضمن بيانات تفصيلية وافية عن رواية الحديث النبوى الشريف ، مستقاة من أشهر وأهم ما صنف فى هذا الباب (*)

وتشمل هذه البيانات رقم الراوى الخاص ببرنامج مشكاة السنة واسم الراوى ونسبه وكنيته ولقبه وبعض المعلومات المتعلقة به ، ويعد بمثابة تعريف مختصر للراوى .

ثم تاريخ المولد ومكانه وأماكن الإقامة وتاريخ الوفاة ومكانها وطبقة الراوى وفق ما نص عليه ابن حجر فى تقريبه فيما يتعلق بالرواة المذكورين فى « التهذيب » ، ويحتوى البرنامج على تعريف لهذه

١١ - الانفتاح الكامل : حيث يمكن تصدير

أى مجموعة سجلات بيانات إلى ملف خارجى للتعامل معه بواسطة أى برنامج آخر ، ومن جهة أخرى يمكن استيراد الملفات النصية Text Files (المكتوبة بالكود CP711) ، ودمجها فى المذكرات سواء فى بيانات : الرواة أو الحديث أو اللغة أو بيانات مصنفات علم الحديث ، كما يمكن تصدير محتويات المذكرات إلى ملفات خارجية للاستفادة منها فى أى غرض آخر .

١٢ - نظام الحماية : هذا النظام يستفاد منه فى حالة استخدام البرنامج من قبل عدد من الأفراد ويراد لبعضهم أن يتاح لهم الاستفادة من خدمات البحث والعرض والطبع دون إمكانية تعديل أو حذف البيانات بينما يتاح للبعض الآخر « المؤهلين » أن يعدلوا البيانات بالإضافة والحذف .

ولهذا الغرض يخصص لكل فرد (أو مجموعة أفراد) رقم هوية User ID وكلمة مرور Password تطلب دائما فى بداية التعامل مع البرنامج ، وبعد الإدخال تتاح الصلاحيات المناسبة لهذا الفرد (أو مجموعة الأفراد) ويكون تحديد أسماء الأفراد وصلاحياتهم من مسئولية رئيس مجموعة العمل .

١٣ - يوجد نظام متابعة يعمل تلقائيا بمجرد الدخول إلى البرنامج ، ويسجل فى ملف دائم أسماء الأفراد الذين يتعاملون مع البرنامج وتاريخ وساعة دخولهم وخروجهم والعمليات التى قاموا بها فيما بين ذلك .

(*) تم اعتماد المصنفات التالية : تهذيب الكمال المزدى ، والكاشف للذهبي ، وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، وتعجيل المنفعة

(لابن حجر) .

تسمح بالوصول إلى الأحاديث بمعرفة أى كلمة بلواصقها ، أو على مستوى الجذر فى أجزاء من الثانية .

رابعاً : قسم الدراسات :

ويشمل غريب الحديث وإحصائيات الرواة وإحصائيات الحديث فضلاً عن جزء خاص بالطب النبوى .

خامساً : الخدمات المساعدة :

هذا القسم يتضمن وظائف فنية خاصة بأغراض : صيانة الملفات - وفهرستها - وتوصيف أماكن تواجدها على القرص - وإعداد الملفات المؤقتة وغيرها ، بالإضافة إلى بعض الوظائف الأخرى كعرض الملفات النصية الموجودة على القرص والبحث خلالها عن كلمات أو عبارات معينة ، وكذلك نظام للمتابعة خاص بالمستخدمين للبرنامج ، ومفكرة شخصية ومعلومات حول البرنامج .

لقد كان هذا عرضاً سريعاً لأبرز جوانب العمل الكبير « مشكاة السنة النبوية » ولكن الأمر يستحق التوقف عند بعض النقاط ، وهذا ما نأمل أن نفعله فى مقالات أخرى . إن شاء الله ، وبعنايته .

الطبقات . فضلاً عن هذا تجد بيانات مفصلة عن شيوخ الراوى وتلاميذه ورتبة الراوى عند كل من ابن حجر والذهبى ومعلومات ذات صلة بذلك . ويهتم البرنامج بوضع تعريفات دقيقة لكل المفاهيم والمصطلحات ، وتجد هذا فى كافة أقسام البرنامج .

وننوه هنا إلى أن قسم الرواة ينطوى على وظيفة خاصة بدراسة وتحليل الأسانيد بحيث يمكن إدخال أى إسناد من أى مصدر ويقوم البرنامج بدراسة وتمييز الرجال ، ونظراً للأهمية الكبرى لهذه الوظيفة نعد بشرحها فى مقال مستقل إن شاء الله .

ثالثاً : قسم الحديث الشريف :

يتضمن هذا القسم بيانات وافية عن جل ما يخص الأحاديث الواردة ببرنامج (مشكاة السنة النبوية) وتشمل هذه البيانات : رقم الحديث - والمصنف - والكتاب - والباب - والسند - والمتن - ودرجة الحديث - وأقوال العلماء فيه . - وتصنيف الحديث بمعايير مختلفة ، ومعلومات أخرى مفصلة تنتهى بالفوائد الأصولية والفقهية واللغوية للحديث الشريف .

ونشير هنا إلى وظيفة البحث الفورى فى متون الأحاديث ، وهى وظيفة مبتكرة فى هذا البرنامج



«وَنَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في علم التقنية

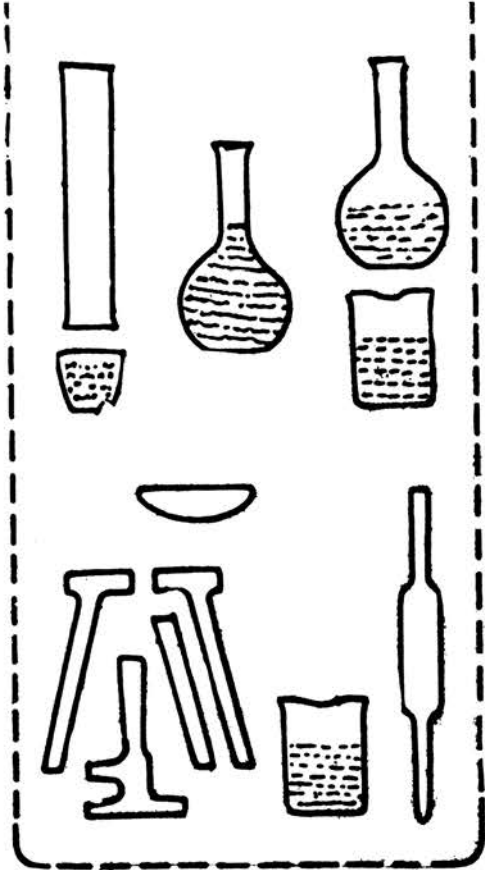
إعداد: د. / نجوى السيد أحمد *

برنامج الكتروني جديد للنشرة الجوية

تمكن معهد «فراونهوفر» بألمانيا من تطوير برنامج إلكتروني يقوم بتحويل البيانات التي تقدمها مراكز الأرصاد الجوية إلى صور متحركة تعبر عن حالة الطقس بصورة واقعية ، البرنامج الجديد يتيح للتلفزيون إمكانية اختيار طريقة عرض النشرة حيث يمكن إظهار المناطق المختلفة بواسطة الصور الجوية أو الخرائط ، أما درجات الحرارة ومعدلات الأوزون فيمكن التعبير عنها بالأرقام أو بتقسيم الأرض إلى مناطق ملونة بألوان مختلفة ، كما يمكن التعبير عن العواصف واتجاهات الرياح بواسطة ومضات ضوئية متلاحقة أو أسهم متحركة تسير على الخريطة في اتجاه معين .

آلات تجليخ متطورة تعمل كمصنع متكامل

قامت شركة «جونز آند شييجان» بإنجلترا بصناعة عدد من آلات التجليخ صغيرة الحجم ومتطورة تقوم بمجموعة أعمال متكاملة حيث لاقت إقبالا كبيرا من أصحاب المصانع داخل



(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدقي



صممت شركة «سلميرجير» الفرنسية المتخصصة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية أول تليفون عمومي لاسلكي يستخدم في المناطق الريفية أو المدن المعزولة التي لم تصلها الخدمات التليفونية، ويتميز التليفون بأنه آمن حيث لا يمكن نقله أو رفعه من الخدمة، أو رفع البطاقة الإلكترونية المزود بها.

طوق للنجاة مصنوع من النايلون الخفيف

انتجت شركة «أر إف دى» البريطانية طوقا للنجاة مصنوعا من النايلون الخفيف بواسطة الحاسب الآلى ويتم قصة بأشعة الليزر، ويوجد منه طرازان الأول يستخدم مرة واحدة، والثاني متعدد الاستعمال، ويصلح لجميع أنواع المراكب البحرية والتجارية وطائرات الهليكوبتر ويستوعب ما بين ٤ إلى ٢٤ شخصا.

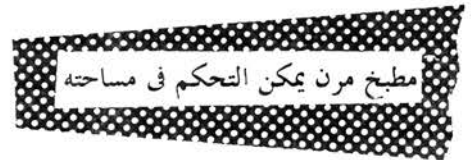
جهاز تعقيم آمن لمصانع الأغذية

أنتجت شركة «دى ساترون» الدولية جهازاً للرش الرغوى يقوم بتنظيف وتعقيم الزراعات الغذائية بالجرعات المطلوبة ومصانع الأغذية، حيث يقوم بعملية التعقيم كاملة وإزالة الرائحة وتنظيف الأسقف والآلات والمعدات والخزانات والمجازر والثلاجات في مصانع الأغذية والمطاعم الكبيرة، ويتميز بأنه لا يلوث البيئة، ويحمى

وخارج إنجلترا، وقد زودت الشركة الجلاخات برؤوس ملولبة وبرامج معلوماتية تتضمن مجموعة متكاملة من دورات الجللج والتهديب.



صنعت شركة «أى بى باروس» البريطانية عربتين جديدتين تعملان بمحرك الديزل، وتصلح للسير في جميع أنواع الطرق الوعرة أو المرتفعة أو التلالية، النموذج الأول للعربة بأربع عجلات وسعة محركها ٤٠٦ سم ومبرد بالهواء، أما العربة الثانية فلها هيكل خلفي ممتد؛ ليلآئم الحمولات الثقيلة بالإضافة إلى حاملة ذات قلاب مركزى وتسير على ست عجلات بمنزرة مثل الدبابة.



طورت شركة «إف تى إيه» الفرنسية مطبخا مرنا يتكون من وحدات منفردة يمكن تحريكها أو إضافة اجزاء إليها حسب الإنتاج اليومى للوجبات، والفنادق، ويحتوى المطبخ على معدات ثابتة مثل: الحوائط والأرضيات المغطاة بمادة صمغية، وشبكة قنوات هوائية تسمح بوصول الكهرباء والغاز والمياه ومجار لصرف المياه، ومنطقة منفصلة لتخزين المعدات المتحركة والمتعددة الأغراض، ويمكن تعديل خط الإنتاج يوميا حسب كمية الوجبات المطلوبة.

الأفراد العاملين عليه من أمراض الحساسية ، كما أنه صغير الحجم ويمكن حمله ونقله بسهولة .

مضاد حيوى طبيعى واسع المدى

نجح علماء الكيمياء بكلية « إمبريال » بلندن فى استخلاص دواء جديد من كائنات دقيقة تعيش فى التربة له مفعول واسع المدى ضد الميكروبات ويستخدم فى علاج الالتهابات الحادة التى تصيب مرضى السرطان والأشخاص المزروع لهم أعضاء ، ويأمل العلماء انتاج هذا المضاد على نطاق واسع صناعيا حيث إنه مركب غير ثابت ويتحلل سريعا نتيجة لتركيبته الكيميائية النشطة .

أسلوب حديث لعلاج الصلع

توصل الباحثون بمركز التكنولوجيا العضوية « بكاليفورنيا » إلى أسلوب حديث باستخدام تقنية الهندسة الوراثية لعلاج الصلع ، ويعتمد على حقن بصيلات الشعر بمورثات ترسب داخل الجلد وتمتصها خلايا بصيلات الشعر فتساعد على النمو من جديد .

نظام أمانى جديد للتعرف على العميل فى البنوك

بدأت مؤسسة مصرفية بريطانية الإعلان عن استخدام أسلوب جديد للتعرف على العميل من خلال تصوير حدة العين صورة مجسمة ثلاثية الأبعاد ، حيث تكون بمثابة البطاقة الشخصية للإنسان ، ويتم ذلك باستخدام آلة صرف عملات مبتكرة مزودة بآلة تصوير تستطيع أن تلتقط صورة لحدة العين بمجرد دخول بطاقة السحب الخاصة بالعميل فى هذه الآلة ، لتكشف خلال ثوان عن شخصية العميل .

وتعتبر صورة حدة العين علامة شخصية فريدة مثلها مثل بصمات الأصابع لانتكرر ، ويعمل هذا النظام الأمانى الجديد حتى مع الأشخاص الذين يستعملون نظارات أو فى أعينهم عدسات صناعية وسوف يكون بمثابة بطاقة هوية للإنسان .



مِنْ تَرَاثِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْفَضْلِ الْإِبْرَاهِيمِ

الحريري ومقاماته

١ — لم يبلغ كتاب من كتب الأدب ما بلغته هذه المقامات — التي أبدع إنشاءها الأستاذ الرئيس أبو محمد القاسم بن علي الحريري — من نباهة الذكر ، وبُعد الصيت ، واستطارة الشهرة ، فإنه لم تكد تصدر منها النسخة الأولى في بغداد حتى أقبل الوراقون على كتابتها ، والعلماء على قراءتها عليه من شتى الجهات ، ذكروا أن الحريري وقع بخطه في شهور سنة أربع عشرة وخمسمائة على سبعمائة نسخة^(١) ، كما أن العلماء في جميع الأقطار العربية أخذوا يتدارسونها في المدارس والمعاهد ، ويقرعونها في الأندية والمحافل ، بل إن شهرتها امتدت في حياته إلى الأندلس ، فوفد فريق من علمائها على الحريري ببغداد — منهم الحسن بن علي البطليوسي ، والحجاج بن يوسف القضاعي ، وأبو القاسم عيسى بن جهور — وقرعوا عليه بمنزله هذه المقامات ثم عادوا إلى بلادهم حيث تلقاها عنهم العلماء والأدباء ، وتناولوها رواية وحفظاً ، ومدارسة وشرحاً ونقداً .

ولمؤرخي الآداب العربية أقوال مختلفة في سبب إنشائها .. نقل ياقوت عن عبدالله بن محمد بن محمد بن أحمد النقور البزاز ببغداد قال : سمعت الرئيس أبا محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات ، يقول : أبوزيد السروجي ، كان شيخاً شحاذاً بليغاً ، ومكدياً فصيحاً ، ورد علينا البصرة ، فوقف يوماً في مسجد بني حرام ، فسلم ثم سأل الناس — وكان بعض الولاة حاضراً ، والمسجد غاص بالفضلاء — فأعجبتهم فصاحته ، وحسن صياغة كلامه وملاحظته ، ثم ذكر أسر الروم ولده ، واجتمع عندي عشية ذلك اليوم جماعة من فضلاء البصرة وعلمائها فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل ، وما سمعت من لطافة عبارته وتحقيق مراده ، وطرافة إشاراته في تسهيل إيراده ، فحكى كل واحد من جلسائه أنه شاهد من هذا السائل ومجلسه مثل ما شاهدت ، وأنه سمع منه في معنى آخر فضلاً أحسن مما سمعت ، وكان يغير في كل مسجد زية وشكله ، ويظهر في فنون الحيل فضله ، فتعجبوا من جريانه في ميدانه ، وتصرفه في تلون إحسانه . فأنشأت

(١) معجم الأنباء ، ١٦ : ٢٦٧

المقامة الحرامية ، ثم بنيت عليها سائر المقامات ، وكان أول شيء صنعه .
 وذكر ابن الجوزي هذه الحكاية في (تاريخه) ، وزاد فيها : أن الحريري عرض هذه المقامة
 الحرامية على أنوشروان بن خالد وزير السلطان ، فاستحسنها ، وأمره أن يضيف إليها ما شاكلها ،
 فأتمها خمسين مقامة^(٢) .

وفي رواية لابن خلكان ، قال : لما عمل الحريري المقامات أنشأها على أربعين مقامة ،
 وحملها من البصرة إلى بغداد ، وادعاها ، فلم يصدق ذلك جماعة من أدباء بغداد ، وقالوا إنها
 ليست من تصنيفه ، بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ، ووقعت أوراقه إليه ،
 فادعاها . فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته . فقال أنا رجل منشيء فاقترح عليه
 إنشاء رسالة واقعة بعينها ، فانفرد في ناحية من الديوان ، وأخذ الدواة والورقة ، ومكث زمانا
 كثيرا ، فلم يفتح الله عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان ، وكان في جملة من أنكر دعواه في
 عملها أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر ، فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير أنشأ ابن
 مفلح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس يتلف عثونـــــــــه من الهوس
 أنطقـــــــــه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس
 وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن
 مشارف البصرة ، فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات آخر ، وسيرهن إليه ، واعتذر عن عيّه
 وحصره في الديوان لما لحقه من المهابة^(٣) .

وقال ابن خلكان أيضا : رأيت في شهور سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة المحروسة
 نسخة مقامات ، وجميعها بخط مصنفها الحريري ، وقد كتب أيضا بخطه على ظهرها أنه صنفها
 للوزير جمال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد .. قال :
 ولا شك أن هذه الرواية أصح لكونها بخط المصنف^(٤) .

٢ - وقد نسب الحريري رواية هذه المقامات إلى الحارث بن همام وعننى بهذا الاسم نفسه ،
 ونظر في ذلك إلى قوله عليه السلام : « كلكم حارث وكلكم همام »^(٥) فالحارث الكاسب ، والهمام كثير
 الاهتمام بأموره وما من شخص إلا وهو حارث ومام . وجعل بطل هذه المقامات أبازيد
 السروجي ، وتختلف الروايات أيضا في حقيقة أمره .
 فمن قائل : إنه اسم خيالي وضعه الحريري واستوحاه من صورة الشحاذ الذي لقيه في
 مسجد بني حرام بالبصرة .
 ومن قائل : إنه كنية اسم حقيقي لرجل اسمه المطهر بن سلام ، وذكره القفطي في (إنباه

(٢) معجم الأنباء ١٦ : ٢٦٣

(٣) ابن خلكان ، ١ : ٤٢٠

(٤) ابن خلكان ، ١ : ٤٢٠

(٥) لم نعر على مصدره .. مجلة الأزهر

الرواة^(٦) ضمن تراجم النحاة وقال في حقه : صاحب أبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري أنشأ المقامات على لسانه ، وكان فيه فضل وأدب ، وله معرفة بالنحو واللغة العربية قرأ على أبي محمد الحريري بالبصرة وتخرج به ، وروى عنه .

وأيا كان الخلاف حول سبب إنشاء هذه المقامات وبطلها أبي زيد فإن هذه المقامات عمل فني رائع منقطع القرين ، حوى من متخير الألفاظ ومنتخل الأساليب وناصع البيان ، مع إحكام السبك وإشراق الديباجة والبعد عن الركاقة والابتذال — ما جعلها قمة في الأدب العربية ترتفع عن مقام المتحدى والمعارض على السواء على مدى الأيام ، صاغها مجالس متنوعة تختلف موضوعاتها باختلاف البلاد التي تغيا . أنه زارها ، ورحل إليها ، ما بين فرغانة وغانة وأفرغها في قوالب طريفة في الأدب والنقد والوعظ والفكاهة ، يتخللها وصف للمجتمع وأحوال الناس ، وجعلها في أسلوب السجع الكامل بعد أن وشاها بألوان البديع ، من الجناس والطباق والمقابلة ، أو كما يقول المؤلف في صدر كتابه :

«أنشأت — على ما أعانيه من قريحة جامدة ، وفطنة خامدة — خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وغرر البيان ودرره ، وملح الأدب ونوادره إلى ما وشحتها به من الآيات ، ومحاسن الكنايات ، ورصعته فيها من الأمثال العربية واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المخبرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية» .

وكان أول لقاء وقع بين (الحارث بن همام) و(أبي زيد السروجي) في صنعاء ، وكانا في رواء الشباب وربيع العمر ، حيث لقي الحارث أبا زيد خطيباً واعظاً ، ثم عرفه بعد ذلك مخادعا مخاتلاً ، وعليه بنى الحريري المقامة الأولى وأسمائها المقامة الصنعائية ، ثم أخذ الحارث يقطع الأسفار ، ويجوب الفياق والقفار ، ليلقي أبا زيد ، مرة في ساحة القضاء ، وأخرى في مجالس الولاة ، وآونة في أندية الأدباء ، واعظاً أو شاعراً ، أو شحاذاً أو مخاصماً ، ثم يمضي بهما العمر وتتابع الأيام ، إلى أن يلتقيا في أخريات عمرهما بالمسجد الجامع بالبصرة بعد أن خلقت جدتهما ، وذوى عودهما ، ورث برد شبابهما ، وإذا أبوزيد يقف في حشد الناس ، يعلن توبته ، ويندم على ما قدم من ذنوب وآثام ، وينشد :

أفـرطت فيهن واعتـديت	استغفر الله من ذنوب
ورحت في الغـى واعتـديت	كم خضت بحر الضلال جهـلا
إلى الخطايا وما انتهيت	وكم تناهيت في التخطي
نسياً ولم أجـن ما جنيت	فليتـى كنت قبـل هذا
للعفو عني ، وإن عصيت	يارب عفوا ، فأنت أهـل

(٦) إنباه الرواة ، ٣ : ٢٧٦ .

ثم يختفى أبو زيد ويعود إلى بلده (سروج) يلبس الصوف ، ويؤم الصفوف ، ويجنب الحارث بعدها إلى الراحة ويكف عن الأسفار ، ويكون هذا آخر لقاء بينهما ، وبه تنتهى المقامة الخمسون ، آخر المقامات .

٣ - ولم يكن الحريرى مبتدع فن المقامات ولا أبا عذرها ، بل سبقه إلى هذا الفن بديع الزمان الهمداني ، وإلى ذلك يشير بقوله في صدر المقامات يتحدث عن سبقه : هذا مع اعترافى بأن البديع - رحمه الله - سباق غايات ، وصاحب آيات ، وأن المتصدى بعده لإنشاء مقامة ، ولو أوتى بلاغه قدامة ، لا يغترف إلا من فضالته ، ولا يسرى هذا المسرى إلا بدلالته ، والله در القائل :

فلا قبل مبكاهها بكيت صبا بة بسعدى شفيت النفس قبل التدم
ولكن بكت قبل فهيج لى البكا بكاهها فقلت الفضل للمتقدم

ومع ذلك فإن من جاء بعدهما من كتاب المقامات إنما قصد محاكاة الحريرى والنسج على منواله ، والسير فى دربه ، فمنهم من حاول ولم يوفق ، ومنهم من عمل ولكنه أخفق .
فممن حاول ذلك على بن الحسن بن عنتر المعروف بالشميم الحلى ، قال ياقوت :

وردت آمد فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وأنا فى عنفوان الشباب وريعه ، فبلغنى أن بها على بن الحسن بن عنتر المعروف بالشميم الحلى وكان من العلم بمكان مكين ، واعتلق من حباله بركن ركين ، إلا أنه كان لا يقيم لأحد من أهل العلم المتقدمين ولا المتأخرين وزنا ، ولا يعتقد لأحد فضيلة ، ولا يقر لأحد بإحسان فى شىء من العلوم ولا حسن فحضرت عنده ، وسمعت من لفظه إزراره على أولى الفضل ، وتنديده بالعيب عليهم بالقول والفعل ، فلما أبرمنى وأضجر ، وامتد فى غيه وأصحر ، قلت له أما كان فيمن تقدم على كثرتهم وشغف الناس بهم عندك مجيد قط فقال : لا أعلم إلا أن يكون ثلاثة رجال :

المتنبى فى مديحه خاصة ، ولو سلكت طريقه لما برز على ، ولسقت فضيلته نحوى ونسبتها إلى .

والثانى ابن نباتة فى خطبه ، وإن كانت خطبى أحسن منها وأشهر ، وأظهر عند الناس قاطبة وأشهر .

والثالث ابن الحريرى فى مقاماته . قلت : فما منعك أن تسلك طريقته ، وتنشد مقامات تحمد بها جهرته وتملك دولته ؟ فقال : يابنى ، الرجوع إلى الحق خير من التمدادى فى الباطل ، ولقد أنشأتها ثلاث مرات ثم أتأملها فاسترذها ، وأعتمد إلى البركة فأغسلها ، ثم قال : وما أظن الله خلقنى إلا لإظهار فضل الحريرى !.

ومنها أبو الطاهر محمد التميمي السرقسطي الاشتراكوني المتوفى بقرطبة سنة ٥٣٨ هـ ، أنشأ كتاب الخمسين مقامة اللزومية عارض بها مقامات الحريري ، ولزم في نثرها ما لا يلزم ، متأثراً بـ«المعري» في لزومياته ، فأبعد التُّجعة ، وأتعب خاطره ، وكد ذهنه ، وأسهر جفنه على نفسه المسالك ، وقيد كلامه نظماً ونثراً ، واتخذ راويه المنذر بن همام ، وجعل بطله السائب بن تمام ، ولكن هذه المقامات ذهبت بها عوادى الأيام فلم تصل إلينا .

ثم قام جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ - أيضاً - فأنشأ مائة مقامة كالمقالة ، تدور كلها حول الوعظ ، ولكن ليس فيها راو ولا بطل ، بل خاطب في جميعها نفسه ، وذكرها بالآخرة ، ورغبها في الأعمال التي تؤدي إلى نعيم الله ورضوانه . وكان الزمخشري أحس في هذه المقامات بقصوره عن غاية الحريري ، وبعده عن مداه ، فقال :

أقسم بالله وآياته — ومشعر الحج وميقاته —
أن الحريري حري بأن — تكتب بالكتب مقاماته —

ثم توالى المقلدون جيلاً بعد جيل ، كابن الجوزي ، وأبى العلاء أحمد بن بكر الرازي ، وابن نايقا ، وابن الصيقل الجزري ، وابن حبيب الحلبي ، وابن الوردى ، والسيوطي ، وغيرهم ، إلى أن انتهى إلى خاتمة المقلدين الشيخ ناصيف اليازجي أحد أعيان البيان بلبنان في القرن التاسع عشر الميلادي ، فدرس مقامات الحريري وحفظها ، ثم أخذ يروض قلمه على مقامات تنحوها ، وتسلك نهجها ، ومازال يلتمس الوسائل ، ويتطلب الذرائع ، ويرتاد نواحي الظفر ، ويتوخى وجوه النجاح ، حتى عمل أكثر من ستين مقامة .

سمّاها «مجمع البحرين» ، أي النثر والنظم ، وجعل راويها (سهيل بن عباد) ، وبطلها (ميمون بن حزام) ، وتنقل بسهيل بن عباد في البلدان — كما تنقل الحريري بالحارث بن همام ليلقي ميمون بن حزام ، سالكاً مسالك أبي زيد في المكاييد وطرق التنكر والتعلق بفصيح الكلام .

وعلى الرغم من دقة المحاكاة في بعض هذه المحاولات ، فإن الحريري يبقى منفرداً بفنّه ، واحداً في أسلوبه ، لا يدانيه أحد منهم في نثره أو نظمه ، بذ من قبله ، وأتعب من بعده ، وستظل مقاماته ، من أجود ماجادات به القرائح ، وأجمل ما نضحت به الأقلام ، على مر العصور والأيام .

٤ — وإن كان لهذه المقامات منزلة عند القدماء ، عبر عنها ياقوت بقوله : «وافقه من السعد مالم يوافق مثله كتاب ، جمع بين الجودة والبلاغة واتسعت له الألفاظ حتى أخذ بأرقها وملك ربقتها ،

وأحسن نسقها حتى لو ادعى^(٧) الإعجاز لما وجد من يدفع صدره ، ولا يرد قوله ، ولا يأتي بما يقاربها فضلا عن أن يأتي بمثلها ، ثم رزقت مع ذلك الشهرة وبعد الصمت والاتفاق على استحسانها ، من الموافق والمخالف ما استحقت به وأكثر ..، فإنها لم تخل من نقد بعضهم وتجريحهم له ، منهم (ابن الأثير) في المثل السائر و(ابن الطقطقي) في الآداب السلطانية .

ومن أشهر من نال منه أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب ، وضع رسالة جمع فيها المآخذ التي وقع عليها في المقامات ، قال في مقدمتها : «وله أشياء في أثناء مقاماته لو رجع فيها لأقر مع الإنصاف بالخطأ ساكتا فسلم ، أو لنازع مُبَاهِتًا ، وأنا أسوقها على التوالى موضعا فموضعا ، مع تمهيد عُذْره ، لقلتها في جنب صوابه ، وما مر به من المحاسن في أثناء كتابه علماً بأن الكامل من عدت سقطاته ، والفاضل من أحصيت هفواته» .

وقد قام الإمام عبدالله بن برى فألف رسالة انتصر فيها للحريرى من مآخذ ابن الخشاب ، ثم جاء عبداللطيف بن يوسف البغدادي ، فنصب نفسه حكما بينهما ، ووضع رسالة أسماها الإنصاف بين ابن برى وابن الخشاب في كلامهما على المقامات .

يتبع

(٧) مبالغة فجة كان يجب ألا تكون .. مجلة الأزهر .

الزَّعَمَةُ الْعَقْلِيَّةُ عَنْ

الفصل
الأخير

لِلإِمَامِ الشَّافِعِيِّ

لِلأَسَازِ الدُّكُورِ
مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْفَاقِ

الشافعي والقياس :

والشافعي لا يأخذ من ضروب الاجتهاد بالرأى إلا القياس ولا طريق سواه من بعد النصوص الصريحة والإجماع وفتاوى الصحابة ويقول الشافعي - عن ذلك في الرسالة : « وإن القول بغير خبر ولا قياس لغير جائز ، بما ذكرْتُ من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم »^(١) .

ومؤدى القياس أنه لا يمكن الاجتهاد إلا إذا كان ثمة مثال ليقاس عليه ؛ فمن أراد تقويم سلعة عليه أن يلاحظ ذات السلعة وما يستفاد منها ، ثم عليه أن يلاحظ سعر أمثالها في السوق ، وكذلك أمر الفقيه يجب عليه أن يلاحظ أصلاً يبنى عليه استنباطه . ولا يكون أمره فرطاً من غير ضابط يضبطه . وإذا كانت قيم الأشياء لا تعرف إلا بملاحظة الأمثال - وأنها هينة في ذاتها بجوار

(١) الرسالة للإمام الشافعي ص ٥٠٥ .

أوامر الله ونبيه فيجب على المجتهد أن [يتقيد] في اجتهاده بما يقيم به تقويم الأشياء ، وهو أن يكون نصا مماثلا في المعنى يبنى عليه اجتهاده^(٢) .

وقد حث الشافعي على الاجتهاد ونهى عن التقليد ويقول - عن ذلك - في الرسالة :
وبالتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم^(٣) .

وقد ذكر في الرسالة عدة مواطن يستدل بها على تجويز الاجتهاد ، ونورد منها ما يلي :

قال : أفتجد تجويز ما قلت من الاجتهاد ، مع ما وصفت فتذكره ؟

قلت : نعم ! استدلالا بقول الله - تعالى :

﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾^(٤) .

قال : فما (شطره) .

قلت : تلقاء . قال الشاعر :

إن المصيب بها داءٌ مخامرُها فشطرها بصرُ العينين مسجور

فالعلم يحيط أن من توجه تلقاء المسجد الحرام ممن نأت داره عنه - على صواب بالاجتهاد للتوجه إلى البيت بالدلائل عليه ؛ لأن الذي كُلف التوجه إليه ، وهو لا يدرى أصاب بتوجهه قصد المسجد الحرام أم أخطأه ، وقد يرى دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف (ويعرف غيره دلائل غيرها فيتوجه بقدر ما يعرف) وإن اختلف توجههما .

قال : فإن أجزت لك هذا أجزت لك في بعض الحالات الاختلاف .

قلت : فقل فيه ما شئت .

قال : أقول : لا يجوز هذا .

قلت : فهو أنا وأنت ونحن بالطريق عالمان . قلت : وهذه القبلة . وزعمت خلافي على أننا

يتبع صاحبه ؟

قال : ما على واحد منكما أن يتبع صاحبه .

قلت : فما يجب عليهما ؟

قال : إن قلت لا يجب عليهما أن يصليا حتى يعلما بإحاطة ، فهما لا يعلمان أبداً المغيب

بإحاطة . وهما إذا يدعان الصلاة ، أو يرتفع عنهما فرض القبلة فيصليان حيث شاءا ، ولا أقول واحداً من هذين . وما أجد بُدأً من أن أقول يصلّي كل واحد منهما كما يرى . ولم يكلفا غير هذا ، أو أقول : كُلف الصواب في الظاهر والباطن ، ووضع عنهما الخطأ في الباطن دون الظاهر .

(٥) في الأصل : بقيد .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية . أبو زهرة ٣٧٢ .

(٣) الرسالة . الإمام الشافعي ٤٢ .

(٤) البقرة ١٥٠ .

قلت : فأيهما قلتَ فهو حجةٌ عليك - لأنك فرقت بين حكم الباطن والظاهر ، وذلك الذى أنكرتَ علينا وأنت تقول : إذا اختلفتم - قلتُ : ولا بد أن يكون أحدهما مخطئاً قال : أجل .

قلتُ : قد أجزتَ الصلاةَ وأنت تعلم أحدهما مخطيء وقد يمكن أن يكونا معا مخطئين^(٥) . ويقول فى موضع آخر :

قال : فتذكر حديثاً فى تجويز الاجتهاد ؟.

قلت : نعم أخبرنا عبدالعزيز عن يزيد بن عبدالله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن بسر بن سعيد عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمر بن العاص : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » .

أخبرنا عبدالعزيز عن ابن الهاد قال : فحدثتُ بهذا الحديث أباً بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال : هكذا حدثنى أبو سلمة عن أبى هريرة .

فقال : هذه رواية منفردة يردّها على وعليك غيرى وغيرك ، ويعترى عليك فيها موضع مطالبة .

قلتُ : نحن وأنت ممن يثبتها ؟

قال : نعم .

قلت : فالذين يردونها يعلمون ما وصفنا من تثبيتها وغيره . قلتُ : فأين موضع المطالبة فيها ؟

فقال : قد سمى رسول الله ﷺ فيما رويت من الاجتهاد « خطأ » و « صواباً » ؟ فقلت : فذلك الحجة عليك .

قال : وكيف ؟

قلتُ : إذ ذكر النبى أنه يثاب على أحدهما أكثر مما يثاب على الآخر ، ولا يكون الثواب فيما لا يسع ، ولا الثواب فى الخطأ الموضوع .

لأنه لو كان إذا قيل له اجتهد على الخطأ فاجتهد على الظاهر كما أمر كان مخطئاً خطأ مرفوعاً كما قلت : كانت العقوبة فى الخطأ فيما تُرى والله أعلم - أولى به وكان أكثر أمره أن يغفر له - ولم يشبه أن يكون له ثواب على خطأ لا يسعه . وفى هذا دليل على ما قلنا . أنه إنما كُلف فى الحكم الاجتهاد على الظاهر دون المغيب والله أعلم .

قال : إن هذا ليحتمل أن يكون كما قلت . ولكن ما معنى « صواب » و « خطأ » ؟ قلت له : مثل معنى استقبال الكعبة - يصيبها من رآها بإحاطة . ويتحرّاه من غابت عنه .

بعد أو قرب منها - فيصيبها بعض ويخطئها بعض ، فنفس التوجه يحتمل صوابا وخطأ . إذا قصدت بالإخبار عن الصواب والخطأ قصد أن يقول : فلان أصاب قصد ما طلب فلم يخطئه . وفلان أخطأ قصد ما طلب وقد جهد في طلبه .

فقال : هذا هكذا أفرأيت الاجتهاد أيقال له صواب على غير هذا المعنى ؟ قلت : نعم . على أنه إنما كُلف فيما غاب عنه الاجتهاد . فإذا فعل فقد أصاب بالإتيان بما كُلف وهو صواب عنده في الظاهر ، ولا يعلم الباطن إلا الله . ونحن نعلم أن المختلفين في القبله - وإن أصابا بالاجتهاد إذا اختلفا - يريدان عينا لم يكونا مصيبين للعين أبدا ومصيبان في الاجتهاد ، وهكذا ما وصفنا في الشهود وغيرهم . قال : أفترجئني مثل هذا ؟ قلت : ما أحسب هذا يوضح بأقوى من هذا^(٦) .

ويتحدث عن كيفية الاجتهاد فيقول :

« فقال : فكيف الاجتهاد ؟

فقلت : إن الله جل ثناؤه من على العباد بعقول فدلهم على الفرق بين المُخْتَلِفِ وهداهم السبيل إلى الحق نصاً ودلالة . قال : فمثل من ذلك شيئا ؟

قلت : نصب لهم البيت الحرام ، وأمرهم بالتوجه إليه إذا رأوه ، وتأخيه^(٧) إذا غابوا عنه ، وخلق لهم سماء وأرضاً وشمساً وقمرأ ونجوماً وبحاراً وجبالاً ورياحاً . فقال : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ »^(٨) .

وقال : « وَعَلَّمَكُمُونَا بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ »^(٩) .

فأخبر أنهم يهتدون بالنجم والعلامات . فكانوا يعرفون بمنه جهة البيت بمعونته لهم وتوفيقه إياهم - بأن قد رآه من رآه منهم في مكانه . وأخبر من رآه منهم من لم يره ، وأبصر ما يهتدى به إليه من جبل يُقصد قصده ، أو نجم يُؤتم به ، وشمال وجنوب ، وشمس يُعرف مطلعها ومغربها ، وأين تكون من المصلى بالعشى وبحور كذلك^(١٠) .

(٦) الرسالة : الإمام الشافعي ٤٩٧ ، ٤٩٨ تحقيق الشيخ - شاكر .

(٧) وتأخيه : أى وتخرجه وقصده .

(٨) الأنعام : ٩٧ .

(٩) النحل : ١٦ .

(١٠) الرسالة - ٥٠١ ، ٥٠٢ .



يوافيت المواقيت في

مدح كل شئ وذمه

مخطوطة الثعالبي

للمستاذ / حامد الجومري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله ما مكن الحمد الوان ينطق العبد
وصيلاته وسلامه علي خير من أرسل خير
ما أنزل محمد المصطفى وآله الذين ارتضى
وبعد هذا الحال الحمد بما مولانا السيد
الإمام أجل صاحب ولي النعمة ما
كتاب متوجع يوافق المواقيت
في مدح كل شئ وذمه ثم الأسبق إلى الجمع وأتبعه
وضعه ويشاهد في كل ما عني أن خزانة كتبه
عمرها استعاضت من دراهم عمره وتظام أسبغ
وهي أم النعم والخير ومعدن المنح والطيبة
وقانون النكت والتحف خالصة من مثله في فقه
وإن العبد أبا نصر سهل بن المرحبان ومولف
الكتب والفيها وابن خديتها وأضاحتها وأبو
عزتها لم تقع عينه على شئهم وطال ما اقترب
على الزمان أن يتفق لأحدنا ناليفه ويتقدر له
تبويبه وترتيب فافتحت بنيسابور ونظرت
فيه

هذه المخطوطة التي يزيد عمرها على ألف عام فريدة في بابها ، متميزة في موضوعها : فقد درجنا على أن يتناول مؤلفو الكتب والموسوعات موضوعا يعرضون ما ورد فيه من آثار وأقوال أو موضوعات متعددة تتصل بغاية تجمع عندها أو إطار فكري تدور فيه . أو موضوعات مختلفة متباينة تشكل في مجموعها سفرا أو أسفاراً جامعة للكثير من فنون القول وآفاق الفكر . أما أن يجمع مؤلف في كتابه بين الشئ ونقيضه ، ويذل ما يعجز الطوق في سبيل الوصول إلى قول مأثور أو نص ديني ، أو لغة شعرية يجمع فيها بين الضوء والظلام ، والحلو والمر ، والأبيض والأسود .. في صورة تتم عن وفرة المحصول وسعة الاطلاع ورهافة الذوق .

أقول : إن هذا كله لا يتوفر إلا عند الثعالبي في مخطوطة هذا (يوافقيت المواقيت في مدح كل شئ وذمه) على قدر علمنا .

المؤلف :

هو الشيخ الإمام منصور عبدالمملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ولد سنة : ٣٥٠ هـ ، وتوفي ٤٢٩ هـ (٩٦١ م - ١٠٣٨) وهو من أئمة اللغة والأدب كان قراءً يخطط جلود الثعالب (في الإعلام ج ٤ ص ٣١١) نسب إلى الصناعة واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ وصنف كتباً بلغت خمسا وثلاثين ، منها : يتيمة الدهر في تراجم شعراء عصره ، ورفعة اللغة ، وسحر البلاغة والمطرب وغرر أخبار ملوك الفرس ، ولطائف المعارك ، وما جرى بين المتنبى وخصومه ، وطبقات الملوك الأعاجم - والإيجاز .. وغيرها .

المقدمة :

تعتبر مقدمة هذه المخطوطة جديدة في موضوعها وغايتها ، فقد صاغها المؤلف (بعد الحمد والصلاة) على صورة رسالة موجهة إلى الأمير صاحب (ولي النعم) يعرض فيها أموراً ثلاثة :

أولها : تقرير جودة الموضوع الذي يتناوله وأنه لم يسبق إليه وكيف كان هدفاً وأملاً لأعظم أدباء عصره يتمنون أن يتناولوه .

ثانياً : سوق الأدلة والبراهين على أن هذا الموضوع جديد لم يوجد له مثيل فيما ألف من الكتب قبله سواء في مكتبة الأمير أو غيرها .

ثالثاً : الدعاء للأمير وإبراز الطاعة والمودة الخالصة له .

ولنقرأ معاً كلام المؤلف (الثعالبي) في مقدمة المخطوطة حول هذه الأفكار .

هذا الكتاب ترجم (أى عُرِفَ وسمي)

« بيواقيت المواقيت في مدح كل شيء وذمه » لم أسبق إلى جمعه وابتدا وصفه (بدون همزة) وشاهد على دعواي أن خزانة كتبه (يقصد الأمير) عمرها الله تعالى ومن بدوام عمره ونظام أمره وهى أم الفَقْر والغرر ، ومعدن الملح والطرف ، وقانون النكت (الطرائف) والتحف ، خالية من مثله في فنه ، وأن العبد أبا نصر سهل بن المرزبان وهو حليف الكتب وأليفها وابن نجدتها (الصواب بجدتها) وأخو جملتها لم تقع عينه على شبهه ، وطال ما اقترح على الزمان (يقصد تمنى) أن يتفق لأحدنا تأليفه ، ويتقدر له تبويه وترتيبه ، فافتتحت بنيسابور ونظرت فيه بجرجان ، وتنصفته (انتهت من نصفه) بالجرجانية ، واستتممته (يقصد أتممته) بغزنة إذ كان مذخوراً (معداً) لعالي مجلسه أدام الله إشرافه ، ومقصوراً على خزانته ، ولم يعن عليه إلا علو همته ، ويمين نقيته ، وإذا كان مولانا أدام الله سلطانه أوحده السادات وهم آحاد الدنيا ، أو فرد الملوك فينبغى أن يكون الكتاب الذى يُخدم به من وسائط عقود الأدب (أعلاه وأغلاه) وأناسى عيون الكتب (يقصد إنسان العين) .

مادة المخطوطة :

تدور مادة المخطوطة كما هو واضح من العنوان حول مدح كل شيء وذمه .. وكلمة (كل شيء) هذه تحددت في أشياء معينة أوضحها المؤلف فيما سماه (ثبت أبواب الكتاب) وهى تبدأ بمدح الدنيا وذمها وتنتهى بمدح « لا » وذمها .

منهج العرض :

مادة هذه المخطوطة تستحق أن تعرض كلها لما فيها من متعة للقارىء وفكر مبتكر ، وتجميع لما تناثر في ثنايا الأسفار . من بديع النظم وجميل النثر ، ولكننا جرياً على خطتنا في التحليل والتعليق الذى يكشف جوانب المخطوطة وسماتها ومميزاتها سنكتفى بذكر نماذج وافية لمادة المخطوطة ، وقارىء المخطوطة يلاحظ في عرض مادتها ما يلى :

١ - أنه يورد من الأقوال ما جمعه عن ظاهرة أو أمر ما مدحاً لها ، ثم يورد في مقابلة ما جمعه من أقوال ذمها لنفسها .

٢ - يبدأ بذكر آيات القرآن الكريم المتصلة بموضوعه .. كما نرى في مدح التجارة والسوق حيث استهل النصوص الواردة في ذلك بقوله (قد ذكرها الله تعالى في القرآن فقال :

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾ آل عمران ٢٩

وقال عز وجل :

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ .

البقرة ٢٧٥

وقال :

﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

المزمل ٢٠

فجعلهم مع المجاهدين الذين هم أهل الجنة .

٣ - ثم يورد من الأحاديث النبوية الشريفة ما يتفق مع موضوعه ، ومثال ذلك ما أورد ، في النفس هذا الباب (مدح التجارة

والسوق) حيث أورد بعد الآيات الكريمة التى ذكرناها قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «أطيب ما يأكل الرجل من كسبه» وعنه عليه السلام :

«التاجر الصدوق مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» .

٤ - إذا وجدت طرفة أو ملححة أو مواقف دينية تتصل بالموضوع أوردتها المصنف ..

٥ - فإذا كان في الموضوع الذى يتحدث فيه شعر مأثور أورد أبياتاً في مدح الأمر الذى يتحدث عنه أو ذمه .. مع نسبة الأبيات إلى قائلها .. كما ذكر في باب (مدح المال) قول أجيحة بن الحلاج :

كل النداء إذا ناديت بخذلى

إلا ندى إذا ناديت يا مالى

٦ - ومن تمام الإحاطة بمنهج المؤلف في تناول أفكاره بالطريقة المستحدثة الفريدة أن نذكر ما ورد في ذم التجارة وفي ذم المال .. بعد أن أطل وأسرف في إيراد ما يمدح به .. وهكذا نرى ونعجب لسرعة التقابل حيث عاد إلى الأحاديث الشريفة فيما يتصل بالسوق والتجارة فتحس متعة الجمع بين الشيء وضده ، حيث تطمئن نفسك حيناً إلى ما في الأمر من طيب وجمال ، وتعيش مع النصوص التى تحمد هذا الأمر ، ثم يفاجئك المصنف بما ينقل شعورك وأحاسيسك إلى الطرف المقابل فإذا أنت ساخط بعد الرضا نافر بعد الإقبال أمام الأمر الواحد .. ولنقرأ بعض ما كتبه المصنف في (ذم التجارة والسوق) بعد كل هذا الذى ساقه في مدحهما .

يقول : عن على عليه السلام والصلاة (تفقه ثم اتجر ..) وكان الضحاك بن مزاحم

أمثلة مما أورد المصنف :

وبعد أن استوفينا الحديث عن منهج المصنف في معالجة فكرته (المدح والذم للأمر الواحد) بقى أن نذكر طرفا من الأمور التي تحدث فيها عامدين إلى أطرفها .

وعلى هذا فسوف نورد في مدح الأشياء وذمها بعض ما أوردته المصنف .. لأن لإيراد كل ما جاء أمر يضيق به هذا المقال .

فمن قوله في مدح الدنيا : في الخبر عن النبي ﷺ « الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحمقها بورك له فيها » وعن ابن المعتز في رسالة له (الدنيا دار التأديب والتعريف ومضمار التهذيب والثقيف التي مكروهاها يوصل إلى محبوب الآخرة ومضمار الأعمال السائقة بأصحابها إلى الجنان ، ودوحة الفوز التي يرق عليها المتقون إلى دار الخلد ، وهى الواعظة لمن عقل ، والناصحة لمن قبل ، وميدان العمل ...) إلى آخر رسالة طويلة لابن المعتز .

ومن شعر محمد بن وهب الحميرى .

نراغ لذكر الموت ساعة ذكره

وتعترض الدنيا فلهو نلعب

وقد ضمت الدنيا إلى صروفها

وخاطبني إعجامها وهو معرب

ونحن بنو الدنيا خلقتنا لغيرها

ما كنت منه فهو شيء محب

يقول : ما من تاجر ليس بفقيه إلا أكل الربا شاء أو أبى .

وكان عمر يقول : (ويل لعامل يدمن عد صناعات ، وويل للتاجر (من) لا والله وبلى والله .

وقال مالك بن دينار : السوق مصلحة للمال ومفسدة للدين .. وكان سفيان الثوري يقول (لا تنظر إلى أهل السوق وثيابها فإن تحتها ذنابا) .

وقال ابن الرومي :

رب أطلق يدى فى كل شح

ذى رباء^(٤) بسمته وسكونه

تاجر فاجر جموع منوع

يزهق الناس فى قضاء ديونه

أرأيت كيف يقلب المصنف الأمر على وجهه مادحا ، وقادحا حيناً آخر وهو فى كلتا الحالتين يقنعك ويمتلك .

على أننا ينبغي أن ننبه لما فى بعض النصوص التى أوردتها من الشعر والأقوال المأثورة من تعمد الإتيان بالنص الذى يوافق ما ذهب إليه سواء صحت نسبته أو لم تصح ، وسواء حمله على وجهه الصحيح أو جاء به على ظاهره ، ومن ذلك مثلاً ما جاء من أقواله فى ذم التجارة .. فهى عامة فى لفظها ولكنها خاصة فى معناها فالمقصود بكل ما جاء من ذم التجارة .. هم التجار الذين لا هم لهم إلا جمع المال من أى طريق ، لذلك نجد التخصيص فى كثير من هذه الأقوال .. مثل (التاجر غير الفقيه) ، (التاجر الفاجر الجموع المتنوع) وليس كل التجار كذلك .

وقال أبو العتاهية في نفس الغرض :

ما أحسن الدنيا وإقبالها

إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضله

عرض للإدبار إقبالها

والآن وقد حجب إلينا دنيانا تعال لنرى كيف

يقبحها لنا ويزهدنا فيها من خلال نصوص أخرى

اختارها المصنف يقول :

قال بعض الحكماء :

« الدنيا غرارة غدارة ، إذا بقيت لها لم تبق

لك » وقال آخر ، واجد الدنيا سكران ، وفاقدها

حيران .. وقال آخر : (أف من أشغالها إذا

أقبلت ، وحسراتها إذا أدبرت ، وقال آخر

(حللها حساب وحرامها عذاب) .

وقال ابن السماك الدنيا كالعروس المحلية

تشرفت (تطلعت) لخطابها ، وفتنت بغرورها ،

فالعيون إليها ناظرة ، والقلوب عليها والهة ،

والأبدان لها عاشقة وهي لأزواجها قاتلة :

ومن الشعر في الغرض نفسه قول ابن بسام .

أف من الدنيا وأيامها

فإنها للحزن مخلوقة

غمومها لا تنقضى ساعة

عن ملك فيها ولا سوقه

ياعجبا منها ومن شأنها

عدوة للناس معشوقة

وقال ابن الرومي :

لما تؤذن به الدنيا من صروفها

يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والإفما يكيه منها وإنها

لأفصح مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا استهل بكاءه

بما سوف يلقي من أذاها يهدد

وحديثه بعد ذلك عن مدح الدهر وذمه لا يبعد

كثيرا عما أورده في ذم الدنيا ومدحها فمن مدح

الدهر قول أبي تمام :

عمري لقد نصح الزمان وصرفه

ومن العجائب ناصح لا يشفق

وقول أبي القاسم حبيب المذكر (لغيره) .

رضى بالدهر كيف جرى وصرأ

ففى أيامه جمع وعيد

ومن ذم الدهر قول ابن الرومي :

دهر علا قدر الوضيع به

وترى الشريف يحطه الشرف

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه

سفلا وتعلو فوقه الجيف

(يُتبع)

وماذا بعد اضطهاد مجاذ الأقليات؟

بقلم د. محمد عبد الحكيم محمد

المساجد هي بيوت الله تعالى في الأرض ، وجعل الإسلام أفضل الصلاة ما كان في جماعة بها حتى يذاكر المسلمون بعضهم بعضا في شئونهم واحتياجاتهم ويقووا روابط الألفة والاتحاد فيما بينهم ، ففيها تقام شعائر الله في أرضه ، وفيها يتدارس المسلمون كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله ﷺ ، ومن هنا نعلم كيف كان تأسيس الرسول ﷺ لمسجد قباء بقاء ، وبناءه ﷺ لمسجد المدينة المنورة بالمدينة ، من أهم أعماله ﷺ في السنة الأولى من الهجرة ، ومن هنا - أيضا - نفسر اضطهاد أعداء الله - تعالى - لبيوته في الأرض - لا سيما - إذا كانت تخص .. الأقليات الإسلامية .

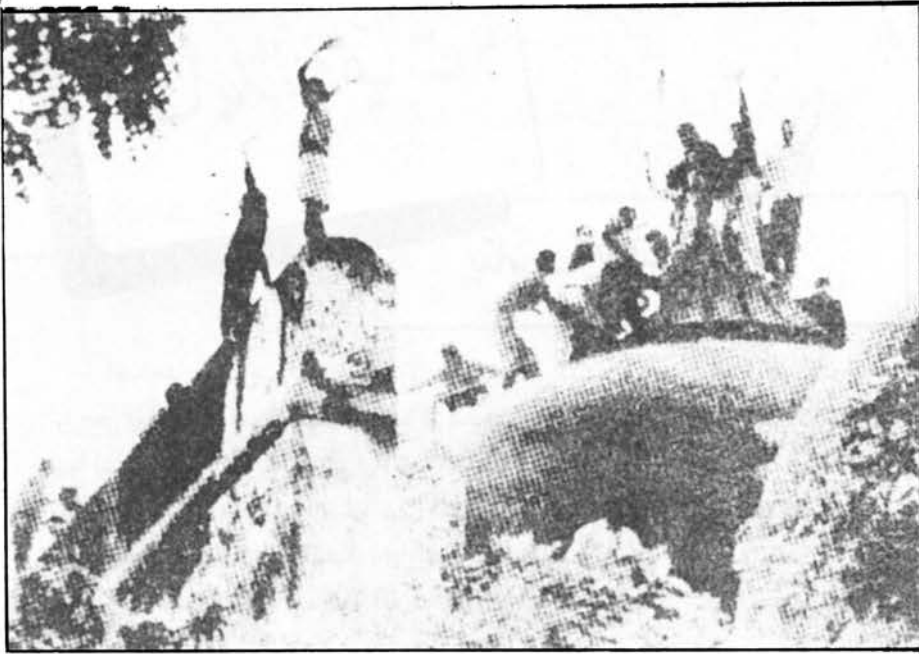
الهند ، الذي دمره المتطرفون الهندوس عام (١٩٩٢ م) ، ويرجع تاريخ بنائه إلى أحد أباطرة المغول في القرن السادس عشر ، والذي يعتبر مكانا مقدسا لدى مسلمي الهند البالغ عددهم

وبالأمس القريب نقلت إلينا وكالات الأنباء عزم بعض القوميين الهندوس على بناء معبد - بأى ثمن - لآله الحرب في ديانتهم على أنقاض مسجد « بابري » في أبوديا بولاية أوتار براديش شمال

الكاتب يعمل مدرسا للصحافة بكلية الآداب جامعة المنصورة.

لم تكن مساجد الهند وحدها هي المستهدفة لإحلال المعابد فوق أنقاضها ، فالتاريخ يعيد نفسه ليكشف لنا الوجه القبيح للمخططات الاستعمارية الصليبية التي وضعت وثائقها عام (١٨٤٤ م) من أجل استئصال شأفة المسلمين ومحو هويتهم من على وجه الأرض ، ولكن الله غالب على أمره .

(١٢٠) مائة وعشرين مليون شخص ، مما يعيد شبح أخطر أعمال العنف التي شهدتها الهند الحديثة حتى الآن بين المسلمين والهندوس . ولم يكن المسجد (البابري) هو المسجد الوحيد المقتصب من أيدي المسلمين في الهند لتحويله إلى معبد هندوسي ، بل سبق ذلك الاعتداء على واحد وأربعين مسجداً في مناطق متفرقة من الهند .



نص « محرم عمر ديتش » رئيس الإدارة الدينية العليا للمسلمين في شبه جزيرة البلقان في ذلك الوقت على ما يلي :

١ - تدمير ثمانين مسجداً في جمهورية البوسنة والهرسك لطمس المعالم الإسلامية وتدمير الوجود الإسلامي في منطقة البلقان .

مساجد البوسنة والهرسك :

لقد دمر الصليبيون في البوسنة والهرسك يوجوسلافيا أكثر من ألف مسجد بما يمكن التعبير عنه « بمذبحة المساجد في البوسنة والهرسك » ففي محاولة لحصر الخسائر التي نجمت عنها عمليات الإبادة التي تعرض لها المسلمون في يوجوسلافيا ،



والحقيقة أنه لا يكاد يشرق صباح جديد إلا ومأساة جديدة تطل برأسها في بقعة من بقاع المسلمين ، حتى إنه استقر في وجداننا أن أعداءنا قد بيتوا النية على طمس هوية الإسلام وتصفية وجوده ، فبمتابعة أحوال المسلمين في العالم ، وأحوال الأقليات الإسلامية على وجه الخصوص وما يتعرضون له من ألوان الظلم والأذى يتأكد إيماننا بقوله - تعالى :

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢١٧

فقد ظلت القوى المعادية للإسلام بمعسكريها « الشرق والغرب » تغزو الإسلام غزوا ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ، والآن بعد سقوط الشيوعية ومعسكرها الشرق ، أصبح الإسلام في نظر الغرب هو العدو الأول الذي لا يقل خطرا عن الشيوعية ، وهذا ما أكد عليه قادة الحلف الأطلسي حينما نظروا في جدوى بقاء الحلف بعد زوال الخطر الشيوعي ، فأجمعوا على ضرورة بقاءه لمواجهة ما أسموه بالأصولية الإسلامية .

ولعل في ذلك ما يفسر استمرار عملية الإبادة الجماعية لا للمساجد وحدها ، بل لكل ما هو إسلامي - على أيدي الصهيونية والصليبية والوثنية - لدى بعض الأقليات الإسلامية في أرض الله الواسعة ، بما يمثل أبشع صور التتارية في العصر الحديث .

« ونظرة واحدة إلى الوراء تكشف لنا إلى أي حد كان العداء للإسلام متصل الحلقات وإن تباينت صوره ووسائله وأساليبه .

٢ - قصف الإدارة العليا للمسلمين في البلقان بالصواريخ ومقرها سرايفو « العاصمة » .

٣ - تدمير مسجد « البيك » بسرايفو ، وهو أكبر مساجد البلقان وواحد من أقدم المساجد أوروبا كلها .

٤ - تدمير جميع المساجد في منطقة « نوتشا » .

٥ - قصف مسجد « علاء باشا » و « أمين بك » بالصواريخ ونهب كل الآثار والكتب الإسلامية والمصاحف التي ترجع إلى العصر العثماني والتي لا تقدر بثمن .

٦ - تدمير مسجد « كاراجور » الشهير الذي أقيم في القرن الخامس عشر ويدخل ضمن المعالم التاريخية التي تشرف عليها هيئة اليونسكو .

٧ - هدم عشرات المزارات الإسلامية والتكايا والآثار العريقة في منطقة « موستار » .

٨ - تفجير المسجد الأثري في مدينة « شابلينا » عن طريق شحنت متفجرة بالتحكم من البعد أثناء الصلاة ومصرع كل المسلمين داخله وهم بين يدي الله - تعالى .

ناهيك عن قتل أو أصيب أو تشرد من مسلمي الجمهورية البوسنية وما أحدثها عنا ببعيد .

أضف إلى ذلك مئات المساجد الأخرى التي دمرت في : بورما ، وكشمير ، والفلبين ، وبنجلاديش ، والصومال ، وغيرها من مساجد الأقليات الإسلامية في بلاد العالم ، والتي كان آخرها المسجد البابري بالهند ، والذي يتحين الهندوس فرصة إقامة معبدهم على أنقاضه .

مساجد قرطبة :

بأقدامهم ، وحاصروا المسلمين فيه غير مرة وقتلوهم فيه ، وأرادوا تهويده وجعله معبدا باسم

« هيكل سليمان » غاضب الطرف عما يمثله هذا المسجد في نفوس المسلمين ، كما هدموا جميع المساجد في الأراضي المحتلة وأقاموا عليها مستوطناتهم .

وبعد ... فإن هدم المساجد لدى الأقليات الإسلامية وإقامة المعابد على أنقاضها يشكل تحديا صارخا لحقوق هذه الأقليات المسلمة وعلى تراثها

الديني والثقافي في هذه البلاد ، ومن ثم فقد بات على المسلمين أن يقفوا صفا واحدا ويتخذوا مواقف محددة ضد كل حكومة تنتهك حقوق الأقليات المسلمة التي لديها .

فلا بد للصف الإسلامي أن يعود صفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، ولا بد للحس الإسلامي أن يعود كحس الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

ينبغي أن نتحد مواقفنا ولا نرضى إلا بما رضى الله - تعالى - لنا بأن نكون أمة واحدة .

وعندما سقطت الأندلس تحت الاحتلال الصليبي الأسباني عام (١٤٩٢ م) وهو (عام سقوط مملكة غرناطة) أى منذ أكثر من خمسمائة عام - أجبر الصليبيون المسلمين على الركوع للصليب ، وأصدروا قرارا بإعدام كل مسلم لا يتنصر ، حتى كان عام ١٤٩٩م الذى سمي بعام التنصير الجماعى للمسلمين .

وفي مخطوطة بالمكتبة الوطنية بمديرية توجد رسالة بلغة « الالحاميدو » العربية المستعجمة ، موجهة إلى أحد المسلمين جاء فيها :

« إنه لم ييك أحد كما بكى على الغرناطين في أعقاب سقوط غرناطة ، وقد رأيت كل النسوة الفضليات وقد اغتصبن بوحشية وبغض كإماء في السوق علانية » .

ولم يكتف الصليبيون بذلك بل استولوا على المناجيد ودمروا منها أكثر من سبعمائة مسجد .

مساجد فلسطين

وفي فلسطين وبالتحديد عام (١٩٤٨ م) ستولى اليهود على المسجد الأقصى ودمسوه



إعداد الأستاذ/محمود الفسنى

- على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى ، والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر .
- يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ لذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً ببعض ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية « علمية وأدبية » فى ضوء المساحة المتاحة .

وفى هذا العدد نلتقى على مائدة رمضان الثقافية من خلال هذه الكتب :

- القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه .
- أدب الطفل المسلم .
- مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء الإسلام .

مَشْكَلَاتُ الْفِكْرِ الْمَعْدِي

ضوء الإسلام

هذا الكتاب : يعد موسوعة فكرية ، تعالج أهم القضايا العصرية .

وهي قضية الفكر المعاصر الذى اختلف فيه الكثير وعرضه في عبارة قوية تؤكد لها الأدلة الباهرة والأسلوب الشيق الذى يمتاز به مؤلف هذا الكتاب ، وقد عرض المؤلف في هذا الكتاب .. المفاهيم المتعددة التى يتكلم عنها دعائها ، فحدد لها وأبان موقف الإسلام من كل منها ، فالإسلام دين الحرية . ودين العقل ، ودين البطولة ، ودين كل قيمة رفيعة أصيلة ، ولكن الإسلام لا ينخدع بكل ما يذكر باسم الحرية ، واسم العقل ، واسم التقدم ، فلا بد من تمييز الحق من الباطل ، والأصيل من الدخيل .

وبعد المقدمة الطويلة التى تعرض فيها المؤلف إلى حقائق كثيرة ووثائق عديدة كان لها أثر كبير على كثير من الآراء والنظريات والقضايا التى كانت تعد في نظر الكثير من المسلمات في مجال الفكر والثقافة والتاريخ .

تناول الكتاب عدة قضايا منها : القيم والتطور والحرية والتقدم ، والتجديد والأصالة ، والبطولة والعبقرية واصطلاح المأساة ومصطلح ضمير .

ولاشك أن هذه المصطلحات تهم كثيراً من المسلمين الذين يتصدون للحديث عن مشكلات الفكر المعاصر ويقع الكتاب في ٢٣٠ صفحة .

● القواعد الفقهية كثيرة جداً فهي بحر من بحور الفقه الإسلامى ولكن مازال الكثير يجهلون من هذه القواعد ما جعلنا نقدم هذا الكتاب .

بين المؤلف في هذا الكتاب الفرق بين قواعد الفقه وضوابطه ، والفرق بينه وبين أصول الفقه والنظريات الفقهية ، وبين الفرق بين الأشباه والنظائر من جهة وبين الأسباب والنظائر والفرق الفقهية من جهة أخرى .

ثم تعرض فيه لنشأة هذا العلم وارتقائه بإيجاز وأهم الكتب التى ألقت فيه ، شرح بعد ذلك كثيراً من القواعد المتفق عليها واختلف فيها شرحاً وسطاً لا هو بالطويل الممل ولا باختصر المخل ، وبأسلوب عصري يناسب كل من أراد أن يفقه نفسه في الدين .

وقد تناول في بيان كل قاعدة أمثلة مقتبسة من واقعنا معبرة عن روح عصرنا مليية لما نحتاج إليه في أمور ديننا ودنيا .

وقد رجع المؤلف في جمع هذه القواعد وشرحها إلى أهم المراجع وأوثقها ، وعرض كل قاعدة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، فإن وقع في نفسه شيء في قاعدة من القواعد أو في أى حيثية من الحيثيات أو جزئية من الجزئيات ولم يجد من الفقهاء من وقع له مثل ما وقع له من الظن ، صرح بما وجدته في نفسه وبين فيه رأيه ؛ ليعلم القارئ أنه قد اجتهد فيه .

وقد انتهى المؤلف من كتابه هذا ولكن لم ينته من البحث ، فعلم القواعد الفقهية أو علم الأشباه والنظائر كما يسميه كثير من الفقهاء بحر زاهر ليس له قرار ينتهى إليه الغواص .

أدب الطفل المسلم

الطفل المسلم مستهدفاً منها الدين والدنيا معا .

ففى الباب الاول : تناول الأدب الإسلامى للطفل .

والباب الثانى : الدين والتربية ، ثم الباب الثالث : الكتابة الدينية للطفل .

والباب الرابع : غرس العقيدة فى نفوس الأطفال .

حتى وصل بنا إلى القصص التاريخى الإسلامى للأطفال فى الباب الخامس بالإضافة إلى مقدمة كتبها الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين تحدث فيها عن شخصية عبدالتواب يوسف ككاتب وأديب فى أدب الطفل .

إن الكتابة للأطفال ليست شيئا جديداً ، ولاهى بالشيء الهين ، والتربية ليست كل شيء بل لابد من تثقيف عقل الطفل ووجدانه ، يجب أن

نتقف عينية بالجمال ويديه بالعمل ، نصنع من عقله شيئا جديداً ، وفى وجدانه نخلق عالماً فريداً .. ويُعدُّ من يكتب أعمالاً دينية للطفل عملة نادرة ؛ من هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التى أعدها الأديب الكبير عبد التواب يوسف والتى تقع فى حوالى ٢٧٥ صفحة من القطع المتوسط وقد تناول فيها عدة أبواب مهمة يبحر فيها فى عالم

إلى السادة كتاب المجلة،

برجاء التفضل بمراعاة الآتى عند إرسال المقالات :

- ترقيم جميع الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- كتابة الأسماء والعناوين كاملة وواضحة فى ختام كل مقالة أو بحث، واسم البنك ورقم الحساب وذلك تسهيلاً لإرسال المكافاة .
- ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء فى المقال عند الضرورة .
- أن تكون كتابة المقال بخط واضح ، ويستحسن أن تكون الكتابة على الآله الكاتبة .
- لا تلتزم المجلة برد المقالات التى لم تنشر .
- ترسل المقالات باسم مدير التحرير، القاهرة - مدينة نصر،
- بريد رابعة العدوية - مجمع البحوث الإسلامية .

بَيِّنَاتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَى

إعداد وتقديم / عادل فاعى خفاصة

«اللهم إنك عفو نحب العفو فاعف عنا»

لقد خص الله - سبحانه - الأمة الإسلامية بليلة مباركة خير من ألف شهر، هذه الليلة قال عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» . رواه البخاري ومسلم .

وقالت السيدة عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « تحمروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » أخرجه البخاري ومسلم ، ولفظ البخاري « في الوتر من العشر الأواخر » .

وقد سألت السيدة عائشة - رضى الله عنها - الرسول - صلى الله عليه وسلم - عما تدعو به إن وافقت ليلة القدر ، فقال لها - صلى الله عليه وسلم - : قولي « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » رواه الترمذي .

وفي ليلة القدر أنزل الله - تعالى - القرآن الكريم بياناً للناس .

وعن البيان في القرآن وردت رسالة القارئ الأستاذ إبراهيم عبد الوهاب شرف - المحامي لدى النقض ومدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة يقول :

السماء ، لأمة الإسلام .. مصداقاً لقوله

- سبحانه وتعالى - في سورة البقرة

﴿شَهْرُ

رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ

وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ ۝ ١٨٥

إن الله سبحانه وتعالى فضل بعض الأماكن على

غيرها .. وفضل أيضاً بعض الأزمنة على غيرها من

سائر الأزمان .. وفضل بعض الشهور على غيرها

من أشهر السنة .. وهذا شهر رمضان المبارك فضله

الله - تعالى - بنزول القرآن الكريم ، ذلك الدستور



فصادقاً وإن بين فشافياً ، سهل على الفهم ، سراج
تستضيء به القلوب حلو إذا تذوقته العقول .

ونزول القرآن بالعربية زيادة في البيان

قال - تعالى :

﴿وَلَقَدْ نَزَّلَ رَبِّيَ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ﴿١٣٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٣٨﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُبِينٍ ﴿١٣٩﴾﴾ .

ذلك أن اللغة العربية أدق عبارة وأجزل لفظاً
لاتجارها في ذلك لغة ولايسبقها في ذلك لسان .

ولننظر معاً إلى قول الحق - تبارك وتعالى - :

﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْتَ بِالْبَاقِيْنَ ﴿٥٨﴾﴾
سواء ﴿الأنفال ٥٨﴾

فإننا إذا أردنا أن ننقل معنى هذه الآية إلى لغة
أخرى ، فلا بد أن نبسط ما جمع فنقول : إن كان
بينك وبين قوم هدنة وعهد فحفت منهم خيانة
ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته وأذنبهم
بالحرب ؛ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على
سواء .

من هنا يتضح فضل العربية على غيرها من
اللغات . وفضل القرآن على العربية فيما جاء من
بيان .

وقد وصفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فيما رواه الترمذى « كتاب الله فيه نبأ من قبلكم ،
وخير ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس
بالمهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى
الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو
الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي
لا تزيف به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع
منه العلماء ، ولا يخلق من كثرة الرد ، ولا تنقضي
عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى
قالوا : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ
فَعَامَنَّا بِهِ...﴾ سورة الجن ٢،١

وفي القرآن اشارة واضحة إلى أهمية البيان وذلك
في قوله تعالى -

﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ الْكِتَابَ ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ ٤:١

فالبيان بجلى الشبهة ، مفرق بين الشك واليقين .
وخير البيان ما كان مصرحاً عن المعنى ، ليسرع
الى الفهم تلقيه ، وموجزاً ليخفف على اللفظ
تعاطيه ، وفضل القرآن على سائر الكلام معروف
غير مجهول ، وظاهر غير خفى .

إن أوجز كان كافياً ، وإن أكثر كان مذكراً وإن
أمر فناصحاً ، وإن حكم فعادلاً ، وإن أخبر

شهر النفحات

له ماتقدم من ذنبه « رواه البخارى ومسلم ..
وللصيام منزلة روحية كبرى .. وقال الرسول
- صلى الله عليه وسلم - : « الصيام جنة من
النار كجنة أحدكم من القتال » رواه أحمد
والنسائي

وعن شهر رمضان المبارك أرسل القارىء يحيى
السيد النجار من دمياط هذه الكلمة يقول فيها :
شهر رمضان المبارك .. هو شهر الرحمة
والنفحات الإلهية .. وقال الرسول - صلى الله عليه
وسلم - : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر

وقال - تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة

فالتقوى تحقق الوقاية من السقوط في المعاصي الفكرية .. والتقوى هي الزاد .. وهي العلامة المميزة للمجتمع الإسلامي المتكافل مجتمع المتقين .

وقال - تعالى - :

﴿وَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ البقرة ١٩٧ .

وقال - تعالى :

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِي آلَ أَبَيْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة ١٠٠

.. فالإسلام يؤكد التكافل من خلال الصدقات .. والزكاة وزكاة الفطر ..

وفي رمضان صلاة التراويح .. أى صلاة القيام وهي من فضائل شهر رمضان وقد ثبت عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ... إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنزر « رواه أبو داود والنسائي .. وفي رمضان المبارك ليلة القدر وهي ليلة نزول القرآن وهي خير من ألف شهر .. فماذا أعدنا لشهر رمضان المبارك .. وقال - تعالى :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات (١٠) ..

القرآن والطب الحديث

القارىء : محمد السيد طلب

حدائق القبة - القاهرة

أرسل هذه المساهمة يقول فيها :

أثبت الطب الحديث أن حاسة السمع تبدأ مبكراً جداً في حياة الطفل في الأسابيع القليلة الأولى .

أما حاسة البصر فتبدأ في الشهر الثالث ولا يتم تركيز الإبصار إلا بعد الشهر السادس ، أما

الفؤاد ، وهو المنوط به الإدراك والتمييز فلا يمارس وظيفته إلا بعد ذلك ، ومن هنا يمكننا ان نقرأ قول الحق - تبارك وتعالى :

﴿وَلِلَّهِ خَرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

على ضوء ماتقدم لنعلم ما أثبتته القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً .

الصيام

الإمساك عن أشياء مخصوصة في زمن معين ومن فوائده أنه يهذب النفس ويجعل القلب طاهراً نقياً . والصيام زكاة للنفس ، رياضة للجسم فهو للإنسان وقاية وللجماعة صيانة ، وما قاله أحمد شوقي - رحمه

أما القارىء : محمد على البلجيبى - أويش الحاجر - المنصورة فيرسل هذه الكلمة عن الصيام فيقول :

صوم رمضان أحد أركان الإسلام ، وهو شرعاً

ويكسر الكبر ويعلم الصبر ، حتى إذا جاء من ألف
الشعب وحرّم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان
كيف يقع ، والجوع كيف ألمه إذا وقع .

الله - في الصيام : «الصيام حرمان مشروع ،
وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع فلكل
فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه
الرحمة يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة ،

أعز مصر

من إبداعات القراء

ويؤم أزهرها الشريف كائب
من كل فج، قد أتوا ألواننا
نهلوا من الإسلام نبعا صافيا
وسماحة، وتراحما، وأمانا
مصر التي شهدت رسالات الهدى
عبر الزمان توحد الدياننا
من ذا كمصر بدينا ويقيننا
تسع الجميع محبة، وحنانا؟
محمد مصطفى البسيوني

ياقائلا : « كُنْ » للوجود، فكانا
ندعوك ، فاقبل يا محب دعانا
ارفع بفضلك شأن مصر، وشعبها
وأعز مصر مكانة، ومكانا
مصر التي عاشت لدينك مرفأ
يهدى إليك التائه الخيرانا
دوت مآذنها بذكرك دائما
فاهتزت الدنيا لها آذاننا

ردود سريعة

القارئ / مصطفى موسى محمد عبدالحليم
أسيوط - جسر السلطان
وصلتنا إسهاماتك السبع والتي تنوعت بين
الوصف والوعظ والإرشاد ... ونقدم منها هذه
المقطوعة الشعرية :
فاسلك طريق المتقين
وظن خيرا بالكريم

* القارئ الأستاذ/ عبد السميع عفيفي بدر
سنجر - كوم الضبع - الباحور - المنوفية :
تلقينا رسالتكم البناءة بامتنان شديد ، ونرجو
المتابعة والاتصال ، وتقبل خالص شكرنا .

واذكر وقوفك خائفا
والناس في أمر عظيم
إما إلى دار الشقاوة
أو إلى العز المقيم

هـ القارئ ع.م.أ فرحان
جامعة القاهرة - فرع القيوم - الفرقة الثانية
يمكنك مراجعة مانشر حول رؤية الرسول
- صلى الله عليه وسلم - في عدد شعبان
١٤١٨ هـ في الصفحة الأولى من هذا الباب ولأمانع
من إرسال رسالة مفصلة لعرضها على أهل الرأي .

فرسان وواقف

القارىء : محمد سيد أحمد قريظم

قرية عمريين معهد منوف الدينى :

يرسل هذه الكلمة تحت عنوان : « يطاء »

بعرجته فى الجنة ، يقول :

عمرو بن الجموح أحد الصحابة الأجلاء ،
وسيد بنى سلمة وقد أسلم بعد أولاده الثلاثة معوذ
ومعاذ وخلاد وزوجته هند . وكان فى الستين من
عمره فلما تذوق حلاوة الإيمان ندم على كل لحظة
فاتته قبل الإسلام . وأقبل على الدين ، ووضع
نفسه وماله وولده فى طاعة الله ورسوله ..

بعد معركة بدر الكبرى التى شهد بها أبناؤه
الثلاثة وتخلف هو عنها ؛ لكبر سنه وعرجته
الشديدة ، جاء يوم أحد ونظر إلى أبناؤه الثلاثة
وهم يتلهفون شوقا إلى نيل الشهادة ، والفوز
بالرضوان من الله فثارت حميته وعزم أن يغدو

معههم ولكن الفتية رأوا منعه وقالوا له : يا أبانا إن
لك عذرك فعلام تكلف نفسك بما أعفاك الله
منه ؟؟ فانطلق إلى رسول الله ﷺ يشكوهم
فقال : « يا نبى الله إن أبنائى هؤلاء يريدون أن
يحبسونى عن هذا الخير ، وهم يتذرعون بأننى
أعرج ، والله إنى لأرجو أن أطا بعرجتى هذه فى
الجنة ، فقال - عليه الصلاة والسلام - لأبنائه :
« دعوه لعل الله - عز وجل - يرزقه الشهادة »
فوافقوا على ذلك إذعانا لأمر رسول الله ﷺ ،
وقبل الخروج إلى أحد ودع عمرو زوجته وداع
مفارق ، ورفع كفيه إلى السماء قائلا : اللهم
أرزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلى خائبا .

ودارت رحى المعركة ، وحمى الوطيس وثبت
ابن الجموح وأخذ يمضى وثبا على رجله الصحيحة
يضرب هنا وهناك ويجالد عن رسول الله ﷺ
حتى خثر صريعا مع أحد أبناؤه ، ويخبر النبى ﷺ
خبره ويعلم أهله أنه قد وطىء بعرجته فى الجنة .
- رحم الله - عمرو بن الجموح وأسكنه فسيح
جنته وأكثر من أمثاله .



أبناء مكتبة الأزهر الأكبر

إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى / مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يفتتح الملتقى الإسلامى

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر صباح يوم ٩ من شعبان ١٤١٨ هـ ٩ من ديسمبر ١٩٩٧ م الملتقى الإسلامى الكبير الذى نظمته كلية التجارة بنين - جامعة الأزهر تحت شعار « الإسلام وأمن الأمة » رأس المؤتمر فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .
وتم خلال المؤتمر مناقشة عدة موضوعات من أهمها :
- الإسلام ودوره فى الأمن وتحقيق أمن الأمة الإسلامية وتحريم الدم البشرى إلا بالحق .
- سبل دعم الأقليات الإسلامية فى البلاد المختلفة فى أنحاء العالم وكيفية مؤازرتهم لأجل صالح الدين والوطن .
شارك فى أعمال الملتقى الدكتورة : محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والدكتور نصر فريد واصل مفتى جمهورية مصر العربية والسادة نواب رئيس جامعة الأزهر وعمداء كليات الجامعة ولفيف من علماء وقيادات الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه سعادة السفير سيران عبدالقادر السفير الجديد لدولة منغوليا بالقاهرة .
رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالضيف فى مصر وفى رحاب الأزهر الشريف وتمنى له إقامة طيبة .

وقد شرح الضيف التطورات التي مرت بها بلاده في سبيل رفع شأن الأقليات الإسلامية بها مطالباً بتخصيص منح دراسية للطلاب المنغوليين للتعليم بالمعاهد الأزهرية وجامعته ، وإنشاء مركز إسلامي بمنغوليا ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة هذه المطالب .
في نهاية اللقاء شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن حفاوته وترحيبه .
● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه القائم بأعمال سفارة نيجيريا بالقاهرة السيد :
أى موموبور والوفد المرافق لسيادته .

قدم السيد الضيف تعازى دولة نيجيريا في الحادث الإرهابى الأخير بالأقصر واستنكار دولة نيجيريا للإرهاب ومساندته لمصر والرئيس مبارك في مواجهة الإرهاب وحيا موقف الأزهر بجميع هيئاته من هذا الحادث .
وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تعازيه وحمله إبلاغ شكره وتقديره لفخامة رئيس دولة نيجيريا وحكومتها وشعبها الشقيق .

كما أشاد القائم بالأعمال بالأزهر الشريف على مايقدم من منح دراسية لأبناء نيجيريا بالأزهر الشريف والتعاون المستمر والمثمر بين الأزهر ونيجيريا في نشر الدعوة الإسلامية .
● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٢ من شعبان ١٤١٨ هـ ٢ من ديسمبر ١٩٩٧ م سعادة السفير محمد محمود سفير كينيا بالقاهرة .

طلب السيد السفير من فضيلة الإمام الأكبر خلال اللقاء زيادة المنح الدراسية لطلاب كينيا للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة ، وقدم شكره لفضيلة الإمام الأكبر على مايقدمه الأزهر من مساعدات لدولة كينيا ، مثل في إيفاد أساتذة الأزهر ومدرسيه للمعهد الأزهرى هناك والذي أقامه الأزهر بدولة كينيا .

وقدم السيد السفير الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على موافقته على قبول عشرة طلاب كينيين بمدينة البعوث الإسلامية .

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ٦ من شعبان ١٤١٨ هـ ٦ من ديسمبر ٢٩٩٧ م سعادة السفير عبدالله الأشعل سفير مصر بوروندى .

طلب السيد السفير من فضيلته عودة بعثة الأزهر الشريف إلى بوروندى بعد أن استقرت الأوضاع هناك ، وذلك نظرا لحاجة مسلمى بوروندى لهذه البعثة لتعريفهم بأمر دينهم وتضميد جراحهم إثر الأحداث الأخيرة واستجابة لطلب زعماء الجالية الإسلامية هناك ، خاصة بعد أن وافقت الحكومة المصرية على التعاون مع جمهورية بوروندى الشقيقة ، كما طالب السفير بتخصيص بعض المنح الدراسية لأبناء المسلمين في دولة بوروندى للدراسة بالأزهر الشريف .

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قرارا بتشكيل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وعضوية كل من :
فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية
فضيلة وكيل المعاهد لشئون المناطق
فضيلة وكيل المعاهد لشئون التعليم
السيد رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .
فضيلة الشيخ مدير عام الإدارة العامة للامتحانات .
فضيلة الشيخ مدير عام التعليم الثانوى .
فضيلة الشيخ مدير عام التعليم الإعدادى .
فضيلة الشيخ مدير عام التعليم الابتدائى .
فضيلة الشيخ مدير عام التعليم النوعى .

على أن تكون مهمة هذه اللجنة دراسة مشروع إنشاء مركز قومى للامتحانات وشئون الطلاب بالأزهر الشريف ووضع تصور لأهداف المركز واختصاصاته والتقسيم الهيكلى له .

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف اجتماع مديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك يوم الأحد ١٤ من شعبان ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ من ديسمبر ١٩٩٧ م

تم خلال اللقاء الاستعداد لامتحانات الفصل الدراسى الأول الذى يعقد لأول مرة بالأزهر الشريف - الواجب توافرها ومراعاتها فى هذا الخصوص .

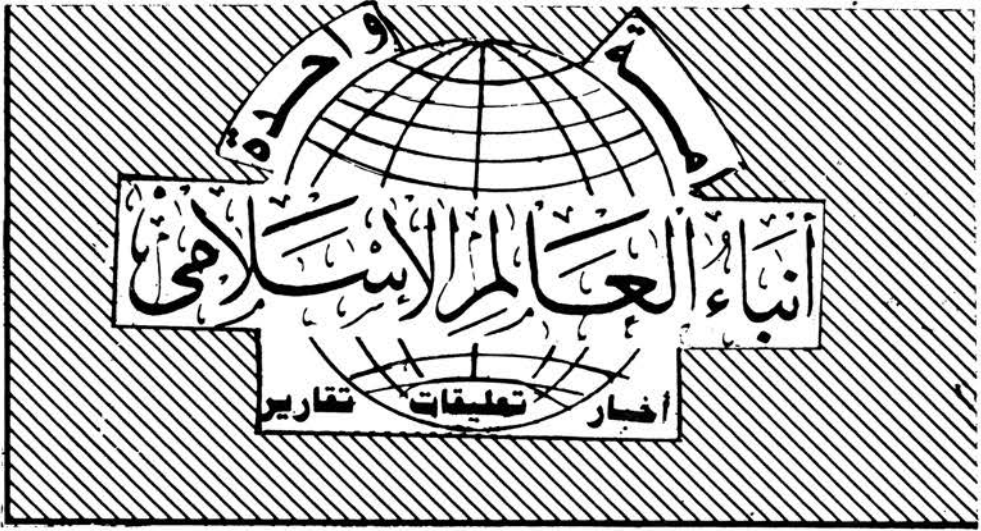
كذلك تم خلال الاجتماع استعراض مختلف الموضوعات المتعلقة بسير وانتظام العملية التعليمية .

بعثات الأزهر خلال شهر رمضان

وافق فضيلة الإمام الأكبر على سفر السادة الآتية أسماؤهم بعد إلى الجهات المبينة قرين اسم كل منهم للوعظ والإرشاد ونشر الثقافة الإسلامية طوال شهر رمضان المعظم لسنة ١٤١٨ هـ على أن يتحمل الأزهر تذاكر السفر وبدل السفر المقرر قانونا لكل منهم وهم :

الاسم	الوظيفة	الجهة الموفدة إليها
مصطفى أبوالمعاطى عامر طاحون	موجه بمنطقة الغربية الأزهرية	الولايات المتحدة الأمريكية المركز الإسلامى - بلاكس برج فرجينيا .
محمد أحمد سيد أحمد محمد	مفتش وعظ الشرقية	الولايات المتحدة الأمريكية مسجد الجهاد - سفانا جوريا .
نصر مصطفى حاروى إسماعيل	مدير وعظ البحر الأحمر	الولايات المتحدة الأمريكية - مركز الإسلام بجنوب مونتريال .

الششتاوى أحمد الميناوى	مفتش وعظ الغربية	الولايات المتحدة الامريكية — مسجد ريفر صايد .
عبدالقادر على إبراهيم عبده	مدير التدريب بالدقهلية	هولندا — المركز الإسلامى الثقافى باوترخت .
فتحى سلامة سلامة الفواله	موجه بمجنوب سيناء	التابع لجمعية الدعوة الإسلامية الليبية العالمية
مصطفى جاد ابراهيم جاد	مدير تعليم بقنا	تايلاند
حلمى محمد محمد جابر	مدير تفتيش وعظ كفر الشيخ	فنزويلا — مؤسسة سعيد الخنفى الإسلامية بمركايو .
عبد محمد سيد أحمد أبو الغيط	رئيس أقسام بالغربية	فنزويلا — المركز الإسلامى الجنوى إيطاليا — المركز الإسلامى الثقافى بروما
محمود محمد محمد علوان	مفتش وعظ بكفر الشيخ	إيطاليا — المركز الإسلامى الثقافى بروما
محمود أحمد الحواش سلم	مفتش وعظ المنوفية	إيطاليا — الرابطة المصرية فى مدينة تورينو .
مصطفى عبدالعزيز أبو زيد عبدالفتاح	موجه بنى سويف	إيطاليا — الجمعية المصرية فى مدينة توسكانا بورندى — بوجورا
مبارك محمد حسن الكرى	موجه بقنا	بيرو — المركز الإسلامى فى لىما
حسين عبداللطيف على أحمد	موجه بقنا	الولايات المتحدة الامريكية مسجد الصبر بمدينة بيفرسن .
مغاورى الزقار عبدالسيد إسماعيل	موجه بالشرقية	الولايات المتحدة الامريكية — المركز الإسلامى فى اوكلاند .
الصادق الصادق محمد محمود	مدير تعليم بقنا	الولايات المتحدة الامريكية — ولاية فرجينيا — مدينة هابتون .
محمد الدردير عبدالماجد	مدير وعظ الأقصر	الولايات المتحدة الامريكية — لوس انجلوس مدينة باليالى .
أحمد سليمان عبدالغنى سليمان	شيخ معهد حلوه بالنيا	الولايات المتحدة الامريكية — المركز الإسلامى فى اوكلاند .
السيد محمد إبراهيم القصي	شيخ معهد الحلة الكبرى	الولايات المتحدة الامريكية — ولاية فرجينيا — مدينة هابتون .
كامل ابراهيم على العوضى	موجه بالشرقية	الولايات المتحدة الامريكية — لوس انجلوس مدينة باليالى .
عماد يوسف على على	مدير مكبات بالشرقية	الولايات المتحدة الامريكية — المركز الإسلامى فى مدينة ماديس بولاية ديسكونسن
السيد وفا حسن أبو عجور	مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى بالغربية	كندا — مدينة هلفاكى — ولاية نوفا اسكوشا .
عبد الغفور على عفيفى الاسود	كلية اللغة العربية جامعة الأزهر	ألمانيا
عبدالرحمن مصطفى مصطفى حروفش	بالقازيق	ألمانيا
زين على عمرو شاور	مفتش وعظ بنى سويف	ألمانيا
عبدالرحمن هاشم عبدالغنى محمود	موجه شئون القرآن بأسبوط	ألمانيا
على مرسى على قاسم	موجه بنى سويف	ألمانيا
محمد إبراهيم سلام	مدير وعظ الجيزة	ألمانيا
يحيى محمد محمد السيد	شيخ معهد قراءات طنطا	ألمانيا
دسوق فهم إسماعيل على	موجه بالشرقية	ألمانيا
	موجه بالشرقية	ألمانيا



يحررها : د. حسن علي محمد

القمة الإسلامية بطهران تبحث تحديات العالم الإسلامي

أنهى المؤتمر الإسلامي الثامن «القمة الإسلامية» أعماله بعد مداوولات ناجحة استمرت ثلاثة أيام تحت شعار : «الكرامة - الحوار - المشاركة» .

وقد بحثت القمة الإسلامية ١٤١ مشروع قرار بمشاركة فعالة من ٥٥ دولة إسلامية من آسيا وأفريقيا ، وهي تمثل مجموعة الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي .
وقد شارك في المؤتمر ٢٧ رئيس دولة ، إضافة إلى رؤساء الحكومات ووزراء خارجية الدول المشاركة .

كما شارك في المؤتمر ٢٠ منظمة دولية وإقليمية كمراقبين منها : منظمة الأمم المتحدة من خلال مشاركة السيد كوفي عنان أمين عام المنظمة .

وقد أصدرت القمة الإسلامية قرارات وتوصيات مهمة ، جعلت للتجمع الإسلامي صوتا في الساحة الدولية .

ومن أهم القرارات :

- عدم الاعتراف بالسياسات الإسرائيلية في القدس، ودعم الدول المواجهة لإسرائيل من أجل تحرير القدس .
- ضرورة احترام وحدة وسلامة الأراضي العراقية .
- إدانة شاملة لأعمال الإرهاب وتبرئة الإسلام من العمليات الإرهابية التي تسيء إلى المسلمين والإسلام .
- الدعوة إلى تنشيط الجهود من أجل السوق الإسلامية المشتركة، وإزالة المعوقات أمام التبادل التجاري للدول الإسلامية .
- التأييد الكامل للشعب الفلسطيني في كفاحه المشروع حتى يتحقق له تقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية .
- التضامن الكامل مع الشعب الليبي ضد الحصار المفروض عليه، ودعم جهود حجاج الطائرات دون الالتزام بالخطر الجوى المفروض على ليبيا .
- إعادة السلام إلى أفغانستان ووقف النزاع المسلح مع اللجوء إلى الطرق السلمية لإنهاء الخلاف بين أبناء الوطن .

إنامة معهد دينى جديد بالنيجر على نفقة الأزهر

وافق فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على إنشاء معهد دينى فى دولة النيجر، وذلك لنشر الإسلام فى ربوع القارة الأفريقية .
يقام المعهد على غرار المعاهد الأزهرية فى مصر، وتدرس فيه نفس المقررات على طلاب الأزهر .

صرح بهذا الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وقال : إن حكومة النيجر قد أرسلت شكرها شعباً وحكومة إلى السيد رئيس الجمهورية ولفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على دورهما الفعال فى المساعدات والمنح الدراسية لأبناء المسلمين فى العالم .

إنشادة عراقية بموقف مصر من القضايا العربية

أشاد السيد / محمد سعيد الصحاف وزير الخارجية العراق بموقف مصر من العراق ودعمها للشعب العراق فى المحافل الدولية وبخاصة فى مجلس الأمن ومؤتمر القمة الإسلامى ، كما وصف موقف مصر من القضايا العربية بالإيجابية والتوازن ولصالح الأمة العربية .

السعودية تمنع إعداد الوجبات الغذائية باستخدام الغاز في موسم الحج القادم

أعلنت السلطات السعودية أنها قررت منع إعداد الوجبات الغذائية بالغاز في موسم الحج القادم من أجل تفادي حوادث الحريق بالأماكن المقدسة .
ونقلت وكالة الأنباء السعودية عن وزير الحج السعودي قوله : إن السلطات منعت استخدام الطبخ على الغاز في المشاعر المقدسة حماية لحجاج بيت الله من الأخطار مع سماح السلطات بالتوسع في بيع المواد الغذائية الجاهزة وفقا للقواعد الصحية المعمول بها .

٦٥ دولة ترفض مشروع قرار بمنح فلسطين وضع (مراقب أعلى) يتمتع بحقوق المشاركة الكاملة

فشلت منظمة التحرير الفلسطينية، في الحصول على وضع (مراقب أعلى) في الأمم المتحدة، يتمتع عمليا بكافة الحقوق التي تحظى بها الدول الأعضاء وذلك بسبب معارضة الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا .
وقد أكدت مصادر دبلوماسية أن منظمة التحرير قد منيت بنكسة تاريخية في الجمعية العامة للأمم المتحدة بسبب معارضة ٦٥ دولة مشروع القرار الذي تبنته أكثر من ٢٠ دولة عربية وإسلامية والذي يعمل على ترقية وضع منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة إلى مستوى الدولة كاملة العضوية .

لجنة شؤون الأديان بالبرلمان تعترف بتعرض مسلمي بريطانيا للتمييز والممارسات المخالفة لحقوق الإنسان

لندن - رويتر :
اعترف تقرير علمي صادر عن لجنة شؤون الأديان في بريطانيا بأن مسلمي بريطانيا البالغ عددهم مليوناً ونصف المليون يواجهون معاملات سيئة وممارسات تخالف حقوق الإنسان ، وتميز بينهم وبين غيرهم من مواطني بريطانيا .
وقد أشار التقرير إلى أنه يوجد ٥٨ مدرسة إسلامية في بريطانيا لا تتمتع بمزايا القطاع العام لكونها إسلامية وبينما في المقابل يوجد ٧٠٠٠ مدرسة تابعة للديانات الأخرى وتلقى دعماً مالياً من خزنة الدولة .
ويذكر أن لجنة شؤون الأديان تضم ممثلين عن الأديان الثلاثة المسيحية واليهودية والإسلام .
وصرح رئيس اللجنة بأن التفرقة ضد مسلمي بريطانيا في تزايد، وأن المسلمين في بريطانيا يعانون الكثير من المشكلات والمعاملات السيئة ضدهم لأنهم مسلمون .

ainsi que tous les avantages qui en découlent. Il est certes le Miséricordieux absolu.

La compassion chez l'être humain ne manque jamais d'un certain sentiment de peine qui pousse celui qui éprouve de la miséricorde à aider la personne prise en compassion, comme s'il voulait se soulager de sa propre peine. Donc c'est comme en agissant ainsi il cherchait à se soulager lui - même. Or, la perfection réside dans le fait d'aider les autres pour eux même et non pour se soulager soi - même. Il arrive aussi que certains êtres compâtissants ne parviennent pas à soulager les gens en peine même s'ils le souhaitent.... Tandis que la perfection serait le pouvoir de subvenir efficacement au besoin du nécessiteux.... et le terme "Miséricordieux" donne à la miséricorde une signification bien au - delà des capacités humaines: Il est Celui qui est plein d'affection pour Ses serviteurs: Tout d'abord, Il les fait exister et les guide vers la foi et vers ce qui les mène au bonheur en cette vie, et plus tard dans la vie future à la béatitude à la vue de Son noble visage.

De tout cela on déduit que "Le Miséricordieux est un terme, plus particulier que "Plein de Miséricorde" et "Allah" dit; ["Le Miséricordieux a révélé le Coran, a créé l'Homme et lui donné l'usage de la parole"⁽¹⁾] et il a été dit qu'Allah est Le Miséricordieux de ce monde et de Celui de l'au - delà.... et que ce nom est attribué à "Allah" exclusivement, alors que "Plein de Miséricorde" peut être attribué à tout autre que Lui.

Le Prophète (b.s.) a dit "Quand Allah" créa le monde, Il écrivit chez Lui au - dessus de Son trône: "Ma miséricorde a devancé MA colère". Toutes les peines, tous les malheurs, les fléaux et tous les maux qu'on trouve sur cette terre sont en fait une miséricorde, bien que cela ne soit pas apparent à première vue aux yeux des humains.... Car si le bien qui est désiré pour lui - même est une miséricorde, le mal qui n'est jamais désiré pour lui - même est aussi une miséricorde parce qu'il peut mener au bien.... Ce sont là les secrets du destin et de la prédestination auxquels nous devons accorder foi avec le bien, le mal, la douceur et l'amertume qu'ils amènent.... Que soit loué Celui dont la miséricorde recouvre toute chose.... Que Le Miséricordieux, Plein de miséricorde soit exalté.... C'est Lui, "Allah".



“Al Rahmân”, “Al Rahim” =

Le Miséricordieux, Plein de Miséricorde.

Deux noms sublimes parmi Ses plus parfaits attributs et qui prouvent qu’Il est qualifié de la miséricorde. Or, c’est là une qualité qui Lui est inhérente - qu’Il soit loué et qui convient à Sa Majesté: Le Miséricordieux c’est Celui dont la compassion englobe et recouvre toute chose en ce monde. Car la dérivation du mot - selon la chose classe morphologique - sur le modèle “Fa’lan” désigne ce qui est plein et qui possède en abondance. Quant à “Plein de Miséricorde” il désigne Celui dont les croyants bénéficieront de la miséricorde dans la vie future.

Le Miséricordieux “Al Rahmâne” désigne une qualité inhérente à Son Essence même, quant à “Al Rahim”, Celui qui est plein de Miséricorde, il désigne ce qui est attribué à celui qui est l’objet de miséricorde c’est pour cette raison que le terme de “Miséricordieux” n’est jamais employé au sens transitif dans le Coran (c’est - à - dire comme une action qui passe du sujet à l’objet Il a dit - qu’Il est plein de miséricorde pour les croyants” et non Miséricordieux.

Le terme “Le Miséricordieux” est à la fois un nom et un adjectif.... En tant qu’adjectif, il accompagne le nom d’Allah dans la formule sacramentelle “Au nom ‘Allah, Le Miséricordieux, plein de miséricorde.” En tant que nom il apparaît dans le Coran sous la forme d’un nom propre:

[“Le Miséricordieux s’installa sur le trône”]... ainsi que dans la parole divine: [“Le Miséricordieux lui a enseigné le Coran”] et: [“Dis, invoquez “Allah” ou invoquez Le Miséricordieux”.]

Ces deux attributs sont dérivés de la racine “R.H.M.” (Rahman). Or, La Miséricorde parfaite c’est l’abondance des bienfaits qui enveloppe ceux qui sont dans le besoin. Tandis que la miséricorde générale c’est celle qui est accordée aussi bien aux méritants qu’aux non méritants.... La compassion d’Allah est ainsi à la fois parfaite et générale. Sa perfection apparaît dans le fait qu’Il accorde à celui qui est dans le besoin ce qu’Il demande. Sa généralité c’est qu’elle est accordée aussi bien au méritant qu’au non méritant. Elle existe en ce monde ici - bas et dans celui de l’au - delà - et elle recouvre les nécessités et les besoins

- (c) "Alaha" signifie être perplex puisque la pensée et le discernement restent perplexes quand il s'agit de le cerner.
- (d) "Aliha" signifie s'effrayer d'une chose qui a lieu - L'on dit "Alahahu" quelqu'un" c'est - à - dire que quelqu'un a cherché protection auprès de Lui Car celui qui est dans le besoin cherche refuge auprès de Lui, et Il le protège effectivement.
- (e) **Aliha Al Façil**⁽¹⁾: se dit de l'enfant qui s'accroche à sa mère et ne veut la quitter. Ceci peut - être une description du croyant qui s'accroche à Lui en L'invoquant et qui a recours à Lui dans les moments difficiles.
- (f) "Laha", "Yalihû", "Layhan" et "Lahan" : cece se dit de ce qui s'élève et se cache des regards, parce qu'Il est dérobé aux regards et au - dessus de toute chose.

Ce nom "Allah" est le plus grand de Ses attributs - qu'Il soit glorifié - et le plus global. On a dit que c'est le nom le plus grand par la grâce duquel Il répond lorsqu'Il est invoqué .. et par la grâce duquel Il exauce s'Il est imploré.... C'est pourquoi personne d'autre que Lui ne peut être désigné par ce nom, confirmant Sa parole : [Connais - tu une autre divinité qui lui soit égale?] Une expression qui est parfois expliquée dans certaines exégèses du Coran comme signifiant "Y - a t - il quelqu'un qui porte um nom semblable au sien?".

C'est le nom de l'Etre Existant véritable qui possède toutes les qualités de la divinité et qui est qualifié de tous les attributs de la majesté: Il est Le Seul à exister réellement et nul autre que Lui ne peut exister si ce n'est qu'il ait reçu cette existence de Lui - qu'Il soit glorifié et honoré - C'est Lui, "Allah".

(1) Al Façil: c'est le petit de la chamelle lorsqu'il est sevré.



Chacun de Ses attributs est révélé pour désigner un sens particulier et unique puisqu'il lui faut un nom auquel ces qualités sont attribuées et puisqu'il ne convient pas de Lui attribuer ce qui est à quiconque en dehors de Lui. Cet attribut révélé n'est pas un adjectif, car s'il en était ainsi l'expression "Il n'y a de Dieu qu'Allah" n'aurait pas désigné l'attestation du monothéisme; alors que l'expression "Il n'y a pas d'autre Dieu que le Compâtissant, est une formule qui admet l'association.

- (3) En vérité le mot découle d'une racine; toutefois lorsqu'on parle de dérivation on entend qu'à l'origine c'est un adjectif qui a pris la valeur du nom propre par lequel le Très-Haut s'est désigné exclusivement et qui ne désigne nul autre que Lui. Ce nom n'a besoin d'aucun complément pour lui ajouter une signification, tandis que les autres noms prennent plus de sens en se juxtaposant à Lui. On dit par exemple que le Patient, l'Omniscient, Le Tout-Puissant sont des noms d'Allah - gloire à Lui - mais l'on ne peut par exemple dire qu'Allah est l'un des noms du Miséricordieux ou de L'Omniscient. On en conclut que les noms lui sont attribués alors qu'Il ne peut jamais être attribué aux noms.

Si ce nom était un dérivé, il le serait de l'un de ces verbes:

- (a) **Aliha** (s'établit en Dieu).

Ya'lahu (s'impose comme Dieu).

Ilahattan (état de la divinité).

Uluhattan (la divinité).

Olûhia (La puissance ou le règne de Dieu).

Tout ces mots signifient "qui est adoré",.... d'où dérivent: "Ta'allaha" (s'est imposé comme Dieu) et "Ista'laha" (qui s'est fait reconnaître pour Dieu).

- (b) "Aliha" (vers lui) qui signifie : a trouvé refuge en lui, parce que les cœurs qui l'invoquent sont apaisés et que les âmes trouvent la paix en Le connaissant.

Les plus beaux attributs d'Allah

PAR ZEINAB HASSAN

“ALLAH”

Ce mot a pour origine “Ilah” qui désigne en arabe tout objet de culte. Ensuite la voyelle “I” ayant été supprimée et remplacée par les lettres “A” et “L” (qui représentent en arabe l'article défini), le mot devint “Allah”.

Ce mot est-il entier (sans racine) ou dérive - t - il d'une racine? Il est dit que:

- (1) Premièrement c'est un nom sans racine puisqu'il n'a pas de pluriel. Deuxièmement s'il avait une racine cela impliquerait l'existence d'une matière dont il serait dérivé. Or, Son nom gloire à Lui est aussi ancien que Son essence même et la dérivation est une chose accidentelle. De plus, comme les noms propres qui n'expriment pas nécessairement un attribut de la chose nommée, l'ancien aussi n'exprime pas parfois des attributs. C'est donc le nom de l'Etre Réel en qui se trouve toutes les qualités de la divinité et qui est qualifié de tous les attributs divins. Il est le seul à posséder l'existence réelle.
- (2) C'est un nom propre réservé à l'Essence suprême, comme pour toutes les qualités divines auxquelles nulle ne fait exception. C'est un mot entier qui peut être qualifié, mais dont on ne peut se servir pour qualifier. Nous disons par exemple “Allah”, Le Miséricordieux, plein de miséricorde et non Le Miséricordieux plein de miséricorde “Allah”. Il est de même pour tous Ses attributs.

Le mérite du jeûne

Par Dr. Rokeya Gabr

Selon Abu Horaïria — qu'Allah soit satisfait de lui — le Messager d'Allah — à lui bénédiction et salut — a dit : "Toute oeuvre du fils d'Adam est multipliée : chaque bonne action est décuplée et même peut même être multipliée sept cent fois. Allah — qu'Il soit glorifié et exalté — a dit : "A l'exception du jeûne : il m'appartient et c'est Moi qui en accorde la récompense. Le jeûneur se prive de ses désirs et de sa nourriture pour moi. Le jeûneur éprouve deux joies ; la joie de la rupture de son jeûne et la joie de rencontrer son Seigneur. L'haleine du jeûneur est, pour Allah, bien plus agréable que le parfum du musc", Hadith rapporté par Muslim.

Sahl Ibn Sa'd — qu'Allah soit satisfait de lui — a rapporté que le Messager d'Allah — à lui bénédiction et salut — a dit : "Dans le Paradis, il y a une porte qu'on appelle "Al Rayyân" et par laquelle entrent les jeûneurs le Jour du Jugement Dernier; personne n'y entrera avec eux. On dira : "Où sont les jeûneurs ? "Ils entreront alors par cette porte puis lorsque le dernier d'entre eux sera entré, on fermera cette porte et personne n'entrera après cela".

Hadith rapporté par Muslim.

Ces deux hadiths, parmi tant d'autres qui rapportent les paroles du Prophète Mohammed — à lui bénédiction et salut — et qui montrent au musulman les mérites du jeûne.

Rokeya Gabr

REVUE AL AZHAR

Ramadan 1418 H. Jan. 1998 vol. 70 part 1X

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

5. Islam And Human Dignity

Allah (Sanctified be He) honored Adam with knowledge when He commanded the angels to prostrate to him. In the same way he has honored the children of Adam whom He has sustained in the universe.

Allah Most High said:

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي آلِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ

“And We have honoured the Adamites and We provided them with means of transportation to carry them on land and at sea and We provisioned them with the good and wholesome victuals and We placed them in a class distinctly above many of Our creatures and We ascribed to them distinguished attributes. We furnished them with powers of the mind - the will, the reason and the perception of truth or fact, theoretical and practical understanding of art, science language - and many other faculties.”

(Sura 17 : 70)

Allah provided man with intellect; and by which he excels all other creatures, also with articulate will, by which he carries on his activities in life.

In the light of what Allah has provided him, of guidance to assist his intellect-in controlling his passion or instincts, in order for both of them-intellect and passion-to achieve succession on earth, and this honour has it signs.

true if their researches are just and deep, then social enlightenment would result from what they have reached of axioms and truths.

4. Islam And Work

work from the point of view of Islam is the spirit of life, and the application of what knowledge has reached and for what Allah has ordered for the population of the universe. What it intends is all intellectual or physical activity in the material and spiritual sense of the word. As there is a reward for worshiping being a good deed, there is a reward for seeking a means of living and benefiting the Community as a whole from man's activity which are considered good deeds. It was said in the authentic Hadith that "He who aspires towards refraining from beggary and expends on weak parents or weak off-spring is in a holy war for the sake of Allah," and it is well-known, that war for the sake of Allah is the highest badge of Islam, as is rightly said in the Hadith. It is related that the immaculately honest trader groups with the prophets and truthful ones on the Day of Resurrection, and that the sower has his own reward for what is eaten by man, birds or beast out of what he has planted. The best food is what is gained by one's own hand. Again just as Islam has forbidden negligence in worship, it has also forbidden negligence in work and thereby being forced to resort to begging or mendicity. Islam therefore enjoins seeking refuge from Allah against laziness or inability.

It has also been rightly related in the Hadith that getting rid of harm for example-a thorn from the road, is an act of sacrifice, and that helping a weak person to mount his beast of burden is also an act of sacrifice. And that settling a dispute between people is an act of charity, and that enjoining good and forbidding evil is charity, and a kind act, whatever its nature, is charity.

This is the strong call for social activity in general. It is a fitting reply to agnostic free-thinkers that religion is the narcotic of nations, and so, particularly speaking, "Islam" is innocent of their false charges and fabricated lies.

sizes the implementation and utilization of knowledge in all fields. The only instance in which Islam stands against knowledge, is when it is applied in areas of evil and harm. Indeed, Islam's long history is well-known for the preservation of knowledge and for honoring scholars, even if they are non-Muslims.

Yet, Islam's encouragement of learning is born of confidence and security in that it serves Islam itself, and helps it to mould a community which has taken the responsibility of leading people from darkness(ignorance) into light(knowledge and truth). And so, true knowledge in its vast fields, deepens faith in Allah, through investigation and contemplation of the soul and the universe. At the same time, it is of benefit to all mankind, in powers of the universe, which Allah has dispensed for man, for his own betterment, and that of the community.

The extent of its fields, and its manifestations, are only too clear as can be seen in the words of Allah Most Gracious:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ
بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ۚ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ
وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُكْمَلِينَ

"Do you not see that Allah sends down from the sky rain water, with which we cause fruits to spring up from the soil in various colors and in the mountains made He paths, unmade roads, passages and tracks of varied hues: white and red of various shades and others of raven black(each reflecting the color of the dominant mineral its rocks contain) and of people, beasts and cattle of various colours."

(Sura 35 : 27-28)

Astronomers, physicists, chemists, botanists, geologists, physicians, psychiatrists, sociologists, zoologists, historiologists, philosophers, scholars, and students of all that are connected with man, natural historians and all others, are those who can see into the secrets of the universe on the one hand, and on the other hand believe in Allah who created him on this mysterious exquisite system. This is only

general progress, with its comprehensive and mature laws which touch on all human activities in line with the tradition of advancement, until it reached the extent which Allah prescribed.

3. Islam And Science

Throughout the history of Prophethood or legal systems in general, the encouragement of learning has never been known to the extent seen in the religion of Islam. The recorded proofs of this fact are too many to be completely collected or recovered, and too common-place to be mentioned, the word of Allah Most Gracious is sufficient:

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

“Say to them (O Muhammad) : “Do they compare, those who apply their minds and the ears of their hearts to the acquisition of learning and by consequence well-informed and those who are ignorant of the facts”!

(Sura 39 : 9)

And His words, Sanctified by He, are:

مَرْفَعَهُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

“God will raise those whose hearts have been impressed with the image of piety, as well as those men of learning and profitable knowledge, to higher ranks and exalt them in dignity and power.”

(Sura 58 : 11)

Knowledge, whose essence Allah has placed high and honored those who possess it, is not merely that of spiritual and religious knowledge, but all branches of knowledge useful to the individual and the community in his religion and life.

Islam therefore calls for knowledge and wisdom, regardless of where it came from. It does not put any barriers before knowledge, but on the contrary Islam encourages knowledge and makes it the best of occupations in both gathering and spreading it. Islam empha-



"And your Lord has rights over you, your body has rights over you and your wife has rights over you, so give each his due rights." He said to those who asked him about his own way of worship, after they had decided to dedicate themselves to devotion for life, and so were determined to fast throughout their life, praying all night, abandoning their wives:

"I am the most God-fearing of you, and the most pious: and yet I keep fast and break it. I pray at night, and go to bed, and wed women; so, whoever abandons my practice, is not of me."

(Unanimous)

2. Islam And Social Development

Islam is not a tranquilizer for nations. It does not lead people to renounce pleasure in worldly things, or let them sit down and fold their arms away from struggle, work and enlightenment. Instead, its call for knowledge which is one of the two rules of advancement and its second rule which is a call for work implementing that which is discovered by knowledge is proof that it is a religion of continual activity. It is a religion of power in everything, material, spiritual, military, sanitary, political and social. It has thus been rightly said in the Prophetic Hadith that:

"A powerful believer is better and more loved by Allah, than a weaker believer."

(Cited by Muslim)

Islam itself is a means of progress for the human society. It came at the end of preceding religions which were suitable to the degree of intellectual advancement and social development within the limited communities to which the messages were revealed for their reform. As inhabitations spread out and means of communication and contact became easy. Communities reached a new stage moving towards a world-wide human community, and the intellect reached full maturity and strength. The message of Islam came as a pinnacle to this

"O you children of Adam: Pay attention to your personal appearance and your apparel at every mosque where you dutifully observe your act of worship. The apparel often proclaims the man and his due respect for the dignity of the occasion, not to mention the solemnity of applying your minds to the presence of Allah. And do not be influenced by the Pagan's superstitions of permitting certain kinds of food and prohibiting others, but eat and drink of the permitted but avoid intemperance; Allah does not like the extravagant who carry anything to excess.

Say to them (O Muhammad): "Who has forbidden the material objects and articles of apparel which Allah has produced and made available to His servants to confer on them a combination of qualities which affords keen pleasure to the senses, especially that of sight, and charms the intellectual and moral faculties; and who has forbidden the virtues which adorn the mind and piety which adorns the character, the qualities which give distinction; and who has forbidden the worthy and wholesome victuals with which Allah has provisioned you".

(Sura 7 : 31-32)

After which He said:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنْمُوا عَلَيْهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْعَاصِينَ ﴿٨٧﴾

"O you who have conformed to Islam: Do not forbid the worthy and wholesome victuals which Allah has rendered lawful for you to eat, nor should you carry your concepts of the religion to excess and pass beyond due bounds; Allah does not like those who go beyond the limits prescribed."

(Sura 5 : 87)

And the prophet (PBUH) said in this regard that a person who gives himself totally to worship has transgressed on other rights

Understanding Islam

Translated By : Sheikh M. Geme'a

Broad Principles

1. Islam Is A Religion And A Way of Life

Islam, with its prolific practical laws, compromises the needs of the soul and flesh; and this is from the point of view of its vitality and applicability to all times and all places. Thus it is not merely a spiritual religion stripping man of this life and its material needs and imposing up on him the life of monks with parennial worship and refraining from wedlock and other human desires. Yet it is not a sheer materialistic religion neglecting the spiritual life, nor does it ignore human values. Indeed, it is a religion of temperance and uprightness.

As Allah Almighty has said:

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

“[And betake yourself], they added, to Providence for the grace He made to abound in you seeking His satisfaction (to ensure spiritual relish) Hereafter, and do not neglect your share of worldly enjoyment of what is lawful.”

(Sura 28 : 77)

Allah Almighty has also said:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرُّوا وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٥٩﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ

standing and cooperation. Let us pray for that as we often do, including all those whom we dare not think of as friends or similar.

“And He has brought their hearts together, were you to spend what is in the earth altogether you would not have been able to bring their hearts together. But Allah has brought them together.”

(Surah 8 : 63)

Happy is the man who ponders the word of Allah. The Qur'an, as hundreds of millions of Muslims testify, is the word of Allah. It belongs to all of us not only to some of us. It is called the light:

“Say: The holy spirit brought it down from your lord with the truth, that He may establish firm those Who believe, and as a guidance and glad tidings to the Muslims. (The surrenderers to Allah).”

(Surah 16 : 102)

“A Book We have sent down to You, that You may bring forth the people from obscurity to light. By their lord's leave, on to the path of the mighty. The commendable.”

(Surah 14 : 1)

In the Qur'an Allah is one, and all divine religions are one despite their differences. There are three books : The Torah, The Gospel, and The Qur'an corroborating and confirming both books and the Truth and a Guidance where there are doubts or differences or queries about the word of Allah.



The Qur'an completes and fulfills and seals all heavenly religions. It clarifies and confirms many issues that are directly related and are of vital importance to the people of the Book: The Torah, The Gospel and the Qur'an. It is in a way a reiteration and a confirmation that Allah, Glory be to Him, does not forget the believers by elucidating and expounding His word, the sublime truth, in the Qur'an. Although it is written and revealed in Arabic, it is addressed to all: Christians, Jews, Muslims and others. Religious instructions in tongues or foreign languages is established in the Gospel when Jesus Christ, son of Virgin Mary instructed the apostles telling them that Allah will make them speak and preach in foreign languages and will arrange what they have to say. Thus the universality of the message of Islam is that the Qur'an addresses all beings, not only Arabic speaking people. Today, the Qur'an is the Book of a fastly growing Muslim believers population. Hence the Qur'an, the word of Allah, is addressed to Christians, Jews and Muslims, for the word of Allah does not change and He, praise the lord, speaks to humans in all languages.

Reading the Qur'an gives a wonderful experience and knowledge that is to benefit the reader in more fields that can possibly be imagined. It would be much more sense to read the Qur'an, at a time when there are untold numbers of books, articles, analysis, documents and even more, much more spent in time, effort and expenditures: Theorizing, categorizing and arming, the one book that the hundreds of millions of Muslims recite by heart. To help you understand what Muslims believe in, what they want you to hear and see, what they stand for what are their beliefs, what are they shouting for, fighting for, why are they angry and what for, are we different, can we talk sense to them.

Please forgive my enthusiasm, the learned and wise reader will not have failed to notice. Nevertheless, religion is a passion, it is love. With the wonderful feeling that perhaps the world, the peoples of the world have more in common to share than they think they ever did. Perhaps they are closer and that there can be a great deal of under-

Islam and the Great Qur'an (Part I)

By Ambassador Maha Fahmy

Introduction

The Qur'an, Which is also called the word of Allah and the light, literally means 'to read'. The Qur'an was revealed to prophet Muhammad by the holy spirit. True to its title 'to read' the Qur'an ushers in the light of knowledge to take the people out of the darkness of ignorance:

"A Book we have sent down to you, that you may bring forth the people from darkness to light."

(Surah 4 : 1)

The Qur'an is the word of Allah that corroborates and confirms what was sent before of a Book, the Torah and the Gospel, and it is a guardian over them, where they differ. Because of that, we will be able to better comprehend Biblical stories and also more important we will learn a confirmation of the truth and an affirmation of the believers in their faith, especially in their important differences.

Islam means the total surrender to Allah and veneration and acceptance of all that Allah ordained, all heavenly religions and all messengers and all that was sent to them by Allah:

"We believe in Allah and that which has been sent down to Us and that which has been sent down to Abraham and Ismael and Isaac and Jacob, and the Tribes, and that which was given to Moses and Jesus, and that which the prophets received from their God, We make no distinction between any of them and We surrender to Him."

(Surah 2 : 136)

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Ramadan 1418 H.



**ENGLISH
SECTION**

vol. 70 part 1X

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

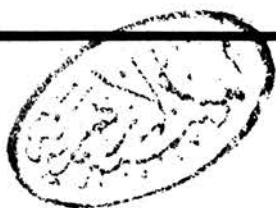
الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .



فهرس العدد

- وبه نقى
لفضيلة الشيخ عبدالمعز الجزار ١٤٠٩
تفسير سورة البقرة
لفضلية الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٤١١
بيان لعلماء الأزهر الشريف ١٤٢٠
قبس من أنوار النبوة
للشيخ علي حامد عبدالرحيم ١٤٢١
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
أ.د. توفيق محمد شاهين ١٤٢٤
التقوى أسمى غايات الصوم
للشيخ عبدالحفيظ فرغلي القرني ١٤٢٨
آيات من الإيمان في شهر رمضان
د. مبروك عطيه أبو زيد ١٤٣٤
رمضان شهر التصفية الروحية
للأستاذ الدكتور أحمد عبدالله الطيار ١٤٣٧
شهر الصبر والنصر
للشيخ أحمد منصور على ١٤٤١
في ذكرى غزوة بدر الكبرى
أ.د. محمد شامة ١٤٤٦
حدث في شهر رمضان
للأستاذ أحمد تقى الدين ١٤٥٠
لا بأس بالقنى لمن اتقى
د. محمد شوقي الفنجرى ١٤٥٨
مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية معاصرة
أ.د. عبدالعزيز عزت حسن ١٤٦٤
استفتاءات القراء
للشيخ السيد العراقي شمس الدين ١٤٦٩
طرائف ومواقف
للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٤٧٢
من أعلام الأزهر
أ.د. محمد رجب النيومي ١٤٧٤
من روائع الماضي بمجلة الأزهر
للأستاذ/عبد الفتاح الزيات ١٤٧٩
الشعر والشعراء
للأستاذ محمد عبد الوهاب ١٤٨٣
يا أمة الهلال
شعر/محمد علي عبدالعال ١٤٨٤
هلال رمضان
للأستاذ/محمد حسن داود ١٤٨٥
- لولا رضاك
للشاعر/ابراهيم عيسى ١٤٨٦
مصطفى صادق الرافعي (٣)
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٤٨٧
- العلوم الكونية
من آيات الضياء والنور
أ.د. أحمد فؤاد باشا ١٤٩١
عناق .. لا .. بل وداع
للأستاذ مجدى عبدالحميد بشير ١٤٩٥
الصيام والصحة الاتجابية
للككتور/أحمد رجانى عبدالحميد ١٤٩٨
مشكاة السنة النبوة بين أصابعك
للككتور نبيل صلاح محمود العربى ١٥٠٠
الجديد فى العلم والتقنية
إعداد د. نجوى السيد أحمد ١٥٠٥
- اللغة والنقد والأدب
من تراث الأستاذ محمد أبى الفضل
إبراهيم ١٥٠٨
النزعة العقلية عند الإمام الشافعى
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى .. ١٥١٤
رحلة مع التراث
للأستاذ/حامد الجوجرى ١٥١٨
وماذا بعد اضطهاد مساجد الاقليات
بقلم د. محمد عبدالحكيم محمد ١٥٢٣
دوحة الكتب
إعداد الأستاذ/محمود الفشنى ١٥٢٧
بين المجلة والقارىء
إعداد الأستاذ/عادل رفاعى خفاجة ١٥٣٠
أنباء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين عمر بسطويس ومصطفى
عبدالمجيد ١٥٣٥
أنباء العالم الإسلامى
إعداد د. حسن على محمد ١٥٣٩
القسم الفرنسى ١٥٤٨
القسم الإنجليزى ١٥٥٩



دوريات
٢٠٠٤



الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزاء

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهري / القاهرة.

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

بشاعة الجلاء - القاهرة

أحمد الله ، وأصلى وأسلم على سيد الخلق
رسول الله - محمد بن عبد الله - صلى الله عليه
وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام
البررة .

« وبعد » :

فقد ودعنا بالأمس شهرا كريما مباركا ألا وهو
رمضان ، الذي تجلى فيه المولى - سبحانه وتعالى -
على عباده بالنفحات والبركات والعطايا والهبات
التي لا حصر لها ، إذ شمر فيه المؤمنون
الصادقون ، واجتهدوا في طاعة ربهم - عز
وجل - وتنافس فيه المتقون في أوجه البذل والعطاء
والقربات من : صلاة وقيام وقراءة قرآن ، كل
هذه الأوجه تعطى المسلم الصادق الإيمان شحنة
إيمانية قوية ، وزادا موصولا في أيامه المقبلة .
ومن هنا أعقبه بيوم العيد ، يوم الجائزة ،
والجزاء والمزيد حتى قيل : إنما سمي عيدا لأنه
يقال للمؤمنين فيه : عودوا إلى منازلكم مغفوراً
لكم .

وفي العيد : تشرح الصدور ، وتنور القلوب
بما حظيت من رضا مولاهما ، وما وفقها فيه من
أعمال الخير ، من تزاور للأهل والأصدقاء
والأحباب .

شوال ١٤١٨ هـ - فبراير ١٩٩٨ - الجزء العاشر - السنة السبعون

وحرى بالمسلم الذى منع نفسه من الحرام فى شهر رمضان أن يمنعهما فيما بعده من الشهور والأعوام ، لأن إله الشهرين واحد ، وهو على الزمانين مطلع شاهد .

ثم فرض الله على المسلمين زكاة فطرهم طهرة لصومهم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات .

وفى الحلية عن أنس : « زينوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس » . وابن عساکر عن أنس أنه - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الله ليطلع فى العيدين إلى الأرض فابرزوا من المنازل تلحقكم الرحمة » .

ثم سن لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صيام ستة أيام من شوال ، وصدق إذ يقول : « من صام رمضان وستا من شوال فكأنما صام السنة كلها » .

وإن لمعاودة الصيام فى شوال فوائد : منها أنه يستكمل بالسته أجر صيامه الدهر فرضا ، ومنها أن صوم رمضان وشوال كصلة قبلية الفرض وبعديته لجبرهما ما وقع فيه من النقص ، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة كما فى حديث ورد من عدة طرق ، وأكثر الناس فى صيامه الفرض خلل ونقص فاحتاج إلى جبره لزكاة الفطر ثم بصوم هذه الست .

وكان عمر بن عبد العزيز - رضى الله تعالى عنه - يقول : « من لم يجد ما يتصدق به فليصم بعد الفطر ، فإن الصيام يقوم مقام الإطعام » .

ومنها : أن صوم رمضان يوجب مغفرة ما تقدم والعق وغيرهما فى يوم الفطر ، يوم جوائز الصائمين ، فطلب منه صوم هذه الستة شكرا لهذه النعمة العظمى كما أشار - سبحانه - لذلك بقوله :

﴿ وَالْكُمُؤَالَّةَدَّةَ وَلَكُ كَرِيْمًا ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ لَقِيْمٌ ۚ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا شُرَكَّؤُنَا ۖ ﴾ البقرة (١٨٥)

فمن جملة الشكر على التوفيق لصوم رمضان مع المغفرة العامة أن يصوم له شكرا عقب ذلك ، وكان بعض السلف إذا وفق لقيام ليلة أصبح نهارها صائما شكرا لذلك .

ومنها : إدامة نحو ما يتقرب به فى رمضان فلا تنقطع بانقضائه ، بل هى باقية بعده مادام حيا ويقرب من ذلك قول الترمذى : « أحب الأعمال إلى الله - تعالى : الحال المرتحل » .

وأخيرا : اللهم كما بلغتنا شهر الصيام اجعل عامه علينا من أبرك الأعوام .

اللهم إنا قد تولينا صيام شهرنا وقيامه على تقصير ، وأدينا فيه من حقل قليلا من كثير وقد أنخنا ببابك سائلين ، ولمعروفك طالبين فلا تردنا خائبين ، ولا من رحمتك آيسين فنحن الفقراء إليك ، الأسرى بين يديك ، إليك توجهننا ، ولمعروفك تمرضنا ، ولبابك قرعنا ، ومن رحمتك سألنا فارحم خضوعنا ، واجبر قلوبنا ، واستر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأقر فى القيامة عيوبنا ، ولا تصرف وجهك الكريم عنا ، واجعل عملنا مقبولا ، وسعينا مشكورا ، وحظنا موفورا .

اللهم آمين

عبد المعز عبد الحميد الجزار

احتفال مصطفى بليلة القدر

إعداد الأستاذ / عمر البسطويسى

في كل عام يتجدد لقاء السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية بأبنائه حفظة كتاب الله تعالى في شهر عظيم هو شهر رمضان وفي ليلة مباركة . نزل فيها القرآن الكريم دستور الحياة . ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر .

حيث تم تكريم الفائزين في المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم التى تنظمها وزارة الأوقاف المصرية سنويا وتبلغ جوائزها مليوناً من الجنيهات . وقد سلم السيد الرئيس الجوائز لعشرة من أوائل المسابقة العالمية في حفظ القرآن الكريم التى شارك فيها أكثر من ٢٠٠ متسابق يمثلون ٨٠ دولة .

في احتفال مصر بليلة القدر

خطاب الرئيس محمد حسني مبارك

رئيس الجمهورية

الإمام الأكبر شيخ الأزهر
السادة العلماء الأجلاء
الأخوة والأخوات الأعزاء

في مثل هذا اليوم من كل عام ، وفي العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك ، تلتقى قلوب ملايين المسلمين في مشارق الدنيا ومغاربها حول مناسبة عزيزة كريمة ، هي مناسبة ليلة القدر ، التي بدأت فيها آخر رحلات الوحي إلى البشرية ، حاملة رسالة السماء ، قرآنا يهدي إلى الصراط المستقيم ، وكتاباً ينطق بالحق ، ويأمر بالعدل ويدعو للسلام . نزل به الروح الأمين على خاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام في ليلة مباركة ، فرق الله بها بين الحق والباطل ، وبين الهدى والضلال ، فكانت - لذلك - خيراً من ألف شهر ، وكانت - بإذن ربها - سلاماً حتى مطلع الفجر .

حاجة المسلمين إلى الأعياد

والمسلمون يحتاجون اليوم - كما تحتاج الدنيا كلها - إلى أعياد تجمع شملهم وتوحد مشاعرهم ، وتشيع البهجة في حياتهم ، وتخفف عنهم أعباء الحياة في زمن صعب ، وتجدد في نفوسهم قياء إنسانية كريمة ، أوشك كثير منها أن يضيع في زحام التسابق والتدافع ، وفي ظل الرغبة الجارحة في الاستئثار بشمرات التقدم والرخاء الذي فتحت أبوابه الواسعة بسلطان العلم .

ومع الاحتفال بهذه الليلة العظيمة ، يحتاج المسلمون أكثر من أى وقت مضى إلى أن تكون لهم مع أنفسهم وقفة جادة وصادقة ، يتذكرون بها تبعات الأمانة الكبيرة التي حملهم الله إياها حين أنعم عليهم برسالة الإسلام ، فكانت تشريفاً وتكليفاً ، صاروا به - وبالعامل النافع الصالح لا بالادعاء ولا بالتواكل أو رفع الشعارات - خير أمة أخرجت للناس . . . تعمّر الدنيا بسلطان العلم وقوة العمل ، وبهمة أصحاب العقائد السامية ، وتبتغى - من وراء ذلك كله - رضوان الله الذي هداها لدينه ، وحملها أمانته وجعل المؤمنين جميعاً شهداء على الناس بقيم العدل والرحمة والرفق والسلام .

وقفه مع النفس

السادة العلماء الأخوة والأخوات

إن علينا ، ونحن نقف هذه الوقفة مع النفس أن نسأل أنفسنا سؤالين كبيرين :
أولهما : هل أدينا - نحن هنا في مصر - دورنا الذي اختاره الله لنا حين أنعم علينا بثروة من الموارد ،
ووفرة من قوة العمل ، وتميز بموقع جغرافي وسياسي فريد بين الأمم ، وحكمة بالغة صنعتها خبرة تاريخية
وحضارية موزعة في القدم ؟

وثانيهما : هل أوفت أمتنا الإسلامية بمسئولية اختيار الله لها لتكون خير أمة أخرجت للناس . . وهل
يحمل الجيل المعاصر من المسلمين من القدرات والخبرات ومناهج التفكير والعمل ما يؤهله لمواصلة
الرحلة الطويلة ، التي جعلت المسلمين - في عصور نهضتهم وازدهارهم - روادا للعلم والمعرفة ،
وشركاء بنصيب وافر وكبير في بناء الحضارة الإنسانية الشاملة ؟!

مفترق طريقين

فإذا ما حاولنا الإجابة عن هذين السؤالين فقد يكون ذلك - في تقديري - على النحو التالي :
أولاً : بالنسبة لنا في مصر ، فإن جيلنا المعاصر قد ورث تبعات جساما وواجه تراكبات كبيرة ،
لمشاكل تراخى النظر في بعضها طويلاً أو تعثرت خطى الإصلاح في شأنها ، حتى وقفت مصر كلها على
مفترق طريقين لا يلتقيان ، أحدهما طريق الجمود وثناقل الخطى وارضاء الذات بشعارات كبيرة
لا يترجمها عمل جاد ودؤوب ، وهو طريق يفضي - لا محالة - إلى تراجع محتوم ، والآخر طريق يبدأ برصد
الواقع رصداً صادقاً أميناً ، بكل ما له وما عليه ، ثم تبدأ المسيرة بعقد المهمة وشحن العزيمة ومواجهة
التحدى بعمل لا يتوقف ، وجهد لا يعرف الكلل ، يغزو به الجيل ساحات الحياة كلها مسلحاً بأحدث
ما وصلت إليه الإنسانية في الغرب والشرق من مناهج العمل وتقنيات التعمير إيماناً منه بأن العلم
لا وطن له ، وأن الحكمة لا جنسية لها ، وأنها بتوجيه رسولنا الكريم « ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق
الناس بها » . . ونستطيع اليوم أن نقرر بحمد الله وفضله ، أننا في مصر قد اجتزنا أكثر العقبات ،
وخرجنا من الطريق الضيق المسدود إلى ساحة الفرص الكثيرة والكبيرة ، وإن مجتمعنا قد صار عامراً
بجزر كثيرة من جزر التميز ومواقع التفوق ، وأن انجازات كبيرة قد تحققت في ميادين الصناعة والزراعة
والخدمات كما نستطيع أن نقرر بكل فخر واعتزاز ، أنه قد ظهرت كفاءات مصرية متميزة ، كثير منها من
الجيل الذي ولد في عصر التحدى ، والذي لا يعرف طموحه حداً للتفوق والإجادة ، واقتان العمل
القادر على منافسة الآخرين ، وأن هذا الجيل هو اليوم أقوى أسلحتنا على طريق المنافسة الحضارية التي
أعدتنا أنفسنا لها ، خضوعاً لله ، وولاء للوطن .

ولا شك أن المناخ الديمقراطي الذي نؤمن به ونحرص على استمراره والاستزادة منه قد أسهم بشكل
إيجابي في تحقيق تلك الإنجازات ، وفي نفس الوقت فقد فتح الباب أمام نقد المشتغلين بالعمل العام
والحاملين لتبعاته ، وإذا كان هذا النقد يتجاوز أحياناً حدود الموضوعية والإنصاف ، فإن من واجبنا في

هذه الليلة المباركة أن نحافظ على ثقتنا بأنفسنا ، وأن نقول للمحسن أحسنت كما اعتدنا أن نقول للمسيء أسأت ، ذلك أن الثقة بالنفس والاعتزاز بالإنجاز ركيزتان أساسيتان من ركائز نهضة الأمم ، واسمحوا لي وأنا أسعى في هذه الليلة المباركة إلى تأكيد الثقة بالنفس وحفز الهمم إلى السعى نحو الأهداف الكبيرة ، أن أذكر أبناء مصر جميعاً بأنه لا يزال أمامنا طريق شاق وعمل متواصل ، ولكننا نؤمن بأن العزائم تأتي على قدر أهل العزم ، وأن النفوس الكبيرة لا ترضى إلا بتحقيق الأهداف الكبيرة .

ثانياً : وأما بالنسبة لامتنا الإسلامية التي يجتمع أبناؤها هذه الليلة حول هذه المناسبة الإسلامية الكريمة ، فإن أمامنا تحديين كبيرين ، لا تملك إلا أن تواجههما معاً في نفس الوقت ، ودون تردد أو إبطاء أو مكابرة ، ذلك أن الدنيا من حولنا تتحرك بإيقاع سريع ، والأمم كلها تتسابق وتتدافع ، إيماناً بأن الجامدين والقاعدين والمنصرفين عن العمل بالكلام أو الإغراق في الأحلام ، لن يكون لهم مكان على خريطة عالم جديد ، ارتفعت بين أجزائه كل الحواجز ، والتقت فيه مختلف الثقافات والشعوب ، ليس فقط لكي تتفاعل وتتقارب ، بل أيضاً لكي تتسابق وتتنافس ، في حلبة لن يصمد فيها إلا من أعد لها عدتها ، واستخدم فيها أمضى أسلحتها ، وعلى رأس هذه الأسلحة توحيد الصفوف ، والأخذ بالعلم المبدع ، ومواصلة العمل والإنتاج .

التحدى الأكبر

فأما التحدى الأول - ولعله التحدى الأكبر - فهو تحدى « إصلاح البيوت » وتغيير واقع الأمة الإسلامية داخل الدول والمجتمعات المسلمة ، ومادام الأمر أمر حياة ومستقبل ومصير ، فإن علينا أن نصارح أنفسنا بأن أكثر المجتمعات الإسلامية لا تزال تمارس أساليب حياة تقصر عن الاستجابة لتحديات القرن الذى نقف جميعاً على أبوابه ، ويتمثل هذا القصور فى - إحجام بعض أبناء الأمة عن المشاركة فى حمل الأمانة وتحمل المسؤولية ، وفى أوضاع اقتصادية عاجزة عن تحقيق نمو اقتصادى واجتماعى حقيقى ، يزداد به الإنتاج كما ونوعاً ، وتقوى به السلع والخدمات المنتجة على منافسة مثيلاتها ، فى عصر أوشكت فيه السوق أن تكون سوقاً عالمية واحدة ، وفرض فيه على الدول النامية والصغيرة أن تواجه طوفان المنافسة ، وأن تزيل أسوار الحماية لما تنتجه من سلع وما تقدمه من خدمات .

كذلك فإن الوعي العام بطبيعة العصر واستحالة العزلة به ، وضرورة الخروج من المحلية إلى العالمية ، كل هذه أمور لا تزال غائبة عن كثير من مجتمعاتنا الإسلامية ، ونحتاج فى هذه المناسبة الكريمة أن نصارح بها فى ود ، وأن نعمل معاً ، وكل فى مجاله على تحقيقها ، فى تعاون صادق أمين ، تعود ثمراته على الأمة كلها بالخير والبركات ..

وما دمننا نعيش عصر التقاء الثقافات ، فدعوني بحق هذه الليلة المباركة ، أذكر علماء الأمة الأجلاء ومثقفها الذين يقودون حركة عقول أبناؤها بالحاجة الكبيرة إلى تجلية الوجه الحقيقى للإسلام ، ليس فقط من أجل تصحيح صورته فى عقول أبناء الثقافات الأخرى وساستهم وعلمائهم ، وإنما - قبل ذلك

كله - حتى يستقيم فهم الإسلام في عقول الأجيال الشابة من أبنائنا وبناتنا ، وحتى يعرفوا من جديد أن للإسلام مقاصد وأهدافا كبيرة ، ورؤية شاملة للقضايا الكلية للكون ، قبل أن يكون نصوصاً جزئية يتقاذف بها - على غير علم وهدى - أصحاب الرؤى الضيقة والمصالح الذاتية ، وحتى يعرفوا أن رسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - قد بعثه الله رحمة للناس جميعا ، يرفع عنهم أثقالهم ، ويعينهم على أمرهم ، ويخلصهم من الأغلال التي كانت عليهم ، وأنه جاء بشهادة ربه ومولاه ورؤوفاً رحياً ، وعلى من أراد أن يسير سيرته ويتأسى بمنهجه ، أن يكون رحمة لكل من حوله من الناس ، يألفهم ويألفونه يقترب منهم ولا يعتزلهم أو يتعد عنهم ، وأن يدرك على الدوام أنه لن يكون مسلماً حقاً وصدقا إلا إذا سلم الناس من لسانه ويده .

خطر الإرهاب الأسود

وعلى من أراد حقاً وصدقا أن يهتدى بتعاليم الخالق - تبارك وتعالى ، وسنة رسوله الكريم ، أن يتخذ موقفا صارما لا التواء فيه ولا غموض ضد خطر يهدد الأمة الإسلامية في الصميم ، وهو خطر الإرهاب الأسود ، الذي يهدف إلى إضعاف الأمة وانهاك قواها وتبديد مواردها فيما لا يعود بالنفع على أحد ، كما أنه يؤدي إلى فتح الباب أمام التآمر الخارجي للعبث بأمن الشعوب واستقرارها ، وبذا يكون هؤلاء الإرهابيون القتلة - الذين يزعمون أنهم دعاة الإسلام وحماة - قد أصبحوا بكل تأكيد خونة لشعوبهم وأمتهم ، وعملاء لأعداء الله ورسوله ، يتعين أن يلحقوا من المؤمنين الصادقين الاستنكار والردع بكل حزم وعزم ، وبلا هوادة أو شفقة ، لأنهم أعداء الله ورسوله والمؤمنين ، فكان طبيعياً أن ينزل بهم الرحمن الرحيم أشد أنواع العقاب ، ويحكم عليهم بالعذاب ، حسبما جاء في الآية الكريمة :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَنَّهُمْ يَكُونُوا فِى الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ جَانِبِ الثَّوْبِ الَّتِي لَمْ يُخَازِمُوا فِي الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ المائدة ٣٣ ﴾

ومن هنا ، يصبح من واجب كل دولة إسلامية وعلى المسلمين كافة ، أن يأخذوا تلك الزمرة الفاسدة المفسدة بكل شدة وصرامة ، وألا يمدوا يدهم إلى أيديهم الملوثة بدماء الأبرياء ، وألا يتقاعس أحد وضعته الأمة في موقع يتيح له التأثير عن التصدى لهذه الظاهرة ، وأن يسهم بصديق وفاعلية في التصدى لها من جميع جوانبها بلا خوف ولا وجل ، وفي كل مجالات التعليم والدعوة ، والإعلام والثقافة ، لتحصين عقول النشء ضد السقوط في برائن هذا الخطر الأسود ، والانخداع بتمسحه في الإسلام افتراء على الله .

التضامن الاسلامي

وبقى بعد هذا أن نقول إن التضامن الإسلامى الذى ترتفع شعاراته ويتنادى به الساسة والمفكرون هذه الأيام ، لا يمكن أن يكون تضامناً حقيقياً مؤثراً وفاعلاً ، إلا إذا قام على رؤية صحيحة ، تفهم الإسلام على أنه دين بناء لا هدم ، ورسالة تعمير لا تدمير ، ودعوة للإخاء والتعاون على البر ، وليس سبيلاً للفقرة والتشرذم والتعلق بأوهى أسباب الفرقة ودواعى الشقاق والنزاع ، ولعل الأيام والأحداث

تسفر عن وعى أشد عمقاً وأكثر استقراراً بضرورة التعاون بين أبناء الأمة الإسلامية ، وتصفية الخلافات التي مازالت ذيلها قائمة بين كثير من الدول .

أما التحدى الثانى الذى يواجه أمتنا الإسلامية فهو « علاقة المسلمين بالعالم كله » ، ولا أريد أن أخوض الليلة فى أسباب الفهم الخاطيء الذى قام لدى كثيرين فى الغرب عن الإسلام والمسلمين ، ولا عن المحاولات المتعمدة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، فذلك كله موثق ومعروف لدى المتابعين لهذه الأمور ، كذلك فإننى لا أريد أن أتحدث عن مسئولية أجهزة الإعلام فى الدول العربية والإسلامية ، عن السعى بأكثر الوسائل تأثيراً وفاعلية لتصحيح هذه الصورة الظالمة التى أوشكت أن تنسى الدنيا تاريخاً طويلاً قدم فيه المسلمون إسهاماً مشكوراً مذكوراً فى بناء الحضارة الإنسانية ، بكل ساحة وبعد عن التعصب ، وإيمان جازم بوحدة المصير الإنسانى .

جسور مع الثقافات

لقد أصبح الأمر لدى البعض محاولة لإقصاء المسلمين عن أن يكونوا شركاء فى مسيرة إنسانية واحدة ، تجمع الشعوب كلها أبناء نظام عالمى جديد ، يستند إلى منظومة قيمية واحدة تلتقى عند معالمها الكبرى وتسهم فى بلورتها جميع الثقافات ، لذلك فقد صار فرضاً على علماء أمتنا ومثقفينا أن يتصدوا لهذه المحاولة ، وأن يبنوا الجسور مع الثقافات الأخرى ، مذكرين بما يقوم عليه الإسلام من رؤية إنسانية شاملة تكرم الإنسان باعتباره إنساناً ، وترفض فى حسم وصرامة كل صور التفرقة القائمة على اللون والجنس والأصل والعقيدة ، وتؤمن - منذ فجر تاريخها - بأن التعددية سنة من سنن الله ، وناموس من نواميسه فى خلقه ، ومعلنين - باسم شعوبهم - أن المسلمين الذين تجاوز عددهم اليوم مليار نسمة ، يسيطرون أيديهم بالأمن والسلام ، ويفتحون قلوبهم بالود الصادق لجميع الأمم والشعوب ، مبشرين من جديد بالقيم الإنسانية الرفيعة التى جاء بها رسل الله جميعاً ، والتى أكدها وشدد على احترامها كتاب الإسلام الخالد ، الذى جاء مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ، وبهذا يقطع الطريق على محاولات إقصاء المسلمين وعزلهم والترهيب منهم ، وتفتح أمام المسلمين وأمام الدنيا كلها أفاق فجر جديد ، تلغوفيه كلمات الله ، وتؤدى به الأديان دورها الإنسانى النبيل فى هداية البشرية وهى تنطلق نحو غد جديد ، أشرقت فيه شمس العلم ، وبقي ألا يغيب عنه نور الإيمان .

هذه - أيها الأخوة والأخوات - كلماتى إليكم فى هذه الليلة المباركة ، وأسأل الله أن يكون مع شعبنا المصرى ، ومع أمتنا الإسلامية وهى تخوض معاركها النبيلة من منطلقات إنسانية وإيمانية ، كما نسأل الله أن يباركها ، وأن يعيننا على أدائها ، إنه تعالى أكرم من نتوجه إليه بالسؤال والرجاء .

وكل عام وأنتم وأمتنا كلها بخير وسلام .

« والسلام عليكم ورحمة الله »

في احتفال مصر بليلة القدس

كلمة فضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه .. السيد الرئيس محمد حسنى مبارك .. رئيس الجمهورية وفقه الله عز وجل ووفقنا معه لما يحبه ويرضاه . الحفل الكريم .. هذه ليلة الدعاء .. والدعاء متى صدر من قلب سليم ، ومن إنسان صالح ، ومن مشاعر نقية ، ومن حسن صلة بخالقنا عز وجل ، لم يكن له دون عرش الله جل ، ورحم الله القائل أنا لا أحمل هم الإجابة وإنما أحمل هم الدعاء ، فإذا الهمت الدعاء كانت الإجابة معه .. الدعاء ركن العبادة وقد ساق لنا القرآن الكريم نماذج متعددة لناس تضرعوا إلى الله - سبحانه وتعالى - بلسان صالح ويقلب سليم وبمشاعر نقية ، فأجاب الله لهم دعاءهم ، هذا سيدنا نوح مكث يدعو قومه إلى وحدانية الله عز وجل وإلى مكارم الأخلاق ألف سنة إلا ٥٠ عاما ، ولم يؤمن معه إلا عدد قليل .. وتضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - وأجاب الله - عز وجل - له دعاءه ..

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَبَشَّرْنَاهُ بِحَبْلٍ مَعْنَاهُ وَأَهْلًا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۚ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝﴾ الأنبياء ٧٦ ، ٧٧

هذا سيدنا إبراهيم يتضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - بدعوات خاشعات فيجيب الله عز وجل له دعاءه .. ومن الدعوات التى تضرع بها إلى خالقه كما حكى القرآن عنه :

﴿ وَأَجْمَلْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝﴾ الشعراء ٨٤

أى اجعلنى ذكرا طيبا فى الأمم التى ستأتى من بعدى ، فأجاب الله له دعاءه فكان كل نبي بعثه الله من بعده هو من ذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام .. هذا سيدنا يوسف يتعرض للفتن ويتعرض

للدسائس ويضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - بقوله :

﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعْنِي إِلَىٰ مَسَاجِدِي وَأَلْزِمْنِي عَمَلِي وَلَا تَجْعَلْ لِي فِتْنَةً ۚ وَارْجِعْهُنَّ إِلَى الْيَمِينِ ۚ ﴿٣٣﴾ وَارْجِعْهُنَّ إِلَى الْيَمِينِ ۚ ﴿٣٤﴾ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كَيْدُكَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُؤْتِي ۝﴾ يوسف ٣٣ ، ٣٤

فماذا كانت النتيجة :

ويسوق لنا القرآن الكريم نماذج متعددة لأناس تضرعوا إلى الله - تعالى - بقلب سليم فأجاب الله لهم دعاءهم .

الشباب الجديد

السيد الرئيس والحفل الكريم .. في هذه الأيام المباركة نحن نتضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - بقلوبنا قبل ألسنتنا أن يهدى عز وجل الضالين وأن يهدينا جميعا إلى صراط المستقيم وأن يرزق بلادنا وأن يرزق أمتنا نعمة الهناء ونعمة الرخاء ونعمة السداد ونعمة الاطمئنان وأن يجعلنا جميعا ممن يتعاونون على البر والتقوى لا على الأثم والعدوان ونحن ياسيادة الرئيس المؤسسات الدينية في مصر الأزهر الشريف ، وزارة الأوقاف ، دار الافتاء ، جامعة الأزهر ، أيضا المؤسسات التعليمية وعلى رأسها وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ، كلنا نعاهد الله ياسيادة الرئيس ونعاهدك على أننا نتعاون ونتكاتف من أجل أن نقدم لهذه الأمة جيلا جديدا من الشباب .. جيلا يبنى ولا يهدم ، جيلا يعمر ولا يخرب ، جيلا يجمع ولا يفرق ، جيلا يصلح ولا يفسد ، وإنا لندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق سيادتكم ويوفقنا معك لما يحبه ويرضاه وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



في احتفال مصر بليلة القدر

كلمة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

قال الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف : إن شعب مصر يستعيد اليوم أجداده العظام ببناء حضارة جديدة في واد جديد ، موضحا أن خطة ضم المساجد الأهلية إلى الوزارة تسير بخطى ثابتة لحمايتها من الفكر المنحرف والمتطرف ، وأنه تم حتى الآن ضم ١٣ مسجدا أهليا ، وسيصل هذا العدد في نهاية شهر يونيو المقبل إلى ١٦ ألف مسجد .

وأشار إلى أن قانون حماية المنابر من الدخلاء والمتطرفين والمتطفلين يتم تنفيذه الآن بعد استكمال جميع الإجراءات القانونية ، وتم بناء على هذا القانون منح ٢٢ ألف تصريح بل خطابة لمن ثبتت أهليتهم لهذا العمل .

وقال الوزير في كلمته مساء أمس : إن لشهر رمضان في قلوب المسلمين معان ودلالات عديدة فهو شهر الصوم ، وشهر القرآن ، وفيه ليلة القدر ، وفيه كانت الانتصارات الكبرى في تاريخ الإسلام ، وقد أضافت مصر إلى ذلك انتصارات قواتنا المساحة في العاشر من رمضان وقد أضافت - ياشيعة الرئيس - إلى ذلك كله تقليدا عزيزا ، أصبح ثابتا لا يتخلف ، وذلك بمشاركةكم الكريمة لشعب مصر العظيم الاحتفال بليلة القدر .

هذه سنة حميدة يعتز بها شعب مصر ، ويذكرها لسيادتكم بكل الاعتزاز والتقدير . وأكد الوزير أن المسلم الحق يعد عنصر أمن وأمان وسلم وعنصر بناء وتعمير في المجتمع ، وتلك هي تعاليم الدين الصريحة وتوجيهات القرآن الكريم الواضحة التي لا لبس فيها ولا غموض .



كما يتضح كذلك أن العنف والإرهاب وسفك الدماء والتخريب والإفساد في الأرض كلها أمور يقرر الإسلام لمركبيها أقصى العقوبة لأنها جرائم ضد الإنسانية التي كرمها الله بقوله «ولقد كرمنا بني آدم» ، وهي كذلك ضد تعاليم القرآن . الذي لخص رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - في الفضيلة الجامعة لكل الفضائل وهي الرحمة للناس جميعا كما قال سبحانه :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ١٠٧ سورة الأنبياء

وشتان بين هذه الرحمة للناس جميعا وبين أفعال تلك الفئة الضالة التي أغواها الشيطان ، وأعمها الحقد ، فجردت من الإنسانية ، وراحت ترتكب جرائمها ضد الأبرياء بلا تمييز وبلا ذنب أو جريرة ، ولا يمكن أن يصدق عقل أن يكون ذلك باسم الدين ، فالدين يصون كرامة الإنسان ويحرم الإجماع ولكي نسمى الأمور بأسمائها الحقيقية . فإن الإجرام عدوان ، والقتل عدوان ، والإفساد في الأرض وترويع الأمنين عدوان . والقرآن قد حرم العدوان ونهى عنه قائلا : (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) .

لقد استطاعت مصر في العصور القديمة أن تبني حضارة عظيمة قبل أن يعرف العالم الحضارة . وقد عبرت هذه الحضارة عن قدرات شعب مصر وحبه لبلاده وانتهائه لتراثها ونيلها .

واليوم - يسيادة الرئيس - يستعيد شعب مصر بقيادتك الحكيمة أمجاد أجداده العظام ببناء حضارة جديدة في واد جديد . ويلمس الجميع أنكم تجندون لهذا العمل كل الإمكانيات وتتابعون يوما بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة هذا الوليد الجديد ، وشعب مصر كله يؤيد خطواتكم ويدعم إنجازاتكم التي من شأنها أن تفتح آفاقا واسعة وفرصا جديدة تهيم لشعب مصر انطلاقا عملاقة تبرز قدراته الخلاقة ومواهبه الفذة في صنع الحضارة . وسيسجل التاريخ لكم - يسيادة الرئيس - هذا الإنجاز الرائع الذي طال انتظاره ، وشاءت الاقدار أن يتحقق على أيديكم حاملا الخير والتقدم لشعب مصر العظيم الذي يكن لكم كل الحب والتقدير لما يعرفه عنكم من الإخلاص والوفاء والحب الغامر لهذا الوطن والتفاني في العمل من أجل تقدمه وازدهاره .

ولن يسمح شعب مصر للمخربين وأعداء الحضارة والدين أن يدمروا منجزات مصر وأن يحطموا آمال الملايين في غد أكثر إشراقا .

إن جهودكم المتواصلة من أجل البناء والتعمير في مصر بإسيادة الرئيس - تتواكب مع جهودكم المخلصة وسعيكم الدؤوب من أجل إقرار الحقوق العربية ودفع عجلة السلام في المنطقة العربية كلها . ويعلم الجميع في الداخل والخارج مدى ماتبذلونه من جهود مفضية في هذا السبيل . وشعب مصر كله يؤيد خطواتكم المباركة من أجل مساعدة الأشقاء العرب على حل مشكلات السلام المستعصية حتى تنعم شعوب الأمة العربية كلها بالسلام والاستقرار ، وتتفرغ للتنمية الشاملة لتأخذ مكانها اللائق بها بين الأمم وهي تدخل أبواب القرن الحادى والعشرين .

إن متابعتكم المستمرة وجهودكم المتواصلة من أجل التنمية الشاملة في كل أرجاء مصر تمتد إلى جميع القطاعات . ويحظى قطاع الدعوة الإسلامية بدعمكم المستمر ومتابعتمكم المتواصلة من أجل تصحيح مسار الدعوة الإسلامية في مصر . وقد خطت وزارة الأوقاف - بتوجيهاتكم الكريمة وبدعم تام من الحكومة - خطوات كبيرة خلال العامين الماضيين . فخطه ضم المساجد الأهلية إلى الوزارة تسير بخطى ثابتة لحماية الفكر المنحرف والمتطرف .

وتولى وزارة الأوقاف اهتماما كبيرا بالإمام بوصفه الركيزة الأساسية للدعوة الصحيحة والتوعية السلمية في القرى والنجوع والمناطق النائية والمدن المختلفة في كل أنحاء مصر . وتقوم الوزارة بتنفيذ برامج التدريب المستمر للدعاة لتوسيع دائرة معارفهم وتزويدهم بالمعارف التى تساعدهم على أداء واجبهم على خير وجه وقد قامت الوزارة - ولأول مرة - بتكريم الأئمة المثاليين ماديا وأديبا على مستوى جميع المحافظات ليكونوا نماذج تحذى من بقية الأئمة .

وبعد أسابيع قليلة سيتم بإذن الله تشغيل مستشفى الدعاة بعد استكمال تجهيزها بأحدث الأجهزة والمعدات الطبية ، وبطاقة مائتى سرير ، لتوفير الرعاية الصحية الكاملة للدعاة وللعاملين بوزارة الأوقاف .

إن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وهو أحد قطاعات وزارة الأوقاف - يقوم بدوره في مكافحة الفكر المتطرف من خلال الأنشطة المتعددة التى يقوم بها . ومن ذلك سلاسل الكتب التى يصدرها كل أسبوعين والمواسم الثقافية التى يقبل عليها جمهور كبير من الشباب وقد شرع المجلس لأول مرة فى الإعداد لعمل علمى كبير يتمثل فى إصدار موسوعات إسلامية متخصصة تلقى الضوء على المفاهيم الإسلامية فى جميع المجالات بأسلوب علمى وعرض موضوعى . وقد ظهر منذ أيام « النموذج التجريبي » من « موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة » وسوف تساعد هذه الموسوعات على التوعية الدينية المستنيرة .

ويقوم المجلس حاليا بترجمة البرامج التى أعدها للبحث على شبكة الإنترنت إلى اللغة الإنجليزية وقريبا جدا سيتم بثها على هذه الشبكة الدولية للرد على الشبهات التى تثار ضد الإسلام وللتعريف بالإسلام بوصفه عقيدة وشريعة وأخلاقا وحضارة . كما انتهى المجلس من الترجمة الكاملة لمعانى القرآن الكريم باللغة الروسية والتى يشرفنا أن نقدمها اليوم إلى سيادتكم وفى الشهور القادمة ينتهى العمل من الترجمة الألمانية وبذلك تضاف هاتان الترجمتان إلى ماسبق إنجازه من ترجمات قبل ذلك بالإنجليزية والفرنسية .

وكعادة وزارة الأوقاف كل عام قامت الوزارة بتلبية طلبات الجاليات والمراكز الإسلامية فى الخارج وأوفدت بمناسبة شهر رمضان المبارك خمسين من الدعاة ومائة وخمسين من القراء إلى مختلف دول العالم للتوعية الدينية السليمة .

وتأكيدا لهذا الدور الريادى لمصر أجرت الوزارة المسابقة الدولية الخامسة فى حفظ القرآن الكريم التى تكرمتم مشكورين بوضعها تحت رعايتكم الكريمة ، وقد اشترك فى هذه المسابقة أكثر من مائتى متسابق من ثمانين دولة ويشرف الفائزون الليلة بتلقى جوائزهم من سيادتكم . كما أجرت الوزارة كذلك المسابقة المحلية فى حفظ القرآن الكريم واشترك فيها أكثر من ثمانين ألف متسابق ورصدت لها الوزارة جوائز تصل إلى أكثر من مليون من الجنيهات . وقد فازت محافظة قنا بالجائزة الأولى وقدرها مائة ألف جنيه على مستوى الجمهورية فى العناية بالقرآن الكريم وحفظه .



تفسير سورة البقرة

أَفَقَطُّمُونَ أَنْ

قوله تعالى :

يُؤْمِنُوا بِالْكَرِّ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ تَرْجُوهُمْ مِنْ
بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَكِّمَهُ
عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١٢﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَتْلُونَ الْكِتَابَ إِلَّا مَا نَالُوا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿١٣﴾
قَوْلٌ لِلَّذِينَ يُكَلِّبُونَ الْكِتَابَ يَأْتِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلَهُمْ تَمَّا كُنْتُمْ تُدْرِكُونَ وَيَوْمَئِذٍ يُكْسَبُونَ ﴿١٤﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

ثم ساق القرآن بعد ذلك لونا آخر من ألوان ذرائعهم ، ويتمثل هذا اللون في تحريفهم للكلم عن مواضعه ، واشترائهم بآيات الله ثمنا قليلا ، وذلك لقسوة قلوبهم ، وانطماس بصيرتهم ، وبيعهم الدين بالقليل من حطام الدنيا قال تعالى :

والآيات الكريمة التى معنا قد افتتحت بتأسيس المؤمنين من دخول اليهود فى الإسلام ، ولكن هذا التأسيس قد سبق بما يدعمه ويؤيده ، فقد بينت الآيات السابقة عليها « موقف اليهود الجحودى من نعم الله - عز وجل - كما بينت تنظمتهم فى الدين ، وسوء إدراكهم لمقاصد الشريعة ، وقساوة قلوبهم من بعد أن رأوا من الآيات البينات مارأوا ، وبعد هذا البيان الموحى بالقنوط من استجابتهم للحق ، خاطب الله المؤمنين بقوله :

﴿ أَفَقَطُّمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكَرِّ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ تَرْجُوهُمْ مِنْهُ ﴾ (١)

(١) الطمع تعلق النفس بالحصول على شيء مرغوب تعلقا قويا .
(٢) التحريف اصله مصدر حرف الشيء يحرفه إذا مال به إلى الحرف ، وهو يقتضى الخروج عن جادة الطريق ، ولما شاع تشبيه الحق والصواب بالجادة وبالصرراط المستقيم ، شاع فى تشبيه ما خالف ذلك بالانحراف .

ومعنى الآية الكريمة : أفتطمعون - أيها المؤمنون - بعد أن وصفت لكم من حال اليهود ما وصفت من جحود ونكران ، أن يدخلوا في الإسلام ، والحال أنه كان فريق من علمائهم وأحبارهم يسمعون كلام الله ثم يميلونه عن وجهه الصحيح من بعد ما فهموه ، وهم يعلمون أنهم كاذبون بهذا التحريف على الله تعالى ، أو يعلمون ما يستحقه محرفه من الخزي والعذاب الأليم .

فالخطاب في الآية الكريمة للمؤمنين ، والاستفهام يقصد به الإنكار عليهم ، إذ طمعوا في استجابة اليهود لدعوة الحق ، بعد أن علموا سوء أحوالهم ، وفساد نفوسهم ، والنهي عن الطمع في إيمانهم لا يقتضى عدم دعوتهم إلى الإيمان ، فالمؤمنون مأمورون بدعوتهم إليه ، لإقامة الحججة عليهم في الدنيا عند إجراء أحكام الكفر عليهم ، ولقطع عذرهم في الآخرة وقد تصادف الدعوة إلى الإسلام نفوسا منصفة تستجيب لدعوة الحق ، وتهدى إلى الطريق المستقيم ، وهذا ما فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معهم هو وأصحابه من بعده ، ولكن اليهود صموا أذانهم عن الحق بعد ما عرفوه فأصبحت دعوتهم إلى الإسلام غير مجدية ، وهنا يأتي النهي عن الطمع في إيمانهم بهذه الآية وأمثالها .

وجملة ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ حالية ، مشتملة على بيان أحد الأسباب الداعية إلى القنوط من إيمانهم ، وبذلك يكون التقنيظ من إيمانهم قد علل بعلتين : إحداهما : ما سبق هذه الآية من تصوير لأحوالهم السيئة .

والثانية : ما تضمنته هذه الجملة الكريمة من تحريفهم لكلام الله عن علم وتعمد ، والمراد بالفريق في

قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ أحبارهم وعلمائهم الذين عاصروا الرسل الكرام ، فسمعوا منهم ، أو الذين أتوا بعدهم فنقلوا عنهم .

والتحريف أصله انحراف الشيء عن جهته وميله عنها إلى غيرها ، والمراد به هنا : إخراج الوحي والشرعة عما جاءت به ، بالتغيير والتبديل في الألفاظ ، أو بالكتمان والتأويل الفاسد ، والتفسير الباطل .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَعْقُولِهِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ زيادة تشنيع عليهم ، حيث إنهم حرفوا كلام الله بعد فهمهم له عن تعمد وسوء نية ، وارتكبوا هذا الفعل الشنيع ، رغم علمهم بما يستحقه مرتكبه من عقوبة دينية وأخروية .

ففى هذين القيدتين من النعى عليهم مالا مزيد عليه ، حيث أبطل بهما عذر الجهل والنسيان ، وسجل عليهم تعمد الفسوق والعصيان .

ولما كان قيام الفريق من أحبار اليهود بتحريف الكتاب سببا في اليأس من إيمان عامتهم ، لأن هؤلاء العامة المقلدون ، قد تلقوا دينهم عن قوم فاسقين ، دون أن يلتفتوا إلى الحق ، أو يتجهوا إلى النظر في الأدلة الموصلة إليه ، وأمثال هؤلاء الذين شبوا على عمية التقليد ، وغواية الشيطان ، لا يرجى منهم الوصول إلى نور الحق ، وجلال الصدق ، ولأن أمة بلغ الحال بعلائها - وهم مظهر محامدهم - أن يجرؤوا على كلام الله فيحرفوه لا تنتظر من دمهائنا أن يكونوا خيرا منهم حالا أو أسعد مالا .

ثم أخبر القرآن الكريم عن بعضهم ، بأنهم قد ضموا إلى رذيلة التحريف رذيلة النفاق والتدليس فقال تعالى :

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَا بِمَعْشُرِهِمْ إِنْ بَعْضٌ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٣٩﴾

والمعنى : وإذا ما تلاقى المنافقون من اليهود مع المؤمنين ، قالوا لهم نفاقا وخداعا : صدقنا أن ما أنتم عليه هو الحق ، وأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - رسول من عند الله ، وإذا ما انفرد بعض اليهود ببعض قال الذين لم ينافقوا لإخوانهم الذين نافقوا معاتين : تخبرون المؤمنين بما بينه الله لكم في كتابكم مما يشهد بحقية ما هم عليه ، لتكون لهم الحجة عليكم يوم القيامة ، أفلا تعقلون أن هذا التحديث يقيم الحجة لهم عليكم ؟

فالآية الكريمة فيها بيان لنوع آخر من مساوئ اليهود ومخازيمهم التي تدعو إلى اليأس من إيمانهم وتكشف النقاب عما كانوا يضمرونه من تدليس (٣٨) .

قال الإمام الرازي : « وإنما عدلوههم على ذلك لأن اليهودى إذا اعترفت بصحة التوراة ، واعترفت بشهادتها على صدق النبى - صلى الله عليه وسلم - كانت الحجة قوية عليه ، فلا جرم كان بعضهم يمنع بعضا من الاعتراف بذلك أمام المؤمنين » (٤) .

والاستفهام فى قوله تعالى : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ للإنكار والتوبيخ ، والفتح يطلق على القضاء ومنه قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ بِالْحَقِّ ﴾ أى : اقض بيننا وبين قومنا بالحق .

قال ابن جرير : « أصل الفتح فى كلام العرب القضاء والحكم ، والمعنى أتحذونهم بما حكم الله به عليكم وقضاء فيكم ؟ ومن حكمه - تعالى - وقضائه فيهم أخذه ميثاقهم بأن يؤمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فقد بشرت به التوراة » (٥) .

وقوله تعالى : (لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) متعلق بالتحديث ومرادهم تأكيد النكير على إخوانهم الذين أظهروا إيمانهم نفاقا ، فكأنهم يقولون لهم : أتحذون المؤمنين بما يفصحكم يوم القيامة أمام الخالق - عز وجل

(٣) والضمير فى (قلوا) الأولى يعود إلى فريق اليهود الذين اظهروا الإسلام نفاقا ، وإلى (قلوا) الثانية يعود إلى فريق اليهود الذين بقوا على يهوديتهم ، والذين كانوا يلومون من نافقوا منهم لتحديثه المؤمنين بما يشهد بصدق محمد ﷺ .

(٤) تفسير الرازى ج ١ ص ٤٠٠ .

(٥) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٨٠ .

وجل - وفي حكمه وقضائه ، لأنهم سيقولون لكم ألم تحدثونا في الدنيا بما في كتابكم من حقيقة ديننا وصدق نبينا ؟ فيكون ذلك زائدا في ظهور فضيحتكم وتوبيخكم على رموس الخلائق يوم الموقف العظيم ، لأنه ليس من اعترف بالحق ، ثم كتم كمن ثبت على الإنكار .

وجملة ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ من بقية مقولهم لمن نافق منهم ، وقد أتوا بها لزيادة توبيخهم لهم حتى لا يعودوا إلى التحدث مع المؤمنين .

والمعنى : أليست لكم عقول تحجزكم عن أن تحدثوا المؤمنين بما يقيم لهم الحجة عليكم يوم القيامة ؟ ثم وبخهم الله على جهلهم بحقيقة علمه فقال تعالى : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ أى : أيقول الذين لم ينافقوا من اليهود لإخوانهم الذين نافقوا ما قالوا ، ويكتُمون من صفات

النبي - صلى الله عليه وسلم - ما كتموا ، ويحرفون من كتاب الله ما حرفوا ، ولا يعلمون أن الله يعلم ، ما يخفون من كفر وحقد ، وما يظهرون من إيمان وود ؟

فالآية الكريمة فيها توبيخ وتجهيل لليهود الذين عاتبوا المنافقين منهم على تحديث المؤمنين بما في توراتهم مما يؤيد صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنهم لو كانوا مؤمنين لإمانا صادقا بإحاطة علمه بسرهم وعلايتهم ، لما نهوا إخوانهم عن تحديث المؤمنين بما فيها ، فإن ما فيها من صفات للنبي - صلى الله عليه وسلم - من الحقائق التي أمرهم الله ببيانها ونهاهم عن كتمانها .

ثم بين القرآن الكريم بعد ذلك حال عوام اليهود ومقلديهم ، بعد أن بين حال علمائهم ومنافقيهم ، فقال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾^(٦) أى : ومن اليهود قوم أميون لا يحسنون الكتابة ، ولا يعلمون من كتابهم التوراة سوى أكاذيب اختلقها لهم علماءهم أو أمنيات باطلة يقدرونها في أنفسهم بدون حق ، أو قراءات عارية عن التدبر والفهم ، وقصارى أمرهم الظن من غير أن يصلوا إلى مرتبة اليقين المبني على البرهان القاطع والدليل الساطع .

فالآية الكريمة فيها زيادة تبيح للمؤمنين من إيمان كافة اليهود بفرقهم المختلفة ، فإنهم قد وصلوا إلى حال من الشناعة لا مطمع معها في هداية ، فعلماءهم يحرفون لكتاب الله على حسب أهوائهم وشهواتهم ، وعوامهم لا يعرفون من كتابهم إلا الأكاذيب والأوهام التي وضعها لهم أجهارهم ، وأمة هذا شأن علمائها وعوامها لا ينتظر منها أن تستجيب للحق أو أن تقبل على الصراط المستقيم .
(و (الأمانى) - بالتشديد - جمع أمنية ، مأخوذة من تمنى الشيء أى . أحب أن يحصل عليه ، أو من تمنى إذا كذب ، أو من تمنى الكتاب أى قرأه .

(٦) الأميون جمع امي ، وهو الذي لا يحسن الكتابة والقراءة .

فإن فسرنا الأمانى بالأول كان قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ معناه : إلا ما هم عليه من أمانيتهم في أن الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ، وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ، وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات . وإن فسرناها بالكذب ، كان قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ معناه : إلا ما يقرءونه من قراءات خالية من التدبر ، وعارية عن الفهم ، من قوله تمنى كتاب الله أول ليلة . . أى قرأه .

هذا ، وقد رجح ابن جرير تفسير (الأمانى) بالكاذب فقال : ما ملخصه : « وأولى ما روي في تأويل قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ بالصواب ، أن هؤلاء الأمان لا يفقهون من الكتاب الذى أنزله الله على موسى شيئا ، ولكنهم يتخرصون الكذب ، ويتقولون الأباطيل كذبا وزورا ، والتمنى في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله بدليل قوله تعالى بعد : ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ فأخبر عنهم أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب ظنا منهم لا يقينا^(٧) .

والذى نراه أن المعانى الثلاثة للأمانى تنطبق على اليهود ، وكلها حصلت منهم ، ومادام يصدق عليهم المعانى الثلاثة لغة فجميعها مرادة من الآية ، ولا معنى لأن نشتغل بترجيح بعضها على بعض كما فعل ابن جرير وغيره .

وعلى أى تفسير من هذه التفاسير للأمانى ، فالاستثناء منقطع ؛ لأن أى واحدة من هذه المعانى ليس من علم الكتاب الحقيقى فى شيء .

وفى قوله تعالى : ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ زيادة تجهيل لهم ؛ لأن أمانيتهم هذه من باب الأوهام التى لا تستند إلى دليل أو شبه دليل ، أو من باب الظن الذى هو ركون النفس إلى وجه من وجهين يحتملها الأمر دون أن تبلغ فى ذلك مرتبة القطع واليقين ، وهذا النوع من العلم لا يكفى فى معرفة أصول الدين التى يقوم عليها الإيمان العميق ، فهم ليسوا على علم يقينى من أمور دينهم ، وإنما هم يظنونها ظنا بدون استيقان ، والظن لا يغنى من الحق شيئا .

وبعد أن بين القرآن الكريم فرق اليهود ، توعد الذين يحرفون الكلم عن مواضعه بسوء المصير فقال تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ أَلْكِتَابَ بَأْيَدِهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ .

والمعنى : فهلاك وفضيحة وخزى لأولئك الأخبار من اليهود الذين يكتبون الكتابات المحرفة والتأويلات الفاسدة بأيديهم ، بدلا مما اشتملت عليه الكتب من حقائق ، ثم يقولون لجهاهم ومقلديهم كذبا وبهتاناً هذا من عند الله ، ومن نصوص التوراة التى أنزلها الله على موسى ، ليأخذوا فى نظير ذلك عرضا يسيرا من



(٧) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٧٥ .

(٨) الويل لفظ دال على الشر أو الهلاك ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه وقد يستعمل بدون حرف نداء كما هنا ، وقد يستعمل مع حرف النداء كما فى قوله تعالى : « ياولينا من بعثنا من مرقدنا » .

حطام الدنيا ، فمقوية عظيمة لهم بسبب ما قاموا به من تحريف وتبديل لكلام الله ، وخزى كبير لهم من أجل ما اكتسبوه من أموال بغير حق .

فالأية الكريمة فيها تهديد شديد لأحبار اليهود الذين تجردوا على كتاب الله بالتحريف والتبديل ، وبأهوا دينهم بدنياههم ، وزعموا أن ما كتبوه هو من عند الله ،

وصرح - سبحانه - بأن الكتابة «بأيديهم» لؤكد أنهم قد باشروها عن عمد وقصد ، وليدفع توهم أنهم أمروا غيرهم بكتابتها ، ولتصور حالتهم في النفوس كما وقعت ، حتى ليكاد السامع لذلك أن يكون مشاهدا لمهيتهم .

وقوله تعالى : «ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» كشف عن كذبهم وفجورهم ، فهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، ثم يزعمون أنه من عند الله ليتقبله أتباعهم بقوة واطمئنان .

ثم بين - سبحانه - العلة التي حملتهم على التحريف والكذب فقال تعالى : «لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا» أى : كتبوا الكتابة بأيديهم ، ونسبوها إلى الله زورا وبهتانا ، ليحصلوا على عرض قليل من أعراض الدنيا ، كاجتلاب الأموال الحرام ، وانتحال العلم لأنفسهم والطمع في الرئاسة والجاه ، وإرضاء العامة بما يوافق أهواءهم .

وعبر - سبحانه - عن الثمن بأنه قليل ، لأنه مهما كثر فهو قليل بالنسبة إلى ما استوجبوه من العذاب ، وحرموه من الثواب المقيم .

وقوله تعالى «فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ» تهديد لهم مرتب على كتابة الكتاب المحرف ، وعلى أكلهم أموال الناس بالباطل ، فهو وعيد لهم على الوسيلة - وهى الكتابة - وعلى الغاية - وهى أخذ المال بغير حق - .

قال الشيخ القاسمى : قال الراغب : فإن قيل : لم ذكر «يكسبون» بلفظ المستقبل ، و«كتبت» بلفظ الماضى ؟ قيل : تنبيها على ما قاله النبى - صلى الله عليه وسلم - : «من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» فنبه بالأية إلى أن ما أثبتوه من التأويلات الفاسدة التى يعتمدونها الجهلة هو اكتساب وزر يكسبونه حالا فحالا ، وعبر بالكتابة دون القول لأنها متضمنة له وزيادة ، فهى كذب باللسان واليد ، وكلام اليد يبقى رسمه ، أما القول فقد يضمحل أثره^(٩) .

وهذا تكون الآيات الكريمة قد دمغت اليهود برذيلة التحريف لكلام الله عن عمد وإصرار ، ووصفتهم بالنفاق والخداع ، وويختهم على بلادة أذهانهم وسوء تصورهم لعلم الله - تعالى - وتوعدتهم بسوء المصير جزاء كذبهم على الله .

الإيمان ونصرة الحق

قلب
من أنوار
النبوة

للاشيخ على حامد عبد الرحيم

وإن قوام الأمة الإسلامية فعل الخير والدعوة إليه والإعانة عليه ، وترك الشر والنهي عنه ، حتى تستقيم حركة الحياة في أرض الله . فهي كسفينة تمخر عباب البحر لانتجاة لها ولن فيها إلا بالدعوة إلى الخير ، والأخذ على أيدي المفسدين .

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقدم لنا صورة لواقع الحياة ، وعلائق الناس فيها ببعضهم ، ومسئوليتهم في الحفاظ على بقائهم وصلاحها صورة منتزعة من واقع مشاهد في قوله - عليه الصلاة والسلام - فيما رواه البخاري عن النعمان بن بشير - : « مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها كمثل قوم استهموا - اقتصروا - على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذي في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا ؟ فإن تركوهم

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : لا يحقر أحدكم نفسه ، قالوا يارسول الله ، كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أمراً لله عليه فيه مقال ، ثم لا يقول فيه ؛ فيقول الله - عز وجل - له يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؛ فيقول خشية الناس ، فيقول : إياي كنت أحق أن تخشى .

« رواه ابن ماجه »

فضل الله - سبحانه وتعالى - الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم بسبب إيمانها بالله ورسوله ، واستقامتها على طريق الحق ، وتواصيها بالخير ، وتناصحها لله وفي الله وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر . وبذلك كرمها الله وجعلها خير الأمم :

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرَ لَاحِقٍ فِيهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨١﴾

آل عمران ١١٠

وما أصاب بنى إسرائيل من اللعن والطرده والعذاب إلا بما تهاونوا فيه من دفع المنكرات ، والسكوت على تفشى المحرمات ، قال تعالى :

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٥٥﴾ كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ عَنْ مَنُكِرٍ فَعَسَوْهُمْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

المائدة ٧٨ ، ٧٩

إن المجتمع الإسلامى لابد لسلامته من دعوة العصاة إلى أن يثوبوا إلى الرشد بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن لم تنجح معهم الدعوة تعينت المقاومة ، ولزم الضرب على أيديهم كي لا يعبثوا بمصالح الأمة ويهدروا أمنها وسلامتها ، ويعرضوها للخطر والهزيمة .

وفى الحديث الذى بدأنا به ينهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يحقر المرء نفسه ويتقص قدرها . ويقعد بها عن المكانة اللائقة بها حين يجبن عن قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فهو حق الله الذى لا يقبل أن يتخلى المؤمن عنه ولا يتفق مع عمق إيمان المرء بربه ، ولا مع صدق احترامه لنفسه وإلا فكيف يرى المؤمن حرمة من حرمت الله تنتهك ، أو حقا من حقوقه يضاع ، ثم لا يجهر بكلمة الحق يثبت بها حقا ، أو يدفع بها ظلما ، أو يردع بها ظلما .

إن مقال الله هو عهده إلى المؤمنين ، وأمره لهم ، حيث قال :

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

آل عمران / ١٠٤ .

وإن تعاون أبناء الأمة على الالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وضرورة الأخذ على

وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .

إنه - عليه الصلاة والسلام - يشبه القائم على حدود الله - تعالى - المراقب لها الواقف عند حماها في جميع شأنه ، والواقع فيها ، الرافع المنهك في انتهاكها كحال سفينة تحمل قوما من الناس في رحلة الحياة ، ويمكن أن تصل بهم إلى بر السلام ، وشاطئ الأمان لو أنهم اتفقوا فيما بينهم على إحسان قيادتها ، وإحكام الرقابة على بنائها وإدارتها ، كما يمكن أن تفرق بهم إذا هم تهاونوا في أمرها واختلفوا فيما بينهم على حسن توجيهها ، وهى إذا غرقت فلن ينجو من الهلاك أحد محسن ولا مسيء .

فلذا تهاون أهل الحق فيما فرض عليهم من المحافظة على حدود الله ، ولم يقاوموا ما ينشأ في مجتمعاتهم من فوضى وانحراف وتركوا العابثين ، وشأنهم في الفساد فى الأرض ، أوشك الله أن يأخذ الجميع بعذاب منه .

فأما الخارجون على الحق فبمجاورتهم له وعدوانهم عليه . وأما الراشدون فسكوتهم على ما ينكرون من اخوانهم رضاء به أو عجزا عن مقاومته وحينذاك لا يغنى عن أهل الصلاح صلاحهم فى دفع ما يحل بهم من بلاء كما قال النبى - صلى الله عليه وسلم : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » (أبو داود والترمذى وابن ماجه) ولقد سئل النبى - صلى الله عليه وسلم : فيها رواه الترمذى عن حذيفة - « أتهلك القرية وفيها الصالحون ؟ فقال : نعم بسكوتهم وتغاضيهم عن معاصى الله ثم تلا قوله تعالى :

وَلَا تَأْتُوا الْقَرْيَةَ تَنْذِيرًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْقَوْلَ فَدَمَّرَهَا كَثِيرًا

الإسراء / ١٦ .



يشهدها إذا عجز عن إنكارها بلسانه ويده . ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وقدر على إنكارها ، ولم ينكرها ، لأن الرضا بالخطايا من أقبح المحرمات ، ويفوت به الإنكار بالقلب الذي هو فرض على كل مسلم لا يسقط عن أحد في كل حال من الأحوال كما قال - صلى الله عليه وسلم - : « من حضر معصية فكرها فكأنه غاب عنها ، ومن غاب عنها فأحسبها فكأنه حضرها » .
وما جاء في مآثور القول : أن الله - عز وجل - أمر جبريل - عليه السلام - أن يقلب بقرية الأرض . فقليل : إن فيها « فلان رجل صالح . فقليل : أبدأ به فإنه رأى المنكر فلم يتمعر وجهه لله ، ولم يغضب لله بقلبه .

أيدى المنحرفين ومنعمهم من العتب بمقدرات البلاد والعباد وإن النجاة من النار والفوز بالجنة رهن بتأسك الأمة على الحق ، وعدم تفريطها بالسكوت على الخارجين عليه .

إن تغيير المنكر يكون باليد وهذه مسئولية الحاكم . وباللسان وهذه مسئولية العلماء . وتغيير بالقلب وهذه مسئولية كل مؤمن .

روى أبو داود عن العرس بن عميرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إذ عملت الخطيئة كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها » .
فمن شهد الخطيئة فكرها بقلبه كان كمن لم





لعبادة الله وحده

قصة بنائه ووصفه بالأقصى

للشيخ أحمد بن محمد طاهون

المسجد الأقصى هو ثاني مسجد أُسِّس على تقوى الله ورضوانه ، وقد أمر الله - عز وجل - رسوله آدم أبا البشر بوضع قواعده في المكان الذي أرشدته إليه ملائكة الرحمن ، وذلك بعد أن وضع قواعد البيت الحرام بمكة المكرمة بأربعين عاما بمشيئة الله وأمره .

إن المساجد تبنى لتوحيد الله وعبادته وحده والخضوع والسجود له ، وقد صار المسجد الأقصى منذ أقيم رمزا للتوحيد كالكعبة التي شرفها الله ، فهما خالصان لله وحده .

الكاتب : باحث ومحقق إسلامي من علماء الأزهر الشريف .

حديث شريف :

ثواب الصلاة فيه لا من الناحية الزمنية مسجد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - في المدينة المنورة .

ملكي صادق العربي اليبوسى المقدسى :

لقد كان ملكى صادق رجلا ملهما عرف توحيد الله ، وزهد فى متاع الحياة الدنيا ، وقد هدى إلى مكان المسجد الأقصى الذى بناه أبونا آدم - عليه السلام - وفى الكهف الكائن فى جبل المريا بالقدس انقطع ملكى صادق للعبادة ، وقدم القرابين لله - عز وجل - وحده ، فهو أشهر من تعبد فى هذا المكان الذى بارك الله حوله قبل ظهور إبراهيم الخليل وأولاده - عليهم الصلاة والسلام - فى بيت المقدس «إيليا» .

ترحيبه بالخليل عليه السلام :

إن ملكى صادق هو أول من اختط «مدينة القدس» بعد أن بنى سلفه من العرب اليبوسيين مدينة «حبرون» - أى : مدينة الخليل - وكان اسم القدس فى أول الأمر «يبوس» نسبة إلى القبيلة العربية التى أنجبت ملكى صادق ، وسكنت فلسطين قبل مجئ الخليل - عليه السلام - فلسطين بالآف السنين ، وهم اليبوسيون . ولما هاجر إبراهيم الخليل - عليه السلام - من أرض العراق إلى الشام نزل فى «حبرون» ووجد

جاء فى الصحيحين ومسنَد الإمام أحمد : قال أبو ذر الغفارى - رضى الله عنه « قلت : يا رسول الله ، أى مسجد وُضع فى الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة ، قلت : ثم أى ؟ قال : ثم حيث أدركت الصلاة فصل ، فكلها مسجد » أى : جعلت الأرض للمسلمين مسجداً كما جعل ترابها طهوراً لمن فقد الماء أو عجز عن استعماله فإنه يتيمم .
تعليق : « ليس سليمان عليه السلام أول من بنى هذا المسجد » .

قال ابن حجر : « إن آدم هو الذى أسس كلا المسجدين » وقال ابن الجوزى : « وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد روي أن أول من بنى الكعبة آدم ، ثم انتشر ولده فى الأرض فجاز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ، ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن » أى : رفع قواعدها .

قال القرطبى : « إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتداء وضعهما لهما ، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما^(١) .
إن المسجد الأقصى هو مسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ثالث المساجد - أى فى زيادة ثواب الصلاة فيه - التى تشد إليها الرحال ، ويقصدها المسلمون للزيارة والصلاة فيها ، وأولها المسجد الحرام بمكة المكرمة ، والثانى فى زيادة

١ - هذه الأقوال منقولة من كتاب « الطريق إلى بيت المقدس للدكتور جمال مسعود » .

المكان من بركات الدين والدنيا بفضل الله ورحمته :

« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ »

وفي الآية إشارة لتأكيد الصلة بين المسجدين اللذين أسسا لإقامة شعائر دين الله الذي رضي لعباده وهو دين الإسلام ، وهذا الدين هو ميراث النبوة ، فهم لم يورثوا عقاراً ولا مالا ، ولا ذهباً ولا فضة وإنما ورثوا العلم والقيم الروحية ، وإن صفوة الأنبياء وخاتمهم هو النبي محمد حفيد إبراهيم الخليل - عليهما السلام - ، وإن دينه هو الدين العام للناس جميعا ، الخالد إلى يوم القيامة ولا يقبل الله من أحد عملاً إذا لم يؤمن به ، ويدخل في دينه ، فهو دعوة أبيه إبراهيم ، وبشرى أخيه عيسى ، وقد بشر جميع الرسل بظهوره في آخر الزمان ودعوا إلى وجوب الإيمان به ونصره . وفي الإسراء تأكيد لهذه المعاني وللرابطة الأبدية بين المسجدين .

كما جاء ذكر المسجد الأقصى في الآية السابعة من سورة الإسراء في سياق ذكر أحوال بنى إسرائيل وما جرى لهم ومنهم :

« إِنَّا أَحْسَنُ لَدُنْكَ وَإِنْ أَسَأَرْنَا فَلَنْجَاءَ وَعَدُ الْآخِرِ لَسْتُ أَزِيدُ وَوَعْدُكَ يُبْجَلُ فَاتَّقُوا اللَّهَ كَمَا تَخْلُقُونَ أُولَئِكَ رُفُوعُ مَآلِهِمْ »

٢ - وفي سورة آل عمران جاء الحديث عن المسجد الأقصى وسدانه في آيات معجزات مؤثرات ترق لها القلوب . وذلك في الآيات من

كرم ضيافة من أهلها العرب ، ثم سار إلى مدينة « ييوس أى القدس » فرحب به ملكى صادق إذ وجد فيه ما يرجوه من أمارات الصلاح والتقوى والدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له سبحانه ، رحب به في كهفه الذى يتعبد فيه في البقعة المباركة .

تجديد البناء في عهد داود وسليمان عليهما السلام :

قال كعب الأحبار : « إن سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم » وهذا صحيح ، وكعب الأحبار من بنى إسرائيل وقد أسلم ، فالأساس قد وضع من عهد آدم ثم جدد العهد بالمكان ملكى صادق العربى اليبوسى المقدسى وهياه للعبادة . ومع مضي السنين لحق المكان اندثار ، ولما ظهر رسول الله داود - عليه السلام - سعى إلى إعادة بناء المسجد فوق المغارة التى كان يتعبد فيها ملكى صادق العربى اليبوسى^(١) ، وشمر عن ساعد الجد في شراء كل متطلبات البناء ، واشترى بيدراً من رجل عربى ييوسى يقع فوق كهف ملكى صادق لتوسعة المكان . ثم أوصى داود ابنه سليمان - عليه السلام - بإقامة قواعد هذا البيت المقدسى من جديد ، وقد تم ذلك في عهده وبوصية من أبيه - عليهما السلام - .

المسجد الأقصى في القرآن الكريم :

١ - وفي الآية الأولى من سورة الإسراء جاء ذكر المسجد الأقصى والإشارة إلى ما حظى به

٢ - أوحى الله إلى داود بذلك ، وامره - سبحانه - أن يوصى ولده سليمان بإتمام البناء ، بسبب ما وقع من سفك الدماء في حروب داود مع عرب بيت المقدس حتى تمكن من دخولها .

٣٣ إلى ٤٣ ومنها قوله تعالى : « كُنَّا دَعَلُ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا »
 الْحَرَابُ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا « إنها مريم البتول الطاهرة
 النقية بنت عمران الولي الصالح من ذرية إبراهيم
 الخليل - عليهم السلام - .

ومن ذلك - أيضا - قوله تعالى :

« فَادْنُ إِلَيْنَا يَا مَرْيَمُ وَخُصِّي فِي الْوَحْشِ » إنه زكريا
 كافل مريم ومعلمها ومرشدها بأمر ربه وزوج
 خالتها ، إنها الساحة المباركة الطيبة يتضوع فيها
 عطر التوحيد ، وفيها تعبد المئات من الأنبياء
 والصالحين والصالحات من الذرية الصالحة التي
 سارت على نهج إبراهيم المسلم الموحد الذي ورث
 ذريته الصالحة العلم والحكمة :

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا
 كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (آل عمران الآية : ٦٧)

وهو الذي أقام قواعد أول بيت وضع لعبادة الله
 وتوحيده في الأرض بمكة المكرمة بأمر من ربه .

٣ - وفي سورة البقرة جاءت الإشارة إلى
 المسجد الأقصى في سياق الآيات التي تتحدث عن
 تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام
 ومنها قوله تعالى :

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ
 مَا وَلَّهُمْ عَنِ بَيْتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ أَفَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ الْغُيُوبِ
 يَبْدِي مِنْ نَشَاءٍ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (الآية : ١٤٢)

فقد كان المسجد الأقصى بيت المقدس قبله
 صلاته - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه أول
 الأمر ، وبقي على ذلك نحو سبعة عشر شهراً ،
 وكانت نفسه تتوق إلى أن تكون الكعبة - زادها الله
 شرفاً - قبلته فاجاب الله رجاءه :

قَدْ تَرَى ثَقْلُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ
 وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
 شَطْرَهُ (الآية : ١٤٤) .

اسلام هو دين جميع الأنبياء :

وإن جعلَ المسجد الأقصى قبله للمسلمين في
 صلاتهم في أول الأمر تأكيد لما تمت الإشارة إليه من
 أن دين الله واحد وهو الإسلام الذي هو ملة
 إبراهيم والأنبياء جميعهم وخاتمهم النبي محمد
 - صلى الله عليه وسلم - فمن اختار طريقاً غير
 طريقه بعد ظهوره وبعثته - صلى الله عليه وسلم -
 فهو ليس على ملة إبراهيم ، قال الله لنبيه محمد
 - صلى الله عليه وسلم : « وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ
 مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » (النحل : ١٢٣) .

وفي سورة الأنعام جاء على لسان النبي - صلى الله
 عليه وسلم - بأمر ربه :
 إِنِّي هَدَيْتُ رِبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنِّي أَمَّا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الآية : ١٦١) .

والله - عز وجل - يقول من سورة البقرة :
 وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ مَنَّ سَيِّدُهُ فَهُوَ فَعْدَاؤُكُمْ أَصْطَفَيْنَا
 فِي الدِّينِ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْسِلُونَ ﴿١٩٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِ مَا
 أَسْمَىٰ رَبِّيَ الْعَالَمِينَ ﴿١٩١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ

يَبْنِي ۚ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ (الآيات ١٣٠ : ١٣٢) . فتلك
 وصية غالية وصية إبراهيم لبنيه ووصية يعقوب

الأقصى فهو تعليل مبنى على طرفى المسافة بين القبوة والمسجد الظاهر .

٣ - ويمكن التعليل لهذا اللفظ بالنظر إلى طرفى الرحلة المباركة : فالبداية من المسجد الحرام بمكة المكرمة والطرف الآخر هو الأقصى قال صاحب فى ظلال القرآن : « هذا الإسراء آية من آيات الله ، وهو نقلة عجيبة بالقياس إلى مألوف البشر ، والمسجد الأقصى هو طرف الرحلة » .
٤ - والأقصى معناها الأبعد ، وهذا البعد فى المسافات يكون نسبيا بالنسبة للمتعارف لدى المخاطبين أو الحال الذى هم عليه ، ومثل ذلك نجده فى قوله - تعالى من سورة الأنفال :

إِذْ أُنْزِلَ بِالْعُدُوِّ الَّذِي هُمُ الْمُؤْمِنُونَ

(الآية : ٤٢) .

وجاء هذا فى غزوة بدر الكبرى وبيان موقع الفريقين بعد وصولهما إلى منطقة وادى بدر ، وكان المسلمون على حافة الوادى من جهة المدينة المنورة التى قدموا منها ، وكان المشركون على حافة هذا الوادى نفسه من الجهة الأخرى المقابلة لأنهم قدموا من مكة المكرمة .

فالطرف الذى أقام فيه المسلمون هو الأدنى ، أى بالنسبة لهم ولمسيرتهم من المدينة المنورة ، والطرف الأقصى هو الذى نزل فيه المشركون ، وهو أقصى بالنسبة لمكان المسلمين فى الجهة المقابلة من بدر ، وبهذا جاء التعبير بالعدوة الدنيا ، والعدوة القصوى . والله أعلم .

« وهو إسرائيل » لبنية أن يعيشوا مسلمين ويموتوا مسلمين ، وهذا هو الميراث الحق للأنبياء ، والطريق الصحيح لمن أراد خيرى الدنيا والآخرة :

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (آل عمران : آية ٨٥) .

ونسأل الله أن ينفعنا بدعاء أبينا إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل - عليهما السلام - وأن يحشرنا فى زمرة ، ويجعلنا ممن قُبِلَ فينا دعاؤه الذى قال فيه :

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

(البقرة : ١٢٨) .

الأقصى ، والتعليل لهذا الوصف

١ - فسر الزغشرى المقصود بلفظ « الأقصى » بقوله : أى لأنه لم يكن وراءه مسجد .
٢ - وقال الشيخ عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ من الهجرة فى كتابه « رحلتى إلى القدس » ص ٢٨ و ٢٩ التعليل لهذا الوصف « ثم خرجنا - أى بعد زيارته جامع المغاربة بالقدس - وذهبنا إلى بستان قريب إلى الأقصى فيه باب يتوصل منه إلى تحت الجامع الأقصى فدخلنا إليه ، وهو قبوة مرفوعة على عمد محكمة البناء يقال : إن الجامع الأقصى كان أولا هناك فى ذلك المحل الأسفل^(٣) ، وهو المناسب لتسميته بالمسجد

٣ - لعل هذه القبوة هى موضع الكهف الذى كان يتعبد فيه ملكى صادق العربى اليبوسى وهذا مجرد استنتاج والمعرفة عند أهل الدراية بالمكان وأوضاعه - والله أعلم .

كلمة ختامية :

المسجد الحرام بمكة المكرمة :

فقد هداه الله إلى البقعة المباركة التي فيها موضع البيت المعظم وأوحى إليه أنه سيقوم برفع قواعده بمعاونة ولده إسماعيل بعد أن يشب ويقدر على ذلك .

يقول الله - تعالى - في سورة الحج ٢٦ :

وَلَا تُؤَاخِذُ الْإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
أَن لَّا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلْعَالَمِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّسُلَ الْخَيْرَ

أى : أرشدناه إلى مكانه ودللناه عليه ومكانه منه ، وعند التأمل نجد الآية الكريمة تدل على أن البيت كان موجودا قبل ظهور أبينا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام .
وفي الآية (٩٦) من سورة آل عمران :

إِنَّا أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَكَرْنَاكَ وَهَدَىٰ لِّلْمَسْلُومِينَ

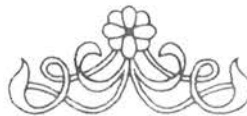
وإن وجود أول بيت في الأرض لعبادة الله وحده منذ وجود أول أسرة مباركة في الأرض لعبادتها هو الذى أولى بالقبول وتطمئن إليه القلوب لأن الأمد بعيد بالآف السنين بين آدم وولده إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وبينهما رسل كرام مثل نوح وإدريس وهود وصالح وأنبياء مثل الذين بعثوا في اليمن للدعوة إلى التوحيد والطاعة قبل انهيار سد مأرب ، وقد جاءت الأخبار بأن الكعبة طاف حولها الرسل والأنبياء من عهد آدم عليهم وعلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه - والله أعلم - .

إن أول من وضع أساسه بأمر ربه هو أبونا آدم - عليه السلام - وقد أرشدته الملائكة إليه ، وحددت له مكانه ، ثم جاء الطوفان أيام نوح - عليه السلام - وغير أوضاع المكان ، وتوالت عوامل التعرية حتى غطى بكثافة من الرمال .
وقد أرشدت الملائكة إبراهيم الخليل - عليه السلام - إلى المكان نفسه ، وجاءت ريح كشفت له البقعة المباركة المقصودة ، فأقام قواعد البيت كما أمره ربه يعاونه ولده إسماعيل - عليه السلام - وإن الآية الكريمة رقم ١٢٧ من سورة البقرة تبين لنا هذا المعنى :

وَأَذِّنْ فَرِيقَ الْإِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَأَبْنِوهُ

٣٧ من سورة إبراهيم ما يشير إلى أن إبراهيم - عليه السلام - حمل أهله وزوجه هاجر وولدها الرضيع إسماعيل - عليه السلام - إلى هذا المكان لأنه يجاور بيت الله المعظم في مكة المكرمة .
قال تعالى على لسان إبراهيم الخليل - عليه السلام - :

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ
بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّرْعِ إِنَّهُمْ لَشَاكِرُونَ



مِفْتَاحُ السَّلَامِ

القدس

لفضيلة الشيخ
السيد عبد المقصود عسكر *

الإسلامى لها على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقد ذكرت في صحيفة العهد العمرى باسم «إيليا» مع أنها كانت تعرف عند العرب باسم القدس أو بيت المقدس .

وتسمية العرب والمسلمين لها بهذا الاسم تكشف عن نظرهم إليها وتقديرهم لها فهى عندهم مقدسة مطهرة ؛ ولذلك فإنهم لم يحاولوا دخولها بالقوة حرصا على قداستها كما فعلوا ذلك مع مكة المكرمة حين فتحها المسلمون بقيادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ومنذ رفرفت فوقها راية الإسلام أضيف إلى اسمها وصف جديد هو «مدينة السلام» وإن كانت لم تذوق طعم السلام بحق إلا في ظل الإسلام .

ومما سبق يظهر بوضوح أن مزاعم اليهود بأن لهم حقا تاريخيا في مدينة القدس زعم باطل لا يقوم على دليل ولا أساس له من الصحة . وأما زعمهم بأن لهم حقا دينيا في القدس كما

الباحثون يعرفون أن القدس مدينة قديمة بنيت قبل ميلاد المسيح - عليه السلام - بما يقرب من أربعة آلاف عام . ولم يدخلها اليهود إلا مع داود - عليه السلام - وذلك قبل الميلاد بما يقرب من ألف عام ولم يستقروا بها طويلا .

ومن المعلوم تاريخيا أن البيوسيين وهم أول شعب من الساميين قد استوطنوا الجزء الغربى والجنوبى من سوريا في ذلك الزمن السحيق ، وأول من أسس مدينة القدس زعيمهم الذى يدعى «سالم» الذى بنى هيكلا للعبادة على تل مرتفع وسميت المدينة «أور سالم» وأصبحت منذ ذلك الوقت مدينة مقدسة .

وقد توالى عليها الأحداث الجسام وتم تدميرها مرارا وتكرارا . وآخر تدمير لها كان على يد الرومان سنة ١٣٥ م حيث دمرت تماما ولم تبقى فيها أى آثار . وغير الرومان اسمها فأصبحت تدعى : «إيليا كابولينا» .

وقدبقى هذا الاسم معروفا حتى الفتح

وبهذا انتهى تماما ذلك الوعد وصدر قرار
الحرمان فقال الله سبحانه :

﴿ فَأَنبَأَ عِزَّةً عَلَيْهِمْ ﴾ (٤)

وذلك يعنى أنهم لن يستقروا فيها أبدا إلا
بالقوة وليس بالوعد الإلهى كما يزعمون . والقوة
لابقاء لها ولا دوام وإنما البقاء للحق والعدل وإن
طال الزمن .

إن السلام لن يتحقق فى ظل المتصيرية اليهودية
والاستعلاء الصهيون الذى ينكر على المسلمين
والمسيحيين حقهم ويعمل بدأب لإضفاء الطابع
اليهودى الكامل على المدينة ضاريا عرض الحائط
بكل المواثيق والمعاهدات والقوانين والقرارات
الدولية .

إن الشواهد كلها تؤكد أن اليهود لن يكونوا
أبدا أمناء على مقدسات الآخرين من مسلمين
ومسيحيين لأنهم ببساطة لا يعترفون لها بأى
قدسية . أليسوا هم الذين اتهموا مريم الطاهرة
فى شرفها ونسبوا إليها ارتكاب الفاحشة زورا
وبهتاناً وزعموا أن المسيح - عليه السلام - ولد من
الخطيئة وأنه مرتد عن اليهودية يجب قتله وتأمروا
عليه مع المستعمرين ليتخلصوا منه بالقتل مع أنه
جاءهم بالهداية والرشاد فلم يتبعه منهم إلا نفر
قليل تعرضوا معه للأذى والاضطهاد . أليسوا
هم الذين يقولون عن كنائس النصارى ، إنها
حظائر خنازير ؟ فكيف يكونون أمناء عليها ؟

أليسوا هم الذين تأمروا على محمد - صلى الله
عليه وسلم - وحاولوا قتله مرارا وكانوا يقدمون
العمى للمشركين والمتافقين ليحاربوه وليقضوا

جاء فى التوراة فهو أشد بطلانا ونكرا . وذلك
لأن وعود الله لعباده ليست مطلقة وإنما تكون
مقيدة بقيود ومرتبطة بشروط . وهذه الشروط
تتمثل فى طاعة هؤلاء العباد لأوامر الله وابتعادهم
عن كل ما يفضيه سبحانه وإيمانهم برسله الذين
يرسلهم لهداية خلقه . فإن كان من الناس وفاء
بعهد الله كان لهم ما وعد الله به . وإن لم يوفوا
بعهد الله فلا شيء لهم عند الله لأن الله سبحانه
لا يحابى ولا يجامل أحداً من خلقه . والناس
جميعا عنده سواسية لا يفاضلون إلا بالتقوى
والعمل الصالح ، وقد أخبرنا القرآن الكريم أن
اليهود نقضوا عهد الله وميثاقه . وكانوا دائما
أعداء لرسول الله جميعا حتى قال الله : ﴿ لَقَدْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رَسُولًا
قَائِلًا هَاتُوا بُحْبُورَهُمْ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ أَيْدِيَهُمْ
بَعْضًا فَوَقَعُوا لَكَ يَوْمَ بَيْتُ لُقْيَا نَارًا كَبِيرًا ﴾ (١) .

وقد أكد الواقع التاريخى أنهم سلكوا هذا
المسلك وهذا يعنى أن وعد الله لهم لم يعد قائما .
وبخاصة أنهم رفضوا بعناد وإصرار دخول
الأرض المقدسة حين أمرهم موسى - عليه
السلام - بذلك وكرر عليهم الأمر فردوا عليه
قائلين كما أخبر بذلك القرآن الكريم :

﴿ قَالُوا يَسَىٰ يُسَىٰ ۖ بِأَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ

فَقِيلَ إِنَّا نَهْنَأُ قَلِيلًا ۖ ﴾

ولم يجد موسى - عليه السلام - ما يفعله إزاء
هذا الموقف سوى الشكوى إلى الله سبحانه
قائلا :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَنِّي خَافُ بَيْتَكَ وَبَنِي الْقَوْمِ

الْفَاسِقِينَ ۖ ﴾ (٣) .

لكن الذى يعيننا هو أن نقرر بحق وصدق أن من يكفر برسول من رسل الله فإنه - تبعاً لذلك - لا يمكن أن يكون أميناً على مقدساته ومقدسات المؤمنين به .

ولهذا فإن مدينة القدس رفرت عليها راية السلام وتم الحفاظ على جميع المقدسات فيها حين حكمها المسلمون ذلك لأن دينهم يأمرهم باحترام كل الرسل وتعظيم جميع الأنبياء وحماية كل المقدسات ولا يكون المسلم مسلماً حقاً إلا إذا التزم بذلك قولاً وعملاً .

وبهذا صدر الأمر الإلهى موجهاً إلى المسلمين :

﴿ قُولُوا آمَنَّا

بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ وَأَسْمِعِلْ وَأَسْمِعْ وَيَقُولُوا
وَالْأَسْبَاطُ وَمَا أَوْفَى مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَوْفَى الْيَتِيمُونَ مِنْ رِزْقِهِمْ لَا تَقْرُبُوا
بَيْنَ أَعْدَائِهِمْ وَتَعْنِ أَلْفُسُكُمُ الْمُسْلِمُونَ ﴾ (٧) .

بل إن الله فرض على المسلمين أن يصدوا العدوان عن دور العبادة كلها ولو كانت لغير المسلمين ، وجعل القتال من أجل هذا جهاداً في سبيل الله يقول الله سبحانه : ﴿ وَلَوْلَا

دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هُدًى مِّنْ صَوْمِهِمْ وَبِيعَ وَصَلَاتُ
وَسَجْدَةُ كَرِهُوا أَسْرَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَصْرُنَّ اللَّهُ مِنْ بَصَرِهِ وَإِنَّ
اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٨) .

إن المسلمين حين دخلوا مدينة القدس في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لم يدخلوها بواسطة الحرب وإنما دخلوها برضا أهلها من النصارى وفق معاهدة تحفظ هذه المدينة قداستها . وهى معاهدة ملزمة للمسلمين

على دينه فكيف يكونون أمناء على مقدسات المسلمين ؟

إن اليهود لا يعترفون بأى قدسية لأى مقدس إسلامى أو مسيحى فكيف نأمنهم على تلك المقدسات ؟ إنه بسبب ما ارتكب اليهود من معاصى ومنكرات فى حق الله ورسله لعنهم أنبياء الله ورسله وأخبرنا القرآن الكريم بذلك فقال الله سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ آمَنُوا بِحُجَّتِ اللَّهِ لَيْسَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (٩) .

وقال الله سبحانه :

﴿ تَقْعَدُونَ أَشْدَّ مِنَ الْمَوْتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْيُودِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْمَسِيحِ ﴾ (١٠) .

ومما جاء فى العهد القديم منسوباً إلى موسى - عليه السلام - قوله مخاطباً لهم : « أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة . بعد موت تفسدون وتزيغون من الطريق الذى أوصيكم ويصيبكم الشرفى آخر الأيام) .

ومما جاء فى العهد الجديد منسوباً إلى عيسى عليه السلام - قوله مخاطباً لهم : « يا أولاد الأفاعى كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار » .

إذا كان اليهود قد اختاروا لأنفسهم أن يكفروا بعيسى - عليه السلام - وأن يكذبوه فهذا شأنهم وحسابهم على الله .

وإذا كانوا قد اختاروا لأنفسهم أن يكفروا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وأن يكذبوه فهذا شأنهم وحسابهم على الله .

وأي هذا مما يفعله اليهود من محاولة حرق
المسجد الأقصى وحفر الأنفاق تحته حتى يسقط
بنيانه ؟

وأي هذا مما يفعله اليهود من طرد الفلسطينيين
من مساكنهم وأراضيهم لإقامة المستوطنات لليهود
المستوردين من خارج فلسطين حتى يتم تهويد
المدينة المقدسة بكاملها ؟

إذا كان اليهود يظنون أن القوة ستضمن لهم
الأرض والسلام معا فإنهم واهمون فلا سلام مع
الفطرسه والاستعلاء وإنكار الحق ، ولا سلام إلا
في ظل العدل وإحقاق الحق .

إن مدينة القدس في طبيعة الأماكن المقدسة
عند المسلمين ولا توازيها في القداسة سوى المدينة
المنورة ، ومكة المكرمة .

إنها أولى القبلتين ومنتهى إسرائ رسول الله
ومبتدأ معراجه إلى السموات العل ، وقد عبر عن
ذلك القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي في رسالة
بعث بها إلى ملك انجلترا قال فيها : (القدس لنا
كما هي لكم وهي عندنا أعظم مما هي عندكم فإنها
مسرى نبينا ومجتمع الملائكة ...) .

لهذا كله فإننا نقول ونؤكد أن القدس ستظل
دائما مفتاح الحرب ومفتاح السلام إلى أن يرث الله
الأرض ومن عليها .

وعلى العقلاء من الناس الذين يحبون السلام
ويعملون له أن يدركوا ذلك جيدا وحذار من أن
تدفن رهوسنا في الرمال ونغفل عن الحقائق ونترك
العمل الجاد لتحقيق السلام القائم على الحق
والعدل ونحن على ثقة أن مدينة السلام ستحظى
بالسلام إن عاجلا أو آجلا لأن البقاء ليس
للاقوى ولكن للأصلح .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس
لا يعلمون .

والمسيحيين إلى أبد الأبدین وكلنا مطالبون بالوفاء
بما فيها . وهذا نص المعاهدة :

(هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين
أهل إيلياء من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم
وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها
وسائر ملتها إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم
ولا يتقصص منها ولا من خيرها ولا من صليهم
ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم
ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد
من اليهود ؛ وعلى أهل إيلياء أن يخرجوا منها
الروم واللصوص . فمن خرج منهم فإنه آمن على
نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم
فهو آمن ...) .

وهذا النص على خروج الروم سببه أنهم كانوا
محاربين للمسلمين : أما الوصول إلى المقدسات
المسيحية في مدينة القدس وغيرها فقد ظل مفتوحا
ومأمونا بصفة دائمة وقد زارها في القرن التاسع
الميلادي الحكيم برنارد وتحدث عن العلاقة الوثيقة
بين المسلمين والمسيحيين فقال : (إنهما على
تفاهم تام حتى إنه من الصعب أن نفرق بينهما وأن
الأمن والاستقرار يسودان تلك الديار) .

وحق مع اليهود فقد كان المسلمون متسامحين
معهم كذلك . وهذا ماشهد به كثيرون ، منهم
الكاتب البريطاني « كولن تبرون » في كتابه
« القدس » .

يقول : « في القرون المبكرة كان المسلمون
على العموم متسامحين مع اليهود وعاشوا معهم
بسلام في الوقت الذي كانت فيه أوروبا منقسمة
انفاسا كاملا في الاضطهاد) .

ولقد أرسل هارون الرشيد كتابا إلى
« شارلمان » ملك فرنسا يتعهد فيه بحماية الحجاج
المسيحيين عند زيارتهم لبيت المقدس .

فأين هذا مما يفعله اليهود بالكنائس والأديرة في
أرض فلسطين ؟

القبايح وتجريح الأنبياء وقتلهم

دراسة
مقارنة

صفة لاصقة في الإسرائيليين من قديم الزمان

للمستشار محمد عزت الطرطاوي

والتطاول على المقدسات وتجريح الأنبياء وقتلهم ليس بجديد على الإسرائيليين بل هو من القبايح المتأصلة في نفوسهم على مر العصور والأزمان ومن أمثلة ذلك :

أولا سوء أدبهم مع الله ووصفهم له - سبحانه بما لا يليق بذاته العلية وهو منزّه عنه .
فقد قالوا : إنه - سبحانه - فقير وهم أغنياء ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُورِ قَوَاعِظَ الْحَرْبِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّا لَنَبْلُغَنَّ لِلْغَیْبِ حَدًّا ۚ ﴾ (١)

رددت وسائل الإعلام الوطنية والعالمية في داخل الوطن العربي والبلاد الإسلامية وغيرها من بلاد العالم ما قامت به مستوطنة إسرائيلية تدعى : (ناتيانا سوسكند) من فعل قبيح في ملصقات وقحة إذ صورت الرسول محمداً - صلى الله عليه وسلم - في رسم كاريكاتيري فيه تطاول على مقامه السامي ، وضعت على أبواب المتاجر في مدينة الخليل بفلسطين وعلى الحوائط في مدينة القدس في تحد ظاهر لمشاعر المسلمين ، كما وزعت ملصقات أخرى فيها إساءة للقرآن الكريم (١) .

١ - انظر جريدة الاهرام القاهرة بتاريخ اول يوليو ، ٣ يوليو ، ٧ يوليو ، ١٣ يوليو سنة ١٩٩٧ .

٢ - سورة ال عمران آية ١٨١ ، ١٨٢ .

ثانيا : عداوتهم للملك الوحي جبريل - عليه السلام

ذلك أنهم سمعوا أنه - عليه السلام - ينزل بالوحي من عند الله على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وهم يحسدونه على النبوة الخاتمة ، وبما خصت السماء العرب بها دونهم ، فلج بهم الحقد والغيظ إلى أن أعلنوا عداوتهم لجبريل - أيضا - وجاهروا بهذه العداوة في مواقف متعددة بينهم وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - فنزل قول الله تعالى - ينمى عليهم تلك العداوة :

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْخَيْرِ الْمُرْسَلِ فَقَدْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ إِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣)

ثالثا : قولهم يد الله مغلولة .

فقد لج بهم سوء الأدب وجراتهم على الله إلى هذا القول فينكرون ، جميل نعمه عليهم ، وعلى الناس ويحسدون النعم التي لاتعد ولا تحصى فهو بخيل عليهم ممسك خيره عنهم مانع فضله عن أن يصل إليهم حابس عطاءه عن الاتساع لهم كالمغلوله يده الذي لايقدر أن يسطها بعطاء قال تعالى فيما يقصه عنهم (٤)

﴿ وَقَالِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِيُقَاتِلَ أَيْمَانَهُمْ وَأَنَّهُ لَا يَهْدِي خَيْرَ سَبِيلٍ وَلَا يُزِيدُكُمْ كَيْدًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَنَا لِيَكُ مِنْ رَبِّكَ مُطِيعِينَ وَكُفْرًا ﴾ (٥)

رابعا : تحايلهم على استحلال محارم الله : فقد تجاوزوا حدود الله في اليوم الذي يعظمونه ، وهو يوم السبت كما حكاها القرآن الكريم عنهم ، ذلك أن الأسماك كانت تكثر في

هذا اليوم ، فتحايلوا على قدسيته إذ حفروا حياضاً إلى جانب البحر فكانت المياه تنساب إلى تلك الحياض في يوم السبت مع ما تحمله من الأسماك الكثيرة ، ثم إذا أردت الرجوع إلى البحر لاتستطيع لضالة الماء الذي بالحياض فتبقى فيها إلى أن يصطادوها بعد انقضاء يوم السبت ، وقد نهاهم الواعظون عن ذلك الفعل ، لكنهم تكبروا ورفضوا موعظتهم وعندئذ مسخهم الله مسخاً خلقيا ونفسياً فصاروا كالقردة في شرورها وإفسادها لما تصل إليه أيديها أى أنهم انتكسوا إلى عالم الحيوان لتخليهم عن خصائص بنى الإنسان فكانوا حيث أرادوا لأنفسهم من الصغار والموان قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْتُمْ هَلْ أَنْزَلْنَاهُمْ قُرْآنًا مِنْ سَمَوَاتِنَا لِيَتَنَّبَّهُ السَّابِقُونَ الْآخِرِينَ لِيَطَعُوا لِيَكُنُوا مِنَ الْخَائِعِينَ ﴾ (٦)

خامسا : جحودهم الحق بعدما تبين لهم وكراهيتهم الخير لغيرهم بدافع الأنانية والحسد : وقد أصابتهم هذه الرذيلة بسبب الأنانية المفرطة التي تغلغت في نفوسهم في نطاق من التعصب الذميم والعنصرية المقيتة ، فتجعلهم يحرمون على احتجاز الخيرات لأنفسهم دون سائر الناس وتحملهم على الشعور بأن كل بر يصيب غيرهم فكأنما اقتطع منهم لذلك فهم يتميزون من الغيظ إذا ما رأوا نعمة تساق لغير أبناء ملتهم ، وقد سجل القرآن الكريم ذلك عليهم في قول الله تعالى : (٧)

﴿ وَكَانَ جَاهِدُكُمْ كَتَبَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَقْتُلِهِمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَوْمِ تَبْيَانِهِ لِيَفْقَهُوا وَعَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَفْلا تَجَاءَهُمْ سَاعَةٌ أَنْ يَأْكُلُوا كَرْوَاهُ فَلْيَنْزِلْ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

٥ - جزء من الآية ٦٤ من سورة المائدة .

٦ - سورة البقرة آية ٦٥ ، آية ٦٦ .

٧ - سورة البقرة آية ٨٩ ، آية ٩٠ .

٣ - سورة البقرة آية ٩٧ ، ٩٨ .

٤ - غلبت تسمية الإسرائيليين باليهود نسبة إلى يهوذا أحد الأسباط لأن الملك فيهم استقر في ذريته .

بالتوراة وخاصموه بها - فاتفقت التوراة والقرآن الكريم على حقيقة رسالته - وحينئذ نقض هؤلاء اليهود - متمثلاً ذلك في علمائهم - عهد الله ونبذوا كتابهم فيها بشرت به عنه - صلى الله عليه وسلم - وأخذوا بكتابات الشياطين وسحر هاروت قال

تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُرْسَلُ رُسُلٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٠ وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سَقِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُصَلُّونَ عَلَىٰ آلِ إِسْرَءِيلَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ إِلَّا خَبِيرٌ يَبْكَرُ هَلْ رُتِيتَ وَمَا يَسْتَأْذِنُ مِنْ أَجْحَدٍ حَقًّا يَقُولُ إِنَّمَا عَسْرُنَ يَوْمَهُ فَلَاحُفَرٍ يُفْتَكِلُونَ مِنْهَا مَا يَصِفُونَ يُوعِظُونَ لَمَنَّهُمْ رَزَقُوهَا وَمَا يُمَسَّقُونَ مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا يُذَنِّبُ اللَّهُ وَيُفْتَكِلُونَ فِيهَا صُغَرًا مَّا يَصْغُرُونَ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَّا اشْتَرَاهُ مَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَئِنَّ سَاعِرًا بِهِمْ أَتَقَبَّلُونَهُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٥١ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِوَعْدِ اللَّهِ الْخَبِيرِ لَوَكَاهُمْ سُلُوكٌ ٥٢ ﴾ .

سابعا - تحريفهم الكلم عن مواضعه : وهذه الرذيلة من أبرز رذائلهم ، يتمثل ذلك في أحبارهم وعلمائهم الذين يقومون بتحريف الوحي والشرعية عن مواضعها وحملها على غير وجهها الصحيح بالتغيير والتبديل في الألفاظ أو الكتيان ، والتأويل الفاسد والتفسير الباطل ، وذلك لقسوة قلوبهم وانطباس بصيرتهم وبيعهم الدين بالقليل من حطام الدنيا ، وكل هذا عن تعمد وسوء نية رغم علمهم بما يستحقه مرتكبه من عقوبة دنيوية وأخروية ثم يأتي عامتهم فيقلدونهم دون أن يلتفتوا إلى الحق ، لأنهم تلقوا دينهم عن قوم فاسقين ، قال تعالى : (١٠) .

﴿ أَفَقَعْمُونَ أَنْ نَكُونُوا الْكَافِرُونَ ۖ كَانَ رِيقُ فَمِهِمْ يَسْحَنُ ۚ كَذَلِكَ اللَّهُ

يُخَسِّمُ أَشْرَارَهُمْ وَابْوَاهُ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ هُنَا نَبْذِي الرِّيحَ الَّتِي نَكْفُرُ بِهَا وَنَجْصِبُ بِهَا الْفُجُورَ وَلَكِنْ هِيَ مِنْ عَذَابٍ مُهِينٌ ٥٣ ﴾ والمراد بالكتاب في الآية الكريمة القرآن الكريم فكان الأجدر بهم أن يتلقوه بالقبول وحسن الطاعة لأنه صادر من الله الذي أنزل التوراة على نبيهم ورسولهم موسى - عليه السلام - فهو مصدق لها ويوافقها في أصول الدين وفيما يختص ببعثة النبي الخاتم محمد - صلى الله عليه وسلم - وصفته .

وقد سجلت الآية عليهم - أيضا - حالتهم قبل البعثة المحمدية فإن هؤلاء اليهود كانوا يستنصرون بالنبي - صلى الله عليه وسلم - على أعدائهم فيقولون : ﴿ اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ بالنبي الذي نجد نعته في التوراة ﴿ فينصرهم الله ، وعندما جاءهم هذا النبي الذي كانوا يستفتحون به على أعدائهم ويرتقبونه جحدوه وكفروا به غيظاً وحسداً ؛ إذ أخذ هذا الغيظ والحسد يغالب تلك المعرفة حتى غلبها وحال بينها وبين أن يكون لها أي أثر نافع لهم لعدم اقترانها بالقبول والتصديق من جانبهم فعدم إيمانهم بما عرفوه وارتقبوه سببه أنانيتهم البغيضة وأثرتهم الذميمة التي حملتهم على أن يحسدوا الأمين العرب على ما آتاهم الله من فضله بجعل النبوة الخاتمة فيهم ، لذلك فهم يعادونهم ، فليس لله تعالى - في زعمهم - أن ينتزعها من اليهود ذرية إسحاق ويجعلها في ذرية إسماعيل - عليهما السلام - (٨) .

سادسا : نبذهم لكتاب الله واتباعهم للسحر والأوهام الشيطانية :

فإنه لما دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام رفضوا دعوته وعارضوه

الزهراء للإعلام العربي .

٩ - سورة البقرة الآيات ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .

١٠ - سورة البقرة الآيات ٧٥ - ٧٩ .

٨ - كتاب « بنو إسرائيل في القرآن والسنة » ، تأليف الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي صفحة ٤٢١ - ٤٢٥ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ - سنة ١٩٨٧ م مكتبة

٧ - ثم عبدوا البعليم والبعل وعشتاورت وإلى هذا يشير سفر القضاة في قوله : (وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم ، وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأحاطوا الرب ، تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاورت) (١٨) .

٨ - ولم يكتف اليهود بذلك فقد عبدوا (كوشان رشعائم) ملك آرام وإلى هذا يشير سفر القضاة فيقول : (فحسب غضب الرب على إسرائيل لباعهم بيد كوشان رشعائم ملك آرام فعبد بنو إسرائيل كوشان رشعائم ثمان سنين) (١٩) .

٩ - كما عبدوا عجولون ملك موآب ثمان عشرة سنة وإلى هذا يشير سفر القضاة السابق الإشارة إليه في قوله : (فعبد بنو إسرائيل عجولون ملك موآب ثمان عشرة سنة) (٢٠) .

١٠ - وأخيراً انتهى الأمر بفريق من اليهود إلى تقديس بعض البشر فعبدوا كاتب الشريعة (عزرا) الذي قيل عنه إنه كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب بعد رجوعه من الأسر في بابل وهذا ما يشير إليه قول الله - تعالى في القرآن الكريم

﴿ وَقَالُوا لَيْسَ لَهُ عَزَازٌ إِنَّ اللَّهَ وَكَانُوا لَنَصَرَةٍ عَلَى النَّاسِ
أَبْرَأَ اللَّهُ ذَلِكَ قَوْلَهُمْ أَفَرَأَاهُمْ يُصَلُّونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ
قَبْلَ قَتْلِهِمْ لَآلِهَةً أَلَّفُوا تَكْوِينَ ﴾ (٢١) .

أما عن الأنبياء والمرسلين فقد وصمهم جميعاً بوصمة الخطأ والخطيئة في كتابهم المقدس مثال ذلك :

٤ - وقدسوا النار وبنوا المرتفعات التي في وادي ابن هتوم ليجيزوا أبناءهم وبناتهم في النار لمولك الذي كان وثناً من أوثان الفينيقيين ، وقد أشار إلى ذلك سفر إرميا في قوله : (بل وضعوا مكراههم في البيت الذي دعى باسمي لئيجسوه ، وبنوا المرتفعات للبعل التي في وادي ابن هتوم ليجيزوا بنهم وبناتهم في النار لمولك الأمر الذي لم أوصهم به ولا صعد على قلبي ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهوذا يخطيء) (١٥) فكانوا يضعون الأطفال فوق ذراعي الصنم مولك الممدودتين فتتهبطان بهم بعد إغراق النيران تحته ، وبذلك قتل اليهود كثيراً من أطفالهم بهذه العبادة الحقيرة ، وهم بذلك تشبهوا بالمجوسية في تقديسهم للنار .

٥ - ثم نقل اليهود عبادة الأصنام إلى دار عبادتهم في مدينة أورشليم ، فملأوا بها مقاصير العبادة وحجراتها ، وإلى هذا يشير سفر حزقيال فيقول : (فدخلت ونظرت وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائرة ، وواقف قدامها سبعون رجلاً من شيوخ بيت إسرائيل وكل واحد مجمرته في يده وعطر عنان البخور صاعد) (١٦) .

٦ - ثم تطرق الحال ببعضهم فعبدوا الشمس وسجدوا لها ، وقد نص على ذلك سفر حزقيال السابق الإشارة إليه وذلك في قوله عن أحد أماكن الصلاة (عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس نحو الشرق) (١٧) .

- ١٥ - سفر إرميا الإصحاح ٣٣ عدد ٣٤ - ٤٥ من كتب العهد القديم .
١٦ - سفر حزقيال الإصحاح الثامن عدد ١٠ - ١١ .
١٧ - سفر حزقيال الإصحاح الثامن عدد ١٦ .
١٨ - سفر القضاة الإصحاح الثاني عدد ١١ ، ١٢ .

- ١٩ - سفر القضاة الإصحاح الثالث عدد ٨ .
٢٠ - سفر القضاة الإصحاح الثالث عدد ١٤ .
٢١ - سورة التوبة الآية ٣٠ .

الخروج^(٢٧) كما زعموا أنه هو وأخوه هارون -
عليهما السلام - نعتها الله بالخيانة إذ لم يقداها في
وسط بني إسرائيل ؛ لذلك حرهما من الدخول
إلى الأراضي المقدسة فماتا دون الدخول إليها
وتفصيل ذلك مذكور في سفر التثنية^(٢٨) .

٧ - هارون - عليه السلام -
ادعوا عليه أنه هو الذي صنع لهم بالإزميل
عجلاً مسبوكة من أفرط الذهب التي كانت في
أذان نسائهم وبنينهم وبناتهم ليعبده
الإسرائيليون ، ومفصل هذا في سفر
الخروج^(٢٩) .

٨ - داود - عليه السلام -
زعموا أنه انتهى زوجة أحد ضباطه ويدعى
أوريا الحثي وزنى بها ثم أرسل زوجها ليقتل في
الحرب وموضح كل ذلك في سفر صموئيل
الثاني^(٣٠) .

٩ - سليمان - عليه السلام -
ذكروا عنه أنه ختم حياته بعبادة الأصنام في
شيخوخته فذهب وراء عشتورات إلهة الصيغيين
وملكوم رجس العمونيين ، ومفصل ذلك في سفر
الملوك الأول^(٣١) .

١٠ - محمد - صلى الله عليه وسلم -
ولم يكن من الإسرائيليين بل كان من العرب
المستعربة بنى إسماعيل بن إبراهيم - عليهما
السلام - ومع ذلك لم يكف اليهود أنهم جحدوا
نبوته ولم يؤمنوا بدعوته إلى الإسلام ، بل زادوا على
ذلك أن نعتوه بسوء الأقوال ودناء الكلام ،
واختلقوا من عند أنفسهم سفراً ضمنوه افتراءاتهم

١ - نوح - عليه السلام -

نسبوا إليه أنه شرب الخمر وسكر وتعري^(٣٢) .

٢ - ولوط - عليه السلام -

زعموا أنه أخطأ وزنى بابنته^(٣٣) .

٣ - وإبراهيم - عليه السلام -

ذكروا أنه كذب على فرعون ملك مصر عند
زيارته لها ، وأخبر المصريين عن زوجته أنها
أخته ، وذلك حتى إذا أخذها فرعون أعطاه
لأجلها غنياً ويقراً وحميراً وعبيداً وإماءً وإبلاً ،
وأن إبراهيم كرر نفس هذه الواقعة مع أبيمالك
ملك جرار فكذب عليه ، وقال عن زوجته إنها
أخته فإذا أخذها أبيمالك حصل إبراهيم منه على
غنم وبقر وعبيد وإماء^(٣٤) .

٤ - إسحاق - عليه السلام -

زعموا أنه هو - أيضاً - كرر ما قام به أبوه
إبراهيم - عليه السلام - فكذب على أبيمالك وأهل
جرار وذكرهم أن رفقه زوجته هي أخته^(٣٥) .

٥ - يعقوب - عليه السلام -

وهو المدعو إسرائيل جد الإسرائيليين وإليه كما
يزعمون حديثاً الانتساب إليه ، نسبوا إليه أنه
غش أباه وخدعه بمؤامرة دينية بينه وبين والدته
رفقه حتى حصل على بركة أخيه من أبيه وهو على
فراش الموت^(٣٦) .

٦ - موسى - عليه السلام -

ذكروا أنه أوصى بنى إسرائيل عند خروجهم
من مصر ألا يمشوا فارغين وعليهم أن يحتالوا
لسلب المصريين متاعهم من الذهب والفضة
والثياب ، وقد كان ، وكل ذلك مفصل في سفر

٢٦ - سفر التكوين الإصحاح السابع والعشرون عدد ١
إلى ٢٧ .

٢٧ - سفر الخروج إصحاح ١٢ عدد ٣٤ إلى ٣٦ .

٢٨ - سفر التثنية إصحاح ٣٢ عدد ٤٨ إلى ٥٢ .

٢٩ - سفر الخروج إصحاح ٣٢ عدد ٣ ، ٤ .

٣٠ - سفر صموئيل الثاني إصحاح ١١ عدد ٢ إلى ١٧ .

٣١ - سفر الملوك الأول إصحاح ١١ عدد ٤ إلى ٦ .

٢٢ - سفر التكوين الإصحاح التاسع عدد ٢٠ ، ٢١ .

٢٣ - سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر عدد ٣٠ إلى

٣٨ .

٢٤ - سفر التكوين الإصحاح الثاني عشر عدد ١٠ إلى

٢٠ وكذلك الإصحاح العشرون عدد ١ إلى ١٤ .

٢٥ - سفر التكوين الإصحاح السادس والعشرون عدد

٩ إلى ٦ .

وبدلوا فيها وأخفوا منها مالا يتفق مع أهوائهم وشهواتهم حتى أن الناظر في أسفارهم يجد فيها من التناقض والافتراء والانحراف عن الحق وسوء التعبير ما يجعله يحكم عليها بأنها في مجموعها ليست هي التوراة التي أنزلها الله - تعالى - على نبيه موسى - عليه السلام - .

كما كشف القرآن كثيراً من الأمور التي كانوا يخفونها منها لذلك توعدهم الله بالعذاب الشديد وعندئذ نفثوا حقدهم إلى القرآن فعملوا على مرور الزمن إلى الإساءة إليه .

وبعد :

فهذه بعض من قبائح اليهود وذنابلهم الكثيرة عن الألوهية والملائكة وإساءاتهم للوحي وجرائمهم نحو الرسل والأنبياء ، وهم لا ينكرون أنهم دائماً يسعون لإثارة الفتن والفساد بين الناس وأخروب بين الدول ، فهذا أحد زعمائهم ويدعى الدكتور أوسكار ليفي يقول : (نحن اليهود لسنا إلسادة العالم ومفسديه ومحركى الفتن فيه وجلاديه) .

كما أوردت مجلة الجامعة الإسرائيلية الصادرة في ١٦ من يوليو سنة ١٩٠٧ ما يشير إلى مؤامراتهم ودسائسهم في إفساد العالم في عبارات هذه نصها :

(نصادف في كل التغيرات الكبرى - تقريباً - عملاً يهودياً سواء كان ظاهراً واضحاً ، أو خفياً سرياً ، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودى يمتد بامتداد التاريخ العالمى بجميع مجالاته حيث تغلغل فيه بالآلاف الدسائس والمؤامرات) (٣٧) .

ونظراً لتأصل الشر فيهم ، وسريانه في دمائهم ، وتنقله في أجيالهم ، سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة ، حتى ولو اجتمع لفيف منهم مكونين دولة واحدة - كما هو حادث في زماننا - المعاصر فستنتهى حتماً وتنقضى شوكتهم ومنعتهم ويعودوا إلى سوء العذاب والنكال الذى توعدهم الله به في قوله - جل وعلا -

وَأَذِّنْ لِلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ يَبْعَثُ عَلَيْهِمُ إِلَافًا مِّنَ الْمَلَائِكَةِ إِذْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ لَوْ أَنَّ لِي سُلْطَانًا عَلَى السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ لَإَعْلَنَ لَّهُمُ الَّذِي كَفَرُوا بِآيَاتِي وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلُوا لَإِنَّهُمْ لَكَاذِبِينَ لَعَنَ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ ﴿٣٨﴾



الاجتهاد

والشروط التي ينبغي أن تتوافر
في المُجْتَهِد

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح

إن الإسلام : هو الوحيد من بين أديان السماء وقوانين الأرض الذي قد كفل مصالح الأفراد والأمم جميعا دينية ودنيوية على أوسع نطاق ، وصلاح لذلك في جميع الأزمنة وكافة الشعوب ، فهو دين الإنسانية الخالد ، وذلك لما اشتمل عليه : من المبادئ السامية ، والمثل العليا ، والقوانين العادلة ، والتشريعات الحكيمة التي أوردتها فيه رب الإنسانية ، لتتفق وصالح الإنسانية .. والتشريع الإسلامي يستوعب الحياة ، ويتسع لكل ألوانها ، لأنه تشريع خالد ، مَرْن سَمَح ، جاء لخير الناس وسعادتهم ، وتنظيم حياتهم .

القرآن الكريم ، والسنة النبوية يستعين بقواعدهما العامة ، لكل تطور في الزمان أو المكان ، متى كان إلى خير وبر ، فيضيف إلى كلياته في الكتاب والسنة العقل الإنساني السليم باجتهاداته وأقيسته واستنباطاته .

وقد رغب القرآن الكريم المسلمين في أن يجتهدوا ، وأن يستنبطوا وأن يسترشدوا بعلمائهم

يقول الإمام ابن تيمية ، وقد بعث الله - تعالى - محمدا - صلى الله عليه وسلم - بدين وشريعة ، أما الدين فقد استوفاه الله كله في كتابه الكريم ووحيه ، ولم يكل الناس إلى عقولهم في شيء منه ، وأما الشريعة فقد استوفيت أصولها ، ثم ترك للنظر الاجتهاد في تفصيلها .. والتشريع الإسلامي باستمرار نظمه وقوانينه المستمدة : من

ومفكرهم ، قال الله تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْرِ
أَوْ لَوْنٍ أَذْنَوْا أَعْيُنُهُمْ إِلَى رَسُولِهِ قَالُوا قُلْنَا لَأَمْرٌ مِّنْهُ لَسِيئَةٌ
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْهُ) (١) .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يجتهد ،
ولكن اجتهاده كان في حدود ضيقة ، لأن الوحي
كان ينزل عليه من السماء ، فليس للاجتهاد
بالنسبة له مجال واسع ، فكان رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - يستشير الصحابة : فيما لم ينزل
عليه فيه وحي ، ويحترم آراءهم ، وينزل على رأى
ذوى الخبرة منهم ، وكان المسلمون يستفتون النبي
- صلى الله عليه وسلم - في شئون دينهم فيفتيهم ،
ويسألونه فيما يعرض لهم من شئون الحياة ،
وما يلبسهم من أمور تتعلق بأسرهم أو
معاملاتهم ، فيفتيهم بقرآن ينزل ، أو بوحى
يوحى إليه ، أو باجتهاده - عليه الصلاة
والسلام - .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يدير أصحابه على القضايا والأحكام تدريجاً
عملياً ، ويشجعهم على الاجتهاد ، وحرية
الفكر ، وهما قلوبهم ثقة وطمانينة عن الخوف من
الخطأ في الاجتهاد ، حيث إن للمجتهد المصيب
أجرين ، وللمجتهد المخطئ أجر ، قال الله
تعالى : (وَلَئِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ شَيْءٍ مِّنَ مَا نَزَّلْنَا
فَلْيَسْأَلُوا رَسُولَهُ) (٢) .

وعن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - : أنه
سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :
« إذا حكم الحاكم فاجتهد ، ثم أصاب فله
أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله
أجر » (٣) . . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص

عن أبيه قال : « جاء خصمان يختصمان إلى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال لى : يا عمرو
أقض بينهما ، قلت : أنت أولى منى بذلك يا رسول
الله ، قال : وإن كان ، قلت : على ماذا أقض ؟
فقال : إن أصبت القضاء بينهما فلك عشر
حسنات ، وإن اجتهدت وأخطأت فلك
حسنة » (٤) .

« وحين بعث رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - معاذ بن جبل إلى اليمن قاضياً امتحنه ،
فقال له : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟
قال : أقضى بما فى كتاب الله ، قال : فإن لم يكن
فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - ، قال : فإن لم يكن فى سنة
رسول الله ؟ قال : أجتهد رأيى ولا آلو ، قال
معاذ : فضرب يده فى صدرى وقال : الحمد
لله : الذى وفق رسول رسول الله ، لما يرضى
رسول الله » (٥) .

وعن ميمون بن مهران قال : « كان أبو بكر
الصدیق - رضى الله عنه - إذا ورد عليه الخصوم
نظر فى كتاب الله ، فإن وجد ما يقضى بينهم قضى
به ، فإن لم يكن فى الكتاب ، وعلم من رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك سنة قضى
بها ، فإن أعياه ، خرج فسأل المسلمين : أتانى
كذا وكذا ، فهل علمتم أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - قضى فى ذلك بقضاء ؟ فرمى اجتماع
عليه نفر كلهم بذكر فيه عن رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - قضاء ، فأبوا أن يجدوا .
جمع رهوس الناس وخيارهم ، فاستشارهم ، فإن
أجمع رأيهم على شيء قضى به » .

(٤) رواه أبو يعلى .

(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذى .

(١) النساء : ٨٣ .

(٢) الأحزاب : ٥ .

(٣) رواه البخارى .

قال الإمام ابن القيم مهاجما الفقهاء : « جعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، محتاجة إلى غيرها ، وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من طرق معرفة الحق والتنفيذ له ، وعطلوها مع علمهم وعلم غيرهم أنها حق مطابق للواقع »^(٨) .

ويقول الدكتور : محمد يوسف موسى : « لقد ذهبت تلك الروح العظيمة القوية : التي كانت تسير أولئك الفقهاء الأعلام المستقلين في تفكيرهم ، والذين بلغوا الذروة في زمانهم ، هذه الروح التي جعلت أبا حنيفة - رضي الله عنه - يقول : « ماجاءنا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - فعلى العين والرأس ، وما جاءنا من أصحابه نظرناه ، وما جاءنا من التابعين فهم رجال ونحن رجال » بل جعلت مالك بن أنس - رضي الله عنه - يقول : « ليس أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم » .

ويقول العلامة ابن خلدون : « انتهى مد الفقه الإسلامي إلى جمود ، وجهل بأمور الحياة ، وسياسة العمران ، وأصبح التقليد هو التجارة الرابعة ، ولم يبق للفقهاء إلا نقل الرواية عن أصحاب المذاهب الأربعة ، لا محصول اليوم للفقهاء إلا هذا » .

ويقول الدكتور : عبد الرازق السنهوري : « فالشريعة الإسلامية تعد في نظر المنصفين من أرقى النظم القانونية في العالم ، وهي تصلح لأن تكون دعامة من دعائم القانون المقارن ، ولا نعرف في تاريخ القانون نظاما قانونيا قام على دعائم ثابتة من المنطق القانوني الدقيق ما يضاهي

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يفعل ذلك ، فإن أعياه أن يجد في القرآن والسنة ، نظر هل كان فيه لأبي بكر قضاء ، فإن وجد أن أبا بكر قضى فيه بقضاء قضى به ، وإلا دعا رموس الناس ، فإذا اجتمعوا على أمر قضى به »^(٩) .

وأثر عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - « أنه لما ولي شريحا أمر القضاء في الكوفة ، قال : أقض بما استبان لك من قضاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن لم تعلم كل أقضية رسول الله فاقض بما استبان لك من قضاء الأئمة المجتهدين المهتدين ، فإن لم تعلم كل ما قضت به الأئمة المجتهدون ، فاجتهد رأيك ، واستشر أهل العلم والصلاح » .

ثم أرسل إليه كتابا يذكره فيه بالخطة القويمية الواجب اتباعها ، فيقول له : إذا حضرك أمر لا بد منه فانظر في كتاب الله فاقض به ، فإن لم يكن ففيا قضى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن لم يكن ففيا قضى به الصالحون وأئمة العدل ، فإن لم يكن فإن شئت أن تجتهد برأيك فاجتهد ، وإن شئت أن تؤمرني ، ولا أرى مؤامرتك إياي إلا خيرا »^(١٠) .

ليس من المصلحة : غلق باب الاجتهاد

لقد ظلت الأمة الإسلامية حية نامية ، فترة طويلة من الزمن ، ثم طرأ عليها الضعف والركود يوم نادى بعض علمائها وفقهائها بغلق باب الاجتهاد ، والقياس والاستنباط ، وأهملوا قاعدتي سد الذرائع والمصالح المرسلة .

(٨) تلخيص المذاهب الإسلامية للإمام محمد أبو زهرة .

(٩) الدين والحياة تأليف : عبد المنصف محمود .

(١٠) جامع بيان العلم .

أحكام ، وما نسخ منها ، وما لم ينسخ مع القدرة على ربط المجمل ببيانه ، والمطلق بقيده ، والعام بمخصصه .

ولا يشترط أن يكون حافظا لكل ما ورد عن ذلك عن ظهر قلب ، بل يكفي أن يكون عالما بما يرتبط بموضوع بحثه من ذلك ، وأن يكون قادرا على الرجوع إلى ما قاله المختصون في علم الحديث من تصحيح أو تضعيف ، وتعديل للرواة أو تجريح ، وعلى ترجيح ، ما قد يكون بين أقوالهم من تعارض .

(٤) أن يكون قادرا على معرفة علل الأحكام الشرعية . . . وعالما بمقاصد الشارع من تشريعه ، وملما بأحوال الناس ، وما جرى عليه عرفهم ، وما فيه من صلاح لهم أو فساد ، ليستطيع قياس الأشباه ، على أشباهها ، أو توجيه الأمثال إلى تحقيق مصالح العباد المشروعة .

وهذا هو الاجتهاد الكامل . . . وهناك اجتهاد آخر في التطبيق ، وتخريج المسائل على مقتضى ما وصل إليه السابقون في اجتهادهم . . . وهذا يسمى التخريج ، أو الاجتهاد في المذهب^(١٠) .

الإفتاء :

الإفتاء أخص من الاجتهاد ، لأن الاجتهاد هو استخراج الأحكام الفقهية من مصادرها ، سواء أكان فيها سؤال أم لم يكن ، كما كان يفعل أبو حنيفة في دروسه ، عندما كان يفرع التفريعات المختلفة ، ويفترض الفروض الكثيرة . أما الإفتاء فإنه لا يكون إلا عند السؤال عن حكم واقعة وقعت ، أو بصدد الوقوع ، ومعرفة

الشرعية الإسلامية ، فإذا كان لنا هذا التراث العظيم ، فكيف جاز لنا أن نفرط فيه .

ويقول الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج : « إن باب الاجتهاد لم يغلق على أناس يفهمون لغة القرآن الصحيحة ، ويستطيعون أن يحكموا ما يجد من أمور مستحدثة في ضروب التعامل والعلاقات الدولية . . . ويجب على ولي الأمر من المسلمين ، وعلى علماء المسلمين أن يعلنوا حكم الإسلام فيها على الأسس والأصول الإسلامية^(٩) .

شروط الاجتهاد :

اشترط المختصون من علماء المسلمين في من يكون أهلا للاجتهاد عدة شروط :

(١) أن يكون كامل العقل ، صادق الإيمان بالله ورسوله ، حريصا على العمل بالكتاب والسنة ، مؤمنا بأن الله - تبارك وتعالى - أعلم بمصالح خلقه ، وأنه لا يشرع لهم إلا ما فيه الخير لهم ، سواء تبينت لهم حكمة تشريعه أو خفيت عليهم ، وبهذا لا يصح أن يزج بنفسه في الاجتهاد فاسق أو ملحد ، لأنه يقدم هواه على شريعة الله ، ويتعرض لما لا يعنيه !!

(٢) أن يكون عالما باللغة العربية ، وطرق دلالتها على معانيها ، بمزاولة لعلومها المختلفة ، وإطلاعه على الكثير من آثار فصاحتها إلى الحد الذي يميز به بين الخاص والعام من الألفاظ ، والحقيقة والمجاز ، والمحكم والمتشابه من النصوص ، وغير ذلك ، مما يتوقف على معرفته القدرة على فهم الكتاب والسنة ، واستنباط الأحكام منها .

(٣) العلم بالقرآن والسنة ، وما جاء فيهما من

(١٠) ينابيع الحكمة .

(٩) ينابيع الحكمة : تأليف : عبد المنصف محمود .

بهم مذهب الشدة ، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال» (١٢) .

وقال الإمام محمد أبو زهرة : « إذا كان المفتي لم يبلغ ذروة الاجتهاد ، بأن لم يستوف شروطه فله أن يختار من أقوال المذاهب ما يكون أيسر للناس ، كما كان اختلاف الصحابة سببا لمنع الضيق ، بأن يختار المفتي ما يراه أيسر » .

ولا شك أن المفتي إذا كان له قدر من الاجتهاد ، فإنه يستطيع أن يميز بين الأدلة ، ويتخير من المذاهب على أساس الاستدلال ، وإن له أن يتخير في فتواه ما يراه أنسب ، ولكن يقيد نفسه بشروط ثلاثة :

أولها : ألا يختار قولاً متهافناً في دليله ، بحيث لو أطلع صاحبه على أدلة غيره لعدل عنه .
وثانيها : أن يكون فيها اختاره صلاح الناس ، وسير بهم في طريق وسط ، لا يتجه إلى طرف الشدة ، ولا طرف الانحلال .

وثالثها : أن يكون حسن القصد ، في اختيار ما يختار ، فلا يختار لإرضاء حاكم ، أو لهوى الناس ، ويتجاهل غضب الله ورضاه» (١٣) .

ولهذا : قال الإمام محمد أبو زهرة : الحق أن المفتي الأمين : قائم بعمل : هو عمل الأنبياء ، فالأنبياء : كانوا يقومون ببيان ما يحل وما يحرم . . . والمفتي ينقل للناس ما هو شرع النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو جالس في مجلسه ، وهو وارثه في بيان شرعه للعامة ، فلا يجعل لهواه موضعاً ، ويتوقف حيث لا يجب التقدم ، وينطق بالحق ، إن بدت معاملة ، لا يخشى في الله لومة لائم .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

حكمها . . . والفتوى الصحيحة التي تكون من مجتهد تقتضي شروط الاجتهاد ، وتقتضي معها شروطاً أخرى وهي معرفة واقعة الاستفتاء ، ودراسة حال المستفتي ، والجماعة التي يعيش فيها ، ليعرف المفتي مدى أثرها سلباً وإيجاباً ، حتى لا يتخذ دين الله هزوا ولعباً ، ولا يتخذ الفتوى ذريعة عند بعض النفوس الضعيفة ، لاستباحة ما حرم الله تعالى !! . . . ولذلك شدد العلماء في شروط المفتي» (١٤) . . . (١٥) .

وقد روى عن الإمام أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - أنه قال في شروط المفتي :

« لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا ، حتى يكون فيه خمس خصال :

أولها : أن تكون له نية (أى خالصة) فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور ، ولا على كلامه نور .

والثانية : أن يكون على علم وحلم ، ووقار وسكينة .

والثالثة : أن يكون قويا على ما هو فيه ، وعلى معرفته .

والرابعة : الكفاية ، والعفة ، وإلا مضغه الناس .

والخامسة : معرفة الناس .

وليعلم أنه هاد مرشد ، وأن فتواه مدار لإصلاح الناس .

وقد قال الإمام الشاطبي في ذلك : « المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذى يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور ، فلا يذهب

(١٣) الدين والحياة : عبد المنصف محمود .

(١٤) تاريخ المذاهب الفقهية : للإمام محمد أبو زهرة .

(١٥) الدين والحياة : تاليف : عبد المنصف محمود .

قواعد الإسلام ووحدة الأمة

لفضيلة الشيخ / معوض عوض إبراهيم

وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

(التوبة - ٧٨) .

أخرج أبو داود وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « المؤمن مرآة المؤمن » .
ولقد أبصر الذي قال :

أنت عني ، وليس من حق عني .
ترك أجفانها على الأقذاء
وكان أمير المؤمنين عمر يقول على منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « رحم الله امرأة أهدى إلى عيوي ! »
ويوم صاح الصحابة برجل قال لأبي حفص : « اتق الله يا عمر » صاح بهم - رضى الله عنه -
قائلا : « لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبلها » .

يجتمع المسلمون خمس مرات كل يوم وليلة ملين داعى الله لأداء فريضة الصلاة ، ثانية فرائض الإسلام التى جعلها الله « كتابا موقوتا » تعلمهم - فيما تعلمهم - احترام المواقيت والانضباط والالتزام فيما يأخذون وما يدعون ، محرزين بذلك ثواب الجماعة الذى يفضل - بحسب حال المصلين - ثواب الفرد بخمس وعشرين درجة أو بسبع وعشرين درجة كما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما اتفق عليه البخارى ومسلم - رحمهما الله - ومحرز الذين تحاذت منهم المناكب ، واستقام بهم - فى الصلاة - الصف طائفة من الفضائل ، فتقوى أخوتهم ويتناجون بالبر والتقوى ، ويتواصلون بالحق ، ويكون المؤمن مرآة أخيه المؤمن ، حين يرى من أمره ما لا يرى أخوه من أمر نفسه ، فيبصره بما يدينه من الكمال الممكن .

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْعُرْوَةِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

والمؤمن يجد هذه المشاعر الحسان في فريضة الصيام والزكاة ، وهكذا ينبغي أن يكون . لكن فريضة الحج فريضة العمر على من استطاع إليها السبيل ، يرتبط فيها ضيوف الرحمن على أتم صور التجمع من اللحظة الأولى التي يخرجون فيها من ديارهم ، وتسيل بهم الأباطح إلى مشرق نور التوحيد ومهد الرسالة الخاتمة ، في البلد الحرام ، حيث أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين ، فهم في الطريق في جماعة ، ثم يدخلون البيت في جماعة ، ويقوم طوافهم وسعيهم في جماعة ، وقل أن ينقطع الطواف أو السعى على ذلك النحو في ليل أو نهار وهم يقفون بعرفات في جماعة ، وأية جماعة تلك التي يطل الله فيها على طلاب مغفرته من فوق سبع سموات فيباهى بهم ملائكته ، ويفيض عليهم رحمته ، ويشهد على ذلك ملائكته فيقول : « اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت لهم » ويعيش وفد الله أيام منى « في جماعة » يستكملون في الأيام المعدودات مالم يتبع من لقاءات ، وهكذا يبقون في تجمع تقصر دونه المؤتمرات الدولية التي يدعو إليها هؤلاء وأولئك ، وشتان ما بين لقاء يقوم في أطهر البقاع وأشرف المنازل على الطهر والذكر وأمان الخير ، وإشاعة السلام الحق ، واستلهم أجد الذكريات ، واستنجاز الله وعده لحجاج بيته ، ومن خلفهم في أهلهم بإحسان ، وحماية مقدساته وديار المسلمين في كل اتجاه ، وبين لقاءات تقوم على الكيد والغدر والأنانية وإعلاء الصوالح الخاصة ، إنه تجمع في الله يجب أن يرضى المسلمون حقه في الرفق فيما بينهم وشدة عرى الأخوة التي حصرهم الله فيها ومدحهم بها فقال : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

لِأُمَّةٍ قَالُوا هَذَا يَوْمُ نَبِيِّنَا أَتَى اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ فَرَسُوا

الحجرات / ١٠

ولقد تعاهد النبي غرسة التأخى بين المسلمين

طيلة حياته ، وما هو يوم فتح مكة بقول :

يجتمع المسلمون في بيوت الله للصلاة الخمس ، ثم يجتمعون للصلاة الأسبوعية التي نوه الله بها ، وذكر اسم يومها وأوجب لها ما أوجب ، فقال :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دُرِيَ
لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(الجمعة - ٩ -) .

فيكون المسلمون في هذه الصلاة أكثر عددا ، وأغزر فائدة ، وأعود عائدة ، وأقدر على تهادى النصائح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتماس القدوة الحسنة ، والانتفاع بالخطاب الأسبوعي الذي هو في الآية « ذكر الله » بما يعرض من قضية هامة أو قضايا يدعو واقع المسلمين إلى تناولها في أضواء الإسلام - أحكاما وحكما - لخير المسلمين أين كانوا في جوانب دنيا الناس .

والمسلمون يعرفون تجمعا أكبر من هذين ، يجتشدون له مرتين كل عام في عيد الفطر منصرفهم من الشهر الذي أعانهم الله فصاموه ، وفي عيد الأضحى في أعقاب يوم عرفة « والحج عرفة » أخرجه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وصححه ، فيكون اليومان عيدي شكر لله الذي لولاه ما صام صائم ، ولا حج حاج ، وفيهما نذهب إلى مصلى العيد من طريق ونعود من أخرى ، ونلقى أخوة أكثر عن لقينا في الصلوات الأخرى عن عرفنا وعن لم نعرف ، فتبادل وإياهم التهاني وتبضع منا ومنهم القلوب بشكر الله الذي جعل أعيادنا ذكرا وطهرا وبراً ويشراً لا تخالطه غفلة عن الله ! فتجاوز بالشكر حدود العبارات والشعارات إلى ما نترجمه من الانفعال بالأخوة وما تقتضيه من لطف وعطف وحنان وإحسان .

« كلكم لآدم وآدم من تراب » الحديث أخرجه البيهقي وأحمد ثم قرأ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ قُشُورًا وَغَبَابًا لَّعَلَّكُمْ تَعَارَفُونَ
إِنَّ أَكْرَبَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَرُّوْنَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

الحجرات / ١٣

إن هذا التعارف أحد غايات هذه الفريضة الكبرى ، وهذا التجمع الهام في هذا الركن الخاتم من أركان الإسلام ، مراد الله الذي يقول :

لِيَشْهَدُوا مَعَ شَيْءٍ أَنْفَعُ
من تواصل المسلمين على منهج الله ، وتعرفهم على أنجع الوسائل التي تجعلهم أبدا على قلب رجل واحد ، يلقي بهم الله الرعب في قلوب عدوهم ، فما قهر المسلمين وردهم عن مقام الصدارة بالحق ، إلا أنهم هانوا على أنفسهم بتفرقهم ، وتنحيتهم شريعة الله عن الهيمنة في مجتمعاتهم ، فهانوا على عدوهم وأغضوا على

تحرشه بدين الله ، واتهامه - بغيا وعدواً - بما هو أشبه بهم من دموية وتعصب يبرأ منها كل البراءة دين السماحة والإنسانية والعدل بكل صوره وألوانه ، وكيف ننسى الإسلام وهداياته وحكمة الله في جميع تكاليفه وعباداته .

والحج في القمة من ذلك وهو يوشج الصلوات ، ويحكم المودات ويعد المسلمين ليكونوا ، أسود غاب على من خاصم ، وينابيع رحمة ، وألوية عدل وينابيع فضل لمن بر وسالم ، كأسلافهم الذين كانوا مفاتيح للخير أبدا ، إن التجمع يلتزم في أركان الإسلام من كلمة التوحيد إلى فريضة الحج ، وهو اليوم وغدا وإلى قيام الساعة قادر على أن يكون كما كان ركضة مباركة إلى واحة الأمن الحق والسلام الصحيح -

وياليت قومي يعلمون .

□



إِلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْتِقَامَةِ
أَيُّهَا الْحَائِرُونَ.

لفضيلة الشيخ / محمد حافظ بايومان

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ ۖ الْآلِذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ وَلَوْ أَنَّا لَخِفَّفْنَا بِكَ ۖ وَلَوْ أَنَّا ۖ الْفَصْرِ ۖ ﴾ (سورة العصر) .

لقد جاء الإسلام والناس في جاهليتهم قد ضلوا الطريق إلى الله فعبدوا الصنم والوثن ، واتخذ كل إله هواه ، ويومئذ كانوا يتفاخرون بالأنساب ويتقاتلون لأتفه الأسباب : فكانت حياتهم مضطربة .

﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ قُلُوبًا ۖ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَهُوَ عَلَى اللَّهِ شَهِيدٌ﴾
(الآية ٢٧ - من سورة الفتح) .

لقد أرسل الله خاتم رسله - صلى الله عليه وسلم - للناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وجعله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا : وكان بالمؤمنين رءوفا رحيمًا ، فنصرهم الله نصرا مبينا ، وصنع برسالته أمة القرآن التي قال لها :

هذا كان الله لطيفا بعباده رحيمًا بخلقه إذ بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آيات ويزكيهم ويهديهم ويرقيهم ويهديهم إلى صراط مستقيم : ويبدل ظلام حياتهم نورا ، وذلهم عزا : فكانوا رحماء بينهم ، .

والله يقول : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مَوْجِبُ السَّلَامِ ۚ وَهُوَ يُضِيهِ لِلْأَنفَالِ ۚ إِنَّهُ لَأَنِورٌ يُزْجِيهِ ۖ وَهُوَ يُهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
(الآيتان ١٥ - ١٦ من سورة المائدة) .

﴿مَنْ يَرْجُ الْغَنَىٰ﴾

مصحف ١١٠ آل عمران .

لقد صار من بين رعاة الإبل والغنم قادة الشعوب والأمم ، فنشروا الإسلام بالقُدوة ، كما انتشر بالدعوة التي تخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ، وترشدتهم إلى الحق بالقرآن والبرهان ، فالله جل جلاله يقول للناس في شق المعصور والدهور :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّزُوا لِرَبِّكُمُ الَّذِي فَخَرَكُمْ بِنَفْسٍ وَجَعَلَكُمْ دُولًا وَخَلَقَ لَكُمْ مِنْهَا نَفْسًا تَرْجُونَ عِيشَتَكُمْ وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ كَافُونَ﴾

(الآية ١ - من سورة النساء) .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّزُوا لِرَبِّكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ نَزْلَهُ عَلَىٰ نَبِيِّكُمْ مِنْ بَيْنِ السَّمَاءِ وَتِلْكَ لَآئِنُ الْبَاقِيَةِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

(الآية - ٣٣ - من سورة لقمان) .

هذه سبيل ربك في دعوته الهادئة الهادئة بالبرهان الذي لا يرهق العقل في الاستدلال على سلامة عقيدة التوحيد من التعقيد ، ولهذا دخل الناس في دين الله أفردا وأفواجا .

الاسلام نعمة كبرى

ولقد من الله على العالم كله بنعمة الإيمان بالله وبالاستقامة في الحياة ، فرفع بالإيمان شأنهم وأعلى بالاستقامة قدرهم ﴿ يرفع الله الدين آمنوا منكم والدين أوتوا العلم درجات ﴾

لأن الإيمان والاستقامة قاعدة البنهان وأساس العمران (قل أمنت بالله ثم استقم)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ نُورًا﴾

(الآية ٩٦ - من سورة مريم) .

والإسلام مع صالح الأعمال هما السبيل إلى حياة طيبة كريمة آمنة ، مطمئنة في الدنيا : والجزاء الأولى في الآخرة .

﴿مَنْ مِمَّنْ سَلَكَا سَبِيلَ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ عَاكِفُونَ﴾

(الآية ٩٧ - من سورة النحل) .

والله قد كرم بنى آدم فخطبهم بقوله : (يا أيها الناس) وأرسل سيدنا محمداً إلى الناس كافة ، وجعل رسالته خالدة باقية إلى يوم الدين ، وترشد إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، وجعل القرآن محفوظاً ثابتاً لا يتبدل ولا يتغير (لا تبديل لكلمات الله) ، فهو نور يضيء قلوب المؤمنين : يخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ، وسيظل إلى يوم الدين يهدي الحائرين ، ويقوم أخلاق المعوجين ، وعنوانه :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾

(الآية - ١ - من سورة إبراهيم) .

فكان القرآن - ولا يزال - قادراً على هداية البشر للقى هي أقوم ، : قادراً على أن يصلح بالجم وحائهم ، ويقدم الأمن لهم والسلام والأطمئنان والاستقرار ، فهو يقول للناس :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾

(الآية - ١٧٤ - ١٧٥ - من سورة النساء) .

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٤﴾ قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ
عَلَّمَ الْبُرْهَانِي

(الآيات من - ١١ - ١٤ - من سورة الزمر) .

والإخلاص سر بين العبد وربّه يجعله من :

﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْآلِفُونَ ١٨﴾

(الآية - ١٨ - من سورة الزمر) .

أما علاقة الإنسان بنفسه أو بغيره فتتطلبها
شريعة الإسلام الذي أكمل الله به الملة وأتم به
النعمة وارتضاه ربنا لنا ديناً : فهو الدين الذي يأمر
بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغى : فهو ينهى النفس عن
الهُوى ، وعن كل نقيصة وخسيسة ورذيلة .
والله يقول :

﴿وَأَقِمَّ وَجْهَكَ مُقَامَ رَّبِّكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الْهَوَىٰ ٣٧﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ٣٨﴾

(الآيات ٣٧ - ٤٠ - من سورة النازعات) .

ورسالة الإسلام غايتها تربية النفوس على
الفضائل وتنقيتها من رجس الرذائل ، لتتجه إلى
الصفاء والسخاء وحُب الخير للغير ، وبذل
الإحسان للوالدين وصلة الأرحام ، وتجنب
الموبقات والمحرمات ، واستثمار الأوقات بتأدية
الواجبات والصدق في القول والفعل مع الله ومع
الناس ومع النفس وإسداء النصح بأمانة وذمة .

وعلاقة الإنسان بنفسه تكون بأداء العبادات
المخلصة والطاعات ، وكل عمل دنيوى صالح
نظيف نقى يصير عبادة لله إذا كان صادراً من
نفس مطمئنة وثيقة برها الذي يعلم ما تكسب كل
نفس ، والله يقول :

إنه قادر على تطهير المجتمعات من رجس
الذنوب والطمع والبغى وظلم الإنسان لأخيه
الإنسان ، واتباع خطوات الشيطان ، لأن الله
يقول للناس في سورة الحجرات :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا جَعَلْنَا الْفَسَادَ
فِتْنَةً وَلِلَّذِينَ آمَنُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٣﴾

(الآية - ١٣ - من سورة الحجرات) .

والناس في شقى العصور والدهور خلقهم الله
من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وقال لهم :
(يا أيها الناس) :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ١٤﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ نَقِيبًا ١٥﴾

(الآية - ١ - من سورة النساء) .

وما أحوج الناس اليوم إلى القدوة المثل والدعوة
إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولتقرأ قول الله
تبارك وتعالى :

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَقَهُوا أَمَّا
يُوعِظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَسَدَّ نَضِيبًا ١٦﴾ فَإِذَا أُلْتَبِسْتُمْ مِنْ
لَدُنْكُمْ بِأَعْيُنِنَا ١٧﴾ وَهَدَيْنَاكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ١٨﴾

(الآيات - ٦٦ - ٦٨ - من سورة النساء) .

الإيمان والأخلاق

الإيمان الصادق لا بد أن تقتن به مكارم
الأخلاق التي هي ثمرة التوحيد الخالص الذي
يجعل المؤمن موصولاً بخالقه يعبد خالصاً له الدين
وحده ، لا شريك له :

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعِي إِلَىٰ الْإِسْلَامِ
أَن آتَىٰ اللَّهُ غُلَامًا إِلَهًا ١٩﴾ وَأَشْرِكُ بِأَن كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ ٢٠﴾

- 1718 -

حركات في رسول

عبر القرون

إعداد: أحمد السيد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن نخلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر الجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك . لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● وفى شوال من العام الخامس للهجرة ، كانت غزوة الخندق ، وكان سببها أن نفراً من يهود بنى النضير الذين أجلاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة إلى خيبر خرجوا إلى قريش بمكة فآل بهم على حرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم خرجوا إلى غطفان فدعواهم فأجابوهم

● فى شوال من العام الثالث للهجرة ، كانت غزوة أحد التى تخلى الرماة فيها عن مواقعهم ، مخالفين أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكادت تقع هزيمة للمسلمين بكل أبعادها ، لكنهم - رضى الله عنهم - استبسلوا بكل ما لديهم من قوة ، فلم تستطع قريش أن تتقدم خطوة من أحد جهة المدينة ، وارتدوا على أعقابهم إلى مكة .

وكانوا نحو المائة فاستقبلوا هوازن فاجتلدواهم وإياهم واشتدت الحرب ودارت الدائرة على هوازن ، وغنم المسلمون فيها غنائم كثيرة فضلا عن الأسرى من رجال ونساء .

● وفيه من عام ١٢ للهجرة كتب الخليفة أبو بكر الصديق إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح أحد أمراء الجيوش التي وجهها الخليفة لفتح الشام رداً على رسالة أرسلها إليه ابن الجراح في رمضان بشأن تحركات هرقل قيصر الروم بالشام ونزوله أنطاكية وتجميعه الجيوش لمواجهة المسلمين قال الصديق في رسالته : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت من أمر هرقل ملك الروم ، فأما منزله بأنطاكية ، فهزيمة له ولأصحابه وفتح من الله عليك وعلى المسلمين ، وأما ما ذكرت من حشره لكم أهل مملكته ، وجمعه لكم الجموع ، فإن ذلك ما قد كنا وكنتم تعلمون أنه سيكون منهم ، وما كان قوم ليدعوا سلطانهم ويخرجوا من ملكهم بغير قتال . وقد علمت - والحمد لله - قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم للحياة ، ويرجون من الله في قتالهم الأجر العظيم ، ويحبون الجهاد في سبيل الله أشد من حبهم أبكار نسائهم وعقائل أموالهم ، الرجل منهم عند الفتح خير من ألف رجل من المشركين ، فالقهم بجندك ولا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين ، فإن الله معك ، وأنا مع ذلك بمدك بالرجال حتى تكفي ، ولا تريد أن تزداد إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » وبعث هذا الكتاب مع دارم العبسي .

● وفيه من عام ١٢ للهجرة كتب الخليفة أبو بكر الصديق إلى يزيد بن أبي سفيان أحد أمراء جيوشه بالشام رداً على رسالة أرسلها يزيد إليه يعلمه فيها باستعدادات الروم لحرب المسلمين ، وجاء فيها :

أيضاً ، وأقبلت قريش ومن تبعها من أعراب كنانة وتامة ومعها غطفان ومن تبعها من عرب نجد ، وكان مجموعهم نحو عشرة آلاف رجل ، ولما سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخروجهم أمر المسلمين بحفر خندق يحول بين المشركين وبين المدينة ، وظل المشركون يحاصرون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شهراً ، ولم يكن بينهم قتال ؛ لأجل ما حال به الله من الخندق بينه وبينهم ، وأثناء الحصار نقض يهود بني قريظة عهدهم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأدى نعيم بن مسعود - رضى الله عنه - دوراً بارزاً في تخذيل قريش وحلفائها الذين أرسل الله - تعالى - عليهم ريحا دفعتهم للفرار ، ورفع الحصار قال تعالى :

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ لَمَّا سَوَّاهُ وَغَرَّبَهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ ٢٥ ﴾

والأحزاب ٢٥ .

● وفي شوال من العام الثامن للهجرة ، كانت غزوة حنين ، وفيها حشدت هوازن وثقيف ، وبنو نصر بن معاوية ، وبنو جشم ، وبنو سعد بن بكر ، وبشّر من بني هلال بن عامر الجموع لمواجهة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبه من المسلمين بعد فتح مكة ، فسار - صلى الله عليه وسلم - للقائهم في العشرة آلاف الذين كانوا معه في الفتح وألفين من طلقاء مكة وأعجب المسلمون فيها بكبرتهم فكادت تلحقهم هزيمة لولا ثبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعض أصحابه فذلك قوله تعالى :

﴿ فَلَوْ حُتِّبَ إِذْ أَجْبَحْتُمْ مَكَرَهُمْ كَرِهْتُمْ خَيْرٌ مِنْ عُنْكَرِهِمْ وَأَسَافَةٌ
عَلَى كَعْبَلِ الْأَرْضِ إِنَّمَا شَرَّبْتَ دُنُورًا وَسُدَّ مَذْبُوحِينَ ۝ ٢٥ ﴾

التوبة ٢٥ . .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد بلغني كتابك تذكر فيه تحويل ملك الروم إلى أنطاكية ، وألقى الله الرعب في قلبه من جموع المسلمين ، فإن الله - وله الحمد - قد نصرنا ونحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالرعب وأمدنا بملائكته الكرام ، وإن ذلك الدين الذي نصرنا الله به بالرعب هو الدين الذي ندعو الناس إليه اليوم .. فو ربك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين ، ولا من يشهد أن لا إله إلا الله كمن يعبد معه آلهة آخرين ، ويدين بعبادة آلهة شتى ، فإذا لقيتموهم فانهذ إليهم بمن معك ، وقاتلهم ، فإن الله لن يخذلك ، وقد نبأنا الله - تبارك وتعالى - أن الفئة القليلة مما تغلب الفئة الكثيرة بإذن الله ، وأنا مع ذلك بمدك بالرجال في إثر الرجال حتى تكتفوا ولا تحتاجوا إلى زيادة إنسان إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

فقرأ يزيد الكتاب على المسلمين ففرحوا به واستبشروا .

● وفي شوال من عام ١٢ هـ أرسل الخليفة أبو بكر الصديق المدد إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح بالشام لحرب الروم وبلغ المدد ألف مقاتل على رأسهم هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص .

● وفيه من عام ١٣ هـ أغار المثنى بن حارثة الشيباني - وذلك في إطار الفتوحات الإسلامية بالعراق - على سوق الخنافس ، وسوق بغداد ، وكانتا من أهم أسواق التجارة الفارسية بالعراق ، وكانت هاتان الإغارتان ضمن سلسلة من الإغارات قادها المثنى بن حارثة في أنحاء العراق عقب انتصاره الكبير على الفرس في معركة (البويب) رمضان ١٣ هـ ، وكان المثنى يحث جنوده على مواصلة الإغارات ، ويقول لهم : « إن للغارات روعات تنتشر عليها يوما إلى الليل .. فتقوا بالله وأحسنوا به الظن .. » .

● وفي ٢٨ من شوال عام ١٣ هـ ألقى (سفرينيوس) رئيس أساقفة بيت المقدس خطبة في الاحتفال بعيد الميلاد عقب انتصار المسلمين في معركة (أجنادين) ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٣ هـ ، والتي ترتب عليها أن أصبحت فلسطين كلها في يد المسلمين ، وجاء في هذه الخطبة : « إن المسيحيين أصبحوا لا يستطيعون الحج إلى بيت لحم لأن بلاد فلسطين أصبحت في يد العرب » . ثم تبيين لنا شطط ظنه وخطأ حديثه حيث وجد السلطات الإسلامية تسمح لهم بما يريدون ، بل تطرح عليهم الأمان في أنفسهم وأموالهم وديارهم .

● وفيه من عام ١٥ هـ خرج سعد بن أبي وقاص من القادسية بعد أن أقام بها شهرين عقب انتصاره الساحق على الفرس في شعبان من عام ١٥ هـ فخرج متجها صوب (المدائن) التي كانت قد أصبحت مدينة مفتوحة بالفعل عقب الاندحار الفارسي في القادسية .

● وفيه من عام ٣٧ هـ اجتمع الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام على بن أبي طالب - رضي الله عنه - بسبب قبوله التحكيم الذي كانوا قد دفعوه إلى القبول به ، وكان اجتماعهم في دار (عبدالله بن وهب الراسبي) الذي خطب فيهم ودعاهم للخروج من الكوفة ، مقر الإمام على بن أبي طالب بقوله : « اخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال .. » ، فلبوا دعوته وبايعوه واعتزلوا على بن أبي طالب .

● وفي ٦ من شوال عام ٩٢ هـ انتصرت جيوش المسلمين بقيادة (طارق بن زياد) على جيوش القوط التي قادها ملكهم (لذريق) في معركة (وادي لكة) والتي كانت بدايتها في ٢٨ من



في نفوس المسلمين ، وكان سقوطها نذيراً بالنهاية المحتومة لدولة الإسلام ، وماكاد القشتاليون يدخلون قرطبة حتى رفعوا الصليب على مسجد الجامع إيداناً بتحويله إلى كنيسة كبرى ، ورفعوا علم قشتالة على قصر الخلافة ، وبدخل القشتاليين قرطبة هجرها عددٌ عظيم من أهلها مرغمين فاستبدل بهم (فرناندو) سكانا آخرين من « قشتالة » و « ليون » و « قطالونيا » ، وغيرها من ممالك أسبانيا .

● وفي ١٧ من شوال عام ٩٢٦ هـ تولى السلطان (سليمان القانوني) حكم الدولة العثمانية بعد وفاة أبيه (سليمان الأول) وفي عهده شهدت الدولة الإسلامية أزهى عصورها .

● وفي ٢٩ من شوال عام ١٠٣٩ هـ استولت قوات السلطان العثماني (مراد الرابع) بقيادة (خسرو باشا) على مدينة « همذان » الإيرانية في إطار الصراع الذي نشب بين الدولة العثمانية وإيران عقب قيام الشاه (عباس) باحتلال بغداد ، وانتهاز العثمانيون فرصة وفاة الشاه عباس وتولى الحكم ابنه الصغير السن (شاه ميرزا) واحتلوا همذان ومنها قصدوا بغداد لاسترجاعها ولكنهم فشلوا .

● وفي ١٣ من شوال عام ١٠٩٧ هـ استولت جيوش النمسا بقيادة (الدوق دي لورين) على مدينة (بودا) المجرية التي كانت خاضعة لحكم الدولة العثمانية ، واستشهد حاكمها (عبدی باشا) مع أربعة آلاف جندي أثناء الدفاع عنها ، وكانت (بودا) قد دخلت تحت حكم العثمانيين في ٣ من ذي الحجة عام ٩٣٢ هـ .

● وفي ٣ من شوال عام ١٠٩٨ هـ فقدت الدولة العثمانية إقليم (ترانسلفانيا) إثر محاولة الأتراك العثمانيين استرداد مدينة (بودا) من النمساويين بعد أن ظل هذا الإقليم المجرى خاضعاً للحكم العثماني لأكثر من مائة وثلاثين عاماً .

رمضان ، وكان جيش المسلمين إذ ذاك لا يتجاوز اثني عشر ألفاً في مقابل جيش (القوط) الذي تراوح ما بين ٧٠ إلى ١٠٠ ألف ، وقد مهد انتصار المسلمين في (وادي لكه) لفتح أسبانيا كلها فيما بعد .

● وفيه من عام ٣٦١ هـ تمكن (عبدالرحمن بن ربحاس) قائد الأسطول الحربي من قبل الخليفة الأندلسي (الحكم المستنصر) ، من دخول مدينة طنجة حيث كان أمراء الأدارسة من بني محمد بقيادة كبيرهم (الحسن بن جنون) قد خلعوا طاعة الخليفة الأندلسي واحتلوا « طنجة » و « تطوان » و « أصيلا » مما دفع الخليفة المستنصر إلى إرسال أساطيله بقيادة ابن ربحاس الذي نجح بالفعل في استرداد « طنجة » واضطر ابن جنون إلى الفرار ، ولكن الأخير ما لبث أن ألحق الهزيمة بابن ربحاس .

● وفيه من عام ٥٦٢ هـ اضطر (عموري الأول) ملك بيت المقدس الصليبي إلى الجلاء عن الأراضي المصرية والتي كانوا قد دخلوها بمعاونة الوزير الفاطمي (شاور) إلا أن تدخل الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام حال دون سيطرة الصليبيين على مصر ، حيث استطاع (أسد الدين شيركوه) - أحد أكبر قادة جيوش العادل - ومعه ابن أخيه (صلاح الدين الأيوبي) الصمود في وجه الصليبيين الذين ضربوا الحصار حول الإسكندرية لأكثر من خمسة وسبعين يوماً ، في الوقت الذي قام فيه الملك العادل بالهجوم على الممالك الصليبية بفلسطين فاضطر (عموري) للانسحاب من مصر .

● وفي ٢٣ من شوال عام ٦٣٣ هـ سقطت قرطبة في يد (فرناندو الثالث) ملك « قشتالة » و « ليون » بعد أن استبسل أهلها في الدفاع عنها طيلة أربعة شهور هي مدة حصار القشتاليين لها ، وأثار سقوطها في أيدي « فرناندو » الحزن والأسى

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

بحسب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ

السيد العراقي شمس الدين

الخاصة بالمصريين ؛ ونحن منهم قد دمرت بسبب الحريق ، وأن الباقي منها عدد قليل وليس به إنارة أو ماء وقد خصص لجميع السيدات المصريات كلهن وأن على الرجال المبيت بالمراء .

عند توجهنا من المزدلفة إلى منى لرمى الجمرات حالت ظروف الزحام وكثافة المرور وغلق الطريق من وصولنا إلى « منى » ، ومكثنا بالسيارات حوالى ١٧/١٦ ساعة دون تحرك وهذه الأسباب كلها .

ونظرا لعدم قدرتنا الصحية والبدنية فقد وكلنا غيرنا فى رمى الجمار ولم يتيسر لنا المبيت فى « منى » فى أى يوم من أيام التشريق أو التواجد بها . والمطلوب الإفتاء فيه :-

١ - عدم المبيت بمنى ليلة الثامن من ذى الحجة أو التواجد بها فى أيام التشريق وهل علينا شىء فى ذلك ؟

السؤال من محمد عبد العزيز سلام - المطرية .
نرجو أن تفتونا مأجورين فيما سنعرضه عليكم
ويتلخص فى الآتى :-

كنا هذا العام ١٤١٧ هجرى من بين من أفاض الله عليهم بحج بيته الحرام وزيارة قبر نبيه عليه - الصلاة والسلام - وقد حدث حريق منى على النحو الذى أذاعته الإذاعة المسموعة والمرئية . ومن بين ما سمعناه بيان فضيلة مفتى السعودية ليلة الثامن من ذى الحجة وهو يفيد « أن من لم يجد ولم يستطع تدبير مكان لإقامته فى « منى » فله أن يبيت حيث هو فى أى مكان ولا شىء عليه » وكنا قد وصلنا إلى عرفات فى ليلة التاسع قبل الفجر ومكثنا بها حتى بعد صلاة العشاء وتوجهنا إلى « المزدلفة » لصلاة المغرب والعشاء « جمع وقصر » وجمع الحصوات وصلاة الفجر بها .

أفادنا المطوف ونحن فى عرفات بأن جميع الخيام

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وبعد فنفيد أولا بأنه جاء في حديث عبد الله ابن الحارث - رضى الله عنه - ساق حديثا حتى قال : « إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وأنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » .

وآل محمد - صلى الله عليه وسلم - بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعى وجماعة لحديث البخارى قال جبير بن مطعم : « مشينا أنا وعثمان إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقلنا يارسول الله ، أعطيت بنى المطلب من خمس خبير وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم : إنا بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد .

وقال مالك وأحمد وأبو حنيفة : هم بنو هاشم فقط والمراد ببني هاشم آل على وآل عقيل . وآل جعفر وآل العباس وآل الحارث .

ثانيا : فالصدقة حرام على بنى هاشم باتفاق ، وعلى بنى عبد المطلب عند الأولين إلا إذا حرموا حقهم (يعنى من بيت المال) وهو سهم ذوى القربى ، فلهم أخذ الزكاة كما نقل عن بعض الحنفية والمالكية والشافعية وهو كلام وجيه لحفظهم عن ذل السؤال .

قال الإمام مالك : (لا تعطى الزكاة لنسل هاشم بن عبد مناف إذا أعطوا مايكفيهم من بيت المال ، وإلا صح إعطائهم حتى لا يضر بهم الفقر فتحل لهم الزكاة ، وأما صدقة التطوع فتحل لبني هاشم وغيرهم .

وفان جماعة ومنهم بعض آل البيت : أنها تحل

الجواب

* فى فقه الشافعية أن المبيت فى منى واجب ليلالى الرمى على غير المعذور ، أما المعذور ومن ذلك من خاف على نفسه وماله من المبيت فيرخص له فى ترك المبيت ولا يلزمه ، وفى الحالة التى ذكرتها ينطبق على كل من كان مثلك العذر المبيح لعدم المبيت .

...

السؤال من السيدة / ليلى زكريا محمد تقول فيه :

سيدة باعت أرضا آلت إليها بطريق الميراث الشرعى بما يساوى خمسين ألفا من الجنيهات . فهل لها أن تخرج عليه زكاة ومتى وما هو المقدار ؟ وهل يجوز لها أن تعطى أحد الفقراء من الزكاة تكاليف الحج وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه يجب عليها إخراج الزكاة على المبلغ المذكور حيث إنه بلغ نصابا بشرط أن يحول عليه عام كامل أى سنة قمرية ، والزكاة على كل ألف جنيه خمسة وعشرون جنيها أى بواقع ٢٥٪ . (ربع العشر) ولا يجوز لها أن تعطى أحد المسلمين الفقراء تكاليف الحج له حيث إنها لا تجب عليه لأنه غير مستطيع والله تعالى أعلم .

...

السؤال مقدم من السيد ع . م . ع . هل يجوز للأشراف من أهل بيت النبوة أن يتصدق الغنى منهم على فقيرهم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادام قد تم عقد الزواج الشرعى مستوفيا لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولى شرعى صار العقد صحيحا شرعا .

وحيث إنه صدر حكم بإثبات الزوجية فإن العقد أصبح شرعا وقانونا صحيحا هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم .

السؤال مقدم من السيدة / إحسان بالتأمينات الاجتهادية .

- ١ - هل يجوز الدخول في الصلاة دون إقامة سواء كانت الصلاة جماعية أو فرادى رجالا كانوا أو نساء في داخل المساجد أو خارجها ؟
- ٢ - هل للمرأة حق الإمامة للنسوة من جنسها ؟
- ٣ - هل يجوز للمرأة أن تجهر بقراءتها للقرآن الكريم سواء بمفردها أو وسط جماعة ما الحكم ؟ رجاء الإفادة وشكرا .

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .

- أما بعد : فنفيد بأنه يجوز الدخول في الصلاة دون ترديد صيغة إقامة الصلاة - وإن كان الأولى العمل بالسنة النبوية الصحيحة وهي ترديد صيغة الإقامة خصوصا للجاعات بالمساجد .
- ويجوز للمرأة الإمامة لبنات، جنسها من النساء على أن تتقدم عنهن قدر شبر .
- صوت المرأة ليس بعورة ولا شيء في أن تجهر بقراءة القرآن - هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال والله تعالى أعلم .

من بعضهم لبعضهم فقط ؛ وللمالكية أقوال : الجواز والمنع .

انظر جزء

- أ - جواز التطوع جزء ٢ من كتاب « التاج الجامع » للأصول .
- ب - الفقه على المذاهب الأربعة « كتاب مصارف الزكاة » .

السؤال من محمد إبراهيم الزبير - القاهرة .
توفى رجل عن زوجة وأخت شقيقه فقط وترك وصية للزوجة بالثلث .
نرجو التكرم بتحديد أنصبة الورثة في الحالة الآتية :

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم .
وبعد : فنفيد بأنه إذا ثبتت الوصية فلأنها جائزة في الثلث وتستخرج الوصية ثم يقسم الباقي على الورثة الشرعيين هم : الزوجة ولها الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، والأخت الشقيقة ولها الباقي فرضا وردا لعدم وجود صاحب فرض أو عصة هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال ، والله تعالى أعلم .

السؤال من السيدة / أميمة إمام إبراهيم إمام محمد تقول فيه : تزوجت من السيد / محمود مصطفى صالح لبني بموجب عقد زواج شرعى مستوفى لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولى شرعى . ثم رفع الأمر إلى القضاء لصدور حكم بإثبات الزوجية / فما الحكم ؟

عَهْد وَمِيثاق

في رحاب الأزهر الشريف

شعبان ١٤١٨ هـ

ديسمبر ١٩٩٧ م

للأستاذ أحمد الخواص (*)

إنطلاقاً من دور الأزهر الشريف مثلاً في مجمع البحوث الإسلامية ومن واجب الدفاع عن وطننا بالوقوف في مواجهة التيارات المعادية كان لزاماً على علماء الوعظ بالأزهر أن يجتمعوا في مؤتمرهم السنوي تجميداً للمهد والميثاق في رحاب الأزهر الشريف ، وتحت رعاية إمامهم الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي .
في هذا الرحاب الطاهر وتحت هذه الرعاية المباركة كان تجميد المهد وأخذ الميثاق على أن يبذل هؤلاء العلماء كل طاقاتهم ، وأن يستنفروا كل الجهود للعمل بروح الفريق تحقيقاً لأمن الوطن والمواطنين .

انعقد مؤتمر علماء وعظ الأزهر الشريف في يوم الأحد ٢٨ من شعبان ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/١٢/٢٨ م تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .. محرراً المشاعر نحو المحاور الثلاثة التي قام عليها هذا المؤتمر تبياناً للحقائق في إطار من المصادقية ليتعرف كل على موقعه مؤدياً دوره محققاً الأهداف السامية لأمتنا الغالية ووطننا العزيز على أسس متينة من الإيمان بالله والانتفاء محباً للبناء عاملاً على الإنماء .

وفي ضوء ذلك كله تبلورت محاور الدراسة حول مايلي :

أولاً : مصر والعالم الخارجي .

وحول هذا المحور دارت البحوث حول الموضوعات التالية :

١ - الصهيونية والعراقيل التي تقيهما أمام السلام الدائم الذي هو خيار شعبنا .

(*) رئيس المكتب الفني للدعوة والإعلام الديني .

٢ - الفوضى العالمية في التعامل الدولي وعدم وضوح معالم النظام العالمي الجديد
٣ - الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة التي تهدد أمن العالم واستقراره ، وقد تم التركيز في هذا الموضوع على تعريف الإرهاب وأسبابه الدينية والاجتماعية والثقافية مقدماً العلاج والذي يتمثل في :

- (أ) غرس القيم الدينية في النفوس .
- (ب) انتشال الشباب من وحلة الانحراف والفتن ، وذلك بتوسيع رقعة التعليم الديني .
- (ج) تحصين الدعاة وزيادة قدراتهم وإمكاناتهم .
- (د) توجيه الشباب توجيهاً سليماً .

ثانياً : القضايا الإسلامية العامة :

- وحول هذا المحور دارت البحوث التالية :
- ١ - الجهد السياسي الضخم للسيد/ رئيس الجمهورية في تجميع شتات العرب والمسلمين .
- ٢ - الأزهر وما يقوم به فضيلة الإمام الأكبر من جهد لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين .

ثالثاً : القضايا الداخلية :

- وفي إطار هذا المحور تمت مناقشة البحوث التالية :
- ١ - التنمية البشرية الشاملة : وقد تناول هذا البحث عرضاً لواقع الأمة والحاجة إلى التنمية ، كما كشف الستار وأثار الطريق نحو أهداف التنمية .
- وأهمها : تحقيق الحياة الحرة الكريمة للإنسان وجعل الأمة قوية قادرة على مواجهة التحديات مع التأكيد على أن التنمية تكليف شرعى ، ومن ثم كان لها أبعادها في الإسلام ، فالتنمية في الإسلام لها بعدان : بعد عقائدى وبعد اجتماعى . . كما تعرض هذا الموضوع للأ نموذج الغربى للتنمية .
- ٢ - البيئة والحفاظ عليها وتنميتها : وما ذلك إلا لأن الحق - سبحانه وتعالى - قد كرم الإنسان

بقوله تعالى :

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ
مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

(الإسراء ٧٠) .

كما أنه - جل شأنه - قد سخر لهذا المكرم ما فى البيئة فذلك قوله تعالى :

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ
بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
دَآئِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْاَيْلَ وَالْخَيْلَ

(إبراهيم ٣٢ ، ٣٣)

وقوله تعالى : وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا مِّنْهُنَّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ الجانية ١٣

ولما كان الأمر كذلك فقد ألزم الإسلام الإنسان بواجبه نحو البيئة المسخرة له ، كما تناول البحث لهذا الموضوع حكم تلوث البيئة في التشريع الإسلامي .

٣ - الدعوة وضرورة دعمها لمواكبة الحاضر واستشراف المستقبل : وكان هذا هو الموضوع الثالث من موضوعات محور القضايا الداخلية ، وقد ركز الباحثون لهذه القضية على الأفكار التالية :

(أ) وظيفة الداعية : والتي تتبلور في الالتزام بالهدف وهو الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

(ب) وسائل النهوض بالدعوة : ويستوجب ذلك ضرورة الإعداد والتأهيل والتدريب المستمر للداعية رفعا لمستواه الفكري والعلمي مع إمداده بالدعم المادى والمعنوى ووضع كل الإمكانيات المتاحة في خدمته وتزويده بكل المعلومات وتمكينه من الوسائل الإعلامية التي تساعده على أداء مهمته مع حمايته وتأمينه في نفسه وماله وأهله ، وحبذا لو زود باللغات الأجنبية .

(ج) الاهتمام بالدعوة والداعية والمدعو .

(د) التحديات والعقبات التي تواجه الدعوة :

وتحت هذه النقطة يرى الباحثون أن بعض وسائل الإعلام تهدم أعمال الدعاة بما تبثه من أعمال تساعد على نشر الرذيلة ، إضافة إلى أنها تتجاهل الأعمال الدينية فتقدمها في الوقت الميت .

(هـ) وسائل دعم الدعوة :

من الوسائل التي اقترحها الباحثون لهذه النقطة دعا للدعوة مايل :

- الأخذ « بتكنولوجيا » العصر في حفظ المعلومات واستعادتها ، هذا إلى جوار المكتبات بمناطق الدعوة .

- دعم القوافل وتدبير وسائل النقل لها .

- استعمال وسائل الإعلام الحديثة وتطويرها لخدمة الدعوة .

وفي هذا المجال يمكن التعاون والتنسيق بين أجهزة الدعوة وبين شئون البيئة والصحة والسكان والشئون الاجتماعية وبنك ناصر وشركات القطاع الخاص .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذا المؤتمر الإيماني قد انعقد لمدة خمسة أيام متتالية بداية من يوم الأحد ١٩٩٧/١٢/٢٨ . حيث تم في اليوم الأول حفل الافتتاح للمؤتمر بقاعة الإمام محمد عبده .

وقد استهل الحفل بتلاوة قرآنية من فضيلة الشيخ / عمر سطوحى ، حيث قرأ قوله تعالى :

الَّذِينَ يَبُلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ

وَيُخَوِّشُونَهُ وَيَلْمِزُونَ أَحَدًا بِاللَّهِ وَكُنَّا بِاللَّهِ حَكِيمًا ﴿٣٩﴾ (الأحزاب ٣٩) .

وأثر معرفة الرسالة الدعوية ووظيفة الداعية في ضوء هذه الآية الكريمة تحدث فضيلة الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الديني في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف - مقرر المؤتمر - فضيلة الشيخ / على نور الدين محمد على .

فحمد الله وأثنى عليه مصليا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم حيا الحضور وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مؤكداً على أن علماء الوعظ قد أتوا من كل فج عميق إلى الكعبة الثانية (الأزهر الشريف) مجددين البيعة لإمامهم الأكبر شيخ الأزهر ورئيس الجمهورية (السيد الرئيس / محمد حسني مبارك) معاهدين على المراقبة على الثغور صامدين في الميدان يتصدون للأفكار المتطرفة ومحاولات الإساءة إلى شيخهم وإمامهم الأكبر معلنين كلمة الحق لا يخافون في الله لومة لائم مبينين للعالم أجمع قيم الإسلام السامية وفكره الوسطى المعتدل الذي ينبذ الإرهاب والتطرف .

كما أشار فضيلته إلى أنه قد آن الأوان للأزهر في عهد إمامه الأكبر أن يمسك بزمام المبادرة في توجيه التعليم والإعلام حماية للأمة من الانزلاق وتحصيناً لها ضد التطرف والانحراف بمحاصرة الفئة الضالة الشاردة التي تعمل على هدم المبادئ والقيم ، كما تعمل لخدمة الأعداء وتشويه صورة الإسلام .

وإذ بسط فضيلة مقرر المؤتمر هذه المهمة طالب بما يساعد على نجاح مسيرة الدعوة بالتصور التالي :

- ضرورة التنسيق المتكامل بين الأجهزة المعنية من إعلام وتعليم .
- ضرورة ترشيد البرامج الإعلامية وتوجيهها نحو الأفضل والأجل .
- وضع خطة مشتركة بين الأزهر والتربية والتعليم والثقافة وجهاز الشباب والرياضة لنشر الثقافة الإسلامية والتواجد المستمر داخل هذه المؤسسات .
- عقد دورات تدريبية لعلماء الوعظ بهدف التفاعل مع علوم العصر ومعطياته .
- توفير الإمكانيات للوعاظ وتأمينه من كل ناحية .
- تخصيص سيارة لكل منطقة من مناطق الوعظ لسهولة الانتقال بين القرى والنجوع .
- تطبيق كادر الإعلاميين في الإذاعة و« التلفزيون » على العاملين بجهاز الدعوة والإعلام الديني بالأزهر الشريف .
- تطويع ميزانية الوعظ بحيث تسمح باستخدام جميع وسائل الاتصال العصرية .
- منح الوعاظ حصانة خاصة تحرره وتؤمنه .

وفي ختام كلمته الجامعة حيا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مؤكداً على أن علماء الوعظ قادرون على التصدي للإرهاب والحفاظ على الدين والوطن من حيك أنهم عاهدوا الله على أن يكونوا أوفياء للدين والوطن والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثم كانت كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية حيث تفضل فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية فضيلة الشيخ / سامي محمد متولى الشعراوى - رئيس المؤتمر - فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله كما علمنا أن نحمد ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد ، أذن الخير التى استقبلت آخر بلاغات السماء إلى الأرض ، هداية لها ، وارتقاء بها ، وحثا لها على كل فضيلة ، ونأيا بها عن كل رذيلة ، وصولاً إلى أسمى آفاق الائتلاف ، وتحقيقاً لمراد الله فى الاستخلاف . فضيلة مولانا الإمام الأكبر شيخ الأزهر :
أيها الحفل الكريم ضيوفاً وأساتذة وأخوة وأبناء :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ويعد :

فإنطلاقاً من دور الأزهر مثلاً فى مجمع البحوث الإسلامية وأمانته فى الاستجابة إلى أهداف الدولة من العمل الوطنى فى المرحلة الحالية ، التى حددها السيد رئيس الجمهورية الرئيس / محمد حسنى مبارك ، فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة من تخفيف مصاعب المواطن ، والارتقاء بمقومات حياته ، والحفاظ على أمنه وسلامته ، وما استهدف به وطننا من أعداء متربصين بنموه المادى والروحى ، فقد كان لزاماً على كافة المؤسسات فى بلدنا بذل كل طاقاتها ، واستنفار كل جهودها ، للعمل لريقاً واحداً لتحقيق أمن المواطن ، وحمل أمانة الارتقاء بمقومات حياته .

وأمانة مجمع البحوث الإسلامية ، ممثلة فى أمانة الدعوة والإعلام الدينى بحس وطنى مرهف ، ووجدان إسلامى سام ، واستلهم لروح وثابة ، وجهود طموحة يرونها تبدل من إيماننا الأكبر شيخ الأزهر ، لم تنشأ أن تتخلف عن الإسهام بدورها فى هذه المعركة الشرسة التى تفرض على الأمة مواجهة تارة ، وفى خفاء تارات ، من ندالة الإرهاب ، وحقد التطرف ، وخبث الصهيونية ، والميل الجائر لميزان القوى العالمية المختل فى يد النظام العالمى الجديد الذى جعل العالم كله مهدداً بالإرهاب الدولى والجريمة المنظمة ، أمناً واستقراراً وثناء .

كما لم نشأ أن نتخلف عن الجهد الضخم لقيادتنا فى تجميع وتوحيد العرب والمسلمين وتصحيح صورة أريد تشويهها لإحاقة مسيرتنا ، وصرفنا عن أهدافنا وغاياتنا بخاصة ونحن نواجه ليس بما تقدم فحسب - بل بإخوة لنا فى الدين والوطن ، يزايدون علينا ويعيقون جهودنا لا فى سبيل الله - بل فى سبيل أهداف لا تصل ولا تواكب ما ينبغى أن نكون عليه من وحدة وترايط واعتصام بحبل الله .

نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق ، ونحتسب إيداءهم لكل جهاد ، وتربصهم بكل مراد فى ميزاننا جميعاً عند الله :

أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝

يَوْمَ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

فضيلة الإمام الأكبر ، أيها الاخوة الكرام ، ها هي كتيبة من جنود الله وفرقة نفرت من الأزهر الشريف متفقهة في دين الله تنذر أمتها وتبشرها ، وتقوم بجهداها في محاولة الوصول إلى معالجة أسمى للقضايا الملحة للدين والوطن مسلحة بوسطية الأزهر ، وشفافية الإسلام ، وألسنة تدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتجادل بالتي هي أحسن مستهدية بكتاب الله ، مستلهمة سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - سائرة على درب مثلها الساطعة ، ونجومها الهادية ، من العلماء العاملين ، واضعة أمام ناظريها قول الحق سبحانه :

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنْ تَبِعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

يوسف ١٠٨

وقبل أن تختتم جلسة الافتتاح تحدث راعى المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى مرحباً بعلماء الوعظ مثنيا كل الثناء على جهدهم وجهودهم مبدية استعداداته للتعاون مع الوعظ وتلبية احتياجاته قدر الاستطاعة حتى تستمر المسيرة في القضاء على كل فكر منحرف وتبيان حقيقة الإسلام وساحته .

ومن خلال هذه الساحة أشار فضيلة الإمام الأكبر إلى مقابلة فضيلته للحاخام الإسرائيلي موضعاً وجهة نظر فضيلته في ذلك ورده على القلة من المعارضين لهذه المقابلة ، كما أقر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر المطالب اللازمة لمناطق الوعظ كما طرحها فضيلة الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الديني ..

وهكذا أشعل العلماء في رحاب الأزهر الشريف مشاعل الإيمان لتضيء الطريق لكل إنسان إلى المنهج القويم لديننا الحنيف .

وفي اليوم الثانى من أيام المؤتمر : تحولت مناطق الوعظ على مستوى الجمهورية إلى خلايا عمل حيث ناقش وعاظ الأزهر كل في منطقته البحوث المقدمة للمؤتمر في محاوره الثلاثة مستخلصين النتائج مقدمين ما يروونه من توصيات .

أما اليوم الثالث : فقد اجتمع فيه مديرو العموم ومديرو مناطق الوعظ وقادته في مجموعتى عمل إحداهما بالوجه البحرى ، والثانية بالوجه القبلى لدراسة التوصيات التى صعدت من المناطق .

وفي اليوم الرابع : كان اجتماع ممثل المحافظات بمقر الأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني في مجمع البحوث الإسلامية لبلورة وصياغة القرارات والتوصيات .

أما اليوم الخامس : فقد تم فيه إعلان التوصيات في مؤتمر صحفى تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وبمقر مشيخة الأزهر .

حيث صدر البيان الختامى التالى :

البيان الختامي

للمؤتمر السنوى لعلماء الوعظ

بالأزهر الشريف

شعبان ١٤١٨ هـ - ديسمبر ١٩٩٧

إن المؤتمر السنوى لعلماء الوعظ وقد أنهى جلساته بالأمس ليحمد الله سبحانه وتعالى على ماأنعم وأولى إذ التقى شمل علماء الوعظ حول محاور المؤتمر يعدون فيه خطة عملهم في النصف الأول من عام ١٩٩٨ .

والمؤتمر يرقب الجهد الجليل للسيد رئيس الجمهورية الرئيس محمد حسنى مبارك في إنهاء الخلافات بين الدول والشعوب الإسلامية بعضها وبعض ليعاهد الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل وحدة الأمة الإسلامية قاعدة من قواعد الدعة وأساساً من أسس الوعظ والإرشاد .

كذلك فإن المؤتمر يذكر بعاطر الثناء مايقوم به فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من جهود وما يتحملة من مشاق في سبيل تصحيح صورة الإسلام ومحو مايجاول الأعداء إلصاقه بديننا الحنيف . ومؤتمر علماء الوعظ والإرشاد الذى عقد بين محراب الأزهر ومنبره في الفترة من ٢٨ من شعبان ١٤١٨ هـ - ٢٨ من ديسمبر ١٩٩٧ وحتى الثانى من شهر رمضان ١٤١٨ هـ - ٣١ من ديسمبر ١٩٩٧ ليحمد الله - سبحانه وتعالى - على ما حققه من نجاح وتوفيق ، وإذ يصدر المؤتمر بيانه هذا ليشفعه بقرارات وتوصيات . أما القرارات فهي ملزمة لأسرة الوعظ والإرشاد .

وأما التوصيات فيتوجه بها المؤتمر إلى جميع ذوى الشأن ليتعاونوا مع الأمانة العامة للدعوة بالأزهر الشريف لتحقيقها حتى تنطلق كتائب الدعوة في أداء مهامها في توفير الأمن النفسى والروحى للمواطنين فيعينهم على استمرار مسيرة التنمية وكسر شوكة الإرهاب وتوابعه : والله من وراء القصد وهو المولى ونعم النصير

أولاً : في المجال العام :

١ - يؤيد المؤتمر السياسات الرشيدة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك لتوحيد جهود العرب والمسلمين ، وذلك لتبوء الأمة الإسلامية مكانها ومكانتها في النظام العالمى الجديد بقيادة مصر الأزهر .

٢ - يؤيد المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر في سعيه الدائم لإظهار سماحة الإسلام ومنطقتيه وحرصه على الإنسانية كلها .

كما يشجب المؤتمر تلك المحاولات غير المسئولة للنيل من الأزهر وشيخه ، ويعتبر المؤتمر إن مثل تلك المحاولات الهدامة لا تنفيذ إلا أعداء الأمة ، ولا تحسب إلا إضافة إلى منابع التطرف وتوابعه .

٣ - قرر المؤتمر ضرورة التنسيق مع كافة الجهود العلمية والإعلامية لمواجهة جميع ألوان وأساليب التطرف سواء ارتدى لباس العلمانية أو لباس الدين أو غيره .

٤ - قرر المؤتمر تكليف الأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني بضرورة التنسيق والتعاون مع : وزارات البيئة والتنمية والحكم المحل والثقافة والإعلام والشباب والرياضة لنقل خلاصة الدراسات التي تعدها وتوصلها إلى الشغب عبر الندوات والمحاضرات .

٥ - يوصى المؤتمر بضرورة التنسيق والتعاون بين أمانة الدعوة بالأزهر وبين جهاز تعليم الكبار ومحو الأمية لقيام علماء الوعظ بواجبهم في هذا المجال الحيوي والديني .

٦ - يوصى المؤتمر بضرورة التنسيق والتعاون بين أمانة الدعوة بالأزهر وبين أجهزة مكافحة وعلاج الإدمان والمخدرات حرصاً على الشباب من الانزلاق إلى الهاوية .

لأنها : في مجال تحديث وتنمية وسائل الدعوة :

يوصى المؤتمر :

١ - ضرورة إنشاء إدارات للوعظ بالمناطق الجديدة وخصوصاً «توشكى» وغيرها من المجتمعات الجديدة .

٢ - ضرورة تزويد مناطق الوعظ «بسبارة ميكروباس» على الأقل لكل محافظة لتوصيل العلماء إلى أماكن التجمعات والمساجد بأطراف المدن والقرى .

٣ - ضرورة تزويد مناطق الوعظ بجهاز كمبيوتر وخط تليفون لتيسير تبادل المعلومات وتوصيلها من الأمانة العامة إلى إدارات المناطق بالمحافظات فضلاً عن استخدام هذا الجهاز في البحث العلمي فيها يخص الدعوة والإسلام .

٤ - ضرورة إنشاء استراحات لعلماء الوعظ بالمناطق وخصوصاً النائية حتى تتمكن أمانة الدعوة من تكتيف قوافل التوعية .

٥ - يؤكد المؤتمر على أهمية عقد المؤتمر السنوي لعلماء الوعظ ، ويستحب أن يكون أثناء عطلة نصف العام حتى يتاح استخدام المدينة الجامعية في استضافة أعضاء المؤتمر .

٦ - يؤكد المؤتمر على أهمية المنتقيات الصيفية للعلماء حول الموضوعات التي تشغل ساحة الفكر الإسلامى حتى يقف الدعاة على حقائق الموضوعات ويتم مناقشتها مع المتخصصين بأسلوب علمي .

٧ - ضرورة دعم ميزانية الدعوة (المؤتمرات - الندوات - المطبوعات - القوافل) بما يمكن علماء الدعوة من الانتشار .

ثالثاً : في مجال تنمية الدعوة وتثقيفهم :

يوصى المؤتمر بما يلي :

- ١ - ضرورة التواصل العلمي مع جامعة الأزهر وأقسام الدراسات العليا فيها لإحاطة علماء الوعظ بآخر الدراسات والبحوث .
- ٢ - ضرورة التواصل الدائم مع جميع مؤسسات وأجهزة ومراكز البحوث الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية لدوام إحاطة العلماء بما يصدر عنها من دراسات وتقارير .
- ٣ - ضرورة الحصول على تقارير مجلس الشورى وجعلها رافداً من روافد ثقافة الواعظ .
- ٤ - إعداد مكتبة بالأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني ودوام تزويدها بالجديد .
- ٥ - يوصى المؤتمر بضرورة تنشيط اللجنة العليا للدعوة وتكثيف التنسيق مع وزارة الأوقاف .
- ٦ - يوصى المؤتمر بمد جسور التواصل العلمي بين لجنة الفتوى بالأزهر ودار الإفتاء احتواء للخلافات ومنعاً للمزايدات العلمانية .
- ٧ - يوصى المؤتمر بضرورة مساواة علماء الوعظ بزملائهم العاملين بالمعاهد الأزهرية من كافة الوجوه وخصوصاً أن الجميع مسكنون على مجموعة نوعية واحدة هي « مجموعة التدريس والدعوة » .
- ٨ - يوصى المؤتمر بضرورة إطلاق ملكات الواعظ وتشجيعه على عمله الديني والوطني والإعلامي ، وذلك بمساواته بالإعلاميين مادياً ومعنوياً حتى يحقق التأثير المطلوب بين المواطنين .

وختاماً :

فإن الأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني لتوجه بالشكر لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر لرعايته للمؤتمر وتفضله بالمشاركة في أعمال جلسته الافتتاحية تلك المشاركة التي أضفت على المؤتمر وقاراً وتقديراً .

كما يتوجه المؤتمر بالشكر لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر على صادق تشجيعه للمؤتمر منذ أن كان فكرة معروضة على فضيلة الإمام الأكبر وحتى أصبح حقيقة واقعة يصدر توصيات الآن بينكم .

كذلك فإن عهداً جديداً وروحاً جديدة بدأت تسري في عروق الدعوة وشرايين القائمين عليها حينما أقدموا على عقد مؤتمرهم السنوي ووجدوا تعاوناً صادقاً من قلوب ممتلئة بالخير ونفوس مفعمة بالسعادة تلك هي قلوب ونفوس جميع العاملين بمشيخة الأزهر في جميع إداراته .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

أمين المؤتمر	مقرر المؤتمر	رئيس المؤتمر
جمال الدين محمد قطب	على نور الدين محمد على	سامي محمد الشعراوي
	الأمين العام للدعوة	رئيس المؤتمر وأمين عام
	والإعلام الديني	مجمع البحوث الإسلامية



مع الرئيس الجديد
لتحرير المجلة

الشيخ عبدالمعز الجزار

أجرى الحوار: الأستاذ الدكتور محمد عبد الحكيم محمد^(١)

في أول لقاء مع فضيلته :

- مهمتى : تعميق دور المجلة في تثقيف المسلمين وتوعيتهم .
- الإسلام دين الحضارة ولغته عالمية تمتد إلى قيام الساعة .
- السائحون مستامنون : بيننا وبينهم عقد ذمة وعقد أمان .

مجلة الأزهر عبر مسيرتها .
في البداية نذكر نبذة عن مجلة الأزهر ورسالتها عبر تاريخها الممتد ، فقد تأسست عام (١٣٤٩) هـ باسم « نور الإسلام » وسرعان ما اختير لها اسم « الأزهر » لتكون أوضح في الدلالة والتعبير عن رأى الأزهر جامعا وجامعة .
كانت مادتها في بداية عهدها لا تزيد على عدة مقالات تعنى بالعبادات والتصوف وبعض شئون اللغة والأدب ، لكنها كانت ثرية المضمون ولا تخلو من العمق العلمى ، ثم أضيفت إليها الأبواب الثابتة مع مرور الزمن .
لم تزل « مجلة الأزهر » - وستظل بمشيئة الله - تصدر منذ قرابة السبعين عاماً ، بفضل اهتمام مشيخة الأزهر بها وتوفير الاعتمادات المطلوبة لإصدارها ، واختيار أفضل العناصر لقيادتها ،

(١) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

إدراكاً منها لخطر دورها وأثرها في دعم وتأسيس الثقافة الإسلامية من جهة ، واستجابة للطلب المتزايد عليها من شتى أنحاء العالم الإسلامي من جهة أخرى .

ومن ثم تعاقب على رئاسة تحريرها نخبة من أقطاب الأدب والفكر من ذوى الاتجاهات الإسلامية الأصيلة ، كالأستاذة : محب الدين الخطيب ، وأحمد حسن الزيات ، وعبد الرحيم فودة ، والدكتور عبد الودود شلبي ، والشيخ محمد صابر البرديسي ، عبد المعطى بيومى ، ثم الدكتور على أحمد الخطيب - أمد الله في عمره وعمر من بقى منهم - الذى تولاه بدوره في الفترة من (صفر ١٤٠٣ - شعبان ١٤١٨ هـ) - (أكتوبر ١٩٨٢ - نوفمبر ١٩٩٧) م ، وعسى أن أوفق أو يوفق غيرى في دراسة البصمة التى تركها كل منهم إبان فترة توجيهه لسياسة تحريرها في ضوء الملبسات الفكرية التى عاصرت عهودهم .

والله تعالى نسأل أن يجعل جهودهم التى بذلوها في تأسيس دور المجلة في إعزاز الإسلام وأهله خالصة لوجه ربهم الأعلى ، وأن يوفق رئيس تحريرها الجديد في مواصلة هذه المسيرة العلمية المباركة بجهد يربو ولا ينقص عن جهود من خلفهم ، وأحسبه خليفاً بأداء هذا الواجب المنوط به ، لما عرف عنه من تعدد الخبرات العلمية ، والإلمام بمسيرة العمل الإسلامى ، ولما تتسم به هيئة تحرير المجلة من الأداء العلمى المتميز .

مع رئيس التحرير الجديد :

أسند إليه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الإشراف العام على مجلة الأزهر خلفاً لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ، إلى جانب أعبائه الوظيفية في مجمع البحوث الإسلامية ، ليبدأ عمله بدءاً من عدد شهر رمضان (١٤١٨) هـ أول ديسمبر ١٩٩٧ م .

ومن هنا كان من اللائق أن نتحاور معه لتتعرف على نظرتة لمجلة الأزهر وآماله فيها ، ونقف على آرائه وأفكاره تجاه بعض القضايا والمشكلات العامة .

وهو في الحقيقة رجل متواضع يقابل بك بأدب وسمت العلماء ، لم يكن راغباً في أن يتحدث عن نفسه أو يتحدث الغير عنه ، لكنه أجابنى على استحياء حتى لا يردنى (بعد أن قصدته) خائباً . وفيما يلى نورد تعريفاً بفضيلته وأنشطته العلمية والوظائف الرسمية والإشرافية التى مارسها .

بياناته الرسمية :

الاسم : عبد المعز عبد الحميد الخضرى الجزار .

من مواليد - طبلوها - مركز تلا - محافظة المنوفية . حفظ القرآن في سن التاسعة وجوَّده ، ثم التحق بالأزهر الشريف حتى أتم دراسته سنة (١٩٦٠) وكان متفوقاً في دراسته على مدى سنَى الدراسة ، ثم التحق في أثناء وظيفته بالبعوث بمدرسة خليل أغا لتحسين الخطوط ، وأتم الدراسة بها سنة (١٩٦٤) م .

الوظائف التي مارسها :

- (١) مشرفاً بمدينة البحوث الإسلامية .
- (٢) عضواً فنياً بمجمع البحوث الإسلامية .
- (٣) رئيساً للمكتب الفني لوكيل الأزهر .
- (٤) مديراً لإدارة شئون اللجان بالمجلس الأعلى للأزهر .
- (٥) رئيساً لبعثة الأزهر الشريف باندونيسيا .
- (٦) مديراً عاماً للبحوث والتأليف والترجمة .
- (٧) أميناً عاماً لمساعداً لمجمع البحوث الإسلامية حتى الآن .
- (٨) ثم رئيساً لتحرير مجلة الأزهر من رمضان (١٤١٨) هـ .

المؤهلات العلمية :

- (١) الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف عام (١٩٦٠) م .
- (٢) شهادة العالمية مع تخصص الذ .يس من كلية اللغة العربية عام (١٩٦١) م (ماجستير) .
- (٣) دبلوم عال في الدراسات الإسلامية عام (١٩٦٤) م .

النشاط العلمي :

(أ) مؤلفات مطبوعة :

- (١) كتاب « مع الإمام على كرم الله وجهه » . طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر عام ١٩٦٧ م .
- (٢) كتاب « رحلة الشوق والحنين » طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر عام ١٩٧٦ م .
- (٣) كتاب « ابن حجر الهيتمي » طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر عام ١٩٨١ م .
- (٤) كتاب « دليل الصائم » طبع الأزهر الشريف بمصر عام ١٩٨٢ م .
- (٥) كتاب « مناسك الحج والعمرة » طبع الأزهر الشريف بمصر عام ١٩٨٢ م .
- (٦) كتاب « تحرير المقال في آداب وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال » لابن حجر الهيتمي ، تحقيق علمي - طبع الأزهر الشريف عام ١٩٨٥ م ، وطبع دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدمشق عام ١٩٩٧ م .
- (٧) كتاب « أنيس الحج » بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة بمصر .
- (٨) كتاب « الإسلام وصحة الفرد والبيئة » طبع اليونسكو .
- (٩) كتاب « المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة » بالاشتراك مع د . سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة ، وقد ترجم لأكثر من تسع لغات ، منها : العربية - والانجليزية - والفرنسية - والإندونيسية - طبع اليونسيف .

تعثر في التوزيع فاستعاض عنها بهدية مجانية تلحق بمجلة الأزهر نفسها ، على أن تخدم التراث الإسلامي والمناسبات الدينية .

وأذكر أنه طبع لي بالفعل في هذه الهدية « هدية الصائم » ، و« مناسك الحج والعمرة » .

□ وعن خطة العمل في المرحلة القادمة بمجلة الأزهر ؟

● تتركز في عدة محاور :

- تعميق دور المجلة في تثقيف القارئ وتوعيته بما يمور به الواقع الإسلامي من صراعات وأزمات .
- زيادة الاهتمام بقضايا ومشكلات الأقليات الإسلامية لتقوية الروابط بينها وبين الدول العربية والإسلامية .
- العمل على أن تعكس المجلة نشاط واهتمامات مجمع البحوث الإسلامية ليكون القارئ على بينة وبصيرة بهذا الجانب المهم ، مع نشر أخبار الأزهر والتعريف ببرامجه وأنشطته في خدمة الإسلام والبحث العلمي .
- نشر الحوارات والتحقيقات الصحفية البناءة لاسيما التي تعالج قضايا إسلامية بوجهات نظر مستنيرة .
- عرض إسهامات علماء المسلمين في مسيرة التطور العلمي .
- الترحيب بكل المقترحات والاستفسارات التي ترد إلينا من العلماء المتخصصين والقراء المهتمين بالأزهر ومجلته في شأن العمل على زيادة فعاليتها في أداء رسالتها ، لاسيما في هذا الوقت الذي تواجه فيه أمتنا خطراً متفاقماً ومخططات ساعية إلى محو دينها ومسح شخصيتها ، ولكن الله غالب على أمره وهو المستعان .

□ في الآونة الأخيرة انعقدت بعض القمم العربية والإسلامية ، ومنها : « قمة طهران الإسلامية » ، وابتدت إيران فيها كثيراً من الإيجابيات ، فما هو تصوركم لهذه القمم وتلك المؤتمرات ؟

● أنت تعلم أن النظام الاستعماري كان يقوم على فكرة « فرق تَسُد » ، وقد تبني هذه الفكرة أعداؤها في كل مكان من صهيونية وصليبية وغيرها ، فأى تجمع يناقش قضايانا وهمومنا يكون فيه الخير للمسلمين ، فهي خطوات بناءة على الطريق الصحيح ينبغي علينا مواصلة الجهود فيها بصدق حتى تؤتي ثمارها كاملة .

□ وماذا عما يروجه أعداء الإسلام من أن تأخر المسلمين اليوم عن ركب التقدم إنما يرجع إلى الإسلام ؟

تحضرنى مقولة مستشرق ألماني : « ما أعظمه من دين لو أن له رجال ! » .. فنحن ندرك أن تأخر المسلمين اليوم لا يرجع إلى الإسلام كما يروج أعداء الإسلام ، إنما يرجع إلى جهلنا وسوء فهمنا للمنهج الإلهي الداعي إلى العلم والعمل وقيادة ركب التقدم ، فالإسلام قادر على التعايش مع كل الحضارات في جميع الأزمنة .

ولدى أمتنا الإسلامية أسباب العزة والمنعة ومقومات القوة التي إن أفادت منها نهضت وفقها يحب الله عز وجل ويرضى ، الإسلام دين الحضارة ، ولغته عالمية تمتد إلى يوم تقوم الساعة ، يوم تقول الملائكة لأهل الجنة بالعربية : ﴿ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (الزمر ٧٣)

ويكفى أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة الغنية بالترادفات ، وتغيير حركة التشكيل في حرف واحد من الكلمة يُغير المعنى المراد ، والأمثلة كثيرة ، لكن في أي لغة أخرى لا تؤدي المعنى إلا بقرينة .

□ وعن سماحة الإسلام في ضوء ما حدث ضد السائحين الأجانب ؟

● إنه لا يتفق مع الإسلام في شيء ، فهؤلاء مستأمنون بيننا وبينهم عقد أمان ، وعقد ذمة جاءوا على أساسه ، وقد أذننا لهم بدخول ديارنا بموجب تأشيرات الدخول التي حصلوا عليها ، فأصبح لهم علينا حق الضيافة ، كيف أستدرجهم وأخونهم وقد دخلوا بلادنا بأمان ؟ والحقيقة أنه لا اجتهاد مع النص ، الحق - سبحانه وتعالى - يقول :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَّهُ ﴾

(التوبة ٦) .

فالله - عز وجل - قد شرع أمان المشركين الذين يستأمنوننا على أنفسهم - ولم يكن بيننا وبينهم عهد ولا ميثاق - حتى يرجعوا إلى ديارهم ومأمنهم ، فما بالنا بمن بيننا وبينهم عهد وذمة وميثاق .

وقد كنت مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في جولته التفقدية بالأقصر بعد الحادث مباشرة ، وقد ذهلتنا عندما تقدمت إليه امرأة يابانية - يترجم لها المرشد السياحي - وهي تقول : « بنت عمي مسلمة ليه قتلوها ؟ ! » .. فإذا كانت دماء المستأمنين لا تحل ، فهل تحل دماء المسلمين ؟

طرائف وسواقف

للمستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

إني أخوف أن يصيبني قدرى

الظلم .. يخرب الديار

أرسل سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعائة درهم ، فقال عبد الرحمن بن عوف : أتستسلفنى وعندك بيت المال ، ألا تأخذ منه ثم ترده ، فقال سيدنا عمر - رضى الله عنه - : إني أخوف أن يصيبني قدرى فتقول أنت وأصحابك : اتركوا هذا لأمر المؤمنين حتى يؤخذ من ميزان يوم القيامة ، ولكنى أتسلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثى .

ذكر الظلم فى مجلس ابن عباس - رضى الله عنه - فقال كعب : إني لا أجد فى كتاب الله المنزل أن الظلم يخرب الديار . فقال ابن عباس : أنا أوجدكه فى القرآن ، قال الله - تعالى - : ﴿ قِيلَ لِيُؤْتِكُمْ حَافِيَةً تَأْطَوْا ﴾ .

سورة النمل ٥٢

الاستقامة

من نوادر الأعراب

مر أعرابى بمرأة ملقاة فى مكان لجمع القمامة فنظر وجهه فيها ، فإذا هو سمج بغيش لرمى بها ، وقال : ما طرحتك أهلك من خير .

قال حسن البصرى :
لا تستقيم أمانة الرجل حتى يستقيم لسانه ،
ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم إيمانه ، ولا إيمان لمن لا أمانة له .

القضاة والأمراء أحسن ، والرجوع إلى الله من
الشيوخ حسن ، ولكنه من الشباب أحسن ،
والجودة من الأغنياء حسن ، ولكنه من الفقراء
أحسن .

حقيقة

كتب رجل إلى صالح بن عبد القدوس :
الموت باب وكل الناس داخله
فليت شعري بعد الباب ما الدار
فأجابه بقوله :

الدار جنة عدن إن عملت بما
يرضى الإله وإن خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك ماذا أنت تختار

صفة الصديق

أن يبذل لك ماله عند الحاجة ، ونفسه عند
النكبة ، ويحفظك عند المغيب .

دعاء

« اللهم إنك تعلم أن النبي المصطفى حبيب
قلوبنا وهواها ، وأنه غاية أشواقنا ومناها ، ونداء
أرواحنا ومبتغاها ، فصل عليه ياربنا أجمل
صلوات وأبهاها ، وسلم عليه أزكى تسلييات
وأوفأها ، وبارك عليه أتم بركات وأنماها » .

وأجعل الله ذخرًا لولدي

حكى أن عبد الله بن عتبة بن مسعود باع داراً
بثمانين ألف درهم فقيل له : اتخذ لولدك منها
ذخراً ، فقال : أنا أجعل هذا المال ذخراً لي عند
الله - عز وجل - وأجعل الله ذخراً لولدي ،
وتصدق بها .

موطنان ..

موطنان لا أستحي من العي فيها : إذا أنا
خاطبت جاهلاً ، وإذا أنا سألت حاجة لنفسى .

الدين .. والدنيا

من نافسك في دينك فنافسه ، ومن نافسك في
دنياك فالفها في نحره .

هل اتخمت .. قط ؟

سأل عبد الملك بن مروان أبا المفوز : هل
اتخمت قط ؟ قال : لا ، قال : وكيف ذلك ؟
قال : لأنا إذا طبخنا أنضجنا ، وإذا مضغنا
دققنا ، ولا نكظ المعدة ولا نخليها .

حسن .. وأحسن

أربعة حسن ، ولكن أربعة أحسن منها :
الحياء من الرجال حسن . ولكنه من النساء
أحسن ، والعدل من كل أحد حسن ، ولكنه من

طبقات المحققين والمصالحين

الأستاذ عبد الله كنون

بقلم الأستاذ الدكتور / السيد المحمدي

قال شاعر النيل حافظ إبراهيم - رحمه الله - :
ومشيح الإسلام الذي ألف بين القلوب
والعواطف والأرواح .

وتتمثل هذه الأصرة الوجدانية والروحية الرائعة بما تنطوي عليه من مداخلة ومخامرة وملابسة في قول أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته الشهيرة في حفل تكريمه أميراً للشعراء في مهرجان تكريمه بالأوبرا في التاسع والعشرين من أبريل سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف ، ويقول فيها :

قد فني الله أن يؤلفنا الجرح .: وأن نلتقي على أشجانِهِ
كُلُّنا أن بالعراقِ جريح .: لمس الشرق جنبه في عُمانِهِ
وعليتنا كما عليكم حديد .: تنزى الليوث في قُفبانِهِ

هذه نظرة أمير الشعراء منذ خمس وستين

سنة !!!

من حق كل عربي مسلم أن يفخر برجال العرب المسلمين النوابع النوابه الأفاذاذ من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب .

لمصر أم لربوع الشام تتسب

هنا العلا وهناك المجد والحسب
وإذا كان البيت من قصيدة رائعة ألقاها حافظ في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بفندق « شبرد » في الخامس والعشرين من مارس سنة ثمان وتسعمائة وألف - فإن العبرة بعموم النص لا خصوص السبب ، فإن الواشجة بين مصر والشام وثيقة العرى ، وطيدة الدعائم ، راسخة الأركان .

والقياس على المغرب العربي صحيح تماماً ، فإن مجد العرب من بلادنا في الخليج وبلاد الشام إلى المغرب الشقيق أمة واحدة يجمع بينها رابطة الدم واللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ،

أكيدة من الأبناء ، ونزوع فطرى ووجدانى من دخائلم وطوياتهم . . فإن لم تلتق الرغبان ، وإن لم تتلاق الإرادتان كانت أمنيات الآباء سرابا خادعا لا تتأدى إلى شيء .

صادف توجيه الشيخ كنون لابنه عبد الله هوى في نفسه وإقبالا على العلم ، ورغبة إلى المجد الأدبي ، فحفظ القرآن الكريم ، واستظهره ، ودرس علم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية على والده ، وعلى غير والده من علماء المغرب الأفاضل المعروفين المرموقين .

اشتغل عبد الله كنون في شرح صباه وهو في العشرين تقريبا - بالتعليم ، إذ عمل مدرسا في طنجة ، وسطر مقالات عديدة في الصحف ، وقرض الشعر على مستوى طيب رصين مقبول .

من أبايه البيضاء . إنشاء وتأسيس مدرسة حرة خاصة للبنين والبنات ، كما أسهم في إنشاء المعهد الدينى بطنجة ثم كان مديراً له .

تعقدت الأمور لاضطراب البلاد نتيجة المعارك السياسية التى شهدتها تلك الفترة المشحونة بالتوتر ، بيد أنه لما أن تمت الوحدة المغربية حيث انضمت المنطقة الخليفية وانضوت تحت إمرة المنطقة السلطانية ، رجع عبد الله كنون أدراجه مرة أخرى إلى طنجة التى كان خرج منها واستولبها بل اجتواها وكره المقام والثواء بها لأجل الزعازع والملمات التى لحقت بها ، ونزلت بعقوتها .

نظرا لمكانته العلمية والثقافية والأدبية آختر عبد الله كنون ليكون حاكماً لها ، لترسيخ أقدام الحكومة وتوطيد دعائمها وشد أزرها ، وتقوية أطنابها حيث وثق عروة الوطن وقوى من العلاقة

هذا الرجل من خيرة الرجال ، ومن الندرى أن يعيش أحد الظروف التى عاشها ثم يصل إلى ماوصل إليه فيقتحم الصعاب ، ويندفع إلى المعالى لايلوى على شيء ، إنه ذلكم الرجل الصنديد المكافح المتافع بالقلم الأستاذ عبد الله كنون ، المغربى الفاسى .

ولد عبد الله كنون بمدينة فاس بالمغرب سنة ثمان وتسعمائة وألف للميلاد . . وما أن بلغ من العمر سنوات ستاً حتى هبت على الصعيد الدولى الريح المسمومة المدمرة للحرب العالمية الأولى التى اجتاحت الشعوب ، وحصدت الأرواح والنفوس ، وأصابت الناس في كل البقاع بالهلع والترويع ، لما يجرى على النفوس البريئة .

في ذلك الوقت المشحون بالتوتر والفرق والاستهوال انتقل مع والده إلى طنجة ، والذي كان عقد العزم ، وانتوى المهجرة إلى بلاد الشام بسبب المعاناة الشديدة والهضم الفادح الذى كان واقعاً على شعوب المغرب من الاحتلال الفرنسى الذى ظلت ترزح تحت نيره لسنوات وسنوات .

بيد أن إجهاز الحرب وإطباقها على العالم وقتئذ كان نذير خراب ودمار ، فهى تحصد اليابس والأخضر ، مما جعل الانتقال من بلد إلى أخرى محفوفاً بالأخطار ، مكنوفاً بالمجازفة ، فليس ذلك مأموناً بحال ، من ثم ثناه الوضع من الشروع في هذه الرحلة ، فضرب بجرائه في طنجة ، وقد كان من حسن حظه ، ومواتاة الظروف أن كان أبوه عالماً فقيهاً متبحراً في علوم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية ، وكان لابد أن يرسم له منهج حياته وطريق مستقبله .

وليس توجيه الآباء وعنايتهم بأبنائهم وحدها كافلا لسدادهم وتوفيقهم وتحقيق آمالهم فيهم ، ما لم يكن هذا الأمل من الآباء مقابلاً ومواجهاً برغبة

كون منزلة عالية في نفوسنا نحن الشباب في ذلك الوقت لما انطوت عليه من ثقافة وعلم وخبرة جديرة بكل تقدير واحترام .

كذا نشرت له « مجلة المجمع العلمي العربي » ، و « رسالة المغرب » عديدا من المقالات الشائقة والبحوث القيمة ، والدراسات الجادة النافعة .

كذا وردت له في مجلة « معهد المخطوطات » المسمى « بمعهد إحياء المخطوطات » طرائف جلية ومقالات متمعة .

قدم للمكتبة العربية كثيرا من الكتب الجادة المتمعة منها ما هو تأليف أو تحقيق أو ترجمة في فنون وألوان مختلفة وهذا بعض ماسوغه من إصدارات .

١ - النبوغ المغربي في الأدب العربي (ثلاثة أجزاء ، وقد ترجم إلى اللغة الأسبانية) .

٢ - شرح الشمقمقية ، لابن الونان الشاعر المغربي مطوية على فنون متنوعة من الأدب .

٣ - التعاشيب ، وهي عبارة عن مجموعة مقالات أدبية ونقدية ، تحتوى على فوائد لغوية ولطائف أدبية .

٤ - المنتخب من شعر ابن زكور ، الشاعر المغربي المعروف .

٥ - ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث .

٦ - أدب الفقهاء .

٧ - رسائل سعدية (تحقيق) وهي مجموعة رسائل تنطوي على دراسات عن ملوك السعدية في القرن السادس عشر .

٨ - القدوة الناشئة للناشئة الإسلامية .

بين الوطن والمواطنين فكان له ما أراه وتغياه ، وما أنت سنة سبع وخمسين وتسعمائة وألف حتى كان فرغ من تحقيق مآربه ومطلوبه السياسي والوطني والقومي .

ثم إنه طوال هذه الفترة من عمره وهو يشتغل بالتحصيل العلمي ، وبالقراءة الموصولة ، في نهم لا يشبع فما ازداد إطلاعا إلا ازداد منها وإقبالا على العلم حتى وصل حد الإشباع ، وصار مؤهلا للبذل وتمويل الفكر والأدب بإفراغ محتواه السخي من العلوم والمعارف التي حصلها على مدار إحدى أو اثنتين وأربعين سنة تقريبا .

قام كنون في همة مع آخرين بتأسيس الجمعية الوطنية الأولى ، وهي التي كانت نواة لتأسيس مجموعة الأحزاب السياسية التي انخرطت في العمل السياسي الوطني بعد ذلك ، وكان لها دورها على محاور الأحداث في المغرب الشقيق .

نظرا لميوله الأدبية والصحفية ، أصدر مجلة شهرية باسم « لسان الدين » مارس عديدا من النشاطات وكثيرا من البحوث السياسية والثقافية ، وظلت نشراتها تترى متوالية بلا انقطاع تسائر الوضع حيناً ، وتنقده أحيانا ، لكن لم تستمر أكثر من ثمانية أعوام ، توقفت بعدها عن الصدور .

أختير عضوا بمجمع اللغة العربية سنة إحدى وستين وتسعمائة وألف للميلاد ، وفي نفس السنة اختير أيضاً عضوا بمجمع البحوث الإسلامية حيث كان مبتدأ تأسيسه وقتذاك .

لقد قرأنا في أوائل وأواسط الستينات مقالات عبد الله كنون العديدة في الرسالة المصرية التي كان يصدرها ويتوفر عليها أديب مصر الموهوب النابغة المرحوم أحمد حسن الزيات (المتوفى في سنة ثمان وستين وتسعمائة وألف) ، وكانت لمقالات

٩ - تلقين الوليد الصغير ، لعبد الحق الإشبيل (تحقيق) .

١٠ - واحة الفكر .

١١ - ترتيب أحاديث الشهاب لابن الحسن القلعي (تحقيق) .

١٢ - الأنوار السنية لابن جزى (تحقيق) .

١٣ - سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب في زهاء خمس وثلاثين حلقة تقريبا .

١٤ - أمراؤنا الشعراء .

١٥ - فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين .

١٦ - مجلة لقمان (بحث عن حياة لقمان الحكيم) .

١٧ - قواعد الإسلام للقاضي عياض .

١٨ - شرح الأربعين الطيبة للحافظ البزار إلى (تحقيق) .

١٩ - مدخل إلى تاريخ المغرب .

٢٠ - خل وبقل .

٢١ - المحاذي في التشريع المغربي (ترجم إلى الفرنسية) .

٢٢ - شرح مقصورة المكودي .

٢٣ - عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب من تأليف أبي بكر الحازمي الهمداني (تحقيق) وكان هذا السفر من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

هذا جانب معتبر من جهود عبد الله كنون في فنون التأليف والتحرير والتجوير والتصنيف ، هذه الأضابير المؤلفة ، والإضافات المحققة التي يروى لها الخاطر ويطمئن لها الوجدان ، لما احتوته من جزالة ورصانة وفكر نافع مفيد .

هذا منارة من منارات العرب ، وقلعة شاذة ، وفيلق حاشد من الثروة والثراء الفكري المأهول ، الذي يشهد بصدق ويقين على براعة العربي ورفعة شأنه ، وصلابته المنفوحة من روح الله .
والحمد لله رب العالمين

إلى الإيمان والإستقامة - بقية

وإلى عبدة الدنيا أقول

طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوا من الأقدار والأكدار
ومكلف الأهم ضد طباعها
متطلب في الماء جدوة نار
أما بعد : فأذكر بقول الله تعالى :
« إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

والإسلام جعل الطيبات من الرزق للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ثم هو يقول في كتابه الكريم مبينا أنه قد كتب على نفسه الرحمة لأنه هو التواب الرحيم : - يقول .

﴿لَا جَاءَ لَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا أَفْلَسَ عَلَيْهِمْ كُتُبُكُمْ عَلَى نَسْبِ الرَّحْمَةِ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ تَابَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَصْحَابَ الْآلَةِ وَعَلَوُ الرَّحِيمِ﴾

(الآية ٥٤ سورة الأنعام) .

الإمام الغزالي

ودراسة عن كتابه

إحياء علوم الدين

من
تراجم
أعلام
الإسلام

إعداد : بدوي طه بدوي

أولاً : ترجمة الإمام الغزالي :

اسمه ونسبه

الغزالي

« ٤٥٠ . ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ . ١١١١ م »

- هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي .
- أبو حامد . حجة الإسلام . فيلسوف .
- متصوف . له نحو مائتي مصنف^(١) .
- هو الشيخ الإمام البحر . حجة الإسلام .
- أعجوبة الزمان . زين الدين أبو حامد محمد بن
- محمد بن محمد بن أحمد الطوسي . الشافعي .
- الغزالي . صاحب التصانيف العجيبة والذكاء
- المفرد^(٢) .

الحمد لله افادني إلى الصواب . وصلاة
وسلاماً على من آتاه الله الحكمة وفصل
الخطاب .

أما بعد :

فهذه نبذة عن حياة الإمام الكبير : زين
الدين حجة الإسلام أبي حامد الغزالي .
ودراسة عن كتابه العظيم : « إحياء علوم
الدين » .
نسأل الله أن يقبل هذا العمل ويجعله
خالصاً لوجهه الكريم .

● الكاتب : بلحث إسلامي

١ - الإعلام للزكلى دار العلم للملايين ببيروت ، الطبعة الثامنة ٢٢/٧ .

٢ - سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة ببيروت ٣٢٢/١٩ .

سبب تسميته

الآن هو مدينة « مشهد » ، ومدينة « مشهد »
مدينة كبيرة منذ القرن الثامن الهجري تحيط بها
قبور عظيمة من بينها قبر الغزالي .

صنعة والده ورعايته له

كان أبوه يغزل الصوف ويبيعه بدكانه بطوس ،
ويحكي أن أباه كان فقيرا صالحا لا يأكل إلا من
كسب يده في عمل غزل الصوف ، ويطوف على
المتفقهة ويجالسهم ويقوم على خدمتهم ، وكان
إذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه
ولدا ويجعله فقيها ، وكان أيضا يحضر مجالس
الوعظ فإذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقه
ولدا واعظا فاستجاب الله دعوته ، ورزقه ولدين
هما محمد وأحمد .

أما محمد فهو صاحب « الإحياء » « أبو حامد »
إمام أهل زمانه وفارس ميدانه^(٦) .
وأما أحمد فكان واعظا وتوفي سنة ٥٢٠ هـ بعد
أخيه أبي حامد - رضي الله عنهما - .

وصية والده

لما حضرت والده الوفاة وصى به وبأخيه أحمد
إلى صديق له متصوف من أهل الخير وقال له : إن
لي لتأسفا عظيما على تعلم الخط - أي إنني لحزين
على عدم تعليمي الخط - وأشتهى استدراك
ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما ، ولا عليك أن
ينفذ في ذلك جميع ما أخلفه لهما^(٧) .

يرى بعض الباحثين والمؤرخين أن لقبه
« الغزالي » بالتخفيف نسبة إلى « غزالة » ، وهي
صاحبة من ضواحي طوس بلدته الكبرى .
قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح : وقد
سئل : لم سمي الغزالي بذلك ، فقال : حدثني
من أثق به ، عن أبي الحرم الماكسي الأديب ،
حدثنا أبو الشناء محمود الفرضي ، قال : حدثنا تاج
الإسلام ابن خميس ، قال لي الغزالي : الناس
يقولون لي الغزالي ، ولست الغزالي ، وإنما أنا
الغزالي منسوب إلى قرية يقال لها : غزالة ، أو كما
قال^(٨) .

ويرى فريق آخر من المؤرخين : أن أباه كان
يغزل الصوف أي يعمل غزالا ومن ثم لقب
بـ « الغزالي » أو « الغزال » نسبة إلى مهنة أبيه .
يقول الزركلي : نسبته إلى صناعة الغزل (عند
من يقوله بتشديد الزاي أو إلى غزالة « من قرى
طوس » لمن قال بالتخفيف)^(٩) .

مولده

ولد الإمام الغزالي ، رضي الله عنه ، في شهر
ذي القعدة سنة ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م بطوس ،
وهي ثاني مدينة في خراسان بعد نيسابور ،
وتشتمل طوس على بلدين ، يقال لإحدهما :
« الطابران » ، والأخرى « نوقان »^(٥) ومدينة
« طوس » مسقط رأس الغزالي فتحت أيام خلافة
سيدنا عثمان بن عفان ، - رضي الله عنه - وموقعها

٦ - إحياء علوم الدين ط . المكتبة التجارية الكبرى

٢/١ .

٧ - الإحياء ١/١ .

٣ - سير اعلام النبلاء ١٩/٣٤٣ .

٤ - الاعلام للزركلي دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة

الثامنة ٢٢/٧ .

٥ - معجم البلدان - بيروت ٤/٤٩ .

تعلمه الخط والفقه

الرازكاني ، ثم فكر في السفر لتلقى العلوم فكانت أولى رحلاته إلى جرجان لأجل التعلم والمعرفة ، وتعلم على يد الإمام أبي نصر الإسماعيل وعلق عنه التعليقة ، ثم رجع إلى طوس^(١٢) . ويذكر البعض أن الغزالي تعلم في جرجان على يد أبي القاسم الإسماعيل وليس أبي نصر الإسماعيل ، إلا أن الإمام السبكي أيد الرأي الأول^(١٣) .

« ب » رحلته إلى نيسابور

كانت الرحلة الثانية للغزالي بعد جرجان إلى نيسابور ، ولزم فيها إمام الحرمين أبا المعالي عبد الملك بن يوسف الجويني (٤١٩ - ٤٧٨ هـ) وتعلم على يديه ، وجد واجتهد وبرع في مذهب الإمام الشافعي ومعرفة الخلاف والجدل والمنطق ، وكان ، - رضي الله عنه - ، جيل علم ، مناظرا محجاجا^(١٤) .

قال ابن النجار : بلغني أن إمام الحرمين قال : الغزالي بحر مغرق^(١٥) ، ولما توفي إمام الحرمين سنة ٤٧٨ هـ رحل الغزالي إلى العسكر قاصداً الوزير نظام الملك فرحب به وناظر الأئمة وقهر الخصوم واعترفوا بفضله وصار إمام خراسان .

« ج » رحلته إلى بغداد

ولاه الوزير نظام الملك مهمة التدريس بمدرسته ببغداد (ويعتبر هذا الوزير السلجوقي كما يقول الدكتور / أحمد شلبي : أول من أنشأ مدرسة

لما مات والده أقبل الصوفي على تعليمها الخط إلى أن فنى ذلك النزر اليسير الذي خلفه لها أبوها ، وتعذر على الصوفي القيام بقوتها فقال لها : أعلم أني قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد ، ليس لي مال فأواسيكما به ، وأصلح ما أرى لكما أن يلجأ كلاكما إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما .

فعلا ذلك ، وكان هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهم^(١٦) .

وكان الغزالي يحكي عن هذا قائلا : فصرنا إلى المدرسة نطلب الفقه وتحصيل القوت . وتعلمنا العلم لغير الله فأب العلم أن يكون إلا لله^(١٧) .

قال أبو العباس أحمد الخطيب : كنت في حلقة الغزالي ، فقال : مات أبي ، وخلف لي ولأخي مقدارا يسيراً ففني بحيث تعذر علينا القوت ، فصرنا إلى مدرسة نطلب الفقه ، ليس المراد سوى تحصيل القوت ، فكان تعلمنا لذلك ، لا لله فأب أن يكون إلا لله^(١٨) .

وفي هذه المدرسة أخذ الغزالي وأخوه شيئا من الفقه على الإمام أحمد بن محمد الرازكاني^(١٩) .

رحلات الغزالي طلباً للعلم

« ١ » رحلته إلى جرجان

قرأ الغزالي ، - رضي الله عنه - ، في صباه طرفاً من الفقه ببلده « طوس » على يد أحمد بن محمد

١٢ - الإحياء ٢/١ .

١٣ - تقريب التراث ص ٢١ .

١٤ - الإحياء ٣/١ .

١٥ - طبقات الشافعية ٢٠٢/٦ .

٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ط بيروت ١٠/٤ .

٩ - طبقات الشافعية ١٩٤/٦ .

١٠ - سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٥/١٩ .

١١ - تقريب التراث للاستاذة إصلاص عبد السلام

ص ٢٠ .

سهل الحفصى ، وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين^(٢٠) .

وذكر بعض المؤرخين : أنه حج ثم توجه إلى الشام في ذئ القعدة سنة ٤٨٨ هـ ، واستتاب أخاه أحمد في التدريس بمدرسة بغداد ، وجاور بيت المقدس ، ثم عاد إلى دمشق واعتكف في زاوية بالجامع الأموى المعروفة اليوم بالغزاة نسبة إليه^(٢١) .

أين ألف الإحياء ؟

تقول مؤلفة تقريب التراث في هذا الموضوع : ... وأخذ في تصنيف كتابه العظيم « إحياء علوم الدين » في القدس وأتمه في دمشق^(٢٢) .

ويقول الشيخ الذهبي : ... وزار بيت المقدس ، وصحب الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسى بدمشق ، وقام مدة وألف كتاب « الإحياء »^(٢٣) .

الغزالي يعلم ويربى

عاد الإمام الغزالي إلى وطنه « طوس » ولزم بيته وحرص على الخلوة وتصفية القلب للذكر وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة ، وكان يرتزق من النسخ^(٢٤) .

وفضل العزلة عن الناس وزهد الدنيا يروض نفسه ويجاهدها جهاد الأبرار^(٢٥) .

منظمة في بغداد وكان ذلك عام ٤٥٩ هـ ، ثم اقتدى به الملوك والعظماء^(١٦) فرحل إليها وكانت هذه هي الرحلة الثالثة له وكانت سنة ٤٨٤ هـ وأعجب الخلق حسن كلامه وكمال فضله وفصاحته لسانه وإشاراته اللطيفة فأحبوه ، وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق^(١٧) .

« د » رحلته إلى دمشق وعزلته

الرحلة الرابعة للغزالي كانت إلى العزلة ، إلى المعرفة ، إلى التصوف ، إلى الخلوة والمجاهدة لتزكية النفس وتصفية القلب لله - تعالى .

يقول الذهبي : ثم حكى أنه راجع العلوم ، وخاض في الفنون الدقيقة ، والتقى بأربابها حتى تفتحت له أبوابها وبقي مدة في الوقائع وتكاثر الأدلة ، وفتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شيء ، وحمله على الإعراض عما سواه ، حتى سهل ذلك عليه ، إلى أن ارتاض ، وظهرت له الحقائق^(١٨) .

وبدأ رحلته هذه المباركة بدمشق وكان يعتكف في منارة مسجد دمشق الأموى ثم انتقل بعد ذلك إلى بيت المقدس وكان يدخل الصخرة ويعلق بابها عليه ، ثم توجه إلى الخليل لزيارة مقام سيدنا إبراهيم ثم سار إلى الحج وزيارة قبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم^(١٩) .

قال ابن عساكر : حج أبو حامد وأقام بالشام نحو من عشر سنين ، وصنف ، وأخذ نفسه بالمجاهدة ، وكان مقامه بدمشق في المنارة الغربية من الجامع ، سمع « صحيح البخارى » من أبى

٢١ - الإحياء ٣/١ .

٢٢ - تقريب التراث ص ٢٦ .

٢٣ - سير اعلام النبلاء ٣٢٣/١٩ .

٢٤ - البداية والنهاية لابن كثير ١٧٤/١٢ .

٢٥ - الإحياء ٣/١ .

١٦ - موسوعة الحضارة الإسلامية ٤٥/٥ .

١٧ - طبقات الشافعية ٢٠٥/٦ .

١٨ - سير اعلام النبلاء ٣٣٥/١٩ .

١٩ - تقريب التراث ص ٢٤ .

٢٠ - طبقات الشافعية ١٩٧/٦ .

والرد على المتكلمين والفلاسفة والباطنية وذكر بعض المؤرخين أن مؤلفات الغزالي بلغت ثمانية وخمسين مؤلفاً^(٢٩)، وذكر صاحب مؤلفات الغزالي (د. عبد الرحمن بدوي) أن الكتب المقطوع بصحة نسبها للغزالي تسعة وتسعون كتاباً^(٣٠).

ومنها :

التعليقة في فروع المذهب - المنحول في تعليقات الأصول - المستصفى في علم الأصول - مآخذ الخلاف - مقاصد الفلاسفة - تهافت الفلاسفة - معيار العلم في المنطق - محك النظر في المنطق - معيار العمل - المستظهر في الرد على الباطنية - قواصم الباطنية - الرسالة القدسية في قواعد العقائد - الوجيز في فروع فقه الشافعية المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال - البسيط - الوسيط - منهاج العابدين - الأسماء الحسنى - الإحياء .

ونكتفي بهذه النبذة السريعة علماً بأن بعض هذه الكتب باللغة الفارسية وترجمت إلى العربية ، وبعضها ترجم إلى العبرية ، وبعضها إلى الفرنسية والانجليزية والتركية و الهولندية^(٣١) .

وقد ذكر بعض المؤرخين أن مؤلفات الغزالي بلغت خمسمائة مؤلف^(٣٢) . وذكر آخرون أنها مئتا مصنف^(٣٣) .

وفاته

بعد مقاساة لأنواع من القصد ، والمناوأة من الخصوم حفظه الله من نوش أيدي النكبات ، توفي

لكن ابن نظام الملك الوزير فخر الدين (وكان وزيراً سلجوقياً لم يترك الغزالي ينعم بعزلته وبعده عن الناس فآلح عليه سنة ٤٩٨ هـ في العودة للتدريس فلم يجد بداً من الإذعان له ، وعندما قتل ابن نظام الملك أصر الغزالي على العودة إلى وطنه « طوس » مرة ثانية لينشر المعرفة بها ويفيد طلاب العلم .

وعاد إلى بيته ، واتخذ في جواره مدرسة للطلبة ، وخانقاه للصوفية ، ووزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ، ومجالسة ذوى القلوب ، والقيود للتدريس^(٣٤) .

وكانت خاتمة أمره إقباله - إلى - الحدير^(٣٥) ، ومجالسة أهله ، ومطالعة « الصحيحين » ، ولو عاش ، لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام وكان له من الأسباب إرثاً وكسباً ما يقوم بكفائته ، وقد عرضت عليه أموال ، فما قبلها^(٣٦) .

وقال الحافظ الرواسي عن نفسه :

إنه قدم « طوس » في آخر عمره وأنزله أبو حامد الغزالي عنده وأكرمه ، وقرأ عليه « الصحيح » ثم شرحه^(٣٧) .

أولاده

لم ينجب الغزالي إلا بنات ، ولم يرد شيء عنهن ولا عددهن ولا أسمائهن .

مؤلفاته

قام الغزالي بتأليف عشرات الكتب في الفقه والأصول والزهد والتصوف ، ومسائل الخلاف ،

٣٠ - مؤلفات الغزالي ص ٤٨١ .

٣١ - تقريب التراث بتصرف - ص ٣٥ .

٣٢ - طبقات الشافعية ١٩٢/٦ .

٣٣ - الإعلام للنزدي ٢٢/٧ .

٢٦ - سير اعلام النبلاء ١٩/٣٢٥ .

٢٧ - سير اعلام النبلاء ١٩/٣٢٦ .

٢٨ - السابق ١٩/٣١٩ .

٢٩ - طبقات الشافعية ١٩/٢٢٧ .

فقد أصبح بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا ، ولما كان هذا ثلما من الدين ملما وخطبا مدلهما رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مُمها « إحياء علوم الدين » وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين ، وإيضاحا لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين (٣٧) .

منهج الغزالي في الإحياء

سار الغزالي في تصنيف « الإحياء » على طريقة واحدة ، فقسمه إلى أربعة كتب ، وقسم كل كتاب إلى عشرة أبواب ، وقسم كل باب إلى مسائل .

وفي عرض المسائل يأتي بالآيات القرآنية المتصلة بالموضوع متسلسلة حسب ترتيب المعاني الجزئية كما تراءى له أن يطرحها ، وليس بترتيبها في المصحف ، وتبع الآيات القرآنية بالأحاديث النبوية والآثار بنفس النمط الذي سار عليه في إيراد الآيات القرآنية .

ثم يذكر بعد ذلك ماثورات بعض العلماء ، وقصص التابعين ، وحكايات الأولياء الصالحين ، مستعينا ببعض الأمثال والحكم ، متمثلا بأبيات من شعره أو من الشعر الجاهلي أو الأموي أو العباسي ، وهي غالبا غير منسوبة لقاتليها ، وفي خلال ذلك يكون قد قرر اتجاهه في معالجة المسألة في ضوء مجموع النصوص والآثار التي أوردها ، فهو يدل على رأيه باختياره لهذه الآثار النقلية ، كما يدل عليه بتصريحه بهذا الرأي في نهاية المطاف (٣٨) .

- رحمه الله ورضي الله عنه - ، يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ هـ - ١١١١ م .
● يقول أخوه أحمد الغزالي : لما كان يوم الاثنين ، وقت الصبح توضع أخى أبو حامد وصل وقال : على باكفاني ، فأخذها وقبلها وتركها وقال : سمعا وطاعة للدخول على الملك ، ثم مدد رجله واستقبل القبلة ومات قبل الإسفار (٣٤)
(أى قبل وضوح وانكشاف الصبح) ودفن ، - رضى الله عنه - بظاهر قصبة الطابران - إحدى ضواحي طوس - شرقي ضريح الإمام على الرضا وبجوار قبر هارون الرشيد .

● قال الزركلي :

وفاته في الطابران « قصبة طوس بخراسان » (٣٥) .

قال عبد الغافر الفارسي : توفي يوم الاثنين رابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسة ، وله خمس وخمسون سنة ، ودفن بمقبرة الطابران قصبة بلاد طوس (٣٦) .

وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء لا يغيضه إلا حاسد أو جاحد - رحمه الله رحمة واسعة - وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء .

ثانيا : دراسة عن الإحياء وصاحبه : لماذا كتب الإحياء ؟

يقول الغزالي : فأما طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما ساء الله - تعالى - في كتابه فقها وحكمة وعلمها وضياء ونورا وهداية ورشداً ،

٣٧ - الإحياء ٢/١ .

٣٨ - تقريب القرائن ص ٦٩ .

٣٤ - طبقات الشافعية ٢٠١/٦ .

٣٥ - الاعلام للزركلي ٢٢٧/٧ .

٣٦ - سير اعلام النبلاء ٣٤٣/١٩ .

نقد الإحياء والرد عليه

* المازرى فى كتابه « الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء » قال فيه عن الإحياء : إن فيه فتاوى مبناها على مالا حقيقة له ، وفيه كثير من الآثار عن النبى - صلى الله عليه وسلم - لفق فيه الثابت بغير الثابت^(٤١) .

الغزالى يرد على من انتقد الإحياء

لو رجعنا إلى فترة الغزالى وعصره لوجدنا أن كتاب « الإحياء » أحدث ردود فعل مختلفة وذلك لأن الكتاب جديد بين أيديهم ، فانقسم الناس إلى مؤيدين مبهورين بالكتاب وعظمته ، وإلى فريق مزاجهم النقد ، وهوايتهم إبراز المساوىء وإخفاء المحاسن ، وهم الذين عابوا على مسائل وردت فى الإحياء وانتقدوها^(٤٢) .

فما كان من الإمام الغزالى إلا أن رد على هؤلاء جميعا رداً مفحماً لا اعتراضاتهم وانتقاداتهم ، وذلك فى كتاب « الإملاء عن إشكالات الإحياء » وهو كتاب عظيم الفائدة والنفع ، وسمى هذا الكتاب باسم آخر هو : « الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة » والكتاب مطبوع وموجود فى المكتبات لمن أراد معرفة اليقين فى رد الغزالى على المنكرين الجاحدين .

كما دافع عن الإحياء - أيضاً - تلامذة الغزالى ومحبه ، وهم كثير والحمد لله ؛ ومن أحسن ما كتب دفاعاً عنه كتاب « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » للعلامة عبد القادر العيدروس ، - رحمه الله - وأيضاً قام العلامة المرتضى الزبيدى بشرح الإحياء فى كتاب قيم مؤلف من عشرة مجلدات سماه « تحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين » .

نظراً لأهمية الكتاب العظيمة والجمة وقيمته الرائعة ومكانته الدينية وفضائله التى لا تحصى أدى ذلك إلى أن كثيراً من العلماء أخذوا يمحصونه ويقرءونه أكثر من مرة قراءة المتعمق الواعى ، وغاصوا فى أعماقه وبدءوا ينتقدونه ويكشفون ما جاء فيه من أخطاء .

● ومن وجه الانتقادات للإمام الغزالى :

أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه « المنتظم » قال فيه : إن الغزالى ذكر فى كتابه « الإحياء » من الأحاديث الموضوعة مالا يصح غير قليل ، وقد جمع ابن الجوزى أغلاط الكتاب فى كتابه سماه « إعلام الأحياء بأغاليط الإحياء »^(٣٩) .

* ابن كثير المفسر والفقير والمؤرخ المعروف ، قال عن الإحياء :

هو كتاب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات ، ومزج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، ولكن فيه أحاديث غرائب ومنكرات وموضوعات^(٤٠) .

وهذا الكلام هو شهادة من ابن كثير يثنى فيها على الكتاب العظيم « الإحياء » ويبين فيه فضله ومكانته إلا أنه استدرك أن فيه بعض الأحاديث غير الصحيحة ، وهذه شهادة إنصاف من ابن كثير وهى مصحوبة بأسلوبه المذهب فى النقد البناء ، أما وجود بعض أحاديث غير صحيحة فسيأتى الرد على ذلك فى نهاية الموضوع إن شاء الله .

٤١ - سير اعلام النبلاء - بيروت ط . ١٩ / ٣٣٠ .

٤٢ - تقريب التراث ص ٧٠ .

٣٩ - البداية والنهاية - بيروت ١٢ / ١٧٤ .

٤٠ - السابق ١٢ / ١٧٥ .

وأخيرا ...

فعلی الرغم مما أصدره هؤلاء العلماء من أحكام قاسية على « الإحياء » وصاحبه فإن مكانة الغزالي وتأثير كتابه لا يمكن إنكارهما في توجيه الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي بعد الغزالي ، كما أن ما أخذ على الغزالي لا يعدو أن يكون جزئيات تعرض لها بالنقد أولئك العلماء ، ونهض منهم أيضا من قوم هذه الجزئيات^(٤٣) .
ومن أمثال هؤلاء الإمام العراقي الذي خرج أحاديث الإحياء .

ولو تتبعنا ما سجله بعض العلماء من نقد لكتاب « الإحياء » لوجدنا أكثره يدور حول الأحاديث النبوية التي أوردها الغزالي وما في بعضها من ضعف وغرابة ، والمرجع أن ذلك يرجع إلى اعتماده على الحافظة وعدم التدقيق في أسانيدھا ومصادرها ومدى صحتها^(٤٤) .

الحافظ العراقي وجهده النبيل

وقد قام برأب الصدع في كتاب الإحياء عالم جليل من حفاظ الحديث المشهورين هو : الإمام زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالحافظ العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، فقام بتخريج جميع الأحاديث التي وردت في الإحياء ، وقد عزا (نسب) كل حديث إلى مصدره ، وأبان عن درجة كل واحد منها^(٤٥) .

يقول العراقي في مقدمه كتابه . وبعد فلما وفق الله - تعالى - لإكمال الكلام على أحاديث « إحياء علوم الدين » واقتصرت فيه على ذكر طرف الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته أو حسنه

أو ضعف مخرجه ، فإن ذلك هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة ، بل وعند كثير من المحدثين عند المذاكرة والمناظرة ، وأبين ما ليس له أصل في كتب الأصول ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليه وإلا عزوته إلى من خرجته من بقية الستة - وهم الترمذی ، أبو داود ، النسائي ، ابن ماجه - وحيث عزوت الحديث لمن خرجته من الأئمة فلا أريد ذلك اللفظ بعينه بل قد يكون بلفظه وقد يكون بمعناه ، والله أسأل أن ينفع به إنه خير مسئول ، وسميته : « المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار » لتخريج ما في الإحياء من الأخبار ، وهو مطبوع مع الإحياء في كثير من الطبقات .

والخلاصة أن كثرة ما كتبه القدماء حول « الإحياء » من نقد وتعقيب وقدح ومدح يدل على أهمية الكتاب ، وأنهم أدركوا خطره وقيمه وهو بلا شك اعتراف جماعي بقيمة الإمام الغزالي وأثر كتابه « إحياء علوم الدين » ، أما جوهر الكتاب وغالب الآراء فيه تؤكد أنه في الدرورة من جودة التصنيف وعمق الفهم ، وسلامة المنهج وتوازن المعالجة^(٤٦) .

ثناء العلماء على الإحياء

إن كتاب « إحياء علوم الدين » يعتبر من أهم كتب الغزالي ، وذلك لأنه من أشمل وأعظم الكتب والمؤلفات التي صنف في علوم الدين المختلفة .

وللكتاب شهرة فائقة بين الكتب فهو أشهرها ذكرا وأعظمها قدرا .

٤٥ - سير اعلام النبلاء ٣٣٩/١٩ .

٤٦ - تقريب التراث ص ٧٢ .

٤٣ - تقريب التراث ص ٧١ .

٤٤ - السابق ص ٧١ .

* قال العارف بالله على بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف :

لو قلب أوراق « الإحياء » كافر لأسلم ، ففيه سر خفي يجذب القلوب شبه المغناطيس .

* قال الشيخ أبو محمد الكازروني : لو محيت جميع العلوم لاستخرجت من الإحياء : (٥٢) .

* قال بعض علماء المالكية : الناس في فضل علوم الغزالي ، أي والإحياء جماعها (٥٣) .

يقول العلامة عبد القادر العيدروس مؤلف « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » :

إن الكتاب العظيم الشأن المسمى « بإحياء علوم الدين » ، المشهور بالجمع والبركة والنفع بين العلماء العاملين المنسوب إلى الإمام الغزالي ، رضى الله عنه ، عالم العلماء وارث الأنبياء ، حجة الإسلام ليس له نظير في بابيه ولم ينسج على منواله .

ثم يقول أيضا : اعلم أن فضائل « الإحياء » لا تحصى ؛ غاص مؤلفه في بحار الحقائق ، واستخرج جواهر المعاني ، وجال في بساطين العلوم فأجنى ثمارها بعد أن اقتطف من أزهارها ، جمع - رضى الله عنه - فأوعى ، وسعى في إحياء علوم الدين فشكر الله له ذلك المسعى ، لقد أبدع فيها أودع كتابه من الفوائد .

هيئات لا يأتي الزمان بمثله

إن الزمان بمثله لشحيح (٥٤)

* يقول الشيخ عبد الله العيدروس ، والد مؤلف « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » : ليس لنا طريق ومنهاج سوى الكتاب والسنة ، وقد شرح

ولاهمية الكتاب نقلت أجزاء منه إلى لغات عالمية ، فقد ترجم إلى الألمانية والفارسية والأسبانية والأردنية والتركية (٤٧) .

ولقد اثنى على « الإحياء » نخبة من خيرة وعمالفة العلماء المنصفين :

* يقول العلامة المرتضى الزبيدي : لو ذهبت كتب الإسلام وبقي « الإحياء » لأغنى عما ذهب (٤٨) .

وقد قام العلامة الزبيدي بشرح الإحياء وبيان فضله ورد على من نقده في كتابه الكبير « إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين » .

* يقول الإمام محيى الدين النووي الشافعي المذهب : لو عدت كتب الإسلام ، والعياذ بالله ، وبقي « الإحياء » لأغنى عما ذهب (٤٩) .

* الحافظ الإمام الفقيه العراقي يقول عنه :

إنه من أجل كتب الإسلام في معرفة الحلال والحرام ، جمع فيه بين ظواهر الأحكام ، ونزع إلى سرائر دقت عن الأفهام ، لم يقتصر فيه على مجرد « الفروع والمسائل » ، ولم يتبحر في اللجة بحيث يتعذر الرجوع إلى الساحل ، بل مزج فيه علمي الظاهر والباطن (٥٠) .

* قال الشيخ عبد الغافر الفارسي عن الإحياء : إنه من تصانيفه المشهورة التي لم يسبق إليها (٥١) .

٥١ - تعريف الأحياء بفضائل الإحياء ص ٥ .

٥٢ - السابق ص ٥ .

٥٣ - السابق ص ٥ .

٥٤ - تعريف الأحياء ص ٥ .

٤٧ - تقريب التراث ٤١ .

٤٨ - إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ٢٧/١ .

٤٩ - تعريف الأحياء بفضائل الإحياء ص ٥ .

٥٠ - السابق ص ٥ .

* يقول العلامة محمد بن يحيى : الغزالي هو الشافعي الثاني^(٥٦) .

* الفقيه علامة اليمن إسماعيل بن محمد الحضرمي يقول عنه :

محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - سيد الأنبياء .

ومحمد بن إدريس الشافعي سيد الأئمة .
ومحمد بن محمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين^(٥٧) .

* الإمام الحافظ ابن عساكر : قال : الحديث الوارد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في أن الله - تعالى يحدث هذه الأمة من يجدد لها دينها على رأس كل مائة سنة ، كان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - ، وعلى رأس المائة الثانية الإمام الشافعي ، - رضى الله عنه - ، وعلى رأس المائة الثالثة الإمام أبو الحسن الأشعري ، - رضى الله عنه - وعلى رأس المائة الرابعة أبو بكر الباقلائي ، رضى الله عنه ، وعلى رأس المائة الخامسة أبو حامد الغزالي ، - رضى الله عنه -^(٥٨) .

- رحمه الله رحمة واسعة - ، ونفعا بعلمه وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعلى الأئمة والعلماء العاملين ، والحمد لله رب العالمين .

ذلك كله سيد المصنفين ، وبقية المجتهدين ، حجة الإسلام الغزالي ، في كتابه العظيم الشأن أعجوبة الزمان « إحياء علوم الدين » الذي هو عبارة عن شرح الكتاب والسنة .

وكان يقول أيضا :

عليكم بملزمة كتاب « إحياء علوم الدين » فهو موضع نظر الله وموضع رضا الله ، فمن أحبه وطالعه وعمل بما فيه فقد استوجب محبة الله ومحبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومحبة ملائكة الله^(٥٩) .

وأخيرا : فإن ما قيل وكتب عن الإحياء كثير وليس بالقليل ولا يمكن حصره في هذه العجالة السريعة التي أردنا أن نعطي قارئ الإحياء عنها نبذة سريعة عنه .

ثناء العلماء على صاحب الإحياء

بما لا شك فيه أن الإمام الغزالي علم من قمم أعلام الفكر ، ورائد من رواد التصوف الإسلامي ، فقد بلغ في حياته وبعد وفاته أعلى المنازل وأسمى المراتب .

ولقد أثنى العلماء المنصفون على الغزالي ، منهم الفقهاء ، ومنهم الحفاظ والمحدثون ، ومنهم المؤرخون ، ومنهم رجال التصوف ، وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

٥٧ - السابق ص ٢ .

٥٨ - السابق ص ٩ .

٥٩ - السابق ص ٥ .

٥٦ - السابق ص ٥ .

من أعلام الأزهر

● عالم ديني ومناضل سياسى ●

عبد المجيد اللبان

الدكتور محمد رجب البهنوي

سعيد - رحمة الله - أنه احتضن الدعوة محاضراً ومكرراً على المسؤولين ، ولكن الاحتجاج بارتفاع مستوى الأسلوب القرآنى عن عقول التلاميذ كان بعض التعلات الواهية لدى من ذهبوا إلى الاكتفاء بالأجزاء الأخيرة في هذه المرحلة وقد رد الأستاذ الكبير الشيخ حسين والى عضو جماعة كبار العلماء حينئذ على ذلك ، بأن تلمذ الكتاب قد حفظ القرآن في سنة الصغيرة دون عناء ، ثم صار الشيخ حسين والى فيها بعد عضواً بمجلس الشيوخ ، فواصل الدعوة ملحاً ، وأعاد موقف الأستاذ اللبان في مجلس النواب مرة ثانية في مجلس الشيوخ ، فأكسب تأييد الرأي العام ، مما أطلق لسان الشاعر الكبير الأستاذ محمد الراوى بمدحه في قصيدة قال فيها :

قل لوالى عوذت بالقرآن هل درى نبل فصدك المجلسان
وقفة منك للكتاب وللدين تولى تسجيلها الملكان
نحن نبغى القرآن لفظاً ومعنى فهو صقل الحجا وصقل اللسان
ليت شرى والخلق في الناس فوضى هل له وازع سوى القرآن

صار عبد المجيد اللبان عضواً مرموقاً في أول مجلس نهای بعد الثورة ، فشارك في قضايا كثيرة بالرأى الصائب ، ولكن موقفه الرائع من قضية تحفيظ القرآن بالمدارس الإلزامية كان ذا صدى بعيد في الرأى العام ، حيث لحظ الشيخ أن انتشار التعليم الإلزامى قد ساعد على تقليص الكتاتيب الخاصة بتحفيظ القرآن إذ دأب القائلون على نشر هذه المدارس في القرى والمدن على تحويل الكتاتيب إلى مدارس إلزامية أو أولية ، وكان من أثر ذلك أن انصرفت الناشئة عن حفظ كتاب الله كما منعت المكافآت القليلة التي كانت تجود بها مجالس المديریات على الكتاتيب ، بدعوى الالتفات إلى المدارس الجديدة ، وهنا طالب الشيخ بأن يكون حفظ القرآن جميعه مقررأ على تلاميذ المرحلة الأولى ، فلا يهمل الكتاب بإغفال أمر الكتاتيب ، ودوت كلمته في المجتمع العام إذ لاقت الاستحسان فأنبرت لتأييده في الصحف اليومية أقلام الأساتذة : محمود أبو العيون ، وعبد الباقي سرور ، وعبد ربه مفتاح ، وكلهم من خيار أساتذة الأزهر الشريف ، وما يذكر للنائب الغيور الأستاذ الدكتور عبد الحميد



فيها اثنان ! أقول لقد ألف الأستاذ اللبان كتاب الأخلاق موجزاً ليجد من يسر بعده في الطريق الواضح ، فيكتب كتاباً تالياً لتلاميذ المعاهد الثانوية في المادة ذاتها ، ولم يدر أن الرياح تهب ، والأعاصير تموج .

ثم انتقل اللبان شيخاً لقسم التخصص القديم ، وهو قسم « يجمع خلاصة الخلاصة من علماء الأزهر ، وهيئة كبار علمائه إذ ليس بعد طالب التخصص من يعلو مستواه من طلبة العلم ، وإذا كان هذا القسم يجمع بين أساتذته من هم في مرتبة أساتذة اللبان من كبار الشيوخ ، ومن كانوا زملاءه من قبل ، فإنه لم يقصر في رعاية شئونه العلمية والإدارية إذ كان يضع الجداول بنفسه ، ويناقش المدرسين فيها يصلح من الكتب الدارسية في كل المواد ، وكان الأساتذة يحرصون على الحضور الباكر إلى العمل حيث كان من عادة

وكان الأستاذ اللبان يجمع مع عضويته في البرلمان تفتيش العلوم الدينية والعربية بالمعاهد الدينية ، فرأى حاجة الطلاب ماسة إلى تأليف كتابين موجزين في السيرة النبوية وفي الأخلاق الإسلامية ، ودرس السيرة النبوية لا يزال قائماً إلى الآن بالمعاهد الأزهرية ، ولكن مما يؤسف حقاً ، أن يحى درس الأخلاق بعد أن كان مقرراً بالمعاهد والمدارس الحكومية معاً ، وحاجة النشء إلى دراسة الأخلاق الإسلامية في مقرر مستقل ، وحصة معينة في الجدول المدرسي من أشد الحاجات ضرورة ، لأن تدريس هذه الشرائع الرفيعة في سن الرغبة والبراءة يطبع التلميذ بطابع الخلق الإسلامي ، وهو من عوامل نجاحه في حياته المستقبلية بل لا نجاح حقيقى بدونه وما فسدت أخلاق التلاميذ اليوم إلا بابتعادهم عن سنن القرآن في تقويم النفوس ، ومن ذهبوا إلى إلغاء درس الأخلاق المستقل بمنهج خاص يقولون إن درس الديانة والتهديب يجمع بعض الآيات الدالة على الخلق الحميد ، وهذا تبرير مصطنع لأن حصة الدين تضم العبادات ونبذاً من القرآن والحديث وبعض سير النبهاء من رجال الإسلام ، وكل ذلك في كتيب صغير لا يشفى غلة ، فلماذا لا يعود درس الأخلاق الإسلامية إلى المدارس والمعاهد في حيزه الفسيح ، وهل تربية النشء على صراط مستقيم لا تبلغ مبلغ الدروس الأخرى ومنها المفيد وغير المفيد ، حيث سلخت المدارس المصرية في عهد الثورة أمداً طويلاً في تدريس ما يسمى بالميثاق دون جدوى لأن ميثاق الله قائم راسخ لا ينقضه كلام منق وسيق لملء الفراغ ، إذ دعا الميثاق إلى الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة قولاً ناقضه الواقع العملي فكان مهزلة أية مهزلة ! والمسألة بديهة لا تحتمل المعارضة ، ولكن من نكد الأيام أن نلجأ إلى الدعوة لتدريس التربية الإسلامية بأخلاقها القرآنية ، وكأنها مما يختلف

الطلاب لمدة ساعة كاملة ، وهو في أتم اليقظة لما يقال ، وقد يشارك في توجيه الأسئلة ، وتلقى الإجابة ، دون أن يحدث ذلك حساسية ما لأستاذ المادة ؛ فشيخ الكلية في مرتبة أستاذه سنا وعلمها ، وكلا الرجلين حريص على نفع الطلاب ، والزمن زمن علم وتحصيل لا زمن دعوى ومهرج ، ونحن الآن نرى مدرس الكلية يتعين بعد حصوله على الدكتوراه مباشرة مدرساً بالكلية ، وقد كان طالبا في العام الماضي ، ثم يندفع إلى كتابة مذكرة للطلاب لاجتهد بها ، فإذا أراد العميد أن يلفته إلى بعض أموره ، حيث تصله بعض الشكايات ، عد ذلك ساساً باستقلال الجامعة ، وإهانة لحرمة المدرس ، واجتمع حوله ممن نظرائه من يرجفون بالعميد . ويرمونه بسوء النية ! ويمضي العام فلا يحصل الطالب على شيء ذي بال ، فإذا سألت عن مستوى المتخرج اليوم مقارناً بمستوى المتخرج في الكلية نفسها بالأمس وجدت الفرق هائلا ! لأن السيطرة العلمية مفقودة تماما ، وقد صار العميد في أكثر عمله إدارياً يراجع درجات الامتحانات ، وكشوف الحسابات وأوراق التجنيد ورعاية الشباب !! ولن يستقيم الأمر على وجهه الصحيح إلا إذا كانت بالكلية رقابة علمية ، وكان للعميد أستاذية تدفع الأستاذ إلى الجد والمثابرة متوقعا رؤية زائر علمي يزن ويقدر ، فمتى يحدث هذا ؟

حدثني بعض الحاصلين على الدكتوراه من إحدى جامعات باريس ، أن من تقليد هذه الجامعة أن يعقد عميد الكلية اجتماعا عاما في اليوم الأول من العام الدراسي يجمع الأساتذة والطلاب ، حيث يتبادلون التهنية بالعام الجديد ثم يعرض العميد ما لحظ في العام الماضي من قصور أو نجاح متسائلا عما يراه المجتمعون من خطوات يطرد بها النجاح في هذا العام ! وقد

البيان أن يصل الفجر ، ويمضي إلى إدارته قبيل الشروق ، وقبل أن يفد أحد من المدرسين والطلاب ، وقد خرج هذا القسم طائفة من الأساتذة كانوا عدة الأزهر في تثقيف جيل جديد ، ومنهم من بلغ أرقى المناصب العلمية والإدارية عن كفاءة ذات اقتدار .

أما عمل الشيخ الفذ حقا ، فهو ما قام به حين أصبح شيخاً لكلية أصول الدين منذ إنشائها ، فقد عقد النية على أن تؤدي الكلية رسالتها المنشودة على أتم وجه استطاع ، وعقد مع الشيخ الأكبر محمد الأحمدى الظواهرى عدة جلسات متصلة ليختارا معا أساتذة الكلية في ضوء ما يعلمانه عن مقدرة ذوى الكفاءة من الشيوخ ، وإذا كانت الكلية تشمل شعبا جديدة للفلسفة والتاريخ والتربية ، فقد أثر اللبان أن يستعين بذوى التخصص من أساتذة الجامعة المصرية ، فاختار ذوى الأصالة ممن نشأوا في الأزهر من قبل ، ثم التحقوا بجامعات الغرب ليعرفوا مالمدى المستشرقين من دراسات جديدة تتصل بالعقيدة والحضارة الإسلامية معرفة اختبار ومناقشة ، لامتعة إذعان وتسليم ، ولأول مرة درست سفة الإغريقية وما تلاها من الفلسفات في رحاب الأزهر بكلية أصول الدين ، ووجد من أبناء الأزهر أنفسهم من قاموا بالتدريس على أحسن وجوهه مثل الدكتوراة : محمد غلاب ومحمد يوسف موسى ومحمد البهى ، وغيرهم من ذوى العقل ! تدرسا يقوم على تصحيح الأخطاء الإغريقية إذا انحرفت عن الصواب .

ومأثرة علمية رائعة نذكرها للشيخ في عبادته بالكلية ، إذ دأب على زيارة حجرات التعليم ليشهد حركة التدريس في مسارها الطبيعي ، فكان عجباً أن يستمع إلى الدرس جالسا مع

العصر ، فقد انصرف جمهور المسلمين إلى زخرف الأضاليل الوافدة من الغرب فاعتنقوا مدينته الشبيهة بالوحشية بما زينه الشيطان بها من مآثم ، وهؤلاء دعاة يرددون أهواءهم ويحاولون حمل الناس على ما يقرءون فانتشرت ضروب الفساد ، وشاعت الرذيلة أسوأ شيوع ، وقد أنشئت هذه الكلية لتؤيد عقيدة الإسلام ، وتنصر تعاليمه ، وليست مهمتها مقصورة على أداء العمل في حجرات الدرس فحسب ، بل لتتهىء علماء يخالطون الناس ويدعونهم بالحكمة والموعظة إلى تعاليم الإسلام ، على أن يكونوا قدوة بأعمالهم قبل أن يكونوا خطباء بأقوالهم ، إن العلم أمانة يجب أن تؤدي على أمثل الوجوه وقد حملتم أمانة العلم فهي !

هذا الباب ما أفاض فيه الأستاذ في كلمته الضافية .

أما الشاهد الثاني فأنقله من الخطبة التي ألقاها الأستاذ بعد أن قطعت الكلية أربع سنوات ، وخرجت الفوج الأول من طلابها ، وفي فتح العام الخامس من حياتها المباركة نهض الأستاذ اللبان ، فألقى كلمة قالت عنها مجلة الأزهر (٢) :

« إنها تُعدُّ دستوراً في التربية والتعليم ، ودرساً نافعا في الأخلاق والآداب ، ومنهاجا للعمل الصالح والنظام الدراسي » وما جاء في هذه الخطبة قول الأستاذ ، وله دلالاته التربوية البارزة ! :
قد انتهينا بفضل الله من دور التعليم العالي على النظام الحديث ، فكانت لنا وعلينا منه أمور مر بكم تفصيلها ضمن ما وجه إليكم من

أسهب صديقي في ذلك إسهاب المحبذ المادح ، فانتظرت حتى فرغ من حديثه ، وقلت له إن هذا التقليد الحميد قد سنه الأستاذ الكبير عبد المجيد اللبان أثناء مشيخته لكلية أصول الدين ، حيث حفلت مجلات الأزهر في سنواتها الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة بخطبه التوجيهية في حفلات الافتتاح ومراجعة هذه الخطب تدل على اهتمام بالغ بالحركة التعليمية في الكلية وتوضح الأصول التربوية العريقة التي شرحها الشيخ للمدرسين والطلاب معاً ليكونوا على بينة من أمرهم في سيرهم الدراسي المنشود ، ولا أستطيع ألم بمضمون هذه الخطب الرائعة جميعها ، ولكني أكتفى بشاهدين مائتين .

فالشاهد الأول من الخطبة الأولى التي ألقاها الشيخ يوم افتتاح الكلية لأول مرة ، فقد نهض بين الأساتذة والطلاب ليتحدث عن رسالة كلية أصول الدين بالأزهر وكم تفتح نفس الطالب الناشئ حين يترك معهد الثانوي ، ويخطو الخطوة الأولى داخل كلية العالية ، فيجد عميدا لكلية ناهضا بين جبهة من الأساتذة ليتحدث عن مجهول يتحسسه الطالب ، ويريد أن يلمسه ! لقد قال الشيخ (١) ما ملخصه : إن عقائد الإسلام هي دعائم الحق ، وقد انقطع لإيضاحها في الزمن السالف فريق من أئمة الإسلام ، وضحوأ أصولها ببيان شاف وحجج دامغة ، وردوا أراجيف المبطلين بالمنطق الرادع ، ولا تزال آثارهم في مؤلفاتهم شاهدة بجهودهم المثمرة ، واليوم وقد ذهب السلف الصالح إلى ربه راضيا مرضيا وانتقل هذا الواجب إلينا فأصبح أداؤه حقا علينا ، ولم يكن الإسلام في عصر من العصور أحوج إلى البحث والدرس والذود عن حياضه منه في هذا

(٢) مجلة الأزهر ، السنة الخامسة ص ٤٨٥ سنة ١٣٥٣ هـ

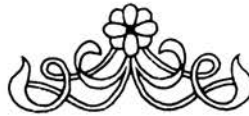
(١) نور الإسلام ، مجلة الأزهر ، المجلد الثاني ص ٤٤٨ سنة ١٣٥٠ هـ

الطالب الأزهرى فى العهد الماضى حين يعد
الدرس كما يعدّه الأستاذ ، ويأتى للمناقشة فيما لم
يستطع فهمه ، وبهذا الإعداد للدرس يهىء نفسه
لغد أفضل حين يصبح أستاذاً يلقى درسه فى
اطمئنان الراضى المكين .

هذه فقرات تربوية ناجعة لا أملك الاسترسال
فى سردها ، وإنما أشير إلى اهتمام الشيخ برسالته فى
قيادة كليته بحيث صار مثلاً يحتذى ، أما مقالاته
فى الصحف ، ومحاضراته فى الجمعيات الإسلامية
ف ذات دلالة على أنه لم يترك فراغاً لنفسه ، كما أنه
كان عضواً بارزاً فى هيئة كبار العلماء يرجع إليه فى
الترجيح والاختيار عند تقدير الرسائل العلمية التى
يتقدم بها طالبو الانتساب إلى الهيئة ، وكان الرجل
من الصراحة الحازمة بحيث لا يقبل شفاعاة
متوسل ، وهى حمية صادقة نعهدها فى نفر من
الأفذاذ يحكمون للبعيد على القريب إذا كان الحق
فى جانبه إذ ليس بعد الحق غير الضلال .

التعليات فى هذه المدة التى كشف العمل منها عن
هناك فى النظام كان لزاماً علينا أن نصلحها ،
وإنى لمغتنب أن أصارحكم بأن بعض الفضل فى
ذلك يرجع للملاحظات أبدىتموها فى تقاريركم التى
رفعت إلينا ، ولهذا المناسبة نطلب منكم دوام
استخلاص قواعد الثقافة النافعة ، وأن تزودونا بما
توفقون إليه بجدكم ، فأنتم مرايانا التى نبصر بها
صور الحق ، وعليكم واجب للمهمة التى وضعت
على عاتقنا ، فأصبحت أمانة فى ذمنا جميعاً . »

وبعد أن أسهب الأستاذ فى تأكيد الرابطة القوية
بين الطالب والأستاذ ، أوضح فى صراحة مايجب
على الأستاذ من الاهتمام بإعداد موضوعه إعداداً
شافياً مع ملاحظة من يتوسم فيهم النبوغ من
الطلاب ليأخذ بأيديهم ويعدّهم للغد المأمول ، كما
تحدث عن مهمة الطالب لافتاً إياه إلى مراقبة الله
فى السر والعلانية ، ومراعاة حقوق أساتذته ،
وكان جميلاً من الأستاذ أن يتحدث عن طريقة



الإسلام

من روائع

الماضي

صلى الإنسانية من الانهيار

بمجلة الأثر

للأستاذ محمد فريد وهدى

إعداد وتقديم الأستاذ

عبد الفتاح حسين الزيات

يقولون : إن المدينة الحديثة ، إذا أطلق لها العنان ، باتت تخبط خبط عشواء ، في كل اتجاه ، وتؤدي بالإنسانية إلى الانهيار ، وقد حدث ذلك بالفعل في بعض الدول الأوروبية ، وليس معنى ذلك أن نتاج المدينة كله شر ، أو نهايته الدمار ، فهذا لم يقل به أحد . ولكننا نقول : إن كل شيء إذا أمكن السيطرة عليه ، وتوجيهه الوجهة السليمة ، أثمر خيرا ونفعا للبشرية ، وأصبح من مقومات الحياة ، وعنصرا هاما من عناصر استمرارها ، وهذا بالضبط ما جاء به الإسلام .

فالإسلام - في معناه العام - دين حياة ، والحياة استمرار وعطاء ، فهو لذلك يحفظ للإنسانية مقومات حياتها ، ويمسك بزمامها حتى لا تدمر نفسها بأى معول هدم ، أو تمحو شخصيتها من سجل الوجود ، ولذلك عاش المسلمون حياتهم آمنين على يومهم وغدهم ؛ لأنهم يقفون على أرض الحياة الصلبة التى مهدتها لهم تعاليم الإسلام ، ورعتها عناية الله ، وهذا يؤكد أن الإسلام هو حجر الزاوية لحياة آمنة ، بفضل تأثير تعاليمه في نفوس أبنائه .

قال الأستاذ رحمه الله :

لم تتجل حاجة العالم إلى الإسلام مثل ما تجلت في عهدنا هذا .

لقد كان قيام الإسلام في أول وجوده حدا فاصلا بين التدهور الاجتماعي العام ، وبين العالم كله ، وقد لخص المستشرق (جول لا بوم) الفرنسي صاحب الفهرست لأيات القرآن العظيم ، حالة العالم كله قبيل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - فاثبت بالأدلة التاريخية أن العالم برمته كان في حالة تنازع وتناحر ، لا يبدأ لأمة جاش ، ولا يترك لها عهد استقرار ، يمكن أن تتطور فيه في الوجهة الأدبية والعلمية ، بل كانت تتطور في التدلى في هاتين الناحيتين ، حتى لو كانت بقيت على ما كانت عليه لتجردت بعد بضعة قرون أخرى من كل ما حصله أجدادها من أدب وعلم وصناعة ، وباءت بأسوأ ما يبوء به العارون من هذه الفتوحات العقلية المكملة للإنسانية .

فقال العلامة جول لا بوم : « حوالى ميلاد محمد في القرن السادس الميلادى ، كان الجو متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن » . ثم أخذ يسرد ما كانت عليه الأمم قاطبة في جميع أنحاء الأرض من التناحر الوحشى بين الجماعات البشرية ، ثم قال :

« الخلاصة أن جو العالم الأرضى كان متلبدا بسحب القلاقل الممجية ، وكان اعتماد الناس على وسائل الشر أكثر من اعتمادهم على وسائل الخير ، وكان أجمع الرؤساء للثقة والطاعة أشدهم صبيحة في إصلاء نيران الحروب والمعارك ، ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا حادا ، وإن كان وقتيا إلا شيء واحد ، وهو الغنيمة وسلب الأمم والشعوب والمدائن والأعيان ورجال الحروب وفقراء الحرائين وسذج المتسولين » .

ثم ختم المسيو جول لا بوم مقدمته التفصيلية هذه بقوله :

« في عهد هذه الأحوال الخالكة ، وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ، ولد محمد بن عبد الله في ٢٩ من أغسطس سنة ٥٧٠ م » . وقد ثبت تاريخيا وبشهادة المؤرخين أنفسهم أن المسلمين الأولين انتشروا في الأرض يلبغون الأمم دعوة الإسلام ، فاندفعوا يقتبسون ما صادفوه من العلوم والصناعات لدى تلك الأمم ، وأخذوا يتدرسونها ويتقنونها ، ودفعهم حب التكميل إلى البحث عن نصوصها في مصادرها المكتوبة ، فلم يحرقوا ما صادفوه في البلاد التي افتتحوها من الكتب العلمية ، كما كان يفعل غيرهم من الفاتحين ، ولكنهم كانوا يستولون فيها على أمهات المصادر العلمية ، ويستأجرون العارفين بلغاتها لكي يترجموها لهم ترجمة حرفية ، ويغدقون على أولئك الترجمة من المال ما يغريهم على الدءوب والاجتهاد والتبارى في الإنتاج ، ثم أكبوا على دراستها وتطبيقها على العمل ، وساعدهم في ذلك ملوكهم وأمراؤهم وأسريائهم حتى انتقلت إليهم الخلافة العلمية بعد اليونانيين والرومانيين ، وأصبحت جامعتهم محط رحال مريدى الاستفادة من جميع الأمم ، وزادوا في مواد العلوم مما اكتشفوه في الطب والكيمياء والطبيعيات والرياضيات إلخ ، ولم يهملوا الفلسفة على مجافاة جمهورهم لها ، لا لاعتبارات وهمية ، ولكن لما ظهر لهم من أنها ترتكز في مقدمتها على الخيالات والظنيات ، وهذه في نظرهم لا توصل إلى يقين ، فالشغل بها يكون عرضه للأخطاء ، وقد ثبت بعد نظرهم في هذا الموضوع ، وصدقت فراستهم فيه ، فقد اتضح بعد أن ترفت العلوم أن كل الظنيات الفلسفية كانت خيالات لا حقيقة لها ، فصرف المسلمون همتهم في إتقان العلوم المرتكزة على الأدلة الواقعية ، والمنافع الحيوية ، فارتقت

واحدة رجلا ونساء وأطفالا ، وكثيرا ما كانوا يؤوون معهم الحيوانات المنزلية .

إلى أن قال : « هذه الجهالة كان من أثرها على أوروبا أن عمتها الخرافات والأوهام ، فأنحصر التدأى فى زيارة الأماكن المقدسة ، ومات الطب وحييت أحابيل الدجاجة . الخ الخ » .

نقول : احفظ هذا وقابله بما كانت عليه الحالة عند المسلمين فى تلك الأيام ببركة النهضة العلمية والاجتماعية التى أوجدها الإسلام ، ننقله لك عن العلامة درير نفسه فى كتابه المذكور ، قال :

« لم تكن أوروبا العصرية بأعلى ذوقا ، ولا أرق مدنية ، ولا ألطف رونقا من عواصم الأندلس على عهد العرب ، فقد كانت شوارعهم مضاعة بالأنوار ، ومبلطة أجمل تبليط ، والدور مفروشة بالأسطة ، وكانت تدفأ شتاء بالمواد ، وتهوى صيفا بالنسيمات المعطرة بواسطة إمرار الهواء تحت الأرض من خلال أوعية مملوءة زهرا ، وكانت لهم حمامات ومكتبات ومطاعم وينابيع مياه عذبة الخ » .

ويقول فى مواطن أخرى : « إن جامعات المسلمين كانت مفتوحة للطلبة الأوروبيين الذين نزحوا إليها من بلادهم لطلب العلم ، وكان ملوك أوروبا وأمراؤها يقدون على بلاد المسلمين ليعالجوا فيها » .

لسنا هنا بصدد أن المسلمين لم يمحض عليهم قرنان حتى بلغوا إلى هذه الدرجة السامية من الرقى ، بينما كان الأوروبيون فى حالة قهقرى سريعة نتيجة للحروب التى كانت ناشبة بين جماعاتهم ، ولكننا بسبيل التذليل على أنه لولا المسلمون لاستمرت أوروبا فى تدهورها ووصلت الأمم العائشة فيها إلى أسوأ مما وصفه العلامة

معارفهم ، وتطورت مداركهم ، ووصلوا إلى مدى بعيد من الرقى ، استحقوا به خلافة الله فى الأرض ، وإلى القارىء رأى مؤرخى أوروبا فى ذلك :

قال العلامة (سديو) Sedillot فى كتابة تاريخ العرب :

« كان المسلمون فى القرون الوسطى منفردين فى العلم والفلسفة والفنون ، وقد نشروها أيضا حلت أقدامهم ، وتسربت عنهم إلى أوروبا ، فكانوا هم سببا لنهضتها وارتقاها » .

هل يدري القارىء ماذا كانت أوروبا فى ذلك العهد ، وخاصة بعد أن مزقت الحروب الداخلية أحشاءها ، وتوقفت الحركة العلمية فيها قرونا طويلة ؟

الأولى بنا فى هذا المقام أن نستشهد بالأجانب ، قال العلامة (درير) فى كتابه (المنازعة بين العلم والدين) :

« إن أوروبا فى ذلك العهد كانت غاصة بالغابات الكثيفة من إهمال الناس للزراعة ، وكانت المستنقعات قد كثرت حول المدائن ، وكانت تنتشر منها روائح قاتلة اجتاحت الناس وأكلتهم ، وكانت البيوت فى باريز ولوندره تبث من الخشب والطين المعجون بالقش والقصب ، ولم يكن فيها نوافذ ولا أرضيات خشبية ، أما الأبسط فكانت مجهولة لديهم ، وكان يقوم مقامها القش ينشرونه على الأرض نشرا ، ولم يكونوا يعرفون المداخن ، فكان الدخان يطوف الدار ثم يتسرب من ثقب صنعه له فى السقف ، فكان الساكنون فيها معرضين لضروب الإصابات الخطيرة ، وكان الناس لا يعرفون للنظافة معنى ، فيلقون بأحشاء الحيوانات ، وأقذار المطابخ أمام بيوتهم أكواما تتصاعد منها روائح قاتلة ، ولا رقيب عليهم ، وكانت الأسرة تنام فى حجرة

كانت شملت الأمم كافة ، ورسمت لها طريق النجاة ، بما حصلت عليه من التراث الأدبي والعلمي والمدن للبشرية ، وزادت عليه .
نعم إن الله يغار على عباده فلا يدفعهم تحت سلطان الأهواء حتى تؤدي بهم إلى الفناء ، فلو لم تكن الأمة العربية لناط هذه المهمة بأمة أخرى ، ولكنه اختار العرب ومنحهم هذه الكرامة ، ولا حرج لفضل الله ، وقد صرح الكتاب الشريف بذلك فقال تعالى :

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَتَّبِعِ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَكُونُوا أُمَّةً لَكُمْ﴾

(أى عجزا عما تستدعيه هذه المهمة العالمية)
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم .

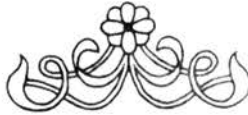
فعل الذين يكتبون في الإسلام ويعلمونه للناس أن ينهوا بهذه المهمة الإسلامية الخطيرة ويدللوا عليها بشهادات الأجانب أنفسهم لها ، كما نفعل ، فإنها تضع الإسلام من الأذهان في مكانته العليا ، وتكون أفعل في نشره من جميع عوامل النشر .

المجلد التاسع عشر

(دبر) ولتلاشى منها كل مهل إلى تدارك الخطر ، وانتهى أمر العالم كله إلى همجية عظيمة .

ولكن السنة الإلهية التي شوهدت آثارها في الجهايات البشرية على مدى الزمان ، تدل أن التدهور متى بلغ إلى درجة مؤذنة بسيادة الوحشية البحتة ، بعث الخالق أمة من العدم ، وحلاها باليهول التي تدفعها إلى الرقى ، وأمدّها بالوحي الذي يرشدّها إلى الصراط السوي ، فترتقى في سنين معدودة إلى أرقى ما تسمح به الوسائل المعاصرة ، وتنجم ميراث العقلية البشرية من التلاشى ، وتستولى عليه وتزيده مادة ، وتنتشر في الأرض ، فتبث في أممها من روحها ما يقف من تدهورها ، وما يمدّها من عوامل حياتها ، فتسترد البشرية نزوعها الطبيعي للبقاء ، وتبلغ ما قدر لها من الارتقاء .

ولقد اختار مدبر الكون - جل شأنه - لإحداث النهضة العالمية الأخيرة الأمة الإسلامية ، فقامت بما نذبت له تحت تأثير الوحي الإلهي ، والقيادة النبوية الملهمة ، فوقفت الحركة القهقرية التي



غِيَاةُ السَّعَرِ

إعداد وتقديم : أ. محمد عبد الوهاب

عروة بن الورد

القدس لا ..

تبقى لنا مصر

الجراح والبسم

عروة بن الورد

أبو الصعاليك

شخصية قائمة بذاتها ، ظهرت في التاريخ الجاهلي كمثال حي لأول داعية - عن وعي وإدراك - لمذهب الصعلكة الباحثة عن العدالة ، فليس الغزو عنده لمجرد إثبات الفروسية والشجاعة ، أو القدرة على الفتك وسلب الناس أشياءهم ، وإنما الغزو عنده ، هو بمثابة الوسيلة الوحيدة التي يستطيع من خلالها تحقيق التوازن الاجتماعي بين طبقة الأغنياء البخلاء وطبقة الفقراء المعدمين .

ذلك هو عروة بن الورد ، الذي اتخذ من الصعلكة أسلوب حياة وهوية ، ابتدعها إحساسه المرهف بفئة بائسة ، تعيش في عزلة عن المجتمع ، وتعانى من الظلم الاجتماعي . قال عنه عبد الملك بن مروان : « من زعم أن حاتمًا أسمع الناس ، فقد ظلم عروة بن الورد » .

وصفوة القول : إن عروة كان يحمل في قلبه مبدأ الدفاع عن فكرة الصعلكة ، ويحمل في يده لواء زعامتها ، فكان يغزو الأغنياء البخلاء ، ثم يوزع الغنائم على الصعاليك الفقراء ، وكان شاعراً متفرداً ، يقود حركة تمرد واعية على المجتمع ، ويتخذ من الصعلكة أسلوب احتجاج ، ضد الظلم والاضطهاد ، ولذلك أطلق الصعاليك عليه لقب : (أبو الصعاليك) .

ونستعرض مع القارئ بعضاً من قصيدة عروة بن الورد : (أقلّ على اللوم) لنرى كيف يُظهر الشاعر شجاعته وهُمته ، وفلسفته الواضحة ، ثم نرى معاً كيف أن الشاعر يقارن بين الصعلوك الخامل ، والصعلوك الشجاع المغامر ، فيستهل عروة قصيدته بقوله :

وأنا وأبنة منذر	أقلّ على اللوم يا بنت منذر
بها قبل أن لا أملك البيع مُشترى ^(٢)	ذريتي ونفسي ، أم حسان إنني
إذا هو أمسي هامة فوق صير ^(٣)	أحاديث تبقي ، والفتى غير خالد

(١) ابنة منذر : هي امراته .

(٢) البيع هنا بمعنى الشراء .

(٣) الهامة هنا بمعنى روح النار .

نجاوب أحجار الكناس، وتشتكى
ذرى أطوف في البلاد لعلنى
فإن فاز سهم للمنية لم أكن
وإن فاز سهمى كفكم عن مقاعد

إلى أن يقول :

إلى كل معروف رآته، ومُنكر^(٤)
أخليك، أو أغنيك عن سوء مخضرى^(٥)
جزوعا، وهل عن ذاك، من متأخر
لكم خلف أدبار البيوت، ومنظر

لحى الله صعلوكا، إذ جنَّ ليله
يعدُّ الفنى من دهره كل ليلة
قليل التماس الزاد إلا لنفسه
ينام عشاء، ثم يصبح ناعسا
يعين نساء الحى، ما يستعينه

مضايق المشاش، ألفا كل تجزير^(٦)
أصاب قراها، من صديق ميسر^(٧)
إذا هو أمسى كالعريش المجور^(٨)
يحت الحصى عن جنبه المتعقر^(٩)
ويئس طليحا، كالبعير المحسر^(١٠)

★ ★ ★

ولكن صعلوكا صحيفة وجهه
مظلاً على أعدائه، يزجرونه
إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه
فذلك إن يلق المنية يلقها

كضوء شهاب القابس المتنور
بساحتهم، زجر المنيح الشهر
تسوف أهل الغائب المتنظر
حمداً، وإن يستغن يوماً، فأجدر

(٤) الكناس : موضع .

(٥) أخليك : أى أقتل عنك - أغنيك : أصيب حاجتى . فاغنيك عن سؤال الناس .

(٦) لحاه الله : أى قبحه ولعنه - المشاش : رؤوس العظام اللينة .

(٧) الميسر : من سهلت ولادة إبله . فكثر خيره .

(٨) العريش : خيمة من خشب - المجور : الساقط .

(٩) يحت : يسقط ويقشر .

(١٠) طليحا : عاجزاً - المحسر : البعير المذلل الخاضع .

القدس.. لا..

للشاعرة: نور نافع

حط بالمخلب، والمنقار جارح
ار بين الدم نصلاً لا يارح
بلهيب غائد فيها ورائح
عُتب وما بين أياديها المسابح
فارس في ركبه الميمون فاتح
بين جفن الدهر في بأس تكافح
سام في جوف اليهودي شرايح
بعض باقيها بلون الموت كالخ

فوق خذَّ القبة العصماء طير
جاثم حول الليالي، غرس الأظف
وعيون القدس والدمع المروى
لا تنادى إنما تنظر في
شأنها شأن الذي ليس له
زهدت في الناس حين اتسدت
لم تعد تشكو من الأيام فالأيـ
لاكها في صدغه ثم رمى

طوى الليل ونور الصبح واضح
كلبها بين فجاج الأرض نابح
بلسان يتدلَّى وهو جامع
ويعنى النفس أن يعطى المفاتيح
حبه وهو كما شاء يطارح
ما يرجى من وعود ونصائح
أنه مهما يطول الأمر رابح
يُنزلوا أقدامهم بين الجوانح
وبراق الله في الأفاق سابح

أيها النوم والوقت ضحى
والجراء انطلقت يحدو بها
كلبها مازال يجرى لاهثا
لم يزل يجرى ويستجدى الرضا
رام مولاه وقد طارحه
يقذف السيد من أطباقه
ووعود السيد المولى له
يأخذون القدس.. لا والله لن
ليلة الإسراء في مسجدها

أيها الخائض في طين الحنا
من ترى؟ من أنت؟ مانت سوى
وبلاء الله كم ألفتكمو
ما هو التاريخ ما تاريخكم

تحت أقدام ولي الأمر رازخ
تائه طول زمان العمر نازخ
كم إلى الأفران زجتكم ذبايح
إنه يقطر خبثا وفضائح

أسود الصفحة في أسطره
يا دعاة الزور هذا دوركم
كم تراقصتم على أنغامه
ذلك الوعد الذي لم يستطع
لم نزل نحن هنا، قبضتنا
وهنا الصخرة قد قامت لمن
تأخذون القدس.. لا والله لا

قصة التأويل من سود القرائح
كم تعاقبتم به فوق المسارخ
«وعد بلفوره وكم صبح صائح
رغم طول العهد تغير الملامح
تقبض الأرض بعزم، لا تبارح
كان يبنى في اجترأ أن يناطح
لن تكون القدس مبكى (متوشالغ)»(*)

(*) متوشالغ : اسم يهودي .

يسعدني أن أقدم إلى قارئ مجلة الأزهر الغراء ، شاعراً عربياً كبيراً ، يعتبر من أعلام الشعر العربي الحديث ، وأيضاً هو علامة بارزة على طريق التجديد غير المخل بأصول شعرنا العربي ، ولكنه حفظ هذه الأصول ، وعطرها بشاعريته الأصيلة ، فصار واحداً من القلائل الذين يمكن أن نطلق عليهم بصدق لقب (الشاعر) .
إنه الشاعر العربي الكبير محمد الفيتوري .
والفيتوري يهدي لمجلة الأزهر ، آخر قصائده ، وهي بمثابة الذكرى الخامسة والستين ، لرحيل أمير الشعراء أحمد شوقي .

بَقِيَ لَنَا مِصْرُ

إلى شوقي الخالد في ذكره

للأستاذ / محمد الفيتوري

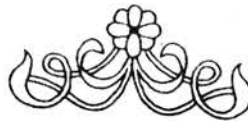
يبقى لنا خالداً من شِفرك .. الذهب المنقوش في شُرقات الشمس والنغم
يبقى لنا نهرك الفضي منسكباً حيث الرعاة الرماديون والعمد
يبقى لنا صوتك العالي وقد هرعت إليك تستبقي القامات والقمم
تبقي لنا تلکم الايات سابحةً بين المجرات ، لا موت ولا هرم
تبقي لنا مصر في عينيك لؤلؤة مكنونة ، حارسها النيل والهرم
يبقى لنا منك ما لا تستطيع يد ترقى إليه ، وما لا يستطيع فم

خس وستون حُلماً مائلاً وكما مرّت غيوم الليالي مرّت السدم
خس وستون ، والساحات تفرق في سحائب الدم ، والأشباح ترتطم
والأرض تطوى جناحيها على زمن يطوى جناحيه مقهوراً وينهزم
والعرب حيث تركت العرب ، رأيتهم ألف ، وأمتهم في أرضها أمم
سدى تدور رَحَاهُمْ .. أينما ذهبوا تراكموا .. واستبيحت منهم الحرم
مهمشون يتامى العصر ، ليس لهم من حفلة النضر إلا القى والصمم
يستمطرون سحاباً ليس يُطر مظلوماً .. ويبسط كفيه لمن ظلّوا

أولاءٍ مُنْ سَادَةِ الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ . . والدُّنْيَا الْقَدِيمَةُ مَهْمَا اِزْيَنْتَ حَلَمَ
أولاءٍ هُم ، نُصِبَ مَزْهَوَةٌ صَدِثَتْ عِظَامُهَا ، وَكَسَا أَلْوَانُهَا السُّقَمَ
أولاءٍ هُم يَا أَمِيرَ الشَّعْرِ ، فَارِثٍ لِمَنْ نَسَوُكَ ، قَبْلَ صِيَاحِ الدِّيكِ وَانْهَزَمُوا
بَلَى نَسُوا وَعَيُونُ الْحَقِّ شَاهِدَةٌ أَنَّ الْخُنُوعَ جَاحِيْمٌ ، وَالطَّمُوْحَ دُمٌ
وَأَنْ بَعْضَ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ لَهُمْ ، أَنْ لَا تَغْضُوبُوا بِمَاءِ الذَّلِّ وَاقْتَحِمُوا
وَأَنْ أَعْدَاءَكُمْ أَعْدَاءُ أُمَّتِكُمْ كَثُرَ . . وَأَنْهُمْ بِاقِيُونَ حَيْثُ هُمُو
وَأَنْ عَصْرًا صَلِيبِيًّا يَكَادُ إِذَا تَخَاطَفْتَكُمْ صَقُورُ الْغَرْبِ يَنْتَقِمُ
وَأَنْ ثَمَّةَ سَيْفٍ فِي السَّمَاءِ فَقُلْ لِلْحَاكِمِينَ اَعْدِلُوا فِي النَّاسِ وَاحْتَكِمُوا
وَقُلْ لِمَنْ حَسِبَ الْأَيَّامَ لِعَبْتِهِ إِنَّ الْإِلَهَ لَهُ فِي خَلْقِهِ حَكْمٌ

بَلَى نَسُوا يَا أَمِيرَ الشَّعْرِ فَانْكَفَأُوا بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فِي الْحَرْبِ وَانْقَسَمُوا
وَخَانَ مِنْ خَانَ مِنْهُمْ وَهُوَ مُتَشَبِّحٌ ، وَعَارُ تَارِيخِهِ مِنْ فَوْقِهِ عِلْمٌ
وَهَانَ مِنْ هَانَ ، وَالْإِنْسَانُ إِنْ سَقَطَتْ أَوْطَانُهُ سَقَطَ الْإِنْسَانُ وَالْقِيَمُ
وَبَاعَ مِنْ بَاعَ مِنْهُمْ أَرْضَهُ ثَمَنًا لِعَرْشِهِ ، فَاعْتَلَاهُ وَهُوَ مِنْهَزِمٌ
وَسَالَ شَيْءٌ مِنَ الْأَعْنَاقِ تَعْرِفُهُ الْأَعْنَاقُ ، وَاخْتَلَطَ الْجَزَارُ وَالْفَنَمُ
وَكَانَ مَا كَانَ يَاسِطُ الْخَلِيجَ فَهَلْ تَدْرِي بِمَالِكَ أَنْ النَّارَ تَضْطَرُّمُ

بَلَى ، وَلَى مِنْ مُهْومِ الْعَصْرِ أَعْمَقُهَا جُرْحًا ، وَلَى مِنْ دُمُوعِ النَّاسِ مَا لَهْمُو
وَلَى إِلَيْكَ التَّفَاتَاتُ الْحَنِينُ . وَبَعْضُ مَنْ مَثُولِي لَدَيْكَ الْعَشِيقُ وَالْأَلَمُ
وَأَصْدَقُ الشَّعْرِ أَقْسَاهُ ، وَأَنْتَ بِهِ أَدْرَى ، وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ فِيكَ مَتَّهِمٌ



الجراح والبَلَسَم

لأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

يا إلهى يا عليهم : بالذى فى الأرض يجرى
أى قرن . فيه ثشى : كالسكارى أى مصر؟
هل صحيح ذلل الإنسان فيه كل عصر؟
هل ترقى العصر بالأخلاق فى فعل وفكر؟
أم تردى فى سحيق : من أراجيف وذمر^(١)

كل من تلقاه يشكو : قسوة المعيش الكتيب
فى انكسار أو غوار : وأنين أو نحيب^(٢)
زائفا مستوحشا فى : حيرة الشيخ الغريب
بين أجلاف غلاظ : ليس فيهم من حبيب
لم يجد أمنا وركنا : فى صديق أو قريب

إن ما تشكو وتبكي : منه يا إنسان منك
كل ما يفتاك من هم وعسر من يدهك
زارع الأسواق يهنئ : بعد حين منه شوكا
ممرض عن ذكر رب الكون يلقى المعيش ضنكا
ليست الأموال والأمواء لى الأنواء فلكا^(٣)

(١) تردى = سقط ، أراجيف = أخبار مزعجة مقلقة ، ذمرت خوف ورعب .

(٢) غوار = صوت غل ، نحيب ، بكاء .

(٣) الأنواء = الرياح والعواصف المظية لوج البحر .

إنها حرب من القهار في القرآن أنذر
إنها الضنك الذي من .: وقعه قد رحّت تجاراً^(١)
نقمة الله التي تجتاح من وليّ وأدبر
لاهباً عن ربه في .: كل محظور ومنكر
فارتقب ما سوف يأتي .: إنه أنكى وأكبر^(٢)

إن ذكر الله أَمْنٌ .: وجلاء للهـموم
ونسيم ناعمٌ إن .: عربدت ريح السُّموم
ودواء ناجع للنفس والجسم السقيم
إن يكن ذكراً من الوجدان والقلب السليم
في خشوع الجسم والأعضاء لله العظيم

إن عرفت الله عشت العمر في حصن الأمان
مطمئن النفس حتى .: في ابتلاء وامتحان
في امثالٍ للذي يأتيك من حكم الزمان
قائماً بالرزق مهما .: قل من غير افتتان
هذه الدنيا بما فيها كزهر الأفحوان^(٣)

(١) تجار: تصبح بصوت عال .

(٢) أنكى = أشد كيدا وانتقاما .

(٣) زهرة الأفحوان متعددة الألوان المبهجة ثم تذبل وتتناثر في الكف الرياح وهكذا الدنيا .



بقلم الأستاذ: أحمد مصطفى حافظ

عليه بالكتابة ، بل بالحفظ والترجيع . . فإذا خطرت لى الفكرة ، وألمت بيتاً ، أخذت أتغنى به ، حتى إذا ارتحمت إلى معناه ومبناه ، نظمت غيره ، وتغنيت به ، إلى أن تتم القصيدة ، وقد حفظتها جيداً ، فأعيد إنشادها - بيني وبين نفسي - لأقف على مواضع قوتها وضعفها ، فأهذب ما يحتاج إلى تهذيب ، وأعود إلى إنشادها مراراً . . . فإذا وقفت في الحفل ألقياها على الحاضرين - وقد تمكنت منها - وجدت من إقبالهم على الاستماع إلى شعري ، ما يثير في نفسي قوة كامنة ، لا أستطيع التعبير عنها ، فانطلق في إلقائها بترجيع موسيقى . . والشعر كما نعلم مقيد بأوزان ، فينبغي أن يعطى حقه من النغم والألحان . . ثم يتحدث عن فن الإلقاء ، بعد ذلك ، بقوله : « والإلقاء ككل فن من الفنون ، يحتاج إلى

قال في مقدمة ديوانه - عن الذين حاولوا وصف معنى الشعر وخصائصه - : « قف أمام صورة بديعة لمصور ماهر ، وكن ممن يفهمون سر الفن ، ومعنى الألوان وامتزاجها وتشاكلها ، ثم اشرح لصديق آيات النبوغ فيها ، فإن فعلت - ولن تفعل ! - فتجراً على إفشاء سر البيان ، وتصوير الخيال . . . »

إلا أنه أدلى بحديث قبيل وفاته ، لمدير تحرير « مجلة الهلال »^(١) ، الأستاذ طاهر الطناحي ، استطاع كاتب هذه السطور أن يعرف منه السرفى روعة إلقائه - أو إنشاده - للشعر ، وفي هذا الحديث يصف الجارم تجربته في إبداع الشعر ، بقوله : « اعتدت - حين أنظم الشعر - ألا أستعين

(١) انظر عدد مجلة الهلال الصادر في أول مارس سنة ١٩٤٩ م

الموهبة النفسية ، وإنى لا أنكر أن الجانب النظرى من الفنون ، له أثره وفائدته ، فى تهذيب الفطرة ، وأنه ميزان صحيح ، توزن به المواهب وتوجه إلى الاتجاهات المثمرة .

واسم شاعرنا : « السيد على صالح الجارم » ولد بمدينة رشيد عام ١٨٨١ ، وتعلم بالأزهر ، ثم التحق بدار العلوم ، وبعد الحصول على شهادتها ، اختير فى بعثتها العلمية إلى (نوتنجهام) بإنجلترا ، ليدرس فنون التربية ، مكافأة على تفوقه ، وعاد منها ليدرس أصول التربية بدار العلوم ، إلى جانب علوم العربية . إلى أن اختير مفتشاً ، فكبيراً لمفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف (التربية والتعليم حالياً) .

وفى هذه الأثناء ، كان له دوره البارز ، فى تثقيف الألوف من معلمينا ومتعلمينا ، بتصانيفه القيمة ، فى علمى : النحو والبلاغة ، بعد أن قدم قواعدهما فى أكمل عرض ، وأوفى بيان ، وضمنها الأمثلة والنماذج الرائعة ، التى تبث حب العربية فى النفوس ، ... فحقق بذلك ، هدفى : التربية والتعليم فى وقت معا .

هذا فضلاً عن نتاجه الأدبى الخصب ، فى حقل القصة الأدبية التاريخية التى تدور فى معظمها حول كوكبة من عظماء شعرنا العربى القديم ، كالمثنى وأبى فراس الحمدانى ، والمعتمد بن عباد ، وابن زيدون وعهارة اليمى . . فى : (الشاعر الطموح) و (فارس بن حمدان) و (شاعر ملك) و (هاتف من الأندلس) و (الفارس المثلث) ، على الترتيب .

بالإضافة إلى إسهامه فى تحقيق التراث ، بنشر : (البخلاء) و (المكافأة) و (الفخرى) . . مما يجعلنا نتمنى على صديقنا الأستاذ الكبير الدكتور السيد الجميل ، أن يسلكه - بدارسة خاصة عن هذا الجانب من

نتاجه - فى عداد نظرائه ، ممن قام بإعداد دراسات وافية متمعة عنهم ، نشرت تباعاً بالأعداد الماضية من : (الأزهر الغراء) ، كما نشر الجارم عدة دراسات متعمقة ، بمجلة (الكاتب) ، مثل مسلسل الذى اختار له عنوان : (الذين قتلهم أشعارهم) والآخر ، بعنوان : (المعارضات فى الشعر العربى) ، إلى جانب دراسات أخرى قيمة ، بمجلات : الهلال ، وصحيفة دار العلوم ، ومجلة المجمع اللغوى ، وغيرها . كما ترجم كتاب : (العرب فى الأندلس) عن الانجليزية ، والكتاب يشيد بأجداد الحضارة العربية فى الأندلس : (الفردوس الإسلامى المفقود) .

وبالإضافة إلى نتاجه النثرى الخصب ، فإن الشعر هو ميزته الأولى ، التى تضعه فى طليعة شعرائنا المعاصرين .

وقد ظفرت مدينة (رشيد) - مسقط رأسه ، بالعديد من القصائد ، التى يتحدث فيها عن ذكريات أحداثه بها ، فيقول فى إحداها :

لَسْتُ خُورُ الحُبِّ فِىكَ غَاشِئِي وَرَأَيْتُ فِىكَ الدَّهْرَ وَهُوَ غَلامٌ
وَنَشَأْتُ فِى ظِلِّ النَّخِيلِ يَبْزُنُ شَوْقِي إِلَى أَفْيَئِهَا ، وَغَرامِ

ويقول فى أخرى عن مشيبه :
أَهْ مِنْ حَبْرَةِ الشَّيْبِ : سِوَاهُ هُوَ فِى بَوْحِهِ ، وَفِى كِتَابِهِ
إِنْ كُنَّاهُ .. فَهَهُ الْعَمْرُ جَذْلَانِ ، وَمَدَّ الْحَيْثُ طَرْفَ لِسَانِهِ !
كَمْ نَعَمْنَا بِهِ زَمَانًا ، فَلَمَّا طَاحَ ، عَشْنَا بِذِكْرِيَاتِ زَمَانِهِ

وكم كنا نود لو تُرِكَ العنان لشاعرية الجارم ، لكى تصول وتجول ، بحرية وطلاقة ، لتصوير منازعه النفسية ، فى شتى الأغراض ، إذ أن شعر المديح والرثاء ، قد استفد زهاء الثلثين من ديوانه ، بأجزائه الأربعة . . وربما كان مرد ذلك



كل يوم نرثي ونندب .. حتى صار ندب الرجال في مصر .. فنا
ورحى الموت لآتني تملأ الأر ض ضجيجاً ، وتثر الناس طحنا
ويذكر أن الرثاء قد صرفه مضطرا عن فنون
الشعر الأخرى كالغزل ، مثلا : -

نسى الشعر في صراع الرزايا رنة العود والغزال الأغنا

ثم يهزنا الجارم من الأعماق ، بالبيت الموجه
التالى ، الذى لم يخطر لأحد من قبل أن يقول
مثله : -

يا أخى .. هل يلىق أن تدخل البيا ب أمامى ، وأنت أصغر سنا؟!

وهو يقصد بالبواب : (باب الموت) أو باب
المقبرة .. ثم يستل قائلًا :

قف .. تأخر قد كنت تُعل مكان ما جرى ؟ .. ما الذى يبالك عنا؟!

ثم يعود ، بعد ذلك ليتحدث عن الموت الذى
يتحدى نضج الإنسان بمرور الأيام والأعوام :
إن قوتنا عقلا .. ضعفا جسوماً ورأينا فى الموت بُرءاً وأُمتنا
نحن فى هذه الحياة ثمار كل شئ .. إن أدرك النضج - يحنى

وفى رثاء الجارم للعالم الجليل الشيخ
عبد الوهاب النجار نراه يستهل قصيدته قائلا :
أقاموا بعض يوم ، واستقلوا فطار القلب يخفق حيث حلوا

ثم يمضى مبديا نظرات صائبة فى الموت ،
(النجائب المصعدات)^(٢) ، التى تمضى
بالراجلين إلى مراقدهم الخالدة ، والتى :

رأها آدم ، وعدت بنوح وسار وراءه : نسلُ ونسلُ

وكان الجارم قد فقد نجله الطالب الجامعى ،

أن الجارم كان من شعراء المنابر والمحافل ، التى
يشجى الجماهير فيها بشعره ، فى شتى المناسبات ،
وهو يتطلع إلى شغل مكانة (شوقى) ، بالتنافس
مع (مطران) ، لهذا الغرض ، بعد أن اطمأن
إلى أنه :

إن قال مال له الوجود برأسه ورنث له الأسباع والأفهام

ومهما يكن من أمر ، فإننا نرى الجارم ، قبيل
وفاته بعام واحد يرثى صديقه : (أنطون الجميل)
رئيس تحرير الأهرام ، بأبيات تبرز ما يتميز به فن
الرثاء لديه من لمحات وفلوات شعورية تخرج به
عن نطاق الشعر التقليدى المألوف فى الرثاء
عامة .. لأن الجارم وجد فيها متنفسا لما يعتلج فى
أعماقه من أحاسيس صادقة بث فى تضاعفها ذات
نفسه حتى لتلمس فيها الحرارة ودقة التعبير عن
مشاعره .. ويستهل القصيدة ، بقوله :

حنُ شعرى إلى اللقاء .. وأنا أين الفاك .. ليت شعرى .. وأنى؟!

ثم يلتفت ، بعد ذلك إلى التعبير عما يشيره
الموت فى نفسه من خواطر آسية يعبر عنها قوله :

ريشة فى مهامه البيد طارت أين طارت ؟ الله أعلم منا
وخضم الماضى يعج بمن فيه .. ويفنى يوما .. ويفنى مدنا
سفن تلتقى على شاطئ الغيب لتلقى هناك سفنا وسفنا
مالنا غير أن نقول حيارى بلسان الدموع : كانوا .. وكنا !

ثم يعود فيلج موضوع الرثاء - الذى أنشأ من
أجله القصيدة - فيقول عن المرنى أنه :

ماحنى الرأس مرة لعظيم فابت أن يراه للسن .. يحنى
ثم يقول - وكأنه يعتذر عن إكثاره من شعر
الرثاء لما يقتضيه واجب الوفاء :

ولكنه يطلق العنان لفلسفته في الموت والحياة» (٣).

هذا ، وللجرام أبيات مشهورة بقصيدته التي تحمل عنوان : «خلود» يعرض فيها بالمجدين من الأدباء أثناء قوله عن (شوقي) :

سكت العنديل في وحشة الدوح ، وغنت نواقيع الغربان !
فسمعتنا من النشور أفانيه ن يرعن صاوح الأفنان !
جلبوا للقرىض ثوبا من الغر ب ، ولم يجلبوا سوى الأكفان !
ثم قالوا : مجدين ، فأهلاً بصناديد .. أخريات الزمان !

وهو في هذه الأبيات يدافع عن (مدرسته) الشعرية التي ينتمى إليها ، إبان احتدام المعركة الأدبية ، بين أنصار القديم وأنصار الجديد .
وحين يقول الجارم مخاطباً اللغة العربية :
أنت علمتني البيان فما لي كلما لجت .. جار فيك بيان
لغة الفن أنت والسر والشعر ونور الحجا ووحي الجنان

ويعقب العقاد على هذين البيتين ، بقوله :
« نعم .. ويعود بنا المقام - إن لم نعد نحن إليه -
لنقول إن الأديب الشاعر العالم - (أى الجارم) -
يستوى على منبره ، حين يُزجى هذه التحية إلى
اللغة العربية .. وإنها لتحية بأحسن منها ، كلما
ذكرت له مآثره ، ومآثر أصحابه ، في إحياء
بيانها ، وإطلاق لسانها ، وبقاها على الأزمان :
نورا للحجى ، ووحيا للجنان .. » (٤) .

رحم الله الجارم رحمة واسعة ، وألهم القائمين
على شئون الأدب والثقافة أن يحتفوا بذكراه ، التي
تمر سنويا ، دون أن يشعر بها أحد رغم نباهة شأنه

إذ اختطفه الموت فجأة ، وهو في الريمان - والاسى
يبحث الاسى .. « فالجلم الألم الكارث فم أبيه ،
فلم يستطع أن يخلصه برثاء مستقل في حينه .. »
كما يقول صديقنا الدكتور محمد رجب البيومي ،
بكتابه القيم : « نظرات أدبية » فقال متوجعا -
وقد انبجس رثاء ابنه المحتبس - .. بعد أبيات من
ذات القصيدة :

بنفسى فى الرثى غصنا رطيا يرف من الشباب ويغضل
تقبله لدى الإصباح شمس ويلثمه لدى الإمساء - طل

إلى أن يقول ، بشجو مذهب :
وقلت لعله يبقى ورائى بدوحيه .. فما نعت .. نعل

ويعتب ، متأثرا ، على من أشاروا عليه ،
بالاشتراك في حفل الرثاء ، بقوله :
أشرتم بالرثاء فهجتمون وتعذيب الذبيحة لا يحل

ولا يستطيع الجارم نسيان ابنه بعد ذلك ، بل
ينفك يذكره في تضاعيف قصائد أخرى .. فنراه
خلال رثاء صديقه الأستاذ أبى الفتح الفقى ،
يتذكر ابنه مرة أخرى - خلال قصيدة الرثاء -
فيقول :

حتى إذا قويت لدان غصونه واستحصد المرجو من ثمراته
عصفت به هوج .. فخر مغرأ وجنى عليها الحين قبل جناته
ووقفت أنظر للحمام محطما متفتت الأفلاذ .. مثل فتاته

وصفوة القول أن منحى الجارم في الرثاء ،
يمائل منحى أبى الطيب المتنبى الذى يقول الجارم
عنه ، إنه - أى المتنبى : - « لا يلطم الحدود ،
ولا يشق الجيوب ، كما يفعل صغار الشعراء ،

(٤) انظر مقدمته لديوان الجارم . الذى يحمل عنوان
« سبحات الخيال » .

(٣) من مقال للجارم بعنوان « الشاعر أبو الطيب » ، بعدد مجلة
الهلال ، الصادر فى أغسطس سنة ١٩٣٥ م

حينما كان طالبا بانجلترا ، وقد زار (لندن) كما يقول بمقدمة القصيدة - في فصل الشتاء . . ومن العجيب بها ، أن الضباب يتكاثر أحيانا فيحجب الأضواء ، ويجعل المدينة في ظلام دامس ، وحينئذ . . يحار المبصر ويضل الطريق ، وقد يهدى العمى ، المبصرين في هذه الحالة ، لاعتيادهم الضرب في الأرض على أى حال .
وقد انتقل الجارم إلى رحمة مولاه ، في الثامن من فبراير سنة ١٩٤٩ م .

أسكنه الله فسيح جناته .

التي انتهت به إلى وكالة (دار العلوم) وعضوية المجمع اللغوى .
ونختتم مقالنا هذا ، بأبيات الجارم المشهورة ، التي يصور فيها واقعة طريفة عن أحد المبصرين ، الذي لجأ إلى أحد العميان ، ليقود خطاه وسط الضباب ، بمدينة لندن بقوله :

أبصرت أعمى في الضباب بلندن يمشى ولا يشكو . . ولا يتأوه
فأناه ، يسأله الهداية ، مبصر حيران يحبط في الظلام ويعمه !
فاقتاده الأعمى ، فسار وراءه أن توجه خطوه . . بتوجه . . !

وقد قال الجارم هذه الأبيات سنة ١٩١٠ م ،



الْعَالُومُ الْكَوْنِيَّةُ

المآثر العلمية للكرجى

الصحة الانجابية

أسرار البيت الواهن

رسالة العامية للكرجي

بقلم الأستاذ الدكتور

أحمد فؤاد باشا

منهم من ضاع في طيات الزمن ، وأحاط
بآخرين الغموض والإبهام . . ومن
حقهم علينا أن نعيد اكتشافهم ونعرف
الأجيال بجليل إسهاماتهم في دفع حركة
التقدم العلمي والتقني عبر العصور .

إن إحياء التراث الإسلامي واجب
ينبغي أن تكشف لأدائه الجهود ، وتستثار
لأجله الهمم والمزائم . . وهناك طائفة
كبيرة من علماء المسلمين لم يوفهم
المؤرخون حقهم من البحث عن
أعمالهم ، والتعرف على مآثرهم ، فضاع

من هو الكرجي ؟

صاحب « كشف الظنون » ثلاث مرات ، في
أحدها يسميه الكرجي ، وفي اثنتين الكرخي ، مما
سمح بقراءته بطريقتين ، والسبب - فيما نرى -
يعود إلى النسخ الذين لم يلتزموا بالتنقيط . .
ويرجع المؤرخون تسميته « الكرجي » بإثبات
نقطة الجهم ، معتمدين على الفروق بين النسخ
التي توافرت حول الاسم المنسوب إلى الكرج
- بفتح الكاف والراء . . وهي تقع . . . بين

هو أبو بكر محمد بن الحسن الكرجي ، من
علماء الرياضيات والهندسة في عصر النهضة
الإسلامية ، عاش في القرنين الرابع والخامس
الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين) ،
وذكره ابن خلكان في كتابه : « وفیات الأعيان »
عند ترجمته للوزير فخر الملك ، كما أشار إليه

وكتاب : « المقنع في المساحة » ، وكتاب « إنباط المياه الخفية » ، ويذكر له أصحاب الطبقات كتابا في العقود والأبنية ، كما تشير الفهارس إلى كتب أخرى مثل : « نواذر الأشكال » ، و« البديع في الحساب » ، و« المسائل والأجوبة » و« الأجذار » و« علل الجبر والمقابلة » و« المدخل إلى علم النجوم » و« الدور والوصايا » ، و« رسالة في الاستقراء »^(٣) .

ويعكس هذا التنوع في عناوين الكتب سمى الموسوعية والمنهجية في شخصية الكرجي العلمية وعقليته الإبداعية ، وذلك من واقع ما سجله بنفسه في مقدمة كتابه « الفخرى » ، حيث يقول : « إني وجدت الحساب موضوعا لإخراج المجهولات من المعلومات في جميع أنواعه ، وألفت أوضح الأبواب إليه ، وأول الأسباب عليه ، صناعة الجبر والمقابلة ، لقوتها واطرادها في جميع المسائل الحسابية على اختلافها ، ورأيت الكتب المصنفة فيها غير ضامنة لما يحتاج إليه من معرفة أصولها ، ولا وافية بما يستعان به على علم فروعها ، وأن مصنفها أهملوا شرح مقدماتها التي هي السبيل إلى الغاية والموصلة إلى النهاية . . فلما ظفرت بهذه الفضيلة ، لم أجد بدا من تأليف كتاب يحيط بها ويشتمل عليها ، ألخص فيه شرح أصولها ، وصفى من كدر الحشو ودرن اللغو . . ثم إني استخرجت في هذه الصناعة بدائع لم أر لأحد فيها كلاما ، واستنبطت غوامض لم أجد في كتبهم لها ذكرا ولا بيانا . . »^(٤) .

أربعة جبال عامرة بالضياح والمزارع والقرى ، وأنهار مطردة وعيون جارية . . . »^(١) ، ويحددها ياقوت الحموي بأنها تقع بين همدان وأصفهان في نصف الطريق ، وإلى همدان أقرب^(٢) . ولا تذكر المصادر سنة ميلاد الكرجي أو سنة وفاته ، لكن المؤرخين حاولوا تحديد بعض التواريخ المتعلقة بحياته العلمية من خلال الشخصيات المعروفة التي عاصرها ، والتي ارتبط اسمه بها في بعض المصادر ، وتوضح هذه الدلائل أن الكرجي عاش في فترة السيطرة البويهية التي تمتد بين سنتي ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م ، ويرجح أنه توفي بعد سنة ٤٠٦ هـ .

منهجه العلمي وأهم مؤلفاته :

ظل الكرجي مغمورا في جب النسيان حتى عهد قريب ، عندما لفت بعض المستشرقين الأنظار إليه ، ووصفه « سميث » D.E.Smith في كتابه « تاريخ الرياضيات » بأنه من أعظم الرياضيين الذين كان لهم أثر حقيقي في تقدم العلوم الرياضية ، ثم ظهرت بعض مؤلفاته النفسية التي تخبر عن بعض مآثره العلمية ، بالرغم من أنها لم تنل حقها بعد من البحث والتحليل ، نذكر منها كتاب : « الفخرى في الجبر والمقابلة » ، نسبة إلى الوزير البغدادي فخر الملك ، وكتاب : « الكافي في الحساب » ،

(١) أحمد ابن أبي يعقوب اليعقوبي ، « البلدان » ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، بدون تاريخ .

(٢) ياقوت الحموي ، « معجم البلدان » ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٣) قدرى حافظ طوقان ، « تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك » ، ط ٣ ، دار القلم بالقاهرة ، ١٩٦٣ م .

(٤) عن المرجع السابق .

وأشكال المياه الجوفية وطرق الاستدلال عليها . وقد ضمن الكرجي كتابه براهين رياضية ، وتحليلات هندسية ، وشرح عددا من الحركات التي تحدث في الأرض ، وربط بين الاختلاف التضاريسي على سطح الأرض وحركة المياه ، وبين الأحواض المائية الجوفية والتكوينات الجيولوجية ، وقدم وصفا تفصيليا لأجهزة قياس ، ولتنفيذ أعمال إنشائية ، وصنف أنواع التربة تبعا لخصائصها ، ومدى صلاحيتها لأعمال الحفر ، وأفاض في بيان الأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التي تحكم مصادر المياه الجوفية ^(٥) .

ومن أهم ما يذكر للكرجي في كتابه «إنباط المياه الخفية» أنه أفاد من معرفته الرياضية في اختراع موازين وأجهزة مساحية دقيقة ؛ فحول هذه الأعمال المساحية من مجرد حرفة يقوم بها المساح إلى عمل تقني هندسي له أصوله النظرية ، وتطبيقاته العملية ، وقد كانت هذه المنهجية واضحة تماماً في فكر الكرجي ، فهو يذكر في مقدمة كتابه أنه بدأ يتصفح كتابات القدماء في الموضوع فوجد لها «قاصرة عن الكفاية» ، واقفة دون الغاية ، «وهو يدرك قيمة الموضوع وفائدته ، فيعبر عن ذلك بقوله : «وبعد ، فلست أعرف صناعة أعظم فائدة وأكثر منفعة من إنباط المياه الخفية ، التي بها عمارة الأرض وحياة أهلها ، والفائدة العظيمة لها» ، كما أنه يحرص على تأكيد سلامة الأساس العلمي النظري الذي يقوم عليه التطبيق ، فيقول : «ومن تصور ما ذكرته

وقد لوحظ أن بعض المسائل التي وردت في كتاب «الفخرى» مأخوذة من المحيط الذي يعيش فيه الكرجي ، بحيث يتجلى للدارسين أهمية الرياضيات في الحياة ، وعلاقتها بالشئون العملية . ويعترف المستشرق الشهير «ويكه» Wopke بأن الكرجي في حله كان مبتكرا ، وذا شخصية مميزة في معالجة المباحث الرياضية تمثل طابع التفكير العلمي المستقل عند العرب ، ويكفي أن نشير إلى أن الكرجي كان أول من برهن النظريات التي تتعلق بإيجاد مجموع مربعات ومكعبات الأعداد الطبيعية ، وهو صاحب أقدم نص يوضح نظرية ذات الحدين ، بل إنه وضع لها جدولاً على شكل مثلث صار يعرف الآن «بمثلث باسكال» ^(٥) ، ومن ثم فإنه الأحق أن ينسب إليه هذا المثلث ، لو كان التاريخ ينصف صانعيه الحقيقيين .

الكرجي رائد تقنية جديدة :

يمكن - أيضاً - أن نجد في مؤلفات أخرى للكرجي ما يساعدنا على استكمال جوانب شخصيته العلمية الموسوعية ، فهو - على سبيل المثال - يقدم لنا نفسه في كتابه «إنباط المياه الخفية» ، باعتباره عالماً وخبيراً ذا قدرة على تعويض قصور المتقدمين في صناعة الحفر لاستخراج المياه الجوفية على أسس علمية وتقنية تتطلب معرفة الدورة المائية «الهيدرولوجية» ،

(٥) د . عبدالمجيد نصير ، «الرياضيات في الحضارة الإسلامية» ، أعمال ندوة «التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية» ، جامعة الملك ، طرابلس ليبيا ١٩٩٠ م .

(٦) د . أحمد فؤاد بلاشا ، «أسس العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي» ، دراسات تاهيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

الإسلامية التي تحكم مصادر المياه الجوفية ، فأشار إلى اجتهادات عدد من الفقهاء ، واجتهد في حل مشكلات حرم المصادر المائية الجوفية مستشهدا بالأحاديث النبوية الشريفة وبآراء الفقهاء ، فأدرك ضرورة فحص التربة والصخور باتباع اختبارات هندسية ، كالآبار الاختبارية ، وذلك لأجل وضع تصور لأشكال التكوينات المائية الجوفية ، وتحديد الحريم بناء عليه .

رحم الله أبا بكر الكرجي بقدر ما قدم من إنجازات علمية وتقنية ، وسامح الله أحفاده من أبناء الأمة الإسلامية الذين قصرُوا في حقه أيما تقصير .

وحققته ، فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة إنباط المياه ، لأن تصور طبع الأرض والماء فيها ، وكيفية وضعها وخلقتها ، وصفة حال الماء في خللها (أى مسامها) ، يدل على معرفة قوية في هذه الصناعة . . » (٧)

ولم يفت عبقرى التقنية الإسلامية أن يناقش الناحية الاقتصادية لمشروع الحفر وإنشاء القناة ، ويؤكد ضرورة حماية العمال الذين يقومون بالحفر من الغازات السامة التي يمكن أن تنطلق ، وذلك باتباع طرائق هندسية معينة ، أو باستخدام بعض الأجهزة ، وكذلك ضرورة ارتداء الملابس الواقية من الماء أثناء حفر القناة . كذلك استفاد الكرجي في الحديث عن الأحكام الشرعية

(٧) أبو بكر محمد بن الحسن الكرجي ، « إنباط المياه الخفية » ، تحقيق ودراسة : بغداد عبد المنعم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

الصحة
الإيجابية

متابعي المرحلة

④

المشكلات الجنسية عند الأطفال والمراهقين

للككتور / أحمد رجبى عبد الحميد

عند مداعبة العضو التناسلى ، كما يحس بها عندما تقوم الأم - أثناء الاستحمام - بتنظيف هذه المنطقة الحساسة .
وحيث يكبر قليلا يتعرف على مصدر هذه اللذة من الأطفال الآخرين وبمجرد أن يكتشف الطفل مصدر إحساسه باللذة يبدأ بالتعود عليه بطريقة أو بأخرى .
وهناك بعض المظاهر الخطيرة وبخاصة فى الرفيف مثل الاستمنااء الجماعى حيث يستمنى أكثر

بعد أن تناولنا فيما سبق الأعضاء التناسلية ووظائفها للذكور ، نتحدث اليوم عن بعض المشكلات الجنسية التى قد تقابلهم وكيف يواجهها الآباء والعلماء .

العادة السرية (الاستمنااء) :

فى الحقيقة أن العادة السرية تبدأ فى وقت مبكر عند الأطفال ويحس الأطفال باللذة فى سن مبكرة

من مراهق مع بعضهم البعض ، أو يتم ما يسمى بالاستمناء المتبادل أى يقوم كل فرد باستمناء الفرد الآخر وهذا فى الأغلب يؤدى إلى عواقب وخيمة مثل الشذوذ الجنسى (الجنس المثل) أى ممارسة الجنس بين ذكر وذكر (اللواط) .

أخطار وإبعاد المشكلة :

بمراجعة ما كتب عن العادة السرية فإن المرء يقف حائراً بين طرفين متناقضين ، فالبعض يبالغ فى وصف مخاطر هذه العادة وأنها تؤدى إلى الجنون والعمى والعجز الجنسى ، والبعض يرى أنها عملية طبيعية للإخراج مثل التبول والتبرز . ولكن رأى الخاص أن هذه المبالغة أو هذين المفهومين لا يخدمان القضية . إننا فى هذا العصر والذى زاد فيه سن الزواج إلى حد كبير فقليل من الشباب الذى يتزوج قبل الثلاثين ، وإذا حسبنا أن سن البلوغ المتوسط هو سن ١٢ سنة ، فإن الشاب يقضى حوالى ٢٠ عاماً قادراً على ممارسة الجنس بدون زوجة . وهذه الظاهرة قد انتشرت حتى فى الريف ، فمع زيادة فرص التعليم وقلة فرص العمل زاد العمر المتوقع عند الزواج ، وهنا يقف الشاب حائراً بين الغلو والتهوين ، ولكن بشرح أضرار العادة السرية الموضوعى - بدون مغالاة - وبعض النصائح قد يتمكن الشاب من قضاء الفترة بين البلوغ وبين الزواج فى أمان من المشاكل النفسية والجسمية .

أضرار الاستمناء :

إن أهم أضرار هذه العادة أنها تنشط الغدد التناسلية مما يزيد الحاجة إلى الاستمناء وهذا يؤدى

إلى إدمانها ويجهد الفرد صعوبة فى التخلص منها ، والإفراط فى الإدمان يؤدى بالفرد إلى أن يعتاد أنماطاً من السلوك للإشباع الجنسى غير الطبيعى - غير العلاقة الزوجية - وهذا يؤدى إلى بعض المصاعب حين الزواج ، وليس بمستغرب أن تجد رجلاً متزوجاً ولا يشبع حاجته إلا عن طريق الاستمناء .

بعض النصائح التى تضمن الصحة الجنسية للمراهق :

- ١ - من المهم والمطلوب أن تكون ملابس الأطفال والمراهقين واسعة إلى درجة معقولة .
- ٢ - مراعاة شغل وقت الطفل والمراهق بهوايات وألعاب متعددة ومن أهمها ممارسة الرياضة .
- ٣ - مراعاة ألا يقضى الطفل أو المراهق وقتاً طويلاً فى الحمام أو فى حجرة مغلقة .
- ٤ - مراعاة ألا يتوجه الطفل أو المراهق إلى سريره إلا عندما يريد النوم والحرص على مغادرة الفراش فور الاستيقاظ وبخاصة أن فترة الصباح هى أكثر فترات النشاط الجنسى حيث إن الهرمونات تفرز فى الليل .
- ٥ - إذا لاحظ الآباء أن أطفالهم يعشون بأعضائهم التناسلية يتعين عليهم ضبط أنفسهم وشغل الطفل بمختلف الوسائل ، وفى حالة عدم ضبط النفس فإن الطفل قد يحرص على عمل هذا



بعض المشاكل الجنسية الأخرى في حياة المراهقين :

هناك بعض المشاكل الأخرى للمراهقين وتنتج عن التربية الخاطئة مثل الجنسية المثلية (نوع من أنواع الشذوذ الجنسي وفيه يكون الانجذاب إلى فرد من نفس النوع أى مع ذكر) .

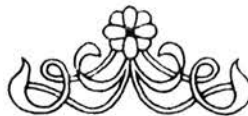
وهناك أمر خطير وبخاصة هذه الأيام وهو ممارسة الجنس مع المحترفات وهذا مما يعرض المراهق إلى الأمراض المنقولة جنسياً وأهمها مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) ، وقد طالعنا الأبناء حديثاً عن القبض على اثنتين من الفتيات من ممارسات الرذيلة مع الشباب حديثي السن وقد تبين أن الاثنتين كانتا مصابتين بفيروس « الإيدز » المعدى وكانتا تعلمان ذلك ، وبالتالي فقد تم نقل المرض إلى عدد كبير من الشباب بسبب نزوة طائشة وجهل بصحتهم الإنجابية والجنسية .

بعيدا عن رقابة والديه وعدم ضبط النفس قد يجعل الطفل يركز انتباهه على العضو التناسلى .

٦ - من المعلوم أن الطفل الذى يدمن العادة السرية بشكل كبير هو الذى يوصف بالانطواء ولا يمارس هوايات ولا رياضة ولذلك يجب اكتشاف هذا مبكراً ومحاولة التغلب على هذا الانطواء .

٧ - فى حالة اكتشاف أن المراهق يمارس هذه العادة يجب عدم العقاب ، بل المصادقة وتشجيعه على الإقلال تدريجياً من هذه العادة .

وفى نهاية هذه النصائح أعود فأكرر أن تزويد الطفل والمراهق بالمعلومات السليمة والمناسبة للمرحلة العمرية هو أمر بالغ الأهمية وعلى الآباء أن يتذكروا دائماً أنهم كانوا أطفالاً ومراهقين وعليهم نقل التجارب الناجحة التى مروا بها كما عليهم تجنب أطفالهم التجارب السيئة فى حياتهم .



من أسرار

الْبَيْتِ الْقَوَاهِنُ

للدكتور / مجدى عبد الحميد شير

صلبة الصخور ، وبافتقاده نسيجه يكون قد فدر عليه أمران أحلاهما مر ؛ الأول : أنه فقد حاسة اللمس تماماً ، والثانى حكم عليه بالموت جوعاً ، بل إن باستطاعة أى فراشة السير بأمان واطمئنان تحت أنف عنكبوت لا نسيج له .

وقد أدرك هذه الحقيقة حق الإدراك الدكتور « بيتر ويت » وهو صيدلانى انخرط منذ نصف قرن فى دراسة العناكب . ففى عام ١٩٤٨ وفى جامعة « توبنجن » بألمانيا الغربية - آنذاك - طلب إليه أحد زملائه - وكان يعمل أستاذاً لعلم الحيوان - المساعدة فى تصوير العنكبوت المعروف باسم العنكبوت الدوار أو النساج ، وعادة ما تقوم العناكب بإنشاء بيوتها فى الظلام الدامس ، وذلك فى حوالى الخامسة صباحاً ، وهو وقت غير مناسب طبعاً لالتقاط أى صور - فى ذلك الحين - ، وبإيعاز من زميله قام

أوهن البيوت بنص القرآن الكريم هو بيت العنكبوت قال تعالى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا قَوَانٍ وَأَوْهَنْ أَلْيُوتٍ لَيْتَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٥١ ﴾
« العنكبوت ٤١ »

ويعمل النسيج للكثير من العناكب كل شئء تقريباً ، وسنرى فى السطور التالية كيف استطاع العلماء استدراج العنكبوت حتى ييوح بكثير من أسرار عالمه العجيب .

وبداية نؤكد وجود ١٥ ألف نوع من العناكب ، والتى يكون معظمها فاقداً للبصر - تقريباً - ومن ثم فإن النسيج هو نافذتها الضرورية على العالم ، وهو وسيلة الاتصال وأداة صيد الفريسة ، وبه يكون التزاوج وحماية الجنس من الخطر . والعنكبوت بدون النسيج يشبه رجلاً انقطعت به السبل فى جزيرة منعزلة

جديداً في كل يوم ، لقد أصبح من الممكن إجراء تجارب عديدة وتكرارها مع عقاقير مختلفة ، دون الحاجة إلى جمع آلاف العناكب . . . ولقد أوضحت تحليلات دكتور

« بيتر » المفصلة أنه بينما تشابه كل أنواع النسيج التي يقوم بغزلها العنكبوت الدوار في الأساس إلا أن كلا منها برغم ذلك يتفرد بخاصية تعزى إلى العنكبوت الذي قام بغزله ،

بل إنه استطاع تحديد العناكب التي قامت بالهروب من إنتاج الغزل في أثناء التجربة ، كما أظهر النسيج - أيضاً - علاقات جينية وراثية ؛

فالنسيج الذي أنشأته عناكب بينها صلة قرابة كان نسيجاً متشابهاً ، بينما قل ذلك التشابه في العناكب التي تباعدت بينها صلة القرى ، كما أثبتت التجارب والاختبارات أنه بينما يمكن لاثنتين من العقاقير إنتاج سلوكيات متشابهة - تقريباً - في الحيوانات ذات الرتبة الأعلى ، إلا أن آلياتها غير المتشابهة في التصرفات تسفر عن أنواع من الخلل تظهر في النسيج .

وزيدنا الدكتور « بيتر » علماً بالعناكب فيقول : إنها مخلوقات كروية الشكل مستديرة الهيئة ، يزن الواحد منها $\frac{1}{3}$ من الأوقية (حوالي ١٨ جم) ، ويبلغ طوله ثلثي بوصة (حوالي ١٦ مم) . والعنكبوت النساج يبني ما

يمكن تسميته بالنسيج النموذجي ، حيث يقوم العنكبوت بتعليق نفسه رأسياً بين شيتين ، يبعد كل منهما عن الآخر أكثر من ثلاثة أقدام (٨٦،٤ سم) . . . وجميع العنكبوت مجتمع شديد التنظيم فيه مقاطعات للعمل حول محور مركزي مع طرق ومسالك تطلق إشعاعات إلى

دكتور « بيتر » يحقن العناكب بالعقاقير ؛ أملاً في إجبارها على تغيير وقت عملها ، ولم يلق صعوبة في سقى العناكب وحققها بماء محل بالسكر المضاف إليه بعض المنبهات .

لكن النتائج لم ترض أستاذ علم الحيوان ، إذ ظلت العناكب تبني نسيجها في الصباح الباكر ، ولم يتغير إلا النسيج الجديد الذي أصبح شديد الغرابة والشذوذ . ويتخلل عالم الحيوان عن الفكرة ليواصلها الصيدلاني ؛

معلقاً عليها قائلاً : إنها وسيلة خلاقة لرصد الآثار السلوكية للعقاقير على القدرة العقلية لدى العناكب ، وقد تبين له أن كل عقار يحدث خللاً معيناً يختلف تماماً عن غيره ؛ مما جعل لزاماً على الدكتور « بيتر » أن يعرف الكثير عن الضوابط الهندسية للنسيج المنتج بواسطة العناكب العادية التي لم تعط شيئاً من العقاقير ، ولذا بدأ في قياس طول وعدد الخيوط في كل نسيج ، ثم قام بحساب الزوايا التي تتقاطع عندها الخيوط ، وكان يقيم أكثر من ألفي نقطة في كل نسيج ، ويحلل أربعين نسيجاً على الأقل في كل تجربة مستعيناً بالحاسوب الذي وفر له الجهد والوقت والمال ،

إضافة إلى ما اكتسبته تجاربه من صفات الواقعية والعملية ، وغنى عن البيان استعانت به شركة كبرى في هذا المجال طورت له برنامجاً مكنه من إيجاد نموذج ملائم لنسيج عنكبوت عندما يتم تغذيته الحاسوب بنتائج حوالي ٢٠٠ نقطة بمقاساتها وعدد خيوطها .

وحيث إن العنكبوت الدوار ينشئ نسيجاً

الخارج ، وتترابط فيما بينها بحلقات مركزية من الجسور التي تتناثر حول المحور ، ولقد أوضحت إحدى المطبوعات الهولندية في القرن الـ ١٦ أن هناك من المهندسين في القرون السابقة من استرشد بالتصميمات الهندسية في بناء حواضر ومدن من مثل : ميدان النجوم في فرنسا وغيره ، وواقع الأمر أن العنكبوت الدوار يجلس عند المحور أو عند المنطقة الحرة منتظراً اهتزازات خيوطه الحريرية ، وعندما يلتقط النبضة الصحيحة ينطلق لجذب الفريسة التي وقعت في شرك المنطقة اللزجة للنسيج ، كما أوضحت دراسات لاهتزازات شوكة رنانة والحشرات تم صيدها ، أن العنكبوت ، شديد الانتقاء في استجاباته وهو من الذكاء بحيث يفرق بين الفريسة وغير الفريسة ، فالاستغاثات الشديدة والحركات العنيفة للنحلة يتم تجاهلها ؛ لأن النحلة بالنسبة للعنكبوت عدو شرس لا صيد سهل ، بينما الاهتزازات الأكثر رقة الصادرة عن فراشة خفاقة الأجنحة تستدعى سلوكاً فورياً بالأجهزة عليها وأكلها .

وذكر العنكبوت المنهمك في إشباع حاجته الجنسية يجازف بحياته ، إذ قد يكون وجبة عشاء لأنثاه ، إن لم يتكتم إشاراته الجنسية ، ويظل مستعداً للتقهقر السريع عند الخطر المحدق .

والذكر المهتم بالتزاوج يظل في الغرفة الخارجية للنسيج معلناً عن نواياه بالطبل والطرق المتكرر على الأنسجة الحريرية الحساسة ، وفي النهاية يمكنه الفوز بالأنثى التي تسمح له بدخول حجرتها الخاصة دون خوف من أذى أو ضرر .

والنسيج شديد الحيوية لبقاء حياة العنكبوت لدرجة أن دكتور « بيتر » وزملاءه أوضحوا أن

الحيوان يستمر في إنشاء أنسجة جديدة - يومياً - حتى ولو قصد تجويعه ، فعل مدى ستة عشر يوماً ظل العنكبوت الجائع ينشئ أنسجة عادية تامة التكوين ، ولما كاد جسمه يضمحل ويفنى قام ببناء نسيجه مستخدماً خيوطاً أقل ؛ والشبكة الأخيرة هذه قادرة - فقط - على صيد الفرائس الكبيرة التي تُعد أكثر جدوى اقتصادياً للعنكبوت الجائع .

أما دكتور « ديفيد بيكول » وهو أستاذ علم الهوام والحشرات في جامعة « تورينتو » بكندا ، ومن المتعاونين مع دكتور « بيتر » فقد أوضح أن العنكبوت يقوم بالاحتفاظ بالطاقة ، وذلك باستخلاص البروتين الموجود بالنسيج ، إنه ببساطة يأكل النسيج الخاص به كل مساء ثم يعيد استعماله في تصنيع حرير جديد في اليوم التالي .

وفي دراسة استخدمت فيها المواد المشعة وجد دكتور « بيكول » أن ٩٥٪ من بروتين النسيج يعود للظهور ثانية في نسيج اليوم التالي ، ومعظم الطاقة اللازمة لبناء النسيج والتي قدرها « ويت » بنصف فراشة في اليوم تستخدم في السير على الخيوط الملقاة .

ولقد أدهش دكتور « ويت » كثيراً قدرة العنكبوت على التكيف ، وذلك إذا ما قورنت بقدرات غيره من الحيوانات اللافقارية ، وإذا كان الغزل يتم عرقلة أو إتلاف بعض خيوطه الموجودة فإن العنكبوت ببساطة يعيد اقتفاء آثار خطواته مرة أخرى ليرى عند أي نقطة انقطع النسيج ، ثم ينهى عمله بطريقة عادية ، بل إن أحد العناكب أنهى بناء أحد أنسجته الناقصة من نسيج آخر .

ومع كل نسيج يقوم العنكبوت ببناء ما يكفي



للاحتزازات المختلفة والذبذبات الصادرة عن الحشرات التي تم اقتراسها .

وأخيراً : فإن العنكبوت النساج كان ضمن الحيوانات التي تم إجراء التجارب عليها في البرامج الفضائية لمعرفة تأثير حالة انعدام الوزن عليها ، فبدون الجاذبية يصبح النسيج البيضاوي الشكل مستديراً مستو الفراغات ؛ لأن العنكبوت لم يسترشد بوزن جسمه .

لكنه وبعد مرور ثلاثة أيام في الفضاء فيما سماه دكتور « ويت » أحد العجائب المذهلة في التكيف كانت العناكب قادرة على تشييد أنسجة عادية - تقريباً - برغم انعدام الجاذبية .

لاستفاد مخزونه الحريري ، وإذا تم استفاد الحرير صناعياً أى : بطريقة غير طبيعية ، وذلك بإجبار العنكبوت - مثلاً - على أن يعود لنقطة البداية أكثر من مرة ، فإنه يُكَيَّف نفسه مع الظروف الجديدة ويصنع أنسجة أصغر لكنها أنسجة عادية ، وهذا التكيف يتطلب نوعاً ما من التخطيط الراقى التقدم ؛ حيث إن الدوائر الحلزونية اللزجة للنسيج يتم بناؤها من الخارج للداخل ، ويبدو أن العنكبوت تعلم بالخبرة استخدام نسيجه بطرق مختلفة حيث أوضح الدكتور « ويت » أن العنكبوت النساج يمكن تدريبه على الاستجابة



الْبُغْيَةُ وَالْأَرْبُ وَالْيَقْدُ

من تراث الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم

الدولة العُثمانية

بواقيت الموافقت في مدح كل شيء وذمه

دوحة الكتب

من تراث الأستاذ

محمد رضى الفضل إبراهيم

الحيرى ومقاماته

٢

المقامات فى الغرب

٥ - وبجانب الحركة الفكرية والأدبية التى أحدثتها المقامات فى المشرق ، فى العراق والشام ومصر فإن مثل هذه الحركة قامت فى الغرب أيضا ، فى أسبانيا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا : وكان أول من عمل من ذلك ما قام به المستشرق الهولندى جولويس سنة ١٦٥٦ م من ترجمة المقامة الأولى إلى اللغة اللاتينية ، ونشرها فى الطبعة الثانية لكتاب تعليم اللغة العربية أربينيوس فى ليدن .

ثم نقل المستشرق الهولندى شولتنس ست مقامات بين سنتى ١٧٣١ ، ١٧٤٠ م ونقل بعده فانتوردى بارادى منتخبات من سبع عشرة مقامة بين سنتى ١٧٨٦ و ١٧٩٥ م إلى اللاتينية أيضا .

وفى فرنسا قام المستشرق كوسان دى برسفال بنشر المتن العربى الكامل ، وطبع سنة

١٨١٢ م

كما قام الأستاذ دى ساسى بجمع مخطوطات المقامات وشروحها ، وعمل منها شرحا عربيا ، وطبع المتن والشرح فى باريس سنة ١٨٢٢ م ، ثم طبع مرة أخرى فى باريس أيضا بين سنتى

١٨٤٧ ، ١٨٥٣ م واشتهرت هذه الطبعة في الشرق والغرب ، وتصدى لها بالنقد الشيخ ناصيف اليازجي .

أما في ألمانيا ، فقد قام العلامة رُكَّرت ، وترجم هذه المقامات سجعا باللغة الألمانية ، وقد اقتضى منه ذلك جهدا في استعمال كلمات نادرة الاستعمال في هذه اللغة حتى قال بعض النقاد الألمان : إن رُكَّرت أجبر لغته على الألعاب الرياضية الشاقة ، وقد تمتعت هذه الترجمة بشهرة عظيمة في عالم الاستشراق .

وفي اللغة الانجليزية قام تشنرى بترجمتها إلى اللغة الانجليزية في سنة ١٨٦٧ م وتبعه استجاس فترجمها أيضا - في سنة ١٨٩٨ م .

وفي أسبانيا ترجم الشاعر اليهودي يوراي الحريري هذه المقامات إلى العربية ، وطبعت هذه الترجمة في لندن سنة ١٨٧٢ م
وفي كثرة هذه التراجم والطبعات تحكى ما ناله الحريري في الحلقات الاستشرافية من التقدير في نواحي الغرب^(١) .

٦ - وقد كانت المقامات من أوائل ما طبع من الكتب العربية ، وأول طبعة لها كانت هي الطبعة التي ذكرت أنها كانت في باريس سنة ١٨١٩ م بعناية : (توسان دي برسفال) ثم توالى طبعاتها بعد ذلك في باريس ، ولندن ، ولیدن ، وكلكتة ، ولكناوه ، ودلهي بالهند ، وبولاق ، والقاهرة ، وتبريز ، وبيروت ، ومصر .

أما النسخ الخطية من هذه المقامات فلا تكاد تخلو مكتبة من المكتبات العربية في الشرق والغرب من عدد وافر منها متنا أو شرحا ، وفي دار الكتب المصرية من المقامات أكثر من ثمان وعشرين نسخة ، غالبها نفيس ، ومنها نسخة برقم ١٠٥ - أدب منقولة من خط المؤلف بعد سماعها عليه ، وفي أولها إجازة بخطه .

٧ - ومؤلف المقامات هو الرئيس أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري منسوباً إلى صناعة الحرير أو بيعه ، ولد سنة ٤٤٦ هـ بـ (المشان) وهي قرية قرب (البصرة) ، ثم رحل إلى البصرة ، وسكن في محلة بنى حرام ، وهم قبيلة من العرب سكنوا بالبصرة - وتأدب بها ، وقرأ العربية على (أبي الحسن بن فضالة المجاشعي) شيخ إمام الحرمين ، والفقه على أبي إسحاق الشيرازي ، وعين صاحب الخبر بالبصرة ، وهو منصب ظل به إلى أن مات ، فوارثه أولاده من بعده ، وظل فيهم إلى عهد (العماد الأصهباني) الذي زار البصرة سنة ٥٥٦ هـ .

وكان الحريري - إلى جانب علمه وأدبه وتمرسه بفنون العربية جميعها من ذوى الجاه واليسار ، كان له بالمشان أكثر من ثمانية عشر ألف نخلة يغلها ويتردد عليها ، وكان له منزل

(١) أفادت هذه المعارف الاستشرافية مما كتب به إلى العلامة الدكتور أرنست باترش أستاذ اللغات الشرقية في جامعة فيينا .

بالبصرة يقصده الأدباء والعلماء يقرأون عليه أو يفيدون من علمه ، وخاصة بعد أن ألف المقامات وذاع أمرها بين الناس ، وكان مرهف الشعور ، صادق الحس والتخمين ، حكى أنه زاره شخص غريب ليأخذ عنه شيئا فلما رآه استزرى شكله ؛ ففهم الحريرى ذلك منه فلما التمس منه أن يملى عليه قال له : اكتب :

ما أنت أول سار غره قمـــــر
فاختر لنفسك غري إنسى رجل
ورائد أعجته خضرة الدمن
مثل المعدى فاسمع بى ولا تترنى
فخجل الرجل وانصرف عنه .

آثاره العلمية

وللحريرى ديوان رسائل أورد ياقوت شيئا منها .
وله الرسالة الشينية التزم فى جميع كلماتها حرف السين .

والرسالة الشينية التزم فى جميع كلماتها بحرف الشين ، وأوردها ياقوت أيضا .
وله شعر فى غير المقامات ، ذكر منه ابن خلكان قوله :

قال العواذل : ما هذا الغرام به
فقلت والله لو أن المفند لى
ومن أقام بأرض - وهى مجدبة -
وأورد له صاحب الجريدة :

كم ظباء بمحاجر
ونفوس نفائس
وتن لحاظ
وعذار لأجله
وشجون تضافرت
وأورد له ياقوت :

لا تخطون إلى خطء ولا خطأ
وأى عذر لمن شابت ذوائبه
من بعد ما الشيب فى فوديك قد وخطا
إذا سرى فى ميادين الصبا وخطا
وله غير الشعر والرسائل والمقامات ما يأتى :

١ - درة الغواص فى أوهام الخواص ، بين فيه أغلاط الكتاب فيما يستعملونه فى الألفاظ بغير معناه فى غير موضعه .

- ٢ — ملحّة الأعراب في صناعة الإعراب ، وهى أرجوزة ، وأولها :
أقول من بعد افتتاح القول بمحمد ذى الطول شديد الحول
وقد شرحها (بحرق الحضرمي) ، وأسمى الشرح «تحفة الأحياب وطرفة الأصحاب» .
- ٣ — قصيدة من وزن الخفيف ، وأولها :
أيها السائل عن الظماء والضاد لكيلا تُضْلَلْهُ الألفاظ

شروح المقامات

وتعتبر مقامات الحريري أكثر الكتب حظاً فيما وقع لها من شروح ، وما أدير حولها من تعاليل ، أحصى صاحب كشف الظنون أكثر من خمسة وثلاثين شارحاً ، منهم :
محمد بن علي بن عبد الله الحلبي ، ومحمد بن علي المعروف بابن حميدة ، ومحمد المكي الصقلي المعروف بابن ظفر ، وأبو المظفر محمد بن أسعد المعروف بابن حكيم ، وعلي بن الحسن المعروف بشميم الحلبي ، وسليمان بن عبد الباقي بن سلامة الضرير ، والشهاب الحجازي ، وعبد الله بن الحسين العكبري ، وقاسم بن قاسم الواسطي ، وعبد اللطيف بن يوسف البغدادى ، وأبو الفتح ناصر بن السيد المطرزي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود الفندجى ، وأحمد بن عبد المؤمن القيسى المعروف بالشريشى ، وسليمان بن عبد القوى الحنبلى المعروف باسم (الطوفى) ، وأحمد بن المظفر الرازى وغيرهم .

ومن قام بشرحها من المتأخرين :

المستشرق دى ساسى — كما ذكرنا — عمل شرحاً من الشروح التى وقعت له ، وأضاف إليه فوائد من كتب الأدب والنحو والتاريخ وطبع هذا الشرح فى باريس مع فهرس للألفاظ والأمثال والأعلام .

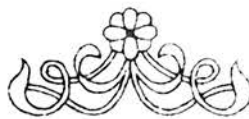
ولعل كثرة هذا العدد من الشارحين يرجع إلى ما زخرت به المقامات من الكلمات العربية ، والأمثال والأحاجى والألغاز ، والنكات النحوية والبلاغية مما يجعل ميدان الشرح ذا سعة وأودية الاستطراد كثيرة .

وتختلف هذه الشروح إيجازاً وإطناباً ، وأسلوباً ومنهجاً ، ومن أوسعها مجالاً ، وأجمعها لشتيت الفوائد ومنثور الفرائد ومتشعب الأغراض ، هذا الشرح الذى وضعه العلامة أحمد بن عبد المؤمن القيسى المعروف بالشريشى ، وقد وقعت له نسخة المقامات مारواه عن أبى القاسم عيسى بن جهور وأبى الحجاج يوسف القضاعى ، وأبى الطاهر الخشوعى ، وهم ممن ذكرنا أنهم رحلوا

إلى المشرق من علماء الأندلس ولقوا أبا محمد الحريرى فى بغداد وقرأوا عليه المقامات فى منزله ، وعادوا إلى بلادهم يحملون المقامات ، ضمن الكنوز النادرة التى حملوها من المشرق إلى المغرب عن طريق الرحلة والرواية .

وقد وقف الشريشى جهده حقبة على هذه المقامات ، يتدارسها مع العلماء ، ويستوعب الكتب والأسفار والدواوين والشروح والتعليق ليتخذ العدة لشرحها ، ولهذه الغاية يقول : «لم أدع كتابا ألف فى شرح ألفاظها وإيضاح أغراضها إلا وعيته نظرا وتحققته معتبرا ومختبرا ، وترددت فى تفهمه وردا وصدرا ، وعكفت على استيفائه بسيطا كان أو مختصرا .. ولم أترك فى كتاب منها فائدة إلا استخرجتها ، ولا فريدة إلا استدرجتها ، ولا نكتة إلا علقتها ، ولا غريبة إلا استلحقتها فاجتمع من ذلك حفظا وخطا أعلاق جمّة وفوائد لم تهتم بها قبله همة ثم لم أقنع بتدوين الدواوين ولا اقتصرت على توقيف التصانيف ، حتى لقيت بها صدور الأمصار ، وعلماء الأعصار .

وجعل من أهم مقاصده فى هذا الشرح أيضا التعريف بالأمصار المذكورة فى المقامات ما وسعه الجهد — ثم شرح الأمثال وترجم للمشهورين من الآباء والأبناء والشعراء والأدباء والأعيان مع العناية بصنوف البديع وبسط أنواع الأدب وفنونه والإكثار من الشعر فى كل مناسباته .. وخاصة الشعر الأندلسى فإنه حشد فيه مجموعة من مختار هذا الشعر وانفرد بنصوص نادرة منه لاتجدها فى غير هذا الكتاب .



مِن الدُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي حَكَمَتِ الْهِنْدَ : الدَّوْلَةُ الْغُورِيَّةُ الغُورِيَّةُ وَبِلَادُ الْهِنْدِ

٢

لِلدَّكْتُورِ أَحْمَدَ رَجَبٍ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ (*)

في جبال غورستان نشأت الدولة الغورية ، وقوى أمرها في الوقت الذي كانت تسير فيه الدولة الغزنوية في شيخوختها نحو الغروب ، وعلى يد هذه الدولة الناشئة كانت نهاية الدولة الغزنوية في (غزنة) وفي الهند ، وتنسب هذه الدولة إلى مؤسسها الحسين بن الحسن الملقب بعلاء الدين الغوري الذي زحف إلى (غزنة) واستولى عليها وفر من أمامه ملك الغزنين (بهرام شاه بن مسعود بن محمود الغزنوي) واستولى عليها ، غير أن (بهرام) الذي فر سنة ٥٤٧ هـ - ١١٥٢ م من (غزنة) استطاع أن يرجع إليها بمساعدة الأهالي الذين انقضوا على نائب علاء الدين في (غزنة) وعزلوه وقتلوه غير أن (علاء الدين) استرجع (غزنة) من الأهالي ، ونكل بهم ، وهزم ملكهم (خسرو شاه بن بهرام شاه) وظلت غزنة بيده حتى توفي (١).

الغزنويين الذين كانوا قد استولوا على « غزنة » عقب وفاة علاء الدين الغوري إلا أن محمداً الغوري شاه تمكن من هزيمتهم ونكل بملكهم وقضى على حكم الغزنويين ، وبعد وفاة محمد

وبعد وفاة علاء الدين قدم غياث خان بن أخيه الذي كان في « ماندو » واستولى على دست السلطنة ، وتلقب بلقب أبو القيم محمد الغوري ، وفي عهده دخلت البلاد في حروب كثيرة مع

(٥) الكاتب : مدرس الآثار والمعمارة الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة .

(١) عبدالمنعم عمر : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

التناحر على العرش بينما كان قطب الدين أيك شيه مستقلاً بحكم الهند وبدأ في توطيد نفوذه بها ونشر الإسلام وإنشاء المساجد^(٥) واستمر قطب الدين أيك يحكم الهند حتى توفي سنة سبع وستمائة ببلدة « لاهور » فدفن بها وخلفه من بعده ولده (أرام شاه بن قطب الدين) وكان شمس الدين التمش مملوكاً لقطب الدين وصاحب عسكره ، فلما سمع بذلك سار إلى دهلي واستبد بالملك ودعا الناس إلى بيعته ، فبايعوه ، وقد استقل التمش بالملك ستا وعشرين سنة ، وأنصف المظلومين وقام بعدة غزوات في « البنغال » سنة اثنتين وعشرين وستمائة وانتزعها من يد (الأمير غياث الدين الخلجي) وأقام له الخطبة والسكة بها وأمر عليها ولده ناصر الدين محمود ، وظل يجاهد المشركين حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدهلي فدفن بها^(٥) .

وبعد شمس الدين تولى الملك ركن الدين ابن التمش الذي اتجه إلى اللهو واللعب واستولت أمه « ترکان خاتون » على الملك وكانت « رضيه » بنت التمش شقيقته فأنكرت عليه ذلك فأراد قتلها فلما كان يوم الجمعة وخرج ركن الدين إلى الصلاة صعدت رضيه على سطح القصر القديم المجاور للجامع الكبير ولبست ثياب المظلومين^(٦)

الغوري تولى أخوه شهاب الدين الغوري الذي يعد من أشهر غزاة الهند بعد السلطان محمود الغزنوي ، فقد غزا مقاطعة « ملتان » سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) وفتح (لاهور) سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) وذلك تخلص من منافسيه من الدول الإسلامية المناظرة ، ثم اتجه بعد ذلك إلى التوسع ففتح « أزمير » ، و « هانسي » و « سير سوني »^(٧) وفي سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) فتح شهاب الدين (دهلي) وضمها إليه ، وبذلك أصبحت عاصمة للهند الإسلامية على يد المملوك قطب الدين أيك مملوك شهاب الدين الذي عينه نائباً له على البلاد المفتوحة ، ولم يلبث شهاب الدين أن قتل سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٦ م) وبعد قتله شغل الغوريون بالتآمر على العرش فيما كان قطب الدين قائماً على الحكم في الهند مستقلاً بها بعد أن وافق الملك الغوري الذي خلف شهاب الدين وهو محمود بن غياث الدين على بقاءه وبذلك أتيح الأمر لقطب الدين لإنشاء دولة مستقلة في الهند يتولاها المماليك من أسرته^(٨) .

الهند تحت حكم المماليك

بعد مقتل السلطان شهاب الدين الغوري ضعف أمر الدولة الغورية وأخذ الغوريون في

(٥) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

John Briggs. History of the rise of the Mohamedon power India calcutta 1910 - p. 193 - 194.

وأنظر : عبدالحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ - عبدالمجيد العبد : المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) د . عبدالمعتم التمر : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٤) د . عبدالمعتم التمر : المرجع السابق ، ص ١٠٤ ويمكن أن نلاحظ بسهولة التشابه بين دولة المماليك في الهند ودولة المماليك في مصر فكلاهما جاء إلى الحكم بطريق سلمى دون حروب .

(٦) كان شمس الدين التمش قد استن سنة لدفع المظالم وأخذ الحق للمظلوم ، حيث كان أهل الهند يلبسون الثياب البيضاء عند الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة (مسجد الجامع) فأمر بأن يلبس كل مظلوم الثياب المصبوغة حتى إذا ما رآه أو رآه أحد أمرائه علم أنه مظلوم فنظر في مظلمته ، أنظر عبدالحى الحسنى الندوى ، الهند في العصر الإسلامى ص ١٧٩ .

السلطة ، وبذلك انتهى حكم الممالك ، وبدأ
حكم دولة جديدة هي الدولة الخلجية^(٨)

الهند تحت حكم الخلجيين

استطاع « جلال الدين فيروز الخلجي » أن
يستولى على مملكة دهلي سنة تسع وثمانية وستائة
بعد قتل معز الدين كيقباز آخر ملوك دولة
الممالك وكان حليما فاضلا أدى حلمه إلى قتله
حيث كان له ابن أخ اسمه علاء الدين زوجه بابنته
وكانت تؤذيه فيشكوها علاء الدين إلى عمه
فيصلح بينهما وفي ذات مرة خرج علاء الدين
للغزو فغنم غنائم كثيرة لم يبعث بها إلى جلال الدين
فأرسل إليه جلال الدين فلم يأت فقال أنا أذهب
إليه وذهب إليه فاتفق علاء الدين مع بطانته أنه
عندما يأتي جلال الدين ويعانقه يفتكون به من
الخلف وتم له ما أراد وقتل جلال الدين سنة ست
وتسعين وستائة^(٩) وقد حكم « علاء الدين
الخلجي » بعده مدة عشرين عاما اتسعت ميم
حدود ملكه لدرجة لم تتفق لملك قبله وتوطدت
الأمر وسار كل شيء طبقا لرغبته ، وكان كثير
البذل ، سفاكا للدماء أميا لا يعرف القراءة ولا
الكتابة إلا أنه كان خبيرا في قيادة الجيوش وإدارة
الأحكام حتى قيل أنه عندما اغتصب العرش من
عمه جلال الدين الخلجي صار ينثر الذهب في
طريقه على أعوان الملك السابقين استجلابا لهم
وكسبا لودهم فلما تم له ذلك قلب عليهم وقبض
عليهم فقتل البعض وسمل أعين الآخرين وصادر

وتعرضت للناس وكلمتهم من أعلى السطح وقالت
لهم : إن أخي قتل أخاه ويريد أن يقتلني فثار الناس
على ركن الدين وهو في المسجد فقبضوا عليه وأتوا
به فقالت لهم : القاتل يقتل قصاصا بأخيه ففعلوا ،
واتفق الناس على تولية « رضيه » بنت التمش
الحكم وكانت مدة سلطة ركن الدين ستة أشهر
وبضعة أيام فقتل في سنة أربع وثلاثين وستائة^(٧) .

وقد تولت « رضيه » الحكم لمدة أربع سنوات
ثم خلعت وخلفها أخوها محمود ناصر الدين وكان
صبيا ضعيفا فاستبد بالحكم القائد « بليان » أحد
ممالك أبيه ، واستطاع أن يخمد الثورات التي
قامت في عهده ، ويصد غارات المغول التي
أخذت في الازدياد ، وقد توفي ناصر الدين سنة
٦٦٤هـ ، / ١٢٦٦م وخلفه القائد « بليان »
الذي ظل يحكم مدة عشرين عاما حتى وفاته سنة
٦٨٤هـ / ١٢٨٥م وقد أوصى « بليان » بالحكم
بعده لحفيده (خسرو) إلا أن نائب السلطنة في
ذلك الوقت « كيقباز » استولى على الحكم وكان
لاها عابثا ، مرض - بعدئذ - وأصيب بالشلل ،
وهنا تنازع الأتراك والأفغان على من يلي الحكم ،
فالأتراك يريدون أن يستمر الحكم في أسرة
« بليان » لأنه مملوك تركي ، والأفغان يريدون أن
يتولى الحكم (جلال الدين فيروز الخلجي) وكان
كيقباز قد عينه نائبا له في أواخر أيامه وانتهى
الصراع بتولي جلال الدين فيروز الخلجي

(٧) عبدالحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٨) د . عبد النعم : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٩) عبدالحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ص ١٨٦ .

المساجد القديمة ، ويوجد لعلاء الدين بوابة كبيرة
بجامع قطب الدين بدلى حيث أجرى علاء الدين
العديد من الإصلاحات والترميمات (١٢) .

وبعد وفاة علاء الدين أقعد نائبه ولده الأصغر
« شهاب الدين » على سرير الملك وتسلط عليه
وكان « لشهاب الدين » أربعة أخوة سملت أعين
ثلاثة هم : « أبو بكر خان » و « شادى خان »
و « خضر خان » وسجن الرابع وهو « قطب
الدين » وكان ينوى سمل عينه غير أن أهمهم كلفت
مملوكين من ممالك أبيهم بقتل نائب السلطنة وتم
لهم ذلك وأفرجوا عن « قطب الدين » الذى لم
يلبث أن خلع أخاه الصغير شهاب الدين سنة سبع
عشرة وسبعمئة وتولى مكانه (١٣) .

وكان قطب الدين ميالا للهو والشراب وسفك
الدماء وكان نصيبه هو الآخر القتل على يد وزيره
وقائد جيشه « خسروخان » الذى كان
- بدوره - لاهيا عابسا هو الآخر فاستغاث
المسلمون ب« لاهور » الملك طغلق شاه فوجد
الفرصة سانحة للزحف إلى دهل وتخليص البلاد من
شر هذا السلطان وتم له ذلك سنة ٧٢١هـ /
١٣٢١م وبذلك انتقلت سلطنة الهند إلى أسرة
طغلق شاه وأفل نجم الخليجين حتى استطاعوا بعد
ذلك على يد محمد شاه سنة ١٤٣٦م تكوين إمارة
لهم في مدينة « مالوا » (١٤) .

أموالهم ولم يستثن إلا ثلاثة تنزهت نفوسهم عن
قبول الرشوة وارتكاب الخيانة لسيدهم (١٥) وفى
عهد علاء الدين قامت العديد من الحركات
الانفصالية ، منها ما قام به ابن أخيه « عمر خان »
الذى كان حاكما على « بدوان » فما كان من علاء
الدين إلا أن سير له جيشا فقبض عليه وعلى حلفائه
وسمل أعينهم (١٦) .

وقد شهدت الهند فى عهد علاء الدين الخلقى
هجومًا كاسحا للمغول تحت قيادة على بيك
جانكيز خان سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م حتى
وصلوا إلى أبواب « دهل » وحاصروها فجهز لهم
« علاء الدين » جيشا كبيرا عدته ثلاثمائة ألف
رجل ، وألفان وسبعمئة فيل فقاتلهم قتالا شديدا
حتى هزمهم وداست الفيلة رؤوسهم إلا أن كثيرا
منهم قد تفرقوا فى البلاد واستوطنوا فيها وصاروا
بعد قليل مصدر قلق وخطر عليه فاضطر لتعقبهم
والقضاء عليهم وقضى على عشرات الألوف منهم
وكان ذلك سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م وقد واصل
علاء الدين بعد ذلك فتوحاته وانتصاراته حتى قيل
أن عدد المعارك التى دخلها أربع وثمانون
ظفر فيها كلها وغنم ، ولذا لقب « بإسكندر
الثانى » وتوفى فى شوال سنة ٧١٦هـ /
١٣١٧م (١٧) وينسب لعلاء الدين العديد من
الإصلاحات الداخلية والمساجد وإصلاحات

(١٠) عبدالحيد العيد : المرجع السابق ص ١٠ .

(١٤) عبدالحى الحسنى النوى : المرجع السابق ، ص ١٩١

(١٥) عبدالنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(11) K.M. Munshi : The history and culture of the Indian people (The Delhi soltans) Bombay 1960. p. 21.

(١٢) د . عبدالنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١١٨ - ١١٩ .

Cincent Smith: History of fine art in India. 1939. p. 164.

يَوَاقِيتُ الْمَوَاقِيتِ

فِي مَدَحِ كُلِّ شَيْءٍ وَذَمِّهِ

مخطوطة الشعالي

٢

للأستاذ / حامد الجوجري

رحلة

مع

النزاهة

ذلك ، وما قيل في مدح الوزارة قول أبي تمام
لمحمد بن عبد الملك وزير المعتصم .

أبا جعفر إن الخليفة إن يكن
لواردنا بحرا فإنك ساحل

ومن ذم الوزارة قول البستي :

وزارة الحضرة الكبيرة

خطيئة بل هي الكبيرة

فلا تُردها ولا تُردها

فإنها عنة مُبيرة^(٢)

وما أورده المصنف في مدح العقل قوله :

قال تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمَ تُؤْخَذُ الْأَنْبِيَاءُ ﴾ .

وما أورده في مدح السلطان قول المصنف :

قيل للحسن (يقصد الحسن بن علي - رضي

الله عنها -) : ماتقول في السلطان فقال :

(وما عسيت أن أقول في قوم يلون من أمورنا

خسة : الجمعة والجماعة والثغور والحدود

والفيء ، والله ما يستقيم الدين إلا بهم) .

وفي ذم السلطان قول أبي الفتح البستي :

دَعِ الْمُلُوكَ فَخِيرٌ مِنْ وَجُودِكَ مَا

ترجوه عندهم الإفلاس والعدم

يا من يرى خدمة السلطان عدته

ما (أرشد)^(١) ذلك إلا الذل

والندم

وما قيل في مدح الوزارة وذمها لا يبعد كثيرا عن

(١) نوع من الدية ولعلها كانت (ما إرث ذلك) ولعل الخطأ من الكاتب

(٢) مبيرة : مهلكة .

ومن الشعر السائر على وجه الدهر :
يُعَدُّ رفيع القوم من كان عاقلاً
ولأن لم يكن في قومه بحسب

وفي ذم العقل قول الحسن البصري :
لما رأيت الدهر كهف الجاهل
ولم أر المغبون غير العاقل
شربت خمرا من خمور بابل
فبت من عقل على مراحل

ومما أورده المصنف في مدح (العلوم) قول
الشاعر :
العلم خير أداة أنت جامعها
تلقى الرجال بها في الحفل إن حفلوا
ومن ذم العلم : ما كتبه إلى عمر بن شبة بعض
أصدقائه

أجفاء يابن شبة بعد نصح ومحبة
ولزوم للدواوين وما يعطون حبه
ليس يغني عنك عند القوم سفیان وشعبة
فالزم الجهل فإن الجهل عند القوم رتبة
ودع العلم فإن العلم في ذا الدهر سبة

ومما يتصل بذلك ما أورده المصنف في مدح
الأدب وذمه قول محمد بن أبي محمد اليزيدي .
ليس الفتى إلا الفتى في طبعه وأدبه
وبعض أخلاق الفتى أولى به من نسبه
ومن ذم الأدب قول الخليل بن أحمد ويروى
للحمدي :

ما ازددت من أدب حرفاً أسر به
إلا تزيدت حرفاً تحته شوم
إن المقدم في حذق بصنعته
أني توجه منها فهو محروم^(٣)

ومثله في مدح الشعر قول أبي تمام :
ولولا خلال سنها الشعر مادي
بناة المعالي كيف تبني المكارم

ومن ذم الشعر قول عبدالصمد المazel لأبي
تمام ، وقد قصد البصرة وشارفها :
أنت بين اثنين تبرز للناس
وكلتاهما بوجه مزال
لست تنفك طالبا لوصال

من حبيب أو راغبا في نوال
أى ماء لحر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السؤال
فلما بلغت الأبيات أبا تمام قال صدق والله
وأحسن :

ومما قيل في ذم الشعراء :
(.....)^(٤) والشاعر في
رتبة

يأليت أني لم أكن شاعرا
أما تراه باسطا كفه
يستطعم الوارد والصادرا

وأورد المصنف الكثير في ذم الكتب والدفاتر
ومن طريف ما قال :
صاحب الكتب تراه أبدا
غير ذي فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشته عن علمه
قال علمي يا خليل في سفظ^(٥)

ومن مدح الكتب والدفاتر :
وكتاب علم للأديب مؤانس
ومؤدب ومبشر ونذير

(٥) السلف : ما تحمل فيه الكتب

(٣) يقصر صنعة الادب

(٤) حيوان بوزن (الفعل)

ومفيدُ آدابٍ ومؤنس وحشة
وإذا انفردت فصاحب وسمير

وأكثر المصنف من الحديث عن مدح الدور
والأبنية والضياع وذمها ، وفي مدح الحمام ، وذمه
وفي مدح المال وذمه وفي مدح الفقر وذمه ومن
طريف مدح الفقر قول أبي العتاهية :

ألم تر أن الفقر يرجي له الغنى
وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقول محمود الوراق :

من شرف الفقر ومن فضله
على الغنى لو صبح منك النظر
أنك تعصى الله تبغى الغنى
ولست تعصى الله كي تفقر

وفي مدح اللسان أورد المصنف قول الجاحظ :
اللسان أداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر به عن
الضمير ، وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد
به الجواب .

ومن الذم قول ابن المعتز :

ويارب ألسنة كالسيوف
تقطع أعناق أصحابها
وكم دُهي المرء من نفسه
فلا تؤكلن بأنبيائها

وفي الخبر « من صمت ونجا » ومن الشعر .
ما إن ندمت على سكوت مرة ،
ولقد ندمت على الكلام مرارا .

ومن مدح الصبر ساق المصنف .
قول الله تعالى : ﴿ وَبَرِّ لَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾
وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

ومن الشعر
ما أحسن الصبر في موطنه
والصبر في كل موطن حسن

وكان ابن خنيفة رحمه الله يقول إذا استليت بالسكينة
فترق أيمانك باليمين ورغبة الاستغفار فإن الله
يقال يقول لأولئك الذين آمنوا بالله بالغنى في أيمانكم
ولكن في أخذكم مما كسبت قلوبكم

الذم للمال

في الحديث المرفوع التمر التمرين السكاذبة نوع الديار
بلاقيم وكان يقال التمر حش وإيذمة وقال
نعمان بن بشير في التمرين لله إجلالا وللناس إجمالا
وقال ابن المعتز غلامه الكذاب حوده باليمين
من غير مستحلف وقال غيره كلام الجاهل كل حليف
ومثل وكلام العاقل كله ميل وقيل لولم يكن التمر
لأنه يغيب الله صاحبه ويغضبه إلى الناس ولو
كان فيه صادق لكفى ثم كتاب بواقته
المواقيت في مدح كل شيء وذمه مما ألفه الشيخ
المهام أبو منصور عبد الله بن محمد بن سميع
الطالبي البصري رحمه الله تعالى
على الفتح الميم في ١١٠ ربيع الأول
١١١٢ هـ في شهر ربيع الأول
وعلى الرحمة

صورة آخر صفحة من المخطوطة

ومن ذم الصبر ساق المصنف قول البرقي :
من حمد الصبر وحالاته
فلست بالحامد للصبر
كم جرعة للصبر جرعتها
أمر في الذوق من الصبر
ومن مدح الحلم :
لن يدرك المجد أقوام وإن كرموا
حتى يذلوا (وإن عزوا) لأقوام

ويشتنوا فترى الألوان مشرقة

لا صفح ذل ولكن صفح أحلام

ومن ذم الحلم قول محمد بن وهيب :

لئن كنت محتاجا إلى الحلم إننى :

إلى الجهل فى بعض الأحيان أحوج

ومما ساق المصنف فى مدح المشورة قول بشار :

إذا بلغ رأى المشورة فاستعن

بحزم نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة

فإن الخوافى قوة للنفوادم

ومن ذم المشورة قول المصنف وكان عبد الملك ابن

صالح الهاشمى يذم المشورة ويقول : « ما استشرت

أحدا قط إلا تكبر على وتضاغرت له ، ودخلته العزة

ودخلتنى الذلة » .

ومن مدح التأنى أورد المصنف قول الله تعالى :

﴿ تَأَيُّبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَئِنْ جَاءَهُمْ قَارِعٌ قَبِيحٌ يَقُولُونَ أَنُصِيبُوا
قَوْمًا يَكْفُرُوا ﴾ .

ومن الشعر قول النابغة :

الرفق يُمنِّ والآنسة سعادة

فإن فى أمر تلاق نجاحا

ومن ذم التأنى : قول القطامي :

وربما فات قوما بعض نُجُوحهم

من التأنى وكان الحزم لو عجلوا

ومن مدح (الوحدة) ساق المصنف لمنصور بن

إسماعيل :

الناس بحر عميق والبُعد عنهم سفينة

وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة

ومن ذم الوحدة ما أورده من شعر حاتم الطائى :

إذا إلزم الناس البيوت رأيهم

عماة عن الأنصار حرق المكاسب

ومن النثر

الوحدة وحشة وهى قبر الحى

ومن مدح الشجاعة قول المصنف فى الخبر : إن

الله تعالى يحب الشجاعة ولو على قتل حية أو

عقرب .

ومن شعر المتنبى : -

يرى الجبناء أن العجز عقل

وتلك خديعة الطبع اللثيم

وكل شجاعة فى المرء تغنى

ولا مثل الشجاعة فى الحكيم

ومن ذم الشجاعة قول أبى حمزة العقيلي مولى

الأنصار :

ظلت تشجعنى هند وقد علمت

أن الشجاعة مقرون بها العطب

ومن مدح الجود ما أورد المصنف : -

فى الخبر (إن الله تعالى جواد يحب كل جواد)

ومن ذم الجود : - قول عبد العزيز بن عبد الله

ابن ظاهر :

فى كل شىء سرف

يكره حتى فى الكرم

وربما أُلْفِىَ « لا »

أفضل من ألف نعم

ومن ذم البخل قوله تعالى :

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

ومن مدح (الحقد) قول ابن الرومى

وما الحقد إلا توهم الشكر للفتى

وبعض السجاياء يتيمين إلى بعض

إذا الأرض أدت ربع ما أنت زارع

من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

ومن ذمه : لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسى

من هم العداوات .

وفي مدح الحياء ... أورد المصنف :-
« الحياء شعبة من الإيمان »

« ومن الشعر » :

إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله مافي العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

ومن ذم الحياء قول الشاعر
ليس للحاجات إلا
من له وجه وقاح
ولسان ذو فضول
وغدو ورواح

وفي مدح الإخوان :
لعمرك ما مال الفتى بذخيرة
ولكن اخوان الثقة ذخائر
وفي ثنايا المخطوطة
أورد المصنف بعض ما أورده

في كتاب له اسمه (المبهج) وقد ذكر
(عنوانا نصه) :
(فصول من كتاب المبهج لمؤلف الكتاب مما له
موقع) وبعده حاشية بها (يقع في هذا
الباب) ويقصد باب مدح الاخوان ومن
عباراته قرية الوداد أقرب من لحمه الولاد) .

ومن ذم الاخوان : قول إبراهيم بن العباسي :
مثل الإخوان كالنار قليلها متاع -
وكثيرها بوار ومن الشعر :
آخ من شئت ثم رم منه شيئا
تلف من دون ما أردت الثريا

ثم تطرق المصنف إلى مدح المزاح وذمه ،
ومدح العتاب وذمه ومدح الحجاب وذمه ومدح
الزيارة وذمها .

ومن ذم الزيارة قول منصور الفقيه :
قد قلت لما أن شكت
تركي زيارتها (خلوب)
إن التباعد لا يضر
إذا تقاربت القلوب

وتطرق إلى مدح النساء وذمهن ، ومن نفس
الباب مدح التزويج وذمه - ومدح العيال وذمهم .
ومن مدحهم لأبي العتاهية -

الخلق كلهم عيال الله تحت ظلاله
فاحبهم طراً إليه أبرهم لعياله
ومن ذمهم :

(العاقل يتخذ المال ، والجاهل يتخذ العيال قبل
المال)

ومن هذا الباب مدح الولد - وذم الولد - ومدح
البنات وذم البنات - ثم الغلمان ثم الممالك ثم
النيذ ثم الصبوح ثم السماع (الطرب) ثم
الزجاج ثم النرجس ثم الربيع - ثم الصيف . ثم
المطر ثم القمر .

ومن ذم القمر قول ابن المعتز .
ياسارق الأنوار من شمس الضحى
يامثكلى طيب الكرى ومنغصى
أما ضياء الشمس منك فناقص
وأرى زيادة حرها لم تنقص

ثم تطرق إلى مدح السفر وذمه - ثم مدح الغربة
وذمها ثم مدح البكاء ومدح الشيب وذمه ومن مدح
الشيب قول ابن الرومي :-

قد يشيب الفتى وليس عجيبا
أن يرى النور في القضيبي الرطيب
ومن ذمه : قول أبي تمام :

له منظر في العين أبيض ناصع
ولكنه في القلب أسود أسفع



الإشارة إلى قائلها مثل قال الشاعر :
ليس للحاجات إلا
من له وجه وقاح

٥ - أن المصنف يكثر من إيراد أقواله هو يؤيد
بها فكرته في مدح الشيء أو ذمه ... والحيدة
الموضوعية تقضى غير ذلك ، ومن ذلك ما جاء في
كتاب له اسمه المنهج (لقاء الخليل شفاء
الغليل) :

موئل كيف نرجو منك جدا ..
والعلى فيك مهانة

٦ - وتكتب الألف في آخر الاسم المقصور ياء
حتى ولو كانت ثلاثية منقلبة عن واو مثل
(العلى) .

أعلام من المخطوطة :
أورد المؤلف كثيرا من الأعلام نذكر منهم :

* مالك بن دينار : من علماء البصرة وزهادها
المشهورين ، وكان ينسخ المصاحف .. وله نحو
أربعين حديثا كنيته أبو يحيى وفي وفاته أقوال ..
أصحها أنها سنة ستة وثلاثين ومائة (وترجمته
بميزان الاعتدال جزء ٣ ص ٤٢٦ رقم ٧٠١٦) .

* الضحاك بين مزاحم البلخي البصري كان في
مكتبه ثلاثة آلاف صبي يعلمهم ، وكان يطوف
عليهم على حمار ، يقال : مات سنة خمس وثلاثين
أو ست وثلاثين وثلاثمائة .

محمد بن وهب الحميري .
هو أبو جعفر : شاعر مطبوع مكث ، من
شعراء الدولة العباسية - أصله من البصرة عاش في
بغداد - وكان يتكسب بالذبح ويشيع لعل ، مات
نحو ٢٢٥ هـ - ٨٤٠ م .
راجع الأعلام ج ٧ ص ٣٥٩ .

والله الموفق

- وذكر المصنف أيضا مما يتصل بذلك مدح
الخضاب وذمه ومدح المرض وذمه ومدح الموت
وذمه .

ومدح السواد (اللون الأسود) وذمه - ثم مدح
الغوغاء والسفهاء وذمهم - ومدح العمى وذمه -
ومن مدح العمى :

تعيرى الأعداء والعار فيهم
وليس بعار أن يقال ضرير
إذا أبصر المرء المروءة والتقى

ولأن عمى العينان فهو بصير
ثم مدح الحبس وذمه ويعدده التعليم
ثم مدح الرقيب وذمه

الختم : ختم المخطوطة بقوله : (تم كتاب
يواقيت المواقيت في مدح كل شيء وذمه ، مما ألفه
الشيخ الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد
ابن إسماعيل الثعالبي النيسابوري - رحمه الله
تعالى - على الفقير الحقير (إبراهيم) ويقصد على
يد الفقير ... إلى آخره في (٢١) من ربيع أول
لسنة ٢٤٨ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم :

من ملامح العرض لمادة المخطوطة .
١ - أن المصنف يورد الآيات القرآنية دون
الإشارة إلى موضعها مثل :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِنَّا
نَكُونُ بِكُمْ

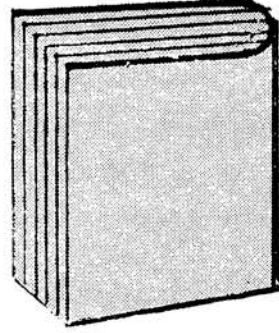
(باب مدح التجارة من المخطوطة) .

٢ - أنه يورد الأحاديث النبوية دون إسناد ودون
تخريج مثل : (أطيب ما أكل الرجل من كسبه)
باب مدح التجارة .

٣ - أنه يعبر عن الحديث أحيانا بكلمة مرسلة
فيقول : جاء في الخبر ثم يورد الحديث مثل : وفي
الخبر (من صمت نجا) باب ذم اللسان .

٤ - أن المصنف يورد بعض الأشعار دون

دوحة الكتب



إعداد الأستاذ
محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

لاستقرارها في القلب ، ورسوخها في الأعماق .
وأورد - أيضاً - أنها الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده .
وقد وردت بالكتاب تعريفات كثيرة .

ثم خلص المؤلف إلى أنها أي : العقيدة ، هي ما يجب شرعاً اعتقاده والتصديق به تصديقاً جازماً لا شك فيه ولا ريب .

الثقافة الإسلامية
في العقيدة والشريعة والأخلاق

تأليف الدكتور / سيد عبدالعزيز السيلي

هذا الكتاب تناول فيه المؤلف :

التعريف بالعقيدة ، بأنها هي العهد المشدود والعروة الوثقى بين العبد وبين مولاه ، وذلك



تخطيط وعمارة المدن الإسلامية

تأليف / خالد محمد مصطفى

الناشر / سلسلة «كتاب الأمة»

هذا الكتاب يُعد محاولة على الطريق الثقافي الطويل ، كانت المكتبة العربية في حاجة إليه لفتح بعض النوافذ ، وتوجيه الأنظار صوب قضية العمارة الإسلامية بخصائصها العمرانية ، ووظيفتها الاجتماعية ، وأهدافها التربوية ودورها في البناء الخلقي والتماسك الاجتماعي ، ومنح الراحة والاطمئنان ، واحتضان قيم الخير والفضيلة ، وممارسة الضبط الاجتماعي بما تؤصله من تقاليد وأعراف خيرة .. وكيف أن الأنماط العمرانية لا يمكن بحال أن تكون محايدة ، وإنما هي ثمرة لرؤية حضارية وثقافية ، وفلسفة حياة تنبثق منها .. وكيف أن البناء لابد أن يلبي الحاجة ، ويحقق أهداف ، ويأتى ثمرة للمستلزمات الاجتماعية .

وتبقى الحاجة ، ماسة لتحقيق مثل هذه الدراسات ، وإلقاء مزيد من الأضواء على الإبداعات التي يحملها العمران والتذكير ببعض ملامح وخصائص العمران الإسلامي ، وشيء من الرؤية الإسلامية لقضية العمران .

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى أربعة فصول وملحق ، هي عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

المدينة المنورة والخبرة التراكمية .

فقه عمارة المدن الإسلامية .

الحسبة وأثرها في المدينة الإسلامية .

وملحق : في اختيار المنازل الحضرية

للإجتماع .

الكتاب يقع في ١٤٠ صفحة من القطع

المتوسطة .

والمراد هنا بالعقيدة هي عقيدة السلف ، أو العقيدة السلفية .

وعن أهمية العقيدة أوضح أن الله يعطى بسببها العزة والنصر والتمكين والسكينة والطمأنينة والسعادة وراحة البال للمتمسكين بها .

بعد ذلك انتقل بنا إلى الركن الثانى ، وهو باب العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وأوضح المؤلف أنها ليست طقوساً عجباء ولا حركات بلهاء ، وإنما لكل عبادة مقوماتها التربوية ، ودعائمه السلوكية التى تهذب النفس وترقق القلب ، وتزكى الشعور والوجدان وتحقق فى الإنسان إنسانيته التى ارتقى بسببها وكُرِّم على عالم الجماد والحيوان ، وتنقله بعد ذلك ، وتسموبه إلى الملأ الأعلى حين يجيد هذه العبادة فتتوطد علاقته مع الله .. حينئذ يُطوع له كل شيء ويرتفع على كل شيء .. وتطيب له الحياة فيها فى دنياه وآخره .

حتى انتهى بنا المؤلف إلى بابه الأخير «الأخلاق» فعرف بها وبأهميتها وأصولها ومصادرها فوضع خلاصة فى تعريف الأخلاق مؤداها التحل بالفضائل ، واجتناب الرذائل .

وأخيراً فإن الكتاب يقول فى إيجاز - هذه ثقافتنا فى ديننا العظيم .

عقيدة صحيحة ، وعبادة خالصة ، وخلق رفيع .

بين المجلة والقارئ

رفعى شهر النفحات

إعداد الأستاذ / عادل رفاعي خفاجة

تحت عنوان : [الولع بذكر الله] يقول :

الولع بذكر الله

من صفات المؤمن الصادق دوام الانشغال بذكر الله تعالى والولع به في كل وقت لقوله تعالى :

﴿ وَالذَّكِّرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّكْرَ كَثِيرًا ﴾

«فكلمة كثيراً تشير إلى الولع الشديد بذكر الله . وفي سنة الحبيب - صلى الله عليه وسلم - الكثير من الأحاديث التي تشير إلى الولع بذكر الله والحث على ذلك . فعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : بينما نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نسير بالقرب من جمدان (جبل) مضوا وتخلف أناس . فقال : « يامعاذ إن السابقين الذين يستهترون^(١) بذكر الله » رواه ابن رجب في كتاب جامع العلوم والحكم ، ومن هذا السياق يظهر وجه ذكر السابقين في هذا الحديث .

لقد ارتحل ذلك الشهر الفضيل ، بعدما أفاد منه المسلمون ، فاحتفوا به صياما وقياماً وتلاوة للقرآن المجيد ، لقد كان ذلك الشهر فرصة طيبة للصبر والمصابرة وجهاد النفس ، والتخلص من الأنانية ، والتخفف من مشاغل الحياة ، والرجوع إلى الله - تعالى - والفرار إليه - عز وجل - ندعوه خوفاً وطمعاً .

وما قد مضى شاهداً للمسلمين بحسن الضيافة ، وعلى بعضهم بسوء الاستقبال .

فاللهم اجعله شاهداً لنا لا علينا ، وأعدنا علينا دوماً غير مقتونين ، ولا مغيرين ولا مبدلين . واجعلنا ممن يداومون على الصفاء والنقاء والطاعة ، إنك ربنا قريب مجيب ، واجعلنا ربنا ممن يداومون على الطريق ، ولا يضعفون بارتحال الرقيق . آمين .

وعن مداومة الانشغال بذكر الله أرسل القارئ عبد الهادي محمد أحمد سليم - المدرس بمدرسة منشأة الجمال مركز طامية محافظة الفيوم ،

وفي اللسان : الاستهتر هو الولوع بالشئ والإفراط فيه حتى كأنه أهتر أى : خرف . وفي الحديث : سبق المغربون ، قالوا وما المغربون ؟ قال : الذين أهتروا في ذكر الله ، يضعف الذكر عنهم اتقاهم ، فيأتون يوم القيامة خفاها . راجع لسان العرب مادة « هتر » .

هذه الكلمة بعنوان « هجر الأقارب » وقد ورد بها : قول الله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدْكُمْ وَرَبَّكُمْ وَأَنْتُمْ إِلَهُكُمْ ﴾

فأله - سبحانه وتعالى - يحذرنا أن نقطع أرحامنا ، ويقول - جل شأنه - :

﴿ قُلْ سَمِعْتُ الْإِنشَادَ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ ﴾

هذه بعض الآيات التي وردت في كتاب الله العزيز وفي الصحيحين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » . وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه . رواه البخاري .

فهل آن لنا أن ننتبه إلى فضيلة صلة الرحم وأن نبتعد - بأنفسنا وأهلينا - عن قطع الأرحام وبخاصة أن كثيراً من الأسرى يقع بقصد أو غير قصد في هذه المشكلة ؟

الإسلام دين الإعداد والمقدمة

ومما أرسله القارىء : محمود مصطفى بيومى - مصر القديمة الباحث الاجتماعى بوزارة الإسكان قوله : ديننا الحنيف دين الرحمة الواسعة . . هو الدين الذى يأخذ بالإعداد والمقدمة ويعد معتقيه إذا استنبه فقال : يامعاذ أين السابقون ؟ فقلت قد لاتباع ذلك المنهج ، ففراه - مثلاً - يوجب على الإنسان الذى يدخل الإسلام أن يغتسل ويبدل ملابسه التى تشابه ملابس الملل الأخرى . فهذا إعداد للدخول فى الإسلام . ثم هذا الوضوء يُعدُّ

فإنه لما سبق الركب وتخلف بعضهم نبيه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أن السابقين على الحقيقة هم الذين يذنبون ذكر الله ويولعون به . فإن الاستهتار بالشئ هو الولوع به والشغف حتى لا يكاد يفارق ذكره . وهذا على رواية المستهترون . وهذا بعكس ما يفهم البعض أن الاستهتار هو التهاون فى الشئ ولكن هذا من بديع لغتنا العربية التى تجعل كلمة واحدة تحمل أكثر من معنى ولا يحدد معناها إلا من سياق الكلام الذى وردت فيه هذه الكلمة . وفى مسند الإمام أحمد وصحيح بن حبان عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون » وحسبنا من هذه الرواية الصحيحة أن نعلم مدى أهمية الولع بذكر الله والانشغال به على الدوام حتى يظن الناس بالذاكر لله أنه مجنون لكثرة ذكره . وفى شرح ابن رجب لحديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : « بدأ الإسلام غربياً وسيعود كما بدأ غربياً فطوبى للغرباء » قال ابن رجب فى وصفه للغرباء : « ولغربتهم من الناس ربما نسبت بعضهم إلى الجنون لبعد حاله من أحوال الناس : كما كان أويس يقال ذلك عنه » . كما أورد بن رجب أن أبا مسلم الخولانى كان كثير اللهج بالذكر لا يفتر لسانه فقال رجل لجلسائه : أجنون صاحبكم ؟ قال أبو مسلم : ياابن أخى لكن هذا دواء الجنون . فإليتنا بعد هذه التوجيهات القرآنية والنبوية وما كان عليه سلفنا الصالح أن نشغل بذكر الله دون غيره حتى نبتعد عن كل ما يغضب الله . ويحفظنا الله بهذا الذكر فنكون فى مأمن فى الدنيا والآخرة .

« هجر الأقارب »

ويرسل القارىء محمد يحيى أبو موسى - ميت محسن - مركز ميت غمر - محافظة الدقهلية .

الخلوة ، والسلاح على الأعداء ، والنور عند الاختلاف يرفع به الله أقداما فيجعلهم في الخير قادة هداة يهتدى بهم ، وأئمة في الخير تقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم تحفهم الملائكة وبأجنتها تمسهم . وفي صلاتهم تستغفر لهم . هكذا العالم إذا أخلص في عمله وعمل بعلمه كان في المقام المحمود والدرجة الرفيعة عند الله وعند الناس ، وكانت له المكانة السامية والاحترام الكبير .

الدعاء

وحملت إلينا رسالة القارئ عماد مizar عبد العليم محافظة الفيوم - قرية الأعلام . هذه الكلمة عن الدعاء ، وقد ورد بها : الدعاء ليس ألفاظا محفوظة ، ولكنه معنى يتقدح في النفس فيأت على اللسان ، والدعاء هو طلب ما تعجز عنه من قادر عليه ، وليس حظ الإنسان من الدعاء أن يجاب فحسب بل أن تظهر ضراعة عبوديته لعزة الله تعالى . والدعاء يتقبل من العبد الذي يسعى في الخير ، ولا يتقبل من عبد يسعى في الشر أو يدعو بشر أو قطيعة رحم . ومن علامات استجابة الدعاء : الخشوع والمسارة في الخيرات وهو ما نتعلمه من قول الحق - تبارك وتعالى - :

﴿ فَاسْتَجِبْ لَهُ وَهِيَ الْإِيْمَةُ وَأَنتِ خَيْرُ الْمَرْسُولِينَ ﴾
كَانُوا إِسْرَافُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَبَدَعُوا رِجَالًا وَرِجَالًا وَكَانُوا الْفَاسِقِينَ

المقدمة والإعداد للصلاة ، وهذا الصوم يستعد له المسلم بالسحور .

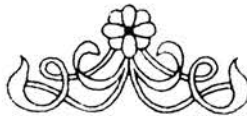
وارتداء ملابس الإحرام هو نوع من ذلك الإعداد ، وهناك مظاهر أخرى تدل دلالة واضحة على أن الإسلام هو دين الإعداد والمقدمة ، منها أنه يأمر المسلم عندما ينوي زيارة أخيه المسلم أن يحدد موعداً ويستأذن للدخول . وهكذا في جميع أمور المسلم يجب أن يمهّد للأمر ويعد له المقدمات اللازمة .

نور العلم

والقارئ : نافع السيد على أحمد
أسيوط - ديروط - أبو الهدر :

يرسل هذه المساهمة عن أهمية العلم حيث يقول :

العلم حياة القلوب من العمى ، ونور الأبصار من الظلمة ، وقوة الأبدان من الضعف ، والعلم يبلغ الإنسان منازل الأحرار ومجالس الملوك والدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته عبادة ، به يطاع الله وبه توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، فعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه صدقة وبذله لأهله قرىبه ، لأنه معالم الحلال والحرام وسبيل الجنة ، والأنيس من الوحشة والصاحب في الوحدة والمحدث في





يحررها و.حسن علي محمد

والجدير بالذكر أن اليهود قد حشدوا (١٤)
محامياً ضد جارودي بينما لم يرسل المسلمون أو
العرب محامياً واحداً عن الرجل الذي يدافع عن
الإسلام في أوروبا .

تعليق :

- أين أغنياء المسلمين ؟
- أين المؤسسات الثقافية التي صدعت رؤوسنا
بالتنوير وحرية الرأي ؟
- ثم أين حرية الرأي في بلد الحرية فرنسا ؟
أم هي حرية سب الإسلام فقط ؟!

اليهود يخططون

لتخريب المسجد الأقصى...

القدس المحتلة . وكالات الأنباء :

كشفت الشرطة الإسرائيلية عن مخططات

اليهود يحاكمون جارودي في فرنسا

باريس . نقلاً عن مراسل الأهرام :

بدأت المحكمة التأديبية في باريس جلسات
محكمة الكاتب والفيلسوف الفرنسي المسلم
« جارودي » بتهمة معاداة السامية والتشكيك في
جرائم النازي ضد اليهود في الحرب العالمية
الثانية ، وذلك في كتابه : « الأساطير المؤسسة
لدولة إسرائيل » .

وقد اتخذت الداخلية الفرنسية إجراءات أمنية
مشددة لتوفير الأمن والهدوء خلال محاكمة جارودي
الذي اعتنق الإسلام عام ١٩٨٢ ، وألف قرابة
٥٠ كتاباً أشهرها كتابه : « الإسلام يسكن
مستقبلنا » .

وزير الداخلية الروسي الذي حرق اتفاق السلام الروسي الشيشاني وسط تهديدات القادة الشيشاني بمواصلة القتال ضد الروس ، كما هدد القائد الشيشاني شامل باسايف باستئناف الحرب ضد روسيا إذا أقدمت على ضرب الشيشان .

تركيا تسمح لإسرائيل بالتجسس على سوريا وإيران

باريس . مكتب الأهرام :

كشف تقرير أممي أوربي أن تركيا أعطت الضوء الأخضر لجهاز المخابرات الإسرائيلية للقيام بعمليات مراقبة وتجسس على الحدود العراقية السورية الإيرانية .

وقالت صحيفة (لوفيجارو) التي نشرت التقرير : إن إسرائيل لم تنف الخبر أو ما جاء في التقرير المنشور وقد أكدت إسرائيل أن إيران هي عدوها الأول وأن إسرائيل وتركيا اتفقتا على تطوير الصواريخ حتى مدى ٥٠٠ كم .

(١٦٢) أجنبياً اعتنقوا الإسلام في دبي في هذا العام

اعتنق أكثر من ١٦٠ شخصا الدين الإسلامي منذ بداية العام الحالي في دولة الإمارات العربية المتحدة .

وأوضحت صحيفة (الخليج) الإماراتية أن دائرة الشؤون الإسلامية في دبي اعترفت باعتناقهم الإسلام وأشارت الصحيفة إلى أن عدد من دخلوا الإسلام خلال سبعة أعوام مضت في الإمارات (١٤٠٠) أجنبى .

جديدة للمستوطنين المتطرفين للاعتداء على حرم القدس الشريف .

وقد أكد عساف هفيتس رئيس الشرطة الإسرائيلية الحصول على معلومات مؤكدة بشأن تخطيط عناصر اليمين المتطرف لإحداث تلفيات بالمسجد الأقصى وكافة مساجد الحرم القدسي .

تعذيب واعتقال عشرات الصيادين الفلسطينيين في رفح

القدس . وكالات الأنباء :

كشفت مصادر فلسطينية عن قيام القوات البحرية الإسرائيلية بتعذيب واعتقال عشرات الصيادين في قطاع غزة .

أكدت المصادر اعتراض البحرية الإسرائيلية لخمس مراكب صيد فلسطينية في مدينة رفح ، حيث قام الجنود اليهود بتمزيق شباك الصيد وضرب من في هذه المراكب واعتقلهم .

الحكومة اليونانية تواصل التعسف ضد الرعايا المسلمين

تمارس الحكومة اليونانية سياسة تعسفية ضد المسلمين في « اسكيجه » الواقعة في منطقة تراقيا الغربية باليونان ويسكن هذه المنطقة ٢٠٠ أسرة مسيحية مقابل ٨٥٠ أسرة تركية مسلمة ، ولدى المسيحيين أربع كنائس بينما لا يوجد مسجد واحد للمسلمين هناك .

الشيشان تتهم روسيا بخرق اتفاق السلام

موسكو . مراسل الأهرام

وجه نائب رئيس الوزراء الشيشاني اتهامات إلى



٢ سنوات سجناً لمتطرفة يهودية أساءت إلى الإسلام

القدس. أ. ف. ب.

حكمت محكمة إسرائيلية على (ناتانيا سوسكينيد) المتطرفة اليهودية بالسجن ثلاث سنوات منها سنة مع إيقاف التنفيذ بتهمة توزيع رسوم تسيء إلى الإسلام وإلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

الإمارات تعلن عن عقد صفقة مقاتلات فرنسية

أبوظبي. أ. ف. ب.:

أعلنت الإمارات العربية المتحدة عن إبرام صفقة مهمة لشراء طائرات ميراج ٢٠٠٠ الفرنسية ، وتحديث طائرات أخرى من الطراز نفسه بقيمة تقدر بحوالى ٧ مليارات دولار بمناسبة زيارة شيراك للإمارات .

اليهود يمنعون سلسلة محاضرات ضد إسرائيل في واشنطن

واشنطن. رويتر:

بعد ضغوط يهودية مستميتة قرر معهد (سيمثونيان) الأمريكى إلغاء سلسلة من المحاضرات تتناول بعين ناقدة تاريخ إسرائيل منذ قيامها قبل ٥٠ سنة . كما ركزت الصحف الأمريكية هجومها على المحاضرين ووصفتهم بأنهم يساريون ودعت الصحف إلى جمع تبرعات لإسرائيل !!..

تركيا تعتقل أحد مرافقى أربكان السابقين بتهمة التجسس

أنقرة. أ. ف. ب.:

ذكرت صحيفة (حريات) التركية أن السلطات في أنقرة اعتقلت بهاء الدين جافدار الحارس الخاص لرئيس الوزراء التركى السابق أربكان بتهمة التجسس ، يأتى هذا الإجراء فى سلسلة محاولات لتدمير الوجود الإسلامى فى تركيا ومحاصرة أى نشاط إسلامى .

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر

إعداد الأستاذين :

عمر البسطويسى على ومصطفى عبد المجيد

استقبالات الإمام الأكبر

وقد وجه الضيف لفضيلة الإمام الأكبر الدعوة لافتتاح التوسعات الجديدة التى أقامها المركز مؤخراً .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الدعوة والعمل على تلبية الطلبات التى تقدم بها الضيف لدعم المركز .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم ١٧ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/١٧ م سعادة السفير « جارس كاسترين » سفير فلندا بالقاهرة ، والوفد المرافق لسيادته ؛ فى بداية اللقاء أشاد الضيف بموقف الأزهر الشريف خلال أحداث الأقصر الأخيرة ، وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة ، ونبذ للإرهاب ، كذلك أشاد الضيف بدور الرئيس محمد حسنى مبارك وحرصه الشديد على تأمين سلامة وأمن ضيوف مصر ، مشيراً إلى أن مصر بلد الأمن والسلام ، وأن ما حدث فى الأقصر حادث عابر قد يحدث فى أى مكان .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ١٧ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/١٧ م الدكتور محمد أبو الحسن مندوب الكويت الدائم فى الأمم المتحدة يرافقه السيد السفير فيصل الخالد سفير دولة الكويت بالقاهرة .

فى بداية اللقاء نقل الضيف الإمام الأكبر تحيات سمو أمير دولة الكويت وتحيات مجلس أمناء المركز الإسلامى بأمريكا .

تم خلال اللقاء استعراض النشاط البارز الذى يقوم به المركز الإسلامى فى أمريكا ، وإمكانية دعم الأزهر الشريف للمركز بالمناهج الدراسية والمدرسين ؛ نظراً لما تتمتع به الدراسة فى الأزهر من وسطية واعتدال .

المصالحة الصومالي برئاسة السيد/ على مهدى محمد ، والسيد/ حسين عبيد الذي يزور القاهرة حالياً لتوقيع اتفاق المصالحة الوطنية في الصومال .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بوفد المصالحة في مصر وأزهرها الشريف وهنأهم بالتصالح والتواصل فيما بينهم حتى تنطلق مسيرة الأمان والسلام والرخاء لأبناء الصومال الشقيق .

وأشاد فضيلته بالعلاقات الوثيقة التي تربط بين الأزهر الشريف ودولة الصومال مشيراً إلى أن أول بعثة أزهريّة تم إرسالها للخارج عام ١٩٥٠ كانت لدولة الصومال الشقيق .

وأكد فضيلته على أن الأزهر الشريف سيقوم بإرسال البعثة الأزهريّة لدولة الصومال ؛ لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

كما أكد فضيلته على أن فضيلة وكيل الأزهر وقيادات الأزهر على استعداد تلم لتلبية كافة احتياجات الصومال في مجالي التعليم والدعوة . وفي ختام اللقاء قدم الوفد الشكر لمصر حكومة وشعباً بقيادة الرئيس حسنى مبارك على دعمهم المتواصل لإنجاح مهمة وفد المصالحة الصومالية . شهد اللقاء السيد سفير الصومال بالقاهرة وفضيلة وكيل الأزهر الشريف وقيادات الأزهر .

● كما استقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم ٢٤ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/٢٤ م السيد / جابر سالم جابر رئيس البرلمان بجزر القمر يرافقه السيد/ محمد الأمين سفير جزر القمر بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته .

في بداية اللقاء أشاد الضيف بالأزهر الشريف والدور البارز الذي يقوم به في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في مختلف بلاد العالم من خلال بعثاته المنتشرة بمختلف الدول .

وأعرب الضيف عن سعادته بزيارة مصر والأزهر الشريف ، ومقابلة فضيلة شيخ الأزهر ،

ثم ألقى الضيف الضوء أحوال الجالية الإسلامية الكبيرة بدولة فنلندا من جنسيات مختلفة تضم مصريين وأتراك ومغاربة وصوماليين وغيرهم مؤكداً على أنهم يمارسون حياتهم بصورة طبيعية ويتمتعون بحرية تامة .

وطلب الضيف من فضيلة الإمام الأكبر إمداد الجالية الإسلامية في فنلندا بالأساتذة والعلماء ؛ ليقوموا بتعليم أبناء المسلمين هناك .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف ووعدته بدراسة مطلبه تمهيداً لتلبية ، وقد أكد فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الذى شهد اللقاء على أن دور الأزهر الشريف هو تصحيح الأفكار الدينية في مشارق الأرض ومغاربها ، ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

● واستقبل صباح يوم ٢٣ من شعبان ١٤١٨ هـ - ٢٣ ديسمبر ١٩٩٧ م وفدى غينيا بيساو وجامبيا اللذين يزوران القاهرة يرافقهما السيد السفير عيسى مهاتما غاندى سفير غينيا بيساو بالقاهرة . في بداية اللقاء أشاد الوفد بالدور البارز الذى يقوم به الأزهر الشريف في العالم بوجه عام والقارة الأفريقية بوجه خاص ومايقدمه من مساعدات علمية في مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية من خلال بعثاته المنتشرة في شتى بقاع العالم دعماً لوحدة العالم الإسلامى .

قد تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وغينيا بيساو وجامبيا ، حيث وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة طلب الوفد بزيادة المنح المخصصة للدولتين تمهيداً لتلبية في أقرب فرصة .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ولقيف من قيادات الأزهر الشريف .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم ٢٤ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/٢٤ م وفد

إبراهيم ، والسيد/ دانجور محمد عضوى مجلس البرلمان بجمهورية جنوب أفريقيا ؛ تم خلال اللقاء بحث مختلف أوجه التعاون بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية الإسلامية بدولة جنوب أفريقيا لتصحيح المفاهيم الإسلامية ، وتقديم رأى والمشورة من جانب الأزهر الشريف ممثلاً في علمائه في جنوب أفريقيا .

وقد أعرب الزائران عن شكرهما وشكر دولتهما للدور البارز الذى يقوم به الأزهر الشريف وعلمائه في جنوب أفريقيا مشيدين بالدور الكبير الذى يقوم به الأزهر في الإشراف على معهدى كيب تاون وبورت اليزابيث .

الإمام الأكبر في الرياض

● بدعوة من رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية قام فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بزيارة للمملكة العربية السعودية للمشاركة في اجتماعات الدورة العشرين للجنة اختيار الفائزين بالجائزة لهذا العام ، والتي عقدت بالرياض في الفترة من ٥ - ٨ من رمضان ١٤١٨ هـ الموافق ٣ - ٦ يناير ١٩٩٨ .

وقد كان في استقبال فضيلته لدى وصوله إلى الرياض معالي الدكتور عبدالله بن عثيمين أمين عام جائزة الملك فيصل والسيد المستشار إبراهيم خليل القائم بأعمال السفارة المصرية بالرياض . وعلى هامش اجتماعات الدورة العشرين لجائزة الملك فيصل العالمية التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بكبار المسؤولين بالمملكة العربية السعودية حيث استقبل فضيلته صاحب السمو الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة الجائزة ، تناول

ونقل الضيف لفضيلته تحيات وتقدير فخامة الرئيس محمد تقى الدين رئيس دولة جزر القمر .

كذلك قدم الضيف لفضيلة الإمام الأكبر عظيم الشكر وبالغ التقدير على تقديم الأزهر الشريف المنح الدراسية لطلاب جزر القمر للدراسة بمعاهد وجامعة الأزهر .

وطالب الضيف أثناء اللقاء بإنشاء فرع لجامعة الأزهر بدولة جزر القمر لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية وبخاصة أن اللغة العربية أصبحت اللغة الرسمية والإجبارية للتعليم بجزر القمر . وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف وحمله رسالة شكر وتقدير لفخامة الرئيس محمد تقى الدين وحكومة وشعب جزر القمر الشقيق مشيراً إلى أن الأزهر الشريف يتابع ما يجري بجزر القمر بعناية فائقة مؤكداً أن الأزهر يسعى بكل الوسائل كى يعيش الجميع في جزر القمر في أمن وأمان واستقرار بعيداً عن الشقاق ، كذلك أكد فضيلته على أن الأزهر الشريف على استعداد لدعم جزر القمر ، وتعزيز المنح المخصصة لأبنائها للدراسة في معاهد وجامعة الأزهر ، ووعد فضيلته بدراسة مطلب الضيف بإنشاء فرع لجامعة الأزهر بدولة جزر القمر على أن يوافي الأزهر بمزيد من الدراسة في هذا الشأن .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

جنوب إفريقيا تشيد بدور الأزهر

● استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٨ من رمضان ١٤١٨ هـ - ٦ يناير ١٩٩٨ م السيد/ إبراهيم

ملتقى الفكر الاسلامي

● شهدت ليالى الشهر الفضيل - شهر رمضان المعظم - أمسيات دينية احتضنها « ملتقى الفكر الإسلامى » الذى نظمته وزارة الأوقاف المصرية بالتعاون مع الأزهر الشريف ورئاسة الجمهورية طوال شهر رمضان من هذا العام ، حيث التقى علماء الأزهر الشريف وجامعته العريقة وعلماء وزارة الأوقاف والمفكرين والعلماء فى شتى التخصصات بالمواطنين يحاضرونهم ويحيون على تساؤلاتهم حول كل ما يتعلق بالمسائل الدينية والدينية .

وكان فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف والأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف قد افتتحوا موسم ملتقى الفكر الإسلامى فى أول ليلة من ليالى الشهر الفضيل .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة فى افتتاح الملتقى دعا فيها المؤسسات الدينية إلى عقد اللقاءات والندوات الإسلامية خلال شهر رمضان ، تأدية لواجبها نحو عقيدتها وأمتها فى نشر الدعوة الإسلامية .

كذلك أكد فضيلته على ضرورة قيام تعاون كامل بين الهيئات الدينية ممثلة فى الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمؤسسات الدينية الأخرى للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

وأوضح فضيلته أن شهر رمضان فرصة للعودة إلى الله - تعالى - حيث تكون النفس البشرية خلال الشهر المبارك أنقى وأذكى وأظهر ما

اللقاء العديد من القضايا التى تهم العالمين العرب والإسلامى .

كذلك استقبل فضيلته بمقر إقامته فى الرياض معالى الشيخ عبدالعزيز التويجى نائب رئيس الحرس الوطنى .

كذلك استقبل فضيلته معالى الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركى وزير الشئون الإسلامية بالسعودية ، تناول اللقاء التعاون الثقافى بين الأزهر الشريف ووزارة الشئون الدينية ووسائل تدعيمه لصالح الجهتين .

وتناول اللقاء كذلك العديد من القضايا المطروحة على الساحة العالمية والإسلامية والعربية .

وقد أقام معالى وزير الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية حفل إفتطار لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حضره السادة الوزراء ورجال الدين بالمملكة .

كذلك التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على هامش اجتماعات الدورة العشرين لجائزة الملك فيصل العالمية ومعالى الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتى المملكة العربية السعودية الذى أقام مأدبة إفتطار تكريماً لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، حضرها كبار المسؤولين بالمملكة والقيادات السياسية والدينية بها .

● وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بجائزة الملك فيصل مشيراً إلى مكانتها الرفيعة بين الجوائز العالمية ، مؤكداً على أن الفائزين بهذه الجائزة هم مكانتهم العلمية والأدبية التى تؤهلهم للفوز بتلك الجائزة العالمية .

وأشار فضيلته كذلك إلى أن مكانة الجائزة الأدبية والمعنوية تفوق كثيراً مكانتها المادية .

تكون ، فهو شهر التقوى مصداقاً لقول الحق -
تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة ١٨٣

وهو أيضاً شهر الهداية لقول الله - تعالى :

﴿ وَرَعَيْنَا مَا فِي صُذُورِهِمْ مِن شَأْنٍ

فَجُمِعَتْ رِجْمَةً وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَجَعَلْنَاهُم مِّنَ الْمُتَكِنِينَ
لِيَهْدِيَ اللَّهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ رُسُلَنَا وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

أَن لَّيْسَ لَهُمُ الْجِنَّةُ أَوْ رِجْمُهُمْ أَكْثَرُ تَعْسَلًا ﴾ الاحراف ٤٣

وأشار فضيلته إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل
لشهر رمضان منزلة خاصة لنزول القرآن الكريم
في مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى

لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن نَّهَىٰ عَنْ شَهَادَةِ الشَّهْرِ فَلْيَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُدْعَىٰ اللَّهُ بِكُمُ

الْحَسْرَةِ وَلَئِنَّ يَدَّكَ بِالشَّحْرِ ﴾ البقرة ١٨٥

كما أكدت أحاديث النبي - صلى الله عليه
وسلم - هذه المنزلة لقول الرسول الكريم - صلى
الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم
حتى يفطر والحاج حتى يرجع ودعوة المظلوم » .
هذا وقد استمرت ليالى الملتقى الإسلامى
طوال الشهر الفضيل .

الأزهر يحتفل بذكرى العاشر من رمضان

● احتفلت مصر بذكرى العاشر من رمضان في
ليلة ميمونة مباركة في السرايق المقام في ساحة
الإمام الحسين - رضى الله عنه - والذي تقيمه
وزارة الأوقاف بالتعاون مع الأزهر الشريف .
وقد حضر هذا الاحتفال فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر ، والأستاذ الدكتور عبدالرحيم
شحاتة محافظ القاهرة نائباً عن السيد الرئيس محمد
حسنى مبارك ، وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل
مفتى الجمهورية ، وفضيلة الدكتور حمدى زقزوق
وزير الأوقاف ، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الشيخ فوزى
فاضل الزفراف وكيل الأزهر الشريف ولقيف من
قيادات الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف ، وطلبة
مدينة البعوث الإسلامية والمواطنون .

كذلك شارك في هذا الحفل المشير محمد على
فهيمى قائد قوات الدفاع الجوى في أثناء حرب
العاشر من رمضان الذى ألقى كلمة تحدث فيها
عن بطولات الدفاع الجوى خلال حرب رمضان
المجيدة .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في
كلمته أمام الحفل على ضرورة أن تأخذ العبرة
والعظة والدرس من أحداث الماضى القريب ،
وأن نعلم أن النصر مع الصبر وأن الله مع عباده
المؤمنين وأنه - سبحانه وتعالى - لن يتخلل عن
نصرة دينه طالما نحن ننصر الله ونتبع دينه ونعمل
بشريعته ولا ننسى أن نعد العدة اللازمة قدر
استطاعتنا لأن سنن الله في الكون لا تتغير
ولا تتبدل مشيراً في هذا الصدد إلى الإعداد الجيد
الذى سبق حرب العاشر من رمضان ، والذى كان
له أكبر الأثر في انتصار قواتنا المسلحة التى خرج
أبناءؤها وهم يحملون أرواحهم على أكفهم وهم
يهتفون « الله أكبر الله أكبر » حيث كان إيمانهم
أقوى من الجبال وعزمهم أصلب من الحديد ،
فكان النصر المؤزر من عند الله - تعالى - وصدق
الله إذ يقول :

﴿ الَّذِينَ يُخِيمُونَ دِيَارِهِمْ وَعِيَرَتِهِمْ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا

دَعَا إِلَهُ الْآسَافُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هُدًى وَبُورٌ وَكَانُوا

وَسَّعُ يَدُكَ فَمَا اسْتَسْلَمَ اللَّهُ كَيْدَهُمْ وَأَلْهَمَنَّا اللَّهُ صَرْعَهُمْ وَإِنَّ

اللَّهَ لَعَلَّوْهُمُ يُخَيَّرُ ﴾ الحج ٤٠

وقد تم خلال الاجتماع مناقشة الموضوعات المدرجة على جدول أعماله ، حيث وافق المجلس على الآتى :

● إنشاء قسمين علميين بكلية الزراعة - بنين - جامعة الأزهر بأسبوط .

● نقل تدريس مادة التيارات الفكرية المعاصرة بالفرقة الثانية بكلية أصول الدين (الشعبة العامة) إلى الفصل الدراسى الأول ، ونقل تدريس مادة الخطابة النظرية بذات الفرقة إلى الفصل الدراسى الثانى .

● إضافة مقرر المناعة لدرجة الماجستير « القسم الثانى » بكلية الطب (بنات) جامعة الأزهر .

● أن تكون مدة الدراسة بالمرحلة الثانوية بالمعاهد الأزهرية ثلاث سنوات بدلاً من أربع سنوات ، ابتداء من العام الدراسى ١٩٩٩/٩٨ .

حضر الجلسة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر وفضيلة وزير الأوقاف وفضيلة رئيس جامعة الأزهر وأعضاء المجلس .

ثم تحدث بعد ذلك فضيلة الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف الذى أكد على أن لكل أمة ذكريات ومحطات فاصلة في تاريخها تعزز بها وتقف أمامها تستلهم منها الدرس والعبرة مشيراً إلى أن انتصار العاشر من رمضان أحد هذه الانتصارات والمواقف الفاصلة في تاريخ أمتنا المجيدة .

وأكد فضيلته في ختام كلمته على ضرورة أن نوظف الدروس التى استفدناها من معركة العاشر من رمضان في كل معاركنا ضد الإرهاب وفى المشروعات التنموية العملاقة .

الثانوية الأزهرية ثلاث سنوات

عقد المجلس الأعلى للأزهر جلسة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ، وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف صباح يوم ١٨ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/١٨ م .



leur est étrangère et ils sont en plus privés de modes de subsistance.

S'ils ont soif, ils doivent recourir à ceux qui sont sur le pont pour remplir leur gourde.

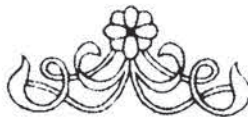
Donc, c'est grâce à l'obéissance des bons croyants qu'Allah pourvoit les désobéissants.

A un certain moment, ils ont eu l'idée de percer le navire pour avoir de l'eau sous prétexte de ne pas déranger ceux qui sont sur le pont. Qui leur a dit leur a dit que les autres sont dérangés ?.

Or, s'ils réussissent le navire va couler et entraîner la perte de tous les voyageurs: ceux qui sont sur le pont le pont et ceux qui sont dans la cale.

De même quand les mauvais actes et les péchés sont laissés sans susciter de réprobation, les gens grands et petits s'y habituent. Il sera alors difficile de changer leurs habitudes et de les corriger de leurs défauts. C'est alors qu'ils encourent le châtimeant divin, car les âmes sont corrompues et les gens sont devenus vicieux.

A ce stade, les gens de viennent indignes de vivre, Allah, par des mesures qu'il juge convenables, anéantit la société toute entière: obéissants et de désobéissants. Les rigueurs d' Allah sont implacables et sa vengeance est redoutable.



vous implorerez votre seigneur mais Il ne vous secourera pas » .

Hadith rapporté par Al-Termizie.

Les deux Imams Al-Bokhary et Moslim ont rapporté le Hadith suivant:

Le Prophète-b.s-a dit: «Celui qui observe strictement les prescriptions d'Allah, et celui qui les transgresse, sont comparables à des gens qui se trouvent sur un navire; après un tirage au sort, Les uns occupèrent le pont et les autres la partie inférieure. Ceux qui se trouvent a fond du navire, lorsqu'ils ont besoin de s'abreuver d'eau, sont obligés de monter sur le pont et de croiser ceux qui y logent, ils se disent:«Si nous faisons un trou dans la part qui nous concerne de focon à ne pas gêner ceux qui se trouvent sur le pont ?» ; mais ces derniers, s'ils les laissent faire, tous les hommes périront, par contre, s'ils les empêchent, ils seront tous sauvés.»

Explication de ce hadith d'après une des séance du révérend Cheikh Yassine Rouchdy:

Le Hadith nous décrit un navire composé de deux étages et plusieurs individus veulent entreprendre un voyage.

Il s'agit de savoir qui habitera le pont et qui habitera cale. On tire au sort. Le premier tirage indique ceux qui habiteront la pont.

Donc, ceux qui ont eu le privilège d'habiter le haut, n'y ont accédé que par une faveur d'Allah: ce sont les obéissants. Ceux qui habitent la cale sont: les rebelles.

Ceux qui sont sur le pont vivent dans la clarté du soleil, ils sont rafraîchis par le vent, ils contemplent la nature, ils savent la place et la direction du navire. Une mouette peut leur indiquer qu'ils approchent de la terre, le changement de température favorise leur connaissance de la durée du trajet, bref, ils sont éclairés. Ainsi, le croyant, guidé par la lumière de la foi, est éclairé dans son chemin.

Mais, attention ! ils n'ont pas à s'enorgueillir de leur position, car, ils ne l'ont atteinte que par une grâce d'Allah !.

Ceux qui sont dans la cale, sont au dessous du niveau de l'eau, ils n'ont pas de fenêtres et ils vivent dans l'obscurité. En plus, ils sont exposés à la chaleur: celle de leurs corps sans aération et celle des turbines, des bouilloires, des moteurs et de la chambre frigorifique. La notion du temps

messenger de mon Seigneur, et je vous donne un conseil sincère car je sais d'ALLah ce que vous ne savez pas.]

Surate 7 «Al-A'raf» V.61 et 62.

Le prophète «Hud» a dit également: [Je vous ai fait parvenir les messages de mon seigneur. Je suis pour vous un conseiller digne de confiance.]

Surate 7 «Al-A'raf» V.68.

«Salih» a dit également:[Il se détourna d'eux et dit:«Ô mon peuple ! Je vous ai fait parvenir le message de mon seigneur; j'ai été pour vous un bon conseiller, mais vous n'aimez pas les conseillers.]

surate 7 «Al-Araf» V.79.

Chúaib a dit de même : [Il se détourna d'eux, puis il dit : «Ô mon peuple ! Je vous ai fait parvenir les messages de mon Seigneur : J'ai été un bon conseiller pour vous. Comment éprouverais-je de la peine au sujet d'un peuple incroyant?.]

Surate 7"Al-A'raf"V.93

Les croyants qui seront dignes du secours le jour Dernier sont ceux qui se conseillent mutuellement. Allah-Gloire á Lui-a dit : [Par le siècle! L'homme est certes en perdition. Sauf, ceux qui croient et accomplissent les bonnes oeuvres, s'encouragent mutuellement dans la vérité et s'encouragent mutuellement à l'endurance.] Surate 103 «Al-Asr» (le Siècle V.1à3.

le bon conseil est recommandé pour toutes Sortes de gens en toutes circonstances. citons, par exemple, les savants qui conseillent les gens, le pere qui conseille son fils, le frère qui conseille son frère etc.. Ceux qui se conseillent mutuellement ne tarderont pas à truver le bonheur.

Au sujet de la foi, le bon conseil c'est l'obligation de recommander de faire le bien et de réprouver le mal.

Le prophète-b.s-a dit: «Il n'y a point de seciété où l'on commette des péchés sans que des gens capables de les réprimer les reprennent qui ne risquent de subir un châtiment général qui n'épargne personne. Alors,

Le bon Conseil

Traduction :
Hoda Hussein Chaâraoui.

Le mot «Nassiha» ou bon conseil dérive de «Nassouh» et «Nasseh». Les objets sont Qualifiés de «Nasseh» Lorsqu'ils sont purs, sans altération quelconque... Ainsi tout conseil doit être dépourvu de tout dessein, si ce n'est la mise en garde du celui que l'on conseille, et que ce conseil soit désintéressé de tout salaire ou de tout profit.

Le bon conseil est un devoir qui incombe à chaque musulman. On raconte que certains compagnons prêtèrent au prophète-b.S-le serment d'accomplir régulièrement la prière, de verser la Zakat et de prodiguer le conseil à tout musulman.

Le prophète-b.s-a dit : «La foi n'est que le bon conseil. «Envers qui ? demandèrent les compagnons. «Vous la devez pour la cause d' Allah, à celle de son Livre, à son prophète, aux responsables et à toute la communauté musulmane.»

Allah- Gloire à Lui- a mentionné cela en disant: [Nul grief ne sera fait aux faibles, ni aux malades, ni à ceux qui n'ont pas les moyens de dépenser (pour la cause d'Allah) s'ils sont sincères envers Allah et son Messager. Nul reproche contre les bienfaiteurs. Allah est pardonneur et miséricordieux.]

Surate 9 «Al-Tawbah» (Le Repentir) V.

Le bon conseil est une des vertus des prophètes, chacun d'eux a exhorté son peuple avec dévouement, Le Coran nous dit du prophète d'Allah «Noë»: [II dit:Ô mon peuple, il n'y a pas d'égarement en moi; mais je suis un messager de la part du seigneur de l'univers. Je vous communique les

Les femmes sont invitées à prendre part à ces festivités auprès des hommes, et les filles participent avec les garçons à ce jour de fête mais dans les limites de la décence et de la vertu.

Le messager d'Allah - b.s. - portait ses vêtements de fête et donnait l'ordre d'amener à la mosquée les jeunes filles ayant atteint l'âge de la puberté, ainsi que les femmes chastes qui restent dans leurs maisons et même les femmes menstruées, toutefois, ces dernières ne prennent pas part à la prière mais elles assistent à la "Khutba" (sermon) de la fête avec leurs compagnes. Ainsi elles reçoivent leur part de bénédictions en ce jour.

Quant aux garçons, ils se parent en ce jour de fête pour jouer et s'amuser.

Le Messager d'Allah - b.s. - avait coutume de commencer par la prière avant la "Khutba", sans que cette prière soit précédée d'un appel à la prière. Puis, après avoir fait la "Khutba" pour les hommes, il se dirigeait vers les femmes à qui il faisait une "Khutba" en les incitant à faire l'aumône en ce jour. Ainsi les femmes jouissaient de leur part de festivités, tout comme les hommes.

Ajoutons que, selon la tradition (Sunna), les musulmans échangent les visites en ce jour pour que la fête soit générale et que la joie remplisse les cœurs. Que les musulmans sachent comprendre la vraie signification de cette fête et les raisons profondes de ces réjouissances !

Dr. Rokeya GABR

Les Femmes Participent à la Fête avec les Hommes

par Dr. Rokeya GABR

La joie de l'âme dans les jouissances licites est une nécessité pour la nature humaine telle qu'Allah l'a créée, et l'Islam a reconnu ce droit des serviteurs d'Allah.

En effet, l'être humain a besoin, de temps à autre, de telles réjouissances pour renouveler son activité et goûter la joie de vivre.

Chaque nation a des jours précis où elle fête une grande victoire dont les effets spectaculaires ont eu des répercussions sur son développement et son progrès.

Allah a gratifié la communauté islamique de jours glorieux où elle fête, non des victoires terrestres, mais des victoires morales comme celle où l'âme triomphe de ses instincts pour se diriger vers son Créateur avec dévotion.

Par le culte du jeûne où l'homme se soumet à Allah et obéit à Ses prescriptions, il éprouve une extase spirituelle et aspire à une perfection humaine. L'homme consolide les liens avec son Créateur en convoitant la rétribution et le Paradis promis par Allah dans la vie future. C'est lorsqu'il a complété ce mois de jeûne à Ramadan que l'homme éprouve la vraie joie de la fête de la rupture du jeûne.

En ce jour de fête, les musulmans obtiennent les résultats mérités dans cette école du jeûne où ils ont appris la pureté, la compassion, la chasteté, la générosité d'âme et bien d'autres vertus, c'est pourquoi ils ont le droit d'être heureux et satisfaits.

L'Islam a institué qu'en ce jour de Fête le musulman doit vêtir ses plus beaux vêtements et se parer de toutes les parures licites pour se rendre à la mosquée afin d'accomplir la Prière de la fête ou "Salat AL 'Id", en signe de joie.

REVUE
AL AZHAR

Shawwal 1418 H. Feb. 1998 vol. 70 part X

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques

﴿ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَمْرٍ مُّشْتَرِكٍ وَلَهُ الْحُكْمُ يَوْمَ تَنْفَضُّوا وَلَهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾
 ﴿ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

« God did not interdict your considerateness in intercourse with those who did not wage war against your religion, nor did they drile you out and oust you of your homes.

To the contrary. He expects you to be courteous to them and to treat them with tenderness and equity and to help the needy among them and those who are weak; God Loves those are courteous and crowned with equity.” (sura 60 : 8)

And it is recorded in the Prophetic Hadith :

« He who harms one of the people of the Book (Zimmi), I am his opponent on the Day of Resurrection. » (Cited by Abu Dawood), Allah Almighty said in connection with equity before the law:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ۖ هُنَا اللَّهُ وَلَوْ عَلَٰكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَوْ أَوْلَادٌ ۖ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ إِن يَكُنْ عَنِّيَ أَوْ فِيعِدَا ۖ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ ۚ بَيْنَمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ ۖ أَن تَعْدِلُوا ۚ ﴾

« O you who have conformed to Islam: charge yourselves with equity and recourse to the principles of justice and exercise your authority and power in maintenance of right, though it may be against yourselves, your parents, or your kindred, and do not be inclined to favor the rich for a gain, nor the poor for sympathy. Rich or poor as they may be, Allah is He Who is more copable of guarding their interest. Therefore, do not be influenced by emotion nor let the ruling passion conquer reason and sway you from justice“. (sura 4 : 135)

The position of the prophet (PBUH) is well known implementing the law of theft, involving amputation of the hand, on a noble lady, and his refusal to accept concession for her. He swore that nobody shall escape the law, even if the criminal were Fatimah, his own daughter.

He also said :

﴿قُلْ إِنَّمَا أَمْرٌ كَمَا نَزَّلَ اللَّهُ
قُلُوبَ الرُّسُلِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا أَوَلَوْ كَانُوا
ءَابَاءُكُمْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَنْتَفِعُونَ﴾

«When such-like people are told to come to an understanding by having recourse to what Allah has sent down of Divine revelations in which He is the guide, and to recourse also to the Apostle for help and advice, they simply refuse. They say: "we are quite satisfied with the particular system of faith and worship on which our fathers were bent. But how will it be if their fathers had lacked the soundness of judgment in the choice of means and ends and had missed the path of certitude !" (sura 5 : 104).

E.Equality Among People

Equality is applicable in rights and daligations, since all of them are of Adam, and Adam is from dust, God indicates to people that He weighs them not by their parentage, lineage, descent or rank in life, but by the image their hearts reflect, as stated in the Holy Qur'an.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ﴾

«O you people; We created you from the union of a twain, male and female, and we divided you into nations and tribes and dispersed you over the earth to get to know each other and not to boast your descent or rank. The one among you whom God values most and who is held precious in His esteem is he who keeps God in mind and acquaints his heart with wisdom, and regards God with breast filled with reverential awe.» (sura 49 : 13).

And that racial, language, colour and other differences should not be taken into consideration. In this connection Islam has prohibited the Muslims from harming, in any shape or form, those who have not embraced Islam, as long as they are peaceful. On the contrary, Islam permits interaction with them, and faithfulness or sincerity to them, as stated in the Holy Qur'an :

﴿ قُلْ هَآؤُلَاءُ بُرْهَٰنُكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

«Say to them «O Mohammad» : «Produce your evidence which convinces the mind if you are declaring the truth». (Sura 2 : 111)

And what is not witnessed by the five senses (faculties) or sane mind, is not taken into account, nor are the proofs based on supposed doctrines which are not evident or clear cut proofs.

Allah Almighty said :

﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يُزَكِّهِمْ مِنَ السَّمَآءِ
وَالْأَرْضِ أَءَلَهُ تَسْمَعُ اللَّهُ قُلْ هَآؤُلَاءُ بُرْهَٰنُكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

«And who is He Who starts creation and repeats it or creates and recreates Who provides you with your livelihood from heaven above you and from the earth below you ! Is it another god with Allah ? If so then produce your evidence if indeed you are declaring the truth» (sura 27 : 64).

And Allah Most Gracious again said :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لِكُلِّ يَدٍ عِلْمٌ بِمَا
السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

«And do not gratify your desire or inclination to pursue a subject of which you have no knowledge nor charge anyone with a fault or a crime when you are not sure of his guilt nor pursue vain things which will avail you nothing. Indeed, the faculties of hearing, sight and intellect, each and all, are held responsible on the Day of Judgment and shall have much to answer for ». (Sura 17 : 36)

Allah Almighty also said :

﴿ وَمَا هُمْ بِدَاعٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَأَوَّاهٌ مِنْ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾

«Yet they lack the knowledge that gives firm belief of what is true on sufficient grounds. and they follow an emotion which they imagine, will direct them to the attainment and possession of the object from which in their view, satisfaction is expected But never does an unverified supposition or an opinion offered or insufficient presumptive evidence replace the truth or conformity with fact». (Sura 53 : 28).

Understanding Islam

by Dr. Atiyah Saqr

Translated by : Muhammad M. Gemea

Part Six

Allah's Signs For Honouring Man

A. Respecting Freedom of the Individual

Islam forbids the enslavement of the free and instituted efforts towards the freeing of slaves who were representing a vast economic power at the advent of Islam.

Islam introduced a system to put an end to slavery by narrowing the doors of slavery, and opening wide the gates of liberation. Islam, meanwhile, enjoins kindness to slaves while waiting for their emancipation.

B. Respecting Freedom Of Possession And Disposal Of Wealth

This is achieved within the boundaries of law, for the common good of all.

C. Respecting Freedom of Opinion

This is achieved by not forcing anyone to enter Islam against his will, and by giving him the opportunity to voice out his opinion regarding the one he chooses to represent him. He is also given the chance to give his opinion in the problems and judicial issues which take place around him.

Indeed, he should be encouraged to do all that in enjoining good, forbidding the undesirable in a constructive way which does not stir unrest nor increase the problem.

D. Respecting His Intellect

This is accomplished by urging him to put it to use by benefiting from the universe, which has been dispensed to him in order to strengthen his faith and to make his condition comfortable, and to rebuke blind imitation which is devoid of thought or idea; and expressions indicating it (the intellect) are many in the Qur'an. Likewise, the quest for evidence and proof of the Call.

- A book that has such a powerful spiritual grip on the millions and millions of Muslims all over the world for more than a thousand years - the same unchanged book- deserves our utmost attention, especially for its significance for the Christian and the Jewish faiths. For the Qur'an is seeking to bring people closer, guiding that faith is indivisible, that Allah is our God and is everybody's God; That the universe in its oneness, its harmonious oneness, in its perfection and precision would not tolerate opposing orders.
- A message of mercy and guidance must be appreciated and heeded. It is a way out, the safest and the better. It is knowledge and vision, it is knowing and seeing beyond-an absolution and salvation from sin, from squalor and from the ordinary.
- It is an area for reconciliation and drawing differing and perhaps opposing opinions, (It is one faith as Allah does not change His word, so there really should be no opposing religions) .
- The Qur'an magnificently spans all of human history : Past, present and future and more. Evolving in cycles of knowledge, times, distances, Evil and good, history and allegories. Depicting knowledge in what resembles an encapsulated store of knowledge gradually released to fit the gradual increase in human knowledge; so that the same text or words would have a meaning for the same text or words would have a meaning for the primitive human that would gradually increase acquiring new dimensions and expanded meanings for the modern and sophisticated scientist. and what's more : It continues to unfold which is the most important in significance.

- The way the Qur'an was revealed in parts and piecemeal with each part circulated, recited and documented made changes very difficult.
- The Qur'an, revealed in parts and piecemeal, is not at all a scattered or a disconnected book of parts that were revealed haphazarely. It is a whole, a complete miracle of multidimensional depths. It could not have been thought piecemeal. The moral Guidance, the fantastic and ever unfolding knowledge, the precision and perfect measure, are all beyond any human effort.
- Another amazing aspect is that all the historical events are detailed: Names, families, addresses, houses, battles and communications between humans and the holy spirit through the prophet as a messenger. This aspect was efficeintly documented and preserved and is extremely important today when we think of the potential of such a venue . Therefore, communications were not obscure fables but precise and very real and practical questions of small and sometimes lofty issues, these questions and the clarifications were contained in some suras of the Qur'an as direct responses to queries by Muslims Christians, Jews and other groups to propeht Muhammad .
- The Qur'an is a corroboration and a confirmation of the torah and the Gospel. the Qur'an is also a guidance where the torah and the Gospel differ or where changes were made. Biblical stories in the Qur'an will be easier to comprehend .
- According to the Qur'an many changes were introduced. Many changes were done like additions and deletions (Due to the fact that there was no reliale documentation or writing. also due to more important differences) .
- The holy spirit through which the Qur'an was revealed (16:102) intended the Qur'an or the book or the word of allah to be « Elucidating everything and a guidance, and a mercy and good tidings to the moslems (The Surrenderers to God). (16:89) the bee.
- This guidance and elucidation, this mercy and the good tidings must be thoroughly read and thoroughly understood ; for so great are the meanings and so profouned is the significance that we cannot miss even one word of the book of Allah .

Islam And The Great Qur'an

Part II

by Ambassador Maha Fahmy

The Qur'an :

- Revealed by the holy spirit. (16:102).
- Unchanged, immediately recited and written after the holy spirit brought it down, then documented as it is today and forever. recited by hundreds of millions of Muslims all over the world by heart and from early childhood.
- Revealed in parts and sent down piecemeal over a number of years, and recited every part as revealed by all Muslims. Then compiled after completion and with all the Muslims who recited each part at the time of its revelation standing as witnesses for every and each part making it irrevocable and impossible to change.
- The prophet Muhammad was unlettered at the time of revelation and never had an education before that. This in itself is sufficient evidence of the authenticity of the great Qur'an or an added evidence, for the perfection and precision as well as the magniloquence of the great Qur'an is beyond human capability. the greatest book written. the knowledge contained is not only above human levels but also above and by far exceeds the knowledge of that time and our time.
- Compiled by the help of the holy spirit in a sequence different from the sequence of its revelation in parts and piecemeal (as documented in each sura). With a precision of references, cross references, inferences reiterations, and depths of meanings unequalled in anything written.

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Shawwal 1418 H



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 70 part X

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Depf. of English Language and Trans-
lation**

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
- الافتتاحية	
لفضيلة الشيخ عبد المعز الجزار	١٥٦١
- احتفال مصر ببليلة القدر	
إعداد الأستاذ عمر البسطويسى	١٥٦٣
- خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك	١٥٦٤
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر	١٥٦٩
- كلمة فضيلة وزير الأوقاف	١٥٧١
- تفسير سورة البقرة	
لفضيلة الإمام الأكبر	١٥٧٥
- قبس من أنوار النبوة	
للشيخ/ على حامد عبد الرحيم	١٥٨١
- المسجد الأقصى	
للشيخ/ أحمد بن محمد طاحون	١٥٨٤
- القدس مفتاح السلام	
للشيخ/ سيد عبد المقصود عسكر	١٥٩٠
- القبائح وتجريح الأنبياء	
للمستشار/ محمد عزت الطهطاوى	١٥٩٤
- الاجتهاد	
للشيخ/ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١٦٠٢
- قواعد الإسلام	
للشيخ/ معوض عوض إبراهيم	١٦٠٧
- الإيمان والاستقامة	
للشيخ/ محمد حافظ سليمان	١٦١٠
- حدث فى شوال عبر القرون	
إعداد الأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين	١٦١٥
- الفتاوى	
للشيخ/ السيد العراقى شمس الدين	١٦٢٠

- عهد وميثاق في رحاب الأزهر
للشيخ/ أحمد الخواص ١٦٢٢
- مع رئيس التحرير
للدكتور/ محمد عبد الحكيم محمد ١٦٣٢
- طرائف ومواقف
للاستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٣٨
- طبقات المحققين والمصححين
للاستاذ الدكتور/ السيد الجميل ١٦٤٠
- الإمام الغزالي
للاستاذ/ بدوي طه بدوي ١٦٤٤
- من اعلام الأزهر
للاستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي ١٦٥٤
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر
للاستاذ/ عبد الفتاح حسين الزيات ١٦٥٩
- خميلة الشعر ●
- إعداد الأستاذ/ محمد عبد الوهاب جنيدي ١٦٦٣
- عروة بن الورد ١٦٦٤
- القدس لا
للشاعرة/ نورنافع ١٦٦٦
- تبقى لنا مصر
للاستاذ/ محمد الفيتوري ١٦٦٨
- الجراح والبلسم
للاستاذ/ محمد عبد الرحمن صان الدين ١٦٧٠
- من شعراء الأزهر : علي الجارم
للاستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ١٦٧٢
- العلوم الكونية ●
- المائر العلمية للكرجي
للدكتور أحمد فؤاد باشا ١٦٧٨

الموضوع	الصفحة
الصحبة الإنجابية	
للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد	١٦٨٢
- اسرار البيت الواهن	
للاستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير	١٦٨٥
● اللغة والأدب والنقد ●	
- من تراث محمد أبى الفضل إبراهيم	١٦٩٠
- الغوريون وبلاد الهند	
للدكتور/ أحمد رجب	١٦٩٥
- يواقيت المواقيت	
للاستاذ/ حامد الجورجى	١٦٩٩
- دوحة الكتب	
للاستاذ/ محمود الفشنى	١٧٠٥
- بين المجلة والقارىء	
للاستاذ/ عادل رفاعى خفاجة	١٧٠٧
- انباء العالم الإسلامى	
إعداد الدكتور/ حسن على محمد	١٧١٠
- انباء مكتب الإمام الأكبر	
للاستاذين : عمر البسطويسى على .. مصطفى عبد المجيد	١٧١٣
● القسم الفرنسى ●	
- المقال الفرنسى الثانى	
للدكتورة هدى شعراوى	١٧٢٢
- المقال الفرنسى الاول	
للدكتور رقية محمود جبر	١٧٢٤
● القسم الإنجليزى ●	
- المقال الإنجليزى الثانى	
للاستاذ/ محمد مصطفى جميعه	١٧٢٩
- المقال الإنجليزى الاول	
للسفيرة/ مها فهمى	١٧٣٢

الوحدة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه أما

فيذكر التاريخ أن سيدنا رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - بعد مقدمه المدينة بخمسة أشهر في
السنة الأولى من الهجرة ، كتب كتابا بين
المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود ، وعاهدهم
وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط لهم ،
وأخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ،
فقال : تأخوا في الله أخوين أخوين ، ثم أخذ
بيد علي بن أبي طالب ، فقال : « هذا أخى » ..
ودعا لكل واحد منهم دعوة ، وقال : « أبشروا
أنتم في أعلى غرف الجنة » .

وقد شرعت هذه المؤاخاة للإرفاق والتألف ،
وبهذه المؤاخاة : التأم شمل الحيين : الأوس
والخزرج ببركته - صلى الله عليه وسلم .
وكانت المؤاخاة النموذج الرائع لتطبيق الأخوة
بين أفراد الأمة بشكل عملي ، وهو أمر لم يتحقق
للناس ، ولن يتحقق إلا في ظل الإسلام ، حيث
لم يستغلها فريق على حساب فريق ، ولم تتخذ
وسيلة أو ذريعة لتحقيق غاية فردية ، بل لقيها
كل فريق بالتضحية والتفاني والإخلاص .

ولكن اليهود - أمام هذه المؤاخاة - قد حنقت
غيظا ، وحاولت الإفساد بين الأوس والخزرج ،
وبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبر
هذه المحاولة ، فقال : « يامعشر المسلمين ، الله !



الأنفهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي حفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأنهر / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

في القعدة ١٤١٨هـ مارس ١٩٩٨م الجزء الحادى عشر - السنة السبعون

الله ! أبعدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف بين قلوبكم ، والله يقول :

﴿ وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ ﴾ آل عمران ١٠٣

وإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

ومن هنا عرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا ، وعانق الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد أعدائهم ، وتوحدت كلمتهم ، ورفعوا راية الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها .

أما الآن فقد تأخر المسلمون ، وأضاعوا مجدهم ، بسبب إهمال دينهم وكتابهم العزيز فلم يعملوا بأحكامه ، ولم يتخلقوا بأخلاقه ، ولم يتحلوا بأدابه ، ولم يأبوا لنصوصه وأحكامه ، ولو تأملوها وعملوا بمقتضاها لاستقامت أمورهم ، واتسعت أفكارهم ، وانتظمت دولهم ، وهو نبراس لكل من يستضيء به في تقنين القوانين ، وتنظيم الشرائع ، وسياسة الأمم ، وإدارة دفة الدول . ولما لم يعمل المسلمون بدينهم القويم ، وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم أظلمت قلوبهم ، وعميت بصائرهم ، وهانت عليهم نفوسهم ، وخارت قواهم .

والدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها ، وأجدى الأمور نفعا في انتظامها وسلامتها ، وهو الفرد الأحد في صلاح الآخرة ، وما كان به صلاح الدنيا والآخرة ، فحقيق بالعقل أن يكون به متمسكا وعليه محافظا .

ثم إنه بسبب تدابر المسلمين وتقاطعهم وتنازلهم وتباغضهم وتهاثرهم وتحاسدهم وإيقاع بعضهم في بعض ، وتنافسهم في التافه من الشيء من غير أن يكون لهذا التنافس فائدة تعود عليهم ، حتى تقطعت أوصالهم ، وتفككت عرا الألفة والمحبة بينهم جميعا حتى بين الأبناء والأبناء، والإخوة والأخوات، والأزواج والزوجات، والمعلمين والمتعلمين ، فلا توجد بين الجميع محبة ولا رافة ولا رحمة ، وفقد الاحترام بين الجميع .

وحينئذ أصبح المسلمون مفككين ، وصاروا أذلة في أوطانهم ، وهانت عليهم أنفسهم ، وضاعت أرضهم ، وعلى رأسها القدس والمسجد الأقصى .

وأخيراً : فإن قوة المسلمين في وحدتهم وتعاونهم وتضامنهم ، وتآزرهم ، ووحدة كلمتهم ، وإن صلاح أمر المسلمين إنما يتحقق بالالتزام بشرع الله ، واتباع سنة رسوله الكريم ، والعمل بالمنهج الذي حدده الله - سبحانه وتعالى - لعباده في الأرض .

وهذه الأيام التي نستظل بظلها ونتفيؤه أيام وحدة فريدة تجمع الناس غنيهم وفقيرهم ، وأحرهم وأسودهم في وقت واحد وصعيد واحد معتصمين بحبل الله جميعا ، مليون مهللين ونأمل أن يكون هذا الموقف حافزا لتضامتنا ووحدتنا .

والله من وراء القصد وبه التوفيق والهداية .

عبد الرحمن عبد الحميد الجزايري

تَفْسِيرُ
سُورَةِ
الْبَقَرَةِ

وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّكَ الْتَارَةَ أَيَّامًا مَعُدَّةً وَهَـٰذَا بَلٌّ مِّنْ لَّدُنَّكَ بِمَا تُخَيَّلُكَ اللَّهُ ۖ أَفَلَا تَتَذَكَّرُ ﴿٨٧﴾
فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَفَرْتَوُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَصْلُحُونَ ﴿٨٨﴾ بَلْ مَنْ كَسَبَ
سَيِّئَةً وَأَحْطَتْ بِهِ سُخْرِيَّتُهُ ۖ وَقَاتِلْهُنَّ أَتَّخِذَنَّ مِنْهُنَّ مَا تَحِلُّونَ ﴿٨٩﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَتُحِبُّونَ أَتُحِبُّونَ أَتُحِبُّونَ أَتُحِبُّونَ أَتُحِبُّونَ ﴿٩٠﴾
فَلَوْ لَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا تَأْذِي
الْعَرَبِيَّ وَالْأَسْثَمِيَّ وَالسَّكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَقُولُوا الصَّلَاةَ وَءَاثُوا
الزَّكَاةَ ثُمَّ رَوَّيْتُمْ ۖ إِلَّا لَدَيْكُمْ مَعْرُضُونَ ﴿٩١﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

ثم حكى القرآن بعد ذلك لونا من ألوان دهاوهم الباطلة ، وأقاويلهم الفاسدة ، ورد عليهم بما
يغرس ألسنتهم ويقطع حجتهم

روى المفسرون في سبب نزول هذه الآيات آثاراً ، منها ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « إن اليهود كانوا يقولون إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً في النار ، وإنما هي سبعة أيام معدودة » ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَحْتَسِبَ النَّارَ ۚ ﴾^(١)

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : « حدثني أبي أن الرسول ﷺ قال لليهود : أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزلها الله على موسى يوم طور سيناء ، من أهل النار الذين أنزلهم الله في التوراة ؟ قالوا : إن ربنا غضب علينا غضبة ، فتمكث في النار أربعين ليلة ، ثم نخرج فتخلفوننا فيها ، فقال رسول الله ﷺ كذبتم والله لانخلفكم فيها أبداً ، فنزل القرآن تصديقاً لقول النبي ﷺ وتكذيباً لهم - نزل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ أَبَداً مَا مَعَدُّوهُ ﴾ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدُكُمْ فَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَكُمْ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٠﴾ بَلْ مِنْ كَسْبٍ سَيِّئَةٍ وَاحْتَلَفْتُمْ بِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَقَارَ لَكُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (٢)

وأخرج ابن جرير - أيضا - عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَتَامَا مَعْدُودَةً ﴾

ذلك أعداء الله اليهود ، قالوا : لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم . الأيام التي أصبنا فيها المجل أربعين يوما ، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم^(٣) .

هذه بعض الآثار التي وردت في سبب نزول الآيات الكريمة ، والمعنى : وقالت اليهود : يا محمد - إن النار لن تصيبنا ، ولن نذوق حرها ، إلا أياماً قلائل - قل لهم - يا محمد - رداً على دعوهم الكاذبة هل اتخذتم من الله عهداً بذلك حتى يكون الوفاء به متحققاً ؟ أم تقولون على الله الباطل جهة وجراءة عليه ؟

ثم أبطل القرآن الكريم دعوهم بأصل عام يشملهم ويشمل غيرهم فقال : ليس الأمر كما تدعون ، بل الحق أنه من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ومات عليها دون أن يتوب إلى الله - تعالى - منها : ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٦ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَمُوتَ أَبَداً مَا نَعْتَدُ ٧ ﴾ بيان لضرب من ضروب غرورهم وكذبهم ، معطوف على ردائهم السابقة التي حكاها القرآن الكريم . إذ الضمير في قوله تعالى : (وقالوا) يعود على اليهود الذين مر الحديث عنهم ولما ينته بعد .

والمس : اتصال أحد الشيئين بآخر على وجه الإحساس والإصابة . والمراد من النار : نار الآخرة . والمراد من المعدودة : المحصورة القليلة ، يقال : شيء معدود أى قليل . وشيء غير معدود أى : كثير ، فهم يدعون أن النار لن تمسهم إلا مدة يسيرة قد تكون سبعة أيام ، وقد تكون أربعين يوما ، وبعدها يخرجون إلى الجنة لأن كل معدود منقضى .

ثم أمر الله - تعالى - رسول ﷺ أن يرد عليهم فيما زعموه فقال تعالى : ﴿ قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَكُمْ ٨ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٩ ﴾

أى : قل لهم - يا محمد - إن مثل هذا الإخبار لجازم بأن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة ، لا يكون إلا عن اتخاذ عهداً من الله بذلك ، فهل تقدم لكم من الله عهد بأن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة ؟ فكان الوفاء متحققاً ، لأن الله - تعالى - لا يخلف وعده ، أم تقولون على الله شيئاً لا علم لكم به ؟ فلاستهام للإنكار ، وهو متوجه إلى زعمهم أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة ، فكانه - سبحانه - يقول لهم : إن قولكم هذا يحتل أمرين لا ثالث لهما : إما اتخاذ عهد عند الله به ، وإما القول عليه - سبحانه - بدون علم ، ومادام قد ثبت أن اتخاذ العهد لم يحصل ، إذا أنتم - يا معشر اليهود - كاذبون فيما تدعون من أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة .

قال الإمام الرازى : قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذْتُمْ ﴾ ليس باستهزاء بل هو إنكار ؛ لأنه لا يجوز أن يجعل الله - تعالى - حجة رسوله في إبطال قولهم أن يستهزئهم ، بل المراد التنبيه على طريقة الاستدلال ، وهى أنه لا سبيل إلى معرفة هذا التقدير إلا بالسمع ، فلما لم يوجد الدليل السمعى وجب ألا يجوز الجزم بهذا التقدير^(٤)

(٣) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطى ص ١١

(٤) تفسير الفخر الرازى ج ٣ ص ١٤٣ طبعة عبد الرحمن محمد

وإنما ساق القرآن الكريم الرد عليهم في صورة الاستفهام ، لما فيه من ظهور القصد إلى تقريرهم بأنهم قالوا على الله ما لا يعلمون ، إذ هم لا يستطيعون أن يثبتوا أن الله وعدهم بما ادعوه من أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة ، ولا يوجد عندهم نص صحيح من كتابهم يؤيد مدعاهم .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد أبطلت مدعاهم إبطالا يحمل طابع الإنكار والتوبيخ .
ثم ساق - سبحانه - آية أبطلت مدعاهم عن طريق إثبات ما نفوه فقال تعالى :

﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

بلى : حرف جواب يجره لإثبات فعل ورد قبلها منفيا ، والفعل المنفي هنا هو قول اليهود : « لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ، فجاءت « بلى » لإثبات أن النار تمسهم أكثر مما زعموا فهم فيها خالدون جزاء كفرهم وكذبهم .

ومعنى الآية الكريمة : ليس الأمر كما تدعون أيها اليهود ، من أن النار لن تمسكم إلا أياما معدودة ، بل الحق أنكم ستخلدون فيها . . فكل من كسب شركا مثلكم ، واستولت عليه خطاياه وأحاطت به كما يحيط السراقق بمن في داخله ، ومات على ذلك دون أن يدخل الإيمان قلبه ويتوب إلى ربه فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

فالآية الكريمة فيها إبطال لمدعاهم ، وإثبات لما نفوه ، على وجه يشملهم ويشمل جميع من يقول قولهم ، ويكفر كفرهم .

هذا والمراد بالسيئة هنا الشرك كما قال جمهور المفسرين لورود الآثار عن السلف بذلك ، وفائدة الإتيان بقوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ ﴾ بعد ذلك ، الإشعار بأن الخطيئة إذا أحاطت بصاحبها أخذت بمجامع قلبه فحرمته الإيمان ، وأخذت بلسانه فتمتعه عن أن ينطق به .

وقوله تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

بيان لما أهد لهم من عقوبات جزاء كفرهم وكذبهم على الله ، فهم يوم القيامة سيكونون أصحابا للنار ملازمين لها على التأبيد لإيثارهم في الحياة الدنيا ما يوردهم سعيها ، وهو الكفر وسوء الأفعال على ما يدخلهم الجنة وهو الإيمان وصالح الأهوال .

وبعد أن ذكر - سبحانه - ما أهد هؤلاء وأمثالهم من الكافرين الذين يفترون على الله الكذب ، عقب ذلك ببيان ما أهد - سبحانه - لأهل الإيمان والتقوى فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أي : والذين آمنوا بالله ورسوله ، وأطاعوا الله فأقاموا حدوده ، وأدوا فرائضه ، واجتنبوا محارمه ، فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون خلودا أبديا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ردت على اليهود أبلغ رد ، حيث كذبتهم في دعوهم أن النار لم تمسهم إلا أياما معدودة وأنهم صابرون بعد ذلك إلى الجنة ، وأخبرتهم بخلودهم وخلود كل كافر في



النار ، وأما الجنة فهي لمن آمن وعمل صالحا واتبع سبيل المرسلين فهؤلاء أصحابها وهم فيها خالدون .
ثم تحدث القرآن بعد ذلك عن رذيلة من أبرز الرذائل التي طبع عليها بنو إسرائيل ، وهي رذيلة
نقضهم للعهد والمواثيق فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾

ومعنى الآية إجمالاً : واذكروا يا بني إسرائيل ؛ لتعبدوا وتستجيبوا للحق - وليذكر معكم كل من يتفتح
بالذكرى - وقت أن أخذنا عليكم العهد ، وأمرناكم بالعمل به على لسان رسلنا - عليهم السلام -
وأمرناكم فيه بالآلا تعبدوا سوى الله ، وأمرناكم فيه كذلك ، بأن تحسنوا إلى آباءكم وتقوموا بأداء ما أوجبه
الله لهما من حقوق ، وأن تصلوا أقرباءكم وتعطفوا على اليتامى الذين فقدوا آباءهم ، وعلى المساكين
الذين لا يملكون ما يكفيهم في حياتهم ، وأمرناكم فيه - أيضاً - بأن تقولوا للناس قولاً حسناً فيه صلاحهم
ونفعهم ، وأن تحافظوا على فريضة الصلاة ، وتؤدوا بإخلاص ما أوجبه الله عليكم من زكاة ، ولكنكم
نقضتم أنتم وأسلافكم الميثاق ، وأعرضتم عنه ، إلا قليلاً منكم استمروا على رعايته والعمل بموجبه .
والمراد ببني إسرائيل في الآية الكريمة ، سلفهم وخلفهم ؛ لأن هذه الأوامر والنواهي التي تناولتها الآية
الكريمة ، والتي هي مضمون العهد المأخوذ عليهم ، قد أخذت عليهم جميعاً على لسان أنبيائهم ورسولهم .
والدليل على أن المقصود ببني إسرائيل ما يتناول الخلف المعاصرين منهم للعهد النبوي ، قوله تعالى في
ختام هذه الآية : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (١٦٢)

فإنه قد استند إليهم فيه أنهم تولوا عن الميثاق معرضين ، والإعراض عنه لا يكون إلا بعد أخذه عليهم كما
سيأتي .

وقوله تعالى : (لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً) إلى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾
بيان للميثاق وتفصيل له . . وجاء التعبير بقوله ﴿ لا تعبدون إلا الله ﴾ في صورة الخبر المتني والمراد منه
النهي عن عبادة غير الله ، لإفادة المبالغة والتأكيد ، فكان الأمر والنهي قد امتثلا فيخبر بوقوعها ، أو أنها
لاهميتها يخبر عنها بأنها سيتلقيان بحسن الطاعة حتماً ، فينزل ما يجب وقوعه منزلة الواقع ، ويخبر عن
المأمور بأنه فاعل لما أمر به ويجتنب لما نهى عنه في الحال ، وفي ذلك ما فيه من إفادة المبالغة في وجوب امتثال
الأمر والنهي .

وقد تضمنت الآية الكريمة لوناً فريداً من التوجيه المحكم الذي لو اتبعوه لحسنت صلتهم مع الخالق
والمخلوق ؛ لأنها ابتدأت بأمرهم بأعلى الحقوق وأعظمها وهو حق الله - تعالى - عليهم ، بأن يعبدوه
ولا يشركوا به شيئاً ، ثم ثنت ببيان حقوق الناس فبدأت بأحقهم بالإحسان وهما الوالدان ، لما لهما من
فضل الولادة والعطف والترية ، ثم الأقارب الذين تجمع الناس بهم صلة قرابة من جهة الأب والأم ،
ورعايتهم تكون بالقيام بما يحتاجون إليه على قدر الاستطاعة ، ثم باليتامى ، لأنهم في حاجة إلى العون بعد

أن فقدوا الأب الحاني ، ثم بالمساكين لمعجزهم عن كسب ما يكفيهم ، ثم بالإحسان إلى سائر الناس عن طريق الكلمة الطيبة ، والمعاملة الحسنة ، لأن الناس إن لم يكونوا في حاجة إلى المال ، فهم في حاجة إلى حسن المقال ، ثم أرشدتهم إلى العبادات التي تعينهم على إحسان صلتهم بالخالق والمخلوق فأمرهم بالمداومة على الصلاة بخشوع وإخلاص ، وبالمحافظة على أداء الزكاة بسخاء وطيب خاطر ، ولعظم شأن هاتين العبادتين البدنية والمالية ذكرنا على وجه خاص بعد الأمر بعبادة الله ، تفخيا لشأنها وتوكيدا لأمرها ، وكان من الواجب على بني إسرائيل أن يتفهموا بهذه الأوامر الحكيمة ، لكنهم هموا وصموا عنها فوبخهم القرآن الكريم بقوله : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٨٢)

أى : ثم توليتم - أيها اليهود - عن جميع ما أخذ عليكم من موثيق فأشركتم بالله وعققتم الوالدين ، وأسأتم إلى الأقارب واليتامى والمساكين وقلتم للناس أفحش الأقوال ، وتركتم الصلاة ، ومنعتم الزكاة ، وقطعتم ما أمر الله به أن يوصل .

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ ﴾ إنصاف لمن حافظ على العهد منهم ، حيث إنه لا تخلو أمة من المخلصين الذين يرهون العهد ، ويتبعون الحق ، وإرشاد للناس إلى أن وجود عدد قليل من المخلصين في الأمة لا يمنع نزول العقاب بها متى فشا المنكر في الأكثرين منها .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ جملة حالية تفيد أن الإعراض عن الطاعة ، وعدم التقيد بالموثيق التي أقرروا بها ، عادة متأصلة فيهم ووصف ثابت لهم ، وسجية معروفة منهم .

قال صاحب المنار : « قد يتولى الإنسان متصرفا عن شيء وهو عازم على أن يعود إليه ويوفيه حقه ، فليس كل متولى عن شيء معرضا عنه ومهملا له على طول الدوام ، لذلك كان ذكر هذا القيد « وأنتم معرضون » لازما لا بد منه ، وليس تكرارا كما يتوهم ، ثم قال : وقد كان سبب ذلك التولى مع الإعراض أن الله أمرهم ألا يأخذوا الدين إلا من كتابه فاتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله ، يحملون برأيهم ويمرمون ، ويبسحون باجتهادهم ويحظرون ، ويزيدون في الشرائع والأحكام ويضعون ما شاءوا من الشرائع فصلى عليهم أمم اتخذوا من دونه شركاء ، شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، فإن الله هو الذي يضع الدين وحده ، وإنما العلماء أدلاء يستعان بهم على فهم كتابه ، وما شرع على السنة رسله .. » (٥)

وخلاصة الفرق بين التفسير الذى بدأنا به وبين تفسير صاحب المنار ، لقوله تعالى :

﴿ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾

أن هذه الجملة على التفسير الأول تبين عادة في القوم تأصلت فيهم حتى كأنها سجية ، والمعنى : « ثم توليتم ، أي أعرضتم وأنتم قوم عادتكم الإعراض . وعلى تفسير صاحب المنار تكون هذه الجملة مبينة . لنوع التولى ومتمة لمعناه : والتفسير الأول - الذى سقناه - أدخل في باب اللزم ، وأوفى ببيان ما عليه حال اليهود .

يتبع

فتبس من أنوار النبوة

العمل والكسب الحلال

للشيخ على حامد عبد الرحيم

- ١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «خير الكسب : كسب يد العامل إذا نصح» .
رواه أحمد - جامع الأحاديث للسيوطي ج ٤ رقم ١١٧٥٢ .
- ٢ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «بأن على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ ، أمن الحلال أم من الحرام»

رواه البخاري

ولقد أمر الله العباد بالعمل والسعي وذلك لهم الأرض ليمشوا في منابها .
فقال سبحانه :

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلًّا وَمَشْيًا
فِي مَنَاصِبِكُمْ أَكُونُوا مِنْ زُرُقِهِ وَالْيَوْمَ النَّشْرُ﴾ الملك ١٥

والإسلام يرفع من قيمة العمل ، ويبين منزلته السامية فيقول - رسول الله - ﷺ - فيها رواه البخاري - : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده .. » ، وليس

الإسلام دين العمل ، يحث المسلمين على السعي ، ويرغبهم في العمل لكسب المال الحلال وأباح لهم الانتفاع بالطيب ، قال عز من قائل :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِنْ ثَمَرِ الْأَرْضِ حِينَ جَاءَ وَارْتَبُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْأَمْرَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾ البقرة ١٦٨

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْكُنُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَارْتَبُوا لَهُ إِذَا رَزَقَهُ لِيَتَدَارَكَ كَلْبُكُمْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة ١٧٢

والتجارة يحك الرجولة ، بها يمتحن دين الرجل وورعه وعفته وأمانته . فإذا أتى على المرء جيرانه في الحضر ، ورفقاؤه في السفر ، ومعاملوه في الأسواق فلا يشك في صلاحه واستقامته .

وحسب التجارة شرفا أن الله جعلها ابتغاء من فضله ، وأمر بها عقب الصلاة المفروضة وقرن بها ذكره ، وعلق عليها رجاء الخير والفلاح .

قال عز من قائل : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الجمعة ١٠ .

وفي شأن التجار الذين يضرّبون في البلاد طولا وعرضا يطلبون الرزق مما هو من فضل الله ونعمه ، وبه ينالون من الله عظيم الأجر وحسن المثوبة قال :

﴿ زَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ المزمّل ٢٠ .

كما اشتغل بها الأنبياء والمرسلون ، قال الله تعالى :

﴿ وَآرَأَيْتُمْ إِيَّاهُمْ يَأْكُلُونَ الْطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ الفرقان ٢٠

وفي سائر الأوقات لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وطاعته قال تعالى :

المراد تخصيص الأكل بالذات ، وإنما المراد كل أنواع الانتفاع . وخص الأكل بالذكر لأنه أظهر وجوه الانتفاع وأهمها ، والخيرية المقصودة من حديث البخارى - خيرا من أن يأكل من عمل يده تكون في الدنيا والآخرة .

ففى الدنيا يعود النفع على العامل وعلى غيره ممن يصل إليه نفعه ، فهو بالعمل يحفظ ماء وجهه ويصون كرامته الإنسانية من مذلة السؤال ، وفى الآخرة - فيما يحصله من ثواب عظيم حيث استجاب لأمر به فسمى في الحياة ، وحظى بشرف العمل ومثوبته . ومجالات العمل كثيرة . فهناك العمل بالزراعة ، وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ وَيَجْعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْتَبَ وَفَرَأَيْنَاهَا مِنْ الْمُتَمَكِّنِينَ ﴿٣٥﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

يس ٣٣ - ٣٥

وفى ذلك يقول الرسول - ﷺ - فيما رواه البخارى ومسلم - : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرضا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » .

وهناك مجال التجارة : وهى عمل من أشرف الأعمال ، والإخلاص فيها يستوجب محبة الله ورضوانه فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » - رواه الترمذى .

﴿ في بُيُوتِ ﴾

أَذْنًا لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ يُخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا يَبْصُرُونَ ۖ لِيُجْزِيََهُمْ
اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا أَوْ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ النور ٣٦ - ٣٨ .

﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا ﴾

هود ٣٧ .

وقد كان داود - عليه السلام - يصنع
الدروع الحربية قال الله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِيءُ

أَوَّلِي مَعَهُ وَالظَّيْفُ وَأَتَى آلَهُ الْحَرِيدَ ۚ أَنْ أَعْمَلَ سِجِينَ وَقَدَرًا
وَالْتَرَدُّوْا وَعَمَلُوا صَالِحًا إِلَىٰ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

سبا ١٠ ، ١١ .

أى اصنع الدروع الحامية من الأعداء ،
وأحكم صنعها .
وقال سبحانه :

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ

لِتُحْسِنَ كُنُوزَ بَاسِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعُ شُرَكَاءَكُمْ ۚ

الأنبياء ٨٠

أى تكون واقية لكم ، وتحميكم في وقت
الحروب :

كما كان إبراهيم - عليه السلام - بناءً ، وهو
الذى بنى الكعبة البيت الحرام وساعده في عمل
البناء ابنه إسماعيل عليه السلام - قال تعالى :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ

الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۚ
البقرة ١٢٧

ولقد كان الكثير من الأنبياء والمرسلين - عليهم
السلام - أصحاب صناعة إلى جانب الدعوة إلى
الله - فالصناعة عمل شريف ووسيلة من وسائل

وإن المؤمن الحق هو الذى يتحرى الحلال فى
كسبه . وإن المال الحلال هو الذى يأخذه
الإنسان أجرا لعمل مباح أو ربحه فى تجارة
بحق فهو أطيب الكسب .

جاء فى الحديث الشريف : « أطيب
الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم
يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اتتمنوا لم
يخونوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم
يمدحوا » قال تعالى :

﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿ المائدة ٨٨

وإن المؤمن الحق هو الذى يدفع عن نفسه
شؤم الكسب الحرام ، فإنه إن خالط الحلال لم
يلبث أن يزولا معا . بل إن الحرام يكون زاد
صاحبه إلى النار قال ﷺ - فيما رواه الإمام
أحمد : « ولا يكسب عبد مالا حراما فيتصلق
به فيقبل منه ، ولا يتفق منه فيبارك له فيه ،
ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار » .

وفى المجال الصناعى فإننا نجد نوحا - عليه
السلام - كان نجارا . قال الله تعالى :

من أن يسأل الناس فقال النبي : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة حطب فيبيعها فيكف به وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

وإن الإسلام لا يخاصم الغنى حين يكون من كسب طيب ، ولا يكره أن يحمد الإنسان بعمل يحسنه وصنيع يتقنه .

روى أن حبر الأمة عبد الله بن عباس - رضى عنها - قال : « إنى لأن أترك مالا يحاسبنى الله عليه ، خير من أن أترك ورثتى - عالة يتكفون الناس » وابن عباس فى ذلك ينظر إلى ما روى سعد بن أبى وقاص عن الرسول - ﷺ - فيما رواه مسلم - « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس » .

وفى السعى لكسب الحلال هدى من ضلال لمجتمع اختلط فيه الحق بالباطل ، وتداخلت حدود الحلال والحرام .

وما يعاب الغنى إلا بالطغيان والشح والترفع والوقوع فى الآثام . والغنى الشاكر والفقير الصابر بمنزلة واحدة عند الله يوم القيامة ، وقد فضل بعض العلماء الغنى الشاكر .

وكيف يذم المال ، وهو كما قال سعد بن عبادة - سيد الخزرج - : (اللهم هب لى مجدا لا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم إنى لا يصلحنى القليل ولا أصلح له) .

والحلال ترياق وبركة من الرزاق ولا غنى لأحد عن بركات الله .

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ الَّذِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْءٌ ﴾

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ الَّذِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْءٌ ﴾

المائدة ٨٧ ، ٨٨ .

الكسب الطيب الذى يكف به الإنسان نفسه ، ويدفع عن نفسه الضرر والبأس - كما كان كبار الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين فى عهده - ﷺ - يباشرون حرفا وصناعات شتى . . فقد كان أبو بكر وعمر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف بزازين يتجرون فى النسيج ، وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص جزارين وغيرهم الكثير ممن برعوا فى الصناعات المختلفة التى سبقوا بها الأمم والشعوب ونقلها عنهم الغرب فراجت عندهم التجارة وازدهرت الصناعة ، وبز فيهم نفس الأطباء وقادة العلماء ، ومهرة الصناع ممن زينوا صفحات التاريخ وأدهشوا عباقرة العصر الحديث بشار أفكارهم ومجهوداتهم من فنون وعلوم ورياضة ، وطب وكيمياء وفلك ومخترعات ومبتكرات . وعقاقير وأدوية نشأت عنها صناعة الكيمياء الحديثة مما فتح ميادين التقدم والرفق فى العصر الحديث ، وما ذاك إلا لأنهم فهموا تعاليم دينهم على وجهها الصحيح التى يترتب على الأخذ بها والعمل بمقتضاها سعادة الدنيا والآخرة .

وهكذا وجه الإسلام الأمة إلى العمل مع التوكل على الله . ورفع من قيمة العمل مهما كان نوعه حتى لا يتخاذل الناس فى ميادين الحياة ، أو يتحرج بعض أصحاب الأعمال البسيطة فبين أن العمل مع الأخذ فى الأسباب من روح الدين . قال تعالى :

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَاللَّهِ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

التوبة ١٠٥ .

لأن ترك العمل يؤدى إلى الفاقة ، وهى بدورها تسلم الإنسان إلى ذل المسألة وقد بين رسول الله ﷺ أن العمل مهما كان نوعه مع التزام الصدق والأمانة والإخلاص لله - عز وجل - خير للإنسان

كما طلب إبراهيم « عليه السلام » من ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم .

وقد استجاب الله دعاءه ، فهوى الأفئدة تهوى إلى هذه البقاع ، إلى هذا البلد الأمين إلى مكة في شوق ، وتتطلع إلى مشاهدة هذه الأماكن المقدسة في حب ، وترغب في أن ترى هذه البقعة المباركة التي أشرق منها الوحي الإلهي معطرا آفاقها ، مضيئا ماحولها .

﴿ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِ ﴾ إبراهيم ٣٧

تعبير إلهي دقيق معجز ، فإن القلوب إذا اتجهت بإخلاص وحب إلى غاية حققت المعجزات ، ونالت ما تصبو إليه من غايات .

وهذا واقع ملموس في كل الميادين ، تتجه الأفئدة حيث الغرض الأسمى فتستسهل كل صعب ، وتبذل كل جهد ، ولا تشعر بما تلاقيه من تعب وألم ، بل تحس بحلاوة وممتعة ولذة . ومن تكن العناية همه نفسه : فكل الذي يلقاه فيها محبب

طلق الناس يتوجهون إلى هذه الأماكن المقدسة من كل فج عميق تسبق أفئدتهم أجسامهم ، أفئدة تهوى من أقاصي الدنيا طائفة في الأجواء محلقة في السماء تملأ الأجواء نورا وتعطرها شذا ، تهوى الأفئدة مبحرة فوق الماء ، عالية قمم الأمواج في البحار ، وهي ملعنة الخضوع لله ، مكبرة وملبئة ، تملأ البحار والأنهار بذكر الله .

وتهوى القلوب راجلة تنير الطريق بإيمانها ، تعبد كل سهل وتجد بعزيمتها .

قال : لا ، بل حجة ، قيل : فما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة ، رواه الدار قطنى . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :

« يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت . حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » رواه مسلم .

دعاء إبراهيم عليه السلام :

في الآيات السابقة من قوله تعالى :

﴿ قَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ لِّىَ
آيَةً إِنِّى أَنَا وَابْنِى وَبَنَاتِى أَعْبُدُ الْآصْنَامَ ﴾

الآيات : دُعَاء مِنْ نَبِىِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ - عليه السلام - وهو يرفع أكفهِ إلى السماء ، يضرع إلى الله (وكله أمل ورجاء) في أن يستجيب الدعاء ، ويتحقق الرجاء ، لقد أودع ابنه وفلذة كبده إسماعيل وزوجه هاجر بواد غير ذى زرع ، في أرض قاحلة لا تنبت الكلا والعشب .

طلب إبراهيم من ربه أن يجعل هذا المكان آمنا بنعمة الاستقرار والاطمئنان والسلام ، آمنا في الحياة الدنيا ، يجرم فيه ما يحل في غيره من البقاع ، وتضاعف فيه الإساءة ، كما يضاعف فيه الثواب على الإحسان .

وآمنا في الآخرة ، فإن من عاش في رحاب بيت الله ، يقيم الصلاة ، ويؤدى الفرائض ، ويمثل أوامر الله ، فقد وجبت له الجنة .

وفي الغسل تذكير بالموت . فالحاج عندما يَغْتَسِلُ حين الإحرام وَيَتَأَهَّبُ ويتطيب ويلبس غَيْرَ الْمَخِيطِ ، إِنَّ ذَلِكَ يُذَكِّرُ لما بَعْدَ الموت من غسل وتجهيز وتطيب بالحنوط وتكفين في كفن غَيْرَ مَخِيط .

ووقوف الحاج بعرفة مؤمِّلِينَ رحمة الله يسألونه خوفاً وطعماً ، ومنهم العظيم والبسيط ، والنادم على ذنبه ، والراجي للمغفرة يقف الجميع في رغبة ورهبة ، كل هذا يذكرنا بموقف يوم القيامة .

والإفاضة إلى المزدلفة في المساء يشبه السُّوق يوم القيامة لِفَضْلِ القضاء ، والبيت الحرام الذي مَنْ دخله كان آمناً يذكر بالجنة ، دار السلام التي مَنْ نزلها بَقِيَ سالماً - والجنة إنما يصل إليها الإنسان بالعمل الصالح وقد حُفَّتْ بالملكاه . كذلك الحج إنما يحصل بالسفر إليه ، والانتقال الذي لا يخلو من المتألف والمتاعب .

وقال عليٌّ - رضي الله عنه - « أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم - صلوات الله وسلامه عليه - إلى الآخرين من هذا العالم بأَحْجَارٍ لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام ، الذي جعله للناس قِياماً ، ثم وضعه بأوْعَرِ بَقَاعِ الأرض حَجَرًا ، ولو أراد سبحانه أَنْ يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ لكان له ذلك ، ولكن الجزء على قدر المشقة .

الحج أعظم مؤتمر إسلامي فهو يُعَيِّدُ أكبر فرصة للبحث في كل ما يُمُّ وما يعود على الأمة

هذه القلوب تُلْمِي النداء ، مليئة وهي في السماء أو في البحار أو في السيارات أو ماشية على الأقدام « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك له لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

نداء يصعد إلى السماء من الأفئدة فتنتفتح له أبوابها ، وتردُّه الملائكة فتنزل به الرحمت ، إنه التوحيد الخالص ، اجتمعت عليه كلمة المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ، واتخذوه عقيدة ومنهاجا فتلاقوا على كلمة الحق .

شدَّتْهم الأفئدة من مشاغل الدنيا وزخرفها وأهوائها وملاذها ، فتركوا أوطانهم ، وأهليهم وأموالهم ، وطرحوا كل ملاذهم وراءهم ظهرياً ، وراحوا ينعمون برحلة طيبة إلى بيت الله .

أَنَابَتْ الأفئدة إلى الله ، وتابَت ، فأصبحت بِيضَاءَ نَفِيَّةٍ ، وتجردت من كل شيء إلا من ذكر الله .

فهو لذلك تتحمل المشاق ، وركوب المخاطر ، وَهَجْرَ البلاد ، وَفُرْقَةَ الأهل والأولاد . وفي الحج أيضاً يتذكر الإنسان حين سفره ، ويتنقل في البوادي ، ويركب متون الرمال . يتذكر حين لا يجد ما يعتمد عليه غير القليل من الزاد والعتاد ، يتذكر حينئذ حالة خروجه من هذه الدنيا وانتقاله إلى الدار الآخرة حين لا ينفعه في أَنْفِرَادِهِ مَالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .. لا ينفعه إلا ما يُقَدِّمُهُ من عمل صالح في حياته .

(وبعد) :

فإن للمسجد الحرام منزلة كبيرة عند الله وعند الناس من بين بقية المساجد ، فإنه أول مسجد في الأرض بُني لعبادة الله ، وهو قبلة للصلاة والدعاء ، وهو مخصوص بمزيد من العناية الإلهية ، والرعاية الإسلامية . والصلاة فيه أجرها عظيم ، وثوابها بمائة ألف صلاة فيما سواه ، ومن دخله كان آمناً ، والوحش والطير يأمن فيهما يؤذيه ، والقتال فيه ممنوع ، ويحرم على الكافر أن يدخل فيه .

وهو أحد الثلاثة « مساجد » التي تُشَدُّ إليها الرُّحال ، وفيه عبادة الطواف والسعي ، وهي لا تصلح في غير هذا المكان .

نرجو الله أن يوفقنا لزيارة بيته الحرام ، وزيارة قبر رسوله الكريم - عليه الصلاة والسلام - .

وأن يؤلف بين قلوب المسلمين ، ويجمعها على الحب والصفاء والوفاء ، ومتى تحقق ذلك ، أصبحت الأرض وكأنها جنة ، وأصبح الناس وكأنهم ملائكة .

بالخير والإسعاد ، ويقوى الروابط بين الأمم الإسلامية ويحقق التعاون بينها ، ويجعل منها قوة واحدة ترفع شأنها وترهب أعداءها زيادة على أن الحج يُطَهِّر النفس من دنسها ، ويُذَكِّر بيوم القيامة ، وتُكْفَر فيه الذنوب حتى ليخرج الإنسان من حَجِّه كيوم ولدته أمه .

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » . رواه الإمام أحمد ، عن جابر رضى الله عنه .

وإذا نحن أنعمنا النظر في فهم قيمة التجمع بعرفات في خشوع لأدركنا حكمته ، فالرئيس بجانب المروءوس في وضع واحد ، واتجاه واحد يدعون ربهم ويعبدونه ، يقولون :

﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ﴾

الفتحة هـ

إنهم جميعا يطلبون النجاة والفلاح لجميع عباد الله الصالحين . يقولون في تشهدهم :
« السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .
إن هذا التوفيق في المظهر ، لا يَعْدُو أن يكون وسيلة لتأليف القلوب ، والجمع بينها .



من فجر الإنسانية إلى اليوم

الإسلام شريعة التوحيد

للأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

عقيدة الإيمان بإله واحد لا شريك له . . . وهي مع ذلك العقيدة المستقرة في ضمير الإنسان ووجدانه وفطرته ،

﴿ فَطَرْنَا لِلنَّاسِ الْفِطْرَةَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَينُ الْقَاسِمُ ٢٨ ﴾^(٢)

وآدم هو أبو البشرية وهو أول رسل الله إلى الناس ، وأول داع إلى التوحيد ، وتوالت بعده الأنبياء والرسل الكرام ، حاملين رسائل السماء إلى البشرية ، يهدون الناس إلى الله وإلى الحق وإلى صراط مستقيم ، توحيد الله بالطاعة والعبادة والإيمان ، وإلى كل أسباب السعادة في الدنيا والآخرة .

﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣١ ﴾^(٣)

التوحيد والاعتقاد بالإله الواحد الأحد لا غيره ولا شريك له ، جاءت به في أبسط بيان ، ومعجز كلام سورة قصيرة غاية القصر من سور القرآن الكريم هي سورة الإخلاص ؛ أي : إخلاص العبادة لله وحده :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ إِنَّكَ لَكُنْ تُكُنُّ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ ٤ ﴾^(١)

وشريعة التوحيد هي أقدم الأديان التي ظهرت على وجه الأرض ، وهي أول شريعة منزلة من السماء على رسل الله - عليهم الصلاة والسلام - وهي العقيدة الحققة المنزلة ،

اعتقادك في الكمال الخلقى وفي التقاليد التي تحمل معنى الحياة ، إن البشر لا يزالون في فجر عصر العلم ، وكلما ازداد ضياء العلم سطوعا جلا لنا شيئا فشيئا صفة خالق مبدع ، وإن التواضع والإيمان القائم على العلم يدنوان بنا رويدا رويدا إلى معرفة الله^(٤) .

ويؤكد علماء الذرة والفلك والحياة والرياضة وجود الله ، لأن لديهم أدلة كثيرة تثبت وجود كائن أعظم ينظم هذا الوجود ويرعاه برعايته ورحمته وعلمه الذي لا حد له^(٥) .

إن على البشر حتماً مقضياً أن يؤمنوا بالله ، وبرسالته المنزلة على رسله الكرام ، وأن يعملوا بها ، وأن يبتدوا بهديها ، لينعموا بسعادة الدارين ولينالوا رضاء الله ونعيمه الأبدى .

جميع رسالات السماء الحققة تدعو إلى الدين والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وإلى الاعتزاز بالمثل العليا ، وبالقِيم الروحية ، وبالفِضائل الإنسانية ، وأساس الحياة هي الروح ، والمادة تبع لها ، والروح هي التي ناجت الله في الأزل ، وعاهدته على الإيمان بالدين كما يقرر القرآن الكريم^(٦) .

وهم الفائزون برحمة الله ورضوانه ونعمة الأبدى الخالد .

إن الدين ، والتوحيد ، والإيمان هي كلها عقائد مستقرة في وجدان الإنسان وعقله وضميره ، تنطق بها فطرته التي فطر عليها . . واليقين بها ضرورة إنسانية لا بديل عنها .

وفلاسفة الفكر الحديث يصرون على الاعتراف بالله والإيمان بالدين .

يقول شوبنهاور : إن فكرة الإله الذي ليس له نهاية ، وقدسية الروح ، والعلاقة بين الله وعباده كلها أفكار صيغت في الضمير البشري الخفى الذي ليس له نهاية ، وهي تلك الأفكار التي لا يمكن لى ولا للحياة بغيرها البقاء .

ويقول رينان : من الممكن أن يضمحل كل شيء نحبه إلا التدين ، فسيبقى أبد الأبدية حجة ناطقة على بطلان المذهب المادى .

وكان تولستوى المبشر الروحى بالشيوعية مؤمناً بالدين ، وكان يقول : إن الدين وحده هو الذى يجعل الحياة ممكنة ، ويقول : إنى لا أعيش إذا فقدت العقيدة في وجود الله ، ولولا أننى كنت أتعلق بأمل غامض في وجود الله لقتلت نفسى من زمن بعيد ، عشت باحثاً عن الله وإذن فلن تعيش بدونه ، وإذن يقوى

(٥) من مقال في جريدة المصرى عدد ١٩٥١/٨/٢٣ .

(٦) راجع أية ١٧٦ الأعراف

(٤) المختار عدد فبراير ١٩٤٧ من مقالة لرئيس أكاديمية العلوم

في نيويورك من كتاب « الإنسان ليس وحيداً »

والاديان السباوية تدعو إلى التحرر من أسر المادة والعيش في رحاب التأمل والحرية والملا الأعلى ليمت وجود الإنسان ، وكماله وحرية في الحياة .

وأنبيا الله ورسله الكرام هم أعظم الناس تعلقا بالروح ، وإيماناً بالمثل ، وإكباراً للفضائل ، واحتراماً لكرامة الإنسان .

- ٢ -

وجميع الأنبياء والرسل كانت رسالتهم إلى الناس الدعوة إلى الله وعبادته وحده ، وإلى التوحيد المطلق الذي لا حد له :

ولكن البشر ضلوا وعبدوا آله من دون الله . وأشركوا به ما لم ينزل به سلطانا ، وجاءت الرسائل السباوية - تدعوهم إلى الله والدين والإيمان والتوحيد .

فنوح عليه السلام يقول لقومه ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ ﴾ (٧) .

وهود يقول لقومه عاد :

﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ ﴾ (٨) .

وصالح يقول لقومه ثمود :

﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ ﴾ (٩) .

وشعيب يقول لقومه من أهل مدين :

﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ ﴾ (١٠) .

وإبراهيم يقول لقومه :

﴿ أَقْبِدُون مِّنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ (١١)

وموسى يقول لفرعون عن ذات الله :

﴿ رَبِّكَ وَرَبُّ آبَائِكَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٢) .

وعيسى عليه السلام يقول :

﴿ مَا قُلْتُ خُذُوا آلَ مَرْيَمَ بِدِينِ ابْنِ آدَمَ وَاللَّهُ رَئِيفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٣) .

ورسولنا محمد - صل الله عليه وسلم - يقول للناس : ﴿ تَعَالَى عَمَلُ الَّذِينَ تَبْذُرُونَ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّعُ ۚ ﴾ (١٤) .

ويقول الله - عز وجل لنبيه - محمد (ﷺ) :

﴿ قُلْ إِنِّي أُرْسِلْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ عَالِمَ الْغَيْبِ ۚ وَأُذَكِّرَ لَأَن أَكُونَ أَقُولَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۚ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُوا عَالِمَ الْغَيْبِ ۚ وَأَمَّا شَيْئُكُمْ فَمِن دُونِكُمْ ۚ ﴾ (١٥)

وهكذا كان رسل الله يبلغون رسالة الله ، ويدعون الناس إلى توحيد الله وعبادته وحده ، فشرية التوحيد ، هي شرية جميع الأنبياء والمرسلين ، دحوا إليها ، وبلغوها للناس ، وضرب إبراهيم المثل في الدعوة إليها حتى قبل

(١٢) من سورة الشعراء

(١٣) من سورة المائدة

(١٤) من سورة يونس

(١٥) ١١ - ١٥ من سورة الزمر

(٧) من سورة هود

(٨) من سورة هود ، ٦٥ من سورة الأعراف

(٩) من سورة هود ، ٧٣ من سورة الأعراف

(١٠) من سورة هود

(١١) من سورة الأنبياء

الأنبياء والمرسلين التي بلغوها للناس ،
ودعواهم إلى الإيمان بها ، وأنذروهم العذاب
الآليم إن انصرفوا عنها .
يقول الله عز وجل :

﴿ أَفَعَدَّ رَبِّي لِمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ ﴾ (١٧)

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَكْفُرُ عَنْ قَوْمِهِ مَا كُنُوا مُخْلِصِينَ لَهُ آيَاتِهِ ۚ ﴾ (١٨)

ويقول الله عز وجل عن إبراهيم :

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِ مَا نَادَىٰ رَبَّهُ يَأْخُذُ الْكُفْرُ بِهِ ۚ ﴾ (١٩)

وقال تعالى في حق إبراهيم أيضاً :

﴿ وَوَصَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ بِبَيْتِهِ وَيُخْبِتْ إِلَىٰ بَيْتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ ۚ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ ﴾ (٢٠)

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنْتُمْ تَحِبُّونَ ۖ ﴾ (٢١)

﴿ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۚ ﴾ (٢٢)

بل قال سحرة فرعون الذين آمنوا :

﴿ وَتَوَفَّتْ نُفُوسُهُنَّ فِيْ أَرْوَاحِنَهُنَّ ۚ ﴾ (٢٣)

وقال فرعون حين أدركه الغرق حيث لا ينفع
الإيمان حينئذ :

﴿ أَنَا مَسْئُومٌ ۚ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۚ ﴾ (٢٤)

وقال سليمان في رسالته لبليقيس وشعبها :

﴿ وَأَتَوَيْبُ سُلَيْمَانَ ۝ ﴾ (٢٥)

وردت عليه بليقيس :

﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ ﴾ (٢٦)

بعثته ، فألقاه النمرود في النار ، فجعلها الله
عليه برداً وسلاماً ، وكان إبراهيم طفلاً يسخر
من قومه وعبادتهم ، ويؤمن بفطرته بالله الإله
الواحد الأحد الخالق العظيم .

وقد أمر الله - عز وجل - رسوله الكرام
بالدعوة إلى توحيد الله وبتحذيرهم من عذاب
الله وغضبه الشديد إذا ما انصرفوا عن هذا
الطريق المستقيم ، يقول عز وجل :

﴿ يَزِيلُ الْكَافِرِينَ مِنَ الْوُجُوهِ عَلَى الْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۚ وَتَذَرُهُمُ الْجَنَّةُ وَأُولَٰئِكَ الْأُولَٰئِ ۚ ﴾ (٢٧)

- ٣ -

وشريعة التوحيد هي الإسلام الذي يجمع
الناس عليها ، ويحذرهم من مغبة الانحراف
عنها ويأمرهم بترك الشرك وعبادة الأصنام
والأوثان وما إليها .

ومعنى الإسلام : إخلاص الوجه لله
بالإيمان والعبادة والطاعة والتوحيد لله ،
لا شريك له .

وعقيدة الإسلام تنمى على اليهود والنصارى
انحرافهم عن التوحيد ، وذهابهم مذاهب شتى
في الدين ، لأن شريعة التوحيد هي ناموس
السماء ، وقانون الله العمل الأعلى ، ودعوة

(١٦) ٢ من سورة النحل

(١٧) ٨٣ من سورة آل عمران

(١٨) ٣٤ من سورة الحج

(١٩) ١٣١ من سورة البقرة

(٢٠) ١٣٢ من سورة البقرة

(٢١) ٨٤ من سورة يونس

(٢٢) ١٢٦ من سورة الأعراف

(٢٣) ٩٠ من سورة يونس

(٢٤) ٣١ من سورة النمل

(٢٥) ٤٤ من سورة النمل

وقال سليمان لاتباعه

﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَيْمَنُ يَسِّرْشَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِ مُسْلِمِينَ﴾ (٢٦) .

وقال يوسف .

﴿تَوَفَّنِي مُسَلِّماً وَأَتِمَّمْهُنَّ أَصْلَابِي﴾ (٢٧)

وعن الحوارين يقول الله عز وجل :

﴿إِنَّمَا أَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢٨) .

ويقول الله عز وجل :

(٢٩)

﴿قَدْ أَتَيْنَا آلَ يُونُسَ فَنُوحُوا فِي مَضْجِعِهِ فَأَنشَأْنَا فُؤَادَهُ مِمَّا كَفَّتَا مِنْ قَبْلِهِ فَيُسْلِمِينَ﴾

ويقول تبارك وتعالى عن محمد عليه السلام :

﴿وَأَمْرًا لِلشَّاهِدِينَ بِرَبِّ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٠) .

وعن رسول الله يقول الله عز وجل :

﴿وَأَرْسَلْنَا سُلَيْمَانَ بِرَبِّ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣١) .

ويقول : ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٢) .

ويقول : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) .

- ٤ -

إن شريعة التوحيد هي شريعة الإسلام ،

الذي يقول الله عز وجل فيه :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ (٣٤)

وهي شريعة الحنيفية البيضاء

﴿ثُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا رَبُّمِ﴾

وهي الشريعة التي يكفل بها المؤمن لنفسه

سعادة الدنيا والآخرة ، وينجو بها من عذاب

الله ، ويفوز بها برضاء الله ورضوانه .

إننا ندعو جميع الوثنيين في العالم ، ومنهم ما ابتلينا به في آخر الزمان ، ممن يعبدون الشيطان إلى ترك الشرك ، والدخول في شريعة التوحيد ، والإيمان بالله وحده لا شريك له ، لقد انتهت الشيوعية إلى الإفلاس ، وبقيت عبادات الأوثان بمختلف أشكالها في أفريقيا وآسيا ، بل وفي أوروبا التي صارت تعبد الجنس وتعبد المال ، وتعبد الشيطان ، بل لقد أقروا في أمريكا وبعض بلاد أوروبا بالشذوذ ، وبالعرى ، وبكل ألوان الموبقات وألوان الشرك الظاهرة والخفية على السواء .

ندعو إلى كلمة سواء ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا .

(٢٦) من سورة النمل

(٢٧) من سورة يوسف

(٢٨) من سورة المائدة

(٢٩) من سورة القصص

(٣٠) من سورة الأنعام

(٣١) من سورة النمل

(٣٢) من سورة يوسف

(٣٣) من سورة المائدة

(٣٤) من سورة القصص

(٣٥) من سورة الأنعام

الأبعاد الانسانية للدعوة الإسلامية

لفضيلة الشيخ
السيد عبد المقصود عسكو

وخالفها - يعتبر الإشارة الأولى إلى قيمة الإنسان ومكانته ، أما الإشارة الثانية فتأتى عند الحديث عن المهمة التى سيكلف الله بها الإنسان حين يخلقه ، إذ يجعله خليفة فى الأرض يقوم بعمارتها والانتفاع بما فيها ، وهى كذلك منزلة سامية ومكانة عالية .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

سورة البقرة ٣٠ .

وهامم الرسل جميعا يذكرون أهمهم بضرورة



الحمد لله العلى الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المعظم المكرم ، وعلى آله وأصحابه الذين سمووا بالإسلام وساروا على الطريق الأقوم ، وبعد .

فإن الله خلق الإنسان من طين ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وبهذه النفخة العلوية رفع شأنه وأعلى قدره ، وكان أمر الملائكة بالسجود له :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ۖ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَحَضْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾

سورة ص ٧١ : ٧٢ .

وإضافة الروح إلى الله سبحانه - وهو مالكوها

أدواؤه ازداد هبوطاً حتى يتلنى شأنه ويهبط منزلته
وتقوده شهواته .

وكلما خبث حركته الغرائز وانطلقت به إلى الدمار الذاتى والنفسى . حتى تصبح تصرفاته مثيرة للعجب ومدعاة للتساؤل وحتى يقول العقلاء من المؤمنين أهذا هو الإنسان الذى كرمه الله كيف هوى إلى هذا المستوى ؟ فىأتى الرد جلياً فى قول الله تعالى :

اللہ تعالیٰ : ﴿ اُوْیَیْسَیْنُ اَتَّخَذَ اِمْرًا مَّوَدَّةَ اَقَانَتْ
تَمُکُوْنُ عَلَیْهِ وَکَلَّآ ۝ اَمْ نَخْشَبُ اَنْ اَنْکُرَ مَرْسِلُوْنَ اَوْ یَعْبَتُوْنَ
اِنْ مَرْاٰکَ الْاَشْمٰۃَ بَلْ مَرْاٰسَلَ سَبَّحَا ۝﴾

سورة الفرقان ٤٣ - ٤٤ .

من هنا نستطيع أن نفهم معنى قول الله تعالى :

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾

سورة التين ٤ - ٦ .

إن الإنسان هو موضوع الدعوة الإسلامية ،
تصله بربه وتعلمه كيف يعبد ، وتحقق له
إنسانيته ، وتلفت نظره إلى قيمته وتحدد له على
طريق السمو مسيرته ، وتكشف له غايته كي يسير
على الهدى ويتحرك في النور :

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنَّا فَأَعْيَبْنَاهُ﴾
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّارِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِحَاجٍ
مِنْهَا كَذَلِكَ يُزَيِّنُ اللَّهُ لِكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾

سورة الأنعام ١٢٢ .

في دعوة الإسلام أن الناس جميعا إخوة يتسبون
لأب واحد وأم واحدة فلا فضل لأحد على آخر
بالنظر إلى أصل نشأته ، ولا بالنظر إلى أصل
تكوينه ، فأصل النشأة واحد :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ

القيام بهذا التكليف حفاظا على تلك المكانة ،
فهذا نبي الله صالح عليه السلام يخاطب قومه
قائلا : ﴿ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم
مِنْ آلِهَةٍ إِلَّا هُوَ يُزِيلُ
تِلْكَ الْأَشْجَارَ إِلَّا
الْأَيْكَةَ وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَلَا يَسْتَعِذُّ مِنْهُ
بِشَيْءٍ يَتَّبِعُونَ
أَمْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامِ
يُتْلَىٰ ۝ ٦١ ۝

وَيَخَاطَبُ الْقُرْآنَ النَّاسَ فَيَقُولُ :

﴿وَلَا تُقْسِدُوا فِى الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَذَعُوهُ خَوْفًا وَطَمَئِينَ إِنَّ رُسُلَنَا كَذِبُوا مِنْ الْخَائِذِينَ﴾
سورة الاعراف ٥٦ .

أما الإشارة الثالثة فتأتى عندما يذكر الله سبحانه أنه خلق آدم بيديه . وآدم هو أبو البشرية وأول إنسان . يقول الله - تعالى - :

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِلْحَافِظِ بِيَدِي ۖ مَا كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّا يَخْلُقُ مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَنِي مِنْ طِينٍ ﴿٥١﴾

سورة ص ٧٥ - ٧٦ .

لكن هذا الإنسان الذي رفع الله شأنه وأعل
قدره قد يضل طريقه ويسئ مهمته ويفقد بصيرته
ويتغلب عليه شيطانه فيهدم ما سبق أن بنى ويغرب
ما سبق أن عمر . بل ربما راح يهدم وهو يظن أنه
يبني ويسمى في الحشراب وهو يظن أنه يعمر .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الضياع الذي يصيب الإنسان فيفسد عليه حياته الدنيوية والاخرية ، يقول الله - تعالى :

﴿ قُلْ مَنْ يَنْتَظِرُ الْآخِرِينَ
أَعْمَلُوا الَّذِينَ هَلْ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُجِيبُونَ أَهْلَهُمْ
يُجِيبُونَ صُنْعًا ﴾ سورة الكهف ١٠٣ - ١٠٤ .

لقد تعطلت وسائل الإدراك فيهم فأصبحوا يرون الأشياء على غير حقيقتها إن الإنسان المصاب بهذا الداء يهبط عن مستوى الإنسانية . فإذا غلبته

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَيْنَ مِنْهُمَا رِجَالٌ كَثِيرٌ وَبَيْنَهُمَا نِسَاءٌ وَاللَّهُ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ نَقِيبًا ﴿١﴾

سورة النساء ١ .

وأيضاً فإن كل إنسان تكون بنفس الطريقة التي
تكون بها الآخرون ، وخلق الله من نفس المادة
التي صنع منها الآخرين :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ
جَعَلْنَاهُ نُطْلُقًا ﴿٢﴾ رَوَّحْنَا فِي بَيْنِ يَدَيْهِ ﴿٣﴾
وَنَزَّلْنَا نُفُوسَهُ فِي جَنَابِ الْمَلَأَةِ عَالَمٍ ﴿٤﴾ وَخَلَقْنَا
الْعَصَى مُصَوِّغَةً لِمَنْ لَدُنَّا الْمِصْبَاحَ لَمَّا جَاءَ
الرُّسُلَ أَنَّهُ خَلَقَ أَنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ ﴿٥﴾

سورة المؤمنون ١٢ - ١٤ .

وإذا كانت إرادة الله قد تعلقت وقدرته قد
صنعت وأحكمت فأصبح بعض الناس سودا
وبعضهم بيضا أو حمرا أو صفرا فما ذلك إلا ليكون
دليلا جديدا على قدرة الله ، وأما على بديع
صنعه وآية من آياته الكثيرة المبثوثة في الانفس
والافاق :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَكِ
وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ
الْعَالِيَيْنِ ﴿١﴾

سورة الروم ٢٢ .

إن ذلك التنوع والاختلاف لا ينبغي أن يكون
أساسا للتفاضل أو سببا للتنازع والتقاتل . إنما
ينبغي أن يكون سبيلا إلى التفاهم وأساسا
للتعارف والتعاون :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ قُصُوفًا وَإِلَاحًا مَحْزُومًا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾

الحجرات ١٣ .

بل إن دعوة الإسلام ترفض أن يكون اختلاف
الدين سببا للظلم أو مبررا للعدوان ، لأنه هكذا
خلق الله الناس مختلفين ولا يزالون مختلفين :

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ

مُخْتَلِفِينَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ رَزَقَ رَبُّكَ وَلَدًا لَكَ خَلْقَهُ وَتَمَّ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٢﴾

هود ١١٨ - ١١٩ .

إن تحقيق العدل بين الناس جميعا بلا تفرقة
غاية من غايات دعوة الإسلام وأصل من أصولها
وهدف يعمل له المؤمنون الذين آمنوا بهذه الدعوة
وتقبلوها بالرضا والتسليم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ عَنْ الْقِسْطِ لَأَعْدَائِهِمْ وَأَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَتَقْوَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾

المائدة ٨ .

إن إعلان التوحيد هو في الواقع إعلان لحرية
الإنسان وكرامته وإقرار لقاعدة المساواة بين بني
الإنسان وأساس لتحقيق العدل في الأرض .
حيث لا يتخضع الإنسان إلا للخالق الرازق . وفي
الحضوع لله وحده عزة الإنسان وكرامته .

إنه قبل أن تعرف الدنيا شيئا اسمه حقوق
الإنسان ، ومنذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا من
الزمان جاءت دعوة الإسلام وقررت وطبقت
حقوق الإنسان في أرفع صورها .

الإنسان حر في اختيار العقيدة التي يريد أن
شاء آمن وإن شاء كفر :

﴿ وَفِي الْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ قَوْلٌ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴿١﴾
الكهف ٢٩ .

ودولة الإسلام مشتولة عن توفير هذه الحرية
والدفاع عنها والضرب على يد المتسلطين الذين
يسلبون الناس حريتهم ويستعبدونهم .

إن دعوة الإسلام تسعى للقضاء على كل
عصبية وتدعو للإخاء بين الناس . وقد نجحت في



إن غيرنا حين يعملون على نشر دعوتهم بين الناس يسلكون سبيل المكر والخديعة ، أو سبيل البغى والعدوان ، فهم يشعلون نيران الحروب ويشردون الناس ، ثم تأتى بعض منظماتهم لتسرق دين الجلياع والمرضى تحت ستار تقديم العون والمساعدة للفقراء . أو تقديم الدواء للمرضى وبعد أن يكونوا قد سرقوا أرضهم وممتلكاتهم كذلك .

وربما أعلنوها صريحة فيقولون للمغلوب المقهور إما أن تدخل في ديننا أو تقتل .
فأنت عندهم لا حرمة لك ، ولا لديك أو عرضك أو مالك .

هذا شأن غيرنا أما دعوة الإسلام فليس لها من سبيل مشروع تتقدم من خلاله إلى الناس غير الكلمة الطيبة والحجة النيرة ، وإن كان جدال فبالتي هي أحسن ولا يعترف الإسلام بغير هذه الوسائل ولا يقر سواها ، لأنها هي التى تليق بحرمة الإنسان وكرامته ، فيقول الله - تعالى :

﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْذِرِينَ ﴾

النحل ١٢٥ .

وذلك يعنى أن الإكراه بكل صوره الظاهرة والخفية مرفوض رفضا باتا .
والداعى إلى الله ليس مسئولاً عن إيمان الآخرين ولا عن قبولهم دعوته وهدايتهم إلى طريق الله . إن عليه فقط أن يدعو وفق الضوابط التى حددها الله والتزم بها رسوله ثم يدع أمر الناس إلى الله ، فإليه مرجعهم وعليه وحده حسابهم :

﴿ فَذَكَرْنَاكَ مُنْكَرًا وَنَذِيرًا ﴾

مسماها فهؤلاء المؤمنون بهذه الدعوة تنوعت طبقاتهم واختلقت ألوانهم وتباعدت أعراقهم وأجناسهم وقومياتهم ، ولكن دعوة الإسلام ألقت بين قلوبهم ووحدت بين صفوفهم فكانت الأخوة تجمع بين أى بكر وعمر وبلال وصهيب وسليمان ، هذا عربى وذاك حبشى وثالث رومى ورابع فارسى ، وهم مابين أبيض وأسود ، ومن كان حرا ومن كان عبدا ، لقد أزال دعوة الإسلام هذه الفوارق .

وهذا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول يرحم الله أبا بكر لقد كان أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا - رضى الله عنه - .

إن زيد بن حارثة - رضى الله عنه - كان عبدا فأنعم الله عليه بالإسلام وأنعم عليه رسول الله بالحرية فأعتقه . وسجل القرآن الكريم اسمه محفوقا بمظاهر التكريم ، ومرت الأيام وإذا به - بناء على أمر من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقود جيشا من جيوش المسلمين يضم بين جنوده كبار الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين .

من أراد أن يعرف قيمة دعوة الإسلام وما حققته في دنيا الناس من معان إنسانية رائعة فليذهب إلى موسم الحج ليرى جموع المسلمين الذين جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ، ولينظر كيف زالت الفوارق من بينهم وكيف ألقت دعوة الإسلام بين قلوبهم .

ومن شاء فليذهب إلى الأزهر الشريف في مصر ، وليتجول في مدينة البعث الإسلامية ، وليصل في مسجدها ، فسوف يرى صورة رائعة لعظمة الإسلام وسمو دعوته وكيف آخى بين الأبيض والأسود والأحر وسوى بينهم .

عَلَيْهِمْ رُجُوعٌ ۝۱۱۱ الْإِيمَانُ قَوْلِي وَكَفَرْتُ ۝۱۱۲ فَعَذَّبَهُ اللَّهُ الْعَذَابَ
الْأَكْبَرَ ۝۱۱۳ إِنَّ الْبَنَاتَ أَمَّا بَهُنَّ ۝۱۱۴ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿

والمساكين الذين أسكنهم الفقر والعوز وكذا
الأضياف والرفقاء في الحضر والسفر والأزواج
وأبناء السبيل الذين انقطعوا عن مواردهم أو
انقطعت عنهم مواردهم .

فما دام المرجع إلى الله ومادام الحساب على الله
فما فائدة الإكراه وماقيمة المكر والخديعة إن
الإنسان إذا لم يؤمن بمحض اختياره وبناء على
اقتناعه الحر المجرد فلا خير فيه ولا وزن لهذا
الإيمان ، ولهذا قال الله لرسوله :

﴿قُلْ إِنَّكَ مُدْعٍ مَدَانِعٌ وَمَا أَفْعَمُ عَنْ مُنْكَ الْغَايِبُونَ إِلَّا أَنْ يُرْسِلَ اللَّهُ أَتَانًا مَكِيدًا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا حَتَّى تُخْرِجُوا دِيَارَكُمْ وَيُرْسِلَ اللَّهُ تَوَالِحَ السَّمَاءِ الْمَسْحُوكَ﴾

وتتسع الدائرة لتشمل الكبار والصغار والعلماء وأهل الفضل « ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعائلنا حقّه » رواه الإمام أحمد والحاكم .

ومن الأبعاد الإنسانية في الدعوة الإسلامية تلك الوصية الشاملة برعاية كل أصحاب الحقوق وهم كثيرون ، بداية من والدين :

إن الدعوة الإسلامية حرضت أتباعها على الرفق في كل شيء ، وعلى الرحمة بكل الضعفاء .
وإن الرحمة التي عرف بها المسلمون وكانت صفة بارزة من صفاتهم إنما تخلقوا بها عن طريق دعوة الإسلام السامية . إنها رحمة فاضت بهم مشاعرهم حتى شملت الإنسان والحيوان طمعا في الحصول على مرضاة الله ورحمته ، وليس لغرض من أغراض الدنيا ، ذلك هو الدافع لهم . فقد حفظوا عن رسول الله قوله : « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي .

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَآلَ الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ وَبِمَا تَصْلُحُ
عِنْدَ الْكَثِيرِ أَحَدٌ مِّنْ أَوْلِيَاءِكَ ۚ لِأَمَّا فَلَا تَفْعَلْ مَعَ أَقْرَبِهِ وَلَا تَهْتَكُهَا
وَقُلْ لِّمَا قَوْلَا كَرِيمًا ۝ وَأَخْفِصْ لِّمَا جَاءَكَ مِنَ الرِّسَالِ ۚ
وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَارْحَمْنِي بِمَا كُنْتُ ضَالًّا ۝ ﴾

الاصراء ٢٣ - ٢٤ .

وقد تعلموا من كتاب ربهم أن خلق الرحمة كان من أهم ما يميز به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان سببا في حب الناس له وقبولهم لدعوته :

ومرورا بالأقارب والجيران ، وإن لم يكونوا مسلمين ، وكذا اليتامى الذين فقدوا عائلهم

وجوه الغرب في العالم الإسلامي

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومي

• ما هو الغرب؟

تكشف التجربة التاريخية للغرب أنه أمام مرآته مجموع من القوى والأبعاد الثابتة نسبياً ، يضيفها الغرب على نفسه يظهر بها تحت أشكال متجددة دوماً ، لا ينظر إلى نفسه إلا من خلالها فهو أمام نفسه كيان أوروب ، مسيحي ، فلسفة تنوير وعرق أبيض ونظام اقتصادي . أما هو نفسه أمام الآخر فإن تجربته التاريخية مع الغرب تضيف عليه أقدعة بشعة فهو صليبي تبشيري استعماري عرقي تغريبي مستغل مستبد بقضايا الآخر . تلك هي صورة الغرب الحقيقية من غير أقدعة تراها لا تشبه أي شيء تعرفه ، ولا يمكن أن نصينها إلا بالذهول حق الرعب .

لذلك من الصعب أن ندعى أننا نستطيع أن نقيم حواراً مع الغرب وإذا استطعنا فعل أي أساس نعقد معه حواراً ؟ أعلى ما يزعمه الغرب لنفسه ؟ أم على ما علمتنا التجربة إياه ؟ أما الغرب من حيث هو كيان جغرافي ، فهو لا يدل على موقع معين أو مكان بعينه ، لقد غلب عليه في هذا العصر وصفه بالفكر الأيديولوجي أكثر منه جغرافية . هكذا صار الغرب فكرة يميل مدلوله إلى أيديولوجية ، وقد اعتقدت كافة شعوب أوروبا تقريباً أن لها دوراً خاصاً في هذه الامبراطورية .

لا جدال في أن فلسفة القرن التاسع عشر ، أتاحت للغرب أن يؤمن بتفوق العرق الأبيض ، وعليه يقع عبء مهمة تمدين العالم . ويصبح العالم امبراطورية هو امبراطورها ، وليس هناك شك في أن عصر الاستعمار سول له هذا التخييل وكان الشكل العرقي الذي يرضيه هو السيطرة من أجل تغريب العالم .

وتغريب العالم يعني سيطرة الرجل الأبيض على العالم وتحقيق سيادته ؛ إذ الناس في نظره لا يمكن أن يكونوا كلهم سادة ومتساوين . والواقع أن تعريف الغرب بالعرق المتفوق يتضمن استبعاد الشعوب في سياق المشروع الاقتصادي الذي يمثل إخضاع الكرة الأرضية لعرق متفوق .

ويعتقد الرجل الأبيض اعتقاداً جازماً بتفوق عرقه وحضارته وأنه مكلف برسالة مقدسة قيمها : الجشع - التنافس - الشراسة - حب دماء الشعوب بمحملها : المبشرون والتجار والعسكريون من مختلف الدول يتنافسون بشراسة وأحياناً تنافساً دامياً ؛ ليكونوا ملوكاً على تلك البلاد المفتوحة .

● الغرب والتبشير :

يفضل الغرب أن يقرن نعمته بالمسيحية ،

والواقع أن تبشير الغرب بالمسيحية إنما هو في الحقيقة تبرير اصطنعه الغرب ليوافق التوسع الإسلامي مواجهة شرعية ويتقاسم معه - مصارعا إياه - أسس الهداية والإيمان بالسيف ويجعلها من أسس التوسع الغربي ، لذلك نرى الغرب يقرر دائماً أن الإسلام انتشر بالسيف ، فهو في الحقيقة لا يصف التوسع الإسلامي إنما يبحث عن شرعية ضرب الشعوب بالسيف تحت ستار التبشير . لذلك رأى الغرب أن يتقاسم هذا الأساس مع الإسلام ، والواقع ، كما يرى الغرب ، أن حالات دخول الإسلام أكثر عدداً من حالات التنصير من غير مراكز تبشيرية وضرب الشعوب بالسيف .

لذلك اتخذ الغرب الظاهرة التبشيرية حقيقة مؤكدة من حقائقه وأضاف إلى مضامينها الدينية ، تبشيراً بالرسالة الدنيوية التبشير بحقوق الإنسان ، والديمقراطية ، والنفعية والعلم والتقنية والنمو والتنمية ، فأضفى على مضامينه الدينية خصائص فرديته النفعية وأنانيته المفرطة وما يلازمها من روح المغامرة ، واستعمار الشعوب تحت حب الاكتشاف ، وطموح الفتح ، ولا شك أنها خصائص تؤدي إلى تدمير الآخر .

يكتب ك . موريل إذا أرخنا للمعارك فقد أخفق الاستعمار . ويكفي أن نؤرخ للعقليات لتبين أننا إزاء أعظم نجاح في كل العصور . إن أروع ما حققه الاستعمار هو مهزلة تصفية الاستعمار . لقد انتقل البيض إلى الكواليس لكنهم لا يزالون مخرجي العرض المسرحي .

وعندما وفد الجنرال جورو إلى دمشق ، بعد معاهدة فرساي واقتسام حطام الامبراطورية العثمانية ، لتأكيد استيلاء فرنسا على سوريا . دخل المسجد الأموي حيث يرقد رفات صلاح



العقل البشري جنونا على الإطلاق . لكنهم كانوا يرون أنها انطلاقة جديدة وحاسمة ، فتحت باب المغامرات أمام المغامرين مع فاسكو داجاما وماجلان .

ومعها انتصرت عناصر الاستعمار والتغريب الثلاثة :

- * العسكريون .
- * التجار .
- * المبشرون .

غزت شركة الهند الشرقية الأسواق .. وغزت رهبانية اليسوعيين غزوها الروحي وبشرت في شرق آسيا واليابان . ولم يكن الاستعمار فتحاً عسكرياً سياسياً خالصاً إنما كان نهبا للشعوب وسيطرة محكمة عليها . فكان هناك الاستعباد التجارى والمالى ، والاستغلال الإنتاجى . فكان المشروع الاستعماري التغريبي صنوا لمشروع السيطرة الشاملة على الشعوب والطبيعة . ووراء وضع اليد على الثروات وعلى الأرواح يأق المسح الموسوعى للكون .

ولم يكن المسح الموسوعى مجرد رحلة فلسفية مترابطة بالأهداف السياسية والاقتصادية والاستراتيجية ، إنما الأمر يتعلق بتجميع الملاحظات والمعارف - كل المعرفة عن كل شيء - رسم خرائط دقيقة لإحصاء الموارد الطبيعية ، مسح عادات وتقاليد السكان الأصليين .. ووفق هذا المشروع الاستعماري أبحر نابليون قاصدا مصر ومعه نخبة من العلماء ومعها أجهزتها العلمية وأسفرت الرحلة عن وضع كتاب : وصف مصر .

وفي ١٩١٤ اكتمل تغريب العالم في شكل

الدين ، القاهر العظيم للصليبيين ، ووطىء قبره بقدميه وصاح : استيقظ يا صلاح الدين لقد عندنا^(١) .

من هنا بدأت صعود سيادة الرجل الأبيض وبدأ رسم جغرافية العالم وفق سيادته ، وربط التغريب بالاستعمار .

وكان الهدف من التغريب أو الاستعمار السيطرة وإعلان الوصاية وغزو الأسواق والتزود بالمواد الأولية والبحث عن أراضٍ جديدة وحاجته إلى الأيدي العاملة تحت ظلال التبشير . وكان هذا التشكيل الجغرافى الجديد للعالم الذى تم وفق قوى الاستعمار مستهدفاً تحديد مناطق نفوذه تاريخياً جديدا للعالم انقلبت فيه أوضاعه . ومع إعلان أوروبا وصايتها على الشرق توحدت أوروبا ، وولد العالم الصليبي بعد ما كانت أوروبا مقاطعات إقطاعية .

ولد نظام الدولة : الأمة وبن اندحار الحروب الصليبية عن ولادة نظام أوروبا الجديد مودعة نظام الإقطاعيات ، الاقتصاد . العالم الرأسمالى ومع النظام الجديد لأوروبا بدأت حركة تغريب العالم ولم يعد الغرب تلك الرقعة المعروفة جغرافيا وتاريخيا ، وبدأت حركة تغريب العالم كامتداد للحرب الصليبية ، وهى تلغى حتى الاختلافات بين الأنواع ، وإذا كان غل من أغلال التقاليد ، فإن الحكمة التى تدعى أنها تستند إليها تنطوى على ما يدفعها إلى الطيش ، والواقع أن عدم تجانسها يهدد بالأخطار بقاء الإنسان وبقاء الكرة الأرضية . وتحت عواصف التغريب يبدو أن كل شيء قد تم تدميره وتسويته وسحقه بالفعل .

كانت الحروب الصليبية - وفق مؤرخى الغرب - مغامرة من أكثر المغامرات التى تصورها

(١) سمج لانوش .. تغريب العالم . ترجمة خليل كلفت .

الإدارة الاستعمارية الأوروبية . لقد أصبح الأبيض يسيطر على الكرة الأرضية بأسرها : قطاراته وبواخره تحتاز القارات وتجوب المحيطات .. وبلغ ذروته عشية الحرب العالمية الأولى .

وأسفرت نتائج الحرب العالمية الأولى عن إفلاس النظام الغربى القديم الاستعمار - وأفلس ذلك التغريب - وكان الغرب ضحية سياسته وضحية نجاحه وضحية تناقضات ذلك النجاح . لقد كان نظام أوروبا الاستعماري يحمل في داخله صراع الأطماع واقتراس الضعيف وسيطرة الأقوى - ولابد للتنافس المتصارع بين مختلف الدول الأوروبية - واقتراس الشعوب المغلوبة أن يؤديا مع الزمن إلى أزمة للسيادة وإلى انحلالها - ذلك أن حق البلدان الأقوى في السيطرة سياسيا على العالم يدخل في تناقض مع الحق المتساوى للشعوب ، وهو أساس السيادة القومية وهى حق الشعوب جميعها ولا وجود لنظام عالمي بدونها . تعود هذه الأزمة إلى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، حين بدأت ملامح المجتمع الحديث تظهر في النظم الاقتصادية الحديثة ، قوميات الشعوب - التحرر الوطنى .. رفض قيم الاستعمار رفضا عنيفا وكان ذلك الأساس الجوهرى للحدثة . وأحلت الحدثة كمطلب قومى للشعوب محل التغريب ، ذلك الشكل الوحشى الأحمق ، وكشفت الحركات القومية للشعوب : أن التغريب هو أيديولوجية استعمارية ومحاولة لتصدير تناقضات أوروبا الداخلية . وكانت الحدثة كمطلب قومى للشعوب للنهوض من كبوتها مصدر كوارث مشثومة على الاستعمار والتغريب أعانت الشعوب على فقد ثقفتها به ، واستعادت ثقفتها بتلاؤم قيمها مع تراثها وهويتها الوطنية والتاريخية ، وتكشف بوضوح للغرب

نفسه حدود رسالته الحضارية ، وبان للشعوب أن الحضارة والتقدم يمكن أن ينموا دون وصاية غربية وأنه لا ازدهار للشعوب ما لم تملك زمام قيادتها بنفسها وتحكم سياستها الاقتصادية وهذا هو الشرط الحضارى الضرورى للازدهار . ومع هذه الصيحة القومية قامت اليابان وروسيا والصين ببناء حدائتها بعد أن حررت نفسها من القيد الغربى أعلنت عدم بناء نفسها بقيم رافضة قيم التغريب وكان هذا تعزيرا لحركات رفض التغريب . كما شكل هذا الحدث ثغرة هامة في إدعاء الغرب أنه النموذج الوحيد للحضارة . لقد سقط النموذج الغربى ، ومعها فقد الغرب ذريعة رسالته الحضارية ، وكما تقوضت سلطة الاستعمار الصليبية قوض سلطته التغريبية . وذهب معها في الوقت ذاته كل ما كان يمثل عظمة الغرب - أساطير عصر التنوير .

وأكملت هذه الضربة الجديدة تجريد التغريب من أدنى مسوغ وهو : الحضارة مقابل التغريب وسيادة الحضارة الغربية .

غير أن الرجل الأبيض بقى بعد تصفية الاستعمار فى الكواليس يؤدى فيه الإخراج وشد الخيوط .. لم تفارقه عقيدة التفوق العرقى مزهوا بحضارته ولم يكن وجوده فى هذه المرحلة . وجود سلطة مذلة بوحشيتها وغطرستها ، إنه يقوم على قوى أخرى من نوع جديد سيطرتها المعنوية أشد خبثاً وأقل مواجهة وأشد تحكما هذه القوى الجديدة هى فى نفس الوقت حضارته كما أشيع عنها : العلم - التقنية - الاقتصاد - وعالم القيم المتغيرة الذى تقوم عليه تلك القوى الجديدة .

هذه القوى الجديدة وضعها الغرب فى نفس الدور الذى فشل فى أدائه الاستعمار المتمثل فى الوعى بالذات المتسلطة .. كما يقول « كاستور



والاستهلاك بواسطة متطلبات السوق ، وقوانين المنافسة ، والعنف المكشوف ، وصنع التقنية الثمنية للاتصال أقامت أوروبا سوقا عالميا واحدا . وأدمج الغرب مختلف أجزاء العالم في سوق عالمي . . . بذلك دمر معنى نظامها الاجتماعي الذي كانت تلتحم به بقوة بالغة وبالتالي يغدو ما هو اقتصادي مجالا مستقلا عن الحياة الاجتماعية وغاية في حد ذاتها . . . ووجهت غاية الشعوب إلى مطمع الرفاهية وبات مفهوم التنمية هو التطلع إلى نمط الاستهلاك الغربي . ويعني الطموح هو الإيمان بالعلم وتقدير التنمية وأساليب التغريب في نمطه الجديد .

* الغزو الثقافي :

ينطلق فيض ثقافي من دول مراكز الإعلام الغربي : تتدفق صور ، كلمات ، قيم أخلاقية ، قواعد قانونية ، اصطلاحات سياسية ، معايير كفاءة من الوحدات صاحبة البث من خلال : رسائل إعلام صحف إذاعات تلفزيونات أقلام ، كتب ، أسطوانات ، فيديو .

وسوق المعلومات شبه احتكار لأربع وكالات : أسوشيتدبرس ويوناييتدبرس - الولايات المتحدة - رويتر - بريطانيا - فرانس برس - هذا الفيض من المعلومات لا يمكنه إلا أن يشكل رغبات وحاجات المستهلكين أشكال سلوكهم ، عقلياتهم ، مناهج تعليمهم ، أنماط حياتهم .

هذا التوحيد للعالم يكمل انتصار الغرب . . ونحن ندرك أن قيام أخوة عالمية شيء مهم ونسعى إليه لكن الأمر لا يتعلق بانتصار الإنسانية إنما هي سلطة وتسلب وسيادة الغرب ، أما الآخرين فهم ، في نظره دائما ، رعايا .

ياديس « في تفسير معنى الوعي بالذات : هناك حضارات راقية للغاية لكن قائمة على الوعي الجمعي بالجماعة . جرى اكتساحها بتأثير الإنسان الغربي . ليس لأنه كان يمتلك سلاحا ناريا أو خيلا ، بل لأنه كان يمتلك حالة عقلية مختلفة جعلته قادراً على أن ينتزع نفسه من العالم وعلى أن يسترده عن طريق فعالية داخلية من خلال هيمنته عليه وتحت تأثير غرامهم بالتفوق العرقي والتميز بالعقلية الآرية كما يذهب «رينان» ويكتب «موريل» : إذا أرخنا للمعارك فقد أخفق الاستعمار . ويكفي أن نؤرخ للعقلانيات لتبين أننا إزاء أعظم نجاح في كل العصور . إن أروع ما حققه الاستعمار هو مهزلة تصفية الاستعمار . . لقد انتقل البيض إلى الكواليس لكنهم لا يزالون مخرجي العرض المسرحي .

من هنا أصبحت التقنية أداة جبارة لاستعمار الأرواح والأجساد . والحقيقة أن التفوق الأوروبي يرتبط بفعالية أسلوب تنظيمي يجند كافة التقنيات من أجل تحقيق هدفه في السيطرة ، ومن الانضباط العسكري إلى الدعاية ، أكثر مما يرتبط بهذه التقنيات ذاتها .

وقامت التقنية بما لم يقم به الاستعمار بتهيئة الأمم والشعوب للخضوع بلا نفور لمقتضياتها وكانت وسائله إلى التغريب هي :

* سيطرة الغرب على الاقتصاد والتنمية :

أحدث الاستعمار انقلابا عميقا في الهياكل الاقتصادية لكافة مناطق العالم ، حتى أقاصى المعمورة وتأثرت كافة الشعوب بعمل السوق العالمي ، وتسهم في التقسيم الدولي للعمل ، ومن خلال قلب أوضاع التنظيمات التقليدية للإنتاج

حدّث في ذى القعدة

عبر القرون

إعداد: أحمد السيد تقي الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجري ، وهي محاولة لن نحلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التي وقع فيها الحادث وهو أمر ألجا كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذي وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التي أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامي اعتباراً من القرن العاشر الهجري تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك . لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

الطريق ، فانتهى إلى الحديبية ، وتراسل هو والمشركون ، حتى جاء سهيل بن عمرو ، فصالحه على :

— أن يرجع عنهم عامهم هذا ، وأن يعتمر في

● في ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة كانت غزوة الحديبية ، وفيها خرج رسول الله ﷺ معتمراً في ألف ونيف ، فلما علم المشركون بذلك جمعوا أحابيشهم ، وخرجوا من مكة صادين له عن الاعتراف في هذا العام ، وقدموا على خيلهم خالد بن الوليد إلى كراع الغميم ، وخالفه ﷺ في

العام المقبل على أن لا يدخل مكة إلا في جَلَبَاب
السلاح وأن لا يقيم عندهم أكثر من ثلاثة أيام .

— وعلى أن يأمن بينهم وبينه عشر سنين .

— وعلى أنه من شاء دخل في عقد رسول الله ﷺ
ومن شاء دخل في عقد قريش .

— وعلى أنه لا يأتيه أحد منهم وإن كان مسلماً إلا
رده إليهم ، وإن ذهب أحد من المسلمين إليهم
لا يردونه إليه .

فأقر الله - سبحانه وتعالى - ذلك كله إلا
ما استثنى من المهاجرات المؤمنات من النساء فإنه
نَهَى المسلمين عن ردهن إلى الكفار ، وحرم
زواجهن من الكفار يومئذ .

وقد كان قبل وقوع الصلح بعث عثمان بن
عفان - رضى الله عنه - إلى أهل مكة يعلمهم أنه لم
يجيء لقتال أحد ، وإنما جاء معتمراً ، ولم يرجع
عثمان - رضى الله عنه - حتى بلغه ﷺ أنه قد قُتِل
عثمان ، فحمى لذلك رسول الله ﷺ ثم دعا
أصحابه إلى البيعة على القتال ، فبايعوه تحت
الشجرة بيعة الرضوان ، وأنزل الله - عز وجل :

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ
عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ
الْآيَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَخَارًا وَقَرِيبًا﴾

صورة الفتح ١٨ .

ولما فرغ النبی - ﷺ - من مقاضاة المشركين شرع
في التحلل من عمرته وأمر الناس بذلك .

● وفي ذى القعدة من السنة السابعة للهجرة
كانت عمرة القضاء التى قاضى رسول الله ﷺ
قريشاً عليها فى الحديبية ، وفيها خرج رسول الله

ﷺ من المدينة معتمراً فسار حتى بلغ مكة ،
فاعتمر ، وطاف بالبيت ، وتحلل من عمرته ،
وتزوج بعد إحلاله بميمونة بنت الحارث أم
المؤمنين .

● وفي السنة العاشرة للهجرة لست بقين من ذى
القعدة خرج رسول الله ﷺ من المدينة مع جمع من
المسلمين قاصداً مكة لحجة الوداع ، وصلى العصر
بذى الحليفة ركعتين ويات بها ، وأتاه آت من
ربه - عز وجل - فى وادى العقيق يأمره عن ربه -
عز وجل - أن يقول فى حجته هذه : حج فى
عمرة ، ومعنى هذا أن الله - تعالى - يأمره أن يقرن
الحج مع العمرة ، فأصبح فأخبر الناس بذلك .

● وفى ٧ من ذى القعدة لسنة ١٢ هـ أرسل
خليفة المسلمين أبو بكر الصديق - رضى الله عنه -
سعيد بن عامر بن حذيم على رأس مدد بلغ
سبعائة رجل للحاق بجيش يزيد بن أبى سفيان
بالشام استعداداً لحرب الروم .

● وفيه من عام ١٢ هـ قدم حمزة بن مالك
الهمداني العذري على الخليفة أبى بكر الصديق فى
المدينة فى جمع عظيم من همدان يزيد على ألفى
رجل ، وغادر المدينة المنورة فى نفس الشهر بعد أن
وجهه الخليفة أبو بكر الصديق مدداً لجيش أبى
عبيدة عامر بن الجراح بالشام استعداداً لحرب
الروم .

● وفى ١٥ من ذى القعدة لسنة ١٢ هـ أحرز
المسلمون بقيادة خالد بن الوليد - رضى الله عنه -
نصراً كبيراً على جيوش الفرس والروم وعرب
تغلب ولإياد والنمر التى تحالفت جميعها ضد
المسلمين فى «معركة الفراض» فى الجنوب
الشرقى على تخوم الشام والعراق والجزيرة ، وقُتِل
من جيوش التحالف الرومى الفارسى العربى
يومئذ - وإجماع المؤرخين - مائة ألف .

● وفي ٢٥ من ذى القعدة لسنة ١٢ هـ سافر خالد بن الوليد من « الفراض » عقب انتصاره فيها إلى مكة في نفر من أصحابه لأداء فريضة الحج تاركاً جيشه بالعراق ، وأدى الفريضة بالفعل دون أن يعلم أحد ، ولم يستأذن في ذلك الخليفة أبي بكر الصديق ، وعاد إلى جيشه بالعراق دون أن يعلم أحد رغم أن الخليفة نفسه كان يؤدي فريضة الحج في هذا العام ، وألح سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على الخليفة كي يعزل خالدًا عن قيادة الجيش بسبب هذا التصرف إلا أن أبا بكر رفض قائلاً : « لا أشيم سيفاً سله الله على الكفار » .

● وفي غرة ذى القعدة عام ٧٢ هـ دخل (طارق بن عمرو) مولى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - المدينة المنورة على رأس جيش من قبل الخليفة الأموي (مروان بن الحكم) حيث أخرج منها عامل (عبد الله بن الزبير) الذي كان قد بُوع بالخلافة في الحجاز وبعض أمصار العراق والشام ومصر .

● وفي غرة ذى القعدة عام ٧٢ هـ ضرب (الحجاج بن يوسف الثقفي) قائد جند الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان) الحصار حول مكة المكرمة حيث اعتصم (عبد الله بن الزبير) الذي أصر على الدفاع عن حقه في تولي الخلافة بمقتضى البيعة التي حصل عليها ، واستولى الحجاج على جبل أبي قبيس [فتمكن - بهذا الموقع - من السيطرة على المعركة] ولم يتوقف حتى نهاه (عبد الله بن عمر) رضي الله عنه - عن ذلك قائلاً : « اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيراً ، وإن المنجنيق منعهم عن الطواف فكفف عن الرمي حتى يتم الناس شعائر الحج » .

● وفيه من عام ١٤٥ هـ أوقع (عيسى بن موسى) ولي عهد الخليفة العباسي (أبو جعفر المنصور) الهزيمة بـ (إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) عند قرية (باخرى) بالقرب من (الكوفة) وكان سبق

● وفي ٢٨ من ذى القعدة لسنة ١٣ هـ ألحقت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد - رضي الله عنه - هزيمة كبرى بجيوش الروم في معركة (فحل بيسان) ، وقد تراوح جيش المسلمين في هذه المعركة ما بين ٢٦ إلى ثلاثين ألفاً مقابل جيش الروم الذي تراوحت تقديرات المؤرخين لإزائه ما بين خميس إلى ثمانين ألفاً .

● وفي غرة ذى القعدة لسنة ١٦ هـ تمكنت جيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - من فتح مدينة (جلولا) بعد أن ألحقت هزيمة كبرى بجيوش الفرس بها ، وذلك بعد سقوط المدائن في أيدي المسلمين قبل ذلك بتسعة أشهر .

● وفي ذى القعدة سنة ٦٤ هـ بايع الأمويون (مروان بن الحكم بن العاص) بالخلافة على أن تنتقل الخلافة من بعده إلى (خالد بن يزيد بن معاوية) ، ثم إلى (عمرو بن سعيد بن العاص) وذلك في مؤتمر الجابية والذي عقد بعد أن احتدم النزاع بين عرب الشام بسبب المنافسة بين أفراد

السلطان العثماني (بايزيد خان الأول) من هزيمة جيوش أوروبا الغربية : المجر ، فرنسا ، والنمسا ، وبافاريا ، وأسر معظم قادة وأمرأه الجيوش الأوروبية في معركة (نيكوبول) شمال بلغاريا على حدود رومانيا .

● وفي ٥ من ذي القعدة لسنة ٨٨٣ هـ تم توقيع الصلح بين «البندقية» ، والدولة العثمانية التي كانت قد أحكمت الحصار حول البندقية ، بعد انتزاع كافة المدن والبلاد التابعة لها ، ولكن الجيوش العثمانية عجزت عن اقتحام البندقية لقوة تحصيناتها ، واستأثرت أهلها في الدفاع عنها ، وقد عد هذا الصلح نصرا للدولة العثمانية ، حيث كان أول خطوة خطتها للتدخل في شئون أوروبا ، وكانت جمهورية البندقية حينذاك إحدى أهم دول أوروبا لاسيا في التجارة البحرية ، فما كان يعادها في ذلك إلا جمهورية جنوا .

● وفي ٢١ من ذي القعدة لسنة ٩٣٢ هـ انتصر السلطان العثماني (سليمان القانوني) على جيوش المجر في (وادي موهاكس) وقتل ملك المجر في هذه المعركة التي كانت أهم نتائجها سقوط المجر كلها في يد العثمانيين ، ولذا اضطر أهالي مدينة (بود) عاصمة المجر إلى إرسال مفاتيح المدينة إلى السلطان ، وإعلان الخضوع الكامل غير المشروط للسلطة الإسلامية .

● وفي ٢٨ من ذي القعدة لسنة ٩٣٩ هـ تم توقيع معاهدة الصلح بين السلطان العثماني (سليمان القانوني) وبين النمسا التي كان ملكها (فرديناند) قد أغار على المجر بقصد انتزاعها من الدولة العثمانية وضمها إلى ملكه ولكنه فشل ؛ بل وتعرضت عاصمته (فيينا) للحصار العثماني في صفر سنة ٩٣٧ هـ ، فاضطر (فرديناند) إلى طلب الصلح ، الذي نص على أن يرد

له أن قتل شقيقه (محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) الذي كان يرى أنه أحق بالخلافة من العباسيين استنادا إلى حقه الشرعي بصفته حفيد (الحسن بن علي بن أبي طالب) واستنادا إلى مبايعة الهاشميين له بالخلافة أواخر الدولة الأموية ، فأعلن ثورته في المدينة المنورة ، وكان متفقا مع أخيه إبراهيم على أن يثور هو الآخر في نفس الوقت بمدينة البصرة في جنوب العراق .

● وفيه من عام ١٦٩ هـ خرج العلويون في عهد الخليفة العباسي (الهادي) بمكة والمدينة بزعامه (الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) الذي دعا إلى نفسه بالمدينة ، واتخذ العلويون من سوء معاملة عامل المدينة لهم فرصة سانحة لإثارة شعور أهل المدينة ضد العباسيين فقد سار الحسين بن علي إلى عامل المدينة واعترض على التشهير بأهل بيته والخط من كرامتهم .

● وفي ٢٨ من ذي القعدة لعام ٣١٦ هـ أعلنت الخلافة الإسلامية في الأندلس ، فبعد أن كان حكام الأندلس الأمويون يخطبون لأنفسهم بالإمارة ، تلقب (عبد الرحمن بن محمد) باللقاب الخلافة ، وتسمى بالناصر لدين الله ، ليوطد مركزه في داخل الأندلس وخارجها ويفرض هيئته في النفوس .

● وفيه من عام ٦١٧ هـ اجتاحت التتار بلاد «الكرج» و«تفليس» وقتلوا منهم مالا يحصى عدده ، ضمن تداعيات التكة التي حلت بالأقاليم والممالك الإسلامية الواقعة فيها وراء النهر .

● وفي ٢٣ من ذي القعدة لسنة ٧٩٨ هـ تمكن

النمساويون مدينة (كورون) وأن يحتفظ النمساويون بما استولوا عليه من بلاد المجر ، وأن أى اتفاق يتم بين النمسا وبين (زابولى) حاكم المجر من قبل السلطان العثمانى لا ينفذ ما لم يعتمده السلطان العثمانى نفسه ؛ وكانت هذه المعاهدة هى الأولى فى تاريخ العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والنمسا .

● وفى ٣ من ذى القعدة لسنة ٩٨٠ هـ تم توقيع معاهدة صلح بين الدولة العثمانية فى عهد السلطان (سليم الثانى) وبين جمهورية البندقية التى سعت إلى هذا الصلح خوفا من انتقام الدولة العثمانية منها ، حيث كانت البندقية قد شاركت فى تحالف عسكري ضم أسبانيا ، ومالطة ، وكنيسة روما وكان قوام الاساطيل الحربية لهذا التحالف نحو (٢٤٠) سفينة حربية منها ١٤٠ سفينة للبندقية ، وتمكن هذا التحالف من هزيمة الاسطول العثمانى وتدميره ، فى معركة (ليينت) البحرية فى ١٧ جمادى الأولى سنة ٩٧٩ هـ على أن العثمانيين سرعان ما أعادوا بناء أسطولهم الحروبى مما أوقع الرعب فى قلوب البنادقة فطلبوا عقد الصلح فوافقت الدولة العثمانية على أن تتنازل البندقية للدولة عن جزيرة قبرص بأن تدفع لها غرامة حربية قدرها ثلاثمائة ألف (دوكا) .

● وفى ٢٣ من ذى القعدة لسنة (١١٨٦) هـ أرسلت (كاترين الثانية) امبراطورة روسيا إنذارا للدولة العثمانية ضمته سبعة شروط للموافقة على الصلح وإيقاف الحرب فى بلاد القرم التى كانت قد أعلنت الانفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال تحت سيادة وحماية روسيا وهذه الشروط هى :-

١ - أن تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن حصن (كرشين) فى أوكرانيا ، و (بى قلعة) فى جزيرة القرم .

٢ - أن تمنح السفن التجارية والحربية الروسية حرية الملاحة فى البحر الأسود وبحر جزائر اليونان [وهى بحار عثمانية] .

٣ - تسليم مابقى من حصون القرم مع الدولة العلية إلى التتار [حلفاء روسيا] .

٤ - إعطاء الأمير (جرجوا رغيكا) والى الفلاخ [وكان أسيرا فى روسيا هو وأسرته] الولاية على هذه الإقليم له ولورثته من بعده مقابل دفع جزية مرة كل ثلاث سنوات .

٥ - منح قيصر روسيا لقب (باديشاه) فى المعاهدات والمخاطبات السياسية [باديشاه لقب تركى معناه : سيدنا السلطان ، وهو لقب يخاطب به السلطان العثمانى فى غيبته] .

٦ - تتنازل الدولة العثمانية عن مدينة (قلبورن) الواقعة على مقربة من الشال الغربى من البحر الأسود ، وهدم حصون مدينة (أوكزاكوف) شمال غرب البحر الأسود .

٧ - أن يكون لروسيا حق حماية جميع الأرثوذكس فى بلاد الدولة العثمانية .

وكان من الطبيعى أن ترفض الدولة العثمانية تلك الشروط لتتجدد الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا مرة ثانية فيما بعد .

● وفيه من عام ١٢١٧ هـ أجلت إنجلترا جيوشها عن مصر والاسكندرية ، وذلك بعد نجاح التحالف العثمانى الإنجليزى فى إخراج قوات الحملة الفرنسية من مصر والاسكندرية فى ٢٢ من ربيع الآخر سنة ١٢١٦ هـ وتلكا الإنجليز فى إجلاء قواتهم عن مصر والاسكندرية لما يقرب من عام ونصف .

● وفي ١٩ من ذى القعدة لسنة ١٢٣٩ هـ أبحرت سفن الأسطول الحربى المصرى من ميناء الاسكندرية تحمل جيشا مصرى بقيادة (إبراهيم باشا) لمعاونة القوات العثمانية فى إخماد الثورة التى اندلعت فى الجزر اليونانية ضد الحكم العثمانى فاضطر السلطان العثمانى (عمر الثالث) إلى طلب معاونة محمد على باشا والى مصر لإخماد تلك الثورة .

● وفي ١٠ من ذى القعدة لسنة ١٢٤١ هـ قرر السلطان العثمانى (عمر الثالث) إلغاء الجيوش (اليكيجارية) الانكشارية ، بعد أن قتل أغلبهم لمقاومتهم إجراءات السلاطين وعصيانهم عليهم ، وتعديدهم على حقوقهم .

● وفي ١٥ من ذى القعدة لسنة ١٢٤٢ هـ أعلنت الدولة العثمانية رفضها للوساطة التى عرضت انجلترا فيها قيامها وجميع الدول الأوروبية بالتوسط بين الدولة العثمانية وبين أهالى اليونان الذين كانوا قد أعلنوا الثورة ضد الحكم العثمانى سنة ١٢٣٧ هـ ، حيث أكدت الدولة العثمانية أنها لم ولن تسمح بمثل هذا التدخل فى شئونها الداخلية .

● وفي ٢٨ من ذى القعدة لسنة ١٢٤٣ هـ احتلت القوات الروسية مدينة (بوخارست) عاصمة (الأفلاق) وكانت روسيا قد أعلنت الحرب ضد الدولة العثمانية فى ١١ من شوال سنة ١٢٤٣ هـ بعد أن أصدر السلطان العثمانى (عمر الثالث) منشورا عاما (خط شريف) يعلن فيه

الجهاد ضد انجلترا وفرنسا وروسيا التى تحالفت أساطيلها الحربية ضد الدولة العثمانية واعتدت عليها فى معركة (نوارين البحرية) فى ٢٨ من ربيع الأول سنة ١٢٤٣ هـ على الساحل اليونانى وفقدت الدولة العثمانية فى هذه المعركة أسطولها الحربى وكذلك غرق الأسطول المصرى كله ، وكان هدف العدوان معاونة ثوار اليونان الذين أشعلوا نيران الثورة ضد الحكم العثمانى ، وأكد السلطان العثمانى فى منشوره أن الباعث على هذا العدوان الدين لا السياسة ، وختمه بحض المسلمين على القتال دفاعا عن الدين والملة والوطن .

● وفي ٢١ من ذى القعدة لسنة ١٢٥٦ هـ أصدر السلطان العثمانى (عبد المجيد خان) فرمان بإعطاء مصر لمحمد على باشا ولأبنائه من بعده^(١) ، وذلك فى نهاية حلقات الصراع الذى دار بين محمد على باشا والى مصر وبين السلطان العثمانى وقد نجح الأول فى بسط سيطرته على بقاع واسعة من أملاك الدولة العثمانية وصار الطريق أمام قواته - التى قادها ابنه إبراهيم باشا - مفتوحا تجاه الأستانة عاصمة الدولة العثمانية .

● وفي ٢٧ من ذى القعدة لسنة ١٢٧٧ هـ انسحبت القوات الفرنسية من جبل لبنان بعد أن كانت قد أنزلت فرقة قوامها (١٥٠٠) رجل بقيادة الجنرال (دوبول) بكامل سلاحها على ساحل بيروت فى ٢٢ من المحرم سنة ١٢٧٧ هـ بحجة حماية نصارى الموارنة من ظلم المسلمين - على حد زعمهم - ولم تجدد القوات الفرنسية شيئا تفعله طيلة

(١) انظر نص فرمان فى : محمد فريد بك المعامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق د . إحسان حلى ، ط ١٩٨٣ ، دار النفاس بيروت ، ص ٤٦٩ : ٤٧٣ .

افتتاح المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية كلمة الرئيس محمد أنور السادات إلى المؤتمر وجاء فيها : « إن المسجد الأقصى الشريف ما يزال في أيدي أعدائنا ، وإن إخواننا أبناء فلسطين لم يستردوا حقوقهم المشروعة بعد ، وهذه الموقف يحتم استمرار الجهاد ؛ حتى يستنقذ وطننا ومقدساته وحقوق إخواننا ، وإن هذا واجب لا يستثنى منه أحد ، وإننا لن نمل أن نذكر المسلمين ونذكر العالم كل يوم بعدالة قضيتنا » .

● وفي ٩ من ذى القعدة لعام ١٤١٧ هـ بدأت السلطات الإسرائيلية في تنفيذ أعمال البناء في المشروع الاستيطاني بجبل أبو غنيم .

● وفي ١٢ من ذى القعدة لعام ١٤١٧ هـ وقف الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى بالجامع الأزهر في مؤتمر شعبي كبير داعيا : « حى على الجهاد » ، مؤكدا : أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف صفا واحدا مع الشعب الفلسطينى ضد الظلم الواقع عليه ، ودفاعا عن القدس الشريف ، ووصف الإمام الأكبر ببناء المستوطنات في القدس بأنه يستهدف تهويد المدينة المقدسة وتغيير معالمها ، وأضاف قائلا : « . . إن من واجبنا تقديم المعونة للإخوة الفلسطينيين ، وإننا على استعداد للتضحية بأنفسنا وبكل ما نملك إذا اقتضى الأمر ؛ لأننا لن نرضى بهذا القهر والإذلال والظلم » .

تواجدها حيث كانت الدولة العثمانية قد نجحت في إعادة الهدوء والأمن إلى جبل لبنان الذى شهد حربا أهلية بين طائفتى الدروز والموازنة اعتبارا من (١٢٥٧) هـ ؛ وجدير بالذكر أنه بينما كان الفرنسيون يتذرعون بحماية الموارنة في الشام كانت قواتهم التى احتلت الجزائر ترتكب مذابح بشعة ضد مسلمى الجزائر أقلها ما قام به الجنرال (بيليسيه) حيث أباد قبيلة جزائرية كاملة - رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا - حرقا .

● وفيه من عام ١٢٨٣ هـ اضطرت الدولة العثمانية في عهد السلطان (عبد العزيز) إلى سحب جنودها من الصرب لإخماد نار الفتنة التى اشتعلت في جزيرة (كرت) فترتب على هذا الانسحاب استقلال الصرب تماما عن الدولة العثمانية .

● وفي ٢ من ذى القعدة لسنة ١٣٥٤ هـ أرسل الطلبة الفلسطينيون الدارسون بالأزهر عريضة إلى وزارة المستعمرات البريطانية تضمنت استنكارهم للسياسة العدوانية البريطانية بفلسطين وطالبوا منح عرب فلسطين حقوقهم كاملة في الاستقلال ، وممارسة الحكم الذاتى ووقف الهجرة اليهودية وانتقال الأراضى العربية إلى اليهود بطرق ملتوية لأنها يحملان معنى واحدا هو إخراج الفلسطينيين من بلادهم .

● وفيه من عام ١٣٩٧ هـ ألقى السيد / محمد حسنى مبارك نائب رئيس جمهورية مصر العربية في



الدكتور محمد محمد أبو شهبته

وجهوده في خدمة القرآن الكريم والسنة

للاستاذ نبيل محمد رشاد

هذا عالم جليل ، وقف حياته كلها على خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دارسا لها ، ومدافعا عنها ، وبأذلا جهده ووقته في شرح مبادئ الإسلام وقيمه ، ونجليتها للناس .

إنه فضيلة الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبته الذي ولد في الخامس عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩١٤ م بقرية منية جناح مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ^(١) .

أبو شهبته في مرحلة الطلب :

التحق بمعهد طنطا الديني الثانوي ، في عام ١٩٣٥ التحق بكلية أصول الدين التي حصل منها على الشهادة العالية عام ١٩٣٩ ، وكان من أوائل الخريجين .
وشجعه تفوقه على مواصلة الدراسة فتقدم لشعبة التفسير والحديث^(٢) بكلية أصول الدين

ولقد أتم فضيلته حفظ القرآن الكريم وهو دون الثانية عشرة من عمره ثم التحق بمعهد دسوق الديني الأزهرى ، وقضى به خمس سنوات من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٣٠ حيث

• الكاتب : مدرس مساعد بقسم اللغة العربية / كلية التربية جامعة عين شمس

(١) كانت دسوق وما جاورها - زمن ميلاد شيخنا تتبع إداريا محافظة الغربية .

(٢) كان التفسير والحديث شعبة واحدة في تلك الأيام .

الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجمعه في عهد
أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ثم في عهد
عثمان بن عفان - رضي الله عنه

كما تناول الحديث في هذا الكتاب - أيضاً -
موضوع الناسخ والمنسوخ ، ومناهج المفسرين
وطرائقهم في تفسير القرآن الكريم .

٢ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب
التفسير : وهو كتاب حافل يقع خمسمائة صفحة
من القطع المتوسط ، وهو الكتاب الذي ألفه
بتكليف من الإمام الأكبر الراحل الدكتور
عبد الحليم محمود يوم أن كان أميناً عاماً لمجمع
البحوث الإسلامية ، وقد تحدث فيه الدكتور
أبوشهبة عن معنى الإسرائيليات
والموضوعات ، وحكم الكذب على رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - والعلوم التي لا بد منها
للمفسر ، وما يجوز الخوض في تفسيره
وما لا يجوز ، والتفسير بالمأثور ، والتفسير
بالرأى وغلبة الضعف على التفسير بالمأثور
وأساببه ، ثم تحدث عن الإسرائيليات في
تفسير ابن عباس - رضي الله عنه - ثم في تفسير
ابن كثير .

ولقد أتى الأستاذ على إسرائيلييات كثيرة
فأبطلها بالعقل والنقل متأسياً في ذلك بأقوال
جهاذة العلماء من حفاظ الحديث وأئمة النقد
الذين إليهم المرجع في التصحيح والتضعيف ،
وذلك حتى يكون الأئمة والخطباء في المساجد
وسائر المسلمين كافة على بينة من أمر هذه
الإسرائيلييات والموضوعات إذا ما قرءوها في

طالباً بالدراسات العليا ، وساعده جده في
طلب العلم ، وسعيه الحثيث في تحصيله ،
وذاؤه الحاد ، وغيرته المحمودة على القرآن
والسنة ، ساعده كل ذلك على النجاح في
الامتحان التمهيدي للعالمية ، ثم توج هذا كله
بحصوله على درجة الدكتوراة في التفسير
والحديث في موضوع (الوضع وآثاره السيئة في
كتب العلوم) عام ١٩٤٦ .

تدرجه في المناصب الجامعية :

وتدرج الأستاذ في المناصب الجامعية من
مدرس إلى أستاذ مساعد إلى أستاذ ، ثم تولى
عمادة كلية أصول الدين بأسبوط ، فكان بذلك
أول عميد لأول كلية في أول فرع من فروع
جامعة الأزهر خارج القاهرة في مصرنا
العزيزة .

آثاره العلمية :

وإن القراءة الواعية لآثار الدكتور أبي شهبة
العلمية تدلنا على أن فضيلته قد وزع جهده
على محاور ثلاثة : -

المحور الأول : دراسة القرآن الكريم
وعلموه دراسة متعمقة ومن كتبه في هذا
المحور : -

١ - المدخل لدراسة القرآن الكريم . وقد
تحدث فيه عن القرآن الكريم وتعريفه ،
ونزوله ، وحكمة نزوله منجماً ، وكتابته في عهد

التأليف ، وشروط الراوى فى الإسلام ،
والرحلة فى طلب الحديث ، وأنواع الحديث ،
والتعريف ببعض كتب الصحاح ، وحركة
الوضع فى الحديث والأسباب الحاملة عليه ،
وأمارات الوضع وعلاماته ، والوضع وآثاره
السيئة فى كتب العلوم المختلفة كالفقه والتوحيد
والأدب .

كما تحدث عن علم الجرح والتعديل ،
وعلم مختلف الحديث ، وناسخ الحديث
ومنسوخة ، وأشهر الكتب المؤلفة فيه ، وعلم
أسباب ورود الحديث ثم ختم كتابه بالحديث
عن عدد الصحابة وطبقاتهم ، والمؤلفين فيهم
ومؤلفاتهم .

٢. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين

وهو الكتاب الذى ألفه ليرد فيه على المزاعم
والافتراءات التى وردت فى كتاب (أضواء على
السنة المحمدية) لأبى ربه ، وكان كتاب أبى
شبهة فى أصله مقالات نشرها الأستاذ الجليل
بمجلة الأزهر فى أواخر الخمسينيات وأوائل
الستينيات ، ثم رأى الأستاذ أن هذه المزاعم
التي يرويها ويؤيدها أبورية هى تلك المزاعم
التي ردها من قبله الأستاذ الكبير أحمد أمين فى
كتابه عن فجر الإسلام وضحاها ، وهى ذاتها
التي ردها المستشرقون من قبل ، ومن ثم لم
يجعل الدكتور أبوشبهة كتابه خاصا بالرد على
أبى ربه وحده ، وإنما جعله كتابا عاما يتناول
فيما يتناول ، ويعالج فيما يعالج من بحوث

كتب التفسير ، وحتى يتحاشوها فى خطبهم
ودروسهم ومواعظهم .

ومن هذه الإسرائيلية التى وجه إليها
الدكتور أبوشبهة سهام النقد فأبطلها ودحضها
ماورد فى قصة هاروت وماروت ، وماورد فى
بناء الكعبة المشرفة ، وماورد فى قصص
الأنبياء والأمم السابقة ، وماورد فى قصة
أصحاب الكهف ، وفى قصة إرم ذات العماد ،
وفى تفسير (ن والقلم) الآية ، وأخيراً ماورد
فى قصة الذبيح إسماعيل - عليه السلام .

وكم أتمنى - مخلصاً - أن يعيد مجمع البحوث
الإسلامية طبع هذا الكتاب الحافل ونشره على
أوسع نطاق حيث نفدت طبعاته - فيما أعلم -
منذ أمد بعيد ، ليتنفع به طلاب العلم والمعرفة
ولاسيما طلاب الدراسات الإسلامية العليا .

**المحور الثانى : دراسة السنة الشريفة
والسيرة المطهرة وعلوم الحديث دراسة متعمقة -
أيضاً - ومن كتبه التى قدمها فى هذا المحور :**

١. الوسيط فى علوم ومصطلح الحديث :

وهو كتاب نفيس يقع فى ثمانمائة صفحة من
القطع المتوسط ، وقد بدأه بالحديث عن بعض
التعريفات ، كالحديث لغة واصطلاحاً ،
والسنة لغة واصطلاحاً ، والخبر ، والأثر ،
والمسند - بكسر النون - والمسند - يفتح النون -
والمتن ، ثم تحدث عن ألقاب المشتغلين
بالحديث ، وعلم الحديث بالمعنى العام ، وعلم
الحديث رواية ، وعلم الحديث دراية ،
وتدوين الحديث ، ومناهج المحدثين فى

الإسلام ، وصلاحه لكل زمان ومكان ، ثم شرع يفصل الحديث في موضوع الكتاب فتناول الحدود في الإسلام بالبيان والتوضيح مقارنا بينها وبين القوانين الوضعية ما أمكنته المقارنة ، داحضا تلك الاتهامات التي روجها المستشرقون عن قسوة التشريعات الإسلامية وعنفاها بالحجة القوية والبرهان الواضح .

وكما كان الأستاذ شعلة نشاط على مستوى البحث العلمي الأكاديمي كان - رحمه الله - يرفع حق العامة في التثقيف والتعليم الديني فكان ينشر بين الحين والحين من الرسائل الموجزة ما يشرح فيها بعض أحداث السيرة كما فعل في رسالته عن الإسراء والمعراج تلك التي حرص أن يعتمد في كتابتها على أصح الأخبار وأوثقها ، كما كان يكتب للناس في كثير من المجلات الدينية والصحف الكبرى ويحرص على إلقاء المحاضرات والخطب في المساجد وفي محافل العلم المختلفة .

ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى على فضيلته غير واحد من كبار علمائنا وشيوخنا وعلى رأسهم العارف بالله الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود - رضى الله عنه - حيث وصفه بقوله « وهو من العلماء الأجلاء الذين نافحوا عن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بصدق وإخلاص »^(٣) .

وموضوعات الرد على شبهات المستشرقين ومن لف لفهم من الكتاب المصريين كالأستاذ أبي رية ، والأستاذ البحاث أحمد أمين .

٣ . السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة

ولم يشأ الأستاذ أن يكتفى بنقد كتابات الآخرين في السيرة النبوية ، بل مضى بعد انتهائه من هذا النقد يقرأ القرآن الكريم كله ، وكتب السنة النبوية من جديد قراءة متأنية جاعلا من هذه القراءة أساسا لكتابة سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - كتابة تخلو من أمثال تلك المآخذ التي أخذها عن السابقين من قبله فكان هذا الكتاب الذي يقع في مجلدين وتربو صفحاته على ألف صفحة .

المحور الثالث : الشريعة الإسلامية :

ومن كتبه في هذا المحور كتابه (الحدود في الإسلام ومقارنتها بالقوانين الوضعية) ذلك الكتاب الذي نشره مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٧٤ وفيه بين الأستاذ الجليل أن ما جاء به الإسلام من أحكام من أدق وأوفى ما جاء به شريعة سبأوية أو قوانين وضعية في القديم والحديث .

وقد بداه بمقدمات تمهيدية تحدث فيها عن معنى الشريعة لغة وإصطلاحها ، ومعنى القانون لغة وإصطلاحها ، وبين مظاهر عالمية

(٣) من تقديمه لكتاب الشيخ أبي شهبة في رحاب السنة ص ٤

وبعد:

فيقول الشيخ أبو شعبة « ليعلم من لا يعلم تحدثنا بنعمة الله - تعالى - على « وأما بنعمة ربك فحدث » لا افتخارا ولا تمنا - فالمنة لله ولرسوله - أننى وقفت حياتى لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والدفاع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعن صحابته الطيبين الطاهرين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأنى وجدت فى ذلك لذة دونها كل لذة ، وشرفا دونه كل شرف ، وجاها دونه أى جاه » (٦) .

وأقول :

ألا ليت شبابنا وطلابنا فى مدارسنا وجامعاتنا المختلفة يقبلون على العلم بمثل تلك المهمة التى كان يقبل بها عليه الدكتور محمد أبو شعبة وأمثاله من الرجال الأجلاء الذين ملثوا الحياة من حولنا نورا وهديا وعلميا وحكمة .

رحم الله الاستاذ الجليل رحمة واسعة وخشرنا وإياه فى زمرة الصالحين .

وقال عنه الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بىصار شيخ الأزهر الأسبق - رحمه الله تعالى - « لقد أمضى قرابة ربع قرن وهو يبحث فى ميدان الإسرائيليات والموضوعات وينشر أبحاثه فى الصحف والمجلات وعن طريق الدرس والندوات ولا يسعنا إلا أن نقدر فيه هذا الجهد المتواصل والعمل الدائب خدمة للقرآن وتفسيره » (٤) .

ووصفه الدكتور الحسينى هاشم - رحمه الله تعالى - بأنه عالم أزهرى جليل « له قدره العلمى ودرايته بالحديث والتفسير وقواعد النقد » (٥) .

أما الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله تعالى - فقد وصف كلام الشيخ أبى شعبة ومنطقه ، وقوة تأثيره على مستمعيه فقال عنه « رحمه الله كان بيانه رائعا » .

وكتب عنه الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم بحثا ضافيا فى كتابه عن أئمة الحديث النبوى فى مصر شرح فيه باستفاضة جهود الشيخ فى هذا المجال .



(٤) من تقديمه لكتاب الشيخ أبى شعبة : الإسرائيليات والموضوعات ص ٦ .

(٥) من تقديمه لكتاب الشيخ أبى شعبة : الإسرائيليات والموضوعات ص ٤ .

(٦) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ٤٧٤ .

المسلمون

في وجه الاختراق الثقافي

بقلم الدكتور
محمد عبد الحكيم محمد (*)

أهمية القضية :

- ١ - ترجع أهمية هذه القضية إلى نقاط ثلاث :
١ - أن هذا الغزو الثقافي أصبح واقعا له آثاره التي نستطيع أن نلمسها ونتحقق منها .
- ٢ - أنه لا يمكن منعه بعد أن أصبح الإعلام يتخطى الحدود الجغرافية ويقتحم كل بيت .
- ٣ - الصلة بين « الغزو الثقافي » الذي ينبغي أن نغالبه ونواجهه ، و « الاتصال الثقافي » الذي ينبغي أن نقبل عليه ونتفاعل معه ، إذ أن التمييز بينهما ينبغي أن يكون عن حكمة وبصيرة ، فليس كل ما ينفذ علينا من الخارج يكون بالضرورة اختراقا ثقافيا .

أصبحت قضية الاختراق أو الغزو الثقافي وعلاقته بالعرب والمسلمين من أهم القضايا التي تطرح نفسها بعد التطور الهائل في وسائل الإعلام ، وثورة الاتصالات والمعلومات وتقنيات الاتصال الجماهيرية العملاقة ، وظهور عصر الأقمار الصناعية ، ومن ثم أمكن النظر إلى هذه القضية على أنها من أخطر التحديات التي تواجه العرب والمسلمين في الوقت الحاضر .

كما يجب الاعتراف بأن هذه القضية قد تشعبت وازداد حولها الجدل حتى أن أحدا من الباحثين لا يستطيع أن يلم بكافة أبعادها في مقالة أو بحث أو محاضرة ، إنما نحاول هنا في هذه العجالة طرح القضية في دائرة الضوء ووضعها على مائدة النقاش .

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة

جانب دولة قوية على ثقافة دولة ضعيفة باستخدام التعليم ووسائل الإعلام .

ويمكن تعريفه أيضا بأنه :

استخدام وسائل الإعلام والتعليم وتكنولوجيا « البث » المتقدمة في صياغة عقل المتلقى في قالب غربي ، أو هو : نقل الأفكار والقيم والعادات الغربية إلى المجتمعات الأخرى ، لتحل محل أفكار وقيم وعادات تلك المجتمعات .

نحن والاستعمار :

ولقد أدركت القوى الاستعمارية المتنافسة حول اقتسام مناطق النفوذ والسيطرة على المواقع « الاستراتيجية » اقتصاديا وعسكريا أن العتاد العسكري مهما بلغ من الدقة والتحديث والتطوير لا يحل المشكلات المعلقة ، ولا يحقق إخضاع الشعوب المغلوبة واستغلال خاماتها ومواردها ، لذا أصبح أمرا مؤكدا أن يتحول الصراع والتنافس إلى ساحات أخرى غير الساحات العسكرية وبأسلحة تقل في التكلفة عن القنابل النووية والصواريخ التي تعبر القارات ، ولم يعد الأمر يحتاج إلى برهان مدعوم على أن الانتصار الحقيقي إنما يتقرر في ساحات الصراع الثقافي ، وأن السلاح الأكثر فاعلية هو سلاح الأفكار والثقافات ، وأن الأمة التي تفرغ من عالم أفكارها يحال بينها وبين منابع ثقافتها لتصبح مهياة لشقى أنواع الغزو والاختراق لاسيما الغزو الثقافي .

نشأة الصراع :

بدأ الصراع - غالبا - بين الغزو الثقافي والمجتمع العربي والإسلامي منذ عهد محمد على والحملة الفرنسية على مصر ، ثم في عهد إيفاد

شرط الانفتاح : الحصانة بالاسلام .

فلا شك في سرعة ذوبان مجتمعاتنا العربية والإسلامية في غيرها إذا لم تمتلك الحصانة الذاتية القوية ، فتلك الحصانة الذاتية المنبعثة من مبادئ الإسلام وتوجيهاته المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وهدي السلف الصالح ، هي أهم شرط يمكننا أن نفتح على العالم الخارجي وثقافته المتنوعة من خلال تقنيات الاتصال المختلفة دون أن نفقد أصالتنا أو ندوب في غيرنا بذلك الغزو الثقافي ، فهاهو الغزو ؟ وماهى الثقافة ؟

مفهوم الغزو الثقافي :

(الغزو) يعنى : الاقتحام والسيطرة والهيمنة . (الثقافة) تعنى لدى العلماء والمفكرين : المعتقدات والأفكار والعادات والتقاليد والأعراف والقيم الأخلاقية والجمالية .

وغير ذلك مما يمكن أن يندرج تحت أنماط السلوك ، فسلوك الفرد إزاء المجتمع ومشكلاته وتقاليد الحياة اليومية من : مسكن ومأكل وملبس ولغة تخاطب ، إنما تحكمه ثقافة المجتمع الذى ينتمى إليه .

الغزو الثقافي والغزو العسكرى :

وبأسلوب مباشر نستطيع ان نحدد مفهوم « الغزو الثقافي » بالنظر إلى مفهوم « الغزو العسكرى » فنقول :

إذا كان « الغزو العسكرى » يعنى السيطرة العسكرية من جانب دولة قوية على أرض دولة « ضعيفة » باستخدام الجيش ووسائل الحرب ، فإن « الغزو الثقافى » يعنى : السيطرة الثقافية من

البعثات إلى أوروبا ، وانتشار التعليم بأسلوب
أوروبي ، ومن ثم حفلت الأوساط الثقافية عندنا
بصراع فكري كبير دار حول قضية جوهرية واحدة
تعددت فيها الزوايا ، حيث برزت من خلال
أفكار فرعية ، منها : « الأصالة المعاصرة » ،
والتغريب والتعريب ، و « التراث والحداثة » ،
و « العلمانية والأصولية » إلى آخر هذه
المصطلحات والشعارات التي تعتبر جزئيات في
منظومة الغزو الثقافي .

وكم كان اهتمام الغرب كبيرا بإيقاد البعثات إلى
أوروبا كقناة مرحلية يعتمد عليها - منذ زمن
بعيد - في تصدير أمصاره الثقافي إلى عالمنا العربي
بغية تشويه الحياة الإسلامية ، وتجميع العقل المسلم
وتقليص دوره تمهيدا للقضاء عليه .

ولعل في اعتراف الوجودي الفرنسي « جان بول
سارتر » تحليل أوسع لهذه الحقيقة ، إذ يشير في
مقدمة صدر بها كتاب الفكر الأفريقي « فرانس
فانون » : « (المعذبون في الأرض) إلى أسلوب
صناعة المفكر الشرقي في الغرب وبحال
استخدامه ، فيقول^(١) :

« كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الأشراف
والأثرياء والسادة من أفريقيا وآسيا ونطوف بهم
بضعة أيام في « أمستردام » و « لندن »
و « النرويج » و « بلجيكا » و « باريس » فتتغير
ملابسهم ويلتقطون بعض أنماط العلاقات
الاجتماعية الجديدة ، ويتعلمون منا طريقة جديدة
في الرواح والغدو ، ويتعلمون لغاتنا وأساليب
رقصنا وركوب عرباتنا .

وكنا ندبر لبعضهم أحيانا زيجات أوروبية ثم
نلقنهم أسلوب الحياة الغربية ، كنا نضع في أعماق
قلوبهم الرغبة في أوروبا ثم نرسلهم إلى بلادهم
وأى بلاد ؟ بلاد كانت أبوابها مغلقة دائما في
وجوهنا ، ولم تكن نجد منفذا إليها ، كنا بالنسبة
إليها رجسا ونجسا ، لكن مذ أن أرسلنا المفكرين
الذين صنعناهم إلى بلادهم ، كنا نصيح من
امستردام أو برلين أو باريس : « الإخاء البشري »
فيرتد إلينا رجع أصواتنا من أقاصي أفريقيا أو
الشرق الأوسط أو شمالي أفريقيا .. كنا نقول :

« ليحل المذهب الإنسان أو دين الإنسانية محل
الأديان المختلفة ، وكانوا يرددون .. هذه أصواتنا
من أفواههم ، وحين نصمت يصمتون ! إلا أننا
كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين (١١) لا يملكون
كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا في
أفواههم » .

شهادة من أهلها :

فهذه شهادة من أهلها عن كيفية صناعة
المبعوثين العرب في أوروبا منذ بداية البعثات
العلمية في عصر التنوير كقناة مرحلية فعالة في
تغريب العقل العربي والإسلامي .

وليس من شك في أن هذه الصناعة لم تؤت كل
ثمارها ، إذ ليس كل المبعوثين العرب إلى أوروبا
قد عادوا مُستغربين ، فإن الكثير منهم كان يملك
تلك الحصانة القوية الذاتية التي جعلته يفتح على
العالم الغربي ويتفاعل مع ثقافته دون أن يذوب

(١) مجلة الأمة - العدد الخمسون - شبهاينا في وجه الإحصاء ، ص ٢١ .

واحتكارها في الغزو الثقافي ، مقابل خلق روح الانتقاء والمفاضلة في الاتصال الثقافي ، فمبدأ عدم التنكر للتراث الحضاري والثقافي والانتقاء - في الوقت نفسه - يمثل المبدأ الثاني في التفريق بينهما .

٣ - صياغة العقول في الغزو الثقافي ، مقابل الإضافة واستكمال البناء العقل في الاتصال الثقافي ، وهذا هو المبدأ الثالث في التفريق بين المفهومين .

كما يمكن النظر إلى مصطلح « الحرب النفسية » إلى أنه أكثر المصطلحات قربا وتداخلا واشتركا مع الغزو الثقافي ، لأن كليهما جزء من حرب الإنسان للإنسان ، تلك التي واكبت رحلة البشرية على ظهر الأرض ، فضلا عن أن « الغزو الثقافي » يشترك مع المسميات المتعددة التي تطلق على الحرب النفسية مثل « غسيل الأدمغة » أو « حرب الأعصاب » أو « الطابور الخامس » أو « الحرب السياسية » أو « حرب الأفكار » أو « الحرب الباردة » .

وسائل الغزو الثقافي وأساليبه :

وتتعدد وسائل الغزو الثقافي كما تتعدد أساليبه ، وعلى الرغم من اختلاف كل من الوسائل والأساليب في طبيعتها إلا أنها يتفعلن في خدمة الهدف ، أما الوسائل فتشمل :

« وسائل الإعلام » ، ونعني بها الصحيفة والراديو والتلفزيون والسينما والكتاب ووكالات الأنباء ، وما إلى ذلك .

فيها أو يفقد شيئا من أصالته ، والأساء كثيرة لا يسعنا رصدنا ولا التفاضل بينها .

فإذا عن أساليبهم في التغريب بعدما تطورت وسائل الاتصال وأجهزة الإعلام ومراكز المعلومات في السنوات التي أعقبت عهد التنوير وإيفاد البعثات إلى أوروبا ، وانتشار التعليم وتحديثه ؟

لم تعد هناك حاجة لأخذ المسلم إلى « لندن وباريس وامستردام » من أجل التحكم في عقله وعواطفه ، إذ أن وسائل إعلامهم - بشقي صورها - تفرق الآن مجتمعاتنا العربية والإسلامية عبر الأقمار الصناعية ، بل وتفتحهم عليهم بيوتهم لتسهم بدورها في تشكيلهم وانحراف قيمهم وتوجيه أذواقهم وأنماط سلوكهم بما يتفق مع قيمهم ومعاييرهم .

الفرق بين « الغزو » و « الاتصال » الثقافي :

وعلى الرغم مما بين المفهومين من مزج وتداخل واشتراك في استخدام كثير من الوسائل والأساليب ، إلا أن التباين بينهما شديد في الغايات والتوجهات .

ويمكن إجمال هذه الفروق الجوهرية بينهما في ثلاثة مبادئ^(٢) :

١ - الإكراه والإخضاع في الغزو الثقافي ، مقابل التلقائية والإيجابية في الاتصال الثقافي .
فمبدأ « الحرية » إذن هو المبدأ الأول الذي يفرق بينهما .

٢ - خلق الاستعداد للانفصال عن الجذور الثقافية والحضاية الوطنية ، بل والتنكر لها

(٢) د. محمد سيد محمد : الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر - دار الفكر العربي - ط ١ ص ٢٥ بتصرف .

الجوى ، وهكذا يظهر ذلك التقريب الذهني ما بين « الأساليب » و« الوسائل » من تبيان وترابط .

وهكذا يصبح التفاعل المستمر بين الوسائل والأساليب مثل تكاثر الجزائم ومثل الأرباح المركبة ومثل المتوالية الهندسية ، ويصبح الجمهور المستهدف بالغزو الثقافي يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه .

ولن نستطيع أن نفصل الحديث عن هذه الوسائل والأساليب في هذه المجالة ، إنما نتوقف قليلا عند وسيلة . . « التلفاز » لخطرها حتى إن البعض ينظر إليها على أنها « الوالد الثالث » الذي يلى مرتبة الأب والأم في التنشئة والتثقيف ، ثم نتى بأهداف الاختراق الثقافي ومظاهره التي يمكن رصد صورها في مجتمعاتنا كشفا لها وبيانا لحقيقتها حتى نتمكن من مجابته عن علم وبصيرة .

- يتبع -

ووسائل التعليم وتشمل : الدرس والمحاضرة والخطبة والندوة والمؤتمر وما إلى ذلك .

كذلك هناك : الوسائل التعليمية كالكلية المنطوقة وأجهزة التسجيل ، والصور الشفافة التي تعرض على جهاز العرض فوق الرأس ، والذي يسمى over Head Projector ، والشرائح الفوتوغرافية والأفلام التعليمية والخرائط والرسوم وما إلى ذلك .

أما الأساليب فهي : الطرق والاختبارات التي أفرزها التفكير والتخطيط لتحقيق أهداف معينة ومحددة .

ولزيادة وضوح مدلول الكلمتين « الوسائل » و« الأساليب » نقول : إنك^(٣) « إذا كنت في النقطة (أ) وهدفك الوصول إلى النقطة (ب) فإن وسائلك هي : الطائرة والباخرة والقطار والسيارة والدراجة والسير على الأقدام ، وإن أساليبك أو طرقك هي : الطريق البري أو البحري أو

أسئلة وأجوبة

تقنيا
معاصرة



نشرت جريدة «الأهرام» الغراء بتاريخ
٩٧/١٢/١٠ مقالا بعنوان : «أدركنا بأصاحب
الفضيلة» للكاتب الكبير الأستاذ أحمد عبد المعطى
حجازى .

وقد ختم المقال بطلب الإجابة عن أسئلة توجه بها
الكاتب إلى صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر .

وهاى الأسئلة وإجابة فضيلة الإمام الأكبر عنها :

ولإبطال الباطل ، ونصرة المظلوم ، ومقاومة
الظالم ، وتنفيذ أركان الإسلام من إقامة الصلاة ،
وليتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت
الحرام لمن استطاع إليه سبيلا .

إذا كان المقصود بالدولة الدينية هذا المعنى ،
فكل الدول الإسلامية يجب أن تكون كذلك ،
ولا أعرف دولة فى تاريخ الإسلام كان جميع
حكامها من رجال الدين فقط ، وإنما جميع الدول
الإسلامية كان حكامها يجمع بينهم قاسم مشترك
من رجال السياسة ، ومن رجال الدين ، ومن

س١ : هل فى الإسلام دولة دينية ؟

ج١ : إذا كان المقصود بالدولة الدينية دولة
يحكمها رجال الدين ثم يقتلون ويظلمون باسم
الدين ، كما حدث فى محاكم التفتيش بأوروبا فى
القرون الوسطى ، فلا يوجد فى جميع مراحل
التاريخ الإسلامى دولة بهذه الصفة .

أما إذا كان المقصود بالدولة الدينية ، دولة
تحتكم أحكام الدين الإسلامى وآدابه وتشريعاته
التي تقوم على العدل والرحمة وإحقاق الحق ،

السرقه ، أو شرب الخمر ، أو القذف ، أو الحراة .

ولما الشريعة الإسلامية تشمل إقامة الحدود ، وتشمل العقيدة التي أساسها إخلاص العبادة لله الواحد القهار ، والإيمان بملائكته وكتبه وبرسله وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

وتشمل أداء العبادات التي كلفنا الله - تعالى - بأدائها عن طريق رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - كالصلاة والزكاة والصيام والحج لمن استطاع إليه سبيلا .

وتشمل تنفيذ المعاملات التي أحلها الله - تعالى - بالطريقة التي أمرنا بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - كالبيع والشراء والإجارة ، والرهن ، والوكالة ، والكفالة ، والحوالة ، والسلم ، والمراصة ، والإقالة ، والجعالة ، والمزارعة ، والمساقاة ، والاستصناع ، وغير ذلك من المعاملات التي جاءت بها شريعة الإسلام ، ووضعت لها الشروط والأداب التي متى اتبعها الناس سعدوا في دينهم وفي دنياهم .

وتشمل العلاقات الاجتماعية التي لا غنى عنها ، كمشئون الزواج والطلاق ، والأسرة ، والمجتمع ، وما يجب على الأبناء نحو آبائهم ، وما يجب على الآباء نحو أبنائهم ، وحقوق الزوج على زوجته ، وحقوق الزوجة على زوجها ، وحقوق الجار على جاره ، وحقوق الحاكم على المحكوم ، وحقوق المحكوم على الحاكم .

وتشمل العلاقات الدولية التي تقوم على تبادل المنافع التي أحلها الله بين دولة وأخرى ، وما يجب على الدولة الإسلامية نحو غيرها من الدول ، وما يجب على الدول الأخرى بالنسبة للدولة الإسلامية .

رجال الدفاع عن الأوطان ، ومن الخبراء في الجوانب التاريخية والاجتماعية والحربية والفقهية والعلمية والأدبية .

والخلاصة أنه لا يوجد في الإسلام دولة دينية بالمعنى الأول ، وإنما توجد في الإسلام دولة إسلامية تحترم أحكام الدين وتنفذ ما أمر به من عقائد وعبادات ومعاملات وفضائل ، ويرأسها أهل الكفاءة العقلية والخلقية والإدارية ، سواء أكانوا من المتخصصين في الجوانب الفقهية أم السياسية أم الاقتصادية ، أم غير ذلك من شتى التخصصات التي لا غنى للامة عنها .

وعلى سبيل المثال فأبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وهو أول رئيس للدولة الإسلامية بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اختاره المسلمون ليكون خليفة لهم ، لأنه أول من دخل في الإسلام من الرجال ، ولأنه كان مع ذلك أوفرهم عقلاً ودراية بشئون إدارة الأمة ، فهو - حتى قبل الإسلام - كان من أهرف الناس بأنساب العرب ، وكان تاجراً ناجحاً في تجارتها .

ولم يكن - رضى الله عنه - أكثر الصحابة رواية للحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يقل يوماً بأنه أحفظهم للقرآن الكريم ، أو بأنه أهرفهم بأحكام شريعة الإسلام ، وإنما كان إذا التبس عليه حكم من الأحكام ، سأل غيره من الصحابة .

وعلى هذا المنوال كان الخلفاء الراشدون الذين جاءوا من بعده ، وكثير ممن تولى مقاليد الحكم بعدهم .

س ٢ : هل تختص الشريعة في إقامة الحدود ؟

ج ٢ : ما قال عاقل باختصار الشريعة الإسلامية في إقامة الحدود ، كحد القتل ، أو

وسلم - : « إن من آذى ذميا فإنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » .

س ٤ : هل العنف سلاح من أسلحة الدعوة الإسلامية أم الكلمة الحسنة وحدها السبيل ؟

جـ ٤ : الآية رقم ١٢٦ من سورة « النحل » وهي قوله - تعالى - : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ مِنْ أَحْسَنِ أَنْ رَّبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْكَرِ ﴾

هذه الآية الكريمة أرشدت الدعاة إلى ثلاث وسائل متى اتبعوها نجحوا في دعوتهم ، والتفت القلوب من حولهم .

أما الوسيلة الأولى فتتمثل في قوله - تعالى - : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ ﴾ أى : ادع - أيها الرسول الكريم - الناس إلى دين ربك وشريعته بالقول المحكم الموضح للحق ، والمزيل للباطل ، والواقع في النفس أجهل موقع ، والوسيلة الثانية تتجلى في قوله - سبحانه - : ﴿ وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ ﴾ أى : وادعهم - أيضا - إلى الحق بالأقوال المشتملة على العظات والعبر التي ترقق القلوب ، وتهذب النفوس ، وتقنعهم بصحة ما تدعو إليه ، وترغبهم في الفضائل ، وتحذرهم من سوء عاقبة الرذائل .

والوسيلة الثالثة نراها في قوله - عز وجل - ﴿ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ مِنْ أَحْسَنِ ﴾ أى : وجادل المعاند من الناس بالطريقة التي هي أحسن الطرق وأجملها ، بأن تكون مجادلتك لهم مبنية على حسن

والخلاصة أن شريعة الإسلام تشمل جميع شئون الدين ، وجميع شئون الدنيا ، ومن يختصرها على إقامة الحدود فهو جاهل بها .

س ٣ : هل المسيحيون واليهود المصريون مواطنون أم ذميون ؟

جـ ٣ : المسيحيون واليهود الذين يحملون الجنسية المصرية ، هم مواطنون مصريون ، لهم كافة الحقوق التي للمسلمين المصريين ، وعليهم كافة الواجبات التي على المسلمين المصريين ، أى : أن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى في الحقوق والواجبات مع غيره ، وفي الوقت نفسه لكل إنسان عقيدته ، لأنه لا إكراه على العقائد ، بدليل قوله - تعالى - ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (١) ، والله - عز وجل - هو وحده الذي يحاسب الناس على العقائد ، والإكراه على العقائد لا يأتي بمؤمنين صادقين ، وإنما يأتي بمناققين كاذبين ، وهذا لا يمنع من أن كل صاحب عقيدة له أن يبين أصولها وأحكامها وآدابها ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة .

والمسيحيون واليهود المصريون بجانب أنهم مواطنون مصريون - هم أيضا - ذميون ، بمعنى أن بينهم وبين المسلمين الذين يعيشون معهم في دولة واحدة ذمة وعهداً ، على أن يعيشوا جميعاً في أمان على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقائدهم .. لأن كلمة « الذمة » مأخوذة من الذمة التي هي العهد والأمان والكفالة ، فهي كلمة تعطى معنى التعاون على البر والتقوى ، لا على الإثم والعدوان ، كما تعطى معنى الوفاء والتواصل ، وفي الحديث الشريف يقول - صلى الله عليه

وَمِنْهَا زَوْجَهَا وَبَنَتْ وَهِنَّمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَنفَقَ اللَّهُ الَّذِي
نِسَاءً لَّوْنٌ بِهِرٌ وَلَا أَرْحَامَ لَّانَ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١٣﴾

وقال - سبحانه - في سورة «الحجرات» الآية ١٣

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّمَا خَلَقَكُمْ ذَكَرًا وَأُنْثَىٰ وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

ولفظ الإسلام - الذي هو عنوان ديننا - مشتق
من مادة السلام الذي هو اسم من أسماء الله - عز
وجل - وما قال عاقل إن البلاد الأجنبية جميعها دار
حرب ، والسلام الذي بيننا وبينها مجرد هدنة
تنتهي حين نستطيع القتال .

ولما الذي قاله العقلاء هو ما خلاصته : إن
البلاد الأجنبية - أى غير الإسلامية - تنقسم إلى
ثلاثة أقسام :

إما قوم لا يعيشون معنا ولا نعيش معهم ،
ولما هم في بلادهم - كأوروبا وأمريكا وغيرها -
ونحن في بلادنا كمصر وغيرها ، وهؤلاء ماداموا لم
يسئوا إلينا ، فنحن ملزمون ديننا ألا نسيء
إليهم .

والدليل على ذلك قوله - تعالى - :

﴿فَمَا تَتْلُوا لَكُمْ فَاتِيهِمْ فَتَتْلُوهُمْ إِنَّ اللَّهَ مُحِيبٌ الْمُتَعِدِينَ ﴿٧﴾﴾

(التوبة : الآية ٧) .

وقوله - تعالى - :

﴿لَا يَتَّبِعُكَ اللَّهُ عَنْ أَلَدٍ لَّيْسَ بِكَ مِنَ الَّذِينَ يُدْعَىٰ لَمْ يَكُنْ لَكَ
فِي الدِّينِ وَلَا نَجْرٌ بِكَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِذْ تَبَرَّأْتَ وَتُفْسِدُ الْيَمِينَ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ ﴿٨﴾﴾

(المتحنة : الآية ٨) .

الإقناع ، وعلى الرفق واللين وسعة الصدر ، فإن
ذلك أبلغ في إطفاء نار غضبهم ، وفي التقليل من
عنادهم ، وفي إصلاح شأن أنفسهم ، وفي إيمانهم
بأنك إنما تريد من وراء مجادلته الوصول إلى الحق
دون أى شيء سواه .

وبذلك نرى أن هذه الآية الكريمة قد رسمت
أقوم الطرق في الدعوة إلى الله - تعالى - وحددت
أفضل وسائلها ، وأنجعها في هداية الناس إلى
الصراط المستقيم .

والعنف - الذى هو بمعنى السب والقذف وسوء
الأدب ، ما كان في يوم من الأيام سلاحا من
أسلحة الدعوة الإسلامية ، وإنما سلاحها دائما هو
الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي
أحسن ، والله - عز وجل - هو العليم بالضالين
والمهتدين ، وسيجازى كل إنسان بما يستحقه من
ثواب أو عقاب .

س ٥ : هل نعتبر البلاد الأجنبية دار
حرب ، والسلام الذى بيننا وبينها
مجرد هدنة تنتهى حين نستطيع
القتال ؟ أم أن هذا التقسيم انتهى زمنه
لان العالم لم يعد ديانات ومللا ، بل
اصبح كتلا سياسية ومصالح
اقتصادية ؟

ج ٥ : شريعة الإسلام تعتبر الناس جميعا
سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين إخوة في
الإنسانية ، لأنهم من أب واحد ومن أم واحدة ،
ومن الأدلة على ذلك قوله - تعالى - في أول آية من
سورة «النساء» :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتُفَكِّرُونَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ

شأنكم ، ومادامت الثقافات الأخرى لا تتعارض مع عقيدة المسلمين ومع أحكامهم وآدابهم ، فمرحبا بها ، وعلينا أن نتواصل معها ، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها .

والحضارة الإنسانية مادامت تقوم على ما أحله الله - تعالى - وعمل ما ينفع الإنسان ويرقى بعقله وفكره ووجدانه ، وينهض به في كل مجالات الحياة الصناعية أو الزراعية أو الطبية أو الهندسية أو غيرها ، فمرحبا بها ، وعلينا - كمسلمين - أن نتعاون مع غيرها في استمرار هذه الحضارة ، وفي النهوض بها من الحسن إلى الأحسن ، ومن الصلاح إلى الأفضل .

ولقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يرسل بعض أصحابه إلى بعض البلاد الأخرى ليتعلموا منهم ما ينفعهم في حربهم وسلمهم ، وثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - أمر زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن يتعلم اللغتين العبرية والسريانية ، والحلاصة أن كل ثقافة رفيعة فاضلة ، وكل حضارة إنسانية رشيدة ، سواء أكانت من الشرق أم من الغرب ، أم من الشمال أم من الجنوب ، فعل المسلمين أن يتعاونوا مع غيرهم على انتشارها وازدهارها ، وأن يأخذوا منهم وأن يعطوهم .

وهذا ما حدث في عهد الدولة العباسية وفي غيرها من المجهود التي يطول الحديث عن تفاصيلها .

س ٧ : هل يوافق الأزهر على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ؟

ج ٧ : نعم أنا كواحد من علماء الأزهر أوافق على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، مادام هذه الإعلان - الذي هو ليس تحت يدي الآن - يعطى

ولما قوم لا يعيشون معنا ولا نعيش معهم - كالسابقين - ولكنهم يسيثون إليها ، ويعتدون على حقوقنا ، وهؤلاء أذن الله - تعالى - لنا في دفع عدوانهم بدليل قوله - تعالى - :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٩٠) .

ولما قوم غير مسلمين ولكنهم يعيشون معنا ونعيش معهم ، وكلنا يحمل الجنسية المصرية ، وكلنا نعيش على أرض واحدة . . . وهؤلاء هم مالنا وعليهم ما علينا .

وبهذا نرى أن شريعة الإسلام هي شريعة السلام والأمان والرحمة والعدل والمساواة ، وأنها لا تأمر أتباعها بأن يرفعوا سلاحهم إلا في وجه من يعتدي عليهم .

س ٦ : هل المسلمون مختلفون عن الأجانب في كل شيء ، فعليهم أن يقطعوا الثقافات الأخرى ؟ أم أن الحضارة الإنسانية واحدة وإن تعددت صورها ، فعليهم أن يتعاونوا مع الآخرين ويأخذوا منهم ويعطوهم ؟

ج ٦ : مرة أخرى أقول : ما قال عاقل بأن المسلمين مختلفون عن الأجانب في كل شيء ، وإنما الذي قاله الله - تعالى - :

﴿ تَبَايَأَ الَّذِينَ اتَّخَفُوا آلَ كُفْرٍ مِنْ ذِكْرِهِمْ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ أَنْ يَتُوبُوا وَإِنْ يَنْتَهُوا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ (الحجرات : الآية ١٣) .

ومعنى ﴿ لتعارفوا ﴾ : لتتواصلوا فيما بينكم وتتعاونوا على البر والتقوى ، وعمل ما يصلح من

الصحيحة ، لأن دين الإسلام الذى يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، والذى يقول كتابه :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

(سورة فاطر : الآية ٢٨) .

والذى يقول للنبي - صلى الله عليه وسلم - :

﴿ وَلَوْ رَزَّبَ رِذْيَ عَلًا ﴾ (سورة طه : الآية ١١٤) .

والذى تكرر فيه الحديث عن فضيلة العلم ، وعن فضل العلماء الذين سخرُوا علمهم لخدمة الحق ، سواء أكان علما دينيا أم علما دنيويا .

هذا الدين أستبعد أن تكون من بين نصوصه الصحيحة ما لا يتفق مع الحقائق العلمية الثابتة . وعلى من يظنون أن هناك حقائق علمية لا تتفق مع النصوص الدينية الصحيحة أن يسألوا المتخصصين فى العلوم الدينية والشرعية ، وسيجدون عندهم الجواب الشافى - بإذن الله - وقد أمرنا القرآن الكريم أن نسال أهل الخبرة والعلم فيما يخفى علينا ، فقال :

﴿ قَالُوا أَفَلَا لَدِكُمْ أَنْ كُنْتُمْ لَآتَمَلُونَ ﴾

(سورة الأنبياء : الآية ٧) .

والعلماء الراسخون فى العلم - كل فى مجال تخصصه - عندهم - بعون الله - القدرة على التفسير الصحيح الذى يجعل الحقائق العلمية تتفق مع النصوص الدينية .

س ٩ : هل مازال باب الاجتهاد مفتوحا ، أم انه ليس فى الإمكان ابداع مما كلن ؟

ج ٩ : باب الاجتهاد مازال مفتوحا فى كل مسألة أو قضية أو حكم أو موضوع يجوز فيه



الإنسان حقه فى الحياة الحرة الكريمة ، وحقه فى التملك المشروع ، وحقه فى الحرية التى لا تضر الآخرين ، وحقه فى التعلم ، وحقه فى العمل ، وحقه فى التعبير عن رأيه ، وحقه فى الدفاع عن عقيدته وعن عرضه ، وحقه فى التمتع بالكرامة الإنسانية التى كفلها له خالقه - عز وجل - فى قوله :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا

بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾

(سورة الإسراء : الآية ٧٠) .

فهذه الآية الكريمة لم تقل ولقد كرّمنا أنواعا معينة من الناس ، وإنما قالت : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ بقطع النظر عن جنسياتهم ، وألوانهم ، وعقائدهم ، ولغاتهم ، وأوطانهم ، وقومياتهم ، ومراكزهم الاجتماعية .

إن شريعة الإسلام قد كرمت الإنسان أعظم تكريم ، ومن مظاهر ذلك أن الله - تعالى - قد خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، وأسجد له ملائكته ، وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا ، وجعله خليفة فى أرضه لكى يعمرها ، فأى تكريم للإنسان أسمى من هذا التكريم ؟ إن كل إعلان يعطى الإنسان جميع حقوقه الدينية والمدنية والسياسية وغيرها نوافق عليه ونؤيده بكل قوة وشجاعة وصدق .

س ٨ : هل نرفض الحقائق العلمية التى لا تتفق مع بعض النصوص الدينية ؟ أم نؤول النصوص لتتفق مع حقائق العلم ؟

ج ٨ : الذى أعلمه وأومن به أنه لا توجد حقائق علمية يقينية لا تتفق مع النصوص الدينية

- بإذن الله تعالى ومشيتته - إلى يوم الدين .
هو منارة علم ، لأنه منذ أكثر من ألف سنة ،
وهو ينشر العلم النافع في مصر وفي خارج مصر ،
وهو منارة حكمة ؛ لأنه يستمد علومه من كتاب
الله - تعالى - ومن السنة النبوية المطهرة ، ومن
أقوال الراسخين في كل فنون العلم ، وهو
لا يتعصب لمذهب دون مذهب ، وإنما تقوم
الدراسة فيه على الاعتدال والتوسط والموضوعية .
وهو قلعة أخوة ، لأنه يضم بين معاهده وكتلياته
عددا كبيرا من أبناء وبنات العشرات من الدول في
مشارك الأرض ومغارها ، دون تفرقة بينهم في
حسن المعاملة وكرم الضيافة ، وهو قلعة تسامح ،
لأن الدارسين فيه يستقون دراستهم من شريعة
الإسلام التي تقوم على اليسر والسباحة ورفع
الحرج .

ولم يكن ولن يكون في يوم من الأيام سلطة
حرمان وغفران ، لأن سلطة الحرمان والغفران إنما
هي لله - عز وجل - وحده :

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

(الأعراف : الآية ٥٤) .

الاجتهاد ، أما كلمة « ليس في الإمكان أبدع مما
كان » فهي من الكلمات التي قالها اللاحقون
احتراما للسابقين ، على سبيل التواضع وحسن
الأدب ، وإلا فإن كثيرا من اللاحقين قد فاقوا من
سبقهم في شتى ألوان العلم والمعرفة ورجاحة
العقل .

ولكى أدلل لسيادتكم على أن باب الاجتهاد
مفتوح ، وسيظل مفتوحا إلى أن يرث الله الأرض
ومن عليها ، سأبعث لسيادتكم بكتابه الذي
عنوانه : « الاجتهاد في الأحكام الشرعية » ،
وسترى فيه ألوانا من اجتهاد الرسول - صلى الله
عليه وسلم - ومن اجتهاد أصحابه - رضی الله
عنهم - ومن اجتهاد التابعين وتابعيهم ، ومن
اجتهاد مشايخنا في العصر الحديث - رحمهم الله
وألحقنا بهم جميعا في زمرة الصالحين - .

س ١٠ : هل الأزهر منارة علم وحكمة
وقلعة أخوة وتسامح ، أم هو سلطة
حرمان وغفران ؟

جـ ١٠ : الأزهر - ياستاذ أحمد - منارة علم
وحكمة وقلعة وتسامح ، وستبقى له هذه الصفات



فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات الفراء

تجيب عنها
لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ
السيد العراقي شمس الدين

في المذاهب بناء على أن العبادات تنقسم إلى ثلاثة أقسام : بدنية محضة كالصلاة والصوم .

ومالية محضة كالزكاة والصدقة .

ومركبة منها كالحج .

أما القسم الأول : فلا يقبل النيابة مطلقاً فلا يجوز للمرء أن يستنيب من يصل عنه أو يصوم ولو فعل ذلك فلا ينفعه .

وأما القسم الثاني : فيقبل النيابة فيجوز لما لك المال أن يوكل من يخرج عنه زكاة ماله أو يدفع صدقة الغير .

وأما القسم الثالث : وهو الحج ففي كونه يقبل النيابة أو لا يقبلها تفصيل في المذاهب على الوجه الآتي :

السؤال من السيدة / الأستاذة حكمت مصطفى تقول فيه :

توفيت والدتي ولم تحج ، فحج عنها ابن شقيقتها الذي يعمل بالسعودية ، وأخذ مصاريق الحج من مال والدتي الموروث عنها ، دون وصية منها . فهل هذا الحج من ابن شقيقتها يسقط الفريضة عنها ؟ علماً بأن كل ورثتها موافقون على هذا ، وهل لابن اختها أجر على ذلك ؟ الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن الحج عن الغير فيه أقوال

من يفعله من تركته فوراً فإن لم تكن له تركة فلا تجب الإنابة بل يسن للوارث أو الأجنبي ، وإن لم يأذن له الوارث أن يؤديه عنه بنفسه أو بالإنابة .
وقال الحنابلة : الحج يقبل الإنابة ، ومن توفي قبل أن يحج الواجب عليه سواء كان ذلك بعذر أو بغير عذر وجب أن يخرج من جميع ماله نفقة حجة وعمرة ، ولو لم يوصى وأن يحج من المكان الذي وجب عليه فيه الحج لا من المكان الذي مات فيه ، ويجوز أن يكون الإحجاج من خارج بلده إذا كان بينهما أقل من مسافة القصر ، فإن كان أكثر فلا يجوز ولا يجزئه حج النائب عنه ، ويسقط الحج عن الميت بحج أجنبي عنه ولو بلا إذن وليه .
وأخيراً فإن من يحج عن الغير سواء كان أجيراً أو متطوعاً قريباً أو أجنبياً له أجر على الحج وبركة الدعاء الذي يدعو به .. والله أعلم .
السؤال من / محمد حنفي السيد غريب ..
فيكتوريا - شارع جمال عبدالناصر - الإسكندرية .
قال الله - تعالى :

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِذَا ضَلَّحْتُمْ فَبَيْنَتْ يَدَايُكُمُ الْغَيْبُ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّتِي تَحَافُونَ نَشُورُهُنَّ يُعْطَوْنَ وَأَهْلُهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرَبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُمَا فَإْتِذَاكُمْ أَحْكَمُوا مِنْ أَهْلِهِمْ وَحُكْمٌ مِنْ أَهْلِهِمْ إِنْ رُبِمَا إِصْلَحُوا فِي اللَّهِ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾
سورة النساء ٣٤ ، ٣٥

أرجو الإفادة عن الآتي أفادكم الله .
أولاً : ما هو حكم ضرب الزوج لزوجته كما جاء في الآية الكريمة (٣٤) .
ثانياً : نزلت آية التحكيم في الآية الكريمة (٣٥) بصدد ما ينشأ بين الزوجين من خلاف أسرى بأمر من الله :

ذهب المالكية إلى أن من كان عليه حجة الإسلام وهي حجة الفريضة لا يجوز له أن ينيب من يحج عنه ، ولو استأجر من يحج عنه حجة الفريضة كانت الإجازة فاسدة ، وإذا أوصى الشخص قبل موته بالحج عنه وحج عنه بعد الموت أو فعلت ورثته بدون إيصاء منه بأن استأجروا له بعد موته من يحج عنه فإنه لا يكتب للميت أصلاً ؛ لا فرضاً ولا نفلاً ، ولا يسقط عنه حجة الإسلام إذا كان لم يؤدها حال حياته ، وهو مستطيع قادر عليها ، وإنما يكون للميت ثواب مساعدة الأجير على الحج كما ذهبوا إلى أن الوصية بالحج مكروهة ، وإن كان يجب على الورثة بعد موت الموصى أن ينفذوها من ثلث التركة إذا لم يعارضها وصية أخرى غير مكروهة .

ويرى الحنفية أن الحج مما يقبل الإنابة فمن عجز عن الحج بنفسه وجب عليه أن يستنيب غيره ليحج عنه ويصح الحج عنه بشروط منها :
أن يكون عجزه مستمراً إلى الموت عادة كالمرضى الذي لا يرجى برؤه وكالأعمى والزمن ، ومتى كان عاجزاً بحيث لا يرجو القدرة على الحج إلى الموت ، ثم أناب من يحج عنه ، وحج عنه النائب فقد سقط الفرض عنه ولو زال عذره ، وقدر على الحج بعد .

ومن الشروط كذلك أن يكون أكثر النفقة من مال المحجوج عنه ، فلو تبرع شخص بالحج عن غيره من ماله فلا يجزئه ذلك إن كان قد أوصى بالحج عنه ، أما إذا لم يوصى وتبرع أحد الورثة أو غيرهم فإنه يرجى قبول حجهم عنه إن شاء الله تعالى .

أما الشافعية فقد قالوا : إن الحج من الأعمال التي تقبل النيابة ، وكما تكون الإنابة في الحج عن الأحياء بشروطها ، كذلك تكون عن الأموات فيجب على وصي الميت فوارثه فالحاكم أن ينيب

﴿ فَأَبْعَثُوا أَحِبَّائَكُمْ مِنْ أَهْلِهِمْ وَحَكَائِهِمْ أَهْلِيَّاءَ ﴾

١- فهل هذا الأمر جاء بصيغة عامة تسرى على جميع الخلافات الزوجية قبل الخوض في الطلاق أم أن التحكيم جوازى في بعض أحوال الطلاق ووجوب في حالات أخرى .

٢- هل سماع الشهود في دعاوى الطلاق للضرر أجدى من إرسال الحكمين وأيهما أنفع للحفاظ على الأسرة والمجتمع .

٣- هل إذا صدر حكم طلاق للضرر بغير إرسال حكمين للتوفيق بين الزوجين والوقوف على أسباب الشقاق يعتبر مخالفاً للنص القرآنى والأمر الإلهى « فابعثوا » أم هو جوازى وليس وجوبياً .

أفيدونا أفادكم الله .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد :

● أما عن حكم الضرب - ضرب الزوج لزوجته - كما جاء فى الآية الكريمة ؟

● فالقرآن الكريم جعل آخر الوسائل الإصلاحية التى يملكها الرجل على زوجته إباحة الضرب ، وهو نوع من التأديب المادى كالدواء الأخير الذى لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة .

● يقول الإمام الشافعى - رضى الله عنه - : والضرب مباح وتركه أفضل ، ويكون بحيث لا يفضى إلى الهلاك البتة بأن يكون مفرقاً على بدنهما ولا يضرب بالسياط ولا بالعصا مع اتقاء الوجه لأنه يجمع المحاسن .

● نزلت آية التحكيم فى الآية (٣٥) بصدد ما ينشأ بين الزوجين من خلاف أسرى بأمر من الله ﴿ فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ﴾ .. الآية ، فهل هذا الأمر جاء بصيغة عامة تسرى على جميع الخلافات الزوجية قبل

الخوض فى الطلاق أم أن التحكيم جوازى فى بعض دعاوى الطلاق ، ووجوب فى حالات أخرى ؟

● ما دام الخلاف لم يتجاوز حد خوف النشوز - والنشوز هو الارتفاع ، فالمرأة الناشز هى المرتفعة على زوجها التاركة لأمره ، المعرضة عنه ، المبغضة له فالزوجان هما المكلفان بتسوية شأنهما ، وعلاج حالهما ، دون إفشاء لسرهما أمام أهل أو حاكم .
● وقد اختلف الأئمة فى الحكمين هل هما منصوبان من جهة الحاكم فيحكمان وإن لم يرض الزوجان ؟ أو هما وكيلان من جهة الزوجين ؟ على قولين والجمهور على الأول وهذا قول الإمام أبى حنيفة والجديد فى مذهب الشافعى .

● إذا اشتد الخلاف وتفاقم الأمر بين الزوجين ، ولم يجد أحدهما سبيلاً لإصلاح ما بينهما فإن واجبهما أن يقفا كل من الآخر على الحياد ولا يشتط فى إيذاء صاحبه ، ولا يتغالى فى إهانتة وقهره ، لما كان بينهما من فضل وإفضاء ، وإذا تجاوز تلك الدائرة فيجب على أهل الزوجين وأقاربهما الذين يسعدون بسعادتهما ، ويشقون بشقائهما ، أقصى مراتب الوجوب ، وهو واجب عيني أولاً ، وبالذات عليهم ، فإذا عجزوا عن ذلك وإزالة أسباب الخلاف ينتقل الوجوب إلى القادرين عليه من المسلمين ، وعلى هذا جاءت الآية الكريمة ترسم العلاج فى حالة التفاقم وشدة الخلاف ، وعجز الزوجين بأنفسهما عن إزالته .

● والآية الكريمة تخاطب المؤمنين جميعاً فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول علماء أصول الفقه .

● هل سماع الشهود فى دعاوى الطلاق للضرر أجدى من إرسال الحكمين وأيهما أنفع للحفاظ على الأسرة ؟



- ٢ - هل للنوم علاقة بالموت وهل تخرج الروح من الجسد أثناء النوم ؟
 ٣ - ما حكم الدين فيمن وزع تركته على أبنائه حال حياته ؟
 ٤ - هل يجوز للشخص أن يميز بعض أولاده في الميراث وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..
 أما بعد : فنفيد بأنه لا يسأل الميت عن أفعال أقاربه المخالفة للدين في تشييع الجنازة وبعدها إلا إذا كان قد أوصى بذلك -

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۖ ﴾

فاطر ١٨ .

الثاني : الموت والنوم من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تام كامل ، والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه .
 وقوله تعالى :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَآئِبِهَا فِئَتَيْنِ الْغَايَتَيْنِ لِلَّذِينَ لَمْ يَرْسِلُوا فِي الْأَرْضِ إِلَّا آجِلٌ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ﴾

يعني النفس التي يتوفاها عند النوم يردها إلى البدن عند اليقظة .

الثالث : إذ وزع المالك تركته على أبنائه في حال حياته فتلك عطية وهبة منه لأولاده ينبغى عليه أن يعدل لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « سوا بين أولادكم في العطية » وقوله : « اعدلوا بين أولادكم » وهي أمر جائز

● إرسال الحكمين للإصلاح بين الزوجين يكون أجدى وأرجى خيراً في إزالة أسباب الخلاف ، وإذا وصل النزاع إلى القضاء وطلب الشهود لأداء الشهادة لإثبات الضرر أو عدمه فإنه يتعين عليهم الإدلاء بها ، وإذا رأى القاضي أن إرسال الحكمين قبل الفصل في النزاع يحقق المصالحة والإصلاح بين الزوجين ، فذلك مما يرجع إلى تقديره ، فإذا ما أصدر حكمه في القضية بدون ذلك فينفذ حكمه ديانة وقضاء ولا يقال عند ذلك أى الأمر من كان أجدى ، كما لا ينبغى أن يحتج طرف على الطرف الآخر بأن الأولوية كانت في جانب إرسال الحكمين ، أو في جانب سماع الشهود في دعوى الطلاق .

● هل إذا صدر حكم طلاق للضرر بغير إرسال حكمين للتوفيق بين الزوجين والوقوف على أسباب الشقاق يعتبر مخالفاً للنص القرآني ، والأمر الإلهي فابعثوا ؟ أم هو جوازى وليس وجوبياً .

● الحكم بالطلاق للضرر بغير إرسال الحكمين للتوفيق لا يعتبر مخالفاً للنص القرآني .
 فلم يعتبر أى أحد من أئمة الفقه من أركان أو شروط الطلاق أن يكون مسبوقاً بإرسال الحكمين ، كما لم يقل أحد بحرمة أو كراهيته لهذا السبب ، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والصبي » ، ومقتضى الجواز عدم وصف الطلاق بالصورة المذكورة بالمخالفة للقرآن .

هذا وبالله وحده التوفيق

السؤال من السيد / خيرى محمد إبراهيم
 أبو الروس - كفر الشيخ - كفر الجرايدة .
 يقول فيه :

١ - هل يسأل الميت عن أفعال أقاربه المخالفة للدين في تشييع الجنازة وبعدها ؟

المرسى ، ولم تترك سوى أخت شقيقة فقط ، فما الحكم في تركها ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن للأخت الشقيقة النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصبها أو يحجبها والباقي رداً عليها لعدم وجود أحد من العصبية . . والله تعالى أعلم .

ولكن عليه في هذه الحالة أن يعطى الأثنى مثل ما يعطى للذكر .

الرابع : نعم يجوز للإنسان أنه يميز بعضاً من أولاده في الميراث بطريق الوصية إذا كان زمنياً أى مريضاً أو كان طالب علم أو غير ذلك ، وهذا هو رأى الحنابلة . . . والله تعالى أعلم .

السؤال من السيدة/ محروسة أحمد المرسى . .
تقول فيه :

توفيت أختي الشقيقة ، وتدعى : أمينة أحمد

العباد الإنسانية لدموة الإسلامية بقية

فعل كل منا أن يصلح نفسه وأن يدعو غيره وأولى الناس بدعوتنا وبرنا وحسن توجيهنا أهلنا الأقربون أزواجنا وأولادنا يقول الله - تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْصُرُوا أَخِيكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ
وَالْجَاهِرَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

سورة التحريم ٦ .

إن صلاح أمرنا كله لن يكون بغير الإسلام وصلاح أمر البشرية كلها لن يكون إلا بصلاحنا ، وذلك لأننا أمة القيادة يأخذ منا الآخرون القدوة والمثال .

نسأل الله أن يجعلنا ممن يعقلون ويدركون ويعملون بما يعلمون ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب .

﴿فَبَارِئُكُمْ
مِمَّا يَلَهُ إِلَهُكُمْ وَأَنْتُمْ عَنْ الْقُلُوبِ لَا تَفْهَمُونَ حَتَّى
تَأْتِيَهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَتَأْتِيهِمْ فِي الْأَمْرِ فَإِنْ أَنْتُمْ
عَلَى اللَّهِ بِإِلَهٍ يَحِبُّ الْمُنَافِقِينَ﴾

سورة آل عمران ١٥٩ .

ثم إن الدعوة إلى الله ليست مسئولية تخص فئة بذاتها ولا فرداً بعينه ولكنها مسئولية مشتركة بين جميع أفراد الأمة يتحملها كل منهم على قدر موقعه وعلمه واستطاعته .

كما وأنه مطلوب من كل مسلم أن يدعو إلى الله بقدر ما يحسن ، وفي ذلك يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « بلغوا عني ولو آية » جزء من حديث رواه البخاري .

وإذا شاع ذلك بين الناس انتزوى المنكر والفساد وانتشر المعروف والخير بين العباد ونالت الأمة الفلاح والرشاد .

طرائف.. ومواقف

لأستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ما سبب موته

سأل رجل حكيمًا : كيف حال أخيك فلان ؟ فقال : مات ، فقال : وما سبب موته ؟ قال : حياته .

نصيحة

قال بعض الحكماء : اصطف من الإخوان ذا الدين والحسب والرأى والأدب ، فإنه رده عند حاجتك ، ويد عند نائبتك ، وأنس عند وحشتك ، وزين عند هافتك .

وقال حسان بن ثابت - رضى الله عنه - :
أخلاء الرخاء هم كثير
ولكن في البلاء هم قليل
فلا يفررك جلة من تأخى
فمالك عند نائبة خليل

أوحش الموت

أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاثة مواطن : يوم ولادته ، ويوم موته ، ويوم بعثه ، لذلك قال الله - تعالى - :

﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾

مريم ١٥

ليستى كنت خسالا

قيل لما ثقل عبد الملك بن مروان ، رأى خسالا يلوى يده ثوبا ، فقال : وددت أنى كنت خسالا لا أحيش إلا بما اكتسبه يوما فيوما ، فبلغ ذلك أبا حازم فقال : الحمد لله الذى جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ، ولا تمنى نحن عند الموت ما هم فيه .

شهور زور طبقات

قال سهل بن دارم : كان بالبصرة رجال يشهدون بالزور ، وشرط بعضهم درهم ، وآخرون يشهدون وشرطهم أربعة ، وآخرون شرطهم عشرون درهما ، فسألت عن ذلك ، فقالوا : أصحاب الدرهم يشهدون ولا يحلفون ، وأصحاب الأربعة يشهدون ويحلفون ، وأما أصحاب العشرين فيشهدون ويحلفون ويباهتون^(١) .

حقا

سهرت عيون ونامت عيون
في شئون تكون أو لا تكون
إن ربا كفاك بالأمس ما كان
سيكفيك في غد ما يكون

وَعَاء

اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا
خيرك ، ولا إله غيرك .

وكل أخ يقول أنا وفي
ولكن ليس يفعل مايقول
سوى خل له حسب ودين
فذاك لما يقول هو الفعول

ولله مع الصَّابرين

بينما كان الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - يركب دابته ذات يوم أتاه آت ، وقال له : عظم الله أجرك يا ابن عباس ، لقد مات ولدك ، فنزل ابن عباس رضي الله عنهما - عن دابته وصلى لله ركعتين ، وبعدما فرغ من الصلاة قال له الرجل : عجبت لك يا عبد الله أخبرك بموت ولدك ، فتستقبل الخبر بالصلاة . فقال له ابن عباس : يا هذا أو ما قرأت قوله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا الصَّبْرَ وَالصَّلَاةَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

البقرة ١٥٣

حقيقة

لا الأمر أمرى ولا التدبير تدبيرى
ولا الأمور التي تجري بتقديرى
لي خالق رازق ماشاء يفعل بي
أحاط بي علمه من قبل تصويرى

(١) باعت : حمته بما يفترى عليه من الباطل .



مرن أعلام الأزهر محمد متولى الشعراوى

بطل التنوير الحقيقى ١

لدكتور محمد رجب البيومى

عرف العالم الإسلامى الشيخ محمد متولى الشعراوى بعد أن جاوز الخمسين من عمره ، واستشرف للمستين ، وهى معرفة عجيبة فى بابها ، إذ المعتاد أن ينزع عاشقو الفكر - أدبا وعلماء - إلى التعبير عن ذوات أنفسهم فى فترة الشباب المبكر ، ثم يوالون الاطلاع والتعمق شيئا فشيئا مع التنفيس عن أفكارهم بالشعر فى الصحف ، أو التأليف فى الكتب ، وبذلك يمرون فى دورات متعاقبة من بدء الهلال حاجبا صغيرا حتى يكتمل بدرا منيرا ، ولكن الأستاذ الشعراوى جعل يقرأ ويتعلم ، وينشر بعض آثاره فى نطاق زملائه وأصدقائه ، وهو نطاق محدود لا يشر بوجود نابغة يتصدر عالم القيادة فى دنيا الفكر الإسلامى ، حتى أذن الله فأشرق شمسا وهاجة ترسل الضوء الساطع دون أن تسبقها تباشير الصباح ! وقد حدثوا فيما ذكروه أن النابغة الديبان قد وصف بالنبوغ لأنه نطق بالشعر رائعا مكتملا بعد أن جاوز الأربعين ، فادهم من سمعوه إذ بلغهم شعره الرائع على غير انتظار ، ومازال النابغة يصدر روائعه حتى صار ثالث ثلاثة هم أعلام الشعر فى عصر الجاهليين .

الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون كان مريضاً فطلب من مدير مكتبه الأستاذ الشعراوي أن يُعدّ له كلمة الافتتاح ، فألقى هذه القنبلة المدوية على لسان الشيخ حين هتف بمحضر نائب عبد الناصر السيد حسين الشافعي وزير الأوقاف وشئون الأزهر إذ زاك فقال الأستاذ الشعراوي^(١) :

« أيها الإخوة العلماء ، إن نكبة النكسة التي واجهت أمة العرب وشعوب الإسلام لم تكن محنة سياسية بقدر ما كانت محنة دين فمن الجائز على سياسة البشر أن تخطيء تخطيئاً أو تخور في مواجهة ولكن ليس من الجائز أن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ، لأننا لو انتصرنا ونحن على ماكان في مجتمعنا من خلل وانحراف ، لازددنا جرأة على محارم الله ، ولجعلنا النصر شهادة على صدق التحلل وسلامة الانحراف ، وصواب الانفلات من حضرة الله ومبادئ الإسلام ، ولهذا كانت الهزيمة غير من الله علينا لأن فينا وجدان الدين ، وإن لم يكن فينا سلوك المتقين فحاسبنا ربنا لنرجع إليه وإبتلائنا لقبول عليه ، وذلك قانون الأحياء يحتم مرارة الجرعة تقريباً لحلاوة الشفاء ، فعلينا معشر العلماء أن نبين للناس أن الله لا يتغير من أجلنا ، ولكن يجب أن تتغير نحن من أجل الله ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

كانت هذه الخطبة تبعث تساؤلاً عجيباً ! ولم ينكر الإمام الأكبر أن منشئها الأستاذ الشعراوي ،

نشأ الشيخ طالباً بالأزهر في معهد الزقازيق وفي كلية اللغة العربية ، وكان نبوغه الأدبي ملحوظاً بين زملائه ، ولكنه لم يزد على أن يكون واحداً من كثيرين يشاركونه موهبته ، كما دفعته حماسته الوطنية إلى الانتماء الحزبي للوفد المصري وهو يومئذ لسان الأمة ، وضميرها المتوثب ، وقد ذكر الشيخ فيما روى عنه صلات وثيقة بسعد زغلول ، ومصطفى النحاس زعيمى الوفد ، والرجل صادق فيما يذكر لأنه لا يضيف مزيداً إلى فضله ، بل يقرر واقعا كان مجهولاً لدى العامة فعرف لديهم وقد تخرج في الكلية مدرسا بالمعاهد فمبعوثاً إلى السعودية والجزائر ، وكان له في كل مكان ينتحيه شهرة بالعلم ، لأنه كان يخطب في نطاقه المحدود ، فيفتح بما يفيد ويمتّع ، وقد عرف له أساتذته الكبار مكانته البيانية فحرص الأستاذ الأكبر إبراهيم حمروش على الاستفادة من علمه وبيانه ، كما اختاره الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون مديراً لمكتبه ، فكان موضع استشارته وأمين سره ، وقد جد من الأحداث إذا ذاك ما وجه إليه الأنظار ، فأشارت الأصابع العاملة إلى مكانه المستتر خلف الحجاب ، إشارة أبرزت معدنه ، وكشفت عن جوهره الأصيل .

أما هذا الحدث فهو انعقاد المؤتمر الرابع لمجمع البحوث في أكتوبر سنة ١٩٦٨ عقب الهزيمة المروعة التي زلزلت العالم الإسلامي بانتصار إسرائيل على مصر ، وقد حاولت بعض الأجهزة أن تهون من هذه الكارثة فدعتها بالنكسة ، ولكن

حين رأى الثناء الجم يتقاطر عليه إعجابا بها ، وكان الشيخ الشعراوي قد لمس جفاء ذوى الأمر وتربصهم به ، فانتقل إلى البلاد العربية داعية إسلام وأستاذ جماعة !

كان اسم الشعراوي يدوى في إذاعة المملكة العربية السعودية قبل أن يشتهر بمصر ، ثم أراد الله له أن يسعد أهله بعطائه ، فوفق الأستاذ أحمد فراج إلى اختياره متحدثا في ندوته الشهيرة (نور على نور) وكان أول حديث ديني خاص في شأنه بتليفزيون مصر هو حديث (الإسراء) وقد جذب انتباه المشاهدين جذبا قويا أخذا ، لأن الطريقة العلمية التي يصطنعها الأستاذ في شرحه كانت مثالا رائعا للدعوة والدعاة ، إذ حرص كل الحرص على أن يفيد الخاصة والعامة في وقت واحد ، فهو يدع أفكاره وخواتمه متساوقة متسلسلة ، ويجعلها شبيهة بالقضايا المنطقية التي تأتى نتائجها صريحة جلية بعد مقدمات لا شك في صحتها ، وهي بعد ذلك مؤيدة بالدليل النقل الذى يعمن الأستاذ في تحليله ألفاظا ، وفي خلاصة ما يؤدى إليه برهانا وتعليلًا ، وهذا ما يرضى الخاصة ، أما العامة فسييل الوضوح السافر الذى يتجافى عن المصطلحات العلمية ، وتبتعد عن النقل المتوارثة ، والنقاش المدون في الكتب والحواشى والتقارير ، هذا السبيل السافر هو طريقة الشعراوي في تقديم آرائه ، لذلك يستمع إليه ذو الثقافة العالية ممن ينشد الحق لوجه الحق فيرتاح إلى منطقة كما يستمع إليه المشاهد المتطلع للمعرفة من أبناء الشعب فيجد ما يشبع وجدانه الديني وما يقنع لتفكيره البدهي ، فيصير مغتبطا بما يسمع .

وهذا من فضل الله على الأستاذ ، لأنه جعل الشبية الإسلامية وأبناء الوطن العرب جميعا تلاميذ لدروسه ، وإنك لتسمع في المجتمعات الشعبية آراء الشعراوي تتردد على ألسنة العامة ، وهي تمس الصميم من مسائل العقيدة والشريعة ، وقد كانت هذه المسائل وقفا على المثقفين وحدهم فأصبحت - بما قام الشعراوي من تذليل ميسر - مجال الحديث لدى غير المثقفين ، فكان الشيخ أوجد جامعة شعبية دينية تنتقل إلى المشاهدين في منازلهم فتعطيههم الدروس الشافية الوافية ، بدل أن ينتقلوا هم إلى مدرجات الجامعة ليستمعوا ما قد يتعسر على أذهانهم ، وأنا أقرر في ارتياح أن الوعي الديني في الأمة العربية قد جاء كثير من روافده عن دروس الشيخ ، وقد يعترض بعض الذين لا ينظرون النظرة العامة إلى فوائد الدروس القرآنية الشاملة على الأستاذ بأنه كثيرا ما ينتقل من موضوع إلى موضوع لأدنى الملابس ، ناسيا أن تلك طبيعة الدعاة في كل زمان ومكان ، الدعاة الذين يلقون الدروس ويواجهون المجتمع وجها لوجه ، فهم في حاجة إلى التذكير بما قيل ، والذين خاضوا في علوم الاجتماع والترية يؤكدون على ضرورة التكرار لترسخ المعانى ، وتبلور الأفكار ، هذا في حلقات الدرس ، أما في الكتب المتداولة فإن الأمر يختلف ، ويكون التكرار موضع ملل ، وما جاء في الكتب المتوالية التي تحمل اسم الأستاذ من ألوان التكرار لا ذنب له فيه ، لأن القارئ على نشر هذه الكتب هم الذين ينقلون الأحاديث دون التفات إلى ما قيل من قبل ، والرجل سمح يوافق كل ذى نية سليمة على أن ينشر ما يريد من دروسه ، إذ الهدف هو النفع

يتعجلون بنشره دون وعى ثقافى مكتمل ، وهذا بعون الله وتوفيقه .

وإذا كان الله - عز وجل - مافرط فى الكتاب من شيء بل جعله مصدر هداية للبشر جميعا بما أكد فيه من معان ذات إقناع ، فإن الشيخ فى تفسيره الممتد عبر السور الكريمة ، قد تعرض إلى أدق المسائل التى حيرت المفكرين ليجلوها ساطعة فى ضوء القرآن الكريم فاختر عدة قضايا هامة لتكون موضع النظر الهادى إلى منهج السماء ، فقضية الإيمان بالله تلك القضية التى أكثر علماء الكلام فى نقاشها بالأدلة المنطقية والبراهين الجدلية فما نفَعوا غير الخاصة ممن يعرفون أقيستهم وبراهينهم تلك القضية جعلت الشيخ يطرق الموضوع من أوسع أبوابه حين يقول :

اقتضت رحمة الله - سبحانه وتعالى - أن تبدأ الحياة البشرية بالرسول لأنهم الذين سيبلغوننا عن الله ما يريدنا - جل جلاله - أن نعرفه عنه فى أنه الخالق الذى أوجد كل شيء ، وأنه وضع لنا منهجا فى الحياة نذيعه وهذا الاتجاه الإيماني الجازم يصد كل لغويقوله رجال الاجتماع فى أوروبا مؤكدين أن الإنسان قد خلق غير عارف بربه . ولذلك خاف من مظاهر الطبيعة كالبرق والرعد والنار فآلمها ، وجعلها ربا يعبد ! إن هذا الضلال الذى اكتسح البشرية لم يكن فى مبدئها بل كان بعد أن ضل الناس سبيل الحق فحادوا عن عبادة آله واحد ،



العام ، ولى فى هذا المجال موقف « سبق أن أوضحته على صفحات جريدة الجمهورية »^(٢) ، إذ راعى أن يقوم الناشرون بجمع آثار الشيخ دون الرجوع إليه فيحدثوا فى بعض الأحيان ما يشبه التناقض ، إذ ينقلون الرأى على غير وجهه الصحيح ، وقد قلت بصدد ذلك ، وقرأه الشيخ كما أعتقد^(٣) :

« إن ما ينشر من هذا التفسير الرائع فى كتب صغيرة تتابع بها المطابع ، وتتلقفها الأيدى واثقة مطمئنة لما يصدر أكثره عن أمر الشيخ ورقابته الدقيقة ، بل تجرأ ذوو الكسب التجارى على سرعة الطبع ، فنشروا ما يمكنهم تحصيله كما يتهاون لعقولهم إذ قرأت نصين يكادان يكونان مختلفين لتفسير آية كريمة نقلها اثنان عن الشيخ الكبير فكتبها كل منها كما يتصور وليست المسألة من السهولة بحيث يجوز عندها السكوت ، لأن هذه النصوص المنسوبة للشيخ دون أن تلتزم الدقة المطابقة أصبحت بعض ميراثه وستكون وثيقة معتمدة أمام الأجيال القادمة » .

قلت ذلك فى حينه (١٩٨٦/٨/١) فوجدت استجابة فورية لأن الشيخ بدأ يطبع تفسيره فى أجزاء متوالية تحت إشرافه اليقظ ، وفى هذه الأجزاء المتصلة المحددة بأرقام متتابعة ما يحوكل اعتراض يمكن أن يوجه إلى هذا التفسير لأن رقابة الشيخ لم تنح لبعض المتسرعين أن يكتبوا ما كانوا

معينة ، وبذلك نعرف أن الله - جل جلاله - لم يترك الإنسان لحظة واحدة بلا منهج ، وأن المنهج نزل مع آدم إلى الأرض .

وقد نقل الأستاذ محمد فريد وجدى عن كبار الكتاب في الغرب ما يؤيد نظرية الإيمان بالله منذ خلق البشرية ، وقد ذكرت النصوص التي استشهد بها الأستاذ في مجال آخر فلا داعي إلى تكرارها ، ولكني أقول للذين يصدفون عن آيات الله متبعين بوارق الإلحاد في أوروبا : إن أوروبا نفسها ليست جميعها ملحدة ، وإذا ذهب فريق للإلحاد من هؤلاء ، فلا تكتفوا بما يقولون ، ولكن عليكم أن تستمعوا إلى الفريق الآخر إن كنتم منصفين .

وقد وضع الأستاذ قاعدة عامة توضح اتجاهه في تقديم النص القرآني ، إذ يقرر أن الإيمان بالنص القرآني واجب محتم ، وليس لنا أن نناقش في مدى صوابه لأنه إذا كان من عند الله فهو صواب لا شك فيه ، وإنما النقاش يكون في تفسير قيل عنه ، ويحتمل أن يكون للقول وجه آخر ، يقول الأستاذ :

« إننا لا نناقش أحكام القرآن إلا لتوضيح مفاهيمها ، ولا نناقش الحكم ذاته ، لأنه صادر من الله - جل جلاله - وغاية مهمة العقل في هذه الحالة ، هي التأكد من أن الحكم من الله ، وإذا وصلنا إلى هذه النقطة فقد نكون وصلنا إلى نهاية

لذلك توالى الرسل منزهين ومبشرين ، فالإنسان الأول وهو آدم نبى علمه الله الأسماء ، وعرف ذات الحق ، وبشر به لدى نسله وأوله قابيل وهابيل ، وقد تأكد ذلك في قول الله - عز وجل (٤)

﴿ قَدْ أَخَذْنَا مِنْ بُنْيَانِ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَكُنَّا نَجْعَلُ لَكُمُ الْآيَاتِ كَذِبًا ﴾

لقد ألح الأستاذ على تقرير هذه الحقيقة في كثير مما قال ثم اتخذ دليلاً الجازم من قصة ابنى آدم حين قتل قابيل هابيل ، فقد احتكما إلى الله إذ قدما إليه قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، وقد قال هابيل لأخيه - فيما روى الله عنه -

﴿ إِنْ يَسْطَلِكِ الْيَدَ الْيَقِينُ مَا أَنَا بِسَاطِرٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

فهذا الخوف من الله صدى لتعلم آدم لأبنيه ، وفي هذا الموضع يقرر الشيخ حقيقة الإيمان الثابت من لدن وجود البشرية فيقول :

« إن احتكام قابيل وهابيل في قضيتهما إلى الله ، إنما هو دليل على أنهما عرف وجود الله الخالق لهذا الكون ، وكونهما قررا أن يحتكما إلى الله - تعالى - قربان يقدمانه دليل على أنهما عرفا المنهج ، وكيف يتم التقرب إلى الله ، وعرف أن الله يتقرب إليه بأفعال معينة ، وتغضبه أفعال

سياقها العام ، ثم يحاولون أن يظهروا بعض التعارض فيها اقتطعوه من هذه الجزئيات ، ولو سلكوا سبل الإنصاف لجاءوا بالنص الكامل مقارنا بنص كامل آخر ، وحيث لا يكون هنا مجال للتعارض ، لأن النصوص جميعها تسير على صراط مكتمل متسق وهي تفسر بعضها بتفصيل المجمل ، ولإيضاح المبهم ، تفصيلا متسقا لا يعرف التعارض والاضطراب !

وقد أعجبنى الرجل ذو العقل البصير ، حين واجه من يقول : إننا نعيش في عصر جديد يتطلب تشريعا جديدا بقوله : (٦) أنتم أيها العلماء الميخون (لبعض مانع) تقولون : نحن نعيش العصر ، وقولكم نحن نعيش العصر ، معناه أن العصر هو المشرع ، وقد تقولون هذا عن حسن نية ، ولكن رجل الدين دائما يقول : نحن نعيش الدين ، ولنخضع العصر أنفه لمنطق الدين .. ويجب أن يعلم هؤلاء العلماء أنهم سيلجئون بهذا الفعل ضلالا في اعتقادهم وإضللا لغيرهم ، وذلك وزر وهذا وزر آخر .

لقد كان الشيخ منطقيا مع نفسه ، ملتزما منهجه الصريح دون مواربة ، إذ وضع أسسا ثابتة للنقاش الهادف ، ومن حاد عنها فهو منه بمكان بعيد .

«يتبع»

مهمة العقل ، فيصبح بعد ذلك التسليم والطاعة ، والعيب فيمن يريد مناقشة الأديان أن يأتي بجزئيات الأوامر الدينية ، ويناقشها ، وأحكام الله لا تناقش كجزئية ، ولكنها تناقش من القمة أولا أمى من الله أم لا ؟ أبلغها رسول الله أم لم يبلغها فإذا كان رسول الله قد بلغها ، وهو - صلى الله عليه وسلم - صادق البلاغ تكون المناقشة قد انتهت . أما بحث جزئيات الدين لنقبل بعضه ونرفض بعضه ، فهذا مرفوض تماما ويستطرد الأستاذ فيقول :

والمعجب أنك تمجد من يكفر بالله يأتي ليناقشك في قضايا الدين ، وهذا منطوق مرفوض ، لأنك ما دمت لا تؤمن ، فماذا تناقش ؟ إذا كنت لا تؤمن بالقمة التي شرعت وقالت يكون نقاشك نوعا من العبث المرفوض .

وهذا التأكيد قد يكون موضع النقد من طائفة ترى لها الحق في مناقشة النصوص ، وتعد الشيخ متحكما متعتا ، ولكن الشيخ لا يكتفى بالقول العام ، بل يشرح كل نص ليوضح وجه الهداية في معناه ، ويرد على كل شك يتطرق إلى وجه الهداية في هذا المعنى ! وإذا كان بطريقته الخاصة في فهم النص قد أوضح ما به من توجيه ، فقد جلاه على وجهه الصحيح ، كما أنه قطع الطريق على من يقتطعون جزئيات من نصوص قرآنية بعيدة عن

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

عدة المؤمنين في وقت الحرج

لفضيلة الشيخ
عبد الرحيم العدوى

إعداد وتقديم
الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

ضرب مثل ، أصبح محفوظاً مشهوراً : « تعب كلها الحياة » . وليس هذا غريباً على
الناموس الطبيعي ، ولا خروجاً على سنن الله في الخلق ، ولكنه يوضح معنى الحياة في أبسط
صورة . قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (١) سورة الملك ٢
تحديداً : الحياة عمل ، ولا عمل بدون تعب ، يشهد بذلك قديم التاريخ وحديثه ، من
لادن آدم - عليه السلام - إلى وقتنا هذا ، لم يستثن أحداً ، حتى رسل الله - عليهم السلام - لم
يُروَ أن أحداً منهم لم يعمل ، وقد ورد في ذلك أحاديث صحيحة .
وعباد الله المؤمنين قد تصيهم من الحياة ضربات ولطيات وقد تضغط عليهم بتياعها ،
حتى توقع بعضهم في الضيق والحرج ، فيصرخ من داخله : ما الحل ؟
وأخيراً يهتدى إلى مارسه الله من طرق يسلكها إذا ضاقت به السبل ، أو قصر ذمته عن
التصرف ، إنها تعاليم الإسلام وتوجيهاته وارشاداته ، فيها يتفوق الإنسان على نفسه ويسمو
إلى منزلة الخلافة التي من أجلها درج على هذه الأرض .
قال رب العزة « عبيد أطمعني تكن عبداً ربانيا تقول للشيء كن فيكون » .

قال الأستاذ :

الجماعة ، ذهبت بها الأيام ، وأنت عليها .
وكذلك الشخص الذى يكون مطمح النفوس ،
وموئل الرجاء ، فيخيب أمل الناس فيه ،
ويتلاشى رجاؤهم عنده ؛ هو أيضاً حرى بأن
يكون من ذوى الأشجان ، فى نظر الباحث
الفيلسوف .

وإذا كان قد قدر لكل قلب أن يأخذ نصيبه من
آلام الحياة وأشجانها ، فقد قدر للألم أيضاً هذا
النصيب ، وهىء لها مكانها بين الزعازع . وفى
تقلبات الأيام ، وحوادث الزمن صور شتى لتلك
المأسى بين الأمم ، هى أدلة يقينية على أنها لا تمتاز
عن الفرد إلا فى الشكل ، لا فى الموضوع .

وقد أنشأ الله الحياة الدنيا لتكون دار محنة وبلاء
لعباده جميعاً حتى الأنبياء أدخلوا من المحن والبلايا
بنصيب ، فجاهدوا الباطل ، وجالدوا أهل
العناد ؛ دعوتهم الحق ، والحق على أولئك ثقل ،
وعدتهم الصبر ، والصبر قليل .

فلا غرو وإذا عاشوا غرباء فى الأرض ، لأنهم
من السماء ، وكانوا أمثلة لبؤس العيش ، لأنهم
مثل عليا للمواعظ والعبر ؛ ومصدق ذلك قول
الله - عز وجل - فى الكتاب الحكيم ، مخاطباً
المؤمنين :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْلَىٰ لَهُمُ الْآيَاتُ فَلَا يَنصِتُونَ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ وَلَقَدْ يَتْلَىٰ الْفُرْقَانُ ۚ وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ وَلَقَدْ يَتْلَىٰ الْفُرْقَانُ ۚ وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ﴾ (١)

لا يخلو إنسان فى هذه الحياة التى ملكت
بالكوارث والحروب والنوازل والخطوب ، من هم
يقض عليه المضاجع ، أو شجن يستثير المدامع ،
أو حشرات تنم عنها فى الغالب الزفرات ؛ غير
أنهم متفاوتون فى أشجانهم ، متباينون فى
أحزانهم ؛ هذا يبكى الطلول التى خلت من
أقمارها ، ويندب أحبباً كانوا كالزهور فى أكيامها ،
وذلك ينوح على فلة كبد طواها الردى وضمها
الثرى ، وآخر تهيج به ذكريات حسب ضاع
ونسب أبيد ؛ وغير هؤلاء وهؤلاء من ليس على
غرارهم أزعة أن غاض معين الوفاء ، ونضب
سلسبيل الهناء ، يذكر الأصدقاء وخيانتهم ،
والأبناء وعقوقهم ، ويسكب الدمع السخين فى إثر
أمل ضائع ، وأمانى صارت كالسراب .

وهناك رجل آخر يقول : ما بال هذا الزمان
أضيق رزقا ، وأنضب حياء ، وأفسد خلقا ،
وأقل سعادة وأنسا ، تبرما بقساوة الحياة ، وفرارا
من جمود الواقع ، يضعف عن احتمال الشدة ،
ويضيق ذرها بمראה العيش . وليس كل أولئك
بلوى أشجان ، عند الباحث الفيلسوف ، الذى
يستشف هواجس النفوس ، وينظر من وراء
حجاب إلى خلجات الضمائر ، وإن كانوا خليقين
بهذا الاسم فى نظر العواطف ؛ بل الحقيق بأن
يكون ذا شجن فى نظر الفيلسوف ، ذلك
الشخص الذى يقلب الدهر له ظهر المجن ، فى
كل خطوة يخطوها ، فكلمة بنى صرحا لوطنه ،
هدمه الزمن ، وكلمة وضع لبنه فى سبيل هناءة

الكريم - صلى الله عليه وسلم - : « إن الصديق يهتدى إلى البر ، وإن البر يهتدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ، حتى يكتب عند الله صديقاً » متفق عليه .

وقال الأحنف بن قيس لابنه : يا بني ! يكفك من شرف الصديق أن الصادق ليقبل قوله في عدوه ؛ ومن دناءة الكذب أن الكاذب لا يقبل قوله في صديقه ولا عدوه .

والصديق في كل الأحوال حسن ، طيب الأثر ، وهو في وقت الحرج أنسب بالمؤمن ، والصديق بمقائد المؤمنين ؛ فالمؤمن يصدق في القول ، فلا يكذب ، ولا ينشر الإشاعات الكاذبة ، التي ترهف الأعصاب ، وتبهج النفوس الآمنة ، وتجهي على الأمة والوطن البليها ، من الخوف والذعر ، والفوضى والاضطراب .

فالذي يكون سبباً في حصول هذه الزلزلة ، يكون عضواً فاسداً في الأمة ، يجب بتره ، لتتوفر للأمة طمأننتها ، ويجتمع لها الاستقرار والأمان .

ويصدق المؤمن في الفعل فلا يغش المسلمين ، ولا يخونهم ؛ ويصدق في السلوك ، فيكون مظهره عين مخبره ، وعلنه ترجمان سره .

ومن ذخائر المؤمنين في وقت الحرج : المحاد الكلمة ، وضم الصفوف ، لتلقى الأمة الخطب بجهود بنيتها ، ولتكون كتلة واحدة في الشدة ، فلا تنقسم لها عروة ، ولا يفك العلو ما بين بنيتها من

على أن ضيق الرسل بالشدائد لا يكون إلا بمقدار ما فيهم من صفات البشر ، وما جبلوا عليه من غرائز الإنسان ، ولكن لاتلبث الآامهم أن تتلاشى ، ووقع الخطوب على نفوسهم أن يبين ، حين تشع على قلوبهم ما فيهم من قوة الروح ، وما بين جوانبهم من قوى اليقين .

وقد رسم الله لعباده المؤمنين طريقاً يسلكونه في وقت الشدائد ، ويلوذون بكنفه في المحن ، ويلجأون إليه إذا عبس الدهر أو تنكر الزمن ؛ طريقاً معبداً غير ذي عوج ، وسبيلاً مهيئاً لا يحتاج لأكثر من بقظة الضمير وانتباه النفس والإحساس الصادق السلم ؛ فالمؤمن الحق يحمل بين جنبه عقيدة صادقة ، تهتدي البصر ، وتثير البصيرة ، وتحول بينه وبين المخالفة والعصيان ، وتغرس في الغرائز النفسية القوة والصلابة ، فلا يتبرم بخطب ، ولا يمين عند شدة .

فمن سلاح المؤمنين في وقت الحرج : الإقلاع عن الذنوب ، واتقاء المخالفة ، وتطهير النفس من دخائل الحقد والضعفينة ، والإنابة إلى الله ، والرجوع إلى حماه ، واستدراك ما فات من التقصير ، فإن الشدائد أغلب ما تكون جزاء عن المعاصي ، والغفلة عن عقاب الله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ وَإِنَّمَا يُفْسِدُ مَن ذُوْنِهِمْ وَإِلَىٰ (٢٦)

ومن علة المؤمن في وقت الشدة ، ومن ذخائره في الأزمات : الصديق ، الذي يقول فيه الرسول

قالوا : استعمل عمر على حصر « عمير بن سعيد » ؛ فلما مضت السنة ، استدعاه فلم يشعر عمر إلا وقد قدم عليه عمير ، ماثياً ، حافياً ، عكازته بيده ، وإداوته ، ومروده ، وقصعته على ظهره ؛ فلما نظر إليه عمر ، قال : يا عمير ! أأجدبت البلاد ، أم البلاد بلاد سوء ؟ فقال : وله ، يا أمير المؤمنين ، وقد جثت إليك بالدينا ، أجرها بقراها ؟ فقال له عمر : وما معك من الدينا ؟ قال : عكازة أتوكأ عليها ، وأدفع بها عدوا إن لقيته ، ومزود أهل فيه طعامي ، وإداوة أهل فيها ماء شربى وطهورى ، فوالله يا أمير المؤمنين ما الدينا بعد إلا تبع لما معى ! فقام عمر إلى قبر الرسول ، وقبر أبي بكر ، فبكى ساعة ، ورجع إلى عمير ، فقال : ما صنعت فى عملك يا عمير ؟ فقال : أخذت الإبل من أهل الإبل ، والجزية من أهل الجزية ، عن يد وهم صاغرون ، ثم قسمتها بين الفقراء ، والمساكين ، وأبناء السبيل ، ولومعى شئ لأحضرتة إليك . فقال له عمر : عد إلى عملك يا عمير ، فقال : يا أمير المؤمنين ! ناشدتك الله ، إلا رددتنى إلى أهل ! . فأذن له عمر ، وأرسل خلفه من يعرف جلية أمره ؛ وإذا بعيشه فى أهله ، خبز الشعير ، فرفع الرجل إلى عمير مائة دينار ، كان قد بعث بها عمر إليه ، فصرفها فى الحال فى إخوانه الفقراء ، فرجع الرقيب إلى عمر يقول : جئتك من عند أزهد الناس ، وما عنده من الدينا قليل ولا كثير ! . فكان عمير هذا صورة صادقة لزهدهم فى الدنيا ، وحسن سياستهم فى الرعية . وكان فى مقالته لعمر أفصح واعظ ، وأبلغ مذكر .

فبمثل هؤلاء تسعد الأمم ويكثر رجاؤها ، وتؤمن الفتن والزلازل . فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

أواصر الدين ، ووشائج الوطنية . عند ذلك تسير أفعالها فى طريق الإصلاح العام ، ويكثر إنتاجها لخير البلاد ، وسعادة العباد . فعل قلادة الأمة وذوى الرأى فيها ، أن يعملوا على ذلك بما أوتوا من قوة ، فقد جد الجدد ، واشتد الكرب ، وما من عار أن يضحي الشريف الكريم ، والزعيم العظيم ، ببعض وقته ، فى سبيل هذا المقصد النبيل .

ومن حلة المؤمنين فى وقت الحرج : حسن القدوة .

أجل ! فإن حسن القدوة بليغ الأثر فى وقت الشدة ، وما هو الزمان زمان شدة والمصر عصر قحط وبلاء ، يلاقى فيه العامل البسيط ، والفلاح الكدود ، شظف العيش ونخشونته ؛ غلت الأقوات ، وضنت الساء بالماء ، وبخلت الأرض بالنماء ، فارتفعت الأسعار ، وطمع التجار ، فقاسى الفقير من الشدة ما أثقل كاهله ، وأحنى ظهره ، وهو ينظر إلى بعض مواطنيه وهم يسرفون فى الكماليات ، ويبالغون فى الترفل والزهدات ، ولو أنهم أحسنوا إلى أبناء وطنهم ، لشاركهم فى خشونة العيش ، ولو بقدر .

فقد لبس عمر - رضى الله عنه - المرقع من الثياب ، وأكل خبز الشعير من غير إدام ؛ وهمر إذ ذاك يجئى إليه خراج : العراق ، والحجاز ، ومصر ، والشام ، وما إلى ذلك ينضم ؛ وتتدفق إليه كنوز فارس والروم ، هل يد أبطال الإسلام الفاتحين . فكان فعله هذا أنحازاً بقلوب الرعية ، مستولياً على مشاعرهم ، فكانوا لذلك لا يضعفون عند خطب ، ولا تلين قناتهم لشدة ؛ فكان عمر بسيرته سائس أمم ، ومرى دول ، وراعى ممالك .

وفي قصة غزوة بدر في القرآن الكريم ، ما يشير إلى نتائج الصبر ومكانة التقوى ، من أنها بشير النصر . إذ يقول جل وعز :

﴿ إِن تَصْبِرُوا هُنَا فَإِنَّ صَابِرِينَ وَكَانُوا صَابِرِينَ وَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمُطَاعِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ إِنَّهُمْ يَخُصَّمُونَ وَنَحْشُهُمْ أَلَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَكُونُ لِحَيْثُ يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ۚ ۝٤﴾ (١)

وليس المراد بالتقوى مجرد امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، بل هي هنا أوسع مجالا وأرحب فناء ، وأعم دائرة ، إنها والحياة حياة جهاد ، تشمل اتقاء الوسائل المنافية للحياة الراقية ، اتقاء وسائل الحزى والعار ، اتقاء وسائل التدهور في الجماعة والفرد .

ومن الفضائل التي يلجأ إليها المؤمن في وقت الشدة : الصبر ، والصبر ملاك الخير في كل النواحي ، وعنوان الرجولة الكاملة ، وما المخترعات إلا بالصبر . فالصبر مطية لا تكبو وإن عنف عليها الزمان ، فهو مطية النصر والظفر ؛ ولذا يقول القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّيْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كَسَبَ لَكُمُ الْفُلْكَانَ ۚ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَعُدَّوْا وَنَهَبَ يَمِينُكُمْ وَخِصَمُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝٣٧﴾ (٢)

فأله مع الصابرين في الشدائد يعينهم ، ويشد أزهرهم ، لأنهم انتظروا النصر منه ، وعولوا عليه في عقى أمرهم ، واعتمدوا عليه في كل شئونهم .



(١) آل عمران ١٢٠ .

(٢) الأنفال ٤٥ ، ٤٦ .

مخيلة الشعر

إعداد / محمد عبد الوهاب

من فرسان العرب
حنيفة بن سيار

مع فيض النور

رسالة إلى

من فرسان العرب

عنتر بن شداد

نشأ عبداً في قبيلة بني عبس ، يرمى الإبل والأغنام ، ويقوم بأشق الأعمال ، شأنه شأن غيره من العبيد في العصر الجاهلي ، غير أنه كان يشمر بتميزه عن سائر أقرانه من العبيد ، إلا أن شيئاً هامضاً كان يدفعه إلى رفض الهوان ، وكان يجري في دمايته حاراً مشتعلاً ، ليفجر في أحباقه رفض الدل والعبودية .

ذلك هو عنتر بن شداد ، أحد أغربة العرب ، وواحد من أشجع فرسانهم والذي يمثل في التاريخ الجاهلي العربي ، ما تمثله أسطورة سبارتكوس عند الغرب ، مع بعض الفروق . وعنتر شاعر مطبوع ، عبارته وليدة طبعه ، تفيض عنه دون عمل ، ونقدم اليوم بعضاً من أبيات معلقته الشهيرة ، والتي هي إحدى المعلقات السبع الطوال ، والتي تعتبر تصويراً عاماً لسيرته وشجاعته النادرة ، فيقول منها :

سَمَحُ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمْ
مُرُّ مَذَاقَتِهِ ، كَطَعْمِ الْحَنْظَلِ
إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
نَهَيْتُ تَعَاوُرَهُ الْكِمَاءُ مُكَلِّمًا^(١)
يَأْوِي إِلَى حَصْدِ الْقَتْلِ عَرْمَرَمَ
أَغْنِي الْوَعْيُ وَأَعِيفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
لَا تَمِينُ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ

أَتْنِي عَلَىٰ مَا عَلِمْتَ فَلِإِنِّي
وَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِأَسِيلِ
هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا بَنَةَ مَالِكِ
إِذَا لَا أَزَالُ عَلَى رَحَالَةٍ سَابِحِ
طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعْنَانِ وَتَارَةً
يَخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعة أَنِّي
وَمُدْجِحِ الْكِمَاءِ نِزَالَهُ

جاءت له كفى بعاجل طعنة
فشككت بالرمح الأصم ثيابه
فتركته جزر السباع ينشئه
ومشك سابعه هتكت فزوجها
ربذ يده بالقداح إذا شتا
لما رأى قد نزلت أريده
عهدي به مد النهار، كأنما
فطعنته بالرمح، ثم علوته
بطل كأن ثيابه في سرحه
نبت عنرا غير شاكر نعمتي
ولقد حفظت وصاة عتي بالضحي
في حومة الحرب التي لا تشكى
إذ يتقون بي الأيئة، لم أجم
لما رأيت القوم أقبل جمهم
يدعون عنتر والرماح كأنها
مازلت أرميهم بشجرة نحره
فازود من وقع القنا بلبانه
لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى
ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها
والخيل تقتحم الحبار عوابسا
ذل ركابي حيث شئت مشايحي
ولقد خشيت بأن أموت، ولم تذر
الشائمي عرضي، ولم أستمها
إن يفعلوا، فلقد تركت أباهما

بمقف صدق الكعوب، مقوم^(٢)
ليس الكريم على القنا محرم
يقضمن حسن بنائه والمقصم^(٣)
بالسيف عن حامى الحقيقة معلوم^(٤)
هتاك غايات التجار معلوم^(٥)
أبدى نواجذه لغير تبسم
خضيب البنان ورأسه بالعظيم^(٦)
بهندي صافي الحديد، مخذم^(٧)
يحدى نعال السبت، ليس بتوأم^(٨)
والكفر غيئة لنفس المنعم
إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
غمراتها الأبطال غير تغنم
عنها، ولكن تضايق مقدمي^(٩)
يتذامرون، كررت غير مذم
أشطان بشر في لبان الأذم^(١٠)
ولبانه، حتى تسربل بالذم
وشكا إلى بعبرة ومجنم
ولكان لو علم الكلام مكلمى
قيل الفوارس: ويك عنتر أقدم
من بين شيطمة، وآخر شيطم^(١١)
لبي وأخفزه بأمر مبزم^(١٢)
للحرب دائرة على أبى ضمزم
والناذرين إذا لم القها دمي
جزر السباع، وكل نسر قشقم^(١٣)

٢ - الصدق : الصلب

٣ - جزرة : شاة معدة للذبح

٤ - المشك : موضع انتظام الدرع - فروجها : ثوبها

٥ - ربذ : سريع - الغاية : راية يرفعها الضمارون .

٦ - العظيم : نبات يفتض به .

٧ - مخذم : حاد النصل .

٨ - سرهة : شجرة بأسقة - السبت : النعل المدبوغ

٩ - لم أجم : لم أجبن

١٠ - أشطان : خيال - لبان : صدر

١١ - الخبار : الأرض اللينة - الشيطم : الطويل من الخيل

١٢ - المشايمة : المعاونة

١٣ - نسر قشقم : نسر عجوز

مِنْ فَيْضِ النُّورِ

للسَّاعِرِ الْأَسَازِ / إِبْرَاهِيمَ عَيْسَى

قل لي يا قلبُ: متى أذنو؟ فحنيني حَيْرُهُ الظنُّ
وحكايا السهرِ بِلِلاقِ عَيْنٍ قد خَاصَمَهَا الجفنُ
وقيام الليل وسجْدته رُوحٌ لآمانِها تَرْتُو
وعلى أهداب النجم أرى أَلْقَا لتسابيحِي يَحْنُو
فإذا ما الشوق تلاعب بي وَتَلَقَّتْ قلبٌ أو عَيْنُ

النور بأفقى يَتَجَدَّدُ
نورٌ يَغْنَى بِمَحْمَدُ

رَبِّاهُ.. أنا جُبْتُ زَمَانِ وطويتُ الأرض بلا عنوانِ
أبحث عن نورٍ يرعاني وَيَضُمُّ وجودي بالإيمانِ
فَسَمَا بي فَضْلُكَ بِجَنَاحِ يَتَأَلَّقُ طَهْرًا بِالْقُرْآنِ
فَسَقَيْتُ يَقِينِي بِدَمْعِي فَنَمَّا حول شجرُ الغفرانِ
وأقول وروحي مجدافٌ في بحر الحبِّ بلا شيطانِ

للقلب دعاء يَتَرَدَّدُ
وَيَغْنَى حُبًّا بِمَحْمَدُ



ياقلبي .. يا شمعاً حبّ في ليل قد تاه ضحاه
 ونام النجم فيؤظه وعُدّ بالفجر فيرعاه
 وتمطى في شرنقة الليل يقين سُبْح بسناه
 والليل أضاء جوانبه قرآن أشرق وسقاه
 كم أورق أملاً وضياء والكون يُكبر رباه

للنور حين يتجدد
 بتلقت شوقاً لمحمد



المطر عقيم في صحراء العمر .. وخاصمني الساقى
 لكن سقطت أمطار الدمع على ظمأ في أهراقى
 فتفجّر في صحراء العمر ضياء يسقى أشواقى
 واشغفرت واحات الإيمان وفكّنت بالنور وثاقى
 فسبحت إلى شطّ الإحسان فلاح هنالك إشراقى

ألق في قلبي لا تنفد
 وسناه من فيض محمد

رِسَالَةُ التَّائِبِ إِلَى اللَّهِ

للشاعرة /

نجاة شاو ربيع

يعود لها طالبا ودها
وينثر خيرا على دريها
أصاب الكنانة جرح كبير
يفتت من عزم أوصالها
ويضرب مأمنا في الصميم
وينسف رزقا لأحبابها
فيأبها الغادر اليعرب
ويامن عبثت بتمثالها
وقد حركتك يد تبغى
دمارا فتبا لأفعالها
تنبه لمجدك في العالمين
فلست أسيرا لاموالها
وعد للبلاد وعد تائبا
وعش آمنا في حمى نيلها

أحقا نشأت على أرضها ؟
وأينع عودك من خيرها ؟
تنسنت هذا النسيم العليل
نهلت العذوبة من نيلها
أحقا رأيت كنوز الجودود
وسر الحضارة في مهدها ؟
أحقا درجت بأرض أشاد
بها الذكر والرب أوصى بها ؟
أحقا تعلمت درس الوفاء
إلى من تجود بأفضالها
إلى من تربى وتعطى وتبى
وتفخر دوما بأبنائها
فمصر العظيمة مضيافة
وحضن الأمان لطلابها
عظيمة شعب كريمة طبع
لمن جاء يقبس من نورها

حُلو كونيّة

نحو رؤية لدور أقسام
جامعة الأزهر العلمية العملية

ابن النفيس المصري

الملكتة.. وودودة الحرير

الصّحة الإنجابية
مناحِب الطرافقة

ابن النفيس المصري

من أعلام الطب في العصر الإسلامي

للمؤلف الدكتور: أحمد فؤاد باشا

تقتضى أمانة التأريخ للعلوم أن يحافظ المؤرخ على تسلسل الأفكار التي صنعت لغة العلم الموضوعية على أيدي أجيال العلماء والباحثين من مختلف الأمم على مر العصور .
ذلك أن « تاريخ الأفكار العلمية » الذي هو جزء من تاريخ العلوم في إطار مفهومه الشامل لتاريخ الفكر الإنساني أجمع ، يمثل أحد المباحث الحديثة المعنية بتتبع نمو المشكلات العلمية وما قدمه العلم من نظريات أو حلول لتلك المشكلات في نطاق سياقه الاجتماعي الثقافي الشامل .

لكن البعض خان هذه الأمانة ، وكان التراث العلمي الإسلامي أكثر من غيره عرضة للسطو والغش والتحريف والقرصنة من قبل عدد من المؤرخين والنقلة والمستشرقين ، وذلك لأسباب لم تعد خافية على أحد ، ولا بأس من التذكير في هذا الصدد بقصة اكتشاف الدورة الدموية الصغرى على يد العالم المسلم ابن النفيس المصري (٦٠٧ - ٦٩٦ هـ / ١٢١٠ - ١٢٩٨ م) حتى أن يكون فيها ما ينبه الأذهان إلى أهمية إحياء تراثنا الإسلامي والحفاظ عليه .

قصة اكتشاف الدورة الدموية :

الموجودة ، ثم يسرى بعد ذلك في العروق إلى مختلف أعضاء الجسم فيغذيها ، وأن بعضه يدخل البطن الأيسر عن طريق مسام في الحجاب الفاصل بين البطنين ويمتزج بالهواء الذي يأتي من الرئتين مكونا ما يسمى « بالروح الحيوي » الذي ينساب في الشرايين إلى مختلف أنحاء الجسم . وعندما جاء الإسلام بمنهجه الرشيد في إصلاح

كان الشائع في الأزمان القديمة ماذكره الطبيب اليوناني « جالينوس » من أن الدم يتولد في الكبد ، ومنه ينتقل في اتجاه واحد بحركة ارتجاجية تشبه حركة المد والجزر إلى اليمين في القلب حيث تجري تنقيته من الرواسب بواسطة الحرارة.

ولاحظ « هارفي » وجود صمامات داخل الأوردة تشير جميعها ناحية القلب واستنتج أنها تحول دون سير الدم من القلب إلى الأوردة ، وأنها تدعم نظريته عن الدورة الدموية الكبرى التي يتحرك فيها الدم داخل الجسم من القلب إلى الشرايين ، ثم إلى الأوردة ومنها إلى الرئتين ، ثم إلى القلب حيث تتكرر الدورة .

التاريخ ينصف ابن النفيس مرتين :

إن كتب التاريخ الطبي لا تحكى قصة اكتشاف الدورة الدموية بنفس التسلسل الحقيقي الذي أوضحناه فقد ظل هذا الاكتشاف منسوبا إلى الطبيب الأسباني « ميخائيل سارفيثوس » والإيطاليين « كولومبو » و « سيزالينو » والبريطاني « وليم هارفي » حتى عام ١٩٢٤ ، دون أى ذكر لابن النفيس ، وشاءت الأقدار أن تظهر الحقيقة على يد الطبيب المصرى محيى الدين التطاوى الذى قام فى عام ١٩٢٤م بتحقيق نسخة مخطوطة من كتاب « شرح تشريح القانون » لابن النفيس عثر عليها فى مكتبة برلين وقدم رسالته فى رسالة للحصول على درجة الدكتوراة من جامعة (فرايبورج) بألمانيا ، وكانت المفاجأة أن صادق الجميع على ماورد فيها من حقائق علمية هامة تؤكد سبق ابن النفيس إلى إثبات خطأ تصورات « جالينوس » عن القلب والكبد وحركة الدم فى الجسم ، وتوضح ما أثبتته بالتجربة والملاحظة عن حقيقة الدورة الدموية الصغرى .

وشاءت الأقدار مرة أخرى أن ينصف التاريخ ابن النفيس عندما روى أن طبيبا يدعى « الباجو » A. Alpago زار دمشق ورجع منها بعدة

الفكر الإنسان وتقوم مسيرته استطاع علماء الحضارة الإسلامية أن ينشئوا علوما نظرية وتطبيقية على أساس من الملاحظة والتجربة والاستقراء والبرهان ، ليس استنادا إلى تأملات العقل الخالص فقط مثلما فعل فلاسفة الإغريق ويأتى فى مقدمة هؤلاء العلماء ابن النفيس المصرى الذى أثبت أن الدورة الدموية الصغرى فى جسم الإنسان تتم من البطين الأيمن إلى الرئة عن طريق الشريان الرئوى ، ثم من الرئة عن طريق الوريد الرئوى إلى البطين الأيسر ، والدم يجرى إلى الرئتين ليتطهر ويمتزج بالهواء هناك ، أما الحجاب الفاصل بين البطين الأيمن والبطين الأيسر فهو محكم الإغلاق وليست به أية مسام كما اعتقد القدماء .

وأهم مايميز هذا الكشف العلمى الخطير لابن النفيس أنه سبق إلى القول بالحركة الدورية للدم ورفض فكرة الحركة الارتجاعية فى اتجاه واحد ، وبهذا يكون لابن النفيس الفضل بوضع الأساس العلمى للدورة الدموية الصغرى والدورة الدموية الكبرى على حد سواء ، وإن كانت الأخيرة قد تحقق اكتشافها عمليا بعد ذلك فى مطالع القرن السابع عشر الميلادى على يد الطبيب الإنجليزى « وليم هارفي » الذى أكد نظرية ابن النفيس بتحرك الدم فى دائرة داخل الجسم وحاول معرفة مقدار مايجتوية جسم الإنسان من الدم من خلال تصويره لمقدار كمية الدم الذى يدفعه القلب خلال يوم من الزمان ، واستنتج أن جسم الإنسان يحتوى على حوالى أربعة أرتال من الدم ، وأن القلب يدفع حوالى ثلاثة أرتال ونصف رطل من الدم فى كل دقيقة ، وليس هناك بديل آخر إلا أن يرجع الدم ثانيا إلى القلب ومن ثم فإن الكبد لايمكنه أن يصنع كل هذه الكمية الفائقة التى اعتقدها القدماء .

ولكن أعنف هجوم على ابن النفيس كان من أسباني يدعى « كوريزي دل أجوا » عندما حاول اقناع العالم بأن الفضل يرجع أولاً وآخر إلى مواطنه « ميخائيل سارفينوس » وقد وصل به التعصب الممقوت إلى حد إنكار وجود أى شخص اسمه ابن النفيس ، والادعاء بأنه شخص مختلف اخترعه بعض العرب لينزعوا عن أسبانيا شرف الكشف لصالح مواطن لهم وساق لذلك أسبانيا تنم عن جهله المطبق منها :

١ - أنه استغرب ورود اسم ابن النفيس على أنه « على » أحيانا و « أبوالحسن » أحيانا أخرى .

٢ - وادعى أن ابن النفيس لو كان له وجود عاش في القرن الثاني عشر حيث كان العثمانيون (هكذا) يحكمون دمشق إذ أن السلاجقة حكموا هذه العاصمة إلى أن فتحها صلاح الدين سنة ١١٧٤ م وبالتالي فإن ابن النفيس كان تركيا ولم يكن عربيا ، فخلط في هذا الهراء بين السلاجقة والعمانيين ولم يدر أن حكام دمشق في عهد ابن النفيس (حوالى ١٢١٠ - ١٢٨٨ م) كانوا من الأيوبيين والمماليك .

٣ - وقال إن العلاقات التجارية والثقافية كانت وثيقة بين العرب واليهود والبندقية فلماذا لا يفترض أن عربيا اقتنى نسخة من مؤلف سرفيتوس وعربته ونسبه إلى طبيب عربى مفتعل لإرضاء نزعة وطنية .

أمانة التاريخ :

لقد أنصف التاريخ صناعه الشرعيين ، وأقر المنصفون المؤرخين بأن علم الطب الحديث اعتمد على كتابين هامين من عيون التراث الطبى أحدهما

مخطوطات من بينها كتاب « شرح تشريح القانون » لابن النفيس ، فترجمه ونشره باللاتينية عام ١٥٤٧ م ووقعت نسخة منه في يد « سارفيتوس » الأسباني فنقل عنها دون إشارة إلى صاحبها ، ويبدو أن الأقدار أرادت أن تثار لطبيب الحضارة الإسلامية وتعاقب « سارفيتوس » على جريمة السطو والقرصنة الفكرية في حق الإنسانية فاتهم بمعارضته لسر الثالوث المقدس وقضى نصف عمره هاربا تحت اسم مستعار ينخر عظامه البرد حتى حرق في جنيف حيا عام ١٥٥٣ م ومعه كتابه « إعادة بناء المسيحية » الذى ذكر فيه زورا أنه مكتشف الدورة الدموية الصغرى .

مزايع وأباطيل :

حاول بعض المستشرقين طمس حقيقة اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية ، وكأنهم أبوا أن يكون لغير علماء الغرب أى فضل في تقدم العلم ، فهاهو ذا « جورج ساتون » بعد أن بلغه ما توصل إليه محيى الدين التطاوى بتشكك ويقول : « لو ثبت كشف ابن النفيس لارتفع مقامه إلى السماكين إذ وجب علينا عذبة أحد سابقى « وليم هارفى » وأكبر فسيولوجى القرون الوسطى لقد نشر طبيب مصرى النص العربى لهذا الكشف مصحوبا بترجمة جزئية إلى اللغة الألمانية زاخرة بالأخطاء » وكان مجرد كون الناشر طبيبا مصرى يميز الشك في صحة الخبر هنا يبدو فزع الغربيين من إفلات هذا المجد إلى غيرهم ، فقد دأبوا على إنكار وجود أية صلة بين ابن النفيس وهارفى ، مؤكدين أن هذا العالم الإنجليزى شأنه شأن علماء المسلمين سواء المعاصرون لابن النفيس أو اللاحقون له كان مجهول ابن النفيس تماما ، وأن « هارفى » ومن سبقه من الإيطاليين توصلوا - كل منهم مستقلا عن الآخر - إلى الاستنتاجات ذاتها .

أسانيد المقال :

- ١ - د . أحمد فؤاد باشا أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامى دراسات تأصيلية دار الهداية القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٢ - د . بول غليونجى ، سلب الغرب فضل ابن النفيس عليه ، أعمال ندوة ابن النفيس ، سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ؛ الكويت ١٩٩٦ م .
- ٣ - الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب بإشراف د . محمد كامل حسين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدون تاريخ للنشر .

كتاب « شرح تشريح القانون » الذى ضمنه ابن النفيس المصرى نتائج أبحاثه فى تشريح القلب والحنجرة والرئتين واكتشاف الدورة الدموية الصغرى ، والآخر كتاب « دراسة لحركة القلب والدم » الذى احتوى على خلاصة أبحاث « وليم هارفى » الإنجليزى عن الدورة الدموية الكبرى ، وأصبح بإمكان الأطباء بعد ذلك أن يواصلوا خطواتهم بثقة وثبات فى مكافحة المرض والألم .

لماذا إذن لا تعاد كتابة التاريخ العلمى على هذا النحو الذى يحفظ التسلسل المنطقى للأفكار العلمية ويعطى كل ذى حق حقه ؟!



جامعة الأزهر العالمية العملية

نحو
رؤية
لدور
أقسام

في تحقيق رسالة الأزهر

د. محمد يونس عبد السميع الحملاوي

١ - مقدمة

يحدد القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م واجبات جامعة الأزهر ؛ فينص على أن الجامعة تقوم على تأدية رسالة الإسلام إلى الناس كافة ، كما تهتم ببعث الحضارة العربية للأمة العربية ، وبتخريج العالم المتكامل الشخصية ذى الكفاية العلمية والعملية والمهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك .

بجانب العديد من الأهداف التى فصلها قانون تطوير الأزهر^(١) .

وهذه الأهداف مازالت أمل الكثيرين فمن خلال مسيرة التطوير منذ عام ١٩٦١ م وحتى الآن لم تكتمل هذه الأهداف لأسباب متعددة ، رغم أن الحل ممكن بل وأكد أقول سيسر . هذا الحل لا بد من أن يأخذ فى اعتباره الوضع الحالى انطلاقاً للوضع المأمول . وفى هذا نجد أن آلية البحث العلمى يمكن لها أن تضيف الكثير فى منظومة الإصلاح والتطوير .

• الكاتب : استاذ هندسة الحاسبات - كلية الهندسة : جامعة الأزهر .

(١) القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية : القاهرة :

١٩٨٦ م .

٢ - رسالة الأزهر :

تنص المادة ٣٣ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م على الآتى :

تختص جامعة الأزهر بكل مايتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر ، وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو ترتب عليه ، وتقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتؤدى رسالة الإسلام إلى الناس ، وتعمل على إظهار حقيقته وأثره فى تقدم البشر وكفالة السعادة لهم فى الدنيا وفى الآخرة - كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى والروحى للأمة العربية ، وتعمل على تزويد العالم الإسلامى والوطن العربى بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن - كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة ، والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أنواع النشاط والإنتاج والريادة والقادة الطيبة وعالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فى داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها ، من أبناء الجمهورية وغيرهم ، كما تعنى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية .

وفى تحليل هذه المادة نجد أن على جامعة الأزهر أن تبذل الجهد الجهد فى استنباط الأحكام الدينية والاجتهادات الواقعية التى

يحتاجها المجتمع . كما أن عليها أن تنقل العلم الحديث بلغة القرآن بالإضافة إلى حل المشاكل التقنية التى يواجهها المجتمع . كل ذلك فى إطار متناغم . ولهذا نجد أن اللائحة التنفيذية لقانون تطوير الأزهر فى المادة (١١٦) تحدد فى فقرتها الرابعة أن على لجنة الدراسات العليا والبحوث بالجامعة القيام بالآتى :

تنسيق البحث العلمى بين الكليات المختلفة ، والعمل على تنشيط البحث المشترك بين أكثر من كلية من كليات الجامعة للتعاون على حل كل المشكلات العلمية (٢) .

وتحدد الفقرة الثامنة من نفس اللائحة أن على لجنة الدراسات العليا القيام بالآتى :

« دراسة التقارير العلمية الخاصة برسائل الدرجات العلمية العليا ، وإعداد تقرير سنوى عن أوجه النشاط الخاص بهذه الدراسات والبحوث فى كليات الجامعة ومدى ما وصلت إليه من نتائج .

تلك الفقرات تحدد منظومة العمل المقترحة لمسار البحث العلمى أملا فى تحقيق رسالة الأزهر .

عرف الأزهر طيلة أكثر من ألف عام ومازال بأنه الجامعة الإسلامية المرجع . وهذا ما يحدونا أن نذكر أن واجبنا لكبير أملا فى أن تعود الريادة إلى جامعة الأزهر ، ليس فقط دينيا بل علميا كذلك ؛ حيث إن البحث فى مختلف فروع العلم والوصول إلى مرتبة السبق

(٢) اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م الصادرة بقرار رئيس الجمهورية ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ م : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية : القاهرة : ١٩٨٦ م .

هذه المنظومة المتكاملة للعمل سوف تدفع مجتمع الجامعة لأن يكون مجتمعاً منتجاً . وفي نفس الوقت سوف يصبغ اجتهاداتنا بالواقعية . وسوف يعطى المثل والقُدوة المقتددة في أعمالنا .

إن البحث العلمى والدراسات العليا بالجامعة هى المخرج المنطقى من ردهات التأخر الذى يحياه المجتمع . وهذا جد مطلوب ليس فقط فى الكليات العملية بل وفى الكليات جميعها . فنظرة إلى أسماء رسائل درجى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراة) تنبئ بعدم وجود خطة للبحث العلمى أو للدراسات العليا حيث أغلب - إن لم تكن كل - نقاط البحث اجتهادات شخصية من الباحثين أنفسهم . وهذا يعكس حالة التشرذم التى نحياها . وليس هذا نتيجة عدم وجود نقاط للبحث ؛ بل على العكس فنقاط البحث الحقيقية التى تمثل احتياجاً حقيقياً للمجتمع تفوق طاقة الأغلبية . إن اتساع الهوة بين حاضرنَا وحاضرنَا من الأمم لينبئ بأن ما علينا مداركته لكبير ومتعدد المجالات .

٣ - الأقسام العلمية فى الجامعة :

إن أدراكنا لحقيقة واجب الجامعة سوف يكون أحد أقوى التوجهات لإصلاح الجامعة والمجتمع . ليست الجامعات أبراجاً عاجية ، بل هى آليات لإدارة المجتمع ودفعه للأمام . وهذا الإدراك لدور الجامعة لابد وأن يكون منظومياً فى توجهاته وفى آلياته كذلك . ولابد للأقسام العلمية أن تدرك هذا وبوضوح .

العلمى فرض كفاية يطوق رقاب جميع المسلمين حتى تقوم به فئة من المسلمين . وهذا يدفع الأزهر لمكانه الصحيح ليقود :

مسيرة الاجتهاد فى الأمور الشرعية .
وليَقود مسيرة الحفاظ على اللغة العربية الفصحى .

وليَقود مسيرة التفوق العلمى التقنى الحديث .

ولا أجد وسيلة لتحقيق ذلك أفضل من أن يتم تطبيق ذلك داخل الجامعة ذاتها :
فتصبح العربية الفصحى لغة التعامل فى جميع الأمور .

وتصبح الشريعة العدل هى آلية العمل فى جميع الأمور داخل الجامعة .
وتصبح التقنيات الحديثة والمستقرة منها منفذة داخل الجامعة .

والحقيقة أن الجزئية الثالثة والخاصة بدفع التقدم التقنى هى نتاج طبيعى للفرضية الأهم والخاصة بخلق مجتمع مسلم تسيطر عليه الشريعة السمحة داخل الجامعة .

إن تطبيق القواعد الشرعية داخل الجامعة سوف يصبغها بصبغة مميزة لها ويضعها على الطريق الصحيح ، ويجعل استنباطاتها واجتهاداتها اجتهادات واقعية تضاف لرصيد أمتنا . وسينعكس هذا على جميع أوجه العمل ومختلف التخصصات . فسيُدفع جانب التشريعات والقواعد والقوانين وسيُدفع الجانب الاقتصادى وسيُدفع الجانب التطبيقى قدما سواء فى الزراعة أم فى الهندسة أم فى الطب أم فى غير ذلك من المجالات .

تحدد اللائحة التنفيذية لقانون تطوير الأزهر في المادة ١٤٠ اختصاصات الأقسام العلمية ومنها تنظيم وتنسيق البحوث العلمية كما تحدد تلك اللائحة في المادة ١٣٥ ضرورة وجود لجنة للدراسات العليا والبحوث على مستوى الكلية ومن اختصاصات تلك اللجنة التنسيق بين برامج البحوث المختلفة مثلما حددت المادة ١١٦ من نفس اللائحة اختصاصات لجنة الدراسات العليا والبحوث على مستوى الجامعة . ومن هذا يتضح أن الإطار المنظم لآلية العمل قد تم وضع بعض خطوطه في قانون تنظيم الأزهر ويبقى بعد ذلك تقويم هذا الإطار وإحيائه .

إن الأمر المحير في هذا الإطار أن مدخلات الأقسام العلمية تبعد تماماً عن الواقع . ومراجعة أدلة الخطط البحثية للأقسام العلمية بمختلف كليات جامعاتنا ، نجد أن أغلب تلك الخطط غير عملية فلا يوجد رابط محدد يربط تلك الخطط حتى في إطار القسم الواحد . فالخطط في مجملها غير محددة المعالم كما أنها ليست واضحة المخرجات ، بالإضافة إلى أن الاستفادة من الأبحاث التي تشير إليها تلك الأدلة غير معرف أو بالأحرى لا يوجد مستفيد من تلك الأبحاث ، وإن وُجدَ فهو بلا شك أجنبي . إن عدم وضوح مخرجات تلك النقاط البحثية يجعل قياس كفاءة تلك الأبحاث صعبة إن لم تكن مستحيلة . والشئ المؤسف أن النقاط المكونة للخطط البحثية لمختلف أقسام الجامعة الواحدة على عدة سنوات لا تكون وحدة موضوعية في ذاتها ، كما لا تُكوّن مراتب تنبئ من خلالها النقاط البحثية

على بعضها داخل الجامعة الواحدة بل داخل الكلية الواحدة بل داخل القسم الواحد . إن تلك النقاط تشكل نوعاً من الأمان الغير مدروسة ؛ لأنها أمان لا أحتياج لها ولا رابط بينها وبين احتياجاتنا المجتمعية أو احتياجاتنا التنموية ، ومن ثم تنسم تلك النقاط « بالتفريط » المخل بمبدأ البحث العلمي ذاته . ومن الجدير بالذكر أنه على مستوى الكليات لا نجد رابطاً للنقاط البحثية الخاصة بمختلف أقسام الكلية . وهذا يوضح انفصام عرى منظومة البحث العلمي مما يشير إلى أن البحث العلمي ذاته محل استهزام .

كما أننا نجد أن تلك الأدلة لا تشمل جميع الكليات داخل الجامعة الواحدة وخاصة الكليات النظرية ؛ برغم أن لهذه الكليات دوراً حيويًا في دفع مسيرة التقدم في مجتمعاتنا فلا بد لهذه الكليات من أن تضطلع بدورها في الاجتهاد والبحث والتنقيب عن الأطر المنظمة للنشاطات الجامعية ، وكذلك الأبحاث الخاصة بإيجاد آليات تمويل للأنشطة الجامعية المختلفة .

إن البحث العلمي - إن أحسن توجيهه على مستوى الجامعة - يمكن أن يصبح الوعاء الشامل الذي تصب فيه ومنه كافة الأعمال المنظمة للجامعة والمسيرة لها .

٤ - التعريب كرسالة :

إن إيجاد احتياج حقيقي للمشاريع البحثية سوف يدفع الأقسام المختلفة لأن تتكاتف لتُبدل

إن الجامعات لمطالبه بأن تضطلع بريادة الجهود التنموية في جميع الأمم . وحين تكون الهوة بين واقعنا وطموحنا كبيرة يصبح الجهد المطلوب عظيما للملاحقة ركب التقدم العالمى .

إن تعريب العلوم في المرحلة الجامعية الأولى وتدريسها عربية هو استجابة لضرورات ملزمة لتجنب أضرار بالغة ولتحقيق فوائد مؤكدة ، وهو الخيار الممكن الوحيد ، حيث إنه ركن أساسى في التوصل إلى تعليم جامعى علمى حى فعال ؛ فإن تعريب التعليم الجامعى يمكن الطلاب من الاستيعاب الحقيقى الشامل العميق لما يتعلمون ، ويزيل عن العلم غربته ووصفه الأجنبى ، فيفتح أمام جموع الطلاب آفاق الابتكار والإبداع . كما أن تعريب التعليم الجامعى يزيل الحواجز بين المتخصصين الجامعيين ومن يليهم من الفنيين والمساعدين ، ويزيد من ترابط الأمة ، ويمكن المواطنين من أن يعيشوا عصر العلم ويحسنوا فهم قضاياها وخطط تنمية مجتمعاتهم . هذا فضلا عن أن هذا التعريب هو أيضا تكريم واجب للغة العربية والناطقين بها ، وخدمة واجبة علينا نحو اللغة العربية نفسها ولا نخال الجامعة تتقاعس عن بذل هذا الجهد^(٤) .

إن الجامعات والمراكز العلمية في أمتنا حاليا مليئة بطاقات هائلة من علماء أنفقت الأمة الكثير من أجلهم ولا يستفاد بهذه الطاقات .

بدلوها في تلك المشاريع عن طريق بحوث مشتركة . ولناخذ على سبيل المثال الحفاظ على اللغة العربية كأحد أهداف جامعة الأزهر . وبرغم وجود ستة كليات للغة العربية بالجامعة إلا أن التعليم داخل جامعة الأزهر في الكليات العلمية لا يتم باللغة العربية إلا في قلة قليلة من المواد العلمية . وبرغم توجه الآمال إلى جامعة الأزهر للاضطلاع بهذا العمل إلا أنه لم يتم للآن . وفى المؤتمر السنوى الثانى لتعريب العلوم المنعقد يومى ٢٠ - ٢١ مارس ١٩٩٦ م والذي عقد بالتعاون بين جامعة الأزهر والجمعية المصرية لتعريب العلوم أشارت توصياته إلى أن جامعة الأزهر هى حصن العربية الأول ، فهل لجامعة الأزهر أن تضطلع بتلك المهمة النبيلة ؟ خاصة وأن المادة ٢٠٧ من اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م قد نصت صراحة على أن اللغة العربية هى لغة التعليم^(٣) .

إن الجامعات معاقل التقدم للأمة بها يقبع علماءها ، وعليها تنعقد الآمال لتقدم الأمة . ليس هذا تكريما بل تكليف بأن تضطلع الجامعة ممثلة في أساتذتها وأعضاء هيئات التدريس بها بدورها في قيادة التقدم في أمتنا .

فأعضاء هيئات التدريس في الجامعات هم محور القضية فهم الهدف وهم الذين سيبدلون الجهد للتعريب لإنهاض الجامعة من سباتها لنخرج أمتنا من غيابات واقعها المرير الذى تعيشه .

(٣) اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م الصادر بقرار رئيس الجمهورية ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ م : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية : القاهرة : ١٩٨٦ م .

(٤) عبد الحافظ حلمى محمد ، تعريب تدريس العلوم في الجامعات : الدوافع والأهداف والمنهاج ، ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية : جامعة عين شمس : القاهرة : ١٢ أبريل ١٩٩٤ م .

ولقد خطت الجمعية المصرية لتعريب العلوم والتي تضم بعض علماء جامعة الأزهر وبعض علماء الجامعات الأخرى خطوة إيجابية في مؤتمرها السنوى الثالث الذى عقد بالتعاون مع جامعة عين شمس باقتراح آليات تنفيذية لمشروع التعريب فجاءت بعض توصيات ذلك المؤتمر تنص على إنشاء لجنة للتعريب والترجمة والتأليف الجامعى فى كل كلية جامعية أو معهد بحثى ، وأن تكون لها مهام محددة بما يخدم قضايا التعريب والترجمة^(٨) .

ولقد تلقفت كلية الهندسة بالجامعة تلك التوصية فقرر مجلس كليتها بجلسته رقم ٣٧٨ المنعقدة بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٩٧ م إنشاء لجنة للتعريب والترجمة والتأليف بالكلية وبدأت المجلة تدور^(٩) لكن المهم أن يكون دورها بمعدل يتناسب مع جسامه الموقف ومع ما تمثله جامعة الأزهر من ثقل حضارى .

يجب أن نلاحظ أن التعريب لا بد من أن يكون قضية محورية وليس وظيفة لجنة بعينها . إن الجهد البحثى فى مجال التعريب لجد مطلوب لرفع كفاءة الطلبة وأعضاء هيئات التدريس بالجامعة على حد سواء . ولا يتوقف هذا الجهد على عمل أعضاء هيئات التدريس فى كليات

وهذا فى حد ذاته إهدار هائل لمقومات الأمة . ولئن وجهنا هذه الجهود فى اتجاه التعريب ؛ وهو ميسور إن صدق العزم ؛ فسندفع بامتنا إلى الأمام . ومن الملفت للنظر أن هذا الجهد يستند إلى القانون وإلى توصيات العديد من المؤتمرات العلمية^(١٠) ولنضع نصب أعيننا أن إيجاد آلية تضم الجهود ومعظم المحاولات المختلفة فى هذا المجال ، سوف يسرع بنا الخطى لدفع أمتنا إلى مكانها الذى تستحقه^(١١) .

وإن هذا المشروع القومى للتعريب هو واجب الأمة جميعها حيث نصت المادة ١٦٨ من قانون تنظيم الجامعات المصرية على أن اللغة العربية هى لغة التعليم^(١٢) وبذلك فلقد شدد المشرع على ضرورة تعريب التعليم فى جميع الجامعات المصرية بما فيها جامعة الأزهر .

إن هذا المشروع القومى للتعريب الذى نشرف جميعا - إن نحن ساهمنا فيه - هو واجب جامعة الأزهر ، كما أنه تطلع جميع المخلصين للحفاظ على هويتنا ودفع التنمية للأمام من خلال توجه سليم يضيف لرصيد أمتنا ولا ينقص منه . وليس المجال مجال بيان أهمية التعريب لكن المهم حاليا هو وضع آليات التنفيذ .

(٥) توصيات المؤتمر السنوى الثانى لتعريب العلوم : جامعة الأزهر : القاهرة : ٢٠ - ٢١ مارس ، ١٩٩٦ م : الجمعية المصرية لتعريب العلوم .

(٦) توصيات الندوة الأولى حول تعريب التعليم الهندسى : جامعة الأزهر : القاهرة : ٥ - ٦ أبريل ، ١٩٩٥ م : الجمعية المصرية لتعريب العلوم .

(٧) القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ م بشأن إعادة تنظيم الجامعات : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية : ١٩٨٦ م .

٨ - توصيات المؤتمر السنوى الثالث لتعريب العلوم : جامعة عين شمس : القاهرة : ١٢ - ١٣ مارس ١٩٩٧ م : الجمعية المصرية لتعريب العلوم .

٩ - محضر اجتماع مجلس كلية الهندسة ، جامعة الأزهر : الجلسة رقم ٣٧٨ : الموضوع ٢٩ : القاهرة : ٢٤ مارس ١٩٩٧ م .

وأقل ما يمكن أن يوصف به أنه جامد الحركة ، مما يكون ؛ بجانب بعض الأمور الأخرى ؛ نموذجاً غير مفيد للمجتمع ؛ بل ويمثل إهداراً للقيم والأمال التي طوق بها المجتمع رجالات الجامعة . والحل للمجتمع وللجامعة أن تمارس ريادتها للمجتمع .

إنه لمن المهم ألا نضع عبثاً إضافياً على الحكومة ، ولنبدأ بجامعة ولكن قدوة في دفع مجتمعنا للأمام ، ولتكن الريادة لجامعة في هذه المسيرة نحو التعريب .

إن إنشاء لجان للتعريب في مختلف الكليات لتضطلع بدورها في تأصيل وترسيخ العلم في مجتمعنا ومنها ترجمة العلوم والمعارف ، هو مطلب أقل ما يوصف به أنه حيوي .

فاستخدام التقنيات الحديثة مثل الترجمة الآلية في مسيرة التعريب بات مطلوباً خاصة مع وجود بعض الأبحاث الجادة في هذا المجال في جامعاتنا ، والتي يجب أن نستعمل نتائجها من خلال توجه جاد أرى فيه صورة شعبنا^(١) وليس الأمر بالعسير فهذا المشروع الحضاري بنقل المعارف لشعبنا سيساعد بلا شك على أن ننفض عن أمتنا أقنعة الهوان .

٥ - الخلاصة :

على جامعة الأزهر عبء كبير ستشرف الجامعة بحمله إن هي قامت به لتعود إلى سابق

اللغة العربية بالجامعة فقط ؛ بل يمتد ليشمل الأقسام العلمية في الكليات التطبيقية والعلمية كذلك حتى يمكننا استيعاب الحضارة بصورة صحيحة . كما يمتد هذا الجهد ليشمل أقسام الحاسبات في كليات الهندسة والعلوم ليتمكن دفع العمل بصورة فعالة عن طريق استشاره للآليات الحديثة مثل الترجمة الآلية ؛ وهذه كلها جهود بحثية تنتظر فقط توحيد التوجه .

وهذا الجهد في مجال التعريب بجانب أنه فرض كفاية ؛ نأتم جميعاً إن لم يتحقق ؛ سوف يضع الجامعة على أول الطريق الصحيح لتستعيد سابق مجدها . وسوف ينتج علماء عربياً في بعض المجالات وعلماء باللغة العربية في مجالات أخرى . وعلى سبيل المثال فإن مشاكل استعمال اللغة العربية في التقنيات الحديثة لمشاكل تستصرخ من حلها . إن تقاعسنا عن بذل الجهد المطلوب دفع ببعض الشاردين إلى الإدلاء بدلوهم في هذا المضمار فبتنا نستعمل حواسيب قام على تعريبها المستشرقون ونحن نيام . إن إسهاماتهم تفوق إسهاماتنا بمراحل فهل لنا أن نلحق بهم بالعلم والعمل لا بالكلام^(٢) إننا لا نقتصنا إلا آلية بذل الجهد . ليس المجال مجال تباك على ما مضى بل المجال مجال تدارس كيفية الانطلاق لمرحلة أظنها إيجابية .

يعانى الهيكل الجامعي حالياً من قصور في تركيبه يواكب قصور المجتمع في تفاعلاته .

١٠ - محمد الصملاوي ، إعادة العربية إلى خريطة العلم ، ندوة مقومات التدريس الجامعي باللغة العربية ، جامعة عين شمس ؛

القاهرة ؛ ١٣ أبريل ١٩٩٤ م .

١١ - وليد أحمد حسن وخالد توفيق المنشاوي وهى على فهمي ومحمد يونس الصملاوي ؛ تجارب في الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية ؛ الصملاوي والحلول المقترحة ؛ الندوة الأولى حول تعريب التعليم الهندسي ؛ جامعة الأزهر ؛ القاهرة ؛ ٥ - ٦ أبريل ١٩٩٥ م .

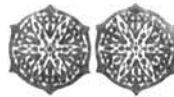
بقى أن نوجد التوحد في الهدف واستثمار آليات العمل ونختار (المواضيع) الإيجابية لندفع الجامعة والمجتمع للأمام عن طريق توظيف آليات البحث العلمي لتحقيق تلك الأهداف . وقضية التعريب تمثل أحد تلك القضايا المحورية لعمل الجامعة . ولكنها ليست القضية الوحيدة فتوجد العديد من القضايا الملحة التي يجب استثمار البحث العلمي لتحقيقها ، وهي قضايا يمكن لجميع كليات الجامعة الشرعية والعملية أن تساهم فيها كل من جانبه لتحقيق حياة جامعية تنبع من العقيدة وتضيف للمجتمع وتكشف الجانب الإيجابي للإسلام تحقيقاً لرسالة الأزهري كما حددها قانون تطويره . ومن الجدير بالذكر أنه يمكن تطبيق نفس المنهاج المقترح لدور الأقسام العلمية في الجامعة في مختلف جامعاتنا وفي العديد من المواقف (الحياتية) .

ريادتها للأمة . وبما للجامعة من هيئات تدريس متخصصة في مختلف مجالات العلم الشرعي والتطبيقي يمكنها إيجاد التزاوج المطلوب قولاً وفعلًا في النظم الجامعية بين العبادات والتقنيات الحديثة . فالإسلام لا يعرف عالماً للدين غير عالم بالدنيا حيث لا عالم للدين يعزف عن الدنيا ولا عالم للدنيا لا يستلهم الدين في توجهاته . فجميع أعمالنا عبادة محضة أو كما يقول رب العزة :

﴿ قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝ ﴾

الأنعام - ١٦٢ ، ١٦٣

ومن النقاط الإيجابية في هذا التوجه أن لكل كلية من كليات الجامعة دوراً في منظومة التقدم المقترحة . فثراء التخصصات يغري بالعمل لا بالكسل .



الملكة.. ودودة الحرير

للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير

وأما استزراع الحرير فمسألة موعلة في القدم ، والرسوم الصينية التى ترمز للحرير وهى دودة القز والشرنقة ، تم العثور عليها منقوشة على ألواح عظيمة ترجع إلى مملكة (شانجى) فى الألف الثانية قبل الميلاد ، فإذا انتقلنا فى التاريخ إلى مملكة (زو) والتى تسلمت مقاليد السلطة فى القرن الثانى عشر حتى القرن الثالث ق. م ، وجدنا أن مكانة الحرير فى الاقتصاد الصينى قد ترسخت تماما كما أتقنت الطرق المعقدة والدقيقة لاستزراع الحرير وتصنيعه ، والتى لم يطرأ عليها تغيير جوهري منذ ذلك التاريخ .

ودودة الحرير فى طور (الأسروع) غذاؤها المفضل هو الأوراق العريضة الكبيرة لشجرة التوت الأبيض ، واسمه العلمى *Morus Alba* (مورس ألبا) ثم يتحول الأسروع إلى طور فراشة غير قادرة على الطيران لثقل جسمها ، لذا فهى تعد العضو الوحيد من طائفة الحشرات قشرية الأجنحة التى تمكن الإنسان من استئناسها ، وشجرة التوت الأبيض شجرة لائها ولا أزهار والخصائص المتداخلة المركبة بكل من الشجرة

كانت الملكة الصينية (شيلينج شى) تتجول ذات يوم فى حديقة قصرها ، عندما مرت تحت أحد أشجار (التوت) . وأخذت أناملها تداعب أوراق الشجر ، فدفع بها الفضول إلى أن تنزع بفتور جسما شديدا البياض ، التقطته من أحد أوراق الشجرة ، وعندما جلست تتناول كوبا من الشاي الذى يتصاعد منه البخار ، فسقط من يدها سهوا ذلك الشيء الأبيض ، داخل الكوب ، ولم تكن تدري أنها بذلك أحرزت ثمرة الغراب - كما يقول المثل العربى - لم تكتشف ذلك إلا عندما حاولت أن تخرج ذلك الجسم الأبيض من الكوب . فإذا بها تخر غيظا طويلا ، كم كان نفيسا أن تحصل عليه كل أنثى : إنه غيظ الحرير ، ومن عجيب الصدف أن الملكة المذكورة هى زوجة (هوانج دى) الإمبراطور الصينى شبه الأسطورى الذى حكم الصين فى منتصف الألف الثالثة ق. م ، وهو الذى يرجع الفضل إليه - أيضا - فى اختراع الكتابة التصويرية ، وهو الأسلوب الصينى فى الكتابة ، ومن ثم كان هذا الملك وزوجته أصحاب أهم خاصيتين تميزت بهما الحضارة الصينية ، ألا وهما الورق والحرير .

الخيوط بعضها فوق بعض لتثيد لنفسها شرنقة خاصة بيضاوية الشكل تحيط جسمها في أيام قلائل .

وأما أرفف (البامبو) المذكورة فينبغي أن تكون جافة ودافئة لنجاح عملية تصنيع الحرير ، والسبب أن دود القز شديد الحساسية للتغيرات الحرارية ، كما أنه يتأثر كثيرا بالصخب والضوضاء ، بل وحتى الروائح الادمية ، ثم يسمح لعدد كاف من الديدان بالفقس لوضع الجيل التالى من البيض ، أما بقية الشرائق فيتم معالجتها بالبخار أو وضعها في ماء مغلى لقتل العذارى ، ثم تصنيفها ، حيث يتم الاحتفاظ بأكثرها بياضا وأشدّها نصوعا لإنتاج الحرير ، بينما تستخدم الشرائق المتكسرة والثالفة ، والتي لا لون لها كمساند أو مادة حرير خام .

وتستعمل أمشاط خاصة لإزالة زغب الحرير غير المتناسك من خارج الشرنقة ، أما الخيوط المستقيمة السليمة الطويلة ، فلا يتم حلها بل يتم إمرار خيطين أو أكثر من خلال أقطاب فخارية ، حيث يتم بعد ذلك سحبها لتكون وحدات أكثر متانة . ويمكن سحب حوالى ميل من خيوط الحرير من شرنقة بمفردها ، وتكون المادة المنتجة شديدة الجودة والنقاء للدرجة أن تسعة خيوط تكون لازمة لإنتاج خيوط حريري واحد ، والذي يقدر بحوالى أربعة عشر (دنيراً) والدنير هو : ميزان يستخدم في التعرف على نفاسة الحرير وجودته ، والأربعة عشر دنيرا هذه وزن حوالى نصف أوقية تستخرج من حرير مسافته ثلاثين ألف قدم ، ولقد قدر العلماء أن ديدان القز تحتاج إلى أوراق ثلاثين شجرة توت لإنتاج رطلين فقط من الحرير .

والحشرة تمثل نتيجة طبيعية لخبرة آلاف السنين من تدخل الإنسان ، تماماً كما هو الحال مع نباتات مثل : الموز ، والزعفران ، والكرم ، وعلى هذا فإن دودة القز لا تنمو أو تنتج في بيئة برية .

إذا نظرنا إلى التوقيت تبين لنا أنه شديد الأهمية في إنتاج الحرير ، لأن البيض الذى يتحول في النهاية إلى فراش لابد أن يفقس في نفس الوقت الذى تبدأ فيه أشجار التوت في إنتاج الأوراق ، وعندما تبدأ أولى براعم الأوراق في الظهور يتم نقل البيض من المخازن أو الثلاجات التى تكسدت به ، حيث تم الاحتفاظ بهذا البيض لفترات تتراوح بين : ستة إلى عشرة أشهر ، ثم يتم وضعه في حضانات لمدة عشرة أيام ، ثم يتم تقديم أوراق التوت التى تم تقطيعها على هيئة شرائح دقيقة لتغذية (ديدان الحرير) التى تمر بأربع مراحل في خلال خمسة أسابيع بعد الفقس ، حيث لا يزيد طول الدودة الواحدة عن : خمسة إلى تسعة سنتيمترات ، وهو ما يقارب حوالى : ٢ : ٣,٥ بوصة ، والعجيب أن الحشرات في هذه المرحلة من النمو تلتهم الأوراق بشراهة لدرجة أن الدودة الواحدة تزدرد من أوراق التوت ما يعادل وزنها عشرين مرة ، وبعد ذلك يتم نقل دود الحرير إلى أرفف تم صنعها من أعواد خيزران البامبو - النبات المعروف - حيث تبدأ الديدان في غزل شرائقها بالاستعانة بزوج من الغدد في رأس الدودة تقوم كل غدة منها بإخراج خيط من سائل بروتيني وألياف ، يلتصق بعضها ببعض عن طريق بروتين آخر ، ويأخذ خيط الحرير الرقيق الطرى هذا في الجفاف والصلابة عند تعرضه للهواء ، أما البرقة التى تأخذ في تحريك رأسها على هيئة الرقم (8) فلإنها تبدأ في رص

يستمر لوقت طويل محتفظا بلمعانه وبريقه ، تماما كالمعادن ، هذا وقد تم العثور على ثوب حريري من نوع يقال له : (تانج) سنة ١٩٦٩ في مقبرة بجبال القوقاز ، وهذا الثوب موجود الآن بمنحرف (النساك) بمدينة (ليننجراد) في روسيا ، وهو لا يزال في حالة جيدة برغم أنه قد مر عليه ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، بل قد تم العثور على قطع من نسيج الحرير في وسط آسيا ، ومدينة (تدمر) السورية الأثرية المعروفة من قبل هذا التاريخ ، وهي قطع لاتزال تحتفظ ببريقها ورونقها الأصل . وبعد : فلقد كانت ألياف الحرير تعد اكتشافا معجزا لشعوب وسط آسيا وغربها ، حيث إن الحرير جمع كل الأضداد من الصفات ، فهو خفيف رقيق ، وقوى لامع ، لا يبارى في مقاومته للأتربة ، غير قابل للغش ، والتزوير عن طريق الصبغ ، إضافة إلى أنه يعيش لفترات طويلة جدا ، أما عن كيفية صنعه ، ومم صنع ؟ فتلك من الأسرار التي تضيء جاذبية كبيرة على الحرير .

وأما المادة الصمغية البروتينية التي استخدمتها الديدان في لصق خيوط الحرير فتظل باقية على الألياف الطويلة في أثناء عملية إنتاج خيوط الحرير ، والهدف من بقائها هو : وقاية خيوط الحرير من التلف ، وأما الخيوط التي تم سحبها وشدها ومطها ، فإنه يتم تليينها في الزيت أو محلول الصابون ، ثم يتم لفها على بكرات ، حتى يمكن فكها عند الحاجة .

والمادة اللاصقة التي تعادل ربع وزن الحرير الخام لا يتم نزعها إلا بعد تمام التصنيع ، وذلك بغسل الحرير في حمام قلوى ساخن فيظهر حرير ناعم الملمس ، مصقول القوام ، يسبى جمالة العيون .

والحرير نسيج قوى التحمل ، شديد الصلابة ، متين ، قوى ، قابل للشد والمط ، لا نبالغ إن قلنا : إن متانته تفوق متانة الفولاذ أو الصلب ، وإذا اعتنى به أثناء التخزين يمكن أن



مناجيب المراهقة

الانحرافات الجنسية في مرحلة المراهقة

للدكتور

أحمد رجائي عبد الحميد

سلوكهم مع أبنائهم حيث إن ما يزرعه الآباء يحصده الأبناء . وفيما يلي بعض مظاهر الانحرافات الجنسية لدى المراهق ، وأحب أن أطمئن الجميع أنها قليلة ونادرة في مجتمعاتنا ، ولكن في ظل ثورة المعلومات ، وإدراك أننا أصبحنا نعيش في عالمنا هذا كأننا في قرية واحدة فإن هذه الانحرافات قد تصلنا ، من هذه المظاهر :

- الماسوشية (الرغبة في العذاب) والسادية (الرغبة في التعذيب) .

وفي هذه الانحرافات يجد الإنسان لذة جنسية في تعذيب الطرف الآخر (سادية) ، أو في تقبل التعذيب منه (ماسوشية) ، وأحياناً يوجد الانحرافين في شخص . ومن المهم أن نعرف أنه

هناك حقيقة يجب أن نعرفها وهي أن جميع الناس لديهم الرغبات الجنسية ، لكن إذا أمكن توجيهها منذ الصغر توجيهاً صحيحاً فإن الإنسان يعيش حياة سوية ، وإذا لم توجه فإنها تنحرف ، ولتأخذ مثلاً على ذلك الانحرافات التي تسمى بالتحولية أى أن يكون المراهق ذكراً ويستمد الإثارة والإشباع عن طريق ارتداء ملابس وتقليد الجنس الآخر ، أو انحراف التحول للجنس الآخر ، وفيه يتمثل المراهق في حياته بالجنس المغاير لجنسه مع كونه طبيعياً من الناحية البيولوجية ، هذه الانحرافات غالباً ما تكون نتيجة للتربية الخاطئة ، فتعتمد بعض الأمهات على إلباس أولادهن الذكور ملابس نسائية ويقمن بمناداتهن بأسماء أنثوية ، مما يزرع في نفوسهم أنهم إناث ، أو أن تأخذ الأم ابنها للاستحمام معها أو تأخذه معها الحمام ، ولذلك يجب على الآباء أن يراعوا

الأخر، وتزيد الإثارة لديه عند رؤية تعبيرات الخوف أو الرغبة، وبخاصة عند الفتيات الصغيرات .

الانجذاب الجنسي للأطفال :

من أخطر ما يواجهه أى مجتمع هو هذا النوع من الانحراف، وقريباً طالعنا الصحف عن عصابات لتنظيم هذه العملية، وقد بدأت هذه الظاهرة في الانتشار في بعض أنحاء العالم حتى أنه قد تم محاكمة أحد أصحاب شركة السياحة بانجلترا بتهمة تسهيل الدعارة مع أطفال العالم الثالث عن طريق السياحة، والخطر في الأمر هو ظاهرة ما يعرف بأطفال الشوارع، هؤلاء الأطفال الذين لا مأوى لهم إلا الشارع، وهؤلاء الأطفال لديهم مشاكل كثيرة، في مقدمتها الانتهاك الجنسي بواسطة من هم أكبر منهم .

ومن المعلوم أن الطفل الذى استغل جنسياً هو الذى يمارس العمل نفسه حين يكبر فيستغل الأطفال الآخرين .

ومعظم المصابين بهذا النوع من الانحراف يكون عندهم خوف أو حدث لهم فشل حين ممارسة الجنس مع البالغين .

زنا المحارم :

إن من أبشع أوجه الانحرافات هو الاتصال الجنسي بين أفراد لا يحل لهم الزواج شرعاً، مثل أخ مع أخته، أو أب مع ابنته، أو أم مع ابنها .

ليس شرطاً أن يكون الشخص السادى قوياً، ففي كثير من الأحيان يكون الشخص السادى قوياً، وفي كثير غيرها يكون السادى ضعيف الجسم، ضئيل البنية بنصف الحجم والعكس صحيح، فكثير من الأحيان يكون الماسوشى قوى البنية ضخمة الجسم يتسم بالشجاعة في مواقف الحياة .

وتكمن خطورة السادية والماسوشية في حالات تجاوز الحدود المعقولة فإن منها آثاراً نفسية واجتماعية ضارة، وقد يؤدي إلى جرائم .

الجنسية المثلية (اللوواط والسحاق) :

الجنسية المثلية هي الميل الجنسي إلى نفس النوع (ذكراً أو أنثى)، ويتمكن في هذا الانحراف غالباً توازن الهرمونات في الجسم، وكذلك عوامل التربية، كما أن حالات الانتهاك الجنسي للأطفال تؤدي بهم في الكبر إلى ممارسة الجنس المثل .

ومن الممكن للآباء أن يكتشفوا هذه الميول مبكراً مما يسهل علاجها وتوجيه الأبناء الوجهة المثل مثل ملاحظة النضوج الجنسي المبكر، أو الميل الشديد لنفس الجنس أو تكون للذكر هوايات نسائية مثل : إسدال الشعر، أو التشبه بالفتيات والعكس بالنسبة للفتيات .

إظهار الأعضاء التناسلية :

وفي هذه الحالة يتلذذ المنحرف بملاحظة تأثير إظهار أعضائه التناسلية للآخرين من الجنس

جاء الحق إلى أن هذا النوع من الانحراف من أشد الأنواع انحطاطاً ، وأن من يأتي هذه القبيحة النكراء يكون أخس من الحيوان .

وهناك نوع من الشذوذ يسمى « فروستاج » ، وفيه يختار الشاذ الأماكن المزدحمة ، ويحاول الالتصاق بالنوع الآخر ، ويوجد أنواع أخرى تزيد بشاعتها مثل حدوث الإثارة عن شم أو لمس الدم أو البول ، وكذلك ممارسة الجنس مع جسم ميت ، وهذه الحالة هي سبب كثير من حوادث القتل والاغتصاب في بعض الدول .

إن علاج هذه الحالات سهل لو تم اكتشافها مبكراً ، وإن على الآباء والعلماء دوراً هاماً وحيوياً كامناً في التوجيه والتبصير والدعوة الهادئة ، وإن من مبادئ الإسلام ما ينير لنا الطريق إنارة كاملة فيها الهدى والرشاد ، فمراقبى اليوم هم رجال ونساء المستقبل ، وبناء أساس صالح لهم ينصح المجتمع .

وإذا كان هناك بعض الباحثين يعزو زنا الأب مع ابنته إلى حدوث ذلك في حالات شك الأب في نسب ابنته له ، أو أن الأب يرى جبه الأول ممثلاً في ابنته ، أو أن الأم تقوم بتعويض زواجها غير الموفق في صورة ابنها إلا أن الباحثين الآخرين يرون أن الإقامة في المناطق النائية أو كثرة عدد أفراد الأسرة وتكدسهم في مكان واحد ، وكذلك شرب الخمر والمخدرات تشكل الأسباب الرئيسية لهذا النوع من الانحراف .

وهناك كثير من الانحرافات الجنسية مثل التلذذ بمشاهدة الملابس الداخلية للنساء ، أو مشاهدة جزء من جسم الأنثى مثل قدميها أو شعرها والتلذذ بالمشاهدة وإن كان من الطبيعي أن يكون هناك فضول جنسى ، ولكن الغير الطبيعي أن تكون المشاهدة هي الطريقة الوحيدة للتلذذ والجنس مع الحيوان ، وأحياناً يقوم المنحرف أو المنحرفة بتدريب الحيوان على ذلك ، وقد أشار فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على



العلماء.. والشعر

للشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني

قرأنا في صحيفة الأهرام عدد الجمعة ١٩٩٨/٢/٦م تحت عنوان مساجلة شعرية أن فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى شكر أهل « دى » على حفاوتهم به وحسن استقبالهم له بأبيات من الشعر قال :

ودى أمنية الغريب
يعيش فيها الويك إند
شكرا وشكرا يادى بغير حد
وقد رد عليه الشيخ محمد بن راشد ولى عهد
الإمارات ووزير الدفاع بأبيات شعرية مماثلة ،
قال فيها :
ياشيخنا مهديك رد
على الذى منك ورد
ياصاحب العلم الرفيع
وصاحب الرأى الأسد
ياشارح الآى الكريم
تفسير مامله اتوجد
نحن العروبة دمننا
تاريخ من عم وجد
والدين لى فى قلوبنا
راسخ وله نحفظ عهد

شكرا دى بغير حد
ولحاكم ولنائب وولى عهد
ولكل أهل إدارة
فى خدمة ولكل فرد
أنا إن عجزتُ عن الردود
فعدد دى خير رد
الله يرعاكم جميعا
بالسلام وكل سعد
ويديم صفو ودادنا
بمحبة ووفاء عهد
ويزيل وحشة فرقى
فيسرنا بكريم عود
فدى لؤلؤة الخليج
وريجها كاريج ورد

والشيخ الشعراوى - أمد الله في عمره - شاعر ملهم ، وكـم قرأنا له قصائد رائعة ، إلا أن اتجاهه العلمى المتعدد ، وتفرغه له حال بينه وبين الاستمرار فى الأداء الشعرى ، وإن كانت الملكة الشعرية عنده تأهل إلا أن تثبت وجودها بين الحين والحين ، فتفيض ببعض ما يعتلج فى الصدر من عاطفة ووجدان .

أسباب انصراف العلماء عن الشعر :

ولعل من الأسباب التى تصرف أصحاب المواهب الشعرية من العلماء عن التفرغ للشعر كثرة الدراسات العلمية ، وهى مشغلة كبيرة للذهن وتحتاج إلى قراءة وإطلاع يغرى العالم بالمزيد ، ويحثه على المتابعة والتجديد ، ويشغل عقله بالتفكير ، فلا يجد لديه الوقت الكافى ليثبت أشجانه وألحانه ، إلا ما يجرىء عفو الخاطر بين الحين والحين .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الشعر مبعثه الوجدان ، والعلم مكانه العقل أدركنا كيف تكون المشقة بين إرضاء النزعتين العقلية والوجدانية معا بصورة متكافئة ، فلا بد من إثارة إحدهما على الأخرى . ويسهل على العالم أن يضحي بعاطفته الشعرية ، ويؤثر العطاء العلمى عليها استجابة لرأى بعض النقاد الذين يقولون : « الشعر نكد لا يجود إلى فى الشر أو فى الكذب » ، والذين يقولون : « أعذب الشعر أكذبه » ، ومضمون هذين التعبيرين يعنى أن الشعر عماده الخيال ومصدره العاطفة ، والخيال يبحر فى الحقيقة والواقع ، والعاطفة لا تثبت على حال ، فقد يرضى صاحبها عن الشيء اليوم وينكره غدا ، وقد يعجب به شيء الآن ثم يغيظه بعد حين ، وقد يعبر عن الحالين معا فيقع فى تناقض .

لسلام لى به عزنا
تشهد لنا بدر وأحد
ياشيخنا ذى دارنا
دار العروبة للأبد
تفتح صدرها للعرب
ولهم غدت عز وسند
ياكم تمنيت الصبا
لو ينشئ ببال وعدد
إن كان بشرى لشيخنا
أعوام فى عمره جدد
ويكون بعيون الشباب
يشوف حسن منفرد
ويشوف حور فاتنه
وخدود فى لون الورد
ويجرب الفتنة التى
عنها تحدث فى السند
وبنشوف آثار القميص
فى الظهر أوم الصدر عمد
لو ذا حصل ياشيخنا
وكل على قولى شهد
أظن باتقضى السنين
ولا يسدك ويك إند
وهذه المساجلة الشعرية كما تشير إلى حسن العلاقة بين الشعين الشقيقين وصفاء المودة بين الشاعرين العظيمين ، تشير كذلك إلى أن الشعر ليس قاصرا على الشعراء الذين وقفوا أنفسهم على الشعر ، ولكنه ميدان فسيح يتنافس فيه أصحاب الأذواق الرفيعة والمواهب الإبداعية أيا كانت اتجاهاتهم .
ومن العلماء شعراء محلقون ، ولهم نتاج شعرى حافل ، وكان لنا شيوخ فى الأزهر تعلمنا على أيديهم مختلف العلوم ، وكانوا إلى جانب ذلك شعراء مبدعين .

أما العلم فقضاياه ثابتة تعتمد على البرهان العقل الذي يسلم إلى اليقين ، ولا تتناقض القضية الواحدة إلا إذا وجدت ما ينقضها بدليل آخر وبرهان جديد .

من أمثلة العلماء الشعراء :

ولدينا مثال من إثارة العلماء التفرغ للقضايا العلمية على الأداء الشعري مع وجود الموهبة الشعرية الصادقة والفطرة الصافية لقول الشعر نجده في الإمام الحبر محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ بمصر ، وهو صاحب المذهب الفقهي المعروف باسمه ، وله ديوان شعري حافل يشهد بموهبته الشعرية ، قام الأستاذ الكبير الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي بجمعه وترتيبه والتعليق عليه وكتابة مقدمة إضافية له ، ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية .

والمطلع على هذا الديوان يلمس فيه صدق الشاعرية وغزارة مادتها وانطلاقها وعدم تكفلها ، ورصانة التعبير ، ورقة الأسلوب وعمق العاطفة والمعنى معا .

قال عنه ابن رشيد - فيما يرويه الدكتور خفاجي - في مقدمته : أما محمد بن إدريس الشافعي فكان من أحسن الناس افتنانا في الشعر .

وقال عنه المبرد : كان الشافعي من أشعر الناس وآدب الناس ، والشافعي في لغته كلها معجب فاتن .

قال ابن هشام : جالست الشافعي زمانا فما سمعته يتكلم بكلمة إلا اعتبرها المعبر لا يجد كلمة في العربية أحسن منها ، وقال عنه أيضا : الشافعي كلامه لغة يحتج بها ، وقال : كانت لغته فتنة ، فإذا كان هذا أسلوبه في حديثه فكيف يكون شعره ؟

يقول الدكتور خفاجي : شعره سهل ممتنع ، ولعلك إذا قست قطعة من نثره بقطعة من شعره بدا لك الفرق بين اللغتين ، فإنه في النثر يختار أجزل الألفاظ ويميل إلى الغريب والصعب ، أما ألفاظه في الشعر فلن تعثر فيها على غريب ولا صعب ، بل كان جل شعره سهلا واضحا ، وشعره كله مقطعات ، فلم ينظم قصائد طوالا ، ولذلك سهل الاقتباس منه والاستدلال به .

نقول : وسبب عدم طول شعره انشغاله العلمي ، فحسبه أن يرضى عاطفته ببضعة أبيات تتناول المعنى الذي يقصد إليه .

ولا أقل من أن نذكر مثالا من شعره ليستبين به صدق كلامنا عن شاعرية الشافعي ، فهو يقول تحت عنوان « نصيحة غالية » :

إذا رمت أن تحيا سليما من الأذى
ودنيك موفور وعرضك صين
فلا ينطقن منك اللسان بسوءة
فكلك سوءات وللناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
ودافع ولكن بالتي هي أحسن
فانظر إلى جمال التعبير وحسن الاستلال وجمال الاقتباس من القرآن الكريم - في حق الأديب الذي يجهل الناس قدره في كل زمان ومكان :

أصبحت مطرحا في معشر جهلوا
حق الأديب فباعوا الرأس بالذنب
والناس يجمعهم شمل وبينهم
في العقل فرق وفي الآداب والحسب
كمثل ما الذهب الإبريز يشركه
في لونه الصفر ، والتفضيل للذهب
والعود لو لم تطب منه روائحه
لم يفرق الناس بين العود والحطب

وقيل : إن البيت الذى قاله هو :

وكل امرئ يوما سيعلم سميه
إذا كشفت عند الإله المحاصد
وقال أكثر أهل الأخبار : لم يقل شعرا منذ
أسلم^(٢) .

قال عمر - رضى الله عنه - يوما : أنشدني شيئا
من شعرك ، فقال : ما كنت لأقول شعرا بعد أن
علمني الله « البقرة » و « آل عمران » ، فزاده عمر في
عطائه خمسمائة ، وكان عطائوه ألفين ، فلما كان
زمن معاوية قال له معاوية : هذان الفردان - أى
العدلان - فما بال العلاوة ؟

يعنى بالفودين الألفين وبالعلاوة الخمسمائة ،
وأراد أن يحطه إياها ، فقال لبيد : أموت الآن
وتبقى لك العلاوة والفودان ، فرق له وترك عطائه
على حاله ، فمات بعد ذلك ببسر .

ولانصرافه عن قول الشعر في الإسلام عده
العلماء جاهليا ، وإن عاش في الإسلام ، لأنه لم
يقبل في الإسلام شعرا .

نقول : ولئن قال في الإسلام شعرا فهو نزر
يسير بالنسبة لما قاله في الجاهلية ، فقد كان شاعرا
بالسليقة ، يكاد يكون كلامه كله شعرا ، وله
أبيات روائع ، وكان النبي - صلى الله عليه
وسلم - يتمثل فيقول : « أصدق كلمة قالها لبيد :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل » .
ويتمثل أيضا بقوله :

ماعتب الحر الكريم كنفسه
والمرء يصلحه الجليس الصالح
ولئن قال شعرا في الإسلام فلا بد أن تكون
معانيه إسلامية متأثرا بالروح الإسلامي الجديد ،



هذه الشاعرية المتدفقة حال بينها وبين
الانطلاق الانكباب على العلم من ناحية ،
والتورع عن الشعر من ناحية أخرى ، لأنه لم يرد
أن يصرف وقته كله فيها يصرفه فيه غيره من
الشعراء ، الذين رأهم ولا هم لهم إلا ساحات الأمراء
وقصور الخلفاء يطلبون بشعرهم عطاياهم ،
ويتملقونهم ؛ ليظفروا بجوائزهم ومكافأاتهم ، وفي
ذلك غرض من قدر صاحب المروءة ، وتقليل من
شأن العالم ، ولذلك نراه صادقا تمام الصدق حين
يقول :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى
لكنت اليوم أشعر من لبيد
لبيد الشاعر :

وقوله أشعر من لبيد يذكرنا بشاعر يتصل سببه
بموضوعنا الذى نتحدث فيه ، وهو الانصراف عن
الشعر مع وجود الموهبة بدافع أقوى منها وأرفع .
كان لبيد بن ربيعة العامري من شعراء الجاهلية
المعدودين ، ومن أصحاب المعلقات المشهورة ،
ومعلقته مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها
بمضى ، تأبد غولها فرجامها^(١)
وكان لبيد قد وفد على النبي - صلى الله عليه
وسلم - فأسلم وحسن إسلامه ، وعاد إلى قومه
يذكرهم البعث والجنة والنار ، ويقرأ لهم القرآن ،
وصرفه ذلك عن قول الشعر الذى كان بارعا فيه ،
بل كان شاعر قومه الذى يشار إليه بالبنان ،
قالوا : ولم يقل في الإسلام سوى بيت واحد هو :

الحمد لله إذ لم يأتني أجل
حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

(٢) أسد الغابة ج ٤ ، ص ٥١٤ .

(١) تأيد : توحش - الغول والرجام : جبلان ، وقيل : الغول اسم
ماء ، والرجام : الهضاب .

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرا فقال :

أليس في مائة قد عاشها رجل
وفي تكامل عشر بمدى عمر

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين فقال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف ليبد
وقال مالك بن أنس : عاش ليبد بن ربيعة مائة
وأربعين سنة .

وقيل : مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين
سنة ، وقيل : مات سنة إحدى وأربعين ، ثم
دخل معاوية الكوفة ، وتسلم الأمر^(٤) .
عود على بدء :

فها نحن أولاء ننظر فنجد أن بعض الشعراء
يشغلهم عن قول الشعر ما هو أهم من الشعر كما
شغلت فضيلة أستاذنا الشيخ الشعراوي خواتمه
الرائعة حول « تفسير القرآن الكريم » عن إرضاء
قريحته الشعرية ، وما أعظم هذا الشاغل الذي
نرجو الله صادقين أن يطيل في أعمارنا حتى نستمتع
مع الشيخ - أطال الله بقاءه وأجزل عطائه - بما
يلهمه إياه من فيض رباني وإلهام نوراني .

وكما شغلت الإمام الشافعي - رضى الله عنه -
فيوضاته العلمية حول القضايا الفقهية التي أرسى
بها قواعد مذهبه القديم والجديد ، ووضع بها
أسس أصول الفقه الذي لم يسبق إليه ، وتحقق
بذلك الأثر المشهور « عالم قريش » يملا طباق
الأرض علما ، فقد تأوله بعض العلماء بأن المقصود
به الإمام الشافعي .

وكما شغلت الشاعر ليبد بن ربيعة تأملاته
الفريدة في الدين الجديد وانشغاله بأمر البعث
والمعاد وانتقاه بنور القرآن العظيم الذي ملا عليه
عقله وقلبه ووجدانه .

وبما جد من مفاهيم جديدة لم تكن من قبل في
الجاهلية ، فلقد أصبح الإيمان بالله ورسوله واليوم
الأخر والتسامح والأخوة الصادقة والعمل ابتغاء
الثواب وخشية المعاد من أهم المعاني التي يصوغ
الشعراء الإسلاميون أشعارهم حولها .

ولعل من المعاني الجديدة التي قال فيها شعرا
بعد إسلامه الأبيات التالية التي يرثى فيها نفسه
حين حضرته الوفاة ، ويوصي ابنتيه بأن يتجها في
حزنها عليه اتجاه الإسلام الذي كان ينهى عن فعل
الجاهلية عند فقد الأحباب ، فقال :

تمنى ابنتاي أن يمش أبوهما
وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر ؟
فإن حان يومي أن يموت أبوكما
فلا تحشما وجهها ولا تلحقا شمر
وقولا هو المرء الذي لا حليفه
أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر
وقد نفذت ابتاه وصيته كما طلب^(٥) .

وليبد بن ربيعة من المعمرين ، ذكر أن الشعبي
قال لعبد الملك بن مروان : تعيش ما عاش ليبد
ابن ربيعة ، وذلك أنه لما بلغ سبعا وسبعين سنة
أنشأ يقول :

بأت تشكى إلى النفس مجهشة
وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فإن تزدى ثلاثا تبنى أملا
وفي الثلاث وفاء للثمانينا
ثم عاش حتى بلغ تسعين فقال :

كأن وقد جاوزت تسعين حجة
خلعت بها عن منكبي ردائيا

(٤) أسد الغابة ج ٤ ص ٥٦٦ .

(٥) تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي لمحمد هاشم عطية ص ٢٦٣ .

من شعراء الأزهر

محمد عبد الرحمن صان الدين

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ



الأستاذ

محمد عبد الرحمن صان الدين

ورسلته الإيمانية السامقة ، وتوجهاته في الأدب والتقد والبلاغة .

وكل ما تقدم يتعين النص عليه للأدب والتاريخ ، والتعريف بالشاعر الكبير محمد عبد الرحمن صان الدين ، لتكتمل صورته الأدبية في ذهن القارئ المتذوق ، في الإطار الصحيح والمدخل المناسب .

لا يقتصر الأمر بالنسبة لهذا الشاعر على أنه درس بالأزهر ، ودرج في أنحائه وشرب من منابعه ، وصدر عن علومه وآدابه ، واستوعب ذخائره ومتونه فحسب . بل تعدى الأمر ذلك كله بكونه شاعر المجلة المريقة الرصينة التي تحمل اسمه (الأزهر) الفراء ، منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، وقد أتيج لي معرفة منزلته بين شعراء المجلة حينما كان فضيلة الدكتور على أحمد الخطيب - رئيس تحرير مجلة الأزهر السابق - يكلفني بالاتصال الشخصي بالشاعر الكبير الدكتور حسن جاد ، رحمه الله^(١) للحصول على قصائد العدد منه ، بعد إحالتها إليه ، لاختيار أجودها وأنسبها للنشر . وقد درج - رحمه الله - على تقييم كل قصيدة مجازة ، بتقدير ممتاز ، أو جيد جدا أو جيد فقط . وأشهد أن معظم قصائد الشاعر صان الدين ، كانت تظفر بتقدير ممتاز في أغلب الأحيان ، بل وكان - رحمه الله - يعتبر الأستاذ صان الدين شاعر المجلة الأول ، وأقرب الشعراء قاطبة إلى التعبير عن منهج الأزهر

(١) عميد كلية اللغة العربية الأسبق بالقاهرة

السموم .. ثم يعود الشاعر ليحدثنا - أو يحدث نفسه - عن جمرته تلك بقوله :

كلما يمت شطرا جرق زادت صليا !
وهو لا يشكو من ذلك ولا يتأفف لازدياد
اشتعال الجمرة وتصلية جسيمها ، بل على العكس
من ذلك تماما ، نجده مستمتعا بلظاها الذي
لا يقبضه في يده ، بل يستشعره في أحماق فؤاده ..

ويتنقل من الشكوى من هذه الجمرة التي حدثنا
عنها في مستهل قصيدته إلى الثناء على هذه الجمرة
الحبيبة ، التي يقول عنها مشغوبا :

بيد أنى لست أرضى عن لظاها الحلو شيا
لدعنى ، نعمتى من عطايها . مليا
وكيف لا ؟ .. :

وهي نار ذات روح ينفع الأرواح ريا
ذاك ومض البرق نار خالطت ماء رويا
ولا يدعنا الشاعر في حيرتنا من هذه الجمرة ،
التي تسدى عطايها ، وتنفع الأرواح بالرى أو
بالإرواء ، من نار خالطت الماء ، ولم تخمد
جذوتها ! بحكم عدم إمكان تلاقى عنصرى النار
والماء ، في صعيد واحد ، واستمرار تلازمهما
باتقاد وعطاء إلا أن الشاعر سرعان ما يخرجنا من
حيرتنا هذه بلفظة رائعة جامعة مانعة تصور تقواه
وتهدجه واختلاجاته :

إنها (الإيمان) يسرى في كيانى .. كالحميا
فالإيمان الذى يغمر قلبه ، ويتغلغل في أعماقه
ويتفيا ظلاله هو - كما يقول بعد ذلك - :

كان لى حصنا ورشدا كان لى تاجا سنيا
هذا (الإيمان) العميق هو الذى :

كان فى الطوفان فلکا آمنأ أبقى عليا
وما (بين السطور) يصور صراع الشاعر
الرهيب مع الأهواء التى تشبه الطوفان الذى

ولعل قصيدته التى تحمل عنوان : (الجمرة)^(٢)
خير (وثيقة) تصور أحماق الشاعر القاصية
المراح ، بما يعتمل فى قراراتها من أشجان وآلام ،
ويستهلها بقوله :

فى فؤادى - لا يديا أوسعتنى العمر كيا
فى زمان تلتوى فى ليه الأعناق ليا
غابت الأقمار فيه واختفى ضوء الثريا

وقد وفق الشاعر فى أبياته تلك إلى إبراز معالم
الصورة ، لهذه (الجمرة) العتية التى يتلظى بها
فؤاده - لا يده - ومن ثم يستعصى على يد النطاسى
البارع ، النفاذ إليها ، لإطفاء لهيبها ، وإخماد
سعيها .. وهكذا أمكن للشاعر تهيئة أجواء
القصيدة التى نوشك أن نميش فيها ، ونصحب
الشاعر خلال آفاقها وأنحائها الخفية ، التى
لا يظهرها لنا ومض من نور ، أو شعاع فى
الديجور .. وإشارة الشاعر إلى (الأقمار)
و (ضوء الثريا) فى البيت الثالث يمثل لنا أنه
- أثناء نظم القصيدة - كان فى (ليل) أشجانه تحت
سدفة إظلامه متفردا بالأسى ، فى أحزان وحدته ،
مطرقا ببصره إلى الأرض ، حتى يكاد الثرى أن
يمل من إطراره .. وكيف لا يكون ذلك هو حال
الشاعر ، وهو يقول بالتياغ وحرقة :

صرت أمشى فى طريق موحش .. فردا ، شجيا
كالذى يمشى بقفر لا يرى فيه نجيا
غير ذؤبان ورقط تبتغى لحما .. طريا

وهكذا تتضح الرؤية شيئا فشيئا أمامنا ،
فالشاعر فى مسيرته أو سراه لم يجد فى تلفته بحثا
عن الخل الوفى سوى الحيات والأفاعى المرقشة
الناعمة الملمس ، التى تنهيا للنهش ونفث

(٢) انظر ديوانه (أعاصير وأنسام) ص ٤٨ ط الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٨ .

يوشك أن يفرق الإنسان في الذنوب والآثام ، مالم يكن مدرعا بالتقوى وشدة التدين ، وخاصة في عصرنا هذا ، الملى بالشُرور والمغريات الذميمة . ولا يعمد الشاعر إلى تبيان ذلك كله ، فهو ليس شاعرا تقليديا ، يعمد إلى الجهارة ، ولا الإطناب في النصيح والإرشاد ، وإنما حسبه أن يعمد إلى الإيحاء وبراعة التصوير ليصيب الهدف بتفنن وإحكام .. خاصة حينما يعود إلى (جمرته) تلك ، فيقول :

كم نصيحُ قال : دعها لا تكن غرا غيبا
ألفها كالناس .. وانشد مثلهم عيشا رخيا

أى أن الشاعر تعرض في مواكب الحياة لمن حاول إغراءه بالتخلي عن ورعه وتقواه ، وبيعهما في سوق النفاق والرياء ليغتنم ما يناله الوصوليون من (ثمن) التخلي عن المبادئ والقيم ، بدعوى أن :

هذه الدنيا تنادى تلك أقداحى فيها
وارتشف منها رحيقا سائغا .. حلوا .. شهيا
لا تقل هذا حرام إنه غنم تهيا
من تحاماه .. إباء عاش محروما شقيا
ولكن الشاعر أعرض عن هذا الإغراء بأنفه وشموخ برده الحاسم على هذا الإغراء بقوله :

قلت يامفتون ، دعنى ليس طيب العيش غيا
وانتبه في الإثم ركنا نائيا عنى .. قصيا
لست من دنياك أبغى متعة تغرى غويا

وكيف لا والشاعر يفصح بعد ذلك عن مذهبه في الحياة ، وشدة تدينه ويقينه بالله - عز وجل - وما أعده لعباده الصالحين من نعيم مقيم بقوله :

إنما أبغى نعيما عند ربى سرمديا
(جمره) الإيمان أحلى في فؤادى .. أو يديا

سوف أبقئها ، بقلبي جاهدا .. مادمت حيا
على ألقى بها رب سى على عهدى نقيا
هذه لمحة سريعة عن العالم الوجداني الباطنى لشاعرنا ، يصور فيها عقيدته وإيمانه ، وموقفه من الدنيا والناس ، والحلام والحرام ، والتنبيه والغفلة ، وما يحرص عليه جاهدا .

أما بالنسبة للعالم الرحيب الذى يضم أمتة الإسلامية جمعاء ، من المحيط إلى الخليج فالشاعر يسمعنا صوت نفسه في قصيدته ؛ (أشجان مسلم) مصورا ما يلقى المسلمون اليوم من معاناة ، بقوله :

إسام خسفا جائرا ويضام من كان منج عبثه الإسلام ؟
أفنين أرض الله - وهى رحية بالمسلمين ، ولأنهم .. لكرام
اتغال أوطان الكرام جهارة وتباح فيها حرمة وزمام
في كل ركن من بلاد الله مذ بحة ، يشيب لها فنى وغلام
وكيف لا ؟ وقد :

شعد الأباطرة الطعام لها المدى إن الدماء - لدى الطفلة - مدام
ملكوا زمام المسلمين فأخضعوا أما لها ، فوق السها ، أقدام
وتذهب نفسه حشرات على ما آل إليه أمر الكثير من البلدان الإسلامية ، بقوله :

هل نقمة حلت بهم ، فاستضعفوا وسطا على أرض الفياء غلام
وهم الذين تبوءوا الأرض التى تجرى بها الأنهار والأنسام

حتى قال هارون الرشيد للسحابة - وقد مرت به :

أمطرى حيث شئت ، فسيأتينى خراجك ! .
ويستلى الشاعر قائلا ، بوجود مذيبة :
وارحمته أمة ، قد طالما خفت لها ، في عزة ، أعلام

الأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ، هو قوله

تحت عنوان : (وداع شهر رمضان)^(٥) :

يا عظيم البطن ودع في أسى .. شهر الصيام
فقت في الإنفاق حد الطر ق .. في صنع الطعام
حسبك استمتاع شهر بشهى .. كل عام
وتَقَشَّفُ بعد عيد الفط ر وامسك بالزمام !
يا ألى .. ضاع في الشهد سوات مفهوم التسلى
ما الصيام الحق إلا مرتع للروح خصب
فيه أنهار ونهر نافع الإرواء عذب
لذة الأرواح فيه عن طعام الجسم تربو
يطعم الصوم من جوع .. من الرزاق قرب
كيف يظلمى أو يعانى الجوع من يرعه رب .. ؟

ويعد ..

فقد طال نَفْسُ بنا : القول ، ولذا نرجى
الحديث عن هذا الشاعر الفذ ، إلى عدد قادم
بإذن الله تعالى ، وبالله التوفيق^(٦) .

إلى أن يقول ، ناصحا وعلمنا :

يا معشر الإسلام ، إن علوكم سهران لا يغفو وليس ينالم
منسرا - خلف الدمى - في كفه للمسلمين أسنة وسهام

ثم يجار الشاعر في نجواه لله - عز وجل -
بقوله :

يارب أية فتنة ، تلك التى حارت أمام ضبابها الأحلام
ولكن إيمانه بوعد الله الحق في قوله تعالى :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) .

جعله يقول متفائلا :

لكن نور الحق لا يخبو ، وإن غشاها من ذر الصغار رغام
فله رجال يكشفون ضيائه في كل حين للعيون عظام

ويختتم قصيدته تلك ، متسائلا :

هل يكشف الغم التوازل بالهمى إلا عليم مؤمن .. وحلم^(٤) ؟
وخير ما نختم به مقالنا عن شاعرنا الكبير

المطمين بالرياض سنة ١٩٩٣م

(٦) وبخاصة في ديوانه (الإنسان في الميزان) الذى لم يلق بعد
ما هو جدير به من دراسة وأبحاث .

(٣) سورة الروم الآية ٤٧

(٤) أى الأخذ بأسباب العلم والقوة

(٥) انظر ديوانه (الإنسان في الميزان) ص ٥٧ ط دار

دوحة الكتب

للدكتور / محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

كتاب

عن

آيات الله في البحار

المؤلف
ماهر أحمد صوفي

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

الناشر : دار البيان

من آيات الله
في البحار

المؤلف ماهر أحمد صوفي

بين طيات هذا الكتاب الذي أجازته مجمع البحوث الإسلامية نعيش مع معجزات الله الكبرى في أعماق البحار والمحيطات نسبح الله - سبحانه وتعالى - يتحدث المؤلف ماهر أحمد صوفي^(١) عن آيات الله في البحار التي وردت في القرآن الكريم .

(١) المؤلف / كاتب وباحث إسلامي

الموجودة في قاع البحار والمحيطات حتى وصل بنا إلى انقطار السماء وانفجار البحار وعظمة كلمات الله التي لا تنتهى .

انتقل بنا بعد ذلك إلى هداية النجوم وعالمها الخارجى وانفلاق البحر لموسى - عليه السلام - ثم أشار في كتابه إلى العظمت والعبر في البحر حتى انتهى إلى سبل الرزق في البحار والناس تسلكه ، وفى أعماقها الرهبة والرغبة .
لقد حرص المؤلف على أن يأخذنا إلى هذا العالم للتدبر والخشوع ، ويعين القارئ على الفهم الوضوح في المعاني .

كشف المعاني في متشابه المعاني

حلقه وقدم له وعلق عليه
الدكتور / محمد محمد داود
مدرس بكلية التربية / جامعة القناة

كشف المعاني في متشابه المعاني

تصنيف الشيخ الإمام العلامة فاضل القضاة شيخ الجماعة
أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن سعد الله بن جماعة الشافعي،
تلفه الله برحمته
(ت ٧٢٢ هـ)

معلق وقدم له وعلق عليه
الدكتور / محمد محمد داود

١١١٨ هـ - ١٩٩٨ م
دار الفكر للنشر والتوزيع

ولقد كان البحر مسلکا غامضا لكثير من العلماء والباحثين حتى أوائل القرن العشرين وقدم المعلومات عن سر بعض آيات الله في البحار وفق ما اكتشفه العلم من خلال نظرياته واكتشافاته عن عالم البحار ، ويهدى غير المسلم إلى سلوك طريق الرشاد . وقسمها المؤلف إلى عدة موضوعات .

أشار في مقدمتها إلى مشاهدة عجائب الله وروعة صنعته في عالم البحار وعظمة القرآن الكريم في بيانه ومشاهداته الذي يمدنا بإشارات أدت إلى نظريات عن البحار والمجرات وتحدث في مقدمة البحث عن دهبته لكثرة الكتب العلمية التي ترتبط دراستها بالقرآن الكريم ولا تتحدث نهائيا عن قدرة الله في البحر ورغم ورود تسع وثلاثين آية تتحدث عن قدرة الله وعلمه وإعجازه في البحار .

ثم أشار في نظرة موجزة عن إعجاز القرآن الكريم وتحدث عن آيات الله العظيمة في علوم الكون والأرض والبحار ثم المستقبل القريب والبعيد هذا ما أشار إليه في الباب الأول ثم انتقل بنا في الباب الثاني إلى آيات الإعجاز العلمي فذكر آيتين كريميتين من سورة الرحمن تناولهما الباحث في هذا الباب بالشرح والتوضيح حيث عرض فيه بعض نتائج مستنتجة من صور السفينة الفضائية التي تصور جيولوجيا الأرض كدراسة أرضية وبحرية ، وقد أقر علماء البحار واعترفوا بأن هناك حاجزا يفصل بين البحرين .

ثم انتقل إلى وجه الاختلاف بين الآيتين من سورتي الرحمن والفرقان ثم يجيب على سؤال هام : كيف بقى النهر ، ماءاً عذبا خلال ملايين السنين ؟

بعد ذلك أشار إلى البحر المسجور والأخاديد

(المثنى) فهى آيات القرآن الكريم التى بداها
المحقق بسورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

حيث تعرض فيها لعدة مسائل هامة منها .

مسألة : إذا كان المراد بالبسملة الاستعانة به تعالى فما فائدة إقحام الاسم بين الباء وبين لفظ الجلالة مع أن الاستعانة به لا بنفس الاسم .
جوابه أن القصد به التعظيم والإجلال لذاته تعالى ومنه ﴿يَسْجُدُ لِلَّذِينَ فِي الْأَعْلَى﴾ (٢)

﴿الْبَرَكَةِ أَسْمَرُ رَبِّكَ﴾ (٣)

مسألة : لم اختلفت البسملة بهذه الاسماء الثلاثة ؟ جوابه أما الأول : فلانه اسم المعبود المستحق للعبادة دون غيره ، والثانى والثالث : تنبيه على مقتضى لسؤال الاستعانة به ، وهو سعة رحمته لعباده . حتى وصل بنا المحقق إلى مسألة تكرار لفظ الصراط :

بعد ذلك انتقل بنا إلى سور القرآن الكريم وقسمها إلى مسائل كثيرة ومتعددة لبيان كشف المعانى فى متشابه المثنى حتى انتهى منها إلى سورة الناس ومسائلها . واختتم تحقيقه بمجموعة المصادر والمراجع ثم فهرس الأعلام والقبائل والجماعات والأيام ثم فهرس الأماكن والبلدان والمواقع والغزوات والحديث والشعر ، التزم المحقق فى تحقيقه طريقة المؤلف فأدى ذلك إلى تحليل النص من أخطاء النسخ وسهوه وما يقعون فيه من تصحيف وتحريف ينال من الكتاب ويجعله عسيرا على غير أهل الاختصاص والمحقق فى هذا كله لم يخرج عما كتبه المؤلف ولا عن نسخ كتابه .

برغم أن موضوع التشابه اللفظى نال اهتمام العلماء قبل العلامة بدر الدين بن جماعة إلا أن كتابه هذا جاء إضافة جديدة بعيدة عن التكرار لأقوال العلماء قبله شهد بذلك كبار العلماء ، وقد قدم المحقق (الدكتور محمد محمد داود) (١) مقدمة احتوت على ثلاثة مباحث هامة :

أولها : التعريف بالمؤلف وعصره وآثاره العلمية وأماكن وجودها وما حقق منها وما لم يحقق ، وما طبع منها وما لم يطبع .

أما عن المؤلف : فهو العلامة محمد بن إبراهيم ابن سعد الله بن حازم بن صخر الكتانى الحموى الشافعى من ألقابه : « بدر الدين بن جماعة » ، « قاضى القضاء » « شيخ الإسلام » .

أما عن مولده : فقد اتفقت المصادر على أنه ولد بـ « حماة » بسوريا سنة ٦٣٩ هـ عاش المؤلف ما بين القرنين السابع والثامن الهجرى . وتولى وظائف التدريس والخطابة والقضاء ، وشيخ شيوخ الصوفية .

شيوخ بن جماعة : تتلمذ على والده وكان من علماء الحديث ثم بن عزون . وشيخ الإسلام البلقينى . والإمام النحوى . والقاضى تقي الدين ابن رزين ، وابن النجار وابن القسطلانى .

● ثم تناول المحقق مؤلفاته فى القرآن وعلومه ، والحديث وعلومه وفى الفقه والنحو والعقيدة والآداب والرقائق ثم المتفرقات .

التعليق على عنوان الكتاب

فيبين أن التشابه هو التشابه اللفظى إما

(٣) سورة الرحمن الآية رقم (٧٨) .

(١) المحقق / مدرس بكلية التربية / جامعة القناة .

(٢) سورة الأهل الآية رقم (٢) .

بين المجلد .. والقارئ

إعداد الأستاذ / عادل رفاعي خفاجة

الفصحى .. والعامية

عنها بتوضيح أصلها الوثيق بالفصحى ، مثال كلمة : « سهللا » التي يظن أنها عامية .
ففى اللسان :
جاء سهللا ، أى : جاء بلا شئ ، وقيل :
بلا سلاح ولا عصا وأنشد الكسائي :

إذا الجار لم يعلم مجيرا يجيره
فصار حرييا^(١) فى الديار سهللا
قطعنا له من عفو^(٢) المال عيشة
فأثرى فلا ينفى سوانا محولا
ويقال : جاء سهللا يعنى لا شئ معه .
وفى الحديث : « لا يمحى أحدكم يوم القيامة
سهللا » ، وفسر فارغليس معه من عمل الآخرة
شئ .
وبعد ، فأقول للقارئ : لعلك توافقنى الرأى
فى ذلك ، ثم لا عليك إذا جاء الحصاد غير وفير .

إلى الإخوة قراء هذا الباب والمشاركين فى
تحريره ، وإلى القارئ : حسن رجب محمد
إبراهيم الفخراى - بلصفورة سوهاج - حقوق
أسبوط - صاحب هذه الرسالة التى تكلم فيها عن
الفصحى والعامية ، نقول :

إننا نهم فى المقام الأول - فى هذا الباب - بنشر
مقتطفات من فروع العلم والمعرفة على أن تتسم
بالطرفة والأصالة والمضمون العلمى السليم ..
ونقدم لهم جميعا خالص شكرنا وتقديرنا على
جهودهم المثمرة .

وأعود إلى القارئ : حسن رجب فأقول :
« بداية نشكر لك هذا الجهد الكبير .. »

ومادمت تود مواصلة البحث فى أصول الكلمات
العامية فعليك بانتقاء الكلمات التى يظن أنها عامية
ولا علاقة لها بالفصحى ، فتقوم بكشف النقاب

(٢) عفو المال والطعام : خياره وما صفا منه وكثر .

(١) الحريب : من سلب ماله كله .

الاستعانة بالله عز وجل

أما القارىء : أحمد ناصر أحمد ناصر .. بهتا -
المرافة - سوهاج .

فقد أرسل تحت عنوان « الاستعانة بالله عز
وجل » يقول :

الاستعانة : هى طلب العون . ومن البديهي
أنه كلما قوى المعين قوى المعان ، إذن فمن أراد أن
يقوى استعان بالأقوى ، وهل هناك أقوى من
الله - عز وجل !

« إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ، إن
أفضل الأسلحة التى يجب أن يتسلح بها المرء هى
سلاح الاستعانة بالله - عز وجل ، فهو السلاح
الذى يقاوم به نزواته وشهوته ، والاستعانة بالله
تكون بذكره ودعائه والتقرب منه ، فلن يستطيع
المرء أن يدفع عن نفسه وساوس الجنة والناس إلا
بالاستعانة بالله ، وكيف له أن يقاوم الدنيا
وإخضرارها إلا بعون الله !

فإذا كان الشاعر يقول متسائلا :

إن ابتليت بأربع ما
سلطوا على إلالشقوق وعنائى
إبليس والدنيا ونفسى والهوى
كيف الخلاص وكلهم أعدائى
نقول له : لا خلاص ولا مناص لك إلا
بالاستعانة بالله تعالى .

فمن استعان بالله أعانه ومن توكل عليه كفاه ،
ومن آمن به وقاه .

ذكر الإمام ابن الجوزى أن شيخا من المشايخ
قال لطالب علم عنده : ماذا تفعل إذا مررت بغنم
فنبحك كلبها ؟ قال : أدفع الكلب
ما استطعت .. فقال له : فإذا نبحك الثانية ؟
قال : أدفع الكلب ما استطعت قال : هذا أمر
يطول ، ولكن استعن بصاحب الغنم يدفع عنك
كلبها ، كذلك استعن بالله يدفع عنك كيد
الشیطان .

« من أخلاق العلماء »

وبما أرسله القارىء : حاتم إبراهيم محمد
سلامة - المنوفية - قرية سنجرج تحت عنوان « من
أخلاق العلماء » .

« إن العالم حينما يعمل بما يعلم ، ويتحل
بأخلاق الإسلام من زهد وقناعة وتواضع وبشاشة
وانكسار لله ، فإنه يكون قدوة للناس ، فقد روى
الجبرقى فى تاريخه فى حوادث سنة ١٢٣٣هـ :

ومن مات من الأعيان فى هذه السنة شيخ
الإسلام الشيخ محمد الشنوائى شيخ الجامع
الأزهر ، وكان مهذب النفس بالتواضع والانكسار
لكل أحد ، مع البشاشة ، وكان يشمر ثيابه ،
ويخدم الجامع الفاكهان بنفسه ، فيكنسه ويسرج
قناديله ، ولما انتقل الأستاذ الشيخ عبد الله
الشرقاوى شيخ الأزهر سنة ١٢٢٦ - إلى رحمة الله



تقول : لفت نظري ندرة الأعمال التي تتحدث عن مناقب النساء الصالحات عامة ، لذلك فقد أرسلت هذه المساهمة عن السيدة عائشة أم المؤمنين :

★ نسبها : هي الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي .
أمها : أم رومان .

★ ميلادها : ولدت قبل الهجرة بنحو ٨ سنوات .

★ زواجها : عقد عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو نحو ٦ سنوات ، وبني بها بعد الهجرة وعمرها نحو ٩ سنوات في شوال من السنة الأولى للهجرة .

★ بيان فضل وعلم السيدة عائشة :
كانت - رضى الله عنها - من أعلم الناس بتعاليم الإسلام وأخذ الناس عنها الكثير ، قال الزهيري : « لو جمع علم عائشة - رضى الله عنها - إلى علم جميع نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - كان علم عائشة - رضى الله عنها - أفضل » .

★ وقيل ما رأينا أحدا قط أعلم بفقه ولا طب .. ولا شعر من عائشة - رضى الله عنها - وقد كان الصحابة يسألونها في علم الموارث .

وهي من أكثر نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - رواية للحديث عنه - صلى الله عليه وسلم - .

★ فضلها : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام » ، وكذلك أخرج أبو مسعود عن أم

تعالى - هرب الشيخ الشنواني من مصر ، فأحضره من الرف ، وولوه مشيخة الأزهر ، واستمر على ملازمته لخدمة الفاكهاني كما كان ، وأقبلت عليه الدنيا آخر عمره ، وعارضته العلل عن التهيئ بملذاتها إلى أن توفي رحمه الله .

«القرآن والعلاقات الدولية»

أما القارى : حمادة محمد كمال عطية هزاع - دنجواى مركز شربين فيقول :

« يقيم القرآن الكريم العلاقات الدولية على المروءة والبر بين الناس . قال تعالى :

﴿ لَيْسَ بِكُمْ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا بِقَوْلِهِمْ فِي الَّذِينَ وَقَعْتُمْ مِنْهُمْ دِيَارٌ أَنْ تَكْفُرُوا وَلَقَدْ سَبَّوْا إِلَيْكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٨ ﴾
المتحنة / ٨ .

أهست هذه دعوة لقيام العلاقات بين الدول على أساس من البر ١٩

ثم إن القرآن يدهونا إلى عدم العدوان في قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ البقرة / ١٩٠ .

والإسلام يدهو للمسلم دائما وينادى به حتى إذا اشتعلت الحرب ، يقول تبارك وتعالى :

﴿ فَإِنْ جَاءَ الْإِسْلَامُ فَاقْبَلْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ الْإِنْفَال / ٦١ .

مناقب السيدة عائشة رضى الله عنها

أرسلت القارة : حير محمد نصار ..

القارىء : على محمد عبد الجواد - سنهور
القبلىة - الفيوم
تلقينا رسالتكم ، وأسعدنا اهتمامكم بأعلام
الأزهر ، وقد نقلنا رغبتكم فى الكتابة عن الدكتور
توفيق محمد السبع إلى بعض العلماء لموافقتنا بترجمة
عن حياته وجهوده فى خدمة الأزهر الشريف .
نسأل الله الكريم أن يتغمده بعظم رحمته
وواسع فضله .

★★★

القارىء : عبد الهادى محمد أحمد سليم -
منشأة الجمال - مركز طامية - الفيوم .
وصلتنا مساهمتك بعنوان « تعارف الأرواح
وتآلفها » وهى مساهمة طيبة ، إلا أنه تم نشر كلمة
مشابهة لها قريبا .

★★★

القارىء : محمود محمد الهانى .
فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ كَمَا أَنشَأْنَا نَارَ آدَمَ وَكَمَا أَنشَأْنَا
النَّاسَ لِيَتَّبِعُونَ ﴾ | البقرة / ٢٤٣ .
غيررد على ما ورد بخواطرك الارتفاعية ، فى
الآية تقرير بأن ﴿ كَمَا أَنشَأْنَا لِيَتَّبِعُونَ ﴾
ولذلك كان ماورد فى « خواطرك » وما رأيت من
أحوالهم .
ونسأل الله صلاح الأحوال لنا ولك وللمؤمنين .

★★★

القارىء : أحمد حامد إبراهيم هلتك -
سوهاج - غرب الكوبرى .
يتم توجيه ما يرتفع من مجلة الأزهر إلى الإدارة
العامة للمشتريات بالأزهر الشريف ، لذا يمكنك
الاتصال بالإدارة المذكورة للحصول على الأعداد
المذكورة ، وعنوانها كالتالى : الإدارة العامة
للمشتريات والمخازن - ش الفردوس - امتداد
ش أحمد سعيد - أمام مرفق مياه القاهرة
بالعباسية .

درة قالت : « أتيت عائشة بمائة ألف من معاوية
ففرقتها كلها ، وهى يومئذ صائمة ، فقلت لها :
أما استطعت مما أنفقت أن تشتري بدرهم تفرين
عليه ، فقالت لو كنت ذكرتى لفعلت » .
وسئل النبى - صلى الله عليه وسلم - يوما عن
أحب النساء إليه ، فقال أبوها .
توفى عنها الرسول وعمرها ١٨ سنة .
★ وتوفيت هى فى خلافة معاوية سنة ٥٨هـ .

ردود سريعة :

القارىء : وائل المنزلاوى - ش النهضة مصر -
نبوه - طلخا - الدقهلية .

نشكر لك تحيتكم الرقيقة ، وننتظر مساهماتكم
قريبا ، ونود أن تتسم بالجدة والطفرة .

★★★

القارىء : مصطفى محمود - المهندس بكوم
أمبو .

يمكنك الاشتراك بمجلة الأزهر عن طريق قسم
الاشتراكات بجريدة الأهرام - بشارع الجلاء -
القاهرة . أو بحواله بريدية يبلغ قدره اثنى عشر
جنيها مصريا باسم إدارة الاشتراكات - مؤسسة
الأهرام ، على أن يوضح بها الاسم والعنوان
تفصيليا ، وأن الاشتراك « بمجلة الأزهر لمدة
عام » .

★★★

القارىء : محمد مجدى حسين عبد المعطى -
البحيرة - كفر الدوار .
نحيطكم علما أن التعمينات بالأزهر الشريف
تتم عن طريق ترشيح القوى العاملة ، وتنمى
لكم التوفيق .

★★★

شيخ الأزهر يرأس اجتماع هيئة الرئاسة الحادى والثلاثين للمجلس الإسلامى العالمى

لِلدَّعْوَةِ وَالْإِغَاثَةِ

بقلم الأستاذ
عمر البسطولى

اجتمع لجنة حقوق الإنسان فى «المغرب» ، ومشروع اجتماع لجنة الإغاثة العامة فى «نبروي» ، وأيضاً مشروع اجتماع وعقد إحدى جلسات مؤتمر المرأة « بدولة قطر » ، كما تم مناقشة المشاركة فى احتفالات العالم بالإعلان العالمى « ندوة باريس عن حقوق الإنسان » واتحاد المنظمات الإسلامية فى باريس والمجلس الإسلامى فى لندن ، وعقد مؤتمر عام عن « حقوق الإنسان والأسرى والمعتقلين » فى ألمانيا ، ومشروع الندوة الإعلامية فى أمريكا ، واجتماع لجنة خبراء العمل الإسلامى (منظمة المؤتمر الإسلامى) بالقاهرة ، كما استعرض الاجتماع الدور الإغاثى فى فلسطين ووسائل دعمه وتكثيفه لتخفيف المعاناة عن ضحايا الإجراءات التعسفية ، وكذلك ما يحدث فى القدس الشريف الذى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وأحوال المسلمين فى بلغاريا والصومال والجزائر وكشمير ، واضطهاد الأقليات الإسلامية عموماً .

شهدت القاهرة نشاطاً مكثفاً للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة برياسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ورئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة حيث عقد المجلس اجتماع هيئة الرئاسة الحادى والثلاثين يومى ١١ ، ١٢ من فبراير عام ١٩٩٨ .

وقد ناقش المجلس عدة موضوعات تتعلق بالأداء العام للمنظمات الأعضاء والعديد من القضايا الإسلامية المهمة ، كما تم مناقشة ودراسة جدول الأعمال واستعراض قرارات اجتماع الهيئة التأسيسية السابق ، وتقارير رؤساء اللجان المتخصصة ، ونتائج اجتماع اللجنة الرباعية والاجتماع المشترك للجنة التمويل والاستثمار ، والإعلام ، وتم مناقشة : إمكان اجتماع هيئة الرئاسة القادم فى «أذربيجان» ، واجتماع الندوة العالمية للشباب الإسلامى فى «عمان» ، ومشروع

الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بمدينة نصر
ويبدأ العمل فيه قريباً .

كما رفض المجلس ضم أى أعضاء من خارج
المجلس للجنة حقوق الإنسان منعاً للمتاجرة باسم
المجلس ودخوله فى مهاترات .

وقررت هيئة الرئاسة إرسال برقية شكر لخدام
الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لتبرعه
بمبلغ خمسة ملايين دولار للهيئة العليا لجمع
التبرعات للبوسة والصومال بالرياض .

ندوة حول تقييم الحوار الاسلامى المسيحى

كما تم عقد ندوة على جانب الاجتماع بعنوان
«تقويم وتاصيل منهجية الحوار الإسلامى
المسيحى» برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر الشريف يومى ١٣ ، ١٤ من فبراير سنة
١٩٩٨ حضرها أصحاب المعالي والسعادة
والفضيلة ممثلو المنظمات والهيئات المعنية بالحوار فى
العالم من المجلس الإسلامى العالمى للدعوة
والإغاثة ، وقد تدارس الحاضرون وناقشوا بعض
مسارات الحوار فى العالم والتجارب الخاصة بها .
وقد طالب السادة الحضور بتشكيل لجنة برئاسة
الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجلس لوضع
مشروع منهاج عام للنهوض بالحوار وتحديد
منطلقاته وأهدافه والتنسيق والتعاون مع المنظمات
والجهات التى تمارس الحوار ، وذلك فى ضوء أن
يكون الحوار بناء من أجل الوصول للحقيقة ، وأن
تحدد موضوعات الحوار قبل إجرائها حتى يكون
الحوار مجدياً .

وقدم الدكتور عبدالعزيز التويجرى المدير العام
للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو) ورقة عمل حول تقييم الحوار .

وأشاد المجلس بالمبادرة المصرية برعاية السيد
الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية
لتحقيق المصالحة بالصومال والجهود التى تمت فى
هذا المجال ، والتى أسفرت عن نتائج طيبة ،
وقررت هيئة الرئاسة مساندة هذه الجهود العربية
الرسمية بجهود شعبية ، كما أبدى المجلس استياءه
من الإجراءات التى اتخذتها الحكومة البوسنية ضد
هيئات الإغاثة الإسلامية والتى تعمل على توقف
النشاط الإغاثى ، كما قررت الهيئة عقد ندوة
إعلامية فى « الكويت » لتطوير الأداء الإعلامى
للدوريات والمجلات والصحف التى تصدرها
المنظمات الأعضاء بالمجلس ، كما حثت هيئة
الرئاسة على إنشاء قناة فضائية إسلامية تهتم
بالبرامج التعليمية الإسلامية لغير الناطقين بها .
وأكد الدكتور حامد الرفاعى - الأمين العام
المساعد لمؤتمر العالم الإسلامى وجود مفاوضات
لتخصيص قناة للمجلس وهى تسير نحو التقدم ،
كما ناقش الاجتماع بعض مظاهر الانفلات
الإعلامى فى بعض أجهزة الإعلام بالدول
الإسلامية ، وتأثير ذلك على المجتمعات الإسلامية
وقيمتها الأصيلة ، وأرسل المجلس عدة برقيات
لوزراء الإعلام العرب والجهات الإعلامية المعنية
توصى بترشيد الإعلام ليوذى دوره المطلوب فى بناء
الأمة وحشد طاقاتها خلف قضاياها المهمة ،
وقررت هيئة الرئاسة مناقشة المشروع الأمريكى
الخطير الصادر عن مجلس الشيوخ ، والذي يرمى
إلى التحقيق بشكل منظم وواسع النطاق ضد
الأقليات الإسلامية ، على أن تتم مناقشة هذا
المشروع بصورة واسعة حتى يظهر مدى تأثيره على
المجتمعات الإسلامية وعلى الأقليات المسلمة فى
العالم .

كما قدم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
رخصة معتمدة لبناء مبنى خاص للمجلس

٤ - ضرورة التدقيق في موضوعات الحوار ،
ورفض الحوار في الموضوعات التي لا تخدم هذه
الأهداف الطيبة .

٥ - شكلت الندوة لجنة لوضع الخطة العامة
للحوار في ضوء التوصيات السالفة ، وتقرر أن
يكون الاجتماع القادم بالمجمع الملكي لبحوث
الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بالعاصمة
الأردنية عمان .

٦ - إرسال برقية شكر للسيد الرئيس محمد
حسنى مبارك رئيس الجمهورية ، لما يقدمه من
جهود مخلصه من أجل خدمة الأمة والدفاع عن
مصالحها وما لقيته الوفود المشاركة من حسن
الاستقبال وكرم الضيافة .

دور الاعلام الاسلامى فى خدمة قضايا الأمة من ٢ إلى ١٢ فبراير

كما تم عقد ندوة تحت عنوان : « دور الإعلام
الإسلامى فى خدمة قضايا الأمة » أقيمتها لجنة
الشباب بالمجلس الإسلامى العالى للدعوة
والإغاثة .. الدورة الثانية ، أناب فيها فضيلة
الإمام الأكبر الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس
جامعة الأزهر الشريف ، وتحدث فيها عن أمانة
الكلمة وعن شرف مهنة الإعلام ، وقال : إنه
يجب أن يكون هناك ميثاق شرف يتم الاتفاق عليه
حتى تكون الكلمة لخدمة الحق ولخدمة العدالة
ولخدمة الوطن والمواطن ، وكل هذا يحتاج إلى
إعلام خيبر يخلص لنشر الإسلام ومناهضة ظواهر
الانحراف والزيف والتطرف والإرهاب والظلم .

كما أوضح أن الوعى السهاوى التمتنا على
الرسالة المحمدية وهى أمانة فى أعناقنا .

وقال شيخ الأزهر الشريف : نحن مع الحوار
المهادف البناء الذى يرمى إلى الوصول لخدمة
الإنسان أو الأوطان لأن العقائد لا تباع
ولا تشتري .

وطالب الدكتور مزمل حسين الصديقى رئيس
الاتحاد الإسلامى فى أمريكا الشمالية إصدار فتوى
من الأزهر حول موضوع الحوار ، وما هو الجائز
منه وما هو غير الجائز ، كما طالب بمساعدة
المنظمات الإسلامية كالاتحاد الإسلامى لأمريكا
الشمالية وبعض المنظمات فى أوروبا .

وطالب الأستاذ كامل الشريف الأمين العام
للمجلس الإسلامى العالى للدعوة والإغاثة
بضرورة البحث عن منهج أخلاقى للحوار
الإسلامى المسيحى يلتزم فيه الفريقان بمبدأ
الصراحة واستعداد كل طرف لقبول النقد .

وأوضح الدكتور على أبوشوكة أن المسلمين
لا مانع عندهم من أن يتعاملوا مع الغرب على
أساس المصالح المشتركة من خلال نظام عالمى
عادل .

وفى نهاية الاجتماع صدرت التوصيات الآتية :

١ - ضرورة تبادل الخبرات والمعلومات حول
موضوع الحوار والحرص على اختيار موضوعات
الحوار وأشخاص المحاورين من الجانب الإسلامى
من يتوافر لديهم الخبرات والعلم والأسلوب لإدارة
الحوار فى الموضوعات المطروحة .

٢ - ضرورة إخطار المنظمات المعنية
بالموضوعات التى يتم فيها الحوار حتى لا يتكرر
الحوار فى الموضوع الواحد .

٣ - أن يكون الحوار مستهدفاً خير الإنسان
وتوظيفه لسعادة البشرية من باب التعاون
والتعايش بين الشعوب .

كل الجوانب وفي جميع الأطوار حتى قبل أن يولد .
كما أكد الدكتور مانع الجهني رئيس الندوة
الإسلامية للشباب على ضرورة الاهتمام الإعلامي
بقضايا الأمة والشباب المسلم بصفة خاصة .

وأكد الدكتور حامد الرفاهي أن الأمة
الإسلامية تؤكد تصميمها على الخروج من الواقع
الذي أصابها حتى تنشط لأداء الدور المنوط بها ،
واستتكر الشباب خلال الدورة التي استمرت
عشرة أيام الحصار على دول العالم الإسلامي
وخاصة ليبيا والعراق والسودان والممارسات
الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ، وطالب
الشباب بتقوية وكالة الأنباء الإسلامية وتشكيل
لجنة دائمة لمراقبة أوضاع مسلمي العالم .

حضر هذه الاجتماعات فضيلة الشيخ فوزي
الزفراف وكيل الأزهر الشريف ، والأستاذ كامل
الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي
للدعوة والإغاثة والسادة المشاركون في الاجتماعات
من المنظمات والهيئات المشاركة في المجلس
الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة .

دارت موضوعات الندوة حول إبراز الدور
الإعلامي الإسلامي في خدمة قضايا الأمة
ومصالحها والحفاظ على شبابها وتهيئته لحمل الأمانة
المستولية في المستقبل في نطاق الدين الإسلامي
الحنيف ، ومبادئه السمحة بعيداً عن الغلو
والتشدد والتفريط لأن الإسلام دين الوسطية
والاعتدال . شارك في الندوة ستون طالباً من
أربعين دولة عربية وإسلامية من أنحاء العالم .

وقد حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف حفل الختام ، وقام بتوزيع شهادات
التقدير على المشاركين ، وقد ألقى كلمة أكد فيها
على أن الشباب ثورة وقوة يجب أن توجه للخير
والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم
والعدوان ، وطالب الشباب بالتعارف والتواد فيما
بينهم ، وذلك لنصرة قضايا المسلمين في جميع دول
العالم ومناقشة قضايا الأمة فيما بينهم حتى يوجد
رأى إسلامي عام حول القضايا المصيرية ، وقال :
إن الإسلام وجه الشباب توجيهاً حكيماً حيث اهتم
بتربيتهم جسدياً وخلقياً واجتماعياً وعلمياً ، ومن



أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الاستاذين

عمر البسطويسى

مصطفى عبدالمجيد

تقدم خدماتها للمسلمين وللمسيحيين على
السواء .

وقال رئيس الوفد الألمانى : نحن جميعاً فى ألمانيا
نقف مع مصر وشعبها ضد كل من يحاول أن
يسىء إليها من خلال بعض الأعمال الإرهابية
واليوم نأكد لى ذلك وسأقوم بجولة فى الأقصر
وأمنى بها عدة أيام أنجول بين آثارها الخالدة .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
ال الشريف السيد سفير أندونيسيا بالقاهرة حيث قدم
السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر صورة من
وضع أندونيسيا بعد الضربة الاقتصادية التى منيت
بها أندونيسيا ، وأكد له أن الدولة لا تستطيع
الإنفاق على الطلاب الأندونيسيين الذين يدرسون
بالأزهر الشريف ، وعلى الأزهر أن يجد حلاً
للطلاب حتى يستمروا فى دراستهم .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد
سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وفد الكنيسة
الألمانية برئاسة الدكتور القس بيتر شتاين اكر .

وقال شيخ الأزهر : إن الإسلام يدعو إلى
حرية العقيدة ، وهذا يعنى أنه لا إكراه فى الدين
أو العقائد ، فلكل إنسان الحرية فى اعتناق
ما يريد بشرط ألا يسيء لمن يخالفونه فى الدين أو
العقيدة ، والإسلام يدعو إلى احترام الأديان
الساوية جميعها ، والحفاظ على الأمن والسلام ،
وأكد على أن وظيفة رجل الدين سواء المسلم أو
المسيحى هى التعاون من أجل محاربة الفقر
والجوع ، وقال فضيلته : إن الهيئة القبطية
الإنجيلية فى مصر تقوم بتقديم خدمات اجتماعية
من مشروعات مختلفة تخدم المسلمين والمسيحيين
دون النظر إلى الدين أو العقيدة ، كذلك هناك
جميعيات إسلامية كثيرة منتشرة فى أنحاء الجمهورية

أن مصر رئيسها وحكومتها وأحزابها وشعبها تقف إلى جانب الشعب العراقي وتمده بكل أنواع المساعدة وتقول للعالم أجمع : إتنا سنقف إلى جانب الشعب العراقي وندافع عنه بكل ما نملك من ألوان الدفاع وهذا ما تأمرنا به وتحثنا عليه شريعة الإسلام .

كما تحدث فضيلته في الندوة التي أقيمت في معرض الكتاب مساء يوم ١٥/٢/١٩٩٨ عن مساندة شعب العراق ، وقضايا الشباب ، ورأيه في أرباح البنوك ، والزواج العرفي وانتشار البطالة ، وفساد الإعلام ، وعن التفرقة العربية والتشتت الإسلامي وأجاب على أسئلة واستفسارات الحضور ، وأكد على أن شريعة الإسلام اهتمت بتربية الشباب تربية دينية سليمة منذ المراحل الأولى في حياته ، وكما اهتمت بغرس الآداب اهتمت - أيضاً - بتربية الشباب تربية علمية واستشهد بأول ما نزل من القرآن قول الله تعالى ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

● أناب فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر لحضور المؤتمر الدينى العالمى بالمغرب حيث تلقى فضيلة الإمام الأكبر اتصالا هاتفيا من جلالة الملك الحسن الثانى للمشاركة فى المؤتمر ، والذى استمر أربعة أيام

من ١٥ - ١٨/٢/٩٨ وناقش المؤتمر الحوار بين أتباع الديانات السابوية ، وشارك فيه كبار علماء الإسلام والديانات السابوية الأخرى وكبار المفكرين ، وشارك الأزهر ببحث وضع فيه دعوة الإسلام والأديان الأخرى إلى صنع السلام وإقرار

أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن عدد الطلاب الأندونيسيين الذين يدرسون بالأزهر يبلغ خمسة آلاف طالب معظمهم يدرسون على نفقة دولتهم وترعاهم السفارة الأندونيسية بالقاهر وأصبح من المحال بعد الظروف الاقتصادية التي تمر بها أندونيسيا أن يستمر هؤلاء الطلاب في دراستهم على نفقة دولتهم ، ويتطلب الأمر العمل السريع لتوفير نفقات هؤلاء الطلاب رحمة بهم ، وقد وعد فضيلته بحل مشكلتهم وسيقوم الأزهر الشريف بإعانتهم ومساعدتهم وحل مشكلتهم وطلب فضيلته من منظمات الإغاثة الإسلامية معاونة الأزهر في ذلك .

● ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف خطبة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف فى ١٣/٢/٩٨ وأكد على أن الأمة الإسلامية واحدة فى عقيدتها وأنها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، وأكد على الاعتصام بحبل الله جميعا ، وعلى عدم التفرق والتشتت فإن ذلك يضعف الأمم القوية ويغرى بها أعداءها ، وقال : إن مصر والحمد لله تاريخها مشرف تقف إلى جانب المظلوم حتى ينتصر ، وتقف فى وجه الظالم حتى يندحر ، ومصر تؤمن بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » كما تهتم بإخوانها فى العقيدة وفى الإسلام وتساءل من الذى وقف فى وجه التتار حتى ردهم على أعقابهم خاسرين ، وقد خاضت مصر أربعة حروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ من أجل فلسطين ومن أجل كرامة المسلمين ، وأكد فضيلته على أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف إلى جانب الشعب العراقى ، لتساعده بكل ألوان المساعدة وأحزاب مصر تاتى اليوم إلى الجامع الأزهر الشريف لكى تبرهن على

الدائم لكل شعوب المنطقة وأن مصر - بقيادتها ومؤسساتها بقيادة الرئيس / محمد حسنى مبارك - والولايات المتحدة ستعملان حتى يعم السلام والأمان .

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر سعادة السفير / محمد المحمود سفير دولة الإمارات العربية المتحدة الذى أبلغ فضيلة الإمام الأكبر تهنئة سمو الشيخ / زايد بن سلطان آل نهيان فضيلة الإمام الأكبر بعيد الفطر المبارك والعلاقات النموذجية المصادقة بين مصر وقيادتها ودولة الإمارات العربية المتحدة وسمو أميرها وحكومتها وشعبها . طلب السفير مساعدة الأزهر الشريف لمراجعة المصحف الشريف الذى تقوم بطبعه باللغة الروسية مؤسسة الشيخ / زايد للأعمال الخيرية حيث إن الأزهر يتميز بدقة المراجعة ولما له من دور بارز فى هذا المجال ، وقد استجاب فضيلة الإمام الأكبر لمطلبه وكلف فضيلة الشيخ / وكيل الأزهر وأمين عام مجمع البحوث الإسلامية بالقيام بهذا العمل الجليل . وحمل سعادة السفير إبلاغ تحياته وشكر وتقدير سمو الشيخ / زايد ابن سلطان وحكومة شعب الإمارات .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر سعادة سفير قطر بالقاهرة الذى أبلغ فضيلة الإمام الأكبر تهنئة سمو أمير دولة قطر بعيد الفطر المبارك . وسلم فضيلة الإمام الأكبر رسالة خطية بطلب قطر لعدد تسعة علماء من الأزهر الشريف للتحكيم فى المسابقة الدولية للقرآن الكريم التى تنظمها قطر .

وقد وعده فضيلة الإمام الأكبر بتلبية مطلبه

الأمن والاستقرار للشعوب والحكومات فى العالم ، وجعل السلام هو الهدف الأسمى لدى الأمم والشعوب وموقف الإسلام المؤيد لضرورة حل أية مشاكل بين الشعوب والأفراد بالحوار الهادف البناء والبعد عن التلويح بشبح الحروب .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير الأمريكى / دانيال كارتزير السفير الأمريكى الجديد بالقاهرة بمناسبة تسلمه عمله كسفير لبلاده بالقاهرة .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير متمنياً له التوفيق فى عمله بمصر بلد السلام والأمن والأمان بقيادة الرئيس / محمد حسنى مبارك الذى لا يكل عن المطالبة بنشر السلام والأمان ومحاربة الإرهاب فى مصر وخارجها والأزهر كمؤسسة دينية لها دورها فى الدعوة إلى السلام والأمان وتعليم أبناء المسلمين أمور دينهم ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع وعلاقة التعاون وثيقة بين مصر وأمريكا ، كما أن دور أمريكا هام ومطلوب لدعم مسيرة السلام ودفعها للإمام حتى يأخذ كل ذى حق حقه خاصة الشعب الفلسطينى والأديان السماوية كلها تأمرنا بالوقوف إلى جانب الحق ونصرة المظلوم .

شكر السفير فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة الفرصة لهذا اللقاء فى هذه المؤسسة العظيمة وأنه سعيد بعمله الجديد بالقاهرة وأنه سيقوم بدور قوى فى عملية السلام وقد شاهد بنفسه معاناة الشعب الفلسطينى كما يقدر طموحاته . . وأنه لديه ثقة كبيرة بتعهدات بلاده وصولاً إلى السلام

كما حمله إبلاغ تحياته لشعب وحكومة قطر بمناسبة عيد الفطر المبارك .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ / الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة المدير العام للإعلام والعلاقات العامة بالأزهر الشريف .

● برياسة السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف أجمعت لجنة المتطلبات التعليمية - اللجنة الفرعية الثانية المختصة ببحث الابنية التعليمية والوسائل التوضيحية والنشاط المدرسى وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف ؛ وفى هذا الاجتماع تم بحث ودراسة احتياجات المعاهد الأزهرية من حيث المباني والأثاث والكتب الدراسية والمعدات وتطوير الأداء وسد العجز فى بعض التخصصات والمواد كالقرآن الكريم واللغة الانجليزية والقراءات والمواد الاجتماعية والتربية الفنية والتربية النسوية ، وكذلك فيما يتعلق بالوسائل التعليمية والخط العربى .

حضر الاجتماع الدكتور / محمد الغمراوى وزير الدولة للإنتاج الحربى والدكتور / ظافر البشرى وزير التخطيط وفضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، والسيد / نبيل عثمان رئيس هيئة الاستعلامات والاستاذ فوزى فهمى رئيس أكاديمية الفنون وعدد من المسؤولين بوزارة التخطيط والتربية والتعليم والمسئولين بقطاع المعاهد الأزهرية .

● برياسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف تم عقد الاجتماع الموسع لرؤساء المناطق الأزهرية على

مستوى الجمهورية بإدارة الأزهر الشريف وتم الاطمئنان على سلامة تطبيق قواعد النجاح فى الفصل الأول من العام الدراسى ٩٨/٩٧ باعتباره أول تجربة هذا العام ، والتأكيد على انتظام الطلاب فى الفصل الدراسى الثانى ، وكذلك حرص الاساتذة على أداء مهمتهم بكل انضباط والتأكيد على أن تكون الامتحانات فى إطار المنهج الدراسى المقرر ، والتأكيد على حضور الطالب امتحان التيرم الثانى وحصوله على ربع الدرجة حتى ولو حصل على الدرجات العليا فى التيرم الأول ، كما تم التأكيد على أن كل المناطق قد اتخذت كافة الإجراءات والترتيبات اللازمة لتسلم الكتب اللازمة للعام الدراسى ٩٩/٩٨ . ضرورة تكثيف كافة الجهود والطاقت لمتابعة سير الدراسة فى الفصل الثانى من العام الدراسى والحث على متابعة انتظام الطلاب فى دراستهم حتى آخر يوم لها واتخاذ كافة الاحتياطات التى تضمن عدم التراخى فى تطبيق اللائحة على الطلاب الذين ينصرفون عن الدراسة متجاوزين مدة الانقطاع المنصوص عليها باللائحة - وأن تأخذ معاهد القرى والمناطق النائية حظها من الخطط التوجيهية المكثفة ، شأنها فى ذلك شأن معاهد المدن ، وضرورة استغلال الشرطة المسجل عليها القرآن الكريم فى طوابير الصباح وداخل الفصول أثناء حصص تحفيظ القرآن الكريم حتى ينشأ جيلاً حافظاً للقرآن الكريم . عدم إجراء أى حركات للترقية أو النذب أثناء السنة الدراسية إلا للضرورة القصوى كجمع شمل الأسرة - وقد اتخذ المجلس قراراً نهائياً بأنه لا قبول فى الصف الأول من التعليم

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر والأزهر الشريف على هذا اللقاء الهام ، وممتنا بهذا الترحيب الحافل من الأزهر الشريف وعلمائه وأساتذته مضيفاً أنه شرف كبير له أن يحظى بهذا التكريم في معقل العلم والنور وقبلة المسلمين لما للأزهر من دور بارز في خدمة الإسلام والمسلمين ؛ من خلال علمائه وأساتذته ومفكره الذين ينشرون الدعوة والثقافة الإسلامية في العالم أجمع ، وحامل لواء الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة منذ بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام والمفكرين الأوائل من أمثال : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهم الذين اهتديت للإسلام بهديهم وكتبهم عن الإسلام وسماحته ومهمتهم العالية ومثابرتهم وجهدهم لجلاء صورة الإسلام في العالم أجمع .

وكذلك العلماء المعاصرين في الأزهر الشريف وحامل لواء الدعوة الإسلامية ومنهجهم الوسطي . فمصر دائماً لعلمائهم منهاجهم السليم حفظها الله ورعى قائدوها الرئيس / محمد حسنى مبارك .

طلب الضيف من فضيلة الإمام الأكبر نسخة من رسالة الدكتوراة « عن بنى إسرائيل في القرآن الكريم » وقد قدم فضيلة الإمام الأكبر للضيف الكبير هذه النسخة كما أهداه مصحف الأزهر الشريف وشكره فضيلة الإمام الأكبر على هذه الزيارة الكريمة معلناً تأييد الأزهر للمفكر الكبير في كل مواقفه المدافعة عن الإسلام وعن الحق والعدل والسماحة والفضائل .

حضر اللقاء لفيف من أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الشريف .

الابتدائي الأزهرى لأقل من ست سنوات ولو بيوم واحد .

تعيين مدرسى اللغة الإنجليزية الذين تم امتحانهم ونجاحهم في المسابقة ووضعهم على درجات وتوزيعهم على المعاهد الأزهرية .

- دراسة إمكانية فتح معاهد رياض الأطفال في جميع مناطق الجمهورية حسب إمكانيات كل منطقة - لعدد مناسب .

تشكيل لجنة لمتابعة مكاتب تحفيظ القرآن الكريم التابعة للأزهر بجميع أنحاء الجمهورية والإبقاء على المكاتب الجادة في عملها وإيقاف المكاتب غير الملتزمة وجادة .

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر الشريف ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، والمدير العام للعلاقات العامة في الإعلام بالأزهر .

● في لقاء ودى وحار وحافل بالحب والسماحة التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بالمستشرق الإسلامى العالمى / رجاء جارودى ومرافقيه .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بضيف مصر والأزهر الشريف وسعادته بهذا اللقاء الأخوى لرجل واسع الثقافة كرس حياته لخدمة الإسلام في الغرب المسيحي مظهراً سماحته ومبادئه العظيمة ، ودفاعه المجيد عن مكارم الأخلاق ونصرة المظلوم وتكريس جهده من أجل خدمة الإنسانية والمبادئ الكريمة وغرس روح الحرية دفاعاً عن الحق وتمسكاً به .

بذلك بما ورد من آيات بينات في القرآن الكريم كما أوضح فضيلته أن أسباب الاختلاف بين الناس في شئون دينهم ودنياهم أمر قديم وسيبقى هذا الاختلاف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وبين أن القرآن الكريم أكد هذه الحقيقة في كثير من آياته . كما بين أن أسباب الاختلاف متعددة منها الظاهر الجلي ومنها الباطن الخفى ، ومنها ما يكون الدافع إليه معرفته الحقيقة على الوجه الأكمل والأوفى ، ومنها ما يكون الدافع إليه سوء النية والغرور والتباهى ، ومنها عدم وضوح الرؤية للموضوع من كل جوانبه ، ومنها العكوف على تقليد الغير دون دليل أو برهان ، ومنها التعصب للرأى والحسد للغير على ما آتاه الله من فضله والحرص على المنافع الخاصة والانتقاد للهوى والانانية .

ومن أجل الوصول إلى الحق والحقيقة والصواب كان أدب الحوار في الإسلام وذلك بإقامة الحجة والدليل الواضح والبرهان الساطع .

حضر الندوة فضيلة وزير الأوقاف ، ومفتى الجمهورية ، ورئيس جامعة الأزهر ، ولقيف من السفراء ورجال الفكر والدين والإعلام وعلماء الأزهر والأوقاف وطلاب جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية والبعوث الإسلامية .

● في لقاء ودى وحرار وضع فيه صفاء الروح والنفس وتواضع العلماء وتواصل رحم أهل العلم . التقى فضيلة الإمام الأكبر ولقيف من علماء الأزهر بفضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى إمام الدعوة .

● التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف محاضرة قيمة بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف بعنوان : « أدب الحوار في الإسلام » وقال فضيلته : إن شريعة الإسلام وضعت أصولاً ومبادئ للحوار لكي يكون نافعا ومفيدا من أجل الوصول إلى الحق .

ومن أسس الحوار في الإسلام أن يكون الحوار قائما على الصدق وتحري الحقيقة بعيداً عن الكذب والسفسطة ، وأن يكون قائما على الموضوعية وعدم خلط الأوراق وأن يكون قائما على الدليل الواضح الذى يخرس الألسنة المكابرة ، وأن يكون الغرض منه إظهار الحقيقة ولو كان على يد المخالف ، وأن يكون قائما على التواضع وتجنب الغرور والتزام الأسلوب المهذب الخالى عن كل مالا يليق ، وأن يكون قائما على إفساح المجال أمام الخصم أو المعارض ، وأن يكون قائما على عدم التعميم فى الأحكام وتحديد المسائل تحديداً دقيقاً وخاصة فى مسائل العقائد .

وقال : إن القرآن الكريم يشتمل على نماذج متعددة من الحوارات فهناك حوار حول وحدانية الله وحوار حول اليوم الآخر، وحوار حول القرآن الكريم نفسه ، وحوار بين الخالق - جل وعلا - وملائكته ، وحوار بين الرسل وأقوامهم ، وحوار مع بنى إسرائيل وحوار مع المنافقين ، وحوار حول ما حرم الله وما أحل وحوار عن طريق السؤال والجواب ، وبين العقلاء والسفهاء ، وبين الأشرار فيما بينهم ، وحوار بين الأخيار فيما بينهم إلى غير ذلك من الحوارات مستشهدا

فضيلة الشيخ / أبو الفتوح هلال السيد
العرين - شيخ علماء منطقة الغربية الأزهرية .

فضيلة الشيخ / محمد صبحي أحمد دياب
أحمد شيخ علماء منطقة الدقهلية الأزهرية .

فضيلة الشيخ / عبد الرحيم أحمد
عبد الرحيم السمين شيخ علماء منطقة سوهاج
الأزهرية .

فضيلة الشيخ / محمد صفوت عبد القادر
إبراهيم الشريف شيخ علماء منطقة أسيوط
الأزهرية .

فضيلة الشيخ / فرج أحمد قاسم - القائم
بعمل مدير منطقة كفر الشيخ الأزهرية بالقرار
رقم ٢٤ لسنة ١٩٩٨ .

كما صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم
١١٥ لسنة ١٩٩٨ .

يسند إلى الشيخ / محمود محمد سيد أحمد
رئيس الإدارة المركزية لمنطقة قنا الأزهرية
بالدرجة العالية القيام بعمل رئيس الإدارة
المركزية المشرف العام على مدينة البحوث
الإسلامية اعتباراً من ١٨/٢/١٩٩٨ وحتى
تاريخ شغلها بصفة أصلية ممن تتوافر فيه شروط
شغلها كما صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم
١١٤ لسنة ١٩٩٨ .

يسند إلى الشيخ / فرحات السعيد المواق
المنجى شيخ معهد المنصورة الثانوى للبنين
بدرجة مدير عام القيام بعمل مدير عام شئون
الطلبة والخدمات بمدينة البحوث الإسلامية
اعتباراً من ١٨/٢/١٩٩٨ وحتى تاريخ شغلها
بصفة أصلية ممن تتوافر فيه شروط شغلها .

وقد تبرع فضيلة الشيخ محمد متولى
الشعراوى إمام الدعاة خدمة للإسلام والمسلمين
بمبلغ نصف مليون جنيه مصرى على أن يقوم
فضيلة الإمام الأكبر بالإشراف والتوجيه
لتخصيص هذا المبلغ لإنشاء وإحلال مبان
جديدة بمدينة البحوث الإسلامية لسكن الطلاب
الوافدين من دول العالم ، علماً بأن هذا المبلغ هو
قيمة الجائزة التى نالها فضيلة الشيخ / محمد
متولى الشعراوى من/د/ كما فوض فضيلة
الشيخ / محمد متولى الشعراوى فضيلة الإمام
الأكبر شيخ الأزهر فى تحويل مسار مبلغ سابق
ضمن المبلغ الذى تبرع به وخصص لأفضل
البحوث التى تقدم عن الإعجاز العلمى للقرآن
الكريم وأفضل البحوث للرد على الشبهات التى
تثار ضد الإسلام .

وكان فضيلة / محمد متولى الشعراوى قد
تبرع بمبلغ ٣٠ ألف جنيه مصرى لإنشاء
مستشفى عام ومبلغ ١٥٠ ألف جنيه لبناء مسجد
بقريته كما خصص ١٠٪ من إجمالى هذا المبلغ
ليتم توزيعها على الفقراء .

● أصدر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك
رئيس الجمهورية القرار رقم ٢٨ لسنة ٩٨ بمد
خدمة فضيلة الشيخ فوزى فاضل إبراهيم
الزفازف وكيلاً للأزهر لمدة سنة تبدأ من
١٩٩٨/٢/٢١ .

كما صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء
رقم ١٩ لسنة ٩٨ بناءً على موافقة فضيلة الإمام
الأكبر شيخ الأزهر بمد خدمة السادة الآتية
أسمائهم وذلك حتى نهاية العام الدراسى
٩٨/٩٧ فى ٣٠/٦/١٩٩٨ .

كما صدر قرار فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية بتعيين الشيخ مروان أحمد على مديرا عاما لمنطقة بنى سويف الأزهرية خلفا للشيخ محمد طه عبد الحافظ لبلوغه السن القانونية .

● صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٧٧ لسنة ١٩٩٨ م وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف . بتعيين السادة أصحاب الفضيلة الآتية أسماؤهم بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف .

١ - محمد عبد الرحيم محمد أمين عبد المجيد - مديرا عاما للمعامل والوسائل التعليمية .

٢ - عبد الخالق عطية هبة نصير - مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .

٣ - الشربيني عبد الرازق محمد سمك - مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .

٤ - فتحى محمد مصطفى جاد الله - وكيلًا لمنطقة أزهرية (١) للعلوم الدينية والعربية بالمنوفية .

٥ - عبد الخالق إبراهيم السيد عامر - وكيلًا لمنطقة أزهرية (١) للعلوم الدينية والعربية ببنى سويف .

٦ - محمد على السيد جلبط - مديرا عاما للرعاية الاجتماعية .

٧ - أحمد رافت عبد العظيم - مديرا عاما للإدارة العامة للتنسيق .

٨ - محمود بشارى على عثمان - مديرا عاما للإدارة العامة للمطبوعات .

٩ - السيد مكاوى السيد عوده - مديرا عاما لشئون العاملين .

١٠ - عبد العزيز سيد مهدى يوسف - مديرا عاما للمشتريات والمخازن .

١١ - خيرى عبد الوهاب عبد الهادى عودة - مديرا عاما للإدارة العامة للقضايا والتنفيذ .

١٢ - محمد عبد السلام محمد عمرية - مديرا عاما لخدمة المواطنين .

١٣ - أسامة عبد ربه عبد المقصود - مديرا عاما لشئون المالية والإدارية بمدينة البحوث الإسلامية .



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور
حسن على محمد

الكاملة ، ووجه النداء السادس للرئيس العراقي لاستخدام المرونة الكافية والتحلي بالعقل لمواجهة المشكلة .

منظمة المؤتمر الإسلامي ترفض استخدام القوة ضد العراق

شيخ الأزهر :

فلسطين عربية منذ الفتح الإسلامي

أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن فلسطين إسلامية عربية منذ الفتح الإسلامي وأن إدعاءات إسرائيل بأن فلسطين دولة يهودية باطلة وكاذبة ولا أساس لها من الصحة .

وقال : إن كون فلسطين إسلامية لا يمنع وجود يهود أو نصارى يعيشون على أرضها كما هو الحال في أى بلد إسلامي . جاء ذلك في لقائه مع العاملين بشركة الملاحة الوطنية وبحضور رئيس مجلس إدارة الشركة والمشير الجمسى وزير الحربية الأسبق وفؤاد سلطان وزير السياحة السابق .

دي - رويتر :

دعت منظمة المؤتمر الإسلامي الأمم المتحدة إلى تجنب العراق استخدام القوة العسكرية الأمريكية معربة عن تزايد القلق من احتمالات توجيه ضربة عسكرية ضد العراق وأكدت منظمة المؤتمر الإسلامي استعدادها للتعاون مع الأمم المتحدة للقيام بأى عمل مشترك لتسوية الأزمة سلميا .

والرئيس مبارك يعلن أن مصر ضد استخدام القوة العسكرية

أعلن الرئيس مبارك : أن مصر ضد الحل العسكرى وذلك في رده على سؤال لأحد المفكرين في « معرض القاهرة الدولى للكتاب » ، وقال : إن علينا أن نعطي الجهد الدبلوماسى الفرصة

من المحاولات الأمريكية للحل العسكري وأعرب
عن تشجيعه للحل السلمي مؤيداً زيارة كوفي
عنان لبغداد .

● كما أعلنت « الصين » رفضها للحل العسكري
وأعلنت عن استخدامها لحق الفيتو في مجلس
الأمن ضد الحل العسكري .

● كما حذر رئيس المفوضية الأوروبية من أن
الضربة العسكرية التي تنوي أمريكا توجيهها ضد
العراق سوف تنعكس على استقرار منطقة الشرق
الأوسط بالكامل وأكد على ضرورة الحل السلمي
للأزمة .

● وفي القدس أشاد إمام المسجد الأقصى بالدور
المصري لدعم التضامن العربي وذلك في حديث
إذاعي عذراً فيه الولايات المتحدة من استمرار
مظالمها في المنطقة العربية .

وزير الأوقاف :

اختراق إسرائيل للمؤسسات الدينية
فلسطين مستحيلة

أكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف
أن اختراق إسرائيل للمؤسسات الدينية في مصر
مستحيل لأن كل علماء مصر متبهون لذلك
ويقومون بواجبهم في دعم القضية الفلسطينية
ومناصرة الجهاد الفلسطيني لتحرير أرضهم
والدفاع عن حقوقهم المغتصبة .

كما أكد وزير الأوقاف رفضه لدعوة وزير
الأديان اليهودي لإجراء حوار إسلامي يهودي .

ويدعو لمساندة الشعب العراقي

كما دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى
مساندة شعب العراق في مواجهة التعنت والظلم
الأمريكي وقال : إن دعم شعب العراق واجب
ديني وقومي .

وأضاف في لقائه برواد معرض الكتاب أنه أكد
في خطبة الجمعة أمام تجمع الأحزاب المصرية
بالأزهر الشريف على ضرورة التكاتف لمناصرة
الشعب العراقي حتى يرتفع الظلم عنه من حصار
وتجويع .

ونيتانيا هو يطالب أمريكا بتدابير مماثلة لوقف تسليح إيران

تل ييب - وكالات الأنباء :-

أعلن رئيس وزراء العدو الصهيوني أن أي
هجوم عراقي على إسرائيل سوف يكون تهوراً
كبيراً ، وفي مقابلة شبكة (RTR) الروسية
قال : إن من مصلحة روسيا وإسرائيل وأمريكا
ضرب العراق وطالب المجتمع الدولي باتخاذ تدابير
عسكرية ضد إيران تماثل التدابير ضد العراق
مشيراً إلى أن المشكلة القادمة بعد العراق ستكون
مع إيران .

● تقارير :

عواصم العالم ترفض الهيمنة الأمريكية

● وزع الفاتيكان بياناً جاء فيه أن البابا أعرب
للسكرتير العام للأمم المتحدة عن شعوره بالقلق

توحيد التقويم الهجرى فى الدول الإسلامية

نوقش اقتراح بتوحيد التقويم الهجرى للدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامى وذلك بانضمام كل الدول الأعضاء إلى لجنة التقويم الهجرى الموحد لتحقيق أكبر قدر من التنسيق بينها لتوحيد بدايات الشهور القمرية فى جميع الدول الإسلامية .

تشكيل أول حزب إسلامى بالقسم التركى من قبرص

ذكر مصدر رسمى قبرصى أن قبارصة أترাকা أسسوا حزبا إسلاميا هو الأول من نوعه فى قبرص منذ تقسيمها عام ١٩٧٤ وأعلن الحزب عن نيته فى المشاركة فى الانتخابات التشريعية القادمة .

حزب الله : إسرائيل لن تخرج من لبنان إلا بالقوة

أكد رئيس المجلس السياسى لحزب الله بأنه من غير المسموح للعدو الصهيونى أن يعمل أى شروط علينا وأن عليه أن يرحل من بلادنا والإسنخرجه بالقوة المسلحة من خلال المقاومة الإسلامية التى تواصل جهادها ضد المحتل الغاشم . وأن إسرائيل لا تعرف لغة سوى لغة القوة المسلحة .

قصر القبول بكلية علوم القرآن على خريجي تخصص القراءات بالأزهر

رفض المجلس الأعلى للأزهر فى اجتماعه برئاسة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قبول طلاب الثانوية الأزهرية بكلية علوم القرآن بطنطا وقرر الاكتفاء بقبول الحاصلين على تخصص القراءات فقط .

دائرة معارف إسلامية شاملة

تمكف وزارة الأوقاف المصرية على إعداد دائرة معارف إسلامية شاملة تشمل موسوعات إسلامية متخصصة فى ١٥ مجالا علميا وفنيا واقتصاديا وسياسيا . الخ تلبى رغبات وحاجات الباحثين ويتم حاليا الانتهاء من المجلد التمهيدي الذى يحمل عنوان « موسوعة المفاهيم الإسلامية » .

دعم الجامعات والمراكز الإسلامية

وافق وزراء الخارجية على اقتراحات بتقديم الدعم للجامعات الإسلامية فى العديد من الدول الأعضاء .

وقد دعت الاقتراحات المقدمة من الأعضاء والبنك الإسلامى للتنمية إلى دعم الجامعات الإسلامية بالنيجر وأوغندا و ماليزيا وبنجلاديش ومالى وباكستان وجزر القمر .

[Elle dit encore: «Ô vous les chefs du peuple! Répondez-moi au sujet de cette affaire, je ne déciderai rien dont vous ne soyez témoins.»]

قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْوَني فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُوْا

Surate 27 «Naml» (Les Fourmis) V.32.

Omar Ibn Al Khattab-A.s.l-s'entoura de notables compagnons du prophète-b.s- pour leur demander leur avis au sujet affaires de l'état, il lui arriva même de céder à leur avis si bien, qu'on dit lui que seul le droit le retenait.

Ainsi il est du devoir de chaque musulman d'accepter le conseil de son frère et que la vanité ne l'emporte pas chez lui de façon à le faire renoncer à tout conseil. Sinon il serait semblable à celui dont Allah-Gloire à Lui-nous décrit le comportement:

[Et quand on lui dit:«Redoute Allah» l'orgueil criminel s'empare de lui. L'Enfer lui suffira, certes quel mauvais Lit.]

وَلَا ذَا قِيْلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِشْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمَسَادُ

Surate 2 «Al-Baqara» (La Vache) V.206.

Ainsi celui qui refuse le conseil est fautif et aussi celui qui refuse de le prodiguer. Nos pieux ancêtres ont dit:«Celui qui demande conseil ne perd rien et celui qui prend l'avis ne connaît point de regrets».

Luqman était un esclave noir, originaire de Nubie. Il vivait au temps de David. Il était menuisier mais réputé pour sa sagesse. Comment as-tu acquis sagesse, lui demanda-t-on?. C'est un don divin, dit- il, ensuite c'est le fruit de la franchise.





وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْنُلُونَكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ

Surate 28 «Al-Qassas» (Le Récit) V.20.

La supercherie ou la trahison dans le conseil donné appartient à la même catégorie du faux témoignage. De même que le fait de garder pour soi un conseil nécessaire pour celui qui en a besoin est considéré comme un refus de porter témoignage.

Allah-Gloire à Lui-a dit : [Ne refusez pas de témoigner: Quiconque refuse de témoigner sera coupable en son âme. Allah, de ce que vous faites, est Omniscient.]

وَلَوْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَوَهْمٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكُونُوا الشَّاهِدَةَ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ إِشْمُ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

Surate 2 «Al-Baqara» (La Vache) V.283.

Celui qui donne un conseil doit le faire avec sagesse, conformément aux bienséances de celui que l'on conseille. L'Imam al chafai disait: «Sermonner son frère en secret, c'est le flater, le fuire en public c'est le diffamer». En plus, le conseil doit être fait pour l'amour d'Allah sans aucune intention de mettre à nu les faiblesses d'autrui, ni de chercher à montrer sa supériorité sur lui en savoir ou en considération.

Parmi les exemples les plus probants citons le conseil d' Abraham-paix sur lui-à son père et celui de Luqman à son fils.

Les ulémas demandaient autrefois à rencontrer les princes et les gouverneurs afin de leur prodiguer les conseils en secret, sans inciter la population contre eux, ni dévoiler leurs faiblesses, ou semer la discorde. Aussi, les princes s'entouraient-ils de savants dans tous les domaines, demandaient leur conseil et les consultaient.

Le prophète-b.s-nous a donné l'exemple de cette conduite: lorsqu'il sortait avec ses compagnons, il leur disait: «Donnez-moi conseil,» il délibérait avec eux des affaires de la vie d'ici-bas et de celles de la guerre. Il accepta l'expédition des coalisés. Durant l'expédition de Badr, un compagnon suggéra de changer l'endroit du campement de l'armée et le prophète-b.s-apprécia l'idée.

Le Coran nous raconte également ce que fit la reine de Saba et comment elle délibéra avec les membres du conseil des notables de sa patrie.

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُنْذِرُونَ

Surate «Yà-Sin» V.20 et 21.

Il a dit également: [Et un homme croyant de la famille de pharaon qui dissimulait sa foi, dit: «Tuez-vous un homme parce qu'il dit: «Mon Seigneur est Allah?» Alors qu'il est venu à vous avec les preuves évidentes de la part de votre seigneur. ? S'il est menteur, son mensonge sera à son détriment; tandis que s'il est véridique, alors une partie de ce dont il vous menace retombera sur vous. «Certes, Allah ne guide pas celui qui est outrancier et imposteur. !]

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

Surate 40 «Ghafir» (Le Pardonneur) V.28.

Aussi, Allah-Gloire à Lui-a dit: [Et celui qui avait cru dit: «Ô mon peuple, suivez-moi. Je vous guiderai vers la voie droite. Ô mon peuple, cette vie n'est que jouissance temporaire, alors que l'au-delà est vraiment la demeure de la stabilité.]

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ

Surate 40 «Ghafir» (Le Pardonneur) V.38 et 39.

Il est vivement recommandé de se conseiller au sujet de la foi, voici la fille de «Chu'aib» qui conseille son père, comme nous le décrit le Coran: [L'une d'elles dit: Ô mon père, engage-le [à ton service] moyennant salaire, car le meilleur à engager c'est celui qui est fort et digne de confiance.]

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَحِثَّ عَلَيَّ الْقَوَى الْأَمِينُ

Surate 28 «Al-Qassas» (Le Récit) V.26.

Il en est de même pour celui qui conseilla Moïse: [Et C'est alors qu'un homme vint du bout de la ville en courant et dit: Ô Moïse, les notables sont en train de se concerter à ton sujet pour te tuer. Quitte la ville, c'est le conseil que je te donne.]

LE BON CONSEIL

Traduction de : Hoda Hussein Chaarawi

— 2 —

On remarque que la nature humaine s'habitue facilement au vice, s'y familiarise, l'apprécie et finit même par le trouver normal. C'est là que doit intervenir l'exhortation au bien et la réprobation du mal; si le bien est délaissé et n'est pas rétabli à temps. les gens ne tardent pas à s'habituer à son absence et à trouver étrange son existence.

De même, si l'on ne s'empresse pas de réprimer le vice, ce dernier se propage, se généralise et finit par devenir familier aux yeux de ceux qui le font et qui finissent même par le juger comme une vertu. C'est le stade de l'aveuglement, de dépravation morale qu'Allah nous en préserve!

Pour parer à cette dégradation, Allah et Son Prophète-b.s-ont expressément recommandé aux croyants de réprouver le mal et d'inciter à faire le bien. C'est un devoir auquel tout musulman doit se conformer pour veiller à la sauvegarde de sa vertu, de ses qualités morales et de son rang social dans le monde.

En plus ce hadith est une confirmation de l'authenticité du Message du prophète analphabète Mohammed-b.s. et de la véracité de sa mission. Comment aurait-il pu connaître tout cela alors qu'il n'a jamais voyagé par mer?.

Une preuve que ce Hadith est d'inspiration divine c'est qu'il a prédit des événements qui ont eu lieu dans le passé et d'autres qui auront lieu jusqu'au Jour dernier.

En effet Allah a anéanti dans le passé plusieurs cités à cause de leurs péchés et même à l'époque contemporaine, nous assistons à des guerres qui ne sont que les conséquences des péchés commis par les hommes laissés sans réprobation.

Le Coran nous donne de nombreux d'exemples de ceux qui se sont mutuellement conseillés au sujet de la foi, Allah-Gloire à Lui-a dit : [Et du bout de la ville, un homme vint en toute hâte et dit : «Ô mon peuple, suivez les messagers : suivez ceux qui ne vous demandent aucun salaire et qui sont sur la bonne voie.]

3) La croyance au destin, bon ou mauvais.

Voici un hadith qui résume cela : 'Omar qu'Allah soit satisfait de lui – a rapporté :

« Un jour, alors que nous étions réunis chez le Messager d'Allah – b.s. – un homme se présenta : il portait des vêtements d'une blancheur immaculée et ses cheveux étaient très noirs. On ne pouvait distinguer chez lui aucune trace de voyage et pourtant aucun d'entre nous ne le connaissait. Il s'assit en face du prophète – b.s. – en plaçant ses genoux contre les siens et les paumes de ses mains sur les cuisses du Messager d'Allah – b.s. –, Puis il lui dit : « Ô Mohammad, qu'est-ce que l'Islam ? » le Messager lui répondit : »L'Islam, c'est que tu témoignes qu'il n'y a d'autre dieu qu'Allah et que Mohammad est Son messager, que tu accomplisses la Prière (Al-Salet) que tu t'acquittes de l'Aumône prescrite (Al Zakat), que tu jeûnes le mois de Ramadan et que tu accomplisses le Pèlerinage à la Mecque , si tu en as la possibilité »

L'Homme répondit : »Tu as dit vrai ».

Nous étions intrigués par cet homme qui posait la question puis en approuvait la réponse.

Puis il demanda au prophète – b.s. – : «Qu'est-ce que la foi ? » le prophète répondit : »La foi consiste à croire en Allah, en Ses Anges, en Ses livres et ses Messagers et au Jour Dernier. La foi consiste aussi à croire au Destin avec le bien et le mal qu'il comporte »

L'Homme répliqua : «Tu as dit vrai ».

Puis il ajouta : «Qu'est-ce que la bienfaisance ? » le prophète lui répondit : « La bienfaisance consiste à adorer Allah comme si tu Le voyais car, si tu ne Le vois pas, Lui ne te voit ».

Alors l'homme demanda : « Renseigne – moi sur l'Heure Dernière.

A quoi le prophète répondit : «Celui qui est interrogé n'en est pas plus informé que celui qui interroge».

L'homme demanda alors : «dis-moi quels en sont les signes. précurseurs»

Le prophète dit : «Elle aura lieu quand l'esclave mettra au monde sa maitresse, lorsque tu verras les va-nu-pieds, les dénudés, les bergers rivalisant pour se faire élever des bâtiments de plus en plus hauts». Là dessus, l'homme s'en alla.

JL demeurais là un long moment, puis le prophète -b.s.- me demanda : «Ô Omar, sais-tu qui est celui qui m'a interrogé de la sorte?».

JL lui répondis : «Allah et Son messager Le savent certes plus que moi».

JL prophète me dit alors : «c'est Gibril (L'Archange Gabriel).

JL est venu pour vous enseigner votre religion» (à suivre).

LE VRAI SENS DE L'ISLAM

par Dr. Rokeya Gabr

Méditons sur la parole divine qui dit:

[Ceux dont la foi est sincère et qui ont accompli des actions vertueuses, auront pour rétribution le Paradis de l'Eden où ils séjourneront. Ils y jouiront éternellement d'une félicité à laquelle ils ne voudront jamais renoncer] Sour "Al Kahf" (la Caverne) 107-108.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

Dans ces deux versets se trouve brièvement exposé le vrai sens de l'Islam tel que nous l'enseigne le Coran. Il réside dans la foi sincère et les actions vertueuses.

En quoi consiste la foi?

La Foi c'est : 1) La croyance au Mystère (Al Ghayb) c'est – à dire tout ce qui est inaccessible à nos sens, tels les anges, les djinns, le Paradis, L'Enfer et tout ce qui appartient au monde de l'au – delà et à la vie future.

2) En quoi consiste cette croyance au Mystère?

- Son fondement c'est la foi en l'existence d'Allah et en l'unicité d'Allah, c'est-à dire le monothéisme.

- Son objectif c'est la croyance en une Résurrection et en un Jugement Dernier.

- Les moyens par lesquels cela nous a été communiqué : Allah a envoyé les Anges, les messagers et les Livres.



REVUE AL AZHAR

Zi Al-Keida 1418 H. Mar. 1998 vol. 70 part XI.

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾

"O you who have conformed to Islam : women are not a property to be inherited against their will following the death of their husbands; you are forbidden to ill treat them to force them to give up apart of the dower of the property. which you have given them, unless they have been proven guilty of a flagrant lewdness" (Sura 4 : 19)

So Islam systematized the divorce of women, where it had been promiscuous in the Age of Ignorance. It respects her Opinion if she requests it-(Divorce), to avoid harm and the like.

E. Respecting her as a wife

Islam honored the woman as a wife, with good marital relations kindness and just treatment, of her in general. It also gives her the right to set her conditions for marriage which will guarantee her comfort, and keep harm away from her.

F. Honoring her as a Mother

Islam honored the woman as a mother. So, it has just enjoined filial piety and goodness to her. Indeed, it made her portion portion of filial piety and loyalty greater than that accorded to the father, owing to her burden during pregnancy, labour, suckling and upbringing. Allah Almighty said:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَهُ أُثْمًا وَعَلَىٰ وَهْنٍ﴾

"We commanded to man his parents to commit them to his kind care (and to display to them a friendly and a kind disposition). with travail does his mother bear him in her womb." (sura 31 : 14)

And in the Hadith is the injunction upon good companionship to her, thrice mentioned, and after that the companionship of the father (only once)-(unanimous).

G. Her right to social cultural and political

Islam proffered to woman the right to social, cultural, and indeed, political activities which are suitable for her and for the role prescribed to her by Islam within the bounds of this right, which is enjoyed outdoors, Allah has made provisions for her safeguard, thereby preventing prying upon her, or exploiting her dealings with people. Among these provisions are what man and woman have in common (passion), and what concerns women, such as aversion of the unlawful glance. By covering her enticing parts, and avoiding doubtful seclusion with a man, securing chastity and honour, in general. Texts in support of this are numerous.

proper share of what they have earned (by Labour or inheritance):“ (sura 4 : 32)

Equality, as a basic principle does not contradict some of the disparities in Law which are dictated by the nature of woman and her adaptability to perform her basic duty in the world, as dictated by the basic system in the distribution of responsibility as Allah Sanctified has willed.

B. Protecting Her Right For Living and Having Good Care

Islam prohibited burrying woman alive,

as some people in pre-Islamic days of ignorance used to carry out the barbaric practice of byrring alive baby girls. It also prevented negligence in their up-bringing. Furthermore, it guaranteed her right in inheritance and other financial rights.

C. Her Rights To Private And Free Property

Islam guaranteed the woman the right to property and disposal of property, without having to seek the permission of her guardian or husband Allah Most Gracious said in connection with her right to dowry:

﴿وَأَنصِرُوا لِلنِّسَاءِ صَدَقَتِهِنَّ مِنِّي كَمَا لَكُمْ عَنْ سَنَىٰ مِنِّي نَفْسًا فَاكُلُوا مِن مَّا رَزَقَ ۝﴾

”And give the women, whom you join in wedlock their dower with good will. But if they-the women- willingly remit a part thereof of own accord, then you may eat it into your hearts and enjoy it, may it give you pleasure; may it do you good“ (sura 4 : 4)

Allah Almighty also said :

﴿وَأَن أَرَدْتُمْ أَسْبَاطَ زَوْجِ مَكَانَ زَوْجٍ وَأَنتُمْ إِعْدَبْتُمْ إِعْدَبْتُمْ فِطْرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ نِسَاءً أَنَا خُذُوهُنَّ
بِهِنَّ وَأَمَّا زِينَا ۝﴾

”And if any of you decides to dissolve his marriage contract with his wife in favor of matrimonial union with another, and you had dowerd your divorcee when you joined in wedlock with a talent of gold, you should not recover the least part of it; would you reclaim what is their right by fraud and dishonesty and you stand manifest in deceit and falsehood“ (Sura 4 : 20)

D. Respecting Her Opinion In Marriage Bonds

Islam respects her opinion in marriage, and prevents forcing marriage upon her. Islam forbid that she be inherited as if she were a commodity, as and been the custom in the ”Age of Ignorance.“ In the same way, Islam forbid preventing her from marriage at her own risk or for coveting her property.

For example the Almighty said:

UNDERSTANDING ISLAM

Part Seven

by Dr. Atiyah saqr

Translated by : M.mustafa Gene'a

Islam And Woman

Honour has been conferred on woman under the canopy of Islam, in a way it has never been conferred on her under the canopy of any other religion or law.

A. Recognizing Her Humanity And Equality With Man

Islam has recognized her humanity, and that she was created from Adam, as Allah Almighty said :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

"O you people : revere God, your Creator, and entertain the profound reverence dutiful to Him, Who brought you into being from one single soul-Adam-and from him did He created his mate-Eve-." (Sura 4 : 1)

It is also said in the Noble Hadith that :

"Women are, indeed the counterpart of men."

(Cited by Ahmad and Abu Dawood, and Al-Tirmizy)

And just as Islam has made her equal in obligations from the point of view of eligibility for work, obedience and reward thereof, the Almighty said :

﴿فَأَسْجَبَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَبْغِيْعُ عَمَلَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾

"There did God respond favorably to their invocation and answer their prayer; He said : " indeed I do not annul, withhold nor withdraw the fruit which anyone, man or woman, is entitled to reap from deeds of wisdom and piety, you spring one from the other. (sura 3 : 195)

Allah the Almighty said :

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ﴾

"Men have a rightful claim to apportioned the proper share of what they have earned (by Labour or inheritance). and women have a rightful claim to be apportioned the



He blessed them with these thing so as to really see what is around them, to connect and to apply what they learn and what they read to the real life, to the people, to the world and to the universe of Allah's creation: To learn what is expected from humans, how best to conduct their work and lives, how to organize and methodize their knowledge, the relationships with each other and with other peoples. how to be happy, in peace and in harmony with ourselves and with everything that is around us. All this to guide them to make things happen, to reason and to logic, to communicate and to have a say and a mind willing an order for justice, peace and cooperation "Can the darkness and the light be held equal". (13:16) Thander



notably about Jesus christ son of virgin Mary, and to confirm that Jesus is the Messiah brought on by the holy spirit.

"She said, how can I have a son, when no mortal has touched me, nor have I been unchaste. He said so shall it be, your lord has said, easy is that for me, and we will make him as a sign to the people and a mercy from us, and it is a matter decreed". (19:20-21) Mary.

"And peace be upon him, the day he was born, and the day he dies, and the day he shall be raised alive". (19-15) Mary.

In the Qur'an the Muslims (Islam meaning surrender to Allah) unconditionally put their faith and trust in Allah, the one God of all peoples, of all religions, of all the heavens and the earth and what is in them and between them. The muslims accept and believe unconditionally, trusting in Allah and in His word which has been sent down to them in the Book comprising the three Books, and in Allah's messengers whom He mentioned and whom he referred to in the Qur'an. The Muslims recite the Qur'an, and many millions recite all of the Qur'an by heart.

As each prophet and messenger and as each of the three Books brought on mercy and guidance, freeing the people from darkness of ignorance and guiding them into the light of faith and knowledge, into well being and prosperity, the Muslims are the most blessed. The Muslims believe in Allah, in Allah's Book and in Allah's messengers. The Qur'an with the hundreds of millions of Muslims standing as witnesses to Allah's word is a blessing and good tidings for all the Muslims as they have the mercy and the knowledge and the freedoms of all religions as well as their blessings. "say: we believe in God, and that which has been sent down to us, and that which has been sent down to Abraham, and Ishmael, and Isaac, and Jacob, and the Tribes and that which was given to Moses and to Jesus, and that which the prophets received from their lord. We make no distinction between any of them and we surrender to God". (2:136) the Cow.

And as a guidance over the Torah and the Gospel the Qur'an guides to the light of knowledge, and faith: "A Book we have sent down to you that you may bring the people forth from darkness into the light". (14:1) Abraham.

All messengers were to help the people out of darkness and into the light of faith, mercy and knowledge, (read Abraham), to teach the people what they know not, what is not known or confusing. Messengers were sent to be witnesses from amongst humans, guiding the peoples to be in continuous connection with Allah, to see the universe around them and to realize that we are not alone in this universe. People have to come to terms with the expanding knowledge and not to be locked in denial, like refusing to admit that there is another land, another sea, other continents and other planets (Example of Galilio).

The Books, or the word of Allah, and the messengers are also to guide the people to realize that there are limits to what humans can know and to what humans can do. For Allah in his wisdom has blessed humans with sight, hearing, hearts and minds to be able to see.

what was between his hands of the Torah, and we gave him the Gospel in which is guidance and light. (5:46) The table.

The Qur'an:

to prophet Mohamed and we have sent down to you the Book with truth confirming what was before it and as and as a guardian over it. (5:48) the Table:

In addition to the three Books: the Torah, the Gospel and the Qur'an which are the word of Allah, there were many more prophets and messengers, some of whom are very important like Abraham, Noah, and Jonah and many more are mentioned and their stories told or referred to.

The three Books and the different, yet complementing, roles of the Torah, the Gospel and the Qur'an will perhaps be better read in full in the Qur'an. Yet the three suras referred to (among many other suras) can explain the reasoning:

The Torah:

Adam father of humanbeings

A book of wisdom, mercy and guidance elucidating everything when it was originally revealed. The story of how humans were created: the tests of faith the original sin, the curse and the expulsion from paradise. The perdition, the darkness, the loss: of vision, of the way and of faith, the betrayal, the enmities, distrust, jealousies and hatred, the misery the curse of divisiveness and the inability to find peace or salvation or harmony.

Then Allah, the hearing and ever merciful, always gives other chances and as He, in His glory, created the night, He created the day and after the darkness, He promised the light. In the Torah the Messiah was promised to guide the people from darkness onto light. In the Qur'an it is also mentioned that the Torah and the Gospel referred to Mohamed as the unlettered prophet, those who follow the messenger the unlettered prophet described in the Torah and the Evangel. (7:157) the Ramparts.

The Gospel of the Messiah:

Son of virgin Mary.

Then the angels said, O Mary, God gives you glad tidings of a word from Him whose name shall be the Messiah, Jesus son of Mary, illustrious in the world and in the hereafter, and one of the nearest (to God) and he shall speak to people in the cradle, and in his manhood; and he shall be among the righteous. (3:45-46) Family of Imran.

"I, Jesus, have come to you with a sign from your lord, truly I will shape for you out of clay a figure of a bird; then I will breathe into it and it shall become a bird, by God's willing, and I will heal the blind, and the leper, and will raise the dead by God's willing." (3:49) family of Imran.

The Qur'an, "the light", by the Holy spirit:

The Qur'an, revealed by the holy spirit to prophet Mohamed was then compiled by the Holy spirit and declared as a completion of the faith by prophet Mohamed. The Qur'an, in turn corroborating and confirming the Torah and the Gospel, confirming and affirming the believers in their faith, that Allah stands by His word, that He fulfills His promises to the believers. Guiding people out of darkness onto the light. Most importantly the Qur'an is also clarifying and to settle the differences and confirm the truth

ISLAM AND THE GREAT QUR'AN

by : *Ambassador Maha Fahmy*

Part III

One God and the trinity of Books in the Qur'an :

In the Qur'an Allah in his wisdom has seen to fulfil His word in three Books: the Torah, the Gospel and the Qur'an. Revealed to Moses, Jesus christ and prophet Mohamed respectively. The three Books that are the word of Allah complement and fulfil each other and all of the three are sealed and fulfilled in the Qur'an as the word of Allah. Each Book has a distinct role or mission. All three Books were messages of mercy to humans:

Guiding and helping humans in expanding their knowledge; testing humans in how they would handle such knowledge and helping and guiding them in conducting their lives on the family and personal levels up the different aspects of global relations. Always picking simple examples getting bigger through reiterations and allegories, through special inter-references and through emphasizing the correct and good moral standards as opposed to incorrect and evil moral standards. In the Qur'an such standards are elucidated into What resembles a basis for legislation and rules or laws governing many aspects of human and government interaction.

These standards were given in the Qur'an so as to suit a more complicated way of life which called for specific answers to many problems:

How many of the Qur'an's suras were revealed and how important the messenger or the prophet can be as a communicator between Allah and humans. Questions can be answered. (Endless examples of such communications are documented all through the Qur'an).

Following are three of many suras from the Qur'an which speak of the three Books of Allah :

The Torah:

"Moses Book, A leading one and a mercy" (11:17) Hud.

The Gospel:

To Jesus and we caused Jesus son of Mary to follow in their footsteps corroborating

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Zi-l-Qeida 1418 H



**ENGLISH
SECTION**

vol. 70 part XI.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Depf. of English Language and Trans-
lation**

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الفهرس

● علوم كونية ●

- ابن النفيس المصرى
 ١٨١٦ /د/ أحمد فؤاد باشا
 ● نحو رؤية لدور اقسام جامعة الأزهر
 ١٨٢٠ د/ محمد يونس الحملوى
 ● الملكة وبودة الحرير
 ١٨٢٨ /أ/ مجدى عبد الحميد بشير
 ● الصحة الإنجابية
 ١٨٣١ /د/ أحمد رجائى عبد الحميد

● اللغة والأدب والنقد ●

- العلماء .. والشعر
 ١٨٣٤ للشيوخ عبد الحفيظ فرغل القرنى
 ● من شعراء الأزهر
 ١٨٣٩ /أ/ أحمد مصطفى حافظ
 ● نوحه الكتب
 ١٨٤٣ /أ/ محمود الفشنى
 ● بين المجلة .. والقراءة
 ١٨٤٦ /أ/ عادل رفاعى خفاجة
 ● اجتماع الهيئة العليا للإغاثة
 ١٨٥٠ /أ/ عمر البسطوسى على
 ● أبناء مكتب الإمام الأكبر
 ١٨٥٤ /أ/ مصطفى عبد المجيد
 ● انباء العالم الإسلامى
 ١٨٦٢ د/ حسن على العنيسى

● القسم الفرنسى ●

- المقال الفرنسى الثفى
 ١٨٦٨ /أ/ هدى حسين شعراوى
 ● المقال الفرنسى الاول
 ١٨٧٠ /د/ رقية جبر

● القسم الانجليزى ●

- المقال الانجليزى الثفى
 ١٨٧٤ للشيوخ مصطفى جميعه
 ● المقال الانجليزى الاول
 ١٨٧٨ للسفيرة/ مها فهمى

● الافتتاحية ●

- للفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزائر ١٧٣٧
 ● تفسير سورة البقرة ١
 ١٧٣٩ للفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
 ● العمل والكسب الحلال
 ١٧٤٤ للشيخ على حامد عبد الرحيم
 ● الحج إلى بيت الله الحرام
 ١٧٤٨ للشيخ محمد صابر البريدى
 ● الإسلام شريعة التوحيد
 ١٧٥٢ /د/ محمد عبد المنعم خفاجى

● الإبعاد الإنسانية للدعوة الإسلامية

- للفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ١٧٥٧

● وجوه الغرب في العالم الإسلامى

- /د/ محمد إبراهيم الفيومى ١٧٦٢

● حدث في شهر ذى القعدة

- /أ/ أحمد السيد تقي الدين ١٧٦٧

● الدكتور محمد أبو شهبة

- /أ/ نبيل محمد رشاد ١٧٧٤

● المسلمون في وجه الاختراق الثقافى

- د/ محمد عبد الحكيم محمد ١٧٧٩

● قضايا معاصرة أسئلة واجوبة

- للفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٧٨٤

● استفتاءات القراء

- للشيخ السيد العراقى شمس الدين ١٧٩١

● طرائف ومواقف

- للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٧٩٦

● من اعلام الأزهر

- /د/ محمد رجب البيومى ١٧٩٨

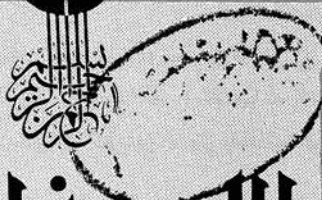
● من روائع الماضى

- للشيخ عبد الفتاح حسين الزيات ١٨٠٤

● خميلة الشعر ●

- عنقرة بن شداد
 ١٨١٠ /أ/ محمد عبد الوهاب
 ● من فيض النور
 ١٨١٢ /أ/ إبراهيم عيسى
 ● رسالة إليه
 ١٨١٤ /أ/ نجاه شاور ربيع

بسم الله



الاحمر فاشهد

٢٢٢٢٢

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره
ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن
يضل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .
أوصيكم عباد الله بتقوى الله - تعالى -
وأحذركم على طاعته ، وأستفتح بالذي هو خير .
(أما بعد)

فهذا مطلع خطبة حجة الوداع لسيدنا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - كما تسمى : حجة
الإسلام ، وحجة البلاغ .
وكانت هذه الخطبة في السنة العاشرة عندما
عزم - صلى الله عليه وسلم - على الحج فيها ،
فاحتفل المسلمون بحججه ، وتجمعوا من كل
حذب وصوب ؛ ليحجوا معه ، حتى بلغ عددهم
مائة ألف ، أو يزيدون .

وقد أئذ الله المشركين في السنة التاسعة ، في
حج أبي بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه -
بالناس ، بتحريم الحج عليهم فقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الشُّرُكُونَ جَحِشٌ فَلَا يَقْرَأُوا الشَّجْدَةَ حَرَامٌ بَعْدَ عَامٍ هَذَا ﴾

سورة التوبة (٢٨)



الأهرام

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزى

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

للمراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأهرام / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٤٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شمارع الجلاء - القاهرة

ذى الحجة ١٤١٨هـ - ابريل ١٩٩٨م - الجزء الثانى عشر - السنة السبعون

وأخّر الرسول - صلى الله عليه وسلم - حجه إلى السنة العاشرة ؛ ليخلص الحج من الشرك ، ولا يكون بالبيت الحرام إلا من يعبد الله ؛ مخلصاً له الدين ، وفي هذه الحجة استصحب معه - صلى الله عليه وسلم - زوجاته : أمهات المؤمنين ، ولم يتخلف عن صحبته من الصحابة إلا مَنْ أخره العذر ، من مرض أو سفر .

وخرج - صلى الله عليه وسلم - من المدينة المنورة يوم السبت ، لخمس بقين من ذى القعدة ، من السنة العاشرة من الهجرة ، ومعه الهدى ، واستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي الأنصاري - رضى الله عنه - وأحرم بالحج حين انبعثت به راحلته ، ثم لَمِيَ فقال : « لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك » .

ولم يزل سائراً حتى دخل مكة ضحى يوم الأحد ، لأربع غلون من ذى الحجة ، من السنة العاشرة ، وكان دخوله من ثنية كداء ، فطاف بالبيت سبعا ، واستلم الحجر الأسود وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم ، وشرب من ماء زمزم ، وسعى بين الصفا والمروة سبعا ، راكباً على راحلته . وفي الثامن من ذى الحجة توجه - صلى الله عليه وسلم - إلى بَيْتِ ، فبات بها ، وفي التاسع من ذى الحجة توجه إلى عرفة ، وخطب خطبته الشهيرة بحجة الوداع ، وافتتحها بحمد الله ، والثناء عليه ، والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال :

« أيها الناس : اسمعوا مني أيُّنَّ لكم ، فإن لا أدري لعل لا ألقاكم بعد عامي هذا ، في موقفي هذا .. إلى آخر ما اشتملت عليه من المواقف العظيمة ، والدروس القيمة ، والمبادئ الهادفة ، لتكون أساساً لبناء مجتمع مسلم ناهض ، قوى البنين ، عزيز الجانب ، ولا غرو فما أجملها من كلمات غوالي ، وما أروعها من مبادئ جاء بها سيد الخلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهداية البشرية ، وإنارة الطريق لسعادة الدنيا والآخرة .

وجدير بنا كمسلمين أن نضع هذه القيسات النورانية نصب أعيننا ، وأن نطبقها في حياتنا ، ونجعلها دستور حياتنا ، ومشعل هداية حتى لا نضل .

الموقف الأول : حرمة الدماء والأموال إلا بحقها ، وهذا التحريم مستمر إلى أن تلقى الله ، مثل حرمة الأيام الحرام ، والأشهر الحرم .

الموقف الثاني : إن كل ما كانت الجاهلية تفخر به من تقاليد عصبية وقبلية ، وفوارق اللغة والأنساب والعرق ، واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان بأغلال الظلم والمراعاة ، قد أصبح اليوم في حياة المسلم تحت موطئ الأقدام ؛ لأنه رجس قد ذهب وانتهى .

الدرس الثالث : حفظ الأمانة وأداؤها إلى من اتتمنه عليها ، مهما تكن الظروف .

الدرس الرابع : إبطال الزيادة ، التي كان المشركون يزيدها على السنة ، فكانوا يحسبون السنة اثني عشر شهراً ، وخمسة عشر يوماً ، حتى كان الحج يأتي في كل شهر من السنة .

وفي العام الذي حج فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وافق حجه ذا الحجة في العشر منه ، وطابق الأهلة ، فأعلن نسخ الحساب القديم للزمن ، وأن السنة تعتبر بعد اليوم اثني عشر شهراً فقط .

الدرس الخامس: علاقة الرجل بزوجته ، وحقوق كل منها على الآخر ، والإيحاء بالنساء خيرا ، والحفاظ على كرامتهن الإنسانية ، التي تضمنتها أحكام الشريعة الإسلامية الغراء .

الدرس السادس: المؤمنون جميعا إخوة متعاونون متحابون ، مهما اختلفت أوطانهم ، وديارهم ، وتحريم أموالهم ، إلا ما أعطى من طيب نفس .

الدرس السابع: لا حياة هنيئة سعيدة للمسلمين إلا إذا اعتصموا بكتاب الله - عز وجل - وبسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم .

الدرس الثامن: الدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالصة من كل شائبة ، قاله واحد ، والأب واحد ، والهدف واحد .

الدرس التاسع: مقياس الكرامة عند الله - سبحانه وتعالى - إنما هو بالتقوى ، والعمل الصالح لوجه الله .

الدرس العاشر: إعطاء كل وارث حقه من الميراث ، على حسب ما جاء بالشريعة . ومن خالف التشريع الإسلامى فقد عصى الله ورسوله ، وضل ضلالا بعيدا .

الدرس الحادى عشر: لا وصية لوارث ، ولا وصية فى أكثر من الثلث ، ومن فعل غير ذلك فقد خسر خسرانا مبينا ، ومأواه جهنم ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فلا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

الدرس الثانى عشر: للحاكم السمع والطاعة من رعيته ، إذا حَكَمَ كتاب الله ، وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم .

الدرس الثالث عشر: معاملة الخدم معاملة حسنة ، تليق بإنسانيتهم .
وختم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطبته الجامعة بقوله : « وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون ؟ » .

قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأديت ، ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة ، يرفعها إلى السماء ، وينكتها إلى الناس : « اللهم اشهد ، ثلاث مرات » .

ثم أدى - عليه الصلاة والسلام - مناسك الحج ، وأقام بمكة عشرة أيام ، ثم قفل راجعا إلى المدينة ، ولما رآها قال :

الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

أيون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وأجز جنده ، وهزم الأحزاب وحده . ودخلوا المدينة بسلام آمنين .

وبالله التوفيق ؟

عبد المظفر عبد الحميد الجزائري

تفسير سورة البقرة

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دماءكم ولا تحرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم
تشهدون ﴿١٥﴾ ثم أنتم هؤلاء تفتلون أنفسكم وتحرجون فريقتا
منكم من ديارهم تظهرون عليهما بالإشر والعدون وإن يأتوك
أسرى ففدوهم وهو محرر عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي
في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله
بغافل عما تعملون ﴿١٦﴾ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴿١٧﴾﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

بعد أن بين - سبحانه - في الآية السابقة أن الله - تعالى - قد أخذ على بني إسرائيل عهداً بأن يعبدوه
ويؤدوا فرائض الله ، إلا أنهم نقضوا هذا العهد وتولوا عنه سوى قليل منهم بعد ذلك ، بين في هذه الآيات
الكريمة أنه - سبحانه - أخذ عليهم عهداً آخر ولكنهم نقضوه كما هو دأبهم .
وملخص هذا العهد الذي ذكرته الآيات الكريمة ، أن الله تعالى أخذ عليهم الميثاق ألا يقتل بعضهم
بعضاً ، وألا يخرج بعضهم بعضاً من داره ، وأنهم إذا وجدوا أسيراً منهم في يد غيرهم فإن عليهم أن يبدلوا
أموالهم لفدائهم من الأسر ، وتخليصه من أيدي أعدائهم ، ثم لما نشبت الحرب بين قبيلتي الأوس والخزرج ،
انضمت قبيلة بني قريظة إلى الأوس ، وانضمت قبيلتي بني قينقاع وبني النضير إلى الخزرج ، وصارت كل
طائفة من طوائف اليهود تقاتل بجانب أبناء ملتهم المنضمين إلى حلفائهم الآخرين فإذا وضعت الحرب
أوزارها ، بذل جميع اليهود أموالهم لتخليص الأسرى من أعدائهم كما أمرهم - تعالى - وبهذا يكونون قد
آمنوا ببعض الكتاب وهو بذل الفداء لتخليص الأسرى ، وكفروا ببعضه وهو تحريم سفك دماء إخوانهم
 وإخراجهم من ديارهم ، ويحكى التاريخ أن العرب كانوا يعيرونهم فيقولون لهم : كيف تقاتلونهم ثم

تفدونهم بأموالكم ؟ فكان اليهود يقولون : قد حرم علينا قتالهم ولكننا نستحي أن نخذل حلفاءنا وقد أمرنا أن نفتدى أسرانا .

وقد توعدهم - سبحانه - بالجزى في الدنيا والآخرة ، جزاء نقضهم لعهوده ، وتفريقهم بين أحكامه . والمعنى الإجمالى للآيات الكريمة : واذكروا - أيضا - يا بنى إسرائيل وقت أن أخذنا عليكم العهد ، وأوصيناكم فيه ألا يتعرض بعضكم لبعض بالقتل ، وبألا يخرج بعضكم بعضا من مساكنهم ، ثم أقرتم وأنتم تشهدون على الوفاء بهذا العهد ، والالتزام بما جاء فيه ، ثم أنتم هؤلاء - يا معشر اليهود - بعد إقراركم بالميثاق ، وبعد شهادتكم المؤكدة على أنفسكم بأنكم قد قبلتموه خرجتم على تعاليم التوراة ، فنقضتم عهودكم ، وأراق بعضكم دماء بعض ، وأخرجتم إخوانكم في الملة والدم من ديارهم ظلماً وعدواناً ، وتعاونتم على قتلهم وإخراجهم مع من ليسوا من ملتكم أو قرابتكم ، ومع ذلك فإذا وقع إخوانكم الذين قاتلتهم وأخرجتموهم من ديارهم في الأسر فاديتموهم ، فلم لم تتبعوا حكم التوراة في النهي عن قتالهم وإخراجهم كما اتبعتكم حكمها في مفاداتهم ؟ وكيف تستبيحون القتل والإخراج من الديار ، ولا تستبيحون ترك الأسرى في أيدي عدوهم ؟ إن هذا التفريق بين أحكام الله جزاء فاعله الهوان في الدنيا والعذاب الدائم في الآخرة ، وما الله بغافل عما تعملون . ولا شك أن أولئك اليهود الذين نقضوا عهودهم ، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ، قد باعوا دينهم بدنياهم ، فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنَا صِرَاطَكَ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ معناه : اذكروا

حين أخذنا العهد عليكم يا بنى إسرائيل ألا يسفك أحد منكم دم غيره ، وألا يخرج من دياره .

على حد قوله : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾^(١) أى فليسلم بعضكم على بعض .

وفائدة هذا التعبير ، التنبيه إلى أن الأمة المتواصلة بالدين يجب أن يكون شعورها بالوحدة قوياً وعميقاً ، بحيث يكون قتل الرجل لغيره قتلاً لنفسه ، وإخراجه له من داره إخراجاً لها .

قال صاحب المنار : (وقد أورد - سبحانه - النهي عن سفك بعضهم دم بعض ، وإخراج بعضهم بعضا من ديارهم وأوطانهم ، بعبارة تؤكد وحدة الأمة ، وتحدث في النفس أثراً شريفاً ، يبعثها على الامتثال ، إن كان هناك قلب يشعر ووجدان يتأثر فقال تعالى :

﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾

فجعل دم كل فرد من أفراد الأمة كأنه دم الآخر عينه حتى إذا سفكه كان كأنه يخضع نفسه وانتحر بينه ،

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾

على هذا النسق ، وهذا التعبير المعجز ببلاغته خاص بالقرآن الكريم (١) .
وقوله تعالى :

﴿ ذُرِّيَّتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾

تسجيل عليهم بأنهم قبلوا العمل بالميثاق والتزموا به ، إذ المعنى : ثم اعترفتم بهذا الميثاق - أيها اليهود - ولم تنكروه ، فكان من الواجب عليكم أن تفوا به ، فهاذا كان موقفهم بعد هذا الإقرار والإشهاد ؟
لقد بين القرآن الكريم بعد ذلك أنهم نقضوا عهودهم ، وارتكبوا ما نهوا عن ارتكابه ، فقال تعالى :

﴿ ذُرِّيَّتُكُمْ هَلْ يَفْقَهُونَ أَنْفُسَكُمْ وَمَنْ يَحْمِلُ كَيْدَهُمْ ﴾

أى : ثم أنتم - يامعشر اليهود - بعد اعترافكم بالميثاق ، والتزامكم به ، نقضتم عهودكم ، وارتكبتم في حق إخوانكم ما نهيتهم عنه من القتل والإخراج ، وفعلتم ما لا يليق بالعقلاء ، ومن يحترم المواثيق .
ولما كان قتل بعضهم لبعض ، وإخراجهم من أماكنهم يحتاج إلى قوة وغلبة ، بين - سبحانه - أنهم يرتكبون ذلك وهم متعاونون عليه بالشرور ومجازة الحدود ، فقال تعالى :

﴿ تَتَّخِذُونَ عَلَيْهِمُ الْإِثْمَ وَالْعُدُونَ ﴾

تظاهرون : من التظاهر وهو التعاون ، وأصله من الظهر ، كأن المتعاونين يسند كل واحد منهم ظهره إلى الآخر . والمعنى : تتعاونون على قتل إخوانكم وإخراجهم من ديارهم مع من ليسوا من أقاربكم وليسوا من دينكم ، وأنتم مرتكبون ذلك الإثم والعدوان .
وقوله تعالى :

﴿ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أَسْرَى تَقْدُوهُمْ وَهُمْ وَوَحْيُهُمْ عَلَيْكُمْ إِخْرَجُهُمْ ﴾

بيان لتناقضهم وتفريقهم لأحكام الله تعالى .
وأسارى : جمع أسير بمعنى مأسور ، وهو من يؤخذ على سبيل القهر فيشد بالإسار وهو القيد - بكسر القاف - والقيد : سير يقيد من جلد غير مدبوغ . وتقادوهم : تنقذوهم من الأسر بالفداء يقال : فاداه وفداه : أعطى فداه فأنقله .

أى : أنتم - يامعشر اليهود - إن وجدتم الذين قاتلتموهم وأخرجتموهم من ديارهم أسرى تسعون في فكائهم ، وتبدلون عرضا لإطلاقهم ، والشأن أن قتلهم وإخراجهم محرم عليكم كتركهم أسرى في أيدي أعدائكم ، فلماذا لم تتبعوا حكم التوراة في النهي عن قتالهم وإخراجهم كما اتبعتم حكمها في مفاداتهم ؟

وصدرت الجملة الكريمة ﴿ وَهُمْ وَوَحْيُهُمْ عَلَيْكُمْ إِخْرَجُهُمْ ﴾

بضمير الشأن للاهتمام بها ، والعناية بشأنها ، وإظهار أن هذا التحريم أمر مقرر مشهور لديهم ، وليس خافيا عليهم .

وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ ﴾

توبيخ وتقريع لهم على تفريقهم بين أحكام الله . والمعنى : أفتتبعون أحكام كتابكم في فداء الأسرى ، ولا تتبعونها في نهيكم عن قتال إخوانكم وإخراجهم من ديارهم ؟ فالاستفهام للإنكار والتوبيخ على التفريق بين أحكامه - تعالى - بالإيمان ببعضها والكفر بالبعض الآخر .

وبعض الكتاب الذى آمنوا به هو ما حرم عليهم من ترك الأسرى في أيدي عدوهم ، وبعضه الذى كفروا به ما حرم عليهم من القتل والإخراج من الديار ، فالإنكار منصب على جمعهم بين الكفر والإيمان . قال فضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين : « وإنما سمي - سبحانه - عصيانهم بالقتل والإخراج من الديار كفراً ؛ لأن من عصى أمر الله - تعالى - بحكم عملي معتقداً أن الحكمة والصلاح فيها فعله ، بحيث يتعاطاه دون أن يكون في قلبه أثر من التحرج ، ودون أن يأخذ ندم وحزن من أجل ما ارتكب ، فقد خرج بهذه الحالة النفسية عن سبيل المؤمنين ، وفي الآية الكريمة دليل واضح على أن الذى يؤمن ببعض ما تقرّر في الدين بالدليل القاطع ويكفر ببعضه ، يدخل في زمرة الكافرين لأن الإيمان كل لا يتجزأ ^(١) . ثم بين - سبحانه - العقاب الدنيوى والأخروى الذى استحقه أولئك المفرقون لأحكامه فقال تعالى :

﴿ فَمَآ جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

اسم الإشارة (ذلك) مشار به إلى القتل والإخراج من الديار ، اللذين نقضوا بها عهد الله بغياً وكفراً ، والخزى في الدنيا هو الهوان والمقت والعقوبة ومن مظاهره : مالحق اليهود بعد تلك الحروب من المذلة بإجلاء بنى قينقاع والنضير عن ديارهم ، وقتل بنى قريظة وفتح خيبر ، وما لحقهم بعد ذلك من هوان وصغار ، وتلك سنة الله في كل أمة لا تتمسك بدينها ولا تربط شئونها بأحكام شريعته وآدابها . ولما كان البعض قد يتوهم أن خزيهم في الدنيا قد يكون سبباً في تخفيف العذاب عنهم في الأخرى ، نفى - سبحانه - هذا التوهم ، وبين أنهم يوم القيامة سيصبرون إلى ما هو أشد منه ، لأن الله - تعالى - ليس ساهياً عن أعمالهم حتى يترك مجازاتهم عليها .

فالمراد من نفى الغفلة نفى ما يتسبب عنها من ترك المجازاة لهم على شرورهم . وفي ذلك دليل على أن الله - تعالى - يعاقب الحائدين عن طريقه المستقيم ، بعقوبات في الدنيا ، وفي الآخرة ، جزاء طغيانهم ، وإصرارهم على السيئات .

ثم أكد - سبحانه - هذا الوعيد الشديد وبين علته فقال تعالى :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾

(١) مجلة لواء الإسلام العدد ١١ السنة الثانية .

والمعنى : أولئك اليهود الذين فرقوا أحكام الله ، وباعوا دينهم بدينيهم ، وآثروا متاع الدنيا على نعيم الآخرة قد استحقوا غضب الله فلا يخفف عنهم العذاب يوم القيامة ، ولا يجحدون من دون الله وليا ولا نصيرا .

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد دمغت اليهود بنقضهم للعهد ، وإيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعض ، فبأوا بغضب على غضب وللکافرين عذاب مهين .

ثم ذكرهم - سبحانه - بعد ذلك بلون آخر من ألوان جنائيتهم ، فقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَهُ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ اسْتَكَبَرُوا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا قَفَّيْنَا لَهُمْ مِنْ قُلُوبِنَا أَلَمْ يُؤْمَرُوا أَنْ يَسُبُّوا قُلُوبَهُمْ فَقَلِيلًا مِمَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

ففى هاتين الآيتين تذكير لبني إسرائيل بضرب من النعم التى أمدهم الله بها ثم قابلوها بالكفر والإجرام .

والمراد بالكتاب الذى أعطاه الله لموسى التوراة ، فقد أنزلها عليه لهدايتهم ولكنهم حرفوها وبدلوها وخالفوا أوامره وأولوا تأويلا سقيا .

ومعنى ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ أردفنا وأرسلنا من بعد موسى رسلا كثيرين متتابعين ، لإرشاد بني إسرائيل ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

يقال : قفا أثره قفوا وقفوا ، إذا تبعه . وقفى على أثره بفلان إذا أتبعه إياه . وقفيته زيدا وبه : أتبعته إياه . واشتقاقه من : قفوته إذا أتبعته قفاه ، والقفا مؤخر العنق ، ثم أطلق على كل تابع ولو بعد الزمن بينه وبين متبوعه .

والرسل : جمع رسول بمعنى مرسل ، وقد أرسل الله - تعالى - رسلا بعد موسى - عليه السلام - : منهم : داود ، وسليمان ، وإلياس ، واليسع ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى - عليهم الصلاة والسلام . فمن مظاهر نعم الله على بني إسرائيل ، أنه لم يكتف بإزالة الكتب لهدايتهم ، وإنما أرسل فيهم بجانب ذلك رسلا متعددين ، لكى يبشروهم وينذروهم ، ولكن بني إسرائيل قابلوها نعم الله بالجحود والكفران ، فقد حرفوا كتب الله ، وقتلوا بعض أنبيائه .

والمراد بالبينات فى قوله : ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ الحجج والبراهين والآيات الدالة على صدقه وصحة نبوته ، فتشمل كل معجزة أعطاه الله لعيسى كإبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى ، والإخبار ببعض المغيبات ، وغير ذلك من المعجزات التى أيد الله بها عيسى - عليه السلام . ونخص القرآن عيسى بالذكر لكونه صاحب كتاب هو الإنجيل ، ولأن شرعه نسخ أحكاما من شريعة موسى - عليه السلام .

وفى إضافة عيسى إلى أمه إبطال لما يزعمه اليهود من أن له أباً من البشر وقوله : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ أى : قويناه مأخوذ من الأيد وهو القوة .

وروح القدس هو جبريل - عليه السلام - ، قال - تعالى - : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ والإضافة فيه من إضافة الموصوف إلى الصفة ، أى : الروح المقدس . ووصف بالقدس

لطهارته وبركته . وسمى روحا لمشابهته الروح الحقيقي في أن كلا منهما مادة لحياة البشر . فجبريل من حيث ما يحمل من الرسالة الإلهية تحيا به القلوب . والروح تحيا به الأجسام .
 أى : أننا أعطينا عيسى ابن مريم الحجج الدالة على صدقه في نبوته ، وقويناه على ذلك كله بوحينا الذى أوحيناه إليه عن طريق جبريل - عليه السلام .

ثم ويخ الله اليهود على أفعالهم القبيحة فقال :

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا كَذِبُكُمْ وَفَرِقًا تَقْتُلُونَ ﴾

أى : أفكلما جاءكم يا بنى إسرائيل رسول بما لا تحبه أنفسكم الشريعة استكبرتم عن اتباعه والإيمان به وأقبلتم على هؤلاء الرسل ؛ ففرقنا بينهم كذبتم ، وفرقنا آخر منهم تقتلونهم غير مكلفين بالكذب . وتهوى : من هوى إذا أحب « والهوى يكون فى الحق ويكون فى الباطل كما فى هذه الآية . واستكبرتم : تكبرتم ، والتكبر ينشأ عن الإعجاب بالنفس الذى هو أثر الجهل بها ، وهو من الصفات التى متى تمكنت فى النفس أوردتها المهالك ، وساقطها إلى سوء المصير .

وقدم تكذيبهم للرسل على قتلهم إياهم ، لأن التكذيب أول ما يصدر عنهم من الشر . وعبر فى جانب القتل بالفعل المضارع فقال : ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ ولم يقل قتلتم كما قال كذبتم ، لأن الفعل المضارع كما هو المألوف فى أساليب البلاغة . يستعمل فى الأفعال الماضية التى بلغت من الغفلة مبلغا عظيما . ووجهه أن المتكلم يعتمد بذلك الفعل القبيح كقتل الأنبياء ، ويعبر عنه بالفعل المضارع الذى يدل بحسب وضعه على الفعل الواقع فى الحال . فكانه أحضر صورة قتل الأنبياء أمام السامع ، وجعله ينظر إليها بعينه ، فيكون إنكاره لها أبلغ ، واستفظاعه لها أعظم .

ثم حكى القرآن بعض الدعاوى الباطلة التى كان يدعيها اليهود فى العصر النبوى ورد عليها بما يدحضها فقال :

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ أى : قال اليهود الذين كانوا فى العهد النبوى : قلوبنا يا محمد مغطاة بأغطية

حسية مانعة من نفوذ ما جئت به فيها . ومقصدهم من ذلك ، إقناطه - ﷺ - من إجابتهم لدعوته حتى لا يعيد عليهم الدعوة من بعد .

والغلف : جمع أغلف ، وهو الذى جعل له غلاف ، ومنه قيل للقلب الذى لا يعى ولا يفهم ، قلب أغلف ، كأنه حجب عن الفهم بالغلاف .

قال ابن كثير : وقرأ ابن عباس - بضم اللام - وهو جمع غلاف . أى : قلوبنا أوعية لكل علم فلا نحتاج إلى علمك .

وقد رد الله - تعالى - على كذبهم هذا ، بما يدحضه ويفضحه فقال : ﴿ بَلْ لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ أى : أن قلوبهم ليست غلغا بحيث لاتصل إليها دعوة الحق ، بل هى متمكنة بأصل فطرتها من قبول الحق ، ولكن الله أبعدهم من رحمته بسبب كفرهم بالأنبياء واستحبابهم العمى على الهدى .

والفاء فى قوله : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ للدلالة على أن ما بعدها متسبب عما قبلها و ﴿ مَا ﴾ فى قوله ﴿ فَقَلِيلًا مَّا ﴾ لتأكيد معنى القلة .

والمعنى أن الله لعنهم ، وكان هذا اللعن سببا لقلة إيمانهم ، فلا يؤمنون إلا إيمانا قليلا ، وقلة الإيمان ترجع إلى معنى أنهم لا يؤمنون إلا بقليل مما يجب عليهم الإيمان به ، وقد وصفهم الله - تعالى - فيما سبق بأنهم كانوا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض .

قبس من أنوار النبوة

النية بين

عمل الدنيا وعمل الآخرة

للشيخ / على حامد عبد الرحيم

أخرج الترمذى من حديث أبي كبشة الأنمارى - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال :

« إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه مالا وعلما ، فهو يتقى فيه ربه ، ويصل رحمه ، ويعلم لله فيه حقا ، فهذا بأفضل المنازل .
وعبد رزقه الله علما ، ولم يرزقه مالا فهو صادق النية ، يقول : لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان ، فهو بنيته ، فأجرهما سواء .
وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما ، فهو يخبط فيه بغير علم ، فلا يتقى فيه ربه ، ولا يصل رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقا ، فهذا بأخبث المنازل .
وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما ، فهو يقول : لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ، فوزرهما سواء . »

- البيان -

الطيبة يتضاعف الأجر ، وبالنوايا السيئة يتضاعف العقاب . فمن قصد إلى سيئة ثم عدل عنها ابتغاء مرضاة الله كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة .

تميز الأعمال وتقوم في ميزان الإسلام بالنية ، فهي أساس الجزاء ، ومضاعفته ، وصحته أو فساده ، وعليها يبني الثواب والعقاب ، وبالنيات

قيل ، ثم أمر به فُسحِبَ على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار .

ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأُتِيَ به ؛ فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار .

ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال كله ، فأُتِيَ به ، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : ما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن يُتَقَّ فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فُسحِبَ على وجهه ثم أُلْقِيَ في النار ، ومن الناس من يعمل الأعمال الصالحة بقصد إرضاء الله - تعالى - وإرضاء الناس ، ويزعم هذا الصنف أنه كيس فطن أصاب غرضه من الناحيتين ، فهؤلاء هم المعنيون بقول الرسول - ﷺ - في الحديث الذي أخرجه الترمذى ، عن أبي سعد بن أبي فضالة - رضى الله عنه - :

« إذا جمع الله الناس ليوم لا ريب فيه نادى مناد : من كان يشرك بالله في عمل يعمله أحدا فليطلب ثوابه منه ؛ فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » قال الله تعالى في آخر سورة الكهف : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف أما الفريق الذى همه طاعة الله ورضاه ، ويسمى فى الدنيا طالبا للأخرة فهو فى أسعد المنازل وأطيبها ؛ لأنه يخلص العمل لله وحده ونيته

البقية ص ١٩٧٩

ومن قصد إلى حسنة وحيل بينه وبين فعلها كتبت له حسنة ، وإن فعلها كتبت له عشر حسنات إلى سبعمائة إلى أكثر من ذلك .

جاء فى الحديث المتفق عليه - بين البخارى ومسلم - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى : « إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ؛ فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله - تبارك وتعالى - عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عشر حسنات ، إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » . إلا أن بعض الناس قد يتعلق بالدنيا ، ويفرق فى زخرفها ، ويسلب عقله متاعها الزائل ، ويركز همه فيها ، فيبذل وسعه ، ويفرغ جهده فى نيلها ، والحصول على متعها ، لا يبالى فى ذلك بحرام أو بحلال . وينسى فى سبيل ذلك ربه - حتى ينسيه نفسه ، ولم ينل منها إلا ما قدر له . وفى شأن هذا الصنف يقول ربنا - تبارك وتعالى - : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْغَايَةَ عَمَلًا صَالِحًا فَلْيَنْشَأْ مِنْ زِينَتِهِمْ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ سورة الإسراء / ١٨

هذا الصنف من الناس فسدت قلوبهم ، وخبثت نواياهم ، فلا عجب أن يكونوا أول من تسع بهم نار جهنم يوم القيامة . فقد أخرج مسلم ، والترمذى ، والنسائى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - قال : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأُتِيَ به ، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت . قال :

كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يُقال : جرىء ، فقد

فضل العسر من فوى الى جهة

لفضيلة الشيخ
السيد عبدالمقصود عسكر

لقد فضل الله تبارك وتعالى بعض الأزمات على بعض ، وفضل بعض الأمكنة على بعض ، وفضل بعض الشهور على بعض ، بل فضل بعض النبيين على بعض . وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآدَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتِ وَأَيَّدْنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١)

قول الله تعالى :

ولكى يلفت الله أنظارنا الى فضل بعض ما خلق من الأشياء أو الأزمنة أو الأمكنة أو غيرها ، يقسم بها سبحانه وذلك كثير في القرآن الكريم منه

﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّجْمُ إِذَا جَافَاهَا ۝ ﴾ (٢)

(٢) الشمس : ١ - ٣ .

(١) البقرة : ٢٥٣ .

ومنہ قول اللہ تعالیٰ :

﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (١)

ومن الأزمنة والأوقات التي فضلها الله سبحانه
على غيرها ولفت أنظارنا إلى فضلها عن طريق
القسم بها الليالي العشر الأول من شهر ذي
الحجة .

يقول الله تعالى :

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيْلٍ إِعْشَرَ ۝٢ وَالشَّمْعِ ۝٣ وَالْوُتْرِ ۝٤ وَالْإِيلِ إِذَا يَسِرُ ۝٥﴾
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حُجْرٍ ﴿٢﴾

روى الإمام ابن كثير عن ابن عباس وعبدالله ابن الزبير ومجاهد وغيرهم أن المراد بالليالى العشر عشر ذى الحجة التى تنتهى بيوم النحر .

ومعنى فضل هذه الليالي أن ثواب العمل الصالح فيها مضاعف ، ولذلك ينبغي للمسلم أن يكثر فيها من الأعمال الصالحة . ويؤكد هذا المعنى ما روى عن عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام - . يعنى عشر ذى الحجة ، قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ . قال : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشئ » (٣) ،

ومعناه أن الأعمال الصالحة في هذه الأيام
والليالي من أول ذى الحجة يضاعف فيها الله

الثواب للعاملين حتى يزيد على فضل الجهاد في سبيل الله إلا أن يخرج المجاهد في سبيل الله بنفسه وماله فيحظى بالشهادة ولا يرجع إلى أهله .

ويؤكد هذا المعنى ما رواه أبو يعلى بإسناد صحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذى الحجة . قال : فقال رجل يا رسول الله : هن أفضل أم عتنتن جهاداً في سبيل الله ؟ قال : « هن أفضل من عتنتن جهاداً في سبيل الله إلا غفير يعفر وجهه في التراب » أى إلا إذا نال الشهادة وسقط في المعركة معفر الوجه .

وقد أشارت الأحاديث المروية في ذلك إلى أنواع من الأعمال الصالحة التي يقوم بها المسلم في هذه الأيام والليالي ، فقد روى الطبراني في الكبير بإسناد جيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر . فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير » .
وذلك بمثل أن نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وفى معنى قول الله تعالى :

(٤) ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾

روى الإمام أحمد بسنده عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

(۲) رواء البخاری وغیره .

(١) التين : ١ - ٤ .

(٤) الفجر : ١ - ٣ .

(٣) الفجر : ١ - ٥ .

« إن العشر عشر ذى الحجة والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر » .

ومن المعلوم أن القرآن الكريم قد قرن الأعمال الصالحة بالإيمان في كثير من الآيات كما بين أنها من شروط النجاح والفلاح والخروج من دائرة الخسران يقول الله تعالى :

﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآكْفِرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٣﴾ وَوَصَّوْا بِالْحَيَّةِ ﴿٤﴾ وَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ ﴿٥﴾ ﴾ (١)

هذا عن الأعمال الصالحة في سائر الأيام والليالي فإذا كانت في عشر ذى الحجة زاد ثوابها وتضاعف أجرها وتكاثر خيرها ، ومن هنا حسن الاهتمام بها والجد والاجتهاد فيها والبحث عن كل ما يرضى الله ويقرب إليه من عمل كى نساوع إليه ونتسابق فيه ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

ومن هذه الأيام العشر يوم عرفة وقد وردت في شأنه أحاديث كثيرة تتحدث عن فضائل ميز الله بها هذا اليوم . ومن هذه الأحاديث يظهر فضل صيام يوم عرفة لغير الحاج .

عن أبى قتادة - رضى الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن صوم يوم عرفة . قال : « يكفر السنة الماضية والباقية (٢) » .

وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « صيام يوم عرفة لى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده والسنة التى قبله (٣) » .

ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - :

« أحتسب على الله » أى أعتد به عند الله وأنوى بطلب صومه أن يفضل الله سبحانه فيكفر ذنوب ستين .

هذا عن يوم عرفة وعن فضل صيامه أما ليلة عرفة وهى ليلة التاسع من ذى الحجة فإن فضلها عظيم بينه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذكر أن من أحيائها بالتسبيح والذكر والقيام وجبت له الجنة .

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من أحيأ الليالى الخمس وجبت له الجنة . ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان (٤) » .

وليلة التروية هى ليلة الثامن من شهر ذى الحجة .

وتأكد فضل إحياء ليلة النحر وهى ليلة العاشر من ذى الحجة وفضل إحياء ليلة عيد الفطر بما روى عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من أحيأ ليلة الفطر وليلة النحر لم يميت قلبه يوم تموت القلوب (٥) » .

وختام هذه الأيام والليالى المباركة يوم العاشر من ذى الحجة وهو يوم عيد الأضحى ، ومن

(٢) رواه أبو داود والنسائى وابن ملجه والترمذى .

(٣) رواه مسلم .

(١) سورة العصر .

(٥) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير .

(٤) رواه الأصبهائى .

لكل ذنب . أما إنه يجاء بلحمها ودمها توضع في ميزانك سبعين ضعفا . قال أبو سعيد : يا رسول الله هذا لآل محمد خاصة فإنهم أهل لما خصوا به من الخير أو للمسلمين عامة ؟ قال : « لآل محمد خاصة والمسلمين عامة » (٢) .

ومنها أيضاً ما روى عن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من ضحى طيبة نفسه محتسباً لأضحيته كانت له حجاباً من النار » (٤) .

ومعناه من ضحى أضحية عن طيب نفس طمعا في رضا الله كانت بفضل الله سدا منيعاً بين صاحبها وبين النار تقيه عذابها وتبعد عنه لحيها . ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً إنها ساءت مستقراً ومقاماً .

وعلى كل عاقل أن ينتهز هذه الفرص ليستكثر من فعل الخيرات وعمل الصالحات حتى يحصل على رضوان الله - عز وجل .

جلال الأعمال التي يتقرب إلى الله بها في هذا اليوم الأضحية ، ويبدأ وقت ذبحها بعد الصلاة لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَىكَ الْكَوْثَرَ ۚ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۚ ﴾ (١)

وقد ورد في فضل الأضحية وما يعود على فاعلها من خير ، أحاديث كثيرة . منها ما روى عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أنفقت الورق في شيء أحب إلى الله من نحر ينحر في يوم عيد » (٢) .

والورق هي الدراهم من الفضة . والمعنى : خير المال ما أنفق في شراء أضحية تذبح في هذا اليوم وتوزع على الفقراء والمساكين .

ومن هذه الأحاديث ما روى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيك فإن لك بكل قطرة تقطر من دمها مغفرة »



(٢) رواه الاصبهاني والطبراني في الكبير .

(١) الكوثر : ١ - ٢ .

(٤) رواه الطبراني في الكبير .

(٣) رواه الاصبهاني .

فصل البيان بضعف أحاديث

فضل مشاة الحجاج على الركبان

للشيخ أحمد شحاتة الألفى

اختلف العلماء في أيهما أفضل الحج ماشيا أم راكبا ؟ وللقائلين بأفضلية المشى في الحج ثلاثة أحاديث نوضحها مع بيان تخريجاتها ، والله الموفق .

(١) « من حج من مكة ماشيا حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة ، كل

حسنة مثل حسنة الحرم . قيل : وما حسنة الحرم ؟ قال : لكل حسنة مائة ألف حسنة . »

منكر . أخرجه ابن خزيمة [٢٧٩١] ، والبزار كما في « كشف الأستار » [١١٢٠/٢٥/٢] ، والطبراني في « الكبير » [١٢٦٠٦/١٠٥/١٢] و « الأوسط » [٢/١١٢/١] والدولابي في « الكنى » [١٣/٢] ، والحاكم [٤٦١/١] ، والبيهقي في « السنن » [٣٣١/٤] و « شعب الإيمان » [٣٦٩٥/٥٣٨/٧] جميعا عن عيسى بن سوار عن إسماعيل بن أبي خالد عن زاذان عن ابن عباس مرفوعا به .

قال أبو بكر بن خزيمة : إن صح الخبر ، فإن في القلب من عيسى بن سوار شيئا أهـ قلت : عيسى بن سوار ضعيف جداً . قال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : منكر الحديث

ضعيف ، روى عن إسماعيل بن أبي خالد عن زاذان عن ابن عباس عن النبي حديثا منكرا . وقال ابن معين : كذاب .

وأما قول الحاكم النيسابوري : صحيح الإسناد أه فمردود بقول الحافظ الذهبي في « التلخيص » : ليس بصحيح ، أخشى أن يكون كذبا ، وعيسى منكر الحديث أه .

(٢) « إن للحاج الراكب بكل خطوة نخطوها راحلته سبعين حسنة ، والماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . الحسنة بمائة ألف حسنة » .

ضعيف جداً . أخرجه أبو الوليد الأزرقى في « أخبار مكة » [٧/٢] ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » [٣٥٤/٢] كلاهما عن يحيى بن سليم الطائفي عن محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم بن مسيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مرفوعا به .
وأخرجه ابن عدى في « الكامل » [٢٥٨/٤] ، وأبو القاسم الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » [١٠٣٧/٧/٢] كلاهما عن عبد الله بن محمد بن ربيعة المصيصي عن محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم بن مسيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مرفوعا بلفظ : « من حج راكبا كان له بكل خطوة حسنة ، ومن حج ماشيا كان له بكل خطوة سبعين حسنة من حسنات الحرم » . قلت : هذا إسناد ضعيف جدا ، له ثلاث آفات :

[الأولى] ضعف إسناده . محمد بن مسلم الطائفي ، ويحيى بن سليم ، وعبد الله بن محمد بن ربيعة المصيصي ، ثلاثتهم ضعاف كثيرو الوهم والخطأ ، وعامة أحاديثهم غير محفوظة .
[الثانية] الاضطراب على متنه وإسناده . فاما المتن ، فظاهر من سياقة ألفاظه على الاختلاف بين روايتي يحيى بن سليم ، وعبد الله بن محمد بن ربيعة .

وأما الإسناد ، فمرة « عن إبراهيم بن مسيرة » كما سلف . وثانية « عن إسماعيل بن أمية » بدل « إبراهيم بن مسيرة » ؛ هكذا أخرجه الطبراني [١٢٥٢٢/٧٦/١٢] ، والضياء المقدسي في « المختارة » [٢٠٤/٢] . وثالثة « عن إسماعيل بن إبراهيم » بدل « إسماعيل بن أمية » ، هكذا أخرجه البزار كما في « كشف الأستار » [١١٢١/٢٦/٢] . ورابعة بإسقاط هؤلاء جميعا وروايته « عن محمد بن مسلم عن سعيد بن جبيرة » ؛ هكذا ذكره ابن أبي حاتم في « علل الحديث » [٨٢٦/٢٧٩/١] قال : سئل أبي عن حديث رواه يحيى بن سليم الطائفي عن محمد بن مسلم الطائفي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : يابني أخرجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا مشاة حاجين فإني سمعت رسول الله يقول :

قال أبي : محمد بن مسلم عن سعيد بن جبيرة مرسل ، وهذا حديث يُروى عن رجل مجهول وليس بصحيح أه .

[الثالثة] الاختلاف على رفعه ووقفه . فقد رواه موقوفا أبو الوليد الأزرقى في « أخبار مكة »



[٧/٢] من طريق زيد الحواري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه جمع بنيه عند موته ، فقال : يا بني لست آسى على شيء كما آسى أن لا أكون حججت ماشيا ، فحججوا مشاة ، قالوا : ومن أين ؟ قال : من مكة حتى ترجعوا إليها ، فإن للراكب بكل قدم سبعين حسنة ، وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم .

قلت : هكذا رواه موقوفا ولم يرفعه ، وفي إسناده زيد الحواري وهو ضعيف .

(٣) « للماشي أجر سبعين حجة ، وللراكب أجر ثلاثين حجة » .

موضوع . أخرجه الطبراني في « الأوسط » [١١١/١ : ١١٢] عن محمد بن محسن الأسدي ثنا إبراهيم بن أبي عبلة عن عبد الواحد بن قيس سمعت أبا هريرة يقول : « قدم على النبي ﷺ جماعة من هذيل وجماعة من جهينة فقالوا : يا رسول الله خرجنا إلى مكة مشاة ، وقوم يخرجون ركباناً ، فقال رسول الله : « للماشي أجر » فذكره .

قلت : هذا إسناده بمرّة . محمد بن محسن الأسدي مجمع على تركه . قال ابن معين : كذاب . وقال ابن عدي : أحاديثه كلها مناكير موضوعة . وقال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات ، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه .

وهناك حديث رابع ، وإن لم يذكره القائلون بأفضلية المشي ، ولكنه مندرج في الباب ، وهو

(٤) « إن الملائكة لتصافح ركاب الحجاج ، وتمتنق المشاة » .

موضوع . ذكره الحافظ السيوطي في « الجامع » [٣٩٣/٢] ، وعزاه للبيهقي عن عائشة . وقال المناوي في « فيض القدير » : قال البيهقي : إسناده فيه ضعف أهد . وسبب ضعفه أن فيه محمد بن يونس ، فإن كان الجمال فهو يسرق الحديث كما قال ابن عدي . وإن كان المحاربي فمتروك الحديث كما قال أبو الفتح الأزدي ، وإن كان القرشي فوضّاع كذاب كما قال ابن حبان أهد . قلت : الحاصل أن راويه على كل احتمال مما يُقضى على حديثه بالوضع ، وعلامات الوضع على هذا الحديث لائحة .

وآخر دهنانا أن الحمد لله رب العالمين



أقرب المسالك إلى أدوار الدنيا والآخرة

للدكتور / محمد السيد على بلاسى

الحج : أحد أركان الإسلام الخمسة ، وفرض من الفرائض التي علمت من الدين بالضرورة .

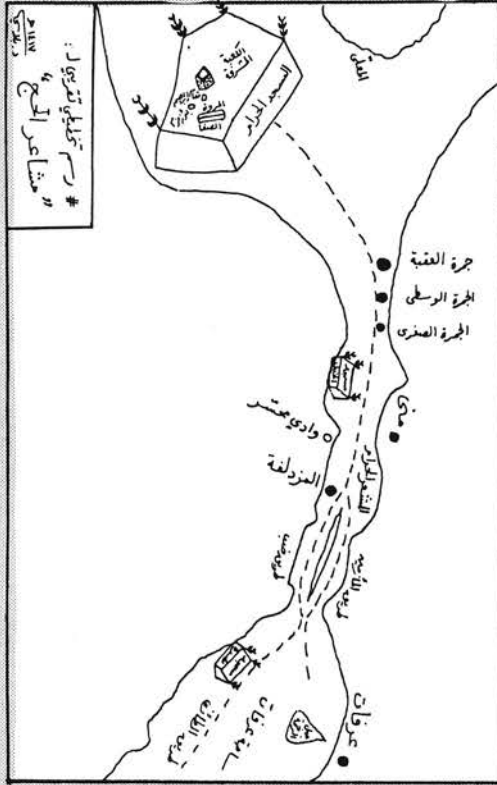
وهو عبادة مالية وبدنية ، وجهاد في سبيل الله ، شرعه الله لعباده المحتاجين إليه ، رحمة بهم ، ومنة عليهم .
قال الله - تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

سورة آل عمران ٩٧ .

روى النسائي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :
« جهاد الكبير ، والضعيف ، والمرأة : الحج » .
وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ قال : « لَكُنْ أَفْضَلُ الْجِهَادِ : حَجٌّ مَبْرُورٌ » . (متفق عليه) .

(هـ) الكتاب : عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف .



والحج : عبارة عن مجموعة من المناسك والشعائر ، وجملة من الأفعال والأقوال ، تنظم جميعها في أطر زمانية ومكانية محددة ، لتجسد بمجموعها معنى تعبدية ، وعملية تربوية ، يساهم في بناء شخصية الإنسان المسلم ، ويعمل على إعادة تنظيمها ، وتصحيح مسيرتها في الحياة ، ويسدد مهمتها ومسارها إلى الله ، وليس له ثواب إلا الجنة .

روى البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

هذا ، وتحديد هذه الدراسة مناسك وشعائر الحج بخطوات مترابطة بأسلوب عصري سهل ميسر ، مع وسائل الإيضاح ، بعيداً عن التفرعات والاختلافات المذهبية التي تربك كثيراً من غير المتخصصين في الوقت الذي تحس في الكاتب حجة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وتبني - قدر الإمكان - الأدعية الماثورة في هذا النسك المبارك .. سائلاً المولى - عز وجل - أن يجعل له هذا العمل في ميزان الحسنات ، وأن يتقبل منه ومنكم صالح الأعمال . هذا ، وأول ما يبدأ به قاصد الحج :

• الاحرام من الميقات^(١) :

إذا قارب الحاج الميقات استحب له أن يأخذ من شاربته ، ويقص شعره وأظفاره ، ويغتسل ، وهذا أفضل ، أو يتوضأ ، ويتطيب ، ويلبس

لباس الإحرام . فإذا بلغ الميقات : صلى ركعتين يقرأ في الأولى « الكافرون » ، وفي الثانية « الإخلاص » ، وأحرم ، أي نوى الحج . ويجزئ الإحرام تشريع له التلبية بصوت مرتفع ، كلما علا شرفاً ، أو هبط وادياً ، أو لقي راكباً ، أو أحداً ، وفي الأسفار ، وفي دبر كل صلاة .

ولفظها : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) . وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا فرغ

(١) ولا يجوز لحاج أو معتمر أن يتجاوزها ، دون أن يحرم ، والواقيت خمسة : ذو الحليفة ، لاهل المدينة ، وذو الجحفة ،

لاهل الشام ، وذو القرن المنازل ، لاهل نجد ، وذو يلملم ، لاهل اليمن ، وذو ذات عرق ، لاهل العراق .

من تلبيته سأل الله مغفرته ورضوانه ، واستعاذه من الناس . (رواه الطبراني) .

• دخول مكة والبيت :

إذا دخل الحاج مكة المكرمة استحَب له أن يدخلها من أعلاها ، ثم يتجه إلى الكعبة فيدخل المسجد الحرام من باب « بني شيبه » ملتزماً التلبية ، ويقول في خشوع وضراعة : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، اللهم صل على محمد وآله وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك » .

وإذا وقع نظره على الكعبة ، رفع يديه وقال : « اللهم زد هذا البيت تشريقاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه بمن حجه أو اعتمره ، تشريقاً وتكريماً وتعظيماً وبراً » .
« اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام » .

• طواف القدوم :

ويطوف الحاج بالبيت ويبدأ طوافه مضطجعا محاذيا الحجر الأسود مقبلا له أو مستلماً أو مشيراً إليه ، كيفما أمكنه ، جاعلاً البيت عن يساره قائلاً كلما استقبل الحجر الأسود : « اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بمعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك - صلى الله عليه وسلم - بسم الله ، والله أكبر » . (روى مرفوعاً إلى النبي) .
فإذا أخذ في الطواف قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ،

ولا حول ولا قوة إلا بالله » . (رواه ابن ماجه) .

فإذا انتهى إلى « الركن اليماني » يستحب له أن يستلمه ويدعو قائلاً : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » (رواه أبو داود) .

ويستحب للطائف أن يرمل في الأشواط الثلاثة الأولى ويمشي مشياً عادياً في الأشواط الأربعة الباقية^(٢) . كما يستحب له أن يكثر من الذكر والدعاء .

قال الشافعي : وأحب كلما حاذى الحجر الأسود أن يكبر ، وأن يقول في رمله : « اللهم اجعله حجا مبروراً ، وذنبا مغفوراً ، وسعيًا مشكوراً » .

ويقول في الطواف عند كل شوط : « رب اغفر وارحم ، واعف عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم ، آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » .

فإذا فرغ من طوافه . توجه إلى « مقام إبراهيم » تاليا قول الله - تعالى - :

﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾

(١٢٥ البقرة) .

ويصل خلف المقام ركعتين . يقرأ في الأولى (الكافرون) وفي الثانية (الإخلاص) .

ثم يأتي « زمزم » فيشرب من مائها ويتصلع منه . ويدعو : « اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء » .

وبعد ذلك يأتي « الملتزم » فيدعو الله



(٢) والاضطجاع والرمل خاصان بالرجل في كل طواف يعقبه سعي فقط .

في اليوم الثامن :

(يوم التروية)

من السنة التوجه إلى « منى » في هذا اليوم ، ويستحب الإكثار من الدعاء والتلبية عند التوجه إلى « منى » ، وصلاة الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، والمبيت بها ، وألا يخرج الحاج منها حتى تطلع شمس يوم التاسع ؛ اقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - .

في اليوم التاسع :

(الوقوف بعرفة)

يسن التوجه إلى « عرفات » بعد طلوع الشمس يوم التاسع ، عن طريق « ضب » ، مع التكبير ، والتلهيل ، والتلبية .

ويستحب النزول بنمرة والاعتسال عندها للوقوف بعرفة ، مع صلاة الظهر والعصر جمع تقديم مع الإمام .

ويستحب ألا يدخل عرفة إلا وقت الوقوف بعد الزوال ، فيقف بعرفة عند الصخرات ، أو قريباً منها ؛ فإن هذا موضع وقوف النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ويستحب أن يدعو : « اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط وأقربها من رضوانك وأبعدا من سخطك » .

ولا يسن ولا ينبغي صعود جبل الرحمة ! ويستقبل الحاج القبلة ويأخذ في الدعاء ، والذكر ، والابتهاال حتى يدخل الليل .

وقد كان أكثر دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم -

- عز وجل - بما شاء من خيري الدنيا والآخرة ، ويستحب أن يلزق وجهه وصدره به .

ويستحب دخول « حجر إسماعيل » والصلاة فيه فإن جزءاً منه من الكعبة .

وقد روى البخاري ومسلم : « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى في جوف الكعبة ، بين العمودين البيانيين » .

السمي بين الصفا والمروة :

وبعد ذلك يستلم الحجر ويقبله ويخرج من باب الصفا إلى (الصفا) تالياً قول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَارِ اللَّهِ ﴾

(سورة البقرة ١٥٨) .

قائلاً بعدما يصعد عليه : أبدأ بما بدأ الله به ، ويتجه إلى الكعبة فيوحده الله ويكبر ثلاثاً ، ويحمده ويقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

يقول ذلك ثلاث مرات ، ثم يدعو بعد ذلك . ثم ينزل فيمشي في السمي ، ذاكراً داعياً بما يشاء .

فإذا بلغ « ما بين الميئين » الأخضرين ، هروا - وهذا للرجال فقط - ، ثم يعود ماشياً على رسله حتى يبلغ « المروة » ، فيصعد السلم ويتجه إلى الكعبة ، داعياً ، ذاكراً . وهذا هو الشوط الأول .

وعليه أن يفعل ذلك حتى يستكمل سبعة أشواط (٣) .

حتى النساء ، إلى أن يجيء اليوم الثامن من ذي الحجة فيحرم من مثله . أما القرن والمغرة : فيقبلان على إحرامهما .

(٣) فإذا كان الحصر مملوفاً : حلق رأسه أو لصر ؛ وبهذا تتم صلاته . ويحل له ما كان محظوراً عليه من محرمات الإحرام .

الله كثيراً عنه حتى يسفر الصبح فينصرف بعد أن يستحضر الجمرات من المزدلفة .
والوقوف بالمشرع الحرام واجب ، يلزم بتركه دم .

في اليوم العاشر :

(أول أيام العيد)

فإذا كان قبل طلوع الشمس ، أفاض الحاج من « مزدلفة » إلى « منى » ، فإذا أتى « وادي محسر » أسرع^(٥) .

وبعد طلوع الشمس يرمى جمرة العقبة بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، ويستحب له أن يقول مع كل جمرة : « اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وذنباً مغفوراً » .

ثم يذبح الحاج هديه - إن أمكنه - ويحلق شعره أو يقصره والحلق أولى .

روى البخاري ومسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « رحم الله المحلقين . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : رحم الله المحلقين . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : رحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : والمقصرين » .

ويحلق يحل للحاج كل ما كان محرماً عليه ، ماعدا النساء .

طواف الافاضة :

ثم يعود الحاج إلى مكة ، فيطوف بها « طواف الإفاضة »^(٥) .



وسلم - يوم عرفة . « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير » . (رواه أحمد والترمذي) .

وروى البيهقي عن عليّ - كرم الله وجهه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن أكثر دعاء من قبل من الأنبياء ، ودعائي يوم عرفة ، أن أقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم اجعل في بصري نورا ، وفي سمعي نورا ، وفي قلبي نورا ، اللهم اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، اللهم أعوذ بك من وسواس الصدر ، وشتات الأمر ، وشر فتنة القبر ، وشر ما يلج في الليل ، وشر ما يلج في النهار ، وشر ما تهب به الرياح ، وشر بوائق الدهر » .

وروى الترمذي عنه قال : أكثر دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة في الموقف : « اللهم لك الحمد كالذي نقول ، وخيراً مما نقول : اللهم لك صلاتي ، ونسكي ، ومحياي ، ومماتي ، وإليك مآبي ، ولك رب ترائي ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح » .

المبيت بالمزدلفة :

فإذا دخل الليل أفاض الحاج إلى « المزدلفة » ، فيصل بها المغرب والعشاء جمع تأخير ، ويبت بها حتى يطلع الفجر فيصليه .

فإذا طلع الفجر وقف بالمشرع الحرام ، وذكر

(٥) إن كان الحاج محتجماً سعى بعد هذا الطواف .

(٤) لأنه محل غضب الله فيه على أصحاب القيل .

اليوم الثانى عشر ، وبين أن بيت بمنى ويرمى في
اليوم الثالث عشر .

﴿ مَنْ جَعَلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِشْرَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا أُنْصَحَ عَلَيْهِ لِمَا أَتَى ﴾

و البقرة ٢٠٣ .

طواف الوداع :

فإذا عاد الحاج إلى مكة وأراد العودة إلى بلاده
طاف (طواف الوداع) ، وهو واجب .
ويستحب للحاج أن يقول فيه : « اللهم
لا تجعل هذا آخر العهد ببيتك الحرام » .
كما يستحب للمودع أن يدعو بالمأثور عن ابن
عباس - رضى الله عنهما - ، وهو : « اللهم إني
عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، حملتني على ما
سخرت لى من خلقك ، وسترتني في بلادك حتى
بلغتني بنعمتك إلى بيتك ، وأعتنتى على أداء
نسكى ، فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا ،
ولا فمن الآن فأرض عني قبل أن تنأى عن بيتك
دارى . فهذا أوان انصرافى إن أذننت لى غير
مستبدل بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ، ولا
عن بيتك ، اللهم فاصحبنى العافية في بدنى ،
والصحة في جسمى ، والمعصمة في دينى ،
وأحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ما أبقيتني ،
واجمع لى بين خيرى الدنيا والآخرة ، إنك على كل
شئ قدير » .

وبعد ذلك يحل للحاج كل شئ ، حتى
النساء .

المبيت بمنى :

ثم يعود الحاج إلى « منى » فيبيت بها . والمبيت
بها واجب في الليالى الثلاث أو الليلتين بعد
الميد .

في اليوم الحادى عشر :

وإذا زالت الشمس من هذا اليوم رمى الحاج
الجمرات الثلاث ، مبتدئاً بالجمرة التى تل « منى »
وهى : « الجمرة الصغرى » . ثم يرمى « الجمرة
الوسطى » ، كل منهما سبع حصيات . ثم يقف
بعد رمى كل من الجمرتين ذات اليسار إلى بطن
الوادى ، مستقبلاً القبلة ، رافعاً يديه ، داعياً ،
مطيل الوقوف .

ثم بعد ذلك يرمى « جمرة العقبة » بسبع
حصيات ، ولا يقف عندها .

في اليوم الثانى عشر :

يفعل الحاج في هذا اليوم مثل ما فعل في اليوم
الحادى عشر .
ثم هو غير بين أن ينزل إلى مكة قبل غروب



الطاهرات زوجات الرسول

"صلى الله عليه وسلم"

للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

ومن أظهر وأشرف وأكرم منهن ، زوجات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أمهات المؤمنين ، واللائ كانت سيرتهن المثل الأعلى للمؤمنين والمؤمنات ، واللائ أسهمن - رضى الله عنهن - فى نقل صورة صادقة أمينة لحياة الرسول الأعظم محمد - صلى الله عليه وسلم - فى بيته وبين أسرته ، ونقلن عنه ما سمعن منه - صلى الله عليه وسلم - وهن المقربات منه ، المشاهدات لما لم يشهدهن غيرهن ، بل وكن السبب فى بعض ما أنزل الله - عز وجل - من آيات الأحكام والقرآن الكريم على رسوله الأمين .

ومحرم التبغ ، ومحرم الافتراء على الغير بالكذب والبهتان والإفك والاختلاق والظن السوء ، مما نزل بسببهن ، وإبطال العادات السيئة الجاهلية جعله الله - عز وجل - على أيديهن ، حيث اختار له أحب الزوجات إلى الرسول لتكون هى السبب المباشر لذلك . وكان لزوجته بالرسول ، عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - الدور العظيم فى خدمة الدين ، وبحسبها ما روته عن رسول الله من أحاديث ، وما نقلته عنه من أحكام . وبحسب الطاهرة خديجة بنت خويلد أنها كانت أولى المؤمنات المسلمات ، والسابقة إلى الإسلام والتصديق بالرسالة المنزلة على محمد بن عبد الله من السماء ، وبحسبها تأييدها للرسول ، ومساندتها له ، ودفاعها عنه .

ولحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وأم سلمة ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وغيرهن مواقفهن الماثورة ، وجهادهن الصادق فى سبيل الإسلام والمسلمين . الطاهرات المؤمنات الصادقات أمهات المؤمنين ، كن المثل الأعلى للمرأة المسلمة ، والسيرة النقية لمن يؤمن بالله ورسوله ، رضى الله عنهن وأرضاهن .

بعد عودته - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية ،
وامتازت بشرف الأمومة لإبراهيم ابن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وكان الرسول الأكرم قد
أنزلها في منزل حارثة بن النعمان بالقرب من منازل
أمهات المؤمنين ، ثم حولها إلى العالية في أطراف
المدينة ، وولدت له ابنه إبراهيم في ذى الحجة من
سنة ثمان للهجرة ، الذى سباه باسم جده الأعلى
إبراهيم خليل الله ، وتصديق رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - يومئذ على فقراء المدينة بما قدر أن
يتصدق به ، وتوفى إبراهيم في العام العاشر
لهجرة ، وكان الرسول يرفق بمبارية ويكرمها
ويوصى بها ، وعاشت مارية بعد وفاة رسول الله
خمس سنوات إلى أن لحقت به وبربها ، بالرفيق
الأعلى ، وكان أبو بكر وعمر يبران بها ويكرمانها ،
ويرعيان حقها ، وكانت وفاتها سنة ست عشرة من
الهجرة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
- رضى الله عنه - .

كانت خديجة زوجة رسول الله في مرحلة
الإعداد للدعوة ، وهى أم بناته صلوات الله
وسلامه عليه ، ورضى الله عنها وأرضاها .

وكان زواجه - صلوات الله عليه - المتعدد
إظهارا لكل ما فى حياة الرسول - صلوات الله
عليه - الظاهرة والخفية من أمور تدل على صدقه
وأمانته وحبه لله وتفانيه فى تبليغ الدعوة ، وجهاده
من أجل نشر الدين .

وكان رسول الله المثل الأعلى فى معاملته الكريمة
لزوجاته - رضى الله عنهن - .
وفى زواجه - صلوات الله - عليه بصفية بنت

وكانت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -
خصوصيته الجليلة التى اختصه الله بها من بين
المسلمين ، وهى إباحة زواجه - صلى الله عليه
وسلم - بأكثر من أربع زوجات ، لحكمة بالغة
أرادها الله - عز وجل - .

فقد كانت العرب تفخر بالأنساب ، وتتقوى
بالأصهار ، وتتألف القلوب باختيار الزوجات من
أشرف القبائل ، وكان الرسول - صلوات الله
عليه - فى بادئ الأمر - محاربا من قومه ، فزاده
الله عزة إلى عزة بالإصهار إلى مختلف البيوتات
المؤمنة المجاهدة فى سبيل الله .

وكان - صلوات الله عليه - يقصد دائما بالزواج
رعاية المؤمنين المجاهدات فى سبيل الله ورعاية
أبنائهن بضمهن تحت جناحه وقاية لمن من الحاجة
والعوز وإعازا لمن ولكانتهم بين الناس .

وكانت الكثيرات من زوجات الرسول من
الطاعنات فى السن ، اللاتي يشرفهن أن يكن من
أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن جمعاوات - .

وحق اليهود تزوج منهن الرسول الأكرم أم
المؤمنين صفية بنت حى ، ليضرب للعالمين المثل
الأعلى على عظمة الإسلام وسماحته وإنسانيته فى
معاملة غير المسلمين .

ومارية القبطية المصرية التى أهداها حاكم مصر
المقوقس^(١) لإمبراطور الروم هرقل [أو
هراكليس = هيركيوليس] إلى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - فأسلمت وتزوجها رسول الله
- صلوات الله عليه - فى العام السابع من الهجرة

(١) ملت فى ٦٤٢/٣/٢١ م فى بيزنطة ، كما ذكرت موسوعة تارخ كبرى للصور الوسطى .

ولما عادت من الحبشة توفى زوجها ، فتزوجها رسول الله ، فكانت هي الزوجة الثانية في حياة الرسول ، وتوفيت في خلافة عمر .

ثم تزوج أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر ، وعاشت إلى أن توفيت إلى رحمة الله سنة ثمان وخمسين للهجرة عن ست وستين سنة . . وما كان أحد أعلم بفقهِ ولا بطب ولا بشعر منها . . ثم تزوج رسول الله حفصة بنت عمر ، ثم تزوج أم سلمة المجاهدة في سبيل الله بعد أن توفى عنها زوجها أبو سلمة وتركها تحمل عبء الحياة من بعده لنفسها ولولدها سلمة ، وقد توفيت سنة ثلاث وستين للهجرة عن أربع وثمانين سنة ، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين .

وتزوج - رسول الله - أم المؤمنين صفية بنت يحيى ، وتوفيت سنة خمسين من الهجرة .

وتزوج زينب بنت خزيمة أم المؤمنين ، وهي من بنى عبد مناف ، وكان زوجها عبيدة بن الحارث ابن عم الرسول ، ولما مات مجاهداً في سبيل الله في بدر ، تزوج رسول الله زينب وضمها إلى زوجاته أمهات المؤمنين ، ولم تكن ذات جمال ، وعاشت في كنف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانية أشهر ، إلى أن توفيت في ربيع الثاني سنة أربع للهجرة - رضى الله عنها - .

وتزوج - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وهو في مكة في صلح الحديبية .

وتزوج أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها « رملة » ، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة أخيها معاوية .

حتى ، تسامع نساء الأنصار بجهاها ، فجئن ينظرن إليها ، وخرجت عائشة منتقبة ، ولمحها الرسول ، فتبع خطواتها من بعيد ، فرآها تدخل دار حارثة بن النعمان ، وقد أنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صفية بها ، فلما خرجت عائشة من الدار أدركها رسول الله وسألها ضاحكا : كيف رأيت ياشقيراء ؟ فقالت : رأيت يهودية ، فقال لها الرسول في رفق : لا تقولى ذلك ، فإنها أسلمت ، وحسن إسلامها .

وكان لهذا التعدد كذلك ، ولتلك الخصوصية ذاتها أسبابها الاجتماعية والسياسية .
وفي نهاية المطاف نزل قوله - عز وجل - :

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ
مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تُبَدِّلَ مِنْ زَوْجٍ وَلَوْ أَحْبَبْتَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ ﴾

(الأحزاب آية ٥٢)

- ٣ -

كانت خديجة أولى زوجات الرسول ، تزوجها - صلوات الله عليه - وهو في الخامسة والعشرين ، وهي في الخامسة والثلاثين .

فلما لحقت بربها في العام الخمسين لميلاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أشد الحاجة لمن يقوم بشئون بيته وبناته الطاهرات الصغيرات ، فتزوج - صلى الله عليه وسلم - أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ، وكانت سودة أرملة مسنة غير ذات جمال ، لكنها كانت من السابقين إلى الإسلام ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها الأول السكران بن عمرو بن عبد شمس ،

الخالدة إلى نبي الله ، وخاتم رسله ، محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - .

وقد دفعنى إلى هذا الحديث كله كتاب جليل للباحث الإسلامى الكبير المحقق الأستاذ إبراهيم محمد الجمل ، صدر هذه الأيام عن « دار القلم للتراث - بالهرم » فى أكثر من ١٨٠ صفحة بعنوان « الطاهرات زوجات النبی - صلى الله عليه وسلم - وحكمة تعددهن » .

وهو كتاب رفيع المستوى العلمى والتاريخى والدينى ، وفيه الكثير من الحقائق عن أمهات المؤمنين ، وفيه الكثير من أنباء السيرة النبوية المطهرة ، بل إنه ليعد كتابا كاملا فى السيرة النبوية الشريفة .

والأستاذ الجمل فى هذا الكتاب يقف موقف المؤرخ المثبت المحقق الذى يذكر الرواية ويسندها إلى مصدرها ، ويمعن النظر فيها ويتحقق من صدقها ، ويدلى برأيه فى كل ما تضمنته من دلالات .

إلى أسلوبه البليغ ، وعرضه الشيق لسيرة زوجات النبی أمهات المؤمنين بأبلغ أسلوب ، وأجمل عرض ، وأفصح بيان . . ومن هذا الكتاب كانت كل حلقات هذا البحث ، فهو المصدر الأول لكل ما سجلناه فى هذا المقال .

إن هذا الكتاب جدير به أن يكون كتابا دراسيا فى أيدي بنات الأزهر الطالبات فى مختلف مراحل الدراسة ، والله الموفق .

وتزوج السيدة زينب بنت جحش ابنة عمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أميمة بنت عبد المطلب ، وهى زوج زيد بن حارثة ، ولما طلقت من زيد تزوجها رسول الله ، وقالت عنها أم المؤمنين عائشة : « لم أرقط خيرا فى الدين من زينب ، وأتقى لله ، وأصدق حديثا ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى يتصدق به ويتقرب به إلى الله - عز وجل » .

وقالت فيها أم سلمة : كانت صالحة قوامه تعمل بيدها وتتصدق بذلك كله على المساكين .

ثم تزوج السيدة جويرية بنت الحارث أم المؤمنين ، وهى من بنى المصطلق من خزاعة ، ماتت سنة خمسين من الهجرة .

ثم تزوج مارية القبطية بعد أن أسلمت وتوفيت سنة ست عشرة للهجرة .

رضى الله عنهن وأرضاهن ، وكتب لمن غرف الجنان العليا ، بما قدم للإسلام وللمسلمين ، ولرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أجل الأفعال ، وأشرف الأفعال ، وأصدق الأقوال .

•••

والحديث عن زوجات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمهات المؤمنين يفوح عطرا وشذى ، ويملا القلوب إيمانا و يقينا ، ويبث فى نفوس المسلمين والمسلمات روح الحب لدين الله ورسالته



تحرير المرأة في عصر النبوة

للأستاذ الدكتور: محمد شامة

الناس على حل المشاكل التي أفرزته ، أو يتلاشى من تلقاء نفسه ، عندما تظهر معطيات جديدة تحمل من عوامل الطرد ما يزيجه عن دائرة اهتمام الناس اليومية ، فيمحوها من صفحة نشاطهم الفكري ، ويقضى عليها في مجالات العمل المختلفة .

غير أن هناك من القضايا ما يظل ملتبها على الدوام بكثرة الجدل حولها ، وتشعب أوجه النقاش في ظلها ، واختلاف الآراء وكثرتها فيها كثرة لا تحصى ؛ إما لأنها تتعلق بجانب رئيسي في المجتمع ، أو تخص عنصرا من عناصر التكوين الأصلية في تكون الحياة الاجتماعية وتشكلها ، أو يستند النقاش حولها إلى ركائز مقدسة ، ويعتمد على نصوص ، لا يملك أى طرف من المتنازعين



يشد النقاش في المجتمع حول القضايا التي تمس حياة أفرادها ، وتتعلق بهويتهم وكيوناتهم ، وكلها كانت القضية تحتل مساحة أكبر في خريطة اهتمام الناس اشتدت سخونة النقاش حولها ، وازداد عدد المهتمين بها ، سواء أكانوا مشتركين بصورة إيجابية في المعركة الجدلية حولها ، أم كانوا مراقبين للنقاش ؛ ليختاروا الجانب الذي يرون أنه الأقرب إلى الصواب ، فيركنوا إليه ، لتطمئن نفوسهم ، فهم يرون فيه أمنا وأمانا لمسيرة حياتهم .

وليست قضايا الحياة الاجتماعية أبدية ، فمنها ما يخفت ضوءه ويذهب لمعانه ، عندما تختفى مقتضيات وجوده ، وتتوارى أهميته من ساحة الحياة الإنسانية ، أو تطوى صفحته بمجرد اتفاق

الكتاب : استللا الدراسات الإسلامية باللغة الألمانية - جامعة الأزهر

ظهر كتاب : « تحرير المرأة في عصر النبوة » مبينا لمن ينظر إلى المرأة نظرة تقييد حريتها في المجتمع الإسلامى ، وتحرمها من حقوقها الاجتماعية بجميع أنواعها ، اعتمادا على نصوص شرعية بأن رأيهم لا يمثل رأى الإسلام ، وذلك من خلال نصوص اعتمد مؤلفه : (الأستاذ عبد الحليم أبوشقة) عليها ، إذ ظهر له من جملة ما وجده في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، أن المرأة لم تكن بعيدة عن المجتمع في عصر الرسالة ، بل شاركت الرجل في الحياة الاجتماعية بكل مجالاتها ؛ فقد اشتركت معه في المسجد وحلقات الدرس ، وفي الحج ، وفي معارك القتال ، كما أسهمت معه في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولم تنفصل عنه في نشاطات اجتماعية متعددة ، فكانت معه جنبا إلى جنب في الاحتفالات والولائم ، وتبادل الزيارات ، وعند الشهادة والتقاضى ... وفي مجال السياسة واتخاذ القرارات المصرية أيضا .

ومما يميز هذا الكتاب عن غيره في موضوع المرأة أن مؤلفه اعتمد فيه على استقراء نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة الصحيحة التى تظهر بوضوح أنها مغايرة تماما لما تفهمه وتطبقه جماعات من المتدينين ، وتصحح تصورات خاطئة عن شخصية المرأة المسلمة ، ومدى مشاركتها في الحياة الاجتماعية ؛ فتبين من خلال النصوص التى استشهد بها في الجزء الأول أن الإسلام قرر أصل المساواة بين الرجل والمرأة مع قدر من الاختصاص في بعض المجالات ، فهما من أصل واحد ، كما تشاركه المسئولية الإنسانية ، بالإضافة إلى تأكيد شخصيتها واستقلالها ، وتقرير مكانتها في الأسرة ، ثم وضع ذلك بأحداث وقعت في عصر النبوة ، ملقيا الضوء على بعض الروايات التى تحط

إنكارها أو إهمالها ، فهى تستمد وجودها من منبع دائم لا ينضب ، وتستند في استمرارها إلى ركيزة أساسية لاغنى عنها في حياة البشر .

ومن هذه القضايا : قضية المرأة ، تلك التى شغلت المجتمعات الإنسانية منذ نشأتها حتى الآن ، وإن اختلف الجانب الذى يدور حوله النقاش باختلاف درجة الرقى والحضارة ، فبينما نجد مجتمعا يهتم بالبحث عن طبيعة خلق المرأة وعورتها ، نرى آخر تجاوز هذا الموضوع ، فاهتم بدور المرأة في المشاركة في اتخاذ القرارات التى تحدد مصائر الشعوب ، ومستقبل الأمم ، فى حين اختفى هذا الموضوع كلية من مجتمع اعترف بالمرأة على قدم المساواة مع الرجل في جميع مجالات الحياة .

وكان من الطبيعى أن تحتل هذه القضية مكانا واسعا في صفحة الفكر الإسلامى ، إذ ظلت منذ فجر الإسلام حتى الآن تشغل مساحة كبيرة في مجال اهتمامات المسلمين على اختلاف مستوياتهم الثقافية ، وتعدد درجاتهم الاجتماعية ، وتباين قدراتهم الفكرية في فهم النصوص ، وتفسير المبادئ ، ولم يبدأ الجدل حول وضع المرأة ، بل اشتد أواره في المجتمع المعاصر ؛ لأن ضغط المستجدات دفع فريقا من العلماء إلى تأويل النصوص ، وتوجيه آراء السابقين ؛ ليصل إلى نوع من التناغم بين روح الإسلام ، ومقتضيات الحياة المعاصرة ، حتى لاتتسع الفجوة بين نصوص يجب الإيمان بها ، وأسلوب من الحياة ، لا يستطيع المجتمع الإسلامى الفكاك منه ، بينما نجد فريقا آخر التزم بالنص معرضا عن الظروف المعاصرة وما تقتضيها ، وغافلا عن الآثار السلبية التى ترتب على هذا الموقف ، محاولا تعليل ذلك بأنه لا يجوز مخالفة النصوص الشرعية حتى

من قدر المرأة بما يزيل الفهم السيء لبعض النصوص التي وردت في هذا المجال .

أما الجزء الثان فقد ركز فيه على نشاط المرأة في الحياة الاجتماعية ، ولا نريد أن نفصل القول في كل ما ورد في هذا الجزء ، بل سنقتصر على ما يدور الجدل حوله كثير ، ألا وهو الاختلاط والحجاب ، ذلك أن مفهوم الاختلاط التمس على المسلمين ، فظنوا أن من ينادى به ، فهو يدعو إلى الفسق والفجور ، ظنا منهم أن الاختلاط يستتبع ارتكاب المحرمات ، وهذا الفهم ليس سليما ، فقد يختلط الجنسان في أماكن العبادة ، وفي مجالس العلم ، وهما أبعد ما يكونان عن التفكير في ارتكاب محرمات ، فضلا عن ممارستها .

ومن النصوص الواضحة في جواز لقاء الرجل بالمرأة في الأماكن العامة ، ومشاركتها له في أنشطة الحياة المختلفة ، ما ساقه المؤلف من أحداث وقعت في عصر النبوة - وما أكثرها - منها :

« عن سهل ، قال : لما عرس أسيد الساعدي ، دعا النبي - ﷺ - وأصحابه ، فما صنع لهم طعاما ، ولا قربه إليهم إلا امرأته أم سعيد . بليت ثمرات في تور^(١) من حجارة من الليل ، فلما فرغ النبي - ﷺ - من الطعام أمائته^(٢) له ، فسقته ، تتحفه^(٣) بذلك^(٤) » .

« وعن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : قام رسول الله - ﷺ - خطيبا ، فذكر فتنة القبر التي يفتن فيها المرء ، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة حالت بيني وبين أن أفهم آخر كلام رسول الله -

ﷺ - فلما سكت ضجيجهم ، قلت لرجل قريب مني : أي بارك الله فيك ، ماذا قال رسول الله - ﷺ - في آخر كلامه ؟^(٥) »

وغير ذلك من الروايات التي تفيد - كما قال المؤلف - أن لقاء المرأة الرجال - وهو الذي يسمونه الاختلاط - مشروع أصلا ، وقد ثبت في السنة المطهرة مشاركة المرأة زوجها في استقبال الضيوف وخدمتهم ، إلى جانب لقاءها الرجال في كثير من المجالات العامة والخاصة ، ثم بين المؤلف أن هذه المعالم الوضاعة بقيت مسطورة في الكتب فحسب ، وقد فقدت إشعاعها الذي أراده لها الشارع الحكيم ، فقد طمس معالمها وحجبها عن العقول والقلوب غبار كثيف من تأويلات وأقوال الرجال ، وساعد على ذلك عدة عوامل ، منها :

- بقية من عادات وتقاليد جاهلية ، سواء من جاهلية العرب أو من جاهلية الشعوب الأخرى التي دخلت في الإسلام ، وجلبت معها قليلا أو كثيرا مما رسخ في عقولها وقلوبها وسلوكها مدى قرون .

- ظهور نزعات من التشدد والغلو عند بعض المسلمين ، مثل تشددهم في سد ذريعة فتنة المرأة . (عقد المؤلف للرد على هذه الحجة وغيرها فصلا في الجزء الثالث) .

- اجتهادات خاطئة أو مرجوحة صدرت من بعض علماء السلف - وجل من لا يخطيء - وقد عظم شأن تلك الاجتهادات وتضخمتم نتائجها ،

(١) تور : إثناء

(٢) أمائته : أذابته

(٣) تتحفه : تخصه

(٤) أخرجه البخاري في كتاب « النكاح » ، باب قيلم المرأة على الرجال في العرس ؛ ومسلم ، كتاب « الأشربة » ، باب إبلة النبي الذي لم يشهد .

(٥) البخاري ، كتاب « أبواب الكسوف » ، باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف ؛ ومسلم في كتاب « صلاة الاستسقاء » ، باب ما عرض على النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الكسوف .

لثبات توارثها قرونا طويلة بفضل الجُمود والتقليد .

ناقش المؤلف المتشددین فی الجزء الثالث ، فعقد فصلا للرد على اعتراضاتهم ، و بیان مفهوم الأحادیث التي اعتمدوا عليها للحط من شأن المرأة ، وتقيد حركتها في المجتمع ، ثم تناول في الفصل الثاني حوارا حول الحجاب ؛ فذكر ضمن ما أورد في هذا الفصل أن الرسول - ﷺ - وصحابته كانوا يلقون النساء في المجالات العامة والخاصة دون حجاب ، وسرد في هذا الصدد شواهد كثيرة ، منها :

- « عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن نفرا من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق - وهي تحته يومئذ - ، فرأهم ، فكره ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - وقال : لم أر إلا خيرا - فقال له رسول الله - ﷺ - إن الله قد برأها من ذلك . ثم قام رسول الله - ﷺ - على المنبر ، فقال : لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة ^(٦) إلا ومعه رجل أو اثنان » .

- « وروى الطبراني عن قيس بن أبي حازم ، قال : دخلنا على أبي بكر رضى الله عنه في مرضه ، فرأيت عنده امرأة بيضاء موشومة اليدين ^(٧) تذب عنه ^(٨) ، وهي أسماء بنت عميس » .

- « وعن سبيعة بنت الحارث : أنها كانت تحت سعد بن خولة ، وهو من بني عامر بن لؤى ، وكان ممن شهد بدرا ، فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل ، فلم تنشب ^(٩) أن وضعت حملها

بعد وفاته ، فلما تелت من نفاسها ^(١٠) تجملت للخطاب ، فدخل عليها أبو السنا بل بن بعك (رجل من بني عبد الدار) ، فقال لها : مالى أراك تجملت للخطاب ترجين النكاح ، فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر . قالت سبيعة : فلما قال لى ذلك جمعت على ثيابى حين أمسيت ، وأتيت رسول الله - ﷺ - فسألته عن ذلك ، فافتانى بأنى قد حللت حين وضعت حملى ، وأمرنى بالترج إن بدا لى » .

وغير ذلك من الروايات التي تثبت أن المرأة في عصر النبوة كانت تقابل الرجال ، وتتحدث معهم ، وتجالسهم ، وتستقبلهم في بيتها في غيبة زوجها ماداموا جماعة ، وكن سافرات الوجه واليدين كما تدل على ذلك رواية الطبراني ورواية البخارى ومسلم عن سبيعة بنت الحارث .

أما الفصل الثالث والأخير في الجزء الثالث فقد جاء الحديث فيه حول الغلو في تطبيق قاعدة سد الذريعة ، مبينا أن وقوع بعض الأحداث السلبية نتيجة الاختلاط لا يبرر منعه سدا للذريعة ، فقد وقعت أحداث في أواخر حياة الرسول - ﷺ - ومع ذلك استمرت مشاركة المرأة للرجل في الحياة الاجتماعية ، إذ لم ير الرسول - ﷺ - كما يقول المؤلف - في هذه الحوادث داعيا لاتخاذ تدابير حظر على نشاط المرأة ، بل اكتفى بالأداب المقررة ، وهي كفيلة بتحقيق الأمن بصفة عامة ، أما الحوادث المؤسفة فهي من طبيعة الحياة الإنسانية ، ولا يخلو منها مجتمع بشرى ، حتى المجتمع النبوى الذى قال فيه رسول الله - ﷺ - : خير القرون

البقية ص ١٩٣٠

(٩) فلم تنشب : فلم تلث .
(١٠) تلت من نفاسها : خرجت من نفاسها وطهرت .

(٦) مغيبة : التي غاب عنها زوجها .
(٧) موشومة اليدين : منقوشة اليدين بالحناء .
(٨) تذب عنه : أى تدفع عنه الذئب .
(٩) فلم تنشب : فلم تلث .

اللباب وحدود الزينة للمرأة المسلمة

للدكتور أحمد عبد الله الطيّار

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - أما بعد : ففى هذا العصر تغفلت العلمانية والمبادئ الهدامة من الغرب الأوروبي فى بلادنا الإسلامية وعمل الغرب الأوروبي على نشر مبادئ لا تتفق مع قيمنا الدينية والأخلاقية وآدابنا الإسلامية .

وذلك عن طريق قنوات اتسم ظاهرها بأنها حضارية ومدنية ، وفى الباطن تحمل كل سموم الإباحية والإلحاد واللا أخلاقية ، وذلك بقصد إفساد البيئة الإسلامية ونشر الفساد فى ربوعها للسيطرة عليها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأخلاقيا .

ومن هذه المبادئ المستوردة إلى عالمنا الإسلامى الدعوة إلى خروج المرأة فى زى سافر يؤدى إلى إحياء الشهوات ودفع المرأة إلى مهاوى الرذيلة ، ولا أدل على هذا من السفور فى بعض البلاد الإسلامية ، الذى قضى على ماتبقى من فضائل عند المرأة المسلمة وكان لهذا السفور رد فعل من بعض المسلمين الذين استيقظت ضمائرهم بعد نوم عميق وسبات طويل . ونادوا بالحجاب للمرأة المسلمة ، إلا أنهم اختلفوا فى مفهومه وحدوده إلى مذاهب شتى :

فبعضهم : عرفه بأنه الغطاء الساتر لجميع جسم المرأة بما فيه العينين .

وبعضهم عرفه بأنه : الغطاء الساتر لجميع جسم المرأة ماعدا العينين .

وبعضهم حدده بأنه الغطاء الساتر لجميع جسمها ماعدا الوجه والكفين والقدمين .

وبعضهم قال : جميع جسمها عورة ماعدا الوجه والكفين .

وهكذا ظل الاختلاف محتدا ومازال قائما إلى وقتنا هذا وإن أدلى بدلوى فى هذه القضية

التي طال عليها الأمد ولم يقطع فيها برأى حاسم مستضيئا بما ورد فى القرآن الكريم ، وسنة

النبي - ﷺ - بما يضىء لنا الطريق لحل هذه القضية فأبدأ أولا بتعريف الحجاب فى اللغة وفى

اصطلاح الشرع الحكيم فأقول :

- 1914 -

مواطن الجمال في جسمها ، وأولها الوجه ، ولله در شوقي القائل :

نظرة فابتسامة فسلام

فكلام فموعد فلقاء .

وكثيرا ما يكون تلذذ الرجل بالمرأة عن طريق السمع ، فقد قيل « والأذن تعشق قبل العين أحيانا ، ولهذا نهى الشارع الحكيم المرأة عن الضرب برجلها على الأرض حتى لا يسمع صوت الخلخال فتتحرك شهوة الرجال ، وقد دل على أن إظهار مواضع الخل أبلغ في الزجر ؛ لكونها تحرك الشهوات . ومن المواضع التي تثير الفتنة ، وتحرك الشهوات ما تفعله المرأة من التعطر والتطيب بأنواع الطيب والتبختر في المشية واللين في الكلام ، وتنعيم صوتها إذا خاطبت الرجال ، أو المجاهرة بالأصوات الرقيقة ، أو إظهار بعض مفاتن جسدها ، كنتوء الثديين وفتحة الصدر ، وفتحة الساقين ، وصدق الله القائل .

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾

٣١ الأحزاب

وإظهار مواطن الزينة من جسدها بلبس المحيط والشفاف من الملابس التي تحدد مواطن الفتنة في جسدها ، وهذا هو التبرج المنهى عنه في قول الله تعالى - ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ لِلرِّجَالِ الْجَهْلِيَّةِ الْأُولَى ﴾

٣٣ الأحزاب

إبداء الزينة وحدودها :

عرفنا فيما سبق : أن المرأة تتجنب إبداء الزينة حتى لا تتعرض لفتنة الرجال ، وأن كل جسم المرأة عورة ما عدا وجهها وكفيها لا يحل لها كشف جسمها حتى لأقرب الناس إليها ، كأبيها أو عمها ، أو أخيها ، أو ابنها ، كما لا يجوز للمرأة أن تكشف عورتها حتى



النظرة ظاهرة طبيعية ، لا يمكن للإنسان أن يمتنع عن النظر لرؤية كل ما يدور حوله ، وما تقع عليه عيناه . وإنما النظر : نظرتان .

الأولى : فلا بأس عليها ؛ لأنها لا محال من إطلاقها . وأما النظرة الثانية فهي التي يؤاخذ الإنسان عليها ، وهي ما يعبر عنها بإمعان النظر والتأمل . عن جرير قال سألت رسول الله - ﷺ - عن نظر الفجاءة . فقال : « اصرف بصرك »^(١) .

يعنى : لا تداوم النظر إلى ما وقع بصرك عليه . وعن بريدة قال رسول الله - ﷺ - لعل : « يا على لا تتبع النظرة النظرة : فإن الأولى لك وليس لك الأخيرة »^(٢) .

وإدامة النظر مستثنى منه ما تستدعيه الضرورة والحاجة كأن ينظر الطبيب إلى المرأة المريضة ، وإجراء العمليات الجراحية لها ، أو لتوليدها في أثناء الوضع ، ونظرة القاضي الشرعى إلى امرأة تحضر بين يديه في المحكمة شاهدة أو لها حق شرعى تطالب به الزوج . أو تكون المرأة وقعت في حادثة كالغرق أو الحرق أو يكون عرضها عرضة للخطر ، ففي كل هذه الحالات وأشباهاها ، يجوز إدامة النظر إلى المرأة مطلقا ، سواء أكان إلى جسمها كله أو عرضها فقط^(٣) وكذلك أباح الشارع الحكيم النظر إلى المرأة الأجنبية بل جعل النظر إليها مندوبا بقصد خطبتها ، فقد روى أن المغيرة بن شعبه خطب امرأة ، فقال له الرسول - ﷺ - « انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » .

وعن سهل بن سعد : أن امرأة جاءت إلى رسول الله - ﷺ - فقالت يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي ، فنظر إليها رسول الله - ﷺ - فصعد النظر إليها .

هذه الأمور مستثناة من تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية وما عدا هذه الأمور فلا يجوز للرجل أن ينظر إلى المرأة الأجنبية نظرة إمعان وتأمل ؛ ليتوصل إلى

٣ - كفاية الطالب الربيعي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني

جـ ٤ ص ٢٦٢ .

١ - رواه أبو داود في سننه .

٢ - المصدر السابق .

والمرجان ، والتجمل باللباس الطيب والكحل
والتخضب بالحناء ، والتعطر بأنواع العطور عما يروق
في نظرهن ، وتميل إليه أنفسهن وكل ما تظهر به جميلة
أمام زوجها ، وهذه الزينة من مقتضيات أنوثتهن لما
تضفي عليها من الرشاقة والجمال ما تفر به عين
الأزواج قال - تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ
اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبِينَ مِنَ زِينَتِهِ ﴾ ٣٢ الاعراف

حكم إظهار الوجه واليدين :

إذا كان القرآن الكريم حرم على المرأة أن تبتدى زينتها للأجانب منها إلا أنه استثنى ما لا يد منه في قوله ﴿إلا ما ظهر منها﴾ وهل المقصود به : الوجه واليدين أو المقصود به العينان فقط ؟ اختلف المفسرون وأصحاب المذاهب في هذه المسألة والمنقول عن أبي حنيفة أن المقصود بقوله ﴿إلا ما ظهر منها﴾ الوجه واليدين ، والمنقول عن الخنابلة «العينان» وعن غيرهم المقصود هو ما دعت الضرورة والحاجة لظهوره منها ، وهذه الآراء ليس بقاطع منها برأى لعدم ورود دليل شرعى من القرآن والسنة مقطوع به على المقصود من قوله : ﴿إلا ما ظهر منها﴾ والحق أن يقال : إن المطابق للعقل والذي تميل إليه الطوائع وتنسجم أن المرأة يحكمها ضميرها وخلقها . والأعمال بالنيات وبخاصة في زمننا هذا الذى خرجت فيه المرأة للعمل فكثيرا ماتضرر لإظهار وجهها ويديها للكشف عن معرفة الطريق أو المواصلات التى توصلها إلى موقع العمل ، وأيضا كثيرا ماتضرر إلى شراء بعض متطلبات الحياة اليومية فتضطر إلى كشف وجهها ويديها لإخراج النقود ، أو معرفة قيمة الأشياء التى تريدها ، فالضرورات تبيح المحظورات والأولى ألا تقيد الآية ؛ ﴿إلا ما ظهر منها﴾ بتفسير خاص بالضرورة أو غيرها وإنما الأجدر أن تدع المرأة المؤمنة التى تريد أن تتبع أحكام الله - تعالى - وسنة رسوله وترك لتحكم على نفسها بنفسها على حسب أحوالها وحوائجها :

إن الشارع لم يرد عنه في هذا الباب أحكام قاطعة كما قلنا وصريحة ومن مقتضى الحكمة نظرا لاختلاف الأحوال والحاجات أن الأمر يسند إلى المرأة صاحبة الضمير الحى والدين والخلق إلى متى تضطر أو تحملها الضرورة لكشف وجهها ويديها ومتى لا تكشفهما ؟ ... والله أعلم

١ - أخرج ابن جرير الطبرى ، عن ابن سيرين أنه قال : (سألت عبيدة السلماني عن معنى هذه الآية (يدين عليهن من جلابيهن) فرفع ملحفة كانت عليه فتقنع بها ، وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين ، وغطى وجهه وأخرج عينه اليسرى من شق وجهه الأيسر) .

٢ - وروى ابن جرير وأبو حيان عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : « تلوى الجلاب فوق الجبين ، وتشده ثم تعطفه على الأنف ، وإن ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه » .

٣ - وروى عن السدى في كفيته أنه قال : « تغطى إحدى عينيها وجهتها والشق الآخر إلا العين » . وقال أبو حيان : « وكذا عادة بلاد الأندلس لا يظهر من المرأة إلا عينا الواحدة » .

٤ - أخرج عبد الرزاق وجماعة عن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها قالت لما نزلت هذه الآية : (يدين عليهن من جلابيهن) خرج نساء الأنصار كان على رؤوسهن الغريبان من أكسية سود يلبسها .

من شروط الحجاب الشرعى :

- ١ - أن يكون كثيفا غير رقيق ولا شفاف بحيث يمنع رؤية ما تحته .
- ٢ - ألا يكون زينة في نفسه ، أو مبهرا ذا ألوان جذابة يلفت الأنظار إليه .
- ٣ - أن يكون واسعا غير ضيق بحيث لا يحدد مواطن العورة في المرأة ولا أماكن الفتنة في الجسم لها .
- ٤ - ألا يكون الثوب معطرا فيه إثارة للرجال .
- ٥ - ألا يكون الثوب فيه تشبه بالرجال الحديث أبى هريرة لعن النبى - ﷺ - الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل^(١) وجاء في الحديث « لعن الله المختنين من الرجال والمترجلات من النساء »^(٢) .

المسجد الأقصى

لم يبن على أنقاض هيكل سليمان
أو على أساسه القديم

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

يهدرا من رجل عربى ييوسى يقع فوق كهف ملكى صادق لتوسعة المكان ، ثم أوصى داود ابنه سليمان بإقامة قواعد هذا البيت المقدس من جديد ، وقد تم ذلك فى عهده وبوصية من أبيه .
وفى ذكر كاتب المقال يعنى أن المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة القائمين حالها بناهما المسلمون مكان الهيكل الذى بدأ فى إنشائه داود وأتمه ابنه سليمان عليهما السلام (لأن مكان العبادة فى مفهوم الإسرائيليين يعنى الهيكل ولا يسمى مسجداً) .

وهذا غير صحيح وبعيد عن الحقيقة بعد السماء عن الأرض إذ أن هيكل سليمان أقيم فى مكان بعيد عن أرض المسجد الأقصى ومسجد قبة

طالعنا مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى غرة شوال سنة ١٤١٨ هـ - فبراير سنة ١٩٩٨ م بمقال هام عن المسجد الأقصى قصة بنائه ووصفه بالأقصى لأستاذ وباحث إسلامى من العلماء ، وكان مما جاء فى ذلك المقال قوله (إن تمهد البناء تم فى عهد داود وسليمان عليهما السلام) استناداً إلى ما ذكره كعب الأحبار وكان من أحبار اليهود قبل إظهار إسلامه فهو يقول : (إن سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم) ثم يعلق كاتب المقال على هذا الكلام بقوله (وهذا صحيح) ثم يستطرد إلى القول : ولما ظهر رسول الله داود سعى إلى إعادة بناء المسجد فوق المغارة التى كان يتعبد فيها ملكى صادق العربى اليبوسى ، واشترى

الصخرة حالياً ، يملكه شخص ييوسى يسمى آرونا ولا يوجد أى دليل على ما يزعمه الإسرائيليون بأن داود اشترى ذلك المسطح ليجعل من الصخرة التى على الهضبة مذبحاً للرب^(٢) .

ثالثاً : ذكرت الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) أنها قامت بزيارة مدينة القدس كسائحة أجنبية بعد احتلال الإسرائيليين لها فى يونية سنة ١٩٦٧ م ، وقد التقت مع عالم الآثار الأمريكى (غوردون فرانز) الذى قضى عاما ينقب عن الآثار فى القدس ودخل النفق القديم تحت المسجد الأقصى هناك ولم يعثر فيه على أى دليل يثبت أنه أثر إسرائيلى .

كما قرر ذلك العالم الأمريكى أنه لا يوجد أيضاً أى دليل يثبت أن هيكل سليمان كان موجوداً فى هذا المكان^(٣) .

رابعاً : أكد العديد من المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التى يقوم عليها المسجد الأقصى وتعمقوا فيها بأنه لا يوجد فى ذلك المكان أى دليل أو شبهة لأى أثر عن الهيكل المشار إليه ، والذى يزعم الإسرائيليون أنه مدفون بجوار حائط المبكى الغربى ، بل كل الدراسات تنتهى إلى نتيجة واحدة هى أن هيكل سليمان لم يكن موجوداً فى منطقة المسجد على الإطلاق .

كما لا يوجد أى دليل تاريخى واحد يقطع بأن

الصخرة وهذا ما ذكرناه فى مقال سابق تفضلت مجلة الأزهر بنشره فى عام ١٤١٧ هجرية ، ولا بأس أن نشير إلى أدلة ذلك مرة أخرى مع إضافات يقتضيها المقام^(١) .

أولاً : إن مدينة القدس وقد أنشأها اليبوسيون العرب سكانها الأصليون فى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وسميت باسمهم (ييوس) فى أول أمرها وقد عمروها وسكنوا فيها مدة ألف سنة حتى ظهر الإسرائيليون على أرض فلسطين فحاولوا التسلل للمدينة المقدسة ، لكن اليبوسيين قاوموا التسلل الإسرائيلى فلا ينالون منها إلا بالتخريب والإحراق حيناً أو بالمساكنة والتعايش السلمى أحياناً أخرى .

ثانياً : لما تولى داود عليه السلام حكم بني إسرائيل وكان من سبط يهوذا اتجه بجيوشه إلى مدينة القدس فاستولى على جزء منها فقط يسمى (جبل صهيون) ويدعونه بالمدينة الفوقانية وجعلها عاصمة للملكة ومقراً للسلطة الدينية ، لذلك بدأ ببناء مذبح أو معبد كبير أى هيكل مات قبل إتمامه فأتمه ابنه سليمان عندما خلف والده فى حكم بني إسرائيل ، لذلك فهو يسمى باسمه (هيكل سليمان) ثم أخذ داود يضغط على اليبوسيين سكان المدينة ويضايقهم فى جبلهم ويدعى (جبل الموريا) ويسمونه (المدينة التحتانية) فرحلوا تاركين ديارهم حتى لم يبق لهم إلا مسطح القمة مكان المسجد الأقصى وقبة

(١) مجلة الأزهر عدد شعبان سنة ١٤١٧ هـ ديسمبر سنة

١٩٩٦ م .

(٢) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين تأليف الدكتور حسن ظاظا الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٣٩٣ هـ

١٩٧٣ م .

(٣) مجلة منار الإسلام عدد رجب سنة ١٤٠٤ هـ إبريل سنة ١٩٨٤ م مقال هدم الأقصى إلى أين ؟ بقلم الشيخ محمود محمد .

المعارف العبرية المختلفة وماكتبوه عن القدس من المؤلفات إلى القول بدون أى حجة - أن صخرة مسجد الصخرة هي حجر الأساس المذكور في التلمود^(٣).

يطلق على الإسرائيليين لفظ اليهود وذلك نسبة إلى أحد أسباطهم المدعو يهوذا وكتاب التلمود هو أحد كتب اليهود المقدسة .

كيف ابتدع اليهود ما يسمى حائط المبكى سلباً من جذران المسجد الأقصى ؟ واستغلاهم له .

برع اليهود في التدليس على الحقيقة التي تقطع بعدم وجود أى أثر مقدس لهم في أرض فلسطين لذلك فإنهم عقب المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ م أخذ زعمائهم في البحث عن أثر مقدس يجمع يهود العالم للإيمان به ويشير العواطف الدينية لديهم .

واشتدت حاجتهم لذلك إثر زيادة الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين فما كان من هؤلاء الزعماء إلا أن ابتدعوا ما يسمى حائط المبكى كجزء باق من هيكل سليمان بطول ثلاثين متراً من الحائط الغربى للمسجد الأقصى البالغ طوله ١٠٠ متراً وعلوه ٢٠ متراً .

ويزعمون أن هذا الجزء من الحائط هو الأثر المتبقى من هيكل سليمان ، ويمتد أمام هذا الحائط رصيف بعرض أربعة أمتار تقريباً ، وعلى مسافة قصيرة من الرصيف إلى الجنوب منه يتشكل ضمن الحائط تجويف صغير ثبت في الكتب التاريخية الإسلامية أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ربط براقه في هذا التجويف أثناء إسرائته من

حائط البراق الذى يسميه الإسرائيليون الجدار الغربى أو حائط المبكى هو جزء من هيكل سليمان ، بل إن اسمه الحقيقى هو كما سياه المسلمون (حائط البراق) نسبة إلى البراق الذى ورد ذكره في حديث نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم عن الإسراء والمعراج المشهور^(٤) .

خامساً : وفي لقاء بين مندوب صحيفة الأهرام القاهرية الأستاذ محمود مهدى مع ساحة الشيخ إبراهيم قطان قاضى قضاة الأردن خلال شهر مايو سنة ١٩٨٣ قرر ساحة قاضى القضاة أنه ليس لهيكل سليمان وجود في مكان المسجد الأقصى والمؤكد أنه كان خارج حدود الجبل الذى يقع عليه المسجد وكثير من العلماء والأثريين الإسرائيليين أنفسهم على يقين بعدم وجود أى أثر لهذا الهيكل في مدينة القدس ، فإنه منذ قرن من الزمان والبعثات الأثرية والأثريون الإسرائيليون يبحثون وينقبون دون جدوى^(٥) .

سادساً : ومن الذين شكوا في أن تكون الصخرة الحالية (والتي بمسجد الصخرة) هي صخرة اليهود المعنية في التلمود الباحث الألماني (شيك) في أوائل هذا القرن الحالى فهو يقول : (إن الصخرة الحالية لم تكن في يوم ما داخله ضمن أقداس اليهود ، أما صخرة اليهود التي تسميها بعض أساطير التلمود (إيبين هاشتيا) أى حجر الأساس فالله أعلم ماذا صنع بها باختصر وأنطيوخوس أبيغانوس وتيتوس وكذا فسبازيان وهدریان والصليبيون وغيرهم ممن دمروا أورشليم مراراً وتكراراً تدميراً كاملاً) انتهى كلامه ومع ذلك يصير الباحثون اليهود وفي مقدمتهم دوائر

(٥) صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٨٣/٥/٦ .

(٦) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار - المرجع السابق .

(٤) كتاب معالم التاريخ الإسلامى المعاصر تأليف الأستاذ أنور الجندى طبعة سنة ١٩٨١ .

الانتداب البريطاني آنذاك إلى التدخل لوضع حد للمشاكل بين العرب واليهود في حق ملكية ذلك الحائط فطلبت سلطات الانتداب من عصبة الأمم الموافقة على تشكيل لجنة دولية لتتظرف في حق الملكية له ، وفي عام ١٩٣٠ م اتخذت عصبة الأمم قرارها بتشكيل اللجنة الدولية المشار إليها^(٨) .

انعقاد اللجنة الدولية والقرارات التي أصدرتها

عقدت تلك اللجنة الدولية ٢٣ اجتماعاً برئاسة (اليل لو ففرن) عضو مجلس الأعيان في حكومة أسوج رئيساً و(تشايس بارد) رئيس محكمة العدل في جنيف عضواً و(فان كمين) عضو البرلمان الهولندي عضواً .

واستمعت خلال اجتماعاتها إلى عدد كبير من المواطنين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود وقتئذ ، ودرست الشواهد والأثار التاريخية للحائط موضوع النزاع ، وأخذت بعين الاعتبار الصلح الموقع عام ٦٣٢ م بين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب والبطريك صفرونيوس زعيم مسيحي القدس والذي نص على أن النصارى يطلق عليهم المسيحيون في زماننا المعاصر اشترطوا على المسلمين ألا يسمحوا لليهود بالدخول إلى القدس أو العيش فيها .

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ومنذ ذلك التاريخ يطلق اسم البراق الشريف على ذلك الحائط تيمناً بفعل نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه حين ربط براقه الشريف بنفس الحائط المشار إليه .

وحين أصدر بلفور وعده المشؤم عام ١٩١٧ م بحق اليهود في وطن قومي في فلسطين ، خلال الحرب العالمية الأولى وكان بلفور هذا يشغل وزارة الخارجية البريطانية ، فأخذ اليهود في استغلال ما ابتدعوه وما أسموه بحائط المبكى في الدعاية لجذب المهاجرين اليهود لفلسطين لربطهم بأثر مقدس لهم يجمعهم فوق الأرض العربية الفلسطينية .

وفي محاولتهم استغلال ما أسموه حائط المبكى اتخذوا الخطوات الآتية .

١ - بدأوا يتسللون إليه ويضعون حوله الستائر .

٢ - عملوا على إضاءته بالمصابيح .

٣ - أخذوا في التجمهر حوله أيام السبت من كل أسبوع^(٧) .

رفض العرب سكان فلسطين محاولات اليهود إقرار حقوق لهم في حائط البراق .

كان ما قام به اليهود نحو حائط البراق الشريف فيه إثارة لحفيظة المواطنين العرب خشية إقرار حقوق لهؤلاء اليهود في الحائط المشار إليه ، فبدأت الاشتباكات اليومية بين العرب واليهود إلى أن بلغت ذروتها عام ١٩٢٩ م مما اضطرت سلطات

(٨) عصبة الأمم في ذلك الوقت كانت تقوم بما تقوم به هيئة الأمم المتحدة في زماننا المعاصر .

(٧) مقال عن حائط البراق الشريف المسمى خطأ بحائط المبكى بقلم الاستاذ شمس الدين العجلاني نشر بمجلة الفيصل العدد ٦١ رجب سنة ١٤٠٢ هـ - مايو سنة ١٩٨٢ م .

وليس له أى علاقة من قريب أو بعيد بهيكل سليمان محل عبادة اليهود .

وبالرغم من هذه الحقيقة الواضحة بجلاء فإن الإعلام وأبواق الدعاية الإسرائيلية لا تمل عن خداع الرأى العام العالمى وحمله على الاعتقاد بأنه مكان مقدس يهودى ، مع أن المهتم بتاريخ الحركة اليهودية ومؤتمراتها وآراء فلاسفتها يدرك تماما أن ما يسمى بحائط المبكى بدعة ابتكرها زعماءهم حديثا ما بعد عام ١٩٠٠ م ، (أما قبل هذا التاريخ فلم يرد اسم حائط المبكى بأية وثيقة يهودية) ، وذلك لربط اليهود المشتتين في أنحاء العالم بأثر مقدس يثير مكانهم الشعور فيهم ، كما قدمنا بغية تجمعهم لإعادة بناء هيكل سليمان كما يزعمون مكان واحد من أقدس المقدسات الإسلامية ونعنى به المسجد الأقصى .

مدى سلامة الأخذ بما ينقله كعب الأخبار من أخبار

رغم أن الآثار التاريخية تشير إلى أن ذلك اليهودى أسلم في زمان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلا أن الرواية عنه لا يطمأن إليها ، وبالتالي لا حاجة إلى الاستدلال بها في موضوع بناء المسجد الأقصى .

١ - فقد قال عنه الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه (إن كنا لنبلو عليه الكذب) يعنى فيما ينقله .

٢ - وقد علق الحافظ ابن كثير وهو إمام من

وقد عرض الجانب اليهودى على اللجنة ٣٥ وثيقة ومستندا .

مقابل ٢٦ وثيقة من العرب المسلمين .
وفى ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٣٠ أعلنت اللجنة قراراتها ورفعتها إلى عصبة الأمم وحكومة الانتداب البريطانى ، وكانت على الشكل التالى في مجملها .

(للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف .. وإن أدوات العبادة وغيرها من الأدوات التى يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط بالاتفاق بين الطرفين لا يجوز بأى حال من الأحوال أن تعتبر أو أن يكون من شأنها إنشاء أى حق عيني لليهود فى الحائط أو فى الرصيف المجاور له) .

(ويمنع اليهود من جلب المقاعد والسجاجيد والحصص والكراسى والستائر والدواب لقرب الحائط) (ولا يسمح لليهود بنفخ البوق بالقرب من الحائط) .

(ومن حق المسلمين وواجبهم تنظيف الرصيف المقابل للحائط وإصلاحه متى كان ذلك ضروريا) (٩) .

مدى أهمية تقرير اللجنة الدولية

وهل التزم الإسرائيليون به ؟

يعتبر تقرير اللجنة الدولية السابق الإشارة إليه أول وثيقة دولية تثبت حق المسلمين وعرب فلسطين وحدهم فى ملكية حائط البراق الشريف ، وأن هذا الحائط قد بنى بأيدي المسلمين

(٩) مقال حائط البراق الشريف بمجلة الفيصل - المرجع السابق .

إلى عمر قبل ثلاثة أيام من مقتله ينذره أن يختار
ولى عهده لأنه ميت في ثلاثة أيام .

فسأله عمر: وما يدريك ؟ قال: أجده في كتاب
الله التوراة ، فلم تجز هذه الدعوة على عمر ،
وعاد يسأله : أله !.. إنك لتجد عمر بن
الخطاب في التوراة ؟

فأشفق الرجل أن ينكشف دجله وقال : بل
أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك ثم كرر له
النذير في اليومين التاليين .

فعمر إنما ذهب رحمه الله شهيد مؤامرة من
أعداء الدولة الإسلامية لاشك فيها .^(١١)
انتهى كلامه .
وبعد

فهل بعد هذه الشهادات القاطعة والبيانات
الواضحة الحاسمة والتي عرضناها آنفا يطمان إلى
أقوال ذلك اليهودي كعب الأحبار في شأن بناء
المسجد الأقصى ، أو المكان الذي أقيم فيه ، وهو
على ما نعلم أولى القبلتين وثالث الحرمين
الشريفتين ؟

خبرة المفسرين على كلام الخليفة الأموي بقوله :
(إن فيما كان ينقله ذلك اليهودي من صحفه هو
من الإسرائيليات التي غالبها مبدل مصحف محرف
مختلق ، ودخل منها على الناس شر كثير وفساد
عريض) .

٣ - كما قرر الأستاذ الدكتور محمد بن محمد
أبو شهبة العميد السابق لكلية أصول الدين
بجامعة الأزهر فرع أسبوط (أنه كان أولى به
وأجل لو أنه تحرى الحق والتزم الصدق في مروياته
التي بلغت حداً كبيراً لكنه ركam متهافت سمم
العقول والأفكار وجر على المسلمين البلاء .^(١٢)

٤ - أما الأستاذ عباس محمود العقاد في أبحاثه
فإنه يتهم كعب الأحبار بأنه شريك في جريمة قتل
الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وذلك في قوله
(وقد شاركهم في هذه المؤامرة - يعنى شارك أبا
لؤلؤة فيروز من سببايا الفرس بالمدينة ، والهرمزان
وهو أمير فارسي زالت عنه الإمارة بعد ذهاب
الدولة المجوسية - يهودي مغلوب تظاهر بالإسلام
وهو المسمى بكعب الأحبار ولعله أراد أن يكسب
سمعة العلم بالأسرار من علمه بالمؤامرة ، فذهب



الإسلامية بالأزهر سنة ١٣٩٣ هـ - سنة ١٩٧٣ م :
(١١) كتاب عبقرية عمر تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد ،
طبعة دار الهلال بدون تاريخ .

(١٢) كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير تأليف
الأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة عميد كلية أصول
الدين بجامعة الأزهر بأسبوط سابقاً من مطبوعات مجمع البحوث

حدث في ذى الحجة

عبر القرون

إعداد الأستاذ: أحمد السيد تقي الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك . لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

وبابنه (حنظلة) نذر أبو سفيان يمس رأسه ماء حتى يغزو رسول الله - ﷺ - فخرج في مائتى راكب ، فنزل طرف المُرَيْض شمال شرق

● فى الحجة من السنة الثانية للهجرة كانت غزوة السويق ، وكان أبو سفيان صخر بن حرب لما رجع إلى مكة ، وأوقع الله فى أصحابه بيد

رضى الله عنه - عقب انتصاره في القادسية في شعبان ١٥ هـ في فرض الحصار على مدينة (بهرسير) الفارسية الواقعة على الطريق إلى المدائن ، وسقطت (بهرسير) بالفعل في ٧ من صفر عام ١٦ هـ بعد حصار دام حوالى شهرين ، وبعد أسبوع واحد من فتحها سقطت المدائن حاضرة الفرس .

● وفي ١٠ من ذى الحجة عام ١٨ هـ فتحت جيوش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص - رضى الله عنه - مدينة (العريش) وكان ابن العاص قد سار من قيسارية بفلسطين إلى مصر على رأس جيش كبير تبلغ عدته أربعة آلاف مقاتل يقصدون فتح مصر .

● وفي ٢٣ من ذى الحجة عام ٢٣ هـ قُتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على يد فيروز الملقب بـ (أبى لؤلؤة) وكان غلاما للمغيرة ابن شعبة .

● وفيه من عام ٢٣ هـ اختار المسلمون عثمان بن عفان - رضى الله عنه - خليفة للمسلمين . وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - قد طلبوا من عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو على فراش الموت أن يعهد بالخلافة لأحد من بعده فأجابهم بقوله : عليكم بهؤلاء الرهط الذى مات رسول الله - ﷺ - وهو عنهم راض ، قال فيهم : إني من أهل الجنة : على بن أبى طالب ، وعثمان ابن عفان ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن ابن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد

المدينة ، وبات ليلة واحدة في بنى النضير عند سلام بن مشكم ، فسقاه ، ونطق له من خبر الناس ، ثم أصبح في أصحابه ، وأمر فقطع (أصوارا) من النخل ، وقتل رجلا من الأنصار وحليفاه ، ثم كر راجعا ، ونذر به رسول الله - ﷺ - فخرج في طلبه والمسلمون فبلغ (قرقرة الكدر) وفاته أبو سفيان والمشركون ، وألقوا شيئا كثيرا من أزوادهم من (السوق) وهو مطحون القمح أو الشعير المحمصان [فسميت غزوة السوق .

● وفي ذى الحجة من العام العاشر للهجرة حج - ﷺ - حجة الوداع وفيها خطب ثاني يوم النحر خطبة عظيمة ووصى وحذر ، وأشهد المسلمين أنه بلغ الرسالة ، ونحن نشهد أنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

● وفيه من عام ١٢ هـ كانت وقعتا (العربى والدائنة) وهما من أولى المواقع بين المسلمين والروم بأرض الشام بعد سرية أسامة بن زيد - رضى الله عنه - وكان جيشا روميا قوامه ثلاثة آلاف رجل بقيادة (سرجيوس) قد خرج من غزة إلى (عربى) جنوب البحر الميت في محاولة لمهاجمة قوات المسلمين المرابطة في الجابية ويقودها أبو عبيدة عامر بن الجراح وتطويقها من الخلف ، ولكن أبا عبيدة تنبه للأمر ، وأحق الهزيمة بجيش الروم الذى تجمع في (الدائنة) قرب غزة ، فلاحق به جيش المسلمين وشتت شمله .

● وفيه من عام ١٥ هـ بدأ سعد بن أبى وقاص -

الله (وعبد الله بن عمر - رضى الله عنهم أجمعين - على ألا يكون له من الأمر شيء .
وكان المغيرة بن شعبة قد أشار على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بأن يولى عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فأجابه عمر قائلا : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ، لا أرب لنا في أموركم ، وما حدثها لأرغب فيها لأحد من أهل بيتي .
وأرسل عمر إلى أبي طلحة الأنصارى قبل أن يموت بقليل فقال له : كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفس أصحاب الشورى . . . ولا تركهم يمضى اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم وقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا منهم وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة ورضوا رجلا منهم وأبى اثنان ، فاضرب رؤوسهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا منهم ، وثلاثة رجلا ، فحكموا عبد الله بن عمر فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقي إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس ، ولا يحضر اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ، اللهم أنت خليفتي فيهم .
ولزم أبو طلحة أصحاب الشورى بعد دفن عمر - رضى الله عنه - حتى يبيع عثمان بن عفان - رضى الله عنه - بالخلافة .

● وفى يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة ٣٥ هـ بايع المسلمون على بن أبى طالب أميرا للمؤمنين ، وكان على قد رفض الخلافة أول الأمر عندما عرضها عليه المنحرفون قتلة عثمان - رضى الله عنه - حتى تكون لهم يد عنده فيعفو عنهم ، وتمسك على - رضى الله عنه - بالرفض ، ولم يتراجع إلا بعد إلحاح الصحابة عليه حتى ينقذ المدينة من المنحرفين الذين عاثوا فيها ، وأرهبوا أهلها ، بايع المسلمون جميعا على بن أبى طالب بالخلافة إلا : سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن

● وفى ١٨ من ذى الحجة عام ٣٥ هـ قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ضمن تداعيات الفتنة الكبرى التى شارك فيها نفر من أهل مصر على رأسهم (الغافقى بن حرب

● وفى يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة ٣٥ هـ بايع المسلمون على بن أبى طالب أميرا للمؤمنين ، وكان على قد رفض الخلافة أول الأمر عندما عرضها عليه المنحرفون قتلة عثمان - رضى الله عنه - حتى تكون لهم يد عنده فيعفو عنهم ، وتمسك على - رضى الله عنه - بالرفض ، ولم يتراجع إلا بعد إلحاح الصحابة عليه حتى ينقذ المدينة من المنحرفين الذين عاثوا فيها ، وأرهبوا أهلها ، بايع المسلمون جميعا على بن أبى طالب بالخلافة إلا : سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن

● وفى ١٨ من ذى الحجة عام ٣٥ هـ قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ضمن تداعيات الفتنة الكبرى التى شارك فيها نفر من أهل مصر على رأسهم (الغافقى بن حرب

● وفى ١٨ من ذى الحجة عام ٣٥ هـ قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ضمن تداعيات الفتنة الكبرى التى شارك فيها نفر من أهل مصر على رأسهم (الغافقى بن حرب

عمر ، وأسامة بن زيد ، وصهيب ، من المهاجرين ، وحسان بن ثابت ، وزيد بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومحمد بن مسلمة ، والنعمان ابن بشير ، ورافع بن خديج ، وسلمة بن وقش ، وأبوسعيد الخدرى ، وقدامة بن مظعون ، ومسلمة بن مخلد ، وعبد الله بن سلام ، من الأنصار ، ومن كان قد غادر المدينة إلى مكة وأكثرهم من بنى أمية أمثال سعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم .

● وفيه من عام ٣٦ هـ كانت وقعة صفين بين أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنها - ضمن الخلاف الذى شجر بين على ومعاوية فى معالجة الآثار المترتبة على فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ويصف الطبرى معركة صفين بقوله : « ... فاقتتلوا من ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين أولا وآخره » حتى اتفق الفريقان على المواجهة فى شهر المحرم من عام ٣٧ هـ رغبة فى الصلح .

● وفى ٨ من ذى الحجة سنة ٦٠ هـ رحل الحسين بن على - رضى الله عنه - من مكة وسار قاصدا الكوفة بعد أن بايعه بالخلافة من أهلها ثمانية عشر ألف رجل ، حسبما أخبره بذلك ابن عمه (مسلم بن عقيل بن أبي طالب) الذى ألح عليه فى القدوم إلى الكوفة ، وذلك فى عهد الخليفة الأموى يزيد بن معاوية - وكان الحسين يرى أنه أحق بالخلافة من يزيد ، فرفض مبايعته بالخلافة - وحاول المخلصون من أنصار الحسين أن ينصحوه بالعدول عن الخروج إلى العراق ،

ولكن الحسين لم يستمع إلى نصيحهم بل مضى فى طريقه دون أن يعلم أن (عبيد الله بن زياد) والى البصرة الذى كلفه الخليفة الأموى يزيد بن معاوية بولاية الكوفة والقضاء على أنصار الحسين بها قد نجح فى قتل مسلم بن عقيل ، فعشى شيعة الحسين على أنفسهم وقعدوا عن الخروج لنصرة الحسين الذى وجد نفسه وحده فى نفر قليل من أقربائه وخاصته يتكون من اثنين وثلاثين فارسا وأربعين رجلا فى مواجهة جيش الخليفة بقيادة عمر بن سعد بن أبى وقاص فى المعركة المشهورة باسم مأساة كربلاء والتى جرت فى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ .

● وفى ٢٦ من ذى الحجة عام ١٣٢ هـ قتل العباسيون (مروان بن محمد) آخر خلفاء الدولة الأموية وأرسلوا برأسه إلى أبى العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية .

● وفى ١٢ من ذى الحجة عام ١٣٦ هـ توفى أبو العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية إثر إصابته بالجدرى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وخلفه فى الحكم أخوه (أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على العباسى) المعروف بـ (أبى جعفر المنصور) .

● وفيه من عام ٥٥٩ هـ انقلب الوزير الفاطمى (شاور) على (أسد الدين شيركوه) قائد الجيش الذى أرسله (نور الدين زنكى) صاحب سورية لنجدة (شاور) الذى كان قد طلب معاونته ضد الصليبيين وملكهم (عمورى) ، ولكن (شاور)



جيوش السلطان العثماني (سليم الأول) إلى منطقة (الخانكة) بالقاهرة بعد سلسلة من المعارك خاضها ضد المماليك، حيث كان العثمانيون قد انتصروا على المماليك وكان يقودهم سلطان مصر (قانسوة الغوري) في معركة (مرج دابق) قرب مدينة حلب بالشام، ثم ألحقوا الهزيمة بخليفته السلطان (طومانباي) في غزة، ثم نشب القتال مجددا في (الوايل) في ٢٩ من ذي الحجة سنة ٩٢٢ هـ وفيها تمكن (طومانباي) ورجاله من اقتحام مقر السلطان سليم وقتلوا كل من كان به، وقتلوا أيضا (سنان بك) وزير السلطان العثماني وهم يظنونهم السلطان سليم، ولكن في النهاية تغلب العثمانيون على المماليك بفضل مدافعهم.

● وفيه من عام ٩٢٦ هـ تمكن السلطان العثماني (سليمان القانوني) من القضاء على محاولة (الغزالي) حاكم الشام الذي حاول الخروج على سيادة الدولة العثمانية والاستقلال بحكم الشام.

● وفيه من عام ٩٣٢ هـ دخل السلطان العثماني (سليمان القانوني) مدينة (بودا) عاصمة المجر بعد أن أعلن أهلها استسلامهم الكامل غير المشروط إثر هزيمة ملكهم ومقتله في معركة (موهاكس) جنوب المجر في ٢٠ من ذي القعدة وهي المعركة التي ترتب عليها سقوط إمبراطورية المجر بأسرها في قبضة الدولة العثمانية.

● وفي ٢٨ من ذي الحجة عام ١١٨٦ هـ رفضت الدولة العثمانية الإنذار الروسي والذي ضمته الإمبراطورة الروسية (كاترين الثانية) شروطا مجحفة بحق الدولة العثمانية مقابل وقف القتال

مالبت أن تحالف مع (عموري) وقاما سويا بحاصرة (شيركوه) في بلبس وكاد الصليبيون بقيادة ملكهم (عموري) ملك بيت المقدس أن ينجحوا في احتلال مصر، لولا قيام نور الدين زنكي بمهاجمة الجيوش الصليبية في فلسطين وتهديد بيت المقدس فاضطر (عموري) إلى الانسحاب سريعا.

● وفي ٤ من ذي الحجة عام ٦١٦ هـ اقتحم (جنكيز خان) قائد جيوش المغول مدينة (بخارى) وقتل جنودها الذين كانوا قد اعتصموا بقلعتها، وأخرج الأهالي لا يملكون سوى ثيابهم التي عليهم، ثم نهب جنوده المدينة، وأسروا من بقى بها من الأهالي واقتسموهم، وألقى التار منابر المساجد والمصاحف في الخندق المحيط بالقلعة لردمه، وأشعلوا النار في المدارس والمساجد وغيرها، وكان (جنكيز خان) قد أمن أهل بخارى على أرواحهم وأموالهم إن سلموا له المدينة وقلعتها طواعية.

● وفيه من عام ٦٥٥ هـ بدأت جيوش التار بقيادة هولاكو في مهاجمة مدينة بغداد حاضرة الخلافة الإسلامية التي سقطت بالفعل في ١٠ من المحرم سنة ٦٥٦.

● وفي ١٩ من ذي الحجة عام ٨٠٤ هـ هزم (تيمور لنگ) ملك المغول جيوش السلطان العثماني (بايزيد خان الأول) الذي سقط في الأسر.

● وفي أواخر ذي الحجة عام ٩٢٢ هـ وصلت

قائد الجيوش الفرنسية الذي كان قد بدأ حملته على مصر باحتلال الإسكندرية في ١٧ من المحرم عام ١٢١٣ هـ .

● وفي ١١ من ذى الحجة عام ١٢٤٢ هـ تامت فرنسا وانجلترا وروسيا ، ضد الدولة العثمانية واتفقت فيما بينها على الزام الدولة العثمانية بالقوة على منح بلاد اليونان استقلالها الإداري ، وذلك بعد أن كاد العثمانيون بمعاونة الأسطول المصري بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد على وإلى مصر ينجحون في القضاء على التمرد اليوناني وإحكام السيطرة على كامل الجزر اليونانية ، وأسفرت المؤامرة عن إغراق الأسطولين العثماني والمصري ومنح اليونان استقلالها بالقوة ، وأعلن السلطان العثماني محمود الثاني أن الدين لا السياسة هو الباعث على هذا العدوان ، وحض المسلمين على القتال دفاعا عن الدين والملة والوطن .

● وفي ٢٠ من ذى الحجة عام ١٢٤٥ هـ أنزلت فرنسا قواتها قرب مدينة الجزائر تمهيدا لاحتلال الجزائر والمغرب العربي كله فيما بعد ، بدأت قصة هذا الاحتلال بمطالبة (حسين باي) حاكم الجزائر من قبل الدولة العثمانية للمسيو (دوفال) سفير فرنسا لدى الجزائر بسداد ديون على الحكومة الفرنسية لصالح عدد من التجار الجزائريين ، فجاء رد السفير الفرنسي بعيدا عن

الذي توسطت فيها النمسا في وقت كانت الدولة العثمانية منتصرة ، ومن هذه الشروط :

— أن يمنح لقب (باديشاه) إلى قيصر روسيا في المعاهدات والمخاطبات السياسية ، و (باديشاه) لقب تركي يخاطب به السلطان العثماني وحده في غيبته .

— أن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين الأرثوذكس داخل أراضي الدولة العثمانية .

وتحدد القتال بالفعل في ٢٨ من ذى الحجة سنة ١١٨٦ هـ حيث اجتاحت الجيوش العثمانية المواقع الروسية في (روستجق) و (سلسيريا) و (بازارجق) الواقعة على نهر الدانوب واضطرت القوات الروسية للانسحاب تحت عنف الهجوم العثماني .

● وفي ٢٢ من ذى الحجة سنة ١٢٠٥ هـ أبرمت معاهدة صلح بين الدولة العثمانية والنمسا وهي معاهدة (زشتوى) - وهي مدينة تقع على نهر الدانوب قرب بوخارست - وتنازلت النمسا بمقتضى هذه المعاهدة للدولة العثمانية عن كل ما استولت عليه منها ، حيث ردت بلاد الصرب بأكملها ، ومدينة بلجراد ، وغيرها من المدن الهامة بالبلقان^(١) .

● وفي ٢٤ من ذى الحجة عام ١٢١٣ هـ استولى الفرنسيون على مدينة (القصير) المصرية على البحر الأحمر وذلك ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر والتي قادها نابليون بونابرت

(١) انظر شروط المعاهدة في : محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق د . إحسان حقي ، ط ١٩٨٣ دار النفائس بيروت ، ص ٣٦٤ : ٣٧٠ .

الحسين - مكماهون) وكان هدفها الأول ضمان وقوف العرب إلى جانب انجلترا وحلفائها في الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وحلفائها .

● وفي ٢٧ من ذى الحجة عام ١٣٣٣ هـ كتب الشريف حسين بن علي شريف مكة إلى السير (آرثر هنري مكماهون) نائب ملك بريطانيا في مصر رسالة في نفس إطار الرسالة السابقة ، وفيها طالب بضرورة الحفاظ على وحدة الدولة العربية ورفض كل محاولة لتقسيمها لدول صغيرة بعد الحرب [وهو ماحدث فعلا حيث تم فصل لبنان عن سورية مثلا] .

حدود اللياقة والأدب إلى الحد الذي دفع (حسين باى) إلى صفحه ، فاجتمع مجلس الوزراء الفرنسي برئاسة ملك فرنسا وقرر احتلال الجزائر ردا على هذه الإهانة .

● وفي ١٥ من ذى الحجة عام ١٣٣٣ هـ كتب السير (آرثر مكماهون) نائب ملك بريطانيا في مصر رسالة إلى الشريف حسين شريف مكة يؤكد فيها أن بريطانيا مستعدة أن تعترف باستقلال العرب ، وتضمن حماية الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي . كانت هذه الرسالة إحدى الرسائل ضمن مايعرف في التاريخ بـ (مراسلات

تحرير المرأة في عصر النبوة - بقية

فاستغاثت برجل مر عليها ، وفر صاحبها ، ثم مر عليها قوم ذوو عدة ، فاستغاثت بهم ، فأدركوا الذي استغاثت به ، وسبقهم الآخر فذهب ، فجاءوا به يقودونه إليها ، فقال : إنما أنا الذي أغثتك ، وقد ذهب الآخر ، فأتوا به رسول الله - ﷺ . (رواه أحمد) .

والخلاصة - يقول المؤلف بعد أن يسرد كثيرا من هذه الأحداث - أن الهدى النبوى بعيد كل البعد عن الحذر المفرط ، والتوجس المسرف من فتنة المرأة ؛ فرسول الله - ﷺ - لم يتطير من حوادث معدودة تعكر صفو «أمن الفتنة» ، ولا يخلو منها مجتمع بشرى . ويكفى إزاءها الإنكار ولفت الأنظار إلى خطورها ، أى يكفى مقاومتها بالتربية والتوجيه ، فضلا عن توقيع العقوبات الزاجرة على مرتكبيها ، وليس بسن تشريعات جديدة تضيق على الناس وتحرجهم .

قرن» ، ثم يسرد المؤلف بعض الأمثلة على ذلك ، فيقول :

«ونسوق للقارئ بعض أمثلة لتلك الحوادث المؤسفة ، وقد بلغ بعضها أعلى درجات الفاحشة ، ولم يسبق لصاحبها توبة قبل أن يرفع خبره للإمام :

«عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبله ، فأتى النبی - ﷺ - فأخبره ، فأنزل الله :

﴿وَأَقْرِضْهُ مِثْلَهُ طَرَفًا فَإِنَّهُ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْكَ ثَمَرُ ذَلِكَ نِصْفًا﴾
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَيْلَ إِنْ أَحْسَنْتَ يُدْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ﴾

سورة هود ١١٤ .

فقال الرجل : يا رسول الله الى هذا ؟ قال : «لجميع أمقى كلهم» (رواه البخارى ومسلم) . «وعن واثل الكندى ، أن امرأة وقع عليها رجل في سواد الصبح ، وهى تعتمد إلى المسجد ،

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القرآن الكريم

يجيب عنها
لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ: السيد العراقي شمس الدين

١ - هل تؤدي زكاة المال على مبلغ العشرين ألف جنيه ، أم تؤدي بعد حذف قيمة القرض والفائدة المحتسبة عليه أم بعد حذف قيمة القرض فقط ؟

٢ - حصل زوجي وهو يعمل بدولة الكويت على قرض كبير يستفد سداذه نصف راتبه ، والقرض كان بهدف الوفاء بمتطلبات الأسرة ، وهذه المتطلبات هي : دروس خصوصية للأبناء بالجامعة ، كما أنه سيجري عملية جراحية تتكلف مبلغا من المال كبيرا ، فهل يمكن دفع الزكاة له ، علما بأنه ليس معسرا ولديه سيارة خاصة به ؟

السؤال من السيدة / س . بالقاهرة ، تقول

فيه :

١ - لدى مبلغ عشرين ألف جنيه أحتفظ بها في البنك ، وحصلت بضمان المبلغ على قرض قيمته ثمانية آلاف جنيه ، أضيف إليها مبلغ ألفين فائدة ، وقمت بسداد قيمة القرض والفائدة في مدة ستة أشهر ، وسداد هذا القرض تم من مصدر آخر دون المساس بمبلغ العشرين ألف جنيه التي لم يكن بإمكان التصرف فيها ، لأنها كانت ضمانا لدى البنك حتى يتم سداد قيمة القرض ، وقد حال الخول على المبلغ المذكور وهو العشرون ألف جنيه ، والمطلوب :

٣ - أمتلك ذهبا اشتريته بقصد الزينة فقط ، وتترين به بناتي - أيضا - ولكن هذا الذهب عمر سنوات ولا أرنديه ، ولا أى من بناتي خوفا عليه من السرقة أو الضياع فلا نرنديه إلا في المناسبات الخاصة فقط ، فهل تجب عليه زكاة ؟ وكيف تحسب ؟ وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد عن الأول : يجب العلم بأن القرض الذى أخذ بضمان وديعتك في البنك أو بضمان حسابك في البنك بفائدة حرام شرعا لقوله - صلى الله عليه وسلم - : (كل قرض جر نفعا فهو ربا) والأحرى بك أن تأخذى ما تحتاجينه من مالك بدلا من تعاملك بالربا المحرم شرعا بنص كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

وتكون زكاتك على رأس مالك في البنك زيادة على ما ربحه مادام قد مر على هذا المال عام كامل ، فقد وجبت فيه الزكاة ومقدارها ربع العشر ، أى ٢,٥ ٪ .

وعن الثانى : بأنه إذا كان الزوج معسرا ويعد من الفقراء المحتاجين للزكاة فلا مانع شرعا من إعطائه جزءا من زكاة مالك .

أما إذا كان الزوج ميسورا ويمتلك سيارة ولا يعد من الفقراء المحتاجين فيحرم إعطاؤه من الزكاة ، وإذا تطوعت شاكرا بمساعدته من مالك الخاص في تكاليف العملية التى سيجريها فلا مانع ، أما الزكاة فلا لأنها حق الفقراء والمساكين وهو ليس منهم .

وعن الثالث : بأن ليس على الذهب المستعمل للزينة أى الذى تستعمله المرأة في الزينة في المناسبات وفي غيرها أى زكاة حتى وإن كثر الذهب ، وهناك رأى آخر بأن الذهب المستعمل للزينة إن كثر عن الحد المعقول ، ففيه زكاة ومقدارها ربع العشر .

أما الذهب المتخذ للتجارة أو المدخر للزمن فإن بلغ النصاب ومقداره ٨٥ جراما ومر عليه الحول فإن فيه ربع العشر بمعنى ٢,٥ ٪ بسعر يوم إخراج الزكاة ، والله تعالى أعلم .

السؤال من غيث بن عبد العاطى الفقى - من قرية الستين - خورشيد - الإسكندرية :

ماحكم الشرع في تعليق الصور « الفوتوغرافية » للأهل والأصدقاء داخل المنازل للذكرى ، وماحكم الصلاة وبالقابلة صورة ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد بأنه لا مانع شرعا من تعليق الصور على الحوائط والجدران إذا كانت بقصد الذكرى أو ما يسمى بالديكور ، أما تعليقها للتعظيم أو العبادة فلا يجوز شرعا .

كما أنه لا يجوز شرعا تعليق الصور في القبلة لأنها تشغل المصل عن الصلاة ، والله أعلم .

السؤال من حمدى عبد الحميد قنديل - أوسيم :

هل يجوز للنخاطب أن يرى خطيبته بعد ثلاثة أيام من الخطوبة ؟ وهل يجوز له أن يراها كل شهر مثلا مع ذى محرم ؟ وهل يراها بالخمار أم النقاب ؟

الجواب :

ثم أعطى هذه الحبة لفتاة وأكلتها ، فإن هذه الفتاة ستحبه حبا شديدا ، ثم حلف هذا الشخص بالله على صدق كلامه واستند بأنه قرأ ذلك في كتاب من كتب التفسير .

فخرجوا التكرم بإلقاء الضوء على ذلك ، وإذا كان الشاب يريد الزواج من هذه الفتاة فهل يجوز له ذلك ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد بأن مثل هذه الأشياء التي ذكرت في السؤال من قبيل الخرافات المنهى عنها شرعا ، لأنها من قبيل التنجيم وكذب المنجمون ولو صدقوا ، وفي هذه الأمور تعطيل للإرادة والعزيمة التي يجب أن يتحلى بها المسلم ، فإذا أراد هذا الشاب وأمثاله الزواج فلا يجب عليهم الالتجاء لهذه الخرافات الخاطئة بل عليهم التمسك بمبادئ الدين الحنيف والعمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله .

السؤال من (أ . ج . ج) دسوق :

توفى زوج عن زوجة ، ولم ينجبا أطفالا ، فكيف يوزع الميراث ، علما بأن الزوج ترك أخا (من الأب فقط) وأربع شقيقات أيضا من أبيه فقط ؟

الجواب : للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، والباقي للأخ لأب والأخوات الأربع لأب تمصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فإنه لا مانع شرعا من رؤية الخاطب لمخطوبته ومعها محرم ، على أن يحدثها في أمور تتعلق بالأمور الزوجية مستقبلا ، ولا يرى منها إلا وجهها وكفيها ، وإذا أراد أن يرى غير هذا فله أن يكلف أخته أو والدته أو من يراه من أقاربه من النساء ويأتمنهن في هذا الخصوص والله أعلم .

السؤال :

من مهندس / عبد الرحمن الأحمدى عبد الرحمن من الإسكندرية :

هل يصلى الإنسان الظهر أربع ركعات إذا فاتته الجمعة ، أم يصليها ركعتين ، واستند إلى قول الشوكاني في « نيل الأوطار » ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد بأن جمهور الفقهاء على أن من فاتته صلاة الجمعة صلى ظهرها بأربع ركعات ، وليس بركعتين ، ومن أدرك ركعة مع الإمام في صلاة الجمعة أتى بركعة واحدة وحسبت له جمعة ، ومن أدرك الإمام بعد الرفع من ركوع الركعة الثانية صلى ظهرها ، هذا والله تعالى أعلم .

السؤال من رضا محمد زقزوق - كفر جعفر - بسيون :

سمعت في يوم من الأيام جماعة من الأصدقاء السوء يتسامرون ، فقال أحدهم : إذا أتى أى شاب بحبة حلوى ثم قرأ عليها : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ وَالْعَاقِدِ ﴾

سؤال للجنة الفتوى بالأزهر

حول عطية الله بآء للربناء

في عدد ذي القعدة لسنة ١٤١٨ هـ أجابت اللجنة عن سؤال توزيع رجل تركته على أبنائه في حياته ، فقالت : ينبغي أن يعدل ... وعليه في هذه الحالة أن يعطى الأثنى مثل ما يعطى الذكر . وأعضاء اللجنة الموقرون يعلمون - ولا شك - أن هذه مسألة خلافية ، وأن فيها آراء أخرى ، وأن من حق المستفتى على المفتي أن يذكر له الآراء الأخرى ، وهو حر يعمل بما يشاء منها ، مادام الرأي صحيحا .
وقبل أن أورد السؤال أذكر ما اطلعت عليه من آراء تخالف ما أورده اللجنة .

ذكر العلامة (ابن حجر) في كتابه : (فتح الباري على صحيح البخاري) الرأي القائل بالتسوية ، وأدلته ، ثم قال : (وذهب الجمهور - يريد جمهور العلماء - إلى أن التسوية مستحبة ، فإن فضل بعضا صح وكره) ثم قال : (ثم اختلفوا في التسوية ، فقال محمد بن الحسن - يريد صاحب أبي حنيفة - وأحمد - يريد ابن حنبل - ، وإسحاق ، وبعض الشافعية والمالكية : العدل أن يعطى الذكر حظين كالمراث ، وذكر حججهم ، ثم أورد عشرة أجوبة عن حديث (النعمان به بشير) - رضى الله عنهما - ، ومنها عمل (أبي بكر وعمر) - رضى الله عنهما - ، فقد روى (مالك) في (الموطأ) أن (أبا بكر) نحل (عائشة) بعض ماله ، وذكر (الطحاوي) وغيره أن (عمر) نحل ابنه (عاصما) دون غيره وحكى (ابن حجر) - أيضا - أن بعض المالكية احتج بالإجماع على خلاف ظاهر حديث (النعمان) [ح ٥ ص ٢١٤ ، ص ٢١٥] .

وقال (الباجي) في شرحه على (الموطأ) : (وقد اختلف قول (مالك) في ذلك ، قال مالك في (العتبية والموازية) : يجوز للرجل أن يتصدق بماله كله في صحته ، وقد فعله (أبو بكر) الصديق ، ثم قال (الباجي) : وقال ابن قاسم : من تصدق بماله كله على بعض ولده أكرمه .

وقال (الباجي) : أيضا وأهل العلم يرون ذلك جائزا في القضاء ، لأن رسول الله - ﷺ - لم يفسخه وإنما نذبه إلى ذلك ، وإلى هذا ذهب القاضي (أبو محمد) أنه يكره للإنسان أن يعطى بعض ولده جميع ماله ، واحتج بحديث « النعمان بن بشير » ، وجوز أن يعطيه بعض ماله ، واحتج بحديث (أبي بكر) إذ قال لابنته (عائشة) كنت نحلكتك جاد عشرين وسقا .

قال (الزرقاني) في شرحه على (موطأ مالك) : (وتمسك بعض من أوجب التسوية في عطية الأولاد كطاووس ، وسفيان الثوري ، وأحمد ، وإسحاق ، والبخاري ، وبعض المالكية ، والمشهور عن هؤلاء أنها - يريد المفاضلة - باطلة ، وعن (أحمد) أنها تصح .

قال (الزرقاني) : (ثم اختلفوا في صفة التسوية ، فقال محمد بن الحسن وأحمد وإسحاق وبعض المالكية والشافعية : العدل أن يعطى الذكر حظين كالميراث ؛ لأنه حظ الأنثى لو أبقاه الواهب حتى مات ، وقال الجمهور : التسوية مستحبة ، فإن فضل بعضا صح وكره ، ونذبت المبادرة إلى التسوية ، أو الرجوع حملا للأمر على النذب ، والنهي على التنزيه [٤ - ٤٣] .

وقال (ابن قدامة) - وهو من كبار علماء الحنابلة - في كتابه : (المغنى) ص ٢٦٢ :

وقال (مالك) و(الليث) و(الثوري) و(أصحاب الرأي) : ذلك - أى التفضيل - جائز ، وروى ذلك عن (شريح) و(جابر بن زيد) و(الحسن بن صالح) لأن (أبا بكر) نحل (عائشة) ابنته جذاذ عشرين دسما ، دون سائر ولده ، ثم قال : (ولا خلاف بين أهل العلم في استحباب التسوية وكراهة التفضيل ، إذا ثبت هذا فالتسوية المستحبة أن يقسم بينهم على حسب قسمة الله تعالى الميراث ، فيجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، وبهذا قال عطاء وشريح وإسحاق ومحمد بن الحسن) قال ابن قدامة : (وقضية النعمان في عين لا عموم لها) .

والخلاصة أن التسوية - كما ذكر هؤلاء العلماء - مستحبة ، وأن قسمتها كقسمة الميراث . والسؤال - بعيدا عن المجادلات والمناقشات - هذا الرأي صحيح أم غير صحيح ؟

وإذا كان صحيحا فلماذا حجبت اللجنة عن القراء ، وإن كان غير صحيح فمن حق المسلمين على اللجنة أن تحذرهم من الاطلاع على هذه الكتب وأمثالها التي تذكر هذا الرأي بهذه الصور التي توحى إليهم بصحته ، ألا تحظر عليهم أن يتهموا هؤلاء العلماء الأعلام الأفذاذ بخيانة العلم ، إذ ينشرون هذا الرأي الذي لا يصح ، فيقع الذين يطالعونه ويعملون به في خطأ ديني جسيم . والله الهادي إلى سواء السبيل .

د . علي العماري

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ما لا تسكنون ، وتأملون ما لا تدركون ، إن من كان قبلكم جمعوا كثيرا وبنوا شديدا وأملوا بعيدا ، فأصبح جمعهم بورا ومنازلهم قبورا ، وأملهم غرورا ، هذه منازل عاد وثمود بين قطرى الأرض ما يسرن أنها لى بدرهمين .

سببان للتواضع

إذا رأيت من هو أكبر منك ، فقل : سبقنى إلى الإسلام والعمل الصالح فهو خير منى ، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : سبقته إلى الذنوب فهو خير منى .

حقا

كم نعمة مطوية لك بين أثواب النوائب ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

ما أخذتم بواحدة من اثنتين

مرت أعرابية يقوم من بئى ثمر ، فأداموا النظر إليها ، فقالت : يا بئى ثمر والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين : لا بقول الله :

﴿ قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصُرِهِمْ ﴾

ولا بقول جرير :
فغض الطرف إنك من ثمر
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فاستحيا القوم من كلامها وأطرقوا .

منازل عاد وثمود بدرهمين

قال أبو الدرداء فى خطبة خطبها بدمشق : مالى أراكم تجمعون ما لاتأكلون ، وتبنون

أحسننت صفة أكله فهو لك

قال رجل من البخلاء لولده : اشتروا لي لحما ، فاشترؤا له ، وأمر بطبخه حتى تبرأ ، فأكل منه حتى انتهت نفسه [ولم يبق إلا العظم] وشرعت إليه عيون ولده ، فقال : ما أنا مطعمه أحدا منكم إلا من أحسن صفة أكله ! فقال الأكبر : أتعرقه^(١) يا أبت ، حتى لا أدع للذرة فيه مقبلا !! قال : لست بصاحبه . فقال الأوسط : أتعرقه يا أبت حتى لا يدرى ألعامه هو أم لعام أول ! قال : لست بصاحبه ! فقال الأصغر : أتعرقه يا أبت ، ثم أدقه دقا وأسفه سفا ! قال : أنت صاحبه ، وهو لك دونهم .

وصية

أوصى معروف الكرخي رجلا فقال : توكل على الله حتى يكون أنسك وموضع شكواك ، واجعل ذكر الموت جليسا ، واعلم أن الفرج من كل بلاء كتمان ، فإن الناس لن يعطوك ولن يمنعوك ، ولن يتفمكوك ، ولن يضروك إلا بما شاء الله لك ، ومضاه عليك .

ما العمل الصالح ؟

قيل لسفيان الثوري : ما العمل الصالح ؟ قال : ما لا تحب أن يحمذك عليه أحد .

كل نفس ذائقة الموت

لا تأمن الموت في لحظة ولا نفس وإن تمتعت بالحجاب والحرس واعلم بأن سهام الموت قاصدة لكل مذرع منها ومترس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجرى على اليس

جواب مسكت

أقبل المنصور يوما راكبا ، والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب ، فقام الناس إليه ، ولم يقم الفرج بن فضالة ، فدعا به المنصور وقال له : ما منعك أن تقوم لي مع الناس ؟

فقال له : خفت أن يسألك الله عنه لم رضيت به وقد كرهه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنفسه ؟ فسكن غضب المنصور وقربه وقضى حوائجه .

دعاء

اللهم اجعلني لك شاكرا ، لك ذاكرا ، لك راغيا ، لك مطواعا ، إليك حجتا ، إليك أوفاها منيا ، وثبت حجتي ، واهد قلبي ، وسدد لساني .

(٢) تعرق : أى أكل ما عليه من اللحم نهشا بإسنائه .

من أعلام الأزهر



محمد متولى الشعراوي

بطل التنوير الحقيقي ٢

للدكتور/ محمد رجب البيومي

تحدث الأستاذ العقاد عن نابغة من خطباء العصر وبلغاته ، فقال إن عبقرية البيان لديه قد بلغت ذروتها العليا ، ومن أدواتها ملكة التعبير الصحيح ، ونصاعة الحججة وحضور البدئية^(١) ، واستشهد ببعض الأمثلة على بديته الحاضرة ، فقال : إن بعض تلاميذه سأله ما فائدة الحروف اللثوية ؟ ولماذا نقول ثاء وسين ، ولا نستغنى بأحدهما عن الآخر ؟ فقال النابغة على البدئية : أقول كسر الله من أمثالك ، ولا أقول كثر ! فهل أرضيك ، ولا أدرى لماذا يحضرن مثال العقاد ، كلها قرأت رداً مفحماً للأستاذ الشعراوي ، لأنه يملك أدوات البيان الرائع ، ومنها ملكة التعبير ونصاعة الحججة وحضور البدئية .

(١) الرسالة - العدد ٧٤١ - ١٩٤٧/٩/١٥ .

يأتيه المعارض بحجة لا يظنها تدفع ، فيقول
له : إن الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا
تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾

(سورة لقمان ٣٤)

وهاهو ذا الطب الحديث يعلم ما في الأرحام
بواسطة الأشعة ، فكيف يقول إن الله ينفرد وحده
بعلم ما تتضمن الأرحام !
ويظن المعارض أن الرجل الكبير سيطرق كثيرا
ليبحث عن حل ، فإذا به يفاجأ بالرد
البديى^(١) : من قال لك إن علم ما في الأرحام
يقتصر على الذكورة والأنثى فحسب ! ألا يكون
هذا العلم شاملا هيئة الولد قصيرا أو طويلا ،
ولونه أسود أو أبيض ، أو حالته سعيدا أو شقيا ،
وعمره ممتدا إلى عشرات السنين أم مختصرا في مدة
وجيزة !!

ويأتى معارض آخر فيقول : إنكم تقولون إن
الله حرم لحم الخنزير مأكلا ، وهاهم رجال الطب
المسيحي في أوروبا يأكلونه ويستطعمونه ،
ولا يجحدون في لحمه ضررا ما ، فلا أثر لما تزعمونه
من الدودة الشريطية ؟ فيقول الشيخ : إن نفرا من
كبار الأطباء قد أثبت بلاء هذه الدودة ، كما أثبت
أن لحم الخنزير سمين يرهق المعدة بدهنه ، فلماذا
تأخلون رأى فريق دون فريق ، فيحاول المعارض
أن يجد بابا آخر للاعتراض فيسأل : ولماذا خلق
الله الخنزير إذن وحرم لحمه ؟ فيفاجأ برد
الشيخ^(٢) :

« من الذى قال إن الله قد خلق الخنزير
ليؤكل ؟ أكل ما خلقه الله للطعام فحسب ؟ لقد

خلق الله الخنزير لمهمات أخرى غير الأكل ، خلقه
ليجمع كميات هائلة من الجراثيم التى تتكاثر فى
القمامة ، فيأكلها ليخلص الناس من أضرارها ،
وربما كانت آثار هذه الجراثيم هى السبب فى تحريم
مأكله ، لقد خلق لذلك ، ولكن الإنسان جعله
مأكلا فأخرجه من شيء نافع إلى شيء ضار !

ويأتى مستغهم فيقول : إن الله عز وجل
يقول :

﴿ يَمْشُرُ
الْجِبْنَ وَالْأَنسِ إِنْ أَسْطَغَتْ أَنْ نَفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَأَنفُذُوا لَا نَفْذُ وَلَا بَاسُطِينَ ﴾

(الرحمن : ٣٣) .

وقد قال بعض المفسرين إن السلطان هنا هو
سلطان العلم ، فهل صحيح هذا التفسير ؟ فيقول
الأستاذ : كلمة سلطان فى الآية لا يمكن أن تكون
سلطان العلم ، إذ لو كان معناها ذلك لدخل
النفوذ من السموات والأرض فى استطاعتنا ،
وكيف يقول الله بعد ذلك إن قبلنا هذا التفسير :

﴿ يُرْسِلُ عَلَيْكَ شَوَاطِدَ مِنْ نَارٍ وَخَاسِفَاتٍ فَلَا تُنْقِرَانِ ﴾

(الرحمن : ٣٤) .

إن معنى الاستثناء فى الآية (إلا بسلطان) هو
أن ليس لأحد من الناس سلطان ، فإله - عز
وجل - صاحب هذا السلطان وبه يُلغى القوانين ،
ويبطل النواميس كما حصل ليلة المعراج مع رسول
الله^(٣) .

هذا عن بعض ما يعترض به على الآيات ، أما
تأويل الأحاديث النبوية على وجهها الصحيح ،
فللشيخ فى ناحيته توفيق وسداد ، فقد تعرض إلى



(٢) شبهات وباطيل ص ١٣٠ .

(١) شبهات وباطيل ص ١٢٩ .

(٣) الحلال والحرام ص ٦٨ .

شرح قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
(خلقت المرأة من ضلع أعوج ، وإن أعوج ما في
الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته)
فقال^(١) : إن مهمة المرأة هي الحنان والعطف ،
فشبهها بالضلع ، والضلع معوج ، وأعوجاجه
يجعله صالحا لمهمته ، فلو كان معتدلا ما أدى هذه
المهمة ، لأنه خلق ليحمي قفص الصدر بما فيه من
أعضاء لينة رقيقة ، والناس يفهمون خلقها من
ضلع أعوج على أنه سبة لها ، وهذا الخلق مناسب
لمهمتها ، لأن مهمتها حنانية .

وإذن فالضلع الأعوج لا يراد به الازدراء ،
ولكنه تقرير لواقع ، فللعوج في هذا النطاق مهمة
لا يؤديها الاعتدال ، ويقف الشيخ أمام ما روى
من قول رسول الله : (النساء ناقصات عقل
ودين) فيقول : ليس في هذا الحديث ما يوحى
بازدراء المرأة ، ولكنه يعبر عن طبيعة التكوين
عندها ، فالمرأة تغلب عليها العاطفة ، لأنها التي
تحنو على الولد ، وتمسح الدموع لتوجد
الابتسامة ، والرجل يغلب عليه العقل لأنه
الكادح المناضل في خضم الحياة ، فإذا نقصت
العاطفة لديه بالنسبة للمرأة لم يكن ذلك نقصا في
حقه ، كما لو زاد عقله بالنسبة إليها لم يكن ذلك
نقصا لها ، هذه فحوى سطور كثيرة قالها الأستاذ ،
ورأيت أن أوجزها في هذه الكلمات منعا
للإسهاب .

ولكني بعد ذلك لا أمنع نفسي من مخالفة
الأستاذ في بعض ما اتجه من التأويل ، فقد ذكر
قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾
(النساء : ٧٦) مقارنا بقول الله ﴿ إِنَّ كَيْدَكَ
عَظِيمٌ ﴾ (يوسف : ٢٨) يشير إلى أن كيد المرأة
أقوى من كيد الشيطان ، وعلل ذلك^(٢) (بأن

المرأة مخلوقة ضعيفة فيكون كيدها عظيما ، فهي إذا
تمكنت من عدوها لا تفوت الفرصة للقضاء
عليه ، ولضعف المرأة فإنها لا ترتكب جريمتها
بالعنف ولا بالمواجهة ، ولكنها تكيد وتحتال ،
فتضع السم لضحيتها أو توقعه بحيلة ما) .
وأرى أن السياق للآيتين لا يدل على أن كيد
المرأة أقوى من كيد الشيطان ، لأن آية النساء
﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ ﴾ كانت مقارنة بكيد الله ،
وآية يوسف كانت تقارن كيد الرجل بكيد المرأة ،
فالجهة منفكة كما يقول المناطقة .

وقد اتهم الأستاذ ظلما بأنه يعالج مسائل الغيب
بعيدا عن مجريات الأمور في الحياة ، وهو اتهام
يقوله من لا يصدق به ، في ذات نفسه ، لأن
أحاديث الأستاذ تدور حول كتاب الله - عز وجل -
وكتاب الله يتضمن شريعته في تنظيم الحياة ،
ومفسر القرآن لا يترك آية ويقفز إلى أخرى ،
فيقال إنه يتجافى شئون الحياة ، ولكنه يتبع
السياق القرآني كلمة كلمة ، دون أن يترك حرفا
واحدا بغير إيضاح ، وقد جمعت أحاديثه في كتب
مختلفة تعالج شئون الحياة في مختلف نواحيها ،
فعصفت بكل إرجاف ، والذين ساقوا هذا الاتهام
ساقوه بصدد حديث الأستاذ عن القضاء والقدر ،
وهو حديث لا مفر منه ، لإزالة شبهة من يزعم أنه
عجبر مقهور غير مختار ، وإذن فلا يجوز أن يحاسب
عن فعل اضطر إليه ، وقد فصل الأستاذ هذه
القضية بعيدا عن المصطلحات الكلامية ، وجعل
المشاهد الملموس موضع الدليل ، فإن الله - عز
وجل - قد أعطى الإنسان القدرة على الحركة
والقول ، وهو بهذا مالك الملك المتصرف فيه ،
والإنسان حين يتصرف فيما أقدره الله عليه يكون
محاسبا ، لأنه يتصرف باختياره في أمر وكل إليه ،

لا يفل ، لقد هاجم الداعية المعسكرين المتنازعين معا ، هاجم المعسكر الغربى لأنه يعبىء كل قواه لمحاربة الإسلام ، ويقيم المؤتمرات فى أوروبا وأمريكا لتنصير المسلمين ، وهو عمل لا يقره أى دين ، إذ أن مجال التنصير لا يزال مفتوحا أمام الوثنيين وما أكثرهم فى شاسع الأرض ، فكيف تصوب السهام الباغية إلى دين سواى يعترف بعيسى ويعدده من أولى العزم بين الأنبياء ، كذلك هاجم المعسكر الشرقى وقلوله المتناثرة فى بلاد العرب والشرق بعامة ، وإذا كان الشيوعيون قد وجهوا حريهم إلى الدين واعتبروه أفيون الشعوب وعدوا فاطر السموات والأرض ، وهما لا حقيقة له ، فإنهم ما هاجموا الدين ، ورب الدين إلا حين كشف علماء المسلمين خرافة المساواة المزعومة فى المذهب الشيعى ، وأنها خداع كاذب لم تظهر لها حقيقة فى أية دولة شيوعية - أو كانت من قبل - فتركوا الحديث عن شيوعية المال إلى إنكار رب الناس ، وهى هزيمة مفضوحة كشفها الشيخ الشعراوى حين قال :

« يقولون - أذيان الشيوعية - إن الكلام الذى يعتنقه المسلمون جاءوا به من أصل خرافى !! وإذن فالنظام موجود أولا ، أما كونه ممن ؟ فهذا أمر لا يعينكم ، فقارنوا نظاما بنظام ، وقد قارنتم ففشلتكم ، وتبين تفوق النظام الإسلامى على نظمكم جميعا ، وأنه سابق متميز ، وأنه لا إذلال فيه لأحد ، لأن أحدا لم يدع أنه أتى به ليستذل الناس . »

لقد بدءوا يناقشون فكرة الله ! ونقول لهم : هذا فرار من ميدان المناظرة ، وميدان الجدل ، مالكم والله الذى نقول إننا جئنا بالنظام من



هذا الاختيار هو مناط التكليف الذى يتم عليه الحساب أو هو الأمانة التى حملها الإنسان ، يقول الأستاذ^(١) :

« إن طاقة القدرة ممنوحة لك من الله - سبحانه وتعالى - ولا يستطيع أى إنسان أن يدعى أنها ذاتية ، أو أنها تحدث باختيار بشرى ، ولكن الحق سبحانه وتعالى وضع فيك طاقة الحركة ثم جعلك مختارا فى توجيهها ، فانت تستطيع أن تمشى بهذه القوة إلى المسجد أو تمشى إلى الخمار والعياذ بالله ، فطاقة المشى هى من الله ، وتوجيه الطاقة إلى الخير وإلى الشر منك . . وهذا نطاق الاختيار ، اختيار فى تطبيق منهج الله ، وهو المنهج الذى سيتم عليه الحساب فى الآخرة . »

فى هذه السطور الموجزة انكشفت قضية يعتبرها الكلاميون من أعقد القضايا ، ولكن بداهة المنطق التلقائى قربتها فى وضوح ، وفى نطاق هذه القضية عالج الأستاذ تفسير آيات (الهداية) من نحو قوله تعالى :

﴿ وَنَسِيَ مَا سَوَّاهَا ۚ فَأَنَّهُم أَخْرَجُوهَا وَنَفَوْهَا ۖ ﴾

(الشمس : ٧ - ٨) .

ويخيل إلى أن الضعف الإنسانى لدى المذنب - وكلنا مذنبون - تجعل بعض الناس يحاول أن يبرىء نفسه من ذنب قام به باختياره ، فرأى فى آراء الجبريين ما ينسجم مع هواه ، والمسألة فى صميمها تحتاج إلى الإيجاز الواضح ، لأن الإطناب يقذف بالمتكلم والسامع فى فياق شاسعات ، ولا دليل لمن يعتسف الطريق .

ونسأل : لماذا حاربت الصحف الشيوعية الأستاذ ، لأنه تكلم فى الغيبيات وترك أمور الحياة ، أم لأنه فضح الإلحاد وقاومه بسلاح

(١) القضاء والقدر : ٦٨ .

عنده ، ناقشوا نظاما بنظام ، ناقشوه على أنه نظام بشرى فى مواجهة نظام بشرى آخر ؟ ومضى الشيخ يناقش آراء المساواة المزعومة ، ليستمع إليه من أخلص قلبه لله وهو مؤمن ! أما الذين وجه إليهم النقاش فقد ولوا مدبرين .

وقد عُرف عن الشعراوى ساحة النفس وسعة الصدر فى ردوده على المخالفين ، وكثيراً ما يتعرض لقضية تكون موضوع الساعة فيخصها ببعض الحديث فى درسه التليفزيونى دون أن يشير إلى أسماء المتقودين ، بل يعرض ما يراه من التصويب فى هدوء متند ، ولا أعلم أنه اشتط فى جدال خاص غماره غير مارد به على الأستاذ توفيق الحكيم حين تخيل بعض الأحاديث التى أدارها على لسان ربه ، فقوّل رب العزة بما شاء له هواه ، وهو اجترأ كان من الأحزم أن يقابل بالدفع الحاسم ، وهذا ما فعله الأستاذ ، وخاصة أن الذين قدموا لهذه الأحاديث فى الأهرام كتبوا عنها ما يميل بعقل القارئ المتواضع فى تفكيره إلى الضلال ، إذ عدوا هذا الاجترأ الشاذ على مقام رب العزة باباً من أبواب العبقرية الملهمة ، والشفافية النيرة ، فخدعوا الناس واسترهبوهم فى آن واحد ، خدعوهم حين أوهموهم أن فى حوار الحكيم نوعاً من الفكر السامى ، فى التحليق الرفيع ، وأرهبوهم حين جعلوا خصوم هذه المناقشات الشاذة حفنة من الرجعيين ذوى الفكر الجامد المتحجر ، وكان لابد للغيورين من العلماء أن يقدفوا بالحق على الباطل فى مقالات كاسحة ، شاءت الأهرام أن تطوى الكثير منها ، وتنشر القليل ممن كتبه كبار المسئولين فى الأزهر الشريف ، والذين يفترضون على الشيخ بأنه لا يصارع أعلام الفكر ، بل ينقل شُبهاً فات أوانها ، سيخفزون رءوسهم خجلاً حين أذكرهم بغضبة الشيخ على مقالات الحكيم فى مقالات

نشرها تباعاً بمجلة (اللواء الإسلامى) ، وقد بدأها بدعوة إلى المناقشة العلنية بينه وبين توفيق الحكيم ، ومؤيديه فى حلقة تليفزيونية تنقل للمشاهدين صراع الرأى المحتدم ، دون أن تكون الندوة مغلقة يحرفها من ينقلها فى الصحف المفرضة ! وقد قال الشيخ فى بيانه الأول : « أنه يريد أن يكون النقاش علناً ، ليعرف كل إنسان قدره كيلا يصبح دين الله مباحاً لكل من يريد أن يعتدى عليه ويشوهه بين الناس » .

وكان من المتوقع أن يتقهقر الحكيم ومؤيدوه فى الصحف عن لقاء الشيخ ! إذ لا يملكون ما يملك من الدليل ! وقد كان الشعراوى حاسماً حين قال عن الحكيم : « إنه فيما أداره من الحديث بينه وبين ربه لم يبين لنا كيف كلمه الله هكذا مواجهة ! أم أرسل إليه ملكاً ، وماهى الكيفية التى تم بها الحديث ، فإذا كان ذلك تخيلاً ، فقد قيد مراد الله بمراده ، أى قيد إرادة الله بإرادته هو ؟ فما يقوله عقل الحكيم يقوله الله ! وما لا يريد لا يقوله ، وإذا كان الله - سبحانه وتعالى - يقول لرسوله وأحب خلقه : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٢﴾ لَوْلَا رَأَيْنَاهُ كَذَّابًا ﴿٣﴾ لَفَتَنَّا بِهِ الْوَارِثِينَ ﴿٤﴾ فَتَارِكًا ﴿٥﴾ ﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٢﴾ لَوْلَا رَأَيْنَاهُ كَذَّابًا ﴿٣﴾ لَفَتَنَّا بِهِ الْوَارِثِينَ ﴿٤﴾ فَتَارِكًا ﴿٥﴾ ﴾ .

إذا كان هذا هو حديثه مع رسوله ، أيبح الله تعالى لتوفيق الحكيم ما لم يبيع لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ! وقد ردد الحكيم حديثاً عن بشرية الرسول بمعنى أنه يخطئ ويصيب ، وهو قول من لا يدرك شيئاً عن عصمة الأنبياء ، إذ صرح الحكيم فى حوارهِ بأن الأنبياء ينوون النيات السيئة ، ولكن الله يمنعهم من الفعل ، وهو شطط لا أدرى كيف طرأ على ذهن الحكيم وحده ، إذ لا أعلم أحداً من السابقين قال به ،

الأزهر الشريف

ودوره في تبليغ دعوة الإسلام
بالعلم والمعرفة

للدكتور: محمد الصادق عرجون

١ - منذ أنشئ الأزهر الشريف من ألف سنة أو تزيد ، كان هو الحامل لأمانة الرسالة الإسلامية ، العامل على إظهار حقيقة الإسلام المبين لأثر هذا الدين القيم في تقدم البشر ، ورفق الحضارة ، وكفالة الطمأنينة ، وراحة الضمير ، لأبناء الإنسانية في شرق الأرض وغربها ، المحرر للعقول من القيود والأغلال ، الحفيظ على لغة القرآن ، الناشر لفنونها ، وآدابها ، الحريص على قواعدها وأصولها ، لتظل كما أرادها الله تعالى : وشيجة القرابة القرية ، بين شعوب العروبة ، ولتظل العروة الوثقى بين الأمم الإسلامية ، يقرأون بها كتاب الإسلام ، وبمضامينها ودلالاتها يفهمون أسرار الإسلام ، وبإعجازها في أساليبها ، يدركون إعجاز القرآن الكريم ، قياما بحجة الرسالة الخالدة ، رسالة محمد خاتم الأنبياء عليه وعلى إخوانه المرسلين الصلاة والسلام .

طالب العلم مجاهدا في سبيل الله ، وجعل العلم حقا مشاعا لكافة العقول والأفكار ، وجعله أعظم نعمة منحها الله للإنسان ، وأنزل أول آية من

٢ - الإسلام جعل طلب العلم - أي علم نافع - فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأمر بتحصيله مهما بعدت الشقة في طلبه ، وجعل

الذي هذا البحث في مؤتمر وزراء التربية والتعليم والتخطيط الذي انعقد في ليبيا عام ١٩٦٦ م .

القرآن الكريم للتبوية بشأنه ، وتشريف قدره فقال تعالى :

﴿ أَفَرَأَيْتُم مِّلَّةَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَاقٍ ﴿١﴾ قَرَأَ نَزَلَ الْكَرَّمُ ﴿٢﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٣﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٤﴾ ﴾

وهذا التوجيه الرشيد بدأ المسلمون منذ حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نشر العلم والمعرفة ، ليخرجوا الناس من ظلمات الجهالة إلى نور العرفان . واتخذوا من المساجد مدارس ومعاهد يتدارسون فيها ما أنزل الله عليهم من هداية وتشريع ، وأدب وحكمة ، وما تفتحت به عقولهم من مدارك في الكون ، الذي أنباهم الله بأنه مسخر للإنسان يستهدي بآياته ويستفيع بأسراره . وكان العلم ساعد المسلمين الأقوى في تحرير الأمم ، من عبودية الإنسان للإنسان ، فلم يعرف في تاريخ الإسلام أن المسلمين نزلوا بلدا داعين إلى الله إلا وكان أول عمل لهم فيه هو تأسيس مسجد جامع يجمع المسلمين في صلواتهم ، وفي حلقات تدارسهم للعلم والهداية ، وكان أول منصب يصدر به قرار أمير المسلمين ، بعد أن يستقر لهم الأمر ، هو منصب إمام المسلمين ومعلمهم ، واتخذوا ذلك سنة لهم ، دأبوا عليها في كل بلد دخلت فيه دعوة الإسلام وهدايتة .

واتخذ المساجد في تاريخ الإسلام معاهد للعلم ، ومدارس للمعرفة ، لم يكن كما يتوهم بعض الناس لقلّة الإمكانات المادية عند المسلمين ، ولا لعدم النظم الحضارية بينهم ، فقد كان في أيديهم من الإمكانات المادية ، والثروات المالية ، ما لم يكن له نظير في أمة من الأمم التي عاصرتهم في قرونهم الأولى ، وبلغوا في عواصمهم من ألوان الحضارة في العمران والتشييد ، ما لم يبلغه غيرهم ، فحضارة بغداد ، والقاهرة ،

وقرطبة ، ودمشق ، وغيرها من عواصم الإسلام معروفة مقروءة قائمة ، وإنما الحكمة في اتخاذ المساجد معاهد للعلم ومدارس للمعرفة ، إن العلم والمعرفة حق لكل إنسان في نظر الإسلام ، لا يصد عن طلبها من رغب فيها ، والإسلام يعد الصد عنها صدًا عن سبيل الله ، والمسجد بيت الله لكل مسلم حق فيه للتعب والتعلم والتشف ، فلا يصد عنه أحد يريد تعبدا أو تعلما .

ولما تطلبت حياة المسلمين التخصصات في فنون العلوم ، وكان لهذه التخصصات مستويات من الإدراك متفاوتة ظهرت النظم المدرسية إلى جانب المساجد ، وتعاونتا تعاونًا صادقًا نرى آثاره إلى اليوم في كل بلد من بلاد الإسلام .

٣- لما من الله على مصر بدخول الهداية الإسلامية إليها كان أول عمل لقائدها العظيم أبي عبد الله عمرو بن العاص ، تخطيط فسطاطها وتأسيس مسجده الجامع سنة ٢١ هجرية ، واتخذ المسلمون في مصر من هذا المسجد ، موضع تعبد ، ومعهد علم ، ودار سياسة ، وندوة شورى ، وظل يؤدي مهمته كجامعة علمية إسلامية يؤمها أئمة العلماء وتلاميذهم ، وتعقد في أرجائه حلقات العلم البحت التي عرفت في تاريخ أعظم الأئمة من أضراب يزيد بن حبيب ، والإمام الشافعي وتلاميذه : البويطي ، والربيع ، والمزني ، ومن أضراب ابن وهب وإخوانه تلاميذ مالك بن أنس : كابين القاسم وأشهب والحارث ابن مكي وأل بن عبد الحكم والإمام الليث بن سعد ، وغيرهم وغيرهم .. مما لا يمكن حصرهم ، ظل كذلك هذا المسجد العظيم حتى دخل الفاطميون مصر وجريا على سنة الإسلام كان أول عمل لهم فيها : تأسيس القاهرة ومسجدها الخالد العظيم : (الأزهر الشريف) ، بعد أن قام مسجد العسكر ، ومسجد ابن طولون

عليهم من فضله ، ويجددون في بنائه ، ويوسعون رقعة ، ويتنافسون في خدمته وخدمة أهله .

٥ - وقد كانت هذه العناية بالأزهر سببا في إقبال طلاب العلم عليه ، يفدون إليه من نجوع مصر وقراها ، ومن سائر البلاد الإسلامية . ولما كثر طلابه الوافدون من خارج مصر اتخذ طلاب كل بلد منهم مكانا يأوون إليه ، ويعيشون فيه عيشة إخاء وتعاون ، في ظل مارتب لهم من أرزاق جارية ومن ثم وجدت الأماكن التي تسمى بالأروقة ، وسمى كل رواق باسم بلد طلابه ، وتعددت الأروقة بتعدد وافدى البلاد الإسلامية ، وبذلك أصبح الأزهر جامعة أمم إسلامية إلى جانب كونه جامعة علمية عربية . وهذا وضع امتاز به الأزهر عن سائر دور التعليم في العالم الإسلامي وقد أعطته هذه الميزة قداسة ، جعلته يشارك مشاركة فعلية في رد الظلم عن الشعب ، وكبح جماح الظالمين ، وجعلت الشعب يتعلق به تعلقا يعطيه زمام القيادة للدفاع عنه ، وفي تاريخ الجبرق من الحوادث الواقعة ، ما يدل على مكانة الأزهر في تفريج المضائق عن الشعب ، وحسبنا ذكر هذه الحادثة التي رواها هذا المؤرخ الصدوق ، وذلك أن الحاكم المعروف باسم (شفت) عدا على رجل ، فصادر أمواله ، واقتحم حرمة منزله ، ونهب فراشه ، فثار أهل الحسينية ، وهم أهل حي الرجل المظلوم ، وتوجهوا في مظاهرة إلى الأزهر ، وقابلوا أحد علمائه الشيخ أحمد الدرديري المالكى ، وذكروا له ما حدث ، فغضب الشيخ ، وأرسل إلى أهل الأطراف من أبناء مصر ، وعزم على رد الاعتداء ، فارتاع المالك ، وأوفدوا رسلهم إلى الشيخ ، يسترضونه ويعودونه برد ما نهب ، وفعلا

بحفظها من الدراسة العلمية متعاونين مع مسجد الفسطاط ردحا من الزمن غير طويل .

٤ - تم بناء الأزهر في سنة ٣٦١ هجرية ، وفي هذه السنة أقيمت فيه صلاة الجمعة في السابع من رمضان ، ثم ما برح أن أصبح معهدا إسلاميا تعقد فيه حلقات العلم ، ففي سنة ٣٧٨ هـ أشار يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله على خليفته باتخاذ الأزهر جامعة علمية إسلامية رسمية ، ورتبت فيه حلقات الدراسة لكبار الأئمة من العلماء ، وأجريت عليهم الأرزاق ، وربطت لهم المرتبات ، وكانت هذه أول خطوة رسمية في تحويل الأزهر إلى جامعة علمية إسلامية ، وظل خلفاء الفاطميين يتوسعون في إمداد الأزهر ، بما يمكنه من القيام بمهمته العلمية على المستوى الجامعى ، حتى أن الخليفة الحاكم نقل نصف مكتبة دار الحكمة ، التي أنشأها للعلم ، إلى الجامع الأزهر لتكون كتبها معوانا على توطيد دعائم الدراسة في الأزهر .

وكانت تدرس في الأزهر على عهد الفاطميين ، جميع العلوم الإسلامية والعربية والفلسفية ، ومن أشهر فلاسفة هذا العصر الذين وفدوا على الأزهر : ابن الهيثم والبغدادى .

ولما قامت الدولة الأيوبية في مصر رأى صلاح الدين الأيوبي أن يوقف تيار مذهب الفاطميين وكان الأزهر جامعتهم العلمية ، ومسجده الجامع ، فأوقف الخطبة فيه وأنشأ عدة مدارس تدرس الفقه على المذاهب الأربعة المشهورة ، عند أهل السنة ، إلى جانب اللغة العربية والعلوم الأخرى ، وظل ذلك نحو مائة سنة حتى قام سلطان المالك ، وفي عهد الظاهر بيبرس أعيدت الخطبة إلى الجامع الأزهر ، وتولى أمره المالك ، يفدون عليه وعلى علمائه وتلاميذه عما أفاء الله

الأزهر مصدر الإشعاع بالعلوم الإسلامية والعربية

لقد قلنا : إن الأزهر بدأ منذ نشأ ، معهدا علميا إسلاميا عربيا ، أو على الأصح ، نشأ جامعة إسلامية بأوسع مافي هذه الكلمة من معنى ، ولم يزل يحافظ على مكانته العلمية وتدرس فيه جميع العلوم الإسلامية والعربية ، من تفسير وحديث وتوحيد ، وفقه ونحو وصرف وبيان ومعان ، وكذلك العلوم العقلية من منطق وحكمة ورياضيات وفلك ، وجبر وهندسة وجغرافيا ، وغيرها من الفنون التي عرفت بدراستها في هذه الجامعة العظمى ، منذ إنشائها ، ولم تزال هذه الجامعة تتدرج في مدارج التقدم والرقى المنظورة ، مع الزمن والأحداث ، حتى تتجاوب مع عصورها المختلفة ، وقد بلغ في عصر المماليك مكانة علمية فذة في تاريخ الجامعات العلمية ، وكان من أثر ذلك أن تخرج فيه عدد من فحول العلماء والأدباء والمؤرخين الذين قادوا الفكر الإسلامي في عصورهم ، فذكر منهم على سبيل المثال : الإمام ابن دقيق العيد مؤلف كتاب العمدة في الفقه الإسلامي عامة ، وقد قال العلماء في الشناء عليه ، إنه لم يؤلف مثله في موضوعه .

والنويرى صاحب نهاية الأرب ، وابن فضل الله العمرى صاحب المسالك ، وابنه هشام النحوى ، الذى قال عنه ابن خلدون إنه أنحى من سيبويه ، وتقى الدين السبكي وأولاده ، وابن منظور صاحب اللسان ، وابن عقيل شارح الألفية وشيخ الإسلام البلقينى ، والفيروزآبادى صاحب القاموس ، والقلقشندى صاحب صبح الأعشى ، والمقرئى صاحب الخطط ، والحافظ أمير المؤمنين في الحديث : وابن حجر العسقلانى صاحب فتح

ردوا ذلك على الرجل المظلوم وما تبرزه الحوادث في ذلك ، أكثر من أن تعد .

وحوادث الأزهر مع الحملة الفرنسية ، التي قاومها الأزهر أشد مقاومة ، انتهت برحيلها عن البلاد ، وقتل قائدها كليبر ، خليفة نابليون على يد طالب أزهري شامى ، هو سليمان الحلبي .

تلك الحوادث أشهر من أن تذكر ، ومواقف شيخه شيخ الإسلام الشيخ الشرقاوى ، مع زملائه العلماء ، من هذه الحملة شهيرة ومعروفة في التاريخ ، وفي ثورة سنة ١٩١٩ التي قامت بها الأمة المصرية ، للمطالبة بالاستقلال ، كان الأزهر هو المعقل الحصين لهذه الثورة .

وكثير من رجال الثورات المطالبين بالحرية ، المدافعين عن أوطانهم أزهريون في ثقافتهم ، أو على الأقل في تأسيس ثقافتهم : محمد عبده ، وأحمد عرابي ، وسعد زغلول ، وعبد الله النديم ، والسيد توفيق البكرى ، والسيد على يوسف ، والشيخ حسن الطويل ، والشيخ الإنبائى ، والشيخ محمد عlish ، وحسن العدوى ، والخلعاوى ، وعبد الهادى الإبيارى ،

ويوسف الخنبلى ، والاشمونى ، وحسين المرصفى ، وسواهم من رجالات الرعيل الأول ، في المطالبة بالحرية والتضحية في سبيلها ، أزهريون في شخصياتهم وثقافتهم ، وليس ببعيد موقف

الأزهر من العدوان الثلاثى ، فمن فوق منبره أعلن رئيس الثورة أننا سنحارب إلى آخر فرد في الأمة . وقد استجابت الأمة العربية كلها والأمم الإسلامية جميعها ، لهذا النداء ، ووقفت وقفنها المشرفة ، حتى انهزم المعتدون ، وباءوا بالفشل والخسران المبين .

ثم صدر قانون نظام الكليات بتحويل القسم العالي إلى ثلاث كليات هي : كلية أصول الدين ، وكلية الشريعة ، وكلية اللغة العربية .
بقى هذا النظام حتى قامت النهضة الإصلاحية الشاملة بثورتها المباركة الرائدة ، التي غيرت تاريخ مصر بصفة عامة ، بما أحيت في النفوس من حب الحرية ، وطموح إلى العزة والمجد وبما وضعت من أسس للإصلاح ، في جميع مرافق الحياة ، على دعائم من التخطيط المدروس الموفق .

وعندئذ شعر الأزهر علماء وطلابه ، بحاجته القصوى لإصلاح شامل ، وتطور جذري ، يعده إعدادا كاملا لتلبية حاجات الأمة الإسلامية ، ومطالب العروة في هذا العصر ، الذي اتسم بسمه العلم ، بأوسع معاني كلمته ، وأعظم ما تحمل من معنى عظيم ، حتى يعوضها ما فاتها ، في عصور الجمود الاستعماري ، الذي جثم على صدرها ، فسلبها مقومات نهوضها المادية والأدبية .

وذلك بإعداده ليكون أكبر جامعة علمية إسلامية عربية ، كما كان في تاريخه المجيد حصنا للعروة والإسلام ، وحارساً أميناً للتراث الإسلامي ، وجلياً لحصائد الفكر الحضاري ، الذي انتقل إليه مع موجات هجرة علماء الإسلام ، فراراً من الطغيان التتري ، الذي حل بعواصم الأمة الإسلامية ، بعد انحلال الخلافة ببغداد ولهذا صدر قانون (تطوير الأزهر) رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١ م ، الذي يقول في مادته الثانية (الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره ، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية

الباري وبدر الدين العيني ، والسخاوي والسيوطي وغيرهم من الأعلام .

فلما تسلم محمد علي زمام حكم مصر ، باختيار علماء الأزهر ، لم يجد من يعتمد عليهم في النهضة العلمية بالبلاد سوى علماء الأزهر وطلابه ، فأوفد من طلابه البعث إلى بلاد الغرب ، وعين علماء ، مدرسين في المدارس التي استحدثها ، وكان السيد رفاعة الطهطاوي رائد الحركة العلمية في هذا العصر ، من أبناء الأزهر ، الذين وقع عليهم الاختيار للإشراف على البعثة العلمية في تلك البلاد ، وهناك دفعه طموحه إلى الدراسة فنبغ في كثير من العلوم الغربية ، وعاد يدفع بالأمة إلى ميادين العلم والمعرفة .

وسار الأزهر في هذه الحقبة بين مد وجزر حتى شعر بالحياة من حوله تنتفض انتفاضة الصحو واليقظة ، وأحس أهله بحاجتهم إلى مساندة النهضة العلمية ، وطالبوا بإصلاح جامعتهم ، وإدخال النظم المنهجية على برامجها العلمية ، وطرائق دراستها ، فصدر قانون ١٨٧٢ م لينظم طريقة الحصول على شهادة العالمية . وحتى امتحان الطالب المتقدم لها في العلوم الأساسية وهي : أصول الفقه - الفقه - التوحيد - التفسير - الحديث - النحو والصرف - علوم البلاغة - المنطق .

ولم يكن هذا القانون كافياً في تحقيق الإصلاح المنشود ، فصدر قانون ١٨٩٦ م ، وأضاف إلى العلوم السابقة : الحساب والجبر والعروض والقافية . وجعل التاريخ الإسلامي والإنشاء ، وفقه اللغة ومبادئ الهندسة والجغرافيا اختيارية لمن يرغب فيها من الطلاب .

وازدادت المطالبة بالإصلاح ، فصدر قانون ١٩١١ م الذي جعل الدراسة على ثلاث مراحل ثم أنشئت معاهد في الأقاليم تتبع الأزهر

وكلية البنات الإسلامية أعظم حدث في تاريخ التعليم الإسلامي ، وهي كلية تقوم على إعداد الفتاة المسلمة إعدادا صالحا ، خلقيا وأدبيا وفكريا وروحيا ، حتى تكون في مستقبل حياتها زوجة صالحة وأما مهذبة ، وربة بيت فاضلة ، وقد أعد لها برنامج دراسي مدروس ، يتشعب إلى شعب مختلفة يكمل بعضها بعضا .

وأنشئ لتغذية هذه الكلية بالطالبات معهد الفتيات بمرحلتين : الإعدادية والثانوية ، وهذه الكلية تقبل كل فتاة مسلمة من أى جنس أو بلد ، وطالبتها يجدن الرعاية المادية والأدبية في مساكن خاصة للمغتربات ، تحت إشراف فضليات المشرفات الاجتماعيات .

وقد أدخل على المناهج الدراسية في كليات الأزهر الأصلية الثلاث كلية أصول الدين وكلية الشريعة والقانون وكلية اللغة العربية من المواد العلمية ما يجعلها تنهض بعبء الرسالة الإسلامية ، ولغة القرآن الكريم نهوضا يكفل لها الاستجابة لتطور الفكر العالمى ، وقد أعادت مشروعات المباني الضخمة لهذه الجامعة العظيمة على أرض تبلغ ثلاث مائة فدان في أحسن موقع من مدينة نصر وقد تم فعلا بناء كلية الطب وغيرها .

وقد أعدت قاعة المحاضرات الكبرى ، التي تحمل اسم المصلح العظيم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إعدادا خاصا ، يجعلها نموذجا عاليا للمكان الذى تلقى فيه المحاضرات الحرة بعيدا عن قيود الجداول الدراسية ، وقد دعى لها فطاحل العلماء والأدباء ، والمفكرين فالتقوا فيها بحوثا في العلوم والآداب وقامت الجامعة بطبع هذه البحوث ووزعتها بالمجان على ألوف القارئین في العالم ،

إلى كل الشعوب . وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وأثره في تقدم البشر ورقى الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية ، وإظهار أثر العرب في تطور الإنسانية وتقدمها ، وتعمل على رقى الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية ، وتزويد العالم الإسلامى والوطن العربى ، بالمختصين وأصحاب الرأى ، فيما يتصل بالشريعة الإسلامية ، والثقافة الدينية والعربية ، ولغة القرآن ، وتخريج علماء عاملين متفهمين في الدين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح ، كفاية علمية وعملية ومهنية ، لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين ، للمشاركة في كل أسباب النشاط والإنتاج ، والريادة والقُدوة الطيبة ، وعالم الدنيا ، للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية ، مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية .

هذا النص القانونى ، كفيل بتصوير المكانة التي يحتلها الأزهر في النهضة الإصلاحية الثورية المباركة ، مما تظهر قدره وتقدر خطره في حياة الإسلام والمسلمين عامة ، وحياة العرب خاصة ، وما تعلقه على النهوض به من أمجاد وعزة ، وتقدم فكري وحضارى .

وفي ظل هذا القانون الثورى ، قامت جامعة الأزهر شاحخة باذخة الذرى ، تطاول السماء ، بمجد العلم وعزة المعرفة في كلياتها الأصلية والمستحدثة وهي كلية أصول الدين وكلية الشريعة والقانون وكلية اللغة العربية وكلية التجارة وكلية الهندسة ، وكلية الطب وكلية الزراعة ، وكلية التربية وكلية البنات الإسلامية .

طالب ، وقد طلب في مشروع الميزانية الجديد رفع الرقم المخصص لمدينة البعوث لمقابلة الازدياد في عدد طلابها .

أما الطالبات فإنهن يقمن في مساكن خاصة تحت رعاية مشرفات اجتماعيات .
وطلاب البعوث موزعون على معهد البعوث بأقسامه الثلاثة وعلى كليات الأزهر جميعها النظرية والعملية .
وفي ظل هذا القانون انضم عدد من المعاهد الحرة إلى المعاهد الرسمية ، حتى أصبح عددها يزيد على ستين معهدا إعداديا وثانويا .

وفي ظل هذا القانون ضُم إلى الأزهر (١٥٠) مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم أصبحت معاهد ابتدائية نظامية تضم نحو (٣٠) ثلاثين ألف تلميذ عُيِّن لهم المدرسون والعمال ، وأعدت لهم المباني اللازمة ، ووضع لهم في الخطة الخمسية الثانية بناء خمس مدارس على الطراز الحديث كل سنة من السنوات الخمس في المحافظات التي ليس بها مباني للمدارس القرآنية الحديثة .
ويشرف الأزهر في ظل هذا القانون على نحو (٥٠٠٠) مكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، ولهذه المكاتب إعانة مالية زيدت في عهد الثورة إلى ستة أضعافها فأصبحت (٦٥ ألف جنيه) وطلب المشروع مضاعفتها إلى (١٢٠ ألف جنيه) .
وبهذا الدفع الثوري الملهم ، والأزهر بروح الإيمان الصادق ، بالأخوة الإسلامية يؤثر إخوانه المسلمين على نفسه ، فيرسل إليهم العلماء للتعليم ، والدعوة والإرشاد ، وما من بلد إسلامي ولا معهد في بلد إسلامي أو جامعة إسلامية إلا وللأزهر فيها طائفة من علمائه ، يقومون بالتعليم والدعوة

البقية ص ١٩٧١

وقد أرى مجموع المحاضرات التي أُلقيت فيها على مائة محاضرة ، وهذا غير المحاضرات والندوات والاجتماعات التي تعقد للمناسبات .

وفي ظل هذا القانون الإصلاحى ، ألحقت بالأزهر مدارس تحفيظ القرآن الكريم وهى نحو (١٥٠) مدرسة لتكون مرحلة ابتدائية لمعاهد الأزهر والإعدادية والثانوية ويبلغ عدد تلاميذ هذه المدارس نحو (٣٠ ألف تلميذ) ، وفي ظل هذا القانون ألحق بإشراف الأزهر نحو (٥٠٠٠) خمسة آلاف مكتب لتحفيظ القرآن الكريم يبلغ عدد تلاميذهم أكثر من (٣٠٠,٠٠٠) ثلاثمائة ألف تلميذ .

وفي ظل هذا القانون قام معهد البعوث الإسلامية الذى يستقبل الطلاب الوافدين ويقدمهم للدراسة في كليات جامعة الأزهر .
وفي ظل هذا القانون نظمت مدينة البعوث الإسلامية أكثر من (٤١) عمارة سكنية بمرافقها الكاملة ، وذلك عدا المساكن الخاصة للطالبات الوافدات من البلدان الإسلامية والمغتربات من المصريات .

وفي ظل هذا القانون أعيدت الدراسة إلى الأزهر الجامع بصورتها الإسلامية الأولى ، وقد تقدم إلى الالتحاق بهذه الدراسة أكثر من (عشرين ألفا) من حملة الشهادة الثانوية الأزهرية وحملة الثانوية العامة وغيرهم .

وفي ظل هذا القانون ضوعفت ميزانية الأزهر ، وزاد عدد الطلاب الوافدين ، الذين لهم منح مالية فأصبح في عام ١٩٦٤ م (٢٣٣٨) طالبا وطالبة يقيم الطلاب بمدينة البعوث ، وإلى جانب هؤلاء عدد من الوافدين الذين يطلبون العلم على نفقاتهم الخاصة وهم أكثر من (١٠,٠٠٠)

المسلمون

في وجهه الله خندق النفا في ٢

بقلم الدكتور
محمد عبد الحكيم محمد^(١)

يلقاء الضوء عليه لأنه أخطر الوسائل الإعلامية على الإطلاق لقدرته على الإخلال بالتوازن الاجتماعي والأخلاقي في أقل وقت ممكن ، فتأثيره يفوق تأثير الوسائل الإعلامية الأخرى ، حتى لُقّب بـ « الوالد الثالث » الذي يحتل مرتبة مهمة في حياة الأسرة تلي في التأثير مرتبة الأب والأم .

وهو ليس ضعيفاً دائماً على الأسرة فحسب ، بل هو مشارك في نقل العلوم والمعارف إلى الأفراد بعامة والأطفال بخاصة ، إذ أن العقل الإنسان يبدأ طريق المعرفة بالدهشة ، فإن دهشة الأطفال بهذه الوسيلة الجذابة « التلفزيون » لا تنتهي ، ومع استمرار الدهشة يتقدم عقل الطفل إلى

تناولنا في المقالة السابقة أهمية مجابهة الغزو الثقافي الذي يحاول جاهداً بشق الوسائل والأساليب المرئية والمسموعة والمطبوعة أن يخترق مجتمعاتنا في محاولات مستميتة لصياغة عقولنا في قوالب غريبة ، من خلال نقل الأفكار والقيم والعادات الغربية إلينا لتحل محل الأفكار والقيم والعادات الإسلامية ، تقليصاً لدور الإسلام وتمهيداً للقضاء عليه .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَامِهِمْ

وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

(سورة الصف ٨) .

دور « التلفاز » سلبي وإيجاباً :

وإنما أردنا أن نخص وسيلة « التلفزيون »

(١) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

مراحل التقليد والتعلم إلى أن نجد الطفل في النهاية وقد تشكلت شخصيته وثقافته .

ويرى بعض العلماء أن الأطفال عندما يشاهدون برامج عدوانية سوف يسلكون سلوكاً عدوانياً بعدها مباشرة ولا يدوم هذا السلوك طويلاً ، ولكن باحثين آخرين يقولون : إنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها عند الطفل ، لكن نتائج هذا التأثير لا تظهر مباشرة ، بل تنتظر عوامل داخلية وخارجية فيه توقظه لتظهره ، فقد يظهر ذلك التأثير في حالة البلوغ أو المراهقة ، أى بعد حدوث التأثيرات السلبية بسنوات عديدة (١) .

ويرجع خطر هذه الوسيلة إلى اتساع دائرة بثها وتغطيتها لحدود الدول الجغرافية ، ففي نهاية القرن العشرين أصبح نقل برامج التليفزيون عن طريق الأقمار الصناعية حافزاً لمحطات تليفزيونية عديدة لأن تبث إرسالها عالمياً وفضائياً ، وأن يستقبل المشاهد العادى هذه البرامج العديدة بإضافة « الدش » أو « الإيريال » القصوى - على شكل طبق - حتى صارت هذه الظاهرة حديث الناس والآباء والخبراء في المجتمع لأن بعض المحطات الأوروبية تبث برامج غيلة بالآداب .

كما تبث برامج أخرى تضع فيها « السم في العسل » ، فتسرد للمشاهد العربى المسلم جرائم قتل واختلاس واغتصاب وإدمان وانحلال وعهر وتبذل بأسلوب لامع ومتألق وجذاب يسيل له لعاب المتلقى الساذج ، فيتلع المضمون بما فيه من سموم ، ويتقمص في حب وعشق تلك الأنماط السلوكية المدمرة ، مما يعكس على مجتمعاتنا في النهاية المردود السيء لهذه البرامج .

والحقيقة أن الجمهور الذى يتعرض لمشاهدة هذه الأطباق الهوائية ، وإن كان قليلاً حتى يومنا هذا ، إلا أن ظاهرة « الأطباق » في سبيلها للانتشار مع مرور الوقت ، وبما ستقدمه « تكنولوجيا البث » من ابتكارات جديدة تجعل هذا الأمر سهلاً وميسوراً للجميع ، مما يحتم على خبراء الإعلام وأهل رأى المدركين لمكامن الخطر أن يأخذوا الحذر ويقدموا الحل الإعلامى والإسلامى لمواجهة هذه الأمراض والسموم بما يتفق مع دينهم ومصالح وآمال مجتمعاتهم .

وفى إلى نين أهم أهداف أعداء الإسلام من هذا الغزو أو الاختراق الثقافى ، ومظاهره التى يمكن رصدتها في مجتمعاتنا لتكون على بينة له ويقتله منه .

أهداف الاختراق الثقافى :

وتأتى الأهداف كثيرة ومتنوعة لتقليص دور الإسلام تمهيداً للقضاء عليه ، ولعل من أهمها :

(١) أن تظل الشعوب العربية والإسلامية خاضعة لنفوذ القوى الكبرى وتابعة لها تبعية غير منظورة حتى تعيش في وهم الاستقلال ، بينما هى تعجز حقيقة عن التخطيط لمستقبلها .

(٢) الحيلولة بين تاريخ الأمة العربية والإسلامية وماضيها وسير الصالحين من أسلافها ، ليحل محل ذلك تاريخ الدول الكبرى وسير أعلامها .

(٣) التشكيك في قيمة التراث العربى والإسلامى وتصويره بصورة المتخلف العاجز عن النهوض بالأمة (٢) .



الإسلامى - هدية مجلة الأزهر - جمادى الأولى ١٤١٤ هـ
صفحت ٥٦ - ٥٧ بتصرف ..

(١) مجلة العربى - العدد ٤٢٨ « التليفزيون وتشكيل سلوك الطفل ، بقلم الدكتورة جميلة شومان ص ١٦٤ .
(٢) د . أحمد عبد الرحيم السليح : الغزو الفكرى في التصور

(٢) اهتمام الإعلام العربي بمتابعة مسابقات ملكات الجمال .

(٣) بعض صور الإقبال على الإدمان والمخدرات والتطرف .

(٤) انتشار بعض الكتب والمجلات الإباحية على الأرصفت .

(٥) الملصقات المبتذلة للأفلام على جدران الشوارع .

ويمكن إجمال مظاهر الغزو الفكري في نقطتين :

الأولى : غزو ثقافي في الدين والأخلاق :

ويتنمى فئة من المجتمع تستهين بأعراف المجتمع وتقاليد وقيمه ودينه ، فمن هذه الفئة من يروج لزواج المتعة ، وهو زواج باطل في الإسلام ، ومنها من يشجع الزواج العرفي بين الطلبة والطالبات ، وهو زواج له سلبياته على المجتمع ، ومنها من يدعو إلى قيم الحياة الغربية بما فيها من فوضى وانحلال .

الثانية : غزو ثقافي في العلوم والآداب :

ويتنمى رواد التغريب في المجتمع على تنوع اهتماماتهم ، فمنهم من يتبنى حملات التشويه والتحريف لقتل روح الإسلام كالعلمانية والماسونية والبهائية والبابية والاستشراق ، ومنهم من يمس الإسلام وما يتصل به من كتاب وسنة ولغة وتاريخ وتراث ومنهج حياة بغية الغرض من الإسلام وإعلاء غيره

(٤) العمل على تغريب العقل العربي من خلال تغليب ثقافة الأمة الغازية وعاداتها على ثقافة الأمة المغزوة وعاداتها .

(٥) إضعاف المثل الدينية والقيم العليا من جانب ، وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر .

(٦) ومن أهداف الغزو الثقافي التي يعتمد عليها لإبقاء المسلمين في حالة تخلف « الحيلولة بينهم وبين التمكن من التكنولوجيا الحديثة ، وإذا لم يستطع ذلك عمد إلى تهديمهم فيها بتضخيم نتائجها السلبية على الفرد والمجتمع ليصرفهم عن السعى في اكتسابها ، وإذا ما فرضت عليه مصلحته تمكين المسلمين من بعض تقنيات العصر ، حرص على تلويئها بما يفقدهم أصالتهم ، فيصبحون بها قوة مضافة إلى قوته بدل أن تكون هذه التقنيات وسيلة من وسائل نهوضهم وتحقيق ذاتهم » (٣) .

مظاهر الاختراق الثقافي :

ولعلنا لا نحتاج إلى جهد كبير في رصد العديد من صور الفكر المنحرف التي حفلت بها مجتمعاتنا ، وهي أشد فتكاً من السموم وأعظم انتشاراً من الهواء ، أفكاراً ترتدى أثواباً أو تحمل شعارات أو ترفع مشاعل أو تتبنى أنماطاً سلوكية ، وما كل ذلك إلا قناعاً يستر خطر الغزو الفكري . ولعل أبرز هذه الصور والمظاهر :

(١) الإقبال بنهم من شبابنا على مباريات كرة القدم على سبيل الإلهاء .

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَنُورِهِمْ
وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

(الصف / ٨) .

فشل نظرية الفن للفن :

العدو بغزوها وابتلاعها إلا إذا اختلفت مع بعضها البعض ، واستنزفت بعضهم طاقات بعض ، لكنها ما إن تمسكت بدينها فسوف تقضى حتماً على أطماع الاستعمار الحديث وتضع حداً لسيطرته .

أهمية الانفتاح وعدم الجمود :

ففي حقيقة الأمر يبدو التباين واضحاً جلياً بين « الغزو الثقافي » و « الاتصال الثقافي » ، وبقدر رفضنا للغزو الثقافي لأنه إحدى أدوات تبرير السيطرة والهيمنة على أفكار الناس وعقولهم ، وطريق من طرق الوصاية على العقل العربي والإسلامي ، بقدر إقبالنا بل وتهافتنا على الاتصال الثقافي بالشرق والغرب لأنه سبيلنا إلى هضم ما وصلت إليه العلوم التجريبية والبناء عليها .

ولا شك أن المجتمع الناجح هو الذي يفرق بين المفهومين ولا يستقبل فلسفات الحياة الغربية ومناهجها الثقافية كاستقبال العلوم التجريبية بالترحيب والاستيعاب ، وإنما يسعى لتحسين قدرة أفرادها على امتصاص الطيب ورفض الخبيث .

وعدم وضوح الفرق بين المفهومين جعل الأمر يلتبس على الكثيرين ، فأنكروا وجود شيء اسمه « الغزو الثقافي » ورأوا : أن مسألة الغزو الثقافي هذه ما هي إلا وهم كبير لا يزال يعيش في أذهان البعض من مخلفات الحرب الباردة ، وليس صحيحاً أن غزواً ثقافياً أعده الأعداء ليصدروه لنا ويدمروا به مجتمعنا وقيمنا الراسخة ، وأخذوا يبرهنون على ذلك بأنه حين يأكل شعبنا طعاماً ابتكره آخرون فإن ذلك ليس غزواً غذائياً ، وحين

ومنهم من يدعو إلى العري والتكشف في الفن على أنه خلق وإبداع تحت اسم « الفن للفن » ، وهكذا استطاع تيار التغريب بمعونة دعائه أن يغزو الفكر الأدبي في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، ويؤثر في توجيهه إلى درجة كادت أن تقطعه عن مساره وحلقاته المتابعة منذ فجر الإسلام ، في محاولة للاستعاضة عنه بفكر غربي يرتبط أساساً بالمفاهيم الوافدة من مدارس الغرب حتى سمعنا بمن يدعو إلى تخليص الفن من أية قيود دينية أو أخلاقية^(٤) .

ففي « فلورنسا » بإيطاليا يؤم السائحون « Piazz Signoria » لمشاهدة تمثال ديفيد « لمايكل أنجلو » أشهر رسامي روما ، وهو عارٍ تماماً ، ويلتقطون الصور التذكارية تحت أقدامه ، فمثل هذه الفنون التشكيلية التي يريدون نقل نماذجها من أوروبا لمجتمعات العرب والمسلمين أنها تتعارض مع الفطرة والذوق الإنساني قبل تعارضها مع الإسلام وقيمه ومبادئه ، ومن الخير لمجتمعاتنا أن يقوم فيها على ضوابط الإسلام ، وما تشتمل عليه دعوته من الأخلاق الكريمة والفضائل الإنسانية حتى يفيد الإنسانية ويرقى مشاعرها ويعمل من مداركها .

واقع العرب والمسلمين :

وهناك حقيقة واضحة عن مجتمعاتنا العربية والإسلامية بأنها لن تصبح لقمة سائغة تُغرى

(٤) راجع للمكتب « موقف الإسلام من الفن » ، بمجلة الأزهري - رجب ١٤١٤ هـ - ص ١٥٧٩ .

أنجع الحلول لها ملحقاً على المطالبة بحقوق المستضعفين حاثاً على مناصرتهم والعمل على إنصافهم ، ولكن الدعوة إلى التناصر والتضامن ينبغي أن تبدأ بين المسلمين أنفسهم على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ودرجاتهم ومكاناتهم الاجتماعية ، ففي ذلك إحياء لهم لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

(الأنفال : ٢٤) .

وقوله تعالى :

﴿ وَتَقَاوُؤًا عَلَى الْبِرِّ وَالشَّقْوَىٰ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الْبَيْنَ وَالْأَمْرَ وَالْمَرْءُ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِهِ ﴾

(المائدة : ٢) .

غاية الاسلام ورسالاته :

ونظرة واحدة إلى ما فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة المنورة بعد الهجرة لتؤكد رسالة الإسلام وغايته ، حيث كانت المؤاخاة بين المسلمين « المهاجرين والأنصار » وبفضل الله تعالى ثم بفضل التضامن الإسلامي خرج الدعاة إلى العالم الإنساني يشيرون بأعظم رسالة سبوية لإسعاد البشرية .

ولا شك أن التطلع إلى نظام الإسلام وشريعته وهدية في المعاش والمعاد ، وفي تحقيق العدالة والسعادة من أهم الحلقات في سلسلة الاستراتيجية الإعلامية ، وهنا نجد المجال واسعاً عريضاً أمام الدعاة ورجال الفكر والإعلام لطرح حقائق الإسلام وبيان جوانبه الاجتماعية والإنسانية ، لأن كثيراً من شباب المسلمين تائهون ضائعون في

يستهلك أدوات كهربائية اخترعها آخرون فليس هذا غزواً كهربائياً ، وعندما يشاهد « فيلماً » من محطة أجنبية بعيداً عن الأخلاق القويمة ، فإن ذلك ليس غزواً ثقافياً ، كما أن كتاباً « لفولتير » أو « جاردن » أو قصيدة « لشكسبير » أو « أبسن » ليس غزواً ثقافياً ، ومن ثم يبدو الخلط واللبس واضحاً في أذهانهم .

ونحن نرى أن الثقافات الأجنبية فيها ما يفيد فعلينا اتباعه ، وما يضر فنجنبه ، كذلك ما تعرضه المحطات الأجنبية عبر الإرسال التليفزيوني ، فإننا لا نستطيع حجب الخبيث منه بحزام فضائي أو حائط سد بيننا وبينه ، كما لا نستطيع الوصاية على عقول أبنائنا ومنعهم من التعرض له بدعوى المحافظة على القيم والتقاليد ، إنما يمكننا تحصينهم بالخلفية الدينية الصحيحة التي تعينهم على الاختيار السليم والفهم الرشيد ، وبذلك نوفر لهم ولمجتمعاتنا « الأمن » و« المناعة » من خطر الاختراق والغزو الثقافي ، وتلك هي مهمة الأسرة وقنوات التعليم والإعلام .

تحديات العصر واستراتيجية المواجهة :

ولعل من أوائل الخطوات الاستراتيجية في العمل الإعلامي الإسلامي هو : (٥) لإزالة غربة الشعوب الإسلامية عن بعضها البعض ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم » .. فالإعلام الإسلامي ينظر إلى كافة الأحداث والواقعات والأخبار والمعلومات بمنظور إسلامي أصيل ، وهو يتبنى قضايا المسلمين ويبرزها ويحللها ، ويعرض

(٥) الدكتور إبراهيم إمام : مجلة الرابطة - العدد ٣٩٣ السنة ٣٥ - نحو استراتيجية إعلامية للعمل الإسلامي - ص ٢٨ .

الإعلام والمثقفين للعمل في مجال وسائل النشر والثقافة في التعليم والإعلام مع عمق البحث ووضوح العرض ونجاعة الطرح وجمال الأسلوب كل ذلك قمين بخدمة أهداف الاستراتيجية الإعلامية .

وفي ضوء ما تقدم تظهر أهمية مجابهة الغزو الثقافي المتمثل في الإذاعات المرئية والمسموعة والكتب والصحف والمجلات والأفلام التي ابتليت بها مجتمعاتنا الإسلامية في هذا العصر ، والتي شغلت بلا شك جانباً من أوقات المسلمين شباباً ورجالاً ونساء بما تشتمل عليه في كثير من الأحيان من السم الزعاف والدعايات المضللة .

إن أعداء الإسلام قد جندوا كافة إمكاناتهم وقنواتهم للدس على المسلمين والتلبيس عليهم بشقى التيارات والأساليب ، ومن ثم بات على دعاة الإسلام وحماته واجب حماية الإسلام وثقافته من مكائدهم وشرهم عبر كل وسيلة في الإعلام والتعليم .

كما تظهر أهمية جهود قادة الإعلام وخبرائه بمجتمعاتنا في كشف حقائق الغزو الثقافي وتبيان زيفه ، وتأكيد ذاتية الإسلام والحفاظ على هويته ، وحشد كل طاقة للتنمية والتطور .

يقول تعالى في كتابه العزيز :

﴿ قَدْ جَاءَكَ بِصَارِيمٍ رَئِيسٌ مِّنْ
أَبْصَرَ فَلْيَنصِرْ وَمَنْ عَمِيَ فَتَلَبَّسْ وَمَا أَنَا عَلَيْهِ بِمُحَيِّطٍ ﴾

(الأنعام : ١٠٤) .

مجاهل « الأيديولوجيات » والمذاهب الوافدة من الشرق والغرب ، كالوجودية والشيوعية وغيرهما ، وهم لا يدرون أن في دين الإسلام كنوزاً لا تدانيها تلك المذاهب المتهافئة ، ولكن لما كانت وسائل الإعلام العصرية تقدم تلك « الأيديولوجيات » الغازية بصور جذابة وأساليب مشوقة ، في حين أن الإسلام وهو الدين الحق لا يجد من يعمل على تقديمه للناس بالصيغ المقبولة في عصرنا ، فقد ضاع كثير من الشباب في متاهات الاختراق الفكري والتهديد الحضارى .

فليس من شك أن الإسلام يواجه تحديات خطيرة ولا بد لنا من دعاة (٦) حكماء بصراء وإعلاميين أذكياء نجباء يعرفون مشكلات العصر ، ويعون المذاهب الغربية والشرقية ، ويدركون قيمة الإسلام ومقدرته العظمى على حل جميع المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، حيث إن هذا الدين الحنيف لم يفرق بين الدين والدنيا ، وما أحوج هذه المحجة البيضاء أن تبرز إلى الناس ، فقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - منذ أربعة عشر قرناً من الزمان في الحديث الصحيح :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً » .

الصيغ الجذابة :

فمن أهداف الاستراتيجية الإعلامية محاولة عرض الإسلام عرضاً ثقافياً علمياً وصحيحاً ، وفي صيغ إعلامية ناجحة ومقنعة ومشوقة ، ومن ثم تعود للإسلام مكانته الاجتماعية في التوجيه والتأثير والقيادة ، وفي حل مشكلات العصر ، ولا شك أن استقطاب كبار المفكرين ورجال

(٦) المرجع السابق ص ٢٩ .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

ضرب الناشز في الإسلام

إمباح - مبغوض

لمصاحب الفضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدي

إعداد وتقديم
الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

هل ضرب الناشز انتقاص من حقوقها التي أعطاه الله إياها ، بعد أن كانت النظرة إليها نظرة احتقار ومهانة ، وأنها لا تخرج عن كونها متعة ومتاعا ، لا حرمة لنفسها ، ولا كرامة لأدميتها ، ولا صيانة لإنسانيتها ؟ نعم كان هذا وضع المرأة ، والنظرة إليها ، وأكبر دليل على ذلك وأدها في التراب حال ولادتها .

فلما جاء الإسلام ، كان من أول واجباته ، تنظيم علاقة الرجل بالمرأة وتغيير المفاهيم المتوارثة بشأنها ، فأعطاهم من الاحترام والتكريم ما لم تحظ به في أية ديانة أخرى ، وسأوى بينها وبين الرجل في الكثير من الحقوق والواجبات ، لأن النساء شقائق الرجال . فإذا جاء نص قرآن يناقش علاقة الزوج بزوجته ، يُشتم منه ما يوحى بأنه أخذ بما كان عليه الأولون ، وربما يفهم منه بأن الإسلام أبقي على الكثير من العادات الحسنة ، التي كان عليها العرب الأولون ، فلماذا لا يكون ضرب الناشز أخذاً بعادة حسنة ؟!!

إن الله لم يكن ليسلب حقاً أعطاه لإنسان ، إلا إذا كان هذا الإنسان جحوداً كفوراً ، واستقرار الأسرة ، من أهداف الإسلام ، لذلك وضعت الضوابط التي تكفل استمرار الحياة بين الزوجين ، وهذا النص القرآني من أهم هذه الضوابط ، فهل حق الزوج في هذا الشأن إمباح إباحتها خالصة ، وفي أي وقت ، ولأي سبب ؟

في المقال التالي توضيح لهذه المسألة الهامة .

قال - رحمه الله - :

قد يقرأ كثير من الناس قوله تعالى في الآية
- ٣٤ - من سورة النساء :

﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ سُوءَ زَهْرٍ فَعِظُوهُمْ وَأَجْرُوهُمْ فِي
الْمُضَاجِعِ وَأَصْرُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾

فيظن أن الله أباح للرجال ضرب الناشز من النساء على أنه شيء يليق بالرجل الكامل ، ولا يقدح في مروءته ولا ينقص من منزلته . وقد يفهم كثير من النساء أن الله أباح بذلك ضرب الناشز منهن لإباحة خالصة ، يأتيها الرجال كما يأتون سائر المباحات ، فلا يكون عليهم فيها حرج ، لأن إتيان المباح لا حرج فيه ، بل قد ورد الترغيب في إتيان ما أباحه الله ، لأن الله يجب أن نأتي بما أباحه لنا ، كما يجب أن نأتي بما فرضه علينا ، ولهذا ذم في القرآن من حرم على نفسه ما أباحه الله له ؛ فإذا فهم بعض النساء ذلك من إباحة ضرب الناشز منهن دخل في نفوسهن منه ما يدخل ، وقلن كيف يضع الله تعالى المرأة من الرجل هذا الموضع المذل ، وهو الذي رفع من قدرها ما رفع ، وأعطاه من الحقوق ما أعطى ، ومنع عنها من المهانات ما كانت فيه بمنزلة العجاوات ، إذ كانت تحرم من الميراث ، ويحسد حقها فيه كفرد من الأسرة ، وإذ كانت تورث مع التركة ولا ينظر إليها في هذا كإنسان لا يصح أن يورث ، وإذ كان يباح للرجل وأدها وينظر إليها في هذا كحيوان لا حرمة لنفسه ، فلم يرض الإسلام لها شيئاً من هذا كله ، وأنصفها فيه من الرجال الذين استغلوا ضعفها بإزاء قوتهم ؛ فكيف يبقى لهم مع هذا حق ضربها ، ولا يرى فيه شيئاً من

الحرج عليهم ، وفي هذا هدر لكرامتها كشريك لزوجها في منزلها وأولادها ، وحط من منزلتها أمام أولادها وخدمها ، فتسقط هيبتها في نفوسهم ، ولا يؤدون لها حق الطاعة كما يجب ، لأن الزوج يعاملها بالضرب أمامهم كما يعاملهم ، فلا يرون فرقاً بينها وبينهم .

وإني أرى أن أعنى أولاً بدفع ما يفهم من تلك الآية من إباحة ضرب الناشز من النساء إباحة خالصة ، وأن أبين أن الله يشرع في مثل هذا للمصلحة التي لا يصح أن تتأثر بالعاطفة ، فيبيح أحياناً ما لا يرضيها لأن المصلحة تقتضيه ، وقد يصل في إثارة المصلحة إلى حد أن يبيح من الأشياء ما يبغضه ، ولهذا أباح الطلاق وجعله أبغض الحلال إليه ؛ وكذلك ضرب الناشز من النساء ، فليس من المباحات التي يحب الله أن تؤتى كما تؤتى فروضه ، وإنما هو كالطلاق الذي أباحه وكره أن يؤتى .

وإلى هذا ذهب عطاء في ضرب الناشز من النساء ، فقال : لا يضربها وإن أمرها ونهاها فلم تطعه ، ولكن يغضب عليها . وقد ذكر القاضي أبو بكر بن العربي أن هذا من فقه عطاء ، فإن من فهمه بالشريعة ووقفه على مطلق الاجتهاد علم أن الأمر بالضرب في تلك الآية أمر إباحة ، ووقف على الكراهية من طريق آخر ، في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث عبد الله بن زمعة : « إني لأكره للرجل يضرب أمته عند غضبه ، ولعله أن يضاجعها من يومه .

وروى ابن نافع عن مالك عن يحيى بن سعيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استؤذن في ضرب النساء ، فقال : « اضربوا ، ولن يضرب



فهذه كلها أحاديث تدل على كراهة ضرب الناشزات ، وتصف من يضربهن من الرجال أقبح وصف ، فيجب أن تحمل إباحة ضربهن في القرآن على حال الضرورة ؛ وهذا حين لا يجد الرجل مفرأ من هذا التأديب ، فيكون التأديب بالضرب حينئذ خيراً من التأديب بالطلاق ، لأن ضرر الضرب يقتصر أمره على المرأة ، أما ضرر الطلاق فيتعداها إلى أولادها ، ومن يؤذيها طلاقها ، ويورث العداوة والبغضاء بينه وبين أهلها .

على أن السنة قد بينت الضرب الذي أباحه القرآن في حال نشوز المرأة ، فإذا هو لا يطلق عليه اسم الضرب إلا على نوع من التجوز والتساهل ، وقد جاء تفسير هذا الضرب في بعض ما رواه الطبري ، فروى عن قتادة أنه قال في تفسير

﴿ وَأَجْرُهُنَّ فِي الْمَكَاحِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ﴾

تهجرها في المضجع ، فإن أبت عليك فاضربها ضرباً غير مبرح ، أى غير شائن .

وروى عن عطاء أنه قال : قلت لابن عباس : ما الضرب غير المبرح ؟ قال : بالسواك ونحوه . وفي رواية : السواك وشبهه يضربها به . ولا شك أن الضرب بالسواك وشبهه لا يعد ضرباً ، وإنما هو مس رفيق يكفى في تنبيه الحرة إلى خطئها وإرشادها إلى طاعة زوجها ، فإن لم يكف في هذا لم يجز تعديده إلى الضرب بغيره ، فإما صبر على أذاها ونشوزها ، وأثر الصبر على المفارقة بالطلاق ، وله في ذلك أجر الصابرين ، وجزاء المحسنين ، وإما طلقها ليحفظ على نفسه دينه ، ولا يضارها بإسكانها على كره منها .

وبهذا يتبين أن الإسلام لم يخالف سنته في إنصاف المرأة بإباحة ضرب الناشز ؛ لأنه لم يبح منه إلا المس الرفيق ، وهو في الحقيقة يقصد منه

خياركم ، فأباح وندب إلى الترك ، وإن في الهجر لغاية الأدب .

ثم قال القاضي أبو بكر : والذي عندي أن الرجال والنساء لا يستون في ذلك ، فإن العبد يقرع بالعصا ، والحر تكفيه الإشارة ، ومن النساء بل من الرجال من لا يقيمه إلا الأدب ، فإذا علم ذلك الرجل فله أن يؤدب ، وإن ترك فهو أفضل ، قال بعضهم وقد قيل له : ما أسوأ أدب ولدك ! فقال : ما أحب استقامة ولدى في فساد ديني . ويقال : من حسن خلق السيد سوء أدب عبده . وإذا لم يبعث الله سبحانه للرجل زوجة صالحة وعبداً مستقيماً فإنه لا يستقيم أمره معها إلا بذهاب جزء من دينه ، وذلك مشاهد معلوم بالتجربة .

وقد ورد مثل هذا في كتاب « الطبقات » لابن سعد ، فروى عن القاسم بن محمد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن ضرب النساء ، فقيل : يا رسول الله ، إنهن قد فسدن ، فقال : « اضربوهن ، ولا يضرب إلا شراركم » . وروى عن أم كلثوم بنت أبي بكر أنه كان قد نهى الرجال عن ضرب النساء ، ثم شكاهن الرجال إلى رسول الله فخل بينهم وبين ضربهن ، ثم قال : « لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن قد ضربت ، ما أحب أن أرى الرجل ثائراً فريص عصب رقبته على مريسته يقاتلها » . وروى عن إياس بن عبد الله أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا تضربوا النساء » فتركوا ضربهن ، فجاء عمر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : قال : يا رسول الله ، قد أبر النساء على أزواجهن ، فائذن في ضربهن . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن تشكو زوجها ، ولا تجد أولئك خياركم »

أمورها ، ويفصل فيها يحصل من نزاع بين أفرادها ؛ لأن الأسرة إنما هي دولة في داخل دولة ، فلا بد لها من رئيس كالدولة التي توجد بداخلها ؛ وهذا الحق يجب أن يعطى في الأسرة للرجل ؛ لأنه هو الذى يقوم برعايتها ، ويسعى فيها يتطلبه وجودها ، فيجب أن يكون هذا الحق له دون غيره ؛ على أنه مع هذا أقوى على النهوض به ، وأقدر على احتماله ، وأصلح له من غيره ؟ وللرئيس حق تأديب مرؤسيه ، وهذا يشمل الأسرة كلها ، ولا يصح أن تخرج المرأة منها ، لتستقيم أمور الأسرة ، ولا يرى أحد من أفرادها أن له حق الخروج على رئيسها ، بل يدين كل فرد منها له بحق الطاعة ، ويدعن لحكمه إذا حكم ، ويخضع لتأديبه إذا أدب ، ولا يرى في هذا حرجا في نفسه ، أو خطأ من كرامته ، لأن مصلحته في هذا التأديب ، وحكم المصلحة فوق حكم العاطفة .

المجلد التاسع عشر

التنبه لا الضرب ؛ ولأنه مع هذا نفر الرجال منه ، وجعل من يفعله من شرارهم ؛ ولأنه يقصد منه مصلحتها ، وأن يتقى به الفرقة بالطلاق ، وضرر الطلاق أكبر من ضرر مثل هذا الضرب . ويجب على النساء أن يهتدن من تأثرتهن ، وألا يجرين في هذا مع عاطفتهن ؛ لأن المصلحة فوق العاطفة ، وحكم العاطفة كثيراً ما يضر ؛ أما حكم المصلحة فهو نافع أبداً ، ولا يحصل منه ضرر لمن ولا لغيرهن . ويجب عليهن أيضاً أن يعرفن أن الإسلام حرم ضربهن ، ولم يبيح إلا ضرب الناشز مع كراهته له ، فكاد بهذا يحرم ضربهن مطلقاً . وهذا ما أردت أن أدفعه أولاً من الخطأ في فهم إباحة ضرب الناشز في القرآن الكريم .

ولأن أبين بعد هذا كيف أبيع للرجل هذا الضرب على كراهته ، وكيف كان صاحب الحق فيه عند نشوزها ؛ وبيان هذا أن الأسرة لا بد لها من رئيس يكون له الحكم فيها ، ويقوم بتدبير

من أصلام الأزمـر . بقية .

ربه مالم يقله ! والحكيم وأمثاله لا يستطيعون أن يجروا على السنة رؤساء الدول أحداث لم يقولوها ، وهم في سلطانهم القاهر ، فكيف يميزون أن يمتد بهم الحديث في خواطر متساقطة تتلجلج في صدور إنسان ثم تنسب إلى الله !! هذه جولة سريعة في فكر الأستاذ محمد متولى الشعراوى ، تقف بالقارئ على اتجاهه الإيمانى فيها يزاول من أساليب الدعوة ، وتصور بعض جهاده في تصوير الحقائق الإسلامية ، وتقربها للشبيبة المعاصرة ، لتنفذ الفريق المتخبط في أوهامه الضالة ، وتعود به إلى النهج الرشيد .

وقد دحضه الأستاذ الشعراوى مؤكدا طهارة النيات لدى الأنبياء ، وموضحا أن بشرية هؤلاء الكبار وقد اختارهم الله لإبلاغ منهجه ببشرية مبرزة من اللغو والخطأ والهوى ، فالرسول بشر ولكنه مؤيد بالوحي ، مراقب من الله في أفعاله وأقواله . ولا يتم النقاش على وجه إلا إذا حضر القارئ مقالات الأهرام مقارنة بمقالات الشعراوى في جريدة اللواء الإسلامى ، ليتعرف كيف ينتصر اليقين الجازم على الشك الحائر ، كما يعرف غفلة المؤيدين للحكيم حين وصفوه بالسبق الفكرى ، والتنوير الذهنى لا لشيء إلا لأنه أجرى على لسان

من دلائل القدرة الإلهية

في طبائع الحيوانات

للأستاذ الدكتور

أحمد فؤاد باشا

إن منطق التوحيد في الفكر العلمي يعنى البحث دائماً عن الوحدة ، التى تؤلف بين الكثرة
أيّاً كان الموضوع ، ومن كانت عقيدته هى التوحيد الإسلامى ، فإنه يجد في نفسه دافعا أقوى
مما يجد سواء ، نحو البحث عن محور الوحدةانية من خلال مظاهر التنوع والكثرة ، إيماناً منه
بأن كل ما في الكون من موجودات وسنن ، مستمد من إرادة الخالق الواحد - سبحانه
وتعالى - ومتوقف عليها .

ومن يتأمل عالم الأحياء وعالم الجهاد على حد سواء يجد ضرباً مختلفاً من التنوع الدال على
قدرة الله ووحدانيته ، فهناك التنوع في سلالات الجنس البشرى وخلقها من نفس واحدة ،
والتنوع في عالم الحيوانات وتصنيفها إلى شعب وطوائف ورتب وفصائل وأجناس ، والتنوع
في أنواع الدواب وحركاتها ، والتنوع في أصوات الكائنات المختلفة ، والتنوع في الأشكال
والألوان وغير ذلك .

وسوف نتحدث في هذا المقال عن صورة رائعة من صور التنوع المعجز في الخلق الإلهي
تتعلق بطبائع الحيوانات وغرائزها فلقد أودع الله - سبحانه وتعالى - في المخلوقات طبائع
متنوعة تتمثل في شعور فطرى وسلوك غريزى لا إرادى ، ومن هذه الطبائع ما هو طيب :
كالشجاعة والوفاء ، ومنها ما هو غير طيب : كالغدر ، لكنها في جميع الأحوال ضرورية
لوظيفة الكائن التى هيأها الله له وأعدّه لها . ونضرب لهذا بعض الأمثلة على سبيل المثال
لا الحصر :

غريزة التكيف الطبيعي :

كثيرا مانجد في بعض الأماكن أحياء تختلف في نوعها وشكلها تبعا لظروف البيئة الطبيعية التي تعيش فيها . فالبيئة البحرية غير البيئة البرية . بل إننا نجد الاختلاف - أيضا - في المدى الجغرافي الواحد ، فبيئة شاطئ البحر تختلف عن بيئة المنحدر القاري عند الأعماق ، والبيئة الصحراوية في اليابسة تختلف عن البيئة الجبلية ، وبيئة الغابة . ومعظم الحيوانات تكيفت في بيئاتها خلال ملايين السنين ، وشاء لها الله أن تتخذ أشكالا وألوانا تساعد على العيش في بيئاتها ، مثال ذلك : بعض الحشرات التي تشبه أوراق النباتات ، وأشهرها « الحشرة الورقة » التي تشبه ورقة نباتية تماما ويستحيل تمييزها عنها .

وتوجد بعض الفراشات التي تظهر كورقة صفراء بنية عندما تقف على غصن شجرة وتطبق جناحيها ، فلا يميزها أعداؤها عن أوراق الشجرة . وهناك نوع من حشرات « فرس النى » كيف الأقسام المنبسطة من جسمه بحيث يأخذ شكلا يماثل الأزهار .

ويحدث في بعض الحيوانات نوع من التكيف اللون مع ألوان البيئة ، مثل الثعلب القطبي الحقيقي الذي يتحول لون فروته الأصفر المبرقش المشوب بسمرة في فصل الصيف إلى لون أبيض ناصع كالثلج إذا حل فصل الشتاء . وهناك حشرة « العصا الرحالة » التي تتميز بقدرتها الفائقة على التظاهر بالموت لمدة ساعات طويلة ، وتبدو كالعصا تماما عندما تستقر في مكان ما ، ويتحدث العلماء عن عجائب بعض أنواعها في التنكر والتخفى عندما تغير لونها تبعا لفصول السنة ، ففي الربيع تأخذ اللون الأخضر ، مثل الأوراق الخضراء ، وفي الخريف يتحول لونها إلى لون الأوراق البني ، وفي البيئة الاستوائية تبدو وكأنها مغطاة بشيء من قلف الشجر ، وقد يكون منها ماله عقد غريبة تشبه البراعم على جسمه .

غريزة الحذر والحيلة :

هناك من الغرائز والطبائع في عالم الحيوانات ما يدفع النوع الواحد إلى أن يتخذ من ضروب الحذر والحيلة مايساعد على حماية أفرادها ، فكل الحيوانات والطيور التي تسير في جماعات وأسرار ، تتخذ من بعض أفرادها حُرَاساً تنبها وتحميها من أى خطر قادم ، وطلائع ترشدها وتكشف لها الطريق ، ومن عجب أن هذا لا يكون من قبيل المصادفة ، يحدث مرة أو مرات ، بل يكون عن قصد وإلهام غريزي ينطقان بوجود قوة راعية لكل المخلوقات على اختلاف أنواعها ، وضامنة لكل مقومات حياتها .

فمن المدهش أن نعلم عن حياة الجراد المعتمدة على قدراته التجمعية ، وتكوينه للأسراب المهاجرة ، أن هناك مايشبه قافلة الاستكشاف التي تسير في مقدمة السرب لاستكشاف الطريق ، وتبطن من حركتها كلما شعرت بابتعاد أفراد المؤخرة ، حتى يظل السرب محتفظا دائما بشكله وانتظامه ، ولا يمكن لأى جرادة أن تنعزل عن السرب ، أو تخرج بعيداً عن إطاره العام ، وإذا ماحدث ذلك فإنها سرعان ماتعود للدخول ثانية في الجماعة الكبيرة . ولذا فإن مقاومة كوارث الجراد ، والوقاية من غزواته المدمرة قبل حدوثها تعتمد على إيقاف تجمعاته وتعطيل طبيعته الغريزية في الحياة الجماعية ، وتكوين أسراب تطير لمسافات بعيدة .

وإن شئنا مثالا آخر لإيضاح غريزة الحذر والحيلة في عالم الحيوانات نذكر جماعة الفيلة التي تعيش في الغابات ، ويتقدمها عادة دليلها إلى الماء أو الغذاء ، ونذكر أسراب الطيور التي يحرسها في سيرها أكبر ذكورها ، بينما يسير ضعافها في مؤخرتها . أما حراس الظباء فإنها تسير في الخلف لأن الذئب ، وهو أخطر



وهناك في هذا المقام قصة طريفة ذكرها المرحوم الدكتور عبد الرزاق نوفل في أحد كتبه عن عالم أمريكى خطر له أن يستفرخ البيض دون حضانة الدجاج ، وذلك بأن يضع البيض في نفس ظروف الحرارة التى ينالها من الدجاجة الحاضنة ، فلما جمع البيض ووضعه في جهاز التفرخ نصحه فلاح أن يقلب البيض مثلاً تفعل الدجاجة ، فسخر منه العالم وأفهمه أن الدجاجة إنما تقلب البيض لتعطى الجزء الأسفل منه حرارة جسمها التى لم تصله . . . وأحاط العالم البيض بجهاز يشع حرارة ثابتة لكل أجزاء البيضة . وكانت المفاجأة أن جاء دور الفقس وفات ميعاده ، ولم تفقس بيضة واحدة !!

وأعاد العالم التجربة عملاً بنصيحة الفلاح ، فصار يقلب البيض كما تفعل الدجاجة حتى وات ميعاد الفقس وخرجت الفرايج . . وقدم العلم الحديث تعليلاً لتقليب البيض مفاده أن الفرخ حينما يخلق في البيضة ترسب المواد الغذائية في الجزء الأسفل من جسمه إذا بقي بدون تحريك ، فتتمزق أوعيته ، ولذا فإن الدجاجة لا تقلب البيضة في اليوم الأول والأخير .

يقول الدكتور عبد الرزاق نوفل - رحمه الله - إن الذى هداها إلى هذا الأسلوب في احتضان البيض ، ثم علمه الإنسان من خلالها باتباع الطرق العلمية الحديثة لاحتضان البيض صناعياً حتى يفقس ، هو الخالق العليم الذى علم الفراخ أين ومتى تنقر البيضة حتى تكسرهما وتخرج إلى الهواء والنور ، ثم تسعى لأمها وتلبى نداءها وتحتبئ تحت جناحيها ، وهو اللطيف الخبير الذى جعل الدجاجة تلازم صغارها لتحرسها من أى خطر ، وتبسط عليها جناحيها إذا مارأت حداة تحلق فوقها .

فسبحان ﴿ الَّذِي أَنْعَمَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ هَدَىٰ ﴾

أعدائها ، لا يهاجم القطيع إلا من خلفه . والجاموس الوحشى الأفريقى من عادته أن يقبع حارسه على أعلى بقعة في الغابة لكى يستطلع مشارف الطرق ومسالكتها .

ومن عجائب ما يتحدث عنه أهل الاختصاص في دراسة سلوك الحيوانات ، أن حيوان القندس القارض الذى يستوطن أوروبا وأمريكا الشمالية يعيش في جماعات تعتمد إلى تعيين حراس يقظين يخفرون الجهات الأربع ، نظراً لأنها تحدث ضجة كبرى في أى مكان تحمل به ، عندما تقوم بقطع أغصان الأشجار وأوراقها ، فهى لا تكتفى بحارس واحد كما يفعل الجاموس الوحشى الأفريقى . . إن كل هذه المخلوقات تسلك هذا السلوك الحذر بالغريزة الفطرية التى أودعها الله فيها .

غريزة الأمومة :

إن كافة الكائنات الحية يلهمها الله - سبحانه وتعالى طبائع وغرائز هي من صميم فطرتها ، من ذلك غريزة الأمومة التى أوجدها الله سبحانه وتعالى في الأنثى من الإنسان والحيوان ، وجعلها في مقدمة الغرائز السامية الضرورية لاستمرار الحياة وبقائها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . فلقد ملأ الله قلب كل أم بالحب والحنان والحرص على صغارها مهما كلفها ذلك من تضحيات ، ومهما لاقت في سبيله من عوائق وصعوبات . فها هي أنثى الطير التى تهيم المهد لصغارها ، فتبنى العش من القش في دقة ومتانة ، ثم تبسط فيه بساطاً لينا من ريشها الناعم لتضع عليه بيضها . وتشارك الذكور مع الإناث في إعداد هذا العش ، كما تشارك بعد ذلك في تدفئة البيض وتقليبه ، ثم في إحضار الطعام وتغذية الصغار .

الجلد يد في العالم والنقش

اعداد / د. نجوى السيد أحمد

الفواصات حيث يقل حدوث التشتت اللونى والتأثير غير الخطى للألياف ، فتولد إشارات ضوئية واضحة غير مشوهة عبر هذه المسافات الطويلة من الاتصال .

(٢) نظام إلكترونى جديد لتوزيع البريد :

صممت شركة فرنسية نظاما إلكترونيا جديدا لتوزيع خطابات البريد ، باستخدام شاشة مربعة مثبتة عند بوابات دخول المبنى ، وكارت إلكترونى صغير يسمح للموزع بدخول المبنى عند وضعه فى

(١) تقنية جديدة لتطوير الاتصالات البحرية :

ابتكر الباحثون بالمركز القومى للاتصالات الفرنسية تقنية جديدة لزيادة سرعة الاتصالات بالصوت والصورة عبر آلاف الكيلو مترات ، وذلك باستخدام نبضات ضوئية (أمواج) قصيرة تتولد عبر الألياف الضوئية باستخدام مصدر متكامل على طبقة من « أنديوم فوسفيد وموديلين » لامتصاص الكهرباء ومكبر ، وعندما تجهز بقدرة وجهد على شكل منحى جيبي تقوم بإرسال سيل من النبضات الضوئية يمكن كتابة البيانات عليها ، وتستخدم فى الاتصالات البحرية فى

استئلا بلحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدقى

بالمالية والإدارة والتجارة والتي لها صلة بالموارد البشرية والتنمية .

المكان المخصص له على مقربة من الشاشة ، فيقوم جهاز المراقبة بالتأكد من صلاحيته ويفتح الباب آليا .

(٥) ماكينة اقتصادية لغسيل الفاكهة والخضروات :

أنتجت شركة فرنسية ماكينة « بولى ووش » لغسيل الفاكهة والخضروات ، وتعمل بنظام متكامل ، يحتوى على جميع الأوامر والبيانات الخاصة بمختلف المنتجات المراد تنظيفها ، وتستخدم الماكينة تيارات الهواء والماء فى عملية الغسيل ونقل المنتجات ، وتتميز بسرعة وسهولة تنظيفها ، ولا يوجد بها أى ضغط ميكانيكى يؤثر على الفاكهة والخضروات التى توضع فيها لتنظيفها ، بالإضافة إلى توفير استهلاك المياه والطاقة .

(٣) جهاز تكييف ينظف الهواء :

تم تصميم وإنتاج جهاز تكييف نتيجة الأبحاث التى قام بها علماء مركز « علم الحشرات » بجامعة « كمبردج » البريطانية يعمل على تهوية وحفظ الحرارة داخل المباني ، بالإضافة إلى تنظيف الهواء من الحشرات والكائنات الحية الدقيقة السابحة فيه ، والتى تنفث سمومها فى الجو فتسبب الإصابة بمرض الربو ، وتقوم فكرته على أساس التهوية المتوازنة التى تتحكم بصفة مستمرة فى مستويات الرطوبة وتوفير الهواء النظيف الذى سبق ترشيحه داخل المباني .

(٦) آلة رصد - تليسكوب - جديدة لرصد النجوم :

استطاع العلماء بجامعة « كمبردج » البريطانية الحصول على صور دقيقة للنجوم بواسطة آلة رصد جديدة تقوم بتجميع الأشعة الضوئية من عدة آلات صغيرة للرصد ، وبذلك يحصل العلماء على آلة رصد كبيرة ، حجمها النهائى يساوى مجموع المسافات الكافية بين هذه التليسكوبات الصغيرة ، ويتميز هذا المرصد الجديد بقلّة تكلفته مقارنة بتكلفة بناء المرصد الفضائى .

(٤) الشفرة لحماية اتصالات الفاكس من التنصت :

أنتجت شركة فرنسية نموذجا جديدا للصندوق المشفر « سوبر فاكس » يقوم بالاتصالات عن طريق الفاكس من خلال شبكة القمر الصناعى « الممارسات » القياسية ، الصندوق يحمى اتصالات الفاكس من التنصت حيث يقوم بتشفير الوثائق على الهواء لحظة إرسالها ويحقق الأمان للمراسلات بفضل تقسيم الشفرة السرية والقابلة للتغيير فى كل اتصال ، ويستخدم فى المجالات التى تتعامل مع بيانات حساسة كالبيانات الخاصة

(٩) الثوم يقى من سرطان المثانة :

أجرى فريق علمى من الباحثين الأمريكين تجارب معمليّة على فئران التجارب لمعرفة مدى مقاومة الثوم للسرطان ، وقد أثبتت التجارب فاعليّة الثوم فى إبطاء نمو الخلايا السرطانية لدى الفئران ، وأن تعاطى فص من الثوم يوميا مع قليل من الماء يقلل من احتمال الإصابة بسرطان المثانة بنسبة ٥٩٪ .

(١٠) اكتشاف مورثة الربو :

اكتشف فريق طبي من استراليا مورثة لها علاقة بمرض الربو ، من خلال دراسة طبية أجريت على عدد من المرضى ، وتمت مقارنتها بمجموعة من الأشخاص الأصحاء ، حيث وجد العلماء أن شدة الأعراض لدى المرضى ترتبط بمستويات البروتين الموجودة بالمورثة وأن أى خلل أو تشوه فيه يؤدى إلى اضطراب إنتاج هذا البروتين ، وتحدث أعراض الأزمة الربوية .

(١١) الرياضة للوقاية من هشاشة العظام :

أظهرت دراسة أمريكية أن ممارسة الرياضة بشكل يومى تقلل من نسبة حدوث الكسور الناتجة عن هشاشة العظام لدى الكبار فى السن ، لأنها تزيد من متانة حركة الهيكل العظمى وتحسن حركة العضلات وتقويتها ، ويؤكد الأطباء أن ممارسة الرياضة منذ الصغر تكون نتائجها أكبر للوقاية من هذا المرض فى الشيخوخة .

(٧) أحدث ماكينة لطبع البيانات :

أنتجت شركة فرنسية أحدث ماكينة للطباعة ثنائية الوظيفة ، حيث تسمح بطبع البيانات على أسطوانات الـ (C.D) وعلى الورق أيضا بجودة ونقاء ، وتتم الطباعة بنظام ورقة ورقة ، حيث يتم وضع الورقة بطريقة مماثلة لماكينات الطباعة التقليدية ، أو باستخدام أسطوانات الـ (C.D) بواسطة برنامج خاص يقوم بالتحكم آليا فى ضبط الأسطوانة لتنسيق عملية الطباعة ، ويمكن تشغيل الطباعة الجديدة مع غالبية برامج الجرافيك أو الطبع بصورة مباشرة للملفات والوثائق الموجودة فى الحسابات الآلية .

(٨) أول أتوبيس يعمل بالغاز الطبيعى المضغوط :

فى مدينة « برستول » البريطانية تتم تجربة تسير أول أتوبيس يعمل بالغاز الطبيعى المضغوط ذى درجة اشتعال عالية من خلال محرك يعتمد فى تشغيله على الشرارة ، ويخزن غازه فى سقف الأتوبيس داخل ٦ خزانات ، أكثر أمنا وقوة من الخزانات التقليدية ، تتميز هذه المحركات بأنها أقل ضجيجا ، كما يمكن أن تقلل من الغازات المنبعثة مثل أكسيد النيتروجين والهيدروكربونات والرصاص والكبريت ، والمحرك مزود بوحدة تحكم إلكترونية للسيطرة على عوامل توقيت الإشعال ونسبة وكمية الغاز المدفوع إلى المحرك .

رحلة مع التراث

مخطوطة: ريحانة الدنيا
وزهرة الحياة الدنيا

للأستاذ / حامد الجوجرى

هذه النسخة من المخطوطة أمرها عجيب ، وقصتها مميّ أعجب ، فقد عثرت عليها أثناء بحثى عن (مخطوط نادر) فى إحدى المكتبات ، ولفت نظرى أنها بلا عنوان ، ولا إشارة إلى مؤلفها - فقد جاءت الصفحة الأولى منها [كما نرى فى الصورة] مصدرة بمربع خال يدرك المرء منه لأول وهلة أنه كان معدا للذكر اسم المخطوطة ومؤلفها ولكن الناسخ لم يفعل فظلت هكذا (مخطوطة بلا عنوان ، ولا مؤلف) وكدت أنصرف عنها إلى غيرها وأريح نفسى من خوض بحر لا ساحل له ، وقطع مفازة لا دليل بها ... ولكنى قلت لنفسى : إذا لم يكن همّ الباحث جلاء ماخفى ، وكشف ما استتر - فماذا يكون ؟ وما كدت أخطو فى حديقة هذا السفر المجهول خطوات ، بين عباراته الشائقة ، وصياغته البديعة وموضوعاته الثرية بكل ما هو ممتع ومفيد ، حتى أدركت أن إهمال هذا الكنز الثمين من كنوز الأدب خطأ لا أتبه ، وتقصير لا أَرْضاه ، وبدأت البحث فى ثنايا المخطوطة ، أولا عما يهدىنى إلى أى معلم من معالمها فوجدت فى نهاية المقدمة قوله فى الصفحة التاسعة من المخطوطة : « ولذا وَسَمَّيْتُها بريحانة الاوليا وزهرة الحياة الدنيا » بهذا الاسم حيث وُضعت الهزمة بعد الألف بينها وبين لام (ليا) ورسم الحرف الأخير الممدود بالألف على صورة (ياء) (بنقطتين تحتها) ... وعقب على التسمية بقوله : « فإن شملت بها روايح الشباب ونظرت فى مرآتها وجوه الأحباء ، وتذكرت غابر الزمان مما جعلنى أحسبه يقصد (ريحانة الاوليا وزهرة الحياة الدنيا) إشارة إلى أوليات أيامه .

ولكن لمراعاة الصحة اللغوية استرحت إلى أن تكون «الألبا» .

● اسم المؤلف المجهول ... أما اسم المؤلف :
فقد عثرت أثناء قراءة المخطوطة بإمعان على بعض

إشارات تنم عليه منها :

أ - أن صدر اسمه لقب (شهاب) حيث ورد في
ثنايا حديثه عن محمد الصالحى الهلالى أن الأخير
كتب إلى المؤلف قصيدة يمدحه بها ، جاء بها : -

وكان أفق زمانى مظلماً فبدا

فيه « شهاب » لنا منه إنارات

« شهاب » علم ولكن نوره أبداً

بالذات ما عرضت فيه الإضافات

وأبيات أخرى (لعبد اللطيف بن شمس الدين
محمد المعروف بابن النقار) قوله عن مؤلف
المخطوطة : -

بأفق دمشق قد ظهر « الشهاب »

أضاءت منه هاتيك الرحاب

وقد ورد في شعر (أبو المعالى الطالوى) ما يدل
على أنه ينتسب إلى خفاجة في قوله : -

لسمو ناظمها الشهاب من اعتلا^(١)

شهب العلا بكمال فضل الأنفس

فرع ثماه إلى (خفاجة) محدد

والفرع ينبى عنه طيب المغربس

(ومنه يتبين أن لقبه منسوب إلى
« خفاجة ») .

ولم يرد ذكر اسمه بصورة واضحة إلا في بيت
من الشعر للشاعر : -

(أحمد بن شاهين الشامى) حيث كتب عن
لقائه بمؤلف المخطوط يقول :

وسخاء من الزمان بأهنا^(٢)

نعمة قد أتت لأحوج راجى^(٣)

بقدم المولى الإمام المقدى

(أحمد) سيد الأنام (الخفاجى)

وهكذا يتضح اسمه ولقبه ، فهو إذن : -

« شهاب الدين أحمد الخفاجى »

ب - وما يعرف عنه من خلال المخطوطة :

قضى عمره بين مصر والشام ... وهو كما ذكر
قد عاش صدر حياته بمصر ، ... ولما رحلت
عن مصر فارقت أنرابى ولدائق ، وكما يقول هو عند
مستهل القسم الثالث المخصص لأدباء مصر :
« همى عشى الذى منه درجت ... وأهنا العيش
ما كان فى الوطن ، والنعيم المقيم يكون فى الأهل
والسكن إلا أنها (يقصد مصر) أبدت العقوق من
حين عقت التميمة وأذاقتنى الأذا (يقصد الأذى)
وأخرجتنى من مضيق لضيق ... فقلت :
أهل بأهل ودار بدار ... إلى آخر ما كتبه عن
خروجه من مصر إلى الشام ، ويقول عنه الشاعر
(عبد اللطيف) المشار إليه : -

أتى من مصر مجتازاً فطابت

بمقدمه معالمها الرحاب

وعاد إلى دمشق وهو ثان

عنان العزم واقتبل الإياب

١ - هكذا وردت في المخطوطة بالالف .

٢ - بدون همزة - والصواب [بأهنا] .

٣ - وكذلك كلمة راجى وردت هكذا في المخطوطة والصواب [راج] .

وأشكره شكراً يطوق جيد البلاغة بنظم عقوده .

وفي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ونهدي صلاة الصلاة لناظم عقد الدين بعد نثره ، المؤيد بآيات لا يزال يتلوها لسان الدهر ولو طار نسر السما عن وكره ، وكلت دونها السنة أسنة الطاعنين وعلى آله الذين تفتحت بهم كرائم المعامل عن زهرة النصر وتحلى بعقود عهودهم جيد كل عصر شعر :-

(فجنوا لهم ثمر الوقائع يانعا بالعز من ورق الحرير الأخضر)

٢ - وفي المقدمة يشير إلى صلته بالأدب منذ صغره حين كان خاليا مما يعانيه في كبره من آلام يشير إليها بقوله :-

« وإن كنت قبل أن يُفوق^(٥) مني الخطوب الدوائب (المستمرة الدائبة) وتُضحى كبدى وأحشائى بلظى الدوائب ذوائب (بنار الذوائبات ذائبة) والزمان ربيع ، وروض الشباب مريع^(٦) أعدُّ الأدب عنوان صحائف الشمايل ، وبيت القصيد في ديوان المآثر .

٣ - ويشير في المقدمة إلى مصادر معلوماته وطريقة جمعها والوصول إليها فهو يناها عن طريق الرواية عن العارفين فيقول ... شعرا :-

(ومن يسأل الركبان من كان نابيا فلا بد أن يُلقى بشيرا وناعيا)

ج - أن للمؤلف كتابا أخرى غير هذه المخطوطة منها : (حديقة السحر) أشار إليه المؤلف في ثنايا حديثه عن : « أبى تمام » وقوله :-
ألمى آدم حاكم الحب فينا مطاعا وكل البرايا أسارى
وكتاب ثالث أشار إليه بقوله : (كما ذكرناه في ديوان الأدب) في أثناء حديثه عن (حسن بن محمد البوريني) .

● المقدمة :-

١ - من أول سطر في المقدمة تفصح العبارة عن طبيعة المؤلف .. وشخصيته وثقافته ... فهو يسهب ويطنب .. ويعمد إلى ما يوشى أسلوبه من محسنات بديعية ، واللوان بيانية ... فمن عباراته في حمد الله « حمداً لمن سرح عيون البصائر في رياض النعم ، رياض زهت فيها رياحين العقول ، وتفتحت بنسيم اللطف أنوار^(٤) الحكم ، فاجتنت منها أيدي المنى فواكه الأرواح » . ويضمن مقدمته بعض الأشعار جريا على ماسلكه في عرض مادة الكتاب من المزج بين الشعر والنثر ..

فيقول في حمد الله نثرا :-

(والندى طوى النسيم ببلاله ، لما رأى مجامر الزهر تحت أذياله) .

وشعرا :-

(من قبل أن ترشف شمس الضحى ريق الغواذى من ثغور الأقاح)

٦ - يقصد : معمر ، من امرع الحقل ، أى : اخصب .

٤ - أنوار : جمع نورة وهى الزهرة .

٥ - فوق السهم : سنده

مرسل فلا يزرى
بالتور تأخره عن غرس أغصانه .

٦ - وفي المقدمة يتحدث عن رحلاته في سبيل
الحصول على مادة الكتاب من مصادرها يقول :
« وليت سياحة الأفاق فصرت خليفة الخضر
(يقصد الخضر عليه السلام) .. تهادتني التنايف
(أى : الصحارى ، جمع (تنوفة) وقذفتني
الأماني في لهوات المخاوف طوراً أشفق
قلب الشرق كأنى أفنش على الفجر وتارة أمزق
كيس الغرب حتى كأنى أريد أن أخرج منه دينار
البدر) .

وبعد أن يشكو حاله من عدم إدراكه ما يستحق
من نعيم العيش ورفاهيته ومن حرب الدهر له
ببعده عن دياره ومن عبث الأيام به ، يلخص
خطته في جمع مادة الكتاب من رواة (ثقة) ،
هكذا وردت ، أو من الشعراء أنفسهم ثم يبدأ
عرض أبواب الكتاب .

(مادة الكتاب)

عرض المصنف مادة الكتاب من خلال أقسام ،
ثلاثة أساسية يعرض في كل قسم لشعراء وأدباء
ناحية من نواحي الوطن العربي :

القسم الأول : « في محاسن أهل الشام
ونواحيها ، ومن برز من بصرة »^(٨) رباها ، وبطن
واديه ، وتغذى بنسيمها وترى في حجر
نعيمها ... وقال في ظلال أغصانها المتعانقة هوى



ومن أحاديث يشتقى بها الغليل ، ويصح بها
مزاج النسيم العليل ، أو عن طريق معايشة
الأدباء والشعراء الذين يتحدث بأخبارهم ،
ويروى عنهم ... فيقول :

(وفرحة الأديب بلقاء الأديب ، لاسيما أهل
العصر ، الماصري أغصان المنى ألطف هصر ،
القائلين^(٧) في رياضها الواردين على حياضها .

٤ - وفي المقدمة - أيضاً - يشير إلى مؤلفات غيره
من الأدباء إشارة فيها لطف ودقة .. فيقول :
« وقد انتصر لكل عصر من أحصى ميته (هكذا -
وردت) ، وعمر من دارس عهده بيوته ، كلايس
« اليتيمة » - و « قلائد العقيان » (كتابان) -
والدمية الذخيرة (يقصد كتاب الذخيرة في محاسن
أهل الجزيرة - وعقود الجمان (كتاب) .

ويشير في مقدمته أيضاً إلى ما كان عليه حال
الأدب في عصره يقول : « إلا أن الأدب في هذه
الأعصار ، هبت على أطلاله ربيع ذات إعصار ،
حتى أخلقت غرى المحامدة واسترخى في جريه
عنان القصايد .

٥ - وفي المقدمة يوازن موازنة عابرة بين القديم
والحديث وتواصلهما « من كل من ألحق المتأخر
بالمقدم في تطبيق مفاصل معانيه وإخراج غبآت
عطره في جونة مبانيه ، وإن تأخر عصره فلا بأس
في تأخير النتيجة عن القياس والخدم تتقدم بين
يدى السادة / والسنن أمر بتقديمها على الفروض
في العبادة فاق البرية وهو آخر
ماترى النبي محمدا - ﷺ

محمد الطالوى .. « وحيد له الحزم ترب واللف
قرين ، وما به وماله فى قصب رهين ، وريق
قصب المروة^(٩) فاتح حصون الملمات عنوة .
ومن شعره : -

(لما بدى خفيت له شمس الضحى
فى ثوب غيم ترتديه وتكتسى)
٥ - ثم تحدث عن محمد بن قاسم الحلبي -
« يتيمه الدهر ، وبيضة البلد ، مما نزلت فضائله
بين العلياء والسند ، أخ لم يجتنيه الدهر شقيق ،
حر العرض على أنه عبد الصديق ... وأورد من
شعره : -

(للظبي مقلته وجيده
والورد ما أبدت خدوده)
٦ - وعرض بعد ذلك للشاعر الأمير أبوبكر
الحلبي المعروف بابن حلالا .
أمير جيشه المهم .. وبحر يقترب منه الديم /
وأورد من شعره : -
(أيا بحرا غدونا من نداء
نقدم بعض أنعمه عليه) .

(كذاك البحر ينشق منه غيث
وبعض سحابه يهدى إليه) .
٧ - ثم تحدث عن إبراهيم ، ومحمد ابني أحمد
الحلبي المعروف بالملأ ، هما من دوحة الكيال
غصنان ، بل روضان نبتها مرجان ، ولا أقول
نهران فهما بحران ، يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان .. « وما أورد من شعر : إبراهيم يمدح
شعر يوسف بن عمران : -

(أطرُسك^(١٠) هذا أم لجين مذهب
ونظمك أم خر لهما مذهب)

وودا ، وتعطر بأنفاس شمائلها التى صارت للنند
ندا (الند الأولى بفتح النون ، والثانية بكسرهما
« أى صارت مشابهة لعود العطر » .

وأهم ما اشتمل عليه هذا الباب حديث عن
الشعراء (منهم) : -

١ - أحمد العناني .. « صديق الصدق ، ويخدن
الصلاح) .

وأورد من شعره : -
(قلبى على قدك المشوق بالهيف -

طير على الغصن أم همز على الالف)

٢ - وتحدث عن الشاعر « محمد الصالحى
الهلالي ، « همام بعيد الهمة قريب منازل مياه
الجمعة ، له ذرارى شيم هى غرة دهم الليالى
(يقصد كالنور فى الظلام) ، وبنات أفكار لم
ترضع غير دُرّ المقاتل (الدر بفتح الدال) أى
اللبن ، وأورد من شعره : -

(كأنما الخيل فى الميدان أرجلها
صوالج ورعوس القوم كالأكبر) .

٣ - ثم تحدث عن الشاعر / حسن بن محمد
البوريني ، « ديباجة الدنيا ، ومكرمة الدهر ونكته
« عطار » ، « التى يفتخر بها الفجر - حسنة اعتذر بها
الدهر عما جنا (من الجناية) ودوحة فضل غضة
الأنوار والجننا (من جنى الثمر) - وأورد له
قوله : -

(وليس عجيبا أن دمعى أحر
وفى مهجتي جرح وفى مقلتي رشح)

٤ - ثم تحدث عن الشاعر / أبو المعالى درويش

٩ - أى : موبق أغصان المروة .

مزبد فاتق راتق (يقصد أنه بارع) .

ومن شعره :-

(مولای بعدك قد تفرق شملنا

وضياء نادينا ائمحي بظلام) .

١٢ - ثم ابنه عبد اللطيف .

١٣ - ثم تحدث عن شيخ الإسلام عهاد الدين الشامي الحنفي ..

وقد تناول في هذا الباب خمسة وثلاثين شاعراً من شعراء الشام ، وفي هذا الباب من شعره هو ما يعتبر ديواناً كاملاً في أغراض شتى منها : المديح والألغاز والغزل والشيب والحامسة وذكرياته .

أما القسم الثاني من المخطوطة فهو عن (محاسن العصريين من شعراء المغرب) ثم التحليل والتعليق .

وبالله التوفيق

(وتلك سطور أم عقود جواهر

وزهر^(١١) سماء أم هو الروض مخصب)

٨ - ثم تحدث عن : سرور بن سنيين الحلبي « شاعر سمح السجية ، له أنفاس ندية (معطرة) ندية .. (أى مبلة) .

٩ - ثم حسين بن أحمد الجوزي الحلبي ... « أديب له أوصاف حسنى ومناقب هُنَّ المواشى بهجة وحسنا (المتشرفة) .

١٠ - ثم تحدث عن أبي بكر تقي الدين .. التاجر المعروف بابن الجوهري .. وأورد من شعره :-

(هذى المشاهد قبلنا

كم قد تداولها أناس)

١١ - ثم تحدث عن شمس الدين محمد المعروف بابن النقار .. جواد في حلبة المكارم سابق ، مغلط

الأزهر ودوره في تبليغ الدعوة - بقية

في ربوع العالم ويقود الثقافة الإسلامية العربية بكل ما في طاقته من جهد وجهاد .

ولعل الفرصة تسنح لكاتب مسلم قادر على فهم التاريخ فهما مستقيماً متعمقاً يتفرغ لتأريخ حياة الأزهر الشريف تأريخاً مفصلاً ، يصوره كما هو في مراحل التاريخ ، جامعة علمية إسلامية تحضنها مصر وترعاها مادياً وأدبياً ، بما أغدقت وتغدق عليها من خير وهي تهدى ثمراتها اليانعة الجنية إلى العالم الإسلامي والعربي ، تحقيقاً للروابط الكريمة ، التي تربط العروبة والإسلام بوحدة الآمال وإشراق العزة والمجد ، وعواطف الإخاء والمحبة .

والإرشاد . وحسبنا أن نسجل أسماء البلاد التي أرسل ويرسل إليها الأزهر بمبعوثيه الذين قارب عددهم ألف عالم وهي : غزة ، الكويت ، لبنان ، قطر ، السعودية ، العراق ، البحرين ، الهند ، أفغانستان ، الملايو ، أندونيسيا ، الفلبين ، السودان ، الصومال ، المغرب ، الجزائر ، ليبيا ، لندن ، أمريكا ، كندا ، نيجيريا ، اليمن ، باكستان ، غينيا ، الأردن . هذا هو الأزهر في ماضيه المجيد ، وحاضره المشرق المتوثب ، في صورة مجملته جِدُّ الإجمال ، ولكنها تبين الخطوط الرئيسية ، التي مشى ويمشى فيها الأزهر الشريف ، بنشر راية الإسلام خفاقة

طبقات

المحققين والمصالحين



الأستاذ الدكتور /
حسين مؤنس

إنه المؤرخ البحاث ، العالم الإنسان ، العبقري العملاق .. حسين مؤنس .

كان - رحمه الله - علما من أعلام العصر ، وشمسا متوهجة متألفة في سماء الفكر ، وعبقريا من الطراز الفريد ، أعطى عمره وشبابه للعلم والبحث ، منهوما لا يشبع ، ومحترفا خبيرا موزعا كلفا بالفكر وقضايا الإسلام .. لم يعرف الملل ولا الكلل ولا السآمة ، كانت حياته - رحمه الله - حافلة بجلائل الأعمال المذخورة ، والأبادي المذكورة ، التي لا يمكن أن تغيب عنا طرفة عين .

وحقيق بمن كافح كفاحه ، ونافح منافحته ، وصبر صبره ، وبذل بذله ، أن يرفع الله شأنه ،

للأستاذ الدكتور /

السيد الجميلي

وأن يعمل درجته ، ويجعله علامة ودليلا وبرهانا على كل خير ومكرمة وفضيلة ، فسلام عليك أستاذ التاريخ وأنت الآن في ذمة التاريخ .

- كما حكى لى - حتى استدعاه الدكتور طه حسين في ذلك الوقت ليعرض عليه اختياره ليكون مرشحا للبعثة الدراسية إلى جامعة زيورخ بسويسرا للحصول على درجة الدكتوراة .

وفي مدينة زيورخ الجميلة الساحرة كان ينتظره نصيبه المقسوم ، إذ التقى بقريته الفاضلة التي شاركتها رحلة حياته الحافلة ، وكانت معه ومن ورائه خير عون وظهير على القيام بمسئوليته ، والاضطلاع بأعبائه العلمية . . فكانت كل شيء في حياته لدقة النظام والرعاية والانضباط ، إذ كان هذا كله باديا لاثنا في منهاج حياته .

ثم حصل على الدكتوراه عن رسالة موضوعها : « سقوط خلافة قرطبة » عام ثلاثة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد ، ثم تدرج وترقى في درج الجامعة حتى صار أستاذا في التاريخ الإسلامى ، وعمل بعدها مدرسا في معهد الأبحاث الخارجية التابع لجامعة زيورخ حتى عام ١٩٤٥ م .

ثم عاد إلى مصر في ديسمبر سنة ١٩٤٥ ليكون عضوا في هيئة التدريس بكلية الآداب ، ومديرا عاما للثقافة بوزارة المعارف العمومية .

ثم عُيِّن مديرا لمعهد الدراسات الإسلامية بمدريد بأسبانيا عام سبعة وخمسين وتسعمائة وألف ، ثم بعد ذلك أستاذا للتاريخ الإسلامى ورئيسا لقسم التاريخ بجامعة الكويت حتى عام سبعة وسبعين وتسعمائة وألف .

وفي نفس السنة استدعته السيدة أمينة السعيد ، رئيسة مجلس إدارة دار الهلال ليشغل منصب رئيس تحرير مجلة الهلال ، وإبان هذه الفترة وبعدها كان صاحب هذه الدراسة وثيق الصلة به قريبا منه .

ولد حسين مؤنس سنة ثلاث عشرة وتسعمائة بعد الألف ، في أوائل هذا القرن والتحق بالمدرسة سنة ١٩١٩ م ، ثم تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة سنة أربع وثلاثين وتسعمائة بعد الألف ، ثم التحق بوزارة المعارف للتدريس فيها .

وفي نفس السنة التي تخرج فيها تم تعيينه مدرسا ثم وكيلًا للمدرسة على مبارك الثانوية بدكرنس - وهي المدرسة التي درس بها صاحب هذه الدراسة - ثم تمت ترقية في نفس العام ناظرا للمدرسة ، وربما في العام التالي لتعيينه مباشرة . . فهذا ما حكاه لى - رحمه الله - منذ فترة بعيدة .

ثم ذكر لى أنه كان يتقاضى مرتبا قدره ثلاثة جنيهات في الشهر في ذلك الوقت ، يخصم منه جنيه واحد لكونه مقيما إقامة كاملة في المدرسة ، وهذا الجنيه المصرى المخصوص نظير الخدمات التي كانت تقدم له منها الوجبات الثلاث التي كانت تعد خصيصا لحضرة الناظر .

ثم إن الأمور ما كادت تستقر له في هذه المدرسة في ذلك الوقت الذي كان يمثل فيه نظر المدرسة مديرا للجامعة في أيامنا هذه . فقد راقته هذه الحياة ، فانتوى وعقد العزم على إلقاء عصاه فيها ، ولأسيما أن والدته - رحمها الله - كانت سيدة ريفية فاضلة من جيل ذلك الزمان من قرية « شرنقاش » من أعمال مديرية الدقهلية .

أما أبوه فكان سويسيا ، من مدينة السويس ، وكان موظفا كادحا يعمل بمصلحة البريد . . وربما كان السبب في استقراره في دكرنس تلك الواشجة الوجدانية التي تربطه بأمه - رحمها الله - ولأنه يشغل في ذات الوقت مركزا مرموقا يطمح إليه كل إنسان .

ثم لم تمض على نظارته للمدرسة بضعة أشهر

وهذا الأطلس يعد الآن من أعظم مؤلفات الإسلام .

وإلى جانب ذلك السيرة النبوية باللغة الإنجليزية لخدمة المسلمين الذين لا يعرفون العربية ، وهذه السيرة في مجلدين (حوالي ١٠٠٠ صفحة) وتنشرها الآن رابطة العالم الإسلامي في مكة .

ومؤلفاته الإسلامية كثيرة جدا منها كتاب «تاريخ الكعبة» وقد نشر في القاهرة سنة ١٩٩١م .

هذا غير المخطوطات العربية التي حققها ونشرها وآخرها «أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر» سنة ١٩٩١م ، وهو آخر كتاب ألفه أهل الأندلس في أواخر تاريخ غرناطة .

إن أجمل خلال له وسجاياه التي يشعر بها كل من يقترب منه لأول وهلة ، ما كان ينطوي عليه من الحلم الشديد وسعة الصدر ، وغازاة العلم ، والثقة الشديدة بالنفس مع التواضع الكريم ، وكل هذا منفوحا ومكتوفا بالذكاء الفطري الحاد ، والحساسية الأدبية المفرطة . . هذه المناقب لا جرم ولا ريب أنها في جملتها لابد أن تكون دافعا وداعيا قويا لارتقاء الهمة وارتفاع الشأن .

لم يكن - على فرط ثقته بنفسه وعلمه - مغرورا ولا مستعليا ، فإن الغرور يفسد دائما ، ولا يصلح أبدا .

فما أبعده عن هذا المقت الشائه ، فقد صانه الله ، وحفظه من هذه المردبات الموبقة ، وكان قدره محفوظا تماما ، فما ازداد عالم بعلمه وتواضعه إلا رفعة ومحبة وتقديرا ، وفضلا ومهابة ، وما استعلى وتأبى عالم مستعليا بعلمه إلا ازداد من الناس بعدا لكونه مرغوبا عنه ، وفي علم غيره منادح وسعة .

وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وألف اختير للعمل في مجلة أكتوبر ، ثم اختير بعد ذلك عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وفي حوزتي وثيقة بخط يده يقول فيها :
« من يوم دخل الجامعة وبدأ يدرس الدراسات العليا بدأ تفكيره كله وعمله كله يتجه نحو الإسلام ، فقد بدأ يؤلف كتابا في الإسلام قبل التخرج في الجامعة بل افتتح في قرينه معهدا خاصا بالدراسات الإسلامية ، ومن يوم أصبح مدرسا في كلية الآداب بجامعة القاهرة بدأ يقوم برحلات إلى الخارج لخدمة الإسلام » .

ثم يذكر طرفا من مؤلفاته في هذا الشأن ، ثم يقول بعد ذلك :

« قضى من حياته العملية اثنتي عشرة سنة في مدريد أنشأ فيها معهد الدراسات الإسلامية ، وهو المعهد الإسلامي الوحيد الذي أنشأناه في أوروبا ، وهو معهد ديني علمي ، وقطعة فنية في مدريد .

ومن مدريد ذهب إلى أمريكا الوسطى والجنوبية وأنشأ فيها جمعيات إسلامية في كل بلاد أمريكا الوسطى والجنوبية ، وأنشأ معهدا إسلاميا في سنيتا جودي شيلي عاصمة شيلي ، ومعهدا إسلاميا آخر في بوجوتا عاصمة كولومبيا في أمريكا الجنوبية » .

ثم يقول - رحمه الله - كما هو محرر مدون بخط يده :

« وحياته كلها عمل في سبيل الإسلام ، حتى أننى درست اللغات الأسبانية والألمانية إلى جانب الإنجليزية والفرنسية لنشر الإسلام » .

ويكفى أن نعلم أنه ألف «أطلس تاريخ الإسلام» وحده ، وأنفق فيه اثني عشر عاما ،

لى أعجبتة .. وكانت دهشنى أنه بصفته عالما منوطا به كثير من المسئوليات كيف يقرأ لشاب مثلى .. وأدهشنى أكثر أن أجده -رحمه الله- يعرف أننى طبيب بشرى ، وقال : إنه عرف هذا وهو فى الكويت ، وكان سبق إلى ظنى أنه ربما تكون هذه المعلومة تسربت إليه من صديقى مدير التحرير .

توثقت عرى المودة بيننا ، وكانت كلمته التى يرددها دائما - وأعتذر للقراء لذكرها فما أحب تزكية النفس أبدا ، لكن لمدلولها على الارتباط الروحى والوجدانى بهذا العبقري الكبير - كان دائما يقول : « يعجبني فيك إصرارك على النجاح » .

وكان دائما يقول أيضا : إننى أفخر ببنوتك وأعتبرك شقيقا لابنى الدكتور صفوان .

ooo

طلب منى ذات يوم أن أستأذن له الشيخ الشعراوى ليتسنى تحديد موعد ليذهب إليه فى بيته .. كان ذلك فى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وألف تقريبا ، وكلمت الشيخ فى ذلك فأبدى استعدادا طيبا ، وفوضنى فضيلته فى تحديد الموعد لذلك اللقاء ، وعازدت الاتصال بالدكتور مؤنس ليحدد هو موعداً فقوضنى هو الآخر بهذه المهمة وضربت موعدا آخر الأسبوع ، وذهبت للدكتور فى دار الهلال ، وذهبتا سويا للشيخ فى سيارتى ، وكان متاهبا لاستقبالنا .

وما أن رأى الدكتور حسين مؤنس حتى هب واقفا محتضنا إياه ، وقد ضمه إلى صدره وأخذ يقبله ، مرات ومرات بحرارة ولهفة إذ كان هذا هو اللقاء الأول بينهما . وأذكر مما قاله الإمام الشعراوى فى هذه اللحظة : أين أنت يادكتور ؟



بعد وفاة الشاعر الكبير صالح جودت الذى كان رئيسا لتحرير الهلال ، تم ندب الناقد الكبير والكاتب الصحفى الأستاذ رجاء النقاش ليحل محله لفترة انتقالية ، ثم صدرت بضعة أعداد فى هذه الفترة كانت متميزة لانطوائها على لمسات ومضات تمهيدية ، وكانت السيدة أمينة السعيد قد تولت رئاسة مجلس الإدارة لدار الهلال بعد فكرى أباطة .

وذاث يوم اتصل بى صديقى الكاتب الصحفى الأديب الكبير الأستاذ نصر الدين عبد اللطيف - رحمه الله - وكنت وقتذاك فى المنصورة راغبا إلى سرعة الحضور على جناح السرعة لمقابلة رئيس التحرير الجديد ، على أن أحرص على مقابلته هو قبل لقاء الرئيس .

حاولت الاستفسار عن اسمه فقال : عندما تحضر إن شاء الله حالا سأطلعك على كل شئ . وسارعت على الفور بالحضور ، فقال لى الصديق الكريم - رحمه الله - : إن السيدة أمينة السعيد قد نذبت الدكتور حسين مؤنس لشغل منصب رئيس التحرير لمجلة الهلال ، وتم الاتفاق معه على ذلك ، وقد حضر بالفعل تاركا عمله أستاذا للتاريخ بجامعة الكويت .

وفور وصوله طلب منى خمسة أعداد من مجلة الهلال ، ثم أخذ فى دراستها وتقييمها وتقييم مستوى الكتاب والمحربين بها ، وبعد قراءة كل شئ والاطلاع على تقارير عن بعض أشخاص المحربين استغرقت نحو خمسة أيام تقريبا طلب منى مقابلة خمسة أشخاص أنت واحد منهم .

ooo

كان اللقاء الأول ولأول وهلة مع هذا العملاق الكبير ، وقد أدهشه أن أكون قارئا لأكثر كتبه ، وكذلك أدهشنى أنه وهو خارج مصر قد قرأ بحوثا

ومقبولة فلا حرج من الأخذ بها والتعويل عليها ،
ولست ملوما على هذا .

لقد كان واسع الصدر ، غزير المادة ، مودته
لمن يحبه كالروض النضير المطور المعهود . . .

وقد نهلت من علمه الفياض ، إذ فتح لي
صدره وقلبه وبيته ومكتبه بقلب الأستاذ والأب
الروحي والمعلم المخلص إذ لم يكن ضنينا على
بشيء ، وقد تعلمت منه الكثير والكثير الذي أسأل
الله سبحانه وتعالى أن يجعله في ميزان حسناته يوم
العرض عليه ، إن الله حسيبه وحسيبه في كل هذه
العطاءات الكريمة لقاء وجهه الكريم .

لقد زرت في مرضه الأخير في بيته في الزمالك
منذ عامين تقريبا مع الأستاذ الفاضل والعالم
الجليل الدكتور حسن الباشا - أطال الله عمره -
ومعنا تلميذه النجيب المحقق النابه الدكتور محمد
زينهم محمد عزب ، وسأله الدكتور الباشا : هذا
الدكتور تعرفه مشيرا إلى ، قال : نعم أعرفه . .
إنني مدين لك بالكثير يا أستاذي الجليل ، فرحمك
الله ورضى عنك وأرضاك وسلام عليك في
الخالدين .

Bibliographical List

مؤلفات Books

- ١ - الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، الطبعة
الثانية ، القاهرة ١٩٣٨ .
- ٢ - فتح العرب للمغرب ، القاهرة ١٩٤٧ .
- ٣ - تراث مصر القديمة . عدد خاص من مجلة المقتطف
١٩٣٦ .
- ٤ - Essai sur la chute du Califat Umayyade de
Cordoue . Le Caire, 1948 .
- ٥ - صور من البطولة (ثلاث طبعات القاهرة ١٩٤٦ ،
١٩٥٦ ، ١٩٨٩) .

إنى أريد أن أراك منذ خمسين عاما ، لقد قرأت لك
من الثلاثينيات وكان لقاء ممتعا وحديثا ذا
شجون ، وكان معنا الزميل العزيز الصحفي
الكبير عاطف فرج .

وقد نشرنا الحوار والمناظرة العلمية الشائقة في
المصور ، وعلى صفحات الهلال في ذلك الوقت .

○ ○ ○

أما التقويم النفسي لهذه الشخصية الجليلة فإنما
يحتاج إلى دراسة مستفيضة يحتويها كتاب جامع
لكنى في عجالة حاصرة أستطيع بعون الله أن
أوجزها ، فإن أستاذنا كان ممتازا بقدرة فائقة ،
ويحاسة عميقة وحساسية لطيفة للأشياء ، وفي
دخيلته قدرة رهيبة وطاقات جبارة على تقدير وتقويم
الأشياء فإنه يعلم ما يحوك بصدره لأول وهلة ،
ويعرف ما يختلج في وجدانك في لمحات خاطفة
من حيث لا تدري .

○ ○ ○

وقد كنت أختلف معه أحيانا في بعض الآراء ،
أذكر منها اختلاف الآراء حول واقعة معينة ، هل
نأخذ فيها بآراء المؤرخين ، أم بآراء المحدثين من
علماء الحديث ؟ وإذا تعارض الفريقان فبأيها
نأخذ ، ولا سيما أن علماء الحديث يتشددون
ويدققون في رواياتهم كل التشدد وكل التدقيق ،
على النقيض من مرويات القصص وغيرهم وكان
رأى مخالفا لرأيه فلم يحمل على . . . وانتظرت
أن يسألني عن سبب أو عن تبريرات الأخذ بهذا
الرأى فقلت له : لم تسألني سيادتكم عن الأدلة ؟
فقال بذكاء حاد : أعرف تماما ما يدور بذهنك
وأنت على رأى أخذ به ويأخذ به فريق من
الباحثين والعلماء . . ومعنى هذا القول ومؤداه أنه
طالما كانت مبررات الرأى وأدلته المسوقة سائغة

المجلد الثاني من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

٢٢ - السيد القنيطور وعلاقاته بالمسلمين ، نشر بالعدد الأول من المجلد الثالث من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

٢٣ - المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط إلى الحروب الصليبية ، نشر في العدد الأول من المجلد الرابع من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

٢٤ - هاينريش شيلر ورأيه في التاريخ ، نشر في نفس المجلد ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية .

٢٥ - المجتمع في الدستور ، بحث نشر في كتاب «روح الدستور» ، وهو رقم ٢٥ من سلسلة «اخترننا لك» .

٢٦ - لكى لانسى ... هذا صوت التاريخ ، بحث نشر في كتاب «قناة السويس - حقائق ووثائق» ، وهو رقم ٢٩ من سلسلة «اخترننا لك» .

٢٧ - هذا الشرق . فصل في كتاب هداة الإنسانية . مجموعة اخترننا لك رقم ٣ .

٢٨ - سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ .

٢٩ - De nuevo sobre las fuentes arabes de la historia del Cid . صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ .

٣٠ - Egipto y el Mediterraneo en Panorama . del Mundo Aeahe , Madrie , 1945 . العلوم السياسية في مدريد سنة ١٩٥٤ .

٣١ - نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين . صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٣ سنة ١٩٥٥ .

٣٢ - La division Politico - administrativa de la Espana Musulmana . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٥ سنة ١٩٥٧ .

٣٣ - الفولكلور ، تاريخه ومدارسه ومناهجه ، صحيفة «المجلة» العدد ٢٣ سنة ١٩٥٨ .

٣٤ - Colloque sur l'Enseignement de l'Arabe au non - Arabes en sep . 1959 . (Revis-

٦ - مصر ورسالتها (طبعتان . القاهرة ١٩٥٥ و ١٩٥٦) .

٧ - Historical Atlas of the Muslim Peoples (in collaboration with R . Roolvink and others) . Amsterdam , 1957 .

٨ - فجر الأندلس ، القاهرة ١٩٥٩ ، الرياض ١٩٨٥ .

٩ - نور الدين محمود - قصة بناء الوحدة العربية الإسلامية في القرن السادس الهجرى . القاهرة ١٩٥٩ ، القاهرة والرياض ١٩٨٨ .

١٠ - مصر من الفتح الإسلامى إلى نهاية الإخشيديين - فصل في كتاب «تاريخ الحضارة المصرية» الذى نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومى سنة ١٩٦٣ .

١١ - La Republica Arabe Unida . Bosquego historico geografico . Madrid , 1963 .

١٢ - Los Arabes , La Lengua Arabe , El Nacionalismo Arabe . Tres ensayaos . Madrid , 1963 .

١٣ - رحلة الأندلس : حديث الفردوس الموعود ، القاهرة ١٩٦٤ .

١٤ - شيوخ العصر في الأندلس ، المكتبة الثقافية رقم ١٤٦ ، القاهرة ١٩٦٥ ، القاهرة ١٩٨٨ .

١٥ - تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، مدريد ١٩٦٧ .

١٦ - كتب وكتاب ، جزآن ، القاهرة ١٩٦٩ .

١٧ - الحضارة - الكويت ١٩٧٧ .

أبحاث Studies and Essays

١٨ - عقد بيعة بولاية العهد لأبى عبد الله محمد المعروف بالخليفة الناصر الموحدى ، نشر في الجزء الثاني من المجلد الثاني عشر من حوليات كلية الآداب بجامعة القاهرة .

١٩ - تطور العمارة الإسلامية في الأندلس ، نشر في المجلد الأول من حوليات كلية الآداب . بجامعة عين شمس .

٢٠ - وثائق عن مهدي السودان ، نشر في العدد الثاني من المجلد الثاني من حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس .

٢١ - غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩ و ٢٤٥ هـ / ٨٤٤ و ٨٥٩ م ، نشر في العدد الأول من

El Capitulo de Maria en el Coran (Surat - ٤٧ Maryam) en Unidad Cristiana , Abril - junio , 1969 .

٤٨ - فزان وأثرها في انتشار الإسلام في أفريقيا . صحيفة كلية الآداب بالجامعة الليبية ١٩٦٩ .

Le religion a L,ere technologique . Car- ٤٩ tigny - Suisse , 1969 .

Le Communaute de Medine et sa Con- ٥٠ stitution au temps de Muhammad , Montpel- lier , 1969 .

La poesia andaluz en las epocas del ٥١ emirato y Califato . Revista de la Universidad de Madrid . Volumen Homenage a R . Menen- dez Pidal , Madrid , 1969 .

Las Rutas de Comercio en el Sahara - ٥٢ Africano , segun los escritores arabes . Actas dei IV Congeeso de Arabistas , Lisboa , 1969 .

٥٣ - دورات الجلسات العلمية الأندلسية - عرض وتلخيص لكل المحاضرات التي أقيمت في ٧ دورات - ٧ أجزاء مدريد ١٩٦٢ - ١٩٦٨ .

٥٤ - سفارة يندرو مارتير دي انجلاديا لدى السلطان الغوري في ١٥٠١ - ١٥٠٢ ، ألفية القاهرة ، القاهرة ١٩٦٩ .

٥٥ - باب نقد الكتب في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد مجلدات ٥ ، ٦ ، ٧ - ٨ ، ١١ - ١٢ ، ١٣ ، ١٤ (سنوات ١٩٥٧ - ١٩٦٨) .

نشر وتحقيق Edition of texts

النزاع والتخاصم فيما وقع بين بني أمية وبني هاشم ٥٦ - رياض النفوس لأبي بكر المالكي ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥١ .

٥٧ - أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصراري ولم يهاجر ، للنوشرسي . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٥ سنة ١٩٥٧ .

٥٨ - ضوابط دار السكة لأبي الحسن علي بن يوسف الحكيم ، مدريد سنة ١٩٦٠ .

٥٩ - الحلة السيرة لابن الأبار ، مجلدان ، القاهرة

ta del Instituto de Estudios islamicos en Mad- rid , vol . VII - VIII - 1959 - 1960) .

Le Malekisme et l,echec des Fatimides en ٣٥ Ifriqiyya . Etudes d, Orientalisme dediees a la memoire dl Levi - Provençal , vol . I , Paris , 1962 (PP . 197 - 220) .

Abd al - Rahman III y su papel en la ٣٦ historia general Espana (Revista del instituto de Estudios Islamicos en Madrid , vols . IX - X , Madrid , 1962) .

٣٧ - مواد مختلفة في الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية .

Le role des hommes de religion dans ٣٨ I ,histoire de l,Espagne Musulmane . (Studia Islamica . XX, Paris , 1964) .

Quelques remarques sur les etudes arabes ٣٩ en Europe , Geneve , 1964 .

٤٠ - أدارسة صقلية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ١١ سنة ١٩٦٤ .

Muhammads Leden und Ideen in Die ٤١ Herausfoederung des Islam . Gottingen , 1965 .

Clasificacion de las Ciencias , segun Ibn ٤٢ Hazm . Revista del Instituto de Estudios Isl- micos en Madrid , vol . XIII , 1965 - 1966 .

L,Universalite de la Pensee Arabe . ٤٣ Geneve , 1966 .

The Umayyads of the Esst and West . A ٤٤ study in the history of a great Arab clan . In Der Orient in der Foeschung . Festschrift fur Otto Spics . Wiesbaden , 1967 , pp . 471 - 498 .

La Renaissance Culturelle Arabe , dans ٤٥ Orient , 1 er semes - tre 1967 .

Les Almorvides . Esquisse Historique . ٤٦ Revista del Instituto de Estudios Islamicos en Madrid , vol . XIV , 1967 - 1968 .

٦٥- الإمبراطورية البيزنطية لنورمان بينز (ترجمة عن الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور محمود يوسف زايد) طبعتان بالقاهرة ١٩٥٠ و ١٩٥٧ .

٦٦- الشعر الأندلسي لغرسيه غومس (عن الأسبانية) طبعتان بالقاهرة سنة ١٩٥٢ و ١٩٥٧ .

٦٧- تاريخ الفكر الأندلسي لجنثالث بالنثيا (عن الأسبانية) القاهرة ١٩٥٥ .

٦٨- ثم غاب القمر ، مسرحية في ثنائية مناظر مقتبسة من قصة The Moon is Down لجون شتاينبك ، القاهرة ١٩٥٦ .

٦٩- Shafik Ghoebal : Ideas y Movimientos en la Historia Musul - mana . Aspanish translation of the Original English text . Revista del Inst . de Estudios . vol . VI , Madrid , 1958 (ترجمة من الانجليزية إلى الأسبانية) .

٧٠- الزفاف الدامي لفيدريكو جارثيا لوركا ، القاهرة ١٩٦٤ .

٧١- ثورة فلاحين (فويتق أو بيخونا) للوب دى فيجا . القاهرة سنة ١٩٦٨ .

٧٢- طب الأسنان عند العرب بقلم أوتو شيبس (ترجمة من الألمانية للعربية) صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد . مجلد ١٤ سنة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .

١٩٦٣ ودار المعارف ١٩٨٥ م .

٦٠- وصف جديد لقرطبة الإسلامية . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ١٣ سنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ .

• طبقات الأمم . لابن صاعد الأندلسي تحت الطبع دار المعارف

• المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا - دار المعارف - تحت الطبع

قصص ومسرحيات Fiction

٦١- حكايات خيرستان ، قصص رمزية ، القاهرة ١٩٥٦ .

٦٢- أهلا وسهلا ، قصة مصرية طويلة ، القاهرة ١٩٥٨ .

٦٣- الطريق الأبيض ، مسرحية في ثنائية مشاهد ، القاهرة ١٩٦٣ .

- المشى فوق السحاب . رواية . جدة ١٩٨٩ .

- الخللخال - رواية للسنيها . القاهرة ١٩٨٩ .

• أخبار العصر في انقضاء دولة بى نصر سنة ١٩٩١ م .

ترجمة Translation into Arabic

٦٤- أسبانيا والبرتغال بقلم ج . ب . ترند . فصل من كتاب تراث الإسلام . القاهرة ١٩٣٨ .

قيس من أنوار النبوة - بقية

إن أعظم الخير يعم المجتمع إذا سادت فيه النيات الطيبة ، والقلوب النقية ، والضائير الحية ، والميول الخيرة ، والأعمال الصالحة ، وإن أعظم سعادة تشمل الناس إذا انتشرت بينهم الروح الرحيم ، والخلال الكريمة ، والنيات العظيمة ، والقلوب الطاهرة المخلصة ، والأعمال الخالصة لله رب العالمين . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، ولئلا هذا فليعمل العاملون .

الصادقة في التوجه إلى الله بكل أعماله فهو السعيد الفائز في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ومثله في الدرجة من لا يستطيع العمل ، ولكن ينويه . «فأجرهما سواء» قال - ﷺ - فيها رواه البخارى ومسلم عن جابر - رضى الله عنه - : « النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة » .

من شعراء الأزهر ٢

محمد عبد الرحمن صان الدين



الاستاذ

محمد عبد الرحمن صان الدين

للأستاذ

أحمد مصطفى حافظ

والرؤى ، بحثاً عن هوية الأمة ومستقبلها . .
وكان الشعر - باعتباره فن العربية الأول - خير مُعبرٍ
عن صوت الأمة وحركتها ، وخير مسجل لمسيرتها
أيضاً ، باعتباره ، في جانب من جوانبه ، سجلاً
للأحداث ، ومعلقاً عليها ، من وجهة نظر
الشعراء ، التي قد تتفاوت بتفاوت رؤاهم
وقدراتهم ، كما يقول الدكتور حلمي القاعود^(٢) .

عايشت قصائد هذا الشاعر الإسلامي ، ردحا
طويلاً من الزمن ، أعانني على الوقوف على عناصر
إبداعه فيها ، في صياغته البيانية^(١) المتقنة ،
وامتلاء نفسه بالمضمون الإسلامي الرفيع ، حتى
أصبح يُعد بحق ، أحد فرسانه في عصرنا
الحديث ، وكيف لا ، وقد : « ارتبطت نهضة
الشعر الديني ، في القرن الأخير ، بنهضة الشعر
عامة ، فقد انبعثت الأمة ، بفعل عوامل عديدة ،
لتواجه ماضيها وحاضرها ، مواجهة فعالة
ومؤثرة ، جعلت الحياة الفكرية والأدبية - ومن
داخلها الشعر - تحفل بالكثير من التجارب

(٢) انظر مجلة (عالم الفكر) - المجلد العشرون - العدد الثاني
ص ٢١٣ - مقال بعنوان « عوامل نهضة الشعر الديني في العصر
الحديث » .

(١) ولحسن البيان - كما يقول المغفور له الأستاذ محمد الخضر
جسين : « التركيب في تهذيب النفوس ، وتقويم العقول ، وتربية
العواطف الشريفة ، ومن انفس فنون البيان : فن الشعر .. انظر
مجلة (نور الإسلام) العدد ٩ المجلد الأول الصادر في ٣٤٩ هـ -
١٩٣١ م .

وشاعرنا صان الدين ، يمتاز بالنظرة الإيمانية الثاقبة ، المفعمة بالقيم والأخلاق الإسلامية .. وهذا هو ما نلمسه بالفعل في أبيات قصائد شاعرنا صان الدين ، وقد أعاناه على ذلك ، ثقافته العميقة ، وإطلاعه الدائب ، على أمهات كتب الأدب العربى ، في شتى عصوره ، وما تُرجم إلى العربية من ذخائر الآداب العالمية ، نيرتشف منها ما يروى غلته ، وبصفة خاصة ، في الأدبين : الفارسى والفرنسى ، وبصفة أخص ، أشعار هذين الأدبين : للفردوسى ، وجلال الدين الرومى ، و«هيجو» و«لامرتين» ، وكذلك أشعار «جوته» في : (الديوان الشرقى) الذى تحدث فيه عن أمجاد الإسلام .

ترجمة حياته : ولد الشاعر صان الدين^(١) في بلدة (برديس) - مركز البلينا بمحافظة سوهاج - في الثالث من يناير ١٩٢٣ م ، ولم يُرزق والداه بمولود ذكر سواه ، ومن ثم كان حرصهما على تزويده بقدر كاف من التعليم النظامى ، خاصة ووالده كان يمتلك عشرة أفدنة ، تغل ريعا سنويا مناسبا ، يتيح للأسرة أن تحيا حياة ميسورة ، وتعفى الغلام البازغ ، من مشقة العمل في الحقل ، كلداته من أبناء البلدة ، في سن مبكرة . وبدأ الفتى اليافع (محمد) رحلته مع الأيام ، بالالتحاق بمدرسة أولية ، بعد إتمام حفظ القرآن الكريم بكتاب البلدة ، ثم التحق بالأزهر الشريف ، بالقسم العام ، وبعد سنوات تحول إلى معهد قنا الدينى ، ومنه إلى معهد القاهرة الدينى ، وبعد التخرج ، رجع إلى « برديس » ليعمل مأذونا

شرعيا بها لمدة ثلاث سنوات ، وخطيبا لمسجدها الكبير ، لمدة عشر سنوات .. وفى أثناء هذه الفترة ، حصل على الشهادة الأهلية الأزهرية القديمة عام ١٩٥١ م ، ثم حصل على دبلوم الدراسات التكميلية التربوية ، التى جعلته مؤهلا للتدريس في مدارس بلدته الابتدائية والإعدادية ، رافضا الترقية إلى الوظائف الأعلى خارج بلدته .. إلا أنه في النهاية ، استقر به المقام للعمل بالقاهرة سنة ١٩٧١ ، ليكون قريبا من المحافل الأدبية بها ، والمكتبات العامة ، كدار الكتب بباب الخلق ، إلى أن ترك عمله كوكيل لمدرسة (محمد فريد) بعابدين ، للعمل ، معارا بليبيا لمدة أربعة أعوام ، بمدرسة (الكسائى القرآنية) ، ثم عاد من الإعارة حيث نُقل للعمل بديوان وزارة التربية والتعليم ، بإدارة التخطيط والتنسيق ، ورقى إلى وظيفة ناظر بالديوان ، ورشح لوظيفة موجه ، ولكنه لم ينتظر دوره وأثر الخروج إلى المعاش مختارا عام ١٩٨١ م للتخلص من أعباء الوظيفة الحكومية ، والتفرغ للإبداع الأدبى ، الذى مَلَكَ عليه لُبُّه .. والطريف فى الأمر ، أنه بدأ فى نشر شعره منذ ذلك التاريخ فحسب !..

ومهما يكن من شيء ، فإن شعره الإسلامى ، يحتل مكان الصدارة فى دواوينه : (أعاصير وأنسام)^(٢) و (فى بحار الكون)^(٣) و (الإنسان فى الميزان)^(٤) ، ولعل قصيدته (الحارس اليقظان)^(٥) هى خير مفتاح لشخصية الشاعر ، وشدة تدينه ، ففيها يقول عن ضميره :



(٣) قيد الطبع بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٤) صدر عن دار المعلمى بالرياض سنة ١٩٩٣ م .

(٥) ديوان (أعاصير وأنسلم) ص ٢٥ .

(١) لمزيد من التفاصيل عن نشأته ، يمكن الرجوع لكتابنا :

(شعراء ودواوين) ط . هيئة الكتاب سنة ١٩٩٠ ص ٢٢١ .

(٢) صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨ م .

خَذَتْهُ عَقِيدَةُ غُرَاءٍ ، حَقِي
رَگَا نَبْتًا ، وَرَوَاهُ نَمِيرُ

إلى أن يختتم هذه القصيدة المتفردة ، بهذا البيت ، الذى يُعدُّ بمثابة (فصل الخطاب) ، لمن يحرص على الصواب :

ألا ما أجل الدنيا ، وأصفى
إذا سارت - بما تقضى - الأمور

ومما هو جدير بالتنويه أن شاعرنا صان الدين ، التزاما بضميره ، قد عف عن شعر الهجاء والغزل ، فلم يخض غمارهما قط .

والشاعر - بعد التقدم فى السن - أصبح دائم التفكير فى المصير ، الذى تنتهى إليه حياته ، عند وداع الدنيا وما فيها ، فيقول فى قصيدته : (أرف الرحيل)^(١) :

أهْنُ أَيُّهَا الْجِسْمُ الْعَلِيلُ
أهْنُ أَيُّهَا .. الْفَكْرُ الْكَلِيلُ
وَكُنْ طَوْعَ الْأَنَامِلِ مُسْتَجِيَا
لِفَكْرِي .. أَيُّهَا الْقَلَمُ الْكَسُولُ
لَاخْرَجْ مَا بَقِيَ مِنْ كُنُوزِ
وَأَنْغَامِ .. فَقَدْ أَرَفَ الرَّحِيلُ

وطلب الإعانة الذى يتلمسه الشاعر : من جسمه وفكره وقلمه ، ليس لوداع الأحباب ، أو التهيب لما بعد الموت ، وإنما - كشاعر فنان - لكى يقول كلمته ، قبل أن يمضى لغايته ، ويستخرج من اللاشعور ما هو مركز فيه من كنوز الأدب

رَقِيبُ ضِمْنٍ ذَاتٍ لَا يَحْجُورُ
وَقَاضٍ لَا يَمِيلُ وَلَا يَحْجُورُ
وَسُلْطَانُ تَحْكُمٍ فِي كَيْسَانِ
بِفَسْطَاسٍ .. يَقَالُ لَهُ الضَّمِيرُ
جَلِيلٌ ، حُكْمُهُ فِي النَّاسِ مَاضٍ
وَلَا قَلَمٌ يَخْطُ وَلَا صَرِيرُ

وتصوره. للضمير الذى يكمن فى أعماق الوجدان ، ويحسب على الشاعر خطراته ونوازعه ، ويردعه ، عند اللزوم عن الإثم والأهواء ، بما جُبل عليه من يقظة وتنبه .. كل ذلك يتم بدون نامة أو حركة تذكر - كصيرير الأقلام سواء بسواء - على سبيل المثال - هذا التصوير يبلغ حد الروعة ، ويدعونا للتأمل والتبصر ، لأن الشاعر قد استطاع بالبوح الخافت ، أن يصف الشيء غير المرئى أو المحسوس بما يمكن أن يحدد ملامحه - إلى حد ما - لمن لا يراه ، أو يُدرك أبعاده ومَدَاهُ .. إلى أن يقول عنه إنه :

تَدِينُ لَهُ الْجَوَارِحُ طَائِعَاتٍ
وَتَغْضَى فِي الْحَيَاةِ بِمَا يُشِيرُ
يُصَرِّقُ طَرِيقِي فِي الدِّيَاغِي
وَيَعْمِصُنِي إِذَا ارْتَكَسَ الشُّعُورُ

ولا يعنى بكلمة « الدياجى » فى البيت الثانى : « دياجير الظلام » ، وإنما قصد إلى اختلاط الخابل بالنابل ، بحيث لا يستطيع الإنسان تمييز الخيط الرفيع - أحيانا - الذى يفصل بين الحق والباطل ، ولما تحدته وسوسات الشياطين من شرور وآثام ، اللهم إلا إذا كان ، قد :

(١) المصدر السابق ص ٤١ - ٤٣ .

التراب .. فالعبرة (بمستودع) الأرواح بعد ذلك
إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر .. ونستطيع
أن نستدل على ذلك كله ، حينما يستل قائلا :
أواه من عمر تسرب من يدي
أواه من وزري ومن أحمالي

وكم يشجينا وصفه للعمر الذى تسرب من
اليدين ، كما تتسرب قطرات المياه من بين فروج
الأصابع ، فقد مضى العمر - من خلف الظهر -
حتى أوصل الشاعر ، إلى التجربة الكبرى ، التى
تنتظر كل إنسان ، عند مفارقة الأرواح ، والتى
يُصوِّرها أدق تصوير بقوله :

وسفينة الموت المحتَّم قد دَنَتْ
وشراعها المنشور صار حيالى
فى غمضة أو شهقة .. أغدو بها
فى الراحلين .. أجري فى أسمالي
ثم يعود مُتَشَوِّقا قلعا .. حين يخاطب (برزخ
الأرواح) ، متسائلا بتهيب وإشفاق :

أترى مَقَرِّى فيك جَذْبُ قَائِظ
أم أنه فى روضة وظلال ؟
أكون من فوق الأرائك مضجعى
أم فوق جَنَرٍ مُخَرِّقٍ وصلال ؟
وأحل فى أنس يُسَكِّن رَوْعَى
أم فى ظلام جائش الأهوال ؟
وَيْلِى إذا دنت المنون وقصرت
بى عن صعود المرتقى أحمالى

وحذاء الغناء .. ! أى أن ما يشغله ، أكثر من
سواه ، هو حرصه على إبداع أوابده وخرائده !
حتى النَّفْسَ الأخير . ثم يعود إلى التقاط أداته
التعبيرية الطَّيِّعة ، ليصوِّر الساعات الأخيرة
للإنسان ، فى حيز هذا الوجود الفانى ، بقوله :

وذا ضوء السراج إلى خفوت
فسما فى زيتته إلا القليل
وشمس العمر تُرْعَش فى خطاها
وقد أوهى أشعتها الأصيل

وهكذا استطاع - بمفردات لغوية بسيطة ،
لا زركشة فيها ولا دوى لجلجلة الألفاظ - أن يقدم
هذه الصورة المتحركة لضوء السراج ، الذى
يخفت شيئا فشيئا ، وشمس أصيل العمر ، التى
ترتعش فى أشعتها - وكأنها تشكو مثله ، من التقدم
فى العمر ! وترتعش إشفاقا من هول المصير .. إلا
أن إحساسه الحقيقى العارم بوقوع الموت ، فإنه
يبدو لنا أروع وأصدق ما يكون فى قصيدته
الأخرى ، التى تحمل عنوان : (إلى الشاطيء
المحجب)^(٢) ، حيث يقول مُتَجَلِّجا ومتهدِّجا فى
مستهل القصيدة :

يا برزخ الأرواح إنى قادم
كذِّحَا إليك .. وقد شَدَّدْتُ رحالى

فهو هنا لا يخاطب (جسده) العليل ، كما
تقدم ، وإنما يتحدث عن الأرواح فى البرزخ ،
وتلك نقلة كبيرة للشاعر ، تظهر تصوُّره العميق
لخاتمة الإنسان ، بعد أن يعود الجسد لأصله
الترابى ، أو بمعنى آخر ، بعد أن يرجع التراب إلى

(٢) المصدر السابق ص ١٠٩ .

تمثيل ، بعد رحلته الحافلة بين المذاهب والعقائد ،
حتى انتهى أخيراً إلى بر الأمان الذي ينشده
طويلاً ، بعد إعمال الفكر ، وإمعان النظر ...

وكان شاعرنا كان يستشعر ما سيتعرض له من
عناء ، بعد إسلامه ، فيقبل ذلك كله ، راضياً ،
صامداً .. يقول شاعرنا :

سائلُ ، (جارودي) كيف أضحي بصرأ

يجد السكينة كيف كان وحيثما
ويد الرضى قد أطفأت في رَوْعه
لهبا كالألسنة الجحيم تضرّما
ونسائم الإيمان تنفحه عبيراً
من رياض الخلد تُزجيه السما
سائله : يا ملتاح يانضو الأسى
يأتِ الجوابُ إليك منه مدَّعماً :
ما غير دين الله صرح آمن
طوبى لمن أسمى به مُتَحَرِّماً

وبعد أن استفاض الحديث عن الشاعر في
ديوانه : (أعاصير وأنسام) ، تَبَقَّى لنا جُولة
أخيرة ، مع شعر الحكمة ، الذي استخلصه من
تجاربه مع الحياة والناس ، وأودعه في ديوانه :
(الإنسان في الميزان) في عدد قادم بإذن الله
تعالى .. وبالله التوفيق .

إلا أن الأمل في رحمة الله كبير ، لمن أحسن
الاستعداد ، كشاعرنا ، ليوم الرحيل ... وَيُفْرَخ
من روعنا - في هذا المجال ، قول أحد الشعراء في
موقف مماثل :

تقول لي النفسُ أذاك الردى
وأنت في درب الخطايا مقيم
عما ادخرت الزاد ؟ قلت : أقصرى
هل يحمل الزاد .. لدار الكريم ؟

هذا ، وَيَذْكُرُنا ما يتعرض له المفكر الإسلامي
الفرنسي الكبير : « روجيه جارودي » من هجمة
شرسة ، تُعرّضه لمحاكمة ظالمة مغرضة ، في هذه
الأيام ، يقول شاعرنا عن جارودي ، بعد
إسلامه :

لَحَ الطريق إلى الهدى .. فتقدّما
ورأى الحقيقة كالصباح .. فأسلمها
وجد الغدير ، فراح ينهل بعدما
قد كاد في البداء يقتله الظما
كم راح خلف الآل يعدو لاهنا
ويعودُ مُغْبَرَّ الشعور مُحْطَما
كم ظلُّ في تيه المذاهب حائرا
بيد الضياع يخوض ليلا مظلما
وهذه الأبيات تُمثِّل لنا حياة جارودي خير



دَوَّ حَزْلُ الْكُتُبِ

للأستاذ / محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الإطار التشريعي للنشاط الإعلامي

للدكتور / جعفر عبد السلام

عزيزي القارئ : النشاط الإعلامي تتعدد صوره ، رغم أن مصطلح الإعلام ذاته لم يتحدد بشكل واضح حتى الآن ، فهذا النشاط قد يمارس بواسطة الصحافة ، أو الإذاعة ، أو التلفزيون ، ولما كانت الدعوة الإسلامية تمارس الآن بواسطة هذه الوسائل ، ويستخدمها الداعي المسلم في تبليغ دعوته ، فمن الضروري أن تتضح أمامه

الإطار التشريعي
للسياطة الإعلامية

تأليف
دكتور جعفر عبد السلام
أستاذ الإعلام والدراسات الإسلامية

دار الفکر

الحرية ، والتقييد ، ثم مشكلة العدوان الإذاعي ، ومشكلة الإعلام والتخلف . أما الإعلام الدولي بين دعاوى الحرية ، ودواعى التقييد ، فهناك اتجاهات منادية بحرية الإعلام الدولي ، وهم فريق ينتمى إلى المذهب الحر ، يناصرون فكرة الحرية إلى أبعد مدى وبدون أى قيود .

أما أصحاب الاتجاه المنادى بتقييد الحرية ، فهو يدعو إلى ضرورة تقييد النشاط الإعلامى ؛ لمصلحة المجتمع الدولى والداخل على السواء ، فلا بد من أن نضع الضوابط التى تجعل الإعلام ملتزماً بمصالح المجتمع الدولى ، فلا يعبر بشكل يؤثر عليها كأن نتركه يدعو للحرب أو التمييز بين الشعوب . أشار بعد ذلك إلى التنظيم الدولى لحق الاتصال بين الشعوب فبين معنى الإعلام قائلًا : يستخدم الأوروبيون مصطلح *MASS COM-MUNICATION* للتعبير عن الإعلام ، والكلمة الأخيرة مأخوذة من اللغة اللاتينية ، ومعناها : الشيء المشترك ، وفعلها *COM-MUNIS* بمعنى يشيع أو يذيع ، فالاتفاق للترجمة الحرفية : هو الاتصال الجماهيرى ، وهو المصطلح المستخدم فى اللغة العربية . أما فى اللغة العربية فنجد أن الإعلام : هو الإخبار أما فى المصطلح ، فهو له معان مختلفة عند البعض منها : التعبير الموضوعى عن عقلية الجماهير وروحها وميولها ، واتجاهاتها ، ويعرفه آخرون بأنه المجال الواسع ؛ لتبادل الوقائع والآراء بين البشر ، أما البعض فيعرفه بأنه كافة طرق التعبير التى تصلح للتفاهم المتبادل أما حق الاتصال فقد بدأ العلماء

القواعد التى تحكم العمل فى هذه الأجهزة لكى يحسن استخدامها من ناحية ، وليعلم ماهو مباح ، وماهو محظور عليه .

والمؤلف لهذا الكتاب الذى يحتوى على ٣٨٨ صفحة يوضح فيه المبادئ الرئيسية للقاعدة القانونية ، وهذه القواعد تحكم كافة صور النشاط الاجتماعى ، أى : ذلك النشاط الذى يتصل بعلاقة الإنسان بمن يعيشون معه فى المجتمع ، وبالتالي فهى تحكم النشاط الإعلامى باعتباره يمثل علاقة اجتماعية ونشاطاً إنسانياً بالغ الأهمية .

والقانون هو مجموعة من القواعد التى تنظم العيش فى جماعة ، والتى يجب على الكافة احترامها ، ثم بين المؤلف مدلول القاعدة الشرعية بأن تعريف الشريعة فى اللغة : بأنها الطريقة المستقيمة ، ومن هذا قوله تعالى :

﴿ تَجْعَلُكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ قَانِتًا ۖ ﴾ (١)

أما فى الاصطلاح الفقهى : فهى الأحكام التى سنّها الله لعباده ، على لسان الرسل ؛ ليأخذ الإنسان بها نفسه فى علاقته بربه ، وعلاقته بغيره من الناس ، وعلاقته بنفسه وبالكون . أما وجوه الخلاف بين الشريعة والقانون ، فتتمثل فى دائرة التنظيم ، طبيعة الجزاء ، غاية التنظيم . ثم بين فى فصول الكتاب الأولى أقسام القواعد الفقهية ، وفروعها . أما مصادر القواعد القانونية والتشريعية فتتمثل فى التشريع ، والعرف ، والمصادر الرسمية ، بعد ذلك أشار المؤلف إلى المشتكلات الدولية للنشاط الإعلامى وأهميته ، فتناول مشكلة

ثم بين بعد ذلك الإطار القانونى للنشاط الإعلامى ، فى جمهورية مصر العربية منذ عام ١٨٠٠م وحتى الآن ، ثم النظام الدستورى للنشاط الإعلامى .

أما القيود على حرية التعبير فى الدستور فبينها المؤلف ، منها : حماية الأخلاق العامة والقيم الدينية ، أيضا التضامن الاجتماعى ، ثم الاهتمام بالأسرة المصرية ، تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين واحترام حقوق الإنسان المصرى ، ثم حرمة الحياة الخاصة بالمواطنين ، وحرية الرأى والعقيدة .

ثم انتقل بنا المؤلف إلى التنظيم القانونى للصحافة ، وأنها : مرآة حياة الناس ، وواقعهم وسجل الأحداث الهامة التى تمر بهم ، ثم تحدث عن إصدار الصحف والطباعة القانونية فيه .

● وأشار إلى رسالة الصحافة بأنها تعنى : التعبير عن اتجاهات الرأى العام ، والإسهام فى تكوين الرأى العام وتوجيهه ، وتزويد المجتمع بالمعرفة المستنيرة وعلق على حق الصحفيين ، والوضع القانونى لهم ، وواجباتهم ، وحقوقهم ، ثم الهيئات القائمة على شئون الصحافة المتمثلة فى مجلس الشورى ، والمجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين ، ثم اختتم كتابه بجرائم النشر ، وهى : ست جرائم هامة جداً ، وبهذا كان كتاب المؤلف حافلاً بالموضوعات الهامة التى تهتم القارىء لكى يعلم دور الإعلام وقوانينه ، ووسائله داخل وخارج الوطن .

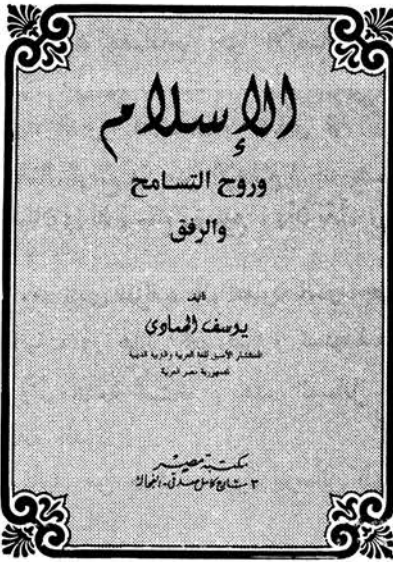
يستخدمون مصطلح حق الاتصال منذ عام ١٩٦٩ على يد الأستاذ : « جان دارسى » رئيس المعهد الدولى للاتصال ، والذي قرر أن حق الاتصال أوسع من حق الإعلام إذ أنه يشمل حق الإنسان فى أن يسمع ويُسمع ، وأن يُعلّم ويُعلّم .

وقد نادى المؤلف بأن تتعاون الدول على إبرام اتفاقيات فى هذا الخصوص ، تستهدف : أولاً - إتاحة استخدام هذه الوسائل الجديدة لكافة الدول .

ثانياً - من حيث مضمون الرسائل التى تنقلها هذه الوسائط الجديدة .

ثالثاً - يجب الاتفاق على أسس وقائية لتجنب أضرار هذه الوسائل . أشار المؤلف بعد ذلك إلى التعاون الدولى فى مجال الاتصالات ، من حيث الرسائل الإعلامية ، ووسائل الإعلام ، ثم التأثير ورد الفعل .

أما المنظمات الدولية العاملة فى حق الاتصال : فهى منظمة الأمم المتحدة للتربية ، والعلوم والثقافة (اليونسكو) ، ثم الاتحاد الدولى للمواصلات اللاسلكية - ومنظمة الاتصالات الفضائية (أنتلسات) ، ثم منظمة الاتصالات فى النطاق الإسلامى ، وهى وكالة الأنباء الإسلامية ، ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية وقد حددت أغراض المنظمة فى الدعوة الإسلامية ، قضايا العالم الإسلامى ، التعاون الدولى بين الدول الإسلامية ، وفى المجال الفنى تعمل المنظمة على تبادل البرامج الإذاعية والأخبار الفنية للدول الأعضاء فى مجال الإرسال الإذاعى ، ثم تعمل المنظمة على حسم كافة المشكلات بين إذاعات الدول الأعضاء ، بروح التسامح والمودة .



الإسلام وروح التسامح والرفق

المؤلف / يوسف الحمادي

عزيزي القاريء منذ ظهر الإسلام ، وأهملت إشراقاته على الدنيا انقسم الناس في أمره : فريق من مشركي العرب ، ومن أهل الكتاب وغيرهم ، وجدوا فيه الحقيقة ، ورأوا فيه النور والأمل ، فآمنوا به .

وفريق نافقوا فيه ، وخادعوا به ، فتظاهروا بالإيمان ، وأبطنت قلوبهم المرضي أعدق الكفر وأحلكت الضلال والإثم .

وفريق ثالث أنكروه ، ولم يكتفوا بإنكاره وجحوده .

ولم تكن الحرب التي أعلنها أعداؤه عليه لباطل أحسوه فيه ، أو شمسوه في مبادئه وتعاليمه ، أو قصور في شيء من قيمه ومثله وأخلاقه وآدابه ، وإنما أعلنوا عليه الحرب لما وجدوا به من حق يتهدد باطلهم ، وخير يزرى بشرهم ، ونور يصرف الناس عن ضلالهم وانحرافهم وظلامهم ، ويبتدئهم إليه وإلى ما به من رشاد وهداية واستقامة .

كما وجدوا لهذه الدعوة صوتا عاليا مدويا يتحدى أرباب الكلام جميعا منكرأ على قدرتهم أن تأتي بمثل القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة . هذا مدلول المقدمة التي بدأ بها المؤلف كتابه هذا ليتحدى به أصحاب الأصوليات الزائفة وبين لهم الإسلام الحق .

ففي الفصل الأول تحدث عن حملة الأصولية الوافدة ، وبأن أصحاب هذه الحملة يشنون على

الإسلام ، وعلى أبنائه في الآونة الحاضرة حملة شرسة ضارية ، فيها من الخبث والدهاء ولها من المخاتلة والخداع ، ومن الخطر وسوء الأثر ما ليس للحروب الظاهرة ، والحملات المعلنة المكشوفة وهي حملة دعائها ليسوا من أبناء الإسلام ، ولا ممن يستظلون بظله .

ثم بين مزاعم دعاة الأصولية الزائفة وبهتانها ، زاعمين بأن الإسلام من جذوره دين تطرف وتشدد .

أما بواعث هذه الحملة كما بينها مؤلف الكتاب فأولها :

أنها حلقة في سلسلة الصراع الطويل ، والذي بدأ منذ ظهور الإسلام ، وتنوع صوره ، فكان منها الحرب الباردة ، والحرب التنصيرية ، وحرب السيف والقتلة والمدفع والصواريخ .

وثاني هذه البواعث : أن القوى التي تشن على الإسلام حملة « الأصولية » الوافدة الزائفة تنتهز الجو الحالي الملائم لهذه الحملة .

وثالثها : أن أصحاب هذه الحملة ، أو هذه الحرب يرون - مع الجو الملائم لها - أن الوقت

والمثاليات ، وفي مختلف الآداب والأخلاق والسلوكيات ، ومن سمات العقيدة الإسلامية كما بينها المؤلف - أنها : دين العقل ، والمنطق ، والعلم ، ودين الفطرة والصمود والغلب ، وعقيدة الساحة واللين ، وعقيدة المرونة والاعتدال والائتزان ، تعرض بعد ذلك إلى أهم الأسس الأخلاقية الإسلامية ، وأخذ منها المثلية والفضل والإحسان والوسطية والقوة والحب والتحاب ، وأخذ سمات خاصة للأخلاق من الإسلام منها الخيرية والمثالية والفطرية والصدق . وأشار المؤلف إلى أفكار المتطرفين المتهافتة : منها استهواء الشباب إلى المنظمات الإرهابية ، ومنها الحاكمية والتكفير - والهجرة ودار الإسلام ودار الحرب وقتال المسلمين - والاستحلال . بعد ذلك انتقل بنا إلى الإسلام ، وموقفه من التطرف ، بأنه ليس فيه تطرف أو مغالاة إلى أن انتهى بنا في الفصل الأخير إلى أمة الإسلام وما تعانيه في حاضره من التمزق السياسي - والأمية - والضعف الاقتصادي .

أما عن أمة الإسلام : ما موقفها الحالي وماذا تعاني منه ، والغد المنتظر وموقفها من العالم حولها كان ختام الكتاب الذي حاول مؤلفه في سر الكشف عن الأصولية الإسلامية الحققة والفصل بينها وبين الأصوليات الوافدة وللغالب بينها وبين الأصولية التي نبتت على أرض الإسلام ومحاول أصحابها أن تكون لها فقهية إسلامية خاصة ، وفي الكشف عن هذه « الأصوليات » الثلاث ما يضع الحقائق في مواضعها وما قد يرد عن الإسلام ما يرمى به من انحراف أو عنف أو إرهاب وما يبين وجهه في حقيقته ، وفيما يتسم به من جمال وصفاء ونقاء ، هذا ما قصده مؤلف هذا الكتاب .

وقتها ، وأشار المؤلف في كتابه أيضا إلى أهداف حملة الأصولية الوافدة ، أهمها أولا : الوقوف في وجه الإسلام بحسبه في قمقمه أو صد تياره أو القضاء عليه لو تسنى لهم ذلك .

ثانيا : عزل أبناء الإسلام عن غيرهم بتنفير دول العالم منهم .

ثالثا : مبادرة الصحوة الإسلامية الحاضرة حتى لاتتوقف أو تنتكس .

بعد ذلك انتقل بنا إلى هامش الأصولية الزائفة ، وآراء بعض علماء المسلمين فيها ، والمستشرقين ، وأخذ رأى المستشرق الفرنسي (جاك بيرك) اللامع في تاريخ الفكر العربي بدراساته وبحوثه .

أما في الباب الثالث فيعرض المؤلف أصولية فريق من أبناء الإسلام ، وهي أصولية ليست وافدة من الغرب أو غيرهم ، وإنما هي دعوة نشأت على أرض الإسلام ، وحمل رايتها نفر من أبنائه وينادي أصحابها إلى التشدد والتطرف ، ويرون أن الحكم في الأرض الإسلامية وبين أبناء الإسلام أصبح لغير الله .

ثم وصل بهم الحال إلى تكفير غيرهم في بعض الأحكام الخاصة بالعبادات والمعاملات ، يظنون بهذه الأفعال من سفك دماء وإرهاب بأنهم يجاهدون في سبيل الله ويأخذون قاعدتها « لا ضرر ولا ضرار » بأسلوب قتل وغيره .

ووضح المؤلف أن الرسول - ﷺ - أباح استعمال السيف في مواطن ثلاثة :

أولها : إنقاذ البيوت المخصصة لعبادة الله من الدمار .

ثانيا : إقرار الحرية الدينية .

ثالثا : في حالة الدفاع عن النفس .

بعد ذلك كان الفصل الخامس : الأصولية الإسلامية الحققة في العقيدة والعبادة ، وفي القيم

صيحة الحق

للمؤلف / السيد عبد المقصود عسكر

عزيزى القارئ لقد جاءت هذه الصيحات التى وردت فى هذا الكتاب ليرد بها شيخنا الجليل فى هدوء وعقلانية على أولئك النفر من المتعالمين أو العلمانيين الذين يسيطون ألسنتهم بالسوء ، كى ينالوا من الإسلام ، ومبادئه السامية . واليوم تجرى على الساحة المحلية والعالمية أمور وتحديث حوادث وتنتشر أخبار ، وتكتشف اكتشافات .

والقرآن الكريم هو المعين الصافى الذى ينهل منه كل الدعاة إلى الله على بصيرة ؛ لكى يصدعوا بكلمة الحق فى كل مناسبة ، وفى كل قضية ، وهذا الكتاب يقوم فيه مؤلفه بقراءة خبر له دلالة خاصة ، أو يتطلع فيه على موضوع ذى صبغة معينة ثم يعلق عليه ليكشف ما بين سطور الخبر ، أو ثنايا الموضوع مما قد لا يلتفت إليه القارئ العادى فيمر عليه مرور الكرام ، ويراه المؤلف من وجهة نظره جديراً بالتوقف والتعليق عليه ليوضح بين يديك عزيزى القارئ واضحاً جلياً نافعاً .

فى البداية علق المؤلف على بعض المظاهر العامة فى حياتنا ، والتى ينادى بها العلمانيون حيث قال أحد المعدودين عندهم من رواد التنوير : (إننا لن نتقدم إلا إذا نقلنا الحضارة الغربية بكل ما فيها من خير وشر ، حلوا ومر .

وعلى هذا علق مؤلفنا بأنهم راحوا يروجون لكل فكر هابط ولكل عقيدة فاسدة وينشرون الإلحاد تحت شعار العلمانية وحرية الفكر ويقهيمون

صيحة الحق

تسليط
خليفة الشريعة / المصطفى محمد المقصود عسكر
الأمين العام المساعد
بمجمع البحوث الإسلامية

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

الناشر

الهيئة الاجتماعية لعلماء والوعظ

بالأزهر

هذه المظاهر الخداعة ، وعلق أيضاً على عظمة التشريع الإسلامى فى إباحة الطلاق على النحو الذى شرعه فى عدد المرات ، وفى جواز الرجعة بين الطلقتين الأولى والثانية ، وفى جعله بيد الزوج وبعيداً عن القضاء إلا للضرورة القصوى حفاظاً على أسرار البيوت ، وكرامة الأسر ، وهذا يكون تعليقاً على منع الطلاق فى الشرائع الأخرى مما يؤدى إلى جرائم القتل ، وإحلال الفساد ، ثم تحدث عن قضية نشرت فيها زنا حلال وزنا حرام فى بلاد الإسلام ، أيضاً أشار إلى الانحرافات فى البلاد الغربية ذاكراً لأحدى القضايا الهامة . بعد ذلك علق المؤلف على قضية الحجاب فى المدارس التى أعلنها وزير التعليم الفرنسى ، وهكذا تكشف فرنسا على لسان واحد من كبار مثقفيها - وهو وزير التعليم عن عنصريته ومعاداته للدين الإسلامى ، حيث أشار من الذى يقلد من ؟ هل بعض

عن الملاك الشهير (مايك تايسون) وإشهاره الإسلام على يد شيخ أمريكي اسمه (مايكل عبد العزيز) عندما قال تايسون جملته المشهورة لأصدقائه : يجب أن يعرف كل ملاك أن الله هو الأعظم ، وهو الذي لا يقهر ولا يعرف الخوف أو الهزيمة ثم عرض قضايا المجاهدين في البوسنة والهرسك ثم مذابح الجزائر وقوله لمصلحة من تراق هذه الدماء ، ثم تحدث عن الذين يتهمون الدعاة والعلماء ، والحقيقة الغائبة في اتهام الدعاة موضوع الإسلام وحل المشكلات البشرية والفكرة الروسية حول تعدد الزوجات لانقاذ الروس من الانقراض وتناولها المؤلف بشرح وتوضيح لأقوال هؤلاء ثم أشار في كتابه إلى عصمة الأنبياء ،

وهكذا يطرح فضيلة الشيخ سيد عسكر بعض المفاهيم ويوضحها ، وهذا الكتاب كلمة الحق والصدق يرد بها على أهل الباطل ، ومن زاغ قلبه وبعد عن الطريق المستقيم . إنه كتاب جديد وصريح وصادق يرد به المؤلف على بعض الافتراءات التي أثيرت حول قيم الإسلام ومبادئه الرفيعة .

المستولين في بلاد الإسلام يقلدون الوزير الفرنسي أم هو الذي يقلد المستولين في بلاد الإسلام ثم تعرض إلى حق المرأة في الإسلام من حيث شخصيتها ومسئوليتها العامة والخاصة ولها حق التصرف في مالها بنماء وبيعا وشراء وهبة ، وغير ذلك من التصرفات ، وليس لزوجها أن يمنعها من ذلك ، وهي مساوية للرجل في شئون الدين وأمام القانون وفي الجزاء في الآخرة ، ثم تناول أيضا القدس بين السلام والاستسلام حيث أشار كيف يتصور مسلم يفهم دينه أن التعاون مع اليهود هو تعاون على خير ووضح أيضا مكانة القدس عند حكام العرب وارتكاب المذابح على أيدي الصرب ثم تحدث المؤلف عن جرائم اليهود وعد منها العمل على زعزعة الاستقرار في مصر ، وتخريض الدول الكبرى على قصف العراق وليبيا وقيام الموساد الإسرائيلي بتحويل الفدائيين الفلسطينيين إلى فئران تجارب آدمية لتجربة الأسلحة البيولوجية والجرثومية عليهم :

وتعرض لأكاذيب اليهود على قولهم الذي حكاه القرآن الكريم « نحن أبناء الله وأحباؤه وهو قول باطل رده الله عليهم بقوله :

﴿ قُلْ قَلِيلٌ مِّمَّنْ يُؤْمِنُ بِمَا بَعَثْتُمْ رَسُولًا مِّنْ خَلْقِهِ ﴾ (١) ثم تحدث



بهر المجلة.. والقارىء

إعداد وتقديم
عادل رفاعي خفاجة

هنيئاً لمن نال الثمرة

ما أشبه موسم الحج بموسم الحصاد ، فعيننا يجلس الزارع بمسك بين يديه ثمرة جهده وكفاحه ، فإنه يتذكر تلك الأيام السالفة التي بكر فيها إلى حقله ؛ ليرمى البذر وليروى نباته وليعتنى به ، ففى هذه الثمرة يرى قصة كفاحه وثمره ونجاحه ، وهكذا الحجيج فإنهم يرون فى الحج ثمرة الإسلام ، ويلمسون فى هذه الثمرة كل ما مارسوه فى أيامهم السالفة من شهادة وصلاة وزكاة وصيام ، إضافة إلى الطواف الذى لا يكون إلا حول الكعبة المشرفة بيت الله الحرام ، فهنيئاً لمن لامست أيديهم ثمرة كفاحهم ، وهنيئاً لمن مست الثمرة شغاف قلوبهم . هنيئاً لمن يباهى بهم الله الملائكة ، ويُشهد ملائكته أنه قد غفر لهم وعفا عنهم .

الذبح .. والرفق بالحيوان

القارئة/ إيمان صلاح - محرم بك -
الإسكندرية .

ترسل القارئة هذه المساهمة عن طريقة المسلمين
فى الذبح ، تقول :

من الثابت علمياً : الأضرار الصحية لبقاء
الدم داخل جسم الذبيحة ، وذلك عند قتلها
بواسطة الصق الكهربائى أو الضرب على الرأس
أو غير ذلك من الوسائل غير الصحية للبشر ،

لاحتفاظ جسم الضحية بدمائها - أى بأكبر وسط
ملائم لتكاثر الميكروبات الضارة - ومن هنا : فإن
الذبح هو أصح الطرق لقتل الحيوان .. وإن
فوائد الذبح لا تقتصر على الإنسان وصحته فقط ،

بل فيها رافة بالحيوان ، حيث إنها أكثر الطرق
رفقا ، وهذا يعيد إلى ذاكرتنا ما دار بين المسلمين
وجماعات الرفق بالحيوان ، وغيرهم فى البلدان
الغربية (فرنسا - بريطانيا) حول هذا الموضوع ،
وجاء العلم شاهداً للمسلمين الذين يذبحون

من صفات اليهود

يرسل القارىء: عبد الوهاب عبد الغفار
عمر- تربية الأزهر، هذه المساهمة التي توضح
صفات اليهود كما وردت في القرآن الكريم،
فيقول:

من صفات اليهود:

١- الكذب على الله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

٢- حبهم لسباع الكذب:

﴿سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّبْتِ﴾

٣- التمرد على الرسل:

﴿لَنْ تُؤْمِنُوا كَمَا جَاءَ رَأْيُ اللَّهِ جَهَنَّمَ﴾

٤- اغتيال الأنبياء:

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

وغير ذلك كثير مما قصه علينا القرآن الكريم،

التي منها:

قسوة القلب - الجدل والمراء - لإثارة المنفعة
الشخصية - حب الإفساد - حب الشر لغيرهم -
كراهية الخير للناس - المسارعة إلى الإثم
والعدوان - التحايل على المخالفة - عدم الأدب في
الخطاب - البخل والشح - تحريف الكتب
المقدسة - وغيرها من الصفات الذميمة التي يترفع
عنها عقلاء البشر.

ماليزيا

القارىء: عمود فوزى غانم

قرية دراجيل - مركز الشهداء - منوفية:

أرسل هذه النبذة عن ماليزيا يقول:

الحيوان .. فقد استعان المسلمون في بريطانيا
بأحد العلماء المختصين، فأكد أنه عندما يذبح
الحيوان، وتقطع أوداجه، ويخرج الدم منها، فإن
الحيوان لا يشعر بالألم أكثر من ثلاث دقائق،
وذلك لأن مراكز الإحساس بالألم تتمطل إذا توقف
ضخ الدم، فإذا انقطع وصول الدم تموت مراكز
الإحساس، فلا يشعر بشيء من الألم بعد ثلاث
دقائق، وهذا ما يحدث للحيوان المذبوح، أما
شدة الحركة والتلوى، فإن سببه: أن المخ يرسل
إشارات إلى القلب طلباً للدماء، وكذلك يرسل
إشارات إلى العضلات والأحشاء والأمعاء، وكل
أجزاء الجسم لإخراج الدماء، لأن المخ في خطر،
فتتضغط العضلات ويحدث التلوى، وهكذا:
فإنها أرحم طريقة لإنهاء حياة الحيوان لأكله،
ودون إضرار بالبشر.

أما الطريقة التي ينادى بها أنصار جمعيات الرفق
بالحيوان فتزيد من عذابه، وتضر بصحة البشر.

الإيمان هو الحل

من رسالة للقارىء: ناجى السيد إبراهيم-
المحامى - نكتطف منها هذه الكلمات:
الإيمان هو سراج النفوس، وهو بصيص نور
يبعث الأمل في القلوب، وهو إعمار للنفوس
والأرض.

وهذا هو العلم الحديث الذى ينادى بالعودة إلى
الإيمان كحل للأزمات النفسية، إن مايقوله العلم
اليوم من دعوة للعودة إلى الله - عز وجل - يعد
فتحاً جديداً من فتوحات الأديان وهزيمة منكورة
لكل دعاة المادية.

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَيَرْزُقُ الْفُقَرَاءَ مَا هُوَ شَاءَ رِزْقًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

الإسراء: ٨٢

وإن الدر لا يرجى
كساهم ربهم حلا
إذا قدموا ترى عجا
إذا رحلوا ذروا عبا
صلى الله قاندهم
أمير الخلق قاطبة
جاء الله بالشرط
إذا ما الظلمة اكتملت
حبيبى قد ترى دمعى
أغث من جاء ملتجئاً
فقومى قد غدوا أمماً
ويا قوم متى نصحو

سوى بالغوص فى البحر
من الآلاء والخفر
بهاء النور فى الغرر
من الريحان والعطر
وهادهم إلى البر
وسيدهم بلا فخر
وأوفى ليلة القدر
تجلت بهجة القمر
ووجدى غير مستر
لحصن الله فى الضر
فذاقوا حمة الكدر
أجيبوا أمة الخير

ردود سريعة

القارىء : قدرى أحمد سيد العزاري -
أسيوط - ديروط - بانوب :
مرحبا بكم وبإسهاماتكم ، سواء ماكان منها
شعرا أو نثرا .
القارىء : حسن التركي :
رسالتكم « رحلة إلى مدينة حمص » لم نتبين منها
سوى العنوان بسبب ما أسميتموه من إخراج ،
رجاء إرسال مساهماتكم القادمة « دون إخراج »
حتى يمكن قراءتها .

★★★

القارىء : ب - أ - أ - أبو حماد - شرقية :
إجابة سؤالك فى قول فضيلة الشيخ محمد
متولى الشعراوى .. حيث قال : « من كان
طعامه من فأسه كان رأيه من رأسه » ، وهذا هو
الجماد الأول فى بناء أمة لها كلمة مطاعة ، وليس
ما سردتم من شعارات ، وفقنا الله لما فيه الخير
للإسلام ولامتنا إنه سميع مجيب .

تقع ماليزيا فى جنوب شرق آسيا ، وهى فى
شكلها الهلالى قريبة إلى خط الاستواء ، بين خطى
عرض ١ : ٧ شمالا وبين خطى طول ١٠٠ -
١١٩ شرقا .

وتضم ماليزيا ثلاث عشرة ولاية .
ويتحدث أهلها اللغة الماليزية ، التى تعتبر
اللغة الرسمية والقومية للبلاد ، ونظرا لأن بها
العديد من الجنسيات فإننا نسمع بالإضافة إلى
اللغة الماليزية العديد من اللغات واللهجات .
وماليزيا تدين بالإسلام ، وينص دستورها على
أن الإسلام هو الدين الرسمى للبلاد ، ويتمتع
غير المسلمين بحرية العبادة .

الاحتفالات الرسمية والأعياد :

عيد الفطر - عيد الأضحى - المولد النبوى - العيد
القومى - الاحتفال بيوم ميلاد الملك .. وغيرها
من الأعياد .

واختتم رسالته قائلا : « وقد رأيت ألا أطيل
حتى أفسح مكانا لقارىء آخر » .
المحرر :

مساهمتك ستكون أفضل لو حوت بيانات
عن تعداد السكان - نسبة المسلمين بها -
العاصمة - الدخل القومى - دخل الفرد - خريطة
تبين موقع البلد (إن أمكن) - أشهر المساجد
بها .. الخ .

من إبداعات القراء

متى نصحو

دكتور/ نجاح عبد العليم أبو الفتوح

هداة الكون فى المحن وفى الأنواء والعسر
ويلقون الردى أسدا إذا ماكان فى وطر
كان قلوبهم خلقت من الإيمان والصبر

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذين
عمر البسطولي
مصطفى عبد المجيد

الموسم الثقافي لمشيخة الأزهر الشريف

الموسم الثقافي أقيمت المحاضرات الدينية على النحو التالي :

محاضرة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف تحت عنوان :
(أدب الحوار في الإسلام) .

محاضرة فضيلة الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف تحت عنوان : (مقومات وحدة الأمة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة) .
محاضرة فضيلة الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر تحت عنوان : (وسطية الإسلام) .

محاضرة فضيلة الدكتور / عبد الغفار حامد هلال عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة السادات جامعة الأزهر تحت عنوان :
(الإسلام وحقوق الإنسان) .

محاضرة فضيلة الدكتور / محمد إبراهيم الجيوشي العميد الأسبق لكلية الدعوة والأستاذ بكلية الدعوة تحت عنوان : (الدعوة الإسلامية في الغرب) .

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف الموسم الثقافي الذي تقيمه مشيخة الأزهر الشريف .

وذلك مساء يوم (٢٧ من شوال ١٤١٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٩٩٨) بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر بحضور فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي جمهورية مصر العربية ، وفضيلة الشيخ فوزي فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، ولغيف من قيادات الدعوة بالأزهر الشريف ، ووزارة الأوقاف وعمداء وأساتذة كليات جامعة الأزهر ، ووعاظ وأئمة العالم الإسلامي وطلبة كليات جامعة الأزهر والمعاهد الدينية والبحوث الإسلامية ، وفي إطار

فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف .

فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .

فضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية .

فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

والسادة أعضاء المجلس .

فضيلة الإمام الأكبر يستقبل سفير دولة رومانيا بالقاهرة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد السفير دوروكبنا سفير دولة رومانيا بالقاهرة .

وقد أعرب السيد السفير عن سعادته بتلك الزيارة التى تعتبر الثانية له منذ تسلمه عمله كسفير لبلاده فى القاهرة .

وأكد السيد السفير على أن الجاليات الإسلامية فى رومانيا والتى تقدر بأكثر من مائة ألف مسلم يمارسون شعائر دينهم بحرية تامة دون تدخل من الدولة ، ويسود بينهم وبين المسيحيين والجنسيات الأخرى فى رومانيا كل الود والاحترام وروح التسامح ، وأشار إلى أنه ليست هناك تفرقة بينهم فى المعاملات ، ويأتى هذا الرد بناء على استفسار فضيلة الإمام الأكبر عن أحوال المسلمين فى دولة رومانيا .

محاضرة فضيلة الدكتور/ عبدالمعطى محمد بيومى عميد كلية أصول الدين تحت عنوان : (ولاية المرأة : شرعيتها - حدودها) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر .. (خرافة الأثر الثقافى للحملة الفرنسية) .

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

● عقد المجلس الأعلى للأزهر برئاسة فضيلة الإمام الأكبر اجتماعاً بقاعة الاجتماعات الكبرى بعد ظهر يوم ٢٧ من شوال ١٤١٨ هـ - ٢٤ فبراير ١٩٩٨ م .

وقد استعرض المجلس الموضوعات المدرجة على جدول أعماله حيث وافق على ماياتى :

- تعديل جدول المرتبات الوارد باللائحة التنفيذية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الصادر بالقرار الجمهورى لسنة ١٩٧٥ .

- إعادة تشكيل اللجنة العلمية الدائمة للغات الشرقية وآدابها بجامعة الأزهر .

- إعادة تشكيل اللجنة العلمية الدائمة للكيمياء الحيوية والعلمية بجامعة الأزهر .

- تحديد رسوم إقامة الطالبات بدار المسنين بمحافظه سوهاج .

- اعتماد الحساب الختامى فرع ٢ جامعة الأزهر .

- اعتماد مشروع موازنة الأزهر الشريف للعام المالى ١٩٩٩/٩٨ .

شهد الجلسة :

فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر .

الأزهر الشريف ، وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة بالأزهر .

الإمام الأكبر يلتقى وفد الاتحاد الوطنى للثقافة الإسلامية بغينيا بيساو

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ عيسى حيدرة رئيس الاتحاد الوطنى للثقافة الإسلامية بغينيا بيساو والوفد المرافق لسيادته .

أشاد الوفد بالدور الفعال الذى يقوم به الأزهر الشريف بقارة أفريقيا عامة وبغينيا بيساو بصفة خاصة من خلال المنح التى يقدمها الأزهر الشريف للدراسة بمعاهده وجامعته .

وقد طلب رئيس الوفد من فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لطلبة غينيا بيساو ، وإمداد المدرسة الإسلامية الجديدة هناك بالمدرسين والكتب الدراسية والمناهج التى يتم تطبيقها بالأزهر الشريف ، ومعادلة الشهادات الابتدائية والإعدادية والثانوية بشهادات الأزهر الشريف .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بدراسة كافة الطلبات التى تقدم بها الضيف تمهيداً لتليتها .

بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر وتايلاند

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الوزير المفوض بسفارة تايلاند بالقاهرة حيث طلب من فضيلة

كما أكد فضيلة الإمام الأكبر أنه على استعداد تام لأى تعاون صادق بين البلدين يخدم الإنسانية .

حضر اللقاء : فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

فضيلة الإمام الأكبر يستقبل سفير جيبوتى بالقاهرة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد السفير محمود على يوسف سفير جيبوتى بالقاهرة .

أشاد السيد السفير بالدور البارز للأزهر الشريف فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع من خلال بعثاته وعلمائه خاصة فى دولة « جيبوتى » .

وطلب السفير من فضيلة الإمام الأكبر القيام بزيارة رسمية لدولة جيبوتى بناء على الدعوة التى وجهها له معالى رئيس وزراء جيبوتى .

كما طلب السيد السفير مساعدة الأزهر الشريف فى إنشاء مدرسة أزهرية إسلامية فى جيبوتى ، كذلك طالب السيد السفير بزيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لدولة جيبوتى للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية مطالب السيد السفير بعد دراستها ، كما حمل رسالة شكر وتقدير لفحامة رئيس دولة جيبوتى وحكومتها وشعبها الشقيق .

حضر اللقاء السيد صاحب الفضيلة وكيل

وقد طلب السيد الرئيس من شيخ الأزهر إمداد المعاهد الدينية « بفلسطين » بحاجتها من أعضاء هيئة التدريس والمناهج والكتب الدراسية .
وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الطلبات الخاصة بمعاهد التعليم « بفلسطين » في أقرب وقت ممكن .

حضر اللقاء السيد الدكتور أسامة الباز « مستشار السيد رئيس الجمهورية للشئون السياسية » وفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للإعلام والعلاقات العامة .

الإمام الأكبر يستقبل وفد الكنائس لمدينة نيويورك

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف - بمكتبه وفد الكنائس لمدينة نيويورك برئاسة نيافة الدكتور كالين باتس رئيس المجلس .
في بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد موضحاً أن مثل هذه اللقاءات الطيبة من شأنها أن توجد التقارب بين العقول ، وأن توضح الأمور الخاطئة ، وأن تزيد من المحبة والمودة بين الناس .

كما أوضح فضيلته أن مهمة رجال الدين الأساسية هى نشر الإخاء الإنسان مشيراً إلى أن المسلمين والمسيحيين يعيشون فى مصر متحابين متعاطفين لا فرق بين مسلم ومسيحى فى الحقوق والواجبات ، أما العقائد فلا إكراه عليها لأن القرآن الكريم يقول :

الإمام الأكبر شيخ الأزهر زيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لطلاب تايلاند للدراسة بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته .
كذلك طلب السفير دعم سبل التعاون بين الأزهر وتايلاند لنشر الدعوة الإسلامية هناك ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الطلبات التى تقدم بها الضيف تمهيداً لتبليتها .

الإمام الأكبر يلتقى ورئيس السلطة الفلسطينية والوفد المرافق له

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مساء يوم ١٣ من ذى القعدة ١٤١٨ هـ - ١٤ من مارس ١٩٩٨ م .. السيد الرئيس ياسر عرفات «رئيس السلطة الفلسطينية» والوفد المرافق لسيادته بمكتبه بالأزهر الشريف فى الساعة السابعة مساء .

فى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف الكبير الذى أعرب عن شكره لفضيلة الإمام الأكبر على وقوفه إلى جانب الحق والعدل تجاه القضية الفلسطينية ، كذلك شكر لفضيلة الإمام الأكبر موقفه أثناء اللقاء الذى تم بينه وبين الحاخام الإسرائيلى وردوده الواضحة الصريحة والشجاعة .

ومن جانبه أكد شيخ الأزهر للسيد الرئيس ياسر عرفات على ما قد تم التأكيد عليه للمحاحام الإسرائيليين من أن الإسرائيليين لن يستطيعوا أن يعيشوا فى أمن وأمان وسلام إلا إذا حصل إخواننا فى « فلسطين » على حقوقهم العادلة كاملة غير منقوصة .

الدور الفاعل الذى يقوم به الأزهر الشريف في مجال نشر الثقافة الدينية والدعوة الإسلامية .

وتطرق الحديث إلى العدوان الغاشم والمهجوم الإجرامى الذى يتعرض له « إقليم كوسوفو » المسلم مشيراً إلى أن هذا الهجوم يتنافى مع أبسط المبادئ التى أرستها قواعد حقوق الإنسان .

ومن جانبه أعرب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن أسفه لتلك الأحداث مشيراً إلى أن الأزهر أصدر بياناً يدين فيه هذه الأعمال الإجرامية والعدوان الغاشم الذى لا يفرق بين طفل أو امرأة أو شيخ أو غيرهم من الأمنين العزل .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى على المدير العام للإعلام والعلاقات العامة .

الإمام الأكبر يلتقى وطلبة الاتحاد العام لطلاب مدارس الجمهورية وجمعا من قادة الأفرع التعليمية بوزارة التربية والتعليم

التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر بالدراسة بطلبة الاتحاد العام لطلاب مدارس الجمهورية يرافقهم الأستاذ الدكتور/ رافت خالد وكيل أول وزارة التربية



وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة واستفسارات الوفد الذى تقدم فى نهاية اللقاء بخالص الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر على حفاوة اللقاء وعلى جهوده المتميزة فى نشر التسامح بين أبناء مصر .

الإمام الأكبر يلتقى وزير التجارة الخارجية والعلاقات الاقتصادية بجمهورية البوسنة والهرسك

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر معالى السيد/ مارساد كراتوفيتش وزير التجارة الخارجية والعلاقات الاقتصادية بجمهورية البوسنة والهرسك يرافقه سعادة سفير البوسنة فى القاهرة .

فى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد الوزير والوفد المرافق لسيادته مشيراً إلى أن الأزهر لا يدخر وسعاً فى تقديم أى مساعدة لأبناء البوسنة والهرسك ، وأنه يوجد حالياً عدد كبير من أبنائها يدرسون بالأزهر الشريف .

وقد نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات فضيلة الشيخ مصطفى ستريتش « مفتى دولة البوسنة والهرسك » ، مشيراً إلى تقدير البوسنة والهرسك لدور مصر الرائد وما لها من ثقل سياسى ودولى وإسلامى ، مؤكداً على أن مصر ستظل بالنسبة للبوسنة أهم دولة ، كما أكد سيادته على

والتعليم ، وجمع من قادة الأفرع التعليمية بوزارة التربية والتعليم .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الحضور معرباً عن سروره بوجودهم في ساحة من أعرق ساحات العلم بالأزهر ، وتحدث إليهم عن أن شريعة الإسلام اهتمت بتربية الشباب والفتيات اهتماماً دينياً ونفسياً واجتماعياً وخلقياً ؛ كما اهتمت بتربيتهم على حب الوطن لأن حب الوطن من الإيمان والشاعر يقول :

وللاوطان في دم كل حر
يد سلفت ودين مستحق

وشريعة الإسلام ترحب بكل علم نافع من شأنه أن يعود على المجتمع والأفراد بالخير ويكفي أن أول ما نزل من القرآن الكريم قول الله - تعالى - :

﴿ أَوَّلُ مَا نَزَّلْنَاكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۚ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۚ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾^(١)

وأن الدعاء الذي أمر الله به المؤمنين قوله تعالى :

﴿ وَقُلِّبْ زُجْجًا ۝ ﴾^(٢)

فالعلم أمر مطلوب حيث إن الشباب هم عصب حياة الأمة سواء كانوا من الفتيان أو الفتيات ، وهم الذين تستعين بهم في كل ما يهمها في السلم والحرب ، وفي الزراعة والصناعة ، وفي كل مجال من مجالات الحياة ، كما وجه فضيلته الشباب أن يكونوا مثلاً للخلق الكريم لحب الدين والفضائل وحب مكارم الأخلاق ، وكل ما يعود على الأمة بالخير والرفاهية ؛ والشباب ثورة ولكن نريدها أن تكون ثورة في الحق والفضائل والأخلاق ولا نريدها ثورة فيها سوء الأدب أو الاعتداء على الغير أو التخريب وغير ذلك ، فهذا بعيد عن العلم والأدب والفضائل .

نريد من شبابنا أن يبنى ولا يهدم ، يعمر ولا يخرّب ، والعامل يحرص على أن يكون معمرًا لا مخربًا ، مصلحًا لا مفسدًا ، يعمل على أن يجمع الناس للخير ولا يجمعهم للشر .. والقرآن يقول :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَنَافَسُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ ﴾^(٣)

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى على المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .



(١) سورة العلق (١ - ٥) .

(٢) سورة طه (١١٤) .

(٣) سورة المائدة (٢) .



أخبار العالم الإسلامي

بحررها الدكتور
حسن على محمد

والسؤال لأمريكا التي لا تفتأ تتدخل في
الشئون الداخلية حرصاً على الأقليات .

من المحرر:

أين أنتم مما جرى ويجرى في البوسنة ؟
وأين أنتم مما جرى ويجرى في القدس ؟
وأين أنتم مما جرى ويجرى في الفلبين ؟
ورحم الله الشاعر العربي :

ملكنا فكان العفو منا سجية
ولما ملكتم سالت بالدم أبطح
« والله الأمر من قبل ومن بعد »

أين دعاة حقوق الإنسان ؟

إن ما يجرى في « كوسوفو » .. لأكبر دليل على
أن الغرب لا زال يكيل بمكيالين وليست أمريكا
وحدها .. وأن حقوق الإنسان ليست سوى وهم
يبيعه الغرب لنا ، وأن الإنسان في رأيهم هو غير
المسلم .. أما إذا تعلق الأمر بحقوق المسلمين
فإننا لا نرى سوى الصمت المريب .

القاهرة:

ودراسة مشيراً إلى أنه تم توفير المصحف المرتل بصوت الشيخ عمود الحصرى بمختلف المراحل الأزهرية .

الإمام الأكبر:

إجراءات سودانية لتحسين

الإسلام يولى اهتماماً كبيراً بالأسرة

العلاقات مع مصر

الخرطوم . أ. ش. أ:

أصدرت الحكومة السودانية ، أمرها بإخلاء جميع استراحات الرى المصرى التى استولت عليها السلطة السودانية من جميع الهيئات والمؤسسات تمهيداً لتسليمها وإعادةها إلى السيادة المصرية فوراً .

وتعتبر هذه الخطوة من جانب السودان لإثبات حسن النوايا بهدف إعادة العلاقات إلى طبيعتها .

والمعروف أن السلطات السودانية كانت قد استولت عام ١٩٩٤ على جميع الممتلكات المصرية فى السودان وتشمل : ٧٢ استراحة ، و ٣٣ مدرسة ؛ ومبنى جامعة القاهرة فرع الخرطوم .

بوسنة جديدة فى «كوسوفو»

تواصل قوات الجيش والشرطة الصربية إبادة الجماعة للسكان المسلمين الألبان فى إقليم «كوسوفو» الذى تسكنه أغلبية مسلمة بنسبة (٩٠٪) ، بينما يواصل السكان نزوحهم الجماعى خوفاً من شبح التطهير العرقى الذى قام به الصرب من قبل ضد مسلمى البوسنة . ويقوم الجيش الصربى والشرطة بقصف

فى افتتاح المؤتمر الدولى الخامس «لطب الأزهر» . بنات ، أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - على أهمية رعاية الأسرة من النواحي الصحية والاجتماعية والنفسية باعتبارها عماد المجتمع ، وأكد على دور الأزهر فى التصدى لمشاكل المجتمع ودوره فى نشر الثقافة الإسلامية .

لا فرق بين مسلم ومسيحى فى مصر

فى الحقوق والواجبات

فى لقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بوفد مجلس الكنائس الأمريكية أعلن فضيلته بأن الدستور لا يفرق بين مسلم ومسيحى ؛ وأن الإسلام دين الساحة ولا إكراه فى الدين ، وأن كل الطوائف المسيحية فى مصر تتمتع باستقلال تام دون وصاية عليها .

توفير المصحف المرتل

فى المعاهد الأزهرية

أكد فضيلة الإمام الأكبر أن المعاهد الأزهرية تولى اهتماماً كبيراً بالقرآن الكريم حفظاً وتفسيراً

المؤتمر الدولي

لهندسة الأزهر يؤكد :

الحفاظ على الطراز المعماري الإسلامي

في ختام جلساته أكد المؤتمر العلمي الدولي بهندسة الأزهر أن الأزهر الشريف سيبقى نبراساً للشريعة والفقه ، ورائد التنوير الحق ، وأوصى المؤتمر بحماية الطراز المعماري الإسلامي في المدن المصرية .

موقع جامعة الأزهر

على شبكة الإنترنت

وافق رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم على فتح موقع جامعة الأزهر على شبكة المعلومات العالمية لنشر الثقافة الإسلامية ومفاهيمها الصحيحة ، وقرر مجلس جامعة الأزهر تشكيل لجنة برئاسة رئيس الجامعة وعضوية عمداء ونواب رئيس الجامعة لتقديم نصوص الشريعة الإسلامية باللغات : العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية ؛ وبرامج تعليم الإسلام للأقليات الإسلامية في بعض المدن الأوروبية والأمريكية .

المساكن عشوائياً للقضاء على المسلمين هناك . . في الوقت الذي لم نسمع فيه صوتاً قوياً من أوروبا أو أمريكا ضد هذه الممارسات ، وكان الإرهاب الصربي لا يدخل تحت بند العقوبات الدولية ، وهكذا تستباح دماء المسلمين في أنحاء العالم دون خجل أو حياء لدى الغرب .

خدام يحذر تركيا من

مخاطر التعاون مع إسرائيل

دمشق . وكالات الأنباء :

حذر نائب الرئيس السوري من أن العلاقات التركية الإسرائيلية تخدم مصالح إسرائيل وتضر بالمصالح التركية ، وأن سوريا لا تخفى قلقها من التعاون العسكري التركي الإسرائيلي .

الأزهر يستنكر العدوان الصربي

على كوسوفو

استنكر الأزهر الشريف العدوان الصربي على سكان إقليم كوسوفو المسلمين ، وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بياناً أهاب فيه بالمجتمع الدولي الوقوف إلى جانب المظلومين وتقديم العون والمساعدة لهم ، كما طالب المجتمع الدولي باتخاذ الإجراءات الرادعة لمنع هذا الإجرام والتجبر الذي يقوم به الصرب ضد المسلمين العزل هناك ، وأن الممارسات الصربية تتنافى مع أبسط حقوق الإنسان .

الأمم المتحدة لحقوق الإنسان لكشف الوقائع
وتحديد المسؤوليات ، يذكر أن المذابح أسفرت عن
٨٠ ألف قتيل منذ عام ١٩٩٢ .

محاولات باكستانية

لاستئناف الحوار بين الفصائل

الأفغانية المتحاربة قبل حلول الربيع

إسلام آباد : أ. ش. أ :

في محاولة لمنع اندلاع القتال بين الفصائل
المتحاربة في أفغانستان بدأت باكستان التفكير في
وسائل جديدة لدفع مسار الحوار بين الأطراف
المتصارعة ، بعد فشل المبادرة التي طرحتها بإقامة
محادثات بين العلماء ورجال الدين من مختلف
الأطراف .

ويرى المراقبون في العاصمة الباكستانية أن
باكستان تحاول التغلب على تشدد حركة طالبان
ورفضها لإقامة حوار مع التحالف الشمالي .

إيران تؤكد السعي لتحديد موعد

لعودة العلاقات مع مصر

طهران - رويترز :

أعلنت إيران أنها تعمل على استعادة العلاقات
الدبلوماسية الكاملة مع مصر ، وقد صرح وزير
الخارجية الإيراني بأن إيران الآن أكثر تقارباً مع
مصر ، وقال : إننا نحاول اتخاذ خطوات على
طريق تحديد جدول زمني لعودة العلاقات مع
مصر .

المطالبة بتحقيق دولي في مذابح الجزائر

باريس . أ. ف. ب :

طالبت أربع منظمات دولية للدفاع عن حقوق
الإنسان بفتح تحقيق دولي بشأن المذابح الوحشية
في الجزائر ، كما طالبت بعقد جلسة طارئة للجنة



الفهرس السنوى لعام ١٤١٨ هـ

أسماء الكتاب

إعداد: الشيخ أحمد عبد الهادى الأبيض
الشيخ مصطفى أبو السعود وهدان

حرف الألف

الصفحة	الجزء	
١٤٨٦	التاسع	إبراهيم عيسى
١٨١٢	الحادى عشر	(الشاعر)
٩٤٠	السادس	أحمد إبراهيم بلتك
		(الأستاذ)
١٤٢	الأول	أحمد تقى الدين
٣١٦	الثانى	(الأستاذ)
٣٧٥	الثالث	
٥٥٩	الرابع	
٧٣٦	الخامس	
٩١٩	السادس	
١١١٢	السابع	
١٢٧٠	الثامن	
١٤٥٠	التاسع	
١٦١٥	العاشر	
١٧٦٢	الحادى عشر	
١٩٢٤	الثانى عشر	

١٦٢٣	العاشر	أحمد الخواص (الشيخ)
١٠٦	الأول	أحمد رجائي عبد الحميد
٢٦٥	الثاني	(الدكتور)
٤٤٦	الثالث	
٦٣٥	الرابع	
٩٧٦	السادس	
١٣٢٧	الثامن	
١٤٩٨	التاسع	
١٦٨٢	العاشر	
١٨٣١	الحادي عشر	
٢٠٤	الثاني	أحمد رجب
١٦٩٥	العاشر	(الدكتور)
١٨٩٦	الثاني عشر	أحمد شحاتة الألفي (الشيخ)
١٣٧٤	الثامن	أحمد عبد الخالق (الأستاذ)
١٤٣٧	التاسع	أحمد عبد الله الطيار
١٩١٣	الثاني عشر	(الدكتور)
١٠٢	الأول	أحمد فؤاد باشا
٢٥٣	الثاني	(الدكتور)
٤٣٩	الثالث	
٦٢٦	الرابع	
٨٠٣	الخامس	

٩٢٣	السادس
١١٥٢	السابع
١٣٠٤	الثامن
١٤٩١	التاسع
١٦٧٨	العاشر
١٨١٦	الحادى عشر
١٩٦٠	الثانى عشر

٩٧	الأول	أحمد مصطفى حافظ
٢٤٨	الثانى	(الأستاذ)
٤٣٣	الثالث	
٦٢٠	الرابع	
٧٩٧	الخامس	
١١٤٨	السابع	
١٢٩٩	الثامن	
١٤٨٧	التاسع	
١٦٧٢	العاشر	
١٨٣٩	الحادى عشر	
١٩٨٠	الثانى عشر	

١١٤٢	السابع	أشرف ناجى
		(الشاعر)

٨٩٣	السادس	أحمد بن محمد طاحون
١٢٤٤	الثامن	(الشيخ)
١٥٨٤	العاشر	

١٤٤١	التاسع	أحمد منصور على
		(الشيخ)



حرف الباء

٢٣	الأول	بدوى طه بدوى
٧٢٠	الخامس	(الأستاذ)
١٦٤٤	العاشر	

حرف التاء

٥٧٨	الرابع	توفيق محمد شاهين
١٤٢١	التاسع	(الدكتور)
١٢٩٨	الثامن	التيجاني يوسف بشير
		(الشاعر)

حرف الثاء

لا يوجد

حرف الجيم

٧٩٦	الخامس	جليلة رضا
		(الشاعرة)

حرف الحاء

٦٢	الأول	حامد حسن الجوجرى
٤٨٤	الثالث	(الأستاذ)
٦٦٨	الرابع	
٩٥١	الخامس	
١٣٣٩	السابع	
١٥١٨	التاسع	
١٦٩٩	العاشر	
١٩٦٦	الثاني عشر	
١٥٩	الأول	حسن على محمد
٣٣٢	الثاني	(الدكتور)

٥٠٨	الثالث
٦٩٤	الرابع
٩٠٧	الخامس
١٠٢٨	السادس
١١٦٣	السابع
١٢٠٥	السابع
١٣٨٦	الثامن
١٥٣٩	التاسع
١٧١٠	العاشر
١٨٦٢	الحادى عشر
٢٠٠١	الثانى عشر

٩٧٠

السادس

حلمى محمد صلاح
(الشاعر)

حرف الخاء

(لا يوجد)

حرف الذال

(لا يوجد)

حرف الدال

(لا يوجد)

حرف الراء

١٧٢٤

العاشر

١٨٧٠

الحادى عشر

رقية محمود جبر
(الدكتورة)



حرف الزاي

٢٠٩ الثاني زكريا أحمد محمد نور
(الشيخ)

١٢٥٧ الثامن زيد بن محمد رحيم الرومانى
(الدكتور)

حرف السين

٤٧٢ الثالث سليمان محمد بركات
(الأستاذ)

٩٩٤ السادس السيد أحمد المخزنجى
(الأستاذ)

١٢٦ الأول السيد الجميل
(الدكتور)

٢٩٦ الثاني

٤٧٧ الثالث

٦٦٣ الرابع

٨٣٧ الخامس

٩٩٨ السادس

١١٨١ السابع

١٣٥٥ الثامن

١٦٤٠ العاشر

١٩٧٢ الثاني عشر

٣٩ الأول السيد رضوان محمد جمعة
(الدكتور)



٩٤	الأول	السيد الصديق حافظ
١١٤٠	السابع	(الشاعر)
٣٨١	الثالث	السيد عبد المقصود عسكر
١٥٩٠	العاشر	(الشيخ)
١٨٩٢	الثاني عشر	
٦٨	الأول	السيد العراقي شمس الدين
٢٢٤	الثاني	(الشيخ)
٣٩٧	الثالث	
٥٩٢	الرابع	
٧٧٢	الخامس	
٩٤٥	السادس	
١١١٩	السابع	
١٢٧٨	الثامن	
١٤٦٩	التاسع	
١٦٢٠	العاشر	
١٧٩١	الحادي عشر	
١٩٣١	الثاني عشر	
٧٥٤	الخامس	السيد محمد سليمان
		(الدكتور)
	حرف الشين	
٩٩١	السادس	الشریف محمود الإمام
		(الأستاذ)
٩٦	الأول	شریفة السيد محمد
◆		(الشاعر)

حرف الصاد لا يوجد

حرف الضاد لا يوجد

حرف الطاء لا يوجد

حرف الظاء لا يوجد

حرف العين

١٤٨

الأول

عادل رفاعى خفاجة
(الأستاذ)

٣٢٠

الثاني

٤٩٨

الثالث

٦٧٦

الرابع

٨٦٠

الخامس

١٠٠٨

السادس

١١٩٠

السابع

١٣٦٨

الثامن

١٥٣٠

التاسع

١٧٠٧

العاشر

١٨٤٦

الحادى عشر

١٩٩٢

الثانى عشر

٦٥٨

الرابع

عبد الحفيظ فرغلى على القرنى
(الشيخ)

١٣٣٣

الثامن

١٤٢٨

التاسع

١٨٣٤

الحادى عشر

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
(الشيخ)

٨٢	الأول
٢٢٦	الثاني
٤١٠	الثالث
٥٩٤	الرابع
٧٧٦	الخامس
٩٤٨	السادس
١١٢٢	السابع
١٢٨٢	الثامن
١٤٧٢	التاسع
١٦٣٨	العاشر
١٧٩٦	الحادي عشر
١٩٣٦	الثاني عشر

عبد الحق شحات كريم
(الشاعر)

١١٤٣	السابع
------	--------

عبد السلام ناصف
(الأستاذ)

١٠٩	الأول
٣٠٤	الثاني
٤٩٢	الثالث
٨٤١	الخامس
١٠٠٤	السادس
١١٨٥	السابع
١٣٥٩	الثامن

عبد العاطي موسى عبد العاطي
(الشاعر)

١١٤٤	السابع
------	--------

عبد العزيز عزت
(الدكتور)

٤٨	الأول
٣٩٦	الثالث
٧٤٦	الخامس

٧٩٤	الخامس	عبد العزيز النعمان (الشاعر)
٢٤٢	الثاني	عبد الغفار الدلاش (الشاعر)
٨٤	الأول	عبد الفتاح حسين الزيات (الشيخ)
٢٣٤	الثاني	
٤١٨	الثالث	
٦١٠	الرابع	
٧٨٥	الخامس	
٩٦٠	السادس	
١١٣٥	السابع	
١٢٩٠	الثامن	
١٤٧٩	التاسع	
١٦٥٩	العاشر	
١٨٠٤	الحادي عشر	
١٩٥٦	الثاني عشر	
١٩٩	الثاني	عبد الفتاح محمد أحمد خضر (الدكتور)
١١٣٧	الثامن	
٣٢	الأول	عبد الله مبروك النجار (الدكتور)
٥٦٢	الرابع	
١٠٧٥	السابع	
١٤٠٩	التاسع	عبد المعز عبد الحميد الجزار (الشيخ)
١٥٦١	العاشر	
١٧٣٧	الحادي عشر	
١٨٨١	الثاني عشر	

عبد المنصف محمود
(الشيخ)
١٦٠٢ العاشر

عبد الوهاب عبد الوهاب فايد
(الدكتور)
٦٠٨ الرابع

عفاف السيد زيدان
(الدكتورة)
١١٢٤ السابع

على إبراهيم محمد
(الدكتور)
٢٨٤ الثاني

على أحمد الخطيب
(الدكتور)
١ الأول
١٧٧ الثاني

٣٥٣ الثالث

٥٢٩ الرابع

٧١٣ الخامس

٨٨٩ السادس

٩٥٥ السادس

١٠٤٩ السابع

١٢٢٥ الثامن

على حامد عبد الرحيم
(الشيخ)
١٩ الأول

١٩٤ الثاني

٣٧٨ الثالث

٥٤٩ الرابع

٧٢٧ الخامس

٩١٠ السادس

١٠٦٣ السابع



١٤٢١	التاسع
١٥٨١	العاشر
١٧٤٤	الحادى عشر
١٨٩٠	الثانى عشر

١١٦	الأول
٤٦٢	الثالث
٨٢٩	الخامس
١٩٣٤	الثانى عشر

على حسن العمارى
(الدكتور)

١٥٣	الأول
٣٢٧	الثانى
٥٠٤	الثالث
٦٨١	الرابع
٨٦٥	الخامس
١٠١٤	السادس
١٠٢٢	السادس
١٢٠٠ ، ١١٩٧	السابع
١٣٧٨	الثامن
١٥٣٥	التاسع
١٧١٣ ، ١٥٦٣	العاشر
١٨٥٤ ، ١٨٥٠	الحادى عشر
١٩٩٥	الثانى عشر

عمر البسطويسى
(الشيخ)

حرف الغين

لا يوجد

حرف الفاء

لا يوجد

حرف القاف

لا يوجد

حرف الكاف

لا يوجد

حرف اللام

لا يوجد

حرف الميم

١٤٣٤	التاسع	مبروك عطية أبوزيد (الدكتور)
١٢٣	الأول	مجدى عبد الحميد بشير
٢٦٨	الثاني	(الأستاذ)
٤٥٥	الثالث	
٦٣٠	الرابع	
٨١٥	الخامس	
٩٧٣	السادس	
١١٥٧	السابع	
١٣٢٢	الثامن	
١٤٩٥	التاسع	
١٦٨٥	العاشر	
١٨٢٨	الحادى عشر	
١٢٩٤	الثامن	محمد إبراهيم العشماوى (الشاعر)
٥٨	الأول	محمد إبراهيم الفيومى
١٥١٤	التاسع	(الدكتور)
٢٨٩	الثاني	محمد أبو الفضل إبراهيم
١٥٠٨	التاسع	(الأستاذ)
١٦٩٠	العاشر	

٣٩٦	الثالث	محمد حافظ سليمان
١٦١٠	العاشر	(الشيخ)
٩٦٧	السادس	محمد حسن داود
١٤٨٥	التاسع	(الشاهر)
٧١	الأول	محمد رجب البيومي
٢٢٨	الثان	(الدكتور)
٥٩٦	الخامس	
١١٢٨	السابع	
١٢٨٤	الثامن	
١٤٧٤	التاسع	
١٦٥٤	العاشر	
١٧٩٨	الحادى عشر	
١٩٣٨	الثانى عشر	
١١٤٩	الثامن	محمد سيد سلامة
		(الدكتور)
٣	الأول	محمد سيد طنطاوى
١٨١	الثانى	(الأستاذ الدكتور)
٣٥٨	الثالث	(شيخ الأزهر)
٣٦٥	الثالث	
٣٦٦	الثالث	
٥٣٦	الرابع	
٥٣٨	الرابع	
٧١٥	الخامس	
٨٩١	السادس	
١٠٥١	السابع	
١٢٣١	الثامن	

١٤١١ التاسع
١٥٧٥ العاشر
١٧٣٩ الحادى عشر
١٨٨٤ الثانى عشر

١٨٩٩ الثانى عشر محمد السيد على بلاسى
(الدكتور)

١٤٤٦ التاسع محمد شامة
١٩٠٩ الثانى عشر (الدكتور)

٢١٢ الثانى محمد شوقى الفنجرى
٤٠٠ الثالث (الدكتور)
١٤٥٨ التاسع

١٩٤٣ الثانى عشر محمد الصادق عرجون
(الشيخ)

١٣٤ الأول محمد عبد الحكيم محمد
٣٠٤ الثانى (الدكتور)

٣٧١ الثالث
٥٥٢ الرابع
٧٣١ الخامس
٩١٣ السادس
١١٧٦ السابع
١٣٠٨ الثامن
١٥٢٣ التاسع
١٦٣٢ العاشر

١٧٧٩	الحادى عشر	
١٩٥٠	الثانى عشر	
١١٤٦	السابع	محمد عبد الرحمن صان الدين
١٦٧٠	العاشر	(الشاعر)
٩٣٥	السادس	محمد عبد العظيم الجوهري
		(الأستاذ)
١٧٥٢	الحادى عشر	محمد عبد المنعم خفاجى
١٩٠٥	الثانى عشر	(الدكتور)
٨٩	الأول	محمد عبد الوهاب جنىدى
٢٣٩	الثانى	(الشاعر)
٤٢٦	الثالث	
٦١٧	الرابع	
٧٩١	الخامس	
٩٦٥	السادس	
١١٣٩	السابع	
١٢٩٣	الثامن	
١٤٨٣	التاسع	
١٦٦٣	العاشر	
١٨١٠	الحادى عشر	
٥٧١	الرابع	محمد عزت الطهطاوى
١٥٩٤	العاشر	(المستشار)
١٩١٨	الثانى عشر	
١٤٨٤	التاسع	محمد على عبد العال
		(الأستاذ)

محمد الفيتورى
(الشاعر)
العاشر
١٦٦٨

محمد محمد جاد
(الأستاذ)
السادس
٩٥٠

محمد محمد عترىس
(الأستاذ)
الأول
٩
الثانى
١٨٧

الرابع
٥٤٤
السادس
٩٨٦

محمد محمود سالم
(الأستاذ)
الخامس
٧٤٩

محمد مصطفى البسيونى
(الأستاذ)
الخامس
٧٩٥
السادس
٩٦٨

محمد مصطفى جميعه
(الشيخ)
العاشر
١٧٢٩
الحادى عشر
١٨٧٤

محمد نبيل يس البكرى
(الدكتور)
الرابع
٦٣٩

عمود جمعة أمين
(الدكتور)
الثانى
٢٧٦

عمود الفشنى
(الشيخ)
التاسع
١٥٢٧
العاشر
١٧٠٥

الحادى عشر
١٨٤٣
الثانى عشر
١٩٨٥

٩٦٦	السادس	عمود محمد بكر هلال (الشاعر)
٦١٤	الرابع	عمود محمد عبد العال الطحاوى (الشاعر)
١٨٢٠	الحادى عشر	محمد يوسف الحملاوى (الدكتور)
١٢٥٤	الثامن	محمد يوسف خليل (الدكتور)
٧٦٦	الخامس	محمى الدين حسين (الشيخ)
٩٧٩	السادس	مسلم شلتوت (الدكتور)
١٥٣	الأول	مصطفى عبد المجيد (الشيخ)
٣٢٧	الثانى	
٥٣٣ ، ٥٠٤	الثالث	
٦٨١	الرابع	
٨٦٥	الخامس	
١٠١٤	السادس	
١٠٢٢	السادس	
١٢٠٠ ، ١١٩٧	السابع	
١٣٧٨	الثامن	
١٥٣٥	التاسع	
١٧١٣	العاشر	
١٨٥٤	الحادى عشر	
١٩٩٥	الثانى عشر	

معوض عوض إبراهيم
(الشيخ)
١٦٠٧ العاشر

مناع خليل القطان
(الشيخ)
٧٥٦ الخامس

مها فهمي
(السفيرة)
١٧٣٢ العاشر
١٨٧٨ الحادى عشر

حرف النون

ناصر محمود وهدان
(الشيخ)
٤١٢ الثالث

٦٠٠ الرابع
٧٧٨ الخامس

نبيل محمد رشاد
(الأستاذ)
١٧٧١ الحادى عشر

نجاة شاور ربيع
(الشاعرة)
١١٤٧ السابع
١٨١٤ الحادى عشر

نجاح عبد العليم
(الشاعر)
١١٤٥ السابع

نجوى السيد أحمد
(الدكتورة)
١١٣ الأول
٢٧٣ الثانى

٤٥٩ الثالث

٦٤٥ الرابع

٨١٩ الخامس

٩٨٣ السادس

١١٧٠ السابع
١٣٣٠ الثامن
١٥٠٥ التاسع
١٩٦٣ الثاني عشر

١٦٦٦ العاشر

نور نافع
(الشاعرة)

حرف الهاء

١٧٢٢ العاشر
١٨٦٨ الحادي عشر

هدى شعراوى
(الدكتورة)

حرف الواو

لا يوجد

حرف الياء

لا يوجد



الفهرس السنوى للعام ١٤١٨ هـ

«المقالات»

إعداد: الشيخ على عبد الباقي شحاتة
الأستاذ أيمن سعد زغلول

١٥٩٣	احتفال مصر بليلة القدر	٣١١	أبوزهرة علماً إسلامياً
٥٩٢	أخى مصطفى محمود .. الرجم	١٣٥٩	آثار حضارة الفراعنة
	حق (افتتاحية)	٨٠٧	الآثار الثقافية للبث الأجنبى
١٠٧٣	الأدب الإسلامى	١١٦٣	المباشر
٩٩١	إذا صلح المعلم	١٤٣٤	آيات من الإيمان فى شهر رمضان
٢٠٢	الاستراتيجية الاقتصادية الغربية	١١٤٤	آيات وذكري (قصيدة)
٤٠٠	وعلاقتها بالعالم الإسلامى	١٨١٦	ابن النفيس
٦٨	استفتاءات القراء	٩٦٨	ابنة الأزهر (قصيدة)
٣٩٧		١٧٥٧	الأبعاد الإنسانية للدعوة
٥٩٢			الإسلامية
٧٧٢		٧١٣	اتجاه حديث فى اختلاف الحديث
٩٤٥		٢٧٦	الاتجاه الأدبى فى تفسير القرطبى
١١١٩		٦٤٨	
١٢٧٨		٣٨٩	أثر العبادات فى استقامة السلوك
١٤٦٩		١٦٤٦	اجتماع الهيئة العليا للإغاثة
١٦٢٠		١٦٠٢	الاجتهاد
١٧٦١			
١٩٣١			



٦٨١	١٢٤٩	الاستنساخ البيولوجي
٨٦٥	١٦٨٥	أسرار البيت الواهن
١٠٢٢	٧٤٩	الإسلام دين الأنبياء للإنسانية
١٢٠٠	١٧٥٢	الإسلام شريعة التوحيد
١٣٧٨	٢٠٤	الإسلام في الهند
١٥٣٥	٧٩٤	أغنية القدس (قصيدة)
١٧١٣	١٢٣	أفكار متممة تحت المطرقة
١٨٥٤	٥٨٦	أقرب مساجد الهند
١٩٩٥	١٨٩٩	أقرب المسالك إلى أداء المناسك
٩٤٠	٩٤	أقصر عن أذى الجار (قصيدة)
١٦١٠	١٨٨١	اللهم فاشهد
	٧٩٥	إلى الأزهر الشريف (قصيدة)
	٣٦٦	الإمام الأكبر والسفير الأمريكي
		وأراضى فلسطين
٩٣	١١٩٧	الإمام الأكبر يرأس أعمال المجلس
		الأعلى للإغاثة
	٧٢٠	الإمام شهاب الدين الألوسى
١٠٢٠	١٦٤٤	الإمام الغزالى
	١٥٩	أنباء العالم الإسلامى
١٤٢٠	٣٣٢	
	٥٠٨	
١٢٢٨	٦٩٤	
	١٠٢٨	
	١٢٠٥	
٤٥	١٣٨٦	
٩٦٥	١٥٣٩	
١٤٨	١٧١٠	
٣٢٠	١٨٦٢	
٤٩٨	٢٠٠١	
٦٧٦		
٨٦٠	١٥٣	أنباء مكتب الإمام الأكبر
١٠٠٨	٣٢٧	
١١٩٠	٥٠٤	

حرف الجيم

١١٣	الجديد في العلم والتقنية
٢٧٣	
٤٥٩	
٨١٩	
٩٨٣	
١١٧٠	
١٣٣٠	
١٥٠٥	
١٦٧٨	الجراح والبلسم
١٩٦٣	

حرف الحاء

١٩١٣	الحجاب وحدود الزينة
١٧٤٨	الحج إلى بيت الله الحرام
٣٧٥	حدث في ربيع الأول
٥٥٩	حدث في ربيع الآخر
٧٣٦	حدث في جمادى الأولى
١١١٢	حدث في رجب
١٢٧٠	حدث في شعبان
١٤٥٠	حدث في رمضان
١٦١٥	حدث في شوال
١٧٦٧	حدث في ذى القعدة
١٩٢٤	حدث في ذى الحجة
	حروف الجر في
٤٧٢	العربية والإنجليزية
	الحريري والتزامه الدقيق في الأداء
٦٥٨	اللغوى

١٣٦٨

١٥٣٠

١٧٠٧

١٨٤٦

١٩٩٢

حرف التاء

٤٩٢	تاريخ نحو الأمية في مصر
١٦٦٨	تبقى لنا مصر (قصيدة)
٨٩٣	الترقى في معارج القبول
٢٨٤	تشابه الحروف وعلاقته
٦٤٨	بالتصحيف والتحريف
٨٢٢	
٣	تفسير سورة البقرة
١٨١	
٣٥٨	
٥٣٨	
٧١٥	
٨٩١	
١٠٥١	
١٢٣١	
١٤١١	
١٥٧٥	
١٧٣٩	
١٨٨٤	
١٠٥٨	اتقوا الله في الأيمان يا أهل الإيمان
١٤٢٨	التقوى أسمى آيات الصوم
١١٤٦	تنبؤات لها مقدمات
١١٠٨	توقير العلماء والكبار وأهل الفضل
٦٣٠	التيامن فطرة إلهية وأفضلية تاريخية

حرف الذال	٣٢	الحكم الشرعى لمعد التأمين
	٥٦٢	التجارى
١١٥٧ ذكاء الحيوان بين الطرفة والحرفة	١٠٧٥	
	١٢٢٥	الحكم فى مجزرة الأقصر
حرف الراء	٢٤٢	حول الهجرة
٦٢ رحلة مع التراث		حرف الخاء
٤٨٤		
٨٥٢		
١٣٣٩	٨٩	خميلة الشعر
١٥١٨	٢٣٩	
١٨١٤ رسالة إليه (قصيدة)	٤٢٦	
١٤٣٧ رمضان شهر التصفية الروحية	٦١٧	
	٧٩١	
	٩٦٥	
حرف الزاى	١١٣٩	
	١٢٩٣	
١٣٤ زكى مبارك حافظ القرن العشرين	١٤٨٣	
٩٦٩ زيارة كريمة (قصيدة)	١٦٦٣	
	١٨١٠	
حرف السين		حرف الدال
١٩٣٤ سؤال للجنة الفتوى بالأزهر الشريف حول عطية الآباء للأبناء	١٢٦٤	دعامات إسلامية لحقوق الإنسان
	٤٥٥	دنيا القرش بين الإثارة والجدوى
	١٥٢٧	دوحة الكتب
حرف الشين	١٧٠٥	
	١٨٤٣	
شاعر الإسكندرية عبد اللطيف	١٩٨٥	
٦٢٠ النشر	١٩٠٩	دور المرأة فى عصر النبوة

٩٩٨

١١٨١

١٣٥٥

١٦٤٠

١٩٧٢

٨٢

٢٢٦

٤١٠

٥٩٤

٧٧٦

٩٤٨

١١٢٢

١٢٨٢

١٤٧٢

١٦٣٨

١٧٩٦

١٩٣٦

طرائف ومواقف

حرف العين

١٦٦٤

١٠٠٤

٦٢٦

١٥٥٢

٨٠٣

١٠٢

٢٥٣

٤٣٩

٩٧٣

عروة بن الورد

العالم الإسلامي

علم الشفرة في التراث الإسلامي

علم شكل الأرض في التراث

الإسلامي

العلوم البيطرية في التراث

الإسلامي

العلوم الصيدلانية في عصر الحضارة

الإسلامية

العلوم الكونية

٩٠

٩٧

٢٤٨

١٢٩٥

١٤٢٤

١٤٤١

١٣٣٣

٤٣٣

شعر أحمد شوقي

الشاعر الأسمر شاعر الأزهر

الشعر العربي : الجذور والثمار

شعر رمضان الذي أنزل فيه

القرآن

شهر الصبر والنصر

الشواهد النحوية

شيخ الشعراء : إسماعيل صبري

حرف الصاد

٤٢٠

١٠٦

٢٦٥

٤٤٦

٦٣٥

٩٧٦

١٣٢٧

١٤٩٨

١٦٨٢

١٨٣١

صحائيات وأحاديث

الصحة الإنجابية

حرف الطاء

١٢٦

٢٩٦

٤٧٧

٦٦٣

٨٣٧

طبقات المحققين

حرف القاف	١٥٥٢	
	١٤٩١	
٧٩٦ القاهرة في وشاح الليل (قصيدة)	١٦٧٨	
١٩ قيس من نور النبوة :	١٩٦٠	
١٩٤		على هامش زيارة شيخ الأزهر إلى
٥٤٩	١٠١٤	سلطنة عمان
٧٢٧	١٢٢٤	العمل واتخاذ المهنة
٩١٠	١٧٤٤	العمل والكسب الحلال
١٠٦٣	١٤٩٥	عناق .. لا .. بل وداع
١٤٢١	١٨١٠	عنتر بن شداد
١٥٨١	١٦٢٢	عهد وميثاق في رحاب الأزهر
١٨٩٠		
١٦٦٦		حرف الفين
٩٦٧		
القديس .. لا .. (قصيدة)		
القديس والجراح (قصيدة)		
قراءة نقدية في كتاب فجر العلم	١٦٩٥	الغوريون وبلاد الهند
٩٢٣ الحديث		
قضايا معاصرة		
(أسئلة وأجوبة) لفضيلة الإمام		
١٧٨٤ الأكبر		
١٣٢٢ قتال غير موقوتة		
حرف الكاف		
		حرف الفاء
٣٧١ كتاب أمهات النبي - صلى الله		فتوى الإمام الأكبر فيمن نال من
٩١٣ عليه وسلم -		القرآن الكريم أو الرسل عليهم
٣٠٤ كسوة الكعبة المعظمة	٣٦٥	الصلاة والسلام
كفارة القتل (دراسة مقارنة في		فتوى لفضيلة المفتي الأسبق الشيخ
٣٩ الفقه)	٤١٨	حسين مخلوف
كلمة الرئيس (في احتفال المولد	١٤٢	فجر العلم الحديث
٥٣٤ النبوي)	١٣٠٤	
٥٣٦ كلمة شيخ الأزهر	٨٤١	فضائل المدينة المنورة
٥٣٧ كلمة وزير الأوقاف	١٨٩٢	فضل العشر من ذي الحجة
	١٨٩٦	فصل البيان بضعف أحاديث
	٦٠٨	فقيد الإسلام
	١٤٤٦	في ذكرى غزوة بدر الكبرى
	١١٢٤	في رحاب إمام العارفين
	١١٤٧	في محراب التقوى

حرف اللام

١٩١٨	المسجد الأقصى لم يبن على أنقاض هيكل سليمان		
١٩٥٠	المسلمون في وجه الاختراق الثقافي	٩	لغويات سورة التحريم
١٠٦٦	مشروع بيان الاستنساخ	١٨٧	
١٥٠٠	مشكاة السنة النبوية بين أصابعك	٥٤٤	
١١٨٥	مصر في القرآن وفي روائع البيان	١٣٧٤	لقاء فضيلة الإمام الأكبر ووفد رجال الأعمال
١٣٠٨	مصر وأوراق البردى		
١٤٨	مصطفى صادق الرافعي	٧٦٦	لقاء مع الشيخ يوسف محي الدين باخور الحسني
١٢٩٩			
١٤٨٧		١٠٩٧	لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألأباب
٨١٥	معزوفة الحروف والأرقام والألوان		
٩٧٣		٣٧٨	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
١٦٣٢	مع رئيس التحرير		
٣٥٣	مع الذكرى العطرة	١٤٨٦	لولا رضاك (قصيدة)
١٣٦٤	مع مفتي استراليا		
١٢٥٧	مفاتيح الرزق في الإسلام		
١٨٢٨	الملكة ودودة الحرير		

حرف الميم

١٤٩١	من آيات الضياء والنور	١٦٧٨	المآثر العلمية للكرجي
١٩٩	من أخلاق المتقين	١٩٤	المؤمن بين الحلم والغضب
٧١	من أعلام الأزهر : عبدالفتاح أبو غدة	١١٦	المثل السائر يسرق الجامع الكبير
٢٢٨		٤٦٢	
٤١٢		٨٢٩	
٥٩٦		٤٨	مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية
٦٠٠		٣٩٦	
٧٧٨		٧٤٦	
٩٥٠		١٤٦٤	
١١٢٨		٦١٤	محمد رسول الله والذين معه (قصيدة)
١٢٨٤		١٩٨٠	محمد عبد الرحمن صان الدين
١٤٧٤		٦٦٨	مخطوطة إسلامية للإمام العراقي
١٦٥٤		٤٤٣	مركز مكة المكرمة للأرض اليابسة
١٧٩٨		٢٠٩	مسجد عمر بن الخطاب
١٩٣٨			



١١٤٢	نداء القدس (قصيدة)	٢٨٩	من تراث محمد أبي الفضل
٩٥٥	ندوة عن الدكتور البهي	٨٤٦	إبراهيم
٥٨	النزعة الفقهية عند الإمام الشافعي	١٥٠٨	
٤٣٩	نظرية الأخلاق في علم الصحة	١٦٩٠	
	والعلاج	٨٤	من روائع الماضي في مجلة الأزهر
		٢٣٥	
	حرف الهاء	٤١٨	
		٦١٠	
١٤٨٥	هلال رمضان (قصيدة)	٧٨٥	
		٩٦١	
		١١٣٥	
	حرف الواو	١٢٩٠	
		١٤٧٩	
١٤٠٩	وبه ثقى (افتتاحية)	١٦٥٩	
١٧٦٢	وجوه الغرب في العالم الإسلامي	١٨٠٤	
٩٣٥	الوجوه في القرآن الكريم	١٩٥٦	
١٧٣٧	الوحدة أولاً (افتتاحية)	١٦٧٢	من شعراء الأزهر : على الجارم
١٥٢٣	وماذا بعد اضطهاد مساجد	١٨٣٩	
	الأقليات	٩٠	من قصيدة مرحباً بالهلال
		١٠٤٩	من ميراث خير القرون
	حرف (لا)	١٢٩٤	من وحي الذكرى
		١١٠٥	مناجاة النبي السراج (ﷺ)
١٤٥٨	لا بأس بالفنى لمن اتقى	٧٥٦	المنظور الإسلامي لزراعة
٣٨١	لا تسبوا أصحاب	٦٣٩	الأعضاء
			المنظومة الكونية بين الذرة والمجرة
	حرف الياء		
			حرف النون
٤٢٦	ياسيدى .. حسان فينا		نجوى الليل (قصيدة)
١١٤٥	يا قدسنا (قصيدة)	٩٦	نحو رؤية للدور أقسام جامعة
١١٤٠	يا مسلمين (قصيدة)	١٨٢٠	الأزهر
١٦٩٩	يوافيت المواقيت		

هدايا المجلة لعام ١٤١٨ هـ

شهر الإصدار	اسم الكاتب	عنوان الهدية
المحرم ١٤١٨ هـ	د. محمود حدى زقزوق د. أحمد عمر هاشم د. نصر فريد واصل	١ - ثمار من قاعة الإمام محمد عبده
صفر ١٤١٨ هـ	أ. مصطفى دسوقي كسبة	٢ - المسلمون في فرنسا : أصولا .. وهجرات
ربيع الأول ١٤١٨ هـ	د. أحمد محمود كريمة	٣ - السنة النبوية الشريفة
ربيع الآخر ١٤١٨ هـ	د. محمد علي حلة	٤ - جهود الأزهر الشريف في دعم قضية فلسطين والقدس الشريف
جمادى الأولى ١٤١٨ هـ	الشيخ / أحمد بن محمد طاحون	٥ - التنبيه لمصائد الشيطان وأحواله : الداء والدواء
جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ	أ. مصطفى دسوقي كسبة	٦ - المسلمون في ألمانيا : أصولا .. وهجرات
رجب ١٤١٨ هـ	د. يوسف الكتان	٧ - الإمام البخاري : أمير المؤمنين في الحديث
شعبان ١٤١٨ هـ	د. حسن علي محمد	٨ - الإعلام الإسلامي : العربية وأصول الإعلام
رمضان ١٤١٨ هـ	الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	٩ - رسالة الصيام
شوال ١٤١٨ هـ	الشيخ / عبدالمعز الجزار	١٠ - مع الحجيج في رحلة الشوق والحنين
ذو القعدة ١٤١٨ هـ	الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	١١ - الدعاة : الجزء الأول
ذو الحجة ١٤١٨ هـ	الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	١٢ - الدعاة : الجزء الثاني

était dans toute la force de l'âge-il n'a jamais consenti à lui joindre une autre épouse et cela jusqu'à sa mort. Il ne cessa jamais d'évoquer le souvenir de Khadiga A.s.e-et d'offrir des cadeaux à ses amies si bien que Aicha A.s.e-en éprouva une grande jalousie bien qu'elle ne l'eût jamais connue. Elle nous raconte ce qui se passa: " Je n'ai jamais été jalouse d'aucune des épouses du Prophète-b.s-comme je l'ai été de "Khadiga", bien que je ne l'eusse jamais connue, mais le Prophète-b.s-en parlait sans cesse et quand il égorgeait un mouton il en réservait toujours une large part aux amies de Khadiga, alors comme je lui disais: "il s'emblait qu'il n'y ait pas au monde d'autres femmes que "Khadiga," il se mit aussitôt à énumérer ses incomparables qualités. Puis lorsqu'un jour Aicha-A.s.e-lui dit : *"Allah pour la remplacer ne t'a -t-il pas donné meilleure épouse qu'elle? "Non! répondit-il, Allah n'a substitué auprès de moi aucune femme mieux qu'elle: elle crut à ma mission lorsque les gens m'accusèrent de mensonge, elle me consola avec ses biens, lorsque les gens me les refusèrent, Allah me donna d'elle un fils alors que mes autres épouses m'en privèrent."* Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Nous voyons comment sa fidélité à "Khadiga" dura toute sa vie, même après la disparition de celle-ci.

Lorsque le Prophète-b.s-fut atteint de la maladie qui allait amener à sa mort, il a voulu être soigné chez Aicha-A.s.e-. Il avait l'habitude de passer la nuit en toute équité à tour de rôle, chez chacune d'entre elles. Il demanda à ses épouses: *"Chez laquelle d'entre vous serai-je demain? Chez laquelle d'entre vous serai-je demain?"* Ses femmes comprirent alors son desir et lui donnèrent la licence de demeurer chez Aicha -A.s.e-. On le transporta alors chez "Aicha" et il mourut chez elle durant le jour où il devait être chez elle. Elle rapporte à ce sujet: "Le Prophète-b.s-est mort chez moi, en mon jour, sa tête reposant entre mon menton et ma poitrine et le Seigneur a mêlé ma salive à la sienne ⁵. à sa mort, au court de son dernier jour en cette vie."

Hadith rapporté par Al-Bokhary et Moslim.

Les exemples du bon comportement du Prophète-b.s- envers ses épouses sont innombrables.C'est lui qui a dit: *" Jeûne et romps le jeûne, dors et veille car tu as des devoirs envers ton corps, tes yeux et ta femme"*.

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Le Prophète-b.s-donna beaucoup de conseils aux époux, pour qu'ils puissent jouir d'une vie heureuse et tranquille. Il donna également beaucoup de conseils aux épouses, pour qu'elles accomplissent leurs devoirs envers leurs époux, en leur recommandant: la bonne compagnie, l'affection, la tendresse, la garde des biens, la protection des



⁵ Le Prophète-b.s-avant sa mort regarda le siwak avec lequel il se curait. Aicha sentit qu'il le voulait, mais sentant qu'il était dur, elle le ramolit avec sa salive. Le Prophète-b.s-s'en servit puis expira.

◀

nous décrit un des aspects du comportement du Prophète-b.s., elle nous dit: "Le Prophète-b.s. a embrassé l'une de ses épouses alors qu'il jeunait, puis elle sourit"²

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Elle nous décrit aussi les occupations auxquelles se livrait le Prophète-b.s. chez lui, elle dit que: "Le Prophète -b.s. aidait son épouse, mais si l'heure de la prière arrivait, il sortait pour l'accomplir".

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Elle nous dit aussi que le Prophète-b.s. réparait ses sandales, racommodait ses vêtements et donnait à boire au chameau.

Om Salama-A.s.e-nous raconte qu'un jour, alors qu'elle était allongée à côté du Prophète-b.s., elle constata qu'elle venait d'avoir ses menstrues. Elle dit: "je me suis retirée et je me suis revêtue de mes habits des menstrues."³ Le Prophète-b.s. me demanda: *Qu'as tu? tu as eu ta menstruation?* je lui répondis: "oui, puis je me suis glissée à côté de lui sous la couverture."

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Aicha-A.s.e-a dit: "je me lavais avec le Prophète-b.s. de la même cuvette pour nous purifier de la djanaba (état d'impureté majeure après les rapports sexuels).

Pendant ma menstruation, il m'ordonnait de mettre l'izar⁴ puis il me prenait dans ses bras. Pendant sa retraite, il reposait son dos contre le mur de ma chambre et je lui lavais sa tête alors que j'avais mes menstrues.

Hadith rapporté par Al-Moata.

Durant un des jours de fête, des abyssins jouaient avec leurs lances auprès de la mosquée. Aicha-A.s.e.-voulut les regarder. Le Prophète-b.s.-s'assit à la porte de sa chambre, tandis que Aicha-A.s.e.-s'appuyant sur son dos se mit à regarder les joueurs. Ils demeurèrent ainsi un certain temps jusqu'à ce que le Prophète lui dise: "Ô Aicha, cela te suffit" et elle approuva.

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Bokhary.

Selon une autre version Aicha-A.s.e.-lui dit 2 fois "ne me presse pas".

L'incident de la perte de son collier est bien connue, et l'on sait comment le Prophète-b.s.-ordonna à l'armée toute entière d'attendre jusqu'à l'apparition du collier l'eau s'épuisa et le Seigneur révéla les versets de la lustration pulvérale (des ablutions sèches).

Bien que son père Abu-Bakr As-Sedik A.s.l. lui eut sévèrement reproché cela le Prophète-b.s.-ne lui adressa aucun reproche ni aucune parole.

Le bon comportement du Prophète-b.s.-avec ses épouses ne se limitait pas à une seule d'entre elles, mais il les traitait toutes avec bienveillance. Même avant sa mission, lorsqu'il épousa "Khadiga"-A.s.e.-qui était de quinze ans plus âgée que lui tandis que lui

² Les Ulemas ont dit que son sourire ici laisse entendre que c'était elle qui fut embrassée.

³ Il était du cotume de la femme reserve des habits spéciaux

⁴ Les Ulemas ont dit que le mari peut jouir de la femme menstruée à condition que celle-ci porte un sous-vêtement nommé izar. Cet izar doit recouvrir les reins et s'étendre jusqu'au genoux.
pour la menstruation afin que son mari comprenne son tat.

La responsabilité de l'homme commence à partir du choix de son épouse; ce choix dont le Prophète-b.s-a ainsi fixé les fondements: **"Recherche celle qui a la foi; puisses-tu tomber dans le dénuement s'il en est autrement."**

Rapporté par Al-Bokhary

Le Prophète-b.s-a indiqué les qualités requises chez l'épouse en ces termes: **La meilleure épouse est celle qui te réjouit quand tu la regardes, quand tu lui donnes un ordre, elle s'y conforme et quand tu t'absentes elle préserve aussi bien ton honneur que tes biens."**

Rapporté par Abu Daoud;

Le Prophète-b.s-rectifia plusieurs idées et coutumes de la "Djahiliyah"⁽¹⁾. Durant la "Djahiliyah" les arabes enterraient leurs filles vivantes dès leur naissance (par crainte de la honte), ils se montraient ingrats envers leurs mères, héritaient des femmes de sorte que, lorsqu'un père était décédé, son fils héritait de ses femmes comme d'un legs et il en disposait selon son désir. En outre, ils déshéritaient les filles qui n'avaient point droit aux biens de leurs pères. L'homme était cruel envers sa femme, il la frappait méchamment et reprenait la dot en la menaçant de l'accuser d'avoir commis l'adultère... La polygamie était permise sans limite de nombre et sans aucune justification.

Celui qui suit la Sunna du Prophète-b.s-et sa vie avec ses épouses y trouve le modèle exemplaire du bon comportement: par sa tendresse, sa douceur et sa bonté. C'est lui qui surnomma les femmes "coupes". On raconte que le Prophète-b.s-partit en voyage et comme le chamelier qui l'accompagnait avait une voix mélodieuse, il chanta brièvement un air.

Les chameaux rejouis par la beauté de la voix du chamelier pressèrent le pas. Le Prophète-b.s-demanda le nom du chamelier, on lui dit: **"Angachah! Ô Prophète d'Allah, c'est un jeune homme éthiopien". Le prophète-b.s-lui dit alors: "Malheur à toi Ô Angachah! baisse le ton, par égard pour les femmes qui sont fragiles comme des coupes."**

Hadith rapporté par Al-Bokhary

Le Messager d'Allah -b.s-entra une fois chez Aïcha-A.s.e-et lui demanda: **"Est-ce que vous avez de la nourriture?"**. Elle lui répondit: **"Je jure par celui qui t'a chargé du message que nous n'avons que du vinaigre!". Il lui dit: "Le vinaigre est la meilleur des sauces"**.

Hadith rapporté par Ibn Magah.

Il mangea plaisamment sans se plaindre ni ravalier la nourriture.

Du temps de la "Djahiliyah" les hommes ne partageaient pas la même couche avec leurs épouses, mais le Prophète-b.s-nous a enseigné que l'homme doit partager la couche avec sa femme et plus encore: la même couverture.

Auparavant, les hommes restaient à l'écart de leurs femmes durant les menstrues de ces dernières. Il n'était pas permis à une menstrue de partager la nourriture avec son mari ni de s'asseoir auprès de lui. Or, voici comment Aïcha-A.s.e. La Mère des croyants,-



¹ Le mot "Djahiliyah" en arabe ne signifie pas simplement la période anti-islamique mais aussi à période de l'ignorance, du paganisme et du libertinage.

Il a dit également: "L'homme le plus parfait par sa foi, c'est celui qui a un bon caractère et qui est le plus tendre et courtois envers sa femme."

Rapporté par El-Térmezî

Au cours du Pèlerinage d'adieu, le Prophète-b.s-a dit: "Soyez bienveillants à l'égard des femmes car elles sont gardées chez vous telles des captives et vous n'avez d'autres droits sur elles à moins qu'elles ne commettent une action infâme. Dans ce cas, écarterez-vous de leur couche et corrigez-les même, mais sans sévérité. Si elles sont soumises vous ne tenterez plus rien contre elles. Certes, vous avez des droits sur vos femmes tout comme vous leur en devez. Il est de votre droit d'exiger qu'elles n'autorisent pas celui que vous n'aimez pas, à fouler vos tapis, ni à s'introduire chez vous. Les droits qu'elles ont sur vous, c'est de les traiter aimablement, de les vêtir et de les nourrir."

Hadith rapporté par El-Termizie et Ibn Magah.

Celui qui réfléchit sur la façon dont Eve fut créée trouve qu'elle fut créée à partir d'une côte d'Adam, c'est à dire l'endroit le plus proche de son coeur... Comme si telle était sa place naturelle auprès de son mari; dans son coeur, pour qu'il la traite avec tendresse, amour et bienveillance.

Si la femme avait été créée à partir de la tête de l'homme, elle aurait été sa raison et son cerveau qui le conduirait et le commanderait. Si elle était créée de sa main il se serait servi d'elle pour battre ou pour gagner son pain. Si elle était créée de son pied il l'aurait piétinée, humiliée et méprisée. Mais elle fut créée de l'endroit le plus proche du coeur pour qu'elle soit la source des sentiments généreux et des émotions agréables. Donc, il faut savoir que l'homme est comme l'arbre dont la femme est une branche. Il représente le tout et elle la partie; nous savons que le tout ne peut se subsister qu'à toutes ses parties et que la partie ne peut survivre qu'à partir de son origine. C'est pour cette raison qu'Allah-Gloire à Lui-a donné l'autorité aux hommes sur les femmes en disant: [Les hommes ont autorité sur les femmes en vertu de la préférence qu'Allah leur a accordée sur elles; et à cause des dépenses qu'ils font pour assurer leur entretien.]

﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وأجبروهن في المضاجع وأضربروهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً﴾

Surate 4 "Al-Nissa"(Les Femmes)V.34

Cette autorité doit être comprise dans son sens précis: il n'est pas question d'orgueil ni de commandement ni d'oppression, il s'agit plutôt de la responsabilité du souverain envers ses sujets...La responsabilité de la racine de l'arbre envers ses tiges: il est évident que la racine est robuste, stable dans la terre, elle absorbe l'eau, les éléments nutritifs qu'elle procure aux tiges. En plus, c'est elle qui porte les tiges qui subsistent par son existence et se conservent grâce à elle.

LES DEVOIRS CONJUGAUX

Traduction de : Hoda Hussein Chaarawi

Allah-Gloire à Lui-rappelle au souvenir de l'homme une faveur qui lui a été accordée: celle d'avoir créé pour lui un compagnon : la femme. Il se plaît en sa présence, se repose auprès d'elle; de plus le mariage perpétue l'espèce humaine.

Le fruit du mariage ce sont les enfants qui représentent les fleurs de la vie sur terre et une partie de nous. L'enfant, quand il grandira, aidera son père dans sa vieillesse, perpétuera son nom et allègera pour lui toutes les difficultés de la vie. S'il arrive que le père meure, l'enfant vertueux implorera le pardon et priera pour lui. Les enfants sont le fruit du mariage... Donc, si l'union est heureuse les enfants grandiront dans un milieu vertueux, seront dénués de complexes, ne souffriront ni de maladies psychologiques ni d'un mauvais caractère.

Allah-Gloire à Lui-a institué les rapports qu doivent exister entre les époux, Il a dit: [C'est un signe de Lui que d'avoir créé pour vous des épouses, issues de vous-mêmes, auprès desquelles vous vous délassiez. Il a uni entre vous et elles affection et bonté.]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

Surate 30 "Ar-Roum" (Les Byzantins) V.21.

La sérénité, la tendresse et la compassion mutuelles sont les fondements de la vie conjugale heureuse telle qu'Allah l'explique à l'homme. Toutefois, pour que le bonheur entre les époux règne, le Coran et la Sunna ont tracé les moyens qui y mènent.


Parmi les ordres qu'Allah-Gloire à Lui-a donnés à ce sujet citons ce verset: [Vivez avec elles en bons rapports; si vous éprouvez de l'aversion pour elles, il se peut que vous éprouviez de l'aversion pour une chose dans laquelle Allah a placé un grand bien.]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتَابُوا النِّسَاءَ كَمَا لَا تَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ الْيَتَامَى إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ بِعَشَّةٍ قُتِيَّةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْعُرُوفِ فَإِنْ كُفَّمْتُمْهُنَّ فَلَسَّوْا أَنْ تَكُونُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

Surate 4 "Al-Nissà" (Les femmes) V.19

Le Prophète-b.s-a dit: "Le meilleur d'entre vous est celui qui se conduit le mieux envers sa femme; et je suis le meilleur d'entre vous avec ma famille."

Rapporté par El-Termizie. ♦



Faire ce circuit sept fois c'est obéir à l'ordre d'Allah car, lorsque nous tournons autour de l'enceinte sacrée où s'est manifestée la toute-puissance d'Allah, nous tournons autour d'une valeur, d'un symbole et aussi d'un mystère dont seul Allah-qu'Il soit exalté-connaît le vrai sens et détient le secret. Donc, au cours du "*Tawaf*" l'âme et le corps ne font qu'un dans un mouvement visant à obtenir l'approbation d'Allah. Le *Tawaf* est aussi l'expression véritable de la parfaite soumission à Allah, tout comme le fait de toucher ou d'embrasser la "Pierre Noire" est l'expression de la ferme décision d'être fidèle au pacte d'Allah et de respecter Ses ordres et Ses interdictions.

Le parcours rituel ou "Al Sa'y" consiste à accomplir sept fois le trajet entre les deux monticules "Al Safa" et "Al Marwa". Chacune des sept fois rapproche le pèlerin de l'objectif visé: le premier témoigne de la volonté du croyant de se désister de ses mauvais penchants, le second celui d'éveiller sa conscience, le troisième de remplir son âme avec la foi, le quatrième d'être rassuré par la foi, le cinquième d'obtenir l'approbation de son Créateur, le sixième d'arriver à un haut degré de certitude, enfin le dernier de sentir son attachement à Allah.

Lorsqu'il arrive à Arafat, le pèlerin se trouve parmi des milliers de musulmans rassemblés en un lieu déterminé et venus de tous les coins du monde, levant tous les mains vers le ciel et implorant Allah. Cette profonde unité dans le lieu et dans le temps atteste de l'unicité d'Allah, le Dieu unique.

Par le Pèlerinage se parfait la religion du musulman. Il symbolise la foi dans sa forme la plus parfaite. Un pèlerinage agréé lave le pèlerin de tous ses péchés: il rentre chez lui aussi pur que jour de sa naissance.

Enfin le Pèlerinage est une sorte de congrès international où les humains de toutes les races se réunissent pour témoigner de l'unicité d'Allah et de l'unité profonde de la nation isamique.

VALEURS SPIRITUELLES DU PELERINAGE

par Dr. Rokeya Gabr

Le Pèlerinage renferme des valeurs spirituelles bien plus profondes que l'accomplissement des rites .. Le pèlerin doit en être conscient tout le long de son pèlerinage et aussi après son retour afin que son Pèlerinage ne se réduise pas à une simple visite des lieux saints et des déplacements matériels en vue d'accomplir les rites sans que le cœur du Pèlerin soit rempli par les sentiments de foi profonde qui sont l'un des objectifs du Hadj.

- L'entrée en état de sacralisation constitue la première étape du Hadj. C'est la première étape par laquelle le pèlerin manifeste son intention d'accomplir un des rites prescrits par Allah et aussi son ardent souhait de se rapprocher d'Allah. *L'Ithram* c'est, d'une part, le fait de se désister de toutes apparences propres à la vie de ce monde et qui distinguent les individus les uns autres, d'autre part, c'est se vêtir de la manière la plus simple qui soit. Tout cela traduit une volonté profonde de quitter les apparences de cette vie pour un retour véritable à sa réalité première c'est-à-dire: un fidèle serviteur d'Allah.

- Après s'être mis en état d'Ithram, le pèlerin commence la "*Talbya*": c'est la manière éloquente d'exprimer par la bouche que le pèlerin se dirige corps et âme pour répondre à l'appel de Créateur. Ce ne sont point de simples paroles qu'il répète automatiquement mais c'est un élan du cœur, l'élan de celui qui craint que son pèlerinage soit entaché d'une faute ou ne soit pas agréé et qui, en même temps, aspire de toute son âme à ce que ce pèlerinage soit agréé par Son Seigneur et qu'il en revienne lavé de toute souillure.

La circumambulation autour de la Ka'ba ou "*Al Tawaf*" n'est point uniquement un mouvement et un déplacement mais doit être en harmonie avec le mouvement du cœur.





REVUE AL AZHAR

Zu-L-Heja 1418 H. - Apr. 1998 - Vol. 70 - Part XII

Section Francaise

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

«And whatever the Apostle commands you to do, you must do, and whatever he forbids you to do, you must not do» (Sura 59 : 7)

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾

Allah The Almighty also said :

“Say to them : «Be obedient to God and to the Apostle». ” (sura 3 : 32)

And it is in the Noble Hadith:

والحديث الشريف : «إني أوتيت القرآن ومثله معه ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ،
رواه أحمد وأبو داود

“Behold, I have been given the Qur'an and its like, together with it ? So if I forbid you a thing, shun it, and if I bid you do a thing, then do of it what you are able to do.” (Authentic; cited by Ahmad; and by Abu Dawood)

Thus it is not permissible to question the we are not allowed to question the sunnah as relevance of the qur'an.

The scholars-Ulama-have guarded it (the Qur'an;) through recitation and insight; and they have written books on verification of narration's with minute, and exact investigation and deliberation, which cannot be attained by the highest trend of modern criticism. These explications have been called the books of expostulations and explications.

In the same way the authentic Sunnah has been compiled in books, the most important of which is «the Authentic Compendium» of Bukhari, who died in 256 A.H In the same way, there is the compilation of the citations of Muslim who died in 261 A.H.

And so, if the texts of the Qur'an and Sunnah are compressed, yet by their totality and general tenets, it is possible by way of scrutinizing them and using the analogy of resemblances and similarities, to lay down laws and rules, for every incident, which arises until the Day of Resurrection. That is what the erudite Imams have done, and those who have furnished the Islamic library with books fo Islamic Jurisprudence, replete with Laws, including even rules on what is deemed probable of occurrence. Thus, by this flexibility of the texts of Religion, Islamic Shari'ah has remained extant and lively, and it shall continue to be lively, active and applicable to the Day of Resurrection.



«Indeed this Qur'an guides to the best way of moral rightness which has had everlasting residence in the character of the Godhead and to the uprightness of decision». (sura 17 : 9)

The Qur'an shall remain the miracle and foundation until the Day of Resurrection. None can fully appreciate its linguistic, intellectual, legislative miracles and other aspects of its miracles. Nor can any comprehend its laws with ease, except capable experts of scholars. Therefore, there remains the fact that the translations of its meanings which exist, have not done full justice to its miracles and guidance.

2 . The Sunnah

This is all the prophets (PBUH) sayings, action, description or approval, and it is above all an explanatory of the Qur'an as stated in it :

Allah Most Gracious Said :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

« And We inspired to you (O Mohammad) The Qur'an to explain to the people all that has been revealed to them of decrees, ordinances and the fundamental principles of God's system of faith and worship. » (sura 16 : 44)

Hence the knowledge of the number of the obligatory prayers, and number of prostrations of each of these obligatory prayers, and the proportion of the Alms (Zakat) and their value, and rites of fasting and pilgrimage and any other, all those are explained by the sunnah. It also came at times with new rules, like the prohibition for a man to combine in marriage, between a woman and her paternal, or maternal aunt, and the prohibition of eating domesticated donkeys. All these are Laws from Allah sanctified.

Allah Almighty Said:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ هَوًى ۖ إِنَّهُ هُوَ الْوَحْيُ يُوحَى ۖ ﴾

«Nor does he give utterance to words moved by selfish motives, or utter error against God and commits his heart to inequity, but what he elates to you people is nothing other than a Qur'an, revealed to him by inspiration from God, and it extends to all subjects treated». (Sura 53 : 3-4)

And we are bidden to accept and follow the sunnah as a source of legislation. Allah Almighty Said :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

Understanding Islam

Part VIII

by Dr. Attiyah saqr

Translated by : Mohammad M. Gemea

The Fundamental Sources of The Religion Of Islam

All the fundamental rules of religion are based on the Qur'an and the sunnah, and the evidence of inferences referred to both of them. It is recorded in the Noble Hadith, prophet Mohammad (PBUH), said : « I have bequeathed to you, that by which, if you adhere to ... you will never go astray: the Book of Allah and my sunnah.» (cited by Al-Hakim, who authenticated it).

1. The Qur'an

It is the word of Allah sanctified, which he revealed to prophet Mohammad (PBUH), piece by piece over twenty-three years. It is the period of the mission of which Prophet Mohammad (PBUH), spent among his companions. It is the text preserved between the two covers of the Holy Writ, and passed on to us, and is among us in perpetuity generation to generation. It is the eternal miracle of Islam and its comprehensive constitution of all that humanity needs in life and in the Hereafter.


Allah Almighty said:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

“The Book-The Qur'an which we sent down to you is the fountain-head of divine knowledge and the chief source of divine information. It indicates every aspect of every thought and it is a guide into all truth and a mercy extended to the people and joyful tidings to those who conformed to Islam.» (Sura 16 : 89)

revealed from He, who is exalted in Might, Allah Almighty said:

﴿هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن هُدًى لِّلنَّاسِ وَبُشْرَىٰ لِّقَوْمٍ﴾



and even to the hour. Already we have seen a planetary alignment with the earth and the moon and a third planet in a line, happening as scheduled on time to the minute. Another bigger and much more important alignment is scheduled to happen in just a few years from now; The exact time is known. Is this a chaos that happened to be there from nowhere or is this a perfect and harmonious order that has left absolutely nothing to chance, that has left nothing out, everything is out there : energy sources, Radio lobes and a lot more that we do not know the extent of, Yet compelling enough to believe in Allah almighty, glory be to him.

Allah has made for humans hearing, seeing and the hearts to be able to use them with their minds in truth, to seek the knowledge that would get them out of darkness and the despair of ignorance and uncertainty into the light of faith, wisdom and knowledge. Using our minds, Our sight, Our hearing and our hearts to see the light of Allah and to be aware of his logical creation, to understand where humans fit in this universe and how best to utilize their existence in it. We also use them to surrender to Allah for help and for guidance, to know and to learn what we know not or what we cannot comprehend or what we find confusing, and to be grateful for his guidance and help, and to learn to accept that he knows best and that there are limits to what we can know.

6 - The significance of darkness and light:

In the Qur'an as well as in what was before it of a book-there is a great multi-dimensional emphasis on the concept of darkness and the concept of light. There is the light of day for seeing and the darkness of night for rest. There is creation, the first signs for humans. There is the darkness of ignorance, disbelief and blindness of the hearts, that does not see mercy, justice or truth. There is the darkness of the tribulations of the first humans adjusting, evolving and learning in a harsh and cursed beginning, when knowledge is limited to how to survive and how to fend the elements. Then there is the darkness of sin, that is likened to a pit (or a whale in the case of Jonah). Then there is light, the light of happiness to be free from sin, the light of faith. The light of knowledge; to know and to learn, to know what we did not know and to learn what we know not. In emerging from the darkness of ignorance into the light of knowledge. Learning more every day about our lives, our planet and the universe around us. Learning also to see with our hearts that we were created different, to know each other, and that we were created rich and poor, to help one another. We must then know that by doing so we would be helping ourselves, for each is really created from one soul. and to surrender to Allah in what we know, what we know not and what we cannot do, for help guidance and cooperation to get out of the human divisiveness and to try to rejoin the harmonious oneness. Then there is the ultimate light of Allah, That he glory to him, is there, our creator, the creator of the heavens and the earth and what is in them and what is between them. Allah in his wisdom ordained that humans, to achieve this blessing, will journey from darkness to light across the three holy books gradually increasing human capability and achieving greater harmony and faith with the help of Allah and by his will.

Islam And The Great Qur'an

Part IV

By Ambassador Maha Fahmy

Allah's Limits to human knowledge:

God in his mercy and wisdom, has spared humans many responsibilities and burdens in this vast universe. Perhaps because of the incredible amount of responsibilities and the astounding and huge load of knowledge, and perhaps to gradually increase and to gradually test their faith and their ability to see and handle expanding knowledge. To Allah is creation, glory be to him, and to Allah almighty the power over our lives, our destinies; where we come from and where we go to, Here and in the hereafter. He, In his glory, causes to die and raises from the dead.

"Is he who creates like he who does not create, will you not remember." (16:17) the bee.

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

"He gives life and causes to die, and to him you shall return" (10 : 56) jonah.

﴿هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

"And he creates what you know not" (16 : 8) the bee.

﴿وَالْحَيْلُ وَالْبَغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

"To God belongs what is in the heavens and the earth, truly God's Promise is true but most of them know not." (10 : 55) jonah.

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

The knowledge; knowing Allah:

In the Qur'an Allah is expounding the signs urging the people to look at the universe that is around them, at the earth they are living on. To see, to ponder and to realize that there is a perfect and higher order arranging everything in harmony and precision. The people closest to nature will know that, year in year out, There is summer, fall, winter and spring; there is night and there is day - day in and day out, There are lunar months, lunar eclipses, planetary alignments and the signs are endless and out there for everyone to see. How many scientists, astronomers, space scientists are there to testify and witness that we are not living in a chaotic universe, but in a perfect order where planetary alignments, changes in the solar system meteorites, comets and distances covered are measured to the day, years in advance.

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Zu-L-Héja 1418H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 70 - Part XII

أُحْمَدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا اَنْ هَدَانَا اللّٰهُ
الأعراف / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Depf. of English Language and Trans-
lation**

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAHA. M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الفهرس

- الافتتاحية « اللهم فاشهد »
- للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٨٨١
- تفسير سورة البقرة
- لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٨٨٤
- قبس من أنوار النبوة
- للشيخ علي حامد ١٨٩٠
- فضل العشر من ذى الحجة
- للشيخ سيد عبد المقصود عسكر ١٨٩٢
- فصل البيان بضعف
- أحاديث للشيخ أحمد شحاتة الألفى ١٨٩٦
- أقرب المسالك إلى أداء المناسك
- للدكتور محمد السيد علي بلاسي ١٨٩٩
- الطاهرات زوجات الرسول - ﷺ -
- للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ١٩٠٥
- تحرير المرأة في عصر النبوة
- للدكتور محمد شامة ١٩٠٩
- الحجاب وحدود الزينة
- للدكتور أحمد عبد الله الطيار ١٩١٣
- المسجد الأقصى
- للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٩١٨
- حدث في ذى الحجة
- للاستاذ أحمد السيد تقي الدين ١٩٢٤
- استفتاءات القراء
- للشيخ السيد العراقي شمس الدين ١٩٣١
- سؤال للجنة الفتوى
- للدكتور محمد رجب البيومي ١٩٣٤
- طرائف .. ومواقف
- للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٩٣٦
- من أعلام الأزهر « محمد متولى الشعراوى » - ٢ -
- للدكتور محمد رجب البيومي ١٩٣٨
- الأزهر الشريف ودوره
- للدكتور محمد الصادق عرجون ١٩٤٣
- المسلمون في وجه الاختراق الثقافي
- للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ١٩٥٠
- من روائع الماضى
- للاستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ١٩٥٦
- من دلائل القدرة الإلهية
- للدكتور أحمد فؤاد باشا ١٩٦٠
- الجديد في العلم والتقنية
- للدكتورة نجوى السيد أحمد ١٩٦٣
- رحلة مع التراث
- للاستاذ حامد الجوجرى ١٩٦٦
- طبقات المحققين والمصححين
- للدكتور السيد الجميل ١٩٧٢
- من شعراء الأزهر
- للاستاذ أحمد حافظ ١٩٨٠
- دوحة الكتب
- للاستاذ محمود الفشى ١٩٨٥
- بين المجلة : . والقارىء
- للاستاذ عادل رفاعى خفاجة ١٩٩٢
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- إعداد الأستاذين : عمر البسطويسى
- مصطفى عبد المجيد ١٩٩٥
- أخبار العالم الإسلامى
- إعداد الدكتور حسن على محمد ٢٠٠١
- الفهرس الأبجدى العام (الأسماء)
- إعداد : الشيخ أحمد عبد الهادى الأبيض
- الشيخ مصطفى أبو السعود هدان ٢٠٠٥
- الفهرس الأبجدى العام (المقالات)
- إعداد الشيخ على عبد الباقي شحاته
- الأستاذ أمين سعد زغلول ٢٠٢٥
- فهرس الهدايا
- ٢٠٣٣
- مقال الثانى (قسم فرنسى)
- أ. هدى حسين شعراوى ٢٠٣٨
- المقال الأول (قسم فرنسى)
- أ.د. رقية جبر ٢٠٤٠
- المقال الثانى (إنجليزى)
- د. عطية صقر ٢٠٤٤
- المقال الأول (إنجليزى)
- للسفيرة/ مها فهمى ٢٠٤٦

